

كِتَابٌ

الْفَرَجُ بَعْدَ الشِّدَّةِ

تأليف

القاضي أبي علي المحسن بن علي التتويحي

المؤوف سنة ٥٢٨٤ هـ

تحقيق

عبدود الشايجي

الجزء الأول

دارصادر
بيروت

جميع الحقوق محفوظة للمحقق

٥١٣٩٨ — ١٩٧٨ م

الفرج بعد الشدة

١



مقدمة المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم يسر

القاضي أبو علي ، المحسن بن علي التنوخي^١ ، ووالده القاضي أبو القاسم علي بن محمد^٢ ، وولده القاضي أبو القاسم علي بن المحسن^٣ ، أسماء لامعة ، في عالم الأدب ، والشعر ، والقضاء .
وقد أتحف القاضي أبو علي ، المكتبة العربية ، بتأليف نادرة المثال ، أشهرها كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، وكتاب الفرج بعد الشدة .
قضى التنوخي في تأليف كتابه نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، عشرين عاماً ، وأخرجه في أحد عشر مجلداً^٥ ، واشترط على نفسه فيه ، أن لا يضمته

-
- ١ انظر ترجمته بعد هذه المقدمة ، وقد استخلصتها من مصنفاته ، وله ترجمة في معجم الأدباء ٦ / ٢٥١ ، وفي كتاب البيعة للثعالبي ٢ / ٣٤٦ .
 - ٢ ترجمته في معجم الأدباء ٥ / ٣٣٢ والبيعة ٢ / ٣٣٦ .
 - ٣ ترجمته في معجم الأدباء ٥ / ٣٠١ .
 - ٤ معجم الأدباء ٦ / ٢٥١ .
 - ٥ معجم الأدباء ٦ / ٢٥١ وفرج المهوم لابن طاووس ١٥٤ .

شيئاً نقله من كتاب^١ .
أمّا كتاب الفرج بعد الشدة ، فقد بدأ به في أواخر أيامه^٢ ، على أثر
محن تعرّض لها ، وشدائد ابتلي بها^٣ ، ثم نجا منها ، وأخرجه في ثلاثة مجلدات^٤ ،
أودعها أخباراً استلها من الكتب^٥ ، وأضاف إليها قسماً من مسموعاته ،
ومن مشاهداته .

بدأ تعلّقي بمؤلّفات المحسن التنوخي ، عند مطالعتي ما أصدرته المطابع
منها ، فقرأت له الأجزاء الثلاثة التي نشرها له الناشر من كتاب نشوار
المحاضرة^٦ ، وقراءت له كتاب الفرج بعد الشدة ، وكانت دار الهلال قد
طبعته في جزئين اثنين^٧ .

وكنت كلّما أعدت مطالعة جزء من مؤلّفات القاضي التنوخي ، زاد
تعلّقي بها ، وقد حاولت ، مرّات ومرّات ، أن أبحث عن الأجزاء الضائعة

-
- ١ مقدّمة المؤلّف في الجزء الأول من نشوار المحاضرة .
 - ٢ راجع القصّتين ٢١٦ و ٤١١ من هذا الكتاب ، وتعليق المحقّق عليهما .
 - ٣ راجع القصص ٨ و ١٨ و ٥٩ من هذا الكتاب .
 - ٤ معجم الأدباء ٦ / ٢٥١ .
 - ٥ عدد القصص المنقولة عن الكتب ١٥٣ قصة من المجموع البالغ ٤٩١ .
 - ٦ تمّ نشر ثلاثة أجزاء من كتاب نشوار المحاضرة ، بسعي المستشرق المعروف د. س. مرجليوث ،
وقد نشر الجزء الأوّل بمصر في السنة ١٩٢١ ، ونشر الجزء الثامن بدمشق في السنة ١٩٣٠ ،
ونشر جزء ثالث بدمشق في السنة ١٩٣٢ عن أصله الموجود في مكتبة المرحوم العلامة أحمد تيمور ،
باعتبار أنه الجزء الثاني ، وليس به ، وإنما هو أحد أجزاء النشوار ، وقد ترجم المستشرق مرجليوث
الجزء الأوّل من النشوار إلى اللّغة الإنكليزية ، وطبعه في لندن ، في السنة ١٩٢٢ بعنوان : أحاديث
قاضي عراقي ، كما أنه ترجم الجزء الثامن إلى الإنكليزية ، ونشر الترجمة في مجلة THE ISLAMIC
REVIEW التي تصدر في حيدرآباد الدكن في الهند .
 - ٧ طبع الجزء الأوّل في السنة ١٩٠٣ والثاني في السنة ١٩٠٤ .

من النشوار ، فأضمتها إلى المطبوعة ، في طبعة جديدة ، أبذل الجهد في تحقيقها ،
والعناية في إخراجها ، ولكن انصرافي إلى عملي في المحاماة ، كان يحول بيني
وبين ذلك ، ثم انفسح لي من بعد ذلك ، وقت قصرت عليه تحقيق رغبتني
السالفة ، في البحث عن الأجزاء الضائعة من مؤلفات التنوخي ، وضمتها
إلى ما هو موجود منها ، ونشرها .

وبدأت ، فجمعت أفلاماً للنسخ المخطوطة من كتاب نشوار المحاضرة^١ ،
فعثرت بين الأفلام على جزء من أجزاء الضائعة ، فأصبحت الأجزاء المتيسرة
أربعة ، ثم تتبعت الفقرات الضائعة من الكتاب ، في ثنايا الكتب ، فجمعت
ما أمكنتني جمعه منها ، وكان ذلك بدء عمل مضمّن ، بذلت فيه وقتياً ،
وجهداً ، وصبراً^٢ ، حتى أخرجت - والحمد لله - ثمانية أجزاء من كتاب
نشوار المحاضرة ، كانت في تحقيقها ، وتنسيقها ، وطبعها ، مثلاً يحتذى^٣ .
ثم عكفت من بعد ذلك ، على كتاب الفرج بعد الشدة ، فجمعت أفلاماً
لنسخه المخطوطة ، فاجتمع عندي ، فلم مخطوطة الجزء الأول منه ، من

١ كان فلم مخطوطة الجزء الأول ، من المكتبة الوطنية بباريس ، برقم ٣٤٨٢ عربي ، وفلم مخطوطة
الجزئين الأول والثاني ، من مكتبة مراد ملا باصطنبول ، وفلم مخطوطة أحد الأجزاء ، من مكتبة
المرحوم العلامة أحمد تيمور بالقاهرة ، وفلم مخطوطة الجزء الثامن من مكتبة المتحف البريطاني بلندن ،
برقم ٩٥٨٦ شرقي .

٢ إن انعدام الفهارس في أكثر الكتب العربية ، كان يضطري إلى قراءة الكتاب كله ، فربما عثرت
في طياته على فقرة واحدة من فقرات النشوار الضائعة ، وربما لم أعثر على شيء ، والاطلاع على
ثبت المراجع التي رجعت إليها ، المدرج في آخر كل جزء من أجزاء النشوار ، لا يكفي للإحاطة
بما بذلت من جهد ، وما كابدت من عناء ، فإن عشرات من الكتب ، قرأتها سطراً سطراً ، ولم
أعثر فيها على فقرة واحدة من الفقرات المطلوبة ، فلم أذكرها في الثبت .

٣ صدرت الأجزاء الأول والثاني والثالث في السنة ١٩٧١ ، وصدر الرابع والخامس والسادس في السنة
١٩٧٢ ، وصدر الجزآن السابع والثامن في السنة ١٩٧٣ .

المكتبة الظاهرية بالشام^١ ، وفلم مخطوطة الجزء الثاني ، من الخزانة الملكية بالرباط^٢ ، وأفلام ثلاثة أخرى ، اشتمل كل واحد منها على الكتاب بتمامه ، أولها من دار الكتب المصرية^٣ ، وثانيها من مكتبة جون رابلند^٤ ، وثالثها من مكتبة الاسكوريال^٥ ، كما استعنت في تحقيقي بالنسخة التي طبعتها دار الهلال^٦ ، وبمخطوطات مصنفات أخرى ، كان القاضي التنوخي قد نقل عنها ، أو كان أصحابها قد نقلوا عنه .

وتبين لي عند البدء بالتحقيق ، أن النسخة المطبوعة من هذا الكتاب ، وهي التي طبعتها دار الهلال (هـ) ، قد اختصرت فقرات من هذا الكتاب ، اختصاراً مخلاً ، إذ حذفت من أخباره الأسانيد ، كما حذفت كثيراً من التفاصيل التي كان المؤلف يوردها لبيان ظرف من ظروفه ، أو لإيضاح هوية أحد من يروي عنهم ، كما حذفت كثيراً من القصص بتمامها^٧ ، هذا فضلاً عما ورد فيها من التصحيف ، وبالرغم من ذلك ، فقد أفدت منها ، إذ وجدت ما قد أثبتت بعض القصص التي سقطت من بقية المخطوطات الأخرى^٨ ، أما النسخ المخطوطة ، فهي بالإضافة إلى ما ورد فيها من تصحيف يختلف زيادة

١ رمز إليها في هذا الكتاب ، بحرف (ظ) .

٢ رمز إليها في هذا الكتاب بحرف (ن) .

٣ رمز إليها في الكتاب بحرف (م) .

٤ رمز إليها في الكتاب بحرف (ر) .

٥ رمز إليها في الكتاب بحرف (غ) .

٦ رمز إليها في الكتاب بحرف (هـ) .

٧ في نسخة هـ ، القصص من ٢٥١ إلى ٢٩٨ ساقطة .

٨ هي القصص من ٤٥٨ إلى ٤٦٥ ومن ٤٨٩ إلى ٤٩٢ .

ونقصاً ، فإن النسخ فيها ، كانوا يتعمدون أن يغفلوا نسخ كثير من القصص تخفيفاً عن أنفسهم ، وقد تعمدوا أن تكون القصص المغفلة في ثانيا الكتاب كي لا يظن إليها أحد^٢ .

ذكر التنوخي ، في مقدمة كتابه ، أنه اطلع على ثلاثة كتب في موضوع الفرج بعد الشدة ، أولها : كتاب صنفه أبو الحسن علي بن محمد المدائني ، اسمه « كتاب الفرج بعد الشدة والضيقة »^٣ ، وثانيها : كتاب آلفه أبو بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا ، سماه « كتاب الفرج بعد الشدة »^٤ ، وثالثها : كتاب آلفه القاضي أبو الحسين عمر بن محمد ابن يوسف الأزدي ،

١ أصح النسخ نسخة (ظ) ، التي اشتملت على الجزء الأول وحده ، ويرجع تاريخها إلى ما قبل سنة

٧٧٧ هـ .

٢ القصص الساقطة من نسخة (غ) ١٣٠ قصة ، ومن نسخة (م) ٨٥ قصة ، ومن نسخة (ر) ٦٣ قصة ، أما من نسخة (ظ) فالساقط قصتان اثنتان .

٣ ذكر التنوخي ، أنه وقف ، في بعض محنه ، على الكتاب ، وأنه لم يزد على خمس أو ست أوراق تشتمل على أخبار تدخل جميعها في معنى الفرج بعد الشدة ، وأنه وجدها حسنة ، « ولكنها لقلنتها أعمدج صبرة » ، وقد ترجم صاحب الفهرست ١١٣ للمدائني ، وذكر له أسماء ٢٤٤ كتاباً ، كما ذكره صاحب هدية العارفين ١ / ٦٧٠ و ٦٧١ ، وذكر له أسماء ٢٢٧ كتاباً ، ولم يذكر من بينها كتاب الفرج بعد الشدة .

٤ ذكر القاضي التنوخي ، أنه وقع إليه هذا الكتاب ، وقال إنه في عشرين ورقة ، وإن الغالب عليه أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخبار عن الصحابة والتابعين رحمهم الله ، وقد ترجم صاحب الفهرست ، لمصنفه ابن أبي الدنيا ، ص ٢٣٦ و ٢٣٧ وذكر أسماء ٣٣ كتاباً من مصنفاته ، ولم يذكر من بينها كتاب الفرج بعد الشدة ، وجاء في الأعلام ٤ / ٢٦٠ أن الذهبي أورد أسماء مصنفات ابن أبي الدنيا ، فبلغ عددها ١٦٤ مصنفاً ، من ضمنها كتاب الفرج بعد الشدة (مطبوع) ، أقول : اطلعت على نسخة هذا الكتاب في خزانة المكتبة الظاهرية بالشام ، وهي في جزئين ، الأول في ثلاث عشرة ورقة ، والثاني في خمس عشرة ورقة ، بخط عبد الرحيم بن عبد الخالق بن محمد بن هشام القرشي الشافعي ، والنسخة خالية من التاريخ ، وعلى الجزئين قراءات ، أولها مؤرخة بتاريخ يوم

سمّاه كذلك « كتاب الفرج بعد الشدة »^١ وذكر التنوخي أن اطلاعه على هذه الكتب ، كان من أسباب نشاطه لتأليف كتابه هذا ، وقال : إنه وضع ما في الكتب الثلاثة في مواضعه من أبواب كتابه « إلا ما اعتقد أنه لا يجب أن يدخل فيه ، وأن تركه وتعديبه أصوب وأولى » .

وعلى ذلك ، فقد نقل التنوخي ، في كتابه هذا ، أكثر ما اشتملت عليه الكتب الثلاثة^٢ ، كما نقل في كتابه أخباراً وقصصاً من كتب أخرى ، منها : كتاب الآداب الحميدة ، والأخلاق النفيسة^٣ ، للإمام أبي جعفر الطبري ، وكتاب الأغاني^٤ ، لأبي الفرج الأصبهاني ، وكتاب الوزراء والكتّاب^٥ ، لأبي

الأئنين رابع عشر ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وخمسائة ، قراءة الشيخ أبي الفرج ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الجزري ، السعدي ، العبادي ، الخنبلي (٥٥٤ - ٦٣٤ مولده ووفاته بدمشق ، الأعلام ٤ / ١١٦) على الشيخة شهدة بنت أحمد بن عمر الابري (٤٨٢ - ٥٧٤ ، مولدها ووفاتها ببغداد ، الأعلام ٣ / ٢٥٩) ، وقد رمزت إليها في هذا الكتاب بحرف (د) .

- ١ ذكر القاضي التنوخي ، أنه قرأ هذا الكتاب ، وأنه في مقدار خمسين ورقة ، وقد أودعه مصنفه أكثر ما رواه المدائني وجمعه ، وأضاف إليه أخباراً أخر ، أكثرها حسن ، ولم يلم بما أورده ابن أبي الدنيا ، وقد ذكر الكتاب صاحب الفهرست ١٢٧ .
- ٢ نقل التنوخي ، من كتاب المدائني أربعة عشر خيراً ، ومن كتاب ابن أبي الدنيا خمسة وأربعين خيراً ، ومن كتاب القاضي أبي الحسين الأزدي أربعة وأربعين خيراً .
- ٣ ذكر هذا الكتاب صاحب معجم الأدباء ٦ / ٤٤٩ وسمّاه : كتاب أدب النفوس الحميدة ، والأخلاق النفيسة ، وقال : ربّما سمّي بأدب النفس الشريفة ، والأخلاق الحميدة ، وذكره صاحب هدية العارفين ٢ / ٢٦ و ٢٧ ، وقد نقل عنه التنوخي خبرين اثنين .
- ٤ كان أبو الفرج الأصبهاني ، أحد أساتذة المحسن التنوخي ، وقد أجاز له رواية كتابه الأغاني ، في جملة ما أجاز له (القصة ٤٨٢ من هذا الكتاب) وقد نقل التنوخي في كتابه هذا ، عن كتاب الأغاني ستة أخبار ، وعن صاحب الأغاني ثلاثة وأربعين خيراً ، أكثرها مثبت في كتاب الأغاني .
- ٥ ذكره صاحب الفهرست ١٤١ ، وقد نقل عنه التنوخي ثلاثة وثلاثين خيراً .

عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى ، وكتاب الأوراق ، للصولي^١ ، وكتاب الوزراء^٢ ، له ، وكتاب نسب قريش^٣ ، للزبير بن بكار ، وكتاب الحماسة^٤ ، لأبي تمام ، وكتاب العمريين من الشعراء^٥ ، لمحمد بن داود الجراح ، وكتاب مناقب الوزراء ومحاسن أخبارهم^٦ ، لأبي الحسن علي بن الفتح المعروف بالمطوق ، وكتاب الميضة^٧ ، لأبي العباس أحمد بن عبد الله بن عمار ، وكتاب السمار والندامى^٨ ، لأبي علي محمد بن الحسن بن جمهور العمى^٩ ، وكتاب فضائل

١ كان أبو بكر الصولي ، أستاذ المحسن التنوخي ، وقد أجاز له رواية ما كتبه ، بعد ما سمعه منه (القصة ٢٠٦ من الكتاب) ، وقد نقل التنوخي من كتاب الأوراق للصولي خبراً واحداً ، وقد ذكر صاحب الفهرست ١٦٧ كتاب الأوراق للصولي .

٢ نقل التنوخي عن كتاب الوزراء للصولي ، خمسة أخبار ، وروى عن الصولي في هذا الكتاب سبعة عشر خبراً ، ذكر صاحب الفهرست ١٦٧ وصاحب هدية العارفين ٢/٣٨ كتاب الوزراء للصولي .

٣ ذكره صاحب الفهرست ١٢٣ وقد نقل عنه التنوخي ، خبرين اثنين .

٤ ذكره صاحب الفهرست ١٩٠ ، وقد نقل عنه التنوخي شعراً ، في الباب الرابع عشر من الكتاب .

٥ ذكره صاحب الفهرست ١٤٢ وصاحب هدية العارفين ٢/٢٢ وسماه : كتاب من سني عمرأ من الشعراء ، وقد نقل عنه التنوخي خبراً واحداً .

٦ ذكره صاحب الفهرست ١٤٣ ، وقال عنه : إن مؤلفه وصل به كتاب محمد بن داود الجراح ، وذكره صاحب هدية العارفين ٢/٦٨٤ وسماه : كتاب الوزراء ، وقال عنه : إنه عمله إلى أيام أبي القاسم الكلذاني ، وقد نقل عنه التنوخي ثلاثة أخبار .

٧ ذكره صاحب الفهرست ١٦٦ وقد نقل عنه التنوخي خبرين اثنين .

٨ ذكره صاحب هدية العارفين ٢/١٠ باسم كتاب الندماء والسمار ، وقد نقل عنه التنوخي خبراً واحداً .

٩ سماه القاضي التنوخي : محمد بن الحسن ، كما ورد في النشوار في القصة ٣/١٦٥ و٤/٥٢ وفي هذا الكتاب في القصة ٤٧١ ، وكذلك سماه صاحب معجم الأدباء ٤/٤٩٨ ، أمّا صاحب الفهرست ٢٧٨ وصاحب هدية العارفين ، فسمياه : محمد بن الحسين ، وأنا إلى ترجيح ما ذكره القاضي التنوخي أميل ، لأنه كان تلميذه ، راجع القصة ٤/٥٢ من النشوار .

الورد على الترجس^١ ، لأحمد بن أبي طاهر طيفور ، ورسالة في فضل الورد على الترجس^٢ ، لأبي الحسين محمد بن محمد بن جعفر البصري المعروف بابن لنكك ، وكتاب سمّاه التنوخي « شجا »^٣ ذكر أنه من تأليف إسحاق ابن إبراهيم الموصلی ، وكتاب « المتيمين »^٤ للمدائني ، وكتاب « من رثى ما لا يرثي مثله »^٥ في رثاء البهائم والنبات والأعضاء ، لأبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي ، وكتب لم يذكر التنوخي أسماءها ، واكتفى بإيراد اسم المصنف وحده ، والظاهر أنها كانت من الشهرة ، بحيث استغنى التنوخي عن ذكر الاسم ، ولكنها خفيت علينا الآن ، منها كتاب سمّاه : كتاب أبي الفرج البيهقي عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي^٦ ، وكتاب سمّاه : كتاب أبي القاسم

-
- ١ ذكره صاحب الفهرست ١٦٣ ، وسمّاه : مفاخرة الورد والترجس ، وقد نقل عنه التنوخي خبراً واحداً .
 - ٢ لم أعر على رسالة بهذا الاسم لابن لنكك .
 - ٣ لم أجد - فيما لديّ من المراجع - ذكراً لكتاب من مؤلفات إسحاق بن إبراهيم الموصلی اسمه « شجا » وقد ذكر مترجموه في الأغاني ٥ / ٢٦٨ - ٤٣٥ ، وفي الفهرست ١٥٧ - ١٥٩ ومعجم الأدباء ٢ / ١٩٧ - ٢٢٥ وهدية العارفين ١ / ١٩٧ أنّ له مؤلفات في الأغاني فقلعه أحدها ، وقد نقل عنه التنوخي ، خبرين اثنين .
 - ٤ كتاب « المتيمين » ، أحد مصنفات المدائني ، راجع هدية العارفين ١ / ٦٧٠ ، وقد نقل عنه التنوخي خبراً واحداً ، وقد ورد في المخطوط باسم « السمر » وهو تصحيف .
 - ٥ لم أجد اسم هذا الكتاب بين مصنفات أبي عبد الله اليزيدي ، راجع الفهرست ٥٦ و ٥٧ وهدية العارفين ٢ / ٢٩ و ٣٠ .
 - ٦ راجعت ترجمة أبي الفرج البيهقي في وفيات الأعيان ٣ / ١٩٩ وفي بئمة الدهر ١ / ٢٥٢ - ٢٨٦ وفي المنتظم لابن الجوزي ٧ / ٢٤١ - ٢٤٣ وفي تاريخ بغداد للخطيب ١١ / ١١ و ١٢ ، وراجعت هدية العارفين ٢ / ٦٣٣ فلم أظ بظائل ، وقد اكتفى صاحب هدية العارفين بذكر ديوانه فقط ، ولكن صاحب البئمة ، أورد في ترجمته قصّة مطوّلة ، مروية عنه ١ / ٢٥٣ - ٢٦١ أحسب أنها من ضمن ما اشتمل عليه كتابه ، ولكنه لم يشر إلى الكتاب بشيء .

الحسين بن محمد بن الحسن بن إسماعيل الكوفي^١ ، كما نقل عن كتاب ذكر
أنه ليعقوب بن بيان^٢ ، يضاف إلى ذلك ، ما نقله من الأخبار ، عن كتب
لم يذكر أسماءها ولا أسماء مصنفها^٣ .

ونقل التنوخي ، في كتابه هذا ، كثيراً من الأخبار عن بعض أساتذته
الذين أجازوا له الرواية عنهم ، مثل أبي بكر محمد بن يحيى الصولي^٤ ، وأبي
الفرج علي بن الحسين الأصبهاني^٥ ، وأبي عمر الزاهد ، محمد بن عبد الواحد ،
المعروف بغلام ثعلب^٦ ، وأبي طالب محمد بن أبي جعفر أحمد بن إسحاق
ابن الهلول التنوخي^٧ ، كما نقل عن أبيه ، أبي القاسم علي بن محمد التنوخي^٨ ،
وعن القاضي أبي الحسن بن أبي الطيب الجراحي^٩ ، وعن أبي القاسم عبيد الله
ابن محمد بن الحسن العقبسي الصروي^{١٠} ، وعن أبي علي محمد بن الحسن بن

١ أبو القاسم الحسين بن محمد بن الحسن بن إسماعيل الكوفي : ترجم له الخطيب البغدادي ١٠٣/٨
وذكر أنه ولي القضاء بالكوفة ، نيابة عن القاضي المحسن التنوخي وأنه توفي سنة ٣٩٥ ، وقد نقل
التنوخي عنه شعراً في الباب الرابع عشر من الكتاب .

٢ هو أبو يوسف يعقوب بن بيان ، روى عنه القاضي أبو عمر (القصة ٣٣٨) ولم أشر على ترجمة له ،
فظلّ خافياً علينا إسم الكتاب ، وقد نقل عنه التنوخي خبرين إثنين .

٣ عدد هذه الأخبار تسعة وعشرون خبراً .

٤ راجع القصة ٢٠٦ ، وقد نقل عنه ١٧ خبراً .

٥ راجع القصة ٤٨٢ ، وقد نقل عنه ٤٣ خبراً .

٦ راجع القصة ١٣ .

٧ راجع القصة ٢٠٣ .

٨ نقل عنه ١٣ خبراً .

٩ نقل عنه ٢٥ خبراً .

١٠ نقل عنه ١٤ خبراً .

المظفر الحاتمي^١ ، وعن أبي الحسين علي بن هشام الكاتب ، المعروف بابن أبي قيراط^٢ ، وعن أحمد بن عبد الله الوراق الدوري^٣ ، وعن أبي الحسن أحمد بن يوسف الأزرق التنوخي^٤ ، وعن أبي محمد يحيى بن محمد ابن سليمان بن فهد الموصلني الأزدي^٥ .

وتبيّن لي من دراسة ما أورده التنوخي ، في نشواره ، وفي كتاب الفرج بعد الشدة ، أنّ المؤلف بدأ بجمع كتابه النشوار ، في السنة ٦٣٦٠ ، ثم ابتلي بشدائد ومحن ، فرغب في تأليف كتاب ، فيمن أمتحنَ وابتلي ، ثم سري عنه ، فعمد إلى كتاب النشوار فاقتطع منه مجموعة من القصص المتعلقة بهذا الموضوع ، وضمتها إلى قصص أخرى نقلها من الكتب ، وأضاف إليها قصصاً رواها له الراون ، فجمعها ، وأخرجها كتاباً سماه « كتاب الفرج بعد الشدة »^٦ وهو هذا الكتاب .

وقد صنّف في الفرج بعد الشدة ، عدا من تقدّم ذكرهم ، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني ، فقد صنّف « كتاباً في الفرج »^٨ ،

١ نقل عنه ١٤ خبراً .

٢ نقل عنه ١٦ خبراً .

٣ نقل عنه ١٠ أخبار .

٤ نقل عنه ٧ أخبار .

٥ نقل عنه ٥ أخبار .

٦ معجم الأدباء ١ / ٢٥٦ ومقدمة الجزء الأول من كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي .

٧ راجع تعليقنا على القصة ٢١٦ من هذا الكتاب ، قال المستشرق مرجليوث في مقدمة الترجمة الانكليزية للجزء الأول من كتاب النشوار : إنّ المؤلف ، ادّعى أنّه لم ينقل من كتاب ، مع أنّ كثيراً من القصص الواردة فيه ، وردت في كتاب الفرج بعد الشدة ، ولو انبه إلى ما انتهينا إليه ، لما وجّه هذا الاعتراض .

٨ ذكره صاحب الفهرست ١٤٨ .

وصنّف جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي^١ ، كتاباً سمّاه : « الفرج القريب »^٢ كما أنّه لخصّ كتاب الفرج بعد الشدّة ، لابن أبي الدنيا ، مع زيادات ، وسمّاه : « الأرج في الفرج »^٣ ، وذكر صاحب كشف الظنون ، كتاباً في الفرج ، لم يذكر اسم مؤلّفه ، سمّاه « الفرج بعد الحرج »^٤ وذكر كذلك ، كتاباً في الفرج بعد الشدّة ، قال إنّهُ باللّغة التركيّة ، وإنّ مصنّفه محمّد ابن عمر الحلبي ، صنّفه في ١٣ باباً^٥ ، كما ذكر أنّ لطف الله بن حسن التوقاني^٦ ، ترجم كتاب الفرج بعد الشدّة للقاضي التنوخي^٧ .

وقد وجدتُ في مكتبة « جستر بيتي » بدبلن ، كتاباً مخطوطاً ، مرقماً لديها ؛ برقم ٣٥٤٦ الفهرس ج ٣ ، اسمه « كتاب الفرج بعد الشدّة » لم أستطع أن أتبيّن اسم مصنّفه ، مخروم الآخر ، يشتمل على ١٣٣ ورقة ، كلّ ورقة في صفتين ، كلّ صفحة تشتمل على ٢٣ سطراً ، خطّه حسن ، والتصحيح فيه كثير ، أوله : الحمد لله الذي [جعل] كلّ همّ بعده فرجاً ، ومن [كلّ] ضيق إلى السعة مخرجاً ، وبعد ، فأنّي جمعت هذا المختصر من كتب عدّة ،

١ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ - ٩١١) : ترجم لسه صاحب الأعلام ٧١/٤ .

٢ ذكره صاحب كشف الظنون ٢/١٢٥٢ و ١٢٥٣ .

٣ كشف الظنون ٢/١٢٥٢ و ١٢٥٣ .

٤ كشف الظنون ٢/١٢٥٢ و ١٢٥٣ ، وهذا الكتاب مطبوع .

٥ كشف الظنون ٢/١٢٥٢ و ١٢٥٣ .

٦ لطف الله بن حسن التوقاني الحنفي : فاضل تركي ، نفقه بالعربيّة ، وصنّف عدّة كتب ، أنّهم بالإلحاد ، وقتل سنة ٩٠٠ على ما في كشف الظنون ٢/١٢٥٣ ، وسنة ٩٠٤ على ما في الأعلام ١٠٧/٦ .

٧ كانت الترجمة إلى اللّغة التركيّة .

ولقبته «الفرج بعد الشدة» ، ليكون تسلية لأولي الألباب ، في كل نازلة ومصاب... الخ ، ووجدته ينقل أخباراً كثيرة عن كتاب المعافي^١ ، وعن كتاب التبوخي^٢ ، وعن كتاب صفوة الصفوة^٣ ، كما أنه أورد في كتابه خبراً يستدلّ منه على أنه كان مقيماً بالقاهرة ما بين الستين ٦٧٦ - ٦٧٨^٤ ، ولم أجد لهذا الكتاب ذكراً فيما لديّ من مراجع ، ووجدت أيضاً ، في مكتبة جستر بيتي بدبلن ، كتاباً آخر ، مرقماً لديها برقم ٥٢١٢ في الفهرس ج ٧ . اسمه «ريحانة المهج من مختار كتاب الفرج» لم أتمكن من معرفة اسم مصنّفه ، وهو مخروم الآخر ، في ٧٤ ورقة ، كلّ ورقة في صفحتين ، كلّ صفحة تشتمل على ١٧ سطراً ، الخطّ حسن ، والتصحيح قليل ، أوله : «الحمد لله مفرّج الكرب ، وستار العيوب ، المجازي بكرمه عن الحسنة عشرأ ، والجاعل بعد عسر يسراً ، وصلى الله على سيّدنا محمد نبيّه وآله الطاهرين ، وسلّم تسليمأ إلى يوم الدين» ، وبعد أن تعرّض للمحسنّ التبوخي ، ولكتابه الفرج بعد الشدة^٥ ، قال : إنّه نقل

١ ان كان المقصود أبا الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجبري ، النهرواني ، المعروف بابن طرار (٣٠٣ - ٣٩٠) : ترجمته في الأعلام ١٦٩/٨ فيكون المنقول عنه ، كتابه : الجليس والأنيس (مخطوط) .

٢ أبو علي المحسنّ التبوخي ، والكتاب : الفرج بعد الشدة .

٣ كتاب صفوة الصفوة ، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي ، المعروف بابن الجوزي ، (٥٠٨ - ٥٩٧) : ترجمته في الأعلام ٤/٨٩ و٩٠ .

٤ في الصفحة ٤٣ من المخطوطة ، قال المصنّف : «ومن الفرج بعد الشدة» ، يقول مصنّف هذا الكتاب ، أبي حضرت مع شيخي محمد اليمني ، وكان سكنه عند باب سعادة بالقاهرة ، بولاية الملك السعيد بن الملك الظاهر (راجع ترجمته في الأعلام ٦/٢٧٦) حضرنا في مجلس أمير يقال له : بندق دار... الخ .

٥ قال عن المحسنّ التبوخي : إنّه رحمه الله ، قد أورد في كتاب الفرج بعد الشدة من الحكايات النادرة ، ما قبلته الأسماع ، ومن الأحاديث الباردة ، ما نفرت منه الطباع .

كتابه هذا ، عن كتاب التنوخي ، إلا أنه « انتقى زُبْدَهُ ، ونفى زَبْدَهُ » وأنه خدم به خزانة الملك الأشرف موسى بن الملك العادل محمد الأيوبي^١ ، ويظهر لي أنه قدمه لخزانة الملك ، ما بين السنتين ٦١٦ - ٦٣٥^٢ .

وأطلعت على كتاب سماه ناشره ، « تفريج المهج ، بتلويح الفرج »^٣ وتبين لي عند مطالعته ، أن هذه التسمية من صنع الناشر ، وأنه يشتمل على ثلاثة كتب ، أحدها : « كتاب الأرج في أدعية الفرج » ، للسيوطي ، وقد سبق ذكره ، وثانيها ، وقد طبع في الحاشية : « معيد النعم ، ومبيد النقم »^٤ ،

١ الملك الأشرف ، مظفر الدين ، أبو الفتح ، موسى بن الملك العادل محمد الأيوبي (٥٧٨ - ٦٣٥) : ترجمته في الأعلام ٨ / ٢٨٠ و ٢٨١ ، وفي وفيات الأعيان ٥ / ٣٣٠ - ٣٣٦ ، وللطراقة ، أورد نص التقديم الذي قدم به المصنف كتابه ، لخزانة الملك الأشرف ، قال : سميت الكتاب « ربحانة المهج ، من مختار كتاب الفرج » ، وخدمت به خزانة مولانا السلطان الأعظم ، شاهنشاه المعظم ، اسكندر الزمن ، مالك رقاب الأمم ، ملك ملوك العرب والعجم ، الملك الأشرف ، السيد ، الأجل ، الكبير ، العالم ، العادل ، المجاهد ، المرابط ، المؤيد ، المظفر ، المنصور ، مظفر الدنيا والدن ، معز الإسلام ، ملك المسلمين ، معين الإمام ، معيث الأنام ، ركن الدولة ، مجد الأمة ، فخر الملوك والسلطين ، كهف الجيوش في العالمين ، قاتل الكفرة والمشركين ، قاهر الخوارج والمتمردين ، مجبر العباد ، ماحي البني والعناد ، قانع المتجبرين في البلاد ، بهلوان جهان ، سلطان العراقيين والعجم والشام ، حافظ ثغور الله ، الذاب عن ملة رسول الله ، أبي الفتح ، موسى ، شاه أرمن ، ناصر أمين المؤمنين ، ابن السلطان الملك العادل ، أبي بكر بن أيوب بن شاذي ، خليل أمير المؤمنين ، أعز الله أنصاره ، وضاعف اقتداره .

٢ قوله في مدح الملك الأشرف : إنه قاتل الكفرة والمشركين ، وحافظ ثغور الله ، والذاب عن ملة رسول الله ، يدل على أن تقديم هذا الكتاب حصل بعد السنة ٦١٦ التي اشترك فيها الملك الأشرف في محاربة الافرنج وطردهم من دمياط ، ومن الديار المصرية ، راجع وفيات الأعيان ٥ / ٣٣١ .

٣ طبع هذا الكتاب بمصر في السنة ١٣١٨ هـ .

٤ ذكره صاحب هدية العارفين ١ / ٦٣٩ والأعلام ٤ / ٣٣٥ .

لتاج الدين عبد الوهاب السبكي^١ ، وثالثها : « كتاب حلّ العقال ، الذي يتخلّص من يلتجئ إليه من أهوال الأحوال »^٢ ، صنّفه السيد عبد الله الحجازي ، المعروف بابن قضيّب البان^٣ ، وقد اختصر كتاب القاضي التنوخي ، اختصاراً واضحاً ، وسطا عليه سطواً فاضحاً^٤ ، ولم يكتب بما صنع ، بل أنه تعرّض في مقمّدة كتابه للتنوخي ، فقال عنه « إنه أطال في كتابه الفرج بعد الشدّة ، إلى حدّ يورث الملل ، وأورد ما لا حاجة إليه ، ولا مناسبة له بهذا العمل » .

يتّضح ممّا تقدّم ، أنّ المحسّن التنوخي ، لم ينفرد بتصنيف كتابه في موضوع الفرج بعد الشدّة ، فقد سبقه إلى ذلك مصنّفون ، ذكرهم في مقمّدة كتابه ، واعترف بأنّه نقل ما كتبه إلى كتابه ، وأعقبه مصنّفون آخرون ، جاءوا بعده ، وحاولوا السير على غراره ، والنسخ على منواله ، فلم يصلوا ، ولم يقاربوا ، وبقي كتاب التنوخي ، مجلياً في الميدان ، يشار إليه بالبنان ، ويرد ذكره على كلّ لسان ، ولا عجب ، فإنّه قد جاء فريداً في بابّه ، جمع فيه مصنّفه من طريف الأخبار والأشعار ، وغريب القصص والحكايات ، ما يستهوي القارئ ، ويلذّ السامع ، وقد ذكره القاضي ابن خلكان في وفيات الأعيان^٥ ،

١ أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (٧٢٧ - ٧٧١) : ترجم له صاحب الأعلام ٤ / ٣٣٥ .

٢ ذكره صاحب الأعلام ٤ / ٢٧٤ .

٣ عبد الله بن محمّد حجازي بن عبد القادر بن محمّد بن أبي الفيض ، المعروف بابن قضيّب البان الحلبي : ترجم له صاحب أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٦ / ٣٨٧ - ٤٠٢ والأعلام ٤ / ٢٧٤ واتفقا على أنّه لم يكن ممدوح السيرة ، قتله العامة بحلب في السنة ١٠٩٦ هـ .

٤ أودع ابن قضيّب البان ، في كتابه ، تسعاً وثلاثين قصّة ، نقلها من كتاب التنوخي ، وهي أكثر ما اشتمل عليه الكتاب .

٥ وفيات الأعيان ٣ / ٣٠١ .

وياقوت في معجم الأدباء^١ ، وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب^٢ ، وحاجي خليفة في كشف الظنون^٣ ، وإسماعيل البغدادي في هدية العارفين^٤ ، وقال فيه الشعالي في اليتيمة^٥ : « كتاب الفرج بعد الشدة ، ناهيك بحسنه ، وامتاع فنه ، وما جرى الفال يمينه ، لا جرم إنه أسير من الأمثال ، وأسرى من الخيال » .
أما فيما يتعلّق بأجزاء الكتاب ، فإن الاختلاف الحاصل فيما تيسّر لديّ من معلومات ، أوقفني موقفاً محيراً ، فإنّ ياقوت الحموي ، أثبت في معجم الأدباء « ج ٦ ص ٢٥١ » أنّ كتاب الفرج بعد الشدة ، للقاضي أبي علي التنوخي ، يقع في ثلاثة مجلدات ، ولكنّ الجزء الأول من المخطوطة الظاهرية (ظ) انتهى بنهاية القصة ٣٠٦ التي هي نهاية الباب السابع ، والكتاب يشتمل على أربعة عشر باباً ، ممّا يدلّ على تجزئة الكتاب إلى جزئين اثنين ، وكذلك مخطوطة (ن) فإنّ الجزء الثاني يبدأ بالقصة ٣٠٥ وينتهي بنهاية الكتاب ، أمّا مخطوطة الأسكوريال (غ) فإنّ الجزء الأول فيها قد انتهى بنهاية القصة ١٥٠ التي هي نهاية الباب الرابع ، ممّا يدلّ على تجزئة الكتاب إلى أجزاء ثلاثة ، أمّا سبب إغفال الإشارة إلى انتهاء الجزء الثاني ، وإبتداء الثالث ، فذلك لأنّ الناسخ تعمّد إغفال نسخ خمس وتسعين قصة في نسق واحد ، من منتصف القصة ٢١١ التي هي في وسط الباب السادس إلى نهاية القصة ٣٠٦ التي هي نهاية الباب السابع ، وأحسب أنّ نهاية الجزء الثاني ، وبداية الجزء الثالث ، كانت في ثنايا هذه القصص المغفلة ، أمّا نسخة دار المكتب المصرية (م) ، ونسخة مكتبة جون

١ معجم الأدباء ٦ / ٢٥١ .

٢ شذرات الذهب ٣ / ١١٢ .

٣ كشف الظنون ٢ / ١٢٥٢ و ١٢٥٣ .

٤ هدية العارفين ٥ / ٦ .

٥ يتيمة الدهر ٢ / ٣٤٦ .

رايلند (ر) فلا تجزئة فيهما ، ولدى رجوعي إلى نسخة دار الهلال المطبوعة (هـ) وجدت أنها جزأت الكتاب إلى جزئين ، ولكن الجزء الأول فيها انتهى بالقصة ٢٣٣ التي هي نهاية الباب السادس ، فهي قد وافقت النسخة الظاهرية (ظ) في التجزئة إلى جزئين ، وخالفتها في جعل الجزء الأول يشتمل على أبواب ستة ، بينما اعتبرتها النسخة الظاهرية (ظ) سبعة أبواب ، غير أنني بعد أن أتممت تحقيق الكتاب ، وجدت أن المتن الذي يشتمل على ما احتوت عليه جميع نسخ الأصل ، إذا أضيف إليه التعليقات ، والشروح ، والفهارس ، اتسع الكتاب إلى مجلدات خمسة ، فأخرجته في خمسة مجلدات .

ويسرني ، في مقامي هذا ، أن أعلن شكري للأستاذين الجليلين الشيخ زهير شوايش ، إذ دلّني على تراجم قسم من رجال السند ، والدكتور إحسان عباس ، الذي أعانني في قراءة مخطوطة (ن) من هذا الكتاب ، ونسخ لي بخطه بعض قصصها .

وبعد فهذا كتاب الفرج بعد الشدة ، أقدمه لقراء العربية ، وقد بذلت جهدي في تحقيقه وإخراجه ، وغاية مرادي أن ينتفع به طلاب العلم والمعرفة . وإلى الله نفع في كل ريث وعجل ، وعليه نتوكل في كل سؤال وأمل ، وإياه نستعين في كل قول وعمل ، ونسأله تعالى أن يرزقنا قلباً عاقلاً ، ولساناً صادقاً ، وأن يوفقنا للسداد في القول والعمل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

بحمدون في ٢/٣/١٩٧٥

عبود الشالجي
المحامي

المخطوطة الظاهرية

تشتمل هذه المخطوطة على الجزء الأول من كتاب الفرج بعد الشدة . رمز إليها في هذا الكتاب ، بالحرف (ظ) .

تشتمل على ١٩٦ ورقة ، كل ورقة في صفحتين ، في كل صفحة ١٧ سطراً .

الخط جيد قديم . والتصحيح قليل .

في صدر الكتاب : كتاب الفرج بعد الشدة ، تأليف العالم العلامة ، الفقيه القاضي أبي علي المحسن بن القاضي أبي القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي رحمة الله عليه .

وتحت ذلك : وقف الملا عثمان الكردي على أرحامه ، وطلبة العلم من المسلمين .

وتحت ذلك ختمان : الأول : ختم مكتبة أمية بدمشق الشام .

والثاني : ختم دار الكتب الظاهرية الأهلية بدمشق .

وفي الزاوية اليسرى من الأسفل : بتاريخ عشر جمادى الأول ، بعنوان العارية من جناب فاضل التحرير ، مولانا الشيخ عبد الرحمن المشهور بكزبري^١ ، وصل إلي .

محمد رفيع الشافعي

المحبوس في القلعة

١ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري (١١٨٤ - ١٢٦٢) : فاضل ، عالم بالحديث ، من أهل دمشق ، توفي بمكة حاجاً (الأعلام ٤ / ١١٠) .

وفي آخر الكتاب ، ورد ما يلي : تمّ الجزء الأول من كتاب الفرج بعد الشدة ،
للتنوخى ، والحمد لله وحده ، وصلواته وسلامه على محمد خاتم النبيين ، وعلى
الأنبياء أجمعين ، وعباد الله الصالحين ، أفضل الصلاة والسلام ، والحمد لله
ربّ العالمين .

ولم يثبت ناسخه تاريخ نسخته . إلا أنّ في ذيل الصفحة ، شرح جاء فيه :
ملك هذا الكتاب المبارك ، وطالعه ، العبد الفقير إلى الله تعالى ، ماجد بن عبد
الوهاب ، عفا الله عنه ، وغفر لمن نظر فيه ودعا له بالمغفرة ، وقال : غفر الله
له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ، وللقاتل مثله ، في جمادى الآخر سنة سبع وسبعون
وسبعمائة ، أحسن الله أنقضاءها .

مخطوطة الخزانة الملكية بالرباط (ن)

تشتمل هذه المخطوطة على الجزء الثاني من كتاب الفرج بعد الشدة ، ولأنَّ الإسم الذي سجل عليها : نشوار المحاضرة ، فقد رمز إليها في هذا الكتاب بالحرف (ن) .

تشتمل على ١٢٦ ورقة ، كل ورقة في صفحتين ، في كل صفحة ٢٥ سطراً .

الخط مغربي قديم ، والتصحيح قليل .

في صدر الكتاب : كتاب أخبار المذاكرة ونشوار المحاضرة ، تأليف فريد عصره ووحيد دهره القاضي التنوخي رحمه الله ، وهو الجزء الثاني .

وفي الزاوية اليسرى من الأعلى : الحمد لله وحده ، ملك لعبد ربه الراجي عفوه ومغفرته محمد بن إبراهيم بن محمد ناصر أخذ الله بيده ، شراء بحضرة فاس .

وفي آخر الكتاب ورد ما يلي : نجز والحمد لله أهل الحمد ومستحقه ، وصلى الله على سيدنا محمد خيرته من خلقه ، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً ، وذلك بتاريخ اليوم الأغرّ ، المبارك المعتبر ، يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب الفرد عام تسعة وأربعين وثمانمائة .

مخطوطة الأسكوريال بمدريد (غ)

تشتمل هذه المخطوطة على كتاب الفرج بعد الشدة بتمامه ، ورقمها :
الأسكوريال ٧١٤ .

رمز إليها في هذا الكتاب بحرف (غ) .

تشتمل على ١٧٤ ورقة ، كل ورقة في صفحتين ، في كل صفحة ٢٩
سطراً ، وقد رقت صفحاتها ، فبلغت ٣٤٨ صفحة .
الخط جيد ، والتصنيف قليل .

في صدر الكتاب : الجزء الأول من كتاب الفرج بعد الشدة ، تأليف القاضي
أبي علي المحسن بن القاضي أبي القاسم علي ابن محمد بن أبي الفهم التنوخي
رحمه الله آمين ، آمين ، آمين .

وعلى الزاوية اليسرى من أعلى الصفحة : من كتب عبد الله ووليه أبي فارس
ابن أمير المؤمنين ، بن أمير المؤمنين ، الحسيني^١ ، عامله الله بلطفه الخفي والجلي .
وأسفل منه : ثم صار من يد المذكور لمالكه زيدان أمير المؤمنين ، ابن
أحمد أمير المؤمنين بن محمد أمير المؤمنين بن محمد أمير المؤمنين^١ ، عامله الله
بجميل لطفه في العاجل والآجل ، بمحمد وآله .

١ قوله الحسيني ، يعني أنه من أشرف مراكش ، ولعله أبو فارس عبد الله الواثق بن المنصور ، حكم
مراكش مع أخيه زيدان من السنة ١٠١٢ إلى السنة ١٠١٦ هـ .

١ هو الناصر زيدان أخو أبي فارس عبد الله الواثق . وشريكه في حكم مراكش من السنة ١٠١٢ إلى
السنة ١٠١٦ ثم انفرد بعده بالحكم إلى السنة ١٠١٩ ، وهو الناصر زيدان ابن أبي العباس أحمد
المنصور ، بن أبي عبد الله محمد المهدي ، بن أبي عبد الله محمد القائم بأمر الله الحسيني ، (راجع
معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ١٢٥) .

وفي آخر المخطوطة : تمّ كتاب الفرج بعد الشدّة ، والحمد لله وحده ، وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعترته وجنده ، وسلم تسليماً كثيراً ،
دائماً أبداً ، إلى يوم الدين ، سنة ٩٧٥ ، على يد العبد الفقير إلى الله تعالى محمد
ابن بركات الحريري غفر الله له ولوالديه ، ولمن قرأه ودعا لهم بالمغفرة ، وجميع
المسلمين ، آمين .

مخطوطة جون رابلند (ر)

تشتمل هذه المخطوطة على كتاب الفرج بعد الشدة بتمامه ، رقمها في المكتبة ٦٦٧ .

رمز إليها في هذا الكتاب بحرف (ر) .
تشتمل على ٢٩٨ صفحة ، في كلّ صفحة ٢٥ سطراً .
الخطّ وسط ، والتصنيف كثير .

في صدر الكتاب : كتاب الفرج بعد الشدة للتوخيّ رحمه الله تعالى .
وأثبت النَّاسخ تحت العنوان ترجمة مختصرة للمصنّف ، وأخطأ في تاريخ مولده ،
وفي تاريخ وفاته ، ونسب ما أثبتته إلى ما ذكره القطب الجعفري في الاكتساب في
تمحيص كتب الأنساب .

وفي ذيل الصفحة من الجهة اليسرى : دخل في ملك العبد الذليل ، المشتاق
إلى رحمة ربّه الجليل المدعو (ختم مطموس) ابن سيد (كلمة مطموسة)
الحسيني ، اللهم أغفر له ولوالديه .

وتحتته : من كتب الفقير المكرم الله تعالى الحبيب الحسن بن أمير المؤمنين
المنصور بالله ، رضوان الله عليهم ورحمته ، سابع عشر جمادى الآخرة سنة
١١١٢ .

وفي آخر الكتاب : آخر الكتاب المسمّى بالفرج بعد الشدة ، والحمد لله
على كلّ حال من الأحوال ، وصلواته على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم ،
فرغ من رقم هذا الكتاب المبارك تاسع عشر شهر ربيع الأول في سنة خمسين
وألف ، وذلك بعناية مولانا السيد المقام ، العلم العلامة الهمام ، واسطة العقد

الشمين ، نجل آل طه وياسين ، ضياء الدين إسماعيل بن أمير المؤمنين حفظه الله تعالى ومتع به المسلمين ، وبلغه في الخيرات ما أراده ، ووقفه لبلوغ السؤل فيما أراد إلى أقصى مراده ، إنه وليّ ذلك ، والقادر على ما هنالك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

مخطوطة دار الكتب المصرية (م)

تشتمل هذه المخطوطة ، على كتاب الفرج بعد الشدة بتمامه .
رقمها في دار الكتب : ب - ٢٢٩٥٩ ، وعليها رقمان آخران ، الأول :
٢١٧٠ / ١٩٤٥ والثاني ١٣٢٢٣٥ زيادات ، وعليها ختم دار الكتب المصرية .
وقد رمز إليها في هذا الكتاب بحرف (م) .
تشتمل هذه المخطوطة على ٢٩١ ورقة ، كل ورقة في صفحتين ، في كل
صفحة ٢٣ سطراً .

وقد تعاقب على النسخة عدة نساخين ، خطهم بين وسط إلى رديء .
في صدر الكتاب : هذا كتاب الفرج بعد الشدة ، تأليف القاضي أبي علي
المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي رحمه الله تعالى وفعنا به آمين ،
أمين .

وفي آخر الكتاب : هذا آخر كتاب الفرج بعد الشدة ، تأليف القاضي
أبي علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي رحمه الله تعالى ، وكان
الفراغ من كتابته يوم الأربعاء سادس والعشرون خلت من رمضان سنة ١٢١٢ من
الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، آمين ، آمين .

ترجمة المؤلف

القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي

القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي ، وقد ساق الخطيب البغدادي^١ ، وياقوت الحموي^٢ ، نسبه إلى قضاة ، هو ابن القاضي أبي القاسم علي بن محمد التنوخي^٣ ، ولد الأب سنة ٢٧٨ في أنطاكية ، ونشأ بها^٤ ، ولما زار الخليفة المعتضد ، أنطاكية ، في السنة ٢٨٧^٥ ، كان التنوخي الأب ، صبياً في المكتب^٦ ، وكان لأبيه - جد المحسن - موقف محمود ، مع المعتضد ، إذ أقنعه بالرجوع عما صمم عليه ، من هدم سور المدينة^٧ .
قدم التنوخي الأب بغداد في حدائته^٨ ، فأتم دروسه فيها ، وتفقه ، وكان من الذكاء ، والفطنة ، وقوة الحافظة ، على جانب عظيم^٩ .

١ تاريخ بغداد للخطيب ١٢ / ٧٧ .

٢ معجم الأدباء ٥ / ٣٠١ .

٣ ترجمته في معجم الأدباء ٥ / ٣٣٢ ، وتاريخ بغداد للخطيب ١٢ / ٧٧ واليتمية للشعالبي ٢ / ٣٣٦ .

٤ تاريخ بغداد للخطيب ١٢ / ٧٧ .

٥ الكامل لابن الأثير ٧ / ٤٩٨ .

٦ القصة ٢ / ١٢٩ من النشوار .

٧ القصة ٢ / ١٢٩ من النشوار .

٨ تاريخ بغداد للخطيب ١٢ / ٧٧ ومعجم الأدباء ٥ / ٣٣٢ .

٩ القصة ٢ / ٧٤ و ٧ / ١٢١ من النشوار .

وكان قاضي القضاة ، إذ ذاك ، أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول ، وهو تنوخي ، وأبو القاسم تنوخي ، فصادفت لياقة أبي القاسم ، وذكاؤه ، وفهمه ، هذه الصلة بينه وبين قاضي القضاة^١ ، فقلّده القضاء بعسكر مكرم ، وتستر ، وجنديسابور ، والسوس ، وأعمال ذلك ، وكان ذلك في السنة ٣١١ ، وكانت سنّ أبي القاسم - إذ ذاك - ٣٣ سنة^٢ .

ولما سلّم قاضي القضاة ، إلى أبي القاسم التنوخي ، عهده بالقضاء ، أوصاه بتقوى الله ، وبأشياء من أمور العمل وسياسته في الدّين والدنيا ، وبأمر جاريه ، أي راتبه ، فقد كان مسبباً ، أي مقرراً ، على خزينة الأهواز^٣ .

ولم ينس قاضي القضاة ، أن يشدّد على أبي القاسم التنوخي ، في النصيحة بأن يكتم عن الناس حقيقة سنّه ، كي لا ينسب إلى الحدائثة ، وقلة الخنكة .

ويقول أبو القاسم التنوخي ، إنّ الصدقة الحسنة ، أطلعت له ، خلال سفره إلى محلّ عمله ، شعرة بيضاء في لحيته ، فأخذ يتعمّل لإخراجها ، ليراها الناس ، متجملاً بها^٤ .

وكان تقليد أبي القاسم التنوخي ، القضاء في جنوبي العراق ، مبدأ صلة ربطت هذه العائلة بتلك المنطقة .

تقلّد أبو القاسم التنوخي ، القضاء بهذه المنطقة سنين ، ثم أصرّف ، فقصده الأمير سيف الدولة ، زائراً ، ومادحاً ، فأكرم سيف الدولة مثواه ، وأحسن

١ القصة ٤ / ١١ من النشوار .

٢ القصة ٣ / ٩٣ من النشوار .

٣ القصة ٣ / ٩٣ من النشوار .

٤ القصة ٣ / ٩٣ من النشوار .

قراه^١ ، وكتب في معناه إلى الحضرة^٢ ، ببغداد ، فأعيد إلى عمله ، وزيد في رزقه ، وولي القضاء رئاسة ، بعهد كتبه له الوزير أبو علي بن مقله ، وشهد الشهود عنده فيما حكم بين أهل عمله بالحضرة ، والظاهر أنه تقلد القضاء بالكرخ^٣ .

إن ذكاء أبي القاسم التنوخي ، والمعينة ، أيام تقلده القضاء في جنوبي العراق ، نبهت إليه أبا عبد الله البريدي ، شيخ البريديين ، وكان - إذ ذاك - عاملاً من عمال السلطان في تلك المنطقة ، فلما علت منزلته ، وقويت سطوته ، اجتذب إليه أبا القاسم التنوخي ، فألحقه بخدمته ، ونصبه مستشاراً له ، وأناط به الترسل في أموره البالغة الأهمية التي لا يمكن أن يعول فيها إلا على شخص مثل أبي القاسم التنوخي ، وافر الذكاء ، عظيم الحرمة .

فقد كان في السنة ٣٢٤ رسول البريدي إلى القائد ياقوت ، حيث عقد معه صلحاً ، وزوج ابنة البريدي ، من ابن ياقوت^٤ .

وفي السنة ٣٢٥ كان رسول البريدي إلى الأمير أبي بكر بن رائق^٥ .

وفي السنة ٣٢٦ كان رسول البريدي ، إلى أمير الأمراء بجكم ، حيث عقد بينهما مصالحة ، توجت بزواج بجكم ، من سارة ابنة أبي عبد الله البريدي^٦ .
وفي هذا الوقت ، ولد للقاضي أبي القاسم التنوخي ، في السنة ٣٢٧ ، بالبصرة ،

١ معجم الأدباء ٥ / ٣٣٣ .

٢ الحضرة : عاصمة المملكة ، ويريد بالحضرة هنا : بلاط الخليفة ببغداد .

٣ القصة ٤٤٩ من هذا الكتاب .

٤ تجارب الأمم ١ / ٣٤٥ .

٥ القصة ٤ / ٣٩ من كتاب نشوار المحاضرة .

٦ تجارب الأمم ١ / ٣٨٥ .

غلام سمّاه المحسن ، وهو صاحب الكتاب^١ .
ولد المحسن ، في بيت فقه وعلم ، فنشأ منذ طفولته محباً للدرس ، وهو
يحدثنا عن ذكرياته في الكتاب^٢ ، كما أنه سمع من أبي بكر الصولي^٣ ، وأبي
العباس الأثرم^٤ ، والحسن بن محمد الفسوي^٥ ، وأبي بكر بن داسه ، وأحمد
ابن عبيد الصفار ، ووهب بن يحيى المازني ، وطبقتهم^٦ .

وقد ذكر لنا التنوخي المؤلف ، في إحدى قصصه ، أنه كان في السنة ٣٣٥
بالمكتب ، بالبصرة ، « وهو مترعرع ، يفهم ، ويحفظ ما يسمع ، ويضبط ما
يجري »^٧ .

وتوفي أبو عبد الله البريدي في السنة ٣٣٢ ، فأقام أبو القاسم التنوخي بالبصرة ،
وانضاف إلى المهلبي ، صديقه القديم^٨ ، الذي بدأ نجمه يلمع في سماء العراق ،
منذ أن ترك خدمة أبي زكريا ، يحيى بن سعيد السوسي^٩ ، واتصل بالأمير أبي
الحسن أحمد بن بويه ، الذي أصبح بعد أن استولى على العراق ، الأمير معز
الدولة^{١٠} .

١ القصة ٧ / ٥ من كتاب نشوار المحاضرة .

٢ القصص ٩٩ / ٣ و ١٠٠ و ١٠١ من كتاب نشوار المحاضرة .

٣ القصة ٣٢٥ و ٣٢٨ من هذا الكتاب .

٤ القصة ٧٠ من هذا الكتاب .

٥ القصة ٧ من هذا الكتاب .

٦ تاريخ بغداد للخطيب ١٣ / ١٥٥ و ١٥٦ .

٧ القصة ٣٢٨ من هذا الكتاب .

٨ القصة ٢ / ١٠٤ من نشوار المحاضرة .

٩ تجارب الأمم ١ / ٣٧٨ .

١٠ تجارب الأمم ٢ / ٨٥ .

لقي أبو القاسم التنوخي ، من الوزير المهلبي ، كل رعاية وعناية ، وكان يميل إليه جداً ، ويتعصب له ، ويعده ربحانة الندماء^١ ، وكان من جملة القضاة الذين يجتمعون مع الوزير المهلبي ، مرتين في كل أسبوع ، على أطراح الحشمة ، والتبسط في القصف واللّهو^٢ .

وبلغ من وفاء المهلبي ، لأبي القاسم التنوخي ، أنه لما توفي التنوخي في السنة ٣٤٢ ، صلى عليه المهلبي ، وقضى ما عليه من الديون ، وكان مقدارها خمسون ألف درهم^٣ .

نشأ المحسن التنوخي بالبصرة ، وهو يعتبر البصرة بلده ، ويتحدث عن نفسه ، باعتباره بصرياً ، فيقول في إحدى قصصه : ولي الجهني « عندنا في البصرة » الحسبة^٤ .

ويقول في قصة أخرى : وكان « عندنا في البصرة » دلال من أهلها^٥ .
ويقول في قصة ثالثة : وكان « عندنا بالبصرة » رجل من التجار^٦ .

ويقول في قصة رابعة : حدثني محمد بن عدي بن زحر البصري « جارنا بها »^٧ .
ويقول في قصة خامسة : وحدثني أبو عبد الله بن هارون التستري المؤذن ،

١ اليثيمة ٢/ ٣٣٦ ومعجم الأدباء ٥/ ٣٣٤ .

٢ اليثيمة ٢/ ٣٣٦ ومعجم الأدباء ٥/ ٣٣٤ .

٣ معجم الأدباء ٥/ ٣٣٣ .

٤ القصة ٢/ ٥٢ من النشوار .

٥ القصة ١/ ١٠٧ من النشوار .

٦ القصة ٣/ ٩١ من النشوار .

٧ القصة ٣/ ٩٢ من النشوار .

وكان أقام « بمسجدنا بالبصرة »^١ .

وهو يروي في نشواره ، وفي هذا الكتاب ، كثيراً من القصص ، عن حوادث وقعت بالبصرة ، وعن أشخاص بصريين ، لا يتسنى لغير البصري ، أن يتحدث عنهم .

شبّ المحسنّ التوخيّ بالبصرة ، وتفقه ، وشهد عند القاضي أحمد بن سيّار ، قاضي الأهواز^٢ ، ولما نزل الوزير المهلبّي بالسوس ، قصده المحسنّ للسلام عليه ، وتجديد العهد بخدمته ، فرحبّ به الوزير ، وطلب إليه أن يلحق به في بغداد ، ليقلّده القضاء^٣ ، فأطاع ، ولحق بالمهلبّي الذي كلف في أمره قاضي القضاة ، فقلّده في السنة ٣٤٩ ، قضاء القصر^٤ ، وبابل ، وسورا^٥ .

وتقلّد التوخيّ القضاء ، في أماكن متعدّدة ، ونحن نستطيع من متابعة ما قصّه علينا ، ان نعرف بعض الأماكن التي تقلّد فيها ، فقد قلّده المطيع القضاء في منطقة الأهواز ، في عسكر مكرم ، وإيندج ، ورامهرمز^٦ ، كما تقلّد القضاء بتكريت ، ودقوقا ، وخانيجار ، وقصر ابن هبيرة ، والجامعين ، وسورا ، وبابل ، والإيفارين ، وخطرنية^٧ ، وتقلّده بحرّان ، ونواح من ديار مضر ، وقطعة من سقي الفرات^٨ ، وتقلّده بحلوان وقطعة من طريق خراسان^٩ ، وتقلّده بواسط ،

١ . القصّة ٢ / ٧٥ من النشوار .

٢ . القصّة ٤ / ٤١ من النشوار .

٣ . القصّة ٤ / ٤١ من النشوار .

٤ . قصر ابن هبيرة ، وأحسب أن موضعها الآن بلدة المسيب بالعراق .

٥ . القصّة ٥ / ٧ من النشوار .

٦ . القصّة ٥ / ٧ من النشوار .

٧ . معجم الأدباء ٦ / ٢٥١ .

٨ . القصّة ٣٤٣ من هذا الكتاب .

٩ . القصّة ١٩٦ من هذا الكتاب .

مضافاً إلى قضاء الاهواز^١ ، وتقلّده بجزيرة ابن عمر^٢ ، وتقلّده بالكوفة^٣ ، كما تقلّد لعضد الدولة القضاء بالموصل ، وبجميع ما فتحه من البلاد التي كانت في يد أبي تغلب الحمداني^٤ .

استقرّ المحسنّ التنوخيّ ببغداد ، وشملته عناية الوزير المهلبّي^٥ ، فأصبح من ملازمي مجلسه^٦ ، وقد أثبت في كتابيه : نشوار المحاضرة ، والفرج بعد الشدة ، قصصاً عن مكارم أخلاق الوزير المهلبّي ، وشريف طباعه^٧ .

وكان وجود التنوخيّ ببغداد ، قد سهّل له الاتصال بجماعة من العلماء والأدباء والشعراء ، فقد اتصل بأبي الفرج الأصبهاني ، وقرأ عليه ، وأجاز له الرواية عنه^٨ ، وقد نقل عنه كثيراً من القصص والأحاديث^٩ ، كما اتصل بأبي عمر الزاهد ، المعروف بغلام ثعلب ، وحمل عنه ، وأجاز له الرواية عنه^{١٠} ، وهو يروي لنا ما حدّثه به الوزير المهلبّي^{١١} ، وما قصّه عليه أبو علي الأنباري ، صهر الوزير المهلبّي ، وخليفته على الوزارة^{١٢} ، وما رواه له أبو العلاء صاعد بن ثابت

- ١ القصّة ٣٢٨ من هذا الكتاب .
- ٢ القصّة ٣١ و٣٩ من هذا الكتاب .
- ٣ تاريخ بغداد للخطيب ١٠٣/٨ .
- ٤ القصّة ١٩٦ من هذا الكتاب .
- ٥ القصّة ٤ / ٤١ من النشوار .
- ٦ القصّة ٤ / ٤١ من النشوار .
- ٧ القصص ٣ / ٩٨ و١٣٦ و١٥٦ و١٥٧ و١٧٧ من النشوار .
- ٨ القصّة ٤٨٢ من هذا الكتاب .
- ٩ مجموع ما نقله التنوخي عن الأصبهاني ٤٣ خبراً ، وعن كتاب الأغاني ٦ أخبار .
- ١٠ القصّة ١٣ من هذا الكتاب .
- ١١ القصّة ٦١ من هذا الكتاب .
- ١٢ القصص ١٦٦ ، ١٨٠ ، ٢١٨ من هذا الكتاب .

النصراني ، « ألذي كان خليفة الوزراء »^١ كما يروي لنا ، ما أملاه عليه أبو اسحاق الصابي^٢ ، وما سمعه من ابن سكرة الهاشمي^٣ ، ومن ابن الحجّاج^٤ ، وإليه بعث أبو العلاء المعريّ ، قصيدته الشهيرة : « هات الحديث عن الزوراء أوهيتاً » . إن استعراض القصص التي أدرجها القاضي التنوخيّ ، في النشوار ، وفي الفرج بعد الشدة ، ينير لنا السبل ، من أجل معرفة أحواله في حياته ، وما صادفه فيها من أحداث .

فهو يروي لنا في إحدى قصصه ، حديثاً ، سمعه في السنة ٣٤٩ ، من الأمير جعفر بن ورقاء الشيباني^٦ .

ويروي لنا في قصة أخرى ، حديثاً سمعه في السنة نفسها ، من أبي أحمد بن أبي الورد ، شيخ من أبناء القضاة^٧ .

وهو في قصص أخرى ، يروي لنا أنه اجتمع في السنة ٣٥٠ بأبي عليّ ابن أبي عبد الله ، ابن الحصّاص الجوهري ، وسأله عن أخبار والده ، وأثبت أجوبته التي أجاب بها^٨ .

كما روى لنا ، في قصة أخرى ، حديثاً بلغه في عين السنة ، وهو ببغداد ، عن صوفيّ ، سمع ، فطرب ، فتواجد ، فمات^٩ .

-
- ١ القصة ٤٦٨ من هذا الكتاب .
 - ٢ القصة ٣/١٣٧ و١٣٨ من النشوار .
 - ٣ القصص ٣/١٠٨ و ٥/١٠ و ٦/٥ و ٦ من النشوار .
 - ٤ القصة ٦/٤٣ من النشوار .
 - ٥ وفيات الأعيان ٤/١٦٢ .
 - ٦ القصة ١/٨ من النشوار .
 - ٧ القصة ١/٢٢ من النشوار .
 - ٨ القصة ١/٩ من النشوار ، والقصص ١٧١ ، ٢٧٣ من هذا الكتاب .
 - ٩ القصة ٢/١٨٨ من النشوار .

ويروي لنا في هذا الكتاب ، حديثاً سمعه في السنة ٣٥٠ بالأهواز من أيوب ابن العباس بن الحسن ، وزير المكثفي والمقتدر^١ .

وقد اشتملت بعض قصصه عن مجالس الوزير المهلبى ، على حوادث نصّ التنوخي على وقوعها في السنة ٢٣٥٠ ، والسنة ٣٥١^٢ .

وأورد التنوخي ، في موضع آخر من نشواره ، أنه حضر مجلس أبي العباس بن أبي الشوارب ، قاضي القضاة - إذ ذاك - وأنه - أي التنوخي - كان يكتب له على الحكم والوقوف بمدينة السلام ، مضافاً إلى ما كان يخلفه عليه بتكرير ، ودقوقا ، وخانيجار ، وقصر ابن هبيرة ، والجامعين ، وسورا ، وبابل ، والإيغارين ، وخطرنية^٤ .

وقد تقلّد أبو العباس هذا ، قضاء القضاة ، في النصف الثاني من السنة ٥٣٥٠ ، وعزل في النصف الأول من السنة ٦٣٥٢^٥ .

وهو في إحدى قصصه ، يخبرنا أنه كان في السنة ٣٥٢ ببغداد ، وأنه زار أبا الغنائم ، ابن الوزير المهلبى ، وهنّاه بحلول شهر رمضان^٧ .

ولما مرّ المتنبّي ، في السنة ٣٥٤ ، بالأهواز ، قاصداً عضدّ الدولة بفارس ، كان التنوخي بالأهواز ، ولقي المتنبّي ، وسأله عن نسبه ، فما اعترف له به ، وقال له : أنا رجل أخط القبائل ، وأطوي البوادي وحدي ، فما دمت غير منتسب إلى أحد ،

١ القصة ٣٤ من هذا الكتاب .

٢ القصة ١ / ٣٧ من الشوارب .

٣ القصة ١ / ٢٨ من الشوارب .

٤ معجم الأدباء ٦ / ٢٥١ .

٥ المنتظم ٧ / ٢ وتجارب الأمم ٢ / ١٨٨ .

٦ المنتظم ٧ / ١٦ وتجارب الأمم ٢ / ١٩٦ .

٧ القصة ٤ / ٢٣ من الشوارب .

فأنا أسلم على جميعهم^١ ، وسأله أيضاً عن معنى كلمة «المتنبّي» فأجابه بأن ذلك شيء كان في الحدائث ، أوجبته الصبوة^٢ ، وهذا اعتراف من المتنبّي ، بأنه ادّعى النبوة في حدائته .

وهو يروي لنا حديثاً سمعه بعسكر مكرم (الأهواز) ، في السنة ٣٥٥ ، من أبي أحمد بن أبي سلمة الشاهد ، الفقيه ، المتكلم ، العسكري^٣ .

كما يذكر لنا في قصة أخرى ، أن جندياً شاباً من عمان ، بارحها حين ملكها الديلم ، واجتاز بواسط ، فمدح القاضي التنوخي ، واقتضاه ثواب المديح^٤ ، وقد ملك الديلم عمان في السنة ٣٥٥^٥ .

وكان القاضي التنوخي ، في السنوات ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، يتقلد القضاء والوقوف بسوق الأهواز ، ونهر تيرى ، والأنهار ، والأسافل ، وسوق رامهرمز ، سهلها وجبلها ، وأعمال ذلك ، وكانت داره في الأهواز^٦ .

وصرف عن عمله هذا في السنة ٣٥٩^٧ ، صرفه عنه أبو الفرج محمد بن العباس بن فسائجس ، لما ولي الوزارة^٨ ، وأخذ ضيعته بالأهواز ، وأخرجها من يده^٩ ، فأصعد إلى بغداد متظلماً ، فلم يجد منه إنصافاً .

١ القصة ٤ / ١٢٠ من النشوار .

٢ القصة ٨ / ٨٦ من النشوار .

٣ القصة ٤١٩ من هذا الكتاب .

٤ القصة ٨ / ٣٠ من النشوار .

٥ تجارب الأمم ٢ / ٢١٧ .

٦ القصة ٣٢٨ من هذا الكتاب .

٧ القصة ٣٢٨ من هذا الكتاب .

٨ تجارب الأمم ٢ / ٢٦٠ .

٩ القصة ٨٠ من هذا الكتاب .

ولما حلَّ ببغداد في السنة ٣٦٠ ، بعد غييبته عنها سنين ، وجدها « محيلةً ممن كانت به عامرة ، وبمذاكراته أهلة ناضرة »^١ ، فكان ذلك داعياً دفعه إلى تأليف كتابه نشوار المحاضرة ، حيث بدأ به في السنة ٣٦٠ ، وأنهاه في السنة ٣٨٠ ، على ما رواه غرس النعمة ، واثبته ياقوت في ترجمته^٢ .

وأقام القاضي التنوخي ببغداد ، في محاولة استعادة ضيعته التي أخرجت من يده ، وعمله الذي عزل عنه ، وتميهاً له ذلك ، بأن عزل أبو الفرج عن الوزارة ، ووليها أبو الفضل العباس بن الحسين ، صهر الوزير المهلبي^٣ ، فكان التنوخي يحضر مجالسه في السنة ٤٣٦٠ ، وقضى السنة ٣٦١ ببغداد كذلك^٤ .

وفي السنة ٣٦٢ أعيد القاضي التنوخي إلى القضاء بالأهواز ، والأعمال التي كان عليها معها ، وأضيف إليها قضاء واسط وأعمالها ، فاستخلف على واسط ، وعاد فأقام بالأهواز^٥ .

وهو في إحدى قصصه ، يروي لنا حديثاً قصه عليه في السنة ٣٦٢ بواسط ، الكاتب ابن أبي قيراط^٦ .

كما تحدّث إلينا في إحدى قصصه ، عن شيخ لقيه بواسط ، في ربيع الأول من السنة ٣٦٣^٧ .

ويروي لنا التنوخي ، في إحدى قصصه ، حديثاً حدّثه به أبو بكر ابن أبي

١ مقدمة المؤلف للجزء الأول من النشوار .

٢ معجم الأدباء ٦ / ٢٥١ .

٣ تجارب الأمم ٢ / ٢٨٣ .

٤ القصة ٢ / ١١٣ من النشوار .

٥ القصة ٢ / ١٨٠ من النشوار .

٦ القصة ٣٢٨ من هذا الكتاب .

٧ القصة ٤٦٥ من هذا الكتاب .

٨ القصة ٧٣ / ٨ من النشوار .

شجاع ، المقرئ البغدادي ، الذي كان يخلفه على العيار في دار الضرب ، بالأهواز ، في سنة أربع وستين وثلاثمائة^١ .

واضطربت أحوال العراق في السنة ٣٦٤ باختلاف عضد الدولة ، وابن عمّه عزّ الدولة ، ثم استقرّ الأمر للأخير ، وانصرف عضد الدولة عن العراق وهو مكروه ، وعاث ابن بقیّة ، وزير بختيار ، في حكم العراق ، فقتل ، وصادر ، ونفي ، وشرّد ، وكان من جملة من شرّده ابن بقیّة ، القاضي التنوخي ، الذي لجأ إلى البطيحة ، حيث لقي الأمان والاطمئنان ، في ظلّ أميرها معين الدولة ، أبي الحسين عمران بن شاهين السلمي ، فألفى هناك جماعة من معارفه ، كانوا يجتمعون في الجامع هناك ، ويتشاكون أحوالهم^٢ .

ولم تكن المحنة التي نالت القاضي التنوخي من الوزير ابن بقیّة ، أول محنة نالته ، ولا آخرها ، فقد حدثنا في إحدى قصصه ، عن « نكبة عظيمة لحقته ، يطول شرحها وذكرها ، وحبس ، وتهدّد بالقتل ، ففرّج الله عنه ، وأطلق في اليوم التاسع ، من يوم قبض عليه فيه »^٣ .

كما حدثنا في إحدى قصصه ، أنه « دفع إلى شدّة لحقته شديدة ، من علوّ ، فاستر منه ، فكفاه الله أمر ذلك العلوّ ، بعد شهر ، وأهلكه الله تعالى ، من غير سعي للتوخي في ذلك »^٤ .

وتحدّث في إحدى قصصه كذلك ، « عن محنة عظيمة لحقته من السلطان ،

١ القصة ١٩ من هذا الكتاب ، وقد ورد رقم السنة فيها ٣٤٦ خطأ ، إذ أنّ التنوخي في تلك السنة لم

يكن قد تقلّد أيّ عمل بعد .

٢ القصة ٥٩ من هذا الكتاب .

٣ القصة ٨ من هذا الكتاب .

٤ القصة ١٨ من هذا الكتاب .

فكتب إليه أبو الفرج البغاء ، رقعة يتوجع له فيها ^١ .

وروى لنا التنوخي ، أنه لما كان لاجئاً في البطيحة ، روى له أبو الحسن الصلحي ، في جمادى الأولى من السنة ٣٦٥ ، حديثاً في الفرج ، فنظم فيه شعراً ^٢ ، فلم تمض إلا أشهر ، حتى اعتقل الوزير ابن بقیة ، في السنة ٣٦٦ ، ففرج باعتقاله عن التنوخي ، وعن كثير ممن كان معه في البطيحة ^٣ .

ولعلّ فساد الصلة بين التنوخي ، وبين الوزير ابن بقیة ، كان من الأسباب التي قوت علاقته بعضد الدولة الذي استولى على العراق في السنة ٣٦٦ ، وقتل بختيار ^٤ ، وطرح ابن بقیة ، تحت أرجل الفيلة ^٥ ، فإن التنوخي تقدّم في عهد عضد الدولة ، تقدماً عظيماً ، وتقلّد القضاء في أماكن عدّة ^٦ ، وأثبتته عضد الدولة نديماً له ، وخصّص له كرسيّاً يجلس عليه في مجلس شرابه ، وكثير من الندماء قيام ^٧ .

ويقصّ علينا التنوخي في إحدى قصصه ^٨ ، أنه كان ذات يوم يمشي عضد الدولة ، في دار المملكة بالخرم ، وأنّ الملك حدّثه عن مقدار ما صرف على البستان والمسنّة .

- ١ القصّة ٤٢ من هذا الكتاب .
- ٢ القصّة ٥٩ من هذا الكتاب .
- ٣ تجارب الأمم ٣٧٣/٢ .
- ٤ القصّة ٥٩ من هذا الكتاب .
- ٥ تجارب الأمم ٣٦٥/٢ .
- ٦ تجارب الأمم ٣٨١/٢ .
- ٧ تجارب الأمم ٣٨٠/٢ .
- ٨ القصص ٣١ و١٩٦ و٣٤٣ من هذا الكتاب .
- ٩ القصص ٤/٤٢ و٤٣ و٤٤ من نشوار المحاضرة .
- ١٠ القصّة ٤/١٢٩ من النشوار .

وفي السنة ٣٦٧ كان التنوخي في صحبة عضد الدولة ، في حملته التي قام بها لاستئصال أبي تغلب بن حمدان ، وقد قلّد التنوخي ، جميع ما فتحه مما كان في يد أبي تغلب ، مضافاً إلى ما كان قد تقلّده من قبل ، وهو حلوان ، وقطعة من طريق خراسان^١ .

وهو ، في إحدى قصصه ، يروي لنا ، كيف ورد محمد بن ناصر الدولة ، يحجل في قيوده ، حتى أدخل على عضد الدولة ، بالموصل ، فأمر بقيوده ففكّت ، وبالحلج فأفيضت عليه ، وبالجنائب فقيدت معه^٢ .

وقيام التنوخي في السنة ٣٦٩ بالخطبة ، في الاحتفال الذي جرى من أجل عقد زواج الخليفة الطائع ، على ابنة عضد الدولة^٣ ، يدلّنا على قوّة صلته ، في ذلك الحين ، ببلاطي الخليفة والملك^٤ .

وهو في إحدى قصصه ، يروي لنا حديثاً حدّثه به عضد الدولة ، في السنة ٣٧٠ ، عن شقيق له اعتبط ، وعن حلم حملت به أمّه ، مما لا يتحدّث به أحد ، إلا لأخصّ الأصدقاء^٥ .

وبلغت الصلة بين القاضي التنوخي ، وعضد الدولة ، من القوّة ، بحيث أصبح يرافقه في أسفاره ، وكانت هذه المرافقة من أهمّ الأسباب التي جرّت عليه المصائب ، فقد كان في السنة ٣٧١ ، في همدان^٦ ، في معسكر عضد الدولة ، وزار صديقه أبا بكر بن شاهويه ، فحدّثه أبو بكر حديثاً ، أخطأ

١ القصة ١٩٦ من هذا الكتاب .

٢ القصة ١٩٦ من هذا الكتاب .

٣ اسمها : شاه زنان (شترات الذهب ٤٧/٣) ، ومعنى الكلمة بالعربية : سيّدة النساء .

٤ القصة ٤/١٣٠ من النشوار ، وتجارب الأمم ٢/٤١٤ .

٥ القصة ٤/٥٧ من النشوار .

٦ القصة ٥/١٨ من النشوار .

التنوخي في الإفضاء به إلى أبي الفضل بن أبي أحمد الشيرازي الذي نقله بنصه
وفصّه إلى عضد الدولة ، فغضب عضد الدولة على التنوخي ، غير أنّ غضبه
ما لبث أن انفتأ وعاد معه إلى بغداد^١ .

وكان عضد الدولة ، قد زوّج ابنته من الخليفة الطائع لله ، مؤملاً أن تلد له
حفيداً ، يكون ولي عهد الخلافة ، وتصبح الخلافة والملك في بيت بني بويه^٢ .
ولكنّ الخليفة الطائع ، الذي أحسنّ بما أضمره عضد الدولة ، أبعده هذه
الابنة عن فراشه ، فاهتمّ والدها بالأمر ، ولم يجد خيراً من القاضي التنوخي ،
يتوسّط في القضية ، نظراً لعلاقته الطيبة بالبلاطين ، ولأنّه هو الذي خطب خطبة
عقد النكاح^٣ ، فطلب من التنوخي ، أن يمضي إلى الخليفة ، وأن يقول له ، عن
والدة الصبيّة ، « إنّها مستزيدة لإقبال مولانا عليها »^٤ .

وكانّ التنوخي ، خشي مغبة الدخول في هذا الحديث ، أو كأنّه استشعر أن
لا فائدة من التحدّث فيه ، فأحسنّ بأنّه قد أصبح بين نارين ، إن كَلّم الخليفة
أغضبه ، وإن اعتذر أغضب عضد الدولة ، فاختر لنفسه أن يمارض ، وحبس
نفسه في داره ، متعلّلاً بالتواء ساقه ، وأنّه لا يطيق مبارحة فراشه^٥ .

ولكنّ عضد الدولة ، أحسنّ بأنّ التنوخي يمارض ، فبعث إليه من كشف
أمره ، وعندئذ صبّ عليه جام غضبه ، فعزله عن جميع أعماله ، ونصب بدلاً
منه قضاة ستّة ، يقومون بالعمل الذي كان منوطاً به وحده ، كما أنّه أصدر إليه
أمره بأن يظلّ في داره حبيساً ، لا يبارحها^٦ .

١ القصة ٤ / ٤٥ من النشوار ، وتجارب الأمم ٣ / ١٨ - ٢٠ .

٢ تجارب الأمم ٢ / ٤١٤ .

٣ القصة ٤ / ١٣٠ من النشوار .

٤ تجارب الأمم ٣ / ٢٠ .

٥ القصة ٤ / ٤٥ من النشوار ، وتجارب الأمم ٣ / ٢٠ و ٢١ .

٦ تجارب الأمم ٣ / ٢١ وابن الأثير ٩ / ١٥ .

وظلّ التنوخي على حاله هذه ، حتى توفي عضد الدولة في السنة ٣٧٢ .
وليس فيما بين أيدينا من قصص النشوار ، والفرج بعد الشدة ، ما نستطيع
أن نتبين منه ، كيفية حياة القاضي المحسن التنوخي ، بعد وفاة عضد الدولة ،
إلا أن فقرة وردت في كتاب الوافي بالوفيات - ٤ ص ٦ في ترجمة القاضي أبي
الحسين محمد بن عبيد الله بن معروف ، جاء فيها « أن القاضي ابن معروف ردت
إليه أعمال القاضي أبي عليّ المحسن التنوخي ، لما توفي في السنة ٣٨٤ ، فتولّى
القضاء بها كلها » . ويتضح مما تقدّم ، أن القاضي أبا عليّ عاد من بعد وفاة عضد
الدولة الى تقلّد القضاء ، وقام خلال هذه المدة بإتمام كتابه النشوار ، الذي بدأ
به في السنة ٣٦٠ وعلى تأليف كتابه الفرّج بعد الشدة ، الذي بدأ به ، على ما يظهر ،
في السنة ٣٧٣ ، وقد استخلص كثيراً من أخباره من النشوار ، وعلى تربية ولده
أبي القاسم عليّ ، الذي ولد له بالبصرة في السنة ٣٦٥ .

وكما أن المحسن التنوخي ، كان وحيد والديه ، على ما يظهر ، وقد ولد
وأبوه كهّل في الخمسين ، فكذلك كان أبو القاسم عليّ بن المحسن ، وحيد
والديه ، وقد ولد وأبوه كهّل قد قارب الأربعين ، والعجيب أن أبا القاسم عليّ بن
المحسن ، ولد له ولد سمّاه محمّداً ، وهو وحيد أيضاً ، وقد ولد له والأب
شيخ قد تجاوز السبعين ٣ .

وهؤلاء الثلاثة ، الجدّ ، والأب ، والابن ، يشبه أحدهم الآخر ، في الفضل ،
وفي الذكاء ، وفي كرم النفس ، وفي انخراطهم في سلك القضاة ، وفي تمذهبهم
بمذهب أبي حنيفة ، وفي تمسّكهم بالاعتزال ، والدفاع عنه .

١ . القصة ٢١٦ و ٤١١ من هذا الكتاب .

٢ . تاريخ بغداد للخطيب ١٢ / ١١٥ .

٣ . معجم الأدياء ٦ / ٢٥١ و ٣ / ٣٠١ و ٥ / ٣٠٢ .

ويُتضح تعصّب التنوخي للمعتزلة ، من القصص التي أوردها في النشوار ، فهو يثني عليهم ، كلّما ورد ذكرهم ^١ . وقد أضاف المحسن ، إلى تعلقه بالاعتزال ، وتعصّبه للمعتزلة ، تعرّضه للتصوّف والصوفيّة ^٢ .

اتهم ابن الأثير ، في كتابه : الكامل في التاريخ ^٣ ، المحسن التنوخي ، بأنّه كان شديد التعصّب على الإمام الشافعي ، يطلق لسانه فيه ، وهذه تهمة لم يقم عليها دليل ، وهذه مؤلّفات التنوخي ، ما تيسّر لنا منها ، تنفي عنه هذه التهمة ، والمحسن التنوخي ، اتقى الله ، من أن يعرض للإمام الشافعي بسوء . ويلاحظ أنّ التنوخي قد أدرج في كتبه ، قصصاً عدّة ، دلّت على اعتقاده بالتنجيم ^٤ ، ولعلّ عدم الاستقرار الذي رافق القرن الرابع الهجري ، كان من الأسباب التي دفعت التنوخي ، وأباه ، إلى الاعتقاد بالتنجيم ، والعيافة ، والزجر ، وغيرها ، ممّا يتمسك به الإنسان ، رغبة منه في الفرار من الحقيقة المرّة ، إلى خيال يبشّر بمستقبل أطيب من حاضر لا خير فيه .

وفي النشوار قصصٌ لا تحصى عن القضاة وأخبارهم ، وعمّا قام به بعضهم من أفعال كريمة ، في رفع المظالم ، وردع المعتدي الظالم ، بل إنّ هذا الموضوع ، هو الموضوع الرئيسي الذي اشتمل عليه ذلك الكتاب ، بالنظر لاختصاص المؤلف ،

١ القصص ١٠٧/٢ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٧٨ ، ١٧٩ من النشوار .

٢ القصص ١/٤٨ ، ٤٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٣٣/٢ ، ٦٥ ، ٦٤ ، ١٥٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٣/١٤٧ ، ١٤٨ ، ٤/١٣٣ من النشوار .

٣ الكامل لابن الأثير ١٥/٩ .

٤ القصص ٢/١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٧/١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ من النشوار .

وأطلعاه على خباياه ، أطلاعاً تاماً .

ولما كانت المنافسة بين أبناء الصناعة الواحدة ، أمر مترقب منتظر ، فالذي لا شك فيه أنّ التنوخيّ المؤلّف ، ووالده ، وبعض أقاربه من التنوخيّين ، من قضاة وشهود ، قد حصلت بين بعضهم ، وبين بعض القضاة منافرة ، ولذلك فإنّ التنوخيّ لم يتأخّر عن إثبات القدح في أولئك القضاة ، ولكنّه - لكمال عقله - لم يشتم أحداً منهم بلسانه ، وأنما شتمهم بلسان غيره ، فهو يورد شعراً للشاعر الفلاني ، هجا به القاضي الفلاني ، ويثبت قولاً قاله الفقيه الفلاني ، في القاضي الفلاني^١ .

إنّ كثيراً من القصص الواردة في النشوار ، وفي كتاب الفرج بعد الشدة ، تؤيّد علاقة التنوخيّين ، أبي القاسم علي ، وولده أبي علي المحسن ، بالأهواز ، هذه المنطقة التي سماها هارون الرّشيد « سرّة الدنيا »^٢ ، وسماها عبد الله المأمون « سلّة الخبز »^٣ ، فقد كان لهما أقارب في الأهواز^٤ ، وكان لكل واحد منهما فيها ضيعة^٥ ، وقد تقلّد أبو القاسم الأب ، القضاء في الأهواز ، كما تقلّده أبو علي المحسن أيضاً^٦ .

بقيت ملاحظة يجدر بي أن أثبتها ، وهي أنّ التنوخيّ ، اختار في نشواره شعراً لشعراء مفلقين ، كأبي فراس الحمداني مثلاً^٧ ، ثم قرن بشعرهم ، شعراً لا

١ القصص ١/٤٢ ، ١٣١ ، ٥٣/٢ ، ٨٠ ، ١٦٢ ، ١٠٨/٣ من النشوار .

٢ الامامة والسياسة ٢/١٥٨ .

٣ القصّة ٣٤١ من هذا الكتاب

٤ القصّة ٧٤ من هذا الكتاب ، والقصّة ١/١١٩ و ٢/٣١ من نشوار المحاضرة .

٥ القصّة ٨٠٠ من هذا الكتاب ، والقصّة ١/١٧٦ من النشوار .

٦ القصّة ٣٢٨ من هذا الكتاب ، والقصّة ٢/٨٧ من النشوار .

٧ القصّة ١/١٢٢ و ٢/١٣١ من النشوار .

يتعدى درجة النظم^١ ، وليس التنوخيّ بالذي يصعب عليه التمييز بين الشعر الجيد ، والشعر الرديء ، ولكنّه أثبت بعض الرديء ، لأنّه قيل في مدحه ، أو في مدح أبيه ، ولعمري ، إنّ حبّ الإنسان نفسه ، يدفعه إلى إثبات ما قيل في مدحه ، حتّى ولو لم يكن من جيد الشعر .

وللمحسنّ التنوخي ، شعر مجموع في ديوان ، قال عنه أبو نصر ، سهل ابن المرزبان ، إنّه رآه في بغداد ، وإنّ حجمه كان أكبر من حجم ديوان أبي القاسم والده ، وإنّ بعض العوائق حالت بينه وبين تحصيله ، فاشتدّ أسفه عليه^٢ ، ونحن نشارك أبا نصر في أسفه ، فإنّ ديوان المحسنّ التنوخي ، يعتبر الآن ، من جملة الدواوين الضائعة .

وقد أورد الثعالبي في البيتمة ، شعراً في مدح المحسنّ التنوخي ، من نظم أبي عبد الله بن الحجاج^٣ ، كما روى ، في ترجمة المحسنّ ، أبياتاً من الشعر ، قال إنّ مرتاب في نسبتها إليه ، لفرط جودتها^٤ ، والثعالبي على حقّ في ارتيابه ، فإنّ الباقي ، المتوفّر لدينا من شعر التنوخي ، لا يرتفع إلى مستوى تلك الأبيات .

أمّا مؤلّفات التنوخي ، فإنّ أشهرها كتاب نشوارالمحاضرة ، وأخبار المذاكرة ، الذي أسلفنا أنّه ألفه في عشرين عاماً^٥ ، في أحد عشر مجلداً^٦ .

وله هذا الكتاب ، كتاب الفرج بعد الشدة ، في ثلاثة مجلّدات^٧ ، ألفه

١ القصّة ٢ / ١٥٧ و ٣ / ٨ من النشوار .

٢ بيتمة الدهر للثعالبي ٢ / ٣٤٦ .

٣ بيتمة الدهر ٢ / ٣٤٦ .

٤ بيتمة الدهر ٢ / ٣٤٧ .

٥ معجم الأدباء ٦ / ٢٥١ .

٦ معجم الأدباء ٦ / ٢٥١ .

٧ معجم الأدباء ٦ / ٢٥١ .

بعد كتاب النشوار^١ .

وله أيضاً ، كتاب المستجاد من فعلات الأجواد ، وقد طبع بدمشق ، حققه الأستاذ محمد كرد علي ، وفي المطبوع مأخذ كنت أتمنى لو أشار إليها المحقق رحمه الله ، منها : أن بعض القصص الواردة في الكتاب^٢ ، جاءت على لسان « القاضي أبي القاسم علي بن المحسن ، مؤلف كتاب الفرج بعد الشدة » ، مع أن مؤلف الكتاب ، هو والده المحسن ، ومنها : أن بعض القصص^٣ ، جاء فيها : قال القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي ، حدثني أبو الفرج الأصبهاني ، من حفظه ... الخ » ، مع أن أبا الفرج الأصبهاني ، توفي في السنة ٣٥٦ ، والقاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي ، ولد في السنة ٣٦٥ .

وللمحسن التنوخي ، أيضاً ، مجموعة أقوال في الحكمة ، سماها : « عنوان الحكمة والبيان » ، ذكر ذلك المستشرق مرجليوث ، في مقدمة الترجمة الإنكليزية ، للجزء الأول من النشوار^٤ .

توفي أبو علي المحسن التنوخي ، في السنة ٣٨٤ عن سبعة وخمسين عاماً ، وخلف ولده أبا القاسم علي بن المحسن ، ولم يبلغ العشرين ، وقد صاحب التوفيق الولد ، كما صاحب أباه وجدّه ، فجرى على سننهما ، ودرس ، وتفقه ، وقبلت شهادته عند الحكام في حدائته ، وتقلد القضاء ، والإشراف على دار الضرب^٥ ، ولأبي القاسم هذا ، ترجمة في معجم الأدباء ، جديرة بالمطالعة^٦ .

١ القصة ٢١٦ من هذا الكتاب والقصة ٢ / ١٣٤ من نشوار المحاضرة .

٢ كتاب المستجاد من فعلات الأجواد ص ١٤١ رقم القصة ٦٧ .

٣ كتاب المستجاد من فعلات الأجواد ص ٤٦ رقم القصة ٢٧ .

٤ قال مرجليوث : إن نسخة من هذه المجموعة موجودة في مكتبة بودليان .

٥ معجم الأدباء ٥ / ٣٠٢ .

٦ معجم الأدباء ٥ / ٣٠١ - ٣٠٩ .

هذا ما أمكنني استخلاصه ، عن حياة القاضي المحسن التنوخي ، مما تيسر
لديّ ، من القصص التي قصّها علينا ، ولو تيسّر لديّ عدد من القصص أكثر ،
لكان ما استخلصته أوفر .
ولعلّ الحظّ الحسن ، يقود أحداً في مستقبل الأيام ، إلى العثور على بعض
الأجزاء الضائعة من النشوار ، فيضيف بنشرها إلى الكتاب العربي ، ثروة عظيمة .

بمجلد ٢ / ٣ / ١٩٧٥

عبود الشالجي
المحامي



مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسْرٍ

قال الفقيه القاضي أبو علي المحسن بن القاضي أبي القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي رحمه الله تعالى :

الحمد لله الذي جعل بعد الشدة فرجاً ، ومن الضر والضيق سعة ومخرجاً ، ولم يُخلِ محنة من منحة ، ولا نقمة من نعمة ، ولا نكبة ورزية ، من موهبة وعطيّة ، وصلى الله على سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، محمد وآله الطيبين ، [وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين] ٢ .

أما بعد ، فإني لما رأيت أبناء الدنيا متقلبين فيها ، بين خير وشر ، ونفع وضر ، ولم أر لهم في أيام الرخاء ، أنفع من الشكر والثناء ، ولا في أيام البلاء ، أنجع من الصبر والدعاء ، لأن من جعل الله عمره أطول من عمر محنته ، فإنه سيكشفها عنه بتطوله ورأفته ، فيصير ما هو فيه من الأذى ، كما قال من مضى ، ويروى للأغلب العجلي ، أو غيره :

الغمرات ثمّ ينجلينا ثمّ يذهب ولا يجينا

ويروى :

الغمرات ثمّ ينجلينه ثمّ يذهب ولا يجينه

فطوبى لمن وفق في الحالين ، للقيام بالواجبين .

١ في غ : رب يسر يا كريم ، وفي م : وبه تقني ورجاني .

٢ الزيادة من ر .

ووجدتُ أقوى ما يفزع إليه من أناخ الدهر بمكروه عليه ، قراءة الأخبار التي تنبي عن تفضّل الله عزّ وجل ، على من حصل قبله في محصله ، ونزل به مثل بلائه ومعضله ، بما أتاحه له من صنع أمسك به الأرقام ، ومعونة حلّها بها من الخناق ، ولطف غريب نجّاه ، وفرج عجيب أنقذه وتلافاه ، وإن خفيت تلك الأسباب ، ولم تبلغ ما حدث من ذلك الفكر والحساب ، فإنّ في معرفة المتحن بذلك ، شحذ بصيرته في الصبر ، وتقوية عزيمته على التسليم إلى مالك كلّ أمر ، وتصويب رأيه في الاخلاص ، والتفويض إلى من بيده ملك النواص ؛ وكثيراً ما إذا علم الله تعالى من وليّه وعبده ، انقطاع آماله إلّا من عنده ، لم يكله إلى سعيه وجهده ، ولم يرض له باحتماله وطوقه ، ولم يخله من عنايته ورفقه .

وأنا بمشيئة الله تعالى ، جامع في هذا الكتاب ، أخباراً من هذا الجنس والباب ، أرجو بها انشراح صدور ذوي الألباب ، عندما يدهمهم من شدّة ومصاب ، إذ كنت قد قاسيت من ذلك ، في محن دفعت إليها ، ما يحنو بي على المتحنيين ، ويحلوني على بذل الجهد في تفريغ غموم المكرويين .

وكنت وقفت في بعض محني ، على خمس أو ست أوراق ، جمعها أبو الحسن علي بن محمد المدائنيّ ، وسماها « كتاب الفرج بعد الشدّة والضيقة » ، وذكر فيها أخباراً يدخل جميعها في هذا المعنى ، فوجدتها حسنة ، لكنّها لقلتها أنموذج صبرة^٣ ، فلم يأت بها ، ولا سلك فيها سبل الكتب [١ غ] المصنّفة ، ولا الأبواب الواسعة المؤلّفة ، مع اقتداره على ذلك ، ولا أعلم غرضه في التقصير ، ولعلّه أراد أن ينهج طريق هذا الفنّ من الأخبار ، ويسبق إلى فتح الباب فيه بذلك المقدار ، واستثقل تخريج جميع ما عنده فيه من الآثار .

ووقع إليّ كتاب لأبي بكر عبد الله بن محمّد بن أبي الدّنيا ، قد سماه « كتاب الفرج بعد الشدّة » [في نحو عشرين ورقة]^٤ ، والغالب عليه أحاديث

٣ الصبرة : ما جمع من الأشياء بلا كيل أو وزن ، يقال أخذه صبرة ، أي جملة .

٤ الزيادة من م و غ .

عن النبي [م ٢] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ ، وَأَخْبَارَ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، رَحِمَهُمُ اللهُ ، يَدْخُلُ بَعْضُهَا فِي مَعْنَى طَلْبَتِهِ ، وَلَا يَخْرُجُ عَنْ قَصْدِهِ وَبَغِيَّتِهِ ، وَبَاقِيهَا أَحَادِيثٌ وَأَخْبَارٌ فِي الدَّعَاءِ ، وَفِي الصَّبْرِ ، وَفِي الْأَرْزَاقِ وَالتَّوَكُّلِ ، وَالتَّعَوُّضِ عَنِ الشَّدَائِدِ بِذِكْرِ الْمَوْتِ ٥ ، وَمَا يَجْرِي مَجْرَى التَّعَاذِي ، وَيَتَسَلَّى بِهِ عَنِ طَوَارِقِ الِهْمُومِ ، وَنَوَازِلِ الْأَحْدَاثِ وَالْغَمُومِ ، بِمَا يَسْتَحَقُّ فِيهَا مِنَ الثَّوَابِ فِي الْأُخْرَى ، مَعَ التَّمَسُّكِ بِالْحَزْمِ فِي الْأَوَّلَى ، وَهُوَ عِنْدِي خَالٍ مِنْ ذِكْرِ فَرْجٍ بَعْدَ شِدَّةٍ ، غَيْرِ مُسْتَحَقٍّ أَنْ يَدْخُلَ فِي كِتَابِ مَقْصُورٍ عَلَى هَذَا الْفَنِّ ، وَضَمَّنَ الْكِتَابُ نَبْذًا قَلِيلَةً مِنَ الشُّعْرِ [٢ ظ] ، وَرَوَى فِيهِ شَيْئًا يَسِيرًا جَدًّا مِمَّا ذَكَرَهُ الْمَدَائِنِيُّ ، إِلَّا أَنَّهُ جَاءَ بِإِسْنَادٍ لَهُ ، لَا عَنِ الْمَدَائِنِيِّ .

وَقَرَأْتُ أَيْضًا كِتَابًا لِلْقَاضِي أَبِي الْحُسَيْنِ عَمْرِ بْنِ الْقَاضِي أَبِي عَمْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفِ الْقَاضِي رَحِمَهُمُ اللهُ ، فِي مَقْدَارِ خَمْسِينَ وَرَقَةً ، قَدْ سَمَّاهُ : كِتَابُ الْفَرْجِ بَعْدَ الشَّدَّةِ ، أَوْدَعَهُ أَكْثَرَ مَا رَوَاهُ الْمَدَائِنِيُّ ، وَجَمَعَهُ ، وَأَضَافَ إِلَيْهِ أَخْبَارًا أُخْرَى ، أَكْثَرَهَا حَسَنًا ٦ ، وَفِيهَا غَيْرُ مَا هُوَ مِمَّا لَمْ يَكُنْ عِنْدِي لَمَّا عَزَاهُ ، وَلَا مَشَاكِلَ لَمَّا نَحَاهُ ، وَأَتَى فِي اثْنَانِهَا بِأَبْيَاتٍ شَعْرٍ يَسِيرَةٍ ، مِنْ مَعَادِنِ لَأَمْثَالِهَا جَمَّةٌ كَثِيرَةٌ ، وَلَمْ يَلَمْ بِمَا أَوْرَدَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ، وَلَا أَعْلَمُ أَتَعَمَّدَ ذَلِكَ ، أَمْ لَمْ يَقِفْ عَلَى الْكِتَابِ . وَوَجَدْتُ أَبَا بَكْرَ بْنَ أَبِي الدُّنْيَا ، وَالْقَاضِي أَبَا الْحُسَيْنِ ، لَمْ يَذْكُرَا أَنَّ لِلْمَدَائِنِيِّ كِتَابًا فِي هَذَا الْمَعْنَى ، فَإِنْ لَمْ يَكُونَا عَرَفَا هَذَا ، فَهُوَ طَرِيفٌ ، وَإِنْ كَانَا تَعَمَّدَا تَرْكَ ذِكْرِهِ تَنْفِيْقًا لِكِتَابَيْهِمَا وَتَغْطِيَةً عَلَى كِتَابِ الرَّجُلِ ، فَهُوَ أَطْرَفٌ ، وَوَجَدْتُهُمَا قَدْ اسْتَحْسَنَا اسْتِعَارَةَ لِقَبِّ كِتَابِ الْمَدَائِنِيِّ ، عَلَى اخْتِلَافِهِمَا فِي الاسْتِعَارَةِ ، وَحِيدَهُمَا عَنِ أَنْ يَأْتِيَا بِجَمِيعِ الْعِبَارَةِ ، فَتَوَهَّمْتُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَمَّا زَادَ عَلَى قَدْرِ مَا أَخْرَجَهُ الْمَدَائِنِيُّ ، اعْتَقَدَ أَنَّهُ أَوْلَى مِنْهُ بِلِقَبِّ كِتَابِهِ ، فَإِنْ كَانَ هَذَا الْحُكْمُ

٥ في نسخة م : الموقف .

٦ في غ : أكثرها حشو .

ماضياً ، والصواب به قاضياً ، فيجب أن يكون من زاد عليهما فيما جمعاه ،
أولى منهما بما تعبا في تصنيفه ووضعه .

فكان هذا من أسباب نشاطي لتأليف كتاب يحتوي من هذا الفن على أكثر مما
جمعه القوم وأشرح ، وأبين للمغزى وأكشف وأوضح ، وأن أخالف مذهبهم
في التصنيف ، وأعدل عن طريقتهم في الجمع والتأليف ، فإنهم نسقوا ما أودعوه
كتبهم جملة واحدة ، وربما صادفت مللاً من سامعيها ، أو وافقت سامة
من الناظرين فيها ، فرأيت أن أتوع الأخبار ، وأجعلها أبواباً ، ليزداد من يقف
على الكتب الأربعة ، بكتابي من بينها إعجاباً ، وأن أضع ما في الكتب الثلاثة ،
في مواضعه من أبواب هذا الكتاب ، إلا ما أعتقد أنه لا يجب أن يدخل فيه ،
وأن تركه وتعديه ، أصوب وأولى ، والتشاغل بذكر غيره ، مما هو داخل في
المعنى [٢ غ] ولم يذكره القوم ، أليق وأحرى ، وأن أعزو ما أخرجه مما في
الكتب الثلاثة ، إلى مؤلفيها ، تأدية للأمانة ، واستيثاقاً في الرواية ، وتبييناً لما
آتي به من الزيادة ، وتنبهاً على موضع الإفادة .

فاستخرت الله عز ذكره ، وبدأت بذلك في هذا الكتاب ، ولقبت بكتاب
الفرج بعد الشدة ، تيمناً لقارته بهذا القول ، وليستسعد في ابتدائه بهذا المقال .

ولم أستبشع إعادة هذا اللقب ، ولم أحتشم تكريره على ظهور الكتب ،
لأنه قد صار جارياً مجرى تسمية رجلٍ اسمه محمداً أو محموداً ، أو سعداً ،
أو مسعوداً ، فليس لقائل - مع التداول لهذين الاسمين - أن يقول لمن سمى
بهما الآن : إنك انتحلت هذا الاسم أو سرقتة .

ووجدتني [٣ م] متى أعطيت كتابي هذا حقه من الاستقصاء ، وبلغت
به حده من الاستيفاء ، جاء في ألوف أوراق ، لطول ما مضى من الزمان ،
وإن الله بحكمته ، أجرى أمور عباده ، وأغذياهم نعمته ، منذ خلقهم ، وإلى
أن يقبضهم ، على الثقل بين شدة ورخاء ، ورغد وبلاء ، وأخذ وعطاء ،

ومنع وصنع ، وضيقٍ ورحب ، وفرجٍ وكرب^٧ ، علماً منه تعالى بعواقب الأمور ،
 ومصلحة الكافة والجمهور ، وأخبار ذلك كثيرة المقدار ، عظيمة التردد^٨
 والتكرار ، وليست كلها بمستحسنة ولا مستفادة ، ولا مستطابة الذكر والإعادة .
 فاقترنت على كتب أحسن ما رويت من هذه الأخبار ، وأصح ما بلغني في
 معانيها من الآثار ، وأملح ما وجدت في فنونها من الأشعار .
 وجعلت قصدي الإيجاز والاختصار ، وإسقاط الحشو وترك الإكثار ،
 وإن كان المجتمع من ذلك جملة يستطيعها الملول ، ولا يتفرغ لقراءتها المشغول .
 وأنا أرب إلى من يصل كتابي هذا إليه ، وينشط [٣ ظ] للوقوف عليه ،
 أن يصفح عما يعثر به من زلل ، ويصلح ما يجد فيه من خطأ وخلل ، والله أسأل
 السلامة من المعاب ، والتوفيق لبلوغ المحاب ، والإرشاد إلى الصواب ، ويفعل
 الله ذلك بكرمه ، إنه جوادٌ وهاب^٩ .

تسمية أبواب الكتاب وهي أربعة عشر باباً

- الباب الأول : ما أنبأ الله تعالى به في القرآن ، من ذكر الفرج ، بعد
 البؤس والامتحان .
 الباب الثاني : ما جاء في الآثار ، من ذكر الفرج بعد اللأواء ، وما
 يتوصل به إلى كشف نازل الشدة والبلاء .
 الباب الثالث : من بُشِّرَ بفرجٍ من نطق فال ، ونجا من محنة بقولٍ
 أو دعاء أو ابتهاج .

٧ في م : ومنع حرمان ، ووسع وضيق ، وفرح ورحب ، ونرح وكرب .

٨ في غ : الترداد .

٩ في ر : اقتصر الناسخ على الأسطر الخمسة الأولى من المقدمة ، وحذف باقيها .

- الباب الرابع : من استعطف غضب السلطان بصادق لفظ ، أو استوقف مكروهه بموقف بيان أو وعظ .
- الباب الخامس : من خرج من حبس أو أسر أو اعتقال ، إلى سراح وسلامة وصلاح حال . [٣ غ] .
- الباب السادس : من فارق شدّة إلى رخاء ، بعد بشرى منام ، لم يشب صدق تأويله كذب الأحلام .
- الباب السابع : من استنقذ من كربٍ وضيقٍ خناق ، بإحدى حالتي عمد أو اتفاق .
- الباب الثامن : من أشفى على أن يقتل ، فكان الخلاص إليه من القتل أعجل .
- الباب التاسع : من شارف الموت بحيوان مهلك رآه ، فكفاه الله سبحانه ذلك بلطفه ونجّاه .
- الباب العاشر : من اشتدّ بلاؤه بمرض ناله ، فعافاه الله تعالى بأيسر سبب وأقاله .
- الباب الحادي عشر : من امتحن من لصوص بسرقة أو قطع ، فعوض من الارتجاع والخلف بأجمل صنع . [٢ ر]
- الباب الثاني عشر : من ألجأه خوفٌ إلى هرب واستتار ، فأبدل " بأمن ، ومستجدّ نعمة " ، ومسار .

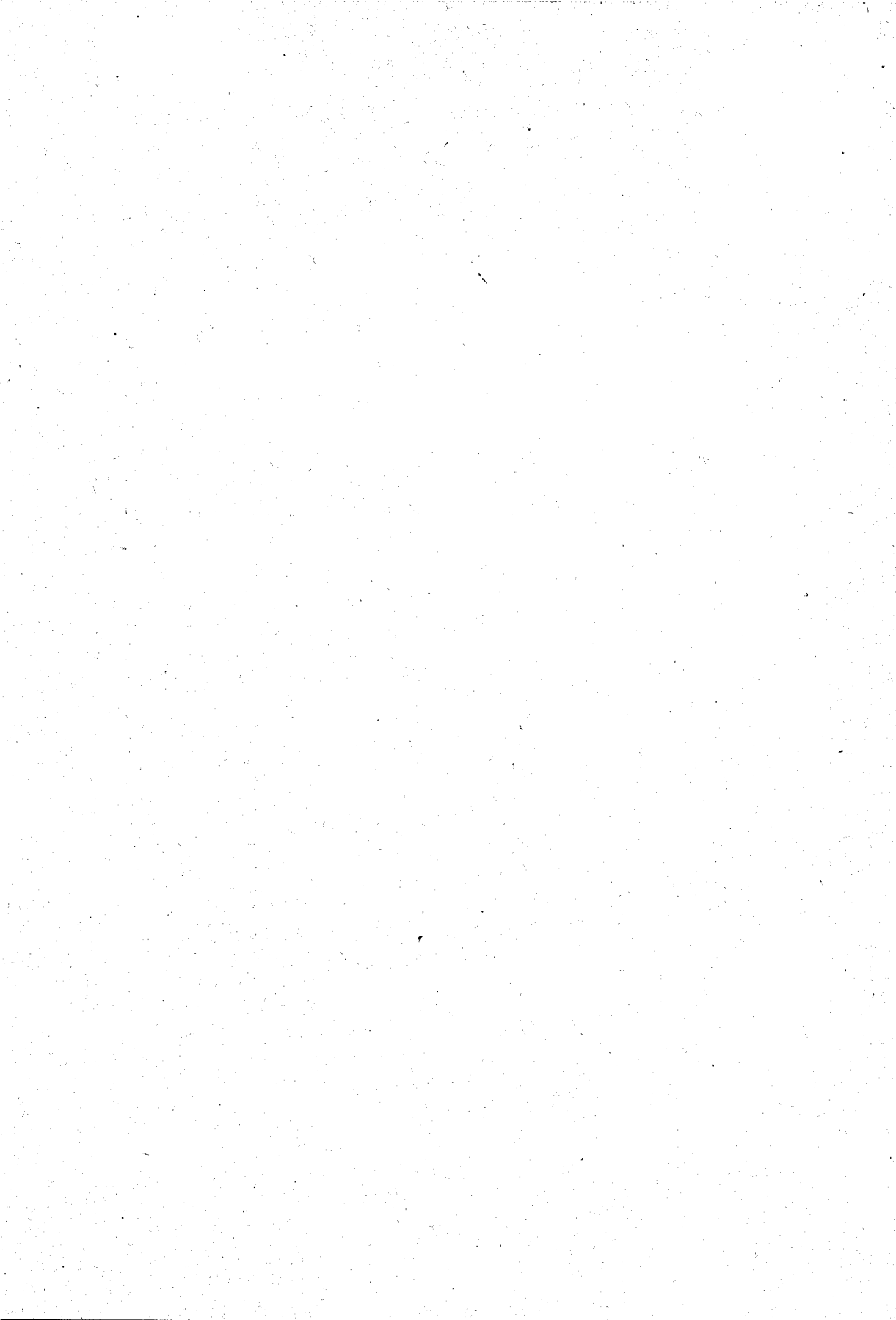
١٠ في غ : تعالى .

١١ في غ : فأبدل ، وفي م : فأزيل .

١٢ في غ وفي م : نعم .

الباب الثالث عشر : من نالته شدّة في هواه ، فكشفها الله تعالى عنه ، وملّكه
من يهواه .

الباب الرابع عشر : ما اختير من مُلحّ الأشعار في أكثر [٤ م] معاني ما
ما تقدّم من الأمثال والأخبار .



البَابُ الْأَوَّلُ

ما أنبأنا به الله تعالى في القرآن ، من ذكر
الفرج بعد البؤس والامتحان

١

إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا

قال الله تعالى ، وهو أصدق القائلين ، وهو الحقّ اليقين ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ، وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ، الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ، وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ، فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَب ، وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَب ﴾^١ .

فهذه السورة كلها ، مفصحة بإذكار الله عزّ وجلّ ، رسوله عليه السلام ، منته عليه ، في شرح صدره بعد الغمّ والضيق ، ووضع وزره عنه ، وهو الإثم ، بعد إنقاض الظهر ، وهو الإثقال ، أي أنقله فنقض العظام ، كما ينتقض البيت إذا صوت للوقوع ، ورفع - جلّ جلاله - ذكره ، بعد أن لم يكن ، بحيث جعله الله مذكوراً معه^٢ ، والبشارة له ، في نفسه عليه السلام ، وفي أمته ، بأن مع العسر الواحد يسرين ، إذا رغبوا إلى الله تعالى ربّهم ، وأخلصوا له طاعاتهم ونيّاتهم .
وروي عن عبد الله بن عباس^٣ ، أو عن عليّ [ع] بن أبي طالب عليه

١ - ٨ سورة الانشراح ك ٩٤ .

٢ في ظوم ور : بحيث جعله الله من ذلك ، والتصحيح من هـ .

٣ أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (٣ ق ٨ - ٦٨) : حبر الأمة ، الصحابي الجليل ، نشأ

السلام^٤ ، أنه قال : لا يغلب العسرُ الواحد يسرين ، يريد أن العسر الأول هو الثاني ، وأن اليسر الثاني هو غير الأول ، وذلك أن العسر معرفة ، فإذا أعيد ، فالثاني هو الأول ، لأن الألف واللام لتعريفه ، ويسر ، بلا ألف ولام ، نكرة ، فإذا أعيد ، فالثاني غير الأول ، وهذا كلام العرب ، فإذا بدأت بالاسم النكرة ، ثم أعادته ، أعادته معرفةً بالألف واللام ، ألا ترى أنهم يقولون : قد جاءني الرجل الذي تعرفه ، فأخبرني الرجل بكذا وكذا ، فالثاني هو الأول ، فإذا قالوا : جاءني رجل ، وأخبرني رجل بكذا ، وجاءني رجل ، فأخبرني رجل بكذا وكذا ، فالثاني غير الأول ، ولو كان الثاني - في هذا الموضع - هو الأول ، لقالوا : فأخبرني الرجل بكذا وكذا ، كما قالوا في ذلك الموضع .

وقال الله تعالى : ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عَسْرٍ يُسْرًا ﴾^٥ .
 وقال : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ ، يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ، وَمَنْ [٤ ظ] يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾^٦ .

وقال تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ، وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ، قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ، ثُمَّ بَعَثَهُ ، قَالَ : كَمْ لَبِثْتَ ، قَالَ : لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ، قَالَ : بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ، فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشْرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ، وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ ، وَلَنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ ، وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ، ثُمَّ نَكْسُوهَا لِحْمًا . فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ذَلِكَ ، قَالَ : أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^٧ .

في بدء عصر النبوة ، فلازم رسول الله ، وروى عنه ، وشهد مع الإمام علي بن أبي طالب وقعني الجمل وصفين ، وكف بصره ، فأقام في الطائف ، وتوفي بها (الاعلام ٤ / ٢٢٨) .

٤ في ظ وم : رضي الله عنهم .

٥ ٧ م الطلاق ٦٥ .

٦ ٢ - ٣ م الطلاق ٦٥ .

٧ ٢٥٩ م البقرة ٢ .

فأخبر الله تعالى : أن الذي مرَّ على قرية ، استبعد أن يكشف الله تعالى عنها ، وعن أهلها ، البلاء ، لقوله : أتى يحيى هذه الله بعد موتها ، فأماه الله مائة عامٍ ثم بعثه ... إلى آخر القصة ، فلا شدةٌ أشدَّ من الموت والخراب ، ولا فرج أفرج من الحياة والعمارة ، فأعلمه الله عزَّ وجلَّ ، بما فعله به ، أنه لا يجب أن يستبعد فرجاً من الله وصنعاً ، كما عمل به ، وأنه يحيى القرية وأهلها ، كما أحياه ، فأراه بذلك ، آياته ، ومواقع صنعته .

وقال عزَّ وجلَّ : ﴿ أليس الله بكافٍ عبده ، ويخوفونك بالذين من دونه ﴾ .
وقال تعالى : ﴿ وإذا مسَّ الإنسان الضرُّ ، دعانا لجنبه ، أو قاعداً أو قائماً ، فلما كشفنا عنه ضره ، مرَّ كأن لم يدعنا إلى ضرِّ مسه ، كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ﴾ .

وقال عزَّ وجلَّ : ﴿ هو الذي يسيركم في البرِّ والبحر ، حتى إذا كنتم في الفلك ، وجرين بهم بريح طيبة ، وفرحوا بها ، جاءتها ريح عاصف ، وجاءهم الموج من كلِّ [٥٥] مكان ، وظنوا أنهم أحيط بهم ، دعوا الله مخلصين له الدين ، لئن أنجيتنا من هذه ، لنكوننَّ من الشاكرين ؛ فلما أنجاهم ، إذا هم يبغون في الأرض بغير الحقِّ ﴾ .

وقال تعالى ، في موضع آخر : ﴿ قل من ينجيكم من ظلمات البرِّ والبحر ، تدعونه تضرعاً وخفية ، لئن أنجيتنا من هذه ، لنكوننَّ من الشاكرين ، قل الله ينجيكم منها ، ومن كلِّ كرب ، ثم أنتم تشركون ﴾ .

٨ في ظ و غ : بلاء .

٩ ٣٦ ك الزمر ٣٩ .

١٠ ١٢ ك يونس ١٠ .

١١ ٢٢ و ٢٣ ك يونس ١٠ .

١٢ ٦٣ و ٦٤ ك الانعام ٦ .

وقال تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا ، لرسولهم ، لنخرجنكم من أرضنا ، أو لتعودنَّ في ملأتنا ، فأوحى إليهم ربهم لنهلكنَّ الظالمين ، ولنسكننكم الأرضَ من بعدهم ، ذلك لمن خاف مقامي ، وخاف وعيد ﴾ ١٣ .

وقال عزَّ وجلَّ : ﴿ ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ، ونجعلهم أئمةً ، ونجعلهم الوارثين ، ونمكن لهم في [٥ غ] الأرض ، ونُري فرعونَ ، وهامانَ ، وجنودهما منهم ، ما كانوا يحذرون ﴾ ١٤ .

وقال عزَّ وجلَّ : ﴿ أمَّن يجيبُ المضطرَّ إذا دعاهُ ويكشفُ السوء ، ويجعلكم خلفاء الأرض ، أإلهَ مع الله ، قليلاً ما تذكرون ﴾ ١٥ .

وقال جلَّ من قائل ١٦ : ﴿ وقال ربكم ادعوني ، أستجب لكم ﴾ ١٧ ، [وقال عزَّ من قائل ١٨] ﴿ وإذا سألك عبادي عني ، فأني قريب ، أجيب دعوة الداع إذا دعاني ، فليستجيبوا لي ، وليؤمنوا بي ، لعلمهم يرشدون ﴾ ١٩ .

وقال تعالى : ﴿ ولنبلونكم بشيءٍ من الخوف ، والجوع ، ونقصٍ من الأموال والأنفس والثمرات ، وبشَّر الصابرينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مِصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ [٣ ر] ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون ﴾ ٢٠ .

وقال جلَّ جلاله ٢١ : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ، إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ،

١٣ ١٣ و ١٤ ك ابراهيم ١٤ .

١٤ ٥ ٦ و ك القصص ٢٨ .

١٥ ٦٢ ك النمل ٢٧ .

١٦ في غ : جلَّ وعزَّ .

١٧ ٦٠ ك غافر ٤٠ .

١٨ الزيادة من غ :

١٩ ١٨٦ م البقرة ٢ .

٢٠ ١٥٥ - ١٥٧ م البقرة ٢ .

٢١ في غ : عزَّ وجلَّ .

فاخشوهم ، فزادهم إيماناً ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضلٍ ، لم يمسسهم سوء ، وآتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم ﴿ ٢٢ ﴾ .
 وروي عن الحسن البصري^{٢٣} ، أنه قال : عجباً لمكروب غفل عن خمسٍ ، وقد عرف ما جعل الله لمن قاهنَّ ، قوله تعالى : ﴿ ولنبلوَنكُمْ بشيءٍ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون ﴾^{٢٤} .

وقوله تعالى : ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم إيماناً ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل ، لم يمسسهم سوء ﴾^{٢٥} .

وقوله : ﴿ وأفوض أمري إلى الله ، إن الله بصير بالعباد ، فواقهم الله سيئات ما مكروا ﴾^{٢٦} .

وقوله : ﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه ، فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، فاستجبنا له ونجيناها من الغم وكذلك نجى المؤمنين ﴾^{٢٧} .

وقوله [٥ ظ] : ﴿ وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا أغفر لنا ذنوبنا ، وإسرافنا

٢٢ ١٧٣ و ١٧٤ م آل عمران ٣ .

٢٣ أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار ، المعروف بالحسن البصري (٢١ - ١١٠) : من سادات التابعين ، وكبرائهم ، عالم ، زاهد ، ورع ، عابد ، كان إمام أهل البصرة ، وحبر الأمة في زمنه (الأعلام ٢ / ٢٤٢ ووفيات الأعيان ١ / ٣٥٤) .

٢٤ ١٥٥ - ١٥٧ م البقرة ٢ .

٢٥ ١٧٣ م آل عمران ٣ .

٢٦ ٤٤ - ٤٥ ك غافر (المؤمن) ٤٠ .

٢٧ ٨٦ - ٨٨ ك الأنبياء ٢١ .

في أمرنا ، وثبتت أقدامنا ، وأنصرنا على القوم الكافرين ، فأثابهم الله ثواب الدنيا ،
وحسن ثواب الآخرة ، والله يحب المحسنين ﴿٢٨﴾ .
وروي عن الحسن أيضا ، أنه قال : من لزم قراءة هذه الآيات في الشدائد ،
كشفها الله عنه ، لأنه قد وعد ، وحكم فيهن ، بما جعله لمن قالهن ، وحكمه لا
يبتل ، ووعد لا يخلف .

٢٨ - ١٤٧ - ١٤٨ م آل عمران ٣ ، نقل هذه الفقرة صاحب كتاب حلّ العقال ص ٤ .

قصة آدم عليه السلام

وقد ذكر الله تعالى ، فيما اقتصره من أخبار الأنبياء ، شداًئد ومحنأ ، استمرت على جماعة من الأنبياء عليهم السلام ، وضروبأ جرت عليهم من البلاء ، وأعقبها بفرج وتخفيف ، وتداركهم فيها بصنع جليل لطيف .

فأول ممتحن رضي ، فأعقب بصنع خفي ، وأغيث بفرج قوي ، أول العالم وجوداً ، آدم أبو البشر ، صلى الله عليه ، كما ذكر ، فإن الله خلقه في الجنة ، وعلمه الأسماء كلها ، وأسجد له ملائكته ، ونهاه عن أكل الشجرة ، فوسوس له الشيطان ، وكان منه ما قاله الرحمن في محكم كتابه : ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ، ثم اجتبه ربه ، فتاب عليه وهدى ﴾^١ .

هذا بعد أن أهبطه [م٦] الله إلى الأرض ، وأفقدته للذيد ذلك الخفض ، فانتقضت عادته ، وغلظت محنته ، وقتل أحد أبنيه الآخر ، وكانا أول أولاده . فلما طال حزنه وبكاؤه ، وأتصل استغفاره ودعاؤه ، رحم الله عز وجل تذللته وخضوعه ، واستكانته ودموعه ، فتاب [غ٦] عليه وهداه ، وكشف ما به ونجاه .

فكان آدم عليه السلام ، أول من دعا فأجيب ، وامتنحن فأثيب ، وخرج من ضيق وكرب ، إلى سعة ورحب ، وسلى همومه ، ونسي غمومه ، وأيقن بتجديد الله عليه^٢ النعم ، وإزالته عنه النقم ، وأنه تعالى إذا استرحم رحم . فأبدله تعالى بتلك الشداًئد ، وعوضه من الابن المفقود ، والابن العاق الموجود ، نبي الله شيث صلى الله عليه ، وهو أول الأولاد البررة بالوالدين ، ووالد النبيين

١ ١٢١ و ١٢٢ لك طه ٢٠ .

٢ في غ وم : له .

والصالحين ، وأبو الملوك الجبارين ، الذي جعل الله ذريته هم الباقين ، وخصهم من النعم بما لا يحيط به وصف الواصفين .

وقد جاء في القرآن من الشرح لهذه الجملة والتبيان ، بما لا يحتمله هذا^٣ المكان ، وروي فيه من الأخبار ، ما لا وجه للإطالة به والإكثار .

٣

قصة نوح عليه السلام

ثم نوح عليه السلام ، فإنه امتحن بخلاف قومه عليه ، وعصيان ابنه له ، والطوفان العام ، [واعتصام ابنه بالجبل ، وتأخره عن الركوب معه]^١ ، وبركوب السفينة وهي تجري بهم في موج كالجبال ، وأعقبه الله الخلاص من تلك الأهوال ، والتمكن في الأرض ، وتغيض الطوفان ، وجعله شبيهاً لآدم ، لأنه أنشأ ثانياً جميع البشر منه ، كما أنشأهم أولاً من آدم عليه السلام ، فلا ولد لآدم إلا من نوح .

قال الله تعالى : ﴿ ولقد نادانا نوحٌ ، فلنعم المجيبون ، ونجّيناه وأهله من الكرب العظيم ، وجعلنا ذريته هم الباقين ، وتركنا عليه في الآخرين ﴾^٢ .
﴿ ونوحاً إذ نادى من قبل فاستجبنا له ، فنجّيناه وأهله من الكرب العظيم ﴾^٣ .

٣ في غ : بما لا يحمل ذكره .

١ الزيادة من م .

٢ ٧٥ - ٧٨ ك الصافات ٣٧ .

٣ ٧٦ ك الأنبياء ٢١ .

قصة إبراهيم عليه السلام

ثم إبراهيم صلى الله عليه [وسلم] ^١ ، وما دفع إليه من كسر الأصنام ، وما لحقه من قومه ، من محاولة إحراقه ، فجعل الله تعالى عليه النار برداً وسلاماً ، وقال : ﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشدهً من قبل ، وكنا به عالمين ﴾ ^٢ ، ثم اقتصص قصته ، إلى قوله تعالى : ﴿ قالوا حرّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين ، قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ، وأرادوا به كيداً ، فجعلناهم الأَخْسَرِينَ ، ونَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ، وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ، وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ، وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ ^٣ .

ثم ما كلفه الله تعالى [٤ ر] إياه ، من مفارقة وطنه بالشام ، لما غارت عليه سارة ، من أمّ ولده هاجر ، فهاجر بها وبابنه منها إسماعيل الذبيح عليهما السلام ، فأسكنهما بواد غير ذي زرع ، نازحين عنه ، بعيدين منه ، حتى أنبع الله تعالى لهما الماء ، وتابع عليهما الآلاء ، وأحسن [٦ ظ] لإبراهيم فيهما الصنع ، والفائدة والنفع ، وجعل لإسماعيل النسل والعدد ، والنوبة والملك ، هذا بعد أن كلف سبحانه إبراهيم أن يجعل ^٤ ابنه إسماعيل بسبيل الذبيح ، قال الله تعالى فيما اقتصه من ذكره في سورة الصافات : ﴿ فبَشِّرْناه بَعلام حليم ، فلما بلغ معه السعي ، قال يا نبيّ إني أرى في المنام آتي أذبحك ، فانظر ماذا ترى ، قال يا أبة افعل ما تؤمر ، ستجدني إن شاء الله من الصابرين ، فلما أسلما وتلّه للجبين ، ونادياهُ

١ الزيادة من غ .

٢ ٥١ ك الأنبياء ٢١ .

٣ ٦٨ - ٧٣ ك الأنبياء ٢١ .

٤ في م : أن يسلم .

أن [٧ م] يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا ، إننا كذلك نجزي المحسنين ، إن هذا هو البلاء المبين ، وفديناه بذبح عظيم ، وتركنا [٧ غ] عليه في الآخرين ، سلام على إبراهيم ﴿ ٥ ٠ .

فلا بلاء أعظم من بلاء يشهد الله تعالى أنه بلاء مبين ، وهو تكليف الإنسان ، أن يجعل بسبيل الذبح ابنه ، وتكليفه ، وتكليف المذبوح ، أن يؤمن ويصبر ، ويسلماً ويحتسباً ، فلما أديا ما كلفا من ذلك ، وعلم الله عز وجل منهما صدق الإيمان ، والصبر والتسليم والإذعان ، فدى الابن بذبح عظيم وجازى الأب بابتى آخر على صبره ، ورضاه بذبح ابنه الذي لم يكن له غيره ، قال الله عز وجل : ﴿ وبشّرناه بإسحاق نبياً من الصالحين ﴾ ، إلى قوله : ﴿ لنفسه ميبين ﴾ ، وخلصهما بصبرهما وتسليمهما من تلك الشدائد الهائلة .

وقد ذهب قوم إلى أن إبراهيم إنما كلف ذبح ابنه في الحقيقة ، لا على ما ذهب إليه من ذلك أن الذي كلفه أن يجعل ابنه بسبيل الذبح ، لا أن يذبحه في الحقيقة ، واستبدل الحسن البصري على أن إسماعيل هو الذبيح ، لا إسحاق ، وأن المأمور به كان الذبيح في الحقيقة ، بقوله تعالى : ﴿ فبشّرناها بإسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ ^٧ ، فحصلت لإبراهيم البشرية ، بأنه سيرزق إسحاق ، وأن إسحاق سيرزق يعقوب ، ولا يجوز للنبي أن يشك في بشارة الله تعالى ، فلو كان إسحاق هو الذبيح ، ما صح أن يأمره بذبحة قبل خروج يعقوب من ظهره ، لأنه كان إذا أمر بذلك ، علم أن البشرية الأولى ^٨ ، تمنع من ذبح إسحاق

٥ ١٠١-١٠٨ ك الصافات ٣٧ .

٦ تمام الآية : ﴿ وبشّرناه بإسحاق نبياً من الصالحين ، وباركنا عليه وعلى إسحاق ، ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ﴾ ١١٢ و ١١٣ ك الصافات ٣٧ .

٧ ٧١ ك هود ١١ .

٨ الأولة : تعبير بغدادى ، بمعنى الأولى ، أما التعبير البغدادي الآن ، فهو : الأولة ، أو : الأولانية .

قبل ولادة يعقوب ، وكان لا يصح تكليفه ذبح من يعلم أنه لا يموت أو يخرج من ظهره من لم يخرج بعد ، ومتى وقع التكليف على هذا ، لم يكن فيه ثواب ، وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾^٩ . دليل على عظم ثواب إبراهيم ، وصحة الأمر بالذبح ، يبين ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾^{١٠} ، أي استسلما لأمر الله ، وهما لا يشكّان في وقوع الذبح على الحقيقة حتى فداه الله تبارك وتعالى ، فهذا دليل على أنّ الذبيح غير إسحاق ، ولم يكن لإبراهيم ولد غير إسحاق ، إلا إسماعيل صلى الله عليهم أجمعين .

•

قصة لوط عليه السلام

ومن هذا الباب قصة لوط عليه السلام ، لما نهى قومه عن الفاحشة ، فعصوه ، وكذبوه ، وتضييفه الملائكة ، فطالبوه فيما طالبوه ، فخسف الله بهم أجمعين ، ونجّى لوطاً ، وأثابه ثواب الشاكرين ، وقد نطق بهذا كلام الله العظيم في مواضع من الذكر الحكيم^{١١} .

٩ ١٠٦ ك الصافات ٣٧ .

١٠ ١٠٣ ك الصافات ٣٧ .

١١ في م : بمواعظ من الذكر الحكيم .

قصة يعقوب ويوسف عليهما السلام

ويعقوب ويوسف عليهما السلام ، فقد أفرد الله تعالى بذكر شأنهما ، وعظيم بلواهما وامتحانهما ، سورة محكمة ، بين فيها كيف حسد إخوة يوسف ، يوسف ، على المنام الذي بشره الله تعالى فيه بغاية الإكرام ، حتى طرحوه في الحب ، فخلصه الله تعالى منه ، بمن أدلى الدلو ، ثم استعبد ، فألقى الله تعالى في قلب من صار إليه إكرامه ، واتخاذ له ولداً ، ثم مراودة امرأة العزيز إياه عن نفسه ، وعصمة الله له منها ، وكيف جعل عاقبته بعد الحبس ، إلى ملك مصر ، وما لحق يعقوب من العمى لفرط البكاء ، وما لحق إخوة يوسف من التسرُّق^٢ ، وحبس أحدهم نفسه ، حتى يأذن له أبوه ، أو يحكم الله له ، وكيف [٧ ظ] أنفذ يوسف إلى أبيه قميصه ، فردّه الله به بصيراً ، وجمع بينهم ، وجعل كلّ واحد منهم بالباقيين وبالنعمة مسروراً^٣ .

١ في م : بمن أدلى دلوه .

٢ التسرُّق : السرقة شيئاً فشيئاً .

٣ في م : وجعل كلّ واحد منهم مسروراً بصاحبه .

قصة أيوب عليه السلام

وأيوب عليه السلام ، وما امتحنَ به من الأسقام وعظم [٨ غ] اللأواء^١ ، والدود والأدواء ، وجاء القرآن بذكره ، ونطقت الأخبار بشرح أمره ، قال الله تعالى : ﴿ وأيوب إذ نادى ربه ، أي مسني الضرّ وأنت أرحم الراحمين ، فاستجبنا له ، فكشفنا ما به من ضرّ ، وآتيناه أهله ، ومثلهم معهم ، رحمة من [٨ م] عندنا ، وذكري للعابدين ﴾^٢ .

وأخبرنا أبو علي الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي^٣ ، قراءة عليه بالبصرة سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، قال : حدّثنا يعقوب بن سفيان الفسوي^٤ ، قال : حدّثنا عمرو بن مرزوق^٥ ، قال : حدّثنا شعبة^٦ ، عن قتادة^٧ ، عن النضر بن

-
- ١ اللأواء : الشدة والمحنة ، وفي م : وعظيم البلاء . ٢ ٨٣ ك الأنبياء ٢١ .
 - ٣ أبو علي الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي : نزيل البصرة ، أحد أساتذة القاضي التنوخي ، مؤلف هذا الكتاب ، عنده أكثر مصنفات أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي ، ثقة نبيل (الأنساب للسمعاني ٤٢٩ ، وفيات الأعيان ٤ / ١٥٩ - ١٦٢) .
 - ٤ أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفسوي : من الأئمة الكبار ، رحل إلى المشرق والمغرب ، وصنّف فأكثر ، مع الورع ، والنسك ، توفّي بالبصرة سنة ٢٧٧ (الأنساب ٤٢٩ ، المشبه في الرجال ٦٤٠ ، الباب ٢ / ٢١٥) والفسوي : نسبة إلى فسا مدينة بفارس ، وأهلها يسمونها بسا ، والنسبة إليها عندهم بساسيري (معجم البلدان ٣ / ٨٩٢) ، أقول : ومنها أبو الحارث أرسلان بن عبد الله البساسيري الذي أخرج الخليفة القائم العباسي من بغداد ، وخطب للفاطميين في السنة ٤٥٠ (الأعلام ١ / ٢٧٦) .
 - ٥ عمرو بن مرزوق الباهلي : ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ٣ / ٢٨٧ وقال إنه توفّي سنة ٢٢٤ .
 - ٦ أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد العنكي الأزدي الواسطي (٨٢ - ١٦٠) : محدث ، حافظ ، ولد بواسط ، ونشأ بالبصرة (الأعلام ٣ / ٢٤١) .
 - ٧ أبو الخطّاب قتادة بن دعامة بن عزيز السدوسي البصري (٦١ - ١١٨) : حافظ ، مفسّر ، محدث ، رأس في العربية وأيام العرب (الأعلام ٦ / ٢٧) .

أنس^٨ عن بشير بن نهيك^٩ عن أبي هريرة^{١٠} ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :
لما عافى الله عز وجل أيوب عليه السلام ، أمطر عليه جراداً من ذهب ، قال :
فجعل يأخذه ، ويجعله في ثوبه ، فقيل له : يا أيوب أما تشبع ؟ قال : ومن
يشبع من رحمة الله ؟ .

-
- ٨ النضر بن أنس بن مالك بن النضر الأنصاري : أبوه أنس خدام رسول الله وصاحبه ، وآخر من مات
بالبصرة من الصحابة ، وقد جاوز المائة (الأعلام ١ / ٣٦٥) وكان النضر من خصوم بني أمية ، وكذلك
أخوه عبد الله الذي قتل وهو يحارب الحجاج بالبصرة مع عبد الله بن الجارود سنة ٧٥ (ابن الأثير
٤ / ٣٨٥) وكان النضر يحضّر الناس بالبصرة على طاعة يزيد بن المهلب ، لما ثار على الأمويين
في السنة ١٠١ (الطبري ٦ / ٥٨٧ وابن الأثير ٥ / ٧٥ ، راجع الخلاصة ٣٤٤) .
- ٩ أبو الشعثاء بشير بن نهيك : ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ١ / ٣٣١ والخلاصة ٤٣ .
- ١٠ أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي : ترجمته في حاشية القصة ٥٨ .

قصة يونس عليه السلام

ويونس عليه السلام ، وما اقتص^١ الله تعالى من قصته في غير موضع من كتابه ، ذكر فيها التقام الحوت له ، وتسيحه في بطنه ، وكيف نجاه الله عز وجل ، فأعقبه بالرسالة والصنع .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، إِذْ أُنْبِيَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ [٥ ر] ، فساهم فكان من المدحضين ، فالتقمه الحوت وهو مليم ، فلولا أنه كان من المسبحين ، للبت في بطنه إلى يوم يبعثون ، فنبذناه بالبراء وهو سقيم ، وأنبتنا عليه شجرة من يقطين ، وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ﴾^٢ .

[قال صاحب الكتاب : « أو » ها هنا ظاهرها الشك ، وقد ذهب إلى ذلك قوم ، وهو خطأ ، لأن الشك ، لا يجوز على الله تعالى ، العالم لنفسه ، العارف بكل شيء قبل كونه ، وقد روي عن ابن عباس ، وهو الوجه ، أنه قال : أو يزيدون ، بل يزيدون ، وقال : كانت الزيادة ثلاثين ألفاً ، وروي عن ابن جبير^٣ ونوف الشامي^٤ أنهما قالا : كانت الزيادة سبعين ألفاً ، فقد ثبت أن « أو » هنا ، بمعنى « بل » وقد ذهب إلى هذا ، الفراء^٥ ، وأبو عبيدة^٦ ، وقال آخرون :

١ في غ وم : وما قص . ٢ ١٣٩ - ١٤٧ ك الصافات ٣٧ .

٣ أبو عبدالله سعيد بن جبير بن هشام : من عباد المكين ، وفقهاء التابعين ، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي في سنة ٩٥ صبراً (مشاهير علماء الأمصار ٨٢) .

٤ نوف بن فضالة الحميري البكالي : إمام أهل دمشق في عصره ، من رجال الحديث ، ومن رواة القصص ، وهو ابن زوجة كعب الأجباز ، توفي نحو سنة ٩٥ (الأعلام ٣١ / ٩) .

٥ أبو زكريا ، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور ، المعروف بالفراء (١٤٤ - ٢٠٧) : إمام الكوفيين ، وتعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ، ولد بالكوفة ، وانتقل إلى بغداد ، وأدب أولاد المأمون (الأعلام ١٠ / ١٧٨) .

إِنَّ «أَوْ» هَا هُنَا ، بِمَعْنَى «وَيَزِيدُونَ» [٧] .

ومنها قوله تعالى : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا ، فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ، فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ، وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ، وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾^٦ ، قَالَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ : مَعْنَى «لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ» «لَنْ نَضِيقَ عَلَيْهِ» .

وهذا مثل قوله : ﴿ وَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ، فَلْيَنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ﴾^٧ ، أَي ضَيْقَ عَلَيْهِ ، وَمِثْلَ قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ، وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يَخْلِفُهُ ﴾^٨ .

وقد جاء «قدر» بمعنى «ضيق» في القرآن ، في مواضع كثيرة ، ومن هذا قيل للفرس الضيق الخطو : فرس أقدر ، لأنه لا يجوز أن يهرب من الله تعالى نبي من أنبيائه ، والأنبياء لا يكفرون ، ومن ظن أن الله تعالى لا يقدر عليه ، أي لا يدركه ، أو أنه يعجز الله هرباً ، فقد كفر ، والأنبياء عليهم السلام ، أعلم بالله سبحانه ، من أن يظنوا فيه هذا الظن الذي هو كفر .

وقد روي : أن من أدام قراءة قوله [٩ غ] عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا .. الْآيَةَ ﴾ ... إِلَى قَوْلِهِ : الْمُؤْمِنِينَ ، فِي الصَّلَاةِ ، وَغَيْرِهَا ، فِي أَوْقَاتِ شِدَائِهِ ، عَجَّلَ اللَّهُ [لَهُ مِنْهَا فَرْجًا وَمَخْرَجًا] .

وأنا أحد من واصلها في نكبة عظيمة لحقتني ، يطول شرحها و [١١] ذكرها عن هذا الموضوع ، وكنت قد حبست ، وهددت بالقتل ، ففرج الله عني ، وأطلقت في اليوم التاسع [٨ ظ] من يوم قبض عليّ فيه .

٦ أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري (١١٠ - ٢٠٩) : نحوي من أئمة العلم بالأدب واللغة ، ولد وتوفي بالبصرة ، وكان حافظاً للحديث ، أباطياً شعوبياً (الأعلام ٨ / ١٩١) .

٧ تعليق المؤلف على كلمة (أو) انفردت به ظ وغ ، ولا يوجد في م ولا في ر .

٨ ٧٨ ك الأنبياء ٢١ . * ٩ ٧ م الطلاق ٦٥ . * ١٠ ٣٩ ك سبأ ٣٤ . ١١ الزيادة من م وغ .

قصة موسى بن عمران عليه السلام

وموسى بن عمران عليه السلام ، فقد نطق القرآن بقصته في غير موضع ، منها قوله تعالى : ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ، فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ، ولا تخافي ، ولا تحزني ، إنا رادوه إليك ، وجاعلوه من المرسلين ، فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً ، إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ، وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك ، لا تقتلوه ، عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً ، وهم لا يشعرون . وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به ، لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ، وقالت لأخته قصيه ، فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون ، وحرّمنا عليه المراضع من قبل ، فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم ، وهم له ناصحون فرددناه إلى أمه كي تقرّ عينها ولا تحزن ، ولتعلم أن وعد الله حق ، ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾^١ .

فلا شدة أعظم من أن يتلى الناسُ بملكٍ يذبح أبناءهم ، حتى ألفت أم موسى ابنها في البحر [مع طفولتيه]^٢ ، ولا شدة أعظم من حصول طفل في البحر ، فكشف الله [تبارك اسمه]^٣ ذلك عنه ، بالتقاط آل فرعون له ، وما ألقاه في قلوبهم من الرقة^٤ عليه ، حتى استحيوه ، وتحريم المراضع عليه حتى ردّوه إلى أمه ، وكشف عنها الشدة من [فراقه ، وعنه الشدة في]^٢ حصوله في البحر .
ومعنى قوله تعالى : ليكون لهم عدواً وحزناً ، أي يصير عاقبة أمره معهم إلى

١ ٧-١٣ ك القصص ٢٨ .

٢ الزيادة من م .

٣ كذا في غ ، وفي م : تعالى .

٤ في غ : الرأفة وفي م : من الرحمة والمحبة والرأفة .

عداوة لهم ، وهذه لام العاقبة ، كما قال الشاعر :

لدوا للموت وابنوا للخراب وكلّكم يصير إلى ذهاب^٥
وقد علم أنّ الولادة لا يقصد بها الموت ، والبناء لا يقصد به الخراب ، وإنما
عاقبة الأمر فيهما تَصِير إلى ذلك .

وعلى الوجه [٩ م] الأول ، قوله تعالى ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجنّ
والإنس ﴾^٦ أي إنّ عاقبة أمرهم ، وفعلهم ، واختيارهم لنفوسهم ، يصيرهم إلى
جهنم ، فيصيرون لها ، لأنّ الله عز وجل ، لم يخلقهم ليقصد تعذيبهم بالنار
في جهنم ، عزّ الله عن هذا الظلم^٧ .

وجعل الله عاقبة أمر موسى عليه السلام ، من تلك الشدائد ، [وشدائد بعدها ،
إذ أرسله إلى فرعون ، لتخليص بني إسرائيل ، وقصصه التي قبلها ، وحديثه إذ خرج
خائفاً يترقب ، فهذه شدة أخرى كشفها الله تعالى عنه من تلك الشدائد]^٨ ،
وشدائد بعدها ، نالته ، يأتي ذكرها ، أن بعثه نبياً ، وأنقذ به بني إسرائيل من
الشدائد التي كانوا فيها مع فرعون ، فقال عز وجلّ ، في تمام هذه القصة :
﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ، قال : يا موسى إنّ الملاّ يأمرون بك
ليقتلوك ، فاخرج إني لك من الناصحين ، فخرج منها خائفاً يترقب ، قال : ربّ
نجني من القوم الظالمين ﴾^٩ ، فهذه شدة أخرى [١٠ غ] كشفها الله عز وجلّ .
قال تعالى : ﴿ ولما توجه تلقاء مدين ، قال : عسى ربي أن يهديني سواء
السييل ، ولما ورد ماء مدين ، وجد عليه أمة من الناس يسقون ، ووجد من دونهم

٥ في ديوان أبي العتاهية ص ٢٣ ورد الشطر الثاني من البيت : فكلّكم يصير إلى تباب .

٦ ١٧٩ ك ، الأعراف . ٧ .

٧ في م : لا أنّ الله عز وجلّ ، خلقهم ليقصد تعذيبهم بالنار في جهنم ، جلّ الله تعالى عن الظلم .

٨ الزيادة من م .

٩ ٢٠ ك القصص ٢٨ .

امراتين تذودان ، قال : ما خطبكما ، قالتا : لا نسقي حتى يصدر الرعاء ، وأبونا شيخ كبير ، فسقى لهما ، ثم تولى إلى الظلّ ، فقال ربّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير ﴿ ١ ﴾ ، فهذه [٦ ر] شدة أخرى ، لحقته بالاغتراب ، والحاجة إلى الاضطراب في المعيشة والاكتساب ، فوق الله تعالى له شعبياً ، قال الله عز وجلّ ، في تمام هذه القصة : ﴿ فجاءته إحداهما تمشي على استحياء ، قالت إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ، فلما جاءه ، وقصّ عليه القصص ، قال لا تخف ، نجوت من القوم الظالمين ﴾ ١١ .

ثم أخبر الله تعالى في هذه القصة ، كيف زوجه شعيب ابنته ، بعد أن استأجره ثماني حجيج ، وأنه خرج بأهله [٩ ظ] من عند شعيب ، فرأى النار ، فمضى يقبّس منها ، فكلمه الله تعالى ، وجعله نبياً ، وأرسله إلى فرعون ، فسأله أن يرسل معه أخاه هارون ، فشدّ الله تعالى عضده به ، وجعله نبياً معه ، فأى فرج أحسن من فرج أتى رجلاً خائفاً ، هارباً ، فقيراً ، قد آجر نفسه ثماني حجيج ١٢ ، بالنبوة والملك ؟

قال الله تعالى في سورة الأعراف : ﴿ وقال الملأ من قوم فرعون ، أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ، ويدرك وآهتك ، قال : سنقتل أبناءهم ، ونستحيي نساءهم ، وإنا فوقهم قاهرون ﴾ ١٣ ، فهذه شدة لحقت بني إسرائيل ، فكشفها الله عنهم ، قال سبحانه : ﴿ قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ، إنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين ، قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ، ومن بعدما جئتنا ، قال عسى ربّكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في

١٠ ٢٢ ك القصص ٢٨ .

١١ ٢٥ ك القصص ٢٨ .

١٢ في م : عشر حجيج .

١٣ ١٢٦ ك الأعراف ٧ .

الأرض فينظر كيف تعملون ﴿١٠﴾ .

وقال تعالى ، في تمام هذه القصة ، في هذه السورة ، بعد آيات ، ﴿١٠﴾ وتمت كلمة ربك الحسنی علی بنی اسرائیل بما صبروا ، ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه ، وما كانوا يعرشون ﴿١١﴾ ، فأخبر تعالى عن صنعه لهم ، وقلقه البحر حتى عبروه بيساً ، وإغراقه فرعون لما اتبعهم .

وكلّ هذه أخبار عن محنٍ عظيمةٍ انجلت بمنحٍ جليّةٍ ، لا يؤدّي شكر الله عليها ، ويجب على العاقل تأملها ، ليعرف كنه تفضّل الله عزّ وجلّ بكشف شدائده وإغاثته ، بإصلاح كلّ فاسد لمن تمسك بطاعته ، وأخلص في خشيته ، وأصلح من نيته ، فسلك هذه السبيل ، فإنها إلى النجاة من المكاره ، أوضح طريق ، [١٠ م] وأهدى دليل .

١٠

قصة أصحاب الأخدود

وذكر الله سبحانه [وتعالى] ، في «السماء ذات البروج» ، أصحاب الأخدود ، وروى قوم من أهل الملل المخالفة للإسلام عن كتبهم أشياء من ذلك ، فذكرت اليهود والنصارى : أنّ أصحاب الأخدود كانوا دعاة إلى الله ، وأنّ ملك بلدهم ، أضرم لهم ناراً ، وطرحهم فيها ، فاطلع الله تعالى على صبرهم ، وخلوص نيّاتهم في دينه وطاعته ، فأمر النار أن لا تحرقهم ، فشاهدوا فيها قعوداً ، وهي تضطرم عليهم ، ولا تحرقهم ، ونجوا منها [١١ غ] ، وجعل الله دائرة السوء على الملك ، وأهلكه .

١٤ ١٢٧ ك الأعراف ٧ * ١٥ ١٣٧ ك الأعراف ٧ * ١٦ في م : وأهدى سبيل .

قصة دانيال عليه السلام

وذكر هؤلاء القوم : أن نبياً ، كان في بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام بزمان طويل ، يقال له دانيال^١ ، وأن قومه كذبوه ، فأخذهم ماكهم ، فقدمه إلى أسدٍ مجوع في جبٍّ ، فلما أطلع الله تعالى على حسن أتكاله عليه ، وصبره طلباً لما لديه ، أمسك أفواه الأسد عنه ، حتى قام على رؤوسها برجليه ، وهي مذلة ، غير ضارة له ، فبعث الله تعالى إرميا^٢ من الشام ، حتى تخلص دانيال من هذه الشدة ، وأهلك من أراد إهلاك دانيال .

وعضدت روايتهم ، أشياء رواها أصحاب الحديث ، منها ما حدثناه علي ابن أبي الطيب الحسن بن علي بن مطرف الرامهرمزي^٣ ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن الجراح ، قال : حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي^٤ ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الأعلى الشيباني^٥ ، قال : إن لم أكن سمعته

١ النبي دانيال : صاحب سفر دانيال من أسفار العهد القديم ، وهو بطل نبوءة دانيال ، وضعه التقليد المسيحي في عداد الأنبياء الكبار الأربعة (المنجد) .

٢ إرميا : أحد كبار أنبياء بني إسرائيل الأربعة ، دعي إلى النبوءة قبل انقراض مملكة يهوذا ، وقاسى من ملوكها الاضطهاد إذ تنبأ لهم بسقوط أورشليم ، نسب إليه كتاب مرثي إرميا (المنجد) .

٣ القاضي أبو الحسن علي بن أبي الطيب الحسن بن علي بن مطرف بن بحر بن تميم بن يحيى الجراحي (٢٩٨ - ٣٧٦) : ترجم له الخطيب في تاريخه ١١ / ٣٨٧ .

٤ أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان ، المعروف بابن أبي الدنيا (٢٠٨ - ٢٨١) : حافظ ، مؤلف ، أدب المعتضد ، ثم أدب ابنه المكتفي ، مولده ووفاته ببغداد (الأعلام ٤ / ٢٦٠) ، وتاريخ بغداد للخطيب ١٠ / ٨٩) .

٥ أحمد بن الحسن بن عبد الأعلى الشيباني البغدادي : ترجم له الخطيب في تاريخه ٤ / ٢٧١ .

من شعيب بن صفوان^٦ ، فحدثنا بعض أصحابنا عنه ، عن الأجلح الكندي^٧ ،
 عن عبد الله بن أبي الهديل^٨ قال : ضرى بخت نصر^٩ أسدين ، فألقاهما في جب^{١٠} ،
 وجا^{١١} بدانيال فألقاه عليهما ، فلم يهيجاه ، فمكث ما شاء الله ، ثم اشتهى
 ما يشتهي الآدميون ، من الطعام والشراب ، فأوحى الله إلى إرميا ، وهو بالشام ،
 أن أعدّ طعاماً وشراباً لدانيال ، فقال : يا رب ، أنا بالأرض المقدسة ، ودانيال
 بأرض بابل من أرض العراق ، فأوحى الله تعالى إليه أن أعدّ ما أمرناك به ، فإننا
 سنرسل إليك من يحملك ، ويحمل ما أعددت [١٠ ظ] ففعل ، فأرسل الله
 إليه من حملة ، وحمل ما أعدّ ، حتى وقف على رأس الجب .

فقال دانيال : من هذا ؟

قال : أنا إرميا .

قال : ما جاء بك ؟^{١١}

قال : أرسلني إليك ربك .

قال : وذكّرني ؟

٦ أبو يحيى شعيب بن صفوان بن الربيع الثقفي : ترجم له صاحب كتاب مشاهير علماء الأمصار ١٧٥
 وميزان الاعتدال ٢ / ٢٧٦ والخلاصة ١٤١ .

٧ أبو حجية يحيى بن عبد الله الكوفي الشيعي ، المعروف بالأجلح الكندي : ترجم له صاحب ميزان
 الاعتدال ٤ / ٣٨٨ .

٨ أبو المغيرة عبد الله بن أبي هذيل العبدي الكوفي : ذكره صاحب الخلاصة ١٨٤ .

٩ بخت نصر ، أو نبوخذ نصر (٦٠٤ ق.م. - ٥٦١ ق.م.) : ملك بابل ، أغار على مصر ، وفتح
 اورشليم ، وأحرقها ، وأجل أهل يهوذا إلى بابل (المنجد) .

١٠ قوله : جا ، أصلها جاء ، حذفت الهمزة على طريقة البغداديين في حذف الهمزة إذا وردت في آخر
 الكلمة ، قال الشاعر [العقد الفريد ٤ / ٣٤٤]

عشية جا أهل العراق كأنهم سحاب خريف صفته الجنائب

راجع التفصيل في حاشية القصة ١٦٧ من هذا الكتاب .

١١ في م : قال : ما حاجتك ؟

قال : نعم .

قال : الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ، والحمد لله الذي لا [٧ ر]
يخيب من رجاه [والحمد لله الذي من توكل عليه كفاه]^{١٢} ، والحمد لله الذي
من وثق به لم يكله إلى غيره ، والحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً ، [وبالسيئات
غفراناً]^{١٣} ، والحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة ، والحمد لله الذي يكشف
ضربنا ، بعد كربنا ، والحمد لله الذي هو ثقتنا ، حين تسوء ظنوننا بأعمالنا ،
والحمد لله الذي هو رجاؤنا ، حين تنقطع الحيل منا^{١٤} .

١٢ الزيادة من م .

١٣ في غ وم : حين ينقطع الحيل منا ، وقد ورد الخبر بكامله في مخطوطة (د) ص ١٥٨ .

الشّدائد التي جرت على نبيّنا محمد صلوات الله عليه

وقد ذكر الله تعالى في محكم كتابه ، الشدة التي جرت على محمد صلى الله عليه ، وعلى آله الأخيار ، فيما اقتصه من قصة الغار ، فقال سبحانه : ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ ، فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ، إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ، إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ، وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ، وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ، وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ، وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝١﴾ .

وروى أصحاب الحديث ، ما يطول إعادته بألفاظه وأسانيده ، أن النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، لما خاف أن يلحقه المشركون ، حين سار عن مكة مهاجراً ، دخل الغار هو وأبو بكر الصديق ، فاستخفى فيه ، فأرسل الله عنكبوتاً فنسج في الحال على باب الغار ، وحمامة عشتت ، وباضت ، وفرّخت للوقت ، فلما انتهى المشركون إلى الغار ، رأوا ذلك ، فلم يشكّوا أنه غار لم يدخله حيوان [١١ م] منذ حين ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وأبا بكر ، ليريان أقدامهم ، ويسمعان كلامهم ، فلما انصرفوا ، وأبعدوا ، وجاء الليل ، خرجا [١٢ غ] ، فسارا نحو المدينة ، فورداهما سالمين .

وروى أصحاب الحديث أيضاً ، من شرح حال النبيّ صلى الله عليه وسلّم ،

في المحن التي لحقته من شقّ الفرث عليه^٢ ، ومحاولة أبي جهل^٣ ، وشيبة^٤ وعتبة^٥ ابني ربيعة ، وأبي سفيان صخر بن حرب^٦ والعاص بن وائل^٧ ، وعتبة بن أبي

٢ الفرث : السرجين ما دام في داخل الكرش ، يشير المؤلف إلى ما رواه الطبري ٢ / ٣٤٣ : أن مشركي قريش كانوا يؤذون النبي صلوات الله عليه فيطرحون عليه رحمة الشاة وهو يصلي ، وفي الكامل لابن الأثير ٢ / ٧٠ إن أبا لب كان جار النبي صلوات الله عليه ، فكان يطرح التبن والعذرة على باب النبي ، فكان عليه السلام يقول : أي جوار هذا يا بني عبد المطلب .

٣ أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي : من أشدّ الناس عداوة للنبي صلوات الله عليه ، وللإسلام ، نبياً منه وحسداً ، قتل في وقعة بدر سنة ٢ هجرية (الأعلام ٥ / ٢٦١) .

٤ شيبة بن ربيعة بن عبد شمس : عمّ هند ، أم معاوية بن أبي سفيان ، كان من أشدّ الناس عداوة للنبي صلوات الله عليه ، وللمسلمين ، قتل وهو يحارب المسلمين في وقعة بدر الكبرى سنة ٢ هجرية (الأعلام ٣ / ٢٦٤) .

٥ أبو الوليد عتبة بن ربيعة بن عبد شمس : والد هند ، أم معاوية بن أبي سفيان ، حارب النبي صلوات الله عليه والمسلمين ، وقتله المسلمون في وقعة بدر الكبرى سنة ٢ هجرية (الأعلام ٤ / ٣٥٩) .

٦ أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية (٥٧ ق - ٨٣١ هـ) : والد معاوية ، كان من رؤساء المشركين في محاربة الإسلام عند ظهوره ، حارب النبي صلوات الله عليه في بدر ، وأحد ، والخندق (الأعلام ٣ / ٢٨٨) ، وكان أشدّ الناس عداوة لرسول الله ، وأعظمهم مخالفة له ، وأولهم في كلّ حرب ومناصب ، لا ترفع على الإسلام راية إلا كان صاحبها ، وقائدتها ، ورئيسها (الطبري ١٠ / ٥٧ و ٥٨) وكانت طبيعته القبلية الأرسقراطية ، طاغية على جميع تصرفاته ، فقد عادى الإسلام والمسلمين ، لاقتناعه بأن الإسلام يضعف من شأن الأرسقراطية القرشية ، وقد صرح بذلك على جثة حمزة ، عمّ النبي ، لما وقف عليه قتيلاً ، في وقعة أحد ، فأخذ يضرب برمحه في شدة حمزة ، وهو يقول : ذق عقى (الأغاني ١٥ / ٢٠٠) ، يتهمه بأنه عمّ الأرسقراطية القرشية ، كما رؤي بعد ذلك ، في أيام عثمان ، واقفاً على قبر حمزة ، يقول له : رحمك الله ، يا أبا عمارة ، لقد قاتلتنا على أمر صار إلينا (الإمتاع والمؤانسة ٢ / ٧٥) . ولما توفّي النبي ، واستخلف أبو بكر ، تحركت فيه أرسقراطيته من جديد ، فجاه إلى عليّ ، فقال له : يا أبا الحسن ، ما بال الأمر في أضعف قريش ، وأقلها ؟ . لو شئت ، ملأتها عليهم خيلاً ورجالاً ، فقال له عليّ : يا أبا سفيان ، طالما عاديت الله ورسوله والمسلمين فما ضرهم ذلك شيئاً ، قد رضينا لها أبا بكر (الأغاني ٦ / ٣٥٥) ، وأدى بأبي سفيان حقه على الإسلام والمسلمين ، أن هجا النبي محمداً (أدب الكتاب ١٥٤) ، وحقد على الأنصار ، لأنهم

معيط^٨ ، وغيرهم ، قتله ، وما كانوا يكشفونه به ، من السبِّ والتكذيب ، والاستهزاء والقدح^٩ والتأنيب^{١٠} ، ورميهم آياه بالجنون ، وقصدهم آياه غير دفعة بأنواع الأذى والعضية^{١١} والافتراء ، وحصرهم آياه صلى الله عليه وسلم ، وجميع بني هاشم في الشَّعب^{١٢} ، وتخويفهم آياه ، وتديريهم أن يقتلوه ، حتى بعد ، ويَّت علياً عليه السلام ، على فراشه^{١٣} ، ما يطول اقتصاصه ، ويكثر شرحه ، ثم أعقبه الله تعالى ، من ذلك ، بالنصر والتمكين ، وإعزاز الدين ، وإظهاره على كسلِّ دين ، وقمع الجاحدين والمشركين ، وقتل أولئك الكفرة المارقين والمعاندين ، وغيرهم من المكذِّبين الكاذبين ، الذين كانوا عن الحق ناكثين ،

عاونوا في نشر الإسلام (الأغاني ٦/ ٣٥٨) وقد تبلور هنا الحقد في حفيده يزيد ، فذبح أهل المدينة ، المذبحة التاريخيّة (اليقوي ٢/ ٢٥٣) ، وتمثّل بأبيات من الشعر ، تدلّ على أنه انتقم منهم لقتلهم المشركين في موقعة بدر (رسائل الجاحظ ١٩- ٢٠) ، راجع بعض أخبار أبي سفيان في الطبري ٣/ ٥٤- ٦٣ والأغاني ٦/ ٣٤٣ و ٣٥٤- ٣٥٨ واليقوي ٢/ ٥٩ و ٢١٧ والإمتاع والمؤانسة ٣/ ٧٨ والبصائر والدخائر ٢م ق ٢ ص ٧٠٢ .

٧ العاص بن وائل بن هاشم السهمي : أحد المستهزئين بالنبي صلوات الله عليه ، مات وثنيًا كافرًا ، (الاعلام ٤/ ١١) .

٨ أبو الوليد عقبة بن أبي معيط الأموي : كان عظيم العداوة للإسلام ، شديد الأذى للمسلمين ، أسر في وقعة بدر ، وقتل (الإعلام ٥/ ٣٦) .

٩ القدح : الشدخ .

١٠ راجع الكامل لابن الأثير ٢/ ٧٠- ٧٦ .

١١ العضية ، وجمعها عضائه : البهتان والكلام القبيح .

١٢ الشَّعب : بكسر الشين ، ما انفرج بين الجبلين ، وقد كان من جملة الأذى الذي تعرض له رسول الله صلوات الله عليه لما صدع بدعوة الإسلام أن اتفقت قريش وكتبت صحيفة بمقاطعة بني هاشم فلا يعاملونهم في بيع ولا شراء ولا نكاح ، وعلّقوا الصحيفة في جوف الكعبة فانحاز بنو هاشم إلى شِعب أبي طالب ودخلوا فيه ، واستمرت القطيعة ثلاث سنوات ، ثم تقدّم قوم من قريش فأبطلوا الصحيفة ، وخرج بنو هاشم من الشَّعب . للتفصيل راجع الكامل لابن الأثير ٢/ ٨٧- ٩٠ .

١٣ الطبري ٢/ ٣٧٢ والكامل لابن الأثير ٢/ ١٠٣ .

وبالدين مستهزئين ، وللمؤمنين مناصبين متوعّدين ، وللنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مكاشفين محاريين ، وأذلّ من بقيَ منهم بعزّ الإسلام بعد أن عاذ بإظهاره ،
وأضمر الكفر في إسراره ، فصار من المنافقين الملعونين ، والحمد لله ربّ العالمين .

١٤ المنافق في الدين : الذي أظهر الإيمان بلسانه ، وستر كفره بقلبه ، من النفاق : السرب في الأرض ،
وسرب اليربوع يقال له : النافقاء ، له طرفان ، حتى إذا طلب من أحدهما ، خرج من الآخر ، وقد
اشتقّ منه اسم المنافق ، لأنه دخل في الإسلام ، ثم خرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه (المنجد ،
لسان العرب) .

أخبار جاءت في آيات من القرآن

وهي تجري في هذا الباب وتنضاف إليه

حدَّثنا علي بن أبي الطيب بن مطرف ، قال : حدَّثنا أحمد بن محمد بن الجراح^١ ، قال حدَّثنا أبو بكر [عبد الله بن محمد القرشي المعروف بابا]^٢ بن أبي الدنيا ، قال : حدَّثنا إبراهيم بن راشد^٣ ، قال : حدَّثنا عبد الرحمن بن حماد الشعبي^٤ ، قال : حدَّثنا كهمس بن الحسن^٥ ، عن أبي السليل^٦ ، قال : قال أبو ذر^٧ : كان نبي الله صلى الله عليه وسلم ، يتلو هذه الآية : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو

- ١ أبو بكر أحمد بن محمد بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الجراح ، المعروف بالخزاز : أديب ، ثقة ، فارس ، عالم ، كثير الكتب ، ظاهر الثروة ، توفي سنة ٣٨١ (المنتظم ١٦٥/٧ ، معجم الأدباء ٧٩/٢ ، تاريخ بغداد للخطيب ٨١/٥ - ٨٢ ، نشوار المحاضرة ١٦/٤) .
- ٢ الزيادة من م .
- ٣ أبو إسحاق إبراهيم بن راشد بن سليمان الأدمي : ترجم له الخطيب في تاريخه ٧٤/٦ وقال إنه توفي سنة ٢٦٤ عن ثمانين سنة .
- ٤ أبو سلمة عبد الرحمن بن حماد الشعبي البصري : ينسب إلى شعيب ، بطن من بلعنير بن عمرو ابن تميم ، ترجم له السمعي في الأنساب ٣٣٥ ، وذكره الذهبي في المشته ٣٩٨/٢ ، ورد اسمه في نسخة م : عبد الرحمن بن حامد الشعبي ، وهو تصحيف ، والصحيح ما أثبتناه .
- ٥ أبو الحسن كهمس بن الحسن التميمي البصري : ترجم له البستي في مشاهير علماء الأمصار ص ١٥٢ ، وقال إنه توفي سنة ١٤٩ .
- ٦ أبو السليل عبيد الله بن إياد بن لقيط : ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٣/٣ وفي المشته ٣٦٧/١ .
- ٧ أبو ذر جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد الغفاري : من كبار الصحابة ، كان خامس من أسلم ، قال عنه النبي صلوات الله عليه : ما أقلت الغبراء ، ولا أظلت الخضراء ، أصدق لهجة من أبي ذر ، نفاه عثمان إلى الربذة ، وتوفي بها سنة ٣٢ (الاعلام ١٣٧/٢ ، شذرات الذهب ٣٩/١) .

حسبه ، إن الله بالغ أمره ﴿٨﴾ ، ثم يقول : يا أبا ذر ، لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتمهم^٩ .

وحدّثنا علي بن الحسن^{١٠} ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي الدنيا ، قال : حدّثنا إسحاق بن إسماعيل^{١١} ، قال : حدّثنا سفيان^{١٢} ، عن مسعر^{١٣} ، عن علي بن بزيمه^{١٤} ، عن أبي عبدة^{١٥} ، قال : جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال [١١ ظ] إن بني فلان أغاروا عليّ ، فذهبوا بإيالي وابني ، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إن آل محمدٍ ، لكذا وكذا أهل^{١٦} ، ما فيهم مدّ^{١٧} من طعام ، أو صاع^{١٨} من طعام ، فسكّر الله عزّ وجلّ .

٨ ٢ و ٣ م الطلاق ٦٥ .

٩ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص ١٣٤ .

١٠ في م : علي بن أبي الطيّب .

١١ أبو يعقوب إسحاق بن إسماعيل المعروف بالطالقاني ، ويعرف أيضاً بالبييم : ترجم له الخطيب في تاريخه ٦ / ٣٣٤ وقال : إنّه توفّي ببغداد سنة ٢٣٠ .

١٢ أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي الكوفي (١٠٧ - ١٩٨) : ولد بالكوفة ، وقدم إلى بغداد ، وأقام بمكّة ، حافظ ، ثقة ، كبير القدر ، واسع العلم ، قال عنه الشافعي : لولا مالك وابن عيينة ، لذهب علم الحجاز (الاعلام ٣ / ١٥٩) .

١٣ أبو سلمة مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي العامري : ذكره البستي في كتابه مشاهير علماء الأمصار ص ١٦٩ ، وقال : كان متقناً ، توفّي سنة ١٥٥ .

١٤ علي بن بزيمه : ذكره الذهبي في المشته ١ / ٥٥ ، وترجم له البستي في مشاهير علماء الأمصار ص ١٦٦ وقال : إنّه مولى جابر بن سمرة السوائي وكان يقيم بالكوفة مدّة ، وبالجزيرة زماناً ، توفّي سنة ١٣٣ .

١٥ أبو عبدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي (٤٠ - ٥١٨) : الأمير ، القائد ، فاتح الشام ، سمّاه النبي أمين هذه الأمتة (الاعلام ٤ / ٢١) .

١٦ أهل الشهر : ظهر هلاله ، والشهر في الشرع : عبارة عمّا بين هلالين من الأيام ، وإنما سمّي الشهر شهراً لإشهاره بالهلال (مجمع البيان ٥ / ٥١٧ و ٥١٨) .

١٧ المدّ : رطل وثلاث ، والرطل نصف المن ، والمن وزن ٢٥٧ درهماً وسبع الدرهم (مفاتيح العلوم للخوارزمي ١١) .

فرجع إلى امرأته ، فقالت : ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرها .

فقالت : نعم ما ردك إليه .

فما لبث أن رد الله عليه إبله أوفر ما كانت ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره .

فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وأمر الناس بمسألة الله عز وجل ، والرجوع إليه ، والرغبة فيه ، وقرأ عليهم ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾^{١٨} .

وحدثني علي بن أبي الطيب ، قال : حدثنا ابن الجراح ، قال : حدثنا ابن أبي الدنيا ، قال : حدثنا [أبو عبد الرحمن القُرسي]^{٢٠} ، عن إسحاق بن سليمان^{٢١} [١٣ غ] ، عن معاوية بن يحيى^{٢٢} ، عن يونس بن ميسرة^{٢٣} ، عن أبي إدريس الخولاني^{٢٤} ، عن أبي الدرداء^{٢٥} ، وسئل عن هذه الآية : ﴿ كل يوم هو في

١٨ الصاع : أربعة أمداد (عند أهل المدينة) وثمانية أرطال (عند أهل الكوفة) (مفاتيح العلوم ١١) .

١٩ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص ١٣٤ و ١٣٥ ، ونقله صاحب حلّ العقال ص ٣ .

٢٠ الزيادة من مخطوطة (د) .

٢١ أبو يحيى إسحاق بن سليمان العبدي الكوفي المعروف بأبي إسحاق الرازي : ترجم له الخطيب في تاريخه ٦ / ٣٢٤ وقال عنه إنه لقب بالرازي ، لأنه انتقل إلى الري ، وتوفي بها سنة ٢٠٠ .

٢٢ أبو روح معاوية بن يحيى الصدفي دمشقي : ترجم له الذهبي في ميزان الاعتدال ٤ / ١٣٨ .

٢٣ يونس بن ميسرة بن حليس الدمشقي الزاهد : ترجم له صاحب الخلاصة ص ٣٧٩ و ٣٨٠ وذكر أنه قتل سنة ١٣٢ بدمشق .

٢٤ أبو إدريس عائد بن عبدالله الخولاني (٨ - ٨٠) : تابعي ، قبيه ، عالم ، ولي قضاء دمشق لعبد الملك ابن مروان (الاعلام ٤ / ٤) .

٢٥ أبو الدرداء عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الخزرجي الأنصاري : صحابي ، حكيم ، فارس ، قاض ، اشتهر بالشجاعة والنسك ، قال عنه النبي صلوات الله عليه : عويمر حكيم أمي ، وقال عنه : نعم الفارس عويمر ، توفي بدمشق سنة ٣٢ (الاعلام ٥ / ٢٨١) .

شأن ﴿ ٢٦ ﴾ ، قال : سُئِلَ عنها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [١٢ م] ، فقال :
إِنَّ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَغْفِرَ ذَنْباً ، وَيَكْشِفَ كَرْباً ، وَيَرْفَعَ أَقْوَاماً ، وَيَضَعُ آخَرِينَ ٢٧ .
أخبرني محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب ٢٨ ، قال : أنبأنا محمد بن عبد
الواحد ٢٩ ، أبو عمر ، قال :

حدَّثنا بشر بن موسى الأسدي ٣٠ ، قال : حدَّثنا أبو بكر الأسدي ٣١ ، قال :
حدَّثنا أبو حاتم الرازي ٣٢ ، قال : حدَّثنا محمد بن عبد الكريم ٣٣ ، قال : سمعت
سعيد بن عنبسة ٣٤ يقول : بينما رجل جالس وهو يعبث بالحصى ويحذف بها ،
إذ رجعت حصاة منها فصارت في أذنه ، فجهد بكلّ حيلة ، فلم يقدر على
إخراجها ، فبقيت الحصاة في أذنه دهنراً تؤله ، فبينما هو ذات يوم جالس ،
إذ سمع قارئاً يقرأ : ﴿ أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ... الآية ﴾ ،

٢٦ م الرحمن ٥٥ .

٢٧ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص ١٣٣ .

٢٨ أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب ، المعروف بالحائمي : بغدادي ، أديب ، نقاد ، له
مؤلفات في الأدب ، توفي سنة ٣٨٨ (الأعلام ٦/ ٣١٢ والأنساب ١٤٩ والمتنظم ٧/ ٢٥٥) .

٢٩ أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ، غلام ثعلب ، الملقب بالزاهد : عالم ، زاهد ، ترجم
له صاحب المتنظم ٦/ ٣٨٠ والخطيب في تاريخه ٢/ ٣٥٦ - ٣٥٩ وهو أحد أساتذة التنوخي ،
راجع القصة ٤/ ١٠٨ من نشوار المحاضرة .

٣٠ أبو علي بشر بن موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة الأسدي (١٩٠ - ٢٨٨) : ترجم له الخطيب
في تاريخه ٧/ ٨٦ .

٣١ أبو بكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم الأسدي ، المعروف بابن الأكفاني : والد القاضي أبي محمد
الأسدي ، كان ثقةً نبيلاً ، ترجم له الخطيب في تاريخه ٥/ ٤٥٠ .

٣٢ أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود الحنظلي الرّازي (١٩٥ - ٢٧٧) : حافظ ، محدث ،
من أقران البخاري ومسلم ، توفي ببغداد (الأعلام ٦/ ٢٥٠) .

٣٣ محمد بن عبد الكريم الروزي : ذكره صاحب ميزان الاعتدال ٣/ ٦٣٠ .

٣٤ سعيد بن عنبسة : ذكره صاحب ميزان الاعتدال ٢/ ١٥٤ .

فقال الرجل : يا رب أنت المجيب ، وأنا المضطر ، فاكشف ضمراً ما أنا فيه ،
فنزلت الحصاة من أذنه .

قال مؤلف هذا الكتاب : وقد لقيت أنا أبا عمر محمد بن عبد الواحد المعروف
بغلام ثعلب ، وبالزاهد ، وحملت عنه ، وأجاز لي جميع ما يصحّ عندي من
رواياته ، ولم أسمع هذا الخبر منه ، إلا أنه قد دخل في الإجازة .

حدّثنا علي بن أبي الطيّب ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي
الدنيا ، قال : حدّثنا خالد بن خدّاش^{٣٥} ، قال : حدّثنا عبدالله بن زيد بن
أسلم^{٣٦} ، عن أبيه [زيد^{٣٧} عن أبيه] أسلم^{٣٨} : أنّ أبا عبيدة حصر ، فكتب إليه
عمر : مهما نزل بامرئ من شدّة ، يجعل له الله بعدها فرجاً ، ولن يغلب عسر
يسرين ، فإنه يقول : ﴿ اصبروا ، وصابروا ، وربطوا ، واتقوا الله لعلكم
تفلحون ﴾^{٣٩} .

حدّثنا علي بن أبي الطيّب ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي
الدنيا ، قال : حدّثنا الحسن بن علي^{٤٠} ، قال : حدّثنا أحمد بن صالح^{٤١} ، قال :

٣٥ أبو الميثم خالد بن خدّاش بن عجلان : مولى آل المهلب ، بصريّ ، سكن بغداد ، وتوفّي بها سنة ٢٢٣ ،
ترجم له الخطيب في تاريخه ٣٠٤ / ٨ .

٣٦ عبد الله بن زيد بن أسلم : ترجم له الذهبي في ميزان الاعتدال ٤٢٥ / ٢ .

٣٧ أبو أسامة زيد بن أسلم : مولى عمر بن الخطّاب ، من التابعين بالمدينة ، توفّي سنة ١٣٦ (مشاهير
علماء الأمصار ٨٠) .

٣٨ أبو خالد أسلم : مولى عمر بن الخطّاب ، من التابعين بالمدينة توفّي سنة ١١٤ (مشاهير علماء الأمصار
٧٤) .

٣٩ ٢٠٠ م آل عمران ٣ ، ورد الخبر في مخطوطة (د) ص ١٣٧ .

٤٠ أبو علي الحسن بن علي بن شبيب العمري : بغداديّ ، من حفاظ الحديث ، ترجم له الخطيب
البغدادي ٣٦٩ / ٧ وقال : إنه توفّي ببغداد سنة ٢٩٥ .

٤١ أبو جعفر أحمد بن صالح المقرئ (١٧٠ - ٢٤٨) : من محدّثي الثّقاة ، طبري الأصل ، ورد
بغداد ، ثم أقام بمصر ، وتوفّي بها ، ترجم له الخطيب البغدادي ١٩٥ / ٤ .

حدّثنا عبد الله بن وهب^{٤٢} ، قال : حدّثنا أبو صخر^{٤٣} : أن يزيد الرقاشي^{٤٤} حدّثه ، قال : سمعت أنس بن مالك^{٤٥} ، ولا أعلم إلا أن أنساً يرفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم : إن يونس عليه السلام ، حين بدا له أن يدعو الله عز وجل^{٤٦} بالظلمات ، حين ناداه وهو في بطن الحوت ، فقال : اللهم ، ﴿ لا إله إلا أنت ، سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾^{٤٧} ، فأقبلت الدعوة تحفّ بالعرش . فقالت الملائكة : يا ربّ هذا صوت ضعيفٍ مكروبٍ ، من بلاد غربة .

فقال : أما تعرفون ذلك ؟

قالوا : ومن هو ؟

قال : ذلك عبدي يونس ، الذي لم يزل يرفع له عمل متقبّل ، ودعوة مجابة .

قالوا : يا ربّ ، أفلا ترحم ما كان يصنع في الرخاء ، فتنجيه من البلاء ؟

قال : بلى ، فأمر الحوت فطرحه بالعراء .

قال أبو صخر : فأخبرني أبو سعيد [بن سبيط]^{٤٨} وأنا أحدّثه^{٤٩} بهذا

٤٢ أبو محمّد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري (١٢٥ - ١٩٧) : ترجم له الذهبي في ميزان الاعتدال ٥٢١ / ٢ وقال عنه إنه أحد الأثبات والأئمة الأعلام .

٤٣ أبو صخر حميد بن زياد (وقيل صخر) الخراط المدني : ترجم له صاحب الميزان ١ / ٦١٢ - ٦١٣ والخلاصة ٨٠ .

٤٤ أبو عمرو يزيد بن أبان بن عبد الله البصري الرقاشي : يروي عن أنس بن مالك ، ترجم له صاحب اللباب ١ / ٤٧٢ وقال : إنه كان قاصّاً من خيار عباد الله ، نسبته إلى رقاش امرأة من قيس عيلان .

٤٥ أبو ثمامة أنس بن مالك بن النصر بن ضمضم الأنصاري (١٠٠ ق - ٥٩٣ هـ) : صاحب رسول الله صلوات الله عليه ، وخادمه ، أسلم صغيراً ، وخدم النبي إلى أن قبض ، ثم رحل إلى دمشق ، ثم إلى البصرة ، وتوفّي بها (الأعلام ١ / ٣٦٦) .

٤٦ في غ : جلّ اسمه .

٤٧ ٨٧ ك الأنبياء ٢١ .

٤٨ الزيادة من غ وفي مخطوطة (د) ابن قسيط .

٤٩ في غ : وأنا أحدّث .

الحديث ، أنه سمع أبا هريرة يقول : طرح بالعراء ، فأثبت الله عليه اليقطينة^{٥٠} .
قلنا : يا أبا هريرة ، وما اليقطينة ؟
قال : شجرة الدباء^{٥١} .

قال أبو هريرة : هيأ الله تعالى له أروية^{٥٢} وحشية [١٤ غ] تأكل من حشيش
الأرض ، فتجيء ، فتفشج له^{٥٣} ، وترويه من لبنها كلَّ عشية [١٢ ظ] وبكرة ،
حتى نبت ، يعني لحمه^{٥٤} .

وقال أمية بن أبي الصلت^{٥٥} ، قبل الإسلام ، في ذلك ، بيتاً من الشعر :
فأثبت يقطيناً عليه برحمة من الله ، لولا الله ألفي صاحبا^{٥٦}
حدّثنا علي بن الحسن ، قال : حدّثني ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي
الدنيا ، قال : حدّثنا يوسف بن موسى^{٥٧} ، قال : حدّثنا عبيد الله بن موسى^{٥٨} عن

٥٠ اليطين : واحده يقطينة ، كل ما لا ساق له من النبات ، كالقثاء ، ثم غلب على القرع المستطيل ،
وهو ما يسمى في بغداد بالشجر (بكسر الشين وفتح الجيم) وهو في لبنان على نوعين ، يسمى الأول :
الكوسة ، والثاني : القرع .

٥١ الدباء ، واحده دباءة : القرع .

٥٢ الأروية : الأنثى من الوعول ، للتفصيل راجع معجم الحيوان لمعلوف ١٧٩ .

٥٣ فشج البعير : باعد ما بين رجله ليبول .

٥٤ في م : نبت شعره .

٥٥ أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي : شاعر جاهلي حكيم ، أدرك الإسلام ولم
يسلم ، توفي سنة ٥٥ (الأعلام ١ / ٣٦٤) .

٥٦ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص ١٣٧ و ١٣٨ .

٥٧ أبو يعقوب يوسف بن موسى بن راشد القطان الكوفي : أصله من الأهواز ، ومتجره بالري ، وأقام ببغداد
وحدّث بها ، توفي سنة ٢٥٣ ، ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد ١٤ / ٣٠٤ والخلاصة ٣٧٨ .

٥٨ عبيد الله بن موسى العبسي الكوفي : ذكره صاحب ميزان الاعتدال ٣ / ١٦ وقال عنه : إنه شيخ البخاري ،
وإنه ثقة ، ذو زهد ، وعبادة ، وإتقان ، وإنه توفي سنة ٢١٣ .

إسرائيل^{٥٩} عن أبي إسحاق^{٦٠} ، عن عمرو بن ميمون^{٦١} ، قال : حدّثنا عبد الله ابن مسعود^{٦٢} في بيت المال^{٦٣} ، قال : لما ابتلع الحوت يونس عليه السلام ، أهوى به إلى قرار الأرض ، فسمع يونس تسبيح الحصى في الظلمات ، ظلمات ثلاث ، بطن الحوت ، وظلمات الليل ، وظلمة البحر ، فنادى في الظلمات ﴿ أن لا إله إلا أنت ، سبحانك أيّ كنت من الظالمين ﴾ ﴿ فنيدناه بالعراء وهو سقيم ﴾ ، قال : كهياة الفرخ الممعوط^{٦٤} ، الذي ليس له ريش^{٦٥} .

-
- ٥٩ أبو يوسف إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي : ترجم له الخطيب في تاريخه ٧ / ٢٠ وقال : إنه توفّي سنة ١٦٢ ، راجع الخلاصة ٢٧ .
- ٦٠ أبو إسحاق عمرو بن عبيد الله السبيعي : ذكره صاحب ميزان الاعتدال ٣ / ٢٧٠ وقال عنه : إنه من أئمة التابعين بالكوفة .
- ٦١ أبو عبد الله عمرو بن ميمون الجزري : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٢ / ١٨٨ وقال إنه توفّي سنة ١٤٥ ، راجع الخلاصة ٢٤٩ .
- ٦٢ أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذليّ : صحابي جليل ، من السابقين إلى الإسلام ، كان خادماً للنبي صلوات الله عليه ، وصاحب سرّه ، ورفيقه في غزواته ، توفّي سنة ٣٢ (الأعلام ٤ / ٢٨٠) .
- ٦٣ ولي عبد الله بن مسعود ، بعد وفاة النبي ، بيت مال الكوفة .
- ٦٤ الممعوط : الذي سقط شعره ، وعمامة بغداد يكتون عنم أوغل في الشرّ والحيلة بقولهم (ذيب أمعط) .
- ٦٥ في غ : ليس عليه ريش ، ورد الخبر في مخطوطة (د) ص ١٣٩ .

أبو الحسن بن أبي الليث الكاتب يطلق من حبسه على إثر دعاءٍ دعا به

حدثني قتي من الكتاب البغداديين ، يعرف [١٣ م] بأبي الحسن بن أبي الليث^١ ، وكان أبوه من كتاب الجليل^٢ ، يتصرف مع لشكرورز بن سهلان الديلمي^٣ ، أحد الأمراء - كان - في عسكر معز الدولة^٤ ، قال :

١ أبو الحسن محمد بن أحمد الكاتب البغدادي ، ابن أبي الليث الهمداني : روى عنه القاضي التنوخي ، في الجزء الثالث من كتابه نشوار المحاضرة أبياتاً من شعره (القصة ٤٦ / ٣ نشوار المحاضرة) ، وروى عنه كذلك أبياتاً قرأها على القصر الأحمدي بسامراء (القصة ١٧٠ / ٣ نشوار المحاضرة) ونقل عنه أيضاً قصتين ، إحداها عن عقيلي سلّ فرساً ، والثانية عن دكين البدوي ، من النمر بن قاسط ، سلّ فرس معز الدولة من أقرب المواضع إلى موضع مبيته (القصة ١٦٨ / ٣ و ١٦٩ من نشوار المحاضرة) ، ترجم له صاحب الوافي بالوفيات ٤٩ / ٢ .

٢ الجليل : قوم من الفرس من أهالي جيلان ، وهي منطقة كبيرة تشتمل على بلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان (معجم البلدان ١٧٩ / ٢) .

٣ أبو منصور لشكرورز بن سهلان : من قواد معز الدولة ، وكان محلّ ثقته ، بعث به في السنة ٣٣٥ إلى الأهواز مع عامل خراج ، واشترك في السنة ٣٤١ في الدفاع عن البصرة ضد هجمات يوسف بن وجيه صاحب عمان ، وفي السنة ٣٤٨ تزوج بختيار بن معز الدولة بابنته ، ومات لشكرورز في السنة ٣٤٨ (تجارب الأمم ١٤٤ / ٢ ، ١٦٣ ، ١٧٦) .

٤ الأمير معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه ، صاحب العراق : أصغر الإخوة الثلاثة أولاد بويه الذين حكموا الدنيا ، الأكبر عماد الدولة أبو الحسن علي ، والثاني ركن الدولة أبو علي الحسن ، وهو الثالث ، لقبهم بذلك المستكفي بالله ، وكانوا فقراء يبلدهم الديلم ، وكان معز الدولة يحتطب ويحمل الحطب على رأسه ، ثم خدموا مرداويج بن زيار الديلمي ، وتقلبت بهم الأحوال ، فملكوا الدنيا ، وكان العراق من حصّة معز الدولة ، وردّه في السنة ٣٣٤ ولقي المستكفي ، فمنحه وأخويه ألقابهم ، ثم عزل المستكفي ونصب المطيع ، ومرض معز الدولة ببغداد ، فعهد إلى ابنه عز الدولة أبي منصور بختيار ،

قرأت في بعض الكتب ، إذا دهمك أمر تخافه ، فبت وأنت طاهر ، على فراش طاهر ، وثياب كلها طاهرة ، واقرأ : ﴿ والشمس وضحاها ﴾ ° ، إلى آخر السورة ، سبعاً ، و ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ ٦ [إلى آخر السورة] ٧ ، سبعاً ، ثم قل : اللهم اجعل لي فرجاً ومخرجاً من أمري ، فإنه يأتيك في الليلة [الأولى] ٧ أو الثانية ، وإلى السابعة ، آتٍ في منامك ، يقول لك : المخرج منه كذا وكذا .

قال : فحبست بعد هذا بسنين ، حبسة طالت حتى أيست من الفرج ، فذكرته يوماً وأنا في الحبس ، ففعلت ذلك ، فلم أر في ٩٠ [ر] الليلة الأولى ، ولا الثانية ، ولا الثالثة شيئاً ، فلما كان في الليلة الرابعة ، فعلت ذلك على الرسم ، فرأيت في منامي ، كأن رجلاً يقول لي : خلاصك على يد علي بن إبراهيم . فأصبحت من غدٍ متعجباً ، ولم أكن أعرف رجلاً يقال له علي بن إبراهيم ، فلما كان بعد يومين ، دخل إلي شاب لا أعرفه ، فقال لي : قد كفلت بما عليك ، فقم ، وإذا معه رسول إلى السجن بتسليمي إليه ، فقمتم معه ، فحملني إلى منزلي ، وسلمني فيه ، وانصرف .

فقلت لهم : من هذا ؟

فقالوا : رجل برّاز من أهل الأهواز ، يقال له علي بن إبراهيم ، يكون

وتوفي سنة ٣٥٦ وعمره ٥٣ سنة ، وكانت إمارته ٢٢ سنة (المنتظم ٣٨ / ٧) وكان معز الدولة حديداً جداً ، وهو مع ذلك سليم الباطن (نشوار المحاضرة القصة ١ / ٤٧ و ١ / ٧٠) وكان إذا حمي جداً ، قتل ، ثم ندم وبكى (نشوار المحاضرة القصة ١ / ٧١) راجع أخبار معز الدولة في نشوار المحاضرة ، القصص ١ / ٢٨ و ٤٧ و ٧٠ و ٧١ و ١٦٩ و ١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٦ و ١٨٩ و ٢ / ٦٢ و ٣ / ٣٩ ، ٥٧ ، ٦١ ، ١٤١ ، ١٦٩ ، ٤ / ٢٣ و ٦٧ و ٨٩ و ١٠٤ و ١٠٥ و ٧ / ٩٤ ، ٩٥ و ٨ / ٩٣) .

٥ سورة الشمس ك ٩١ .

٦ سورة الليل ك ٩٢ .

٧ الزيادة من غ .

في الكرخ ، قيل لنا إنه صديق الذي حبسك ، فطرحنأ أنفسنا عليه ، فتوسّط أمرك ،
وضمن ما عليك ، وأخرجك .

قال مؤلف هذا الكتاب : فلما كان بعد سنين ، جاءني علي بن إبراهيم هذا ،
وهو معاملي في البرّ ، منذ سنين كثيرة ، فذاكرته بالحديث ، فقال : نعم ، كان
هذا الفتى قد حبسه عبدوس بن أخت أبي علي الحسن بن إبراهيم النصرانيّ ، خازن
معزّ الدولة^٨ ، وطالبه بخمسة [١٥ غ] الآف درهم ، كانت عليه من ضمانه^٩ ،
وكان عبدوس لي صديقاً ، فجاءني من سألني خطابه في أمر هذا الرجل ، وجرى
الأمر على ما عرفتك .

٨ أبو علي الحسن بن إبراهيم الشيرازي النصراني : كان خازن معزّ الدولة البويهّي ، وكاتم أسراره في
السنة ٣٣٨ (تجارب الأمم ١٢١ / ٢) ، وإليه أسرّ معزّ الدولة ، لما اختار المهلبي للوزارة ، فمشى
إلى المهلبي ، وقبّل يده ، وخاطبه بالأستاذية (معجم الأدباء ١٨٦ / ٣) ، وكان يعني كثيراً بأمر
الابزاعجي صاحب شرطة بغداد (ورد ذكر الابزاعجي في نشوار المحاضرة ١٤١ / ٣ و ١٤٢) وكان
الابزاعجي منقطعاً إليه (تجارب الأمم ١٥٧ / ٢) ، وفي السنة ٣٥٠ لما احتاج معزّ الدولة إلى نفقة
لبناء داره ، صادر المهلبي الحاشية ، ومنهم أبو علي النصراني ، فأظهر فقراً وحاجة ، واقترض من
جميع الناس ، ولسعته دابة وهو في الحبس ، فمات ، فأثار المهلبي من تركته ما يزيد على مائتي ألف
دينار (تجارب الأمم ١٨٦ / ٢ - ١٨٨ ومعجم الأدباء ١٨٧ / ٣) .

٩ في غ : من ضمان ضمنه عنه .

اللهم اجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً

وما أعجب هذا الخبر ، فأني قد وجدته في عدة كتب ، بأسانيد ، وبغير أسانيد ، على اختلاف الألفاظ ، والمعنى قريب^١ ، وأنا أذكر أصحها عندي : وجدتُ في كتاب محمد بن جرير الطبري^٢ ، الذي سماه : « كتاب الآداب الحميدة ، والأخلاق النفيسة » ، حدثني محمد بن عمارة الأسدي ، قال : حدثنا عبدالله بن يزيد ، قال : أنبأنا أنيس بن عمران النافعي أبو يزيد ، عن روح ابن الحارث بن حبش الصنعاني ، عن أبيه ، عن جدّه ، أنّه قال لابنّه : يا بنيّ ، إذا دهمكم أمر ، أو كربكم ، فلا يبيتنّ أحد منكم ، إلّا وهو طاهر ، على فراش طاهر ، في لحاف طاهر ، ولا يبيتنّ معه امرأة ، ثم ليقرأ الشمس وضحاها ، سبعاً ، والليل إذا يغشى ، سبعاً ، ثم ليقل : اللهم اجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً ، فإنّه يأتيه آت في أول ليلة ، أو في الثالثة ، أو في الخامسة ، وأظنه قال : أو في السابعة ، فيقول له : المخرج مما أنت فيه كذا وكذا .

قال أنيس : فأصابني وجع لم أدر كيف أزيله ، ففعلت أول ليلة [١٣ ظ] هكذا ، فأتاني اثنان^٣ فجلس أحدهما عند رأسي ، والآخر عند رجلي ، ثم قال أحدهما لصاحبه : جسّه ، فلمس جسدي كله ، فلما انتهى إلى موضع من رأسي ،

١ في م : والمعنى متقارب .

٢ الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، صاحب التفسير والتاريخ : ولد بآمل في طبرستان سنة ٢٢٤ ، واستوطن بغداد ، وتوفي بها سنة ٣١٠ ، عرض عليه القضاء فامتنع ، والمظالم فأبى ، له التفسير المشهور جامع البيان في تفسير القرآن في ٣٠ جزءاً ، والتاريخ المشهور أخبار الرسل والملوك ويعرف بتاريخ الطبري في ١١ جزءاً ، وعدة تأليف أخرى (الاعلام ٦ / ٢٩٤) .

٣ في م : فأتاني آتيان .

قال : احجم ها هنا ، ولا تحلق ، ولكن أطله بغرا^٤ ، ثم التفت إليّ أحدهما ،
أو كلاهما ، فقال لي : كيف [١٤ م] لو ضمت إليهما ﴿ والتين والزيتون ﴾^٥ .
قال : فلما أصبحت سألت أيّ شيء الغرا ؟ ، فقيل لي : الخطمي^٦ ، أو شيء
تستمسك به المحجمة ، فاحتجمت ، فبرثت ، وأنا ليس أحدث بهذا الحديث
أحداً ، إلاّ وجد فيه الشفاء بإذن الله تعالى ، [وأضم إليها التين والزيتون]^٧ .

-
- ٤ الغرا والغراء : مادة لاصقة ، ما زال هذا اسمها في بغداد .
٥ سورة التين ك ٩٥ .
٦ الخطميّ : نبات من فصيلة الحبابيات ، يعيش في المواضع الرطبة .
٧ الزيادة من م .

من يتوكل على الله فهو حسبه

ووجدت في كتاب أبي الفرج المخزومي عبد الواحد بن نصر^١ ، عن أبي القاسم عبد الرحمن بن العباس ، قال : حدّثني أبو ساعدة [بن أبي] الوليد بن أحمد [بن] أبي دؤاد ، قال : حدّثني أبي^٢ ، قال : حدّثنا إبراهيم بن رباح^٣ ، قال : حدّثنا أبو عبدالله أحمد بن أبي دؤاد ، قال : حدّثنا الواثق ، قال : حدّثنا المعتصم :

١ أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمّد المخزومي الشاعر : ذكره الثعالبي في البيّمة ١ / ٢٥٣ ، وبالغ في الثناء عليه ، وكان قد خدم الدّولة أبا الحسن علي بن حمدان أمير حلب مدّة ، وبعد وفاته تنقل في البلاد ، وقال عنه الأمير أبو الفضل الميكالي : إنّه شاهده ببغداد سنة ٣٩٠ شيخاً عالي السنّ ، متناول الأمد ، قد أخذت الأيام من جسده وقوّته ، ولم تأخذ من ظرفه وأدبه ، لقب بالبيغاء لفصاحته ، وقبل للثغة كانت في لسانه ، توفّي سنة ٣٩٨ ، وحدث أن زار مغاني الأمير سيف الدّولة بعد وفاته ، فنظم بيتين من أبداع ما سمعت في باب التّفجّع ، وهما :

عجبا لي وقد متررت بأبياتك كيف اهتديت سبل الطريق
أتراني نسيت عهدك فيها صدقوا ! ما ليّت من صديق

٢ أبو الوليد محمّد بن قاضي القضاة أحمد بن أبي دؤاد الإباضي : كان يخلف أباه على قضاء القضاة في أيّام المعتصم (تاريخ بغداد للخطيب ١٠ / ٣١٨ و ٣١٩) وولي المظالم للمتوكّل ، فلما سخط المتوكّل على والده أحمد بن أبي دؤاد عزله عن المظالم ، وولّاهما محمد بن يعقوب المعروف بأبي الربيع ، وحبس محمّد وإخوته ، وصادر أموالهم ، وأجبرهم على بيع ضياعهم ، ثم أمر بهم فأحدروا إلى بغداد ، وتوفّي محمّد في السنة ٢٣٩ ببغداد ، وتوفّي أبوه أحمد ، بعده بعشرين يوماً (الطبري ٩ / ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٦ ، ١٩٧) .

٣ إبراهيم بن رباح بن شبيب الجوهري الكاتب : كان على ديوان الضياع في أيّام الواثق ، وحسبه الواثق في السنة ٢٢٩ فيمن حبس من كتابه وأخذ منه ومن كتابه مائة ألف دينار ، (أنظر أخباره في الطبري ٧ / ٥٢٤ و ١٢٥ / ٩ ، ١٢٨ ، ٢١٤ وابن الأثير ٧ / ١٠) .

أنّ قوماً ركبوا البحر ، فسمعوا هاتفاً يهتف بهم ، من يعطيني عشرة آلاف دينار حتى أعلمه كلمة ، إذا أصابه غمّ ، أو أشرف على هلاك ، فقالها ، انكشف ذلك عنه .

فقام رجل من أهل المركب ، معه عشرة آلاف دينار ، فصاح : أيها الهاتف أنا أعطيك عشرة آلاف دينار ، وعلمني .

فقال : ارم بالمال في البحر ، فرمى به ، وهو بدرتان فيهما عشرة آلاف دينار . فسمع الهاتف يقول : إذا أصابك غمّ ، أو أشرفت على هلكة ، فاقراً : ﴿ ومن يتق الله ، يجعل له مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، إن الله بالغ أمره ، قد جعل الله لكلّ شيء قدراً ﴾ .^٥ فقال جميع من في المركب للرجل : لقد ضيّعت مالك . فقال : كلاً ، إن هذه لعظة ما أشكّ في نفعها .

قال : فلمّا كان بعد أيام [١٠ ر] ، كسر بهم المركب ، فلم ينج منهم أحدٌ غير ذلك الرجل ، فإنّه وقع على لوح . فحدّث بعد ذلك ، قال : طرخني البحر على جزيرة ، فصعدت أمشي فيها ، فإذا بقصر منيف ، فدخلته ، فإذا فيه كلّ ما يكون في البحر من الجواهر وغيرها ، وإذا بامرأة لم أر قطّ أحسن منها .

فقلت لها : من أنت وأيّ شيء تعملين ها هنا ؟

قالت : أنا بنت فلان [١٦ غ] بن فلان التاجر بالبصرة ، وكان أبي عظيم التجارة ، وكان لا يبصر عنيّ ، فسافر بي معه في البحر ، فانكسر مركبنا ، فاختطفت ، حتّى حصلت في هذه الجزيرة ، فخرج إليّ شيطان من البحر ، يتلاعب بي سبعة أيام ، من غير أن يطأني ، إلاّ أنّه يلامسني ، ويؤذيني ، ويتلاعب بي ،

٤ المركب : واحد المراكب البحريّة والبريّة ، وفي بغداد تعني الكلمة : المركب البحري أي السفينة .

٥ ٢ و ٣ م الطلاق ٦٥ .

ثم ينظر إليّ ، ثم ينزل إلى البحر سبعة أيام ، وهذا يوم موافاته ، فاتق الله في نفسك ، واخرج قبل موافاته ، وإلا أتى عليك .

فما انقضى كلامها حتى رأيت ظلمة هائلة ، فقالت : قد والله جاء ، وسيهلكك .

فلما قرب مني ، وكاد يغشاني ، قرأت الآية ، فإذا هو قد خرّ كقطعة جبل ، إلا أنه رماد محترق .

فقالت المرأة : هلك والله ، وكفيت أمره ، من أنت يا هذا الذي من الله عليّ بك ؟

فقلت أنا وهي ، فانتخبنا ذلك الجوهر ، حتى حملنا كلّ ما فيه من نفيس وفاخر ، ولزمتنا الساحل نهارنا أجمع ، فإذا كان الليل ، رجعنا إلى القصر .

قال : وكان فيه ما يؤكل ، فقلت لها : من أين لك هذا ؟
فقالت : وجدته ها هنا .

فلما كان بعد أيام رأينا مركباً بعيداً ، فلوّحنا إليه ، فدخل ، فحملنا ، فسلمنا الله تعالى إلى البصرة ، فوصفت لي منزل أهلها ، فأتيتهم .

فقالوا : من هذا ؟

فقلت : رسول فلانة بنت فلان .

فارتفعت الواعية ، وقالوا : يا هذا لقد جدّدت علينا مصابنا .

فقلت : اخرجوا ، فخرجوا .

فأخذتهم حتى جئت بهم إلى ابنتهم ، فكادوا يموتون فرحاً ، وسألوها عن خبرها ، فقصّته عليهم .

وسألتهم أن يزوّجوني بها ، ففعلوا ، وحصلنا ذلك الجوهر رأس مال بيني وبينها . وأنا اليوم أيسر أهل البصرة ، وهؤلاء أولادي منها .

٦ في غ : وجملنا .

المعلّى بن أيّوب الكاتب يتخلّص من الفضل

ابن مروان بدعاءٍ دعا به

وذكر أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري^١ ، في كتابه ، كتاب الوزراء ، أنّ [م ١٥] المعلّى بن عبد الله بن المعلّى [١٤ ظ] بن أيّوب ، حدّثه عن أبيه ، قال : قال لي المعلّى بن أيّوب^٢ :

أعتني^٣ الفضل بن مروان^٤ ، ونحن في بعض الأسفار وطالبي بعمل طويل

١ أبو عبد الله محمد بن عبدوس بن عبد الله الجهشياري الكوفي : ترجمته في حاشية القصة ١١٦ من هذا الكتاب .

٢ المعلّى بن أيّوب : من كتاب الدولة العبّاسية ، وهو ابن خالة الفضل بن سهل وزير المأمون (إعتاب الكتاب ١٠٩) وكان على ديوان الإيعطاء (الجيش) في أيام المأمون (تجارب الأمم ٦/٤٦٩) ، ثم صاحب الوزير محمد بن عبد الملك الزيات (البصائر والذخائر م ٢ ق ١ ص ٣) ثم خدم المتوكّل (البصائر والذخائر م ٢ ق ١ ص ٣١) وخدم من بعده من الخلفاء (الملح والنوادر ١٦٩) ، توفي في السنة ٢٥٥ (الطبري ٩/٣٨٧ وابن الأثير ٧/٢١٥) ، راجع في الإمتاع والمؤانسة ٣/٢٠١ حديثاً جرى بينه وبين ثمامة بن أشرس مستشار المأمون . وفي العقد الفريد ٤/٢١٦ أنّ المأمون وقع له في يوم عاشوراء بخمسمائة ألف درهم ، وفيه يقول أبو علي البصير الشاعر : [معجم الأدباء ١/١٥٤]

لعمري أيّك ما نسب المعلّى إلى كرم وفي الدنيا كريم
ولكنّ البلاد إذا اقشعرت وصوّح نبتها رعي المشيم

٣ كذا ورد في م ، وفي ظ : اعتقني .

٤ الفضل بن مروان بن مارجس (١٧٠ - ٢٥٠) : وزير المعتصم ، كان حسن المعرفة بخدمة الخلفاء ، جيّد الإنشاء ، استوزره المعتصم ثلاث سنوات ثم اعتقله ، وأطلقه ، وخدم بعده عدّة خلفاء (الأعلام ٥/٣٥٨) راجع القصص ١/٦٨ و ٨/١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ٨٤ من نشوار المحاضرة ، وراجع كتاب الهفوات النادرة ص ١٩٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ .

[يعمل] ° في مدة بعيدة ، واقتضانيه في كل يوم مراراً ، إلى أن أمرني عن المعتصم بالله^٦ أن لا أبرح إلا بعد الفراغ منه .

فقدت في ثيابي ، وجاء الليل ، فجعلت بين يدي نفاطة^٧ ، وطرح غلماني

٥ الزيادة من م و غ .

٦ أبو إسحاق محمد المعتصم بن أبي جعفر هارون الرشيد (١٧٩ - ٢٢٧) : الخليفة العباسي الثامن ، بويع بالخلافة سنة ٢١٨ على أثر وفاة أخيه المأمون ، وبنى مدينة سر من رأى (سامراء) سنة ٢٢١ ، وفتح عمورية سنة ٢٢٢ ، وهو أول من تلقب بلقب مضاف إلى اسم الله تعالى (الأعلام ٧ / ٣٥١) ، ولم يعد المعتصم ليكون خليفة ، ولما نصب الرشيد ثلاثة من أولاده لولاية عهده ، لم يكن المعتصم من بينهم ، وكان أبوه يتساهل في تعليمه ، حتى إنه سأله مرة عن مملوك له كان لا يفارقه ، فقال : لقد مات واستراح من الكتاب ، فأهمل أمر تاديبه ، ووجهه إلى البادية فعاد فصيحاً (العقد الفريد ٢ / ٤٤٠) واهتم بالصيد والرياضة ، ونشأ فارساً محارباً ، وكان وهو خليفة يقر بنقص معرفته ، وقد سأل وزيره مرة ، فلم يتلق جواباً مرضياً ، فصاح به : خليفة أمي ، ووزير عامي (شذرات الذهب ٢ / ٧٨) . وقد أتبع لما استخلف ، وصية أخيه المأمون في سياسة الدولة ، فسارت أموره سيراً مرضياً ، إذ اعتمد على رجال ثقة أوصاه أخوه بالاعتماد عليهم ، غير أنه استكثر من المماليك الأثرار ، فكان ذلك من أسباب خراب المملكة من بعده .

٧ النَفَط : دهن معدني سريع الاحتراق ، توقد به النار ، ويُتداوى به (المنجد) ، وكان النَّفَط فيما مضى دواء تطلق به الإبل للجرب والدير والفردان (لسان العرب) ، وتحدث عنه ابن سينا ، في القانون ١ / ٣٧٧ وابن البيطار في الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٤ / ١٨٢ وذكرها فائدته في مداواة أوجاع الوركين ، والمفاصل ، وآلام الأذن ، وبياض العين ، ومائها ، والربو والسعال ، ولسع الحشرات ، والنفاطة : سراج النَفَط ، يستضاء به ، واسمه اليوم ببغداد : نَفَطِيَّة ، والنفاطة أيضاً : أداة من النحاس ، يرمى فيها بالنَفَط والنَّار ، استعملها الرشيد في حربه مع الروم ، لما فتح هِرَقْلَةَ ، فقال الشاعر المكِّي (معجم البلدان ٤ / ٩٦١) :

هوت هِرَقْلَةُ لما أن رأت عجباً حوائماً ترتمي بالنَفَط والنَّار
كأن نيرانا في جنب قلعتهم مصبغات على أرسان قصَّار

والنفاطة أيضاً : الموضع الذي يستخرج منه النَّفَط (لسان العرب) ، وكتب عبد الصمد بن المعدل ، إلى صديق له ، ولي النفاطات ، فأظهر تيهاً ، (المحاسن والمساوي ١ / ١٣٠) :

لمعري لقد أظهرت تيهاً كأنما توليت للفصل بن مروان منبرا

أنفسهم حولي ، وورد عليّ همٌ عظيم ، لأنني قلت : ما تجاسر علي أن يوكل بي
إلا وقد وقف علي سوء رأيي فيّ من المعتصم .

فأني لجالس ، وذقتني علي يدي ، وقد مضى الليل ، وأنا متفكر ، فحملتني
عينايا ، فرأيت كأنّ شخصاً قد مثل بين يديّ ، وهو يقول : ﴿ قل من ينجيكم
من ظلمات البرّ والبحر ، تدعونهُ تضرعاً وخفيةً ، لئن أنجيتنا من هذه ، لنكوننّ
من الشاكرين ، قل الله ينجيكم منها ومن كلّ كرب ﴾^٨ .

ثم انتبهت ، فإذا أنا بمشعل^٩ قد أقبل من بعيد ، فلما قرب منّي كان وراءه
[محمد بن] حماد دنقش^{١٠} صاحب الحرس ، وقد أنكر نفاطتي ، فجاء يعرف

وما كنت أخشى لو وليت مكانه
دع الكبير واستبق التواضع إنّه
عليّ أبا العباس أن تغسيرا
قيح بوالي النّفط أن يتكبّرا
لحفظ عيون النّفط أظهرت نخوة
فكيف به لو كان مسكاً وعسيرا

٨ ٦٤ ك الأنعام ٦ .

٩ المشعل ، وجمعه مشاعل : ما يشعل من الحطب فيستضاء به ، ويحمل بالأيدي ، والبغداديون
يطلقون كلمة (المشعل) علي أداة تشتمل علي لفّة من الخيش تسمّى : كبيرة ، وجمعها كباير .
توضع علي رأس عمود ثم يصب عليها النّفط وتشعل ، وتختلف قوّة إضاءة المشعل باختلاف عدد
رؤوسه ، وقد شاهدت في بغداد مشاعل للواحد منها أكثر من عشرة رؤوس ، يحملها شخص واحد ،
وفي بغداد يسمّون الصّبي : مشعل ، ويصفون الجميل الوجه بأنّه مشعل ، ومن الأغنيات القديمة في
بغداد ، أغنية قيلت في حمد الحمود شيخ الخزاعل (أمير خزاعة) الذي حارب الحكومة العثمانية .
ثم اصطالحا ، فقدم بغداد مع حاشيته ، وكان شاباً ما نبت عذاره ، فأعجب به البغداديون ، ونظموا
فيه أغنية تقول :

حمد الحمود شيخ الخزاعل
خلودك اللالات ربيعك مشاعل

اللاتات : جمع لالة : أي المصباح الساطع النور ، والربيع : بفتح الراء ، الأصحاب والجماعة ،
فصيحة .

١٠ محمد بن حماد دنقش : كان أبوه حماد الملقب دنقش مولى المنصور ، وصاحب حرسه (تاريخ

سببها ، فأخبرته خبري .
فمضى إلى المعتصم ، فأخبره ، فإذا الرسل يطلبوني " ، فدخلت إليه ، وهو
قاعد ، ولم يبق [بين يديه] " من الشمع إلا أسفله .
فقال لي : ما خبرك ؟ فشرحت له .
• فقال : وبلي على النبطي ، يمتهنك ، وأي يد له عليك ، أنت كاتي ،
كما هو كاتي ، انصرف .
فلما وليت ، ردّتي ، واستدناني ، ثم قال لي : تمضي مديدة ، ثم ترى فيه
ما تحب .

قال : فانصرفت ، وبكرت إلى الفضل على عادي ، لم أنكر شيئاً .

بغداد للخطيب ١٠ / ٤٦٢) . أمّا محمد بن حمّاد فقد حجب الرشيد والمعتصم (اليعقوبي ٢ / ٤٧٨)
وترسّل له (الطبري ٩ / ١٠٦) وله قصّة لطيفة مع الوزير محمد بن عبد الملك الرّيات (بدائع البدائع
١ / ٤٨) ، وولده حمّاد كان أحد القوّاد بسرّ من رأى مع صالح بن وصيف ، وولي الشرطة للمهندي
(تاريخ بغداد للخطيب ١٠ / ٤٦٢) وقام مقاماً مذموماً في تعذيب أحمد بن إسرائيل وأبي نوح عيسى
ابن إبراهيم ، من كبار الكتّاب في الدّولة ، حتّى ماتا تحت الضّرب ، راجع تفصيل ذلك في الطبري
٩ / ٣٩٦ - ٣٩٨ وراجع كذلك القصّة ١٠٦ من هذا الكتاب .

١١ كذا ورد في جميع النسخ .

١٢ الزيادة من غ .

ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل

وحدثني أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المرزبان الشيرازي الكاتب ، في المذاكرة ، في خبر طويل ، لست أقوم على حفظه :
 أن رجلاً كانت بينه وبين رجل متمكّن من أذاه عداوة ، فخافه خوفاً [١٧ غ] شديداً ، وأهّمه أمره ، ولم يلد ما يصنع .
 فرأى في منامه ، كأنّ قائلاً يقول له : اقرأ في كل يوم ، في إحدى ركعتي صلاة الفجر ، [١١ ر] ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل .. إلى آخر السورة .

قال : فقرأتها ، فما مضت إلاّ شهور ، حتى كفيت أمر ذلك العدو ، وأهلكه الله تعالى ، فأنا أقرؤها إلى الآن .
 قال مؤلف هذا الكتاب : دفعت أنا إلى شدّة لحقتني شديدة ، من عدوّ ، فاستترت منه ، فجعلت دأبي قراءة هذه السورة في الركعة الثانية من صلاة الفجر ، في كل يوم ، وأنا أقرأ في الأوّلة منها : ألم نشرح لك صدرك ... إلى آخر السورة ، لخبر كان بلغني أيضاً فيها ، فلما كان بعد شهور ، كفاني الله أمر ذلك العدو ، وأهلكه الله من غير سعي لي في ذلك ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله ، وأنا أقرؤها في ركعتي الفجر إلى الآن .

١ أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المرزبان الشيرازي الكاتب : نقل عنه القاضي التنوخي أخباراً عدّة أوردها في كتابه نشرار المحاضرة وكان يجمعهما مجلس الوزير أبي محمد المهلب ، راجع كتاب نشرار المحاضرة ٦٢/٢ و ١٧/٣ و ٥٠ و ١٥١ و ٢٦٨ و ٢٧/٦ و ٢٨ و ١٠٦/٨ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٠ .

إذا ضاق بك الصدر ففكر في ألم نشرح

وأما الخبر في : ألم نشرح لك صدرك ، فإن أبا بكر بن شجاع ، المقرئ البغدادي ، الذي كان يخلفني على العيار في دار الضرب بسوق الأهواز ، في سنة ست وأربعين وثلاثمائة ، وكان خازن المسجد الجامع بها ، وكان شيخاً محدثاً ثقة نبيلاً ، من أمناء القاضي الأحنف وهو محمد بن عبد الله بن علي بن محمد ابن أبي الشوارب^١ ، حدثنا بإسناد له ذكره ، لم أحفظه ، ولا المتن بلفظه ، وبعد عن يدي إخراجهم من الأصل ، وقد تحريت^٢ مقارنة اللفظ بجهدني ، ولعله يزيد أو ينقص :

أن بعض الصالحين ، ألح عليه الغم ، وضيق الصدر ، وتعذر الأمور ، حتى كاد يقنط ، فكان يوماً يمشي ، وهو يقول :

أرى الموت لمن أسى على الذل له أصلح^٣

فهتف به هاتف ، يسمع صوته ، ولا يرى شخصه ، أو أرى في النوم - أنا الشاك^٤ - كأن قائلاً يقول :

ألا يا أيها المرء الذي هم به برح
إذا ضاق بك الأمر ففكر في ألم نشرح

١ القاضي محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك المعروف بابن أبي الشوارب ، والملقب بالأحنف : كان يخلف أباه على القضاء بمدينة السلام ، وتوفي في السنة ٣٠١ قبل وفاة أبيه بثلاثة وسبعين يوماً ، ودفنا في موضع واحد (المنتظم ٦ / ١٢٧) .

٢ كذا ورد في غ ، وفي ظ : وقد تحيرت .

٣ في م : أروح .

٤ في غ وم : أنا أشك .

قال : فواصلت قراءتها في صلاتي ، فشرح الله صدري ، وأزال همّي وكربي ،
وسهّل أمري ، أو كما قال :

وحدّثني غيره بهذا [١٦ م] الخبر ، على قريب من هذا ، وزادني في الشعر :

فإنّ العسر مقرون يسرين فلا تبح

وقد ذكر القاضي أبو [١٥ ظ] الحسين ° ، في كتابه « كتاب الفرج بعد

الشدّة » البيتين المتصلين فقط ، وقال في الآخر منهما : إذا أعضك الأمر ،

ولم يذكر لهما خبراً ، [ويروى أيضاً : إذا لجّ بك الأمر]^٦ .

وروى غيره البيتين الأولين لأبي العتاهية ، في غير حديث له .

٥ أبو الحسين عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف الأزدي القاضي (٢٩١ - ٣٢٨) : ناب عن أبيه في

القضاء وهو ابن ٢٠ سنة ، وتوفّي أبوه وهو على القضاء ، ثم جعل قاضي القضاة إلى آخر عمره ، كان

عظيم الخطوة عند الراضي ، حتى إنه لما مات كان الراضي يبكي عليه كلما ذكره (المنتظم ٦ / ٣٠٧

والأعلام ٥ / ٢٢١ والقصة ٤ / ٧٧ و ٤ / ٩٩ من النشوار) .

٦ الزيادة من م .

الباب الثاني

ما جاء في الآثار من ذكر الفرج بعد اللاواء
وما يتوصل به إلى كشف نازل الشدة والبلاء

٢٠

أفضل العبادة انتظار الفرج من الله تعالى

أخبرني القاضي أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي ، أبي رحمه
الله تعالى^١ ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم الصلحي^٢ ، قال : حدثنا بشر بن
معاذ^٣ ، قال : حدثنا حماد بن واقد^٤ .

وحدثنا علي بن أبي الطيب ، قال : حدثنا ابن الجراح ، قال : حدثنا ابن
أبي الدنيا ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله الأزدي^٥ ، قال : حدثنا حماد بن واقد ،

-
- ١ القاضي أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم التنوخي (٢٧٨ - ٣٤٢) : والد مؤلف كتاب الفرج بعد الشدة ، ولد بأنطاكية ، وقدم بغداد سنة ٣٠٦ ، وولي القضاء بالأهواز والكوفة وواسط وسقي الفرات والثغور الشامية وأرجان وكورة سابور ، وله تصانيف في الأدب ، وشعر ، راجع ترجمته في معجم الأدباء ٣٣٢ / ٥ وتاريخ بغداد للخطيب ١٢ / ٧٧ .
 - ٢ في ظ و غ : الطلحي ، وفي م الصلحي ، وهو محمد بن إبراهيم بن آدم بن أبي الرجال الصلحي : ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخه ١ / ٤٠٣ وقال إنه توفي سنة ٣١٦ .
 - ٣ أبو سهل بشر بن معاذ العقدي البصري الضرير : ذكره صاحب الخلاصة ٤٢ .
 - ٤ أبو عمر حماد بن واقد العيشي الصفار البصري : ذكره صاحب الخلاصة ٧٩ .
 - ٥ أبو جعفر محمد بن عبد الله بن عمارة الأزدي البغدادي ، نزيل الموصل : ترجم له صاحب الخلاصة ٢٨٥ ، وقال إنه توفي سنة ٢٥٢ .

قال : حدّثنا [١٨ غ] إسرائيل [بن يونس]^٦ ، عن أبي إسحاق [الهمداني]^٦ ،
 عن أبي الأحوص^٧ ، عن عبد الله [بن مسعود]^٨ ، قال :
 قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سلوا الله عَزَّ وَجَلَّ من فضله ، فَإِنَّ الله
 يَحِبُّ أَنْ يُسَأَلَ ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ أَنْتَظِرَ الْفَرَجَ مِنْ اللهِ تَعَالَى^٩ .
 أَخْبَرَنِي أَبِي ، قَالَ : حدّثنا الفضل بن محمد العطار الأنطاكي^{١٠} ، قال :
 حدّثنا سليمان بن سلمة^{١١} ، قال : حدّثنا بقيّة^{١٢} ، عن مالك^{١٣} ، عن الزهري^{١٤} ،
 عن أنس ، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ : انتَظِرَ الْفَرَجَ مِنْ اللهِ تَعَالَى
 عِبَادَةً^{١٥} .

أَخْبَرَنِي أَبِي ، قَالَ : حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الكوفي^{١٦} ، قال : حدّثنا حسين

٦ الزيادة من مخطوطة (د) .

٧ أبو الأحوص عوف بن مالك بن نضلة الجشمي : ترجم له صاحب الخلاصة ٢٥٣ وقال : إنه قتل أيام الحجاج .

٨ الزيادة من مخطوطة (د) ، وفي م : عبد الله بن عباس .

٩ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص ١٣٣ .

١٠ الفضل بن محمد العطار الأنطاكي : ذكره الخطيب البغدادي في ترجمة القاضي أبي القاسم التنوخي
 والد المؤلف ، وقال إنه أحد أساتذة أبي القاسم ، ويتضح من نص العبارة ، أن والد المؤلف أخذ الحديث
 عن أستاذه الفضل في أنطاكية (تاريخ بغداد ١٢ / ٧٧) .

١١ أبو أيوب سليمان بن سلمة الحمصي الحباري : ذكره صاحب الميزان ٢ / ٢٠٩ .

١٢ أبو يحمّد بقيّة بن الوليد بن صائد الحميري الحافظ : أحد الأعلام ، ترجم له صاحب الميزان ترجمة
 مطوّلة ١ / ٣٣١ - ٣٣٩ .

١٣ أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني (٩٣ - ١٧٩) : أحد الأعلام
 في الإسلام ، ترجم له صاحب الخلاصة ٣١٣ .

١٤ الزهري ، أبو بكر محمّد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب القرشي (٥٨ - ١٢٤) : مدني ، تابعي ،
 محدّث ، حافظ ، فقيه ، نزل الشام (الأعلام ٧ / ٣١٧) .

١٥ ورد الخبر في مخطوطة (د) .

١٦ إسحاق بن إبراهيم بن عمير المسعودي الكوفي : ذكره صاحب الخلاصة ٢٢ ، وصاحب ميزان

ابن حسن^٧ ، عن سفيان بن إبراهيم^٨ ، عن حنظلة المكي^٩ ، عن مجاهد^{١٠} ،
 عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انتظار الفرج عبادة .
 حدثني أبي ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي^{٢١} ، قال : حدثني
 أبي ، قال : حدثني علي بن موسى الرضا^{٢٢} ، قال : حدثني أبي موسى^{٢٣} ، قال :
 حدثني أبي جعفر ، قال : حدثني أبي محمد ، قال حدثني أبي علي ، قال : حدثني
 أبي الحسين ، قال : حدثني أبي علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، قال : قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله عز وجل .
 أخبرني أبي ، قال : حدثني أحمد بن عبد الله بن النعمان ، قال : حدثني
 محمد بن يعقوب بن إسحاق الأعرج ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد عن

الاعتدال ١٧٦ / ١ وستى جدّه عمران .

- ١٧ أبو عبد الله حسين بن حسن بن حرب السلمي المروزي ثم المكي : ترجم له صاحب الخلاصة ٧٠ .
 ١٨ سفيان بن إبراهيم الكوفي : ذكره صاحب ميزان الاعتدال ١٦٤ / ٢ .
 ١٩ حنظلة بن أبي سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية الأموي المكي : ذكره صاحب الخلاصة ٨٢
 وذكره صاحب ميزان الاعتدال ١ / ٦٢٠ ولعته بالجمعي .
 ٢٠ أبو الحجّاج مجاهد بن جبر المكي : المقرئ ، الإمام ، المفسر ، ترجم له صاحب الخلاصة ٣١٥
 وصاحب ميزان الاعتدال ٣ / ٤٣٩ .
 ٢١ عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي : ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ٣ / ٣٩٠ وقال إنه يروي عن أبيه
 عن علي الرضا عن آبائه ، وأتهمه بالوضع ، وحجته في ذلك : أنه متشعّب ، أقول : وتلك شكاة ظاهر
 عنك عارها .
 ٢٢ الإمام أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم (١٥٣ - ٢٠٣) : ثامن الأئمة ، ولد بالمدينة ، وجعله
 المأمون العبّاسي وليّ عهده ، وزوّجه ابنته ، وضرب اسمه على الدينار والدرهم ، وغير من أجله الزي
 العبّاسي من السواد إلى الحضرة ، توفي بطوس في حياة المأمون ، وقيروها بها يزار (الأعلام ٥ / ١٧٨) .
 ٢٣ الإمام أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق (١٢٨ - ١٨٣) : سابع الأئمة ، من أعبد أهل
 زمانه ، وأحد كبار العلماء الأجواد ، أقام بالمدينة ، وأقدمه المهدي العبّاسي إلى بغداد ، ثم أعاده إلى
 المدينة ، ولما حجّ الرّشيد سنة ١٧٩ أخذه معه إلى البصرة ، وجسه عند واليها عيسى بن جعفر سنة واحدة ،
 ثم نقله إلى بغداد حيث قضى سجيناً (الأعلام ٨ / ٢٧٠) .

سعدويه^{٢٤} ، قال : حدّثنا أحمد بن محمد بن بكر^{٢٥} ، قال : حدّثنا عبد العزيز ابن عبد الله^{٢٦} عن عليّ بن أبي عليّ^{٢٧} ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جدّه ، عن عليّ رضي الله عنه : أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، قال لعليّ [عليه السلام]^{٢٨} ، في حديث ذكره : واعلم أنّ النصر مع الصبر ، والفرج مع الكرب ، وأنّ مع العسر يسراً .

٢٤ أبو عثمان سعيد بن سليمان الضبيّ الواسطيّ البزاز ، المعروف بسعدويه : تزييل بغداد ، ذكره صاحب الخلاصة ٢١٨ .

٢٥ أبو روق الهزانيّ ، أحمد بن محمد بن بكر : ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ١ / ١٣٢ و ١٣٣ .

٢٦ عبد العزيز بن عبد الله : ذكره صاحب ميزان الاعتدال ٢ / ٦٣٠ .

٢٧ عليّ بن أبي عليّ اللّهيّ المدنيّ : ذكره صاحب ميزان الاعتدال ٣ / ١٤٧ .

٢٨ الزيادة من غ .

اشتدّي أزمة تنفرجي

أخبرني أبي ، قال : كتب إليّ عبد الله بن مبشّر^١ ، حدّثنا أبو الأشعث^٢ ، قال : حدّثنا أمية بن خالد^٣ ، عن الحسين بن عبد الله بن ضميرة^٤ ، عن أبيه^٥ ، عن جدّه^٦ ، عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه^٧ ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : اشتدّي أزمة تنفرجي .

حدّثنا عليّ بن أبي الطيّب ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي الدّنيا ، قال : حدّثني عليّ بن الجعد^٨ ، قال : أخبرني شعبة ، عن عمرو بن مرّة^٩ ،

- ١ عبد الله بن مبشّر الغفاري : ذكره صاحب ميزان الاعتدال ٢ / ٤٩٩ .
- ٢ أبو الأشعث الجرمي : ذكره صاحب الخلاصة ٣٨١ .
- ٣ أبو عبد الله أمية بن خالد بن الأسود القيسي البصري : ذكره صاحب ميزان الاعتدال ١ / ٢٧٥ .
- ٤ الحسين بن عبد الله بن ضميرة بن أبي ضميرة سعيد الحميري المدني : ذكره صاحب ميزان الاعتدال ١ / ٥٣٩ .
- ٥ عبد الله بن ضميرة بن أبي ضميرة سعيد الحميري المدني : ذكره صاحب ميزان الاعتدال ١ / ٥٣٩ .
- ٦ ضميرة بن أبي ضميرة سعيد الحميري المدني : ذكره صاحب ميزان الاعتدال ١ / ٥٣٩ .
- ٧ أمير المؤمنين ، أبو الحسن ، علي بن أبي طالب ، الهاشمي ، القرشي (٢٣ ق - ٤٠ هـ) : رابع الخلفاء الراشدين ، أحد العشرة المبشرين ، ابن عمّ النبي وصهره ، وأحد الشجعان الأبطال ، من أكابر الخطباء ، والعلماء بالقضاء ، أول الناس إسلاماً بعد خديجة ، ولد بمكة ، ورث في جحر النبي صلوات الله عليه ، ولم يفارقه ، ولما آخى النبي بين أصحابه ، قال له : أنت أخي . قتله غيلة عبد الرحمن بن ملجم المرادي (الأعلام ٥ / ١٠٧) راجع البصائر والذخائر م ٢ ق ٢ ص ٣٢٨ وم ٣ ق ٢ ص ٥٩٣ .
- ٨ أبو الحسن علي بن الجعد الجوهري : محدّث ، حافظ ، ثبت ، ترجم له الخطيب في تاريخه ٩ / ٢٥٥ وترجم له صاحب ميزان الاعتدال ٣ / ١١٦ و ١١٧ .
- ٩ في غ : عمرو بن أبي مرّة ، والصحيح إنّه : أبو عبد الله عمرو بن مرّة الجملي الكوفي الضرير : ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ٣ / ٢٨٨ .

قال : سمعت أبا وائل " يحدث عن كردوس بن عمرو " ، وكان ممن قرأ
الكتب : إن الله [عز وجل] يبتلي العبد وهو يحبه ، ليسمع تضرّعه " .

١٠ أبو وائل عبد الله بن بدير الصنعاني القاص : ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ٢ / ٣٩٥ .

١١ كردوس بن عمرو : سمّاه صاحب الخلاصة ٢٧٥ كردوس بن العباس ، أو ابن هاني الثعلبي ، وذكر
أن أبا وائل روى عنه .

١٢ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص ١٣٦ .

النصر مع الصبر ، والفرج مع الكرب

حدَّثنا عليّ بن أبي الطيّب ، قال : حدَّثنا ابن الجراح ، قال : حدَّثنا ابن أبي الدنيا ، قال : حدَّثنا أبو سعيد المدني^١ ، قال : حدَّثني أبو بكر بن أبي شيبة الخزامي^٢ ، قال : حدَّثني محمّد بن إبراهيم بن المطّلب بن أبي وداعة السهمي^٣ ، قال : حدَّثنا زهرة بن عمرو التيمي^٤ عن أبي حازم^٥ عن [سهل بن] سعد الساعدي^٦ :

أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، قال لعبد الله بن عباس : ألا أعلمك كلمات تنتفع بهنّ ؟
قال : بلى ، يا رسول الله .

- ١ أبو سعيد عبد الله بن شبيب بن خلف الرّبيعي المدني : هكذا ورد اسمه في مخطوطة (د) ص ١٣٤ ترجم له الخطيب في تاريخه ٩/ ٤٧٤ .
- ٢ وردت نسبه في ظ : الحرامي ، وفي غ : الخزامي ، وفي مخطوطة د : الخزامي ، وصححت إلى : الحرامي ، وفي م : ذكره بلا نسبة ، وذكر صاحب الميزان ٤/ ٥٩٣ شخصاً باسم أبي بكر بن شيبة الخزامي وهو عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة ، ولعلّ المقصود في هذا الكتاب ، أبا بكر بن أبي شيبة الكوفي الحافظ ، واسمه عبد الله بن محمّد بن إبراهيم بن عثمان العبيسي ، ترجم له صاحب الخلاصة ١٧٩ وقال : إنّه توفّي سنة ٢٣٥ .
- ٣ أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم بن المطّلب بن أبي وداعة السهمي المدني : ذكره صاحب الخلاصة ٣٧٧ .
- ٤ أحسبه أبا عقيل زهرة بن معبد التيمي : ترجم له صاحب الخلاصة ١٠٤ .
- ٥ أبو حازم سلمة بن دينار : مولى الأسود بن سفيان المخزومي القرشي ، من عبّاد أهل المدينة وزهادهم ، متشكّف ، وروى ، توفّي سنة ١٣٥ ذكره صاحب الخلاصة ١٢٥ وصاحب كتاب مشاهير علماء الأمصار ٧٩ .
- ٦ سهل بن سعد بن مالك الساعدي : كان اسمه حزن ، فسماه رسول الله صلوات الله عليه سهلاً ، توفّي سنة ٩١ ، وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة ، ترجم له صاحب مشاهير علماء الأمصار ٢٥ .

قال : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، تعرّف إلى الله في الرخاء ، يعرفك في الشدّة ، فإذا سألت ، فاسأل الله ، وإذا استعنت ، فاستعن بالله ، [١٦ ظ] جفّ القلم بما [كان وما هو]^٧ كائن ، فلو جهد العباد أن ينفعوك [١٩ غ] بشيء لم يكتبه الله عزّ وجلّ لك ، لم يقدرُوا عليه ، [١٧ م] فإن استطعت أن تعمل لله بالصدق واليقين ، فافعل ، فإن لم تستطع ، فإنّ في الصبر على ما تكره ، خيراً كثيراً ، واعلم أنّ النصر مع الصبر ، وأنّ الفرج مع الكرب ، وأنّ مع العسر يسراً^٨ .

٧ الزيادة من م ، ولم ترد هذه الزيادة في مخطوطة (د) .

٨ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص ١٣٤ .

المعونة على قدر المؤونة

أخبرني أبي ، قال : حدثت عن إسحاق بن الضيف^١ ، قال : حدثنا داود ابن المحبر^٢ ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي رزين^٣ ، عن فراس بن يحيى^٤ ، عن ثابت^٥ ، عن أنس ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ المعونة من الله عزَّ وجلَّ ، تأتي العبد على قدر المؤونة ، وإنَّ الصبر يأتي [١٢ ر] على قدر شدة البلاء .

وربما قال : إنَّ الفرج يأتي من الله تعالى ، على قدر شدة البلاء .

-
- ١ أبو يعقوب إسحاق بن الضيف العسكري البصري ، نزيل مصر : ترجم له صاحب الخلاصة ٢٤ .
 - ٢ أبو سلمان داود بن المحبر بن قحذم الطائي البصري : ترجم له صاحب الخلاصة ٦٤ .
 - ٣ عبد الله بن أبي رزين الأسدي : ترجم له صاحب الخلاصة ١٦٧ .
 - ٤ في م : جابر ، وفي غ وظ : خلاص ، والصحيح ما أثبتناه ، وهو : فراس بن يحيى الهمداني الخارقي ، من فقهاء أهل الكوفة ، توفي سنة ١٢٩ ، ترجم له صاحب مشاهير علماء الأمصار ١٦٧ .
 - ٥ أبو محمد ثابت بن أسلم البناني البصري : ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ١ / ٣٦٢ وصاحب الخلاصة ٤٧ توفي سنة ١٢٧ .

من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته

حدثنا أبو محمد وهب بن يحيى بن عبد الوهاب المازني^١ ، لفظاً من حفظه ، في داره بالبصرة ، ببني سدوس الباطنة^٢ ، بحضرة قبر مجاشع ومجالد السلمي^٣ ، صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالقرب من بني يشكر ، قال : حدثنا نصر بن علي الجهضمي^٤ ، قال : أنبأنا محمد بن بكر البرساني^٥ ، عن ابن جريج^٦ ، عن ابن المنكدر^٧ ، عن أبي أيوب^٨ ، عن مسلمة بن مخلد^٩ ، قال :

- ١ أبو محمد وهب بن يحيى بن عبد الوهاب المازني : أحد أساتذة القاضي التنوخي المؤلف ، ذكره الخطيب البغدادي ١٣ / ١٥٥ .
- ٢ قوله : الباطنة ، يعني أنّ بني سدوس كانت لهم بالبصرة محلّتان ، واحدة في طرف البلدة ، تسمى الظاهرة (راجع القصة ٣٠٩ من هذا الكتاب) ، والأخرى في داخل البلدة ، تسمى الباطنة .
- ٣ مجاشع ومجالد ابنا مسعود بن ثعلبة السلمي ، أخوان صحابيان ، قتلوا يوم الجمل مع طلحة والزبير (ابن الأثير ٣ / ٢٦٣) وكان مجاشع ممن بايع رسول الله صلوات الله عليه على الهجرة (مشاهير علماء الأمصار ٢٧) واشترك في فتح العراق وفارس (الطبري ٣ / ٥٩٥ و ٤ / ٤٦٩ و ٥٠٥) نسبتها إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن حصفه بن قيس عيلان (اللباب ١ / ٥٥٤) .
- ٤ أبو عمر نصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي البصري : ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخه ١٣ / ٢٨٧ وقال إنه توفي سنة ٢٥٠ ، راجع في ترجمته قصته مع المتوكل العباسي .
- ٥ أبو عثمان محمد بن بكر بن عثمان البرساني الأزدي البصري : ترجم له صاحب الخلاصة ٢٨٠ .
- ٦ أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (٨٠ - ١٥٠) : فقيه الحرم المكي ، إمام أهل الحجاز في عصره ، رومي الأصل ، مكّي المولد والوفاة (الخلاصة ٢٠٧ ، الأعلام ٤ / ٣٠٥ ، مشاهير علماء الأمصار ١٤٥) .
- ٧ أبو عبد الله محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير القرشي التيمي المدني : ترجم له صاحب الخلاصة ٣٠٨ وقال : إنه توفي سنة ١٣٠ .
- ٨ أبو أيوب خالد بن يزيد بن كليب الأنصاري الخزرجي : صحابي ، نزل عليه النبي صلوات الله عليه لما قدم المدينة ، توفي سنة ٥٢ ، ترجم له صاحب مشاهير علماء الأمصار ٢٦ .

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : من ستر مسلماً ، ستره الله في الدنيا والآخرة ،
ومن فكَّ عن مكروب ، فكَّ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن كان
في حاجة أخيه ، كان الله في حاجته .

٩ مسلمة بن مخلد الأنصاري : ولد مقدم النبي صلوات الله عليه المدينة ، وولي مصر وأفريقية ، توفي
سنة ٦٢ . ترجم له صاحب الخلاصة ٣٢٢ .

إن الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه

أخبرني أبي ، قال : حدثنا أبو عقيل الخولاني^١ ، قال : حدثنا مؤمل بن إهاب^٢ ، قال : حدثنا مالك بن سَعِير^٣ ، عن الأعمش^٤ .
 وأبانا نصر بن القاسم^٥ ، قال : حدثنا الوكيعي^٦ ، قال : حدثنا أبو معاوية^٧ ، عن الأعمش .
 قال أبي : وأبانا ابن [بنت]^٨ منيع^٩ من طريق آخر ، واللفظ له ، قال :

- ١ أنس بن سالم الخولاني : ذكره الخطيب في تاريخه ١٢ / ٧٧ بين أساندة أبي القاسم التنوخي .
- ٢ أبو عبد الرحمن مؤمل بن إهاب بن عبد العزيز الربيعي العجلي الكوفي : نزل الرملة ، ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ٤ / ٢٢٩ ، وصاحب الخلاصة ٣٣٧ وقال : إنه توفي سنة ٢٥٤ .
- ٣ مالك بن سَعِير (تصغير سَعْر ، بضم السين) بن الخمس : ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ٣ / ٤٢٦ .
- ٤ أبو محمد سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي الملقب بالأعمش (٦١ - ١٤٨) : تابعي ، عالم بالقرآن والفرائض ، نشأ وتوفي بالكوفة ، ترجمته في تاريخ بغداد للخطيب ٩ / ٣ - ١٣ وفي الأعلام ٣ / ١٩٨ وميزان الاعتدال ٢ / ٢٢٤ .
- ٥ نصر بن القاسم : ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ٤ / ٢٥٣ والخلاصة ٣٤٤ .
- ٦ الوكيعي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن جعفر الضرير : إمام ، حافظ ، محدث ، ثقة ، توفي ببغداد سنة ٢١٥ ، روى عن أبي معاوية الضرير ، لقب بالوكيعي لأنه رحل إلى وكيع بن الجراح وأكثر عنه (اللباب ٣ / ٢٧٧ و ٢٧٨) .
- ٧ أبو معاوية محمد بن حازم التميمي السعدي الضرير (١١٠ - ١٩٥) : حافظ ، متقن ، روى عنه الإمام أحمد بن حنبل (اللباب ٢ / ٧٣) .
- ٨ كلمة (بنت) ساقطة من جميع النسخ .
- ٩ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي المحدث : كان ورّاقاً في ابتداء عمره ، توفي وقد نيف على المائة وهو صحيح السمع والبصر والأسنان ، راجع نشوار المحاضرة القصّة ٢ / ١٨٠ والأنساب للسعدي ٨٧ والأعلام ٤ / ٢٦٣ .

حدَّثنا عبد الأعلى بن حمَّاد^{١١} ، قال : حدَّثنا حمَّاد^{١٢} عن محمد بن واسع^{١٣} ،
وأبي سورة^{١٤} ، عن الأعمش ، عن أبي صالح^{١٥} ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من ستر أخاه المسلم ، ستره الله يوم القيامة ، ومن نفَّس عن أخيه كربة من كرب الدنيا ، نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة^{١٦} ، وإنَّ الله في عون العبد ، ما كان العبد في عون أخيه .

أخبرني أبي ، قال : حدَّثنا محمد بن محمد^{١٧} ، قال : حدَّثنا محمد بن عبد الملك بن مغيث^{١٨} ، قال : أخبرني أبي عن جدِّي ، قال : حدَّثنا عقيل بن شهاب^{١٩} ، أنَّ سالم بن عبد الله بن عمر^{٢٠} أخبره ، أنَّ ابن عمر^{٢١} أخبره ، أنَّ

-
- ١٠ أبو يحيى عبد الأعلى بن حمَّاد بن نصر الباهلي الترمذي البصري : ترجم له صاحب الخلاصة ١٨٦ .
١١ أبو إسماعيل حمَّاد بن زيد بن درهم الأزرق البصري الحافظ : ترجم له صاحب الخلاصة ٧٨ وقال إنَّه توفِّي سنة ١٩٧ عن ٨١ سنة .
١٢ أبو بكر محمد بن واسع بن جابر الأزدي البصري الزاهد : أحد الأعلام ، ترجم له صاحب الخلاصة ٣٠٩ وقال إنَّه توفِّي سنة ١٢٧ .
١٣ أبو سورة الأنصاري : ذكره صاحب الخلاصة ٣٨٨ .
١٤ أبو صالح ذكوان السَّمَّان المدني : ترجم له صاحب الخلاصة ٩٦ وقال إنَّه توفِّي سنة ١٠١ .
١٥ في غ : من كرب الآخرة .
١٦ أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث بن عبد الرَّحمن الأزدي الواسطي المعروف بابن الباغندي : ترجم له الخطيب في تاريخه ٢٠٩/٣ .
١٧ لعلَّه : أبا عبد الله محمد بن عبد الملك بن خالد بن أسيد الأموي المعروف بابن أبي الشوارب : ترجم له الخطيب في تاريخه ٢ / ٣٤٤ وقال إنَّه توفِّي سنة ٢٤٤ .
١٨ عقيل بن شهاب : أحسبه عقيل بن شبيب ، ترجم له صاحب الخلاصة ٢٣٨ وصاحب الميزان ٨٨ / ٣ .
١٩ أبو عمر سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطَّاب القرشي العدوي : أحد قراء المدينة السبعة ، من سادات التابعين وعلماهم وفقهائهم ، توفِّي سنة ١٠٦ (مشاهير علماء الأمصار ٦٥ والأعلام ٣ / ١١٤) .
٢٠ أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطَّاب القرشي العدوي : صحابي جليل ، ولد قبل الوحي بسنة ،

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

من كان في حاجة أخيه كان الله تعالى في حاجته ، ومن فرّج عن مسلم كربة ، فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة .

هذا حديث مشهور ، جاء به أبو داود ، في كتاب السنن ، الذي حدثنا به عنه ، محمد بن بكر بن داسه ، باختلاف في اللفظ ، وليس غرضي جمع طرقه وألفاظه ، فأتي بها مستقصاة .

من صلحاه الصحابة ، وقرائهم ، وزهادهم ، ومن أكثرهم تبعاً لآثار الرسول صلوات الله عليه ، توفي سنة ٧٣ (مشاهير علماء الأمصار ١٦ و ١٧) .

من أكثر الاستغفار جعل الله

له من كل همّ فرجاً

حدّثنا أحمد بن عبد الله بن أحمد الوراق^١ ، قال : حدّثنا أبو حامد محمد ابن هارون الحضرمي^٢ ، قال : حدّثنا محمد بن صالح النطّاح^٣ ، قال : حدّثنا المنذر بن زياد الطائي^٤ ، قال : حدّثنا عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب^٥ ، عن أبيه ، عن جده ، رضي الله عنهم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنّه قال :

من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل همّ فرجاً ، ومن كلّ ضيق مخرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب .

حدّثنا علي^٦ ، قال حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي الدنيا ، قال :

-
- ١ أبو بكر أحمد بن عبد الله بن خلف الدوري الوراق (٢٩٩ - ٣٧٩) : ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخه ٤ / ٢٣٤ وعابه بالرفض ، أي بالتشيع لآل البيت ، أقول : وتلك شكاة ظاهر عنك عارها .
 - ٢ أبو حامد محمد بن هارون بن عبد الله بن حميد بن سلمان بن مياح الحضرمي المعروف بالبراني : ترجم له الخطيب في تاريخه ٣ / ٣٥٨ وقال إنه ولد سنة ٢٣٠ وتوفي سنة ٣٢١ .
 - ٣ أبو التياح محمد بن صالح بن مهراّن النطّاح البصري : ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ٣ / ٥٨٢ .
 - ٤ أبو يحيى المنذر بن زياد الطائي : ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ٤ / ١٨١ .
 - ٥ أبو محمد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي (٧٠ - ١٤٥) : تابعي ، مدني ، ذو عارضة ، ولسان ، وهيبة ، وشرف ، حبسه المنصور العباسي وقتله في السجن ، ترجمته في الأعلام ٤ / ٢٠٧ .
 - ٦ في غ : علي بن أبي الطيّب .

حدَّثنا خالد بن خدّاش^٧ ، قال : حدَّثنا عبد الرزاق^٨ [٢٠ غ] عن بشر بن رافع الحارثي^٩ ، عن محمد بن عجلان^{١٠} ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

قول لا حول ولا قوّة إلا بالله ، دواء من تسعة وتسعين داء ، أيسرها الهم .
أخبرنا أبو محمّد الحسن بن خلّاد الرامهرمزي^{١١} ، خليفة أبي عليّ القضاء بها ، قال : أخبرنا وكيع^{١٢} ، أن القاسم بن إسماعيل أبا المنذر [١٧ ظ] السّوري حدّثه : قال : حدّثنا نصر بن زياد^{١٣} ، قال : كنت عند جعفر بن محمّد ، فأثابته سفيان بن سعيد الثوري^{١٤} ، فقال : يا ابن رسول الله ، حدّثني . قال : يا سفيان ، إذا استبطأت الرزق ، فأكثر من الاستغفار ، وإذا ورد عليك أمر تكرهه ، فأكثر من لا حول ولا قوّة إلا بالله ، وإذا أنعم الله عليك ، فأكثر من الحمد لله .

-
- ٧ في غ : خالد بن حواس ، وهو تصحيف ، وقد سبقت ترجمة خالد بن خدّاش في حاشية القصة ١٣ .
٨ أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني : ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ٢ / ٦٠٩ .
٩ أبو الأسباط بشر بن رافع النجراي : ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ١ / ٣١٧ .
١٠ محمّد بن عجلان : ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ٣ / ٦٤٤ .
١١ أبو محمّد الحسن بن عبد الرحمن بن خلّاد الرامهرمزي : حافظ ، أديب ، وثي القضاء برامهرمز ، كان صديقاً لابن العميد ، والوزير المهلب ، توفّي سنة ٣٦٠ ، ترجم له صاحب اليتيمة ٣ / ٤٢٣ وشذرات الذهب ٣ / ٣٠ واللباب ١ / ٤٥٤ .
١٢ وكيع القاضي : أبو بكر محمّد بن خلف بن حيّان الضبيّ : كان عالماً ، فقيهاً ، نحوياً ، قارئاً ، تقلّد القضاء بالأهواز ، وله مصنّفات منها أخبار القضاء ، توفّي سنة ٣٠٦ (المنتظم ٦ / ١٥٢) .
١٣ أحسبه أبا الحسن نصر بن زيد الهاشمي : ترجم له صاحب الخلاصة ٣٤٣ .
١٤ أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (٩٧ - ١٦١) : كان سيّداً في علوم الدين والتقوى ، ولد ونشأ بالكوفة ، أراه المنصور على القضاء ، فأبى ، وغادر الكوفة إلى مكّة والمدينة ، ثم طلبه المهدي ، فتوارى ، ومات بالبصرة (الأعلام ٣ / ١٥٨) .

قصة الثلاثة انطبقت عليهم صخرة

ونجتهم أعمالهم

حدّثنا محمد بن جعفر بن صالح الصالح أبو الفرج^١ ، من ولد علي بن صالح ، صاحب المصلي^٢ ، قال : حدّثنا أبو الجهم أحمد بن الحسين بن طلاب المشغرائي^٣ ، من قرية من قرى غوطة دمشق يقال لها : مشغرا^٤ ، قال : حدّثنا محمد بن عبد الرحمن الجعفي^٥ ، قال : حدّثنا أبو أسامة ، قال : حدّثنا عبيد الله بن عمر^٦ ، عن سالم ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنّه قال : بينما ثلاثة رهط من بني إسرائيل يسرون ، إذ أخذهم المطر ، فأووا إلى

- ١ أبو الفرج محمد بن جعفر بن صالح الصالح : ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ٣ / ٥٠٠ .
- ٢ صالح صاحب المصلي : وفد من خراسان على السقّاح مع أبي مسلم الخراساني ، واختص بالمنصور ، فأعطاه حصيراً للصلاة من سف مبطّن ، من عمل مصر ، ذكروا أنّه كان للنبي عليه صلوات الله واشترط المنصور عليه أن يحمله في الأعياد والجمع ليصلي عليه الخليفة ثم يعيده إلى داره ، فسّمى لذلك صاحب المصلي ، راجع تاريخ بغداد للخطيب ١١ / ٤٣٨ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٠٠ .
- ٣ أبو الجهم أحمد بن الحسين بن أحمد بن طلاب المشغرائي الدمشقي : ذكره صاحب اللباب ٢ / ١٤٤ وقال : إنّ نسبه إلى مشغرا وهي قرية من قرى دمشق .
- ٤ مشغرا : قرية من قرى دمشق من ناحية البقاع (معجم البلدان ٤ / ٥٤٠) . قال الشيخ أبو بكر زهير الشاويش إنّ ما يسقى من نهر بردى في غربي دمشق وشمالها يسمّى الغوطة ، وعلى ذلك فإنّ مشغرا لا تعتبر من غوطة دمشق .
- ٥ أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن الحسن الجعفي الكوفي : ترجم له صاحب الخلاصة ٢٨٧ ، وقال : أنّه توفّي سنة ١٦٠ .
- ٦ عبيد الله بن عمر بن الخطّاب القرشي العدوي : لما قتل الخليفة الثاني عمر ، عمد ولده عبيد الله فقتل الهرمزان وابنته ، وخشي أن يقدّم للمحاكمة ، فالتجأ إلى معاوية بالشام ، وكان من أشدّ الناس على الإمام علي بن أبي طالب ، قتل في أحد أيام صفين ، ترجم له صاحب مشاهير علماء الأمصار ٦٥ .

غار ، فانطبقت عليهم صخرة ، فسدت الغار ، فقالوا : تعالوا فليسأل الله تعالى كل رجل منا بأفضل عمله .

فقال أحدهم : اللهم إنه كانت لي ابنة عمّ جميلة ، وكنت أهواها ، فدفعتُ إليها مائة دينار ، فلما جلستُ منها مجلس الرجل من المرأة ، قالت : اتق الله يا ابن عمّ ، ولا تفضّ الخاتم [إلا بحقه]^٧ ، فقمتم عنها ، وتركت المائة دينار ، اللهم إن كنت تعلم ، أتّي فعلت هذا خشية منك ، وابتغاء ما عندك ، فأفرج عنا ، فانفرج عنهم ثلث الصخرة .

وقال الآخر : اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران ، وكنت أغدو عليهما بصبوحهما ، وأروح عليهما بغبوقهما ، فغدوت عليهما يوماً ، فوجدتهما نائمين ، فكرهت أن أوقظهما ، وكرهت أن أنصرف عنهما ، فيفقداهما ، فوقفته حتى استيقظا ، فدفعت إليهما غداءهما ، اللهم إن كنت تعلم أتّي إنما فعلت ذلك ابتغاء ما عندك ، وخشية منك ، فأفرج عنا ، فانفرج الثلث الثاني .

وقال الثالث : اللهم [١٨ م] إن كنت تعلم ، أتّي استأجرت أجيراً ، فلما دفعت إليه أجره ، قال : عملي بأكثر من هذا ، قترك عليّ أجره ، وقال : بيني وبينك يوم يؤخذ فيه للمظلوم من الظالم ، ومضى ، فابتعت له بأجره غنماً ، ولم أزل أنميها وأرعها ، وهي تزيد وتكثر ، فلما كان بعد مدة ، أتاني ، فقال لي : يا هذا إن لي عندك أجراً ، عملت كذا وكذا في وقت كذا وكذا ، فقلت : خذ هذه الغنم ، فهي لك ، [فقال : تمنعني من أجري ، وتهزأ بي ، فقلت : خذها فهي لك]^٨ ، فأخذها ودعا لي ، اللهم إن كنت تعلم أتّي فعلت هذا خشية

٧ الزيادة من ر .

٨ الزيادة من غ .

منك ، وابتغاء ما عندك ، فأفرج عنا ، فانفرج عنهم باقي الصخرة ، وخرجوا
بمشون ، وذكر الحديث كذا .

قال مؤلف هذا الكتاب : هذا الحديث مشهور ، رواه عن النبي صلى الله
عليه وسلم ، علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ،
وعبد الله بن أبي أوفى ، والنعمان بن بشير الأنصاري ، وغيرهم ، وعن كل
واحد منهم عدة طرق ، وقد اختلف في الفاظه والمعنى واحد ، وليس غرضي هنا ،
جمع طرقه وألفاظه ، فأستقصي ما روي من ذلك ، إلا أن في هذه الرواية ،
غلطاً لا بد من تبيينه ، وهو أنه روي من غير طريق عن أبي أسامة [٢١ غ] ،
عن عمر بن حمزة العمري^{١١} ، عن سالم ، عن ابن عمر [ليس فيه عبيد الله ،
والمشهور أنه عن عبيد الله عن نافع^{١٢} عن ابن عمر]^{١٣} .

وجاء من طريق أخرى أبين من هذا ، ووقع لنا بعلو ، فحدثني أبو العباس
محمد بن أحمد الأثرم^{١٤} ، المقرئ البغدادي ، بالبصرة سنة خمس وثلاثين

٩ أبو إبراهيم عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد الأسلمي : ترجم له صاحب مشاهير علماء الأمصار
٤٩ وقال إنه توفي سنة ٨٧ وهو آخر من مات بالكوفة من أصحاب النبي صلوات الله عليه .
١٠ أبو عبد الله النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري : هو الأنصاري الوحيد الذي انحاز إلى جانب معاوية
لما خاصم الإمام علياً ، وكانت ابنته تحت المختار بن أبي عبيد الثقفي ، ولما قتل المختار طالبها مصعب
ابن الزبير بأن يتبرأ من زوجها ، فقالت له : كيف تبرأ الحرة من زوجها ؟ فأمر بها فقتلت صبراً .
ولي النعمان الكوفة لمعاوية ، ثم ولي قضاء دمشق ، ثم ولي حمص وقتل فيها ، ترجم له صاحب مشاهير
علماء الأمصار ٥١ .

١١ عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب : ترجم له صاحب مشاهير علماء الأمصار ١٣٦ .
١٢ أبو عبد الله نافع ، مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب : ترجم له صاحب مشاهير علماء الأمصار ٨٠
وقال إنه توفي سنة ١١٩ .
١٣ الزيادة من غ .

١٤ أبو العباس محمد بن أحمد الأثرم البغدادي المقرئ : أحد أساتذة القاضي المحسن صاحب الكتاب ،
قرأ عليه بالبصرة في السنة ٣٣٥ ، كما يظهر من هذه القصة ومن مواضع أخرى في الكتاب ، ترجم
له الخطيب في تاريخه ١ / ٢٦٣ - ٢٦٥ ، وقال إنه ولد سنة ٢٤٠ وتوفي سنة ٣٣٦ .

وثلاثمائة ، قال : حدّثنا إبراهيم بن الهيثم البلدي ^{١٥} ، قال : حدّثنا أبو اليمان الحكم
ابن نافع ^{١٦} ، قال : أنبأنا شعيب ^{١٧} ، عن الزهري ، قال : أخبرني سالم بن عبد الله
ابن عمر ، أن عبد الله بن عمر ، قال : سمعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول :
[١٨ ظ] انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم ، حتى أوامهم المبيت إلى غار ،
فدخلوا ، فانحدرت عليهم صخرة من الجبل ، فسدت عليهم الغار ، وذكر
الحديث إلى نحو الرواية الأولى .

١٥ إبراهيم بن الهيثم البلدي : ترجم له صاحب الميزان ١ / ٧٣ .

١٦ أبو اليمان الحكم بن نافع الحمصي : ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ١ / ٥٨١ وقال إنه ولد سنة ١٣٨
وتوفي سنة ٢٢١ .

١٧ أبو بشر شعيب بن أبي حمزة الأموي الحمصي : ترجم له صاحب الخلاصة ١٤١ وقال إنه توفي سنة ١٦٣ .

لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين

حدّثنا عليّ بن الحسن ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي الدّنيا ، قال : حدّثنا هارون بن سفيان^١ ، قال : حدّثنا عبيد بن محمّد^٢ عن محمّد بن مهاجر^٣ ، قال : حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن سعد^٤ عن أبيه^٥ ، عن جدّه^٦ ، قال : كنّا جلوساً عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقال : ألا أخبركم وأحدّثكم بشيء ، إذا نزل برجل منكم كرب أو بلاء من الدنيا ، ودعا به ، فرج الله عنه ؟

فقليل له : بلى .

قال : دعاء ذي النون ، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .

-
- ١ أبو سفيان هارون بن سفيان بن راشد المستملي المعروف بمكحلة : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٤ / ٢٤ وقال إنه توفّي سنة ٢٤٧ .
 - ٢ عبيد بن محمّد المحاربي الكوفي : ترجم له صاحب الخلاصة ٢١٦ .
 - ٣ محمّد بن مهاجر : ترجم له صاحب الخلاصة ٣٠٨ وقال إنه توفّي سنة ١٧٠ هـ .
 - ٤ أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني الكوفي : ترجم له صاحب الخلاصة ١٨ .
 - ٥ أبو القاسم محمّد بن سعد بن أبي وقاص الزهري : ترجم له صاحب الخلاصة ٢٨٨ وقال : إن الحجّاج قتله بعد واقعة الجماجم .
 - ٦ أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيّب بن عبد مناف بن زهرة الزهري المدني (٢٣ ق - ٨٥٥) : الصحابي ، الأمير ، شهد بدرًا وكافة المشاهد ، وأول من رمى بسهم في سبيل الله ، فاتح العراق ، ومدائن كسرى (الخلاصة ١١٥ والأعلام ٣ / ١٣٧ - ١٣٨) .

دعاء للمريض

وجدتُ في كتاب ألفه محمد بن جرير الطبري ، وسماه : كتاب الآداب الحميدة والأخلاق النفيسة : حدثنا ابن بشار^١ ، قال : حدثنا ابن أبي عدي^٢ ، عن حميد بن عبد الرحمن الحميري^٣ ، قال : كان بأبي الحصاة ، فكان يلقي - من شدة ما به - البلاء .

قال حميد : فانطلقت إلى بيت المقدس ، فلقيت أبا العوام ، فشكوت إليه الذي بأبي ، وأخبرته خبره .

فقال : مره فليدعُ بهذه الدعوة : ربنا الذي في السماء عرشه ، ربنا الذي في السماء تقدس اسمه ، أمرك ماضٍ في السماء والأرض ، وكما رحمتك في السماء ، فاجعلها في الأرض ، اغفر لنا ذنوبنا وخطايانا ، إنك أنت الغفور الرحيم ، اللهم أنزل رحمة من رحمتك ، وشفاء من شفائك ، على ما بفلان من وجع .

قال : فدعا به ، فأذهب الله تعالى عنه .

-
- ١ أبو بكر محمد بن بشار بن عثمان البصري الملقب ببنار : ترجم له صاحب الخلاصة ٢٨٠ وقال إنه توفي سنة ٢٥٢ .
 - ٢ أبو عمر محمد بن إبراهيم البصري المعروف بابن أبي عدي : ترجمته في حاشية القصة ٥٨ .
 - ٣ حميد بن عبد الرحمن الحميري البصري الفقيه : ترجم له صاحب الخلاصة ٨٠ .

كلمات الفرّج

حدّثنا عليّ بن الحسن ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي الدّنيا ، قال : حدّثنا أبو خيشمة^١ ، قال : حدّثنا يزيد بن هارون^٢ عن سعيد بن أبي عروبة^٣ ، عن قتادة ، عن أبي العالقة^٤ ، عن ابن عبّاس ، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، قال :

كلمات الفرّج : لا إله إلاّ الله الحليم الكريم ، لا إله إلاّ الله العليّ العظيم ، لا إله إلاّ الله ربّ السموات السبع ، وربّ الأرضين السبع [١٣ ر] ، وربّ العرش العظيم^٥ .

-
- ١ أبو خيشمة زهير بن حرب بن شدّاد النسائي : محدّث بغداد في عصره ، توفّي سنة ٢٣٤ (الأعلام ٨٧/٣) .
 - ٢ أبو خالد يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي الواسطي (١١٨ - ٢٠٦) : من الموالى ، أصله من بخارى ، ولد وتوفّي بواسط ، عمي في كبره ، مدحه قوم وذهمه يحيى بن معين ، وقال : إنّه ليس من أصحاب الحديث لأنّه كان لا يميّز ولا يبالي عمّن روى (تاريخ بغداد للخطيب ١٤ / ٣٣٧) .
 - ٣ أبو النضر سعيد بن أبي عروبة مهران البشكري البصري : ترجم له صاحب الخلاصة ١٢٠ وقال إنّه توفّي سنة ١٥٦ .
 - ٤ أبو العالقة البراء : ذكره صاحب ميزان الاعتدال ٤ / ٥٤٣ وقال إنّه توفّي سنة ٩٠ .
 - ٥ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص ١٤١ .

دعوات المكروب

حدَّثنا عليّ بن الحسن ، قال : حدَّثنا ابن الجراح ، قال : حدَّثنا ابن أبي الدُّنيا ، قال : حدَّثنا زيد بن أخزم الطائي^١ ، قال : حدَّثنا عبد الملك بن عمرو أبو عامر^٢ ، قال : حدَّثنا عبد الجليل بن عطية^٣ عن جعفر بن ميمون^٤ ، قال : حدَّثني عبد الرحمن بن أبي بكرة^٥ ، عن أبيه^٦ ، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال :

دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلفني إلى نفسي طرفة عين ، وأصلح لي شأني كله ، لا إله إلا أنت^٧ .

أخبرني أبو بكر مكرم بن أحمد بن عبد الوهَّاب بن مكرم القاضي^٨ ، قال : حدَّثنا أبو الأزهر محمد بن جعفر^٩ ، قال : حدَّثنا أبو نعيم^{١٠} ، قال : حدَّثنا

-
- ١ أبو طالب زيد بن أخزم الطائي البصري الحافظ : ترجم له صاحب الخلاصة ١٠٧ .
 - ٢ أبو عامر عبد الملك بن عمرو القيسي العقدي البصري الحافظ : ترجم له صاحب الخلاصة ٢٠٧ وقال إنه توفِّي سنة ٢٠٤ .
 - ٣ أبو صالح عبد الجليل بن عطية القيسي البصري : ترجم له صاحب الخلاصة ١٨٧ .
 - ٤ أبو علي جعفر بن ميمون تبياع الأنماط : ترجم له صاحب الخلاصة ٥٤ .
 - ٥ أبو بحر عبد الرحمن بن أبي بكرة نفع بن الحارث الثقفي البصري : تابعي ، أول مولود في الإسلام بالبصرة ، ترجم له صاحب الخلاصة ١٩٠ والأعلام ٤ / ١١٦ .
 - ٦ أبو بكرة نفع بن الحارث بن كلدة الثقفي : صحابي ، كتَّاه النبي صلوات الله عليه بأبي بكرة ، توفِّي سنة ٥١ ترجم له صاحب الخلاصة ٣٤٦ .
 - ٧ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص. ١٤١ .
 - ٨ أبو بكر مكرم بن أحمد بن محمد بن محمد بن مكرم القاضي ، المعروف بالبزاز : ترجم له الخطيب البغدادي ١٣ / ٢٢١ وقال إنه توفِّي سنة ٣٤٥ .
 - ٩ أحسب أن الصحيح : ابن الأزهر ، وهو أبو عمر محمد بن جعفر بن محمد بن حبيب بن أزهر

عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز^{١١} عن هلال مولى غفرة^{١٢} ، عن عمر بن عبد
العزيز^{١٣} ، عن عبد الله بن جعفر^{١٤} ، قال :

علمتني أمي أسماء بنت عميس^{١٥} ، شيئاً أمرها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، أن تقول عند الكرب : الله ربي ، لا أشرك به شيئاً .

أخبرني مكرم بن أحمد القاضي ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل السلمي^{١٦} ،
قال : أنبأنا ابن أبي مريم^{١٧} ، قال : حدثني يحيى بن أيوب^{١٨} ، قال : حدثني

القتات الكوفي ، ترجم له الخطيب في تاريخه ١٢٩ / ٢ وقال إنه قدم بغداد وحدث بها عن أبي نعيم ،
وإنه توفي سنة ٣٠٠ .

١٠ أبو نعيم الفضل بن دكين واسمه عمرو بن حماد بن زهير بن درهم التميمي الكوفي الملقب بالأحول
الحافظ : ترجم له صاحب الخلاصة ٢٦٢ وقال إنه توفي سنة ٢١٩ وترجم له الخطيب البغدادي ترجمة
مطولة ١٢ / ٣٤٦ - ٣٥٧ .

١١ عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز الزهري ، المعروف بابن أبي ثابت الأعرج المدني : ترجم له صاحب
الخلاصة ٢٠٤ وقال إنه توفي سنة ١٩٧ .

١٢ في غ : مولى عفره .

١٣ أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم : ترجمته في حاشية القصة ١٠٥ من هذا الكتاب .

١٤ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي : ترجمته في حاشية القصة ٤٦٢ من هذا الكتاب .

١٥ أسماء بنت عميس بن معد بن تميم بن الحارث الخثعمي : صحابية ، وصفها أبو نعيم بأنها مهاجرة
المهاجرتين ، ومصليبة القبلتين ، أسلمت قبل دخول النبي صلوات الله عليه دار الأرقم ، وهاجرت إلى
الحبيشة مع زوجها جعفر الطيار ، فولدت له عبد الله وعوقاً ومحمداً ، وقتل عنها جعفر فتروجها أبو بكر
الصديق ، فولدت له محمداً بن أبي بكر ، وتوفي عنها أبو بكر ، فتروجها الإمام علي بن أبي طالب ،
فولدت له يحيى وعوناً (الخلاصة ٤٢٠ والأعلام ١ / ٣٠٠) .

١٦ أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل بن يوسف السلمي الترمذي الحافظ : ترجم له صاحب الخلاصة ٢٧٩
وقال إنه توفي سنة ٢٨٠ .

١٧ ابن أبي مريم : ذكره صاحب ميزان الاعتدال ٤ / ٥٩٦ والخلاصة ٤١٠ .

١٨ أبو زكريا يحيى بن أيوب العابد المعروف بالمقاري (١٥٧ - ٢٣٤) : ترجم له الخطيب في تاريخه
١٤ / ١٨٨ .

عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، عن هلال مولى غفرة^{١٩} [٢٢ غ] ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن عبد الله بن جعفر ، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كان يقول عند الكرب : الله ربِّي ، لا أشرك به شيئاً .

حدَّثنا بالموصل ، في مجلس عضد الدولة^{٢٠} ، وهو يسمع ، إبراهيم بن محمد الأنصاري المعروف بالشمدي^{٢١} ، وهو يخلفني يومئذ في جملة من أعمالي على القضاء بجزيرة ابن عمر^{٢٢} ، وسنّه أكثر من تسعين سنة ، وكان عضد الدولة استدعاه منها لعلو إسناده ، وعمل له مجلساً بحضرته ، حدّث فيه ، وأحضرني وجماعة مخصوصين من أهل العلم ، حتّى سمع منه ، وسمعنا معه ، قال : حدّثنا عبد الله بن محمد بن قريعة الأزدي ، وأبو العباس محمد بن حسان [١٩ ظ]

١٩ في غ : مولى غفره .

٢٠ عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن أبي عليّ الحسن ركن الدولة بن بويه (٣٢٤ - ٣٧٢) : أحد المتخلّين على الملك في عهد الدولة العبّاسية ، تولى ملك فارس ، ثم ملك الموصل وبلاد الجزيرة ، ولقب : شاهنشاه ، وعضد الدولة ، وتاج الملة ، وكان مهيباً جباراً عسوفاً ، عالماً بالعربية ، ينظم الشعر ، وكان محباً للعمران ، أنشأ البيمارستان العضدي ببغداد ، وعمر القناطر والجسور (الأعلام ٥ / ٣٦٤) ، أقول : إنّ نظم عضد الدولة لا يرتقي إلى مرتبة الشعر ، راجع في نشوار المحاضرة في القصّة ٩ / ٣ أيّباتاً من شعره ، وفي حاشية القصّة رأي أحد ندمائه في شعره ، هذا الرأي الذي أدّى إلى أن أمر عضد الدولة بضربه ماتى سوط .

٢١ إبراهيم بن محمد الأنصاري المعروف بالشمدي : لم أعر فيما لديّ من المراجع ، على ترجمة له ، وقد ذكر القاضي التنوخي في هذا الكتاب ، أنّ الشمدي كان يخلفه على القضاء بجزيرة ابن عمر ، وأنّ عضد الدولة استمع منه الحديث بالموصل ، وكان سن الشمدي إذ ذاك قد نيف على التسعين ، وكان عضد الدولة قد حلّ بالموصل سنة ٣٦٧ وكان القاضي التنوخي مرافقاً له حيث قلده قضاء جميع ما فتحه من تلك النواحي إضافة إلى قضاء حلوان وقطمة من طريق خراسان ، راجع القصّة ١٩٦ من هذا الكتاب .

٢٢ جزيرة ابن عمر : بلدة فوق الموصل ، بينهما ثلاثة أيام ، تحيط بها دجلة إلّا من جهة واحدة مثل الهلال ، لها رستاق ، خصب واسع الخيرات ، أول من عمرها الحسن بن عمر بن خطاب التّغلابيّ فنسبت إليه ، (معجم البلدان ٢ / ٧٩) .

البصريان ، قالوا : حدّثنا عفّان بن مسلم^{٢٣} ، قال : حدّثنا حمّاد بن سلمة^{٢٤} ، عن أسامة بن زيد^{٢٥} ، عن محمّد بن كعب القرظي^{٢٦} عن عبد الله بن شدّاد بن الهاد^{٢٧} ، عن عبد الله بن جعفر ، عن عليّ عليه السلام ، قال : علّمني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا نزل بي كرب أو شدّة ، أن أقول : لا إله إلاّ الله الحليم الكريم ، عزّ الله ، وتبارك الله ، ربّ العرش العظيم ، والحمد لله ربّ العالمين .

وأخبرني القاضي أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن حمّاد^{٢٨} ، قال : حدّثنا محمد بن يونس الكديمي^{٢٩} ، قال : حدّثنا روح بن عباد^{٣٠} ، قال : حدّثنا أسامة بن زيد ، فذكر بإسناده مثله .

وأخبرني^{٣١} القاضي عليّ بن إبراهيم ، قال حدّثنا الكديمي ، قال : حدّثني

٢٣ أبو عثمان عفّان بن مسلم الصّفّار البصري (١٣٤ - ٢١٩) : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٢ / ٢٦٩ - ٢٧٧ وصاحب ميزان الاعتدال ٣ / ٨١ - ٨٢ .

٢٤ أبو سلمة حمّاد بن سلمة بن دينار البصري : ترجم له صاحب الخلاصة ٧٨ وقال إنه توفّي سنة ١٦٧ .

٢٥ أبو زيد أسامة بن زيد بن أسلم العدوي المدنيّ : ترجم له صاحب الخلاصة ٢٢ .

٢٦ أبو حمزة محمّد بن كعب القرظي : من فضلاء المدينة ، روى عن الإمام عليّ عليه السلام ، وعن عبد الله بن عباس ، وعن أبيه كعب بن سليم القرظي ، توفّي بالمدينة سنة ١١٧ أو ١١٨ (اللباب ٢ / ٢٥٤) .

٢٧ أبو الوليد عبد الله بن شدّاد بن الهاد ، واسمه أسامة الليثي المدنيّ : ترجم له صاحب الخلاصة ٧١ وقال إنه قتل سنة ٨١ .

٢٨ أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن حمّاد الأزدي القاضي : ترجم له الخطيب في تاريخه ١١ / ٣٣٩ وقال إنه وليّ القضاء بالأهواز ، وقدم بغداد وحدث بها ، وتوفّي سنة ٣٥٦ .

٢٩ أبو العباس محمّد بن يونس بن موسى بن عبيد بن سليمان بن ربيعة بن كديم ، القرشيّ ، الساميّ ، البحريّ ، المعروف بالكديمي (١٨٣ - ٢٨٦) : ترجم له الخطيب في تاريخه ٣ / ٤٣٥ - ٤٤٥ .

٣٠ أبو محمّد روح بن عباد بن العلاء بن حسان بن عمرو بن مرثد القيسي ، من بني قيس بن ثعلبة : ترجم له الخطيب في تاريخه ٨ / ٤٠١ - ٤٠٦ .

٣١ في غ : وأخبرنيه .

سعيد بن منصور البلخي^{٣٢} ، قال : حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن^{٣٣} ، عن محمد ابن عجلان ، عن محمد بن كعب القرظي ، فذكر بإسناده مثله .
حدثنا علي بن الحسن ، قال : حدثنا ابن الجراح ، قال : حدثنا ابن أبي الدنيا ، قال : حدثنا محمد بن عباد بن موسى^{٣٤} ، قال : حدثني روح بن عبادة^{٣٥} ، عن أسامة بن زيد ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن عبد الله بن شداد ، عن عبد الله بن جعفر ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا نزل بي كرب ، أن أقول : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله ، وتبارك الله ربّ العرش العظيم ، والحمد لله ربّ العالمين^{٣٦} [١٩ م] .
حدثنا : علي بن الحسن ، قال : حدثنا ابن الجراح ، قال : حدثنا ابن أبي الدنيا ، قال : حدثنا أبو خيثمة ، قال : حدثنا عفان بن مسلم ، عن عبد الواحد ابن زياد^{٣٧} ، قال : حدثنا مجمع بن يحيى^{٣٨} ، قال : حدثنا أبو العيوف صعب ، أو صعيب الغزي ، عن أسماء بنت عميس ، قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول :
من أصابه همّ ، أو غمّ ، أو سقم ، أو شدة ، أو ذلّ ، أو لأواء ، فقال :

-
- ٣٢ أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة النسائي البلخي : ترجم له صاحب الخلاصة ١٢١ وقال إنه توفي سنة ٢٢٧ .
٣٣ أبو يوسف يعقوب بن عبد الرحمن بن أحمد بن يعقوب الجصاص : ترجم له الخطيب في تاريخه ٢٩٤ / ١٤ وقال إنه توفي سنة ٣٣١ .
٣٤ أبو جعفر محمد بن عباد بن موسى المكي البغدادي : ترجم له صاحب الخلاصة ٢٨٣ .
٣٥ أبو محمد روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي البصري الحافظ : ترجم له صاحب الخلاصة ١٠١ ، وقال إنه توفي سنة ٢٠٥ .
٣٦ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص ١٤١ .
٣٧ أبو بشر عبد الواحد بن زياد العبدي البصري : ترجم له صاحب الخلاصة ٢٠٦ وقال إنه توفي سنة ١٧٦ .
٣٨ مجمع بن يحيى بن يزيد : ترجم له صاحب الخلاصة ٣١٦ .

الله ربّي ، لا شريك له ، كشف الله ذلك عنه ٣٩ .
 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ الْجَرَّاحِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي
 الدُّنْيَا ، قَالَ : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ٤٠ ، قَالَ : حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ ٤١ ،
 قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو سَلْمَةَ الْجَهَنِّي ٤٢ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ٤٣ ، عَنْ أَبِيهِ ٤٤ ،
 قَالَ ، [قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ :] ٤٥ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَا أَصَابَ مُسْلِمًا قَطًّا ، هَمٌّ ، أَوْ حُزْنٌ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ، وَابْنُ
 أَمْتِكَ ، نَاصِيَتِي فِي يَدِكَ ، مَاضٍ فِي حَكْمِكَ ، عَدْلٌ فِي قَضَائِكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ
 اسْمٍ هُوَ لَكَ ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ،
 أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِبِيعَ قَلْبِي ، وَجِلَاءَ حُزْنِي ،
 وَذَهَابَ هَمِّي ، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَهُ ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرِحًا .

قالوا : يا رسول الله أفلا نتعلم هذه الكلمات ؟

قال : بلى ، ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن ٤٦ .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ الْجَرَّاحِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي
 الدُّنْيَا ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الصَّفَّارُ أَحْمَدُ بْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ

٣٩ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص. ١٤١ .

٤٠ أبو عثمان سعيد بن سليمان الضبي الواسطي البزاز المعروف بسعدويه : ترجمته في حاشية القصة ٢١ .

٤١ فضيل بن مرزوق الكوفي : ترجم له صاحب الخلاصة ٢٦٤ وصاحب ميزان الاعتدال ٣ / ٣٦٢ .

٤٢ أبو سلمة الجهني : ذكره صاحب ميزان الاعتدال ٣ / ٣٦٢ .

٤٣ أبو عبد الرحمن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهنلي : قاضي مكة ، ترجم له صاحب

الخلاصة ٢٦٦ وقال إنه توفي سنة ١١٠ .

٤٤ عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهنلي : ترجم له صاحب الخلاصة ١٩٥ وقال إنه توفي سنة ٧٧ .

٤٥ الزيادة من مخطوطة (د) .

٤٦ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص. ١٤١ .

ابن سليمان^{٤٧} ، قال : حدّثنا الخليل بن مرة^{٤٨} ، عن فقيه من أهل [٢٣ غ] الأردن ، قال :

بلغنا أنّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، كان إذا أصابه غمّ أو كرب يقول :
حسبي الربّ من العباد ، حسبي الخالق من المخلوق ، حسبي الرازق من المرزوق ،
حسبي الله الذي هو حسبي ، حسبي الله ونعم الوكيل ، حسبي الله ، لا إله إلا هو ،
عليه توكلت ، وهو ربّ العرش العظيم^{٤٩} .

حدّثنا عليّ بن الحسن ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي
الدنيا ، قال : حدّثنا القاسم بن هاشم^{٥٠} ، قال : حدّثني الخطّاب بن عثمان^{٥١} ،
قال : حدّثني ابن أبي فديك^{٥٢} ، قال : حدّثنا سعد بن سعيد^{٥٣} ، قال : حدّثنا أبو
إسماعيل ابن أبي فديك ، قال : قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم :

ما كربني أمرٌ ، إلاّ تمثّل لي جبريل عليه السّلام ، فقال : يا محمّد ، قل
توكلت على [٢٠ ظ] الحيّ الذي لا يموت ، والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ،
ولم يكن له شريك في الملك ... إلى آخر الآية .

حدّثنا عليّ بن الحسن ، قال : حدّثني ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي
الدنيا ، قال : حدّثنا إسحاق بن إبراهيم^{٥٤} ، قال : حدّثنا النضر بن إسماعيل

٤٧ أبو سليمان جعفر بن سليمان البصري الزاهد : ترجم له صاحب الخلاصة ٥٤ وقال إنه توفّي سنة ١٧٨ .

٤٨ الخليل بن مرة الصّبي البصري : ترجم له صاحب الخلاصة ٩١ وقال إنه توفّي سنة ١٦٠ .

٤٩ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص. ١٤٢ .

٥٠ القاسم بن هاشم بن سعيد بن سعد بن عبد الله بن سيف بن حبيب السمسار : ترجم له الخطيب في تاريخه ٤٢٩ / ١٢ .

٥١ أبو عمر الخطّاب بن عثمان القوزي الطائي : ترجم له صاحب الخلاصة ٨٩ .

٥٢ أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك دينار : ترجم له صاحب الخلاصة ٢٧٩
وقال إنه توفّي سنة ٢٠٠ .

٥٣ أبو سهل سعد بن سعيد المقرئ المدني : ترجم له صاحب الخلاصة ١١٤ .

٥٤ أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن الضيف العسكري البصري : ترجمته في حاشية القصة ٢٣ من الكتاب .

البجلي^{٥٥} عن عبد الرحمن بن إسحاق^{٥٦} ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن عبد الله ، قال : كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إذا نزل به همّ ، أو غمّ ، قال : يا حيّ ، يا قيوم ، برحمتك أستغيث^{٥٧} .

حدّثنا جعفر بن أبي طالب بن أبي جعفر بن البهلول التنوخي القاضي^{٥٨} ، قال : حدّثنا أبو القاسم عبد الوهاب بن أبي حية^{٥٩} ، قال : حدّثنا إسحاق ابن أبي إسرائيل^{٦٠} ، قال : حدّثني النضر بن إسماعيل ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، قال : حدّثنا عبد الله بن مسعود قال : كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إذا نزل به غمّ أو كرب ، قال : يا حيّ ، يا قيوم ، برحمتك أستغيث .

حدّثنا عليّ بن الحسن ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي الدّنيا ، قال : حدّثنا هارون بن سفيان ، قال : حدّثني عبد الله بن محمد القرشي^{٦١} ،

٥٥ أبو المغيرة النضر بن إسماعيل بن خازم البجلي الكوفي القاص إمام مسجد الكوفة : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٣ / ٤٣١ - ٤٣٤ وصاحب الخلاصة ٣٤٤ .

٥٦ عبد الرحمن بن إسحاق المدني ، المعروف بعبّاد : ترجم له صاحب الميزان ٢ / ٥٤٦ - ٥٤٧ .

٥٧ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص ١٤١ .

٥٨ أبو محمد جعفر بن أبي طالب محمد بن أبي جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول بن حسان التنوخي الأنباري (٣٠٣ - ٣٧٧) : ترجم له الخطيب في تاريخه ٧ / ٢٣٢ .

٥٩ أبو القاسم عبد الوهاب بن عيسى بن عبد الوهاب بن أبي حية : وراق الجاحظ ، ترجم له الخطيب في تاريخه ١١ / ٢٨ وقال إنه توفي سنة ٣١٩ .

٦٠ أبو يعقوب إسحاق بن أبي إسرائيل واسمه إبراهيم بن كامجر المروزي (١٥١ - ٢٤٦) : ترجم له الخطيب في تاريخه ٦ / ٣٥٦ - ٣٦٢ .

٦١ أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي المعروف بابن أبي الدّنيا : ترجمته في حاشية القصة ١١ من الكتاب .

عن نعيم بن مروع^{٦٢} ، عن جوير^{٦٣} ، عن الضحّاك^{٦٤} ، قال :
دعاء موسى حين توجه إلى فرعون ، ودعاء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
[٢٤ غ] ، يوم حنين ، ودعاء كلِّ مكروب : كنتَ وتكون ، حيّاً لا تموت ،
تنام العيون ، وتتكدر النجوم ، وأنتَ حيّ قيوم ، لا تأخذك سنة ولا نوم ، يا
حيّ ، يا قيوم^{٦٥} .

٦٢ نعيم بن مروع : ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ٤ / ٢٧١ .

٦٣ أبو القاسم جوير بن سعيد الأزدي البلخي المفسر : ترجم له صاحب الخلاصة ٥٦ وصاحب ميزان
الاعتدال ١ / ٤٢٧ ، مات بعد سنة ١٤٠ .

٦٤ أبو القاسم الضحّاك بن مزاحم البلخي المفسر : كان مؤدّباً ، وكان في مكتبه ثلاثة آلاف صبيّ ، وكان
يطوف عليهم على حمار ، ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ٢ / ٣٢٥ وقال إنه توفي سنة ١٠٥ .

٦٥ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص . ١٦٤ .

دعاء الفرج

دعاء الفرج ، أعطانيه أبو الحمد داود بن الناصر لدين الله واسمه أحمد بن الهادي للحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم المعروف بطباطبا ابن إسماعيل ابن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وقال لي : إن أهله يتوارثونه ، وهو عن أمير المؤمنين عليه السلام :

يا من تحلّ به عقد المكاره ، ويفلّ حدّ الشدائد ، ويا من يلتمس به المخرج ، ويطلب منه رَوْحُ الفرج ، أنت المدعوّ في المهمّات ، والمفزع في الملمات ، لا يندفع منها إلّا ما دفعت ، ولا ينكشف منها إلّا ما كشفت ، قد نزل بي ما قد علمت ، وقد كادني ثقله ، وألمّ بي ما بهظني حملة ، وبقدرتك أوردته عليّ ، وبسلطانك وجهته إليّ ، ولا مصدر لما أوردت ، ولا كاشف لما وجهت ، ولا فاتح لما أغلقت ، ولا ميسر لما عسرت ، ولا معسر لما يسرت ، فصلّ اللهمّ على محمد ، وعلى آل محمد ، وافتح لي باب الفرج بطولك ، واحبس عني سلطان الهمّ بحولك ، وأنلني حسن النظر فيما شكوت ، وأذقي [٢٠ م] حلاوة الصنع فيما سألت ، وهب لي من لدنك فرجاً هنيئاً عاجلاً ، وصلاًحاً في جميع أمري سنياً شاملاً ، واجعل لي من عندك فرجاً قريباً ، ومخرجاً رحيماً ، ولا تشغلي بالاهتمام عن تعاهد فروضك ، واستعمال سنّتك ، فقد ضقت ذرعاً بما عراني ، وتحيرت فيما نزل بي ودهاني ، وضعفت عن حمل ما قد أثقلني همّاً ، وتبدّلت [١٤ ر] بما أنا فيه قلقاً وغماً ، وأنت القادر على كشف ما قد وقعت فيه ، ودفعت ما منيت به ، فافعل بي ذلك يا سيدي ومولاي ، وإن لم أستحقّه ، وأجيني إليه وإن لم أستوجبه ، يا ذا العرش العظيم (ثلاث مرّات) .

دعاء آخر للفرج

وأعطاني دعاء آخر للفرج ، وقال لي : إن أهله بصعدة ، يتوارثونه عن أهل البيت عليهم السلام :

لا إله إلا الله حقاً حقاً ، لا إله إلا الله تعبداً ورقاً ، لا إله إلا الله إيماناً وصدقاً ،
يا منزل الرحمة من معادنها ، ومنشئ البركة من أماكنها ، أسألك أن تصلي علي
محمد ، عبدك ونبيك ، وخيرتك من خلقك وصفيك ، وعلى آله مصابيح الدجى ،
وأئمة الهدى ، وأن تفرج عني فرجاً عاجلاً ، وتبليني صلاحاً لجميع أمري شاملاً ،
وتفعل بي ، في ديني ودنياي ، ما أنت أهله ، يا كاشف الكرب ، يا غافر الذنب ،
يا الله ، يا رب .

استغفروا ربكم إنه كان غفّاراً

حدّثني أيوب بن العباس بن الحسن [٢١ ظ] الذي كان وزير المكتفي - ولقيت أيوب بالأهواز في حدود سنة خمسين وثلاثمائة - من حفظه ، قال : حدّثني عليّ بن همام ، بإسناد لست أحفظه : أنّ أعرابياً شكى إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام شدّة لحقته ، وضيقاً في الحال ، وكثرة من العيال .

فقال له : عليك بالاستغفار ، فإنّ الله [تعالى] يقول : استغفروا ربكم ، إنه كان غفّاراً ... الآيات .

فعاد إليه ، وقال : يا أمير المؤمنين قد استغفرت كثيراً ، وما أرى فرجاً مما أنا فيه .

قال : لعلك لا تحسن أن تستغفر .

قال : علّمني .

قال : أخلص نيتك ، [٢٥ غ] وأطع ربك ، وقل : اللهم إني أستغفرك من كلّ ذنب ، قوي عليه بدني بعافيتك ، أو نالته يدي بفضل نعمتك ، أو بسطت إليه يدي بسايع رزقك ، أو أتكلت فيه ، عند خوفي منه ، على أناتك ، أو وثقت فيه بحلمك ، أو عوّلت فيه على كرم عفوك ، اللهم إني أستغفرك من كلّ ذنب خنت فيه أمانتي ، أو بخست فيه نفسي ، أو قدّمت فيه لذّتي ، أو آثرت فيه شهوتي ، أو سعيت فيه لغيري ، أو استغويت فيه من تبعني ، أو غلبت فيه بفضل حيلتي ، أو أحلت فيه عليك يا مولاي ، فلم تؤاخذني على فعلي ، إذ كنت - سبحانه - كارهاً لمعصيتي ، لكن سبق علمك في باختيارتي ، واستعمالي مرادي

وإيثاري ، فحملت عني ، لم تدخلني فيه جبراً ، ولم تحملني عليه قهراً ، ولم تظلمني شيئاً ، يا أرحم الراحمين ، يا صاحبي عند شدتي ، يا مؤنسي في وحدتي ، يا حافظي عند غربتي^٢ ، يا وليي في نعمتي ، يا كاشف كربتي ، يا سامع دعوتي ، يا راحم عبرتي ، ويا مقبل عثرتي ، يا إلهي بالتحقيق ، يا ركني الوثيق ، يا رجائي في الضيق^٣ ، يا مولاي الشفيق ، ويا رب البيت العتيق ، أخرجني من حلق المضيق ، إلى سعة الطريق ، وفرج من عندك قريب وثيق ، واكشف عني كلَّ شدة وضيق ، واكفني ما أطيق وما لا أطيق ، اللهم فرج عني كلَّ همٍّ وكرب ، وأخرجني من كلِّ غمٍّ وحزن ، يا فارح الهمم ، ويا كاشف الغم ، ويا منزل القطر [٢١ م] ، ويا مجيب دعوة المضطر ، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها ، صلِّ على خيرتك محمد النبي ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وفرج عني ما ضاق به صدري ، وعيل معه صبري ، وقلِّت فيه حيلتي ، وضعفت له قوتي ، يا كاشف كلِّ ضرٍّ وبليَّة ، ويا عالم كلِّ سرٍّ وخفيَّة ، يا أرحم الراحمين ، وأفوض أمري إلى الله ، إنَّ الله بصير بالعباد ، وما توفيقني إلا بالله ، عليه توكلت ، وهو ربُّ العرش العظيم .

قال الأعرابي : فاستغفرت بذلك مراراً ، فكشف الله عزَّ وجلَّ عني الغمَّ والضيق ، ووسع عليَّ في الرزق ، وأزال عني المحنة .

٢ في غ : في غربتي .

٣ في ظ و ر و غ : يا جاري اللصيق ، راجع القصة ٣ / ٩٨ من النشوار .

لا أبالي على أيّ حالة أصبحتُ

حدّثنا علي بن الحسن ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي الدنيا ، قال : حدّثني علي بن الجعد وإسحاق بن إسماعيل^١ ، قالوا : حدّثنا سفيان ابن عيينة ، عن أبي السوداء^٢ ، عن أبي مجلز^٣ ، قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

ما أبالي على أيّ حالة أصبحت ، على ما أحبّ ، أو على ما أكره ، وذلك أي لا أدري ، الخير فيما أحبّ ، أو فيما أكره^٤ .

حدّثنا علي بن الحسن ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي الدنيا ، قال : حدّثنا إبراهيم بن سعيد^٥ ، قال : حدّثنا أبو أسامة^٦ ، عن الأعمش ، عن إبراهيم^٧ ، قال :

إن لم يكن لنا خير فيما نكره ، لم يكن لنا خير فيما نحب^٨ .

١ أبو يعقوب إسحاق بن إسماعيل الطالقاني المعروف باليتيم : ترجم له الخطيب في تاريخه ٦ / ٣٣٤ وقال إنه توفي سنة ٢٣٠ .

٢ أبو السوداء : ذكره صاحب الخلاصة ٣٨٠ .

٣ في الأصل أبو مخلد والتصحیح من الخلاصة ٣٩٥ ومن مخطوطة (د) ص ١٣٥ .

٤ ورد الخیر في مخطوطة (د) ص ١٣٥ .

٥ أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الطبري الجوهري البغدادي الحافظ : ترجم له الخطيب في تاريخه ٦ / ٩٣ وصاحب الخلاصة ١٥ ، توفي سنة ٢٤٩ .

٦ أبو أسامة : ذكره الخطيب البغدادي في ثبت من روى عنهم إبراهيم الجوهري (تاريخ بغداد ٦ / ٩٣) .

٧ أبو أسماء إبراهيم بن يزيد التيمي ، الكوفي ، العابد ، القنوة : من تيم الرباب ، قال الأعمش : كان إبراهيم التيمي إذا سجد تجيء العصافير تنقر ظهره ، قتله الحجاج سنة ٩٤ ، ترجمه صاحب الخلاصة ٢٠ .

٨ ورد الخیر في مخطوطة (د) ص ١٣٥ .

حدّثنا علي بن الحسن ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي الدنيا ، قال : حدّثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي^٩ ، قال : حدّثنا أبو روح^{١٠} ، رجل من أهل مرو ، عن سفيان بن عيينة ، قال : مرّ محمد بن علي^{١١} ، على محمد بن المنكدر^{١٢} ، فقال : ما لي أراك مغموماً؟ فقال أبو حازم : ذلك لدين فدحه .
قال محمد بن علي : أفتح له في الدعاء؟
قال : نعم .

قال : لقد بورك لعبد في حاجة أكثر فيها دعاء ربّه ، كانت ما كانت^{١٣} .
حدّثنا [٢٦ غ] علي بن الحسن ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي [٢٢ ظ] الدنيا ، قال : حدّثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي ، قال : حدّثنا أبو روح ، قال : قال ابن عيينة : ما يكره العبد ، خير له ممّا يحبّ ، لأنّ ما يكره ، يهيجه على الدعاء ، وما يحبّ ، يلهيه عنه^{١٤} .

٩ أبو محمّد عبد الرحمن بن صالح الأزدي : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٠ / ٢٦١ وقال إنّه توفّي سنة ٢٣٥ .

١٠ أبو روح خالد بن مخلوج : ذكره صاحب ميزان الاعتدال ١ / ٦٤٢ .

١١ الإمام أبو جعفر محمّد الباقر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (٥٧ - ١١٤) : خامس الأئمة ، ولد بالمدينة ، وتوفّي بالحميمة ، ودفن بالمدينة (الأعلام ٧ / ١٥٣) .

١٢ محمّد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير (بالتصغير) بن عبد العزى القرشي التيمي المدني : (٥٤ - ١٣٠) ترجمته في حاشية القصة ٣١٢ من الكتاب .

١٣ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص . ١٣٦ .

١٤ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص . ١٣٦ .

دعاء داود عليه السلام

قال ابن أبي الدنيا ، قال حدثنا أبو نصر التمار^١ ، قال : حدثنا سعيد بن عبد العزيز التنوخي^٢ ، قال : قال داود عليه السلام :
سبحان الله مستخرج الدعاء بالبلاء ، سبحان الله مستخرج الشكر بالرخاء^٣ .

ما أقرب النعيم من البؤس

حدثنا علي بن الحسن ، قال : حدثنا ابن الجراح ، قال : حدثنا ابن أبي الدنيا ، قال : حدثنا أحمد بن إبراهيم العبدي^٤ ، قال : حدثنا العلاء بن عبد الجبار العطار^٥ ، قال : حدثنا أبو عبد الصمد العمي ، قال : سمعت مالك بن دينار^٦ ، يقول في مرضه ، وهو من آخر كلام سمعته يتكلم به :
ما أقرب النعيم من البؤس ، يعقبان ، ويوشكان زوالاً^٧ .

- ١ أبو نصر عبد الملك بن عبد العزيز القشيري التمار النسوي الحافظ : ترجم له صاحب الخلاصة ٢٠٧ ، وقال إنه توفي سنة ٢٢٨ .
- ٢ أبو محمد سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي الدمشقي الفقيه : ترجم له صاحب الخلاصة ١١٩ ، وقال إنه توفي سنة ١٦٧ .
- ٣ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص ١٣٦ .
- ٤ أحمد بن إبراهيم بن كثير بن يزيد بن أفلح العبدي النكري البغدادي الدورقي : ترجم له صاحب الخلاصة ٣ ، وقال إنه توفي سنة ٢٤٦ عن ٧٨ سنة .
- ٥ العلاء بن عبد الجبار العطار الأنصاري : ترجم صاحب الخلاصة ١٨٧ لولده عبد الجبار بن العلاء ، وقال إنه روى عن أبيه .
- ٦ أبو يحيى مالك بن دينار البصري : محدث ، وروى ، كان يكتب المصاحف بالأجرة ، توفي سنة ١٣١ بالبصرة (الأعلام ٦ / ١٣٤) . * ٧ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص ١٣٧ .

عبيدك بفنائك.

حدّثنا علي بن الحسن ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي الدنيا ، قال : حدّثنا محمد بن الحسين^١ ، قال : حدّثني عبد الله بن محمد التميمي^٢ ، قال : حدّثنا شيخ مولى لعبد القيس ، عن طاووس^٣ ، قال :
 إني لفي الحِجر ذات ليلة ، إذ دخل عليّ بن الحسين عليهما السلام^٤ ، فقلت :
 رجل صالح من أهل بيت الخير ، لأستمعن إلى دعائه الليلة ، فصلى ، ثم سجد ،
 فأصغيت بسمعي إليه ، فسمعته يقول : عبيدك بفنائك ، مسكينك بفنائك ،
 فقيرك بفنائك ، سائلك بفنائك .
 قال طاووس : فحفظتهن ، فما دعوت بهنّ في كرب ، إلا قرّج الله عني^٥ .

-
- ١ أبو شيخ محمد بن الحسين البرجلاني : صاحب كتاب الرقائق ، ترجم له صاحب الميزان ٥٢٧/٣ وقال إنه توفي سنة ٢٣٨ .
 - ٢ أبو الحباب عبد الله بن محمد العلوي التميمي : ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ٤٨٥/٢ .
 - ٣ أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني (٣٣-١٠٦) : من أكابر التابعين ، فقيه ، محدث ، متقشف ، جريء في الحق ، ولد ونشأ باليمن وتوفي حاجاً بمكة (الأعلام ٣٢٧/٣) .
 - ٤ الإمام أبو الحسن عليّ زين العابدين بن الحسين الشهيد بن الإمام عليّ بن أبي طالب (٣٨-٩٤) : رابع الأئمة ، كان يضرب به المثل في الحلم والورع ، ليس للحسين عقب إلاّ منه ، لأنّه الوحيد الذي نجا من مذبحة كربلاء لأنّه كان صغيراً مريضاً طريح الفراش إبان المعركة ، ولد وتوفي بالمدينة ، راجع ترجمته في الأعلام ٨٦/٥ .
 - ٥ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص. ١٦٤ .

ذبح عجلاً بين يدي أمه فخبيل

حدّثنا إبراهيم بن محمد الأنصاري ، بالموصل ، بحضرة عضد الدولة ، قال : أنبأنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي القاضي^١ ، وأبو جعفر محمّد بن محمّد بن حبان الأنصاري ، البصريّان ، قالوا : حدّثنا موسى بن إسماعيل التبوذكي^٢ ، قال : حدّثني حماد بن سلمة^٣ . قال : حدّثنا أبو عمران الجوفى^٤ عن نوف البكالي :

أنّ نبياً أو صديقاً ذبح عجلاً بين يدي أمّه ، فخبيل^٥ ، فبينما هو كذلك ذات يوم ، تحت شجرة فيها وكر طير ، إذ وقع فرخ طائر في الأرض ، وتغبر في التراب ، فأتاه الطائر ، فجعل يطير فوق رأسه ، فأخذ النبيّ أو الصديق الفرخ ، فمسحه من التراب ، وأعادته في وكره ، فردّ الله عزّ وجلّ عليه عقله .

١ أبو خليفة الفضل بن الحباب بن محمّد الجمحي القاضي : ولّي القضاء بالبصرة ، وكان شاعراً ، وله تأليف في الشعر والأدب ، توفّي بالبصرة سنة ٣٠٥ ، راجع أخباره في معجم الأديباء ١٣٤/٦ وفي مروج الذهب للمسعودي ٢/٥٠٠ و٥٠١ ، وفي كتاب نشوار المحاضرة القصص ٢/٩ و١٠ ، ٣/٢٩ ، ١٧٩ و٤/٧٤ .

٢ أبو سلمة موسى بن إسماعيل المنقري التبوذكي البصري : حافظ ، من الأعلام ، ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ٤/٢٠٠ وقال إنه توفّي سنة ٢٢٣ .

٣ أبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار الرّبعي التّيمي القرشي البصري : ترجم له صاحب الخلاصة ٧٨ وقال إنه توفّي سنة ١٦٧ .

٤ أبو عمران عبد الملك بن حبيب الجوني الكندي : ترجم له صاحب مشاهير علماء الأمصار ٩٦ وقال عنه إنه من صالحى أهل البصرة توفّي سنة ١٢٣ وهو ابن ١٢٨ سنة .

٥ راجع القصة ٨/٤٨ من نشوار المحاضرة .

الغمرات ثم ينجلين

أخبرني أبي ، قال : حدّثنا حرمي بن أبي العلاء^١ ، قال : حدّثنا الزبير بن بكار^٢ ، قال : وحدثني أحمد بن عبد الله بن أحمد الوراق ، قال : حدّثنا أحمد ابن سليمان الطوسي^٣ ، قال : حدّثنا الزبير بن بكار ، قال : أخبرني عثمان بن سليمان^٤ ، قال :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يوماً بجلسته ، وفيهم عمرو بن العاص^٥ : ما أحسن شيء ؟

فقال كلّ رجلٍ برأيه ؛ وعمرو ساكت .

فقال : ما تقول يا عمرو ؟ قال : الغمرات ثم ينجلين .

١ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق بن أبي حميضة ، ويعرف بالحرمي بن أبي العلاء ، ترجمته في حاشية القصة ١٤٩ .

٢ أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي (١٧٢ - ٢٥٦) : من أحفاد الزبير ابن العوام ، راوية ، نسابة ، عالم بالأخبار ، ولد وتوفّي بالمدينة ، كان مؤدّب الأمير الموفق ، (الأعلام ٧٤ / ٣) .

٣ أبو عبد الله أحمد بن سليمان بن داود بن محمد بن أبي العباس الطوسي (٢٤٠ - ٣٢٢) : ترجم له الخطيب في تاريخه ٤ / ١٧٧ .

٤ عثمان بن سليمان بن أبي خيثمة العلوي : ترجم له صاحب الخلاصة ٢٣٠ .

٥ أبو عبد الله عمرو بن العاص بن وائل السهمي (٥٠ ق - ٤٣) : كان في الجاهلية شديداً على الإسلام والمسلمين ، وفي الإسلام شديداً على عثمان أولاً ، ثم على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، وانتصر لمعاوية في حربه مع الإمام عليّ ، وكان داهية ذا رأي وحزم ومكيدة ، افتتح مصر في أيام الخليفة عمر ، ووليها له ، وعزله عثمان (الأعلام ٥ / ٢٤٨) ، ويؤثر عنه ما قاله حين احتضر : يا ربّ ، إنك أمرتنا فلم نأتمر ، وزجرتنا فلم نترجر ، وإننا لا نعتذر ، ولكن نستغفر (محاضرات الأدباء ٤ / ٤٧١ و ٤٧٢) .

طول الغمّة يطمع في انقضائها

كتب سعيد بن حُصَيْد^١ ، إلى عبّيد الله بن عبد الله بن طاهر^٢ ، كتاباً من الاستتار ، قال فيه :

وأرجو أن يكشف الله ، بالأمر أعزّه الله ، هذه الغمّة الطويل مداها [٢٧ غ] ،
 البعيد منتهاها ، فإنّ طولها ، قد أطمع في انقضائها ، وتراخي أيامها ، قد سهّل
 سبيل الأمل لفنائها^٣ .

-
- ١ أبو عثمان سعيد بن حميد بن سعيد : كاتب مترسل ، شاعر ، ولد ببغداد ، وتقلّد للمستعين العباسي ديوان رسائله ، توفي نحو سنة ٢٥٠ (الأعلام ٣ / ١٤٦) راجع أخباره في الأغاني ١٨ / ١٥٦ وفوات الوفيات ٢ / ٢٥٣ والفهرست ١٣٧ .
- ٢ أبو أحمد عبّيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين (٢٢٣ - ٣٠٠) : أدب ، شاعر ، انتهت إليه رئاسة أسرته ، ولآه المعز بالله إمارة بغداد لما توفي أخوه محمّد بن عبد الله بن طاهر ، راجع ترجمته في الأعلام ٤ / ٣٥٠ وأخباره في الكامل لابن الأثير ٧ / ١٨١ - ٥٠٠ و ٨ / ٧٥ وفي نشوار المحاضرة القصّة ١ / ٦٥ والديارات ١٠٩ - ١٢٢ والأغاني ٩ / ٤٠ - ٤٧ ووفيات الاعيان ٣ / ١٢٠ وتاريخ بغداد للخطيب ١٠ / ٣٤٠ .
- ٣ في غ : لنفادها .

رقعة أبي الفرج البيغاء إلى القاضي

التوخي مؤلف الكتاب يتوجع له في محنته

قال مؤلف هذا الكتاب : ولحقتني محنة غليظة من السلطان^١ ، فكتب إلي أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي الكاتب الشاعر النصبي ، المعروف بالبيغاء ، رقعة ، يتوجع لي فيها ، نسختها :

بسم الله الرحمن الرحيم ، مُدَدُ النعم - أطال الله بقاء سيدنا القاضي - بغفلات المسار وإن طالت ، أحلام ، وساعات المحن ، وإن قصرت بشوائب الهم ، أعوام ، وأحظانا بالمواهب ، من ارتبطها بالشكر ، وأنهضنا بأعباء المصائب ، من قاومها بعدد الصبر ، إذ كان أولها بالعظة مذكراً ، وآخرها بمضمون الفرج مبشراً ، وإنما يتعسف ظم الفتنة ، ويتمسك^٢ بتفريط العجز ، ضال الحكمة ، من كان بسنة الغفلة مغموراً ، وبضعف المنّة والرأي مقهوراً ، وفي انتهاز فرص الحزم مفرطاً ، ولرحي ما اختاره الله تعالى فيه متسخطاً .

وسيدنا القاضي - أدام الله تأييده - أنور بصيرة ، وأظهر سريرة ، وأكمل حزمًا ، وأنفذ مضاءً وعزمًا ، من أن يتسلط الشك على يقينه [٢٣ ظ] أو يقدح اعتراض الشبه في مروءته ودينه ، فيلقى ما اعتمده الله من طارق القضاء المحتوم ، بغير واجبه من فرض الرضا والتسليم ، ومع ذلك فإنما تعظم المحنة إذا تجاوزت ،

١ المحنة الغليظة التي يشير إليها القاضي المؤلف ، أحسبها آتي جرت في السنة ٣٧١ لما سخط عليه عضد التولة ، فصرفه عن جميع ما كان يتقلده ، وأمره بلزوم منزله ، وقد أشرنا إلى ذلك في ترجمة المؤلف في صدر الجزء الأول من هذا الكتاب ، راجع كتاب تجارب الأمم ٣ / ٢٠ و ٢١ .

٢ في ظ : وتفسد ، وفي غ : ويفسد ، وما أثبتناه من هـ .

وضعف التنبيه من الله جلّ ذكره إلى واجب العقوبة ، وبصير مجيء السلطان
 - أدام الله عزّه - بها ، وجوب الحجّة ، وشغلت الألسن عن محمود الثناء^٣ منها
 بمذموم اللاتمة ، فإذا خلت من هذه الصفات الملية ، والشوائب المذمومة ،
 كانت - وإن راعَ ظاهرها - بصفات النعم أولى ، وبأسماء المنح^٤ أحقّ وأحرى ،
 ومتى أعمل ذو الفهم الثاقب ، والفكر الصائب ، مثله أعزّه الله ، بكامل عقله ،
 وزائد فضله ، فيما يسمع به الدنيا من مرتجع هباتها ، وتمدّد له من خدع لذاتها ،
 علم أنّ أسعد أهلها فيها ببلوغ الآمال ، أقربهم فيما خوّله من التغيّر والانتقال ،
 فصفافؤها مشوب بالكدر ، وأمنها مروع بالحذر ، لأنّ انتهاء الشيء إلى حدّه ،
 ناقل له عما كان عليه إلى ضدّه ، فتكاد المحنة ، بهذه القاعدة ، لاقرانها من
 الفرج بفسيح الرجاء ، وانتهاء الشدّة منها إلى مستجدّ الرخاء ، أن تكون أحقّ
 بأسماء النعم ، وأدخل في أسباب المواهب والقسم ، وبالْحَقِيقَة ، فكلّ وارد من الله
 تعالى على العبد ، وإن جهل مواقع الحِكْم منه ، وساء استتار عواقب الخيرة
 بمفارقة ما نقل عنه ، غير خالٍ من مصلحة ، بتقديم عاجل ، وادّخار آجل .
 وهذا وصف ما ذكر الله به سيّدنا القاضي - أدام الله تأييده - إذ كان للمثوبة
 مفيداً ، وللفرج ضامناً ، وبالْحِظْ مبشراً ، وإلى المسرة مؤدياً ، وبأفضل ما عوّده
 الله جلّ اسمه عائداً ، وهو - أدام الله كفايته - يتنجّز ذلك بمستحکم الثقة ،
 ووجاهة الدعاء والرغبة ، ووسائط الصبر والمعونة ، ولعلّه أن يكون إليه أقرب من
 ورود رقعتي هذه عليه ، بقدره الله ومشيئته ، ولولا الخوف من الإطالة ، والتعرّض
 للإضجار والملالة ، بإخراج هذه الرقعة عن مذهب الرقاع ، وإدخالها بذكر
 ما نطق به نصّ الكتاب ، من ضمان اليسر بعد العسر ، وما وردت به في هذا
 المعنى ، الأمثال السائرة ، والأشعار المتناقلة ، في جملة الرسائل وحيز المصنّفات ،

٣ كذا في هـ ، وفي ظ : البري ، وفي غ : الزي .

٤ في غ : وبأسباب المنح .

لأودعتها نبذاً من ذلك ، لكنني آثرت أن لا أعدل بها عما افتتحتها به ، واستخدمتها له ، مقتصرأً على استغناء سيدنا القاضي - أدام الله تأييده - عن ذلك ، بمرشد حفظه ، ووفور فضله ، ومأثور نباهته ونبله ، والله يبلغه ويبلغنا فيه نهاية الآمال ، ولا يخليه ، في طول البقاء ، من مواد السعادة والإقبال ، إن شاء الله تعالى ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

٤٣

حسن الظن بالله أقرب إلى الفرج

قال بعض الصالحين : [٢٨ غ] استعمل في كلّ بليّة تطرفك حسن الظنّ بالله عزّ وجلّ ، في كشفها ، فإنّ ذلك أقرب بك إلى الفرج .

٤٤

الصبر على قدر البلاء

وروي عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، أنه قال : أفضل عمل المتحنين ، انتظار الفرج من الله عزّ وجلّ ، والصبر على قدر البلاء .
وعنه : الصبر كفيّل بالنجاح ، والمتوكّل لا يخيب ظنّه .

قد ينجلي المكروه عما يسرّ

وكان يقال : العاقل لا يذلّ بأول نكبة ، ولا يفرح بأول نعمة ، فربّما أقلع المحبوب عما يضر ، وأجلى المكروه عما يسرّ .
شكا عبد الله بن طاهر^١ ، إلى سليمان بن يحيى بن معاذ^٢ كاتبه ، بلاءً خافه وتوقعه .

فقال له : أيها الأمير ، لا يغلبنّ على قلبك ، إذا اغتممت ، ما تكره دون ما تحبّ ، فلعلّ العاقبة تكون بما تحبّ ، وتوفّي ما تكره ، فتكون كمن يستسلف الغمّ والخوف .
قال : أما أنك قد فرجت عني ما أنا فيه .

-
- ١ . الأمير أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق (١٨٢ - ٢٣٠) : ترجمته في حاشية الفصّة ١٢٤ من الكتاب .
 - ٢ . سليمان بن يحيى بن معاذ : كان يكتب للأمير عبد الله بن طاهر ثم ارتقت به الحال فأصبح من كبار رجال الدولة ، ذكره الطبري ٢٨٣ / ٩ وابن الأثير ١٤١ / ٧ في أخبار السنة ٢٥١ .

لماذا أصبح الاستغفار سنة في الاستسقاء

بلغني أنّ الناس قحطوا بالمدينة ، في سنة من خلافة عمر بن الخطاب^١ ،
فخرج بهم مستسقياً ، فكان أكثر قوله الاستغفار .
ف قيل له : يا أمير المؤمنين ، لو دعوت .
فقال : أما سمعتم قوله عزّ وجلّ ﴿ استغفروا ربّكم ، إنّه كان غفّاراً ،
يرسل السماء عليكم مدراراً ، ويمدّدكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم جنات ،
ويجعل لكم أنهاراً ﴾ .
فصار الاستكثار من الاستغفار في الاستسقاء [٢٤ ظ] سنة إلى اليوم .

١ الفاروق أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي : ثاني الخلفاء الراشدين ، ولد سنة ٤٠ ق.هـ ،
وأسلم سنة ٥ ق.هـ ، وبويع بالخلافة سنة ١٣ هـ ، وقتل غيلة سنة ٢٣ ، قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة
بن شعبة ، وفي عهده تمّ فتح الشام والعراق ، وفتحت مصر ، والقدس ، والجزيرة ، وفي عهده مضرت
الكوفة والبصرة (الأعلام ٥ / ٢٠٣) .

٢ ١٠-١٢ م نوح ٧١ .

أقوال الحكماء في الصبر

يحكى عن أنوشروان^١ ، أنه قال :
 جميع المكاره في الدنيا ، تنقسم على ضربين ، فضرب فيه حيلة ، فالاضطراب
 دواؤه ، وضرب لا حيلة فيه ، فالاصطبار^٢ شفاؤه .
 كان بعض الحكماء يقول : الحيلة فيما لا حيلة فيه ، الصبر .
 وكان يقال : من أتبع الصبر ، أتبعه النصر .
 ومن الأمثال السائرة : الصبر مفتاح الفرج ، من صبر قدر ، ثمره الصبر
 الظفر ، عند اشتداد البلاء يأتي الرخاء .
 وكان يقال : تضايقي تنفرجي^٣ .
 وكان يقال : إذا اشتد الخناق انقطع .
 وكان يقال : خف المضار ، من خلل المسار ، وارج النفع ، من موضع
 المنع ، واحرص على الحياة ، بطلب الموت ، فكم من بقاء سببه استدعاء الفناء ،
 ومن فناء سببه إيتار البقاء ، وأكثر ما يأتي الأمن من قبل الفزع .
 والعرب تقول : إن في الشر خياراً .
 وقال الأصمعي : معناه ، أن بعض الشر أهون من بعض .
 وقال أبو عبيدة : معناه ، إذا أصابتك مصيبة ، فاعلم أنه قد يكون أجلاً
 منها ، فلتهن عليك مصيبتك .

١ كسرى أنوشروان (٥٣١م - ٥٧٩م) : ملك الفرس ، حارب البيزنطيين وفتح انطاكية ، وأنوشروان
 كلمة فارسية معناها : ذو النفس الخالدة (المنجد) .
 ٢ في ظوغ : فالاضطراب ، والتصحیح من هـ .
 ٣ لم ترد هذه الفقرة في غ .

قال بعض الحكماء : عواقب الأمور ، تتشابه في الغيوب^٤ ، فربّ محبوب في مكروه ، ومكروه في محبوب ، وكم مغبوط بنعمة هي داؤه ، ومرحوم من داء هو شفاؤه .

وكان يقال : ربّ خير من شرّ ، ونفع من ضرّ .
وروي أنّ أمير المؤمنين عليّاً قال : يا ابن آدم ، لا تحمل همّ يومك الذي لم يأت ، على يومك الذي أتى ، فإنّه إن يكن في عمرك ، يأتك الله فيه بمحبّتك ، واعلم أنّك لن تكسب شيئاً سوى قوتك ، إلّا كنت فيه خازناً لغيرك بعد موتك .
وقال وداعة السهمي ، في كلام له : اصبر على الشرّ إن قدحك^٥ ، فربّما أجلى عمّا يفرحك ، وتحت الرغوة اللبن الصريح .

٤٨

شريح القاضي يحمّد الله على المصيبة أربع مرّات

قال شريح^١ : إني لأصاب بالمصيبة ، فأحمد الله عزّ وجلّ عليها أربع مرّات ، أحمده إذ لم تكن أعظم ممّا هي ، وأحمده إذ رزقني الصبر عليها ، وأحمده إذ وقّفتي للاسترجاع ، لما أرجو فيه من الثواب ، وأحمده إذ لم يجعلها في ديني .

٤ في ظ و غ : أعناق الأمور ، تشابه في العيون ، والتصحيح من هـ .

٥ هكذا وردت في جميع النسخ ، وأحسب أنّ الصحيح : فدحك ، بالفاء .

١ أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي القاضي : من أشهر القضاة في صدر الإسلام ، وليّ قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان وعليّ ومعاوية ، واستغنى في أيام الحجاج سنة ٧٧ ، ومات بالكوفة سنة ٧٨ (الأعلام ٣ / ٢٣٦) .

من ساعة إلى ساعة فرج

ويشبه هذا ما روي عن بزرجمهر بن البختكان الحكيم^١ ، الذي كان وزير
[١٥ ر] أنوشروان ، فإنه حبسه عند غضبه ، في بيت كالقبر ظلمة وضيماً ،
وصفّده بالحديد ، وألبسه الخشن من الصوف ، وأمر أن لا يزداد في كل يوم ،
على قرصين خبزاً شعيراً ، وكفّ ملح جريش ، ودورق ماء ، وأن تحصى ألفاظه ،
فتنقل إليه ، فأقام بزرجمهر شهوراً ، لا تسمع له لفظة .

فقال أنوشروان : أدخلوا إليه أصحابه ، ومروهم أن يسألوه ، ويفاتحوه في
الكلام ، واسمعوا ما يجري بينهم ، وعرفوني .

فدخل إليه جماعة من المختصين - كانوا - به ، فقالوا له : أيها الحكيم ،
نراك في هذا الضيق ، والحديد ، والصوف ، والشدة التي وقعت فيها ، ومع هذا ،
فإن سحنة وجهك ، وصحة جسمك ، على حالهما ، لم تتغيرا ، فما السبب في
ذلك ؟

فقال : إني عملت جوارشاً^٢ من ستة أخلاط ، آخذ منه كل يوم شيئاً ،
فهو الذي أبقاني على ما ترون .

قالوا : فصفه لنا ، فعسى أن نبتلى بمثل بلواك ، أو أحد من إخواننا ،
فنستعمله ونصفه له .

١ بزرجمهر بن البختكان : من حكماء الفرس ، كان وزير كسرى أنوشروان ، قيل أنه مؤلف كتاب
كليلة ودمنة (الفهرست ٢٦٤) ، أحسب أن الاسم مركب من كلمتين : بزرك : فارسية : عظيم ،
قوي ، ومهر : فارسية : محبة .

٢ الجوارش ، وقد تسمى جوارشن : مساحيق تجمع ويركب منها دواء يقوي المعدة ويهضم الطعام (لسان
العرب) ، والكلمة فارسية ، أصلها : غوارش ، بمعنى الهضم (المعجم الذهبي ، فارسي عربي) .

قال : الخلط الأول : الثقة بالله عز وجل ، والخلط الثاني : علمي بأنّ كلّ
مقدّر. كائن ، والخلط الثالث : الصبر خير ما استعمله الممتحنون ، والخلط الرابع :
إن لم أصبر أنا فأنيّ شيء أعمل ، ولم أعين على نفسي بالجزع ، والخلط الخامس :
قد يمكن أن أكون في شرّ مما أنا فيه ، والخلط السادس : من ساعة إلى ساعة فرج .
[قال : فبلغ كسرى كلامه ، فعفا عنه]^٣ .

يأتي الله بالفرج عند انقطاع الأمل

واستبهام الحيل

فصل لبعض كتّاب زماننا ، وهو علي بن نصر بن علي الطيب^١ :
 وكما أن الله جلّ وعلا يأتي بالمحجوب ، من الوجه الذي قدر ورود المكروه منه ،
 ويفتح بفرج ، عند انقطاع الأمل ، واستبهام [٢٩ غ] وجوه الحيل ، ليحضّر
 سائر خلقه ، بما يريهم من تمام قدرته ، على صرف الرجاء إليه ، وإخلاص
 [آمالهم في]^٢ التوكّل عليه ، وأن لا يزووا وجوههم [٢٢ م] في وقت من الأوقات
 [٢٥ ظ] عن توقّع الروح منه ، فلا يعدلوا بآمالهم على أيّ حال من الحالات ، عن
 انتظار فرج يصدر عنه ، وكذلك أيضاً ، يسرّهم فيما ساءهم ، بأن كفاهم بمحنة
 يسيرة ، ما هو أعظم منها ، وافتداهم بملّمة سهلة ، مما كان أنكى فيهم لو لحقهم .
 قال إسحاق العابد : ربّما امتحن الله العبد ، بمحنة يخلّصه بها من الهلكة ،
 فتكون تلك المحنة ، أجلّ نعمة .

قال : وسمعت ، أن من احتمل المحنة ، ورضي بتدبير الله تعالى في النكبة ،
 وصبر على الشدّة ، كشف له عن منفعتها ، حتى يقف على المستور عنه من
 مصلحتها .

وقال عبد الله بن المعتز^٣ : ما أوطأ راحلة الواثق بالله ، وآنس مشوى المطيع لله .

١ أبو الحسن علي بن نصر بن علي الطيب النّصراني : أديب ، مصنّف ، ترجم له ابن النديم في الفهرست
 ١٤٥ وياقوت في معجم الأديباء ٥ / ٤٣٢ وقال إنه توفّي سنة ٣٧٧ .

٢ الزيادة من م .

٣ أبو العباس عبد الله بن محمّد المعتز بن جعفر المتوكّل (٢٤٧ - ٢٩٦) : الشاعر المبدع ، خليفة

حكى بعض النصارى ، أنّ بعض الأنبياء عليهم السلام ، قال : المحن
تأديب من الله ، والأدب لا يدوم ، فطوبى لمن تصبّر على التأديب ، وثبتت عند
المحنة ، فيجب له لبس إكليل الغلبة ، وتاج الفلاح ، الذي وعد الله به محبيه ،
وأهل طاعته .

قال إسحاق : احذر الضجر ، إذا أصابتك أسنة المحن ، وأعراض الفتن ،
فإنّ الطريق المؤدّي إلى النجاة صعب المسلك .

قال بزرجمهر : انتظر الفرج بالصبر ، يعقب الاغتباط .

يوم وليلة ، بوع بالخلافة في السنة ٢٩٦ على أثر خلع المقتدر ، ولقبوه بالمرتضى بالله ، فأقام يوماً وليلة ،
ثمّ انقلب عليه الحال ، فاعتقله المقتدر وسلّمه إلى مؤنس الخادم ، فقتله (الأعلام ٤ / ٢٦١) .

حسن الظنّ بالله لا يخيب

فصل آخر ، لبعض كتاب زماننا ، وهو علي بن نصر بن بشر الطيب :
 كما أن الرجاء مادة الصبر ، والمعين عليه ، فكذلك علة الرجاء ومادته ،
 حسن الظنّ بالله ، الذي لا يجوز أن يخيب ، فإننا قد نستقري الكرماء ، فنجدهم
 يرفعون من أحسن ظنّه بهم ، ويتحوّبون^١ من تخيب أمله فيهم ، ويتحرّجون
 من إخفاق رجاء من قصدهم ، فكيف بأكرم الأكرمين ، الذي لا يعوزه أن
 يمنح مؤمّليه ، ما يزيد على أمانيتهم فيه ، وأعدل الشواهد بمحبّة الله جلّ ذكره ،
 لتمسك عبده برحابه ، وانتظار الرّوح من ظلّه ومآبه ، أنّ الإنسان لا يأتيه الفرج
 ولا تدركه النجاة ، إلاّ بعد إخفاق أمله في كلّ ما كان يتوجّه نحوه بأمله ورغبته ،
 وعند انغلاق مطالبه ، وعجز حيلته ، وتناهي ضرّه ومحنته ، ليكون ذلك باعثاً
 له على صرف رجائه أبداً إلى الله عزّ وجلّ ، وزاجراً له على تجاوز حسن ظنّه به .

١ في غ : يتخوّفون ، وفي م : يخونون ، وكلاهما تصحيف ، والنحوّب : اجتناب الإثم .

يدرك الصبور أحمد الأمور

وروي عن عبد الله بن مسعود : الفرج^١ والروح ، في اليقين والرضا ، وأهمّ
والخزن ، في الشكّ والسخط .

وكان يقول : الصبور ، يدرك أحمد الأمور .

قال أبان بن تغلب^٢ : سمعتُ أعرابياً يقول :

من أفضل آداب الرجال ، أنّه إذا نزلت بأحدهم جائحة ، استعمل الصبر
عليها ، وأهمّ نفسه الرجاء لزوجها ، حتى كأنّه لصبره يعاين الخلاص منها والغناء ،
توكلاً على الله [١٦ ر] عزّ وجلّ ، وحسن ظنّ به ، فمَنى لزم هذه الصفة ،
لم يلبث أن يقضي الله حاجته ، ويزيل كربته ، وينجح طلبته ، ومعه^٣ دينه وعرضه
ومروءته .

١ في غ : الفرج .

٢ أبو سعيد أبان بن تغلب الكوفي القارئ : ترجم له صاحب الخلاصة ١٣ وقال إنه توفّي سنة ١٤١ .

٣ في م : ويصون .

ربّ حياة سببها طلبُ الموت

وموت سببه طلبُ الحياة

روى الأصمعي ، عن أعرابي ، أنه قال :
خفِ الشَّرَّ من موضع الخير ، وارحُ الخير من موضع الشرِّ ، فربَّ حياة
سببها طلب الموت ، وموت سببه طلب الحياة ، وأكثر ما يأتي الأمن من ناحية
الخوف .

قال مؤلف هذا الكتاب : ما أقرب هذا الكلام ، من قول قطري بن الفجاءة ،
الخارجي^١ ، ذكره أبو تمام الطائي^٢ ، في كتابه المعروف بالحماسة [٣٠ غ] :
لا يركن أحد إلى الإحجام يوم الوغى متخوفاً لحمام
فلقد أراني للرماح دريئة من عن يميني مرّة وأمامي
حتى خضبتُ بما تحدر من دمي أحناء^٣ سرجي أو عنان للجامي
ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب جذع البصيرة قارح الإقدام [٢٣ م]
فهذا من أحبّ الموت ، طلباً لحياة الذكر .

-
- ١ أبو نعام قطري بن الفجاءة (واسمه جعونة) بن مازن بن يزيد الكناني المازني التميمي : من رؤساء الخوارج الأزارقة وأبطالهم ، خطيب ، فارس ، شاعر ، بايعه الخوارج بالخلافة ، وبقي ١٣ سنة يسلم عليه بالخلافة ، قتل في المعركة سنة ٧٨ (الأعلام ٤٦ / ٦) .
 - ٢ أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (١٨٨ - ٢٣١) : الشاعر ، الأديب ، مدح المعتصم فقدمه على شعراء عصره ، كان أسمر ، طويلاً ، فصيحاً ، حلو الكلام ، وتي بريد الموصل ، وتوفي بها (الأعلام ١٧٠ / ٢) أقول : وقبره معروف يزار إلى الآن .
 - ٣ الحنو من السرج : إسم لكلا القزبوسين المقدم والمؤخر ، وفي م وديوان الحماسة ١ / ٣٥ أكناف سرجي .

وقد أفصح بهذا الحصين بن الحمام المريّ ، حيث يقول :
تأخّرت أستبقي الحياة فلم أجد لنفسي حياة مثل أن أتقدّم^ه
وهذا كثير متسع ، وليس هو مما نحن فيه بسبيل ، فنستوعبه ونستوفيه ،
ولكن [٢٦ ظ] الحديث ذو شجون ، والشيء بالشيء يذكر ، ونعود إلى ما
كنّا فيه .

-
- ٤ أبو يزيد الحصين بن حمام بن ربيعة المريّ الذبياني : شاعر ، فارس ، جاهليّ ، نبذ عبادة الأوثان في
الجاهليّة ، مات قبيل ظهور الإسلام سنة ١٠ ق.هـ. (الأعلام ٢ / ٢٨٨) .
٥ راجع الحماسة للطائي ١ / ٦٠ ، وتنمّة الأبيات :

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدّما
نفلق هاماً من رجالٍ أعزّة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلمنا

أقوال في تهوين المصائب

قال بعض عقلاء التجّار : ما أصغر المصيبة بالأرباح ، - إذا عادت بسلامة الأرواح .

وكأنه من قول العرب : إن تسلم الجلّة فالسخل هدر^١ .

ومن كلامهم : لا تياس أرض من عمران ، وإن جفاها الزمان .

والعامّة تقول : نهر جرى فيه الماء ، لا بدّ أن يعود إليه^٢ .

وقال تيمستوس^٣ : لم يتفاضل أهل العقول والدين ، إلا في استعمال الفضل

في حال القدرة والنعمة ، وابتدال الصبر في حال الشدّة والمحنة .

وقال بعض الحكماء : العاقل يتعزّى فيما نزل به من المكروه بأمرين ، أحدهما

السرور بما بقي له ، والآخر رجاء الفرج مما نزل به ، والجاهل يجزع في محنته

بأمرين ، أحدهما استكثار ما أدّى إليه ، والآخر تخوّفه مما هو أشد منه .

١ في معجم الأمثال للميداني ١ / ٢٣ : أن تسلم الجلّة فالنيب هدر ، والجلّة : العظام من الإبل ، والنيب : الناقة المسنّة ، يعني أنه إذا سلم ما ينتفع به ، هان ما لا ينتفع به ، والسخل : ولد الشاة ، والبغداديون يسمّونه : صَحَلٌ .

٢ في البصائر والدخائر ٤ / ٦٤ حدّثني بعض أصحابنا البغداديين سمعت شيخاً من العامّة يقول لآخر : واللك ، نهر جرى فيه الماء لا بدّ من أن يعود إليه ، فقال الآخر : واللك ، حتّى يعود إليه ، (تكون) ماتت ضفادعه .

٣ في روع : سستوس ، وفي م : بطليموس ، والصحيح : ثامسطيوس : فيلسوف رومي ، ترجم له صاحب تاريخ الحكماء ص. ١٠٧ وذكر مؤلفاته وقال عنه : إنه كان فيلسوفاً ، وكان كاتباً ليولييانوس المرتد عن النصرانيّة إلى مذهب الفلاسفة .

كلمات في الصبر على المحنة

وكان يقال : المحن آداب الله عز وجل لخلقه ، وتأديب الله يفتح القلوب ،
والأسماع ، والأبصار .

ووصف الحسن بن سهل^١ ، المحن ، فقال : فيها تمحيص من الذنب ، وتنبية
من الغفلة ، وتعرض للثواب بالصبر ، وتذكير بالنعمة ، واستدعاء للمثوبة ،
وفي نظر الله عز وجل وقضائه الخيار .

وبلغني هذا الخبر على وجه آخر : قرئ على أبي بكر الصولي^٢ ، وأنا حاضر
أسمع ، بالبصرة في سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ، في كتابه « كتاب الوزراء » :
حدثكم أبو ذكوان القاسم بن إسماعيل ، قال :

سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول الكاتب^٣ ،
يصف الفضل بن سهل^٤ ، ويذكر تقدمه ، وعلمه ، وكرمه ، وكان مما حدثني

١ أبو محمد الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي (١٦٦ - ٢٣٦) : ترجمته في حاشية القصة ٢٠٣
من هذا الكتاب .

٢ أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي : من علماء الأدب ، بارع في الشطرنج ، نادم ثلاثة خلفاء
الراضي ، والمكثفي ، والمقتدر ، نسبته إلى جدّه : صول تكين ، توفي في السنة ٣٣٥ بالبصرة مستراً
(الأعلام ٤ / ٨) وهو أحد أساتذة القاضي التنوخي صاحب الكتاب ، درس عليه بالبصرة .

٣ أبو إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول الكاتب (١٧٦ - ٢٤٣) : كاتب العراق في
عصره ، كان يكتب لأحمد بن أبي خالد الأحول وزير المأمون (الطبري ٨ / ٥٩٥ والقصة ٨١ من
الكتاب) ثم كتب للمعتصم والواثق والمتوكل ، ومات وهو يتقلد ديوان الضياع والنفقات بسامراء ،
له شعر رائق ممتاز ، وهو خال العباس بن الأحنف الشاعر (الأعلام ١ / ٣٨) .

٤ أبو العباس الفضل بن سهل السرخسي (١٥٤ - ٢٠٢) : وزير المأمون وصاحب تديره ، صحبه قبل
أن يلي الخلافة ، فلما وليها استوزره وولاه قيادة الجيش ، فلقب بذي الراسين ، رئاسة القلم والسيف ،
كان حازماً ، عاقلاً ، فصيحاً ، قتل في الحمّام (الأعلام ٥ / ٣٥٤) .

به : أنه برئ من علة كان فيها ، فجلس للناس ، وهنوه بالعافية ، فلما فرغ الناس من كلامهم ، قال الفضل :

إن في العسل لنعماً لا ينبغي للعاقل أن يجهلها : تمحيص للذنب ، وتعرض لثواب الصبر ، وإيقاظ من الغفلة ، وإذكار بالنعمة في حال الصحة ، واستدعاء للمثوبة ، وحض على الصدقة ، وفي قضاء الله وقدره بعد ، الخيار .

٥٦

إنما يتلى الصالحون

وكتب محمد بن الحنفية^١ ، إلى عبد الله بن عباس ، حين سيره ابن الزبير^٢

١ أبو القاسم محمد بن الإمام علي بن أبي طالب (٢١ - ٨١) : يعرف بابن الحنفية لأن أمه من بني حنيفة ، أحد الأبطال الأشداء ، وكان واسع العلم ، ورعاً ، قوي البدن ، شجاعاً ، ولد وتوفي بالمدينة (الأعلام ٧/ ١٥٢) .

٢ أبو بكر عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي (١ - ٧٣) : أول مولود في المدينة بعد الهجرة ، أبوه الزبير بن العوام حواري رسول الله صلوات الله عليه وابن عمته ، وأمّه أسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق ، بويع له بالخلافة في السنة ٦٤ عقب موت يزيد بن معاوية ، ودانت له مصر والحجاز واليمن والعراق وخراسان وأكثر بلاد الشام ، ثم تقلصت دولته ، حتى حصره الأمويون في مكة ، وقتل في المعركة (الأعلام ٤/ ٢١٨) أقول : كانت جميع الظروف في مصلحة عبد الله بن الزبير لما نهض بحركته ، فقد كان الحكم الأموي مكروهاً عند المسلمين أجمع ، وكان يزيد بن معاوية ، قد ختم حياته بأعمال ثلاثة ، لا يتسنى لأحد من الناس جمعها لنفسه إلا بخذلان من الله تعالى وهي : قتل الحسين ابن علي بن أبي طالب ، وإباحة المدينة ، وهدم الكعبة بالمنجنيق ، أما ابن الزبير ، فقد كان أبوه حواري النبي وابن عمته ، وجده لأمه أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ، وكان فارساً ، شجاعاً ، خطيباً ، فكانت كل الظروف في مصلحته ، ولكن تصرفاته أودت به ، فقد كان بخيلاً ، وفد عليه أخوه المصعب ومعه وجوه أهل العراق ، فحرمهم وطردهم ، فانتفضوا عليه ، وراسلوا الأمويين ، فأضاع العراق ،

عن مكّة ، إلى الطائف :
 أما بعد ، فإنه بلغني أنّ ابن الزبير سيّرك إلى الطائف ، فأحدث الله عزّ وجلّ
 لك بذلك أجراً ، وحطّ به عنك [٣١ غ] وزرّاً ، يا ابن عمّ ، إنّما يتلى الصالحون ،
 وتعدّ الكرامة للأخيار ، ولو لم توجر إلّا فيما تحبّ ، لقلّ الأجر ، وقد قال الله
 تعالى : ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى أن تحبّوا شيئاً وهو شرّ
 لكم ﴾^٣ عزم الله لنا ولك ، بالصبر على البلاء [١٧ ر] ، والشكر على النعماء ،
 ولا أشمت بنا وبك الأعداء ، والسلام^٤ .

وأضاع أخاه المصعب ، وكان يحكم مملكته حكماً مركزياً بعقلية ضيّقة ، فقد أمر أخاه أن يقتل زوجة
 المختار الثقفي لأنّها أبت أن تترأّ من زوجها ، فقُتِلتْ (العقد الفريد ٦ / ١١٨ والأغاني ٩ / ٢٢٨) ،
 ولما حبس محمد بن الحنفية في سجن عارم ، وبعث إليه المختار جنداً من العراق ، فأطلقوه ، كتب
 إلى أخيه لما استولى على العراق ، أن يعتقل نسوة أولئك الجنود ، وينفيهنّ عن بلدنّ (الأغاني ١٥ / ١٥٠)
 وكانت تصرفاته هذه ممّا أدت إلى انزعاج الرعيّة منه ، إذ لم يجدوا فرقا بين حكمه وحكم الأمويّين ،
 وممّا زاد في مشاكله أنّه خاصم بني هاشم وقد كان عليه أن يضمّمهم إلى جانبه ليتقوى بهم ، ففعل خلاف
 ذلك ، فقد اشتدّ في خصومتهم وحبس كبيرهم محمد بن الحنفية ، ابن الإمام عليّ بن أبي طالب ،
 في سجن عارم ونفى شيخهم عبد الله بن عباس إلى الطائف ، وبلغ به الحال أنّه قطع الصلاة على النبيّ
 صلوات الله عليه ، غيظاً من بني هاشم ، ولما أنكر عليه ذلك ، قال : إنّ له قوم سوء تشرب أعناقهم
 عند ذكره . وقد ختم عبد الله بن الزبير حياته بعمل نادر المثل من أعمال البطولة والفداء شاركته فيه
 أمّه أسماء ذات النطاقين ، فإنه لما أدرك مصيره ، جاء إلى أمّه ، وهي عجوز عمياء بلغت المائة ،
 وشكى إليها تخليّ الناس عنه ، وخذلانهم إيّاه ، وقال لها : إنّ القوم يعطوني ما أردت من الدنيا
 فما رأيك ؟ فقالت : يا بنيّ ، أنت أعلم بنفسك ، إن كنت تعلم أنّك على حقّ ، فأمض له ، فقد
 قتل عليه أصحابك ، فقال لها : إني أخشى إن قتل أن يمثّل بي ، فقالت : يا بنيّ إنّ الشاة إذا ذبحت
 لم تأمّ السلخ ، فخرج ، وحارب ، واستقتل ، فقتل ، وماتت أمّه بعده بأيّام .

٣ ٢١٦ م البقرة ٢ .

٤ راجع القصة ٢٧٩ من هذا الكتاب .

النَّعمة والعافية تبطران الإنسان

وكتب بعض الكتّاب إلى صديق له في محنة لحفته :
 إنّ الله تعالى ليمتحن العبد ، ليكثر التواضع له ، والاستعانة به ، ويجدد
 الشكر على ما يوليه من كفايته ، ويأخذ بيده في شدته ، لأنّ دوام النعم والعافية ،
 يبطران الإنسان ، حتى يعجب بنفسه ، ويعدل عن ذكر ربه ، وقد قال الشاعر :
 لا يترك الله عبداً ليس يذكره ممن يؤدّبهُ أو من يؤنّبهُ
 أو نعمة تقتضي شكراً يدوم له أو نعمة حين ينسى الشكر تنكبه [٢٤م]

كلمات في الشكر على العافية

والصبر على الشدة

وقال الحسن البصري : الخير الذي لا شرّ فيه ، هو الشكر مع العافية ، والصبر
 عند المحنة ، فكم من منعم عليه غير شاكر ، وكم مبتلى بمحنة وهو غير صابر .
 وقال أبو الحسن المدائني^١ ، في كتابه « كتاب الفرج بعد الشدة والضيقة » :
 كان ابن شبرمة إذا نزلت به شدة ، يقول : سحابة ثم تنقشع .
 وقال في كتابه هذا ، عن جعفر بن سليمان الهاشمي^٢ ، قال : قال بعض

١ أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عبد الله المدائني (١٣٥ - ٢٢٥) : راوية ، مؤرخ ، من أهل البصرة ،
 سكن المدائن ، فنسب إليها ، ثم انتقل إلى بغداد ، أوزد ابن النديم في الفهرست أسماء ٢٠٠ مؤلف
 من مؤلفاته (الأعلام ٥ / ١٤٠) .

٢ جعفر بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن العباس الهاشمي : ترجمته في حاشية القصة ١٥٦ من هذا
 الكتاب .

الحكماء : آخر لهم ، أول الفرج ، وكان جعفر يقول : قد وجدناه كذلك .
وقد ذكر هذا الخبر القاضي أبو الحسين ، في كتابه « كتاب الفرج بعد
الشدّة » عن المدائني ، هكذا [٢٧ ظ] .

وذكر أبو الحسين القاضي في كتابه « كتاب الفرج بعد الشدّة » ، فقال :
حدّثني بعض أصحابنا ، قال : حدّثني الحسن بن مكرم ^٣ ، قال : حدّثني ابن
أبي عدي ^٤ ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن زرارة بن أوفى ^٥ ، عن أبي هريرة ^٦ ،
قال : سمعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يقول : لأن أكون في شدّة ، أتوقّع بعدها
رخاء ، أحب إليّ من أن أكون في رخاء ، أتوقّع بعده شدّة .

٣ أبو عليّ الحسن بن مكرم بن حسان البزار (١٨٢ - ٢٧٤) : ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخه
٤٣٢/٧ .

٤ أبو عمر محمد بن إبراهيم بن أبي عديّ السلمي البصري : ترجم له صاحب الخلاصة ٢٧٦ وقال
إنه توفّي سنة ١٩٤ .

٥ أبو حاجب زرارة بن أوفى الحرشي البصري القاضي : ترجم له صاحب الخلاصة ١٠٣ وقال إنّه توفّي
سنة ٩٣ .

٦ أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر النومي (٢١ق - ٥٩) : يلقّب بشيخ المضيرة (لطائف المعارف
١٦) ، أفرط في الرواية عن رسول الله صلوات الله عليه حتّى اتهمه الناس ، وكذّبته من كبار الصحابة
عليّ وعمر وعثمان ، ومن أمّهات المؤمنين عائشة وحفصة (أبو هريرة ١٠٣ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٨) ،
وعن الشيخ ابن تيمية إنّ أبا هريرة صحب النبي أقلّ من أربع سنوات ، وروى عنه خمسة آلاف وثلاثمائة
وأربعة وسبعين حديثاً (الأعلام ٨١ / ٤) مع أنّ أبا بكر الصديق صحب النبي مئة البعثة كلّها (٢٣
عاماً) وكان ألقى الناس به ، ولم يرو عنه إلا ١٤٢ حديثاً (أبو هريرة ١٢٧) وأبو هريرة أول من
اختزل من بيت مال المسلمين ، استعمله الخليفة عمر على البحرين ، ثم عزله ، وحاسبه ، وغرّمه ما
حصل عليه ، (لطائف المعارف ١٤ والعقد الفريد ٤٥ / ١ وفتح البلدان ٩٣) وروى أحاديث في
فضل بني أمية (أبو هريرة ٢٢٩ ، ٢٣٠) وولي لهم المدينة (الأعلام ٨١ / ٤) .

لو كان العسر في كوة لجاء يسران فأخرجاه

وذكر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بغير إسناد ، أنه قال : لو كان العسر في كوة ، لجاء يسران ، فأخرجاه .

قال مؤلف هذا الكتاب : كان لي في هذا الحديث ، خير طريق ، وذلك أنني كنت قد لجأت إلى البطيحة^١ ، هارباً من نكبة لحقني ، واعتصمت بأمرها معين الدولة أبي الحسين عمران بن شاهين السلمي^٢ - علي ما كان يقول رحمه

١ البطيحة ، وجمعها البطائح ؛ يقال : تطَّح السَّيل ، إذا اتَّسع في الأرض ، وبذلك سمَّيت بطائح واسط ، لأنَّ المياه تطَّحَّت فيها ، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة ، كانت قديماً قرى متصلة ، وأراضي عامرة ، فاتَّفق في أيام كسرى أبرويز أن زادت دجلة زيادة مفرطة ، وزاد الفرات أيضاً ، بخلاف العادة ، فعجزوا عن سدِّها ، وتطَّح الماء في تلك الديار والعمارات والمزارع ، فطرد أهلها عنها (معجم البلدان ١/ ٦٦٨) ، وفي العراق ثلاث بطائح ، بطائح البصرة ، وبطائح الكوفة من فضلات ماء الفرات ، وبطائح واسط من مياه نهر دجلة ، وقد حدثت عند اشتغال الفرس بقتال المسلمين في العراق ، ومنها البطيحة العظمى ، وهي بحيرات أربع ، تدخل إليها دجلة من زقاق قصب ، ثم تخرج منها في زقاق قصب ثان إلى البحيرة الثانية ، فالثالثة ، فالرابعة ، وعند انتهاء البطائح ، تخرج منها دجلة ، فتسمَّى دجلة العوراء ، وبعد ذلك تتفرَّع منها أنهار البصرة ، وتسمَّى البطيحة عندهم : المهور (تقويم البلدان لأبي الفداء ٤٣) أقول : وما زال اسم البطيحة عند العراقيين : المهور ، وجمعه أهوار .

٢ معين الدولة أبو الحسين عمران بن شاهين السلمي : أمير البطيحة ، ورأس الإمارة الشاهينية ، شمل سلطانه جميع نواحي البطائح ، وكان مقره الجامعة ، ونشبت معارك وحروب بينه وبين الحكومات المتوالية ، وانتهت بالصلح على أن تكون له إمارة البطائح ، وطالت أيامه أربعين سنة ، وتوفي سنة ٣٦٩ (الأعلام ٥/ ٢٣٣) أقول : كانت البطائح في أيام عمران بن شاهين ومن بعده ملجأ لكلِّ خائف ومأوى لكلِّ مطرود (معجم البلدان ٣/ ٤١٥) ، كما يتضح لك من هذه القصة ، واستمرت ملجأ للخائفين في أيام من خلفه حتى إن من جملة من التجأ إليها القادر بالله العباسي لما كان أميراً ، واستقرَّ فيها منذ السنة ٣٧٩ حتى بويج له بالخلافة فأصعد إلى بغداد في السنة ٣٨١ ، وقبر عمران بن شاهين بالنجف ، شاهدته غير مرة .

الله - فألفيت هناك جماعة من معارفي ، بالبصرة وواسط ، خائفين على نفوسهم ، قد هربوا من ابن بقیة^٣ ، الذي كان في ذلك الوقت وزيراً ، ولجأوا إلى البطيحة ، فكنا نجتمع في المسجد الجامع بشقشي الذي بناه معز الدولة أبو الحسين ، فنتشاكى أحوالنا ، ونتمنى الفرج مما نحن فيه من الخوف والشدة والشقاء .

فقال لي أبو الحسن محمد بن عبد الله بن جيشان^٤ الصلحي التاجر ، وكان هذا في يوم الجمعة لتسع ليال خلون من جمادى الأولى سنة خمس وستين وثلاثمائة : حدثني في هذا اليوم أبو محمد الحسن بن محمد بن عثمان بن قنيف ، وكان أحد خلفاء الحجاب في دار المقتدر بالله ، وهو شيخ مشهور ، ملازم الآن خدمة معين الدولة [٣٢ غ] ، قال : حدثنا أبو القاسم بن بنت منيع ، قال : حدثنا أبو نصر التمار ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني^٥ ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو دخل العسر كوة ، جاء يسران فأخرجاه .

فلما سمعت ذلك ، قلت بديهاً :

إننا روينا عن النبي رسول الـ له فيما أفيد من أدبه
لو دخل العسر كوة لأتى يسـ ران ، فاستخرجاه من ثقبه

٣ أبو طاهر محمد بن محمد بن بقیة بن علي (٣١٤ - ٣٦٧) : الوزير الناصح ، نصير الدولة ، خدم معز الدولة ، ولما خلفه ولده عز الدولة بختيار ، استوزره في السنة ٣٦٢ ، ثم نقم عليه فاعتقله في السنة ٣٦٦ ، وسلمه ، وسلمه لعضد الدولة ، فطرحة تحت أرجل القبيلة ، ثم صلبه ، وكان ابن بقیة جواداً ممدحاً ، ورثاه ابن الأنباري بقصيدته المشهورة :

علو في الحياة وفي المسامات لحق أنت إحدى المعجزات
(الأعلام ٧ / ٢٤٤) .

٤ في غ : جيشان .

٥ أبو محمد ثابت بن أسلم البناني البصري : ترجم له صاحب الخلاصة ٤٧ و ٤٨ وقال إنه توفي سنة ١٢٧ عن ٨٦ سنة .

فما مضى على هذا المجلس ، إلا أربعة أشهر ، حتى فرّج الله تعالى عني ،
وعن كثير ممن حضر ذلك المجلس ، من الممتحنين^٦ ، وردنا إلى عوائده عندنا ،
فله الحمد والشكر .

وجدت هذا الخبر على غير هذا ، فقد حدثنا به - من أصل كتابه -
جعفر بن أبي طالب ابن البهلول ، قال : حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد
البغوي^٧ ، قال : حدثني علي بن الجعد ، قال : أنبأنا شعبة ، عن معاوية بن قرّة^٨ ،
عمن حدثه عن عبد الله بن مسعود ، قال :

لو أنّ العسر دخل في حجر ، لجا العسر حتى يدخل معه ، قال الله تعالى :
﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۗ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۗ ﴾ .

وحدثنا علي بن الحسن ، قال : حدثنا ابن الجراح ، قال : حدثنا ابن أبي
الدنيا ، قال : حدثنا علي بن الجعد ، فذكر نحوه بإسناده .

وأخبرني أبي : قال : قال جعفر بن محمد بن عيينة ، حدثنا محمد بن
معمر^{١١} ، قال : حدثنا حميد بن حماد^{١٢} ، قال : حدثنا عائد بن شريح^{١٣} ،

٦ في تجارب الأمم ٢ / ٣٧٤ إن بختيار قبض على وزيره ابن بقیة في ذي الحجة سنة ٣٦٦ أي بعد المجلس
الذي أشار إليه المؤلف في هذه القصة بسبعة أشهر .

٧ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز المعروف بابن بنت منيع : ترجمته في حاشية القصة ٢٥
من الكتاب .

٨ أبو إياس معاوية بن قرّة بن إياس المزني البصري : ترجم له صاحب الخلاصة ٣٢٧ وقال : إنه ولد
يوم الجمل ، وتوفي سنة ١١٣ .

٩ الزيادة من غ .

١٠ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص. ١٣٧ .

١١ أبو عبد الله محمد بن معمر بن ربيعي القيسي البصري : ترجم له صاحب الخلاصة ٣٠٧ وقال إنه
توفي بعد ٢٥٠ .

١٢ أبو الجهم حميد بن حماد بن الخوار التميمي الكوفي : ترجم له صاحب الخلاصة ٨٠ .

١٣ عائد بن شريح : ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ٢ / ٣٦٢ .

قال : سمعت أنس بن مالك ، قال :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ينظر إلى حجر بحيال وجهه ، فقال :
لو جاءت العسرة حتى تدخل تحت هذا الحجر ، لجاءت اليسرة حتى تخرجها .
فأنزل الله تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ ١٤ .

١٤ أيسر: اللين والانتقاد ، قال الشاعر:

قوم إذا شوموا جسدَ الشمس بهم ذات العناد وإن يياسرتهم يسروا
والعسر: الضيق والشدة والصعوبة ، قال الشاعر:

بشر أبو مروان إن غاسرته عسر وعند يساره ميسور
ولقب البغداديون خليفتهم المعتمد العباسي : القفل العسير ، والعامه ببغداد مشتهرون بتلقيب حكّامهم
ألقاباً نظراً لاصقة بهم (لطائف المعارف ٥٣ و ٥٤) ، وقد لقبوا المنصور العباسي ، لبخله : أبا اللواتيق
(تاريخ الخلفاء ٢٥٩) ، ولقبوا عضد الدولة البويهبي : زريق الشارب ، وأبا بكر العنزي ، راجع
سبب تلقيبه بهذين اللقبين في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي ، القصة رقم
١٢٧/٥ وراجع كذلك وفيات الأعيان ١١٩/٥ ، والتكملة ٢٢٩ ، ومعجم الأدباء ٣٤٩/٥ و ٣٥٥ ،
ولقبوا العباس بن الحسن ، وزير المكتفي : كرب البواء ، والحسين الخادم : عرق الموت (لطائف
المعارف ٤٥ ، القصة ١٦٥ من هذا الكتاب) ، ولقبوا الوزير حامد بن العباس ، وزير المقتدر : الوزير
بداية ، لما نصب علي بن عيسى معيّناً له في الوزارة (التكملة ٢٠) ، ولقبوا الوزير الخاقاني : دقّ
صدره (تجارب الامم ٢٤/١) ، ولقبوا وزيراً آخر : الوزير الزبيبي ، ولقبوا أحد الكتاب : نطّاحة
(القصة ٧٩ من هذا الكتاب) ، وكاتباً آخر : جرادة (لطائف المعارف ٤٥) ، ولقبوا أحد كبار
العَمّال ، وهو محمد بن الحسن الكرخي : الجرو (وزراء ٣٣٨ ، والقصة ١٢٤/٤ من كتاب نشوار
المحاضرة) ، راجع بحث الألقاب في لطائف المعارف ص ٣٥ - ٥٤ .

كلمات في انفراج المحن

وذكر القاضي أبو الحسين ، في كتابه « كتاب الفرج بعد الشدة » ، بغير إسناد : أن علياً عليه السلام ، قال :
عند تناهي الشدة ، تكون الفرجة ، وعند تضايق البلاء ، يكون الرخاء ، ومع العسر ، يكون اليسر .

وذكر عنه عليه السلام ، أنه قال : ما أبالي بالعسر رميت ، أو باليسر ، لأنَّ حقَّ الله تعالى في العسر الرضا والصبر ، وفي اليسر الحمد والشكر .
قال مؤلف هذا الكتاب : حدَّثني بعض الشيعة ، بغير إسناد ، قال :
قصد أعرابي أمير المؤمنين علياً عليه السلام ، فقال : إني ممتحن ، فعلمني شيئاً أنتفع به .

فقال : يا أعرابي إنَّ للمحن أوقاتاً ، ولها غايات ، فاجتهاد العبد في محنته ، قبل إزالة الله تعالى آياها ، زيادة فيها ، يقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إن أرادني الله بضرٍّ ، هل هنَّ كاشفات ضرِّه ، أو أرادني برحمة ، هل هنَّ [٢٥ م] ممسكات رحمته ، قل حسبي الله ، عليه يتوكَّل المتوكِّلون ﴾ ، ولكن ، استعن بالله ، واصبر ، وأكثر من الاستغفار ، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ وعد الصابرين خيراً ، وقال : ﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفّاراً ، يرسل السماء عليكم مدراراً ، ويمددكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم جنّات ، ويجعل لكم أنهاراً ﴾ ، فانصرف الرجل .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام [٣٣ غ] :

إذا لم يكن عون من الله للفتى
فأول ما يبني عليه اجتهاده

الوزير المهلبي يجيئه الغياث من الله تعالى

حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي^١ ، في وزارته ، قال :
كنت في وقت من الأوقات - يعني في أول أمره - قد دفعت إلى شدة شديدة ،
وخوف عظيم ، لا حيلة لي فيهما ، فأقمت يومي قلقاً ، وهجم [٢٨ ظ] الليل ،
فلم أعرف الغمض ، فلجأت إلى الصلاة والدعاء ، وأقبلت على البكاء في سجودي ،
والتضرع [١٨ ر] ، ومسألة الله عز وجل ، تعجيل الفرج لي ، وأصبحت من
غدٍ ، على قريب من حالي ، إلا أنني قد سكنت قليلاً ، فلم ينسلخ اليوم حتى جاءني
الغياث من الله تعالى ، وفرج عني ما كنت فيه ، على أفضل ما أردت ، فقلت :
بعثت إلى رب العطايا رسالة توسل لي فيها دعاءً مناصحاً
فجاء جواباً بالإجابة وانجلت بها كرب ضاقت بهن الجوانح

١ أبو محمد الحسن بن محمد بن عبد الله بن هارون المهلبي (٢٩١ - ٣٥٢) : من أولاد المهلب بن
أبي صفرة ، وزر لمعز التولة سنة ٣٣٩ واشتهر بالكفاية ، والأمانة ، والمعركة بمصالح التولة ، وحسن
السيرة ، وأزال كثيراً من المظالم ، وقرب أهل العلم والأدب ، وكان أديباً ، شاعراً ، كريماً ، فاضلاً ،
ذا عقل ومروءة ، ومات بعموه الكرم ، دامت وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر ، راجع أخباره
في الكامل لابن الأثير ٨ / ٤٤٩ - ٥٤٦ وفي تجارب الأمم ٢ / ٣٤ - ١٩٧ ومعجم الأدباء ٣ / ١٨٣ -
٢٠٠ وفي نشوار المحاضرة في القصص ١ / ١٢ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٥٨ ، ٧٠ ، ١٦٣ ،
١٦٨ ، و ٢ / ٨١ ، ١٠٤ ، و ٣ / ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٢٣ ، ١٣٦ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،
١٧٧ و ٤ / ١٤ ، ٢٣ ، ٤١ ، ٥٨ ، و ٧ / ٦٩ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٤٦ .

عند تناهي الشدة تكون الفرجة

أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى^١ ، قال : حدّثنا ابن دريد^٢ ،
 [قال : أخبرنا السكن بن سعيد^٣ عن محمد بن عباد^٤ عن ابن الكلبي^٥ عن أبيه^٦]
 قال : كان عمرو بن أحيحة الأوسي^٨ يقول :
 عند تناهي الشدة ، تكون الفرجة ، وعند تضايق البلاء ، يكون الرخاء ،
 ولا أبالي أي الأمرين نزل بي عسر أم يسر ، لأنّ كل واحد منهما يزول بصاحبه .

- ١ أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن عبيد الكاتب المعروف بالمرزباني (٢٩٦ - ٣٨٤) : عالم ، أديب ، صاحب أخبار ورواية ، كان في داره خمسون ما بين لحاف ودوّاج ، معدّة لأهل العلم الذين يبيتون عنده ، وكان عضد الدولة يقف ببابه حتّى يخرج إليه فيسلم عليه ، وقال عنه أبو علي الفارسي^٧ : إنّه من محاسن الدنيا (تاريخ بغداد للخطيب ٣ / ١٣٥) .
- ٢ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٢٢٣ - ٣٢١) : من أئمة اللغة والأدب ، صاحب المقصورة الشهيرة ، تقلّد ديوان فارس ، ثم اتّصل بالمقتدر العبّاسي وأجرى عليه رزقاً قدره ٥٠ ديناراً في الشهر ، فأقام ببغداد ، وتوفّي بها (الأعلام ٦ / ٣١٠) .
- ٣ في م : السكن بن سعيد : وأحسبه ابن السكن ، وهو أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد البغدادي : من حفاظ الحديث ، ترجم له صاحب الأعلام ٣ / ١٥٢ .
- ٤ أبو جعفر محمد بن عباد بن موسى الكلبي البغدادي : راجع ترجمته في حاشية القصّة ٣١ .
- ٥ أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي : الأخباري ، النسابة ، ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ٤ / ٣٠٤ وقال إنّه توفّي سنة ٢٠٤ .
- ٦ أبو النضر محمد بن السائب الكلبي الكوفي : المفسّر ، النسابة ، الأخباري ، ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ٣ / ٥٥٦ .
- ٧ الزيادة من غ .
- ٨ عمرو بن أحيحة بن الجلاح الأوسي : صحابي ، ترجم له صاحب الخلاصة ٢٤٣ .

المنصور العباسي يحول بين الإمام الصادق وبين الحجّ

أخبرني أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي ، خليفة أبي علي القضاء بها ، قال : حدّثنا محمد بن العباس الزبيدي^١ ، قال : حدّثني عمي الفضل بن محمد الزبيدي^٢ ، قال : أراد جعفر بن محمد الحجّ ، فمنعه المنصور^٣ ، فقال : الحمد لله الكافي ، سبحان الله الأعلى ، حسبي الله وكفي ، ليس من الله منجى ، ما شاء الله قضي ، ليس وراء الله منتهى ، توكلت على الله ربّي وربكم ، ما من دابة إلا وهو آخذ بناصيتها ، إنّ ربّي على سراط مستقيم ، اللهم إنّ هذا عبد من عبيدك ، خلقته كما خلقتني ، ليس له عليّ فضل ، إلا ما فضلته عليّ به ، فاكفني شرّه ، وارزقني خيره ، واقدح لي في قلبه المحبّة ، واصرف عني أذاه ، لا إله إلا أنت ، سبحان الله ربّ العرش العظيم ، وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلّم كثيراً .

قال : فأذن له المنصور في الحجّ .

- ١ أبو عبد الله محمّد بن العباس بن محمّد بن يحيى بن المبارك الزبيدي : ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخه ١١٣/٣ وقال إنّهُ توفّي سنة ٣١٠ عن ٨٢ سنة .
- ٢ أبو العباس الفضل بن محمّد بن يحيى بن المبارك الزبيدي : ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخه ١٢/٣٧٠ وقال إنّهُ توفّي سنة ٢٧٨ .
- ٣ أبو جعفر عبد الله بن محمّد بن عليّ بن العباس (٩٥ - ١٥٨) : ثاني خلفاء بني العباس ، كان عارفاً بالفقه والأدب ، وليّ الخلافة سنة ١٣٦ ، وبنى بغداد سنة ١٤٥ ، وكان فاتكاً ، قتل خلقاً كثيراً ، وأسرف في سفك دماء بني الحسن وتعذيبهم ، إذ حبسهم ، وقتلهم في حبسه ، وقيل إنّهم وجدوا مسرّين في الحيطان . مدّة خلافته ٢٢ عاماً ، أمه بربريّة تدعى سلامة ، وهذا هو سبب تقدّم أخيه السفّاح عليه في الحكم ، لأنّ أمه عربيّة ، والمنصور والد الخلفاء العباسيين جميعهم ، رجع اليعقوبي ٢/٣٧٠ ومقاتل الطالبين ١٧٨ - ٣٩٩ والأعلام ٤/٢٥٩ والقصاص ١١٤ و١١٥ و٢٤١ و٣١٨ من هذا الكتاب .

البَابُ الثَّالِثُ

من بشر بفرج من نطق فال ، ونجا من محنة بقول أو دعاء أو ابتهاج

٦٤

أعرايَّة ذهب البردُ بزرعها فعوضت خيراً

أخبرني أبو بكر محمد بن يحيى الصولي^١ [بالبصرة سنة خمس وثلاثين
وثلاثمائة ، قراءة عليه وأنا أسمع ،]^٢ عن البرقي^٣ ، قال :
رأيت امرأة بالبادية ، وقد جاء البردُ فذهب بزرع كان لها ، فجاء الناس
يعزونها ، فرفعت طرفها الى السماء ، وقالت : اللهم أنت المأمول لأحسن الخلف ،
ويبدك التعويض عمّا تلف ، فافعل بنا ما أنت [٣٤ غ] أهله ، فإن أرزاقنا
عليك ، وآمالنا مصروقة إليك .
قال : فلم أبرح ، حتى جاء رجل من الأجللاء^٤ ، فحدث بما كان ،
فوهب لها خمسمائة دينار .

١ أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول المعروف بالصولي : ترجمته في
حاشية القصة ٥٥ .

٢ الزيادة من م .

٣ أبو عبد الله أحمد بن جعفر بن عبد ربه بن حسان الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ٣٢٩ .

٤ البرد ، بفتح الباء والراء : ماء الغمام يتجمد في الهواء ، ويسقط على الأرض جوباً ، ويسميه البغداديون :
الحلوب ، فإذا أصيب الزرع بالبرد قالوا : تحولب ، فهو محولب .

• في م : من مياسير أهل البلد .

المعتضد يتخلص من سجنه ويطش بالوزير

إسماعيل بن بلبل

وحدثني أبي^١ في المذاكرة ، من لفظه وحفظه ، ولم أكتبه عنه في الحال ، وعلق بحفظي ، والمعنى واحد ، ولعلّ اللفظ يزيد أو ينقص ، عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمدون^٢ ، [لا أظن إلا أنه هو سمعه منه ، أو حدثه من سمعه من عبد الله بن أحمد بن حمدون]^٣ نديم المعتضد بالله ، عن المعتضد^٤ ، أنه قال^٥ :

١ القاضي أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم التنوخي (٢٧٨ - ٣٤٢) : والد المؤلف ، ترجمته في حاشية القصة ٢٠ من الكتاب .

٢ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الملقب حمدون بن إسماعيل بن داود : كان أبوه أحمد من ندماء المتوكل (معجم الأدباء ١ / ٣٦٥) وكذلك جدّه إبراهيم (المفوات النادرة رقم ٢١٨ ص ٢٣٠) واختاره المتوكل نديماً مع والده (القصة ١ / ١٤٢ من نشوار المحاضرة) ثم نادم المعتضد ، وكان يؤاكلة (القصة ١ / ١٧٨ من النشوار) ويلاعبه بالترد (القصة ١ / ١٤٣ من النشوار) وقد سدّد دينه عنه أكثر من مرّة (القصة ١ / ١٤٤ من النشوار) ، وقد نقل القاضي التنوخي عنه في نشوار المحاضرة قصصاً عن تيقظ المعتضد وعلوّ همته وعن ضبطه لعسكره ومنعهم من التعدي على الرعيّة (القصص ١ / ١٧٣ و ١ / ١٧٧ من النشوار) .

٣ الزيادة من غ .

٤ المعتضد بالله أبو العباس أحمد بن الأمير الموفق طلحة بن المتوكل جعفر (٢٤٢ - ٢٨٩) : من دهاة الخلفاء العباسيين ، ولد ونشأ ومات ببغداد ، كان عون أبيه في حياته أيام خلافة المعتضد ، وأظهر بسالة ودراية في حروبه مع الزنج ، بويع له بالخلافة بعد وفاة عمّه المعتضد سنة ٢٧٩ فأقام العدل ، وأصلح الحال ، وكانت مدة خلافته ١٠ سنين إلا قليلاً (الأعلام ١ / ١٣٦) .

٥ في غ : قال : حدثني المعتضد بالله وهو خليفة ، قال : ... الخ .

لما ضرب إسماعيل بن بلبل^٦ بيني وبين أبي الموق^٧ ، فأوحشه مني ، حتى حبسني الحبسة المشهورة^٨ ، وكنت أتخوف القتل طباحاً ومساءً ، ولا آمن أن يرفع إسماعيل عني ، ما يزيد في غيظ الموق عليّ ، فيأمر بقتلي .

فكنت كذلك ، حتى خرج الموق إلى الجبل^٩ ، فازداد خوفاً [٢٦ م] ، وأشفقت أن يحدثه عني إسماعيل^{١٠} بكذب ، فيجعل غيبته طريقاً إليه ، فلا يكشفه ، ويأمر بقتلي ، فأقبلت على الدعاء ، والتضرع إلى الله ، والابتهاال في تخليصي .

وكان إسماعيل يجيئني في كلّ يوم ، مراعيّاً خبري ، ويريني أنّ ذلك خدمة لي .

٦ أبو الصقر إسماعيل بن بلبل الشيباني : كاتب ، أديب ، استوزره الموق لأخيه المعتمد ، وجمع له السيف والقلم ، وبلغ مبلغاً عظيماً ، حبسه المعتضد لما ولي الخلافة ، وعذبه ، ثم قتله واستصفى أمواله (الفخري ٢٥٢) راجع في القصة ٧٦ / ١ من نشوار المحاضرة كيفية قتل المعتضد إياه .

٧ أبو أحمد طلحة الموق بن جعفر المتوكل (٢٣٠ - ٢٧٨) : له لقب آخر ، وهو الناصر ، أمير عباسي ، شجاع ، سياسي ، إداري ، حازم ، كان القائم بأعباء الدولة في عهد أخيه المعتمد ، وآلت إليه ولاية جهده ، ولكنه توفي قبل المعتمد وهو ابن ٤٨ سنة (الأعلام ٣ / ٣٣٠ والمنظّم ٥ / ١٢١) .

٨ كان سبب حبس الموق لابنه ، أنه أمره أن يسير إلى بعض الوجوه ، فقال : لا أخرج إلا إلى الشام ، لأنها الولاية التي ولّيتها أمير المؤمنين ، فلما امتنع عليه ، أمر بإحضاره ، فلما حضر ، أمر بعض خدمه أن يجسه في حجرة من داره ، فلما حبس ، ثار القواد من أصحابه ومن تبعهم ، وركبوا ، واضطربت بغداد ، فركب الموق إلى الميدان ، وقال لهم : ما شأنكم ؟ أترون أنكم أشفق مني على ولدي ، وقد احتجت إلى تقويمه ، فانصرفوا (ابن الأثير ٧ / ٤٣٣) .

٩ الجبل : اسم شامل لإقليم عراق العجم ، ومن مدنه همدان والري وأصبهان وقزوین ، وما بين ذلك (المشترك صفحاً ٩٥) أقول : أدركت الناس ببغداد ، وهم إذا ذكروا الجبل ، فهم يريدون جبل بشت كوه في بلاد إيران ، ممّا يلي بدره وجصّان في محافظة الكوت ، وكان يحكمه إذ ذاك أمير كردي اسمه حسين قلي خان .

١٠ في غ : أن يكاتبه إسماعيل عني .

[فدخل إليّ يوماً : وييدي المصحف ، وأنا أقرأ ، فتركته ، وأخذت أحادثه .]^{١١}
فقال : أيها الأمير ، أعطني المصحف لأتفعل لك به ، فلم أجبه بشيء .
فأخذ المصحف ، ففتحته ، فكان في أول سطرٍ منه : ﴿ عسى ربكم أن
يهلك عدوكم ، ويستخلفكم في الأرض ، فينظر كيف تعملون ﴾^{١٢} ، فأسودَّ
وجهه ، وارتبَدَ ، وخط الورق .

وفتحه الثانية ، فخرج ﴿ ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ،
ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ﴾ .. إلى قوله : يحذرون^{١٣} ، فازداد قلقاً واضطراباً .
وفتحه الثالثة ، فخرج ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ﴾^{١٤} .
فوضع المصحف من يده ، وقال : أيها الأمير ، أنت والله الخليفة ،
بغير شكٍ ، فما حقّ بشارتي ؟

فقلت : الله ، الله ، في أمري ، احقن دمي ، أسأل الله أن يبقي أمير المؤمنين^{١٥} ،
والأمير الناصر ، وما أنا وهذا ؟ ومثلك في عقلك ، لا يطلق مثل هذا القول
[بمثل هذا الاتفاق]^{١٦} ، فأمسك عني .

١١ الزيادة من م .

١٢ ١٢٩ . ك الأعراف ٧ .

١٣ تمام الآية : ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ، ونجعلهم أئمةً ، ونجعلهم الوارثين ،
ونمكن لهم في الأرض ، ونزي فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ، ٥ و ٦ ك القصص ٢٨ .

١٤ ٥٥ م النور ٢٤ .

١٥ أبو العباس أحمد المعتمد بن أبي الفضل جعفر المتوكل (٢٢٩ - ٢٧٩) : ولد بسامراء ، ووُلِّيَ
الخلافة سنة ٢٥٦ ، وكان الأمر مدّة خلافته إلى أخيه الموقّ الملقّب بالناصر أيضاً ، ولم يكن له من
الخلافة إلاّ الاسم (الأعلام ١ / ١٠٢) ، وقد حاول أن يفارق أخاه ، وأن يرحل إلى مصر ، فلم يوفق ،
راجع تفصيل ذلك في حاشية الفصّة ٤ / ١٠١ من نشوار المحاضرة .

١٦ الزيادة من غ .

وما زال يحدثني ، ويخرجني من حديث ، ويدخلني في غيره ، إلى أن جرى حديث ما بيني وبين أبي ، فأقبل يحلف لي بأيمان غليظة ، أنه لم يكن له في أمري صنع ، ولا سعاية بمكروه ، فصدقته ، ولم أزل أخاطبه بما [٢٩ ظ] تطيب به نفسه ، خوفاً من أن تزيد وحشته ، فيسرع في التدبير لتلفي ، إلى أن انصرف .

ثم صار إليّ بعد ذلك ، وأخذ في التنصّل والاعتذار ، وأنا أظهر له التصديق والقبول [١٩ ر] ، حتى سكن ، ولم يشك أيّ معترف^{١٧} ببراءة ساحته .
فما كان بأسرع من أن جاء الموفق من الجبل^{١٨} ، وقد اشتدّت علته ، ومات^{١٩} ، فأخرجني الغلمان من الحبس^{٢٠} ، فصيروني مكانه ، وفرّج الله عني ، وقاد الخلافة إليّ ، ومكّنتني من عدويّ إسماعيل بن بلبل ، فأنفذت حكم الله فيه^{٢١} .

١٧ في غ : معتقد .

١٨ عاد أبو أحمد من الجبل إلى العراق في السنة ٢٧٨ ، وكان مريضاً لا يقدر على الركوب ، فاتخذ له سرير عليه قبة ، يحمله أربعون حملاً ، يتناوب عليه عشرون عشرون ، ولما بلغ النهروان ، ركب الماء فيه ، ثم في نهر ديبالي ، ثم في دجلة إلى الزعفرانية ، وصار ليلة الجمعة إلى الفرق وهي قرية قرب كلواذي ، أقرب منها إلى بغداد ، راجع تفاصيل ذلك في تاريخ الطبري ١٠ / ٢٠ والكامل لابن الأثير ٤٤١ / ٧ - ٤٤٣ .

١٩ توفّي في يوم الأربعاء لثمان بقين من صفر سنة ٢٧٨ (الطبري ١٠ / ٢٢) .

٢٠ الطبري ١٠ / ٢٠ و ٢١ وابن الأثير ٤٤١ / ٧ - ٤٤٣ .

٢١ راجع في القصة ١ / ٧٦ من نشوار المحاضرة ، كيفية قتل المعتضد ، وزيره إسماعيل بن بلبل ، نقل الخبر باختصار صاحب حلّ العقال ص ٤٣ .

قال الواثق : لا أترك الفرج يموت في حبسي

١ وحَدَّثني عليّ بن هشام الكاتب^١ ، قال : سمعت أبا عبد الله الباقطاني^٢ ، يقول : سمعت عبيد الله بن سليمان^٣ ، يقول في وزارته^٤ : قال لي أبي^٥ : كنت^٦ يوماً في حبس محمد بن عبد الملك الزيات^٧ ، في [٣٥ غ]

١ أبو الحسين عليّ بن هشام بن عبد الله الكاتب ، المعروف بابن أبي قيراط : كان كاتب الوزير أبي الحسن عليّ بن الفرات على بيت المال (وزراء ١٥٨) ، وكان هو وأبوه أبو القاسم هشام بن عبد الله أثيرين عند الوزير ابن الفرات ، وكانا مصدر أخباره ، ونقل القاضي التنوخي عن ابن أبي قيراط أخباراً كثيرة في نشواره .

٢ أبو عبد الله الحسن بن عليّ الباقطاني ، نسبته إلى باقطايا ، من قرى بغداد على ثلاثة فراسخ من ناحية قطربل ، كان من رجال الديوان في أيام المقتدر ، وذكره صاحب معجم البلدان في كلمة (باقطايا) وقال : إنّه ترجمه في معجم الأدياء ، وترجمته في القسم الضائع من المعجم ، وكان من خصوم الوزير ابن الفرات ، والساعين عليه ، وقد توفّي قبل أن يوزر ابن الفرات ، الوزارة الثالثة (معجم البلدان ٤٧٦ / ١ ، الوزراء ٢٨٨ ، ٣٦٦ ، والقصة ١١٧ من هذا الكتاب) .

٣ أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثي (٢٢٦ - ٢٨٨) : من كبار الكتاب ، وزر للمعتد العباسي ، ودامت وزارته عشر سنين وتوفّي وهو وزير ، ورثاه ابن المعتز فقال : (الأعلام ٤ / ٣٤٩) .

هذا أبو القاسم في نعشه قوموا انظروا كيف تسير الجبال

٤ وزر أبو القاسم عبيد الله بن سليمان للمعتد ، وخلع عليه ، في يوم الثلاثاء لثلاث بقين من صفر سنة ٢٧٨ (الطبري ١٠ / ٢٢) ، وتوفّي سنة ٢٨٨ وعمره ٦٢ سنة ، ووزارته عشر سنين وخمسون يوماً (وفيات الأعيان ٣ / ١٢٢) .

٥ أبو أيوب سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو الحارثي : من كبار الكتاب ، وبي الوزارة للمهتدي ، ثم للمعتد ، ونقم عليه الموقف ، فحبسه ، ومات في حبسه سنة ٢٧٢ (الأعلام ٣ / ٢٠١) ، راجع أخبار سليمان بن وهب في نشوار المحاضرة القصص ٨ / ٢٤ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٦٣ .

٦ في غ : أصبحت .

٧ أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة ، المعروف بابن الزيات ، (١٧٣ - ٢٣٣) : وزير

خلافة الواثق ، آيس ما كنت من الفرج ، وأشدّ محنة وغمّاً ، حتّى وردت
عليّ رقعة أخي الحسن بن وهب^٨ ، وفيها شعر له^٩ :

مِحنٌ^{١٠} أبا أيوب أنت محلّها فإذا جزعت من الخطوب فمن لها
إنّ الذي عقد الذي انعقدت به عَقْد المكاره فيك يحسن حلّها
فاصبر فإنّ الله يعقب فرجة ولعلّها أن تنجلي ولعلّها
وعسى تكون قريبة من حيث لا ترجو وتمحو عن جديك ذلّها^{١١}

قال : فتفاءلت بذلك ، وقويت نفسي ، فكتبت إليه :

صبرتني ووعظتني وأنا لها وستنجلي ، بل لا أقول : لعلّها
ويحلّها من كان صاحب عقدها ثقة به إذ كان يملك حلّها
قال : [فلم أصلّ العتمة ذلك اليوم ، حتّى أطلقت ، فصلّيتها في داري]^{١٢}
ولم يمض يومي ذاك ، حتّى فرج الله عني ، وأطلقت من حبسي .
وروي أن هاتين الرقعتين وقعتا بيد الواثق ، الرّسالة والجواب ، فأمر بإطلاق

المعتصم والواثق ، كان المتوكّل يحقد عليه أموراً ، فلما ولى الخلافة قبض عليه وعذبه بأن حبسه في
تنّور في باطنه مسامير من الحديد ، أطرافها إلى داخل التنّور ، وكان التنّور ضيقاً بحيث إنّ الإنسان
كان يمدّ يديه إلى فوق رأسه ليدخله ، ولا يقدر من يكون فيه أن يجلس ، راجع القصّة ٢/١ من
نشوار المحاضرة ، (الأعلام ٧/١٢٦ والكمال لابن الأثير ٦/٤٥٤ - ٥٢٥ و ٧/٢٩ - ٤٣) .

٨ أبو علي الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي : كاتب ، مترسّل ، فصيح ، شاعر ،
كان يكتب لمحمّد بن عبد الملك الزيات الوزير ، وولّى ديوان الرسائل ، (الفهرست ١٣٦) راجع
أخباره في الملح والنوادر ١٦٢ - ١٦٤ .

٩ في ظ : هذان البيتان .

١٠ في م : خطب .

١١ اقتصر ظ على البيتين الأول والثالث ، والزيادة من غ وم . وفي م ، ورد الشطر الأخير : ويمحو
عن جديك هزلها .

١٢ الزيادة من غ وم .

سليمان ، وقال : والله ، لا تركت في حسي من يرجو الفرج^{١٣} ، ولا سيما
من خدمني ، فأطلقه على [٢٧ م] كره من ابن الزيات لذلك^{١٤} .

١٣ في ه : والله ، لا تركت الفرج يموت في حسي .
١٤ في غ : ووجدت هذا الخبر في بعض الكتب بغير إسناد ، وفيه : أن هذه الرقعة ، وقعت في يدي
الواثق بالله ، من الابتداء والجواب ، فأمر بإطلاق سليمان ، وقال : والله ، لا تركت من يرجو الفرج
في حسي ، لا سيما من خدمني ، فأطلقه ، وابن الزيات كاره .

بين الحسن البصريّ والحجّاج بن يوسف الثقفى

[وحدثني بعض شيوخنا ، بإسناد ذهب عني حفظه ، وبلغني عن صالح بن مسمار ، فجمعت بين الخبرين]^٢ :

أنّ الحسن البصري دخل على الحجّاج^٣ بواسط ، فلمّا رأى بناءه قال : الحمد لله ، أنّ هؤلاء الملوك ليرون في أنفسهم عبراً ، وأنا لرى فيهم عبراً ، يعمد أحدهم إلى قصر فيشيّده ، وإلى فرش فيتّخذه ، وقد حفّ به ذباب طمع ، وفراش نار^٤ ، ثم يقول : ألا فانظروا ما صنعت ، [فقد رأينا - يا عدوّ الله - ما صنعت]^٥ ، فماذا يا أفسق الفسقة ، ويا أفجر الفجرة ، أما أهل السماء فلعنوك ، وأما أهل الأرض فمقتوك .

ثم خرج وهو يقول : إنّما أخذ الله الميثاق على العلماء ، ليبيّننّه للنّاس ، ولا يكتُمونه .

فاغتاظ الحجّاج غيظاً شديداً ، ثم قال : يا أهل الشّام ، هذا عبّيد أهل البصرة يشتمني في وجهي فلا ينكر عليه أحد ، عليّ به ، والله لأقتلنّه . فمضى أهل الشّام ، فأحضره ، وقد أعلم بما قال ، فكان في طريقه يحرك شفّته بما لا يسمع .

١ أبو الفضل صالح بن مسمار السّلمي المروزي الكشميهني : ترجم له صاحب الخلاصة ١٤٥ وقال إنّه توفي سنة ٢٤٦ ، نسبه إلى كشميهن قرية من قرى مرو (اللباب ٣ / ٤٢) .

٢ الزيادة من غ .

٣ أبو محمّد الحجّاج بن يوسف الثقفى : راجع ترجمته في آخر هذه القصة .

٤ في ظ وم : وقد حفّ به غلمانه .

٥ الزيادة من غ وم .

فلما دخل على الحجاج ، رأى السيف والنطع بين يديه وهو متعيط ،
فلما وقعت عليه عين الحجاج ، كلمه بكلام غليظ ، ورفق به الحسن ، ووعظه .
فأمر الحجاج بالسيف والنطع فرفعا ، ثم لم يزل الحسن يمر في كلامه ،
إلى أن دعا الحجاج بالطعام ، فأكلا ، وبالوضوء فتوضأ ، وبالغالية^٦ فغلفه
بيده ، ثم صرفه مكرماً .

وقال صالح بن مسمار : قيل للحسن بن أبي الحسن : بم كنت تحرك

شفتيك ؟

قال : قلت : [يا غياثي عند دعوتي ، يا عدتي في ملماتي ، يا ربي عند
كربتني]^٢ ويا صاحبي في شدتي ، ويا ولي في نعمتي ، ويا إلهي ، وإله إبراهيم ،
وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، والأسباط ، وموسى ، وعيسى ، [ويا رب
النيين كلهم أجمعين ، ويا رب كهيعص ، وطه ، وطس ، ويس ، ورب القرآن
الحكيم]^٧ يا كافي موسى فرعون ، ويا كافي محمد الأحزاب ، صل على محمد
وآله الطيبين الطاهرين الأخيار ، وارزقي مودة عبدك الحجاج ، وخيره ،
ومعروفه ، واصرف عني أذاه ، وشره ، ومكروهه ، ومعرفته [٣٦ غ] .

فكفاه الله [تعالى شره بمنه وكرمه]^٨ .

[قال صالح : فما دعونا بها في شدة إلا فرج عنا]^٩ .

٦ الغالية : أخلط من الطيب ، تجمع وتعنى ، قيل إنها سميت الغالية ، لارتفاع ثمنها .

٧ الزيادة من غ .

٨ الزيادة من ر .

٩ الزيادة من غ وم .

الحجّاج

أبو محمّد الحجّاج بن يوسف الثقفي (٤٠ - ٩٥) : والي العراقين لعبد الملك بن مروان ، وهو الَّذي يُضرب به المثل في الظلم والجور ، ثقفي من نسل أبي رغال (البعقوي ٢٧٤ / ٢) وأبو رغال ، بقيّة من قوم ثمود ، كان قائد الفيل ، ودليل الحبشة ، لما غزوا الكعبة ، فهلك فيمن هلك منهم ، ودفن بين مكّة والطائف ، ومَرَّ النبي صلوات الله عليه ، بقبْره ، فأمر برجمه ، فرُجم (الأغاني ٤ / ٣٠٣) .

وكانت ثقيف ، عشيرة الحجّاج ، من أشدّ القبائل على رسول الله ، فقد نهزأوا به ، وقعدوا له صفين ، فلما مرّ بهم رجموه بالحجارة ، حتّى أدموا رجله ، وقال رسول الله : ما كنت أرفع قدماً ، ولا أضعها ، إلّا على حجر (البعقوي ٢ / ٣٦) ، وقال الإمام عليّ ، في إحدى خطبه : لقد هممت أن أضع الجزية على ثقيف (الأغاني ٤ / ٣٠٦) .

كلّ ذلك ، كان من جملة أسباب حقد الحجّاج ، على النبي صلوات الله عليه ، وعلى أولاده ، وبغضه إيّاهم ، حتّى ضرب بذلك المثل ، قال الشاعر : [معجم البلدان ٢ / ٣٢٣]

أنا في الحلة الغداة كأنني علويّ في قبضة الحجّاج

وبلغ من حقه على النبيّ ، أنّه لما دخل المدينة ، سمّاها : ننتة ، وقد سمّاها رسول الله : طيبة ، ولما رأى الناس يطوفون بقبْر رسول الله ومنبره ، قال : إنّما يطوفون برمّة وأعواد (العقد الفريد ٥ / ٤٩) يريد بالأعواد : منبر النبيّ ، وبالرمّة : جسده الشريف ،

وتبع حقه على النبيّ ، حقه على الذين نصره وآزروه ، وهم الأنصار ، فكان يسمّيهم : الأشرار (العقد الفريد ٥ / ٣٩) وختم أعناق بعض الصحابة منهم بقصد إذلالهم (الطبري ٦ / ١٩٥) وكان يقول : ويحكم ، أخليفة أحدكم في أهله أكرم عليه ، أم رسوله إليهم ؟ يشير بذلك إلى أنّ عبد الملك بن مروان ، أكرم على الله من النبيّ صلوات الله عليه (العقد الفريد ٥ / ٥٢) .

ولد الحجّاج بالطائف ، وكان والده يؤدّب الصبيان (العقد الفريد ٥ / ١٣) ، وجاء مشوّهاً ، واحتجج إلى إجراء جراحة له ، لكي يكون في حالة طبيعيّة (مروج الذهب ٢ / ٩٧) ، ونشأ أخفش العينين ، دقيق الصوّت ، (شذرات الذهب ١ / ١٠٦ والعيون والحدائق ٣ / ١١) فكان لتشويهه بدنه ، وخفش عينيه ، ودقّة صوته ، ووضعته نشأته ، أصل قويّ فيما ابتلي

به من سادية عجيبة ، فكان يخبر عن نفسه أن أكبر لذاته في سفك الدماء (وفيات الأعيان ٣٠ / ٢) وكان يقول : إني - والله - لا أعلم على وجه الأرض خلقاً هو أجراً على دم مني (العقد الفريد ١٧٦ / ٢) ، وكان له في القتل وسفك الدماء غرائب لم يسمع بمثلها (وفيات الأعيان ٣١ / ٢) ، وهو أحد أربعة في الإسلام ، قتل كل واحد منهم أكثر من ألف ألف رجل (لطائف المعارف ١٤١) ، راجع بعض غرائبه في التعذيب وسفك الدماء ، في آخر القصة ١٤٩ من هذا الكتاب .

وكانت سياسة الحجاج التي سلكها في العراق ، من أهم الأسباب التي أدت إلى سقوط الدولة الأموية (السيادة العربية ٤٤) ولما مات ، خلف في حبه ثمانين ألفاً ، حبسوا بغير جرم ، منهم خمسون ألف رجل ، وثلاثون ألف امرأة ، وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد ، ولم يكن لحبسه ستر يستر الناس من الشمس في الصيف ولا من المطر والبرد في الشتاء (مروج الذهب ١٢٨ / ٢ والعيون والحدائق ١٠ / ٣) ، وجاء في محاضرات الأدباء ٣ / ١٩٥ أنه أحصي من قتلهم الحجاج ، سوى من قتل في بعوته وعساكره وحروبه ، فوجدوا مائة وعشرين ألفاً ، ووجد في حبه مائة ألف وأربعة عشر ألف رجل ، وعشرون ألف امرأة ، منهن عشرة آلاف امرأة مخدرة ، وكان حبس الرجال والنساء في مكان واحد ، ولم يكن في حبه سقف ولا ظل ، وربما كان الرجل يستتر بيده من الشمس ، فيرميه الحرس بالحجارة ، وكان أكثرهم مقرنين بالسلاسل ، وكانوا يسقون الزعاف ، ويطعمون الشعير المخلوط بالرماد ، وكان المسجونون في سجن الحجاج يقرنون بالسلاسل ، فإذا قاموا ، قاموا معاً ، وإذا قعدوا قعدوا معاً (الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا ، مخطوط ص ١١) ، ولا يجد المسجون المقيد منهم ، إلا مجلسه ، فيه يأكلون ، وفيه يتغوطون ، وفيه يصلون (القصة ٨٧ من هذا الكتاب) .

وبلغ من شنيع سمعة الحجاج ، وشهرته بالظلم ، أن أبا مسلم الخراساني ، الذي اشتهر بقسوته وضراوته على الدم الحرام ، حتى قيل إنه قتل أكثر من ألف ألف رجل (لطائف المعارف ١٤١ و١٤٢) ، قيل في حقه : إنه حجاج زمانه (مرآة الجنان ١ / ٢٨٥) . قال الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز : لعن الله الحجاج ، فإنه ما كان يصلح للدنيا ولا للأخرة (معجم البلدان ٣ / ١٧٨) وقال فيه : لو جاءت كل أمة بمنافقيها ، وجئنا بالحجاج ، لفضلناهم (العقد الفريد ٥ / ٤٩) ، وقيل للشعبي : أكان الحجاج مؤمناً ؟ قال : نعم ، بالطاغوت ، كافرأ بالله (البصائر والذخائر م ٢ ق ١ ص ٧٣ ، والعقد الفريد

٥ / ٤٩) ، وقيل لعبد الله بن المبارك : أبو مسلم كان خيراً أو الحجاج ؟ فقال : لا أقول إن أبا مسلم كان خيراً من أحد ، ولكن الحجاج كان شراً منه (ابن الأثير ٥ / ٤٧٩) ، وكان الحسن البصري ، يسميه : فاسق ثقيف (وفيات الأعيان ٢ / ٣٧٤) ، وقال القاسم ابن محمد بن أبي بكر : كان الحجاج ينقض عرى الإسلام ، عروة ، عروة (العقد الفريد ٥ / ٤٩) ، وقال ابن سيرين : إنه لم ير أعظم من الحجاج (شذرات الذهب ١ / ١٠٦) .
ووصف الحجاج نفسه بأنه : حقود ، حسود ، كنود ، فقال له سيده عبد الملك بن مروان : ما في إبليس شر من هذه الخلال (نهاية الأرب ٣ / ٢٦٧) .

ولعل أصدق ما وصف به الحجاج ، ما وصفه به سيده عبد الملك بن مروان ، فقد كتب إليه يقول : إنك عبد ، طمست بك الأمور ، فغلوت فيها ، حتى عدت طورك ، وجاوزت قدرك ، أنسيت حال آباتك في اللؤم ، والدناءة في المروءة والخلق ؟ فعليك لعنة الله من عبد أخفش العينين ، أصك الرجلين ، ممسوح الجاعرتين (ابن الأثير ٤ / ٣٨٦) .

أما بشأن ما ارتكبه الحجاج من تخريب ، بحيث نزلت جباية العراق من مائة ألف ألف وثمانية وعشرين ألف ألف درهم ، في عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب ، إلى ثمانية عشر ألف ألف درهم فقط ، فراجع في ذلك حاشية القصة ١٨٢ من هذا الكتاب .
وعم شؤم الحجاج ، أفراد عائلته من آل أبي عقيل جميعهم ، فإنهم بعد هلاكه ، أمر سليمان بن عبد الملك باعتقالهم ، وسيرهم إلى العراق ، حيث حبسهم صالح بن عبد الرحمن بواسط ، وعدبهم حتى قتلهم (ابن الأثير ٤ / ٥٨٨ و ٥٨٩) .

ولما استخلف الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز ، سير الباقيين من آل أبي عقيل إلى البلقاء ، وكتب إلى الحارث بن عمر الطائي ، عامله عليها : أما بعد ، فقد بعث إليك بال أبي عقيل ، وبئس - والله - أهل البيت في دين الله ، وهلاك المسلمين ، فأنزلهم بقدر هوانهم على الله تعالى ، وعلى أمير المؤمنين (البصائر والذخائر م ٢ ق ٢ ص ٥٨٦) .

دعاء دعا به الحسن بن الحسن ففرج الله عنه

وجدت في بعض الكتب ، بغير إسناد : كتب الوليد بن عبد الملك بن مروان^١ إلى صالح بن عبد الله المزني^٢ ، عامله على المدينة ، أن أنزل الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم^٣ ، فاضربه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خمسمائة سوط .

قال : فأخرجه صالح إلى المسجد ، ليقرأ عليهم كتاب الوليد بن عبد الملك ، ثم ينزل فيضرب الحسن ، فبينما هو يقرأ الكتاب ، إذ جاء علي بن الحسين عليهما السلام ، مبادراً يريد الحسن ، فدخل والناس معه إلى المسجد ، واجتمع الناس ، حتى انتهى إلى الحسن فقال له : يا ابن عمّ ، ادع بدعاء الكرب .

فقال : وما هو يا ابن عمّ ؟

قال : قل : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، لا إله إلا الله العلي العظيم ،

١ أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان (٤٨ - ٩٦) : وتي الخلافة سنة ٨٦ ، بنى الجامع الأموي بالشام ، وعمر المسجد النبوي ووسعه ، وختن الأيتام ، ورتب لهم المؤذنين ، ورتب للزمنى من يخدمهم ، وللأضرأء من يقودهم ، ورزق الفقهاء ، والضعفاء ، والفقراء ، وحرّم عليهم سؤال الناس (تاريخ الخلفاء ٢٢٣ - ٢٢٤) وكان لحاناً ، جباراً ، قاسياً (تاريخ الخلفاء ٢٢٣ ، العقد الفريد ١ / ٥٣ واسطة السلوك ١٢١) وكان ولاته في الأمصار من شرار الخلق ، الحجاج بن يوسف بالعراق ، وأخوه محمد باليمن ، وعثمان بن حيان بالحجاز ، وقرّة بن شريك بمصر ، فامتلت الأرض بهم جوراً (واسطة السلوك ١٢١ والكامل لابن الأثير ٥ / ٥٤٧) .

٢ في غ : المري ، ولم أعر بين عمّال الوليد على المدينة على عامل اسمه صالح .

٣ أبو محمد الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب : ويسمى : الحسن المثنى ، كبير الطالبين في عهده ، كانت إقامته بالمدينة ، وتوفي فيها سنة ٩٠ ، وكان الأمويون يتهمونه بمكاتبة أهل العراق (الأعلام ٢ / ٢٠١) .

سبحان الله ربّ السماوات السبع ، وربّ العرش العظيم ، والحمد لله ربّ العالمين .
قال : وانصرف عليّ ، وأقبل الحسن يكرّرها دفعات كثيرة .

فلما فرغ صالح من قراءة الكتاب ونزل عن المنبر ، قال للنّاس : أرى
سحنة رجل مظلوم ، أخروا أمره حتّى أراجع أمير المؤمنين ، وأكتب في أمره .
ففعل ذلك ، ولم يزل يكتب ، حتّى أطلق .

قال : وكان النّاس يدعون ، ويكرّرون هذا الدّعاء ، وحفظوه .

قال : فما دعونا بهذا الدّعاء في شدة إلاً فرجها الله عنا بمنّه .

[حدّثنا علي بن أبي الطّيب ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن

أبي الدنيا قال : حدّثني محمد بن الحسين قال : حدّثني محمد بن سعيد ، قال :
حدّثنا شريك ، عن عبد الملك بن عمير ، قال :

كتب الوليد بن عبد الملك إلى عثمان بن حيّان المريّ : خذ الحسن بن الحسن ،
فاجلده مائة جلدة ، وقفه للنّاس يوماً ، ولا أراني إلّا قاتله .

قال : فبعث إليه فجيء به وبالخصوم بين يديه .

فقام إليه علي بن الحسين عليه السّلام ، فقال : يا أخي تكلم بكلمات الفرج

يفرّج الله عنك .

قال : ما هنّ ؟

قال : قل : لا إله إلّا الله الحكيم الكريم ، لا إله إلّا الله العليّ العظيم ،

سبحان الله ربّ السّموات السبع ، وربّ العرش العظيم ، والحمد لله ربّ العالمين .

قال : فقأها ، فأنفذ ، فردّه ، وقال : أنا أكتب أمير المؤمنين بعذره ، فإنّ

الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ٤ .

ووجدت هذا الخبر ، بأعلى وأثبت من هذين الطريقتين ، حدّثنا أبو العباس

٤ ورد الخبر في مخطوطة (د) جزء منه في ص ١٥٣ وتتمته في ص ١٦٥ .

محمد بن أحمد الأثرم المقرئ ، قال : حدثنا أحمد بن الربيع اللجعي الجرار الكوفي^٥ ، قال : حدثنا الحسين بن علي ، يعني الجعفي^٦ ، عن والده ، عن قدامة ، عن عبد الملك بن عمير ، قال : حدثني أبو مصعب ، قال : كتب عبد الملك إلى عامله بالمدينة هشام بن إسماعيل^٧ : أن أحسن بن حسن ، كاتب أهل العراق ، فإذا جاءك كتابي هذا ، فابعث إليه الشرط ، فليأتوا به .

قال : فأتي به ، فسأله عن شيء .

فقام إليه علي بن الحسين عليهما السلام ، فقال : يا ابن عمّ ، قل كلمات الفرج ، لا إله إلا الله ربّ السموات السبع ، وربّ العرش العظيم ، والحمد لله ربّ العالمين ، قال : فقاها .

ثم إن الأمير نظر إلى وجهه ، فقال : أرى وجهاً قد قرف بكذبة ، خلّوا سبيله فلأراجعنّ أمير المؤمنين [٣٧ غ] فيه^٨ .

٥ كذا في الأصل ، والصحيح : الخزاز ، وهو أبو الحسن حميد بن الربيع بن حميد بن مالك بن سحيم الخزاز الكوفي اللخمي ، نسبه إلى نخع من قبائل اليمن القحطانية (الباب ٦٨ / ٣) ترجم له الخطيب في تاريخه ١٦٢ / ٨ وقال إنه توفّي سنة ٢٥٨ .

٦ أبو محمد وأبو عبد الله الحسين بن عليّ بن الوليد الجعفي الكوفي : ترجم له صاحب الخلاصة ص ٧١ وقال إنه توفّي سنة ٢٠٣ .

٧ أقول : أنا إلى اعتبار ما ورد في هذا الخبر أميل ، إذ لم أعثر على اسم صالح بن عبد الله المزني بين عمّال الوليد ، أمّا هشام بن إسماعيل المخزومي فهو عامل عبد الملك على المدينة ، وهو الذي ضرب سعيد بن المسيّب ضرباً مبرحاً لأنه امتنع عن البيعة للوليد وسليمان ابني عبد الملك ، كما أنه كان شديد الإيذاء للإمام عليّ بن الحسين زين العابدين ، راجع تاريخ الطبري ٦ / ٣٥٥ ، ٤١٥ ، ٤٢٨ .

٨ الزيادة من غ ، والقصة ساقطة من م .

دعاء ينجي من المحنة

حدّثني علي بن أبي الطيّب ، قال : حدّثني ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي الدنيا ، عن الفضل بن يعقوب^١ [٢٠ ر] ، قال : [حدّثنا الفريابي]^٢ ، قال : لما أخذ أبو جعفر^٣ إسماعيل بن أمية^٤ ، أمر به إلى الحبس ، فرأى في طريقه على حائط مكتوباً : يا وليّ في نعمتي ، ويا صاحبي في وحدتي ، ويا عدّي في كربتي ، قال : فلم يزل يكرّرها حتى انحلى سبيله ، فاجتاز بذلك الحائط فإذا ليس عليه شيء مكتوب^٥ .

-
- ١ أبو العباس الفضل بن يعقوب بن إبراهيم بن موسى الرخامي : ترجم له الخطيب ١٢ / ٣٦٦ وقال إنه توفّي سنة ٢٥٨ .
 - ٢ أبو عبد الله محمد بن يوسف الفريابي : ترجم له صاحب اللباب ٢ / ٢١١ والفرياب بلدة بنوحي بلخ ، النسبة إليها : الفريابي ، والفاريابي ، والفيريابي .
 - ٣ أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس .
 - ٤ إسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص الأمويّ المكيّ ، من فقهاء أهل مكّة وقرائهم ، توفّي سنة ١٣٩ (على قول مشاهير علماء الأمصار ١٤٥) وسنة ١٤٤ (على قول الخلاصة ٣٨) .
 - ٥ ورد الخبر في مخطوطة (د) جزء منه في ص ١٦٦ وتتمّته في ص ١٥٤ سطر ٥ .

أَجَارَ حَيَّةً فَأَرَادَتْ قَتْلَهُ ، فَخَلَّصَهُ جَمِيلٌ صَنَعَهُ

ويروى : أَنَّ حَيَّةً اسْتَجَارَتْ بِرَجُلٍ مِنَ الْعِبَادِ ، مِنْ رَجُلٍ يَرِيدُ قَتْلَهَا ،
[قال : فَرَفَعَ ذَيْلَهُ ، وَقَالَ : ادْخُلِي ، فَتَطَوَّقْتُ عَلَى بَطْنِهِ .

وَجَاءَ رَجُلٌ بِسَيْفٍ ، وَقَالَ لَهُ : يَا رَجُلُ ، حَيَّةٌ هَرَبَتْ مِنِّي السَّاعَةَ ، أَرَدْتُ
قَتْلَهَا ، فَهَلْ رَأَيْتَهَا ؟
قال : مَا أَرَى شَيْئاً^١ .

فَلَمَّا أَجَارَهَا ، وَانصَرَفَ مِنْ يَزِيدٍ قَتْلَهَا ، قَالَتْ لَهُ الْحَيَّةُ : لَا بَدَّ مِنْ قَتْلِكَ .
[فَقَالَ لَهَا الرَّجُلُ : لَيْسَ غَنَى عَنْ هَذَا ؟
قالت : لَا]^١ .

قال : فَأَمْهَلَنِي ، حَتَّى آتَى سَفْحَ جَبَلٍ ، فَأَصَلَّيْتُ رُكْعَتَيْنِ ، وَأَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى ،
وَأَحْفَرَ لِنَفْسِي قَبْرًا ، فَإِذَا نَزَلَتْهُ ، فافْعَلِي مَا بَدَأَ لَكَ .
قالت : افْعَلِي .

فَلَمَّا صَلَّى ، وَدَعَا ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : إِنِّي قَدِ رَحِمْتُكَ ، فَاقْبِضِي عَلَى الْحَيَّةِ ،
فَإِنَّهَا تَمُوتُ فِي يَدِكَ ، وَلَا تَضُرُّكَ .

فَفَعَلَ ذَلِكَ ، وَعَادَ إِلَى مَوْضِعِهِ ، وَتَشَاغَلَ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ [٣٠ ظ] .
[وَرَوَى هَذَا الْخَبْرَ ، جَعْفَرُ الْعَابِدُ ، بِرَامِهِرْمَزٍ^٢ ، عَلَى غَيْرِ هَذِهِ السِّيَاقَةِ ،
إِلَّا أَنَّ الْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ ، فَأُورِدْتُ مَا بَلَغَنِي مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ :

١ الزيادة من م .

٢ رامهرمز : مدينة من نواحي خوزستان ، ذكرها ياقوت في معجم البلدان ٢ / ٧٣٨ وقال : إنها يجتمع فيها النخل والجوز والأترج ، وليس يجتمع في غيرها ، قال الشاعر :

أَمْتَرِبًا أَصْبَحْتُ فِي رَامِ هِرْمِزٍ أَلَا كُلَّ كَهْيٍ هُنَاكَ غَرِيبٍ

قرأت في كتب الأوائل ، أن حية أفلتت من يد طالب لها ليقتلها ، وأنها سألت الرجل أن يخبأها ، فخبأها في فمه ، وأنكرها للطالب لها [٣] .

وحدثني عبد الله بن الحارث بن السراج الواسطي ، قال : حدثني بعض أصحاب أبي محمد سهل بن عبد الله التستري^٤ ، عنه ، قال :

كان في بني إسرائيل ، رجلٌ في صحراء قريبة من جبل ، يعبد الله تعالى ، إذ مثلت له حية ، فقالت له : قد أرهقني من يريد قتلي ، فأجرتني ، أجازك الله في ظلّه ، يوم لا ظلّ إلا ظلّه .

قال لها : وممن أجيرك ؟

قالت : من عدوّ يريد [٢٨ م] قتلي .

قال : وممن أنت ؟

قالت : من أهل لا إله إلا الله .

قال : فأين أحييك ؟

قالت : في جوفك ، إن كنت تريد المعروف .

ففتح فاه ، وقال : ادخلي ، ففعلت .

فلما جاء الطالب ، قال له : رأيت حية تسعى ؟

فقال العابد : ما أرى شيئاً ، وصدق في ذلك .

فقال له الطالب : الله .

فقال : الله .

فتركه ، ومضى ، ثم قال لها : اخرجي الآن .

فقالت : إني من قوم لا يكافئون على الجميل إلا بقيح .

ثم ساق الحديث على قريب مما تقدّم .

٣ لا توجد في غ .

٤ أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التستري : ترجمته في حاشية القصة ٧٥ .

[ووقع إلى الخبر بقريب من هذا المعنى ، على خلاف هذه السياقة :
قرئ على أبي العباس الأثرم ، المقرئ البغدادي ، وهو محمد بن أحمد بن
حماد بن إبراهيم بن ثعلب ، في منزله بالبصرة ، في جمادى الأولى سنة خمس
وثلاثين وثلثمائة ، وأنا حاضر أسمع ، حدثكم علي بن حرب الطائي الموصلية^٥ ،
قال : حدثنا جعفر بن المنذر الطائي العابد بمهروبان^٦ ، قال :

كنت عند سفيان بن عيينة ، فالتفت إلى شيخ حاضر ، فقال له : حدث
القوم بحديث الحية .

فقال الرجل : حدثني عبد الجبار ، أن حميد بن عبد الله خرج إلى متعبه^٧ ،
فمثلت بين يديه حية ، وقالت له : أجرني أبارك الله في ظله .

قال : وممن أجيرك ؟

قالت : من عدو يريد قتلي .

قال : فأين أحيئك ؟

قالت : في جوفك .

ففتح فاه ، فما استقرت ، حتى وافاه رجل بسيف مجرد ، فقال له : يا
حميد أين الحية ؟

قال : ما أرى شيئاً .

فذهب الرجل ، فأطلعت الحية رأسها ، وقالت : يا حميد أتحنس الرجل ؟

٥ أبو الحسن علي بن حرب بن محمد الطائي الموصلية : ترجم له صاحب الخلاصة ٢٣٠ وقال إنه
توفي سنة ٢٦٥ .

٦ كذا ورد في غ ، وفي بقية النسخ : وورد عن بعض العباد ، قال ... الخ ، أقول : أحسبه هو جعفر
العابد الذي ورد ذكره في الخبر الذي قبله ، ومهروبان : بلدة صغيرة على ساحل البحر بين عبادان
وسيراف (مرآصد الاطلاع ٣ / ١٣٣٩) .

٧ في الأصل : متصيده ، وهو تصحيف .

فقال : لا ، قد ذهب ، فاخرجي .
 قالت : اختر مني إحدى خصلتين ، إما أن أنكتك نكتة فأقتلك ، أو أفرث
 كبذك ، فترميهِ من دبرك قطعاً .
 فقال : والله ، ما كافيتني .
 فقالت : قد عرفت العداوة التي بيني وبين [٣١ ظ] أهلك آدم قديماً ،
 وليس معي مال فأعطيك [ولا دابة فأحملك عليها]^٨ .
 فقال : امهليني ، حتى آتي سفح الجبل ، وأحفر لنفسي قبراً .
 قالت له : افعل .
 فبينما هو يسير إذ لقيه قتي حسن الوجه ، طيب الريح ، حسن الثياب ،
 فقال له : يا شيخ ، [٢٩ م] مالي أراك مستسلماً للموت ، آيساً من الحياة ؟
 قال : من عدوّ في جوفي يريد هلاكِي .
 فاستخرج من كمّه شيئاً فدفعه إليه وقال : كُلْهُ .
 قال : ففعلت ذلك ، فوجدت مغصاً شديداً ، ثم ناولني شيئاً آخر ، فإذا
 بالحية سقطت من جوفي قطعاً .
 فقلت له : من أنت يرحمك الله ؟ [فما أحد أعظم عليّ [٣٨ غ] منّة منك]
 فقال : أنا المعروف ، إن أهل السماء رأوا غدر هذه الحية بك ، فسألوا
 الله عزّ وجلّ ، أن يعيدك ، فقال لي الله تعالى : يا معروف ، أدرك عبدي ،
 فأيتاي أراد بما صنع .

أهدر عبد الملك دمه ، فدعا ، فأمنه وأحسن إليه

بلغني أنه جنى رجل جناية على عهد عبد الملك بن مروان^١ ، فأهدر دمه^٢
 ودم من يؤويه ، وأمر بطلبه ، فتحاماه الناس كلهم .
 فكان يسيح^٣ في الجبال والبراري ، ولا يذكر اسمه ، فيضاف اليوم واليومين ،
 فإذا عُرف طرد [ولم يدع أن يستقر]^٤ .
 قال الرجل : فكنت أسيح يوماً في بطن واد ، فإذا بشيخ أبيض الرأس
 واللحية ، عليه ثياب بياض ، وهو قائم يصلي ، فقمته إلى جنبه^٥ .
 فلما سلم [انفتل إليّ]^٤ ، وقال لي : من أنت ؟
 قلت : رجل أخافني السلطان ، وقد تحاماني الناس ، فلم يجزني أحد
 [من خلق الله تعالى]^٦ ، فأنا أسيح في هذه البراري ، خائفاً على نفسي .
 قال : فأين أنت عن السبع ؟
 قلت : وأي سبع ؟

قال : تقول : سبحان الله الإله الواحد ، الذي ليس غيره أحد ، سبحان
 الدائم الذي ليس يعادله شيء ، سبحان الدائم القديم ، الذي لا ند له ولا عديل ،
 سبحان الذي يحيي ويميت ، سبحان الذي هو كل يوم في شأن ، سبحان الذي
 خلق ما يرى ، وما لا يرى ، سبحان الذي علم كل شيء بغير تعليم ، اللهم

١ أبو الوليد عبد الملك بن مروان : راجع ترجمته في آخر هذه القصة .

٢ هدر ، وأهدر دمه : أباح قتله .

٣ في غ : في الجبال والصحاري والمفاوز ، وفي م : في الجبال والبراري والمفاوز .

٤ الزيادة من غ .

٥ في غ : فجنث حتى قمت فصليت إلى جنبه .

٦ الزيادة من غ .

إني أسألك بحق هذه الكلمات وحرمتهن ، أن تفعل بي كذا وكذا ، وأعادهن عليّ ، فحفظتهن .

قال الرجل : وفقدت صاحبي ، فألقى الله تعالى الأمن في قلبي ، وخرجت من وقتي متوجّهاً إلى عبد الملك ، فوقفت ببابه ، واستأذنت عليه [٢١ ر] ، فلمّا دخلت عليه ، قال : أتعلّمت السّحر^٧ ؟

قلت : لا ، يا أمير المؤمنين ، ولكن كان من شأنى كذا وكذا ، وقصصت عليه القصة .

فأمّني ، وأحسن إليّ .

٧ السّحر ، في اللغة : أخذ تأخذ العين حتى ترى ما لا أصل له في الحقيقة ، ثم شملت الكلمة كلّ ما يصرف الشيء عن حقيقته ، قال النبي صلوات الله عليه : إنّ من البيان لسحراً ، أي أنّ الجيان يبلغ من النّساء بحيث يمدح الإنسان ، فيصدق فيه ، حتى يصرف القلوب إلى قوله ، ثم يذمه ، فيصدق فيه ، حتى يصرف القلوب إلى قوله الآخر ، فكأنه قد سحر السامعين بذلك ، راجع لسان العرب ، مادة : سحر ، وقد ورد في القرآن الكريم ذكر السحر والسحرة في ثلاثة وستين موضعاً ، وأفرد صاحب الفهرست ، في المقالة الثامنة ، بحثاً في أخبار المعزّمين والمشعّذين والسحرة وأصحاب النيرانجيات والحيل والطلسمات ص ٣٦٩ - ٣٧٣ ، للتفصيل راجع دائرة المعارف الإسلامية ١١ / ٣٠٣ - ٣٢٨ .

أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي

(٢٦ - ٨٦)

استعمله معاوية على المدينة ، وهو ابن ست عشرة سنة ، وكان أحد فقهاء المدينة
المعلودين ، انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه ، وقد ناهز الأربعين ، فلما بشر بها ، أطبق
المصحف ، وقال : هذا فراق بيني وبينك (تاريخ الخلفاء ٢١٧ ، الفخري ١٢٢ ، فوات
الوفيات ٣٢ / ٢) . من محاسنه أنه نقل الدواوين من الفارسية ، والرومية ، إلى العربية ،
وسك الدنانير في الإسلام ، ومن سيئاته أنه سلط الحجاج بن يوسف الثقفي ، الظالم السيء
الصيت ، على الناس ، فولاه الحجاز أولاً ، ثم العراق ، فقتل العباد ، وخرّب البلاد (أحسن
التقاسيم ١٣٣ وواسطة السلوك ٢٩ ، والسيادة العربية ٤٤) ، وهو أول من غدر في الإسلام ،
آمن عمرو بن سعيد الأشدق ، ثم قتله (العقد الفريد ١ / ٧٩ و ٤ / ٤٠٩) ، وأول من نهى
عن الأمر بالمعروف في الإسلام ، قال في إحدى خطبه : والله ، لا يأمرني أحد بتقوى الله ،
إلا ضربت عنقه (فوات الوفيات ٣٣ / ٢ وتاريخ الخلفاء ٢١٩) ، ومنع أهل الشام من
الحجّ إلى مكة ، وبنى قبة الصخرة في بيت المقدس ، وعلّق عليها ستور الديباج ، وأقام
لها سدة ، وأخذ الناس بأن يطوفوا حولها ، بدلاً من الكعبة ، وأقام الناس على ذلك أيام
بني أمية (اليعقوبي ٢ / ٢٦١) ، وقد نلّص عبد الملك سياسته ، في خطبة له ، قال : إن
من كان قبلي من الخلفاء ، كانوا يأكلون ويطعمون من هذه الأموال ، ألا وإني لا أدوي
أدواء هذه الأمة إلا بالسيف (تاريخ الخلفاء ٢١٨) ولما حضره الموت جعل يضرب على
رأسه بيده ، ويقول : وددت آتي كنت منذ ولدت إلى يومي هذا حملاً (تاريخ الخلفاء
٢٢٠ وابن الأثير ٤ / ٥٢١) ، راجع أخباره في تاريخ الخلفاء ٢١٦ - ٢٢٠ والعقد الفريد
٤ / ٢٥ و ٣٩٩ ، و ٥ / ١٠٣ و ٦ / ٩٩ وتاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٧٣ والهفوات النادرة ٤٢ .

يا كاشف الضرّ ، بك استغاث من اضطرّ

وأخبرني صديق لي : أنّ بعض أصحابنا من الكتاب ، دفع إلى محنة صعبة ، فكان من دعائه : يا كاشف الضرّ ، بك استغاث من اضطرّ .
قال : وقد رأيتَه نَقَشَ ذلك على خاتمه ، وكان يرَدّد الدعاء به ، فكشف الله محتته عن قريب .

١ الختم ، في اللغة : السدّ والإغلاق ، قال تعالى : ختم الله على قلوبهم (٧ م البقرة ٢) ، أي أغلقها فلا تفقه شيئاً ، ثم صرفت الكلمة إلى نهاية الشيء ، باعتبار أنّ سدّه وإغلاقه ينهيه ، قال تعالى : خاتم النبيين (٤٠ م الاحزاب ٣٣) أي إنّه لا نبيّ بعده ، كما يقال : ختم القرآن ، أي إنّه قرأه إلى آخره ، ثم صرفت الكلمة إلى الطين الذي يسدّ به المزود أو الكتاب عند الانتهاء منه ، ثم صرفت إلى الطبة التي توضع على الطين للاستيثاق من السدّ والإغلاق ، ثم صرفت إلى الفصّ الذي يطبع به الطين ، ثم صرفت إلى الحلقة التي ألصق بها الفصّ ، ثم شملت كلّ حلقة توضع في الإصبع .

سليمان بن وهب يتخلص من حبسه
بدعاء صادف استجابة

[حدثني علي بن هشام^١ ، قال : سمعت أبا عبد الله حمد بن محمد القناني^٢ ،
ابن أخت الحسن بن مخلد .
قال مؤلف هذا الكتاب : قال لي أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى^٣ ،
في كلام جرى بيننا - غير هذا - طويل : كان حمد بن محمد هذا ، ابن
عمّة الحسن بن مخلد ، وكان أبي عرفني أنه أشار على المقتدر بالله^٤ ، وقد استشاره

- ١ أبو الحسين علي بن هشام بن عبد الله الكاتب ، المعروف بابن أبي قيراط : ترجمته في حاشية القصة ٦٦ من هذا الكتاب .
- ٢ أبو عبد الله حمد بن محمد القناني الكاتب : نسبته إلى دير قتي ، قرية كبيرة من نواحي النهروان قرب الصافية ، خرج منها عدد من المشاهير ، منهم أبو الحسن علي بن عيسى بن الجراح ، ومحمد بن داود الجراح ، والحسن بن مخلد ، وكان أبو عبد الله يخلف ابن خالته الحسن بن مخلد على ديوان الجراح وعلى ديوان الضياع ، وولي أعمالاً ودواوين أخرى ، منها ديوان المغرب ، ومات وهو يتقلد ديوان الخراج والضياع العامّة بالسواد ، راجع نشوار المحاضرة القصة ٢ / ٩٢ و ١٠ / ٨ .
- ٣ أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن الجراح (٣٠٢ - ٣٩١) : كان عارفاً بالمنطق ، ورمي بشيء من مذهب الفلاسفة ، كتب للطائع ، وأملى الحديث (المنتظم ٧ / ٢١٨) .
- ٤ أبو الفضل جعفر المقتدر بن أبي العباس أحمد المعتضد بن أبي أحمد طلحة الموفق بن أبي الفضل جعفر المتوكل (٢٨٢ - ٣٢٠) : بوع بالخلافة في السنة ٢٩٥ وهو صبي ، فاستصغروه ، فخلعوه في السنة ٢٩٦ ، ونصبوا عبد الله بن المعتز ، وانتقض أمر ابن المعتز بعد يومين ، فأعيد المقتدر ، وفي السنة ٣١٧ خلعوه ثانية ، وبايعوا أخاه القاهر ، فأقام يومين ، ثم انتقض أمره ، وعاد المقتدر . ثم حاربه خادمه القائد مؤنس ، فقتل في المعركة (الأعلام ٢ / ١١٤) ، وكان الحكم في أيامه لأمه وخالته . وفي أيامه اضمحلت الدولة ، وصغرت رقعتها ، وتسمى عبد الرحمن الناصر ، بأمير المؤمنين في الأندلس ، وكان عظيم الإسراف ، قيل إنه بذر من الذهب ثمانين ألف دينار (شذرات الذهب ٢ / ٢٨٤) ،

فيمَن يقلِّده الوزارة^٥ ، قال : فأسميت له حمد بن محمد هذا ، وأبا عيسى
أخا أبي صخرة^٦ ، وأبا زنبور^٧ ، ومحمد بن علي المادرائيين^٨ .

قتل المقتدر في يوم الأربعاء ٢٧ شوال سنة ٣٢٠ (المنتظم ٢٤٣/٦ ومروج الذهب ٥٤٧/٢) وقتل
قاتله في نفس اليوم بعد ساعات (تجارب الأمم ٢٣٧/١) وتوفيت السيدة والدته بعد قتله بسبعة أشهر
وثمانية أيام ، على قول المنتظم ٢٤٣/٦ ، وفي جمادى الثانية ، على قول الكامل لابن الأثير ٢٥١/٨ .
٥ سئل علي بن عيسى ، وهو معتقل في دار الخلافة عمَّن يصلح للوزارة ، فأشار بالمادرائيين بمصر ،
وهما أبو زنبور ، وأبو بكر ، وبائنين ببغداد ، وهما أبو عيسى أحمد بن محمد بن خالد ، أخو أبي
صخرة ، وأبو عبد الله حمد بن محمد القناني (الوزراء ٣٧٥) وفي صلة الطبري ٣٨ : إن أبا الحسن
علي بن عيسى كان في السنة ٣٠٦ محبوباً عند المقتدر فوجه إليه رقعة أثبت فيها أسماء أشخاص رغب
في استيزارهم ، فوقع تحت اسم إبراهيم بن عيسى : شره لا يصلح ، وتحت اسم ابن بسطام : كاتب
سفاك للدماء ، وتحت اسم ابن أبي البطل : ظالم لا دين له ، وتحت اسم حامد بن العباس : عامل
موسر عفيف قد كبر ، وتحت اسم الحسين بن أحمد المادرائي : لا علم لي به ، وقد كفى ما في ناحيته ،
وتحت اسم أحمد بن عبيد الله بن خاقان : أحمق متهور ، وتحت اسم سليمان بن الحسن بن مخلد :
كاتب حدث ، وتحت اسم ابن الحواري : لا إله إلا الله .

٦ أبو عيسى أحمد بن محمد بن خالد المعروف بأخي أبي صخرة : من شيوخ الكتاب تقلد كبار الأعمال ،
وخطف إسماعيل بن بلبل على الوزارة (وزراء ٣٥٠) ، ولما وُزر علي بن عيسى للمقتدر ، كان أبو
عيسى على ديوان السواد (القصة ١/١٤ من نشوار المحاضرة) توفي أبو عيسى سنة ٣١١ وخطف أموالاً
وأملكاً ، ولم يخلف ولداً ، فتعرض أصحاب الموارث لتركته فمنعهم الوزير أبو الحسن بن الفرات ،
وكتب بذلك منشوراً (وزراء ٢٦٨) وبعد ذلك وجه المحسن بن الفرات ، إلى الورثة فأخذ جميع ما لهم
وحبسهم وأخافهم (صلة الطبري ٦٠) .

٧ أبو علي الحسين بن أحمد بن رستم المادرائي المعروف بأبي زنبور : من كبار العمال في الدولة العباسية ،
قلده المكتفي خراج مصر ، وأقره المقتدر ، ورشحه الوزير علي بن عيسى لوزارة المقتدر ، ولما وُزر
ابن الفرات وزارته الثالثة صادرة ومحمد بن علي المادرائي على ألف ألف وسبعمئة ألف دينار ، توفي
بالشام سنة ٣١٤ (الأعلام ٢/٢٤٨ والوزراء ٥١-٣٧٥) وهو منسوب إلى ماذرايا قرية فوق واسط ،
من أعمال قم الصلح مقابل نهر سابس (معجم البلدان ٤/٣٨١) راجع في القصة ٢/١٢ من كتاب
نشوار المحاضرة موقفه من الوزير ابن الفرات ، أقول : ورد اسم ماذرايا ، بالذال ، في معجم البلدان
٤/٣٨١ وفي مراصد الأطلاع ٣/١٢١٨ ، أما في كتاب الأنساب للسمعاني ص ٥٠٠ فقد وردت :

قال : سمعت عبيد الله بن سليمان بن وهب ، يقول : كان المتوكل^٩ ، أغبط
الناس على إيتاخ^{١٠} ، وذكر حديثاً طويلاً ، وصف فيه كيف قبض المتوكل على
إيتاخ وابنيه^{١١} ببغداد ، لما رجع من الحج ، بيد إسحاق بن إبراهيم بن مصعب ،
قال فيه^{١٢} : قال سليمان بن وهب : [ساعة]^{١٣} قبض على إيتاخ ببغداد^{١٤} ،

مادرايا ، بالدال ، وكذلك في الباب ٧٨ / ٣ ، وكذلك وردت بالدال في تجارب الأمم ٢٤ / ١
و ٦١ ، ٦٣ ، ٨٣ ، ١٠٦ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٧ ، ١٥٨ ، ١٦٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، وكذلك
وردت في كتاب الوزراء للصابي ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،
١١٠ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٩٤ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٧٥ ،
وكذلك في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي ١ / ٥٧ و ٢ / ٦٣ و ٥ / ٧٢
و ٦ / ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، و ٨ / ٢٦٢ وكذلك وردت بالدال في هذا الكتاب .

٨ أبو بكر محمد بن علي بن أحمد بن رستم المادرائي (٢٥٨ - ٣٤٥) : ترجمته في حاشية القصة ١٦٣
من هذا الكتاب .

٩ أبو الفضل جعفر المتوكل : راجع ترجمته في آخر هذه القصة .

١٠ أبو منصور إيتاخ ، القائد الخزري : كان غلاماً طبّاحاً خزرياً ، اشتراه المعتصم ، ورفع ، وقوّده ،
وولي الأعمال الكبار في خلافته ، وخلافة الواثق ، ولما توفي الواثق ، كان إيتاخ ممن سعى لتولية محمد
ابن الواثق ، ثم تركوه لصغره ، فحقدوا المتوكل على إيتاخ ، ولما ولي المتوكل ، كان إلى إيتاخ :
الحبس ، والمغاربة ، والأترك ، والبريد ، والحجابة ، ودار الخلافة ، واستأذن المتوكل في الحج ،
فأذن له ، وأوعز إلى أمير بغداد ، فاعتقله عند عودته ، وقطع عنه الماء ، فمات عطشاً في السنة ٢٣٥ ،
أنظر تفصيل ذلك في كتاب تجارب الأمم ٦ / ٥٣٢ ، ٥٤٢ - ٥٤٥ ، وجاء في لطائف المعارف
للنعماني ص ١٤٣ : إن المعتصم بعث إيتاخ إلى الأفشين ، وقال : قل له : يا عدو الله ، فعلت ، وصنعت
فكيف رأيت صنع الله بك ؟ فقال الأفشين لإيتاخ : يا أبا منصور ، قد ذهبت بمثل هذه الرسالة ،
إلى عجيف بن عنبسة ، فقال : يا أبا الحسن ، انظر من يأتيك بها ، فإني قد ذهبت بمثل هذه
الرسالة إلى علي بن هشام ، فقال : انظر من يأتيك بها ، وأنا أقول لك الآن أيضاً : أنظر من يأتيك بها .

١١ في السنة ٢٣٥ اعتقل إيتاخ واعتقل معه ولده منصور ومظفر (ابن الأثير ٧ / ٤٦) .

١٢ الزيادة من غ .

١٣ راجع تفاصيل ذلك في الطبري ٩ / ١٦٦ - ١٧٠ وفي تجارب الأمم ٦ / ٥٤٢ - ٥٤٥ .

قبض عليّ بسرّ من رأى ، وسلّمت الى عبيد الله بن يحيى^{١٤} .
وكتب المتوكّل إلى إسحاق بن إبراهيم^{١٥} ، بدخول سرّ من رأى ، ليتقوى
به على الأتراك ، لأنّه كان معه بضعة عشر ألفاً ، ولكثرة الطاهريّة^{١٦} ، بخراسان ،
وشدة شوكتهم .

فلما دخل [٣٩ غ] إسحاق سامراء ، أمر المتوكّل بتسليمي إليه ، وقال :
هذا عدوّي ، فنصّل لحمه عن عظمه ، هذا كان يلقاني في أيام المعتصم ،
فلا يبدأني بالسلام [٣٠ م] فأبدأه به لحاجتي إليه ، فبردّ عليّ كما يردّ المولى
على عبده ، وكلّ ما دبره إيتاخ ، فعن رأيه .
فأخذني إسحاق ، وقيدني بقيد ثقيل ، وألبسني جبّة صوف ، وحبسني في

١٤ أبو الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان (٢٠٩ - ٢٦٣) : كان أبوه يحيى بن خاقان من مشايخ
الكتاب (الديارات ١٥٤ و ١٥٥) ، ولأه المتوكّل في السنة ٢٣٤ ديوان الخراج (الديارات ١٥٥) ،
وعنه الفتح بن خاقان ، الذي قتل مع المتوكّل (الملح والنوادر ٣٣٢) ، وعنه عبد الرحمن بن خاقان
كان بلي البصرة ، ولما توفّي يحيى بن خاقان في السنة ٢٤٠ كتب المتوكّل إلى عبد الرحمن بن خاقان ،
يعزّيه بأخيه ، ويطلب منه أن يشخص إلى سرّ من رأى على أن يخلف في عمله من يقوم مقامه (البصائر
والذخائر م ١ ص ٣٥٩) . استكتب المتوكّل عبيد الله بن يحيى بن خاقان في السنة ٢٣٦ وهو ابن
٢٧ سنة ، ثم استوزره (راجع تفصيل ذلك في القصة ٣ / ٨ من نشوار المحاضرة) ، وكان عبيد الله
حسن الخطّ ، عارفاً بالحساب والاستيفاء ، كريماً ، حسن الأخلاق ، عفيفاً ، (الفخري ٢٣٨ و ٢٥١)
إلّا أنّه كان فيه وفي ولده نصب شديد (الأغاني ١٦ / ٣٦٨) وكان يبلّغ كثيراً في الحروف (المفوات
النادرة ٢٧٢) وقتل المتوكّل وهو وزيره ، واستوزره المعتمد ، ومات في السنة ٢٦٣ ، في الميدان (ميدان
لعب الكرة) إذ صدمه خادم له اسمه رشيق ، فسقط عن دابّته وسال من منخره وأذنه دم ، ومات بعد
ثلاث ساعات (المنتظم ٤٥ / ٥) .

١٥ أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب المصعبيّ : صاحب الشرطة ببغداد ، أيام المأمون
والمعتصم والواثق والمتوكّل ، كان قائداً شجاعاً ، وجيهاً ، مقرّباً من الخلفاء ، توفّي ببغداد سنة ٢٣٥
(الأعلام ١ / ٢٨٣) .

١٦ الطاهريّة : الجنود الخراسانيّة ، أتباع آل طاهر بن الحسين المصعبيّ .

كنيف ، وأغلق عليّ خمسة أبواب ، فكنت لا أعرف الليل من النهار .
فأقمت على ذلك عشرين يوماً ، لا يفتح عليّ الباب إلا دفعة واحدة في
كلّ يوم وليلة ، يدفع إليّ فيها خبز وملح جريش ، وماء حار ، فكنت آنس
بالخنافس ، وبنات وردان^{١٧} ، وأتمنّى الموت من شدة ما أنا فيه .
فعرض لي ليلة من الليالي ، أن أطلت الصلاة [٣٢ ظ] ، وسجدت ،
فتضرّعت إلى الله تعالى ، ودعوته بالفرج ، وقلت في دعائي : اللهم ، إن كنت
تعلم [أنه كان لي في دم نجاح بن سلمة^{١٨} صنع ، فلا تخلّصني مما أنا فيه ،
وإن كنت تعلم]^{١٩} أنه لا صنع لي فيه^{٢٠} ، ولا في الدماء التي سفكت ، ففرّج عني .
فما استتمت الدعاء ، حتى سمعت صوت الأقفال تفتح ، فلم أشكّ أنه
القتل ، ففتحت الأبواب ، وحيء بالشمع ، وحملني الفرّاشون ، لثقل حديدي .
فقلت لحاجبه^{٢١} : [سألتك]^{١٩} بالله ، اصدقني عن أمري .
فقال : ما أكل الأمير اليوم شيئاً ، لأنه أغلظ عليه في أمرك ، وذلك أن

١٧ بنت وردان : دويبة كريمة الرّاحة ، تألف الأماكن القذرة في البيوت ، أقول : وتسمّى الآن ببغداد :
مردانة ، وجمعها مردان . وما أحسن ما وصفها به الشاعر (نهاية الأرب ١٠ / ١٥٣) :

كمثل أنصاف بسر أحمر تركت من بعد تشقيقه أقماعه فيه

١٨ أبو الفضل نجاح بن سلمة الكاتب : كان إليه في السنة ٢٤٥ في دولة المتوكل ، ديوان التوقيع والتتبع
على العمال ، فسمى عند المتوكل بالكتاب ، وكان الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان يعنى بهم ، فأوعز
إليهم ، فسعوا بنجاح عند المتوكل ، وضمنوه بألف دينار ، فأسلمه المتوكل إليهم ، فضربوه
بالمقارع مراراً ، وعذبوه ، وخنقوه ، فمات (تجارب الأمم ٦ / ٥٥٢ - ٥٥٤) راجع في الطبري
٢١٦ / ٩ و٢١٧ كيفية تعذيبه وموته .

١٩ الزيادة من غ .

٢٠ لاحظ أنّ اعتقال إيتاخ وسليمان بن وهب كاتبه ، جرى في السنة ٢٣٥ ، وأنّ إسحاق بن إبراهيم
المصعبي توفّي في نفس السنة ، وأنّ مقتل نجاح بن سلمة كان في السنة ٢٤٥ .

٢١ حاجب الأمير إسحاق بن إبراهيم المصعبي .

أمير المؤمنين وبّخه بسبيك ، وقال : سلّمت إليك سليمان بن وهب تسمنه
أو تستخرج ماله ؟

فقال الأمير : أنا صاحب سيف ، ولا أعرف المناظرة على الأموال ووجوهها ،
ولو قرّر أمره على شيء لطالبتّه به .

فأمر أمير المؤمنين الكتاب بالاجتماع عند الأمير لمناظرتك ، وإلزامك
مألاً يؤخذ به خطك ، [وتطالب به ، وقد اجتمعوا]^{١٩} ، واستدعيت لهذا .

قال : فحملت إلى المجلس ، فإذا فيه موسى بن عبد الملك ، صاحب
ديوان الخراج ، والحسن بن مخلد ، صاحب ديوان الضياع^{٢٢} ، وأحمد بن
إسرائيل الكاتب^{٢٣} ، وأبو نوح عيسى بن إبراهيم ، كاتب الفتح بن خاقان^{٢٤} ،

٢٢ أبو محمد الحسن بن مخلد بن الجراح (٢٠٩ - ٢٦٩) : بغداديّ ، كاتب ، أديب ، وزير ،
كان يتولّى ديوان الضياع في دولة المتوكل ، واستوزره المعتمد سنة ٢٦٣ ، وعزل ، ثم أعيد ، ثم عزل
سنة ٢٦٥ ، ثم استقرّ بمصر عند أحمد بن طولون ، فحبسه بأنطاكية ، ومات فيها (الأعلام ٢ / ٢٣٧) .
٢٣ أبو جعفر أحمد بن إسرائيل الأنباري : كاتب ، حاذق ، حادّ الذهن (الفخري ٢٤٤) خاصم القائد
التركي صالح بن وصيف في حضرة المعتزّ ، فهجم أصحابه ، واعتقلوا أبا جعفر ، وضربوه فكسروا
أسنانه ، وتسلمه صالح فاستصفي أمواله ، وعدّبه بالضرب والقيّد ، وقرب إلى كوانين الفحم في شدّة
الحرّ ، ثم أخرج إلى باب العامّة ، وضرب خمسمائة سوط ، ضرب التلف ، ثم حمل على بطنه ، منكس
الرأس ، مكشوف الظهر ، على بغل من بغال السقّائين ، فحين بلغ خشبة بابك ، مات . (الطبري
٣٨٧ / ٩ ، ٣٩٦ - ٣٩٨) .

٢٤ أبو نوح عيسى بن إبراهيم : كان في السنة ٢٤٧ يكتب للفتح بن خاقان وزير المتوكل ، ولما قتل المتوكل
احتال أبو نوح في الهرب من ليلته (الطبري ٩ / ٢٢٨) ولما اختلف المستعين والمعتزّ في السنة ٢٥١ انحاز
إلى جانب المعتزّ الذي تعهد له أن يولّيه ديوان الخاتم والتوقيع (الطبري ٩ / ٣٤٤) وعندما ولى المعتزّ
ولاه ديوان الضياع (القصة ٨ / ٣٤ من النشوار) ، واعتقله أصحاب صالح بن وصيف ، القائد التركي ،
في حضرة المعتزّ ، فضربوا أبا نوح حتّى جرت دماؤه ، وتسلمه صالح بن وصيف ، فاستصفي أمواله ،
وعدّبه بالضرب والقيّد ، وتقريبه من كوانين الفحم في شدّة الحرّ ، ثم أخرج إلى باب العامّة ، وضرب
خمسمائة سوط ضرب التلف ، ثم حمل على بطنه منكس الرأس ، مكشوف الظهر ، على بغل من
بغال السقّائين ، فمات من يومه (الطبري ٩ / ٣٩٦ - ٣٩٨) .

وداود بن الجراح^{٢٥} ، صاحب الزمام^{٢٦} ، فطرحت في آخر المجلس .
فشتمني إسحاق^{٢٧} أقبح شتم ، وقال : يا فاعل ، [يا صانع]^{٢٨} ، تعرّضني
لاستبطاء أمير المؤمنين^{٢٩} ، والله ، لأفرقن بين لحمك وعظمتك ، ولأجعلن بطن
الأرض أحبّ إليك من ظهرها ، أين الأموال ؟ .
فاحتججت بنكبة ابن الزيّات لي .

فبدرني الحسن بن مخلد ، فقال : أخذت من الناس أضعاف ما أدّيت ،
وعادت يدك إلى كتبة إيتاخ ، فأخذت ضياع السلطان ، واقتطعتها لنفسك ،
وحزتها سرقة إليك ، وأنت تغلّها ألفي ألف درهم ، وتزيّياً بزّي الوزراء ، وقد
بقيت عليك من تلك المصادرة [٢٢ ر] جملة لم تؤدّها ، وأخذت الجماعة
تواجهني بكلّ قبيح ، إلا موسى بن عبد الملك ، فإنّه كان ساكناً لصداقة كانت
بيني وبينه .

فأقبل من بينهم على إسحاق ، وقال : يا سيّدي ، أتأذن لي في الخلوة به
لأفصل أمره ؟ قال : افعل .

فاستدناني ، فحملت إليه ، فساّرني ، وقال : عزيز عليّ [يا أخي]^{٢٨} ،
حالك ، وبالله لو كان خلاصك بنصف ما أملكه لعديتك به ، ولكن صورتك
[قبيحة]^{٣٠} ، وما أملك إلا الرأي ، فإن قبلت منّي ، رجوت خلاصك ، وإن

٢٥ داود بن الجراح : كان يلي ديوان الزمام في عهد المتوكّل ، وهو والد محمّد بن داود صاحب كتاب
الورقة الذي قتل على أثر فشل المؤامرة التي دبرها لاستخلاف ابن المعتزّ وعزل المعتدّر (فوات الوفيات
٤٠٥ / ٢) وهو كذلك جدّ الوزير أبي الحسين علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، وزير المعتدّر .

٢٦ الديوان : راجع التفصيل في آخر هذه القصّة .

٢٧ يريد الأمير إسحاق بن إبراهيم المصعبيّ .

٢٨ الزيادة من غ .

٢٩ في غ : تعرّضني لموجدة أمير المؤمنين .

٣٠ الزيادة من غ وم .

خالفتني ، فأنت - والله - هالك .

قال : فقلت : لا أخالفك .

فقال : الرأي أن تكتب خطك بعشرة آلاف ألف درهم^{٣١} ، تؤدّيها في عشرة أشهر ، عند انقضاء كل شهر [٤٠ غ] ألف ألف درهم ، وترّفه عاجلاً مما أنت فيه .

[فسكتُ سكوت مبهوت ، فقال لي : ما لك ؟]^{٣٠}

فقلت له : والله ، ما أرجع إلى ربّعا ، إلا بعد [٣١ م] بيع عقاري ، ومن يشتري منّي وأنا منكوب ، وكيف يتوفّر لي الثمن [وأنا على هذه الحالة ؟]^{٣٠} .
فقال : أنا أعلم أنك صادق ، ولكن احرس نفسك عاجلاً بعظم ما تبذله ، ويطمع فيه من جهتك ، وأنا من وراء الحيلة لك في شيء أميل به رأي الخليفة من جهتك ، يعود إلى صلاحك ، والله المعين ، ومن ساعة إلى ساعة فرج ، ولا تتعجل الموت ، ولو لم تستفد إلا الراحة مما أنت فيه يوماً واحداً ، لكفى .

قال : فقلت : لست آتهم [ودك ولا]^{٣٠} رأيك ، وأنا أفعل ما تقول .

فأقبل على الجماعة ، وقال : يا سادتي ، إنّي قد أشرت عليه أن يكتب خطه بشيء لا يطيقه ، فضلاً عما هو أكثر منه^{٣٢} ، ورجوت أن نعاونه بأموالنا وجاهنا ، ليمشي أمره ، وقد واقفته ليكتب بكذا وكذا .

فقالوا : الصواب له أن يفعل هذا .

فدعا لي بدواة وقرطاس ، وأخذ خطي بالمال على نجومه^{٣٣} ، فلمّا أخذه ، قام قائماً ، وقال لإسحاق : يا سيدي ، هذا رجل قد صار عليه للسلطان - أعزّه الله - مال ، وسبيله أن يرفّه ، وتحرس نفسه ، وينقل من هذه الحال [٣٣ ظ]

٣١ في غ : أن تكتب خطك بالترام عشرة آلاف ألف درهم .

٣٢ في غ : أن يكتب بشيء لا طاقة له بأكثر منه .

٣٣ نجم الدين : أذاه نجوماً أي أقساطاً في أوقات معينة .

ويغير زيّه ، ويردّ جاهه ، بإنزاله داراً كبيرة ، وإخدامه بفرش وآلة حسنة ،
[وإخدامه خدماً بين يديه]^{٣٤} ، ويمكن من لقاء من يؤثر لقاءه من معامليه ،
ومن يحب لقاءه من أهله وولده وحاشيته ، ليجدّ في حمل المال^{٣٥} الحالّ عليه ،
قبل محطّه^{٣٦} ، ونعيته نحن ، ويبيع أملاكه ، ويرتجع ودائعهم ممّن هي عنده .
فقال إسحاق : السّاعة أفعال ذلك ، وأبلغه جميع ما ذكرت ، وأمكّنه منه ،
ونهبست الجماعة .

فأمر إسحاق بفكّ حديدي^{٣٧} ، وإدخاله الحمّام ، وجاءني بخلعة حسنة ،
وطيب ، ونخور ، فاستعملته ، واستدعاني ، فلما دخلت عليه ، نهض إليّ ،
ولم يكن في مجلسه أحد ، واعتذر إليّ مما خاطبني به ، وقال : أنا صاحب سيف ،
ومأمور ، وقد لحقني اليوم من أجلك سماع كلّ مكروه ، حتى امتنعت عن
الطعام غمّاً بأن أبلى بقتلك ، أو يعتب الخليفة عليّ من أجلك ، وإنما خاطبتك
بذلك ، إقامة عذر عند هؤلاء الأشرار^{٣٨} ، ليلغوا الخليفة ذلك ، وجعلته
وقاية لك من الضرب والعذاب ، فشكرته ، وقلت ما حضرني من الكلام .

فلما كان من الغد ، حولني إلى دار كبيرة ، واسعة ، حسنة ، مفروشة ،
ووكّل بي فيها ، على إحسان عشرة وإجلال ، فاستدعيت كلّ من أريده ،
وتسامع بي أصحابي^{٣٩} ، فجاؤوني وفرج الله عني .
ومضت سبعة وعشرون يوماً ، وقد أعددت ألف ألف درهم ، مال النجم

٣٤ الزيادة من غ

٣٥ في غ : يجدّ في تمحلّ المال

٣٦ محلّ الدين : أجله

٣٧ في غ : فأمر إسحاق بأخذ حديدي في الحال .

٣٨ كذا وردت في جميع النسخ المخطوطة ، وفي هـ : الاشراف .

٣٩ في غ : وتسامع بي الناس .

الأول^{٤٠} ، وأنا أتوقع أن يحلّ ، فأطالب ، فأؤدّيه ، فإذا بموسى بن عبد الملك قد دخل إليّ ، فقمّت إليه ، فقال : أبشر .

فقلت : ما الخبر يا سيّدي ؟ .

فقال : ورد كتاب عامل مصر^{٤١} ، بمبلغ مال مصر لهذه السنة مجملاً في مبلغ الحمل^{٤٢} والنفقات ، إلى أن ينفذ حسابه مفصلاً ، فقرأ عبيد الله ذلك على المتوكّل ، فوَقَّع إلى ديواني بإخراج العبرة^{٤٣} لمصر ، ليعرف أثر العامل ، فأخرجت ذلك من ديوان الخراج والضبياع ، لأنّ [مصر تجري في ديوان الخراج والضبياع]^{٤٤} [٢٣ ر] وينفذ حسابها إلى الديوانين ، كما قد علمت ، وجعلت سنتك الّتي تولّيت فيها عمالة مصر ، مصدرّة^{٤٥} ، وأوردت [٤١ غ] بعدها السنين الناقصة عن سنتك ، تلطّفاً في خلاصك ، وجعلت أقول : النقصان [في سنة كذا]^{٤٦} عن سنة كذا وكذا الّتي صدرناها ، كذا وكذا ألفاً .

فلمّا قرأ عبيد الله العمل على المتوكّل ، قال : فهذه السنة الوافرة ، من كان يتولّى عمالتها ؟ .

فقلت أنا : سليمان بن وهب [٣٢ م] يا أمير المؤمنين .

فقال المتوكّل : فلم لا يردّ إليها ؟

٤٠ التّجم الأول : القسّط الأوّل .

٤١ العامل : الموظّف الماليّ الَّذِي يناط به جمع الارتفاعات وصرّف ما يقتضي صرفه ، أمّا الموظّف الإداري ، فهو الأمير ، وتناط به الخطبة والصلاة ، ويكون مسؤولاً عن الأمن والإدارة .

٤٢ مبلغ الحمل : المال الَّذِي يحمله العامل إلى الحضرة ، خالصاً بعد سداد جميع ما يحتاج إليه العمل من النفقات .

٤٣ العبرة : ثبت ارتفاعات الكورة ، وعبرة سائر الارتفاعات : المعدّل الوسط بين أعلى الارتفاعات وأدناها :

٤٤ الزيادة من غ وم .

٤٥ راجع القصة ٢٤ / ٨ من نشوار المحاضرة .

٤٦ الزيادة من غ .

فقلت : وأين سليمان بن وهب ؟ ذاك مقتول بالمطالبة ، قد استصفي وافتقر .

فقال : تزال عنه المطالبة ، ويعان بمائة ألف درهم ، ويعجل إخراجة .

فقلت : وترد ضياعه يا أمير المؤمنين ، ليرجع جاهه .

قال : ويفعل ذلك ، وقد تقدم إلى عبيد الله بهذا ، واستأذنته في إخراجك ،

فأذن لي ، فقم بنا إلى الوزير ، وقد كان دخل إلى اسحاق برسالة الخليفة بإطلاقي .

فخرجت من وقتي ، ولم أؤد من مال النجم الأول حبة واحدة ، ورددته

إلى موضعه .

وجئت إلى عبيد الله ، فوقع لي بمائة ألف درهم معونة على سفري ، ودفع

إليّ عهدي على مصر ، فخرجت إليها^{٤٧} .

٤٧ نقلها باختصار صاحب حلّ المقال ص ٤٢ .

المتوكل

أبو الفضل جعفر المتوكل بن أبي إسحاق محمد المعتصم (٢٠٧ - ٢٤٧) : لم يكن المتوكل أكبر أولاد المعتصم ، ولذلك فإنه لم يعد في نشأته إعداداً يؤهله للموضع الذي وضعت الظروف فيه .

وعندما توفي الوائق ، واجتمع رجال الدولة يتذاكرون فيمن يرشح للحكم ، كان المتوكل - إذ ذاك - في قميص وسراويل قاعداً مع أبناء الأتراك ، يتساءل ما الخبر ؟ (الطبري ٩ / ١٥٤) .

وكان وهو شاب له شعر قفا في زي المختين (الطبري ٩ / ١٥٧) ، غير أن وفاة أخيه الوائق ، وعدم وجود خلف له في سن تؤهله للحكم ، اضطر رجال الدولة إلى اختيار المتوكل خلفاً لأخيه ، وأصر القاضي النبيل أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد على مبايعته ، وألبسه الطويلة ، وعممه بيده (الطبري ٩ / ١٥٤) ، وكان جزاؤه منه على ذلك أن قبض ضياعه وضياع أولاده ، وأجبرهم على الإقرار والإشهاد ببيعها ، وحبس أولاده ، ثم نفاهم عن سامراء ، ولم يحبس القاضي لأنه كان مشلولاً طريح الفراش (الطبري ٩ / ١٨٩) .

ولما تولّى الحكم ساس المملكة سياسة صيبانية خرقاء ، قوامها التعصب والنزق ، وهو أول من أظهر من بني العباس الانهماك على الشهوات ، وكان أصحابه يسخفون ويسفون بحضرته ، وكان يهاتر الجلساء ، ويفاخر الرؤساء (زهر الآداب ١ / ٢٥٢) وكان أول خليفة ظهر في مجلسه اللعب والمصاحيك (مروج الذهب ٢ / ٣٩١) وكان له مضحكان ، اسم أولهما شعرة ، واسم الثاني : بعة (البصائر والذخائر ١٣ ص ٢٥) وكان يستطيب معاشرته المختين ومجالستهم (الملح والنوادر ٢٨٢) وكان قد بسط نديمه عبادة المخت ، الذي كان مجاهراً بالمهر والبقاء (البصائر والذخائر ٤ ص ٦٥) ، بحيث أباح له أن يدخل عليه وهو نائم مع نسائه (الملح والنوادر ١٤٨) ، وكان أبو الشبل البرجمي قد نفق عليه بإبثاره العيب (الأغاني ١٤ / ١٩٣) (تجارب الأمم ٦ / ٥٥٦) وغضب على نديمه أحمد بن إبراهيم بن حمدون ، فنفاه إلى تكريت ، ثم قطع أذنيه (معجم الأدباء ١ / ٣٦٥) ، وكان قد غضب على إبراهيم بن حمدون ، والد أحمد ، إذ اتهمه بأنه قد حزن لموت الوائق ، فأمر بنفيه إلى السند ، وأن يضرب ثلاثمائة سوط (معجم الأدباء ١ / ٣٦٨) ولطف أحد ندمائه ، فأمر بأن تدخل في أسته فجلة (الهفوات النادرة رقم ٢١٨ ص ٢٣٠) .

وكان شديد البغض للإمام عليّ وأهل بيته ، يقصد من يتولى علياً وأهله ، بالقتل والمصادرة ، بحيث كان اتهام الإنسان بالتشيع لآل عليّ ، في أيامه ، كافياً لقتله (وفيات الأعيان ٥ / ٣٤٠) وكرّب قبر الحسين الشهيد ، وعفّى آثاره ، ووضع على سائر الطريق مسالح ، لا يجلدون أحداً زاره إلا أتوه به ، فقتله ، أو أنهكه عقوبة (مقاتل الطالبين ٥٩٧ ، وفوات الوفيات ١ / ٢٠٣ وتاريخ الخلفاء ٣٤٧ والطبري ٩ / ١٨٥) وذكر أنه كان يكره من تقدّمه من الخلفاء : المأمون ، والمعتمد ، والواثق ، لمحبتهم علياً وأهل بيته (ابن الأثير ٥٦ / ٧) .

وكان يظهر من سب الإمام عليّ ، والاستهزاء بذكره كثيراً (خلاصة الذهب المسبوك ٢٢٦) وكان نديمه عبادة المخنث ، يرقص بين يديه ، والمغنون يغنون : أقبل الأصلح البطين ، خليفة المسلمين (ابن الأثير ٥٥ / ٧) وبلغه أن أمير مصر ، ضرب رجلاً عشر درر ، فاستحلفه بحقّ الحسن والحسين أن يكفّ عنه ، فكتب إلى الأمير أن يجلد مائة جلدة (الولاية والقضاة للكندي ٢٠٣) وبلغه أن أبا عمر الجهضمي ، روى حديثاً عن النبي صلوات الله عليه أنني فيه على الحسن والحسين وأبيهما وأمهما ، فأمر بضربه ألف سوط (تاريخ بغداد للخطيب ١٣ / ٢٨٧ و ٢٨٨) وغضب ولده المنتصر ، يوماً ، من استهزاء عبادة المخنث بعليّ ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، إن الذي يحكيه هذا الكلب ، ويضحك منه الناس ، هو ابن عمك ، وشيخ أهل بيتك ، وبه فخرك ، فكل أنت لحمه ، ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه ، فقال المتوكل للمغنين : غنوا جميعاً : (ابن الأثير ٥٥ / ٧)

غسار الفتى لابن عمّه رأس الفتى في حر أمّه

وقتل ابن السكيت إمام اللغة والأدب ، لأنه أتى على الحسن والحسين (ابن الأثير ٩١ / ٧) وغضب على قاضي القضاة بمصر ، فأمر بأن تحلق لحيته ، وأن يطاف به على حمار وأن يضرب في كلّ يوم عشرين سوطاً (تاريخ الخلفاء ٣٤٧) .

واستعمل على المدينة ومكة ، عمر بن فرج الرخجي ، لعرفته بنصبه وبغضه علياً (ابن الأثير ٥٦ / ٧) ، فمنع آل أبي طالب من التعرّض لمسألة الناس ، ومنع الناس من البرّ بهم ، وكان لا يبلغه أن أحداً برّ أحداً منهم بشيء - وإن قلّ - إلا أنهكه عقوبة ، وأثقله غمماً ، حتّى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات ، يصلّين فيه ، واحدة بعد واحدة ، ثم يرفعه ويجلسن إلى مغازلهن ، عواري ، حواسر ، إلى أن قتل المتوكل ، فعطف عليهم المنتصر ،

وأحسن إليهم (مقاتل الطالبين ٥٩٩) ووصفت للمتوكل عائشة بنت عمر بن فرج الرخجي ، فوجه في جوف الليل ، والسماء تهطل ، إلى عمر ، أن احمل إليّ عائشة ، فسأله أن يصفح عنها ، فأبى ، وحملها إليه في الليل ، فوطئها ، ثم ردها إلى منزل أبيها (المحاسن والأضداد ١١٨) .

وأفق على بناء قصوره في سامراء ، أربعة وعشرين ألف دينار (الديارات ٣٦٤ - ٣٧١) ، وكان المصروف على ثلاثة منها ألف ألف درهم (مروج الذهب ٤١٨ / ٢) ، وصرف في حفلة ختان ولده المعتز ستة وثمانين ألف ألف درهم (الديارات ١٥٠ - ١٥٧) وبلغ ما نثره في تلك الحفلة على المغنين والمغنيات ، عشرين ألف ألف درهم ، وحصل في ذلك اليوم للمزيّن الذي ختن المعتز ، ثيف وثمانون ألف دينار ، سوى الصياغات والخواتم والجواهر والعدّات (الديارات ١٥٥ و ١٥٦) . ورغب يوماً أن يعمل الشاذكلاه ، بأن يشرب على الورد ، ولم يكن موسم ورد ، فأمر فسكّ له خمسة آلاف ألف درهم ، وأن تلون ، وتثر مكان الورد ، لكي يشرب عليها .

وكان قد بايع لولده المنتصر ، ثم المعتز ، ثم المؤيد (ابن الأثير ٤٩ / ٧) ثم رغب في تقديم المعتز ، لمحبه لأمّه ، فسأل المنتصر أن ينزل عن العهد ، فأبى ، فكان يحضره مجلس العامة ، ويحطّ منزلته ، ويتهدّه ويشتمه (تاريخ الخلفاء ٣٥٠) ويطلب من الفتح أن يلطمه (الطبري ٢٢٥ / ٩) وتجارب الأمم ٥٥٥ / ٦ ، وابن الأثير ٩٧ / ٧) وأمر المتوكل بقبض ضياع وصيف ، وإقطاعها الفتح بن خاقان (الطبري ٢٢٢ / ٩) ، وتجارب الأمم ٥٥٤ / ٦) كما أنه وافق الفتح بن خاقان على الفتك بوصيف ، وبغا ، وبابنه المنتصر ، (تجارب الأمم ٥٥٤ / ٦) ، واشتدّ عبثه ، قبل قتله بيومين ، بابنه المنتصر ، مرّة يشتمه ، ومرّة يسقيه فوق طاقته ، ومرّة يأمر بصفعه ، ومرّة يتهدّه بالقتل (الطبري ٢٢٥ / ٩) فاضطر المنتصر أن يشاور بعض الفقهاء وأن يعلمهم بمذاهب أبيه ، وحكى عنه أموراً قبيحة ، فأفتوه بقتله ، فاتفق مع الأتراك ، وقتلوه (تاريخ الخلفاء ٣٥٠) .

وقد كان تصرّف المتوكل مع أولاده ، ومع قواده ، ومع حاشيته ، ومع رعيته ، لا بدّ أن يؤدي به إلى النهاية التي انتهى إليها ، ففتح بذلك على من خلفه من الخلفاء ، وعلى من يلوذ بهم من رجال الدولة ، باباً استحاله سدّه ، وكان فاتحة لما أصيب به الخلفاء من بعده ، والوزراء ، وسائر رجال الدولة ، من قتل ، وسمل ، وتشريد ، وامتهان .

الديوان

الديوان ، كلمة كانت في الأصل تطلق على جريدة الحساب ، ثم أطلقت على الحساب ، ثم على الموضوع الذي يجري فيه الحساب (المنجد) .

وأول من دَوّن الدواوين في الإسلام ، الخليفة أبو حفص عمر بن الخطاب (الطبري ٢٠٩ / ٤ والفخري ٨٣ والأعلام ٥ / ٢٠٤ والمنجد) وكتب فيه الناس على قبائلهم ، وفرض لهم العطاء (الطبري ٤ / ٢٠٩) ، وكان يحمل دواوين القبائل بين مكة والمدينة ، فيوزع بيده العطاء على الصغير والكبير (الطبري ٤ / ٢١٠) .

ثم اتسعت رقعة الدولة ، ومصرّت الأمصار ، فأصبح للمدينة ديوان (الطبري ٦ / ١٨٠) وللكوفة ديوان ، وللبصرة ديوان (الطبري ٦ / ١٧٩) ، وأحدث معاوية بن أبي سفيان (٣٥ - ٦٠) ديوان الخاتم ، وأمر أن تثبت فيه نسخة من كلّ توقيع يصدره ، كما رتب البريد الذي أصبح من بعد ذلك ديواناً مهماً من دواوين الدولة (الفخري ١٠٧ و ١٠٨) وقلّد الدواوين الأخرى كتاباً منهم سرجون الرومي ، قلّده ديوان الخراج (الطبري ٦ / ١٨٠) . وفي أيام عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦) ، نقلت الدواوين من الرومية والفارسية ، إلى العربية (الأعلام ٤ / ٣١٢ والفخري ١٢٢) واستعان أولاده بمواليهم ، فنصّبهم كتاباً على الدواوين (الطبري ٦ / ١٨٠) ، وكانت الدواوين في أيام بني أمية ، مقتصرة على دواوين الأصول ، ولم تكن في أيامهم دواوين أزمة (الطبري ٨ / ١٦٧) .

وفي أيام الخلافة العباسية ، اتسعت الدواوين ، وتشعبت ، ولما استقرت الأمور في أيام المهدي ، قلّد الدواوين عمر بن بزيع ، وتفكّر ، فوجد أنه لا يمكن أن يضبطها ، لتعددها ، واتساع أعمالها ، فاتخذ دواوين الأزمة ، وولى كلّ ديوان رجلاً (الطبري ٨ / ١٦٧) فأصبح لكل ديوان من دواوين الأصول ، ديوان زمام يراقبه ، ويشرف على أعماله (وزراء ٢٩٤) ، ثم اتخذ المهدي ديواناً ، أسماه : ديوان زمام الأزمة (الطبري ٨ / ١٦٧) يظهر من اسمه ، أنه كان يراقب ويشرف على دواوين الأزمة .

وكان توقيع الخليفة ينقل إلى ديوان التوقيع ، وبعد التحقق من صحة التوقيع ، وتخليد نسخته في الديوان ، ينقل إلى ديوان الزمام (وزراء ٢٠٣) ، ويقابله الآن في العراق ، ديوان مراقب الحسابات العام ، فإن أقره صاحب الديوان ، نقل إلى حيث يجري تنفيذه ، وإذا كان التوقيع أمراً بصرف مال ، نقل إلى ديوان بيت المال ، ويقابله الآن في العراق ، مديرية الخزينة المركزية ، حيث يتم تسليم التوقيع ، وتسلم المال .

ثم انقسم ديوان بيت المال إلى ديوانين ، واحد للعامّة (وزراء ٢٠٨) وآخر للخاصّة (وزراء ١٤١) ، وانقسم ديوان الضياع إلى ديوانين ، واحد للضياع العامّة ، وآخر للضياع الخاصّة (وزراء ٣٣) ، وهي الضياع العائدة للخليفة والأمراء من أهل بيته ، وعليه ديوان زمام خاص (وزراء ٢٨٤) ثم أضيفت إلى ديوان الضياع الخاصّة ، الضياع المستحدثة (وزراء ٣٤٠) ، ورتب لديوان الإعطاء ، وهو ديوان الجيش (وزراء ١٦٤) مجالس للتفرقة ، يقوم فيها بتفريق الأموال ، وكلاء عن صاحب الديوان (وزراء ٢٦) وعليه ديوان زمام الجيش (القصة ٣٤/٨ من نشوار المحاضرة) وللنفقات ديوان (وزراء ١٤٠) وعليه ديوان زمام النفقات (وزراء ٣٨٠) وكان أبو العباس بن الفرات أحدث ديواناً اسمه : ديوان الدار (وزراء ١٤٨) فانترع الوزير عبيد الله بن سليمان من ذلك الديوان ، مجلس المشرق ، وجعله ديواناً منفرداً ، سمّاه : ديوان المشرق (وزراء ١٤٩) وكذلك الوزير القاسم بن عبيد الله ، فقد انتزع من ديوان الدار ، مجلس المغرب ، وجعله ديواناً منفرداً ، سمّاه : ديوان المغرب (وزراء ١٤٩) .

وأحدثت دواوين اقتضت الظروف إحداثها ، مثل ديوان البرّ (وزراء ٣١٠) وقد أحدثه الوزير أبو الحسن عليّ بن عيسى بن الجراح ، عندما أقنع المقنن ، فوقف على الحرمين والثغور ، المستغلات التي يملكها بمدينة السلام ، وغلّتها ثلاثة عشر ألف دينار ، والضياع الموروثة بالسواد ، الحارية في ديوان الخاصّة ، وارتفاعها نيف وثمانون ألف دينار ، وديوان المرافق ، أي ديوان الرشي ، وكان سبب إحداثه أنّ من سبق من الوزراء ، تساهلوا في الجباية ، وأنزلوا من بدلات ضمانات الأمصار ، مبالغ عظيمة ، لقاء مبالغ ارتفاق ، يؤدّيها إليهم العمال سراً (وزراء ٣٨) فأصبح الارتفاق لا يفي بالنفقات ، فأنشأ الوزير ديوان الارتفاق ، وأمر العمال أن يعثوا إليه بالمبالغ التي اتفقوا على إرفاق الوزراء السابقين بها ، ليصرفها في أمور الدولة .

وفي السنة ٣٢٤ لما ضعف أمر الدولة في أيام الراضي ، نصب أبا بكر محمد بن رائق ، أميراً للأمراء ، وقلده إمارة الجيش والحراج والمعاون ، وجميع الدواوين ، وكان ابن رائق بواسط ، فأنحدر إليه الكتاب ، والحجّاب ، وأصحاب الدواوين ، فبطلت الدواوين من ذلك الحين ، وبطلت الوزارة ، وأصبح أمير الأمراء هو الناظر في جميع الأمور ، وصارت الأموال تحمل إلى خزائنه ، وهو يطلق للخليفة ما يقوم بأوده (ابن الأثير ٣٢٢/٨ و٣٢٣) .

دعوة مستجابة

حدثني أبو بكر محمد بن إسحاق الأهوازي^١ [أحد شهود أبي بها]^٢ . عن مسرور بن عبد الله الاستادي^٣ ، قال :

حزبني^٤ أمر ضقت به ذرعاً ، فأتيت يحيى بن خالد الأزرق ، وكان مستجاب الدعوة ، فرآني مكروباً قلقاً ، فقال لي : ما شأنك ؟

فقلت : دفعت إلى كيت وكيت .

فقال لي : استعن بالصبر ، فإن الله وعد الصابرين خيراً^٥ .

فقلت له : ادع لي ، فحرك شفثيه بشيء لا أعلم ما هو ، فانصرفت على جملي من القلق ، فلما أصبحت أتاني الفرج بإذن الله تعالى .

[قال مؤلف هذا الكتاب : ويحيى بن خالد هذا ، هو جدّ عبد الله بن محمد بن يحيى الأهوازي الكاتب ، وعبد الله هذا جدّي لأمي]^٦ .

-
- ١ أحسبه أبا بكر محمد بن إسحاق بن عبد الرحيم السوسي : ترجم له الخطيب في تاريخه ٢٥٨ / ١ .
 - ٢ الزيادة من غ .
 - ٣ لعله أبو شاكر مسرة بن عبد الله الخادم ، مولى المتوكل ، ترجم له الخطيب في تاريخه ٢٧١ / ١٣ ، وأحسب أن قوله الأستاذي محرقة عن الاستاذ ، لقب يلقب به الخدم المجاييب .
 - ٤ في ظ : أحزنتي ، وفي غ : حدث بي .
 - ٥ في غ : فإن الله عز وجل وعد الصابرين أجراً عظيماً .
 - ٦ انفردت بها غ .

دعاء لشفاء العلل

حدّثني عبد الله بن أحمد بن داسه البصري^١ ، قال : اعتللت علّة شديدة ، أيست فيها من نفسي ، على [٣٤ ظ] شدة كنت فيها ، فعادني بعض أصحاب أبي محمد سهل بن عبد الله التستري^٢ ، فقال : كان أبو محمّد سهل ، يدعو الله في علله ، بدعاء ما دعا به أحد إلا عوفي .

فقلت : وما هو ؟

فقال : قل : اللهم اشفني بشفائك ، وداوني بدوائك ، وعافني من بلائك .
قال : فواصلت الدعاء بذلك ، فعوفيت .

١ أبو محمّد عبد الله بن أحمد بن بكر بن محمّد بن عبد الرزاق بن داسه البصري : ذكره السمعاني في كتاب الأنساب ٢١٩ ، وروى عنه التّوخي في كتاب نشوار المحاضرة ، أخباراً عدّة ، راجع القصص ١٠ / ١ و ٢٠ و ١٠٨ و ٢٦ / ٣ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ و ٤ / ١٠٦ و ٧ / ٦١ .

٢ أبو محمّد سهل بن عبد الله بن يونس التستري (٢٠٠ - ٢٨٣) : أحد أئمة الصوفيّة ، وعلمائهم ، ومتكلمهم (الأعلام ٣ / ٢١٠) ، كان متعبده بين البصرة والأبلة (مهذب رحلة ابن بطوطة ١ / ١٤٣) .

غلام نازوك وكتاب العطف

حدثني أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق^١ ، [بن يعقوب بن إسحاق ابن البهلول التنوخي]^٢ ، عن أبي الحسين بن البوّاب المقرئ^٣ ، قال :
 كان يصحبنا [على القرآن]^٤ ، رجل مستور صالح ، يكنى أبا أحمد ، وكان يكتب كتب العطف للناس ، فحدثني يوماً ، قال :

بقيت يوماً بلا شيء ، وأنا جالس في دكّاني ، وقد دعوت الله أن يسهل قوتي^٤ ، فما استتممت الدعاء ، حتى فتح باب دكّاني غلام أمرد ، حسن الوجه جداً ، فسلم عليّ وجلس .

فقلت له : ما حاجتك ؟

فقال : أنا عبد مملوك ، وقد طردني مولاي ، وغضب عليّ ، وقال : انصرف عني إلى حيث شئت ، وما أعددت لنفسني من أطرحها عليه في مثل هذا الوقت ، ولا أعرف من أقصده ، وقد بقيت متحيراً في أمري ، وقيل لي إنك تكتب كتب العطف ، فاكتب لي كتاباً .

فكتبت له الكتاب الذي كنت أكتبه ، وهو : بسم الله الرحمن الرحيم ،

١ أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول التنوخي (٢٩٧ - ٣٧٧) : ولد ببغداد ، وحمل عن جماعة من أهل الأدب ، وكان حافظاً للقرآن ، وحمل قطعة من اللغة والنحو ، وقرأ الكلام والأصول ، ودرس الفقه ، وكان منزله بالجانب الشرقي من مدينة السلام (نشوار المحاضرة القصة ٥ / ١٢٤) ، وأبوه أبو بكر يوسف لقب بالأزرق لزرقة عينيه (نشوار المحاضرة القصة ٦ / ٧) .

٢ الزيادة من غ .

٣ أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن يعقوب بن أحمد بن عبد الله بن البوّاب المصري المقرئ : ترجم له صاحب اللباب ١ / ١٤٩ ، وقال : إنه توفي سنة ٣٧٦ .

٤ في غ : دعوت الله أن يسهل لي شيئاً .

الحمد لله ربّ العالمين [٤٢ غ] إلى آخر السورة^٥ ، والمعوذتين^٦ ، وسورة الإخلاص^٧ ،
 وآية الكرسي^٨ ، ولو أنزلنا هذا القرآن على جبل ، لرأيته خاشعاً متصدعاً من
 خشية الله ، وتلك الأمثال نضربها للناس ، لعلهم يتفكرون [٢ ... إلى آخر
 السورة^٩ ، وكتبت آيات العطف ، وهي : لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ،
 ما آلفت بين قلوبهم ، ولكن الله آلف بينهم الآية^{١٠} ، ومن آياته أنه خلق
 لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودةً ورحمةً إلى آخر
 الآية^{١١} ، واذكروا نعمة الله عليكم ، إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم ،
 فأصبحتم بنعمته إخواناً ... إلى آخر الآية^{١٢} .

وقلت له : خذ هذه الرقعة ، فشدّها على عضدك الأيمن ، ولا تعلقها عليك
 إلا وأنت طاهر .

فأخذها وقام [وهو يبكي] ^٢ ، وطرح بين يديّ ديناراً عيناً ، فداخلتني
 له رحمة ، فصلّيت ركعتين ، ودعوت له أن ينفعه الله بالكتاب ، ويردّ عليه قلب

-
- ٥ سورة الفاتحة ك ١ .
 ٦ سورة الفلق ك ١١٣ وسورة الناس ك ١١٤ سمّينا بالمعوذتين لأنّ مبدأ كلّ واحدة منهما (قل أعوذ) .
 ٧ سورة الاخلاص ، هي قل هو الله أحد .
 ٨ ٢٥٥ - ٢٥٧ م البقرة ٢ .
 ٩ ٢١ م الحشر ٥٩ ، وتام الآية : لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ،
 وتلك الأمثال نضربها للناس ، لعلهم يتفكرون .
 ١٠ ٦٣ م الأنفال ٨ ، وتام الآية : لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما آلفت بين قلوبهم ، ولكن الله آلف
 بينهم ، إنه عزيز حكيم .
 ١١ ٢١ ك الروم ٣٠ ، وتام الآية : ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ، وجعل
 بينكم مودةً ورحمة ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون .
 ١٢ ١٠٣ م آل عمران ٣ ، وتام الآية : واعتصموا بحبل الله جميعاً ، ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم
 إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته إخواناً ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم
 منها ، كذلك يبيّن الله لكم آياته لعلكم تهتدون .

مولاه ، وجلست .

فما مضت [٣٣ م] إلا ساعتان ، وإذا بأبي الجود ^{١٣} ، خليفة عجيب ^{١٤} ،
غلام نازوك ، وكان خليفته على الشرطة ، قد جاءني ، فقال لي : أجب الأمير
نازوك ^{١٥} ، فارتعت .

فقال : لا بأس عليك ، وأركبني بغلاً ، وجاء بي إلى دار نازوك ، [فتركني
في الدهليز ودخل] ^{١٦} .

١٣ أبو الجود : خليفة عجيب غلام نازوك ، وكان يقوم بأعمال الشرطة ببغداد ، ويشرف على المحوسين
المودعين في حبس الجرائم (تجارب الأمم ١ / ١٨٧) .

١٤ عجيب ، غلام نازوك : كان يقوم بأعمال الشرطة ببغداد تحت إشراف سيده نازوك صاحب الشرطة ،
وهو الذي ضرب عتق المحسن بن الفرات في السنة ٣١٢ بأمر المقتدر ، وصار بالرأس إلى سيده نازوك ،
فأخذاه ودخلا معاً على أبيه الوزير أبي الحسن بن الفرات ، ووضعوا الرأس أمامه ، فارتاع ، ثم أمر
نازوك عجيباً ، فضرب عتق الوزير ابن الفرات وحمل نازوك الرأسين إلى المقتدر ، فأمره بتغريقهما
(تجارب الأمم ١ / ١٣٨) وقتل عجيب مع سيده نازوك في السنة ٣١٧ لما هجم الجند على قصر الخلافة
وخلعوا القاهر ، وأعادوا المقتدر للخلافة (الكامل ٨ / ٢٠٤) وتجارب الأمم ١ / ١٩٦) .

١٥ أبو منصور نازوك : من كبار القواد الأتراك في دولة المقتدر ، وبني الشرطة ببغداد في السنة ٣١٠ (الكامل
٨ / ١٣٧) وتجارب الأمم ١ / ٨٣) وكان يتعصب للوزير أبي الحسن علي بن عيسى (تجارب الأمم
١ / ١١٠) منحرفاً عن الوزير أبي الحسن بن الفرات (تجارب الأمم ١ / ١٢٠) ، وهو الذي قبض
على الوزير ابن الفرات في السنة ٣١٢ وأعتقله في داره (تجارب الأمم ١ / ١٢٦) كما قبض على ولده
المحسن (تجارب الأمم ١ / ١٣٢) وقتلها بأمر المقتدر (تجارب الأمم ١ / ١٣٨) وكان شديداً
حازماً ، خلص البلد أكثر من مرة من نهب العيارين (الكامل ٨ / ١٧٣) وتجارب الأمم ١ / ١٧٩) ،
وفي السنة ٣١٦ وقعت فتنة بينه وبين القائد هارون بن غريب الحال (انظر سبب الفتنة في الكامل ٨ / ١٨٧
وتجارب الأمم ١ / ١٨٧) ، فشكا إلى المقتدر ، فلم يشكه ، فاستوحش ، وانضاف إلى مؤنس مع
أكثر الجند ، وخلعوا المقتدر ، ونصبوا أخاه القاهر (الكامل ٨ / ٢٠٠ - ٢٠٢) فولي نازوك الخليفة ،
إضافة للشرطة (تجارب الأمم ١ / ١٩٣) ، وبعد يومين شغب الجند ، وهجموا على قصر الخلافة ،
فتصدى لهم نازوك ، وقتلوه (الكامل ٨ / ٢٠٤) .

١٦ الزيادة من غ وم .

فلما كان بعد ساعة ، أدخلت ، فإذا نازوك جالس في دست عظيم ، وبين يديه الغلمان قياماً سماطين ، نحو ثلثمائة غلام وأكثر ، وكاتبه الحسين^{١٧} جالس بين يديه ، ورجل آخر لا أعرفه .

فارتعت ، وأهويت لأقبل الأرض ، فقال : مه ، عافاك الله ، لا تفعل ، هذا من سنن الجبارين ، وما نريد نحن هذا ، اجلس يا شيخ ، ولا تخف ، فجلست .

فقال لي : جاءك اليوم غلام أمرد ، فكتبت له كتاباً للعطف ؟ قلت : نعم .

قال : اصدقني عما جرى بينكما ، حرفاً ، حرفاً . فأعدته عليه ، حتى لم أدع كلمة^{١٨} ، وتلوت عليه الآيات التي كتبتها . فلما بلغت إلى قول الغلام : أنا عبد مملوك ، وما أعددت لنفسي من أقصده في هذه الحال ، ولا أعرف أحداً ألجأ إليه ، وقد طردني مولاي ، بكيت لما تداخلني من رحمة له ، وأريته الدينار الذي أعطانيه ، فدمعت عينا نازوك [٢٤ ر] وتجلد ، واستوفى الحديث .

وقال : قم يا شيخ ، بارك الله عليك ، ومهما عرضت لك من حاجة ، [أو لجار لك ، أو صديق]^{١٩} ، فسلنا إياها ، فإننا نقضيها ، [وأكثر عندنا وانبسط في هذه الدار ، فإنك غير محجوب عنها]^{٢٠} ، فدعوت له وخرجت . [فلما صرت خارج باب المجلس ، إذا بغلام قد أعطاني قرطاساً فيه ثلثمائة درهم ، فأخذته وخرجت]^{٢١} .

فلما صرت في الدهليز^{٢٢} ، إذا بالفتى ، فعدل بي إلى موضع وأجلسني .

١٧ في غ : أبو القاسم ، وفي م : أبو الحسن .

١٨ في غ : حتى لم أحرَم منه حرفاً .

١٩ الدهليز : راجع التفصيل في آخر القصة .

فقلت : ما خبرك ؟

فقال : أنا غلام الأمير ، وكان قد طردني ، وغضب عليّ ، فلما أن جئتك ، واحتبست عندك ، طلبني ، فرجعت مع رسله .

فقال لي : أين كنت ؟

فصدقته الحديث ، فلم يصدّقني ، وأمر بإحضارك ، فلما اتّفقنا في الحديث ، وخرجت الساعة ، [أحضرني ، وقال : يا بنيّ]^{٢٠} ، أنت الساعة من أجلّ غلماني [٣٥ ظ] عندي ، وأمكنهم من قلبي ، وأخصّم بي ، إذ كنت لما غضبتُ عليك^{٢١} ما غيرك ذلك عن محبّتي ، والرغبة في خدمتي ، وطلب الحيل في الرجوع إليّ [٤٣ غ] وانكشف لي أنك ما أعددت لنفسك - بعد الله - سواي ، [ولا عرفت وجهاً تلجأ إليه في الدنيا غيري ، فما ترى بعد هذا إلاّ كل ما تحبّ]^{٢٢} ، وسأعلي منزلتك ، وأبلغ بك أعلى مراتب نظرائك ، ولعلّ الله سبحانه استجاب فيك دعاء هذا الرجل الصالح ، ونفعك بالآيات ، فأبَيّ شيء كافأت الرجل ؟ .

فقلت : ما أعطيته غير ذلك الدينار .

فقال : سبحان الله ، قم إلى الخزانة ، فخذ منها ما تريد ، وأعطه .

فأخذت منها هذا القرطاس ، وجئتك به ، فخذه ، وأعطاني أيضاً خمسمائة درهم ، وقال لي : الزمني ، فأبَيّ أحسن إليك .

فجئته بعد مديدة ، فإذا هو قائم جليل ، وقد بلغ به نازوك تلك المنزلة ، فوصلني بصلة جلييلة ، وصار لي عدّة على الدهر وذخيرة^{٢٢} .

٢٠ في ظ : قال لي ، والزيادة من غ .

٢١ في غ : لما عاملتك بهذا .

٢٢ في غ : وصار لي عدّة على الزمان .

الدهلـيز

الدهلـيز : المرّ الذي بين باب الدار ووسطها ، ويسمى الآن ببغداد : المجاز ،
والكلمة فصيحة ، لأنه موضع الجواز إلى داخل الدار ، وجمعه دهاليز ، قال يحيى بن
خالد : ينبغي للإنسان أن يتأنق في دهليزه لأنه وجه الدار ، ومترل الضيف ، وموقف
الصديق حتى يؤذن له ، وموضع المعلم ، ومقبل الخدم ، ومنتهى حدّ المستأذن .
ومن لطيف الكلام : القبر دهليز الآخرة .
وقال ابن سكرة :

قلت للزلة لما أن ألت بلهاني
بحياتي حلّ حلقي فهو دهليز حياتي

(وفيات الأعيان ٧/ ٩٢ والغيث المسجم للصفدي ١/ ١٨٥ وشفاء الغليل ٨٦) .
وكانت دهاليز دور الوزراء ، والقادة ، والأمراء ، وتشتمل على حجر عدّة ، برسم
الخدم ، والأتباع ، والوكلاء ، والحراس ، والرجالة ، وفيها مواضع للجلوس والطعام ،
راجع القصّة ١/ ٥ / ٢٠ / ١٦٤ من كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي .
ويحدّثنا أبو جعفر بن شيرزاد عن دهليز داره ، أنه كان محصّناً بيايين ، باب على الطريق
العام ، وباب على صحن الدار ، فإذا دخل الداخلون من الباب الأول ، ظلّ الثاني مغلقاً ،
حتى إذا استتمّ دخولهم ، واستقرّوا في الدهليز ، أغلق الأول ، وفتح الثاني ، لينفذوا منه
إلى داخل الدار ، راجع القصّة ٣٧٨ من هذا الكتاب .
ولما عزل الوزير أبو شجاع من وزارة الخليفة ، خرج إلى الجامع يوم الجمعة ، فانثالت
العامة عليه تصافحه وتدعو له ، فأنكر الخليفة ذلك ، فبنى في دهليز داره مسجداً ، وكان
يؤذن ويصلي فيه (المنتظم ٩/ ٩٣) .
وكان بيت الطاحون في كلّ دار يقع في الدهليز ، راجع في الملح والنوادر ص ٢٨٣
قصّة العاشق الذي حلّ محلّ الحمار في الطاحون .

جور أبي عبد الله الكوفي

حدثني محمد بن محمد المهندس^١ ، قال : حدثني أبو مروان الجامدي^٢ ،

قال :

ظلمني أحمد بن علي [بن سعيد]^٣ الكوفي^٤ ، وهو يتقلد واسط^٥ لناصر الدولة^٦ ، وقد تقلد إمرة الأمراء ببغداد^٧ ، [وكنت أحد من ظلم]^٣ ، فظلمني ، وأخذ من ضيعتي بالجامدة نيفاً وأربعين كراً أرزاً ، بالنصف من حق الرقبة ، بغير

١ أورد التنوخي هذه القصة في نشوار المحاضرة ٦٩ / ٨ وقال : حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عثمان الأهوازي الكاتب ، المعروف بابن المهندس .

٢ في نشوار المحاضرة ٦٩ / ٨ ذكر أنه (ابن مروان) ، وقد ورد الآن في ظ وغ (أبو مروان) ، وفي م (ابن مروان) ، والجامدي : نسبة إلى الجامدة ، قرية كبيرة بين واسط والبصرة ، من أعمال واسط (معجم البلدان ١٠ / ٢) .

٣ الزيادة من غ وم .

٤ أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي : كان يخدم الوزير ابن مقله ، ثم اتصل بالبريدي ، وعاد إلى بغداد فكتب ليجكم ، ومن بعده لابن رائق ، ثم لناصر التولة ، وكان ظالماً عاتياً (تجارب الأمم ٢١٧ / ١ - ٤١٦ و ٢ / ٢ - ٤٤ والكامل ٨ / ٣٦٤ - ٤٠٤) ، توفي بحلب في السنة ٣٣٤ (التكملة ١٤٨) .

٥ واسط : بناها الحجاج ، وسميت كذلك لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة ، وتشمل الآن في العراق سقى الغراف (معجم البلدان ٤ / ٨٨١) أقول : آثار واسط موجودة قرب مدينة الحبي ، وقد أبصرتها أكثر من مرة عندما كنت في السنة ١٩٣٤ حاكماً في قلعة سكر على نهر الغراف .

٦ ناصر التولة أبو محمد الحسن بن أبي الهيثم عبد الله بن حمدان بن حملون التغلبي الحمداني : من ملوك التولة الحمدانية ، كان صاحب الموصل وما يليها ، لقبه المنتفي العباسي بناصر التولة ، ونصبه أمير الأمراء ، ولما توفي أخوه الأمير سيف التولة ، تغيرت أحواله ، وسامت أخلاقه ، فحجر عليه ولده أبو تغلب ، ونقله إلى قلعة من القلاع ، وتوفي سنة ٣٥٨ (الأعلام ٢ / ٢١٠) .

٧ كان ذلك في السنة ٣٣٠ (تجارب الأمم ٢ / ٢٨) .

تأويل ولا شبهة ، سوى ما أخذه بحق بيت المال ، وظلم فيه أيضاً ، فتظلمت إليه ، وكلمته ، فلم ينفني معه شيء ، وكان الكَرّ الأرز بالنصف - إذ ذاك - بثلاثين ديناراً .

فقلت [٣٤ م] له : قد أخذ مني سيدي ما أخذ ، ووالله ، ما أهتدي أنا وعيالي ، إلى ما سوى ذلك ، وما لي ما أقوتهم به باقي سنتي ، ولا ما أعمر به ضيعتي ، وقد طابت نفسي أن تطلق لي من جملته عشرة أكرار ، وجعلتك من الباقي في حلّ .

فقال : ما إلى هذا سبيل .

فقلت : فخمسة أكرار .

فقال : لا أفعل .

فبكيته ، وقبّلت يده ، [ورقفته]^٨ ، وقلت : هب لي ثلاثة أكرار ، وتصدّق عليّ بها ، وأنت من الجميع في حلّ .

فقال : لا والله ، ولا أرزة واحدة .

فتحيرت ، وقلت : فأني أتظلم منك إلى الله تعالى .

فقال لي : كن على الظلامة ، [يكرّرها دفعات ، ويكسر الميم ، بلسان

أهل الكوفة]^٩ .

فانصرفت منكسر القلب^{١٠} ، منقطع الرجاء ، فجمعت عيالي ، وما زلنا ندعو عليه ليالي كثيرة ، فهرب من واسط في الليلة الحادية عشرة من أخذه الأرز ، فجئت إلى البيدر ، والأرز مطروح ، فأخذته ، وحملته إلى منزلي ، وما عاد الكوفي بعدها إلى واسط ، ولا أفلح .

٨ الزيادة من غ .

٩ الزيادة من غ ، أقول : لا أثر لهذه اللفّة الآن في الكوفة ، ولا في بغداد ، وهي الآن مقصورة على أهل الموصل في العراق ، وعلى أهل بلاد الشام ، أي سوريا ولبنان ، فهم يقولون : ظلامي ، وسلامي ، وكرامي ، في ظلامة ، وسلامة ، وكرامة . * ١٠ في غ : محترق القلب .

من طريق ما اتفق لابن مقله في نكته التي أدته إلى الوزارة

وحدثني غير واحد من الكتاب ، عمن سمع أبا علي بن مقله^١ ، لما عاد من فارس^٢ وزيراً ، يحدث ، قال :

من طريق ما اتفق لي في نكته هذه التي أدتني إلى الوزارة ، أنني أصبحت

- ١ أبو علي محمد بن علي المعروف بابن مقله (٢٧٢ - ٣٢٦) : كان يعمل محرراً لأبي الحسن بن الفرات أيام خلافة أبا العباس أخاه على ديوان السواد ، ثم تقدمت حاله فزاد جاريه إلى ثلاثين ديناراً في الشهر (وزراء ١٣٥) وعرف بانحيازه إلى آل الفرات ، فلما تقلد أبو الحسن بن الفرات الوزارة ، جعل رزق ابن مقله خمسمائة دينار في الشهر ، (وزراء ١٣٥) ، ولما عزل أبو الحسن عن الوزارة في السنة ٢٩٩ استتر ابن مقله (تجارب الأمم ١/ ٢١) ، وبقي متعطلا مدة وزارة الخاقاني ، ووزارة علي بن عيسى ، فشكر له ابن الفرات ذلك ، وزاد اختصاصه به (٤٤/ ١) ثم طمع في الوزارة ، فجاهر أبا الحسن بن الفرات بالحصومة ، وسعى به (٥٢/ ١) فقبض عليه وصادره (١١٣/ ١) ثم أبعده وسليمان بن الحسن بن مخلد إلى شيراز (١٤٠/ ١) ولما عزل ابن الفرات عماد إلى بغداد (١٤٠/ ١) وتقلد في السنة ٣١٦ وزارة المقتدر (١٨٥/ ١) ، ولما خلع ونصب القاهر ، أبقاه وزيراً (١٩٣/ ١) ، ولما عاد المقتدر للخلافة أقره على الوزارة (١٩٩/ ١) ثم اتهمه بممايلة مؤنس ، فاعتقله (٢٠٣/ ١) واستوزر سليمان بن الحسن بن مخلد فنفاه إلى شيراز (٢٢٩/ ١) ولما قتل المقتدر وولي القاهر ، استوزره وكتب إلى ياقوت عامل فارس بحمله وتعجيله (٢٤٢/ ١) ثم استوحش من القاهر ، فأخذ يدير ضده (٢٥٩/ ١) وأحس به القاهر فأراد اعتقاله ، فاستتر (٢٦٤/ ١) وحرص عليه الغلمان الحجرية والساجية (٢٨٦/ ١) فهاجموا واعتقلوه ، ونصبوا الراضي خليفة (٢٨٩/ ١) فاستوزره (٢٩٣/ ١) ثم اعتقله الغلمان الحجرية في السنة ٣٢٤ (٣٣٣/ ١) ، ثم أخذ يدير ضد أمير الأمراء ابن رائق ، فالح ابن رائق على الراضي حتى قبض عليه وقطع يده (٣٨٦/ ١) ثم قطع لسانه ، وقطع عنه الطعام ، فمات سنة ٣٢٦ (٣٩٠ - ٣٩٢) .
- ٢ فارس : إقليم فسيح ، وولاية واسعة ، قصبها شيراز ، وهي خمس كور (معجم البلدان ٣/ ٨٣٥) .

وأنا محبوس مقيد في حجرة من دار ياقوت^٣ ، أمير فارس ، وقد لحقني من اليأس من الفرج وضيق الصدر ما أقنطني وكاد يذهب بعقلي ، وكنا ، أنا وفلان ، محبوسين ، مقيدين ، في بيت واحد من الحجرة ، إلا أنا على سبيل ترفيه وإكرام . فدخل علينا [٢٥ ر] كاتب لياقوت ، وكان كثيراً ما يجيئنا برسالته ، فقال : الأمير يقرئكما السلام ، ويتعرف أخباركما ، ويعرض عليكما قضاء حاجة إن كانت لكما .

فقلت له : تقرأ عليه السلام ، وتقول له : قد - والله - ضاق صدري ، واشتهيت أن أشرب على غناء طيب ، فإن جاز أن يسامحنا بذلك سرًا ، ويتخذ به منة عليّ وبيدًا ، تفضل بذلك [٤٤ غ] .

فقال لي المحبوس الذي كان معي : يا هذا ، ما في قلوبنا فضلٌ لذلك .

فقلت للكاتب : أذ عني ما قلت لك .

٣ أبو المظفر ياقوت ، القائد التركي : كان من كبار القادة في دولة المقتدر ، ومقامه مماثل لمقام أحمد ابن بدر ، ابن عم السيدة والدة المقتدر ، وهارون بن غريب الخال ، ابن خال المقتدر ، ومفلق الأسود الخادم (الوزراء ١٧٣) وله ولدان قائدان ، هما المظفر ، ومحمد (تجارب الأمم ١/ ١٢٢) وقد انتدب ياقوت في السنة ٣١٢ لدفع القرامطة عن بغداد (وزراء ٥٨/ ١٢٢) واستخلفه مؤنس على الكوفة في السنة ٣١٣ حفظاً لها من هجمات القرامطة (١/ ١٤٦) وقُتِل في السنة ٣١٥ أعمال الحرب والمعاون بفارس (١/ ١٥٧) ثم ولي حجة الخليفة المقتدر (١/ ٢٠٩) وكان منحرفاً عن مؤنس (١/ ٢٠٣) فاستوحش مؤنس منه ، وحشد الجيش ، وطالب بصرفه من الحجية وإبعاده عن الحضرة (١/ ٢١٠) فقتله المقتدر أعمال الجراح والمعاون بفارس وكرمان (١/ ٢١١) ووقعت الحرب بينه وبين عماد الدولة بن بويه ، فانتصر عليه عماد الدولة في ثلاث معارك (١/ ٢٨١ - ٢٨٣ ١/ ١٩٧ و ١/ ٣٠٣) ، وكان قد تقلد أعمال الحرب والمعاون بالأهواز (١/ ٣٠١) فابنلي بالبريدي ، وواقع البريدي في السنة ٣٢٤ ، فقتل في المعركة (تجارب الأمم ١/ ٣٤٧) .

٤ نفي الوزير ابن مقلة إلى فارس مرتين ، الأولى بأمر الوزير أبي الحسن بن الفرات ، وكان رفيقه في النفي سليمان بن الحسن بن مخلد ، أمًا في المرة الثانية فإن سليمان بن الحسن بن مخلد ، هو السذي نفاه (تجارب الأمم ١/ ١٤٠ ، ٢٢٩) .

[قال : السمع والطاعة]* ومضى ، وعاد فقال : الأمير يقول لك :
نعم ، وكرامة وعزازة ، أي وقت شئت .
فقلت : الساعة .

فلم تمض إلا ساعة ، حتى جاءوا بالطعام ، فأكلنا ، وبالمشام والقواكه
والنيبذ ، وصف المجلس ، فجلست أنا والمحبوس الذي معي في القيدين .
وقلت له : تعال ، حتى نشرب ، وتتفاهل بأول صوت تغنيه المغنية ، في
سرعة الفرج مما نحن فيه [فلعله يصح الفأل]^٦ .

فقال : أما أنا فلا أشرب ، فلم أزل أرفق به حتى شرب ، فكان أول صوت
غنته المغنية : [٣٦ ظ] .

تواعد للبين الخليط لينبتوا وقالوا لراعي الذود موعدهك السبت
ولكنهم بانوا - ولم أدر - بغتة وأفزع شيء حين يفجؤك البغت

[قال أبو علي : ذكر المبرد في كتابه المعروف بالكامل ، البيت الأول ،
ورواه لمحمد بن يسير]^٧ .

فقال لي : ما هذا مما يتفاهل به ، [وأي معنى فيه ، مما يدل على فرجنا ؟]^٦
فقلت : ما هو إلا فال مبارك ، وأنا أرجو أن يفرق الله بيننا وبين هذه
الحالة التي نحن عليها ، ويبين الفرج والصلاح ، يوم السبت .

قال : وأخذنا في شربنا يومنا ، وسكرنا ، وانصرفت المغنية ، ومضت الأيام .
فلما كان يوم السبت ، وقد مضى من النهار ساعتان ، إذا ياقوت قد دخل
علينا ، فارتعنا ، وقمت إليه ، فقال : أيها الوزير ، الله ، الله ، في أمري ،

٥ الزيادة من غ .

٦ الزيادة من غ وم .

٧ الزيادة من غ .

وأقبل إليّ مسرعاً ، وعانقني ، وأجلسني ، وأخذ يهنيّني بالوزارة ، [فبهتُ]^٨ ، ولم يكن عندي علم بشيء من الأمر ، ولا مقدّمة له . فأخرج إليّ كتاباً ورد عليه من القاهر بالله^٩ ، يعلمه فيه [بما جرى على المقتدر ، ومبايعة الناس له بالخلافة ، ويأمره [٣٥ م] بأخذ البيعة على من بفارس من الأولياء ، وفيه]^٨ تقليده إيّاي الوزارة ، ويأمره بطاعتي ، وسلّم إليّ أيضاً ، كتاباً من القاهر ، يأمرني فيه بالنظر في أموال فارس ، والأولياء بها ، واستصحاب ما يمكنني من المال ، وتدبير أمر البلد بما أراه ، والبدار إلى حضرته ، وأنه استخلف لي - إلى أن أحضر - الكلوذاني^{١٠} .

فحمدت الله كثيراً ، وشكرته ، وإذا الحدّاد واقف ، فتقدّمت إليه بفكّ قيودي وقيود الرّجل ، ودخلت الحمّام ، وأصلحت أمري وأمر الرّجل ، وخرجت ،

٨ الزيادة من م .

٩ أبو منصور محمّد القاهر بن أبي العباس أحمد المعتضد (٢٨٧ - ٣٣٩) : بويغ بالخلافة سنة ٣١٧ لما خلع أخوه المقتدر (تجارب الأمم ١/ ١٩٣) ولما عاد المقتدر للخلافة ، أحضره المقتدر وأمنه ، (١/ ١٩٩) واعتقل في دار الخلافة ، فعنيت به السيّدّة أمّ المقتدر ، ورفّهته ، وأهدت إليه عدّة من الجوارح (١/ ٢٢٦) ، ولما قتل المقتدر في السنة ٣٢٠ نصب القاهر خليفته (١/ ٢٤١) وكان أول ما فعله أن أحضر السيّدّة أمّ المقتدر فضربها بيده ، وعلّقها بفرد رجل ، وأسرف في ضربها على المواضع الغامضة من بدنها (١/ ٢٤٣) ، وقبض على أبي أحمد بن المكفي ، فأقامه في فتح باب وسدّ عليه بالجصّ والآجر ، وهو حيّ (١/ ٢٦٦) ودفن أبا السرايا نصر بن حمدان ، وإسحاق بن إسماعيل ، حين ، لأنّ كل واحد منهما زايدة قبل خلافته على جارية أراد شراءها (١/ ٢٨٥) ثمّ دبر على القواد مؤنس المظفر ويلقب وولده علي ، فاعتقلهم (١/ ٢٦١) ، وذبح عليّ بن يلبق في حضرته ، ووجّه برأسه إلى أبيه ، ثمّ ذبح الأب ، ووجّه بالرأسين إلى مؤنس ، ثمّ أمر بمؤنس فجزّ إلى البالوعة وذبح وهو يراه (١/ ٢٦٧ - ٢٦٨) وتحرك الجيش عليّ أثر ذبح قواده ، فهاجموا قصر الخلافة ، واعتقلوه ، واستخلفوا الرّاضي (١/ ٢٨٩) وسمل القاهر (١/ ٢٩٢) ، وحبس ، ثمّ أطلق ، فرؤي وهو يتصدّق في السنة ٣٣٠ بسوق الثلاثاء ، فبلغ ذلك البريديّ ، فأنفذ إليه من أقامه وأجرى له في كلّ يوم خمسة دراهم (التكملة ١٢٧) .

١٠ راجع تجارب الأمم ١/ ٢٤٢ .

فَنظَرْتُ فِي الْأَعْمَالِ وَالْأَمْوَالِ ، وَجَمَعْتُ مَالاً جَلِيلاً فِي أَيَّامِ بَسِيرَةٍ ، وَقَرَّرْتُ
أُمُورَ الْبَلَدِ ، وَسَرْتُ ، وَاسْتَصَحَبْتُ الرَّجُلَ مَعِيَ إِلَى الْحَضْرَةِ ، حَتَّى جَلَسْتُ
هَذَا الْمَجْلِسَ ، وَفَرَّجَ اللَّهُ عَنَّا " .

أبو أيوب يرفع شكواه إلى الله تعالى برقعة يعلقها في المحراب

قال محمد بن عبدوس ، في كتابه « كتاب الوزراء » : وجدت بخط
أبي علي أحمد بن إسماعيل الكاتب^١ ، حدثني أحمد بن أبي الأصبح^٢ ، قال :
وجّهني عبيد الله بن يحيى ، إلى أبي أيوب^٣ ، ابن أخت أبي الوزير^٤ ،
أيام تقلد [أبي صالح عبد الله بن محمد]^٥ بن يزيد الوزارة ، وكان ابن يزيد^٦ ،

١ أبو علي أحمد بن إسماعيل بن الخطيب الأنباري الكاتب : يلقب « نطّاحة » وهو من كبار الكتاب
المترسلين ، كان يكتب لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وقتله محمد بن طاهر ، له عدّة كتب
(الأعلام ١ / ٩٣) .

٢ أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي الأصبح : من أقرباء أبي أيوب سليمان بن وهب ، وكان يتصرّف
معه ، وبينهما قرابة من جهة النساء (القصة ٨ / ٥٥ من كتاب نشوار المحاضرة) وفي أيام ولده عبيد الله
ابن سليمان ، وُي ديوان الخراج (الوزراء ٨٧) وفي السنة ٣١١ كان عاملاً على البصرة (الوزراء
١٢٥ ، ٥٠) .

٣ أبو أيوب أحمد بن شجاع : كان خليفة أحمد بن طولون على الخراج بمصر (الولاة للكندي ١٦٣) ،
ومدحه البخري بقصيدتين (ديوان البخري ص ٦٨٩ - ٦٩١ - ٧٠٦ - ٧٠٨) ، وذكره غرس
النعمة في كتاب المفوات النادرة ص ٢٧٥ ، فقال : إنه كان من الحمقى ، وكان يقول بمخالطته للجنّ ،
وتعشق منهم جارية تسمى : قرّة العين ، وكان يطرح إلى جانبه مصلى لتجلس عليه معه ، وبلغ من لهجه
بها ، أن غارت جاريته « عزّ » من ذلك وهجرته ، أقول : هذا يدلّ على أن الجارية كانت أشدّ حمقاً
من سيدها ، وروى له المرزباني في الموشح ص ٣٥٧ شعراً في رثاء أمّ سليمان بن وهب ، لا يتأتى
إلا بخذلان من الله تعالى .

٤ أبو الوزير أحمد بن خالد الصريفيني الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ١٦٥ من الكتاب .

٥ الزيادة من غ :

٦ أبو صالح عبد الله بن محمد بن يزيد بن سويد : كان أبوه وزير المأمون (الفخري ٢٢٧) أمّا هو

يقصد أبا أيوب ويعاديه .

فقال لي عبيد الله : ألقه ، وسهّل عليه الأمر ، وقل له : أرجو أن يكفيك الله شرّه .

فوصلت إليه وهو يصلي ، وقد علّق في محرابه رقعة ، فأنكرتها ، وأدّيت إليه الرسالة .

فقال [٤٥ غ] لي : قل له : جعلت فداك ، لست أغتمّ بشيء ، لأنّ أمره قريب ، وقد رفعت فيه إلى الله تعالى قصّةً إذ أعجزني المخلوقون ، أما تراها معلّقة في القبلة ؟

فكاد يغلبني الضحك ، فضبطت نفسي ، وانصرفت إلى عبيد الله ، فحدّثته الحديث ، فضحك منه .

قال : فوالله ، ما مضت بآبنا زرداد إلا أيام بسيرة ، حتّى سخط عليه وصرّف . فاتفق لأبي أيوب الفرج ، ونزل بآبنا زرداد المكروه ، في مثل المدّة التي تخرج فيها التوقيعات في القصص^٧ .

فكان يلي ديوان زمام الضياع في عهد المتوكّل (الطبري ٢١٧/٩) ، ثم وُزّر للمستعين بعد مقتل أوتامش ، وأدّى اقتصاده في النفقات إلى غضب القواد عليه ، ففرّ منهم إلى بغداد (الطبري ٢٦٤/٩ وابن الأثير ١٢٣/٧) .

٧ . نقلها صاحب كتاب حلّ العقال ص ٤١ .

أبو نصر الواسطي يتظلم إلى الإمام موسى الكاظم برقعة علّقها على قبره

قال مؤلف الكتاب : وأنا شاهدت مثل هذا ، وذلك أنّ أبا الفرج محمّد ابن العباس بن فسانجس^١ ، لما ولي الوزارة^٢ [٢٦٦ ر] أظهر من الشرّ على الناس^٣ ، والظلم لهم ، بخلاف ما كان يقدرّ فيه ، وكنت أحد من ظلمه ، فإنّه أخذ ضيعتي بالأهواز^٤ ، وأقطعها بالحقين^٥ ، وأخرجها عن يدي^٦ .

١ أبو الفرج محمّد بن العباس بن فسانجس : كان والده أبو الفضل العباس من وجهاء شيراز ، وانضاف إلى عماد الدولة بن بويه (تجارب الأمم ١ / ٣٠٠ و ٣٥٥) ولما استقرّ معز الدولة بن بويه ببغداد ، أحضر أبا الفضل ، وقلّده دواوين الزمام (التكملة ٢٠٥ و تجارب الأمم ٢ / ١٢٠) ولما توفّي بالبصرة سنة ٣٤٢ ، تقلّد أبو الفرج ولده الديوان (تجارب الأمم ٢ / ١٤٨) ولما توفّي الوزير المهلب في السنة ٣٥٢ ، تراحم أبو الفرج وأبو الفضل الشيرازي على الوزارة ، فأمر معز الدولة بأن ينظر في الأمور مشتركاً ، من دون تسمية أحدهما بالوزارة (١٩٨ / ٢) ولما توفّي معز الدولة في السنة ٣٥٦ ، عادا إلى التراحم على وزارة ولده عز الدولة بختيار (٢٣٧ / ٢) فوزر أبو الفضل الشيرازي (٢٣٨ / ٢ و ٢٤١) فانقطع أبو الفرج عن الديوان ، فهدّده الوزير ، فعاد إلى العمل (٢ / ٢٤٢) وظلّ يكيّد للوزير أبي الفضل حتّى اعتقله بختيار ، وتقلّد أبو الفرج الوزارة في السنة ٣٥٩ (٢ / ٢٦٠ و ٢٦٣) فاختلطت عليه الأمور ، وانحدر إلى الأهواز لاستخراج بعض المال ، فأمر بختيار باعتقاله ، وأعيد أبو الفضل للوزارة (٢ / ٢٦٩ والقصة ٢ / ١١٣ من نشوار المحاضرة) ، وأحضر أبو الفرج إلى بغداد ، فشملته عناية الحاجب سبكتكين ، فأطلق ، وترك التصرف ، وسلم ، وكان هو وأخوه في أيام عضد الدولة ببغداد (٣٦٦ - ٣٧٢) يتقدّمان الناس جميعاً ، لرئاستهما القديمة ، راجع القصة ٤ / ٤٤ من نشوار المحاضرة .

- ٢ وليّ أبو الفرج وزارة عز الدولة بختيار سنة ٣٥٩ ، راجع تفصيل ذلك في تجارب الأمم ٢ / ٢٦٠ - ٢٦٤ .
٣ في غ وم : التشدّد على الناس .
٤ في غ : أخذ ضيعة لي بالأهواز .

فأصعدت الى بغداد متظلماً إليه من الحال ، فما أنصفني ، على حرمت
 كانت بيني وبينه^٧ ، وكنت أتردد إلى مجلسه ، فرأيت فيه شيخاً من شيوخ العمال ،
 يعرف بأبي نصر محمد بن محمد الواسطي ، [أحد من كان يتصرف في عمالات
 بنواحي الأهواز]^٨ ، وكان صديقاً لي ، فسألته عن أمره ، فذكر أن الحسن بن
 بختيار^٩ ، أحد قواد الديلم ، ضمن أعمال الخراج والضيايع بنهر تيرى^{١٠} ، وبها
 منزل أبي نصر هذا ، وأنه طالبه بظلم لا يلزمه ، فبعد عن البلد ، فكبس داره ،
 وأخذ جميع ما كان فيها ، وكان فيما أخذ ، عهد^{١١} ضيايعه كلها ، وأنه حضر
 للوزير [محمد بن العباس]^{١٢} متظلماً منه ، فلما عرف الحسن بن بختيار ذلك ،
 أنفذ بالعهد إلى الوزير ، وقال له : قد أهديت إليك هذه الضيايع ، فقبل الوزير
 منه ذلك ، وكتب إلى وكيله [في ضيعته]^{١٣} بالأهواز^{١٤} ، فأدخل يده في
 ضيايعي ، وقد تظلمت [٣٧ ظ] إليه ، فلم ينصفني .

فلما كان بعد أيام ، دخلت المشهد بمقابر قريش^{١٥} ، فرزت موسى بن

-
- ٥ قوله : بالحقين : أي حق الرقية ، وحق بيت المال (الوزراء ٦٦) .
 - ٦ ذكر المؤلف ظلامته هذه في القصة ٣٢٨ من هذا الكتاب .
 - ٧ في غ : كانت لي به .
 - ٨ الزيادة من غ .
 - ٩ الحسن بن أحمد بن بختيار ، القائد الديلمي : راجع أخباره في تجارب الأمم ٣٥٧/٢ و٣٥٨ وفي القصة ٣/١٥٥ من كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي .
 - ١٠ نهر تيرى : بلد من نواحي الأهواز (مراصد الأطلاع ١٤٠١/٣) .
 - ١١ عهدة الملك ، وجمعها عهد : وثيقة الشراء ، أي سند الملكية .
 - ١٢ الزيادة من غ .
 - ١٣ الأهواز : اسمها الفارسي : خوزستان ، والأهواز اسم للكورة بأسرها ، أما البلد الذي يغلب عليه اسم الأهواز ، فهو سوق الأهواز ، راجع معجم البلدان ١/ ٤١٠ وأحسن التقاسيم للمقدسي ٤٠٢ .
 - ١٤ مقابر قريش : مقبرة ومحلة فيها خلق كثير ، وعليها سور ، وتقع بين الحريم الطاهري ومقبرة الإمام

جعفر^{١٥} ، وعدلت [إلى موضع الصلاة]^{١٦} لأصلي ، فإذا بقصة معلقة ، بخط أبي نصر هذا ، وقد كتبها إلى موسى بن جعفر ، يتظلم فيها من محمد ابن العباس ، ويشرح أمره ، ويتوسل في القصة ، بمحمد ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن والحسين ، وباقي الأئمة عليهم السلام^{١٧} ، أن يأخذ له بحقه من محمد ابن العباس ، ويخلص له ضياعه .

فلما قرأت الورقة ، عجبت من ذلك عجباً شديداً ، ووقع علي الضحك ، لأنها قصة إلى رجل ميت ، [وقد علقها عند رأسه]^{١٨} ، وكنت عرفت أبا نصر بمذهب الإمامية الاثني عشرية ، فظننت أنه مع هذا الاعتقاد كان أكبر قصده أن يشنع^{١٩} على الوزير بالقصة [٣٦ م] عند قبر موسى بن جعفر عليه السلام ، وكان كثير الزيارة له ، أيام وزارته ، وقبلها ، [وبعدها]^{٢٠} ، ليعلم أن الرجل على مذهبه ، فيتذمم من ظلمه ، ويرهب الدعاء في ذلك المكان ، فانصرفت .

فلما كان بعد أيام ، كنت في المشهد ، وجاء الوزير ، فرأيت يلاحظ الرقعة ، فعلمت أنه قد قرأها ، ومضى على هذا الحديث مدة ، وما رهب القصة ،

أحمد بن حنبل ، وبها مشهد الإمامين موسى بن جعفر ومحمد الجواد عليهما السلام (مراصد الاطلاع ١٢٩٥/٣) .

١٥ أبو الحسن الإمام موسى الكاظم بن أبي عبد الله جعفر الصادق بن أبي جعفر محمد الباقر بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام (١٢٨ - ١٨٣) : ترجمته في حاشية القصة ٢١ من الكتاب .

١٦ في غ : ويسأل الله عز وجل ، في القصة ، بمحمد ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، وعلي ابن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ، ومحمد ابن علي ، وعلي بن محمد ، والحسن بن علي ، والمتنظر ، أن يأخذ له بحقه ... الخ .

١٧ في م : أن يشفع .

١٨ الزيادة من م .

ولا أنصف الرجل .

وامتدّت محنة الرجل شهوراً ، ورحل محمّد بن العباس إلى الأهواز ،
للنظر في أبواب المال ، وتقزير أمر العمّال [٤٦ غ] ، وأقمت أنا ببغداد ،
لأنّه لم يكن أنصفي ، ولا طمعت في إنصافه إيّاي لو صحبتته ، وانحدر أبو
نصر في جملة من انحدر معه .

فلما صار بالمأمونية^{١٩} [قرية حبال سوق الأهواز ، وهو يريد دخولها من غد]^{١٢}
ورد من بغداد كتاب إلى بختكين التركي [مولى معز الدولة]^{١٣} ، المعروف
بآزادرويه^{٢٠} ، وكان يتقلّد الحرب والخراج ، بالأهواز وكورها ، فقبض عليه^{٢١} ،
وقبض على أمواله ، وقبده ، ومضى أبو نصر إلى ضياعه ، فأدخل يده فيها ،
وكفي ما كان من أمر الوزير ، واستقرت ضياعه في يده إلى الآن .
وأقمت أنا سنين أتظلم من تلك المحنة التي ظلمني فيها محمّد بن العباس ،
فما أنصفي أحد ، وأيست ، وخرجت تلك الضيعة من يدي ، فما عادت إلى
الآن .

وصحّ لأبي نصر ، بقصّته ، ما لم يصحّ لي ، وكانت محنته ومحتي واحدة ،
فجاز هو بتعجيل الفرج بها ، من حيث لم يغلب على ظني أن أطلب الفرج منه^{٢٢} .

١٩ المأمونية : موضع بإزاء سوق الأهواز (تجارب الأمم ٢ / ٣٦٩) راجع القصة ١ / ١١٩ من نشوار
المحاضرة ص ٢١٣ سطر ٤ .

٢٠ القائد بختكين آزادرويه : قائد تركي من قواد معز الدولة ، كان في أيام بختيار سنة ٣٥٧ ضامن
الأهواز ، وفي السنة ٣٦٠ زوّج ابنته من المرزبان بن بختيار ، وفي نفس السنة ، عقدت عليه واسط ،
مضافة إلى الأهواز ، وفي السنة ٣٦٣ اعتقله بختيار ثم أطلق سراحه ونصبه حاجب الحجاب موضع
سبكتكين ، وكان في السنة ٣٦٧ يحارب مع بختيار وأبي تغلب فانحاز إلى عضد الدولة (تجارب الأمم
٢ / ٢٤٢ ، ٢٨٢ ، ٢٩٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٨٦) راجع القصة ٣ / ١٥٤ و ٣ / ١٥٥ من نشوار
المحاضرة .

٢١ تجارب الأمم ٢ / ٢٨٣ . * ٢٢ نقلها صاحب حلّ العقال باختصار ص ٤١ .

أحمد بن أبي خالد ، يبلغه أن جارية

له توطئ فراشه غيره

قال محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء : إن ابراهيم بن العباس الصولي^١ قال :

كنت أكتب لأحمد بن أبي خالد^٢ ، فدخلت عليه يوماً ، فرأيت مطرقاً ، مفكراً ، مغموماً ، فسألته عن الخبر .

فأخرج [٢٧ ر] إلي رقعة ، فإذا فيها أن حظية من أعز جواريه عنده ، يخالف إليها ، وتوطئ فراشه غيره ، ويستشهد في الرقعة ، بخادمين كانا ثقتين عنده . وقال لي : دعوت الخادمين ، فسألتهما عن ذلك ، فأنكرا ، فتهدأتهما ، فأقاما على الإنكار ، فضربتهما ، وأحضرت لهما آلة العذاب ، فاعترفا بكل ما في الرقعة على الجارية ، وإني لم أذق أمس ولا اليوم طعاماً ، وقد هممت بقتل الجارية .

فوجدت بين يديه مصحفاً ، ففتحته لأتفأل بما يخرج فيه ، [فكان أول ما وقعت عيني عليه]^٣ : يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية^٤ ، فشككت في صحة الحديث ، وأرأيت ما خرج به الفأل .

١ أبو إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول (١٧٦ - ٢٤٣) : الكاتب ، الشاعر ، ترجمته في حاشية القصة ٥٥ من الكتاب .

٢ أحمد بن أبي خالد الأحول ، وزير المأمون : من عقلاء الرجال ، كان كاتباً ، سديداً ، فصيحاً ، استوزره المأمون ، وظل وزيره إلى أن مات سنة ٢١٠ (الفخري ٢٢٤) .

٣ الزيادة من م .

٤ م الحجرات ٤٩ ، وتام الآية : يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين .

وقلت : دعني أتلطّف في كشف هذا .

قال : افعل .

فخلوت بالخدامين منفردين ، ورفقت بأحدهما ، فقال : النار ولا العار^٥ ، وذكر أنّ امرأة ابن أبي خالد ، أعطته ألف دينار ، وسألته الشهادة على الجارية ، وأحضرني الكيس مختوماً بخاتم المرأة ، وأمّرتُهُ أن لا يذكر شيئاً إلا بعد أن يوقع به المكروه ، ليكون أثبت للخبر ، ودعوت الآخر ، فاعترف بمثل ذلك أيضاً .

فبادرت إلى أحمد بالبشارة ، فما وصلت إليه ، حتى جاءته رقعة الحرّة^٦ ، تعلمه أنّ الرقعة الأولى كانت من فعلها ، غيرة عليه من الجارية ، وأنّ جميع ما فيها باطل ، وأنّها حملت الخادمين على ذلك ، وأنّها تائبة إلى الله تعالى من هذا الفعل وأمثاله .

فجاءته براءة الجارية من كلّ وجه [٣٨ ظ] فسّر بذلك ، وزال عنه ما كان فيه ، وأحسن الى الجارية .

٥ في غ : العار ولا النار .

٦ الحرّة : التفصيل في آخر القصة .

الحسرة

الحَرْ في اللّغة ، الَّذِي يملك أن يتصرّف كما يريد من دون أي قيد يحدّ من تصرّفاته ، مادياً كان القيد أو معنوياً ، واتّسع مفهوم الكلمة ، فأصبحت تدلّ على الشريف الكريم .
والحَرْ من كلّ شيء : خياره ، ومنه : الطير الحَرْ ، أي الصقر والبازي ، والطين الحَرْ ، أي الَّذِي لا رمل فيه ، ويسمونه في العراق : الطين الحَرْي .

أما في الاصطلاح فإنّ كلمة الحَرْة ، تعني خلاف الأمة ، وسبب هذه التسمية غلبة الجوّاري والإماء ، وقد كان ابن أبي عسرون يعرف بزواج الحَرْة ، لأنّه تزوّج بامرأة كانت زوجة المقتدر (القصة ٥ / ٢ من كتاب نشوار المحاضرة) .

وكان الأمويون يتحرّون أن يكون من تقلّد الخلافة منهم ، من أمّ عربيّة ، وكان أبو سعيد مسلمة بن عبد الملك من رجالهم المعدودين ، إلّا أنّ كونه ابن أمة ، حال بينه وبين الخلافة ، وعرض مسلمة على عمرة بنت الحارس ، أن يتزوّج منها ، فقالت : يا ابن آتّي تعلم ، وإنك لهذا لهنّاك ؟ تعني أنّ أمّه أمة (بلاغات النساء ١٩٠) ولما تنقّص هشام بن عبد الملك ، الإمام زيد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام ، لم يجد ما يعيّره به ، إلّا قوله : أنت الَّذِي تنازعك نفسك في الخلافة ، وأنت ابن أمة (مروج الذهب ٢ / ١٦٢ ، والعقد الفريد ٤ / ٣٢ / ٤٨٢) .
ثمّ اختلف الحال في آخر أيام الأمويين ، فإنّ آخر من تقلّد الخلافة منهم ، إبراهيم ابن الوليد ، ومروان بن محمّد ، كانا من أبناء الإماء (خلاصة الذهب المسبوك ٤٦ و ٤٧) .

أما الخلفاء في الدّولة العبّاسية ، وعددهم سبعة وثلاثون ، فلم يكن فيهم من هو عربيّ الأمّ ، إلّا ثلاثة ، الأوّل : أبو العبّاس السّفّاح ، أمه ربيعة بنت عبد المدان الحسارثي (خلاصة الذهب ٥٣) وكان يدعى : ابن الحارثيّة ، وكانت عروبة أمّه ، السبب في تقدّمه على أخيه المنصور الَّذِي كان يكبره في السنّ ، فإنّ أمّ المنصور بربرية ، اسمها سلامة (خلاصة الذهب المسبوك ٥٩) ، والثاني : المهدي بن المنصور ، وأمّه أمّ موسى بنت منصور ابن عبد الله الحميري (خلاصة الذهب ٩٠) ، والثالث : محمّد الأمين بن هارون الرّشيد ، أمّه زبيدة بنت جعفر بن المنصور ، قالوا : لم يل الخلافة هاشميّ من هاشميين ، إلّا ثلاثة : الإمام عليّ بن أبي طالب ، وابنه الحسن ، ومحمّد الأمين (خلاصة الذهب ١٧١) أمّا بقية الخلفاء العبّاسيين ، فكُلّهم أبناء أمّهات أولاد ، للتفصيل ومعرفة أسماء أمّهات الخلفاء ، راجع خلاصة الذهب المسبوك ٥٩ - ٢٨٩ .

هذا وإن غلبة الجوّاري على الخلفاء والأمرء لم تقتصر على المشرق ، وإنما تجاوزته إلى المغرب والأندلس ، وقد وجدتُ في قرطبة ، في السنة ١٩٦٠ ، قنطرة على نهرها ، شادتها زوجة أحد الخلفاء الأمويين ، فسُميت : قنطرة الحرّة ، وكان الدليل أسبانياً ، لم يدرك سبب هذه التسمية ، فقال : إن كلمة الحرّة تعني النّبيلة الشريفة .

سبب خروج أحمد بن محمد بن المدبر إلى الشام

[حدثني أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر^١ ، الشاهد ، المقرئ ، المعروف بسلام ابن مجاهد ، قال : حدثني أبو الحسين الحصري^٢ ، قال : حدثني أبو خازم القاضي^٣ ، قال : حدثني أبو الحسن أحمد بن محمد بن المدبر^٤ ، قال :]

كان بدء خروجي إلى الشام ، أن المتوكل خرج ينتزعه بالمحمديّة^٥ ، فخلا به

- ١ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد : ترجمته في حاشية القصة ٢٢٩ من الكتاب .
- ٢ أبو الحسين عبد الواحد بن محمد الحصري : ترجم له الخطيب في تاريخه ٧/١١ وقال عنه : إنه صاحب أخبار ، ورواية للأدب ، وذكره صاحب اللباب ١/٣٧٧ .
- ٣ أبو خازم عبد الحميد بن عبد العزيز القاضي : بصري ، سكن بغداد ، وولي القضاء بالشام والكوفة وبغداد ، توفي سنة ٢٩٢ (المتنظم ٥٥/٦) وكان شديداً في إحقاق الحق (القصة ٤/٦٥ من النشوار) عظيم الأناة في إصدار الأحكام (القصة ٣/٣ من النشوار) وكانت أحكامه يتدارسها القضاة ويرجعون إليها (القصة ٣/٩٤ من النشوار) وكان إليه ترشيح القضاء في أيام المعتضد (القصة ٣/٣١ من النشوار) وكان يفضب إذا وصف أحد القضاة بالعمّة ، ويقول : إن القاضي أعلى من ذلك وإنما يمدح بالعمّة صاحب الشرطة (القصة ١/١٢٦ من النشوار) ، راجع في نهاية الأرب ٤/١١ الحكم الذي أصدره على الابن الذي ادعى على والده بدين ، وطلب حبسه .
- ٤ أبو الحسن أحمد بن محمد بن محمد بن المدبر الكاتب : تقلد ديوان الخراج والضياع مجموعين للمتوكل وتمالاً عليه الكتاب فأخرجه للشام ، فكسب بها مالاً عظيماً ، ثم حبسه أحمد بن طولون ، ومات في الحبس ، وقيل إنه قتل ، وكان فاضلاً ، إذا مدحه شاعر ولم يرض شعره ، فرض عليه بأن يصلي مائة ركعة عقاباً له ، راجع قصته مع الجمل المصري الشاعر في فوات الوفيات ٨/٣٨ .
- ٥ الزيادة من غ ، وفي بقية النسخ : وحدث أحمد بن محمد بن المدبر ، قال ... الخ .
- ٦ المحمديّة : قرب سامراء ، أحدثها إيتاخ القائد الخزري ، ثم سماها المتوكل المحمديّة ، باسم ابنه محمد المتنصر (معجم البلدان ٤/٣٠٠ والمفترق صقماً ٣٨٧) .

الكتاب هناك ، فأحكموا عليّ القصة وأنا لا أعلم ، ثمّ بعثوا إليّ ، وأنا لا أدري ،
فحضرت وهم مجتمعون [٣٧ م] فقالوا لي : وكان المخاطب لي موسى بن
عبد الملك ^٧ .

فقال لي : قد جرت أسباب أوجبت أنّ أمير المؤمنين أمر أن تخرج إلى
الرّقة ^٨ ، فكم تحتاج لنفقتك ؟

فقلت : [٤٧ غ] أمّا خروجي ، فالسمع والطّاعة لأمير المؤمنين ، وأمّا
الذي أحتاج إليه للنّفقة ، فهو ثلاثون ألف درهم .

فما برحت ، حتى دفعت إليّ ، وقالوا : اخرج السّاعة .

فقلت : أودّع أمير المؤمنين .

فقالوا : ما إلى ذلك سبيل .

فقلت : أصلح من شأنِي .

فقالوا : ولا هذا ، وأخذ موسى يعرّض لي ، أنّ السلطان قد سخط عليّ ،

وأنّ الصّواب الخروج ، وترك الخلاف .

وأقبل يقول : إنّ السلطان إذا سخط على الرّجل ، فالصّواب لذلك الرّجل أن

ينتهي إلى أمره كلّهُ ، وأن لا يراجعه في شيء ، وينبغي أن يعلم أنّ التّباعد عن

السلطان ، له فيه الخطّ .

فقلت : يكفي الله ويلطف .

٧ أبو عمران موسى بن عبد الملك الأصبهانيّ ، صاحب ديوان الخراج في عهد المتوكّل .

٨ الرّقة : كلّ أرض يغطّيها الماء ثمّ ينحسر عنها ، وتكون عادة من أخصب الأراضي ، وأكثرها رياءً ،

وتفضّل الفواكه والخضر التي تزرع فيها على غيرها ، ولذلك سمّي البطح في بغداد : الرّقيّ ، يعني أنّه

من نتاج الرّقة ، وتوجد ستّ مدن باسم الرّقة (المفرق صقماً ٢٠٨) والمقصودة في هذه القصة المدينة

المسمّاة رقة واسط وتقع على الجانب الغربي من الفرات ، كان بها قصران لهشام بن عبد الملك (معجم

البلدان ٢ / ٨٠٢) .

فوكّلوا بي جماعة ، حتى خرجت من البلد ، وأنا في حالةٍ ، الأسرُ عندي أحسن منها وأطيب ، وحثوا بي السير .
فلما قاربت الرقة ، وأردت الدّخول إليها ، أدركنا الليل ، فإذا بأعرابيّ في ناحيةٍ عني ، ومعه إبل يحدوها ، ويقول :

كم مرّة حفت بك المكاره خار لك الله وأنت كاره

[قال : ولم يزل يكرّر ذلك]^٩ ، فحفظته ، وتبركت بالفأل ، ودخلت الرقة ، فلم أقم بها إلا أياماً يسيرة ، حتّى ورد كتاب أمير المؤمنين بالخروج إلى الشّام للتّعديل^{١٠} ، وأجرى عليّ مائة ألف درهم ، وذكر أنّ هذا عمل جليل ، كان المأمون خرج فيه بنفسه ، لجلالته وعظم خطره ، وآنه رأي أهلاً له .

فخرجت ، فرأيت كلّ ما أحبّ ، حتّى لو بذلت لي العراق بأسرها ، على فراق تلك النّاحية ، ما سمحت نفساً بذلك ، فله الحمد والمنة^{١١} .

[وذكر هذا الخبر محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء ، فقال : حدّثني أبو الحسين عبد الواحد بن محمد الحصبي ، قال : حدّثني أبو خازم القاضي ، قال : حدّثني جدك أحمد بن محمد بن مدبر - وكان جدّه لأمه ، وحدّثني أنّه لم يره قط]^{١٢} - أنّ المتوكّل خرج إلى المحمديّة سنة إحدى وأربعين ومائتين متزّهاً ، فاتاني رسوله ، وأحضرنى ، فحضرت ، فوجدت عبيد الله بن يحيى^{١٣} ،

٩ الزيادة من م .

١٠ التّعديل : القسمة بين الشركاء إذا سوّيت على القيم (لسان العرب) ويريد بها هنا : تعيين واستيفاء حصّة السلطان من الحاصلات الزراعيّة .

١١ نقلها باختصار صاحب حلّ العقال ٤١ .

١٢ الزيادة من غ وم ، وفي بقيّة النسخ : قرأت في خبر آخر أنّ المتوكّل خرج إلى المحمديّة ... الخ .

١٣ أبو الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الكاتب ، وقد وُزّر للتوكّل ، ترجمته في حاشية القصّة ٧٣ من هذا الكتاب .

والحسن بن مخلد^{١٤} ، وأحمد بن الحصب^{١٥} ، وجماعة من الكتاب حضوراً .
فقال لي عبيد الله بن يحيى : إن أمير المؤمنين يقول لك : قد فسد علينا
أمر الرقة ، ثم ذكر نحواً من الحديث الأول ، إلا أنه لم يكن فيه إطلاق ثلاثين
ألف درهم ، بل قال : فخرجت وما أقدر على نفقة ، ففكرت فيمن أقصده ،
وأستعين بماله ، فما ذكرت غير المعلّى بن أيوب^{١٦} ، وكانت بيني وبينه وحشة ،
فكتبت إليه رقعة حملت نفسي على الصعب فيها ، فوجه إلي خمسة آلاف دينار ،
فتحمّلت بها^{١٧} ... ثم ذكر باقي الحديث ، على سياقة الخبر الأول ، إلا أنه
قال : إن الذي أجري عليه ، لما أمر بالخروج للتعديل ، في كل شهر مائة ألف
وعشرين ألف درهم .

قال : فشخصت إليها ، ولو أعطيت الآن بقصري فيها ، سر من رأى
كلها ، ما سمحت نفساً بذلك .
[وكان قصره بالرملة ، وكان جليلاً]^{١٨} .

١٤ أبو محمد الحسن بن مخلد بن الجراح الكاتب ، وكان إليه ديوان الضياع ، ثم وُزّر للمعتمد ، ترجمته
في حاشية القصة ٧٣ من هذا الكتاب .

١٥ أحمد بن الحصب : كان من كتاب المعتصم (الطبري ٧٥ / ٩) واستوزره المنتصر (٢٣٤ / ٩)
ولما استخلف المستعين استكتبه ، واستوزر أوتامش (٢٥٦ / ٩) ، ثم غضب عليه القواد الأتراك ،
فاستصفي ماله ، ونفي إلى إقريطش ، واسمها الآن كريت (الطبري ٢٥٩ / ٩) وكانت فيه مروعة وحدة
وطيش (الفخري ٢٣٩) وكان أبو العيناء يثلبه ويقع فيه ، ولما نفي ، كتب في ذمّه رسالة جعلها على
لسان الكتاب ورجال الدولة ، أتى فيها بكلّ عجيب ، راجع الرسالة في الملح والنواذر ١٦٨ .

١٦ المعلّى بن أيوب الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ١٧ من الكتاب .

١٧ في م : فتحمّلت بها .

١٨ الزيادة من غ وم .

بين الحسن بن عليّ عليهما السلام
ومعاوية بن أبي سفيان

[أخبرني أبو طالب محمد بن [أحمد بن] إسحاق بن البهلول^١ ، فيما أجاز لي روايته عنه ، بعد ما سمعته منه من حديث ، قال : حدّثني أبو سعيد أحمد بن الصقر بن ثوبان^٢ ، مستملي بندار^٣ ، وكتبه لنا بخطه ، ونقلته أنا من أصل أبي طالب ، الذي ذكر أنه بخط أبي سعيد ، قال : حدّثنا محمد بن عبد الله الأنصاري^٤ ، قال : حدّثنا محمد بن [علي بن] الحسين بن علي ، قال : [:] .
بعث معاوية إلى الحسن بن علي ، أو الحسين بن علي عليهما السلام ، ودعا بضاربة^٥ سياط ، فوضعها بين يديه ، فلمّا دخل الحسن عليه السلام أخذ [٤٨ غ] السياط فرمى بها ، ومدّ يده إليه ، وقال : مرحباً بسيد شباب قريش ودعا بعشرة آلاف دينار ، وقال : استعن [٢٨ ر] بها على زمانك ، فلمّا

- ١ أبو طالب محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول التوخي الأنباري : ابن القاضي أبي جعفر أحمد ابن إسحاق بن البهلول ، وكان يخلف والده على القضاء بمدينة المنصور ، إذا اعتلّ ، وكان أبو طالب جميل الأمر ، حسن المذهب ، شديد التصوّن ، توفي سنة ٣٤٨ (المنتظم ٦ / ٣٩٢) .
- ٢ أبو سعيد أحمد بن الصقر بن ثوبان البصري : مستملي بندار ، أصله من طرسوس ، سكن بغداد ، ترجم له الخطيب في تاريخه ٤ / ٢٠٦ .
- ٣ بندار : هو أبو بكر محمد بن بشار بن عثمان البصري : ترجمته في حاشية القصة ٢٩ من الكتاب .
- ٤ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن المثني بن أنس بن مالك الأنصاري (١١٨ - ٢١٥) : بصري ، وكي قضاء البصرة ، ثم قضاء بغداد ، ومات بالبصرة عن ثيف وتسعين سنة (تاريخ بغداد للخطيب ٥ / ٤٠٨) .
- ٥ كذا ورد في غ ، وفي بقية النسخ : وذكر ابن عبدوس أيضاً ... الخ .
- ٦ ضبر الشيء : جمعه ، والضاربة : الجماعة ، وضاربة السياط : المجموعة منها .

خرج تبعه الحاجب ، فقال له : يا ابن رسول الله ، إنا نخدم هذا السلطان ،
ولسنا نأمن بادرته ، وقد رأيتك تحرك شفقتك بشيء ، فما هو ؟
فقال : أعلمك ، على أن لا تعلم أحداً من [٣٨ م] آل معاوية .
قال : نعم .

قال : إذا وقعت في شدة أو مكروه ، أو خفت من سلطان ، فقل : لا إله
إلا الله الحليم الكريم ، لا إله إلا الله العلي العظيم ، لا إله إلا الله الكبير المتعال ،
سبحان الله رب السماوات [٣٩ ظ] السبع ، ورب العرش العظيم ، والحمد لله
رب العالمين ، اللهم جل ثناؤك ، وعز جارك ، ولا إله غيرك ، اللهم إني أعوذ بك
من شر فلان ، وأتباعه ، وأشياعه ، من الجن والإنس ، أن يفرطوا علي^٧ ، أو أن
يظنوا^٨ .

٧ الفرط : الظلم والاعتداء ، يقال : فرط على فلان : آذاه ، والأمر الفرط : المجاوز فيه الحد .

٨ الطغيان : الإسراف في الظلم .

لا إله إلا الله الحليم الكريم

[أخبرني القاضي أبو طالب^١ إجازة ، قال : حدثنا أبو سعيد^٢ ، قال :
حدثني سهل بن محمد^٣ ، قال : حدثنا أبو هشام الرّفاعي^٤ ، قال : حدثنا
وكيع^٥ ، قال : حدثنا مسعر^٦ ، عن أبي بكر بن حفص^٧ عن الحسن بن أبي
الحسن :

أن عبد الله بن جعفر ، لما أراد أن يهدي ابنته إلى زوجها ، خلا بها ،
فقال لها : إذا نزل بك أمر فطيع من أمور الدّنيا ، أو الموت ، فاستقبله بقول :
لا إله إلا الله الحليم الكريم ، لا إله إلا الله ربّ العرش العظيم ، والحمد لله ربّ
العالمين .

قال الحسن : فبعث إليّ الحجاج ، فقلتهنّ ، فلمّا مثلتُ بين يديه ، قال :
لقد بعثت إليك وأنا أريد قتلك ، واليوم ما أحد أكرم عليّ منك ، فسل حوائجك .

-
- ١ أبو طالب محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي الأنباري .
 - ٢ أبو سعيد أحمد بن الصقر بن ثوبان ، مستمل بندار .
 - ٣ أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني : الإمام المقرئ النهوي البصري ، ترجم له صاحب
الخلاصة ١٣٤ . وقال إنه توفّي سنة ٢٣٥ .
 - ٤ أبو هشام محمد بن يزيد بن محمد بن كبير بن رفاعة بن سماعة ، الرّفاعي الكوفي : ترجم له الخطيب
البغدادي في تاريخه ٣ / ٣٧٥ وقال إنه توفّي سنة ٢٤٨ .
 - ٥ أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الرّؤاسي الكوفي الحافظ : ترجم له صاحب ميزان الاعتدال
٣٣٥ / ٤ .
 - ٦ مسعر بن كدام : ترجمته في حاشية القصّة ١٣ من الكتاب .
 - ٧ الزيادة من غ .

دعاء يعقوب الذي نال به الفرج

[حدّثنا علي بن الحسن ، قال : حدّثنا أحمد بن محمد بن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي الدّنيا ، قال : حدّثني المثني بن عبد الكريم ، قال : حدّثني زافر بن سليمان^١ ، عن يحيى بن سليم^٢ ، قال]^٣ :
بلغني أنّ ملك الموت ، استأذن ربّه عزّ وجلّ ، أن يسلمّ على يعقوب ، فأذن له ، فأتاه ، فسلمّ عليه .

فقال له يعقوب : بالذي خلقك ، أقبضت روح يوسف ؟

قال : لا ، ولكني أعلمك كلمات لا تسأل الله بها شيئاً إلا أعطاك .

قال : ما هي ؟

قال : قل يا ذا العرف الذي لا ينقطع أبداً ، ولا يحصيه غيره .

فقالها ، فما طلع الفجر من غده ، حتى أتاه البشير بالقميص^٤ .

[حدّثنا علي بن الحسن ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي

الدّنيا ، قال : حدّثني الحسين بن عبد الرحمن^٥ ، قال : حدّثني أبو غسان مالك

ابن ضيغم ، عن إبراهيم بن خلاد الأزدي ، قال :]^٦ .

١ زافر بن سليمان القوهستاني : نزل الري . ثمّ بغداد ، وكان يجلب الثياب القويمة إلى بغداد ، ترجم له

صاحب ميزان الاعتدال ٢ / ٦٣ .

٢ أبو بلج يحيى بن سليم [بن أبي سليم] ، الفزاري الواسطي : ترجم له صاحب ميزان الاعتدال

٤ / ٣٨٤ .

٣ الزيادة من غ .

٤ في غ وم : بقميص يوسف ، وقد وردت في مخطوطة (د) ص ١٣٩ .

٥ الحسين بن عبد الرحمن : ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ١ / ٥٣٩ .

٦ كذا في غ ، وفي بقية النسخ : وروي ، وفي م : عن إبراهيم بن خلاد الأزدي ، قال : ...

نزل جبريل على يعقوب عليه السلام فشكى إليه ما هو عليه من الشوق إلى يوسف ، فقال : ألا أعلمك دعاءً ، إن دعوت به فرج الله عنك ؟ قال : بلى .

قال : قل ، يا من لا يعلم كيف هو ، إلا هو ، ويا من لا يبلغ قدرته غيره ، فرج عني .

فقالها ، فأتاه البشير بالقميص^٧ .

[حدثنا علي بن الحسن ، قال : حدثنا ابن الجراح ، قال : حدثنا ابن أبي الدنيا ، قال : حدثنا هارون بن عبد الله^٨ ، قال : حدثنا سعيد بن عامر الضبعي^٩ ، عن المعمر بن سليمان^{١٠} ، قال :]

لقي يعقوب رجل ، فقال له : يا يعقوب ، ما لي لا أراك كما كنت ؟ قال : طول الزمان ، وكثرة الأحزان .

قال : قل : اللهم اجعل لي من كل هم همتي وكرهني من أمري ، في ديني ، ودنياي ، وآخرتي ، فرجاً ومخرجاً ، واغفر لي ذنوبي ، وثبت رجاءك في قلبي ، واقطعه عمن سواك ، حتى لا يكون لي رجاء إلا إياك^{١١} .

[قال داود بن رشيد^{١٢} ، حدثني الوليد بن مسلم^{١٣} ، عن خليل بن دعلج^{١٤} ،

٧ وردت في مخطوطة (د) ص ١٣٩ .

٨ أبو موسى هارون بن عبد الله الحمالي البزاز : ترجم له صاحب الخلاصة ٣٤٩ وقال إنه توفي سنة ٢٤٣ .

٩ أبو محمد سعيد بن عامر الضبعي البصري : ترجم له صاحب الخلاصة ١١٩ وقال : إنه توفي في سنة ١٨٨ .

١٠ أبو عبد الله المعمر بن سليمان النخعي الرقي : ترجم له صاحب الخلاصة ٣٢٩ وقال : إنه توفي سنة ١٩١ .

١١ الزيادة من غ .

١٢ وردت في مخطوطة (د) ص ١٣٩ .

١٣ أبو الفضل داود بن رشيد (بالتصغير) الخوارزمي : ترجم له صاحب الخلاصة ٩٣ وقال إنه توفي سنة ٢٣٩ .

عن الحسن بن أبي الحسن ، قال [١٦] :
لو عري من البلاء أحد ، لعري منه آل يعقوب ، مسهم البلاء ثمانون سنة .
[حدّثنا علي بن الحسن ، قال : حدّثني ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن
أبي الدّنيا ، قال : حدّثني مدلج بن عبد العزيز ، عن شيخ من قریش] [١٧] :
أنّ جبريل عليه السّلام هبط على يعقوب صلى الله عليه ، فقال له : يا
يعقوب ، تملّقت إلى ربّك .

فقال : يا جبريل ، كيف أقول ؟

فقال : قل : يا كثير الخير ، يا دائم المعروف .
فأوحى الله إليه ، لقد دعوتني بدعاء ، لو كان ابنك ميتين ، لأنشرتهما
لك ٨ .

[حدّثنا علي بن الحسن ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن
أبي الدّنيا ، قال : حدّثني الحسن بن عمرو بن محمد القرشي ، قال : حدّثني
أبي ١٩ ، قال : حدّثنا زافر بن سليمان ، عن يحيى بن عبد الملك ٢٠ ، عن رجل ،
عن أنس بن مالك ، عن النبي صلى الله عليه وسلّم ، قال : [٢١] .
كان ليعقوب عليه السّلام ، أخ مؤاخٍ في الله عزّ وجلّ ، فقال ليعقوب :

-
- ١٤ أبو شهاب الوليد بن مسلم بن شهاب التميمي ، العنبري ، البصري : ترجم له صاحب الخلاصة ٣٥٨ .
١٥ خليل بن دعلج : ترجم له صاحب الخلاصة ٩٠ ، وقال إنه توفّي سنة ١٦٦ .
١٦ كذا ورد في غ ، وفي بقية النسخ : وقال الحسن بن أبي الحسن : لو عري ... الخ .
١٧ الزيادة من غ .
١٨ أنشأ الله الميت : أحياه ، ورد هذا الخبر في مخطوطة (د) ص ١٤٠ .
١٩ أبو سعيد عمرو بن محمد العنقزي القرشي : ترجم له صاحب الخلاصة ٢٤٩ وقال إنه توفّي سنة ١٩٩ .
٢٠ أبو زكريا يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبي غنبة الخزامي الكوفي : ترجم له صاحب الخلاصة ٣٦٦ .
٢١ كذا ورد في غ ، وفي بقية النسخ : روي عن أنس بن مالك ، أن النبي صلى الله عليه وسلّم ،
قال : ... الخ .

ما الذي أذهب بصرك ، وقوس ظهرك ؟
فقال : أما الذي قوس ظهري ، فالحزن على بنيامين ، وأما الذي أذهب
بصري ، فالبكاء على يوسف [٢٩ ر] .

فأوحى الله تعالى إليه : أما تستحي ، تشكوني إلى عبدي^{٢٢} .
قال : إنما أشكو بني وحزني إلى الله ، ثم قال : يا رب ، ارحم الشيخ
الكبير ، أذهبت بصري ، وقوس ظهري ، أردد علي ريحاتي يوسف ، أسمه ،
ثم افعل بي ما شئت .

فقال له جبريل عليه السلام : إن ربك يقرؤك السلام ، ويقول لك :
أبشر ، وليفرح قلبك ، فوعزتي لو كانا ميتين ، لأنشرتهما لك ، فاصنع طعاماً
للمساكين [٣٩ م] وادعهم إليه ، فإن أحبّ عبادي إليّ ، الأنبياء والمساكين ،
وإن الذي ذهب ببصرك ، وقوس ظهرك ، [وسبب] صنع إخوة يوسف به
ما صنعوا ، أنكم ذبحتم شاة ، فأتاكم رجل صائم ، فلم تطعموه .
فكان يعقوب بعد ذلك إذا أراد الغداء ، أمر مناديه ، فنادى : من كان
يريد الغداء من المساكين فليتغذّ مع يعقوب ، [وإن كان صائماً أمر مناديه ،
فنادى : من كان صائماً من المساكين فليفطر مع يعقوب]^{٢٣} .

٢٢ في غ : أما تستحي ، تشكوني إلى غيري .

٢٣ الزيادة من غ وم ، ورد هذا الخبر في مخطوطة (د) ص ١٤٠ .

كلمات الفرج التي دعا بها يوسف

[حدّثنا عليّ بن الحسن ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي الدنيا ، قال : حدّثنا القاسم بن هاشم^١ ، قال : حدّثنا الخطّاب بن عثمان^٢ ، قال : حدّثنا محمود بن عمر^٣ ، عن رجل من أهل الكوفة]^٤ :

أنّ جبريل عليه السّلام دخل على يوسف السجن ، فقال له : يا طيّب !
ما الذي أدخلك ها هنا ؟

قال : أنت أعلم .

قال : أفلا أعلمك كلمات الفرج ؟

قال : بلى .

قال : [٥٠ غ] قل : اللهم ، يا شاهداً غير غائب ، ويا قريباً غير بعيد ، ويا غالباً غير مغلوب ، اجعل لي من أمري هذا فرجاً ومخرجاً ، وارزقني [٤٠ ظ] من حيث لا أحسب .

[حدّثنا عليّ بن الحسن ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي الدنيا ، قال : حدّثني أزهر بن مروان الرقاشي^٦ ، قال : حدّثني قرعة بن

١ القاسم بن هاشم بن سعيد بن سعد بن عبد الله بن سيف بن حبيب السّمسار : ترجم له الخطيب في تاريخه

١٢ / ٤٢٩ و ٤٣٠ وقال : إنّه توفّي سنة ٢٥٩ .

٢ أبو عمر الخطّاب بن عثمان الفوزي الطّائي : ترجمته في حاشية القصّة ٣١ .

٣ أبو سهل محمود بن عمر العكبري : ترجم له صاحب الميزان ٤ / ٧٨ .

٤ كذا في غ ، وفي بقية النسخ : وروي .

٥ ورد هذا الخبر في مخطوطة (د) ص ١٣٩ .

٦ أزهر بن مروان الرقاشي البصري : ترجم له صاحب الخلاصة ص ٢٢ ، وقال إنّه توفّي سنة ٢٤٣ .

سويد^٧ ، عن أبي سعيد مؤذّن الطائف : [أن جبريل عليه السلام ، أتى يوسف ، فقال : يا يوسف ، اشتدّ عليك الحبس ؟

قال : نعم .

قال : قل : اللهم اجعل لي من كلّ ما أهمّني ، وحزّني ، من أمر دنيائي وآخرتي ، فرجاً ومخرجاً ، وارزقي من حيث لا أحتسب ، واغفر لي ذنوبي ، وثبّت رجاءك في قلبي ، واقطعه عمّن سواك ، حتّى لا أرجو أحداً غيرك^٩ .

[حدّثنا علي بن الحسن ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي الدنيا ، قال : حدّثني محمّد بن عباد بن موسى^{١٠} ، قال : حدّثني عبد العزيز القرشي^{١١} ، عن جعفر بن سليمان^{١٢} ، عن غالب القطان^{١٣}] قال :

لما اشتدّ كرب يوسف ، وطال سجنه ، واتّسخت ثيابه ، وشعث رأسه ، وجفاه الناس ، دعا عند ذلك ، فقال : اللهم إني أشكو إليك ما لقيت من ودّي وعدوّي ، أمّا ودّي ، فباعوني ، وأمّا عدوّي ، فحبسني [٤٩ غ] ، اللهم اجعل لي فرجاً ومخرجاً .

فأعطاه الله عزّ وجلّ ذلك^{١٥} .

٧ أبو محمّد قزعة بن سويد الباهلي البصري : ترجم له صاحب الخلاصة ٢٦٩ .

٨ كذا في غ ، وفي بقية النسخ : قرأت في بعض الكتب ...

٩ ورد هذا الخبر في مخطوطة (د) ص ١٤٠ .

١٠ أبو جعفر محمّد بن عباد بن موسى العكلي البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٣١ .

١١ عبد العزيز بن أسيد الطلحي البصري : ترجم له صاحب الخلاصة ٢٠٢ .

١٢ أبو سليمان جعفر بن سليمان الصّبمي البصري الزاهد : ترجم له صاحب الخلاصة ٥٤ وقال إنه توفي

سنة ١٧٨ .

١٣ غالب القطان : ذكره صاحب الخلاصة ٢٦١ .

١٤ الزيادة من غ .

١٥ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص ١٣٩ و ١٤٠ .

إبراهيم التيمي الزاهد في حبس الحجّاج ابن يوسف الثَّقفي

[حدّثنا عليّ بن الحسن ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي الدنيا ، قال : حدّثني [الحسن بن] محبوب ، قال : قال الفيض بن إسحاق ، قال الفضيل بن عياض^١] ، قال إبراهيم التيمي^٢ :

لما حبستُ الحبسة المشهورة ، أدخلتُ السجن ، فأنزلت عليّ أناس في قيد واحد ، ومكان ضيق ، لا يجد الرجلُ إلّا موضع مجلسه ، وفيه يأكلون ، وفيه يتغوّطون ، وفيه يصلّون .

قال : فجميءَ برجل من أهل البحرين ، فأدخل علينا ، فلم نجد مكاناً ، فجمعوا يتبرّمون به ، فقال : اصبروا ، فإنّما هي اللّيلة .

فلما دخل اللّيل ، قام يصلّي ، فقال : يا ربّ ، مننت عليّ بدينك ، وعلمتني كتابك ، ثم سلّطت عليّ شرّ خلقك ، يا ربّ ، اللّيلة ، اللّيلة ، لا أصبح فيه . فما أصبحنا حتّى ضربت أبواب السجن : أين البحراني ، أين البحراني ؟ فقال كلّ منّا : ما دعي السّاعة ، إلّا ليقتل ، فخلّي سبيله .

فجاء ، فقام عليّ باب السجن ، فسلم علينا ، وقال : أطيعوا الله لا يضيعكم^٤ .

١ أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود التيمي البربوعي : ترجمته في حاشية القصة ٣٢٤ .

٢ الزيادة من غ ومن مخطوطة (د) .

٣ حبس الحجّاج إبراهيم بن يزيد التيمي الزاهد ، ومنع عنه الطعام ، ثم أرسل عليه الكلاب تهشه ، حتّى مات (اللباب ١ / ١٩٠) ، ثم رمى بجثته في الخندق ، ولم يجرأ أحد أن يدفنه حتّى مزّته الكلاب (البصائر والذخائر م ٣ ق ١ ص ٣٠٤) .

٤ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص ١٤٣ .

أبو سعد البقّال في حبس الحجّاج

ابن يوسف الثّقفي

[حدّثنا علي بن الحسن ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي الدّنيا ، قال : حدّثني أبو نصر المؤدّب ، عن أبي عبد الرّحمن الطائي ، قال : أخبرنا أبو سعد البقّال ، قال :]^١ .

كنت محبوساً في ديماس^٢ الحجّاج ، ومعنا إبراهيم التيمي ، فبات في السّجن ، فأني رجل ، فقال له : يا أبا إسحاق ، في أيّ شيء حبست ؟ فقال : جاء العريف ، فتبرأ منّي ، وقال : إنّ هذا كثير الصّوم والصّلاة ، وأخاف أنّه يرى رأي الخوارج^٣ .

فإنّا لتحدّث مع مغيب الشّمس ، ومعنا إبراهيم التيمي ، إذ دخل علينا رجل السّجن [٣٠ ر] ، فقلنا : يا عبد الله ، ما قصّتك ، وأمرك ؟

١ كذا في غ ، وفي بقية النسخ : وقال أبو سعيد البقّال ، وهو أبو سعد سعيد بن المرزبان البقّال ، مولى حذيفة بن اليمان ، ترجم له صاحب اللباب ١ / ١٣٥ .

٢ الديماس في اللغة : الحفرة العميقة تحت الأرض لا يتقد إليها الضوء ، وكان سجن الحجّاج يسمّى الديماس ، لوجود الشبه بين الاثنين ، وقد مات في سجن الحجّاج خمسون ألف رجل ، وثلاثون ألف امرأة ، وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد ، ولم يكن لحبسه ستر يستر الناس من الشّمس في الصيف ، ولا من المطر والبرد في الشتاء (مروج الذهب ٢ / ١٢٨) .

٣ الخوارج : كل من خرج على الإمام الذي اتّفقت عليه الجماعة ، سمّي خارجياً . سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الخلفاء الراشدين ، أو على من بعدهم ، وتتلخّص دعوى الخوارج في مخالفتهم نظريّة الخلافة ، وفي تحديد الإسلام الصّحيح ، وهل يكون بالإيمان وحده ، أو بالإيمان والعمل ، وهم فرق متعدّدة ، ليس هذا موضع حصرها ، وأوّل ظهورهم في السنة ٣٧ هجرية ، وكان قاتل الإمام عليّ بن أبي طالب منهم ، ومن أراد التّفصيل في هذا الموضوع ، فليراجع دائرة المعارف الإسلاميّة ٨ / ٤٦٩ - ٤٧٧ ، والكامل للمبرّد ٢ / ١١٩ - ٢٣٧ ، والملل والنحل للشّهستاني ١ / ٥٥ - ١٨٥ .

فقال : لا أدري ، ولكنني أخذت في رأي الخوارج ، ووالله ، إنه لرأي ما رأيته قط ، ولا أحببته ، ولا أحببت أهله ، يا هؤلاء ، ادعوا لي بوضوء ، فدعونا له به ، ثم قام فصلى أربع ركعات ، ثم قال : اللهم إنك تعلم ، أنني كنت على إساءتي وظلمي ، وإسرافي على نفسي ، لم أجعل لك ولداً ، ولا شريكاً ، ولا ندّاً ، ولا كفواً ، فإن تعذب فعذل ، وإن تعف ، فإنك أنت العزيز الحكيم ، اللهم إني أسألك يا من لا تغلظه المسائل ، ولا يشغله سمع عن سمع ، ويا من لا ييرمه إلحاح الملحين ، أن تجعل لي في ساعتني هذه ، فرجاً ومخرجاً [م ٤٠] مما أنا فيه ، من حيث أرجو ، ومن حيث لا أرجو ، وخذ لي بقلب عبدك الحجّاج ، وسمعه ، وبصره ، ويده ، ورجله ، حتى تخرجني في ساعتني هذه ، فإن قلبه ، وناصيته ، بيدك ، يا ربّ ، يا ربّ .

قال : وأكثر ، فوالذي لا إله غيره ، ما انقطع دعاؤه ، حتى ضرب باب [٥١ غ] السّجن [وقيل] أين فلان ؟

فقام صاحبنا ، فقال : يا هؤلاء ، إن تكن العافية ، فوالله ، لا أدع الدعاء لكم ، وإن تكن الأخرى ، فجمع الله بيننا وبينكم ، في مستقر رحمته .
قال : فبلغنا من الغد ، أنه خلّي سبيله .

٤ ورد هذا الخبر في مخطوطة (د) ص ١٤٣ .

سبحان الله وبحمده

[حدّثنا عليّ بن الحسن ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي الدنيا ، قال : حدّثني محمّد بن عباد بن موسى ، قال : حدّثنا كثير بن هشام^١ ، عن الحكم بن هشام الثقفي^٢ ، قال : [٣ .
 أخبرت أنّ رجلاً ، أخذ أسيراً ، فألقي في جبّ ، وألقي على رأس الجبّ صخرة ، فنلقن فيه : قل : سبحان الله الحيّ القدّوس ، سبحان الله وبحمده ، فأخرج من غير أن يكون أخرجه إنسان^٤ .

١ أبو سهل كثير بن هشام الكلابي الرّبيّ : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٢ / ٤٨٢ وقال : إنّه توفي سنة ٢٠٧ .

٢ الحكم بن هشام الثقفي : كوفي ، نزل دمشق ، ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ١ / ٥٨٢ .

٣ كذا في غ ، وفي بقية النسخ : حدّث كثير بن هشام .

٤ كذا في غ ، وفي بقية النسخ : فأخرج من غير أن يخرجّه الناس . وقد ورد هذا الخبر في مخطوطة (د) ص ١٤٤ .

يا عزيز ، يا حميد ، يا ذا العرش المجيد

[قال مؤلف هذا الكتاب ، وقد ذكر القاضي^١ هذا الخبر في كتابه ، قال : [حدثني إبراهيم بن سعيد قال : [حدثنا أبو سفيان الحميري^٢ ، قال : سمعت أبا بلج الفزاري^٣ ، قال :]^٥ .

أبي الحجاج بن يوسف ، برجل كان جعل على نفسه ، إن ظفر به ، أن يقتله ، قال : فلما دخل عليه ، تكلم بكلام ، فعلى سبيله . فقيل له : أي شيء قلت ؟

فقال : قلت : يا عزيز ، يا حميد ، يا ذا العرش المجيد ، اصرف عني ما أطيق ، وما لا أطيق ، واكفني شر كل جبار عنيد^٦ [٤١ ظ] .

-
- ١ يريد بالقاضي أبا الحسين عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف الأزدي .
 - ٢ الزيادة من مخطوطة (د) ، والخبر منقول من كتاب الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا ، رواه عن أبي إسحاق إبراهيم بن سعيد الطبري البغدادي الجوهري المتوفى سنة ٢٤٩ ، ولا يمكن أن يكون من رواية أبي الحسين القاضي الذي ولد سنة ٢٩١ .
 - ٣ أبو سفيان سعيد بن يحيى بن مهدي الحميري الحذاء الواسطي : ذكره صاحب الخلاصة ١٢٢ .
 - ٤ أبو بلج يحيى بن سليم الفزاري : ترجم له صاحب الخلاصة ٣٨٣ وصاحب الميزان ٤ / ٣٨٤ .
 - ٥ الزيادة من غ .
 - ٦ ورد هذا الخبر في مخطوطة (د) ص ١٤٤ .

دعاء النبي صلوات الله عليه في كل همّ

[حدّثنا علي بن الحسن ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي الدنيا ، قال : حدّثنا أحمد بن عبد الأعلى الشيباني ، قال : حدّثنا أبو عبد الرحمن الكوفي ، عن صالح بن حسان^١ ، عن محمّد بن علي^٢ :
أن النبي صلّى الله عليه وسلّم]^٣ علّم علياً عليه السلام ، دعاء يدعو به في كلّ همّ ، وكان عليّ يعلمه الناس ، وهو : يا كائناً قبل كلّ شيء ، يا مكوّن كلّ شيء ، ويا كائناً بعد كلّ شيء ، افعل بي كذا وكذا^٤ .

١ صالح بن حسان النضري المدني : حجازي ، قدم بغداد ، ونزل البصرة ، ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ٢ / ٢٩١ .

٢ الإمام الباقر ، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام .

٣ كذا في غ ، وفي بقية النسخ : وكان النبي صلّى الله عليه وسلّم .

٤ ورد هذا الخبر في مخطوطة (د) ص ١٥٢ .

الدَّعاء الَّذِي خَلَّصَ عمرو السَّرايا مِنَ العَلجِ

[حَدَّثَنَا علي بن الحسن ، قال : حَدَّثَنَا ابن الجَرَّاح ، قال : حَدَّثَنَا ابن أبي الدُّنْيا ، قال : حَدَّثَنِي إسحاق بن البهلُول التَّنُوخي^١ ، قال : حَدَّثَنِي إسحاق ابن عيسى ، ابن بنت داود بن أبي هند^٢ ، عن الحارث البصري^٣ ، عن عمرو السرايا]^٤ ، قال :

كنت أغير في بلاد الروم وحدي ، فبينما أنا ذات يوم نائم ، إذ ورد عليّ علج ، فحرّكتني برجله ، فانتبهت .

فقال لي : يا عربي ، اختر ، إن شئت مسابقةً ، وإن شئت مطاعنةً ، وإن شئت مصارعةً .

فقلت : أمّا المسابقة والمطاعنة ، فلا بقيا لهما ، ولكن مصارعة ، فنزل ، فلم ينهني أن صرعتني ، وجلس على صدري ، وقال : أيّ قتلة تريد أن أقتلك ؟ فذكرت الدَّعاء ، فرفعت رأسي إلى السماء ، فقلت : أشهد أن كلّ معبود ما دون عرشك ، إلى قرار الأرضين ، باطل غير وجهك الكريم ، فقد ترى ما أنا فيه ، ففرّج عني ، وأغمي عليّ ، فأفقت ، فرأيت الرومي قتيلاً إلى جانبي .

[قال إسحاق بن بنت داود ، فسألت الحارث البصري ، عن الدَّعاء ، فقال :

١ أبو يعقوب إسحاق بن البهلُول بن حسان بن سنان التَّنُوخي (١٦٤ - ٢٥٢) : فقيه حنفي ، محدث ، استدعاه المتوكل العباسي إلى بلاطه ، وسمع منه ، ترجم له صاحب الأعلام ١/ ٢٨٦ راجع القصة ١٨/٦ من نشوار المحاضرة .

٢ أبو هاشم إسحاق بن عيسى القشيري ابن بنت داود بن أبي هند البصري : ترجم له صاحب الخلاصة ٢٥ .

٣ الحارث بن عطية البصري الزاهد : ترجم له صاحب الخلاصة ٥٨ .

٤ كذا في غ ، وفي بقية النسخ : وروي عن عمرو السرايا .

سألت عنه عمرو السرايا ، فقلت له : بالله يا عمرو ما قلت ؟
قال : قلت : أَللّهم ربّ إبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ،
وربّ جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وعزرائيل ، ومنزل التوراة والإنجيل ،
والزبور ، والقرآن العظيم ، ادراً عني شرّه ، فدرأ عني شرّه ° .
قال [إسحاق بن] بنت [داود : فحفظته و] ° قلت أعلمه الناس ، فوجدته
نافذاً ، وهو الإخلاص بعينه ٦ .

٥ الزيادة من غ .

٦ ورد هذا الخبر في مخطوطة (د) ص ١٥٢ .

تخلّص من القتل بدعاء دعا به

[حدّثنا علي بن الحسن ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي الدنيا ، قال : حدّثنا إسحاق بن إسماعيل ، قال : حدّثنا جرير بن حفص ، عن الشعبي]^١ قال :

كنت جالساً عند زياد^٢ ، فأتي برجل [يُحمل ، ما يشكّ في]^٣ قتله ، فحرّك الرجل شفّتيه [٥٢ غ] بشيء ما ندري ما هو ، فخلّى سبيله .

فقلت للرجل : ما قلت ؟

قال : قلت : أَللّهم ربّ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ، وربّ جبريل وميكائيل وإسرافيل ، ومنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان العظيم ، ادراً عني شرّ زياد ، فدرأه عني^٤ .

١ كذا في غ ، وفي بقية النسخ : قال الشعبي ... الخ ، والشعبي هو أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الحميري (١٩ - ١٠٣) : تابعي ، راوية ، ولد ونشأ ومات بالكوفة ، نادم عبد الملك ابن مروان ، واستقضاه عمر بن عبد العزيز ، نسبه إلى شعب ، بطن من همدان (الأعلام ٤ / ١٨) .

٢ زياد بن أبيه : راجع ترجمته في آخر هذه القصة .

٣ كذا في غ وفي مخطوطة (د) ، وفي بقية النسخ : يريد .

٤ ورد هذا الخبر في مخطوطة (د) ص ١٦٦ .

زياد بن أبيه (١ - ٥٣)

من دهاة العرب وأذكيائهم ، عمل في خدمة الدولة ، منذ نعومة أظفاره ، فقد ولي
قسمة الغنائم ، بأجر درهمين في اليوم ، وهو ابن ١٤ سنة (معجم البلدان ١ / ٦٤٠) ،
ثم كتب لأبي موسى الأشعري ، أيام ولايته البصرة ، ثم ولي فارس للإمام علي بن أبي طالب
(الأعلام ٣ / ٨٩) ، ولما قتل الإمام بايع زياد معاوية ، فولاه البصرة والكوفة ، وارتفع
أجره إلى خمسة وعشرين ألف درهم (تاريخ يعقوبي ٢ / ٢٣٤) . وبالغ زياد في التعصب
على شيعة علي ، فقتلهم ، وشردهم ، ودفن بعضهم أحياء (الأغاني ١٧ / ١٥٣ والمحاسن
والأضداد ٢٧) وكان يجمع الناس ويحرضهم على البراءة من علي ، ومن أبي ذلك ، عرضه
على السيف (المحاسن والمساوي ١ / ٣٩ ومروج الذهب ٢ / ٢٠) ، وكان شعور زياد
بنشأته المتواضعة ، قد كَوّن فيه مركّب نقص سعى جاهداً للتخلّص منه ، فأدى ذلك به
إلى سقطة شنيعة ، وهي موافقته على إعلانه أحد أولاد أبي سفيان الأموي ، بحجة واضحة
الخرزي ، وهي أنّ أبا سفيان ، في السنة الأولى من الهجرة ، زنى بأُمّ زياد ، سمية ،
وكانت من البغايا بالطائف (مروج الذهب ٢ / ٥) ، وتاريخ يعقوبي ٢ / ٢١٩ والفضري
١٠٩ و ١١٠) فأكسبه ذلك خزيًا وشناعةً ، وقال فيه أخوه أبو بكر : هذا زنى أمّه ،
وانتفى من أبيه (وفيات الأعيان ٦ / ٣٥٨) وقد كان له من حصافته ، ودهائه ، ما يغنيه
عن هذا الاستلحاق الذي جعله ، وذريته من بعده ، موضع هزء وسخرية (بلاغات النساء
١٤٣ والمحاسن والمساوي ٢ / ١٤٨) حتى أصبحوا مضرب المثل في الادّعاء الكاذب ، قال
الشاعر بهجو كاتباً :

حمار في الكتابة يدّعيها كدعوى آل حرب في زياد

راجع أخبار زياد في الأغاني ١٨ / ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ و ١٨ / ٢٨٥ و ٢٠ / ٧٧ والعقد
الفريد ٤ / ٢٦ و ٦ / ١٠٠ وأدب الكتاب ١٧٠ والطبري ٨ / ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ،
١٣٨ ، ١٣٩ .

هارون الرشيد يأمر بقتل قتي علوي فينجيه الله تعالى

[أخبرني محمد بن الحسن بن المظفر ، قال : أخبرني عيسى بن عبد العزيز الظاهري ، قال : أخبرني أبو عبد الله [٣١ ر] قال ^١ :
أمر الرشيد ^٢ بعض خدمه ، فقال : إذا كان الليلة ، فصر إلى الحجرة الفلانية ، فافتحها ، وخذ من رأيت فيها ، فأت به موضع كذا وكذا ، من الصحراء الفلانية ، فإن تم قليلاً ^٣ محفوراً ، فأرم به ، وطمه بالتراب ، وليكن معك فلان الحاجب .

قال : فجاء الغلام إلى باب الحجرة ، ففتحه ، فإذا فيها غلام كالشمس الطالعة ، فجذبناه جذباً عنيفاً .
فقال له : أتق الله ، فأني ابن رسول الله ، فالله ، الله ، أن تلقى الله بدمي ، فلم يلتفت إلى قوله ، وأخرجه إلى الموضع .
فلما أشرف القتي على التلف ، وشاهد القلب ، قال له : يا هذا ، إنك على رد

١ كذا في غ ، وفي بقية النسخ : وقال أبو عبد الله الحزنبلي ، أقول : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن عاصم التميمي ، عالم ، راوية ، ذكره صاحب الفهرست ص ٧٩ .
٢ أبو جعفر هارون الرشيد بن أبي عبد الله محمد المهدي (١٤٩ - ١٩٣) : ولد بالري ، ونشأ ببغداد ، وبويع بالخلافة سنة ١٧٠ ، ودامت ولايته ٢٣ سنة ، وكان يلقب بجبار بني العباس ، ومات بطوس (الأعلام ٩ / ٤٤) ومما يؤثر عنه : إنه أول من فكر في فتح قناة السويس ، إذ رام أن يوصل ما بين بحر الروم وبحر القلزم ، مما يلي الفرما ، فقال له يحيى بن خالد البرمكي : إذن يختطف الروم الناس من المسجد الحرام وتدخل مراكزهم إلى الحجاز ، فتركه (تاريخ الخلفاء ص ٢٨٦) .
٣ القلب : البئر ، سميت بذلك لأنه قلب ترابها .

ما لم تفعل ، أقدر منك على ردِّ ما فعلت ، فدعني أصلي ركعتين ، وامض لما أمرت به .

فقال له : شأنك وما تريد .

فقام الفتى ، فصلَّى ركعتين ، قال فيهما : يا خفيَّ اللطف ، أغثنني في وقتي هذا ، والطف بي بلطفك الخفيِّ .

فلا والله ما استتمَّ دعاءه ، حتَّى هبَّت ريحٌ وغبرةٌ ، حتَّى لم يرَ بعضهم بعضاً ، فوقعوا لوجوههم ، واشتغلوا بأنفسهم عن الفتى ، ثمَّ سكنت الرِّيح والغبرة ، وطلبنا الفتى ، فلم يوجد ، وقبوده مرميةٌ .

فقال الحاجب لمن معه : هلكننا والله ، [٤١ م] سيقع لأمر المؤمنين أنا أطلاقناه ، فماذا نقول له ؟ إن كذبناه لم نأمن أن يبلغه خبر الفتى فيقتلنا ، ولئن صدقناه ، ليعجلنَّ لنا المكروه .

فقال له الآخر : يقول الحكيم : إن كان الكذب ينجي ، فالصدق أرجى وأنجى .

فلمَّا دخلوا عليه ، قال لهم : ما فعلتم فيما تقدّمت به إليكم ؟ فقال له الحاجب : يا أمير المؤمنين ، الصدق أولى ما أتبع في جميع الأمور ، ومثلي لا يجترئ أن يكذب بحضرتك ، وإنه كان من الخبر كيت وكيت . فقال الرّشيد : لقد تداركه اللّطف الخفيّ ، والله ، لأجعلنّها في مقدّمات دعائي ، امض لشأنك ، واكنم ما جرى^٤ .

٤ راجع كتاب حلّ العقال ٤٠ و٤١ .

يا سامعَ كلِّ صوت ، ويا بارئَ النفوس

بعد الموت

[حدَّثني محمَّد بن الحسن ، قال : حدَّثني محمَّد بن عمرو بن البحري البرزاز^١ ، في جامع المنصور ، في سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ، قال : حدَّثنا الفضل بن إسحاق الدوري^٢ ، عن محمَّد بن الحسن ، عن أبي سلمة عبد الله ابن منصور ، قال :]^٣

حزن رجل حزناً شديداً ، على شيء لحقه ، وأمرٍ أهمه وأقلقه ، فألحَّ في الدَّعاء ، فهتف به هاتف : يا هذا ، قل : يا سامعَ كلِّ صوت ، ويا بارئَ النفوس بعد الموت ، ويا من لا تغشاه الظلمات ، ويا من لا يشغله شيء عن شيء . قال : فدعا بها ، ففرَّج الله عنه ، ولم يسأل الله تلك اللَّيلة حاجةً ، إلا أعطاه .

١ اسمه الصحيح : أبو جعفر محمَّد بن عمرو بن البحري (بالحاء) بن مدرك بن أبي سليمان الرزاز

(٢٥١ - ٣٣٩) : ترجم له الخطيب في تاريخه ٣ / ١٣٢ .

٢ أبو العباس الفضل بن إسحاق بن حيَّان الدَّوري البرزاز : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٢ / ٣٦٠ .

٣ الزيادة من غ .

لا حول ولا قوة إلا بالله

[حدَّثنا عليّ بن أبي الطيّب ، قال : حدَّثنا ابن الجراح ، قال : حدَّثنا ابن أبي الدنيا ، قال : حدَّثني القاسم بن هاشم ، قال : حدَّثنا أبو اليمان ^١ ، قال : حدَّثنا صفوان بن عمرو ^٢ ، عن أبي يحيى [٥٣ غ] إسحاق العدواني ، قال [٤٢ ظ] .

كنّا بإزاء آزمهر ^٤ ، عند مدينة الكرج ^٥ ، وقد زحف إلينا في ثمانين فيلاً ، فكادت تنقض الصفوف ، وتشتت الخيول ، وكان أميرنا محمد بن القاسم ^٦ ، فنادى عمران بن النعمان أمير أهل حمص ، وأمراء الأجناد ، فنهضوا ، فما استطاعوا ، فلما أعبته الأمور ، نادى مراراً : لا حول ولا قوة

١ أبو اليمان الحكم بن نافع القضاعي الهزاني : ترجم له صاحب الخلاصة ص ٧٦ و ٧٧ وقال إنه توفي سنة ٢٢٢ .

٢ أبو عمرو صفوان بن عمرو السكسكي الحمصي : ترجم له صاحب الخلاصة ص ١٤٧ .

٣ كذا في غ ، وفي بقية النسخ : وجدت في بعض الكتب ، حدّث إسحاق العدواني ... وفي ظ : الغزواني .

٤ كذا ورد في جميع النسخ ، والاسم فارسي ، آذر : النار ، ومهر : محب ، فيكون الاسم بالعربية : محب النار .

٥ الكرج : ورد ذكرها في الكامل لابن الأثير ٤ / ٥٨٨ و ٥٩٠ و ٥٩١ وفي الطبري ٦ / ٩٢ وسموها : الكيرج ، إحدى مدن السند .

٦ محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي (٦٢ - ٩٨) : قائد ، من عائلة الحجّاج ابن يوسف الثقفي ، ولأه الحجّاج قيادة جيش أزاج علته ، وجهّزه بكل ما يحتاج إليه حتّى الخيوط والإبر ، فسار إلى مكران ، ثم إلى السند ، ففتحها (ابن الأثير ٤ / ٥٣٦ - ٥٣٩) ثم ناله شؤم الحجّاج ، إذ اعتقل مع آل أبي عقيل أقارب الحجّاج ، وعذب معهم ، حتّى ماتوا جميعاً (ابن الأثير ٤ / ٥٨٨ ، ٥٨٩) .

إلا بالله ، فكشف الله الفيلة ، وسلط عليها الحر ، فأنضحها^٧ ، ففزعَت إلى الماء ، فما استطاع سواها ، ولا أصحابها ، حبسها ، وحملت خيلنا ، وكان الفتح بإذن الله تعالى^٨ .

[حدَّثنا علي بن الحسن ، قال : حدَّثنا ابن الجراح ، قال : حدَّثنا ابن أبي الدنيا ، قال : حدَّثنا القاسم بن هاشم ، قال : حدَّثنا أبو اليمان قال : حدَّثنا صفوان بن عمرو ، عن الأشياخ : أن حبيب بن مسلمة^٩] " كان يستحب إذا لقي العدو ، أو ناهض حصناً ، أن يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله . ثم إنه ناهض يوماً حصناً ، فانهزم الروم ، وتحصنوا في حصن آخر لهم ، أعجزه ، فقالها ، فانصدع الحصن " .

٧ نضح ، بالحاء : عرَّق .

٨ ورد هذا الخبر في مخطوطة (د) ص ١٣٥ .

٩ أبو عبد الرحمن حبيب بن مسلمة بن مالك الفهري القرشي (٢ ق - ٤٢ هـ) : قائد من كبار الفاتحين ، اشترك في فتح الشام ، وفتح أرمينية ، وغزا الروم مراراً ، ثم ولّاه الخليفة عمر على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان (الأعلام ٢ / ١٧٢) .

١٠ كذا ورد في غ ، وفي بقية النسخ : كان حبيب بن مسلمة ... الخ .

١١ ورد هذا الخبر في مخطوطة (د) ص ١٣٦ .

الذي كفاك الأمس بكفيك غدك

[حدّثنا عليّ بن أبي الطيّب ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي الدنيا ، قال : حدّثني الحسين بن عبد الرحمن ، قال : ^١ . بلغني أنّ بعض الملوك ، نفى وزيراً له ، لموجدة وجدها عليه ، فاغتمّ لذلك غمّاً شديداً ، فبينما هو يسير ، إذ أنشده رجلٌ هذين البيتين :

أحسن الظنّ برّبّ عودك حسنأً أمس وسوى أودك
إنّ ربّاً كان يكفيك الّذي كان بالأمس سيكفيك غدك

فسرّي عن الوزير ، وأمر له بعشرة آلاف درهم ^٢ .

١ الزيادة من غ .

٢ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص ١٥٩ .

لا تياسنَ كأن قد فرج الله

[حدَّثنا عليّ بن أبي الطيب ، قال : حدَّثنا ابن السراج ، قال : حدَّثنا ابن أبي الدنيا ، قال [١] : حدَّثنا محمد بن أبي رجاء ، مولى بني هاشم قال : أصابني همّ شديد ، لأمرٍ كنت فيه ، فرفعت مقعداً لي ، كنت جالساً عليه ، فإذا برقعة مكتوبة [فنظرت فيها ، فإذا فيها مكتوب] ٢ :

يا صاحب الهمّ إن الهمّ منقطعٌ لا تياسنَ كأن قد فرج الله
قال : فذهب عني ما كنت فيه من الغمّ ، ولم ألبث أن فرج الله عني ،
فلله الحمد والشكر ٣ .

كن للمكاره بالعزاء مقطّعاً

[حدَّثني أبو بكر الثقفي ، قال : [٤] قال بعضهم : أصابني همّ ضيقتُ به
ذرعاً ، فنمتُ ، فرأيت كأنّ قائلاً يقول :

كن للمكاره بالعزاء مقطّعاً
ولربّما ابتسم الوقور من الأذى
فلعلّ يوماً لا ترى ما تكره [٣٢ ر]
وضميره من حرّه يتأوه٥

١ الزيادة من غ .

٢ الزيادة من مخطوطة (د) .

٣ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص ١٥٩ .

٤ الزيادة من غ .

٥ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص ١٥٩ .

الوزير محمد بن القاسم يلاقي عاقبة ظلمه

[حدثني أبو الحسن عليّ بن الحسن ، الشاهد المعروف بالجراحي^١ ، من حفظه ، قال : [٥٤ غ] حدثني أبو الحسن بن أبي الطاهر محمد بن الحسن الكاتب ، صاحب الجيش^٢] ، قال :

قبض عليّ أبو جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله^٣ ، في أيام وزارته للقاهر بالله ، وعلى أبي ، [فحبسنا في حجرة ضيقة ، وأجلسنا على التراب ، وشدّد علينا ، وكان يخرجنا في كلّ يوم ، فيطالب أبي بمال المصادرة ، وأضربُ أنا بحضرة أبي ، ولا يُضرب هو ،]^٤ ، فلاقينا من ذلك أمراً شديداً صعباً .

فلَمَّا كان بعد أيام ، قال لي أبي : إن هؤلاء الموكلين ، قد صارت لهم بنا حرمة ، فتوصّل إلى مكاتبة أبي بكر الصيرفي^٥ - وكان صديقاً لأبي - حتى

١ أبو الحسن عليّ بن الحسن بن عليّ بن مطرف الجراحي (٢٩٨ - ٣٧٦) : ترجمته في حاشية القصة ١١ من هذا الكتاب .

٢ في م : وقال محمد بن أبي طاهر .

٣ أبو جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثي : كان في السنة ٣١٩ عاملاً على جند قنسرين والعوامم (تجارب الأمم ١ / ٢١٢) وتوسّطت له اختيار ، قهرمانه القاهر ، فولاه الوزارة (تجارب الأمم ١ / ٢٦١ و ٢٦٤) ثم قبض عليه بعد ثلاثة أشهر ١٢ يوماً (تجارب الأمم ١ / ٢٧٢) ومات بعد ثلاثة أيام وهو معتقل ، وفي عيون الأنباء ١ / ٢٢٩ أنه مات بعد عشرة أيام من اعتقاله ، اقرأ في تجارب الامم ١ / ٢٦٦ و ٢٦٧ ما صنعه بأخيه ، قصة تدلّ على لزوم أصيل .

٤ الزيادة من غ .

٥ أبو بكر الصيرفي : راجع القصة ٢ / ٧٢ من نشوار المحاضرة .

ينفذ إلينا بثلاثة آلاف درهم ، نفرّقها فيهم ، ففعلت ذلك ، فأنفذ إلينا بالمال من يومه .

فقلت للموكلين ، في عشيّ ذلك اليوم : قد وجبت لكم علينا حقوق ، فخذوا هذه الدراهم ، فانتفعوا بها ، فامتنعوا .

فقلت : ما سبب امتناعكم ؟ ، فورّوا عن ذلك .

فقلت : إمّا قبلتم ، وإمّا عرفتمونا السّبب الَّذي لأجله امتناعكم .

فقالوا : [٤٢ م] نشفق عليكم ، ونستحي من ذلك .

فقال لهم أبي : اذكروه على كلّ حال .

قالوا : قد عزم الوزير على قتلكما اللّيلة ، ولا نستحسن أخذ شيء منكما

مع هذا .

[فقلّقتُ ، ودخلت إلى أبي بغير تلك الصّورة ، فقال : ما لك ؟ فأخبرته

بالخبر ،]^٤ وقلت لأبي : ما أصنع بالدراهم ؟

فقال : ردّها على أبي بكر ، فرددتها عليه .

وكان أبي يصوم تلك الأيام كلّها ، فلمّا غابت الشّمس ، تطهّر ، وصلى

المغرب ، فصلّيت معه ، [ولم يفطر]^٤ ، ثم أقبل على الصّلاة والدّعاء ، إلى أن

صلى العشاء الآخرة ، ثم دعاني .

فقال : اجلس يا بنيّ إلى جانبي ، جاثياً على ركبتك ، ففعلت ، وجلس هو

كذلك .

ثم رفع رأسه إلى السّماء ، فقال : يا ربّ ، محمّد بن القاسم ظلّمني^٦ ،

وحبسني على ما ترى ، وأنا بين يديك ، وقد استعديت إليك ، وأنت أحكم

الحاكمين ، فاحكم بيننا ؛ لا يزيد عن ذلك .

٦ الظلم : راجع التفصيل في آخر القصة .

ثم صاح بها إلى أن ارتفع صوته ، ولم يزل يكررها بصياحٍ ونداءٍ واستغاثة^٧ ،
إلى أن ظننت أنه قد مضى ربع الليل .
فوالله ما قطعها حتى سمعت الباب يدق ، فذهب عليّ أمرى ، ولم أشك
في أنه القتل .

[وفتحت الأبواب ، فدخل قوم بشموع ، فتأملت]^٤ ، وإذا فيهم سابور ،
خادم القاهر^٨ ، [فقال : أين أبو طاهر ؟]^٤ ، فقام إليه أبي ، فقال [٤٣ ظ] :
ها أنذا .

فقال : أين ابنك ؟

فقال : هوذا .

فقال : انصرفا إلى منزلكما ، فخرجنا ، فإذا هو قد قبض على محمد بن
القاسم ، وحدره إلى دار القاهر .

وعاش محمد بن القاسم في الاعتقال ثلاثة أيام ، ومات^٩ .

٧ في م : بصياح وبكاء واستغاثة .

٨ سابور الخصي : خادم القاهر ، كان أثيراً عنده ، وكان يكلفه بالقبض على رجال التولية ممن يريد
اعتقالهم وقتلهم ، راجع أخباره في تجارب الأمم ١ / ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٨٧ .

٩ نقلها صاحب حلّ العقال ص ٤٠ ، وورد في كتاب الوزراء ٢٤٥ : أن المحسن بن الوزير أبي الحسن
ابن الفرات ، في وزارة أبيه الثالثة ، صادر أبا طاهر محمد بن الحسن على مائة ألف دينار .

الظلم

الظلم ، في اللّغة : وضع الشيء في غير موضعه ، وفي الاصطلاح : إيذاء الناس ، وانتقاص حقوقهم ، وهو خلاف التقوى التي هي مخافة الله ، والعمل بطاعته ، وكفّ الأذى ، قال الله تعالى : فقطع دابر القوم الذين ظلموا ، وقال النبي صلوات الله عليه : الظلم ظلمات يوم القيامة (محاضرات الأدباء ١ / ٢١٥) وقال : من أعان ظالماً سلّطه الله عليه (محاضرات الأدباء ١ / ٢١٨) . والتاريخ عامر بأخبار قوم آذوا وظلموا ، فمنهم من عوجل ، كما في هذه القصة ، ومنهم من أمهل ، غير أن عاقبة ظلمه ، أصابت أولاده وأحفاده وأهل بيته ، مصداقاً لقول النبي صلوات الله عليه : من خاف على عقبه ، وعقب عقبه ، فليتنق الله ، وقد كان الحجاج بن يوسف الثقفي من الظالمين ، ولم يعاجل ، فلما استخلف سليمان بن عبد الملك ، أمر بجميع الرجال من آل أبي عقيل ، عائلة الحجاج ، فاعتقلوا بواسطة ، وعذبوا ، حتّى ماتوا جميعاً (ابن الأثير ٤ / ٥٨٨ ، ٥٨٩) ، ولما استخلف الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز ، بعث الباقيين من أهل بيت الحجاج ، إلى الحارث بن عمر الطائي ، عامله على اللقاء ، وكتب إليه : أمّا بعد ، فقد بعثت إليك بآل أبي عقيل ، وبش - والله - أهل البيت في دين الله ، وهلاك المسلمين ، فأنزلهم بقدر هوانهم على الله تعالى ، وعلى أمير المؤمنين (البصائر والذخائر ٢م ٢ق ٥٨٦) ، وكانت عاقبة ظلم بعض الخلفاء في العهد الأموي للناس ، أن العباسيين لما انتصروا عليهم ، قتلوا أولادهم ، وأحفادهم ، حتّى النساء ، قتلاً ذريعاً ، فلم يفلت منهم إلا الرضيع ، أو من هرب إلى الأماكن القاصية كالأندلس (ابن الأثير ٥ / ٤٢٩ - ٤٣١) وأخبار مجموعة في فتح الأندلس ٤٨ و ٤٩) ثم تجاوزوا الأحياء منهم إلى الأموات ، فنبشوا قبورهم ، وأخرجوا رميهم وضربوها بالسياط ، ثم أحرقوها بالنار ، ونادى منادي عبد الله بن عليّ ، بالأمان لمن بقي ، فلما اجتمعوا ، أمر الجند فشدخوهم بالأعمدة حتّى قتلوهم (الفخري ٢٥٢ والعيون والحدائق ٣ / ٢٠٦ - ٢١١ وابن الأثير ٥ / ٤٢٩ والعقد الفريد ٤ / ٤٨٣ - ٤٨٧ ، والأغاني ٤ / ٣٤٣ - ٣٥٥ ومحاضرات الأدباء ٤ / ٥٣٥) وأخبار مجموعة في فتح الأندلس ٤٨ و ٤٩) ، وروى ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ ٨ / ٣٨١ و ٣٨٢ فصلاً في مظالم البريديين ، ثم قال : إنّه ذكر هذا الفصل ليعلم الظلمة أن أخبارهم تنقل ، وتبقى على وجه الدهر ، فرمّوا تركوا الظلم لهذا ، إن لم يتركوه لله سبحانه وتعالى .

طاهر بن الحسين يحمل الدرّاهم في

كمّه ويفرقّها على الفقراء

لما خرج طاهر بن الحسين^١ إلى محاربة عليّ بن عيسى بن ماهان^٢ ، جعل ذات يوم في كمّه^٣ دراهم ، يفرّقها في الفقراء ، ثم سها عنها ، فأرسلها ، فتبدّدت ، فتطير بذلك ، واغتمّ غمّاً شديداً ، حتّى تبيّن في وجهه ، فأنشده شاعر كان في عسكره :

هذا تفرّق جمعهم لا غيره وذهابه منكم ذهاب الهمّ
شيء يكون الهمّ بعض حروفه لا خير في إمساكه في الكمّ
قال : فسلا طاهر ، وأمر له بثلاثين ألف درهم .

١ ذو اليمينين أبو الطيّب طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي (١٥٩ - ٢٠٧) : من كبار الوزراء والقوّاد ، قاد جيش المأمون إلى بغداد ، ففتحها ، وقتل الأمين سنة ١٩٨ ، ثم ولاه المأمون خراسان ، ومات فيها (الأعلام ٣/ ٣١٨) .

٢ عليّ بن عيسى بن ماهان : من كبار القادة في عهد الرّشيد والأمين ، قاد جيش الأمين لقتال المأمون ، فقتل في المعركة سنة ١٩٥ (الأعلام ٥/ ١٣٣) .

٣ الكمّ : مدخل اليد ومخرجها من الثوب ، لما كان طراز الرّدن ، أن تكون واسعة فضفاضة ، لها ذيل متّسع ، تحمل فيه المناديل والنقود ، وما تزال أردان البيد وفق هذا الزي ، ولما ضاقت الأردنّان في الحواضر ، آتخذ الناس بدلاً منها أكياساً تخاط في جانب الثوب من الداخل ، وفتحتها إلى الخارج ، والبغداديون يسمّون هذا الكيس : الجيب ، مع أن الجيب في اللّغة ، هو طوق القميص ، وقد أدركت أكثر أصحاب الحرف ببغداد يستعملون أعابهم في حفظ نقودهم ، والعبّ : فصيحة ، وهو ما يلي الرّدن من الثوب لجهة الصدر ، أمّا ضعاف الحال من العامّة ، فيلبسون ثوباً فضفاضاً ينزل إلى ما تحت الركبة ، يسمّونه : دشداشة ، ويشدونّ أوساطهم بسير من الجلد ، فيتحصّل لديهم عبّ يتّسع للاحتواء على جميع ما يريدون إيداعه فيه ، وما تزال ببغداد ترنّمة للطفل لكي ينام من جملة أبياتهما :

هسه يجينا بابه شاييل تمر بأعبابه

هسه : عامية بغدادية ، أصلها : هذه الساعة ، بمعنى : الآن ، وشاييل : حامل ، من شال : رفع ،

الهادي يتهدّد يحيى البرمكي ويتوعّده بكلّ عظمة

انصرف يحيى بن خالد البرمكي^١ ، من عند الهادي^٢ ، وقد ناظره في تسهيل خلع العهد على هارون ، فحلف له يحيى أنّه فعل ، وجهد [٥٥ غ] فيه ، فامتنع عليه هارون .

فقال له الهادي : كذبت ، [ووالله لأفعلنّ بك وأصننّ]^٣ ، وتوعّده بكلّ عظمة ، وصرفه .

فجاء الى بيته ، فكلم بعض غلمانة بشيء ، فأجابه بما غاظه ، فلطمه يحيى ، فانقطعت حلقة خاتمه ، وطاح الفصّ ، فاشتدّ ذلك على يحيى ، وتطير منه ، واغتمّ ، فدخل عليه السيارى^٤ الشاعر ، وقد أخبر بالقصة ، فأنشده في الحال :

١ أبو علي يحيى بن خالد بن برمك (١٢٠ - ١٩٠) : سيّد بني برمك وأفضلهم ، عاقل حكيم ، اشتهر بجوده ، وحسن سياسته ، وهو مؤدّب الرشيد العبّاسي ومعلّمه ومرتيه ، وكان الرشيد بدعوه : يا أبي . لما نكب الرشيد البرامكة ، حبس يحيى بالرقّة حتّى مات في الحبس (الأعلام ٩ / ١٧٥) .

٢ أبو محمّد موسى الهادي بن أبي عبد الله محمّد المهدي بن أبي جعفر عبد الله المنصور (١٤٤ - ١٧٠) : وليّ الخلافة سنة ١٦٩ ، وأراد خلع أخيه الرشيد من ولاية العهد ، فلم يمهله أجله (الأعلام ٨ / ٢٧٩) أقول : والمؤرخون يتهمون أمّه الخيرزان بسّمه ، لأنّه حال بينها وبين التدخّل في إدارة أمور النّوالة ، وهي أقوال تخالف الطبيعة الإنسانية في محبة الأمّ لولدها ، فضلاً عن كون هذا الاتّهام لا يخرج عن دائرة التكهّن ، في حين أنّ الثابت إصابة الهادي بالحمتى ، ومن مرض كان احتمال موته ، أقوى من احتمال قتله .

٣ الزيادة من غ .

٤ في غ : السّاري .

أخلاق من كلّ الهموم سقوطه وأتاك بالفرج انفراج الخاتم
قد كان ضاق ففكّ حلقة ضيقه فاصبر فما ضيق الزمان بدائم [٣٣ ر]
قال : [فما أمسى حتى ارتفعت الواعية بموت موسى الهادي ، وصار الأمر
إلى هارون الرّشيد]^٥ ، فأعطاه مائة ألف درهم^٦ .

٥ الزيادة من غ .

٦ في م : فأعطاه ألف درهم .

موسى بن عبد الملك ، صاحب ديوان الخراج
يموت وهو على صهوه جواده

قال أبو علي القناني^١ ، قال لي جدّي :

بكرت يوماً إلى موسى بن عبد الملك^٢ ، وحضر داود بن الجراح^٣ ، فوقف إلى جانبي ، فقال لي : كان لي أمس خبر طريف ، انصرفت من عند موسى ابن عبد الملك ، فوجدت في منزلي امرأة من شرائف النساء^٤ ، فشكته إليّ ، وقالت : قد حاول أن يأخذ ضيعتي الفلانية ، وأنت تعلم أنّها عمدني في معيشتي ، وأنّ في عنقي صيبة أيتاماً ، فأبي شيء تدبّر في أمري ، أو تشير عليّ ؟ .

١ أبو عليّ بن هبتي القناني : كاتب من عائلة عريقة في الكتابة . كان يعمل في ديوان الوزير ابن الفرات في وزارته الثالثة ، وكان على معرفة بعلم النجوم ، نقل عنه الصابي في كتاب الوزراء قصصاً طريفة ١٧٨ - ١٨٢ ، والقناني نسبة إلى دير قتي على ستة عشر فرسخاً جنوبي بغداد عند النعمانية (معجم البلدان ٦٨٧/٢ و ١٧٨/٤) .

٢ أبو عمران موسى بن عبد الملك الأصبهاني : كان على ديوان الخراج في أيام المتوكل ، واشترك مع آخرين من الكتاب في المؤامرة على نجاح بن سلمة ، وكان إليه ديوان التوقيع والتتبع على العمال ، فرفع إلى المتوكل أنّ موسى بن عبد الملك والحسن بن مخلد قد خانا واقتطعا ، وضمنهما بأربعين ألف ألف درهم ، فوعده بتسليمهما إليه ، فسقاها ، وضمناه من المتوكل بألفي ألف دينار ، فسلمه إليهما ، فعذّباه حتى قتلاه ، ولم يسددا للمتوكل كامل بدل الضمان ، فظلّ يطالهما ، ويقول : ردّوا عليّ كاتي ، أو فهاتوا المال . وفي سنة ٢٤٥ ركب يشيع المنتصر من الجعفري إلى الجوسق فسقط عن حصانه مفلوجاً ، ونقل إلى داره فمكث يومه وليلته ، ومات (ابن الأثير ٧/ ٨٨ والطبري ٩/ ٢١٧ و ٢٤١) .

٣ أبو سليمان داود بن الجراح ، صاحب ديوان الخراج في عهد المتوكل : ترجمته في حاشية القصة ٧٣ من هذا الكتاب .

٤ الشريفة : جمعها شرائف وشريفات .

فقلت : من معك وراء الستر ؟

فقلت : ما معي أحد .

فقلت : أمّا التدبير في أمرك ، فما لي فيه حيلة ، وأمّا المشورة ، فقد قال

النبطي^٥ : لا تبع أرضك من إقدام الرّجل السّوء^٦ ، فإنّ الرّجل السّوء يموت ، والأرض تبقى ، فدعت لي ، وانصرفت .

فما انقضى كلامه ، حتّى خرج موسى ، فقال لداود : يا أبا سليمان ،

لأتبع أرضك من إقدام الرّجل الرديء^٧ ، فإنّه يموت ، والأرض تبقى .

فقال لي داود : أسمعت ؟ هذا والله الموت ، أين أهرب ؟ أين أمضي ؟

ما آمنه والله على نفسي ، ولا على نعمتي ، فأشر عليّ بما أصنع ، قبل نفاذ طريقنا ، ونزولنا معه إلى الديوان .

فقلت : والله ، ما أدري .

فرقع يديه إلى السماء ، وقال : أللّهم اكفني أمره ، وشرّه ، وضرّه ، فإنّك

تعلم قصّتي ، وأني ما أردت بما قلت إلّا الخير ، واشتدّ [م ٤٣] قلقه وبكاؤه ودعاؤه .

وقربنا من الديوان ، فقال موسى ، وهو على دابته : متى حدث هذا الجبل

الأسود في طريقنا ؟ وما لعلّ على سرجه حتى سقط ، وأسكيت .

فحمل إلى منزله ، وكان آخر العهد به^٨ .

٥ الأنباط ، ومفردها نبطي : قوم من المعجم كانوا يتزلون بين العراقيين ، وفي العصر العبّاسي ، أصبحت

كلمة نبطي ، تقال لأخلاق الناس وعوامهم .

٦ في غ : الرّجل الرديء .

٧ في غ : الرّجل الشّرير .

٨ لم ترد هذه القصّة في ر .

يا ذا العرش اصنع كيف شئت
فإن أرزاقنا عليك

ذكر المدائني في كتابه : [قال أبو سعيد ، وأنا أحسبه يعني] الأصمعي^١ :
نزلت بحَيٍّ من كلب مجدبين ، قد توالى عليهم السنون^٢ ، فماتت
المواشي ، ومنعت الأرض من أخراج النبات ، وأمسكت السماء قطرها ، فجعلت
أنظر إلى السحابة ترتفع من ناحية القبلة سوداء متقاربة ، حتى تطبق الأرض ،
فيتشوف لها أهل الحي ويرفعون أصواتهم بالتكبير ، ثم يعدلها الله عنهم مراراً .
فلما كثر ذلك ، خرجت عجوز [٥٦ غ] منهم ، فعلت نشراً من الأرض ،
ثم نادى بأعلى صوتها : يا ذا العرش ، اصنع كيف شئت فإن أرزاقنا عليك .
فما نزلت من موضعها ، حتى تغيّمت السماء غيماً شديداً ، وأمطروا [٤٤ ظ]
مطراً كاد أن يفرقهم ، وأنا حاضر .

١ الأصمعي ، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمعي الباهلي (١٢٢ - ٢١٦) : راوية العرب ،

وأحد أئمة العلم باللغة والأدب والشعر ، ولد وتوفي بالبصرة (الأعلام ٤ / ٣٠٧) .

٢ السنون : ترد هنا بمعنى التصحط والجدب .

يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجّاج وخليفته في الظلم والبغي

وذكر المدائني في كتابه ، قال : وجّه سليمان بن عبد الملك^١ ، حين ولي الخلافة ، محمد بن يزيد^٢ إلى العراق ، فأطلق أهل السجون ، وقسم الأموال ، وضيق على يزيد بن أبي مسلم^٣ كاتب الحجّاج ، فظفر به يزيد بأفريقية [لما وليها]^٤ في شهر رمضان عند المغرب ، وفي يده عنقود عنب .
فجعل محمد يقول : اللهم احفظ لي إطلاقي الأسرى ، وإعطائي الفقراء .

١ أبو أيوب سليمان بن عبد الملك بن مروان (٥٤ - ٩٩) : ولي الخلافة بعد وفاة أخيه الوليد سنة ٩٦ وكان يسمّى مفتاح الخير ، إذ افتتح ولايته بخير ، ردّ المظالم ، وأطلق المسجونين ، وغزا الصائفة ، وخنمها بخير ، باستخلافه عمر بن عبد العزيز ، وكان عاقلاً ، فصيحاً (الأعلام ٣ / ١٩٢ ، العقد الفريد ٤ / ٤٢٥) .

٢ محمد بن يزيد ، مولى الأنصار : ترجمته في حاشية القصة ١٨٢ من الكتاب .

٣ أبو العلاء يزيد بن أبي مسلم دينار الثَّقَفي : كان أخ الحجّاج بن يوسف الثَّقَفي من الرضاة ، واستكتبه الحجّاج ، وكان يجري عليه رزقاً قدره ثلثمائة درهم في الشهر ، فكان يعطي منها خمسين درهماً لامراته ، وينفق في ثمن اللحم خمسة وأربعين درهماً ، وينفق باقيها في ثمن الدقيق ، وبأني نفقاته (لطائف المعارف ٦) ولما هلك الحجّاج ، استخلفه على الخراج بالعراق ، ولما استخلف سليمان بن عبد الملك أقدمه الشام ، فلما مثل بين يديه ، قال له : أترى الحجّاج استقرّ في قعر جهنّم ، أم هو يهوي فيها ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّ الحجّاج يأتي يوم القيامة بين أبيك وأخيك ، فضعه من النار حيث شئت ، فأمر به إلى الحبس ، فكان فيه طول ولايته (العقد الفريد ٤ / ٤٢٧) وولاية خلفه عمر بن عبد العزيز ، فلما ولي يزيد بن عبد الملك ، أخرجه من السجن ، وولاه أفريقية ، فأراد أن يسير فيهم سيرة الحجّاج في العراق ، فائتمروا به ، وقتلوه في السنة ١٠٢ ، راجع القصة ٣٥٧ من هذا الكتاب .

٤ الزيادة من غ .

فقال له يزيد حين دنا منه : محمد بن يزيد ؟ ما زلت أسأل الله أن يظفرني

بك .

قال له : وما زلت أسأل الله ، أن يجيرني منك .

قال : والله ، ما أبارك ، ولا أعاذك مني ، والله لأقتلنك قبل أن آكل
هذه الحبة العنب ، والله لو رأيت ملك الموت يريد قبضَ روحك ، لسبقته
إليها .

فأقيمت الصلاة ، فوضع يزيد الحبة العنب من يده ، وتقدم ، فصلى بهم .
وكان أهل أفريقية قد أجمعوا على قتله ، فلما ركع ، ضربه رجل منهم
على رأسه بعمود حديد ، فقتله .

وقيل لمحمد : اذهب حيث شئت ، فمضى سالماً .

[ذكره القاضي أبو الحسين في كتابه بغير إسناد ، ولم يعزه إلى المدائني ،
وجاء به على خلاف هذا اللفظ ، والمعنى واحد ، إلا أنه جعل بدل محمد بن يزيد ،
وضاحاً ، صاحب عمر بن عبد العزيز ، وبدلاً من سليمان بن عبد الملك ،
عمر بن عبد العزيز ، ولم يذكر الدعاء في خبره .]^٦

[ووقع إليّ هذا الخبر ، على غير هذا ، حدّثني علي بن أبي الطيّب ، قال :
حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي الدنيا ، قال : حدّثنا يعقوب بن إسحاق
ابن زياد^٧ ، قال : حدّثنا أبو همام الصلت بن محمد الخاركي^٨ ، قال : حدّثنا

٥ راجع القصة ١٨٢ من هذا الكتاب ، والعقد الفريد ٤ / ٤٢٧ .

٦ الزيادة من غ .

٧ أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن زياد البصري المعروف بالقولوسي القاضي : ترجم له الخطيب في
تاريخه ١٤ / ٢٨٥ وقال إنه توفّي بنصيين سنة ٢٧١ .

٨ أبو همام الصلت بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي المغيرة الخاركي : نسبته إلى خارك ، جزيرة في وسط
البحر ، بين عبادان وعمان ، راجع معجم البلدان ٢ / ٣٨٧ و ٣٨٨ واللباب ١ / ٣٣٦ ، وقد ذكره
صاحب الخلاصة بالخاركي (بالزاي) ، وهو تصحيف والصحيح ما اثبتناه ، راجع الخلاصة ص ١٤٨ .

مسلمة بن علقمة^٩ ، عن داود بن أبي هند^{١٠} ، قال : حدثني محمد بن يزيد ، قال : [٦] إن سليمان بن عبد الملك ، أنفذ محمد بن يزيد إلى ديماس الحجاج ، وفيه يزيد الرقاشي^{١١} ، ويزيد الضبي^{١٢} ، وعابدة^{١٣} من أهل البصرة ، فأطلق كل من فيه ، غير يزيد بن أبي مسلم .

فلما مات سليمان ، قال محمد : كنت مستعملاً على أفريقية ، إذ قدم يزيد بن أبي مسلم ، أميراً ، في خلافة يزيد بن عبد الملك^{١٤} . قال محمد : فعذبني عذاباً شديداً^{١٥} ، حتى كسر عظامي ، فأني بي يوماً

٩ أبو محمد مسلمة بن علقمة المازني البصري : ترجم له صاحب الخلاصة ٣٢٢ .

١٠ أبو بكر داود بن أبي هند القشيري المصري : ترجم له صاحب الخلاصة ٩٥ وقال إنه توفي سنة ١٣٩ .

١١ أبو عمرو يزيد بن أبان بن عبد الله الرقاشي البصري : ترجمته في حاشية القصة ١٣ من الكتاب .

١٢ في كتاب الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا ص ١٥٦ ، وفي نسخة الظاهرية (ظ) عابدة ، بالياء ، وفي بقية النسخ : عابدة ، بالياء .

١٣ أبو خالد يزيد بن عبد الملك بن مروان (٧١-١٠٥) : وفي الحكم سنة ١٠١ بعد وفاة الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز (الأعلام ٩/٢٣٩) فعمد إلى جميع اصلاحات عمر ، فأبطلها ، وإلى جميع عمال عمر ، فعزله (اليعقوبي ٢/٣١٠) وترك أمور الدولة مهملة ، وتفترق للهو واللعب ، وغلبت عليه جارية اسمها : حباية ، فكان لا يخالف لها أمراً ، حتى إنه نصب أميراً على العراقيين بترشيح منها (الأغاني ١٥/١٢٨) ، وماتت حباية ، فمات غمّاً عليها (مروج الذهب ٢/١٥٥) ، وفي أيامه خرج يزيد بن المهلب ، في آل المهلب ، بالبصرة ، وقاتل ، حتى قتل بالعقر ، موضع قرب كربلاء ، فقال الناس : ضحى بنو أمية بالدين يوم الطف ، وبالكرم يوم العقر (تاريخ الخلفاء ٢٤٧) ، والأغاني ٩/٢٢) راجع أنجار يزيد في الأغاني ، طبعة دار الكتب ، المجلد ١٥ ، وفي تاريخ الخلفاء ٢٤٦ و٢٤٧ ، وفي مروج الذهب ٢/١٥٣-١٥٥ ، وفي الفخري ١٣١ ، وأقرأ في الأغاني ، طبعة بولاق ٢٠/١٠٦ و١٠٧ ما وصفه به أبو حمزة الخارجي .

١٤ في كتاب الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا ص ١٥٦ : قال محمد بن يزيد : بعثني سليمان بن عبد الملك إلى العراق ، إلى المسجونين من أهل الديماس ، الذين حبسهم الحجاج ، فأخرجتهم ، يزيد الرقاشي ، ويزيد الضبي ، وعابدة من أهل البصرة ، فأخرجتهم في عمل ابن أبي مسلم ، وعثفت ابن أبي مسلم لصنيعه ، وكسوت كل رجل منهم ثوبين . فلما مات سليمان ، ومات عمر ، كنت مستعملاً

في كساء ، أحمل عند المغرب .

فقلت له : ارحمني .

فقال : التمس الرحمة من عند غيري ، ولو رأيتُ ملك الموت عند رأسك ، لبادرته إلى نفسك ، اذهب حتى أصبح لك .

فدعوت الله ، وقلت : أَللَّهُم اذْكَرْ مَا كَانَ مِنِّي فِي أَهْلِ الدِّيمَاسِ ، اذْكَرْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيَّ ، وَفُلَانًا ، وَفُلَانًا ، وَكَفَنِي شَرَّ يَزِيدِ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ ، وَسَلِّطْ عَلَيْهِ مِنْ لَا يَرْحَمُهُ ، وَاجْعَلْ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيَّ طَرْفِي ، وَجَعَلْتَ أَحْبَسَ طَرْفِي رِجَاءَ الْإِجَابَةِ .

فدخل عليه ناس من البربر^{١٥} ، فقتلوه ، ثم أطلقوني ، فقالوا لي : اذهب حيث شئت .

فقلت لهم : اذهبوا واتركوني ، فإني أخاف إن انصرفت ، أن يظن أن هذا من عملي .

فذهبوا ، وتركوني^{١٦} .

[حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي الطَّيِّبِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ الجِرَّاحِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ الدُّنْيَا ، قَالَ : حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ^{١٧} ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ [٥٧ غ]

على أفريقية ، فقدم عليّ يزيد بن أبي مسلم ، أميراً ، في عمل يزيد بن عبد الملك ، فعذّبتني عذاباً شديداً ... الخ .

١٥ البربر : مجموعة قبائل استقرت في شمالي أفريقية منذ عهد سحيق ، وكانوا يحيون حياة صحراوية ، وقد قاوموا الفتح الإسلامي ، مقاومة ضارية ، ثم أسلموا ، وانخرطوا في عداد جند المسلمين ، وشاركوا في فتح الأندلس ، وأقاموا في المغرب دولتين عظيمتين ، دولة المرابطين ، ودولة الموحّدين ، ومن بعدهما دوليات ، وما زال البربر إلى اليوم ، العنصر الغالب في سكّان شمالي أفريقية ، ولهم لهجاتهم ، إلّا أنّهم اندمجوا في العرب . لزيادة التفصيل راجع الموسوعة الإسلامية ج ٣ ص ٥٠١ - ٥٢٢ .

١٦ ورد هذا الخبر في مخطوطة (د) ص ١٥٦ ، وفي حلّ المقال ص ٤٠ .

١٧ أبو زيد عمر بن شبة البصري النميري ، الحافظ الأخباري الأديب ، ترجم له صاحب الخلاصة ٢٤٠ وقال إنه توفي سنة ٢٦٢ .

عن أمية بن خالد^{١٨} [١٨] عن وضاح بن خيثمة^{٢٠} ، قال :

أمرني عمر بن عبد العزيز^{٢١} بإخراج [٣٤ ر] من في السجن ، فأخرجتهم
إلا يزيد بن أبي مسلم ، فنذر دمي ، فأني لبأفريقية ، إذ قيل لي : قد قدم يزيد
ابن أبي مسلم ، فهربت منه ، فأرسل في طلبي ، فأخذت ، وأتي بي إليه .

١٨ أبو عبد الله أمية بن خالد بن الأسود القيسي البصري ، أخو هذبة : ترجمته في حاشية القصة ٢١ من
هذا الكتاب .

١٩ الزيادة من غ .

٢٠ الوضاح بن خيثمة : ترجم له صاحب ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٤ / ٣٣٤ .

٢١ أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم (٦١ - ١٠١) : الخليفة الصالح ، والملك
العاقل ، قالوا : إن عدالته جاءت من جدّه لأمه ، عمر بن الخطاب ، ولّي الخلافة في السنة ٩٩ ، وقضى
فيها سنتين وخمسة أشهر ، فملاً الدنيا عدلاً ، وردّ المظالم ، وسنّ السنن الحسنة ، وبدأ بزوجته ، ولحمته ،
وأهل بيته ، فأخذ ما بأيديهم ، وسمّى أموالهم مظالم حتى أنه أخذ جواهر زوجته فاطمة بنت عبد الملك
ابن مروان ، فوضعها في بيت مال المسلمين ، ولمّا كلمه أهل بيته في ذلك ، قال لهم : ما أنتم ، وأقصى
رجل من المسلمين عندي في هذا الأمر إلا سواء ، وإن حكّم في هذا المال ، كحقّ رجل بأقصى برك
العماد (بلد بأقصى اليمن) ، وكانت نفقته في كلّ يوم درهمين ، وكان بنو أمية يسبون عليّ بن أبي
طالب على النابر سنّ ذلك أولهم معاوية ، فأبطل السبّ (تاريخ الخلفاء ٢٢٨ - ٢٤٧ والأعلام ٥ / ٢٠٩)
ولمّا احتضر اشترى موضع قبره بدير سمعان ، وقبره مشهور بزار ، ويفشاه كثير من الناس من الحاضرة
والبادية (مروج الذهب ٢ / ١٤٣) ، قال سفيان الثوري : الخلفاء خمسة ، أبو بكر ، وعمر ،
وعثمان ، وعليّ ، وعمر بن عبد العزيز ، وما سواهم فهم منترون (ابن الأثير ٥ / ٦٥) وخلفه يزيد
ابن عبد الملك ، فعمد إلى جميع إصلاحاته فأبطلها دفعة واحدة ، وكتب إلى العمّال : أمّا بعد ، فإنّ
عمر كان مغروراً ، غررتموه أنتم وأصحابكم ، وقد رأيت كتبكم إليه في انكسار الخراج والضريبة ،
فاذا أتاكم كتابي هذا ، فدعوا ما كنتم تعرفون في عهده ، وأعيدوا الناس إلى طبقتهم الأولى ، أخصبوا
أم أجذبوا ، أحبوا أم كرهوا ، حيوا أم ماتوا ، والسلام (العقد الفريد ٤ / ٤٤٢) ، ولم يكتب يزيد
بذلك ، بل عمد إلى أصحاب عمر بن عبد العزيز ، فشرّدهم كلّ مشرّد ، حتى إنّه أمر بنفي عراك بن
مالك إلى دهلك على أن يتحمّل عراك أجور سفره وأجور سفر الحرس الذي رافقه إلى مناه (الأغانى
٤ / ٢٥٥) أقول : وتحمل المنفي نفقات سفره وسفر الحرس الذي يرافقه أمر لم يسمع بمثله في تاريخ
الظالم .

فقال : وضّاح ؟

قلت : وضّاح .

فقال : أما والله ، طالما سألت الله أن يمكّني منك .

فقلت : وأنا والله لطالما سألت الله أن يعيذني منك .

فقال : والله ، ما أعاذك مني ، ووالله ، لأقتلنك ، ولو سابقني إليك ملك

الموت ، لسبقته .

ثم استدعى بالسيف والنطع^{٢٢} ، فجيء بهما ، [وكنتف]^{٢٣} ، [١٩٠ غ] ،
وأقعدت فيه ، لتضرب عنقي ، [وقام قائم على رأسي بالسيف مشهوراً]^{٢٣} ،
فأقيمت الصلاة فخرج يزيد وصلى بهم ، فلما خرّ ساجداً ، أخذته سيوف
الجند ، وأطلقت^{٢٤} .

حدّثني محمد بن الحسن بن المظفر ، قال : أخبرني أحمد بن محمد
السرخسي أبو بكر ، قال : أخبرنا أبو العباس ثعلب^{٢٥} ، عن الزبير بن بكار ،
قال :

كان وضّاح حاجباً لعمر بن عبد العزيز ، فلما حضرت عمر الوفاة أمر
بإخراج كلّ من في الحبس ، إلا يزيد بن أبي مسلم . وذكر الحديث .

٢٢ النطع : قطعة من الجلد يقعد فيها من يراد قطع عنقه لكي يسيل دمه فيها فلا يلوّث البساط والفرش ،
ويسمى القتل بالسيف : القتل صبراً ، وكان المعتاد أن يكّنف من يراد قطع عنقه ، وأن يشدّ رأسه ،
وأن يرفع شعره لكيلا يحول دون الإجهاز عليه ، ثم يخز السيف ، بذبابة سيفه ، نقطة في مؤخر القدال ،
فيمتد العنق بشعور عكسي ، فيبادر إلى توجيه الضربة القاضية ، وما يزال قطع العنق جارياً في بعض
ممالك الجزيرة العربيّة .

٢٣ الزيادة من غ .

٢٤ وردت القصّة في وفيات الأعيان ٦ / ٣١١ وفي مخطوطة (د) ص ١٥٥ .

٢٥ أبو العباس أحمد بن يحيى بن سيار ، المعروف بثعلب (٢٠٠ - ٢٩١) : إمام الكوفيّين في النحو
واللغة ، كان راوية للشعر ، محدثاً ، حجّة ، ثقة ، أصيب في آخر حياته بالصرم ، وصدمته فرس ،
فمات (الأعلام ١ / ٢٥٢) .

عواقب مكروه الأمور خيار

[حدثني أبو طالب عبد العزيز بن أحمد بن محمد [بن الفضل بن أحمد ابن محمد] بن حماد دنقش^١ ، مولى المنصور وصاحب حرسه ، وكان محمد ابن حماد يحجب الرشيد والمعتمد ، وأحمد بن محمد^٢ أحد القواد بسر من رأى مع صالح بن وصيف^٣ ، وولي الشرطة بها للمهتدي^٤ ، وأحمد بن محمد بن الفضل ، يكنى أبا عيسى^٥ ، وكان أحد أمناء القضاة ببغداد ، قال : قال لي القاضي أبو القاسم علي بن محمد التنوخي ، قال : حدثني القاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي الأنباري ، قال : [

- ١ أبو طالب عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن حماد دنقش : ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخه ١٠ / ٤٦٢ ، وقال إنه ولد ببغداد سنة ٣٠٢ ، وأنه تقلد القضاء برامهرمز ، أقول : جده حماد دنقش ، مولى المنصور وصاحب حرسه .
- ٢ القائد الذي كان مع صالح بن وصيف هو حماد بن محمد بن حماد دنقش ، راجع الطبري ٩ / ٣٩٨ في أخبار السنة ٢٥٥ .
- ٣ صالح بن وصيف : القائد التركي ، حضر مقتل المتوكل في السنة ٢٤٧ (الطبري ٩ / ٢٢٧) ولما اختلف المعتز والمستعين ، انحاز إلى جانب المعتز ، واشترك في حصار المستعين ببغداد في السنة ٢٥١ (الطبري ٩ / ٣٤١) وقتل أبوه في السنة ٢٥٣ (الطبري ٩ / ٣٧٤) ، ولما قتل بغا في السنة ٢٥٤ استولى على مقدرات الدولة (الطبري ٩ / ٣٨١) ، فخلع المعتز وقتله (الطبري ٩ / ٣٨٩ و ٣٩٠) وقتل قوماً من كبار الكتاب (الطبري ٩ / ٣٨٧) ولما قدم موسى بن بغا إلى سامرا استتر صالح (الطبري ٩ / ٤٣٨) وانكشف أمره فقتل في السنة ٢٥٦ (الطبري ٩ / ٤٥٤) .
- ٤ أبو عبد الله محمد المهتدي بن الواثق هارون (٢٢٢ - ٢٥٦) : بويغ له بعد خلع المعتز في السنة ٢٥٥ ، وانتفض عليه الأتراك ، فقاتلهم ، فقتل ، وكان حميد السيرة ، شجاعاً (الأعلام ٧ / ٣٥٢) .
- ٥ أبو عيسى أحمد بن محمد بن الفضل ، والد أبي طالب عبد العزيز الدنقشي راوي القصة .
- ٦ الزيادة من غ .

حدثني [٤٤ م] أبو عبد الله بن أبي عوف البزوري^٧ ، قال : دخلت على
أبي العباس بن ثوبة^٨ ، وكان محبوساً ، فقال لي : احفظ عني .

قلت : نعم .

فقال :

عواقب مكروه الأمور خيار وأيام سوء لا تدوم قصار
وليس بياق يؤسها ونعيمها إذا كرّ ليل ثم كرّ نهار

قال : فلم تمض إلا أيام يسيرة ، حتى أطلق من حبسه .

وقد ذكر أبو الحسين القاضي ، في كتابه ، هذين البيتين ، بغير إسناد ،
ولم يذكر القصّة ، ولا سبب الشعر !

٧ أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن بن مرزوق بن عطية ، المعروف بابن أبي عوف البزوري : النسبة
إلى بيع البزور للبقول وغيرها ، إليه ينسب شارع بن أبي عوف ، المسلوك إلى نهر القلائين . كان عفيفاً
ثباتاً ، له حال من الدنيا واسعة ، وله منزلة من السلطان ، واختصاص بالوزير عبيد الله بن سليمان ،
ومودة في نفس العوام ، توفي سنة ٢٩٧ (الباب ١ / ١٢٠ / المنتظم ٦ / ٩٠ ، راجع أخبار ابن أبي
عوف ، في كتاب نشوار المحاضرة ، في القصص المرقمات ١ / ٣٢ / ٢ و ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ،
٥٨ و ٤٧ / ٣ ، ٥٦ .

٨ أبو العباس أحمد بن محمد بن ثوبة : من كبار الكتاب في العهد العباسي ، نقل عنه صاحب الفهرست
ص ١٠ و ١٣٤ أخباراً عن الخطّ والخطاطين ، وترجم له في الصفحة ١٤٣ و ١٤٤ ، وقال عنه إنه
كان من الثقلاء البغضاء وإنه توفي سنة ٢٧٧ ، راجع في كتاب الوزراء ص ٢٧٨ قصّة نزاعه مع
أبي العباس بن الفرات .

لا تيأس فإن اليأس كفر

[حدّثني أحمد بن عبد الله بن أحمد الورّاق ، قال : حدّثني أبو بكر محمد بن عبد الله العلاف ، المعروف بالمستعيني^١ ، قال : حدّثنا عبد الله بن أبي سعد^٢ ، قال : حدّثني محمد بن الحسين الأنصاري ، قال : حدّثني إبراهيم ابن مسعود ، عن بعض تجّار المدينة ، قال : [٣] كنت أختلف إلى جعفر بن محمد^٤ ، وكنت له خليطاً ، وكان يعرفني بحسن حال ، [فتغيّرت حالي ، فأتيته]^٣ ، فجعلت أشكو إليه ، فأنشأ يقول :
فلا تجزع وإن أعسرت يوماً فقد أيسرت في الزّمن الطّويل [٤٥ ظ]

قال : فخرجت من عنده ، وأنا أغنى الناس^٥ .
[حدّثني أحمد بن عبد الله بن أحمد الورّاق ، قال : حدّثنا أبو الفضل أحمد بن سليمان القاضي ، قال : حدّثنا طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السّلام ، قال : حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن علي بن جعفر بن محمد ، قال :

-
- ١ أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسين العلاف المعروف بالمستعيني : ترجم له الخطيب في تاريخه ٤٤٧/٥ وقال إنه توفّي سنة ٣٢٥ .
 - ٢ أبو محمد عبد الله بن أبي سعد عمرو بن عبد الرحمن بن بشر بن هلال الأنصاري الورّاق : (١٩٧ - ٢٧٤) ترجم له الخطيب في تاريخه ١٠ / ٢٥ و ٢٦ .
 - ٣ الزيادة من غ .
 - ٤ أبو عبد الله الإمام جعفر الصادق بن أبي جعفر الإمام محمد الباقر (٨٠ - ١٤٨) : ترجمته في حاشية القصّة ١١٥ من الكتاب .
 - ٥ فيها اختلاف في الألفاظ بين النسخ ، ووردت في مخطوطة (د) ص ١٥٤ .

جاء رجل إلى جعفر بن محمد ، فشكا إليه الإضاعة ، فأنشده جعفر بن محمد :

فلا تجزع إذا أعسرت يوماً فكم أرضاك باليسر الطويل^٦ [غ ٥٨]
ولا تيأس فإن اليأس كفسر لعل الله يغني عن قليل
ولا تظنن بربك غير خير فإن الله أولى بالجميل

قال الرجل : فذهب عني ما كنت أجد .

وروى القاضي أبو الحسين في كتابه « كتاب الفرج بعد الشدة » هذا الشعر
بغير خبر ، ولا إسناد ، ونسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ،
وروى البيت الأول كما رواه ابن أبي سعد في الخبر الذي رويت قبل هذا ، وقال
بعده :

فإن العسر يتبعه يسارٌ وقيل الله أصدق كل قيل
ثم جاء بالبيتين الثاني والثالث ، كما جاء في هذين الخبرين ، وزاد بعد
ذلك بيتاً خامساً ، وهو :

ولو أن العقول تسوق رزقاً لكان المال عند ذوي العقول^٧

٦ في غ : فقد أسرت في الدهر الطويل .

٧ الزيادة من غ .

عبيد الله بن زياد يشتم رجلاً من القرّاء
ويتهدّده

[وذكر القاضي أبو الحسين ، في كتابه : أنّ المدائني روى عن محمد بن الزبير التميمي] ، أنّ عبيد الله بن زياد ، أتى رجلاً من القرّاء فشتّمه ، وقال له : أحروري أنت ؟

فقال الرجل : لا والله ، ما أنا بحروري .

فقال : والله ، لأفعلنّ بك ، ولأصننّ ، انطلقوا به إلى السّجن ، فانطلقوا

به .

فسمعه ابن زياد يهمهم ، فردّه ، وقال له : ما قلت ؟

فقال : عنّي بيتان من الشعر قلتها .

فقال : إنك لفارغ القلب ، أنت قلتها ، أم شيء سمعته ؟

قال : بل قلتها ، وهما :

عسى فرج يأتي به الله إنّه له كلّ يوم في خليقته أمر

إذا اشتدّ عسرّ فارح يسراً فإنّه قضى الله أنّ العسر يتبعه يسر

فسكت ابن زياد ساعة ، ثم قال : قد أتاك الفرج ، خلّوا سبيله .

١ أقرأ الرجل ، وتقرأ : تنسك ، والقارئ : النّاسك المتعبّد ، جمعه : قرّاء ، وقارئون . وقراءة .

٢ الحروري : الخارجي ، والحرورية : أقدم الخوارج ، سمّوا بهذا الاسم لأنهم اجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة ، وخرجوا على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في حرب صفين ، لما رفع معاوية المصاحف وطلب التحكيم ، فأجأوا أمير المؤمنين إلى الكفّ عن المناجزة ، ثمّ نكصوا ونادوا بشعار : لا حكم إلاّ لله ، راجع حاشية القصة ٨٨ من الكتاب ، ولزيادة التفاصيل فيما يتعلّق بالخوارج راجع كتاب الملل والنحل للشهرستاني ١٥٥/١ - ١٩٥ ، وتاريخ ابن خلدون ١٤١/٣ - ١٧٠ .

[أخبرني محمد بن الحسن بن المظفر ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الواحد ،
قال : أخبرني علي بن ديبس الكاتب ، عن أحمد بن الحارث الخراز^٣ ، عن
علي بن محمد المدائني ، عن محمد بن الزبير التميمي ، فذكر نحوه]^٤ .

٣ أبو جعفر أحمد بن الحارث بن المبارك الخراز : ترجم له الخطيب في تاريخه ٤ / ١٢٢ و ١٢٣ وقال
إنه توفي سنة ٢٥٨ ببغداد .
٤ الزيادة من غ .

عليّ بن يزيد كاتب العباس بن المأمون يتحدّث عن أيام فاقته

وذكر القاضي أبو الحسين في كتابه ، قال : حدّثني أبي ، قال : حدّثني أبو يوسف يعقوب بن بيان ، قال : حدّثني عليّ بن الحسين بن محمّد بن موسى ابن القرات ، قال : [١] .

كتبْتُ أتولّي ماسبذان^٢ ، وكان صاحب البريد^٣ بها عليّ بن يزيد ، وكان قديماً يكتب للعبّاس بن المأمون^٤ ، فحدّثني : أنّ العبّاس غضب عليه وأخذ جميع ما كان يملكه ، حتّى إنّه [٥٩ غ] بقي بسرّ من رأى لا يملك شيئاً ، إلاّ بردونه^٥ ، بسرجه^٦ ولجامه^٧ ، ومبطّنة^٨ ، وطيلساناً^٩ ، وقميصاً^{١٠} ، وشاشيّة^{١١} ، وأنّه كان يركب في أوّل النّهار ، فيلقى من يريد لقاءه ، ثمّ ينصرف ، فيبعث

- ١ الزيادة من غ .
- ٢ ماسبذان : كورة تشتمل على عدّة مدن ، على يمين المسافر من حلوان إلى همدان ، راجع معجم البلدان ٤ / ٣٩٣ .
- ٣ صاحب البريد : راجع التفصيل في آخر القصة .
- ٤ العبّاس بن المأمون : ترجمته في حاشية القصة ٣٤٩ من هذا الكتاب .
- ٥ البرذون : راجع حاشية القصة ٢٣٧ من هذا الكتاب .
- ٦ السرج : الرحل الذي يوضع فوق ظهر الدابة ، وغلب استعماله للخيل .
- ٧ اللّجام : قطعة من الحديد ، توضع في فم الفرس ، لها حكمتان وعذاران وسير .
- ٨ المبطنّة : ثوب ذو بطانة ، يلبس فوق القميص ، تحت الدّراعة .
- ٩ الطيلسان : راجع حاشية القصة ١٦٣ من هذا الكتاب .
- ١٠ القميص : ما يلبس على الجلد .
- ١١ الشاشيّة : راجع حاشية القصة ٣٢٦ من هذا الكتاب .

يرذونه إلى الكراء ، فيكسب عليه ما يعلفه ، وما ينفقه هو وعلامه .
فاتفق في بعض الأيام أن الدابة لم تكسب شيئاً ، فبات هو وعلامه طاويين ^{١٢} ،
قال : ونالنا من الغد مثل ذلك .
فقال غلامي : يا مولاي ، نحن نصبر ، ولكن الشأن في الدابة ، فإنني أخاف أن
تعطب .

قلت : فأني شيء أعمل ؟ ليس إلا السرج ، واللجام ، وثيابي ، وإن بعث
من ذلك شيئاً ، تعطلت عن الحركة ، وطلب التصرف .
قال : فانظر في أمرك .

ففظرت ، فإذا بحصيري [٣٥ ر] خلقت ، ومخلتي لبنة مغطاة بخزقة ،
أدعها تحت رأسي ، ومطهرة خزف للطهور ، فلم أجد غير منديل ديبقي ^{١٣}
خلقت ، قد بقي منه الرسم .

فقلت للغلام : خذ هذا المنديل ، فبعه ، واشتر علفاً للدابة ^{١٤} ، ولحمأ
بلدهم ، واشويه ، وجئ به ، فقد قرمت إلى أكل اللحم ^{١٥} .

فأخذ المنديل ، ومضى ، وبقيت في الدار وحدي ، وفيها شاهمرج ^{١٦} قد
جاع لجوعنا ، فلم أشعر إلا بعصفور قد سقط في المطهرة التي فيها الماء للطهور ،
عطشاً ، [فشرب ، فنهض إليه الشاهمرج ، فناهضه ، فلضعفه ما قصر عنه ،

١٢ الطوى ، بالفتح : الجوع .

١٣ ديبق : بليدة بمصر بين الفرما وتنبس ، تنسب إليها الثياب الديبقيّة (معجم البلدان ٢ / ٥٤٨) .

١٤ في م : واشتر علفاً للدابة ، والعليق والعلف ، بمعنى واحد ، وهو ما تطعمه النوايا .

١٥ قرم إلى اللحم : اشتدّت شهوته له .

١٦ شاهمرج : معرب : شاه مرغ ، ومعناه ملك الطير ، طائر طويل الناقين يأكل الحيات ، والحشرات ،
والجيف (الحيوان للجاحظ ١ / ٢٨ و ٣ / ٣٣٦ و ٤ / ١٦٦ و ٣٠١ و ٦ / ٣٧٤ والمخصّص لابن سيده
١٥٣ / ٨) .

وطار العصفور ، ووقف الشاهمرج ، فعاد العصفور إلى المطهرة ، فبادره الشاهمرج^{١٧} فأخذه بحمّية ، فابتلعه . فلما صار في حوصلته ، عاد إلى المطهرة ، فتغسل ، ونشر جناحيه وصاح ، فبكيت ، ورفعت رأسي إلى السماء ، وقلت : اللهم ، كما فرّجت عن هذا الشاهمرج ، فرّج عنا ، وارزقنا من حيث لا نحسب .

فما رددت طرفي ، حتى دقّ بابي ، فقلت : من أنت ؟

قال : أنا إبراهيم بن يوحنا ، وكيل العباس بن المأمون .

فقلت : ادخل ، فدخل [٤٥ م] ، فلما نظر إلى صورتي ، قال : ما لي

أراك على هذه الصّورة ، فكتمته خبري .

فقال لي : الأمير يقرأ عليك السّلام ، وقد اصطحب اليوم ، وذكرك وقد

أمر لك بخسمائة دينار ، وأخرج الكيس فوضعه بين يدي .

فحمدت الله تعالى ، ودعوت للعباس^{١٨} ، ثمّ شرحت له قصّتي ، وأطفته

في داري وبيوتي ، وحدثته بحديث الدابة ، وما تقاسيه من الضّر ، والمنديل ،

والشاهمرج ، والدعاء ، فتوجّع لي ، وانصرف .

ولم يلبث أن عاد ، فقال لي : صرتُ إلى الأمير ، وحدثته بحديثك كلّهُ ،

فاغتمّ لذلك ، وأمر لك بخسمائة دينار أخرى ، قال : تأثت بتلك ، وأنفق

[٤٦ ظ] هذه ، إلى أن يفرج الله .

وعاد غلامي ، وقد باع المنديل ، واشترى منه ما أردته ، فأريته الدنانير ،

وحدثته الحديث ، ففرح حتى كاد أن تنشقّ مرارته .

وما زال صنع الله يتعاهدنا^{١٩} .

١٧ الزيادة من غ .

١٨ في م : ودعوت للأمير .

١٩ وردت في حل العقال ص ٣٩ .

صاحب البريد

اختلف المؤرخون في أصل كلمة البريد ، فقيل إنّ أصلها فارسي من : بریدن ، أي العبور (المعجم الذهبى ، فارسي - عربي) ، وقيل ، من : بريده دم ، أي محذوف الذنب ، لأنّ دواب البريد كانت كذلك (شفاء الغليل ٣٩) وقيل من : بردن ، أي نقل وحمل (الألفاظ الفارسيّة المرعّبة ١٨) ، وقيل : إنّ أصلها لاتيني ، من Veredus ، ومعناها : دابة البريد ، ثمّ صرفت إلى ناقل البريد ، ثمّ أطلقت بعد ذلك على نظام البريد (دائرة المعارف الإسلاميّة ٣ / ٦٠٩ ، والألفاظ الفارسيّة المرعّبة ١٨) .

والبريد : ولاية جليّة خطيرة ، ومتقلّدها يحتاج إلى جماعة كثيرة ، وإلى مواد غزيرة ، ومن جملة أعماله حفظ الطريق ، وبذرفتها ، وصيانتها من القطّاع والسراق ، وطروق الأعداء ، وانسداد الجواسيس في البرّ والبحر ، وإليه ترد كتب أصحاب الثغور ، وولاية الأطراف ، وهو يوصلها بأسرع ما يمكن من اختصار الطرق ، واختيار المراكب والراكب (آثار الدول ٨٥) ، وأصحاب البريد للملوك ، بمنزلة العيون الباصرة ، والآذان السامعة ، فإنّ أهمل الملك ذلك ، ولم يكشف له حال أوليائه وأعدائه ، انطوت عنه الأخبار ، ولم تستقم له السياسة ، بل لا يحسنّ بالشّرّ حتّى يقع فيه (آثار الدول ٨٣) .

وأوّل من وضع البريد ، معاوية بن أبي سفيان (الفخري ١٠٦) ولم يكن البريد ، عندئذ ، مثل ما نعرفه الآن في نقل الرسائل ، وإنّما كان مقصوراً على نقل ما يهمّ الدوّلة ورجالها ، كما كان صاحب البريد ، في كلّ كورة ، بمثابة عين للخليفة يكتب إليه بكلّ ما يقع عليه بصره ، أو يصل إلى أذنه من أخبار (تاريخ بغداد لابن طيفور ٦٤) .

وقال المنصور يوماً : ما كان أحوجني إلى أن يكون على بابي أربعة نفر ، لا يكون على بابي أعفّ منهم ، وهم أركان الملك لا يصلح إلّا بهم ، أولهم : قاض لا تأخذه في الله لومة لائم ، وثانيهم : صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي ، وثالثهم : صاحب خراج يستقضي لي ، ولا يظلم الرعيّة ، أمّا الرابع : فصاحب بريد يكتب بخبر هؤلاء ، على وجه الصحّة (لطف التدبير ١٣ ، ابن الأثير ٦ / ٢٦ ، الطبري ٨ / ٦٦) .

ومن مشاهير من وليّ البريد ، أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ، الشاعر المشهور ، فإنّ الحسن بن وهب وولاه بريد الموصل ، فأقام بها أقلّ من ستين ، ومات سنة ٢٣١ فبنى على قبره أبو نهشل بن حميد الطوسي قبة (وقيات الأعيان ٢ / ١٥ - ١٧) ، وأحسب أنّ ذلك جزء رثائه محمّد بن حميد الطوسي بقصيدته العجيبة ، التي مطلعها :

كذا فليجلّ الخطب وليفدح الأمر فليس لعينٍ لم يفيض ماؤها عنذر

وكذلك مسلم بن الوليد الأنصاري الشاعر ، ولآه الفضل بن سهل بريد جرجان (القصة ٢٧٦ من هذا الكتاب) وعليّ بن بسّام ، ولآه القاسم بن عبيد الله البريد بجند قنسرين (مروج الذهب ٥٤٦/٢) وابن خرداذبه ، ولآه المعتمد العباسي البريد والخبر بنواحي الجبل (الأعلام ٣٤٣/٤) وكان أول أمر ابن عبدكّان ، شيخ الكتاب بمصر ، أنه ولي البريد بدمشق وحمص ، ثم كتب للطولونية بمصر ، وتوفي سنة ٢٧٠ (الوافي بالوفيات ٣١٥/٣ والأعلام ٩٥/٧) ، وأبو محمّد عبد الرزّاق بن الحسن الشاعر المعروف بابن أبي الشياب ، وليّ البريد ببخارى (أخلاق الوزيرين ٢٤٧ و٣٤٨ و٤٢٥) .

ولا ينبغي أن تكون بين صاحب البريد ، وبين الملك ، واسطة ، كما أنه ليس لأحد من الولاة ، أو العمّال ، أو القادة ، على صاحب البريد حكم ، ولا سلطة ، ورسائله ترد إلى الحضرة بأعجل السبل ، وليس لأحد أن يفتحها ، أو أن يؤخرها ، أو أن يتعرّض لها بكلّ وسيلة .

وللبريد ، في الحضرة ، ديوان خاص ، يليه الثقة المؤمن ، يجمع صاحبه جميع الرسائل التي ترد من الأطراف ، ويطلع بها فور وصولها .
والمقتضي أن يكون صاحب البريد مطلعاً على جميع الأخبار ، في جميع الجهات ، بحيث لا تخفى عليه خافية ، قال الشاعر يهجو صاحب ديوان البريد [ديوان البحري ٧٩٢]:

دهتك بعلة الحَمَامِ خَود ومالت في الطريق : إلى سعيد
أرى أخبار بيتك عنك تخفى فكيف وليت ديوان البريد

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا

قال المدائني في كتابه ، وجاء به القاضي أبو الحسين في كتابه عن المدائني
بغير إسناد ، واللفظان متقاربان :
إن أعرابية كانت تخدم نساء النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت كثيراً
ما تتمثل :

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ألا أنه من ظلمة الكفر نجاني
ف قيل لها : إنك تكثرين من التمثل بهذا البيت ، وإنا نظنّه لأمرٍ ، فما هو ؟
قالت : أجل ، كنت [٦٠ غ] عسيفة على قوم بالبادية .
قال مؤلف هذا الكتاب : العسيف : الأجير .

فوضعت جارية منهم وشاحاً ، فمرت عقاب ، فاخبطته ونحن لا ندري ،
ففقدته ، وقلن أين هو ؟ أنت صاحبتة ، فحلفت ، واعتذرت ، فأين قبول
قولي وعذري ، واستعدين بالرجال ، فجاءوا ففتشوني ، فلم يجدوا شيئاً .
فقال بعضهم : احتملته في فرجها .

فأرادوا أن يفتشوا فرجي ، فما ظنكم بامرأة تخاف ذلك .
فلما خفت الشر ، رفعت رأسي إلى السماء فقلت : يا رباه ، أغثني ،
فمرت العقاب فطرحته بيننا ، فندموا ، وقالوا : ظلمنا المسكينة ، وجعلوا يعتذرون
إليّ ، فما وقعت في كربة إلا ذكرت ذلك ، وهو يوم الوشاح ، فرجوت الفرج .
حدّثنا عليّ بن أبي الطيّب ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن

١ التعاجيب : العجائب ، ولا مفرد لها .

٢ في م : فلما أيقنت بالشر .

أبي الدنيا ، قال : حدّثني محمّد بن الحجّاج الضبيّ ، قال : حدّثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : كانت امرأة نغشانا ، تتمثل بهذا البيت :

ويوم السّخاب من تعاجيب ربّنا على أنه من ظلمة الكفر نجّاني

فقالَتْ لها أمّ سلمة : وذكر نحو ذلك .. إلّا أنّه قال فيه : فقالت عجوز
منهنّ لارعة لها فَنَشُوا مالها ، أي فرجها^٣ ، فأشرفتُ على الفضيحة ، فرفعت
رأسي إلى السّماء ، فقلت : يا غياث المستغيثين ، فما أتممتها ، حتّى جاء غراب

٣ المال : في الأصل ، ما يملكه الإنسان من الأشياء (لسان العرب) وسمّي : مالاً ، لميل الإنسان إليه ، وكان يطلق على الذهب والفضّة ، ثم أطلق على كلّ ما يقنّى ويملك من الأعيان ، والمال عند العرب : المشية (التلمخيص لأبي هلال العسكري ١ / ٣٢٠) وتسمّى الضياع أيضاً : مالاً ، يقال : خرج إلى ماله ، أي إلى ضياعه أو إبله (أساس البلاغة للزمخشري ٢ / ٤٠٦) ، أمّا في بغداد وما يجاورها ، فإنّ كلمة : المال ، تقوم مقام كلمة : الهن ، أي إنّها كناية عن عضو التناسل سواء عند المرأة أو الرجل أو الحيوان ، قال أحد الشعراء العراقيين :

ظيئةٌ من آل مالك أوقعتني في المهالك
قلت بالله أرحميني وضمي مالي بمالك

لاحظ : أنّ كاف المؤنث تلفظ في بغداد ، وما جاورها شيئاً مشعباً ، كأنها الجيم الفارسيّة ، وهو ما يسمّى : كشكشة تميم (راجع محاضرات الأدباء ١ / ٦٣) ونسبها صاحب العقد الفريد إلى تغلب ، وسمّاها : شنشنة تغلب (العقد الفريد ٢ / ٤٧٧) وكان أحد شعراء الحلّة ، يبيع جلال الدوابّ ، جاءته أعرابيّة عجوز ، وغافلته ، وسرقت مخططة ، فقال :

ربّ عجوز سرقت مخططي وانصرفت تحبب أذيالها
ماذا تراها قد أرادت به لعلّها خاطت به مالها

ولذلك ، فإنّ عرب العراق ، لا يسمّون المشية والإبل : مالاً ، وإنّما يسمّونها : حلالاً .

فرمى السخاب^٤ بيننا ، فلو رأيتهم يا أمّ المؤمنين وهم حوالِيّ ، يقولون : اجعلينا
في حلّ ، فنظمت ذلك في بيت ، فإنا أنشده لثلاثاً أنسى النعمة ، فأترك شكرها^٥ .

٤ . السخاب ، بكسر السين ، وجمعه سخاب ، بضم السين والخاء : القلادة من القرنفل ، قال الشاعر :

وإنّا لنلهو بالسيوف كما همت فتاة بعقند أو سخاب قرنفل

٥ . ورد هذا الخبر في مخطوطة (د) ص ١٦٠ .

بين يحيى البرمكي والفضل بن الربيع

ذكر القاضي أبو الحسين في كتابه ، قال : حدثني أبو الحسن محمد بن عبد الله بن الحسين بن سعد ، عن أبيه عبد الله بن الحسين ، قال : حدثني الحسين بن نمير الخزازي ، قال :

صار الفضل بن الربيع^١ إلى الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي^٢ في حاجة

١ أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس (١٣٨ - ٢٠٨) : كان يخلف أباه الربيع في حجابة المنصور ، وخدم الرشيد ، وأغراه بالبرامكة حتى نكبهم ، واستوزره من بعدهم ، ولما ولي الأمين أقره على وزارته . فأغراه بأخيه المأمون ، وأشمل الفتنة بينهما ، ولما ظفر المأمون استر الفضل ، ثم عفا عنه المأمون ، وأهمله بقية حياته ، ومات بطوس (الأعلام ٥ / ٣٥٣ ، وفيات الأعيان ٤ / ٣٧ - ٤٠ والبلد والتاريخ للمقدسي ٦ / ١٠٧ ، والفخري ١٧٧ ، وراجع كذلك البصائر والذخائر ٢ م / ٢ ص ٧٣١) ، ولم يكن الفضل ، ولا أبوه من قبله ، متصفيين بصفة من صفات الفضل ، من شجاعة أو سماحة ، فكانا يحسدان ذوي الفضل من رجال الدولة ، ويلسان لهم عند الخلفاء ، فقد دس الربيع على وزير المهدي ، حتى عزل ، ودس الفضل على البرامكة ، حتى أجتبحوا ، ولم يخفف استئصالهم من حقه عليهم ، فكان إذا ذكر أحد من البرامكة أمامه بخير ، تغير لونه ، وظهرت الكراهية في وجهه (الأغاني ٤ / ٨٩) ودخل ابن مناذر الشاعر على الرشيد ، فبلده الفضل ، قبل أن يتكلم ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا شاعر البرامكة ، ومادحهم ، فأمر به الرشيد ، فلطم وجهه ، وسحب حتى أخرج (الأغاني ١٨ / ٢٠١) راجع المقدم الفريد ٤ / ٢١٤ والطبري ٨ / ٣١٠ - ٣١٢ .

٢ الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي (١٤٧ - ١٩٣) : وزير الرشيد العبّاسي ، وأخوه في الرضاع ، كان من أجود الناس ، استوزره الرشيد مدة قصيرة ، ثم ولّاه خراسان سنة ١٧٨ فأحسن السيرة فيها ، وكان يبغداد لما فتك الرشيد بالبرامكة سنة ١٨٧ فقبض عليه وعلى أبيه يحيى ، وسجنهما في الرقة ، واستصفى أمواتهما وأموات البرامكة كافة ، وتوفي الفضل في السجن ، قال ابن الأثير : كان الفضل من محاسن الدنيا ، لم ير في العالم مثله (الأعلام ٥ / ٣٥٨) وكان الفضل لا يشرب الخمر ، وعتب عليه الرشيد ، وثقل عليه مكانه لتركة الشرب معه ، وكان الفضل يقول : لو علمت أن الماء ينقص من مروءتي ما شربته (الطبري ٨ / ٢٩٣) .

له ، فلم يرفع له رأساً ، ولا قضى حاجته ، فقام مغضباً ، فلم يدع بدابته ، ولا
اكثر له ، ثم أتبعه رجلاً ، فقال : انظر ما يقول ، فإن الرجل ينيء عما في
نفسه في ثلاثة مواضع [٦١ غ] إذا اضطجع على فراشه ، وإذا خلا بعمره ٣ ،
وإذا استوى على سرجه ، قال الرجل : فأتبعته ، فلما استوى على سرجه ،
عضّ على شفتيه ، وقال :

عسى وعسى يثني الزمان؛ عنانه بدور زمان والزمان يدور [٣٦ ر]
فيعقب روعات سروراً وغبطة وتحدث من بعد الأمور أمور

فلم يكن بين ذلك ، وبين أن سخط الرشيد على البرامكة ، واستوزر
الفضل بن الربيع ، إلا أياماً يسيرة .

وحدثني بهذا الخبر ، أبي ، على مثل هذا الإسناد ، ولم أحفظه ، لآتي لم
أكتبه عنه في الحال ، فقال في البيت الأول :

عسى وعسى يثني الزمان عنانه بعثرة دهر والزمان عشور
وقال في البيت الثاني :

فتدرك حاجات وتقضى مآرب وتحدث من بعد الأمور أمور

وزاد فيه أن [الفضل بن] يحيى بن خالد رده فقصى حوائجه .

وأخبرني محمد بن الحسن بن المظفر ، قال : حدثني أبو بكر الصولي ،
عن ميمون بن هارون قال : حدثني الحسين بن نمير الخزاعي ، وذكره ، وقد
دخل فيما أجاز له الصولي .

وقرئ على أبي بكر الصولي بالبصرة ، في كتابه « كتاب الوزراء » سنة خمس

٣ في م : إذا خلا بنفسه .

٤ في م : يثني القضاء .

وثلاثين وثلاثمائة ، وأنا حاضر أسمع ، قال : حدثنا أحمد بن يزيد بن محمد ،
يعني المهلب ، قال : حدثني أبي ، عن إسحاق ، قال :
دخل الفضل بن الربيع على يحيى بن خالد ، فلم يوسع له ، ولا هسّ به ،
ثم قال : ما جاء بك يا أبا العباس ؟

قال : رقاع معي . فردّه عن جميعها ، فوثب الفضل وهو يقول :

عسى وعسى يثني الزّمان عنانه بعثرة دهر والزّمان عشور
فتدرك آمال وتحوى رغائب وتحدث من بعد الأمور أمور
فردّه يحيى ، ووقع له بجميع ما أراد .

• التوقيع في الكتاب : إلحاق شيء فيه بعد الفراغ منه ، ويراد به التعليق الذي يعلّق به من رفع إليه الكتاب ،
سواء كان بالتأييد أو الردّ ، وكلمة (التوقيع) الآن ، تعني ما يشته الكاتب في ذيل ما كتب ، إشارة
إلى اسمه ، ويسمى كذلك : الإمضاء .

دعاء للشفاء من العلل

وأخبرني علي بن عبد الله الوراق ، المعروف بابن أبي لؤلؤ ، قال : حدثنا
 محمد بن جرير الطبري ، قال : حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا
 ابن وهب ، قال : أخبرني سعيد بن أبي أيوب ، عن عبد الرحمن بن علي ،
 عن عبد الله بن جعفر :
 أن رجلاً أصابه مرض شديد ، منعه من الطعام والشراب والنوم [٦٢ غ] ،
 فينا هو ذات ليلة ساهراً ، إذ سمع وجبة شديدة في حجرته ، فإذا هو كلام ،
 فوعاه ، فتكلم به ، فبرأ مكانه ، وهو : اللهم أنا عبدك ، وبك أملي ، فاجعل
 الشفاء في جسدي ، واليقين في قلبي ، والنور في بصري ، والشكر في صدري ،
 وذكرك بالليل والنهار - ما بقيت - على لساني ، وارزقني منك ، رزقاً غير
 محظور ولا ممنوع .

١ الوجبة ، وجمعها وجبات : السقطة مع الهدية ، أو صوت الساقط .

الباب الرابع

من استعطف غضب السلطان بصادق لفظ
واستوقف مكروهه بموقف بيان أو وعظ

١١٣

بين المأمون وعمرو بن مسعدة

قُرئ على أبي بكر محمد بن يحيى الصولي [بالبصرة] ^١ ، وأنا حاضر أسمع ،
[في كتابه الوزراء] ^١ [سنة خمس وثلاثين وثلثمائة] ^٢ ، قال : حدثني عليّ
ابن محمد النوفلي :

أن المأمون ذكر عمرو بن مسعدة ^٣ ، فاستبطأه في أشياء ، [وقال : أيعسب
عمرو آتي لا أعرف أخباره ، وما يجبي إليه ، وما يعامل به الناس ، بلى والله ،
ثم يظنّ أنه لا يسقط عليّ منه شيء ؟] ^٤ ، وكان أحمد بن أبي خالد حاضرًا لذلك ،
فضى إلى [م ٤٦] عمرو ، فأخبره بما قال المأمون .

فنهض من ساعته ، ودخل إلى المأمون ، فرمى بسيفه ، وقال : أنا عائد بالله
من سخط أمير المؤمنين ^٥ ، وأنا أقلّ من أن يشكوني إلى أحد ، أو يسرّ عليّ ضغنًا

١ الزيادة من غ .

٢ الزيادة من م .

٣ أبو الفضل عمرو بن مسعدة بن سعد الصوليّ : وزير المأمون ، كاتب بليغ ، كان يوقّع بين يدي
جعفر البرمكيّ في أيام الرشيد ، واتّصل بالمأمون فرقع مكانته ، وكان جواداً ممدّحاً ، فاضلاً ، نبياً ،
توفّي في أطنه سنة ٢١٧ (الأعلام ٥ / ٢٦٠) .

٤ الزيادة من تاريخ بغداد لابن طيفور ص ١١٩ .

٥ في م : من غضب أمير المؤمنين .

يظهر منه بكلامه ما ظهر .

فقال له [المأمون : وما ذاك ؟ فأخبره بما بلغه ..

فقال : [لم يكن الأمر كذلك ، وإنما جرى معنى أوجب ذكر ما ذكرت ، فقدّمته قبل أن أخبرك به ، وكان ذلك عزمي ، وما لك عندي إلا ما تحب ، فليفرخ روعك ، وليحسن ظنك ، وسكّن منه حتى شكره ، وجعل ماء الحياة يدور في وجهه .

فلما دخل أحمد بن أبي خالد إلى المأمون ، قال له : أشكو إليك من بحضرتي من خدمي وأهلي ، أما لمجلسي حقّ ولا حرمة ليكنم ما يجري فيه ، حتى يؤدي إلى عمرو بن مسعدة ؟ فإنه قد أبلغ أشياء قتلها فيه ، واتهمت فيها بعض بني هاشم [٤٧ ظ] ممّن كان حاضراً ، وذلك أنّ عمراً دخل عليّ ، وأعاد ما كان ، فاعتذرت له بعذر لم بين الحق [نسجه ، ولم يتسق القول مني فيه ، وإنّ لسان الباطل ، لعيّ الظاهر والباطن ، وما نعش الباطل أحداً] قال له أحمد [: لا يتهم أمير المؤمنين أحداً] ، أنا أخبرت عمراً ، قال : وما دعاك إلى ذلك ؟

قال : الشكر لله ، ولك لاصطناعك ، [والنصح لك] ، والمحبة لتمام نعمتك على أوليائك وخدمك ، وقد علمت أنّ أمير المؤمنين يحبّ استصلاح الأعداء والبعداء ، فكيف بالأولياء والقرباء ، ولاسيّما مثل عمرو ، في موضعه من الدولة ، وموقعه من الخدمة ، ومكانه من رأي أمير المؤمنين ، فخبرته بما أنكره عليه ، ليقوم أود نفسه ، ويتلافى ما فرط منه ، وإنما العيب لو أفضيت كلاماً فيه لأمر المؤمنين سرّاً ، أو قدح على السلطان ، أو نقض تدبير له .

فقال له : أحسنت والله يا أحمد ، إذ كفيّني مخاضة الظنّ ، وصدقتني عن نفسك ، وأزلت التهمة عن غيرك .

المنصور العباسي يحشر العلويين جميعاً إلى الكوفة ويتهددهم

أخبرني أبو الفرج الأصبهاني ، قال : حدّثني الحسن بن عليّ السلوي ، قال : حدّثني أحمد بن رشيد ، قال : حدّثني أبو معمر سعيد بن خثيم^١ ، قال : حدّثني يونس بن أبي يعفور^٢ ، قال : حدّثني جعفر بن محمد^٣ ، من فيه إلى أذني ، قال :

لما قتل إبراهيم بن عبد الله عليه السّلام^٤ ، بباحمري^٥ ، حشرنا من المدينة ، فلم يترك منا فيها محتلم ، حتّى قدمنا الكوفة ، فكثنا فيها شهراً تنوّع القتل . ثم خرج إلينا الربيع الحاجب ، فقال : أين هؤلاء العلويّة ؟ [٦٣ غ] أدخلوا على أمير المؤمنين رجلين منكم .

قال : فدخلت أنا إليه ، والحسن بن زيد ، فلمّا صرت بين يديه ، قال لي : أنت الذي تعلم الغيب ؟

- ١ أبو معمر سعيد بن خثيم بن رشد الهلالي الكوفي : ترجم له صاحب الخلاصة ١١٧ .
- ٢ يونس بن أبي يعفور العبدي : ترجم له صاحب الخلاصة ٣٨٠ .
- ٣ الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب .
- ٤ ظهر إبراهيم بالبصرة في السنة ١٤٥ وحاربه الجند العباسي هناك بقيادة جعفر ومحمد ولدي سليمان ابن علي ، فهزمهما ، ثم مضى إبراهيم بنفسه إلى باب زينب بنت سليمان بن عليّ بن عبد الله بن العباس ، وإليها ينسب الزينبيون من العباسيين ، فنادى بالأمان ، وأن لا يعرض لهم أحد (ابن الأثير ٥٦٤ / ٥) .
- ٥ بباحمري : موضع بين الكوفة والبصرة ، وهو إلى الكوفة أقرب ، يبعد عنها ١٧ فرسخاً ، فيه كانت الوقعة بين المنصور وإبراهيم بن عبد الله بن الحسن ، فقتل إبراهيم هناك ، قال ياقوت في معجم البلدان ٤٥٨ / ١ : وقبره إلى الآن يزار ، وإياه عنى دعبل بقوله :

وقبر بأرض الجوزجان محلّه وقبر بباحمري لدى الغربات

قلت : لا يعلم الغيب إلا الله .

قال : أنت الذي يجي إليك هذا الخراج ؟

قلت : إليك يجي يا أمير المؤمنين الخراج .

قال : أتدرون لم دعوتكم ؟

قلت : لا .

قال : أردت أن أهدم رباعكم ، وأغور قلوبكم^٦ ، وأعقر نخلكم ، وأنزلكم بالسراة^٧ ، فلا يجيئكم أحد من أهل الحجاز وأهل العراق ، فإنهم لكم مفسدة .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن سليمان عليه السلام أعطي فشكر ، وإن أيوب عليه السلام ابتلي فصبر ، وإن يوسف عليه السلام ظلم فغفر ، وأنت من ذلك السنخ .

قال : فتبسّم ، وقال : أعد ، فأعدت .

فقال : مثلك فليكن زعيم القوم ، قد عفوت عنكم ، ووهبت لكم جرم أهل البصرة ، حدثني الحديث الذي حدثتني به عن أهلك ، عن آباءه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قلت : حدثني أبي ، عن آباءه ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : صلة الرحم ، تعمّر الديار ، وتطيل الأعمار ، وتكثر العمار ، وإن كانوا كفاراً .
قال : ليس هذا .

فقلت : حدثني أبي ، عن آباءه ، عن علي ، عن رسول الله صلى الله عليه

٦ غار الماء : ذهب في الأرض . والقليب : البئر . والجمع : قلب وقلب وأقلبة .

٧ السراة : الجبال والأرض الحاضرة بين تهامة واليمن (معجم البلدان ٣ / ٦٥) .

وسلم ، أنه قال : الأرحام معلقة بالعرش ، تقول : صل من وصلني ، واقطع من قطعني .

قال : ليس هذا .

قلت : حدثني أبي ، عن آبائه ، عن علي ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : إن الله تبارك وتعالى يقول : أنا الرحمن ، خلقت الرحم ، وشققت لها اسماً من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته .

قال : ليس هذا الحديث .

قلت : حدثني أبي ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : إن ملكاً من ملوك الأرض ، كان بقي من عمره ثلاث سنين ، فوصل رحمه ، فجعلها الله عزّ وجلّ ، ثلاثين سنة .

قال : هذا الحديث أردت ، أيّ البلاد أحبّ إليكم ؟ فوالله ، لأصلنّ

رحمي اليوم .

قلنا : المدينة .

قال : فسرحنا إلى المدينة ، وكفانا الله عزّ وجلّ ، مؤونته^٨ .

٨ انفردت بهاغ ، ووردت باختصار في المقدم الفريد ٣ / ٢٢٤ .

بين الإمام جعفر الصادق والمنصور العباسي

[ووقع إليّ هذا الخبر ، على خلاف هذه السياقة ، وجدته في بعض الكتب بغير إسناد : إنّ معاذاً ، مولى إسماعيل بن عليّ بن عبد الله بن عباس رحمهم الله ، قال :

كنت قائماً على رأس محمد بن إسماعيل ، مولاي ، ورزام^١ ، مولى [محمد بن] خالد بن عبد الله القسري^٢ ، يحدثه ، وكان كاتبه إذ ذاك ، قال : [٣]
وجّهني محمد بن خالد القسري ، لآتيه بجعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالب^٤ ، من المدينة ، إلى المنصور .

١ رزام : مولى محمد بن خالد بن عبد الله القسري ، وكان يكتب له ، لما ولّاه المنصور على المدينة ، ولما عزل المنصور محمداً ، أمر بحاسبته فاعتقل ، واعتقل معه رزام ، ولما ظهر محمد بن عبد الله النفس الزكية بالمدينة ، أخرجهما من السجن ، ثم انسلّ رزام إلى المنصور (الطبري ٥٣٣ / ٧ ، ٥٥٧ ، ٥٧٢ وابن الأثير ٥ / ٥٢٠ و ٥٣٠ ، ٥٤٢) .

٢ محمد بن خالد بن عبد الله القسري : كان أبوه خالد القسري ، من كبار عمّال الدولة الأموية ، وأمر الوليد بن يزيد بن عبد الملك باعتقاله ، فحبسه يوسف بن عمر الثقفي وعدّبه حتى قتله (الطبري ٢٦٠ / ٧) وطورد ولده محمد ، فخرج بالكوفة مسوداً ، يدعو لبني العباس (٤١٧ / ٧) ثم ولّاه المنصور على المدينة ، وأمره بطلب النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسين (٥١١ / ٧ و ٥٣١) ثم استبطأه ، فعزله واعتقله (٥٣٢ / ٧) ولما ظهر النفس الزكية ، أطلقه من الاعتقال (٥٥٧ / ٧) ثم تبيّن له أنه يكاتب المنصور بأخباره ، فأعاد اعتقاله ، وظلّ في الحبس حتى أطلقه عيسى بن موسى العباسي قائد جيش المنصور (٥٦١ / ٧ ، ٥٧٢) .

٣ الزيادة من غ .

٤ الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ السجّاد زين العابدين (٨٠ - ١٤٨) : سادس الأئمة ، أخذ عنه أبو حنيفة ومالك ، وكان جريئاً صدادعاً بالحق ، ولد وتوفّي بالمدينة (الأعلام ١٢١ / ٢) .

فلما صرنا بالنجف ، نزل عن راحلته ، وأسبغ الوضوء ، واستقبل القبلة ،
وصلّى ركعتين ، ثم رفع يديه إلى السماء ، وأنا بالقرب منه ، فسمعته يقول
[٣٧ ر] : اللهم بك أستفتح ، وبك أستنجح ، وبمحمد عبدك ورسولك
أتوجه ، اللهم إني أدرك بك في نحره ، وأعوذ بك من شره [٤٧ م] اللهم سهل
لي حزونته ، ودلّل لي صعوبته ، وأعطني من الخير أكثر مما أرجو ، واكفني
من الشرّ أكثر مما أخاف ، ثم جاء فركب ومضى .

[فلما قيل لأبي جعفر : إنه بالباب ، أمر بالستور فرفعت ، وبالأبواب
فتحت ، ثم خرج إليه ، فلقبه في منتصف الدار [٦٤ غ] فعانقه أبو جعفر ،
وأخذ بيده يماشيه مقبلاً عليه ، حتى انتهى إلى مجلسه ، فأجلسه فيه ، ثم أقبل
عليه المنصور يسأله ، وأقبل جعفر يدعو له ويفدّيه .

ثم إن المنصور قال له : عرفت ما كان من أمر هذين الرجلين ، يعني محمداً
وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن ، وما كان من برّي بهما ، وقد استترا ، وخفت
أن يشقّ العصا ، ويلقيا بين أهل هذا البيت شرّاً لا يصلح أبداً ، فأخبرني بخبرهما ،
ودلّني عليهما .

فقال له جعفر : قد والله نهيتهما فلم يقبلا ، وكرهت أن أطلع على شيء
من أمرهما ، وما زلت مائلاً إليك ، وحاطباً في حبلك ، وموظباً على طاعتك .
فقال له المنصور : صدقت ، ولكنك تعلم ، أنني أعلم ، أن علم أمرهما
عندك ، ولن أقنع إلا أن تخبرني بخبرهما وأمرهما .

فقال : يا أمير المؤمنين ، أتلو عليك آية من كتاب الله عزّ وجلّ ، فيها
منتهى علمي بهما .

قال : هات ، على اسم الله .

فتلا عليه : ﴿ لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ، ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ،
ولئن نصروهم ليولنّ الأدبار ، ثم لا ينصرون ﴾ .

فخر المنصور ساجداً ، وقال : حسبك . ولم يسأله بعد ذلك عن شيء من أمرهما [٥] .

[وروي لي هذا الخبر على وجه آخر ، حدثنا به علي بن الحسن ، قال : حدثنا ابن الجراح ، قال : حدثنا ابن أبي الدنيا ، قال : حدثني عيسى بن أبي حرب الصفار^٦ ، والمغيرة بن محمد^٧ ، قالا : حدثنا عبد الأعلى بن حماد^٨ ، قال : حدثني الحسن بن الفضل بن الربيع ، قال : حدثني عبد الله بن الفضل ابن الربيع^٩ عن الفضل بن الربيع ، قال : حدثني أبي ، قال :

حجّ أبو جعفر المنصور سنة سبع وأربعين ومائة ، فلما قدم المدينة ، قال لي : ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتيني به بغتة^{١٠} ، قتلي الله إن لم أقتله ، فأمسكت عنه^{١١} ، رجاء أن ينساه ، فأغلظ لي في الثانية .

فقلت : جعفر بن محمد بالباب يا أمير المؤمنين ، قال : ائذن له ، فأذنت له .

فلما دخل ، قال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

فقال : لا سلم الله عليك ، يا عدوّ الله ، تلحد في سلطاني ، وتبغيني العوائل

في ملكي ، قتلي الله إن لم أقتلك .

٥ انفردت بها غ وم .

٦ أبو يحيى عيسى بن موسى بن أبي حرب الصفار البصري : ترجم له الخطيب في تاريخه ١١ / ١٦٥ وقال إنه توفي سنة ٣٦٧ .

٧ أبو حاتم المغيرة بن محمد بن المهلب بن المغيرة المهلب الأزدي : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٣ / ١٩٥ وقال إنه توفي سنة ٢٧٨ .

٨ أبو يحيى عبد الأعلى بن حماد الباهلي البصري المعروف بالزبيدي : ترجم له الخطيب في تاريخه ١١ / ٧٥ وقال إنه توفي سنة ٢٣٧ .

٩ الزيادة من غ .

١٠ في غ : بغتاً ، وفي مخطوطة (د) : تبعاً .

١١ في م : فامتنعت عليه .

فقال له جعفر : يا أمير المؤمنين ، إنَّ سليمان أعطي فشكر ، وإنَّ أيوب
ابتلي فصبر ، وإنَّ يوسف ظلمَ فغفر ، وأنت من ذلك السنخ " ففكر " ^{١٣}
طويلاً . ثم رفع رأسه ، فقال : أنت عندي ، يا أبا عبد الله ، البريء الساحة ،
السليم الناحية ، القليل الغائلة ، جزاك الله عن ذي رحمك ، أفضل ما يجزي
ذوي الأرحام عن أرحامهم .

ثم تناول يده ، فأجلسه على مفرشه ، واستدعى بالمنفحة ، والمنفحة مدهن
كبير فيه غالبية ، فغلفه بيده ، حتَّى قطرت لحيته .

ثم قال له : في حفظ الله وفي كلاءته ، يا ربيع ، "الحقُّ أبا عبد الله جازته
وكسوته .

قال الرِّبيع : فتبعته ، فلما لحقته ، قلت له : إنني رأيت ما لم تر ، وسمعت
ما لم تسمع ، ورأيت بعد ذلك ما قد رأيت ، وقد رأيتك تحرك شفتيك بشيء ،
فما الذي قلت ؟

فقال : نعم ، إنك رجل منا أهل البيت ، ولك محبة ومودة ، اعلم أنني
قلت : اللهم احسني بعينك التي لا تنام ، واكنفني بركنك الذي لا يرام ،
وأدركني برحمتك ، واعف عني بقدرتك ، لا أهلك وأنت رجائي ، رب ،
كم من نعمة أنعمت بها عليّ ، قلّ لك عندها شكري فلم تحرمني ، وكم من بليّة
[٦٥ غ] ابتليتني بها ، قلّ لك عندها صبري فلم تخذلني ، [فيا من قلّ عند
نعمه شكري فلم يحرمني ، ويا من قلّ عند بليّته صبري فلم يخذلني] ^{١٤} ، يا من

١٢ السنخ : الأصل ، وجمعه أسناخ وسنوخ .

١٣ في غ : فنكس .

١٤ الزيادة من غ .

رآني على الخطايا فلم يهتكني^{١٥} ، يا ذا المعروف الذي لا ينقضي^{١٦} أبداً ، ويا ذا
النعماء التي لا تحصى عدداً ، صلّ على محمد وعلى آل محمد ، بك أدراً في
نحره ، وأعوذ بك من شره ، اللهم أعني على ديني بدنياي ، وعلى آخري بتقواي ،
واحفظني فيما غبت عنه ، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ، يا من لا تضره
الذنوب ، ولا تنقصه المغفرة ، اغفر لي ما لا يضرك ، وأعطني ما لا ينقصك ،
إنك أنت الوهاب ، أسألك فرجاً قريباً ، وصبراً جميلاً ، ورزقاً واسعاً ، والعافية
من جميع البلايا ، وشكر العافية^{١٧} .

١٥ في غ : فلم يفضحني .

١٦ في م : لا ينقطع .

١٧ في م : وشكر العاقبة ، ورد هذا الخبر في مخطوطة (د) ص ١٥٥ .

بين موسى الهادي وأحد كتّابه

وذكر محمد بن عبدوس الجهشيارى^١ ، في [٤٨ ظ] كتابه « الوزراء » :
أن موسى الهادي ، سخط على بعض كتّابه ، ولم يسمّه ، فجعل يقرّعه^٢ ،
ويؤنّبّه ، ويتهدّده ، ويتوعّده .

فقال له الكاتب : يا أمير المؤمنين ، إن اعتذاري إليك [فيما تقرّعني به]^٣
ردّ عليك ، وإقرارى بما بلغك عني ، يوجب ذنباً لم أجنه ، ولكنّي أقول كما
قال الشاعر :

إذا كنت ترجو في العقاب تشفياً فلا تزهّدن عند التجاوز في الأجر
فصفح عنه ، [وأمر بترك التعرّض له]^٣ ، وأحسن إليه ، وصرفه مكرماً .

١ أبو عبد الله محمد بن عبدوس بن عبد الله الجهشيارى الكوفي : كاتب مؤرّخ ، كان أبوه يحجب
الوزير عليّ بن عيسى الجراح ، فخلفه على حجّابته ، ثمّ حجب حامد بن العباس في وزارته للمقتدر ،
وصاحب الوزير ابن مقلّة ، فاعتقل لما نكب ابن مقلّة ، وصادر فأدّى ثمانين ألف دينار ، وأطلق ،
ومات في السنة ٣٣١ وهو مستر ، وله تأليف قيّمة ، منها كتاب الوزراء وهو من عيون الكتب ،
لم يعثر إلا على بعضه ، أمّا نسبته إلى جهشيار فإنّ أباه كان يخدم أبا الحسن عليّ بن جهشيار القائد ،
حاجب الموفق (الأعلام ٧ / ١٣٥) صاحب الدار المعروفة بدار الجهشيارى الشهيرة على دجلة (نشوار
المحاضرة ، القصّة ١ / ١٨٦) وهي الكائنة برأس الجسر (الطبري ١٠ / ٢١) أي جسر باب الطاق
أقطعه إياها الأمير الموفق ، وكانت هذه الدار لأسماء بنت المنصور ، وفيها الطاق المسّى طاق أسماء
الذي تقع حوله محلة باب الطاق المنسوبة إليه ، وهي بين الرصافة ونهر المعلّى ، وعند طاق أسماء كان
مجلس الشعراء في أيام الرشيد ، والموضع المعروف بين القصرين هما قصر أسماء والثاني قصر عبد الله
ابن المهدي (معجم البلدان ٣ / ٤٨٩) أقول : باب الطاق هي محلة الصرافيّة الآن ، وجسر باب الطاق
حلّ محلّه جسر الصرافيّة الحديد .

٢ قرّعه تقريباً : عنّفه .

٣ الزيادة من غ .

ابن مقلة ينفذ من سجنه رقعة إلى الوزير ابن الفرات

حادثني علي بن هشام بن عبد الله الكاتب^١ ، عن أبي عبد الله زنجي الكاتب^٢ ،
قال :

لما نكب أبو الحسن بن الفرات^٣ ، أبا علي بن مقلة ، في وزارته الثالثة ، لم
أدخل إليه في الحبس ، ولا كاتبته متوجعاً له ، ولا راسلته بحرف ، خوفاً من
أن يرقي ذلك إلى ابن الفرات .

وكانت بيني وبين ابن مقلة مودة ، فلما طال مكثه في الحبس ، كتب
إلي رقعة لطيفة^٤ ، أولها :

١ أبو الحسين علي بن هشام بن عبد الله الكاتب المعروف بابن أبي قيراط ، وكان كاتب الوزير ابن الفرات
على بيت المال (الوزراء للصائبي ١٥٨) ، وهشام والده ، وهو أبو القاسم هشام بن عبد الله ، المعروف
بأبي قيراط ، كاتب الوزير ابن الفرات ، وكان إليه ديوان بيت المال ، فلما عزل ابن الفرات ، عزل
أبو قيراط معه ، ونصب مكانه أبو الحسين علي بن الحسن ، المعروف بابن الماشطة ، وكان أبو قيراط
متحققاً بالوزير ابن الفرات ، أثيراً عنده ، وكان يكتبه إذا حبس ، وأكثر أخباره منقولة عنه ، ثم
كتب للوزير علي بن عيسى من بعده ، ولكنه خافه فاستتر ، فلم يهجه ، وكتب للوزير أبي علي بن مقلة
من بعده (الوزراء ١١٢ - ٣٣٩) .

٢ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الكاتب الملقب زنجي : كان يكتب لابن الفرات قبل الوزارة ، وقدمه
لما وُزر ، وكثير من أخبار ابن الفرات منقولة عنه وعن ولده أبي القاسم إسماعيل ، وقد ظلّ على
وفائهما لابن الفرات بعد مقتله (الوزراء ٣٠ - ٣٢٨) .

٣ أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات (٢٤١ - ٣١٢) : وزير المقتدر ، داعية ، فصيح ، أديب ،
جواد ، مهّد دولة المقتدر العباسي ، اتصل بالمتضد ، فولاه ديوان السواد ، ثم وُزر للمقتدر ثلاث
مرات ، الأولى ٢٩٦ - ٢٩٩ والثانية ٣٠٤ - ٣٠٦ والثالثة ٣١١ أقل من سنة ، وقبض عليه المقتدر
في السنة ٣١٢ وقتله (الأعلام ٥ / ١٤١) ، راجع ما ورد عنه في كتاب الوزراء للصائبي ، وما ورد عنه في
كتاب نشوار المحاضرة ، في الأجزاء ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ .

٤ في غ : رقعة طويلة .

تري حرمت كتب الأخلاء بينهم ابن لي ، أم القرطاس أصبح غاليا ؟
 فما كان لو ساءلتنا كيف حالنا وقد دهمتنا نكبة هي ما هيا
 صديقك من رعاك عند شديدة وكلُّ نراه في الرخاء مُراعياً
 فهبك عدوي ، لا صديقي ، فربما يكاد الأعادي يرحمون الأعاديا
 ثم أتبع ذلك بكلام عاتبي فيه ، ويذكر أنه أنفذ إليّ ، في طي رقعته ،
 رقعة إلى الوزير ، وسألني عرضها عليه ، في وقت خلوة لا يكون فيها ابنه [٤٨ م]
 أبو أحمد المحسن .^٥

فقرأت الرقعة التي للوزير^٦ ، فكان فيها : أقصرتُ [أطال الله بقاء الوزير ،
 وفعل به [٦٦ غ] وصنع [٧] ، عن الاستعطاف وعن الشكوى ، حتى تناهت
 بي المحنة والبلوى ، في النفس والمال ، والجسم والحال ، إلى ما فيه شفاء للمنتقم ،
 وتقويم للمجترم ، حتى أفضت بي ، إلى الحيرة والتبدل ، وبعيالي إلى الهنتكة^٨
 والتلدّد^٩ ، وما أقول إن حالاً أتاها الوزير - أيده الله - في أمري ، إلا بحق واجب ،
 وظن صادق غير كاذب ، إلا أن القدرة تذهب الحفيظة ، والاعتراف يزيل
 الاقتراف ، وربّ المعروف^{١٠} يؤثره أهل الفضل والدين ، والإحسان إلى المسيء ،

٥ أبو أحمد المحسن بن الوزير أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات (٢٧٩ - ٣١٢) : كان ظلاماً
 سيئ السيرة ، وكان أبوه لما وُزر ، ولأه ديوان المغرب ، وعزلاً معاً ، ولما عاد الأب للوزارة ، أطلق
 يد ابنه المحسن في الانتقام من خصومه ، وشجّه المقتدر على ذلك ، ففسد الناس عسفاً شديداً ،
 ولما عزل ابن الفرات عن الوزارة ، قبض عليه وعلى ولده ، وقتل معاً في السنة ٣١٢ وكان عمر المحسن
 ٣٣ سنة (الأعلام ٦ / ١٧٥) .

٦ ذكر الرقعة صاحب تجارب الأمم ١ / ١١٣ وقال : إنه لم يستجدها ، فلم يثبتها .

٧ الزيادة من غ و م .

٨ في م : الملكة .

٩ التلدّد : التلفت يميناً وشمالاً من الحيرة ، وتلدّد : تحير .

١٠ ربّ النعمة : زادها .

من أفعال المتقين ، وعلى كل حال ، [فلي ذمام وحرمة ، وتأميل وخدمة]^{١١} ،
إن كانت الإساءة تضيعها ، فرعاية الوزير - أيده الله - تحفظها ، فإن رأى
الوزير - أطال الله بقاءه - أن يلحظ عبده بعين رأفته ، وينعم بإحياء مهجته ،
ويتخلصها من العذاب الشديد ، والجهد الجهد ، ويجعل له من معرفه نصيباً ،
ومن البلوى فرجاً قريباً ، فعل ، إن شاء الله .

فأقامت الرقعة في كمي أياماً ، لا أتمكّن من عرضها ، إلى أن رسم لي الوزير
ابن الفرات ، كتب رقعة^{١٢} إلى جعفر بن القاسم^{١٣} ، عامله على فارس ، في
مهم ، وأن أحررها بين يديه ، وأعرضها عليه ، فأمرني بتحريرها وقد خلا ،
[فاعتنمت خلوته من كل أحد]^{١٤} ، فقلت له : قد عرف الوزير - أيده الله -
ما بيني وبين ابن مقلّة ، من العشرة والإلفة التي جمعتنا عليها خدمته ، ووالله ،
ما كاتبته ولا راسلته ، ولا قضيت له حقاً بمعونة ولا غيرها ، منذ سخط الوزير
- أيده الله - عليه ، وهذه رقعته إليّ تدلّ على ذلك ، ويسأل عرض رقعة له على الوزير
[- أيده الله - وهي معي ، فإن أذن عرضتها عليه .

فقال : هاتها .

فناولته إياها ، قال : فقرأ رقعته إليّ ، ثم^{١٤} قال : هات رقعته إليّ .

فقلت : أسأل الوزير - أيده الله - أن يكتب ذلك عن سيدي أبي أحمد - يعني
المحسن ابنه - فإنّي أخافه .

١١ الزيادة من غ وم .

١٢ في غ وم : كتب نسخة .

١٣ أبو عبد الله جعفر بن أبي محمد القاسم الكرخي : من كبار العمّال ، تقلّد الولايات الكبيرة ، مثل
كور الأهواز ، وفارس ، وكرمان ، والثغور ، وكان على جانب عظيم من كرم النفس ، والذكاء ،
وقوة الحافظة ، راجع ما كتب عنه ، وعن بقية أهله في معجم البلدان ٤ / ٢٥٣ وراجع القصص ٢ / ٧٠
و٧١ و١ / ٣ و٤ / ١٢٤ من نشوار المحاضرة .

١٤ الزيادة من غ .

فقال : أفعل .

فلما قرأ رقعة ابن مقلة إليه قال : والله ، يا أبا عبد الله ، لقد تناهى هذا الرجل في السعاية على دمي ، ومالي ، وأهلي ، ولقد صحّ عندي أنه قال لما أسلم إليّ حامد : لو علمت أنّ ابن الفرات سيبقى بعد صرفه [يوماً واحداً]^{١٤} ما سعيت عليه ، ووالله ، لقد كنت أدعو الله في حبسي ، أن لا يمكّنني منه ، ولا من الباقطائي^{١٥} ، أما هو فلا إحساني العظيم - كان - إليه ، فلم أحبّ أن أتمكّن منه فأشفي غيظي وأفسد إحساني إليه [٣٨ ر] وأما الباقطائي ، فلقيح إساءته إليّ ، ولأنه شفي من شيوخ الكتاب ، وخفت العار بما لعلّي كنت أعامله به لو حصل في يدي ، فلم تجب دعوتي فيه ، وأجيب في الباقطائي^{١٦} ، والآن [٤٩ ظ] فوحقّ محمد وآله عليهم السلام ، لا جرى على ابن مقلة مكروه بعد هذا ، وأنا أتقدّم اليوم بأخذه من المحسن ، وإنفاذه مع سليمان بن الحسن^{١٧} إلى فارس^{١٨} ، وأجريه مجراه في الأمر بحراسة نفسه ، وبأقي حاله ، وأزيدك - يا أبا عبد الله - ما لا أحسبك فهمته .

فقلت : وما هو ؟ فإنّي لم أزل أستفيد الفوائد من الوزير [- أيده الله -

١٥ أبو عبد الله الحسن بن عليّ الباقطائي : ترجمته في حاشية القصة ٦٦ من الكتاب .

١٦ في ظ ، ور : فأجيبت دعوتي فيه ، ولم تجب دعوتي في الباقطائي . والتصحيح من م . وغ .

١٧ أبو القاسم سليمان بن الحسين بن مخلد بن الجراح : كان يتقلّد مجلس العامّة في ديوان الخاصّة . لما

كان أبو الحسن عليّ بن عيسى يلي الديوان ، فلما وُزر ابن الفرات قلّده ديوان الخاصّة رئاسة (وزراء ٣٣) .

ثم وُزر للمقتدر سنة ٣١٨ بعد عزل ابن مقلة ، ثم وُزر للراضي سنة ٣٢٤ فعجز عن إدارة المملكة

لتغلب أصحاب السيف عليها ، فعزله ، ثم أعاده ، وتوفّي الراضي وهو وزيره ، فأقرّه المتقي على

الوزارة أربعة أشهر ، ثم عزله ، وتوفّي سليمان في السنة ٣٣٢ (الفخري ٢٧٣ و ٢٨١ والمنتظم ٦ / ٣٣٨) ،

راجع القصة ٨ / ٨٢ من كتاب نشوار المحاضرة ، وكتاب الوزراء ٣٣ والقصة ١٨١ من هذا الكتاب .

١٨ راجع القصة ٧٨ من هذا الكتاب .

تعلماً وإنعاماً^{١٩} .

فقال : قد بقيت له بقيّة وافرة من حاله ، لولاها ، لكان لا يقدر أن يقول
قولاً سديداً ، ولا يتفرّغ قلبه لنظم شعر ، وبلاغة نثر .
قال : فلما كان من الغد ، أخرجته من الحبس ، وأنفذه إلى فارس^{٢٠} ،
هو [٦٧ غ] وسليمان بن الحسن ، فسلم^{٢١} .

١٩ الزيادة من غ وم .

٢٠ في غ وم : أنفذ من انتزعه من يد المحسن ، وأخرجته إلى فارس .

٢١ نقلها باختصار صاحب حلّ المقال ص ٣٩ .

كيف تخلّص طريح بن إسماعيل الثقفي من المنصور

[أخبرني أبو الفرج عليّ بن الحسين الأموي ، المعروف بالأصبهاني ، قال :
أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي ، قال : حدّثنا عبد الله بن شبيب^١ ، قال : حدّثني
محمّد بن عبد الله بن حمزة بن أبي عيينة المهلبّي ، عن أبيه ، عن^٢ طريح بن
إسماعيل الثقفي^٣ ، أنّه دخل على أبي جعفر^٤ ، في الشعراء ، فقال له : لا حيّك
الله ، ولا ييّاك ، أما اتّقيت الله حيث تقول في الوليد :

لو قلتَ للسيل دغَ طريقك والمسو ج عليه كالهضب يعتلج [م ٤٩]
لساخ وارتدّ أو لكان له إلى طريقٍ سواه منعرج
فقال طريح : قد علم الله أنّي أردت الله بهذا وعينته ، [وقلت ذلك ،
ويدي ممدودة إليه عزّ وجلّ]^٥ .

فقال أبو جعفر : يا ربيع ، أما ترى هذا التخلّص ؟

١ أبو سعيد عبد الله بن شبيب الربعي البصري : ترجمته في حاشية القصة ٢٢ .

٢ الزيادة من غ ، وفي بقية النسخ : قيل إنّ طريح ...

٣ أبو الصلت طريح بن إسماعيل بن عبيد بن أسيد الثقفي : شاعر الوليد بن يزيد الأمويّ ، انقطع إليه قبل

الخلافة ، واستمرّ اتّصاله به ، وأكثر أشعاره في مدحه ، عاش إلى أيام المهادي العباسي ، وتوفّي سنة ١٦٥

(الأعلام ٣ / ٣٢٥) .

٤ أبو جعفر المنصور ، عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العباس .

٥ الزيادة من غ .

المأمون يعفو عن الحسين بن الضحّاك ويمتنع عن استخدامه

[أخبرني أبو الفرج الأصبهاني ، إجازة ، قال : أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر^١ ، ومحمد بن خلف بن المرزبان ، وألفاظهم تزيد وتنقص .
وأخبرني ببعضه محمد بن خلف ، وكيع ، من آخره ، وقصة وصوله إلى المأمون ، ولم يذكر ما قبل ذلك ، قالوا : حدثنا حماد بن إسحاق^٢ ، عن أبيه^٣ ، ولم يقل وكيع عن أبيه ، واللفظ في الخبر لابن أبي الأزهر ، وحديثه ، ثم قال : [^٤
كنت بين يدي المأمون^٥ قائماً ، فدخل ابن البوّاب الحاجب ، برقعة فيها أبيات ، فقال له : أتأذن في إنشادها ؟
قال : هات ، فأنشد :

- ١ أبو بكر محمد بن يزيد بن محمود بن منصور بن راشد بن نعشة الخزاعي ، المعروف بابن أبي الأزهر : ترجم له الخطيب في تاريخه ٣ / ٢٨٨ - ٢٩١ وقال إنه توفي سنة ٣٢٥ .
- ٢ حماد بن إسحاق المعروف بالموصلی : ترجم له الخطيب في تاريخه ٨ / ١٥٩ وقال عنه : إنه روى عن أبيه إسحاق كتاب الأغاني .
- ٣ أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ميمون الموصلی ، المعروف بالتدويم (١٥٥ - ٢٣٥) : من أشهر ندماء الخلفاء ، تفرّد بصناعة الغناء ، وكان عالماً باللغة ، والموسيقى ، والتاريخ ، وعلوم الدين ، وعلم الكلام ، راوياً للشعر ، حافظاً للأخبار ، شاعراً ، من أفراد الدهر أدباً ، وظرفاً ، وعلماً ، نادماً الرشيد ، والمأمون ، والوائق (الأعلام ١ / ٢٨٣) .
- ٤ الزيادة من غ ، وفي بقية النسخ : حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه ، قال : ...
- ٥ أبو العباس عبد الله المأمون بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور (١٧٠ - ٢١٨) : سابع الخلفاء من بني العباس في العراق ، وأحد أعظم الملوك ، في سيرته ، وعلمه ، وسعة ملكه ، نفذ ملكه من أفريقية ، إلى أقصى خراسان ، وما وراء النهر والسند ، ولّي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة ١٩٨ ، وقامت دولة الحكمة في أيامه ، وأطلق حرية الكلام للباحثين وأهل الجدل والفلسفة (الأعلام ٤ / ٢٨٧) .

أجرني فإنني قد ظمئتُ إلى الوعد متى ينجز الوعد المؤكّد بالعهد
أعيذك من خلف الملول وقد ترى تقطّع أنفاسي عليك من الوجد
رأى الله عبد الله خير عباده فملكه والله أعلم بالعبد
ألا إنّما المأمون للنّاس عصمة مميّزة بين الضلالة والرّشد
فقال له المأمون : أحسنت [يا عبد الله^٦] ، وظنّها له .

فقال : بل أحسن قائلها يا أمير المؤمنين .

قال : ومن هو قائلها ؟

قال : عبدك الحسين بن الضحّاك^٨ .

فقطّب^٩ ، وقال : لا حيّا الله من ذكرت ، ولا يباه ، ولا قرّبه ، أليس هو

القائل :

أعيني جودا وابكيا لي محمّدا ولا تذخرا دمعاً عليه وأسعدا [٦٨ غ]
فلا تمّت الأشياء بعد محمّد ولا زال شمل الملك فيه مبّدا
ولا فرح المأمون بالعيش بعده ولا زال في الدّنيا طريداً مشرّدا^{١٠}
هذا بذاك ، ولا شيء له عندنا .

فقال ابن البوّاب : فأين فضل أمير المؤمنين ، وسعة حلمه ، وعادته في

٦ لم أجد بين حجاب المأمون ، حاجباً اسمه عبد الله ، ولقبه ابن البوّاب ، راجع أسماء حجاب المأمون في خلاصة الذهب المسبوك للإربلي ١٩٤ .

٧ الزيادة من غ وم .

٨ أبو علي الحسين بن الضحّاك بن ياسر الباهلي ، الملقّب بالأشقر والخلّيج (١٦٢ - ٢٥٠) : شاعر ، من ندماء الخلفاء ، أتصل بالأمين العبّاسي ، ونادمه ، ومدحه ، ولما ظفر المأمون ، خافه الخلّيج ، فانصرف إلى البصرة ، ولما استخلف المعتصم عاد ومدحه ، ومدح الواثق ، توفّي ببغداد (الأعلام ٢ / ٢٥٨) .

٩ القُطْبُ : الجمع ، يقال : قطب الثوب ، إذا جمع حاقتي فتت متفرج ونخاطه ، ويقال : قطب ، وقُطِبَ (بالتشديد) : إذا جمع بين حاجبيه ، وزوى بين عينيه ، وكلح وعبس .

١٠ راجع القصّة ٢٦٤ من هذا الكتاب .

الغفو؟ فأمر بإحضاره .

فلما حضر ، سلم ، فردّ عليه السلام ردّاً خفياً^{١١} ، ثم قال : أخبرني عنك ، هل عرفت - يوم قتل أخي - هاشمية قتلت ، أو هتكت ؟
قال : لا . قال : فما معنى قولك ؟ :

ومما شجى قلبي وكفكف عبرتي^{١٢} محارم من آل النبي استحلّت
ومهتوكة بالخلد عنها سجوفها كعاب كقرن الشمس حين تبدّت
إذا خفرتها روعة من منازع لها المرط^{١٣} عادت بالخضوع ورنّت^{١٤}
وسرب ظباء من ذؤابة هاشم^{١٥} هتفن بدعوى خير حيّ وميت
أردّ يداً مني إذا ما ذكرته على كبدٍ حرّى وقلب مفتّت
فلا بات ليل الشامتين بغبطة ولا بلغت آمالها من تمتت^{١٦}
فقال : يا أمير المؤمنين ، لوعة غلبتني ، وروعة فاجأتني ، ونعمة فقدتها بعد
أن غمرتني ، وإحسان شكرته فأنطقني .

فدمعت عينا المأمون ، وقال : قد عفوت عنك [٣٩ ر] وأمرت لك
بإدراار أرزاقك عليك ، وإعطائك ما فات منها ، وجعلت عقوبة ذنبك ، امتناعي
عن استخدامك .

١١ في م : خافياً ، وفي بقية النسخ : خفياً ، أقول : يريد بالردّ الخفي : الردّ الخافت ، أي إنّه ردّ بصوت
منخفض .

١٢ كفكف الدمع : مسحه مرّة بعد مرّة .

١٣ المرط ، وجمعه مروط : كساء غير مخيط من الخرز أو الصوف أو الكتان ، تلتفّع به المرأة ، وفي
الحديث : إن النبي صلوات الله عليه ، كان يقلس بالفجر ، فينصرف النساء متلفعات بمروطهن ،
ما يعرفن من القلس (لسان العرب) . * ١٤ في غ :

إذا خفرتها روعة من منازع لها مرطها عادت بأخرى ورنّت

١٥ الذؤابة : الناصية ، وهي شعر في مقدّم الرأس ، وذؤابة كل شيء أعلاه ، وذؤابة الجبل : قمته ،
وذؤابة القوم : مقدّمهم ، وذؤابة هاشم : الطبقة العليا فيهم . * ١٦ في الأصول : ما تمتت .

بين المعتصم والحسين بن الضحّاك

[أخبرني محمد بن يحيى الصولي ، إجازة ، وقد ذكره أبو الفرج الأصبهاني في كتابه الكبير ، كتاب الأغاني ، الذي أجازه لي في جملة ما أجاز ، في أخبار الحسين بن الضحّاك ، قال :]^١
 غضب عليّ المعتصم^٢ في شيء جرى على النيذ ، وقال : والله لأؤدّبته ، وحجّني ، فكتبت إليه :

غضب الإمام أشدّ من أدبه [٦٩ غ] وقد استجرت وعدت من غضبه
 أصبحت معتصماً بمعتصم أثنى عليه الله في كتبه
 لا والذي لم يبق لي سيباً أرجو النّجاة به سوى سببه
 ما لي شفيح غير رحمته ولكلّ من أشفى على عطبه [٥٠ ظ]
 إلّا كريم طباعه وبه أرجو الذي أرجوه في نسه^٣
 فلمّا قرئت عليه ، التفت إلى الواثق^٤ ، وقال : يمثل هذا الكلام يستعطف
 الكرام ، ما هو إلّا أن سمعت أبيات حسين هذه ، حتّى زال ما في نفسي عليه .
 فقال الواثق : هو حقيق أن يهب له أمير المؤمنين ذنبه ، ويتجاوز عنه ،

١ الزيادة من غ ، وفي بقية النسخ : حدّث الحسين بن الضحّاك .

٢ أبو إسحاق محمد المعتصم بن أبي جعفر هارون الرّشيد (١٧٩ - ٢٢٧) : ترجمته في حاشية القصة ١٧ من الكتاب .

٣ هذا البيت ساقط من م .

٤ أبو جعفر هارون الواثق بن أبي إسحاق محمد المعتصم (٢٠٠ - ٢٣٢) : الخليفة العباسي التاسع ، خلف والده المعتصم سنة ٢٢٧ ، وكان في كثير من أموره ، يذهب مذهب عمّه المأمون ، حتّى في المحنة بخلق القرآن ، وكان كريماً ، عارفاً بالآداب ، والأنساب ، طروباً ، عالماً بالموسيقى ، كثير الإحسان لأهل الحرمين (الأعلام ٩ / ٤٤) .

فرضي عني ، وأمر بإحضاري .

قال الصولي : فحدثني الحسين بن يحيى ، أن هذه الأبيات إنما كتب بها إلى المعتصم لأنه بلغه عنه أنه مدح [م ٥٠] العباس بن المأمون ° ، وتمنى له الخلافة ، فطلب ، فاستتر ، وكتب بهذه الأبيات إلى المعتصم على يدي الوائق ، فأوصلها ، وشفع له ، فرضي عنه ، وأمنه ، فظهر ، ثم استدعاه ، فدخل عليه ، وهجا العباس بن المأمون ، فقال :

خَلَّ اللَّعِينُ وَمَا اكْتَسَبَ لَا زَالَ مَنقَطَعِ السَّبَبِ
يَا عِرَّةَ الثَّقَلَيْنِ لَا دِينًا رَعِيْتَ وَلَا حَسَبَ
حَسُدُ الْإِمَامِ مَكَانَهُ جَهْلًا هَدَاكَ عَلَى الْعَطَبِ
وَأَبُوكَ قَدَّمَهُ لَهَا لَمَّا تَخَيَّرَ وَانْتَخَبَ
مَا تَسْتَطِيعُ سِوَى التَّنْفِيسِ سِوَى التَّجَرُّعِ لِلْكَرْبِ
لَا زَلَّتْ عِنْدَ أَيِّكَ مِنْ تَقْصِ الْمَرْوَةَ وَالْأَدَبِ

° العباس بن المأمون : ولأه أبوه المأمون الجزيرة والثغور والمواسم ، في السنة ٢١٣ ، ولما توفي المأمون في السنة ٢١٨ ، وولي المعتصم ، امتنع كثير من القواد عن مبايعته ، نادوا باسم العباس ، ولكن العباس بايع عمه ، وسكن الجند ، ثم اتهمه المعتصم بالتآمر عليه ، فاعتقله ، ومات في السجن في السنة ٢٢٣ (الأعلام ٤ / ٣٥) .

الشعبي يروي قصة دخوله على الحجاج

وجدت بخط القاضي أبي جعفر أحمد بن البهلول الأنباري^١ ، قال :
الشعبي^٢ :

كنت فيمن خرج مع ابن الأشعث^٣ ، على الحجاج ، فلما هُزم ، هربتُ ،
فأتيت يزيد بن أبي مسلم^٤ ، وكان لي صديقاً ، وذكرت له أمري .

فقال : يا عامر ، أنا أخوك الذي تعرف ، ووالله ، ما أستطيع نفعك عند
الحجاج ، وما أرى لك إلا أن تمثل بين يديه ، فتقرّ بذنبك ، فإن الحجاج ليس
ممن يكذب ، فاصدقه ، واستشهدني على ما بدا لك .

قال الشعبي : فما شعر الحجاج ، إلا وأنا قائم بين يديه ، فقال : عامر ؟
قلت : نعم أصلح الله الأمير .

[قال : ألم أقدم العراق ، فوجدتك خاملاً ، فشرفتك ، وأوفدتك إلى

١ أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول بن حسان التنوخي الأنباري (٢٣١ - ٣١٨) : فقيه من

كبار القضاة ، شاعر ، محدث ، مفسر ، أديب ، ولي قضاء مدينة المنصور عشرين سنة ٢٩٦ - ٣١٦
(الأعلام ١ / ٩١) ، راجع في نشوار المحاضرة القصص ١ / ١٦ و ٨٣ و ١٢٨ و ١٣٧ و ١٣٨ ، ١٣٩ ،
٢٣ / ٢ ، ٤٥ ، ٨٦ ، ٩٣ / ٣ ، ١٤٤ ، ٤ / ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١١٢ و ٥ / ١٠٣ ، ١٠٤ .

٢ أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الحميري المعروف بالشعبي : ترجمته في حاشية القصة
٩٣ من الكتاب .

٣ عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي : أمير ، قائد شجاع ، ثار على ظلم الحجاج ،
ونصره كثير من الفقهاء والقراء والعلماء ، وخرجوا معه ، وتم له ملك سجستان ، وكرمان ، والبصرة ،
وفارس ، والكوفة ، فاستعان الحجاج بالشاميين ، وبعد معارك طاحنة ، انهزم ابن الأشعث ، والتجأ
إلى رتييل ملك الترك ، فغدر به وقتله سنة ٨٥ (الأعلام ٤ / ٩٨) .

٤ أبو العلاء يزيد بن أبي مسلم دينار الثقفي ، كاتب الحجاج : ترجمته في حاشية القصة ١٠٥ من الكتاب .

أمير المؤمنين ، وأثبتك عريف قومك^٥ ، واستشرتك ؟

قلت : بلى .

قال : فما الذي أخرجك عليّ ، وأين كنت في هذه الفتنة ؟

قلت : أصلح الله الأمير ، أوحش الجنب ، وأحزن بنا المنزل^٦ ، فاستشعنا الخوف ، واكتحلنا السهر ، واستحللنا البلاء^٧ ، وفقدنا صالح الإخوان ، وشملتنا فتنة ، لم نكن فيها بررة أتقياء ، ولا فجرة أقوياء ، وما أعتذر ألا أكون سعيث ، وهذا يزيد بن أبي [٧٠ غ] مسلم ، يشهد لي بذلك ، وأني كنت أكتب إليه بعذري .

فقال ابن أبي مسلم : صدق ، أعزَّ الله الأمير .

فقال الحجاج : هذا عامر ، ضرب وجوهنا بسيفه ، وأتانا يعتذر بالباطل ،

ردوا عليه عطاءه .

وعفا عنه .

٥ العريف : العليم ، من العرفان : العلم ، وصرفت الكلمة إلى القِيم بأمور الجماعة من الناس ، يلي

أمورهم ، يقال : عَرَفَ (بضم الراء) : صار عريفاً .

٦ الزيادة من غ وم .

٧ استحللته البلاء : لم يفارقه .

من قصص ملوك الفرس
أ- بين كسرى أبرويز ومغنيّه

وجدت في بعض الكتب ، عن ابن خردادبه^١ ، قال : غضب أبرويز الملك^٢ ، على بعض أصحابه ، من جرم عظيم ، فحبسه زماناً ، ثم ذكره ، فقال للسجان : هل يتعاهده أحد؟ .

فقال : أيها الملك ، الفلهند^٣ المغنيّ وحده ، فإنه كان يوجه إليه في كل يوم بسلة من طعام .

فقال كسرى أبرويز للفلهند : غضبتُ على فلان ، وحبسته ، فقطعه الناس غيرك ، فإنك كنت تتعاهده بالبرّ في كل يوم .

فقال : أيها الملك ، إنّ البقية التي بقيت له عندك ، فأبقت روحه في جسده ، أبقت له عندي مقدار سلة من طعام .

فقال له : أحسنت ، وقد وهبت لك ذنبه ، وأطلقه للوقت .

١ أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن خردادبه (٢٠٥ - ٢٨٠) : مؤرخ ، جغرافي ، بغدادي ، اتصل بالعمد ونادمه ، وتولى له الخبر والبريد بنواحي الجبل ، أشهر تصانيفه المسالك والممالك (الأعلام ٣٤٣/٤) .

٢ كسرى أبرويز (٥٩٠ - ٦٢٨ م) : ملك فارسيّ ، وأبرويز بمعنى المنصور ، من كبار الفاتحين ، فتح بلاد الشام ، وفلسطين ، ومصر ، وبلغت جيوشه حدود البوسفور ، (المنجد) .

٣ كذا ورد في ن ، وفي م : الفهليد ، وسماه صاحب مطالع البلور ١/١٠٦ : الفلهند المغنيّ ، وذكر عنه أنه واضع العود الخراساني على اثني عشر وترّاً ، كلّ من ضرب به جرح ، إلا هو ، وذكر محقق كتاب الحيوان للجاحظ ٧/١١٣ أنّ هذا الاسم ورد في النسخ التي استند إليها في تحقيقه : فهليد ، وفلهود ، وفهليد ، وقد رجّحنا إثبات الأسم على ما ورد في ن ، لأنّ كلمة : فلهند ، ربّما كان أصلها : فروهند ، ومعناها بالفارسية : جميل الصورة ، ملاك (المعجم الذهبي) .

ب - الفلهند يحرم الملك أبرويز من شطر لذته

حدثني الحسن بن محمد بن الحسن الجنائني^١ ، قال : قرأت في بعض كتب الفرس أن أبرويز الملك كان معجباً بغناء الفلهند مغنّيه ، فنشأ للفلهند غلام أحسن غناء منه ، فأدخله إلى أبرويز يتحفه به ، ويتقرب إليه بذلك ، فاستطابه أبرويز وغلب على قلبه حتى قدّمه على الفلهند ، فحسده الفلهند ، فقتله .

وبلغ أبرويز ذلك ، فغضب عليه غضباً شديداً ، واستدعى الفلهند ، فقال له : يا كلب ، علمت أن شطر لذتي في الغناء كان فيك ، وشطرها كان في غلامك ، فقتلته لتذهب شطر لذتي ، والله لأقتلنك ، وأمر به ، فجزّ ليقتل .

فقال : أيها الملك ، اسمع مني كلمة ، ثمّ اعمل ما شئت .

قال : قل .

قال : إذا كانت لذتك شطرين ، وقد أبطلت أنا بالجهل أحدهما ، وتبطل أنت على نفسك الشطر الثاني بطاعة الغضب ، فإنّ جنائتك على نفسك ، أعظم من جنائتي عليك .

فقال أبرويز : ما نظقت بهذا الكلام ، في مثل هذا المقام ، إلا لما في أجلك من التأخير ، ولما يريد الله تعالى إسعادي به من الالتذاذ بغنائك ، وقد عفوت عنك .
وأطلقه^٢ .

١ وردت في الأصل بلا نقط ، وقد اخترت لها هذه القراءة .

٢ انفردت بها ن .

ج - صاحب المائدة يصب ما في الغضارة على رأس الملك

حدّثني الحسن بن محمّد الجنائني ، قال : قرأت في بعض كتب الفرس المنقولة إلى العربيّة ، أن ملكاً من ملوكهم قدّم إليه صاحب مائدته غضارة^١ إسفيدباج^٢ فنقطت منها نقطة على ساعد الملك ، فأمر بقتله .
فقال له الرجل : أعيد الملك بالله أن يقتلني ظلماً بغير ذنب قصدته .
فقال له الملك : قتلك واجب ، ليتّعظ بك غيرك ، فلا تهملُ الحرمة .
فأخذ الرجل الغضارة ، فصبّها بأسرها على رأس الملك ، وقال : أيها الملك ،
كرهت أن يشيع عنك أنك قتلتني ظلماً ، ففعلت هذا لأستحقّ القتل ، فيزول
عنك قبح الأحدثة بظلم الخدم ، فشأنك الآن وما تريد .
فقال الملك : ما أحصن الأجل ! وعفا عنه^٣ .

١ الغضارة : الصفحة المتخذة من الطين الحرّ .

٢ الإسفيدباج : طعام مكوّن من اللحم المعرّق بالألية مع الحمص والبصل والكسفرة والكمون ومستحلب اللوز ، راجع حاشية القصة ٤٣٦ من هذا الكتاب .

٣ انفردت بها ن .

الغلط الذي لا يتلافى

وجدت في بعض الكتب : أن رجلين أتى بهما إلى بعض الولاة ، وقد ثبت على أحدهما الزندقة^١ ، وعلى الآخر شرب الخمر ، فسلم الوالي الرجلين إلى بعض أصحابه ، وقال له : اضرب عتق هذا ، وأومى إلى الزنديق ، وحدّ^٢ هذا ، وأومى إلى الشارب .

وقال : خذهما .

فلما ذهب بهما ليخرجا ، قال شارب الخمر : أيها الأمير ، سلمني إلى غير هذا ليحدّني ، فلست آمن أن يغلط فيضرب عتقي ، ويحدّ صاحبي ، والغلط في هذا لا يتلافى .

فضحك منه الأمير ، وخطى سيّله ، وضرب رقبة الزنديق^٣ .

١ الزندقة : مصطلح عام يطلق على كل من خرج من الدين ، والزنديق : من أظهر الإسلام وأبطن الكفر ، وقد اتخذت الحكومات في مختلف الأوقات من الإتهام بالزندقة ، حجة لاستئصال معارضيهما والنكابة بخصومها ، خاصة وأن بعض المذاهب الإسلامية ، ترى أنه لا تقبل توبة الزنديق . لأجل التفاصيل راجع دائرة المعارف الإسلامية مادة (زنديق) ١٠ / ٤٤٠ - ٤٤٦ .

٢ الحدّ : في اللغة ، المنع أو القيد ، وفي الاصطلاح القرآني ، الحدود : هي القيود التي فرضها الله ، من الأوامر والنواهي الشرعية الواردة في الآيات ، وقد سميت حدوداً لأنها فصلت بين الحلال والحرام ، ولأن العقوبات المفروضة بشأنها ، تحدّ ، أي تمنع من إتيانها . للتفصيل راجع دائرة المعارف الإسلامية ٣٢٥ / ٧ لسان العرب ، مادة : حدّ .

٣ وردت القصة في كتاب نشوار المحاضرة رقم ٨ / ١١٥ .

الأمير عبد الله بن طاهر يعفو عن الحصني ويحسن إليه

[وجدت في كتاب أبي الفرج المخزومي ، عن أبي محمد الحسن بن طالب ، كاتب عيسى بن فرخان شاه ، قال : ^١ 'حدثني عيسى بن فرخان شاه ^٢ ، قال :

لما وليت ديار مصر ^٣ ، لم يزل وجوها يصفون لي محمد بن يزيد الأموي الحصني ^٤ بالفضل ، وينشدوني قصيدته التي أجاب بها [٥١ م] عبد الله بن طاهر ^٥ ، لما فخر بأبيه ، ويدكرون قصته معه لما دخل عبد الله الشام ، وأشرف

١ الزيادة من غ و م .

٢ عيسى بن فرخان شاه القناني الكاتب : من كتاب الدولة العباسية ، كان في أيام المتوكل يخلف الحسن ابن مخلد على ديوان الضياع (الطبري ٩ / ٢١٦ وتجارب الأمم ٦ / ٥٥٢) وفي عهد المستعين ولي ديوان الخراج (الطبري ٩ / ٢٦٤ وابن الأثير ٧ / ١٢٤) ولما وقعت الفتنة بين المعتز والمستعين ، انحاز إلى جانب المعتز (الطبري ٩ / ٣٤٤ و ٣٤٩) فولاه مصر (معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ٧) ولما استخلف المهدي أجرى على يده الأمور وأصبح مقامه مقام الوزير (الطبري ٩ / ٤٦٣) ، راجع قصته مع البرد في البصائر والذخائر ٣ م ق ١ ص ٢٦٩ ، وكان أبو العيناء يعاديه ، وسئل يوماً عن سبب ذلك ، فقال : سألته حاجة أقل من قيمته ، فردني ردّاً أقبح من خلقته (نهاية الأرب ٣ / ٢٦٩) .

٣ ولي عيسى بن فرخان شاه ، مصر للمعتز في السنة ٢٥٢ (معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ٧) .

٤ محمد بن يزيد الأموي المسلمي : من ولد مسلمة بن عبد الملك ، يعرف بالحصني ، لأنه كان يتزل حصن مسلمة ، بديار مصر ، شاعر محسن ، عارض قصيدة عبد الله بن طاهر التي افتخر بها ، وامتنح الحسن بن وهب لما ولي الخراج بدمشق ، (معجم بني أمية للمنجد ١٥٨) .

٥ أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق المصعبي (١٨٢ - ٢٣٠) : أمير خراسان ، من أشهر الولاة في العصر العباسي ، وكان سيّداً ، نبيلاً ، عالي الهمة ، شريفاً ، أدبياً ، فاضلاً ، شاعراً ، جواداً ، ممدحاً ، عالماً بأخبار الناس ، عظيماً في دولة بني العباس ، وسميت داره بالحريم الطاهري ، لأن من لجأ إليها أمن (معجم الأدباء ٦ / ٩٦ ومعجم البلدان ٢ / ٢٥٥ والأعلام ٤ / ٢٢٦) .

الحصني على الهلاك [٥١ ظ] خوفاً منه ، وكيف كفي [٤٠ ر] أمره بلا سبب ،
[وكيف أحسن إليه ، وأقره في حصنه]^٦ ، [فكنت أتفقّد أمره^٧ في ضيعته ،
وأحسن إليه في معاملته]^٨ ، وكانت كتبه تردّ عليّ بالشكر بأحسن عبارة .
فلما خرجت لتصفّح كُور عملي ، وأحوال الرعيّة والعمّال بالنّواحي ،
وردت الكورة التي فيها حصن محمّد بن يزيد في ناحية منها ، فخرج مستقبلاً
لي ، وراغباً إليّ في النزول عليه .

فلما التقينا ، قال لي : لم أشكّ - مع فضلك - أنّك لا تتجاوزني ، ولم
آمن أن يعارضك ظنّ ، يصرّو لك أنّ عدوّك عنيّ ، إبقاءً عليّ ، وإشفاقاً من
نسبة السلطان إياك إلى إيثار لذتكَ في لقائي ، فتطويني ، فحملت نفسي على
خلاف ما كنت أحبّ أن يشيع لك ، من ابتدائي بالقصد [قبل رغبتني إليك
فيه ، فالحمد لله الذي جعل]^٨ لك السبق إلى المكرمة .

وسرنا إلى حصنه ، وأوقفني على المواضع المذكورة [في الخبر والشعر]^٨
إلى أن دخلنا حصنه ، فلم أجد فيه أهبة للنزول به ، ورأيت أدباً ومروءة ، وسبق
بما حضر من القرى ، ولم ينقبض من إحضار ما أعددته في سفرتنا ، ووجدت
خدمته كلّها تدور على جارية سوداء اللون ، خفيفة الحركة ، يدلّ نشاطها على
اعتيادها الطّراق ، إلى أن رفع الطعام ، وحضر الشراب ، فحضرت السوداء في

وقد روى له باقوت في معجم البلدان ٢/ ٢٥٦ قصّة تدل على عدالة ، وعلى خلق كريم ، وكان المأمون
يضي عليه (المحاسن والمساوي ١/ ١١٦ والديارات ١٣٧) ، وكانت مرو مستقراً لولاية خراسان ،
فتحوّل عنها إلى نيسابور ، وأتخذها دار قراره (لطائف المعارف ٢٠١) ولآه المأمون أمرة الشام ،
ثم مصر ، ثم الدينور ، ثم خراسان ، وكانت له طبرستان وكرمان وخراسان والريّ والسواد وما يتصل
بتلك الأطراف ، وتوفّي في السنة ٢٣٠ في عهد الواثق .

٦ لم ترد في غ .

٧ في م : أتفقّد مصالحه .

٨ الزيادة من غ وم .

غير الزي الأول ، وجلست تغني ، فأنكرتها ، حتى استبته فيها ، فوصف لي
[قديم] ^٨ حرمتها ، وقال [٧١ غ] : هي كانت طليعتي يوم قصدي عبد الله بن
طاهر .

فاستفتخني لمسالته عن الخبر ، فسألته .

فقال : لما بلغني إجماع عبد الله بن طاهر [على الخروج] ^٩ لطلب نصر بن
شبث - الخارجي ^٩ كان في ذلك الوقت - بنفسه ، أيقنت بالهلاك ، وخفت أن
يقرب مني ، ففتالني منه بادرة مكروه ، ولم أشك في ذهاب النعمة ، وإن سلمت
النفس لما بلغه من إجابتي إياه ، عن قصيدته التي فخر بها ، وأنشدنيها :

مدمن الإغضاء .	موصول	ومديم العتب مملول ^{١٠}
ومدين البيض في تعب	وغيرم البيض مطول ^{١١}	
وأخو الوجهين حيث رمى	بهواه فهو مدخول ^{١٢}	
وقليل من يبرزه	في يد التهذيب تحصيل ^{١٣}	
فاتئد تلق النجاح به	واعتساف الأمر تضليل	
واغض ^{١٤} عن عيب أخيك يدم	لك جبل منه موصول	

٩. في م وظ و نصر بن شبيب ، والتصحيح من غ ، وهو نصر بن شبث العقيلي من قواد الأمين ، ولما
حصلت الفتنة بين الأخوين ، تغلب نصر على الجزيرة واستقل بها ، فندب له المأمون عبد الله بن طاهر ،
وولاه الجزيرة إلى مصر ، فحصره عبد الله وضيق عليه حتى طلب الأمان ، فأمنه ، ووجهه به إلى بغداد
(العيون والحداثق ٣ / ٣٦٣ ، ٣٦٥ الطبري ٨ / ٤٢٧ ، ٥٢٧ ، ٥٧٩ ، ٥٨١ ، ٥٩٩ ، ٦٠٢) .

١٠. كذا ورد في / غ وم ، وفي بقية النسخ : ومدمن العتب مطول .

١١. أضيف هذا البيت من العقد الفريد ٢ / ١٩٨ .

١٢. كذا ورد في غ ، وفي بقية النسخ : موصول .

١٣. أضيف هذا البيت من غ .

١٤. في غ : واعم .

من يرد حوض الردى صرداً^{١٥}
 من بنات الروم لي سكن^{١٦}
 عتبت ، والعتب من سكن
 أقصري عما لهجت به
 سائلي عما تسألني
 أنا من تعرفن نسبه
 مصعب جدّي نقيب بني
 وحسين رأس دعوتهم^{٢٠}
 سل بهم تنبيك نجدتهم^{٢١}
 كلّ غضبٍ مشربٍ علّلاً
 وأني من لا كفاء له
 صاحب الرأي الذي حصلت
 حلّ منهم بالذرى شرفاً

١٥ الصرد : القويّ الاحتمال .

١٦ السكن : ما يسكن إليه قلب الإنسان ، والمراد به هنا : الحبيب .

١٧ أضيف هذا البيت من غ .

١٨ أضيف هذا البيت من العقد الفريد ٢ / ١٩٨ .

١٩ مصعب بن زريق : أحد الدعاة السبعين ، الذين اختارهم أبو هاشم بكير بن ماهان للقيام بالدعوة العباسية ، راجع أخبار الدولة العباسية ، تحقيق الدوري والمطالي ، ص ٢١٣ - ٢١٩ .

٢٠ الحسين بن مصعب بن زريق : والد طاهر بن الحسين المصعبي ، توفي سنة ١٩٩ بخراسان (الأعلام ٢ / ٢٨٤) .

٢١ النجدة : الشجاعة .

٢٢ المشرفيات : السيوف .

٢٣ هذا البيت والبيتان اللذان بعده ، أضيفا من كتاب العقد الفريد ٢ / ١٩٨ .

تفصح الأنباء عنه إذا
 سَلْ به ، والخيل ساهمة^{٢٤}
 إذ علت من فوقه يده
 وبريات الحدور وقد
 من ثنى عنه الخيول بأك
 أبطن المخلوع^{٢٧} كلكله
 فتوى والترب مضجعه
 قاد جيشاً نحو قاتله^{٢٨}
 من خراسان مصمهم
 وهبوا لله أنفسهم
 ملكٌ تجتاح سطوته
 قطعت عنه^{٢٩} تمانه
 وتره يسعى إليه به
 قال : وكنت لما بلغتني القصيدة ، امتعضت للعريية ، وأنفت أن يفخر
 عليها رجل من العجم ، لأنه قتل ملكاً من ملوكها بسيف أخيه ، لا بسيفه ،
 فيفخر عليها هذا الفخر ، ويضع منها هذا الوضع ، وفرددت على قصيدته ،

أسكت الأنباء مجهول
 حوله جرد أباييل
 نوطها أبيض مصقول^{٢٥}
 جعلت تبدو الخلاخيل
 منافها الخطيئة الشول^{٢٦}
 وحواليه المغاويل
 غال عنه ملكه غول [م ٥٢]
 ضاق عنه العرض والطول
 كليوث ضمها غيل
 لا معازيل ولا ميل
 ونداه الدهر مبذول
 وهو مرهوب ومأمول [٥٢ ظ] [٧٢ غ]
 ودمٌ يجنيه مظلول^{٣٠}

٢٤ في العقد الفريد ٢ / ١٩٩ : سل به الجبار يوم غدا .

٢٥ هذا البيت أضيف من العقد الفريد ٢ / ١٩٩ .

٢٦ الخطيئة : الرماح .

٢٧ يريد بالمخلوع : محمد الأمين .

٢٨ كذا ورد في ظ ، وم ، و ر ، وفي غ : فإذا جيش تحاوله ، وفي ١٨ / ٧٥ : نحو نائلة ،

وفي العقد الفريد ٢ / ١٩٩ : نحو بابه .

٢٩ في العقد الفريد ٢ / ٩٩ : نزعت عنه .

٣٠ أضيف هذا البيت من العقد الفريد ٢ / ١٩٩ .

ولم أعلم أنّ الأيام تجمعنا ، ولا أنّ الزمان يضطرّني إلى الخوف منه ، فقلت :

لا يرعك القال والقييل	كلّما بلغت تهويل [٤١ ر]
ما هوى لي حيث أعرفه ^{٣١}	بهوى غيرك موصول
أين لي عدل إلى بدلٍ	أبديل منك مقبول
إذ عدمت العدل منك وإذ	أنا فيك الذهر معدول
حمليني كلّ لائمة	كلّ ما حملت مقبول ^{٣٢}
واحكمي ما شئت واحتكمي	فحرامي فيك تحليل ^{٣٣}
والذي أرجو النجاة به	ما لقلبي عنك تحويل
ما لصداري منك مقفرة	وضميري منك مأهول
أيخون العهد ذو ثقة	لا يخون العهد مسؤول
وأخو حبيك في تعبٍ	مطلق مرّاً ^{٣٤} ومغلول
ما فراغي عنك مشغل	بل فراغي بك مشغول ^{٣٥}
وبدت يوم الوداع لنا	غادة عطاء عطبول ^{٣٦}
حاسراً أو ذات مقنعة	ذات تاج فيه إكليل
أيّ عطفها به انصرفت	أرجّ بالمسك معلول
تتعاطى شدّة معجزها	ونطاق الخصر محلول

٣١ في العقد الفريد ٢ / ١٩٩ : كنت أعرفه .

٣٢ في غ ، والعقد الفريد ٢ / ١٩٩ : كلّ ما حملت محمول .

٣٣ في غ ، وفي العقد الفريد ٢ / ٢٠٠ : فحرامي لك تحليل .

٣٤ المرّ ، والمرّة ، بمعنى واحد ، تقول جثته مرّاً أو مرّين ، ومرّة أو مرّتين .

٣٥ هذا البيت لا يوجد في ظ ، ولا في م ، ولا في ر ، أضيف من غ .

٣٦ العطاء : الطويلة القائمة . أقول : ما يزال هذا التعبير في العراق ، يطلق على الطول البائن ، والنخلة

المرتفعة ، يسمونها : عيطة ، والعطبول : المدينة العتيق .

بأدليل لها قُتِلَ
فبنفسى دمج مشطتها^{٣٨}
سبقت بالدمع مقلتها
ورمت بالسحر من كتب
لاحظت بالسحر عابثة
شملنا إذ ذاك مجتمع^{٣٩}
ثم ولت كي تودّعنا
لا تخاف الدهر طائره
أيها النازي مطيته
قد تأولتم على جهة
إنّ دليلاك يوم غدا
قاتل المخلوع مقتول
قد يخون الرمح عامله
وينال الوتر طالبه
سار أوحل فمتبع
لا تنجيه مذهبه

جَذا تلك الأدليل^{٣٧}
ومثانيها المراسيل^{٣٩}
فلها بالدمع تفصيل
فدفين الداء مقتول
فحسام الصبر مفلول
وجناح البين مشكول
كحلها بالدمع مغسول^{٤٠}
فأذاه عنك معقول
لأغاليطك تحصيل^{٤١}
ولنا في ذاك تأويل
بك في الحين لضليل^{٤٢}
ودم القاتل مطلول [٧٣ غ]
وسنان الرمح مصقول^{٤٣}
بعدما تسلو المثاكيل^{٤٤}
بأتي يكبو لها الفييل
نهر بوشنج^{٤٥} ولا النيل

٣٧ الأدليل : مفردا : الإدلال ، وهو التدلل ، ويقصد به هنا التفتُّح .

٣٨ الدمجة : الطريقة ، يريد إبداء إعجابه بكيفية ترتيب شعرها .

٣٩ المثناة ، وجمعها مثانية : الطي والالتواء : يشير إلى جدالها المتتوية المرسله على كتفها .

٤٠ الإضافة من العقد الفريد ٢ / ٢٠٠ .

٤١ في العقد الفريد ٢ / ٢٠٠ :

أيها البادي بطيته ما لأغلاطك تحصيل

٤٢ بوشنج : بلدة نزهة خصيبة من نواحي هراة ، بينهما عشرة فراسخ (معجم البلدان ١ / ٧٥٨) أقول :

إنما ذكر بوشنج في شعره لأنها موطن أهل طاهر بن الحسين .

ومدين القتلى مرتهم
بأخى المخلوع^{٤٣} طلت يداً
وبنعماء التي سلفت
وبراع غير ذي شفق
يا ابن بيت النار موقدها
أي مجد فيك نعرفه
من حسين أو أبوك ومن
وزريق إذ تخلفه
تلك دعوى لا تناقشها^{٤٤}
أسرة ليست مباركة
ما جرى في عود أثلتكم
قدحت فيه أسافله
إن خير القول أصدقه
كن على منهاج معرفة
إن للإصعاد منحدرأ
ولرب الدهر عن عرض
يعسف الصعبة رائضها
ويخون الرمح حامله

بدماء القوم مقتول
لم يكن في باعها طول
فعلت تلك الأفاعيل
جالت الخيل الأبايل
مالحاديه سراويل^{٤٥}
أي جد لك بهلول
مصعب غالتهم غول
نسب عمرك مجهول
وأبوات مراذيل^{٤٦}
غيرها الشم البهليل^{٤٧} [م ٥٣]
ماء مجد فهو مدخول^{٤٨}
وأعاليه مجاهيل^{٤٩}
حين تصطك الأقاويل
لا تغرنك الأباطيل
فيه للهاوي أهاويل [٥٣ ظ]
بالردي علّ وتنهيل
ولها بالعسف تدليل
وسنان الرمح مصقول

٤٣ في الأصل : بيد المخلوع ، والتصحيح من العقد الفريد ٢ / ٢٠٠ .

٤٤ الحوادي : الأرجل ، وفي غ : لحاذيه ، بالذال ، والحاذان : لحتان في ظاهر الفخذين (لسان العرب) .

٤٥ المناقشة : المجادلة .

٤٦ لا يوجد هذا البيت في ظ ، وأضيف من غ وم .

٤٧ في غ : وأعاليه مهازيل .

وينال الثأر طالبه^{٤٨} بعدما تسلو المثاكيل
 مضمر حقداً ومنصله مغمداً في الجفن مسلول
 قال : فلما قرب عبد الله بن طاهر مني ، استوحشت من المقام خوفاً على
 نفسي ، ورأيت بُعدي وتسليمي حرمي عاراً باقياً ، ولم يكن لي إلى هربي بالحرم
 سبيل ، فأقمت على أتم خوف مستسلماً للاتفاق ، حتى إذا كان اليوم الذي
 قيل إنه ينزل فيه العسكر [بهذه النواحي]^{٤٩} أغلقت باب حصني ، وأقمت
 هذه الجارية السوداء [ريثة]^{٤٩} تنظر لي على مرقب من شرف الحصن ، وأمرتها
 أن تعرفني الموضع الذي ينزل فيه العسكر قبل أن يفجأني ، ولبست ثياب الموت
 أكفاناً ، وتطيبت ، وتحنطت .

فلما رأَت الجارية العسكر يقصد حصني ، نزلتُ فعرّفتني ، فلم يرعني
 إلا دقّ باب الحصن فخرجت ، فإذا عبد الله بن طاهر ، واقف وحده ، منفرد
 عن أصحابه ، فسلمت عليه سلام خائف [٤٢ ر] ، فرد عليّ غير مستوحش
 [٧٤ غ] ، فأومات إلى تقبيل رجله في الركاب ، فمِنع أطف منع وأحسنه ،
 ونزل على دكان^{٥٠} على باب الحصن .

ثم قال : ليسكن روعك ، فقد أسأت الظنّ بنا ، ولو علمنا أنّا [بزيارتنا لك]^{٤٩}
 نروعك ما قصدناك .

ثم أطال المسألة ، حتى رأى الثقة مني قد ظهرت ، فسألني عن سبب مقامي
 في البرّ ، وإيثاري إياه على الحاضرة ، ورفاهة عيشها ، وعن حال ضيعتي ومعاملتي
 في ناحيتي ، فأجبتّه بما حضر لي .

٤٨ في غ : وينال الوتر طالبه .

٤٩ الزيادة من غ وم .

٥٠ الدكان : الدكة .

حتى إذا لم يبق من التأنيس شيء أفضى إلى مساءلتي عن حديث نصر بن شبث^{٥١} ،
وكيف الطريق إلى الظفر به ، فأخبرته بما حضرني^{٥٢} .

ثم أقبل عليّ وقد انبسطت في محادثته كلّ الانبساط ، فقال : أحبّ أن
تنشدني القصيدة التي فيها :

يا ابن بيت النار موقدها ما لحاديه سراويل
فقلت : أصلح الله الأمير ، قد أربت نعمتك على مقدار همّي ، فلا
تكدرها بما ينغصها .

فقال : إنّما أريد الزيادة في تأنيسك ، بأن لا تراني متحفّظاً ممّا خفت ،
وعزم عليّ في إنشادها ، [عزم مجدّ]^{٥٣} فقلت : يريد أن تطرأ على سمعه ،
فيثور ما في نفسه ، فيوقع بي . ولم أجد من إنشادها بدءاً ، فأنشدته القصيدة ،
فلما فرغت منها ، عاتبني عتاباً سهلاً^{٥٤} ، فكان منه أن قال : يا هذا ، ما حملك
على تكلف إجابتي ؟

فقلت : الأمير أصلحه الله ، حملني على ذلك بقوله :
وأبي من لا كفاء له من يسامي مجده ؟ قولوا !
فقلت كما تقول العرب ، وتفتخر السوقة على الملوك ، وكنت لما بلغت إلى
قولي :

يا ابن بيت النار موقدها ما لحاديه سراويل
قال لي : يا ابن مسلمة ، لقد أحصينا في خزائن ذي اليمين بعد موته ،

٥١ في ظ ور : نصر بن مالك ، وفي م : نصر بن شبيب بن مالك ، والتصحيح من غ .

٥٢ في غ وم : فأخبرته بما عندي في ذلك .

٥٣ الزيادة من غ .

٥٤ كذا في غ وفي بقية النسخ : شديداً .

ألفين وثلثمائة^{٥٥} سراويل من صنوف الثياب ، ما أصلح في أحدها تكة ، سوى ما استعمل في اللبس ، على أن الناس يقلون اتخاذ السراويلات في كسامهم . فاعتذرت إليه بما حضرني من القول في هذا ، وفي [٥٤ م] جميع ما ما تضمّنته القصيدة ، فقبل القول ، وبسط العذر ، وأظهر الصنف .

وقال : قد دلتنا على ما احتجنا إليه ، من معرفة أمر نصر بن شيبث ، أفنستحسن القعود عنا في حربته . ولا يكون لك في الظفر به أثر يشاكل إرشادك لوجوه مطالبه ؟ فاعتذرت إليه بلزوم ضيعتي ومترلي ، وعجزني عن السفر للقصور عن آله .

فقال : نكفيك ذلك ، وتقبله منا ، ودعا بصاحب دوابه [٥٤ ظ] ، فأمره بإحضار خمسة مراكب من الخيل الهماليج بسروجها ولجمها المحلاة ، وبثلاث دواب من دواب الشاكرية ، وخمسة أبغل من بغال الثقل ، وأمر صاحب كسوته بإحضار خمسة^{٥٦} تخوت من أصناف الثياب الفاخرة ، وأمر خازنه بإحضار خمس بدر دراهم ، فأحضر جميع ذلك ، ووضع على الدكان الذي كان عليه جالسا بباب الحصن .

ثم قال لي : كم مدة تأخرك عنا إلى أن تلحق بنا ؟ فقربت الموعد ، فقام ليركب ، فابتدرت إلى يده لأقبلها ، فمنعني ، وركب ، وسار الجيش معه ، وما ترك أحدا ينزل ، وكفى الله مؤونتهم ، وخرجت السوداء ، فنقلت الثياب [٧٥ غ] والبدر ، وأخذ الغلمان الكراع ، وما لقيت عبد الله بعدها^{٥٧} . قال عيسى بن فرخان شاه : فأقمت عند محمد بن يزيد يومي وليتي ،

٥٥ في غ : ألفاً وثلثمائة .

٥٦ في غ : ثلاثة .

٥٧ وردت القصة في الأغاني ١٢ / ١٠٤ وفي العقد الفريد ٢ / ١٩٨ .

فأضافني أحسن ضيافة ، وكانت مذاكرته لي^{٥٨} ، وأدبه ، ألد إلي من كل شيء^{٥٨} ،
فأسقطت عنه جميع خراجه في تلك السنة ، وانصرفت .

[ووقع إلي هذا الخبر ، بخلاف هذا ، فأخبرني أبو الفرج الأصبهاني ، قال :
حدثني عمي الحسن بن محمد ، قال : حدثني ابن الدهقانة النديم^{٥٩} ، قال : [٦٠
حدثني محمد بن الفضل الخراساني^{٦١} ، وكان من وجوه قواد طاهر ، وابنه
عبد الله ، [وكان أديباً ، عاقلاً ، فاضلاً]^{٦٢} :

لما [٤٣ ر] قال عبد الله ، قصيدته التي فخر فيها [بمآثر أبيه وأهله ،
وبقتل المخلوع]^{٦٣} ، عارضه محمد بن يزيد الأموي الحصني ، وهو رجل من
ولد مسلمة بن عبد الملك ، فأفرط في السب ، وتجاوز الحد في قبح الرد ، فكان
فيما قال :

يا ابن بيت النار موقدها ما لحاديه سراويل
من حسين وأبوك ومن مصعب غالتهم غول
[نسب في الفخر مؤتشب^{٦٤} وأبوات أراذيل^{٦٥}
قاتل المخلوع مقتول ودم المقتول مطلول
وهي قصيدة طويلة .]^{٦٦}

٥٨ في غ : أحب إلي من كل أحد .

٥٩ في الأغاني ١٢ / ١٠٣ أبو جعفر بن الدهقانة النديم .

٦٠ الزيادة من غ ، ومن الأغاني ١٢ / ١٠٣ .

٦١ في الأغاني ١٢ / ١٠٣ العباس بن الفضل الخراساني .

٦٢ الزيادة من الأغاني ١٢ / ١٠٣ .

٦٣ الزيادة من غ ، ومن الأغاني ١٢ / ١٠٤ .

٦٤ مؤتشب : غير صريح .

٦٥ هذا البيت والذي بعده ، زيد من الأغاني ١٢ / ١٠٤ .

٦٦ الزيادة من غ ، ومن الأغاني ١٢ / ١٠٤ .

فلما ولي عبد الله مصر ، ورد إليه تدبير الشام ، علم الحصني أنه لا يفلت منه إن هرب ، ولا ينجو من يده حيث حلّ ، فثبت مكانه ، وأحرز حرمه ، وترك أمواله وكلّ ما يملكه في موضعه ، وفتح باب حصنه ، وهو يتوقع من عبد الله أن يوقع به .

قال : فلما شارفنا بلده ، [وكنا على أن نصبحه]^{٦٦} ، دعاني عبد الله في الليل ، فقال : بتّ عندي ، وليكن فرسك معداً ، ففعلت ، فلما كان في السحر ، أمر غلماناه وأصحابه أن لا يرحلوا حتى تطلع الشمس ، وركب هو وأنا وخمسة من خواصّ غلماناه ، وسار حتى صبح الحصني ، فرأى بابه مفتوحاً ، وراه جالساً مسترسلاً ، فقصدته وسلّم عليه ، ونزل عنده .

وقال : ما أجلسك ها هنا ، وحملك على أن تفتح بابك ، ولم تتحصن من هذا الجيش المقبل ، ولم تنتح عن عبد الله بن طاهر ، مع علمك بما في نفسه منك ، وما بلغه عنك ؟

فقال : إن الذي قلت لم يذهب عني ، ولكنّي تأملت أمري ، وعلمت أنّي قد أخطأت عليه خطيئة حملني عليها نزع الشباب ، وغرة الحدائة ، وأنّي إن هربت منه لم أفته ، فباعدت الحرم ، واستسلمت بنفسي وبكلّ ما أملك ، فإنّنا أهل بيت قد أسرع فينا القتل ، ولي بمن مضى من أهلي أسوة ، وأنا واثق بأنّ الرّجل إذا قتلني ، وأخذ مالي ، شفى غيظه ، فلم يتجاوز ذلك إلى الحرم ، ولا له فيهنّ أرب ، ولا يوجب جرمي إليه أكثر ممّا بذلته .

فوالله ، ما أجا به عبد الله إلا بدموعه تجري على لحيته ، ثمّ قال له : أتعرّفي ؟
قال : لا والله .

قال : أنا عبد الله بن طاهر ، وقد آمن الله روعك ، وحقن دمك ، وصان حرمك ، وحرس نعمتك ، وعفا عن ذنبك ، وما تعجّلت إليك وحدي ، [إلا

لثأمن ، قبل هجوم الجيش [٦٧] ، ولثلاً يخالط عفوي عنك ، روعة تلحقك .
 فبكي الحصني ، وقام فقبل يده ٦٨ ، فضمه عبد الله إليه ، وأدناه ، ثم قال
 له : أما إنه لا بد من العتاب ، يا أخي ، جعلني الله فداك ، قلت [٥٥ م]
 شعراً في قومي أفخر بهم ، ولم أظن فيه على نسبك ، ولا ادعيت فضلاً عليك ،
 وفخرتُ بقتل رجل هو وإن كان [٧٦ غ] من قومك ، فهو من الذين نأرك
 عندهم ، وقد كان يسعك السكوت ، وإن لم يسعك ، أن لا تُغرق ولا تسرف .
 فقال : أيها الأمير ، قد عفوت فاجعله عفواً لا يخالطه تريب ، ولا يكدر
 صفوه تأنيب .

قال : قد فعلتُ ، فقم بنا ندخل إلى منزلك ، حتى توجب علينا حقاً
 وذماماً بالضيافة ٦٩ .

فقام مسروراً [٥٥ ظ] فأدخلنا منزله ، وأتانا بالطعام فأكلنا ، وجلسنا
 نشرب في مستشرق له ، وأقبل الجيش ، فأمرني أن أتلقاهم فأرحلهم ، ولا
 ينزل أحد منهم إلا في المنزل ، وكان على ثلاثة فراسخ من الحصن ، فنزلتُ ،
 فرحلتهم ، وأقام عنده إلى العصر ، ثم دعا بدواة ، فكتب له بتسويغه خراجه ثلاث
 سنين .

ثم قال له : إن نشطت ، فالحق بنا [إلى مصر] ٧٠ ، وإلا فأقم بمكانك .
 فقال : أتجهز ، وألحق بالأمير .

ففعل ، ولحق بنا ، فلم يزل مع عبد الله ، لا يفارقه ، حتى رحل إلى العراق ،
 فودّعه ، وأقام ببلده ٧١ .

٦٧ الزيادة من غ ، وم .

٦٨ في غ : وقام فقبل رأسه .

٦٩ في غ : حتى توجب علينا ذماماً بالضيافة .

٧٠ لا توجد في غ ، ولا م .

٧١ وردت القصة في الأغاني ١٢ / ١٠٣ - ١٠٦ ، ونقلها باختصار صاحب حلّ المقال ص ٣٨ .

[وحدّثني أبو الفرج المعروف بالأصبهاني ، بهذا الخبر ، من لفظه وحفظه ، بخلاف هذا ، قال : أخبرني أبو دلف هاشم بن محمّد الخزاعي^{٧٢} ، قال : حدّثني أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، قال : لما قال أبي قصيدته التي يقول فيها :

وأبي من لا نظير له من يسامي مجده؟ قولوا
وذكر أبياتاً من القصيدة ، قال الحصنيّ الأمويّ قصيدة أولها :

لا يرعك القال والقييل كلما بلغت تمحيل^{٧٣}

وذكر أبياتاً من القصيدة يشتمه فيها ، فلما ولي تلك النواحي ، علم المسلمي^{٧٤} أنّه لا يفوته ، فأقام ببلده ، فلما قرب أبي من حصن مسلمة ، أمر الجيش فترلوا على فرسخ منه ، ونزع من موضعه ، مع عدّة من غلمانه ، فجاء إلى الحصن ، فابتدأه وهو على باب داره ، فسلم ، ونزل .

فقال له : من أنت ؟

قال : أنا محمّد بن مسلمة القرشيّ الحصنيّ .

قال : الذي هجوت آل طاهر .

قال : نعم أعزك الله .

قال : فلم فعلت ذلك ، فوالله ما فخر القوم إلا بقتلهم رجلاً [من قبيل]

قتلكم وأفناكم ، فما دخولك في هذا ؟

قال : أطت الرحم^{٧٥} وإن كانت مقطوعة ، ولحقتني الرّحمة والحميّة ،

٧٢ هاشم بن محمّد بن هارون بن عبد الله بن مالك : ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخه ١٤ / ٦٨ وقال إنه توفي سنة ٣١٢ وإن كنيته أبو خلف ، وورد في هذا الكتاب أن كنيته أبو دلف .

٧٣ الماحلة : المكايبة والمماكرة .

٧٤ المسلمي : نسبته إلى جدّه مسلمة بن عبد الملك بن مروان الأموي .

٧٥ أطت الرحم : رقت وتحركت وعطفت .

وهو أمرني أن أقول ، إذ قال :

من يسامي مجده قولوا

قال : فذكرنا ما عندنا .

قال : فلم لم تستر من عبد الله بن طاهر وقد أظلك ؟

قال : علمتُ أنّي لا أفوته ، فجدت بنفسي ، وصنت حرمي .

قال : أتعرفني ؟

قال : أمّا في الحقيقة ، فلا ، ولكني أظنك من قواده .

قال : لا ، بل أنا هو ، وإنما سبقت إليك لثلاً تراع ، وقد أمّنتك الله ،

وأمن حرمك ، فسلني حاجاتك .

قال : أمّا أنا أيها الأمير ، فقد أجبني عن قولي بفعلك ، وأكذبت شعري

بفضلك ، وما لي بعدها حاجة ، فإنّي في كفافٍ من معيشتي^{٧٦} .

فاحتمل له خراجه ، وقال له : إن شئت فأقم ببلدك ، وإن شئت فكن معي .

قال : بل أقيم ببلدي ، وأزور الأمير إذا نشط لي .

فأجابه إلى ذلك^{٧٧} .

٧٦ العيش الكفاف : الذي يكفّ صاحبه عن الناس ، أي ما يكفي المرء لنفسه ، بلا فضل ولا نقص .

٧٧ انفردت بهاغ .

الباب الذي بين الله والناس ، لا يعلق

وحدثني [عبد الله بن أحمد^١ بن داسة ، المقرئ البصري^٢ ، قال :
سمعت أن بعض الجند ، اغتصب امرأة نفسها من الطريق ، فعرض له
الجيران يمنعونه منها ، فقاتلهم هو وغلماؤه حتى تفرقوا ، وأدخل [٧٧ غ]
المرأة إلى داره ، وغلقت الأبواب ، ثم راودها عن نفسها ، فامتنعت ، فأكرهها ،
ولحقها منه شدة ، حتى جلس منها مجلس الرجل من المرأة .
فقالت له : يا هذا ، اصبر حتى تغلق الباب الذي بقي عليك أن تغلقه .

[٤٤ ر]

قال : أي باب هو ؟

قالت : الباب الذي بينك وبين الله .

فقام عنها ، وقال : اخرجي ، قد فرج الله عنك .

فخرجت ، ولم يتعرض لها .

١ الزيادة من غ .

٢ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسة البصري : ذكره السمعاني في كتاب الأنتساب ٢١٩
وابن الأثير في الباب ١ / ٤٠٦ ، وروى عنه التنوخي أخباراً عدة في كتابه نشوار المحاضرة وأخبار
المذاكرة ، راجع فيه القصص ١ / ١٠ ، ٢٠ ، ١٠٨ ، ٢٦ / ٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ،
٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٦٢ ، ٦٣ ،
٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ .

بين الوليد بن يزيد وطريح بن إسماعيل الثقفي

[أخبرنا أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني^١، عن المدائني^٢، قال :
كان الوليد بن يزيد^٣، وهو وليّ العهد، يكرم طريح بن إسماعيل الثقفي^٤،

١ الزيادة من غ، وهو أبو الفرج علي بن الحسين الأموي (٢٨٤ - ٣٥٦) : من أئمة الأدب، ومن الأعلام في معرفة التاريخ، والأنساب، والسير، والآثار، واللغة، والمغازي، ويكفيه أنه مؤلف كتاب الأغاني (الأعلام ٨٨/٥) راجع ما كتبه عنه القاضي التنوخي في القصة ٣/٤ من كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة.

٢ المدائني نسبة إلى المدائن، قال عنها ياقوت في معجم البلدان ٤/٤٤٥ : إنها تبعد عن بغداد ستة فراسخ، في جنوبها، كانت مسكن الملوك الأكاسرة الساسانية، اسمها الأول : طيسفون، فتحها العرب سنة ١٦ على يد سعد بن أبي وقاص، وهي الآن بليدة شبيهة بالقرية، وأهلها فلاحون، وبالمدينة الشرقية، قرب الإيوان قبر سلمان الفارسي رضي الله عنه، أقول : للبحري في وصف إيوان كسرى، ويسميه فيها أيضا المدائن، قصيدة تشتمل على ٥٦ بيتاً، كلّها غرر، مطلعها :

صنت نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن جسدا كلّ جيس

واسم المدائن الآن : سلمان باك، إشارة إلى الصحابي سلمان الفارسي المدفون فيها، وباك، معناها الطاهر، ومنه اشتق اسم : باكستان، وما زال مشهده يزار، وعليه بناء بناه السلطان عبد الحميد الثاني العثماني، وما زال فيها إيوان كسرى، وقد سقط أحد جناحيه قبل مائة عام، وهو الآن قائم بجناح واحد، وللبغداديين تقليد موغل في القدم، وهو زيارة سلمان باك في موسم الربيع، فإذا حلّ الموسم ترك الكثير أعمالهم، وجّهزوا أنفسهم بالخيام والقرش والأواني، ورحلوا إلى سلمان باك على الظهر، أو انحدروا في الماء، فيخيّمون في المناطق المزروعة المحيطة بالقبر والإيوان، ويمكن أن يأمأ، يأكلون، ويغنون، ويطربون، ولهم أغنية يتناقلونها، يكررون فيها هذا الشطر :

والما يزوره لسلمان، عمره خسارة

٣ الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان (٨٨ - ١٢٦) : من فتيان بني أمية، وظرقاتهم، كان شجاعاً، جواداً، منعمكاً في اللهو، ثار عليه ابن عمّه يزيد بن الوليد، وحاصره، فقتله، ونصب رأسه في

ويدين مجلسه ، وجعله أول داخل وآخر خارج من عنده ، فاستفرغ مديحه كله فيه ، فحسده الناس من أهل بيت الوليد ، وقدم حمّاد الراوية ، في تلك الأيام إلى الشام .

فقالوا له : قد ذهب طريح بالأمير كلّ مذهب ، فما لنا معه ليل ولانهار . فقال حمّاد : اطلبوا لي^٥ من ينشده بيتين من الشعر [في خلوة]^٦ لأسقط منزلته عنده .

فطلبوا إلى الخصيّ الذي كان يقوم على رأس الوليد ، وجعلوا له عشرة آلاف درهم ، على أن ينشد بيتين من الشعر ، على خلوة ، فإذا سأله عنهما وعن قائلهما ، قال له : طريح ، فأجابهم الخصيّ إلى ذلك ، وتعلّم البيتين .

فلما [كان ذات يوم]^٦ دخل طريح على الوليد ، ودخل الناس ، وجلسوا طويلاً ، ثمّ نهضوا ، وبقي طريح مع الوليد ، فدعا بغدائه فتعدّيا ، ثمّ إن طريحاً خرج ، فركب إلى منزله ، وبقي الوليد وحده [في مجلسه ليس معه أحد]^٦ فاستلقى على فراشه ، فاغتنم الخصيّ خلوته ، فأنشده البيتين ، وهما :

سيري ركابي إلى من تسعين به فقد أقمت بدار الهون^٧ ما صلحا
سيري إلى سيّد سمح خلأثقه ضخم الدسيعة قرم يحمل المدحا
فأصغى الوليد إليه ، ثمّ قال : من يقول هذا يا غلام ؟

الجامع الأمويّ بدمشق ، وبقي أثر دمه على الجدار ، حتى قدم المأمون سنة ٢١٥ فأمر بحكّه (الأعلام ١٤٥/٩) .

٤ أبو الصلت طريح بن إسماعيل بن عبيد بن أسيد الثقفي الشاعر : ترجمته في حاشية القصّة ١١٨ من الكتاب .

٥ في غ : ابغوني .

٦ الزيادة من غ .

٧ في غ : دار الذلّ .

قال : يقوله طريح .
فامتلاً غيظاً وغضباً ، ثم قال : والهفّ أمّ لم تلدني ، قد جعلته أول داخل
عليّ ، وآخر خارج عنيّ ، ويزعم أنّ هشاماً^٨ يحمل المدح ، وأني لا أحملها .
ثمّ قال : عليّ بالحاجب .
فجاء ، فقال له : لا أعلم أنّك أذنت لطريح ، ولا أراه في بسيط الأرض ،
فإذا جادلك في ذلك ، فاحبطه بالسيف .
فلما صليت العصر ، جاء طريح في الساعة التي كان يؤذن له فيها ، فدنا
من الباب ليدخل ، فقال له الحاجب : وراءك [م ٥٦] .
فقال : ما لك ، هل دخل على وليّ العهد أحد بعدي ؟
قال : لا ، ولكن ساعة وليت من عنده ، دعاني ، فأمرني أن لا أذن لك ،
وإن جادلني في الإذن خبطتك بالسيف .
فقال له : لك عشرة آلاف درهم ، وأدخلني .
فقال له الحاجب : والله ، لو أعطيتني خراج العراق^٩ ما أذنت لك ،
وما لك خير في الدخول عليه ، فارجع .
فقال : ويحك ، هل تعلم من دهاني عنده ؟
قال : لا والله ، لقد دخلت عليه ، وما عنده أحد ، ولكن الله تعالى يحدث
ما يشاء ، في الليل والنهار .
فرجع طريح ، وأقام بباب الوليد سنة ، لا يخلص إليه ، ولا يقدر [٥٦ ظ]
على الدخول عليه ، وأراد الرجوع إلى وطنه وقومه .

٨ هشام بن عبد الملك بن مروان (٧١ - ١٢٥) : من مشاهير الخلفاء الأمويين ، خلف أخاه يزيد بن
عبد الملك سنة ١٠٥ ، وثار عليه الإمام زيد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام ، فوجه إليه من قتله ،
وكان ممسكاً ، فاجتمع في خزائنه مال كثير ، توفي سنة ١٢٥ (الأعلام ٩ / ٨٤) .
٩ كذا في غ وم ، وفي بقية النسخ : خراج الأرض .

ثم قال : والله ، إن هذا مني لعجز ، أرجع من غير أن ألقى وليّ العهد ، فأعلم من دهاني عنده ؟

ورأى أناساً كانوا أمداء له ، قد فرحوا بما كان من أمره [٧٨ غ] ، ولم يزل يلطف بالحاجب ، حتى قال له : أما إذ أطلت المقام ، فأنا أكره أن تنصرف على حالك هذه ، ولكن الأمير ، إذا كان يوم كذا وكذا ، دخل الحمام ، ثم أمر بسريره فأبرز ، وليس عليه يومئذ حجاب ، فإذا كان ذلك اليوم حضرت ، فدخلت عليه ، وظفرت بحاجتك ، ويكون لي أنا عذر .

فلما كان ذلك اليوم دخل الحمام ، وأبرز سريره ، وجلس عليه ، وأذن للناس فدخلوا ، وبعث الحاجب إلى طريح ، فأقبل .
فلما رآه الوليد من بعيد ، صرف وجهه عنه ، وكره أن يردّه من بين الناس ، فسلم ، فلم يردّ عليه ، فأنشأ طريح يقول :

ليل أكابده وهم مضجع	نام الخلي من الهموم وبّت في
أرقي وأعقد ما لقيت المضجع	وسهرت لا أسري ولا في لذة
أزمت عليّ وسدّ منها المطلع [٤٥ ر]	أبني وجوه مخارجي من تهمّة
من قبل ذلك من الحوادث أجزع	جزعاً لمغضبة الوليد ولم أكن
أمسيت عصمته بلاء مفتح	يا ابن الخلائف إن سخطك لامرئ
إن كان لي - ورأيت ذلك - منزع	فلا تزعن عن الذي لم تهوه
وفضيلة ، فعمسى الفضيلة تنفع	فاعطف - فداك أبي - عليّ تعطفاً
إن كنت لي بلاء ضرّ تقنع	فلقد كفاك ، وزاد ما قد نالني
بادٍ تحسره ، ولون أسفع	سمةً لذاك عليّ جسم شاحب

١٠ كذا في ظوم ، وفي ر : أرباً وأغفل ما لقيت المنجع .

١١ في غ : فعل الفضيلة يتبع . *

إن كنت في ذنب عتبت فإني
 ويشت منك فكل عسر باسط
 من بعد أخذي من حبالك بالذي
 أرمضتي حتى انقطعت وسددت
 ودخلت في حرم الذمام وحاطني
 أفهادم ما قد بنيت وخافض
 أفلا خشيت شمت قوم فيهم
 وفضلت في الحسب الأشم عليهم
 فكان أنفهم بكل صنيعه
 ودوا لو أنهم ينال أكفهم
 أو تستليم^{١٣} فيجعلونك أسوة

فقال له : زعمت أن هشاماً يحمل المدح ، وأنا لا أحملها ؟ فأنكر .
 فدعا الخصي ، وكشف عن الصورة ، فاعترف الخصي ، بما كان قد
 رشي ، حتى أنشد البيتين بحضرة الوليد ، فرضي عنه ، وأجزل عطاءه ، وعوضه
 ما فاته ، وردّه إلى ما كان عليه .

١٢ الشنف : البغض .

١٣ الاستلامه : صنع ما يوجب اللوم .

بين الجاحظ وأحمد بن أبي دؤاد

وجدت في بعض الكتب : أُنِّي بالجاحظ^١ ، إلى أحمد بن أبي دؤاد ،
بعد نكبة محمد بن عبد الملك الزيات [٧٩ غ] مقيداً في جبة صوف^٢ .

فقال له ابن أبي دؤاد : والله يا عمرو [٥٧ م] ما علمتك إلا متناسياً للنعمة ،
جاحداً للصنيعة ، معدداً للمثالب ، مخفياً للمناقب ، وإن الأيام لا تُصلح مثلك ،
لفساد طويتك ، وسوء اختبارك .

فقال له الجاحظ : خفّض عليك ، فوالله ، لأن تكون المنة لك عليّ ، خير
من أن تكون لي عليك ، ولأن أسيء وتحسن ، أحسن في الأحدثه من أن أسيء
وتسيء ، ولأن تعفو في حال قدرتك ، أجمل بك من أن تنتقم .

فقال له ابن أبي دؤاد : ما علمتك إلا كثير تزويق اللسان ، قد جعلت
لسانك أمام قلبك ، ثم اضطغنت فيه النفاق ، اغرب قبحك الله .

فأنهض في قيوده [٥٧ ظ] ، ثم قال : يا غلام ، الحق ، فخذ قيوده ،
وصير به إلى الحمام ، واحمل إليه خلعة يلبسها ، واحمله إلى منزل فيه فرش
وآلة وقماش [تراح فيه الله^٣] ، وادفع إليه عشرة آلاف درهم لنفقتة ، إلى
أن أصلح من خلته ، ففعل ذلك كله .

فلما كان من الغد ، روي الجاحظ متصدراً في مجلس ابن أبي دؤاد ، وعليه
خلعة من ثيابه ، وطويلة من قلائسه^٤ ، وهو مقبل عليه بوجهه ، يقول : هات
يا أبا عثمان .

١ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (١٦٣ - ٢٥٥) : كبير أئمة الأدب ، ورئيس الفرقة
الجاحظية من المعتزلة ، مات شهيد الكتب ، قتلته مجلّدتان من الكتب وقعت عليه (الأعلام ٥ / ٢٣٩) .
٢ في غ : في قميص رث . * ٣ الزيادة من غ .

الرشيد يمضي ما تعهد به وزيره جعفر البرمكي ، في مجلس أنس

[أخبرني أبو الفرج الأصبهاني ، قال : حدثني يحيى بن علي المنجم^١ ، قال :
حدثني أبي^٢]^٣ عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، قال :
لم أر قط مثل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي^٤ ، كانت له فتوة ، وظرف ،
وأدب ، وحسن غناء ، وضرب بالطلب ، وكان يأخذ بأجزل حظ ، من كل فن^٥ .
فحضرتُ باب الرشيد يوماً ، وكان الرشيد نائماً ، فوافي جعفر ، فقلت له :
إنه نائم ، فرجع ، وقال : سر بنا إلى المنزل ، حتى نخلو جميعاً بقيّة يومنا ،
[فأغنيك ، وتغنيني ، وتأخذ في شأننا ، من وقتنا هذا]^٦ .

فقلت : نعم

فسرنا إلى مجلسه ، فطرحنا ثيابنا ، ودعا بالطعام ، فأكلنا ، وأمر بإخراج
الجواري ، وقال : ليرزن ، فليس عندنا من نحشمه .
فلما رُفع الطعام ، وحجى بالشراب ، دعا بقميص حرير فلبسه ، ودعا لي
بمثله ، ودعا بخلوق^٦ ، فتخلق ، وخلقني ، وجعل يغنيني ، وأغنيه .
وكان قد دعا بالحاجب ، فتقدم إليه أن لا يأذن لأحد من الناس كلهم ،
وإن جاء رسول أمير المؤمنين ، فأعلمه أنني مشغول ، واحتاط في ذلك ، وتقدم

- ١ أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم : ترجمته في حاشية القصة ٤٠٢ من الكتاب .
- ٢ أبو الحسن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم (٢٠١ - ٢٧٥) : راوية ، شاعر ، نادم المتوكل ، توفي بسامراء (الأعلام ٥ / ١٨٤) .
- ٣ الزيادة من غ .
- ٤ أبو الفضل جعفر بن يحيى البرمكي ، ترجمته في آخر القصة .
- ٥ ورد هذا الوصف لجعفر بن يحيى البرمكي في الأغاني ٥ / ٤٠٧ .
- ٦ الخلوق : ضرب من الطيب ، أعظم أجزاءه الزعفران .

فيه إلى جميع الحجاب والخدم .
ثم قال : إن جاء عبد الملك ، فأذنوا له ، يعني رجلاً كان يأنس به ،
ويمزحه ، ويحضره خلواته^٧ ، ثم أخذنا في شأننا .
فبينما نحن على حالة سارة ، إذ رفع الستر ، فإذا عبد الملك بن صالح
الهاشمي^٨ قد أقبل ، وغلط الحاجب ، فلم يفرق بينه وبين عبد الملك الذي
يأنس به جعفر .
وكان عبد الملك هذا من جلالة القدر والتشرف ، على حالة معروفة ،
حتى إنه كان يمتنع من منادمة الخليفة ، على اجتهاد من الخليفة أن يشرب معه
قدحاً واحداً ، فلم يفعل ، ترفعاً .
فلما رأيناه مقبلاً ، أقبل كل واحد منا ينظر إلى صاحبه ، وكاد جعفر أن
تنشق مرارته غيظاً .
وفهم الرجل حالنا ، فأقبل نحونا ، حتى صار إلى الرواق الذي نحن فيه ،
فتزع قلنسوته ، فرمى بها مع طيلسانه جانباً ، ثم قال : أطمعونا شيئاً .
فدعا له جعفر [٨٠ غ] بطعام ، وهو منتفخ غيظاً وغضباً ، فأكل ، ثم
دعا برطل^٩ فشربه [٤٦ ر] .
ثم أقبل إلى المجلس الذي كنا فيه ، فأخذ بعضادتي الباب ، ثم قال :
أشركونا فيما أنتم فيه .

٧ في المستجد (ص ١٥٤) : عبد الملك بن نجران ، كاتبه .

٨ عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس : أمير عباسي ، خطيب ، فصيح ، له مهابة
وجلالة ، وتي الموصل للهادي ، وتي المدينة للرشيد ، ثم ولاء مصر ، ثم ولاء دمشق ، وبلغه أنه
يطلب الخلافة ، فحبسه ، ولما استخلف الأمين ، أطلقه ، وولاه الشام والجزيرة سنة ١٩٣ ، فأقام
بالرقعة أميراً ، وتوفي سنة ١٩٦ (الأعلام ٤ / ٣٠٤) .

٩ الرطل : يقابله في وقتنا عند الإفرنج : اللتر Litre ، قاله كوركيس عواد في الديارات ٤٢ .

فقال له جعفر : ادخل ، فدخل [فدعا له بقميص حرير وخلوق ، فلبس ،
وتخلّق ، ثمّ دعا برطل ، ورطل]^{١٠} حتّى شرب ثلاثة أرطال^{١١} ، ثمّ اندفع
بغنيّنا ، فكان - والله - أحسننا غناءً .

فلمّا طابت نفس جعفر ، وسبّري عنه ما كان به ، التفت إليه ، وقال :
ارفع حوائجك .

فقال : ليس هذا موضع حوائج .

فقال : أقسم عليك ، لتفعلنّ .

ولم يزل يلحّ عليه حتّى قال له : أمير المؤمنين واجدٌ عليّ كما قد علمت ،
فأحبّ أن ترضاه .

قال : فإنّ أمير المؤمنين قد رضي عنك ، فهات حوائجك ، كما أقول لك .

قال : عليّ دين فادح .

قال : كم مبلغه ؟

قال : أربعة آلاف ألف درهم^{١٢} .

قال : هذه [٥٨ م] أربعة آلاف ألف درهم^{١٣} ، فإن أحببت قبضتها ،
قبضتها الساعة ، فإنّه لا يمنعني من إعطائك إيّاها ، إلّا أنّ قدرك يجلّ عندي
أن يصلك مثلي ، ولكنيّ ضامن لها ، حتّى تحمل لك في غد ، من مال أمير
المؤمنين ، فسل أيضاً .

قال : تكلم أمير المؤمنين حتّى ينوّه باسم ابني .

قال : ولّاه أمير المؤمنين مصر ، وزوّجه ابنته الغالية ، ومهرها عنه ألفي

١٠ الزيادة من غ .

١١ في غ : عدّة أرطال .

١٢ في ظ : أربعمائة ألف درهم ، والتصحيح من غ .

١٣ في ظ وم : أربعمائة ألف درهم ، والتصحيح من غ .

ألف درهم^{١٤} .

قال إسحاق : فقلت في نفسي ، قد سكر الرجل - يعني جعفر - .
فلما أصبحنا ، حضرت دار الرشيد ، فإذا بجعفر بين يديه ، ووجدت
[٥٨ ظ] في الدار جلبة ، فإذا بأبي يوسف القاضي^{١٥} ونظرائه ، وقد دعي بهم ،
ثم دعي بعبد الملك وابنه ، فدخلوا على الرشيد .

فقال الرشيد لعبد الملك : إن أمير المؤمنين كان واجداً عليك ، وقد رضي
عنك ، وأمر لك بأربعة آلاف ألف درهم^{١٣} ، فخذها من جعفر الساعة .
ثم دعا بابه ، وقال : اشهدوا عليّ أنني قد زوجت ابنتي الغالية ، ومهرتها
عنه ألفي ألف درهم^{١٤} ، ووليته مصر .

فلما خرج جعفر سأله عن الخبر ، فقال : بكرت إلى دار الرشيد ،
فحكيت له جميع ما جرى حرفاً حرفاً ، ووصفت له دخول عبد الملك وما صنع ،
فعجب منه ، وسر به .

فقلت له : وقد ضمنت له عن أمير المؤمنين ضماناً .

فقال : ما هو ؟ فأعلمته .

فقال : نفى له بضمانك ، وأمر بإحضاره ، فكان ما رأيت^{١٦} .

١٤ في ظ : ماتني ألف درهم ، والتصحيح من غ وم .

١٥ أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي (١١٣ - ١٨٢) : صاحب الإمام
أبي حنيفة ، وتلميذه ، وأول من نشر مذهبه ، كان فقيهاً ، حافظاً ، ولد بالكوفة ، وولي القضاء
ببغداد أيام المهدي والمهدي والرشيد ، ومات في خلافته ، وهو على القضاء (الأعلام ٩ / ٢٥٢) راجع
القصص ١ / ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٢٨ / ٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ من كتاب نشوار المحاضرة وأخبار
المذاكرة للتوحي .

١٦ وردت القصة في المستجد للتوحي ١٥٣ - ١٥٦ ، وفي الوزراء للجيشياري ، وفي وفيات الأعيان
لابن خلكان ١ / ٣٣٠ و ٣٣١ .

جعفر البرمكي

أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي (١٥٠ - ١٨٧) : وزير الرشيد ، أحد مشهوري البرامكة ومقدميهم ، كان الرشيد يدعوه : أخي ، واستوزره ، وألقى إليه أزمّة الملك ، فانقادت له الدولة ، ثم قتل وأحرق جثته .

وهو أحد الموصوفين بفصاحة المنطق ، وبلاغة القول ، وكرم اليد والنفس ، وكان كاتباً بليغاً ، يتدارس الكتاب تواقيعه (الأعلام ٢ / ١٢٦) .

حلف إسحاق الموصلي بالله الذي لا إله إلا هو ، ما رأيت أذكى من جعفر بن يحيى قط ، ولا أفطن ، ولا أعلم بكل شيء ، ولا أفصح لساناً ، ولا أبلغ في المكاتبة (الأغاني ٤ / ٣٢٥) وقال ثمامة بن أشرس : ما رأيت رجلاً أبلغ من جعفر بن يحيى البرمكي (تاريخ الخلفاء ٣٢٦) وقال إبراهيم بن المهدي : ما رأيت أكمل من جعفر قط (الأوراق للصولي ، أشعار أولاد الخلفاء ٣٤ والعقد الفريد ٢ / ٤٢٥) .

قتل الرشيد جعفرأ في السنة ٢٨٧ بالأنبار ، وهما قادمان من مكّة في آخر شهر محرم ، أمر ، فأحيط بجعفر ليلاً ، ودخل عليه مسرور وهو في لوه ، فأخرجه إخراجاً عنيفاً ، يقوده ، حتى أتى به المتزل الذي فيه الرشيد ، وقبده بقيد حمار ، ثم ضرب عنقه (الطبري ٨ / ٢٩٥) ، وكان قتله وهو ابن ٣٧ سنة ، بعد أن استمرت وزارة البرامكة للرشيد ١٧ سنة (الطبري ٨ / ٣٠٠) .

وذكر الصولي في كتابه الأوراق ، أشعار أولاد الخلفاء ص ٥٧ : أن عليّة ، أخت الرشيد ، قالت له ، بعد إيقاعه بالبرامكة : ما رأيت لك يوم سرور تاماً ، منذ قتلت جعفرأ ، فلا شيء قتلته ؟ فقال : يا حيائي ، لو علمت أن قميصي يعلم السبب الذي قتلت له جعفرأ ، لأحرقته .

وفي العقد الفريد ، لابن عبد ربّه ٥ / ٦١ : إن الرشيد ، لما قتل جعفرأ ، أمر بجثته ففصلت على ثلاثة جنوع ، رأسه في جذع على الجسر ، مستقبل الصرّاء ، وبعض جسده على جذع بالجزيرة ، وسائر جسده على جذع على آخر الجسر الثاني ممّا يلي باب بغداد ، فلمّا دنا الرشيد من باب بغداد ، استقبله وجه جعفر مستقبلاً الشمس ، فأربد وجه الرشيد ، وأغضى بصره ، وأمر بالنضاحات ، فنضح عليه ، حتى احترق عن آخره .

الرشيد يرضى عن فرج الرخجي ، ويعيده إلى عمالة الأهواز

ذكر ابن عبدوس في كتابه «الوزراء» ، قال :
كان الرشيد قد قلّد فرجاً الرخجي^١ الأهواز ، فاتصلت السعيات به عنده ،
وكثر الشكايات منه ، وتظلم الرعية ، وادعي عليه أنه اقتطع مالاً عظيماً ،
فصرفه [بمحمد بن أبان الأنباري]^٢ وقبض عليه .
وحدث للرشيد سفر ، فأشخصه معه ، فلما كان في بعض الطريق دعا به ،
فقال مطر بن سعيد ، كاتب فرج : فلما أمر بإحضاره ، حضر وأنا معه ،
ولست أشك في الإيقاع به ، وإزالة نعمته ، [فوقفت بياب مضرب الرشيد]^٣ ،
ودخل فرج ، ونحن نتوقعه أن يخرج منكوباً ، إذ خرج وعليه الخلع ، فتضاعفت
النعمة عندي ، وسرت معه إلى منزله .
فلما خلا سأله عن خبره ، فقال : دخلت عليه ووجهه إلى الحائط ،
وظهره إليّ ، فلما [٨١ غ] أحسّ بي ، شتمني أقبح شتم ، وتوعّدي أشدّ توعّد .

١ فرج بن زياد الرخجي : ينسب إلى الرخج ، كورة ومدينة في نواحي كابل (معجم البلدان ٢ / ٧٧٠) .
أبوه زياد من سبي معن بن زائدة ، أما فرج فكان مولى لحمدة بنت الرشيد (المفوات النادرة ص ٧٧) ،
وكان فرج من كبار العمّال في الدولة العباسية ، وكان دميماً ، قبيح الصورة (المحاسن والأضداد
١١٦) وفيه شرّ وغدر ، ونفاق ومكر (رسوم دار الخلافة ٣٩) ، والقصة المروية عنه في كتاب رسوم
دار الخلافة ص ٣٨ - ٣٩ المشتملة على خيانتته من أحسن إليه ، تدلّ على مقدار ما فيه من لؤم وخسة ،
ولي الأهواز للرشيد ، فسرق وظلم وخان ، فصرفه الرشيد ، ثم أعاده ، وهو صاحب قصر فرج ببغداد ،
خلفه لولده عمر ، وصادره المتوكّل ، فيما صادر من أموال ولده (معجم البلدان ٢ / ٥٢٢) والمفوات
النادرة ص ٧٧ و٧٨) .

٢ كذا في م ، وفي غ : بمحمد بن الزيات الأنباري .

٣ الزيادة من غ .

ثم قال : يا ابن الفاعلة ، رفعتك فوق قدرك ، واثمتك ، فختني ، وسرقت مالي ، وفعلت ، وصنعت ، والله ، لأفعلن بك ، ولأصنعن .
فلما سكت ، قلت : القول ما قاله أمير المؤمنين في إنعامه ، وأكثر منه ، وحلفت له بأيمان البيعة وغيرها ، أنني ناصحتُ وما سرقتُ ، ووقرتُ وما خنتُ ، واستقصيتُ حقوقه من غير ظلم ، ولكني كنت إذا حضر وقت الغلات ، جمعت التجار وناديت عليها ، فإذا تقررت العطايا أنفذت البيع ، وجعلت لي مع التجار حصّة ، فربما ربحتُ ، وربما وضعتُ ، إلى أن أجتمع لي من ذلك وغيره ، في عدّة سنين ، عشرون ألف ألف درهم^٥ ، [فأخذت أزجاً كبيراً ، وأودعته المال ، وسدّته عليه^٦ فخذها ، وحول وجهك إلى عبدك ، وكزّرت عليه الأيمان ، بأيمان البيعة على صدقي .
فقال لي : بارك الله لك في مالك ، ارجع إلى عملك .

٤ في م : خسرت ، والوضيعة في التجارة : الخسارة .

٥ في غ : عشرة آلاف ألف درهم ، وفي م : ألف ألف درهم .

٦ الزيادة من غ وم .

بين ثمامة بن أشرس والفضل بن سهل وزير المأمون

وذكر ابن عبدوس [أيضاً في كتاب «الوزراء»]^١ ، عن ثمامة بن أشرس^٢ ،
أنه قال :

اجتمع الناس ، وجلس لهم الفضل بن سهل^٣ ، على فرش مرتفعة ، فقام
خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر النبي فصلى عليه ، ثم ابتداءً بالوقعة في
عبد الله بن مالك الخزاعي^٤ ، وذكر أنه كان يدعي على الرشيد - في حكاية
حكاها - دخول بيت القيان ، وهو كاذب في ذلك ، وهو الذي كان يفعل هذا
الفعل ، ويدخل المواخير والديساكر ، ولا يرفع نفسه عن ذلك ، ولا يصون
عرضه .

١ الزيادة من غ .

٢ أبو معن ثمامة بن أشرس النميري المعتزلي : كان رأساً في الاعتزال ، وأتباعه يسمون «الثنامية» ،
متكلم ، فصيح ، بليغ ، مقدّم ، أراد المأمون أن يستوزره فأبى ، وكان ذا نوادر وملح ، نقل الجاحظ
كثيراً منها ، وقال فيه : ما علمت أنه كان في زمان ثمامة ، قروي ، ولا بلدي ، بلغ من حسن
الإفهام ، مع قلة عدد الحروف ، ولا من سهولة المخرج ، مع السلامة من التكلف ، ما كان بلغه ،
توفي سنة ٢١٣ (الأعلام ٢/ ٨٦) .

٣ أبو العباس الفضل بن سهل السرخسي (١٥٤ - ٢٠٢) ترجمته في حاشية القصة ٥٥ من هذا الكتاب .
٤ عبد الله بن مالك الخزاعي : من كبار القواد في الدولة العباسية ، ولي الشرطة للمهدي ، وللهادي ،
وللرشيد ، ثم ولّاه الرشيد طبرستان والري والرويان وديناوند وقومس وهمدان ، وقام بحملات عسكرية
ناجحة ، ورافقه في رحلته الأخيرة إلى طوس ، فجعله رقيقاً للمأمون ، ولما حصلت القرقة بين الأخوين ،
انحاز إلى المأمون (الطبري ٨/ ١٧٥ ، و١٨٥ و١٨٩ و٢٠٧ ، و٢١٧ ، و٣٠٥ ، و٣١٧ ، و٣٢٠ ، و٣٤١ ،
٣٧١) ، وكان بينه وبين البرامكة تباغض ، راجع أخباره في كتاب التاج في أخلاق الملوك ٨٠ ،
٨١ ، ٩٢ ، ٩٣ والمحاسن والمساوي ١/ ١٢٦ و١٢٧ ، وراجع قصة له مع الهادي في ابن الأثير
٢٢٣ ، ٢١٢ ، ١٠٣ ، ١٠٢/٦ .

قال ثمامة : ثم أقبل عليّ ، فقال : وإنّ أبا معن^٥ ، ليعلم ذلك ، ويعرف صحّة ما أقول ، فتركت تشييع كلامه بالتصديق ، وأطرقت [م ٥٩] إلى الأرض ، ودخلتني عصبية العربيّة لابن مالك .

[ثمّ عاد إلى تهجين عبد الله ، والتوسّع في الدعاوى عليه]^٦ ، ثمّ أقبل عليّ ثانية ، وقال : إنّ ثمامة ليعرف ذلك ، فسكتُ ، وأطرقتُ ، وإنّما كان يريد منّي تشييع كلامه بالتصديق .

فلمّا رأى إعراضي عن مساعدته ترك الإقبال عليّ ، وأخذ في خطبته ، حتّى فرغ من أربه في أمر عبد الله بن مالك .
فلمّا تفرّق النَّاس عنه ، وانصرفتُ ، علمت أنّي قد تعرّضت لموجدة الفضل ، وهو الوزير ، [وحالي عنده حالي]^٦ .

فلمّا حصلت في منزلي ، جاءني بعض إخواني [ممّن كان في ناحية الفضل] ، فأخبرني أنّ يحيى بن عبد الله^٧ ، وغيره ، قالوا : ماذا صنع أبو معن ، يخاطبه الوزير ، فيعرض عنه مرّة بعد أخرى .

فقلت : أنا [٥٩ ظ] والله ، بالموجدة عليه - أعزّه الله - أحقّ ، لأنّه قام في ذلك الجمع ، وقد حضر كلّ شريف ومشروف ، فلم يستشهد بي في خطبته ، وما أجراه في كلامه ، إلّا في موضع ريبة ، أو ذكر نبوة^٨ ، ودار مقين ومغنيّة ، وما أقدر أن أشهد إلّا أن أكون مع القوم ثالثاً .

فقالوا : صدقت - والله - يا أبا معن ، بشس الموضع وضعت .
فرجع كلامي إليه ، فقال : صدق والله ثمامة ، وهو بالمعنية أحقّ .
واندفعت عني موجدته ، وما كان بي إلّا ما داخلني من الحميّة لعبد الله بن مالك .

٥ في ظ : وإنّ المغضي . * ٦ الزيادة من غ وم .

٧ يحيى بن عبد الله : أحد قواد المأمون ، وهو ابن عمّ الفضل والحسن ابني سهل (الطبري ٨ / ٥٥٣) .

٨ في م : وذكر سوء .

بين الأمين وإبراهيم بن المهدي

[أخبرني أبو الفرج الأمويّ الأصبهانيّ ، قال : أخبرني محمد بن خلف ابن المرزبان ، قال : حدثنا حماد بن إسحاق ، عن أبيه ، ووجدت في بعض الكتب بإسناد غير هذا ، ليس لي بسماع ، فجمعت بين الخبرين ، على أنّ اللفظ]^١ ، قال : [٨٢ غ]

جرى بين الأمين^٢ ، وبين عمّه إبراهيم بن المهدي^٣ ، كلام ، وهما على النيذ [٤٧ ر] ، فوجد الأمين على إبراهيم ، وبانت لإبراهيم الوحشة منه ، فانصرف إبراهيم إلى منزله قلقاً ، وحجبه الأمين عنه .

وبلغ إبراهيم ذلك ، فبعث إلى الأمين بالطف ، ورقة يعتذر فيها ، فردّ الأمين الهدية ، ولم يجب إبراهيم عن الرّقة .

فوجّه إبراهيم إليه وصيفة مليحة معنّية ، كان ربّاه ، وعلمها الغناء ، وبعث معها عوداً معمولاً من العود الهندي ، مكلّلاً بالجوهر ، وألبسها حلّة منسوجة بالذهب ، وقال أبياتاً ، وغنّى فيها ، وألقى عليها الأبيات حتّى حفظتها ، وأخذت الصوت ، وأحكمت الصنعة فيه .

- ١ كذا ورد في غ ، وفي بقية النسخ : أخبرني أبو الفرج الأصبهاني بإسناد ذكره .
- ٢ أبو عبد الله محمد الأمين بن أبي جعفر هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٨) : ولي الخلافة بعد أبيه هارون ، واختلف مع أخيه عبد الله المأمون ، بتضريب الحاشية ، فعزله من ولاية العهد ، وتحاربا ، فظفر به طاهر بن الحسين قائد المأمون ، وقتله (الأعلام ٣٥١ / ٧) ، أقول : كان الأمين خطيباً بليغاً (البصائر والذخائر ٥٦٢ / ٢) ولم يكن مضيقاً بالدرجة التي صوره الناس بها ، ولكن سوء حفظه صير الناس والزمان عليه .

٣ أبو إسحاق إبراهيم بن المهديّ : ترجمته في حاشية القصة ٣٤٧ من الكتاب .

فوقفت الجارية بين يدي الأمين ، وقالت : عمك وعبدك ، يقول ..
واندفعت تغني :

هتكت الضمير برد اللطف^٤ وكشفت هجرك لي فانكشف
فإن كنت تنكر شيئاً جرى فهب للعمومة ما قد سلف
وجد لي بالصفح عن زلتي فبالفضل يأخذ أهل الشرف
فقال لها الأمين : أحسنت يا صبيّة ، ما اسمك ؟
قالت : هديّة .

قال : أفانت كاسمك ، أم عارية ؟
قالت : أنا كاسمي ، وبه سماني آنفاً ، لما أهداني إلى أمير المؤمنين .
فسرّ بها الأمين ، وبعث إلى إبراهيم ، فأحضره ، ورضي عنه ، وأمر له
بخمسين ألف دينار^٥ .

٤ اللطْفُ : الرفق ، واللطفُ : البرّ والتكرمة ، واللطفَةُ : الهدية .
٥ في غ : بخمسة آلاف دينار .

والِ مستعطف خير من والِ مستأنف

ووقف أحمد بن عروة بين يدي المأمون ، لَمَّا عزله عن الأهواز ، فقال له :
 أخربت البلاد ، وقتلت العباد ، لأفعلنّ بك وأصننّ .
 فقال : يا أمير المؤمنين ، ما تحبّ أن يفعله الله بك إذا وقفت بين يديه ،
 وقد قرّعتك بذنوبك ؟ .

قال : العفو ، والصفح ؛

قال : فافعل بعبدك ، ما تحبّ أن يفعله الله بك .

قال : قد فعلت ، ارجع إلى عملك ، فولّ مستعطف^٢ ، خير من وال
 مستأنف^٣ .

-
- ١ كذا ورد في ر ، وغ ، وفي ظ وم : إبراهيم ، راجع القصة ١٣٩ من هذا الكتاب .
 ٢ العطف : الميل ، يقال : عطف له : رجع له بما يريد ، والوالي المستعطف : الذي كان والياً ،
 ثم أعيد إلى ولايته .
 ٣ أنف كل شيء : طرفه وأوله ، واستأنف الشيء : ابتدأه ، والوالي المستأنف : المعين أول مرّة
 للولاية .

والله يحبّ المحسنين

روي أنّ غلاماً للحسن بن عليّ عليهما السّلام^١ ، جنى جناية توجب العقاب ، فقال : اضربوه .

فقال : يا مولاي ، والكاظمين الغيظ^٢ ، قال : خلّوا عنه ،

قال : يا مولاي ، والعافين عن النّاس .

قال : قد عفوت عنك .

قال : والله يحبّ [٦٠ م] المحسنين .

قال : أنت حرّ لوجه الله تعالى ، ولك ضعف ما كنت أعطيك .

-
- ١ الإمام أبو محمّد الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام (٣ - ٥٠) : أوّل أولاد الزهراء البتول فاطمة ابنة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، خامس الخلفاء الرّاشدين ، وثاني الأئمّة ، حجّ عشرين مرّة ماشياً ، بويع بالخلافة سنة ٤٠ ، وصالح معاوية سنة ٤١ (الأعلام ٢ / ٢١٤) .
- ٢ الكظم : الحبس ، وكظم غيظه : حبسه وصبر عليه .

عبد الملك بن مروان يسقط حداً من حدود الله تعالى

حكى الأصمعيّ ، قال : أتى عبد الملك بن مروان ، برجلٍ قد قامت عليه
البيّنة بسرقة يقطع في مثلها ، فأمر بقطع يده .

فأنشأ الرجل يقول :

يدي يا أمير المؤمنين أعيدها بعفوك من عار عليها يشينها^١
فلا خير في الدنيا ولا في نعيمها إذا ما شمال فارقتها يمينها

فقال : هذا حدّ من حدود الله تعالى ، ولا بدّ من إقامته عليك .

فقال أمّ له كبيرة السنّ : يا أمير المؤمنين ، كادّي ، وكاسبي ، وابني ،
وواحدي ، فهبه لي .

فقال لها : بش الكادّ كادّك ، وبش الكاسب كاسبك ، لا بدّ من إقامة
حدود الله عزّ وجلّ .

فقال : يا أمير المؤمنين ، اجعله من ذنوبك التي تستغفر الله منها .

فقال : خلّوه ، فأطلق .

١ في م : يميني أمير المؤمنين أعيدها بعفوك أن تلقى نكالا يشينها

ومن العناء رياضة الهرم

وذكر ابن عبدوس في كتاب الوزراء : أن عاملاً للمنصور على فلسطين^١ كتب إليه : أن بعض أهلها وثب عليه ، واستغوى [٨٣ غ] جماعة منهم ، وعاث في العمل .

فكتب إليه المنصور [٦٠ ظ] : أن قيده ، وأنفذه إليّ ، فأنفذه^٢ .
فلما مثل بين يديه ، قال المنصور : أنت المتوثب على عامل أمير المؤمنين [٤٨ ر] ، لأبرين لحكمك من عظيمك ، وكان شيخاً كبيراً ، ضليل الصوت ، فقال :

أتروض عرسك بعدما هرمت ومن العناء رياضة الهرم

فلم يفهم المنصور ما قال ، فقال : ما يقول يا ربيع ؟
قال : إنه يقول :

العبد عبدكمُ والمال مالكم فهل عذابك عني اليوم مصروف

قال : يا ربيع قد عفوتُ عنه ، خلّوا سبيله ، وأحسن إليه .

١ فلسطين : آخر كور الشام من ناحية مصر ، قصبتها بيت المقدس ، أولها رفح من ناحية مصر ، وآخرها اللجون من ناحية الغور ، وزغر وجبال الشراة ، إلى ايلة ، كلّه مضموم إلى جند فلسطين (معجم البلدان ٣/ ٩١٣ و ٩١٤) .

٢ في غ وم : فكتب إليه أبو جعفر : دمك مرتهن به ، إن لم توجه به إليّ ، فعمد له العامل فأخذه ، ووجه به إليه .

أول مائة ألف أعطيها شاعر في أيام بني العباس

أخبرني أبو الفرج الأصبهاني [قال : أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي ،
قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد^١ ، قال : حدثني عبد الله بن محمد بن موسى ،
قال : حدثني محمد بن موسى بن حمزة^٢] ، قال : أخبرني الفضل بن الربيع ،
قال :

رأيت مروان بن أبي حفصة^٣ ، وقد دخل على المهدي^٤ ، بعد وفاة معن بن
زائدة^٥ ، في جماعة من الشعراء منهم سلم الخاسر^٦ ، وغيره ، فأنشده مديحاً
فيه .

فقال له : من أنت ؟

- ١ أبو محمد عبد الله بن أبي سعد عمرو بن عبد الرحمن بن بشر بن هلال الأنصاري (١٩٧ - ٢٧٤) :
ترجم له الخطيب في تاريخه ٢٥ / ١٠ .
- ٢ الزيادة من غ .
- ٣ أبو الهيثم مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة (١٠٥ - ١٨٢) : كان جدّه أبو حفصة من
سبي اصطخر ، يهودياً من موالي السموأل بن عاديّا ، وكان يتقرب إلى العباسيين بهجاء العلويين ، وقد
اعتذر بأن ذلك لم يكن لعقيدة ، وإنما طلباً للمال ، توفي ببغداد (تاريخ بغداد للخطيب ١٣ / ١٤٢) .
- ٤ أبو عبد الله محمد المهدي بن أبي جعفر عبد الله المنصور (١٢٧ - ١٦٩) : ثالث الخلفاء العباسيين ،
ولد بإبندج من كور الأهواز ، واستخلف سنة ١٥٨ ، ودامت خلافته عشر سنين وشهراً ، وتوفي في
ماسبذان صريعاً عن دابته في الصيد (الأعلام ٧ / ٩١) .
- ٥ أبو الوليد معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيباني : من أجواد العرب وشجعانهم ، أدرك العصرين
الأموي والعباسي ، وعاش فيهما مكرماً ، ولآه المنصور اليمن ، ثم سجستان ، وقتل فيها غيلة سنة ١٥١ .
- ٦ سلم بن عمرو بن حماد الملقّب بسلم الخاسر : لقّب بالخاسر لأنه باع مصحفاً ، واشترى بثمانه طنبوراً ،
شاعر خليج مساجن ، بصريّ ، سكن بغداد ، ومدح المهديّ والرشيديّ ، توفي سنة ١٨٦ (الأعلام
١٦٨ / ٣) .

قال : شاعرك يا أمير المؤمنين ، وعبدك ، مروان بن أبي حفصة .
فقال له المهدي : ألس القائل في معن بن زائدة :

أقمنا باليامة بعد معن مقاماً لا نريد به زوالاً^٧
وقلنا أين نذهب بعد معن وقد ذهب النوال فلا نوالاً

فقد ذهب النوال كما زعمت ، فلم جئت تطلب نوالنا ؟ لا شيء لك عندنا ،
جرّوا برجله ، فجرّوا برجله حتى أخرج .
فلمّا كان في العام المقبل ، تطفّ حتى دخل مع الشعراء ، وإنما كانت
الشعراء ، تدخل على الخلفاء في كلّ عام مرّة ، فمثل بين يديه ، فأنشد ، رابع
أو خامس شاعر ، قصيدته التي أولها :

طرتك زائرة فحيّ خيالها بيضاء تخط بالجمال دلالها
قادت فؤادك فاستقاد ومثلها قاد القلوب إلى الصبا فأمالها

قال : فأنصت المهدي يستمع منه ، إلى أن بلغ منها إلى قوله :

هل تظمسون من السماء نجومها بأكفكم أو تسترون هلالها
أو تجحدون مقالة عن ربّه جبريل بلغها النبيّ فقالها
شهدت من الأنفال آخر آية بترائهم فأردتم إبطالها^٨ [٨٤ غ]

٧ مطلع القصيدة :

مضى لسيّله معن وأبقي محامد لن تبيد ولن تنالا

وتشتمل على ٥٤ بيتاً ، أثبتها الخطيب البغدادي بتمامها ١٣ / ٢٤١ - ٢٤٤ .

٨ الآية التي أشار إليها الشاعر ، هي قوله تعالى ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾
٧٥ م الانفال ٨ والذي عليه جمهور المسلمين في تفسيرها : أنّ ذوي الأرحام والقراة ، بعضهم أحقّ
بميراث بعض من غيرهم ، يعني أنّ هذه الآية جاءت ناسخة لما كان يجري قبلها من التوارث بالمعاقدة ،

قال : فرأيت المهدي ، وقد زحف من صدر مصلاه ، حتى صار على البساط ، إعجاباً منه بما سمع .

ثم قال : كم بيت هي ؟ قال : مائة بيت .
فأمر له بمائة ألف درهم ، فكانت أول مائة ألف أعطيها شاعر في أيام بني العباس^٩ .

ومضت الأيام ، وولي هارون الخلافة ، فرأيت مروان وقد دخل في جملة الشعراء ، فأنشده قصيدة امتدحه بها .
فقال له : من أنت ؟

قال : عبدك ، وشاعرك [٦١ م] ، مروان بن أبي حفصة .
فقال : ألسن القائل في معن ؟ وأنشده البيتين اللذين أنشدهما المهدي .
ثم قال : خذوا بيده فأخرجوه ، فلا شيء له عندنا ، فأخرج أقيح إخراج .
فلما كان بعد أيام ، تلطّف حتى دخل ، فأنشده :

لعمرك ما أنسى غداة المحصّب إشارة سلمى بالبنان المخضّب
وقد صدر الحجاج إلّا أقلهم مصادر شتى موكباً بعد موكب

قال : فأعجبه القصيدة ، فقال : كم هي ؟
قال : سبعون بيتاً ، فأمر له بعدد أبياتها ألوقاً .
فصار ذلك رسماً له عندهم إلى أن مات^{١٠} .

أو بالهجرة ، أو المؤاخاة ، أما العباسيون فيفسرونها بأن من كان أقرب إلى الميت في النسب ، كان أولى باليراث ، سواء كان ذا سهم ، أو غير ذي سهم ، عصبة كان أو غير ذي عصبة ، يريدون بذلك أن يجعلوا خلافة النبي ميراثاً ، وأن يجعلوا أنفسهم أحقّ بها من كافة المسلمين ، باعتبارهم أولاد عم النبي ، فيرثونه عصبة .

٩ قبل لمروان بن أبي حفصة : ما أغراك ببني عليّ ؟ قال : ما أحد أحبّ إليّ منهم ، ولكنّي لم أجد شيئاً أنفع عند القوم منه (العقد الفريد ٥ / ٨٩) .
١٠ وردت القصّة في الأغاني ١٠ / ٨٧ و ٨٨ .

الرّشيد يرضى عن العتّابي الشّاعر

أخبرني أبو الفرج الأصبهانيّ ، قال : [أخبرني الحسن بن عليّ ، قال : حدّثنا محمّد بن القاسم بن مهرويه ، قال : حدّثنا عبد الله بن أبي سعد ، قال :]^١ غضب الرّشيد على العتّابيّ^٢ ، وحجبه^٣ ، فدخل سرّاً مع المتظلمين ، بغير إذن^٤ ، فثل بين يدي الرّشيد ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، قد أذّبتني النّاس لك ، [ولنفسني فيك]^١ ، وردّني ابتلاؤهم إلى شركك ، وما مع ذكرك قناعة بأحد غيرك ، ولعمري لنعم الصّائت كنتُ لنفسي ، لو أعاني الصبر عليك ، ولذلك أقول :

١ الزيادة من غ .

٢ أبو عمرو كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عبيد بن خنيس بن أوس بن مسعود بن عمرو بن كلثوم الشّاعر التغلبيّ ، من بني عتّاب بن سعد ، كاتب مترسل ، وشاعر مجيد ، مدح هارون الرّشيد ، والمأمون والبرامكة ، وظاهر بن الحسين ، راجع حكاية له لطيفة مع إسحاق الموصلي في ترجمته في تاريخ بغداد للخطيب ١٢ / ٤٨٨ - ٤٩٢ ، وحكاية أخرى لطيفة مع عثمان الورّاق في الأغاني ١٣ / ١١٤ ، توفي سنة ٢٢٠ .

٣ سئل العتّابي عن سبب غضب الرّشيد عليه ، فقال : استقبلت منصور النّميريّ يوماً فوجدته مغموماً ، فسألته عن حاله ، فقال : تركت امرأتني تطلق ، وقد عسرت ولادتها ، وهي يدي ورجلي ، والقبّمة بأمري ، وأمر منزلي ، فقلت له : ألا أدلك على ما يسهّل عليها ؟ قال : وما هو ؟ قلت : اكتب على بطنها هارون الرّشيد ، قال : ليكون ماذا ؟ قلت : لتلد على المكان ، ألت القائل فيه :

إن أخلف القطر لم تخلف مواهبه أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فقال لي : أبالحلفاء تعرّض ، وفيهم تقع ، وآياهم تعيب ؟ وأخبر الرّشيد بذلك ، فغضب ، وأمر بطلي (المقد الفريد ٥ / ٣٣٥ والأغاني ١٣ / ١٤٨) .

٤ كلّ من كان يجلس للمظالم ، خليفة أو غير خليفة ، يفتح بابه ، وينحّي حجابه ، ليدخل عليه من شاء من المتظلمين بلا إذن .

أخضني المقام الغمر إن كان غرني سنا حَلَب أو زَلت القدمان^٥
أتركني جذب المعيشة مقترأ وكفّاك من ماء الندى يكفان
وتجعلني سهم^٦ المطامع بعدما بللت يميني^٧ بالندى ولساني [٦١ ظ]

قال : فرضي عنه ، وخلع عليه ، وأمر له بجائزة سنّية ، فما رأيت العتّابي
أنشط منه في ذلك اليوم ، ولا أفرح ، [ولا أبسط لساناً منه يومئذ]^٨ .
قال أبو الفرج الأصبهاني : في البيتين الأولين غناء لمخارق^٩ ، ثاني ثقيل
بالوسطى ، [وقيل إن فيه للوائق ثاني ثقيل آخر]^١ .

٥ هذا البيت لم يرد في ظ ولا في ر ، والإضافة من م ، وغ .

٦ في غ : نصب المطامع .

٧ في م : بللت بناي .

٨ الزيادة من م .

٩ أبو المهنا مخارق بن يحيى الجزّار : أطيب الناس صوتاً ، وكان الرشيد يعجب بفنائه جداً ، وهو الذي
كتّاه بأبي المهنا ، توفي بسرّ من رأى سنة ٢٣١ (الأعلام ٨ / ٦٨) .

المأمون يصفح عن دعبل الخزاعي الشاعر ويصله

[قرئ على أبي بكر الصولي ، سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ، بالبصرة ، وأنا أسمع : حدثكم هرون بن عبد الله المهلبي ، سنة ثمانين ومائتين ، قال : ^١]
 لما هجا دعبل ^٢ ، المأمون ، قال لهم : أسمعوني ما قال ، فأنشدوه هذين
 البيتين من أبيات ، وهما :

إني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرفتك بمقعد [٨٥ غ]
 شادوا بذكرك بعد طول خموله واستنقذك من الحضيض الأوهد ^٣

فقال المأمون : قبحه الله ، ما أبهته ، متى كنت خامل الذكر ، وفي حجر
 الخلافة ربيت ، ويدرها غذيت ، خليفة ، وأخو خليفة ، وابن خليفة ^٤ .
 ثم جدّ في طلب دعبل ، حتى ظفر به ، فلم يشكّ أحد في أنّه قاتله .
 فلما دخل عليه ، قال له : يا دعبل ، واستنقذك من الحضيض الأوهد .

١ الزيادة من غ .

٢ أبو عليّ دعبل بن عليّ بن رزين الخزاعيّ (١٤٨ - ٢٤٦) : شاعر مجيد ، من الكوفة ، أقام ببغداد ،
 كان متعصباً لآل عليّ ، وهجا الخلفاء الرشيد ، والمأمون ، والمعتمد ، والوائق ، وطال عمره فكان يقول :
 لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها ، فما أجد من يفعل ذلك ،
 (الأعلام ٣ / ١٨) .

٣ البيت الأول من المقطوعة هو :

أيسومني المأمون ، خطّة جاهل أو ما رأى بالأمس رأس محمد

وإنما فخر دعبل برأس محمد (الأمين) لأنّ طاهر بن الحسين قتله ، وطاهر مولى خزاعة (الشعر
 والشعراء لابن قتيبة ٥٤٠) .

٤ في غ وم : وابن ثلاثة خلفاء .

فقال : يا أمير المؤمنين ، قد عفوتَ عَمَّنْ هو أعظمُ مِنِّي جرماً .
فقال : صدقت ، لا بأس عليك ، أنشدني « مدارس آياتٍ » .
فقال : أنشدها وأنا آمن ؟
قال : نعم .

فأنشده إياها ، فجعل المأمون يبكي ، لَمَّا بلغ قوله :
بنات زياد^٦ في القصور مصونة وبنات رسول الله في الفلوات
[ثم وصله وأمنه .]^٧

٥ - قصيدة « مدارس آيات » قصيدة عامرة ، نظمها دعبل في رثاء قتل آل البيت ، ومطلعها :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحسي مقفر العرصات
ديار عليّ والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذي الثففات
إذا افتخروا يوماً أتوا بمحمد وجبريل والقرآن والسورات

٦ في غ : بنات يزيد .

٧ الزيادة من غ وم .

المأمون يهب عمرو بن مسعدة ستة آلاف ألف درهم ،
 فيهبها عمرو لأحد أتباعه

[قرئ على أبي بكر الصولي ، وأنا أسمع ، في كتابه « كتاب الوزراء » ،
 حدّثكم أحمد بن إسماعيل ، قال : حدّثني سعد بن يعقوب النصراني ، قال : [١ :
 أمر المأمون محمّد بن يزيد^٢ ، وأحمد بن أبي خالد^٣ ، أن ينظرا عمرو
 ابن مسعدة^٤ ، في مال الأهواز ، فناظراه ، فتحصل عليه ستة عشر ألف ألف
 درهم ، فأعلما المأمون بذلك :

فقال : اقبلا منه كلّ حجّة ، وكلّ تعلق ، وكلّ ادعاء .

فقال : قد [٦٢ م] فعلنا .

فقال : عودا . فعادا ، فتعلق عمرو بن مسعدة بأشياء لا أصل لها ، فسقط
 من المال عشرة آلاف ألف درهم ، وبقي ستة آلاف ألف درهم [واجبة عليه]^١ ،
 لا حجّة له فيها ، وأخذ خطّه بذلك .

فأحضر المأمون عمراً ، بعد خروجهما ، فقال له : هذه رقعتك ؟

قال : نعم .

قال : وهذا المال واجب عليك ؟

قال : نعم .

١ الزيادة من غ .

٢ محمّد بن يزيد بن سويد : من كتاب الإنشاء في الدولة العباسية ، استوزره المأمون ، وتوفّي المأمون
 وهو وزيره ، وعاش إلى أيام الواثق ، وتوفّي سنة ٢٣٠ (الأعلام ٨ / ١٤) .

٣ أحمد بن أبي خالد : وزير المأمون ، ترجمته في حاشية القصة ٨١ من الكتاب .

٤ أبو الفضل عمرو بن مسعدة بن سعد الصولي : ترجمته في حاشية القصة ١١٣ من الكتاب .

قال : خذ رقعتك ، فقد وهبته لك .

فقال : أما إذ تفضّل أمير المؤمنين عليّ به ، فإنه واجب على أحمد بن عروة^٥ ، وأشهدك أنّي قد وهبته له .

فاغتاز المأمون ، وخرج عمرو وقد عرف غيظ المأمون ، وعلم خطأه في عمله ، فلجأ إلى أحمد بن أبي خالد^٦ ، فأعلمه بذلك ، وكان يختصّه .

فقال : لا عليك ، ودخل إلى المأمون .

فلمّا رآه المأمون ، قال : ألا تعجب يا أحمد من عمرو ، وهبنا له ستّة آلاف ألف درهم ، بعد أن تجاوزنا له عن أضعافها ، فوهبها بين يديّ لأحمد بن عروة ، كأنه أراد أن يباريني^٧ ، ويصغّر معروفي ؟

فقال له أحمد : أو قد فعل ذلك يا أمير المؤمنين ؟

فقال : نعم .

قال : لو لم يفعل هذا ، لوجب أن يسقط حاله .

قال : وكيف ؟

قال : لأنّه لو استأثر به على أحمد بن عروة ، وأخذ أحمد بأداء هذا المال ، لكان قد أخرجه من معروفك صفرًا ، ولما كانت نعمتك على عمرو ، نعمة على أحمد ، وهما خادماك ، فكان الأجل أن يتضاعف معروفك عندهما ، فقصّد عمرو ذلك ، فصار المال تفضلاً منك على عمرو ، [وعلى أحمد بن عروة ، ومع ذلك ، فأنت سيّد عمرو]^٨ لا يعرف سيّداً [٦٢ ظ] غيرك ، وعمرو سيّد أحمد ، فاقتدى في أمر أحمد بما فعلت في أمره ، وأراد أيضاً أن ينتشر

٥ كذا ورد الاسم في غ ، ور ، وفي م : أحمد بن أبي عروة ، وفي ظ : أحمد بن أبي عروبة .

٦ في غ : أحمد بن أبي دؤاد ، وهو خطأ من الناسخ .

٧ في م : يوازيني .

٨ الزيادة من غ ، وم .

في ملوك الأمم ، أنّ خادماً من خدمك اتسع قلبه لربة هذا المال ، من فضل إحسانك إليه ، فيزيد في جلاله اللّولة ، وجلالة قيمتها ، فيكسر ذلك الأعداء الذين يكاثرونك .

فسرّي عن المأمون ، وزال ما بقلبه على عمرو . [٥٠ ر]

١٤٠

المأمون يصفح عن الفضل بن الربيع

[وقرئ على أبي بكر الصولي ، بالبصرة [٨٦ غ] ، وأنا أسمع ، في كتاب « الوزراء » ، خبرٌ فيه ذكر الفضل بن الربيع ، وظفر المأمون به ، وعضه عنه ، وقرئ بعقبه : حدّثكم عون بن محمّد^١ ، قال : حدّثنا سعيد بن هريم ، قال : [٢]
لما ظفر المأمون بالفضل بن الربيع ، ومثل بين يديه ، قال له : يا فضل ، أكان من حقّي عليك ، وحقّ آبائي ، ونعمتهم عندك ، وعند أهلك ، أن تثلّني ، وتشتمني [٤٩ ر] ، وتحرض على دمي ؟ أتحبّ أن أفعل بك مع القدرة ، ما أردته بي^٣ ؟ .

١ أبو مالك عون بن محمّد الكندي : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٢ / ٢٩٤ .

٢ الزيادة من غ .

٣ كان الرشيد قد أمر الفضل بن الربيع ، إن حدث به حدث ، أن يحمل خزائنه ، وأمواله ، وسلاحه ، وجميع عسكره إلى المأمون ، فلمّا توفي الرشيد ، حمل ذلك كلّهُ إلى محمّد (تاريخ بغداد لابن طيفور ص ١٠) ، وإلى ذلك أشار المأمون في قوله يخاطب أحد الثائرين عليه : أتدري ما صنع بي الفضل ؟ أخذ قرّادي ، وأموالي ، وجنودي ، وسلاحي ، وجميع ما أوصى به أبي إليّ ، فذهب به إلى محمّد ، وتركني بمرّ ، وحيداً ، فريداً ، وأسلمني ، وأفسد عليّ أخي ، حتّى كان من أمره ما كان ، وكان أشدّ عليّ من كلّ شيء (ابن طيفور ص ٧٧) ، وقد أغرى الفضل بين الأخوين الأمين والمأمون إغراء

فقال له الفضل : يا أمير المؤمنين ، إن عذري بحقدك إذا كان واضحاً جميلاً ، فكيف إذا عفته العيوب ، وقبحته الذنوب ، فلا يضيق عني من عفوك ما وسع غيري منه ، فأنت - والله - يا أمير المؤمنين ، كما قال الشاعر :

صفوح عن الإجمام حتى كأنه من العفو لم يعرف من الناس مجرماً
وليس يبالي أن يكون به الأذى إذا ما الأذى لم يغش بالكره مسلماً

قال الصولي : والشعر للحسن بن رجاء .

١٤١

جعفر بن محمد بن الأشعث يهدئ من غضب الرشيد

غضب الرشيد على جعفر بن محمد بن الأشعث^١ ، غضباً شديداً ، من كلام جرى بينهما ، فخاف جعفر أن يستفزّه الغضب ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنما تغضب لله عزّ وجلّ ، فلا تغضب له بما لا يغضب به لنفسه ، فانعطف له الرشيد .

شديداً (البدء والتاريخ ١٠٧/٦) وأعانه بكر بن المعتز ، وزين للأمين خلع أخيه المأمون (البدء والتاريخ ١٠٨/٦) ، قال الشاعر : [البدء والتاريخ ١١١/٦]

أضاع الخليفة غشّ الوزير . وفسق الأمير وجهل المشير
فبكر مشير وفضل وزير . يريدان ما فيه حتف الأمير

راجع ترجمة الفضل بن الربيع في حاشية القصة ١١١ من هذا الكتاب .

١ جعفر بن محمد بن الأشعث : من كبار العمّال في الدولة العباسية ، كان معه خاتم الخلافة في أيام الرشيد ، ولما ورد أبو العباس الطوسي من خراسان ، أخذه منه ، وسلّمه إلى أبي العباس الطوسي ، وولى جعفر خراسان ، ثم عزله عنها ، وولى عليها ولده العباس بن جعفر (الطبري ٨ / ٢٣٥ و ٢٣٨ والكامل ٦ / ١١٤ و ١٢٠) .

بين هشام بن عبد الملك وإبراهيم بن أبي عبلة

أخضر هشام بن عبد الملك ، إبراهيم بن أبي عبلة ، الذي تقلد ديوان الخاتم لمروان بن محمد ، فقال له : إنا قد عرفناك صغيراً ، وخبرناك كبيراً ، وأريد أن أخلطك بحاشيتي ، وقد وليتك خراج مصر ، فاخرج إليها .
فأبى إبراهيم عليه ، وقال له : ليس الخراج من عملي ، ولا لي به معرفة^١ .
فغضب هشام عليه غضباً شديداً ، حتى خاف إبراهيم بادرته ، فقال له :
يا أمير المؤمنين أتأذن لي في الكلام .

فقال : قل .

قال : إن الله تعالى ، قال : إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها ، وأشفقن منها ، فوالله ما أكرهها ، ولا غضب عليها^٢ في إياها ، [ولقد ذم الإنسان لهما قبلها]^٣ .
فقال له هشام : أبيت إلا رفقا ، وأعفاه ، ورضي عنه .

١ في غ : ولا لي بصيرة به .

٢ في غ : ولا سخط عليها .

٣ الريادة من غ .

صاحب ديوان الخراج يسرق توقيع الخليفة من يد الرسول

استسلف موسى بن عبد الملك^١ من بيت مال الخليفة^٢ ، مالاً ، إلى أجل قريب ، وضمن للمتوكل أن يرده في الأجل .
فجاء الأجل ولم يحمل المال ، فغضب المتوكل من مدافعته ، وقال لعبيد الله ابن يحيى بن خاقان ، وقع إليه عني برد المال اليوم ، وضيق عليه في المطالبة ، وأنفذ التوقيع مع عتاب بن عتاب^٣ ، ومره أن يطالبه ، فإن أصر أداء المال ، طالبه ، وضربه بالمقارع في ديوان الخراج^٤ بحضرة الناس ، وأن لا يرفع عنه المقارع ، حتى يصحح المال .

- ١ أبو عمران موسى بن عبد الملك الأصبهاني : ترجمته في حاشية القصة ١٠٣ .
- ٢ بيت مال الخليفة : بيت المال الخاص بالخليفة وأهل بيته ، ويتكوّن من واردات ضياعهم وعقاراتهم ، ومن الواردات التي لا تعتبر واردات حكومية كالهدايا والمصادرات ، وأول من أنشأ بيت مال الخليفة ، هارون الرشيد ، ولم يكن قبله بيت مال (العقد الفريد ٥ / ٧٤) ، وسبب ذلك أنه أراد أن يشتري جارية بمائة ألف دينار ، فأمر وزيره البرمكي بإحضار الثمن ، فاستكثر الوزير المبلغ ، وتلكأ في إحضاره ، ثم بعث إليه مائة ألف دينار دراهم ، ليستكثر المبلغ ، فلا يصرّ على شراء الجارية . فلما رأى الرشيد المبلغ ، استكثره ، وأخذ فضمه إلى بعض خدمه ، وبحث عن الأموال ليجمع منها بيت مال خاصة له (تجارب الأمم ٦ / ٥٢٨) .
- ٣ عتاب بن عتاب : من القواد ، كان أثيراً عند المتوكل ، بعث به إلى حمص لما ثار أهلها ، فأصلح أمرها (ابن الأثير ٧ / ٧٣ والطبري ٩ / ١٩٧) وقرّبه المنتصر لما ولي الخلافة (ابن الأثير ٧ / ١٠٥) ولما وقع الخلف بين المستعين ببغداد والمعتز بسامراء ، انحاز لجهة المستعين وقرّ إليه (ابن الأثير ٧ / ١٤٣ والطبري ٩ / ٢٨٧) ثم حارب الأتراك في صف المهتدي ، وأمره أن يلقي إلى الأتراك رأس القائد بايكباك ، فألقاه إليهم ، فحملوا عليه فقتلوه ، وكان ذلك في السنة ٢٥٦ (ابن الأثير ٧ / ٢٢٩ والطبري ٩ / ٤٥٨) .
- ٤ كان موسى يلي ديوان الخراج في عهد المتوكل ، راجع القصة ٧٣ من هذا الكتاب .

فبادر بعض الخدم إلى موسى ، فأخبره بذلك ، فجلس ينظر في وجوه يردّ منها

المال .

وصار إليه عتاب بالتوقيع مختوماً ، وكان يوماً شديداً الحرّ ، وقد انتصف النهار ، وموسى [م ٦٣] في خيش ° ، في حجرة من ديوانه ، وفيه مروحة ٦ ، يتناوبها قرّاشان ٧ يروّحانه ، فدخل عتاب ، وفي يد موسى كتاب طويل يقرأه ،

٥ الخيش : نسج خشن من الكتّان كان يعلّق في مجاري الهواء ، ويرشّ بالماء ، فيبرد ما وراه ، وأول من اتخذ له الخيش المنصور ، وقد كانت الأكاسرة في صيفها يطّين لها سقف بيت في كلّ يوم صائف فتكون قيلولته الملك فيه ، وكان يؤتى بأطباق الخلاف (نوع من الصفصاف) طوالاً ، فتوضع حول البيت ، ويؤتى بقطع الثلج الكبار ، فتوضع بين أضغاثها ، وكان بنو أمية يفعلون مثل ذلك ، فلمّا كان في أول خلافة المنصور ، طّين له بيت في الصيف ليقلل فيه ، فاتخذ له أبو أيوب المورياني ثياباً كثيفة تبلّ وتوضع على الآلة التي يقال لها بالفارسية سيباه ، (سي يابه) ، فوجد بردها ، فاستطابها ، فقال : أحسب أنّ هذه الثياب لو اتخذت من أكف منها ، لحملت من الماء أكثر ممّا تحمّل هذه ، وكانت أبرد ، فاتخذ له الخيش ، فكان ينصب على قبة ، ثم اتخذت بعدها الشرائح ، فاتخذها الناس (لطائف المعارف ١٩) ، أقول : وقد أدركنا الناس وهم لا يستعملون الخيش للتبرّد ، وإنّما يستعملون نوعاً من الشوك طيّب الرائحة ، يسمى العاقول (تلفظ القاف كافاً فارسيّةً واللام مفخّمةً) يرصّ بين أعواد الجريد ، ويقام في مجرى الهواء ، ويرشّ بالماء ، فينبعث منه نسيم عذب بلبل ، وكان هارون الرشيد يؤذبه الخيش ، راجع في الطبري ٨ / ٣٥٦ كيفية تصرّفه لانتقاء الحرّ ، دون أن يحتاج إلى الخيش .

٦ الميروحة ، وجمعها مراوح وقد سمّي : المذبذبة ، وجمعها مذاب : كلّ أداة يحرك بها الهواء عند اشتداد الحرّ ، ومروحة الخيش ، تشبه شراع السفينة ، وتعلّق في السقف ، وتبلّ بالماء ، أو ترشّ بماء الورد ، ويشدّ بها جبل ، فإذا جذبت بالحبل روّحت على ما تحتها ، روحة وجبة ، وهبّ منها نسيم طيّب ، وذكروا أنّ أول من أمر بصنع هذه المروحة هارون الرشيد ، دخل يوماً على أخته عليّة بنت المهدي في قيظ شديد ، فألفاها قد صبغت ثياباً من زعفران وصندل ، وشرّتها على الحبل لتجفّ ، فجلس هارون قريباً من الثياب المشروّرة ، فجعلت الرّيح تمرّ على الثياب ، فتحمل منها ريحاً بليلةً عطّرةً ، فوجد لذلك راحة من الحرّ ، واستطابه ، فأمر أن يصنع له في مجلسه مثلها (مطالع البدور ٦٥ / ١ ، ٦٦) ، والمذابّ عباسيّة ، أمّا قبل العباسيين ، فكان الغلمان يقفون على رؤوس ساداتهم ، يذبّون عنهم بالمناديل (الأغاني ١٣ / ٢٨٠) .

٧ القرّاش : الأجير الذي يخدم الكتّاب والمتصرّفين في الديوان ، وينقلونه في حوائجهم ، وما زال هذا اسمه ببغداد .

فجلس ، وأكبّ موسى على الكتاب يتشاغل به عن خطاب عتاب ، وأصاب
عتاب برد المروحة والحيش ، فنام واستنقل .

وكان عتاب قد أخرج التوقيع حين جلس ، فوضعه على دواة [٨٧ غ] موسى ،
[فغمز موسى بعض غلمانة ^٨ فأخذ الكتاب فغيبه .

وما زال عتاب ينام مرّة وينتبه أخرى ، وموسى يعمل ، إلى أن انقضت
الهاجرة ، وقد توجه لموسى بعض المال ، وأنفذ أصحابه لقبضه .

فقال له عتاب : انظر فيما جئنا له .

قال : قل أصلحك الله فيم جئت ؟

قال : فيما تضمنّ التوقيع .

قال : وأيّ توقيع ؟

قال : الذي أوصلته إليك من أمير المؤمنين .

قال : متى ؟

قال : الساعة وضعت على اللواة .

فقال له : قد نمت نومات ، وأظنّ أنك رأيت في نومك شيئاً .

فطلب عتاب التوقيع ، فلم يجده ، فقال : سرق والله التوقيع ، يا أصحاب

الأخبار ^٩ ، اكتبوا .

فقال موسى : يا أصحاب الأخبار ، اكتبوا ، كذب فيما ادّعاه ، ما أوصل

إليّ توقيعاً ، وأنتم حاضران ، فهل رأيتموه أوصل إليّ توقيعاً ؟ قم فانظر لعلك

يا أبا محمد ضيعت التوقيع في طريقك .

فانصرف عتاب إلى عبيد الله ^{١٠} فأخبره بذلك .

٨ الزيادة من غ .

٩ صاحب الخبر : راجع حاشية القصة ٣٥٥ .

١٠ أبو الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وزير المتوكل .

فدخل عبيد الله إلى المتوكل ، فحدثه ، فضحك ، وقال : أحضروا موسى
الساعة ، فحضر .

فقال له المتوكل : يا موسى ، سرقت التوقيع من عتاب ؟
قال : إي والله يا سيدي خمنت أن فيه مكروهاً ، ونام عتاب من قبل أن
يوصله [٦٣ ظ] إليّ ، فأمرت من سرقة ، وقد أعددت نصف المال ، والساعة
أحمله إلى صاحب بيت مال [الخاصة] ^٨ ، وأحمل الباقي بعد خمسة أيام ،
وأتابع ذلك بتضرّع^{١١} .

فأنفذ المتوكل معه من قبض منه ذلك ، وانصرف وقد رضي عنه .

١١ ضرع : خضع وذلّ ، والضارع : المتدللّ ، والتضرّع : إظهار الضراعة ، أي الخضوع والذلّ .

صاحب الشرطة لا يصلح أن يكون نديماً للخليفة

دعا الواثق [إسحاق بن] إبراهيم المصعبي^١ إلى منادته ، فامتنع ، فتلاحيا في ذلك ، إلى أن تغير الواثق على [إسحاق بن] إبراهيم ، فأمر بحجبه عنه . فكتب إليه إسحاق : يا أمير المؤمنين ، لو أطلقني الحشمة التي عقد بها لساني عن الانبساط لتغيره عليّ ، لقلت : ما لي فيما عقده عليّ قلب أمير المؤمنين ذنب ، إذ كان يوقيني من امتهان العامة إياي . فرمى الواثق كتابه إلى ابن أبي دؤاد^٢ .

فقال له ابن أبي دؤاد : يا أمير المؤمنين ، ما على من كانت هذه همته فيما يردّ على أمير المؤمنين عيب ، وهو يجد من إسحاق عوضاً في المنادمة ، ولا يجد منه عوضاً في شرطته .

فرضي عنه الواثق ، وأعفاه من المنادمة^٣ ، ومنع من حجبه ، وأجراه على رسمه ، وعاد إلى ما كان عليه .

١ أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن الحسين المصعبي : ترجمته في حاشية القصة ٧٣ من هذا الكتاب .
 ٢ أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد الإيادي ، قاضي القضاة : ترجمته في حاشية القصة ١٦٤ من هذا الكتاب .
 ٣ المنادمة : المجالسة في مجالس الشراب ، والتنديم : الرفيق المشارب في مجالس الشراب ، وجمع التنديم : ندام ، وجمع التدام : ندامي .

الرّشيد يرضى عن نصر بن مالك

لما عزل الرّشيد نصر بن مالك ، بسعي البرامكة ، أمره أن يلزم بيته ، ولا يخرج منه ، فكتب إلى الرّشيد : قد قبضني سوء رأي أمير المؤمنين فيّ ، عن الاعتذار بحجة ، أو نشر دلالة تنبئ بخلاف ما قرّفتُ به عنده ، فما أهندي إلى وجه طلب الاعتذار ، وما يجزّأني على الإبانة عمّا لا أعلمه إلا حسن رأيه أعزه الله ، وإطلاعه على قلقي بضميره ، فإنّي عبد نعمته ، وغذيّ إحسانه ، إن أسبغا عليّ ، وفي شكري لهما ، وإن أزيلا عنيّ ، اعتضت منهما الرجوع إلى الحرمة^١ ، ولزوم فائدة بتطوّل بها عليّ ، من تطوّل على أمير المؤمنين بردّ ميراثه^٢ من الخلافة عليه .

فوقع الرّشيد على ظهر رقعته : « نصر بن مالك ، أولى من ردّت عليه النعمة ، إذ كان معترفاً بسمتها ، وبالغاً بالشكر حقّ قيمتها ، فما شكرني أحد من أوليائي كشكره ، فليهنه ما أوليناه من رأينا ، ومنحناه من برّنا » . وأظهر الرضا عنه ، وولاه ولاية أخرجها إليها^٣ .

١ في غ : الرجوع إلى الخلعة .

٢ في غ : بردّ منزلته .

٣ كذا ورد توقيع الرّشيد في غ .

بين الحجّاج ويوسف بن عبد الله بن عثمان

ذكر أبو الحسن المدائني في كتابه ، عن ابن أبي عقبة ، عن أبيه ، قال :
لما أمّن الحجّاج^١ النَّاس ، أتاه يوسف بن عبد الله بن عثمان^٢ ، وكان عبد الملك
ابن مروان قد كتب له أماناً .

فقال له الحجّاج : ثكلتك أمّك .

قال : وأبي مع أمّي .

قال : أين أقتك الأرض بعدي ؟ [٨٨ غ]

قال : ما قمت مقاماً ، منذ لم ترني ، أوسع من مقام قمته السّاعة ، إنّ الله
استعملك علينا ، فأبيننا ، فأبي علينا ، فعفا عنه .

فقال الفرزدق في ذلك :

ولو لم ينل جبل الخليفة يوسفاً لميج نجيعاً من دم الجوف أحمر [٦٤ م]

١ راجع ترجمة الحجّاج بن يوسف الثقفي في حاشية القصة ٦٧ ، وبحثاً عن قسوته وظلمه في حاشية
القصة ١٤٩ ، وبحثاً عن سياسته المالية المخربة في حاشية القصة ١٨٢ من هذا الكتاب .
٢ ورد ذكره في تاريخ ٦ / ١٥٣ وكان أحد السفراء في المودعة بين أتباع مصعب بن الزبير ، وأتباع
الأمويين ، بالبصرة في السنة ٧١ .

بين زياد وأحد قعدة الخوارج

وذكر المدائني في كتابه ، قال : أرسل زياد إلى رجل من قعدة الخوارج^١ ،
من بني تميم^٢ ، فاستدعاه ، فأتاه خائفاً .
فقال له زياد : ما منعك من إتياني ؟
فقال له : قدمت علينا ، فقلت : لا أعدكم خيراً ولا شراً إلا وفيت به
وأنجزته ، وقلت : من كفّ يده ولسانه لم أعرض له ، فكففت يدي ولساني ،
وجلست في بيتي ، فأمر له بصلة ، فخرج والبأس لا يشكّون في أنه يقتله .
فقالوا له : ما قال لك الأمير ؟
فقال : ما كلّكم أستطيع أن أخبره بما كان بيننا ، ولكنّي وصلت إلى رجل
لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً ، فرزق الله منه خيراً .

١ القعدة : قسم من الخوارج ، يرون رأي الخوارج ، ولكنهم لا يوافقونهم في الالتزام بمحاربة القائمين
بالحكم ، قال أبو ثؤاس لما منعه الخليفة من شرب الخمر :

فكسّاتي وما أزيّن منها فعدّي يزيّن التحكيما
كلّ عن حملة السلاح إلى الحر ب وأوصى المطيق أن لا يقيما

٢ في غ : من بني نمير .

الحجّاج يحبس رجلاً لأنّه شكّا إليه أخاه محمّداً عامل اليمن

وذكر المدائني في كتابه ، قال : قدم رجل من أهل اليمن ، على الحجّاج ، يشكو أخاه ، محمّد بن يوسف ، فصادف الحجّاج على المنبر ، فقام إليه ، فشكا أخاه محمّداً ، فأمر به الحجّاج ، فحبس .

فلما نزل عن المنبر ، استدعاه وهو متغيّظ عليه ، فقال له : ما جرّأك على أن ترفع على أخي ؟

فقال له : أنا بالله ، أعزّ من أخيك بك .

فقال الحجّاج : خلّوا سبيله .

١ محمّد بن يوسف الثقفي : أخو الحجّاج بن يوسف الثقفي ، ومثله في الظلم والجور ، استعمله الحجّاج على صنعاء ، ثم ضمّ إليها الجند ، فما زال والياً عليها حتى مات سنة ٩١ ، قال الطبري ٤٩٨ / ٦ : إنّه أصابه داء تقطّع منه ، وقال الخزرجي : جمع المجنومين بصنعاء ، وجمع الخطب لبحرقهم ، فمات قبل ذلك ، وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، في خلافة الوليد : الوليد بالشام ، والحجّاج بالعراق ، وأخوه باليمن ، وقرّة بن شريك بمصر ، امتلأت الأرض - والله - جوراً (الأعلام ٢٠ / ٨) وحمل مرّة هدايا للوليد بن عبد الملك ، فقال له : بلغني أنك أصبتها غصباً ، ولم يقبلها إلا بعد أن حلف بالبيت الحرام ، بين الركن والمقام ، خمسين يميناً بالله ، أنه ما غصب شيئاً منها ، ولا ظلم فيها أحداً (الطبري ٤٩٨ / ٦) .

الحجاج يأمر بتعذيب آزاد مرد

[وذكر المدائني في كتابه ، عن أبي المصريح ، وقد وجدته أنا ، في غير موضع ، عن المدائني ، بما يقرب من هذه العبارة : أخبرني محمد بن الحسن ابن المظفر ، قال : أخبرني الحرمي ، عن الزبير ، قال : ^١]
 أمر الحجاج محمد بن المنتشر بن الأجدع الهمداني ، ابن أخي مسروق ^٢ ،
 أن [٦٤ ظ] يعذب آزاد مرد بن الفرند ، فأخذه محمد .
 فقال له آزاد مرد : [أرى لك يا محمد ، شرفاً ، وديناً] ^١ ، وإنما من أهل بيت لا نعطي على الذل شيئاً ، فارق بي ، واستأن في .
 فقال : أفعل .

فرفهه محمد ، وأكرمه ، فكان يؤدي إليه ، في كل جمعة ^٣ ، ثلثمائة ألف درهم .

فغضب الحجاج ، وأمر معدّ ، صاحب العذاب ، أن يأخذه من محمد ، فأخذه معدّ من محمد ، فعذبه ، ودقّ يديه ورجليه ^٤ ، فلم يعطه شيئاً .
 فقال محمد : فإنّي لأسير ، بعد ثلاثة أيام ، إذا به معترضاً على بغل ، مدقوق اليد والرجل .

١ الزيادة من غ والحرمي ، ابو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق بن أبي حميضة ، ويعرف بالحرمي ابن أبي العلاء : من أهل مكة ، سكن بغداد ، وكان كاتب القاضي أبي عمر محمد بن يوسف الأزدي ، توفي سنة ٣١٧ ، ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد ٤ / ٣٩٠ وشذرات الذهب ٢ / ٢٧٥ والوافي بالوفيات ٩ / ٨ .

٢ في م : محمد بن المغيث الأجدع الهمداني : ابن أخي مسروق .

٣ الجمعة : الأسبوع .

٤ راجع وصف قسوة الحجاج وظلمه في آخر القصة .

فصاح بي : يا محمد .

فكرهت [٥١ ر] أن آتبه ، فيبلغ الحجاج ، فأقع معه في مكروه ، ثم
تذممت أن لا أدنو منه ، فدنوت .

فقلت : حاجتك ؟

فقال : إنك وليت مني مثل هذا ، فأحسنت ، ولي عند فلان مائة ألف درهم ،
فخذها منه برسالتني إليه .

فقلت : والله ، لا أخذت منك شيئاً ، وأنت على هذه الحال .

فقال : أما إذ آبيت ، فاستمع مني ، أحدثك حديثاً سمعته من أهل دينك ،
عن نبيك ، سمعتهم يقولون ، إنه قال : إذا أراد الله تعالى بالعباد خيراً ، أمطرهم
المطر في أوانه ، واستعمل عليهم خيارهم ، وجعل المال في سمحاتهم ، وإذا
أراد بهم شراً ، [أمطرهم المطر في غير أوانه]^٥ واستعمل عليهم شرارهم ،
ومول بخلاءهم ، ثم مضى .

وأبيت منزلي ، فما وضعت ثيابي حتى أتاني رسول الحجاج ، وقد بلغه ما جرى .
فخفته خوفاً شديداً ، [ووقعت في أمر عظيم]^٦ ، فأتيته وقد اخترط سيفه ،
وهو في حجره منتضى . فقال لي : ادن .

فقلت : ما بي دنو ، وفي حجر الأمير السيف .

فضحك ، وقال : ما قال [٨٩ غ] لك الخبيث ؟

فقلت له : والله ما غششتك منذ استنصحتني ، ولا ختكت منذ ائتممتني ،
ولا كذبتك مذ صدقتني ، وأخبرته بما قال .

فلما أردت ذكر الرجل الذي عنده المال ، صرف وجهه عني ، وقال :
لا تسمه ، لقد سمع عدو الله الأحاديث ، انصرف راشداً .

فانصرفت آمناً ، وقد زال خوفي .

٥ الزيادة من غ وم . ٦ الزيادة من غ .

قسوة الحجاج وظلمه

كان الحجاج بن يوسف الثقفي ، قد جمع خلافاً قبيحة ، ظاهرة ، وباطنة ، من دمامة الصورة ، وقبح المنظر ، وقساوة القلب ، وشراسة الأخلاق ، وغلظ الطبع ، وقلة الدين ، والإقدام على انتهاك حرمة الله تعالى ، حتى حاصر مكة ، وهدم الكعبة ، ورامها بالمنجنيق ، والنفط ، والنار ، وأباح الحرم ، وسفك ، وهتك ، وقتل في مدة ولايته ألف ألف وستمئة ألف مسلم ، ومات في حبوسه ثمانية عشر ألف إنسان ، وكان لا يرجو عفو الله ، ولا يتوقع خيره ، وكأنه قد ضرب بينه وبين الرحمة والرفقة ، بسور من فظاظة ، وغلاظة ، وقسوة (العقد الفريد للملك السعيد ١١٨) .

وقد أوردنا في ترجمة الحجاج ، في حاشية القصة ٦٧ ، العاهات التي ابتلي بها ، فأدّت به إلى السادية ، ولذلك ، فقد كان يتفنّن في ابتكار أنواع العذاب ، ويتلذذ بمشاهدة ضحاياه عند تعذيبهم ، وكان يعدّب بعضهم ويقتلهم بيده .

فقد جيء له بابن القرية ، فأمر به ، فأمسكه رجال أربعة ، حتى لا يستطيع حراكاً ، ثم وضع الحجاج حرية في ثلثه ، ودفعها ، حتى خالطت جوفه ، ثم خضخضها ، وأخرجها ، فأتبعها دم أسود ، فقال الحجاج : هكذا تشخب أوداج الإبل ، وفحص ابن القرية برجله ، وشخص بصره ، وجعل الحجاج ينظر إليه ، حتى قضى (الأخبار الطوال ٢٢٢ ، ٢٢٣) .

وأمر بأحد أسراه ، فشدّ عليه القصب الفارسي ، ثم سلّ عنه ، حتى شرح بدنه ، ثم نضح بالخلّ والملح ، حتى مات (الكامل للمبرد ٢٠٧/٢) .

وجيء إليه بمحمّد بن سعد بن أبي وقاص أسيراً ، فظلّ يضرب رأسه بعضا كانت في يده ، حتى أدماه ، ثم أطمعه في أن يطلقه ، وأطرق ملياً ، كأنه يفكر ، ثم قال لرجل من أهل الشام : اضرب لي مفرق رأسه ، فضربه ، فمال نصفه ها هنا ، ونصفه ها هنا (الطبري ٦ / ٣٧٩ والإمامة والسياسة ٤١ / ٢ و ٤٢) .

وحبس إبراهيم بن يزيد التيمي الزاهد ، ومنع عنه الطعام ، ثم أرسل عليه الكلاب تنهشه ، حتى مات (اللباب ١ / ١٩٠) ، ولما مات ، رمى بجثته في الخندق ، ولم يجراً أحد أن يدفنه ، حتى مرّته الكلاب (البصائر والذخائر ٣ م ٣ ق ١ ص ٣٠٤) .
وفي معركة الزاوية ، إحدى المعارك مع ابن الأشعث ، قتل الحجاج أحد عشر ألفاً ،

بالخديعة والمكر ، فقد أمر مناديه : فصاح : لا أمان لفلان بن فلان ، وسَمَى رجالاً ،
 فقال العامة : قد آمن الناس ، وحضروا ، فأمر بهم فقتلوا (ابن الأثير ٤ / ٤٦٩) .
 ولَمَّا دخل البصرة ، دخل الجامع ، وجلس على المنبر ، وأمر لجنده بأخذ الأبواب
 وقال لهم : إذا رأيتموني وضعت عمامتي عن رأسي ، فضعوا سيوفكم ، ثم بدأ خطبته ،
 فحصبه الناس ، فخلع عمامته ، ووضعها على ركبتيه ، فجعلت السيوف ، تبري الرقاب
 وسالت الدماء إلى أبواب المسجد ، وإلى السكك (الإمامة والسياسة ٢ / ٢٥ و ٢٦) .
 وكان صغيراً في تصرفاته ، حبس مالك بن أسماء بن خارجة ، وضيق عليه كلّ أحواله ،
 حتى كان يشاب له الماء الذي كان يشربه ، بالرماد والملح ، وأحضره عنده يوماً ، فبينما
 هو يحدثه ، استسقى ماءً ، فأني به ، فلما نظر إليه الحجاج ، قال : لا ، هات ماء السجن ،
 فأني به ، وقد خلط بالملح والرماد ، فسقيه (الأغاني ١٧ / ٢٣١) .
 وقبض على يزيد بن المهلب وعذبه ، فكان يزيد يصبر على العذاب ، فقيل له : إنّه
 رمي بنشابة ، فثبت أصلها في ساقه ، فلا يمسه شيء إلا صاح ، فأمر أن يعذب بذلك ،
 وأن يدهق ساقه ، فلَمَّا فعل به ذلك ، صاح ، وسمعتة أخته هند ، وكانت عند الحجاج ،
 فصاحت ، فطلقها الحجاج (وفيات الأعيان ٦ / ٢٩١) .
 وبقدر ما كان الحجاج ، قاسياً ، متغطساً على الناس ، كان ذليلاً أمام عبد الملك بن
 مروان ، كتب إليه مرّة : إن خليفة الله في أرضه ، أكرم من رسوله إليهم .
 وبلغه أن عبد الملك ، عطس يوماً ، فشمته أصحابه ، فردّ عليهم ، ودعا لهم ، فكتب
 إليه : بلغني ما كان من عطاس أمير المؤمنين ، ومن تسميت أصحابه له ، وردّه عليهم ،
 فيا ليتني كنت معهم ، فأفوز فوزاً عظيماً (العقد الفريد ٥ / ٥٣) ، راجع ترجمة الحجاج
 في حاشية القصة ٦٧ ، وبحثاً عن سياسته المالية المخربة في حاشية القصة ١٨٢ .

المأمون يرضى عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي

[حدثني أبو الفرج الأصبهاني ، قال : أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر ، والحسين بن يحيى^١ ، عن حماد بن إسحاق الموصلي ، عن أبيه ، قال أبو الفرج ، وأخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم ، عن أبيه ، عن إسحاق ، قال :]^٢

أقام المأمون بعد دخوله بغداد عشرين شهراً ، ولم يسمع حرفاً من الأغاني ، ثم كان أول من تغنى بحضرته أبو عيسى بن الرشيد^٣ أول مرة ، ثم واطب على السماع مستتراً ، منسبها بالرشيد في أول أمره ، فأقام المأمون كذلك أربع سنين ، ثم ظهر للندماء والمغنين^٤ .

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي : وكان حين أحبب السماع ، سألت عتي ، فخرجت بحضرته ، وقال الطاعن علي : ما يقول أمير المؤمنين في رجل يتبعه على الخلفاء ، ما بقى هذا من التيه شيئاً إلا استعمله .

فأمسك عن ذكره ، وجفاني من كان يصلني [٦٥ م] لسوء رأيه في ، فأضرت ذلك بي ، حتى جاءني علويه^٥ يوماً ، فقال لي : أتأذن لي في ذكرك

١ أبو عبد الله الحسين بن يحيى بن عياش بن عيسى القطان الأعمور (٢٣٩ - ٣٣٤) : ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخه ٨ / ١٤٨ .

٢ الزيادة من غ ، وفي بقية النسخ : قال ابن المنجم .

٣ أبو عيسى محمد بن هارون الرشيد : ترجمته في حاشية القصة ٣٤٩ من هذا الكتاب .

٤ في الأغاني ١٠ / ١٠١ إن أول من غنى بحضرة المأمون محمد بن الحارث بن بسخر ، ولم يظهر للندماء أربع سنين ، حتى ظهر بإبراهيم بن المهدي ، فلما ظهر به ، ظهر للندماء .

٥ أبو الحسن علي بن عبد الله ، المعروف بعلويه : موسيقي بغداد ، تخرج على إبراهيم الموصلي ،

بحضرة المأمون ، فإننا قد دعينا اليوم .
فقلت : لا ، ولكن غنّه بهذا الشعر ، فإنه يبعثه على أن يسألك لمن هو ؟
فإذا سألك انفتح لك ما تريده ، وكان الجواب أسهل عليك من الابتداء .
قال : هات ، فألقيت عليه لحنى في شعري :

يا سرحة الماء قد سدّت موارده أما إليك طريق غير مسدود
لحائم حام حتى لا حيام به مشرّداً عن طريق الماء مطرود

قال أبو الفرج الأصبهاني : والغناء فيه لإسحاق الموصلي ، رمل بالوسطى ،
عنه ، وعن عمرو بن بانه .
رجع الحديث ، قال : فمضى علويه ، فلما استقرّ به المجلس ، غنّاه بالشعر ،
الذي أمره به إسحاق .

فقال المأمون : ويملك يا علويه ، لمن هذا الشعر ؟
فقال : يا سيدي لعبد من عبيدك ، جفوته ، واطرحته ، من غير ذنب .
فقال : إسحاق تعني ؟
قال : نعم .

فقال : يحضر الساعة .
قال إسحاق : فجاءني رسول المأمون ، فصرت إليه ، فلما دخلت إليه
استدنانني ، فدنوت منه [٦٥ ظ] ، فرفع يديه إليّ مادّهما ، فانكببت عليه ،
فاحتضني بيديه ، وأظهر من برّي وإكرامي ، ما لو أظهره صديق مؤانس
لصديق ، لسرّ به .

ويرع في الغناء ، والتلحين ، والضرب بالعود ، له أخبار مع الأمين ، والمأمون ، والمعتمد ، عاش إلى
أيام المتوكل ، وتوفي سنة ٢٣٦ (الأعلام ٥ / ١١٨) .
٦ في غ : محلاً .

وقد ذكر القاضي أبو الحسين هذا الخبر ، في كتابه بغير إسناد ، وبأقل من هذا الشرح ، والمعنى متقارب^٧ .

٧ وردت القصة في الأغاني ٥ / ٣٨٣ وورد في نسخة غ : آخر الجزء الأول من كتاب الفرج بعد الشدة ، والحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلّم ، يتلوه في الجزء الثاني ، باب من خرج من أسر أو حبس أو اعتقال ، إلى سراح وسلامة وصلاح حال ، وهو الباب الخامس .

محتويات الكتاب

مقدمة المحقق	٥
ترجمة المؤلف	٢٩
مقدمة المؤلف	٥١
الباب الأول : ما أنبأ الله تعالى به في القرآن ، من ذكر الفرج ، بعد	
البؤس والامتحان	
١	٥٩
٢	٦٥
٣	٦٦
٤	٦٧
٥	٦٩
٦	٧٠
٧	٧١
٨	٧٣
٩	٧٥
١٠	٧٨
١١	٧٩
١٢	٨٢
وسلامه عليه	

أخبار جاءت في آيات من القرآن ، وهي تجري في هذا الباب وتضاف إليه	١٣	٨٦
أبو الحسن بن أبي الليث الكاتب يطلق من حسبه على أثر دعاء دعا به	١٤	٩٤
اللهم اجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً	١٥	٩٧
ومن يتوكل على الله فهو حسبه	١٦	٩٩
المعلّى بن أيوب الكاتب يتخلص من الفضل بن مروان بدعاء دعا به	١٧	١٠٢
ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل	١٨	١٠٦
إذا ضاق بك الصدر فكّر في ألم نشرح	١٩	١٠٧

الباب الثاني : ما جاء في الآثار ، من ذكر الفرج بعد الأواء ، وما يتوصل به إلى كشف نازل الشدة والبلاء .

أفضل العبادة انتظار الفرج من الله تعالى	٢٠	١٠٩
اشتدّي أزمة تنفّجي	٢١	١١٣
النصر مع الصبر والفرج مع الكرب	٢٢	١١٥
المعونة على قدر المؤونة	٢٣	١١٧
من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته	٢٤	١١٨
إن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه	٢٥	١٢٠
من أكثر الاستغفار جعل الله له من كلّ همّ فرجاً	٢٦	١٢٣
قصة الثلاثة انطبقت عليهم صخرة ونجّتهم أعمالهم	٢٧	١٢٥
لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين	٢٨	١٢٩

دعاء للمريض	٢٩	١٣٠
كلمات الفرج	٣٠	١٣١
دعوات المكروب	٣١	١٣٢
دعاء الفرج	٣٢	١٤١
دعاء آخر للفرج	٣٣	١٤٢
استغفروا ربكم إنه كان غفاراً	٣٤	١٤٣
لا أبالي على أية حالة أصبحت	٣٥	١٤٥
دعاء داود عليه السلام	٣٦	١٤٧
ما أقرب النعيم من البؤس	٣٧	١٤٧
عييدك بفنائك	٣٨	١٤٨
ذبح عجلاً بين أيدي أمه فخبيل	٣٩	١٤٩
الغمرات ثم ينجلين	٤٠	١٥٠
طول الغمة يطعم في انقضائها	٤١	١٥١
رقعة أبي الفرج البيهقي إلى القاضي التنوخي مؤلف	٤٢	١٥٢
الكتاب يتوجع له في محنته		
حسن الظن بالله أقرب إلى الفرج	٤٣	١٥٤
الصبر على قدر البلاء	٤٤	١٥٤
قد ينجلي المكروه عما يسرّ	٤٥	١٥٥
لماذا أصبح الاستغفار سنة في الاستسقاء	٤٦	١٥٦
أقوال الحكماء في الصبر	٤٧	١٥٧
شريح القاضي يحمّد الله على المصيبة أربع مرّات	٤٨	١٥٨
من ساعة إلى ساعة فرج	٤٩	١٥٩

يأتي الله بالفرج عند انقطاع الأمل واستبهاام الحيل	٥٠	١٦١
حسن الظن بالله لا ينجب	٥١	١٦٣
يدرك الصبور أحمد الأمور	٥٢	١٦٤
رب حياة سبها طلب الموت وموت سبها طلب الحياة	٥٣	١٦٥
أقوال في تهوين المصائب	٥٤	١٦٧
كلمات في الصبر على المحنة	٥٥	١٦٨
إنما يتلي الصالحون	٥٦	١٦٩
النعمة والعافية تبطران الإنسان	٥٧	١٧١
كلمات في الشكر على العافية والصبر على الشدة	٥٨	١٧١
لو كان العسر في كوة لجاء يسران فأخرجاه	٥٩	١٧٣
كلمات في انفراج المحن	٦٠	١٧٧
الوزير المهلي يحميه الغياث من الله تعالى	٦١	١٧٨
عند تناهي الشدة تكون الفرجة	٦٢	١٧٩
المنصور العباسي يحول بين الإمام الصادق وبين الحج	٦٣	١٨٠

الباب الثالث : من بشر بفرج من نطق قال ، ونجا من محنة بقول

أو دعاء أو ابتهاال .

أعراية ذهب البرد بزرها فعوضت خيراً	٦٤	١٨١
المعتضد يتخلص من سجنه ويطش بالوزير اسماعيل	٦٥	١٨٢
ابن بلبل		
قال الواثق : لا أترك الفرج يموت في حبسي	٦٦	١٨٦
بين الحسن البصري والحجاج بن يوسف الثقفي	٦٧	١٨٩

دعاء دعا به الحسن بن الحسن ففرّج الله عنه	٦٨	١٩٤
دعاء ينجي من المحنة	٦٩	١٩٧
أجارحيةً فأرادت قتله فخلّصه جميل صنعه	٧٠	١٩٨
أهدر عبد الملك دمه فدعا فأمنه وأحسن اليه	٧١	٢٠٢
يا كاشف الضرّ بك استغاث من اضطرّ	٧٢	٢٠٥
سليمان بن وهب يتخلّص من الحبس والعذاب	٧٣	٢٠٦
بدعاء صادف استجابة		
دعوة مستجابة	٧٤	٢٢٢
دعاء لشفاء العليل	٧٥	٢٢٣
غلام نازوك وكتاب العطف	٧٦	٢٢٤
جور أبي عبد الله الكوفيّ	٧٧	٢٣٠
من طريف ما اتفق لابن مقلة في نكته التي أدته	٧٨	٢٣٢
إلى الوزارة		
أبو أيّوب يرفع شكواه إلى الله تعالى برقعة يعلّقها في	٧٩	٢٣٧
المحراب		
أبو نصر الواسطي يتظلم إلى الإمام موسى الكاظم	٨٠	٢٣٩
برقعة علّقها على قبره		
أحمد بن أبي خالد يبلغه أنّ جارية له توطئ فراشه غيره	٨١	٢٤٣
سب خروج أحمد بن محمد بن المدبر إلى الشام	٨٢	٢٤٧
بين الحسن بن علي عليهما السلام ومعاوية بن أبي سفيان	٨٣	٢٥١
لا إله إلاّ الله الحليم الكريم	٨٤	٢٥٣
دعاء يعقوب الذي نال به الفرج	٨٥	٢٥٤

دعاء الفرج الذي دعا به يوسف	٨٦	٢٥٨
إبراهيم التيمي الزاهد في حبس الحجّاج بن يوسف الثقفي	٨٧	٢٦٠
أبو سعد البقال في حبس الحجّاج بن يوسف الثقفي	٨٨	٢٦١
سبحان الله وبحمده	٨٩	٢٦٣
يا عزيز يا حميد يا ذا العرش المجيد	٩٠	٢٦٤
دعاء النبي صلوات الله وسلامه عليه في كل همّ	٩١	٢٦٥
الداء الذي خلّص عمرو السرايا من العليج	٩٢	٢٦٦
تخلّص من القتل بدعاء دعا به	٩٣	٢٦٨
هارون الرشيد يأمر بقتل فتى علويّ فينجيه الله تعالى	٩٤	٢٧٠
يا سامع كلّ صوت ويا بارئ النفوس بعد الموت	٩٥	٢٧٢
لا حول ولا قوّة إلا بالله	٩٦	٢٧٣
الذي كفّك بالأمس بكفيك غدك	٩٧	٢٧٥
لا تياسنّ كأنّ قد فرّج الله	٩٨	٢٧٦
كن للمكاره بالعزاء مقطّعا	٩٩	٢٧٦
الوزير محمّد بن القاسم يلاقي عاقبة ظلمه	١٠٠	٢٧٧
طاهر بن الحسين يحمل الدراهم في كتمه ويفرقها	١٠١	٢٨١
على الفقراء		
الهادي يتهدّد يحيى البرمكي ويتوعده بكلّ عظمة	١٠٢	٢٨٢
موسى بن عبد الملك صاحب ديوان الخراج يموت	١٠٣	٢٨٤
وهو على صهوة جواده		
يا ذا العرش اصنع كيف شئت فإنّ أرزاقنا عليك	١٠٤	٢٨٦
يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجّاج وخليفته في الظلم والبنغي	١٠٥	٢٨٧

عواقب مكروه الأمور خيار	١٠٦	٢٩٣
لا تياس فإن اليأس كفر	١٠٧	٢٩٥
عبيد الله بن زياد يشتم رجلاً من القراء ويتهدده	١٠٨	٢٩٧
علي بن يزيد كاتب العباس بن المأمون يتحدث عن أيام فاقتة	١٠٩	٢٩٩
ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا	١١٠	٣٠٤
بين يحيى البرمكي والفضل بن الربيع	١١١	٣٠٧
دعاء للشفاء من العلل	١١٢	٣١٠

الباب الرابع : من استعطف غضب السلطان بصادق لفظ ، أو استوقف مكروهه بموقف بيان أو وعظ .

بين المأمون وعمرو بن مسعدة	١١٣	٣١١
المنصور العباسي يحشر العلويين جميعاً إلى الكوفة ويتهددهم	١١٤	٣١٣
بين الامام جعفر الصادق والمنصور العباسي	١١٥	٣١٦
بين موسى الهادي وأحد كتّابه	١١٦	٣٢١
ابن مقلة ينفذ من سجنه رقعة إلى الوزير ابن الفرات	١١٧	٣٢٢
كيف تخلّص طريح بن إسماعيل الثقفي من المنصور	١١٨	٣٢٧
المأمون يعفو عن الحسين بن الضحّاك ويمتنع عن استخدامه	١١٩	٣٢٨
بين المعتصم والحسين بن الضحّاك	١٢٠	٣٣١
الشعبي يروي قصة دخوله على الحجّاج	١٢١	٣٣٣

من قصص ملوك الفرس	١٢٢	
أ - بين كسرى أبرويز ومغنيه الفلهند		٣٣٥
ب - الفلهند يحرم الملك أبرويز من شطر لذته		٣٣٦
ج - صاحب المائدة يصب ما في الغضارة على رأس الملك		٣٣٧
الغلط الذي لا يتلافى	١٢٣	٣٣٨
الأمير عبد الله بن طاهر يعفو عن الحصني ويحسن إليه	١٢٤	٣٣٩
الباب الذي بين الله والناس لا يغلق	١٢٥	٣٥٥
بين الوليد بن يزيد وطريح بن اسماعيل الثقفي	١٢٦	٣٥٦
بين الجاحظ وأحمد بن أبي دؤاد	١٢٧	٣٦١
الرشيد يمضي ما تعهد به جعفر البرمكي في مجلس أنس	١٢٨	٣٦٢
الرشيد يرضى عن فرج الرخجي ويعيده إلى عمالة الأهواز	١٢٩	٣٦٧
بين ثمامة بن أشرس والفضل بن سهل وزير المأمون	١٣٠	٣٦٩
بين الأمين وابراهيم بن المهدي	١٣١	٣٧١
وال مستعطف خير من وال مستأنف	١٣٢	٣٧٣
والله يحبّ المحسنين	١٣٣	٣٧٤
عبد الملك بن مروان يسقط حداً من حدود الله تعالى	١٣٤	٣٧٥
ومن العناء رياضة الهرم	١٣٥	٣٧٦
أول مائة ألف أعطيها شاعر في أيام بني العباس	١٣٦	٣٧٧
الرشيد يرضى عن العتّابي الشاعر	١٣٧	٣٨٠
المأمون يصفج عن دعبل الخزاعي الشاعر ويصله	١٣٨	٣٨٢
المأمون يهب عمرو بن مسعدة ستة آلاف ألف درهم	١٣٩	٣٨٤

المأمون يصفح عن الفضل بن الربيع	١٤٠	٣٨٦
جعفر بن محمد بن الأشعث يهدئ من غضب الرشيد	١٤١	٣٨٧
بين هشام بن عبد الملك وإبراهيم بن أبي عبلة	١٤٢	٣٨٨
صاحب ديوان الخراج يسرق توقيع الخليفة من بين يدي الرسول	١٤٣	٣٨٩
صاحب الشرطة لا يصلح أن يكون نديماً للخليفة	١٤٤	٣٩٣
الرشيد يرضى عن نصر بن مالك	١٤٥	٣٩٤
بين الحجّاج ويوسف بن عبد الله بن عثمان	١٤٦	٣٩٥
بين زياد وأحد قعدة الخوارج	١٤٧	٣٩٦
الحجّاج يعبس رجلاً لأنّه شكاه إليه أخاه محمّداً	١٤٨	٣٩٧
عامل اليمن		
الحجّاج يأمر بتعذيب آزادمرد	١٤٩	٣٩٨
المأمون يرضى عن اسحاق بن إبراهيم الموصلي	١٥٠	٤٠٢

رموز

الأرقام المثبتة في العمود الأيمن : للصفحات ، والأرقام التالية لها : للقصص .

استدراكات

أوردت في مقدمة الكتاب (ص ١٢) أن من جملة مراجع التنوخي المؤلف كتاه سماه التنوخي «شجا» ذكر إنه من تأليف إسحاق بن إبراهيم الموصلبي ، وذكرت في الحاشية ، أنني لم أجد فيما لدي من المراجع ذكراً لهذا الكتاب ، ثم وجدت من بعد ذلك ، أن «شجا» اسم الجارية التي أهداها إسحاق بن إبراهيم الموصلبي للخليفة الواثق ، وعمل لها المصنّف في الغناء ، الذي بين أيدي الناس ، راجع الأغاني ٢٧٩/١٩ و ٣١١/١٦ .

كِتَابُ
الْفَرَكِ بِعَدْلِ السِّدَّةِ

تأليف

القاضي أبي علي الحسين بن علي التستوحي

المؤلف سنة ٥٢٨٤ هـ

تجقيق

عبد الشايب

الجزء الثاني

دار صادر
بيروت

جميع الحقوق محفوظة للمحقق

١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨ م

الفرج بعد الشدة

٢



الباب الخامس

من خرج من حبس أو أسر واعتقال
إلى سراح وسلامة وصلاح حال

١٥١

رسول الله يمن على هوازن

ويطلق لهم أسراهم ويردّ عليهم ما غنم منهم .

حدّثنا الأمير أبو بكر محمّد بن بدر^٢ ، قال : حدّثنا الأمير أبو النجم بدر الكبير المعروف بالحمامي^٣ ، قال : حدّثنا محمّد بن عبد الله العبسي الجشمي

١ ورد في غ ، في صدر هذه القصّة : بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ، أول الجزء الثاني من كتاب الفرج بعد الشدة .

٢ أبو بكر محمّد بن بدر الحمامي المعروف ببدر الكبير : كان أبوه بدر أميراً على فارس ، ولما توفّي تقلّد الولاية على فارس في محله ، ودامت ولايته مدّة ، ثم قدم بغداد وتوفّي بها سنة ٣٦٤ (الأعلام ٦/٢٧٤) وتاريخ بغداد للخطيب ٢/١٠٨) وكانت داره على دجلة بمحلة باب البستان (بستان الزاهر) (وزراء ٣٣١) .

٣ أبو النجم بدر بن عبد الله ، المعروف بالحمامي ، نسبة لطير الحمام ، ويقال له بدر الكبير : من كبار القواد الأتراك في الدولة العباسيّة ، نشأ بمصر ، ووفّي ولايات ، ثم انتقل لخدمة العباسيين ، فوفّي أصبهان ، وتوفّي في شيراز سنة ٣١٠ وهو عامل على فارس ، وكان شجاعاً ، جواداً ، عادلاً (الأعلام ٢/١٢) وتاريخ بغداد للخطيب ٧/١٠٥) راجع القصّة ٢/١٥٦ من نشوار المحاضرة ، وكان المقتدر متروّجاً بابنته (راجع القصّة ٥/٢ من نشوار المحاضرة) .

من قواد فلسطين^٤ ، قال : حدثنا أبو عمر زياد بن طارق ، قال : قال لي ابن الرماحي ، وكانت قد أتت عليه عشرون ومائة سنة^٥ ، وهو يصعد يلقط التين ، قال : سمعت أبا جرول زهير بن صرد الجشمي^٦ ، يقول :

أسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم [يوم حنين و]^٧ يوم هوازن^٨ ، وذهب يفرق السي ، فقمتم ، فأنشدته : [٥٢ ر]

امن علينا رسول الله في كرم	فإنك المرء نرجوه ونتنظر
امن على بيضة ، قد عاقها قدر	مفرق شملها ، في دارها غير
أبقت لنا الحرب هيفاً ^٩ على حزن	على قلوبهم الغماء والغمر
إن لم تداركهم نعماء تنشرها	يا أرجح الناس حلاً حين يختبر
امن على نسوة قد كنت ترضعها	[إذ فوك يملؤه من محضها الدرر] ^{١٠}
[إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها] ^{١١}	وإذ يريك ^{١٢} ما تأتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعمته ^{١٣}	واستبق منا فإننا معشر زهر

- ٤ كذا ورد في غ ، ولعل الصحيح : من قرأ فلسطين .
- ٥ ورد السند في تاريخ بغداد للخطيب ١٠٥ / ٧ كما يلي : أخبرنا أبو نعيم ، قال : حدثنا أبو بكر محمد ابن بدر الأمير مولى المعتضد ببغداد ، قال : حدثنا أبي أبو النجم بدر الكبير ، قال : حدثنا عبید الله ابن محمد بن رماحس ، قال : حدثنا أبو عمرو زياد بن طارق ، وكانت قد أتت عليه عشرون ومائة سنة ، قال : سمعت أبا جرول زهير بن صرد الجشمي ... الخ .
- ٦ في الطبري ٨٦ / ٣ ، إنه زهير بن صرد ، بكى أبا صرد .
- ٧ الزيادة من غ .
- ٨ أخبار غزوة هوازن بحنين في الطبري ٣ / ٧٠ - ٨٢ و ٨٦ - ٩٤ .
- ٩ الهيف : العطش الشديد .
- ١٠ الزيادة من تاريخ بغداد للخطيب ١٠٦ / ٧ .
- ١١ في تاريخ بغداد للخطيب : وإذ يريك ص ١٠٦ / ٧ .
- ١٢ شالت نعمته : مات ، وشالت نعمة القوم : أخلوا منازلهم ، وتفرقوا ، وذهب عزهم .

وَإِنَّا لَنَشْكُرُ لِلنَّعْمَاءِ إِذَا كَفَرْتُمْ^{١٣}
يَا خَيْرٍ مِنْ مَرِحَتِ كَمْتِ الْجِيَادِ بِهِ
فَأَلْبَسَ الْعَفْوَ مِنْ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهُ
إِنَّا نُوَمِّلُ عَفْوًا مِنْكَ تَلْبَسُهُ
عَفْوًا عَفَا اللَّهُ عَمَّا أَنْتَ رَاهِبُهُ
وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مَدَّخِرٌ
عِنْدَ الْهِيَاجِ إِذَا مَا اسْتَوْقَدَ الشَّرْرُ
مِنْ أَمَهَاتِكَ إِنَّ الْعَفْوَ مَشْتَهَرٌ
هَذَا الْبَرِيَّةِ إِذْ تَعْفُو وَتَنْتَصِرُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ يَهْدِي لَكَ الظَّفِرُ

قال : فلَمَّا سمع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم هذا الشعر ، قال : ما كان لي ولبني عبد المطلب ، فهو لكم .

فقلت قريش : ما كان لنا فهو لله ولرسوله .

وقالت الأنصار : ما كان لنا فهو لله ولرسوله .

فأطلقهم جميعاً^{١٤} .

وحدّثنا أبو العباس محمد بن أحمد المعروف بالأثرم ، المقرئ الحياط البغدادي ، بالبصرة ، قال : حدّثنا أبو عمر أحمد بن عبد الجبار العطاردي^{١٥} ، قال : حدّثنا يونس بن بكير الشيباني^{١٦} ، عن محمد بن إسحاق^{١٧} ، قال :

١٣ في تاريخ بغداد للخطيب ٧ / ١٠٦ : إِنَّا لَنَشْكُرُ لِلنَّعْمَى إِذَا كَفَرْتُمْ .

١٤ وردت القصّة في الطبري ٣ / ٨٦ و ٨٧ وفي تاريخ بغداد للخطيب ٧ / ١٠٥ و ١٠٦ وفي حلّ العقال ص ٣٧ ، وفي نفع الطيب ٢ / ٥٦٢ و ٥٦٣ .

١٥ أبو عمر أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي ، المعروف بالعطاردي : ترجم له الخطيب في تاريخه ٤ / ٢٦٢ - ٢٦٥ وقال : إنّه توفّي سنة ٢٧٢ .

١٦ أبو بكر يونس بن بكير بن واصل الشيباني الحافظ : ترجم له صاحب الخلاصة ٣٧٩ وقال : إنّه توفّي سنة ١٩٩ .

١٧ أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار : صاحب السيرة ، أقدم مؤرّخي العرب ، زار الإسكندرية ، وأقام ببغداد ، توفّي سنة ١٥١ (الأعلام ٦ / ٢٥٢) .

حدّثني عمرو بن شعيب^{١٨} ، عن أبيه^{١٩} ، عن جدّه^{٢٠} ، قال :
كنا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بحنين ، فلما أصاب من هوازن
ما أصاب من أموالهم وسبائهم ، أدركته هوازن بالجرعانة ، وقد أسلموا .
فقالوا : يا رسول الله ، لنا أهل وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف
عليك ، فامنن علينا من الله عليك .

وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال : يا رسول الله ، إنّ ما في الحظائر من
النساء ، خالاتك ، وعماتك ، وحواضنك اللّاتي تكفّلنك ، ولو أنا مالحنّا^{٢١}
ابن أبي شمر^{٢٢} ، أو النّعمان بن المنذر^{٢٣} ، ثمّ أصابنا مثل الذي أصابنا منك ،
رجونا عائدتهما ، وعطفهما . وأنشد أبياتاً قالها .

وذكر من الأبيات ثمانية ، فقال في الأوّل : ونذخر^{٢٤} ، وقال في الثّاني :
ممزّق ، وقال في الثّالث : نهافاً^{٢٥} ، وقال في السّادس : نعامتهم ، وقال في
السّابع : إنّنا لنشكر آلاء وإن كفرت .

١٨ أبو إبراهيم عمرو بن شعيب بن محمّد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي المدني ، نزيل الطائف :
ترجم له صاحب الخلاصة ٢٤٦ وقال إنّه توفّي سنة ١١٨ .

١٩ شعيب بن محمّد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي : ترجم له صاحب الخلاصة ١٤١ .

٢٠ محمّد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي : ترجم له صاحب الخلاصة ٢٨٥ ، وأحسب أنّ المقصود
بالجدّ أبا محمّد عبد الله بن عمرو بن العاص ، ترجم له صاحب الخلاصة ١٧٦ وقال : كان بينه وبين
أبيه إحدى عشرة سنة .

٢١ المألحة : المؤاكلة ، وهو يشير هنا إلى رضاع النبي صلوات الله عليه في بني سعد .

٢٢ الحارث بن أبي شمر الغساني : من أمراء غسان في أطراف الشام ، أدرك الإسلام ، ومات سنة ٨ للهجرة .

٢٣ أبو قابوس النعمان بن المنذر بن امرئ القيس اللّخمي : مملوح النابغة الذبياني ، من أشهر ملوك الحيرة
في الجاهلية ، قال صاحب الأعلام ٩ / ١٠ إليه تنسب مدينة النعمانية على ضفة دجلة ، أقول : أنا
أشك كثيراً في كون مدينة النعمانية من بناء النعمان بن المنذر ، وأرجح ما أثبتته باقوت في معجمه
٧٩٦ / ٤ إذ قال : كأنها منسوبة إلى رجل اسمه النعمان .

٢٤ في الأصل : وترخر ، وهو تصحيف .

٢٥ في الأصل : نهانا ، وهو تصحيف ، والنهاف : المتحيرون .

الوزير القاسم يعتقل ثلاثة أمراء عباسيين

أخبرنا أبو بكر الصولي ، قال :

كان القاسم بن عبيد الله^١ ، قد تقدّم عند وفاة المعتضد ، إلى صاحب الشرطة مؤنس الخازن^٢ ، أن يوجّه إلى قصي بن المؤيد^٣ وعبد العزيز بن المعتمد^٤ ،

١ أبو الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثي (٢٥٨ - ٢٩١) : استوزره المعتضد العباسي ، بعد وفاة والده عبيد الله ، سنة ٢٨٨ ، ولما استخلف المكتفي في السنة ٢٨٩ ، أخذ له البيعة ، واستمر على وزارته له ، إلى أن مات ، والأبيات التي قالها ابن بسام فيه ، عند وفاته ، تدلّ على أنه توفي مصاباً بأسهال الدوزنطاريا (ابن الأثير ٧ / ٥٣٣ و ٥٣٤) ، وكان جباراً ، سفاكاً للدماء ، مطعوناً في دينه ، وآتهم بأنه قتل ابن الرومي بالسّم (الفخري ٢٥٧ ومروج الذهب ٢ / ٥٣١) .

٢ مؤنس الخازن : ويقال له مؤنس الفحل ، تمييزاً له عن مؤنس الخادم ، القائد العباسي المعروف بالمظفر ، كان مؤنس الخازن صاحب الشرطة ببغداد ، ولما خرج المعتضد لقتال أحمد بن عيسى بن شيخ في السنة ٢٨٥ استخلفه على بغداد (تاريخ الحكماء ٧٧) ، راجع القصة ٤٧/٣ من كتاب نشوار المحاضرة .

٣ قصي بن المؤيد إبراهيم بن جعفر المتوكل : كان أبوه إبراهيم أحد أولاد المتوكل الثلاثة الذين عقد لهم العهد في السنة ٢٣٥ ، ثم قتل أخوه المعتز في السنة ٢٥٢ ، وترجمة المؤيد في حاشية القصة ٢٨٤ من الكتاب ، ويظهر من اعتقال هؤلاء الثلاثة ، أنهم كانوا في مقدّمة الأمراء العباسيين المرشحين للخلافة في ذلك الحين .

٤ للمعتمد على الله أربعة أولاد ، أكبرهم جعفر الملقب بالمفوض ، وكانت إليه ولاية العهد ، وعبد العزيز ، وأبو عبد الله محمد ، وأبو أحمد إسحاق مات في حياة أبيه (خلاصة الذهب المسبوك ٢٣٤) ولما حلّ المعتضد محلّ أبيه الموفق ، في السنة ٢٧٨ ، أجز عمه المعتمد على أن يبيع له بولاية العهد ، بعد المفوض ، وبعد سنة واحدة ، خلع المفوض من ولاية العهد ، وحلّ المعتضد محلّه ، وتوفي المعتمد بعد ذلك بسبعة أشهر ، والمفوض إذ ذاك محجور عليه ، في دار المعتضد ، لا يخرج ولا يظهر ، وتوفي في السنة ٢٨٠ ، بعد وفاة أبيه بقليل (الطبري ١٠ / ٢١ و ٢٢ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٣) ، أمّا أبو عبد الله

وعبد الله بن المعتز^٥ ، فيحبسهم في داره^٦ ، ويوكل بهم ، ففعل ذلك ، وكانوا محبوسين خائفين ، إلى أن قدم المكتفي^٧ بغداد فعرف خبرهم ، فأمر بإطلاقهم ، ووصل كل واحد منهم بألف دينار .

قال : فحدثني عبد الله بن المعتز ، قال : سهرت في الليلة التي في صبيحتها دخل المكتفي إلى بغداد^٨ ، فلم أنم ، خوفاً على نفسي ، وقلقاً لوروده ، فمرت بي في السحر طير ، فصاحت ، فتمنيت أن أكون مخلي مثلها ، لما جرى عليّ من النكبات^٩ .

ثم فكّرت في نعم الله تعالى عليّ ، وما خارّه لي من الإسلام والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما أوّمله من البقاء الدائم في الآخرة [م ٦٦] فقلت :

يا نفس صبراً لعلّ الخير عقباك خانتك من بعد طول الأمن دنياك
مرّت بنا سحراً طيرٌ فقلت لها : طوباك يا لبني إياك طوباك
لكن هو الدهر فالقيه على حذر فربّ مثلك ينزو تحت أشراك

محمد بن المعتد ، فقد كان مرشحاً للخلافة في مكان المقتدر ، ولكنه أصيب بعارض ، وفلج في مجلس الوزير ، فحمل إلى داره ، ومات في السنة ٢٩٥ (تجارب الأمم ١ / ٤ و ٥) .

٥ أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز بن المتوكل (٢٤٧ - ٢٩٦) : ترجمته في حاشية القصة ٥٠ من الكتاب .

٦ راجع ابن الأثير ٥١٤ / ٧ .

٧ أبو محمد علي المكتفي بن أبي العباس أحمد المعتضد (٢٦٣ - ٢٩٥) : ولي الخلافة سنة ٢٨٩ على أثر وفاة أبيه ، وأنفق الأموال العظيمة على حرب القرامطة ، ومات شاباً من علّة الخنازير في حلقة (الأعلام ٥ / ٦٥ ، والقصة ١ / ١٥٥ من نشوار المحاضرة) .

٨ دخل المكتفي بغداد يوم ٨ جمادى الأولى سنة ٢٨٩ (ابن الأثير ٥١٦ / ٧) .

٩ في م : من النكاية .

البحري وأبو معشر يؤصلان عند المعتز أصلاً

حدثني علي بن هشام بن عبد الله الكاتب^١ ، قال : حدثني أبو القاسم سليمان ابن الحسن بن مخلد^٢ ، قال :

لما أنفذ^٣ أبي إلى مصر ، اجتذبت أبا عبادة البحري^٤ ، وأبا معشر المنجم^٥ ، وكنت [٩٣ غ] آنس بهما في وحدتي ، وملازمتي البيت ، فكانا أكثر الأوقات عندي ، يحادثاني ويعاشراني .

فحدثاني يوماً : إنهما أضاقا إضاقاً شديدة ، وكانا مصطحبين ، فعز^٦ لهما أن يلقيا المعتز بالله^٧ ، وهو محبوس ، فيتوددان إليه [٦٦ ظ] ويؤصلان

١ أبو الحسين علي بن هشام بن عبد الله الكاتب المعروف بابن أبي قيراط .

٢ أبو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد بن الجراح .

٣ في غ : أبعد .

٤ أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي البحري (٢٠٦ - ٢٨٤) : أحد ثلاثة كانوا أشعر أهل

عصرهم : المتنبّي ، وأبو تمام ، والبحري ، وقال أبو العلاء المعري : المتنبّي وأبو تمام حكيمان ، والشاعر البحري ، مدح جماعة من الخلفاء أولهم المتوكل ، وعاد فأقام بمنج مسقط رأسه ، ومات بها .

٥ أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي الفلكي : عالم فلكي مشهور كان أولاً من أصحاب الحديث ، وتعلّم النجوم وهو ابن ٤٧ سنة ، راجع في القصة ٤ / ٣٥ من نشوار المحاضرة كيفية تعلّم النجوم ، وكان أعلم الناس بتاريخ الفرس وسائر الأمم ، وعمر طويلاً ، ومات يواسط سنة ٢٧٢ (الأعلام ١٢٢ / ٢) بشأن أبي معشر راجع القصص ٢ / ١٧٠ و ٢ / ١٧١ من نشوار المحاضرة .

٦ في غ : فعرض .

٧ أبو عبد الله محمد المعتز بن جعفر المتوكل (٢٣٢ - ٢٥٥) : ولد بسامراء ، وبويع بولاية العهد

سنة ٢٣٥ ، ولما ولي المستعين سنة ٢٤٨ سجن المعتز ، فأخرجه الأتراك سنة ٢٥١ وبايعوه بالخلافة ، وكانت أيامه أيام قن وقلقل ، وقتله الأتراك بعد أن عذبوه (الأعلام ٦ / ٢٩٦) .

عنده أصلاً ، فتوصلاً إليه ، حتى لقيه في حبسه .

قال البحرني : فأنشده أبياتي التي كنت قلتها في محمد بن يوسف الثغري^٨ ،
[لما حبس]^٩ ، وخاطبت بها المعتز ، كأنني عملتها له في الحال ، وهي :
جعلت فداك الدهر ليس بمنفك من الحادث المشكو والنازل المشكي^{١٠}
وما هذه الأيام إلا منازل فمن منزل رحب ومن منزل ضنك
وقد هذبتك الحادثات وإنما

صفا الذهب الإبريز قبلك بالسبك^{١١} [٥٣ ر]

أما في رسول الله يوسف أسوة لملك محبوساً على الظلم والإفك
أقام جميل الصبر في السجن برهة قال به الصبر الجميل إلى الملك
على أنه قد ضيم في حبسك العلى وأصبح عز الدين في قبضة الشرك^{١٢}

٨ أبو سعيد محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الثغري الطائي الصامي : كان من القواد الشجعان ، اشترك في جميع الحملات التي جردت لحرب بابك الخرمي منذ السنة ٢١٤ ، وهو الذي أسر بابك ، وسلمه للإفشين سنة ٢٢٢ (الكامل ٦/ ٤١٢ - ٤٧٤) ، ولقب بالثغري : نسبة إلى الثغر ، وهو الموضع المواجه للعدو (الباب ١/ ١٩٥) ، وكان الثغري شديد النكاية في الروم (راجع ديوان البحرني ٢٤٥ - ٢٥٥) وغضب عليه المتوكل فصرفه عن حرب الثغور (ديوان البحرني ٢٤٩ سطر ٣) ثم اعتقله (ديوان البحرني ٦٥١) وقتل أبو سعيد بأرستانس وهو يقاتل الروم ، ورثاه البحرني ، ديوان البحرني ٤٨٨ ، ٤٩٠ ، ٤٩٣ .

٩ الزيادة من غ ومن القصة ١٩/ ٨ من نشوار المحاضرة ، وكان المتوكل لما اعتقل الثغري ، سلمه إلى كاتب نصراني لسعيد الحاجب ، وأمره بتعذيبه والغلظة عليه في المطالبة والاستخراج ، (ديوان البحرني ٦٥١) .

١٠ ديوان البحرني ص ٧٣٥ .

١١ في الديوان يوجد بيت بعد هذا البيت لم يذكر في القصة ، وهو :

وما أنت بالمهزوز جاشاً على الأذى ولا المتفري المجلدين على الدلك

١٢ هذا البيت في غ : وأضحت يد الإسلام في قبضة الشرك ، وفي الديوان :

على أنه قد ضيم في حبسك الهدى وأضحى بك الإسلام في قبضة الشرك

قال : فأخذ الرّقعة التي فيها الأبيات ، فدفعها إلى خادم كان واقفاً على رأسه ، وقال له : احتفظ بهذه الرّقعة ، فإن فرّج الله عني ، فأذكرني بها ، لأفضي حقّ هذا الرّجل الحرّ .

وقال لي أبو معشر : وقد كنت أنا أخذت مولده ، ووقت عقد له العهد ، ووقت عقدت البيعة للمستعين^{١٣} بالخلافة ، فنظرت في ذلك ، وصحّحت الحكم للمعتزّ بالخلافة بعد فتنة تجري وحروب ، وحكمت على المستعين بالقتل ، فسلمت ذلك إلى المعتزّ ، وانصرفنا .

وضرب الزّمان ضربه^{١٤} ، وصحّ الحكم بأسره .

قال أبو معشر : فدخلت أنا والبحري جميعاً إلى المعتزّ ، وهو خليفة ، بعد خلع المستعين^{١٥} [وتغريقه]^{١٦} ، فقال لي : لم أنسك ، وقد صحّ حكمك ، وقد أجريت لك في كلّ شهر مائة دينار ، وثلاثين ديناراً نزلاً ، وجعلتك رئيس المنجّمين في دار الخلافة ، وأمرت لك عاجلاً بإطلاق ألف دينار صلة ، فقبضت ذلك كلّه في يومي .

١٣ أبو العباس أحمد المستعين بن محمّد بن المعتصم بن هارون الرشيد (٢١٩-٢٥٢) : ولد بسامراء ، وبويج بالخلافة بعد وفاة المنتصر سنة ٢٤٨ ، وكان الحكم في زمانه للأتراك ، كان المسيطر أوتامش التركي ، فقتل ، وتسلّط أتراك آخرون ، وانتقل إلى بغداد ، فغضب الأتراك المسيطرون وطالبوه بالعودة ، فامتنع ، فخلعوه ، وأخرجوا المعتز من سجنه فباعوه ، وحاربوا المستعين ، وانتصروا عليه فخلع نفسه ، ثمّ قتلوه (الأعلام ١/ ١٩٤ ، ومروج الذهب ٢/ ٤٤٧ و٤٤٨) .

١٤ في غ : وضربت الأيام ضربها .

١٥ بشأن خلع المستعين راجع الكامل لابن الأثير ٧/ ١٦٧ .

١٦ هذه الكلمة لم ترد في غ ، وثمة اختلاف في كيفية قتل المستعين ، وفي موضع القتل : ففي تاريخ بغداد للخطيب ٥/ ٨٥ أنه قتل بموضع يقال له : القادسيّة ، في طريق سرمن رأى ، وفي الكامل لابن الأثير ٧/ ١٧٣ أنّ سعيد بن صالح أدخله إلى منزله ، وضربه حتى مات ، وقيل : جعل في رجله حجراً وألقاه في دجلة ، وقيل ضربه بالسيف ، فصاح ، وصاحت دايته ، فقتلها معاً .

وقال لي البحري : وتقدّمت أنا ، فأنشدت المعتزّ قصيدة مدحته بها ،
وهنّاته بالخلافة ، وهجوت المستعين ، أولها :

يجانبنا في الحبّ من لا نجانبه ويبعد عنّا في الهوى من تقاربه^{١٧}
فلما بلغت فيها إلى قولي ، [والمعتزّ يستمع]^{١٨} :

فكيف رأيت الحقّ قرّ قراره وكيف رأيت الظلم آلت عواقبه
ولم يكن المعتزّ بالله إذ سرى ليُعجِزَ والمعتزّ بالله طالبه
رمى بالقضيب عنوة وهو صاغر وعري من برد النبيّ مناكبه
وقد سرّني أن قيل وجهه غادياً^{١٩} إلى الشّرق تحدّى سفنه وركائبه
إلى واسط حيث الدجاج ولم تكن لتنشب إلّا في الدجاج مخالبه^{٢٠}

فاستعادني هذه الأبيات مراراً ، فأعدتها عليه ، فدعا الخادم الذي كان
معه في [٩٤ غ] الحبس ، وطلب منه الرّقعة التي كنت أنشدته الشّعْر الذي كان
فيها ، في حبسه ، فأحضره إيّاها بعينها .

فقال : قد أمرت لك بكلّ بيت منها بألف دينار ، وكانت ستّة أبيات ،
فأخذت ستّة آلاف دينار .

ثمّ قال لي : كآتي بك ، وقد بادرت ، فاشتريت منها جارية ، وغلاماً ،
وفرساً ، وأتلفت المال ، لا تفعل ، فإنّ لك فيما تستأنفه معنا من أيّامك ، ومع

١٧ في ظ وم ور : ورد الشطر الأوّل من البيت وحده ، والإضافة من غ ومن نشوار المحاضرة وأخبار
المذاكرة للتوخي ١٩/٨ .

١٨ لا توجد في غ .

١٩ في ظ : غازياً ، وفي م : عارياً ، وفي ر : عازياً ، وفي غ : عادياً ، وفي نشوار المحاضرة ١٩/٨
مسرّعاً .

٢٠ لم أجد في ديوان البحري من هذه الأبيات الستّة سوى بيت المطع : يجانبنا في الحب ، والبيت الذي
أوله : فكيف رأيت الحق ، راجع الديوان ص ١٣٥ و ١٣٦ .

وزرائنا وأسبابنا ، إذا عرفوا موضعك عندنا ، غناء عن ذلك ، ولكن افعل بهذا المال كما فعل ابن قيس الرقيّات^{٢١} بالمال الذي أعطاه عبد الله بن جعفر ، واشترى به ضيعة ، فاشتر أنت أيضاً به ضيعة تنتفع [م ٦٧] بغلتها ، ويبقى عليك وعلى ولدك أصلها .

فقلت : السّمع والطّاعة ، وخرجت فاشترت بالمال ضيعةً جلييلةً بمنج^{٢٢} ، ثم ارتفعت حالي معه وزادت^{٢٣} .

٢١ عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك ، المعروف بابن قيس الرقيّات : ترجمته في حاشية القصة ٤٦٢ من هذا الكتاب .

٢٢ راجع بشأن هذه الضيعة ، القصة ٨ / ٢٠ من كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتوحي .

٢٣ وردت هذه القصة في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتوحي ٨ / ١٩ .

أبو سعيد الثغري يعتقل ويعذب

قال مؤلف هذا الكتاب : وللبحتري في هذه الأبيات الكافية ، خير آخر حسن ، نذكره لأنه أيضاً يدخل في هذا الباب ، أخبرني أبو بكر الصولي [إجازة ، ونقلته من خطه ، قال : حدثني أحمد بن إبراهيم القنوي ،] قال : طولب أبو سعيد الثغري ، بمال ، بعد غزواته المشهورة ، وسلم إلى أبي الحسين النصراني الجهمذ [٥٤ ر] ليستخرج منه المال ، فجعل يعذبه [٦٧ ظ] فشق ذلك على المسلمين ، وقالوا : يأخذ بثأر النصرانية . فقال البحتري :

يا ضيعة الدنيا وضیعة أهلها	والمسلمين وضیعة الإسلام
طلبت ذحول الشرك في دار الهدى	بين المداد والسن الأقلام
هذا ابن يوسف في يدي أعدائه	يجزى على الأيام بالأيام ^٢
نامت بنو العباس عنه ولم تكن	عنه أمية - لورعت - بنيام

فقرئ هذا الشعر على المتوكل ، فأمر بإطلاق أبي سعيد ، وتوليته ، [وأمر بإحضار قائل الأبيات ، فأحضر^٣ البحتري ، واتصل به ، فكان أول شعر أنشده ، قوله في أبي سعيد :

جعلت فداك الدهر ليس بمنفك

[وذكر الأبيات ، إلا أنه قال في البيت الثالث ، بدل الحادثات : النائبات ،

١ الزيادة من غ .

٢ لم يرد هذا البيت في ظ .

٣ كذا ورد في غ ، وفي بقية النسخ : واستدعى .

وقال في البيت الذي أوله :

على أنه قد ضيم في حبسك العلى وأضحى بك الإسلام في قبضة الشرك؛

٤ الزيادة من غ ، وتوفي أبو سعيد محمد بن يوسف الثغري في السنة ٢٣٦ ، وكان قد ولي أذربيجان وأرمينية ، فمسكر بكرخ فيروز ، وهو كرخ سامراء (المفترق صقلاً ٣٦٩) ، وأراد الركوب ، فلبس أحد خفيه ، ومد الآخر ليلسه ، فسقط ميتاً (الطبري ١٨٥/٩ ، وتجارب الأمم ٥٤٦/٦) وزناه البحري (ديوان البحري ٤٨٨-٤٩٣).

البحثري يهني إبراهيم بن المدبر

ومن محاسن شعر البحتري الذي يتعلّق بهذا الباب ، وإن كان تعلقاً ضعيفاً ،
[إلا أنّ الشيء بالشيء يذكر ، ولا سيّما إذا قاربه]^١ ، ما أخبرنيّه الصولي ،
إجازة ، قال :

ذكر إبراهيم بن المدبر^٢ ، يوماً ، البحتري ، فقال : ما رأيت أتمّ طبعاً منه ،
ولا أحضر خاطراً ، فقد مدحني حين تحلّصتُ من الأسر^٣ ، [يعني أسراً صاحب
الزنج بالبصرة]^٤ وذكر الضربة التي في وجهي^٥ ، وتخلّصي ، ومدحُ المأسور
شيء ما راعاه قبله أحد .

قال الصولي : والأبيات من قصيدة أولها :

قد كان طيفك مرّةً يغرى بي^٦

١ كذا ورد في غ ، وفي بقية النسخ : ولكنه يقاربه .

٢ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر : مملوح البحتري ، راجع ديوان البحتري
٢١١ - ٢٣٣ ، كاتب ، شاعر ، تولى الولايات الخليفة ، واستوزره المعتد العباسي لما خرج يريد
مصر سنة ٢٦٩ ، وكان غزلاً ، وكانت بينه وبين عريب حال مشهورة ، وكان يهاوها وتهواه ، انظر
أخبارهما في الأغاني ، طبعة بولاق ١٩ / ١١٤ ، توفي ببغداد سنة ٢٧٩ وهو يتقلّد ديوان الضياع
للمعتضد ، راجع ترجمته في الأعلام ١ / ٥٦ ، وراجع القصة ١ / ١٤٥ من كتاب نشوار المحاضرة
وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي .

٣ انظر كيفية تحلّص إبراهيم بن المدبر من الأسر في الكامل لابن الأثير ٧ / ٢٤٢ .

٤ الزيادة من غ .

٥ لما هاجم صاحب الزنج الأهواز ، هرب من فيها من الجند ومن أهلها ، ولم يبق إلا القليل ، فدخلها
الزنج ، وأخربوها ، وكان بها إبراهيم بن المدبر متولّي الخراج ، فأخذوه أسيراً ، بعد أن جرح ، ونهب
جميع ماله ، وكان ذلك يوم ١٢ رمضان سنة ٢٥٦ (الكامل لابن الأثير ٧ / ٢٣٧) .

٦ ديوان البحتري ص ٢٢٠ ، وتتمّة البيت : يعتاد ركي طارفاً وركابي .

قال فيها :

لو أنه استام النّجاة لنفسه
ومينة شهد المنازلُ رسمها
كانت بوجهك دون عرضك دراة
ولكن أسرت فما الإسار على امرئ
نام المضللُّ عن سراك ولم يخف
ورأى بأنّ الباب مذهبك الذي
وجد النّجاة^٧ رخيصة الأسباب
والخيل تكبو في العجاج الكابي
إنّ الوجوه تصانُ بالأحساب [٩٥ غ]
لم يأل صدقاً في اللقاء بعاب^٨
حرس الرّقيب وقسوة البوّاب^٩
يخشى وهمّك كان غير الباب

[قال ذلك لأنّه نقب نقباً ، وخرج منه .]^{١٠}

فركبتها هولاً متى تخبرها
ما راعهم إلا أمّراقك مصلتاً
تحمي أغلّمة وطائشة الخطى
يقبل الجبان أنيت غير صواب
عن مثل برد الأرقم المنساب
نصل التلّفّت خشية الطّلاب

[قال ذلك لأنّه أخرج معه من الحبس امرأة ، وأخرج ابن أخيه]^{١١}

ما زال يوم ندى بطولك زاهراً
ذِكر من البأس استعدت إلى الذي
حتى أضفت إليه يوم ضراب^{١٢}
أعطيت في الأخلاق والآداب

وروى غير الصولي ، في البيت الذي قبل هذا الآخر :

لم ترَضَ يوم ندى بطولك ...]^{١٣}

٧ في الأصل : الحياة ، والتصحيح من الديوان .

٨ في الديوان : نصر الأسار على الفرار بعاب .

٩ كذا ورد في غ ، وفي الديوان : سنة الرقيب ونشوة البوّاب .

١٠ الزيادة من غ .

١١ في الديوان : قد كان يوم ندى بطولك راهن .

يمنع ابن أبي سبرة علناً ويجيزه سرّاً

[حدّثنا أحمد بن عبد الله الوراق ، من كتاب نسب قريش للزبير بن بكار ، قال : حدّثنا أحمد بن سليمان الطوسي ، قال : حدّثنا الزبير بن بكار ، قال : أخبرني عمّي مصعب بن عبد الله ، وحدّثني سعيد بن عمرو ، جاء بهما الزبير خبرين مفردين فيهما تكرير وزيادة في أحدهما على الآخر ، وأنا هنا أجمع بينهما ، وأجعلهما سياقة واحدة ، وأسقط التكرير ، قال : ^١ كان أبو بكر محمّد بن أبي سبرة [بن أبي ريم بن عبد العزى بن أبي قيس ابن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن نصر بن مالك بن النضر بن كنانة] ^١ عاملاً لرياح بن عثمان ^٢ ، على مسعاة ^٣ أسد وطبي . فلما خرج محمّد بن عبد الله بن الحسن [بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام] ^٤ جاء بما صدّق من المال إليه ، ومبلغه أربعة وعشرون ألف دينار ^٥ ،

١ الزيادة من غ .

٢ رياح بن عثمان بن حيّان بن معبد المري : كان أبوه عاملاً على المدينة للوليد الأمويّ وكان ظالماً جائراً ، وسار ولده رياح على طريقته في الظلم والجور ، فعسف الناس عسفاً شديداً من أجل القبض على محمّد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن ، فظهر محمّد ، واستولى على المدينة ، وقتل رياحاً (الطبري ٥١٧/٧ ، ٥٣١ ، ٥٩١) .

٣ المسعاة : الولاية على الصدقات ، يقال : استسعى الرجل ، أي استعمله على الصدقات ، وولاه استخراجها من أربابها .

٤ أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ، الملقّب بالنفس الزكيّة (٩٣ - ١٤٥) : عالم ، شجاع ، سخي ، حازم ، رشحه الهاشميون ، من عبّاسيين وعلويين ، للخلافة ، وبايعوه سرّاً في العهد الأمويّ . وكان السفاح والمنصور من دعائه . فلما ولي المنصور . ألحّ في طلبه حتى اضطرّه للخروج عليه . فخرج بالمدينة . وخرج أخوه إبراهيم بالبصرة . فقبض المنصور على والدهما وعلى اثني عشر رجلاً من أقاربهما ، وعذبهم أشدّ العذاب . حتى ماتوا في حبسه بالكوفة (راجع حاشية

فدفع ذلك إليه ، فكانت قوّة لمحمّد .

فلما قتل عيسى بن موسى^٦ محمّداً بالمدينة ، قيل لأبي بكر : اهرب ، قال :
ليس مثلي يهرب ، فأخذ أسيراً ، فطرح في حبس المدينة ، ولم يحدث عيسى بن
موسى في أمره شيئاً غير حبسه ، فأمر المنصور بتقييده ، فقيّد^٧ .

فقدم المدينة بعدما شخص عيسى بن موسى ، عبد الله بن الربيع المدني^٨
ومعه جند ، فعاتوا في المدينة وأفسدوا^٩ ، فوثب عليه سودان المدينة والرعا ،
فقتلوا جنده ، وطردوهم ، وانتهبوهم ، وانتهبوا عبد الله بن الربيع ، فخرج
حتى نزل ببئر المطلب ، يريد العراق ، على خمسة أميال من المدينة^{١٠} .

وكبس السودان السجن ، فأخرجوا أبا بكر .

وقال سعيد : فأخرج القرشيون أبا بكر ، فحملوه على منبر رسول الله صلى
الله عليه وسلّم ، فنهى عن معصية أمير المؤمنين ، وحثّ على طاعته .

وقيل له : صلّ بالناس .

فقال : إنّ الأسير لا يؤمّ ، ورجع إلى محبسه .

القصة ٣١٨ من هذا الكتاب) ، وبعث المنصور عيسى بن موسى لقتال محمّد ، فقتله بالمدينة ، وقتل
أخوه إبراهيم بياخرى ، بين الكوفة وواسط (معجم البلدان ١ / ٤٥٨ ، الأعلام ٧ / ٩٠) .

٥ الطبري ٧ / ٦٠٩ .

٦ أبو موسى عيسى بن موسى بن محمّد (١٠٢ - ١٦٧) : ابن أخ السفّاح العبّاسي . أمير ، من الولاية
القادة . كان يلي الكوفة ، وكانت إليه ولاية عهد المنصور ، فنحاه المنصور للمهدي ، ونحاه المهدي
لولديه موسى وهارون ، وخلعه من ولاية العهد (الأعلام ٥ / ٢٩٦) .

٧ في غ : فأمر المنصور بتجديده ، فجدّد .

٨ في غ : عبد الله بن الربيع الحارثي .

٩ قدم عبد الله بن الربيع المدينة والياً عليها من قبل أبي جعفر المنصور ، في يوم السبت ٢٥ شوال سنة ١٤٥
(الطبري ٧ / ٦١٠) .

١٠ بئر المطلب : قال باقوت في معجم البلدان ١ / ٤٣٤ إنّها على سبعة أميال من المدينة ، على طريق
العراق ، منسوبة إلى المطلب بن عبد الله المخزومي .

فلما ولي المنصور ، جعفر بن [٦٨ م] سليمان^{١١} ، على المدينة ، قال له :
بيننا وبين أبي بكر رحم ، وقد أساء وأحسن ، فإذا قدمت المدينة ، فأطلقه ،
وأحسن جواره .

[وقال سعيد : فأمره بإطلاق ابن أبي سبرة [٩٦ غ] ، وأوصاه به ،
وقال : إن كان قد أساء فقد أحسن .]^{١٢}
فأطلقه جعفر .

فسأل جعفر أن يكتب له بوصاة إلى معن بن زائدة [٥٥ ر] ، وهو إذ ذاك
على اليمن ، فكتب له بوصاة إليه .

فلقي الرباحي ، فقال : هل لك في الخروج معي إلى العمرة ؟
فقال : أما والله ، ما أخرجني من منزلي إلا لأطلب شيء لأهلي ، فما تركت
عندهم شيئاً ، فأمر له ابن أبي سبرة . بنفقة [٦٩ ظ] أنفذهما إلى عياله^{١٣} ،
وخرج معه .

فلما قضيا عمرتهما ، قال للرباحي : هل لك أن تأتي معن بن زائدة ؟
قال : نعم .

فأمر له بنفقة أنفذهما إلى عياله ، وأخرجه معه ، حتى قدما على معن بن زائدة .
فدخل عليه ابن أبي سبرة وحده ، فدفع إليه كتاب جعفر بالرضا عنه ،
فلما قرأه ، قال : كان جعفر أقدر على صلتك مني ، انصرف ، فليس لك
عندي شيء ، فانصرف مغموماً .

١١ جعفر بن سليمان بن عليّ العباسي : ابن عمّ المنصور ، وليّ المدينة في السنة ١٤٦ على أثر مقتل النفس
الزكية ، وعزل في السنة ١٥٠ ، ووليّ مكة والطائف واليمامة ، وتوفيّ في السنة ١٧٧ وهو أمير البصرة
للرشيد (ابن الأثير ٥ / ٥٧٦ و ٥٩٣ و ٦ / ٥٦ ، ١٤٠ ، ٢١٤) .

١٢ الزيادة من غ .

١٣ في غ : فقال له ابن أبي سبرة : تكفاهم ، وأمر لهم بما يصلحهم .

فلما انتصف النهار ، أرسل إليه ، فجاءه ، فقال له : يا ابن أبي سبرة
 ما حملك على أن قدمت عليّ ، وأمير المؤمنين عليك واجد ؟
 ثم سأله : كم دينك ؟
 قال : أربعة آلاف دينار .
 فأعطاه أربعة آلاف دينار ، وأعطاه ألفي دينار أخرى ، وقال : أصلح
 بهذه أمرك .

فانصرف إلى منزله ، فأخبر الرابيحي ، بما صنع معن معه ، فراح الرابيحي إلى
 معن ، فأنشده :

الرابيحيّ يقول في مدح لأبي الوليد أخي الندى الغمر
 ملك بصنعاء الملوك له ما بين بيت الله والشجر^{١٤}
 لو جاودته الرّيح مرسله جرى بجود فوق ما تجري
 حملت به أمّ مباركة وكأنّها بالحمل لا تدري

فقال له معن : فكان ماذا ويحك ؟
 فقال :

حتّى إذا ما تمّ تاسعها ولدته مولد ليلة القدر

[فقال له معن : ثمّ ماذا ويحك ؟]^{١٥}

فقال :

فأتت به بيضاً أسرته يرجى لحمل نواب الدّهر

١٤ الشجر ، بكسر الشين وسكون الحاء : صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، بين عدن وعمّان

(معجم البلدان ٣/٣٦٣) .

١٥ الزيادة من غ .

مسح القوابل وجهه فبدا
فندرن حين رأين غرته
لله صوماً شكر أنعمه
كالبدر بل أبهى من البدر
إن عاش أن يوفين بالنذر
والله أهل الحمد والشكر

فقال له معن : ثمّ ماذا ؟

فقال :

فنشا بحمد الله حين نشا
حسن المروءة بنابه الذّكر

[فقال معن : ثمّ ماذا ؟]^{١٦}

فقال :

حتّى إذا ما طرّ شاربه
فإذا وهى ثغر يقال له :
خضع الملوك لسيدٍ بهر^{١٧}
يا معن أنت سداد ذا الثغر

فقال معن : أنا أبو الوليد ، أعطوه ألف دينار .

فأخذها ورجع إلى ابن أبي سبرة ، فخرجا جميعاً إلى مكّة .

فقال ابن أبي سبرة : أمّا الأربعة آلاف دينار ، فلقضاء ديني ، وأمّا الألفان

الفاضلة ، فلك منها ألف .

قال الرّابحي : قد أعطاني ألف دينار ، وهي تجزييني ، فلا تضيقّ على نفسك ،

في الألفي الدينار [٩٧ غ] .

فقال له : أقسمت عليك لتأخذنّها ، فأخذها ، وأنفق عليه ، حتّى أتى

المدينة .

ونمي الخبر إلى المنصور ، فكتب إلى معن : ما حملك على أن أعطيت

١٦ الزيادة من غ .

١٧ بهر الرجل : فاق أقرانه .

ابن أبي سيرة ما أعطيته ، وقد علمت ما صنع ؟
 فكتب إليه معن : إن جعفر بن سليمان كتب إلي يوصيني به ، ولم أظن أن
 جعفرًا يكتب في رجل لم يرضَ عنه أمير المؤمنين .
 فكتب المنصور إلى جعفر ، يبيّته بذلك .
 فكتب إليه جعفر : أنت ، يا أمير المؤمنين أوصيتني به ، ولم يكن في استيصائي
 به شيء أيسر من كتاب وصاة إلى معن^{١٨} .

١٨ قال ابن خلكان في وفيات الأعيان ٢٥٤/٥ : ومن المرابي النادرة . أبيات الحسين بن مطير الأسدي
 في معن . وهي من أبيات الحماسة ، قال :

ألمّا على معن ، وقولا لقبره
 فيا قبر معن أنت أول حضرة
 ويا قبر معن كيف ورايت جوده
 بلى ! قد سعت الجود والجود مئت
 ب قى عيش في معرفه بعد موته
 ولا مضى معن مضى الجود وأنفضى
 سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا
 من الأرض خطت للسماحة مضجعا
 وقد كان منه البر والبحر مترعا
 ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
 كما كان بعد السبل مجراه مرتعا
 وأصبح عرسين المكارم أجدعا

بال في ثيابه خوفاً منه ثم بال على قبره

[وجدت في كتاب أبي الفرج المخزومي الحنطبي ، عن أبي طالب الجعفري ، أنه سمع رجلاً^١ يحدث عن محمد بن الفضل الجرجاني^٢] في وزارته للمعتصم^٣ ، قال : [

كنت أتولى ضياع عجيف^٥ ، بكسكرا^٦ ، فرفع عليّ آتي خنته ، وأخربت

١ كذا ورد في غ ، وفي ر : وحكي أن محمد بن الفضل الجرجاني ، في وزارته ، حدث أنه ... الخ وفي م : وحدث أبو طالب الجعفري . أن محمد بن الفضل الجرجاني ، حدث ... الخ .

٢ أبو جعفر محمد بن الفضل الجرجاني : كاتب ، ظريف ، حسن الأدب ، كتب للفصل بين مروان ، ثم وزير للمتوكل . ثم للمستعين . توفي سنة ٢٥١ نسبته إلى جرجايا . مدينة من أعمال النهروان الأسفل . بين واسط وبغداد في الجانب الشرقي . خربت مع ما خرب من النهروان (الأعلام ٢٢١ / ٧ ومعجم البلدان ٢ / ٥٤) .

٣ كذا ورد في غ . والجرجاني لم يوزر للمعتصم . وإنما وزير للمتوكل . ثم للمستعين (الأعلام ٢٢١ / ٧) . وأحسب أن هذا من أغلاط النسخ . وقد وردت هذه الفقرة في نسخة م : حدث أبو طالب الجعفري أن محمد بن الفضل الجرجاني حدث أنه كان في ولاية المعتصم يتولى ضياع عجيف ... الخ . وفي نسخة ط : حدث محمد بن الفضل الجرجاني أنه كان يتولى ضياع عجيف .. الخ . وفي نسخة ر : وحكي أن محمد بن الفضل الجرجاني في وزارته حدث أنه كان يتولى ضياع عجيف ... الخ .

٤ الزيادة من غ .

٥ عجيف بن عنبسة : من قواد الدولة العباسية . كان من أصحاب رافع بن الليث الخارج على الدولة العباسية بخراسان . وفارقه . وانحاز إلى القائد العباسي هرثمة بن أعين . وقمع للمأمون ثورة قم . وهارون الشاري . وقاتل علي بن هشام وأسرهم وقدم به على المأمون فقتله . وفي السنة ٢١٩ وجهه المأمون لحرب الرط الذين قطعوا الطريق من كسكر إلى البصرة وعاثوا فيها . فقتل منهم . واستسلم له الباقر وقدرهم سبعة وعشرون ألفاً . فأصعدهم إلى بغداد . وأنزلهم بالزعفرانية . وهي قرية قرب بغداد . تحت كلواذي (معجم البلدان ٢ / ٦٣١) . وما زال هذا اسمها إلى الآن . وفيها الآن مزرعة نموذجية

الضياع ، فأنفذ إليّ [٦٩ م] من قيّدي ، وأدخلت عليه في داره بسرّ من رأى ،
على تلك الحال ، فإذا هو يطوف على صنّاع فيها .
فلمّا نظر إليّ شتمني ، وقال : أخربت الضياع ، ونهبت الارتفاع ، والله
لأقتلنك ، هاتوا السياط .

فأحضرت ، وشلّحت للضرب ^٧ .

فلمّا رأيت ذلك ، ذهب عليّ أمري ، وبلت على ساقِي .

فرآني كاتبه ، فقال لعجيف : أعزّ الله الأمير ، أنت مشغول القلب بهذا
البناء ، وضرب هذا وقتله في أيدينا ، ليس يفوت ، فتأمر بحبسه ، وانظر في
أمره ، فإن كانت الرّفيعة ^٨ [٦٩ ظ] صحيحة ، فليس يفوتك عقابه ، وإن كانت
باطلة ، لم تتعجّل الإثم ، وتنقطع عمّا أنت مهتمّ [٥٦ ر] به ^٩ .
فأمر بي إلى الحبس ، فمكثت فيه أياماً .

حكوميّة . أمّا كلواذي . فقد حرّف اسمها الآن إلى : كراوه . بالكاف الفارسية . ثمّ ان عجيف
نقلهم إلى عين زربة وكانت من الثغور . فأغارت الروم عليهم واصطلمتهم . وكان أحد قواد المعتصم
في فتح عمورية . ثمّ اشترك في المؤامرة لخلع المعتصم ونصب العباس بن المأمون . فاعتقله المعتصم .
وسلّمه إلى إيتاخ . فلمّا صار بباعيناثا - فوق بلد قليلاً - مات في المحمل . فطرح عند صاحب السلحة .
فجاء به إلى جنب حائط . فطرحه عليه . فقبره هناك (الطبري ٨ / ٣٤٠ . ٦١٤ . ٦٢٧ . ٨ / ٩ - ١٠ .
٥٧ . ٦٩ - ٧١ . ٧٧) .

٦ كسكر : كورة واسعة قصبتها واسط . وقبل واسط كانت قصبتها خسرو سابور . تنسب إليها الفراريج
الكسكزية . قال ياقوت رحمه الله في معجم البلدان ٤ / ٢٧٤ : رأيت الفراريج تباع بكسكر . أربعة
وعشرين فروجاً كبيراً بدرهم واحد .

٧ التشلج : التعرية . وهذا التعبير ببغداد الآن مقصور على من انكشفت عورته . ويقولون عنه : مثلج .
بتشديد اللام . أمّا المتعريّ . فيقولون عنه : مصلخ . بالصاد واللام المشددة . ونصيحتها بالسين .
يقال : انسلخ من ثيابه إذا تجرد وتعريّ . وفي م : سجت للضرب .

٨ الرّفيعة : ما يرفع على الإنسان من التهم .

٩ في غ : وتنقطع عمّا أنت بسبيله من المهمّ .

وغزا أمير المؤمنين المعتصم ، عمورية^{١٠} ، وكان من أمر عجيف ما كان^{١١} ،
فقتله ، واتصل الخبز بكاتبه ، فأطلقني .

فخرجت من الحبس ، وما أهتدي إلى حبة فضة ، فما فوقها .
فقصدت صاحب الديوان بسرّ من رأى ، وكان صديقي ، فلما رأني
سرّ بإطلاقي وتوجّع لي من سوء حالي ، وعرض عليّ مالاً .

فقلت : بل تفضّل بتصريفي^{١٢} في شيء أسترّ بجاريه^{١٣} .
فقلدني عملاً بنواحي ديار ربيعة^{١٤} ، فاقترضت من التجار لما سمعوا
بخبز ولايتي ، ما تحمّلت به إلى العمل ، وخرجت .

وكان في ضياع عملي ، ضيعة تعرف بكرائثا^{١٥} ، فنزلت بها في بعض
طوافي بالعمل ، وحصلت في دار منها ، فلما كان السحر ، وجدت المستحم^{١٦}
ضيقة غير نظيف ، فخرجت من الدار إلى تلّ في الصحراء ، فجلست أبول عليه .
فخرج إليّ صاحب الدار ، فقال لي : أتدري على أيّ شيء تبول ؟
قلت : على تلّ تراب .

فضحك ، وقال : هذا قبر رجل يعرف بعجيف ، قائد من قواد السلطان ،
كان قد سخط عليه ، وحمله معه مقيداً ، فلما بلغ إلى هاهنا قتل ، فطرح في
هذا المكان تحت حائط ، فلما انصرف العسكر ، طرحنا عليه الحائط ، لنواريه
من الكلاب ، فهو - والله - تحت هذا التلّ التراب .
فعمجبت من بولي خوفاً منه ، ومن بولي على قبره .

١٠ غزا المعتصم عمورية . في السنة ٢٢٣ (الطبري ٩ / ٥٧) .
١١ راجع تفصيل ذلك في الطبري (٩ / ٥٧ - ٧٧) . ١٢ صرف الرجل : وجه إليه عملاً له رزق أي راتب .
١٣ في ظ : بجائزته . والتصحيح من م ، و ر ، وغ .
١٤ ديار ربيعة : ما بين الموصل إلى رأس عين . وما بين ذلك من المدن والقرى (معجم البلدان ٢ / ٦٣٧) .
١٥ كرائثا : قرية من قرى الموصل . بينها وبين جزيرة ابن عمر (معجم البلدان ٤ / ٢٤٥) .
١٦ المستحم : كناية عن المرحاض .

لقاء بين الجَدِّ الرُّومِيِّ والنصْرانيِّ والحفيد العربيِّ المسلم

[وروى ابن دريد] ^١ عن أبي حاتم ، عن أبي معمر ، عن رجل من أهل الكوفة ، قال :

كنا مع مسلمة بن عبد الملك ^٢ ، ببلاد الروم ، فسبا سبايا كثيرة ، وأقام ببعض المنازل ، فعرض السبي على السيف ، فقتل خلقاً ، حتى عرض عليه شيخ كبير ضعيف ، فأمر بقتله .

فقال له : ما حاجتك إلى قتل شيخ مثلي ؟ إن تركتني حيّاً ، جئتكَ بأسيرين من المسلمين شائين .

قال له : ومن لي بذلك ؟

قال : إنّي إذا وعدتُ وفيتُ .

قال : لست أثق بك .

فقال له : دعني حتى أطوف في عسكري ، لعلي أعرف من يتكفل [٩٨ غ] بي إلى أن أمضي وأعود أجيء بالأسيرين .

فوكّل به من يطوف به ، وأمره بالاحتفاظ به ، فما زال الشيخ يطوف ، ويتصفح الوجوه ، حتى مرّ بفتى من بني كلاب ، قائماً يحسّ فرسه ^٣ .

١ الزيادة من غ .

٢ أبو سعيد مسلمة بن عبد الملك بن مروان الأمويّ : أمير ، قائد . من أبطال عصره . كان يلقّب بالجرادة الصفراء . له فتوحات مشهورة . توفّي بالشام سنة ١٢٠ . قال الذهبيّ : كان أولى بالخلافة من سائر إخوته (الأعلام ٨ / ١٢٢) . أقول : حال بينه وبين الخلافة أنه ابن أمة . راجع ما كتبناه حول هذا الموضوع في حاشية الفصّة ٨١ من هذا الكتاب .

٣ حسن الدابة : فض التراب عنها بالمحسة . ما زال هذا التعبير مستعملاً في بغداد .

فقال له : يا قتي . اضمني للأمير . وقص عليه قصته .
فقال : أفعل . وجاء الفتى إلى مسلمة ، فضمنه ، فأطلقه مسلمة .
فلما مضى ، قال للفتى : أتعرفه ؟
قال : لا ، والله .
قال : فلم ضمته ؟
قال : رأيتَه يتصفح الوجوه . فاختراني من بينهم . فكرهت أن أخلف
ظنه في .
فلما كان من الغد ، عاد الشيخ . ومعه أسيران شابان من المسلمين . فسلمهما
إلى مسلمة ، وقال : إن رأى الأمير أن يأذن لهذا الفتى أن يصير معي إلى حصني
لأكافئه على فعله .
فقال مسلمة للفتى الكلابي : إن شئت فامضِ معه .
فلما صار إلى حصنه ، قال له : يا قتي ، تعلم - والله - أنك ابني ؟
قال له : وكيف أكون ابنك ، وأنا رجل من العرب مسلم ، وأنت رجل
من الروم نصراني .
فقال له : أخبرني عن أمك ، ما هي ؟
قال : رومية .
قال : فإني أصفها لك ، فبالله إن صدقت ، إلا صدقتي .
قال : أفعل .
فأقبل الرومي ، يصف أم الفتى . ما خرم من صفتها شيئاً .
فقال له الفتى : هي كذلك ، فكيف عرفت أنني ابنها ؟
قال : بالشبه ، وتعارف الأرواح ، وصدق الفراسة .

٤ في م وظ : وتغارب الأرواح .

ثم أخرج إليه امرأة ، فلما رآها الفتى لم يشكّ فيها أنّها [٧٠ م] أمه .
لتقارب الشبه ، وخرجت معها عجوز كأنها هي ، فأقبلتا تقبلان رأس الفتى ،
ويديه : وترشّفانه .

فقال له : هذه جدّتك ، وهذه خالتك .

ثم أطلع من حصنه ، فدعا بشباب في الصحراء ، فأقبلوا ، فكلمهم بالروميّة .
فأقبلوا يقبلون رأس الفتى ويديه ، فقال : هؤلاء [٧٠ ظ] أخوالك ، وبنو
خالاتك ، وبنو عمّ والدتك .

ثم أخرج إليه حلياً كثيراً ، وثياباً فاخرةً ، وقال : هذا لوالدتك عندنا منذ
سُيِّت . فحذه معك ، وادفعه إليها ، فإنها ستعرفه ، ثم أعطاه لنفسه مالاً
كثيراً ، وثياباً ، وحلياً ، وحمله على عدّة دواب . وألحقه بعسكر مسلمة ،
وانصرف .

وأقبل الفتى قافلاً حتّى دخل إلى منزله [٥٧ ر] فأقبل يخرج الشيء بعد
الشيء ممّا عرفه الشيخ أنّه لأمه ، وتراه أمه ، فتبكي ، فيقول لها : قد وهبته لك .
فلما كثّر عليها ، قالت له : يا بني . أسألك بالله . من أي بلد صارت
إليك هذه الثياب . وهل تصف لي أهل هذا الحصن الذي كان فيه هذا ؟
فوصف لها الفتى صفة البلد والحصن . ووصف لها أمها وأختها . والرّجال
الذين رأهم ، وهي تبكي وتقلق .

فقال لها : ما يبكيك ؟

فقالت : الشّرخ والله والدي ، والعجوز أمي . وتلك أختي .
فقصّ عليها الخبر . وأخرج بقية ما كان أنفذه معه أبوها إليها . فدفعه

إليها .

يحتال لإخراج أحد أصحابه من الحبس

حدّثني أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق التنوخي ، قال :

كان إسماعيل الصّفّار البصري^١ ، أحد شيوخ المعتزلة الأجلاد ، وكان الناس - إذ ذاك - يتشدّدون على المعتزلة^٢ ، وينالونهم بالمكاره .
فتقلّد البصرة نزار بن محمّد الضّيبي^٣ ، فرُفع إليه عن رجل أنه معتزلي ،

١ إسماعيل الصّفّار : قال عنه التنوخي في نشوار المحاضرة . كان إسماعيل الصّفّار البصري . أحد شيوخ أصحابنا المعتزلة . راجع القصة ١٠٧/٢ و ١٠٨/٢ من النشوار .

٢ المعتزلة : ويسمّون أصحاب العدل والتوحيد . مذهب ضمّ كثيراً من المفكرين مثل واصل بن عطاء . وعمرو بن عبيد ، وأبي الهذيل العلاف . والنظام ، وثمامة بن أشرس ، والجاحظ ، وأحمد بن أبي دؤاد . والجائيان أبو علي وأبو هاشم (راجع أسماءهم في الفهرست ص ٢٠١ - ٢٢٢) والمعتزلة يقولون : إن الله تعالى قديم ، والقدم أحصّ وصف ذاته ، ونفوا الصفات القديمة أصلاً ، وإن كلام الله محدث مخلوق . وإن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرّها . ويقولون بالمتزلة بين المتزلتين . وهذا القول سبب تسميتهم بالمعتزلة . فإن واصل بن عطاء كان يجلس إلى الحسن البصري . وحصلت المناقشة بشأن مرتكبي الكبائر . فقال الخوارج : هم كافرون . وقال الجماعة : هم مؤمنون وإن فسقوا بارتكاب الكبائر ، فخرج واصل عن الفريقين ، وقال : إن مرتكب الكبيرة باعتباره فاسقاً ، لا مؤمن ولا كافر . منزلة بين منزلتين ، ففناه الحسن عن مجلسه ، فاعتزله . واجتمع وأصحابه في موضع آخر ، فسّموا بالمعتزلة . راجع الباب ١٥٦/٣ بحث « المعتزلي » . وللتنصّل عن المعتزلة : راجع كتاب الملل والنحل للشهرستاني ١/٥٣ - ٩٦ وراجع كذلك حاشية القصة ٤٥٩ من هذا الكتاب . وخطط المقرئ ٣٤٥/٢ - ٣٤٨ .

٣ أبو معد نزار بن محمّد الضّيبي : من عمّال الدولة العباسية ، كان في السنة ٢٨٨ عاملاً على إحدى جهات الثغر . وفي السنة ٢٩٢ كان عاملاً على البصرة . وفي السنة ٢٩٤ على الكوفة ، ثم ولى شرطة بغداد . وفي السنة ٣٠٦ عزل عنها (الطبري ١٠/٨٥ و ١١٨ و ١٣٥ والكامل ٧/٥١٠ ، ٨/١١٣) ، راجع القصة ٤/١٢ من كتاب نشوار المحاضرة .

فحبسه ، فاستغاث الرجل بإسماعيل ، فكلم غير واحد من رؤساء البلد ، أن يكلم نزاراً فيه ، فتجنبوا ذلك بسبب المذهب ، فبات إسماعيل قلقاً .
ثم بكر من غد ، فطاف على كل معتزلي بالبصرة ، وقال [٩٩ غ] لهم :
إن تم هذا عليكم هلكتم متفرقين ، وحبستم ، وأتي على أموالكم ونفوسكم ،
فأقبلوا مني ، واجتمعوا ، وتدبروا برأيي ، فإن الرجل يتخلص وتعزّون .
فقالوا : لا نخالف عليك .

فوعدهم ليوم بعينه ، ووعد معهم كل من يعرفه من العوام ، وأصحاب المذاهب ، ممن يتبع قصاص المعتزلة ، ومن يميل إليهم .
فلما كان ذلك اليوم ، اجتمع له منهم أكثر من ألف رجل ، فصار بهم إلى نزار ، واستأذن عليه ، فأذن له وهم .

فقال : أعز الله الأمير ، بلغنا أنك حبست فلاناً ، لأنه قال : إن القرآن مخلوق ، وقد جئناك ، وكلنا نقول : إن القرآن مخلوق ، وخلفنا ألوف يقولون كما نقول ، فإما حبستنا جميعاً ، وإما أطلقت صاحبنا ، وإذا كان السلطان - أطال الله بقاءه - قد ترك المحنة ، وقد أقر الناس على مذاهبهم ، فلم نؤاخذ نحن بمذهبنا ، من بين سائر المقالات ؟

فنظر نزار فإذا فتنة تثور ، لم يؤذن له فيها ، ولم يدر ما تجر ، فأطلق الرجل ، وسلمه إليهم .

فشكره إسماعيل ، وانصرف والجماعة .

-
- ٤ كذا وردت في ر ، وفي ظوم : أصحاب المدات ، وفي غ : أصحاب المداب .
 - ٥ القول بأن القرآن مخلوق ، تبناه المأمون ، وأخذ الناس بأن يتابعوه في ذلك ، وآتبعه المعتمد والواثق ، وامتحنوا المخالفين لهم وآذوهم .
 - ٦ وردت القصة في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتوخي برقم ١٠٨ / ٢ .

شاميّ عظيم الجاه من بقايا بني أميّة

[وجدت في كتاب أبي الفرج المخزومي الخططي ، عن أبي أميّة الهشامي ، عن أبي سليمان داود بن الفضل العبدي ، قال : أخبرني أبي ، عن محمد بن الحسن بن بشر الأدمي ، قال : حدّثني^١ منارة ، خادم الخلفاء^٢ ، قال : رفع إلى هارون الرّشيد ، أن رجلاً بدمشق ، من بقايا بني أميّة ، عظيم الجاه واسع الدّنيا ، كثير المال والأملآك ، مطاعاً في البلد ، له جماعة أولاد ومماليك وموالي ، يركبون الخيل ، ويحملون السّلاح ، ويغزون الرّوم . وأنّه سمح جواد ، كثير البذل والضيافة ، وأنّه لا يؤمن منه فتق لا يمكن رتقه ، فعظم ذلك على الرّشيد .

قال منارة : وكان وقوف الرّشيد على هذا وهو بالكوفة ، في بعض خرجاته إلى الحجّ سنة ست وثمانين ومائة^٣ ، وقد عاد من الموسم ، وقد بايع للأمين ثمّ المأمون ثمّ المؤتمن^٤ .

١ الزيادة من غ ، وفي بقية النسخ : قال منارة ..

٢ منارة خادم الخلفاء : مولى المنصور ، وكان مع المنصور عند وفاته في طريقه إلى الحجّ سنة ١٥٨ ، فقدم على المهدي بمدينة السلام ، بخبر وفاة أبيه ، والبيعة له ، وأحضر معه القضيبي والبردة وخاتم الخلافة (ابن الأثير ٦ / ٣٤ والطبري ٨ / ١١٢) ، واستمرّ في خدمة الخلفاء إلى آخر حياته .

٣ شخص هارون الرّشيد من الرّقة في رمضان سنة ١٨٦ وأخرج معه الأمين والمأمون ولي عهده وقواده ووزرائه وقضاته ، فلما قضى مناسك الحجّ ، كتب ببيعة الأمين والمأمون وجعل الكتاب في البيت الحرام ، راجع تفصيل ذلك مع نصّ كتاب البيعة في الطبري ٨ / ٢٧٣ - ٢٨٦ ، ولما عاد من حجّه أوقع بالبرامكة ، راجع تفصيل ذلك في الطبري ٨ / ٢٨٧ - ٣٠٢ .

٤ لما حجّ الرّشيد في السنة ١٨٦ لم يكن قد بايع للقاسم ، فإنّه بايع للأمين في السنة ١٧٥ وهو ابن خمس سنين (تاريخ اليعقوبي ٢ / ٤٠٨) وفي السنة ١٨٣ بايع للمأمون (تاريخ اليعقوبي ٢ / ٤١٥) ولما حجّ

فدعاني وهو خالٍ ، فقال لي : دعوتك لأمر أهمّي وقد منعتي النوم ،
فانظر كيف تكون ؟ ثم قصّ عليّ خبر الأموي .
وقال : اخرج السّاعة ، فقد أعددت لك الجمّازات ° ، وأزحت علّتك في
الزاد والنّفقة والآلات ، وضممت إليك مائة غلام ، فاسلك البريّة ، وهذا
كتابي إلى أمير دمشق ، وهذه قيود ، فادخل ، وابدأ بالرجل [٧١ م] ، فإن
سمع وأطاع ، فقيّده ، وجثني به [٧١ ظ] وإلا فتوكّل به أنت ومن معك

في السنة ١٨٦ أخذها معه ، وأخذ عليهما العهد في الكعبة بأن يحفظ أحدهما الآخر ويصونه (تاريخ
اليعقوبي ٢ / ٤١٦) ، أمّا القاسم فقد بايع له في السنة ١٨٩ ولقّبهُ المؤتمن ، بسعي من الفضل بن الربيع
(الأغاني ١٨ / ٣١٥) وعبد الملك بن صالح الهاشمي (الطبري ٨ / ٢٧٦) ، وكان قد مهد لمبايعته ،
بأن أغراه الصائفة في السنة ١٨٧ و١٨٨ وولّاه الجزيرة والثغور والعواصم (تاريخ اليعقوبي ٢ / ٤٢٣
والطبري ٨ / ٢٧٦ و٣٠٢ والكامل ٦ / ١٧٣) ، وجعل الرشيد أمر القاسم في خلعه وإقراره إلى المأمون
إذا أفضت إليه الخلافة (الطبري ٨ / ٣١٥ والكامل ٦ / ١٧٣ و١٩١) ، وكان القاسم جميل الصورة
(وفيات الأعيان ٦ / ٤١) ولكنّه كان ظالماً (الأغاني ٤ / ٦٦) ساقط الهمة ، ذني النفس (المحاسن
والمساوي للبيهقي ١ / ١٣٤) ، وقد أدّى به سوء تصرّفه إلى أن عزله أخوه الأمين عن جميع ما كان
أبوه هارون ولّاه من عمل الشام وقنسرين والعواصم والثغور ، وأمره بالمقام بمدينة السلام (الطبري
٨ / ٣٧٤) ، وكان المأمون على أن يعهد إليه ، ويؤكّد له ما كان والده جعله له من ولاية العهد ،
غير أنّه كان يبلغه عنه ما يكره ، مرّة في نفسه ، وأخرى في حشمه ، فرفع إليه يوماً أنّه قال لقوام
حمّامه : توراوا الناس بالمجان ، ففعلوا ذلك ، فلمّا اجتمع الناس ، أخرج عليهم الأسد ، فخرج
الناس عراة مغنى عليهم ، مع ما عليهم من النورة ، وأشرف عليهم ، وهو يضحك ، فلما كثّر هذا
من فعله ، خلعه من ولاية العهد ، وصرّفه عنها ، وكتب بذلك كتاباً (المحاسن والمساوي ١ / ١٣٤)
ومات القاسم ببغداد في السنة ٢٠٨ وهو ابن ٣٥ سنة (تاريخ بغداد للخطيب ١٢ / ٤٠٣) .

٥ الجمز : العدو السريع ، والجمّازات : إبل بخيّة ، تدرب على نوع من السير السريع ، يرتاح إليه
الراكب ، ويأنس به ، وأول من اتخذ الجمّازات أمّ جعفر زبيدة ، كانت في سفر مع الرشيد ، ففاتها ،
فأمرت الرّحّالين ، أن يزيّدوا في سير البخيّة ، فلمّا حرّكوها ، مشت ضروباً من المشي ، وجمزت
خلال ذلك ، فوجدت لذلك النوع من السير راحة ، فأمرتهم أن يدرّبوها على الجمز ، فما زالوا بها
حتى تمّ ذلك واستوى (لطائف المعارف ٢٠ و ٢١) .

حتى لا يهرب ، وأُنْفِذَ الكتابَ إلى أمير دمشق ، ليركب في جيشه فيقبض عليه ،
 وتجيئني به ، وقد أَجَلْتِكَ لذهابك ستاً ، ولعودك ستاً ، ويوماً لمقامك ، وهذا
 محمل ، تجمله - إذا قِيدته - في شقّه ، وتجلس أنت في الشقّ الآخر ، ولا تكل
 حفظه إلى غيرك ، حتى تأتيني به في اليوم الثالث عشر من خروجك ، وإذا
 دخلت داره فتفقدها ، وجميع ما فيها ، وأهله ، وولده ، وحاشيته ، وغلمانه ،
 وقدر النعمة ، والحال ، والمحل ، واحفظ [٥٨ ر] ما يقوله الرجل حرفاً بحرف ،
 بجميع ألفاظه ، منذ وقوع طرفك عليه ، إلى أن تأتيني به ، وإياك أن يشذّ عليك
 شيء من أمره ، انطلق مصاحباً .

قال منارة : فودّعته وخرجت ، فركبنا الإبل ، وطوينا المنازل ، أسير الليل
 والنهار ، ولا أنزل إلا للجمع بين الصلاتين ، والبول ، وتنفيس الناس قليلاً .
 إلى أن دخلتُ دمشق في أول الليلة السابعة ، وأبواب البلد مغلقة ، فكرهت
 طرقها ، فنمت بظاهر البلد ، إلى أن فتح بابُه في [١٠٠ غ] الغد ، فدخلت
 على هيأتي ، حتى أتيت باب دار الرجل ، وعليه صُفٌّ عظيمة ، وحاشية
 كثيرة ، فلم أستأذن ، ودخلت بغير إذن .
 فلما رأى القوم ذلك ، سألوا بعض أصحابي عني ، فقالوا لهم : هذا منارة ،
 رسول أمير المؤمنين إلى صاحبكم ، فأمسكوا .
 فلما صرت في صحن الدار ، نزلتُ ، ودخلت مجلساً ، رأيت فيه قوماً
 جلوساً ، فظننت أن الرجل فيهم ، فقاموا إليّ ، ورحّبوا بي ، وأكرموني .
 فقلت : أفیکم فلان ؟
 قالوا : لا ، نحن أولاده ، وهو في الحمام ،

٦ الصُفِّ ، والصُفَّات ، والصفاف : مفرداً صُفَّةً ، موضع للجلوس مظلل بسقف من جريد النخل
 وغيره ، والبغداديون يسمونها : سقيفة ، فان كانت أعمدها مرادي ، وظلها بواربي ، فيسمونها :
 جرداغ . (بالجمع المثناة) وأحسبها فارسية : جارطاق أي الطاقات الأربع .

فقلت : استعجلوه .

فمضى بعضهم يستعجله ، وأنا أتفقد الدار ، والأحوال ، والحاشية ، فوجدت الدار قد ماجت بأهلها موجاً شديداً . فلم أزل كذلك ، حتى خرج الرجل ، بعد أن أطال ، وأستربت به ، واشتد قلقي وخوفي من أن يتواري .

إلى أن رأيت شيخاً قد أقبل بزي الحمام ، يمشي في الصحن ، وحوله جماعة كهول ، وأحداث ، وصبيان ، هم أولاده ، وغللمان كثيرة ، فعلمت أنه الرجل . فجاء حتى جلس ، وسلم عليّ سلاماً خفيفاً ، وسألني عن أمير المؤمنين ، واستقامة أمر حضرته ، فأخبرته بما وجب .

فما انقضى كلامه حتى جاؤوه بأطباق الفاكهة ، فقال لي : تقدّم يا منارة فكل معنا .

فقلت : ما بي إلى ذلك حاجة .

فلم يعاودني ، وأقبل يأكل هو والحاضرون معه ، ثم غسل يديه ، ودعا بالطعام ، فجاؤوه بمائدة حسنة جميلة^٧ ، [لم أر مثلها إلا للخليفة]^٨ ، فقال : تقدّم يا منارة فساعدنا على الأكل ، لا يزيد على أن يدعوني باسمي ، كما يدعوني الخليفة .

فامتنعت ، فلم يعاودني ، وأكل هو وأولاده ، [وكانوا تسعة ، عددتهم ، وجماعة كثيرة من أصحابه ، وحاشيته ، وجماعة من أولاده وأولاد أولاده]^٩ . فتأمّلت أكله في نفسه ، فرأيت أنه أكل الملوك ، ووجدت جأشه رابطاً ، وذلك الاضطراب الذي كان في داره قد سكن ، ووجدته لا يُرفع من بين يديه

٧ في غ : عظيمة .

٨ الزيادة من غ .

شيء ، كان على المائدة ، إلا وهب^٩ .
وقد كان غلمانه ، لما نزلت الدار ، أخذوا جمالي ، وجميع غلماني ،
فعدلوا بهم إلى دار له ، فما أطاقوا ممانعتهم ، وبقيت وحدي ، ليس بين
يديّ إلا خمسة أو ستة غلمان وقوف على رأسي .

فقلت في نفسي : هذا جبار عنيد ، فإن امتنع عليّ من الشّخوص ، لم أطق
إشخاصه بنفسي ، ولا بمن معي ، ولا حفظه إلى أن يلحقني أمير البلد ، وجزعت
جزعاً شديداً ، ورأيت منه استخفافه بي ، وتهاونه بأمره ، وأن يدعوني باسمي ،
وقلة اكترائه بامتناعي من الأكل والشرب ، ولا يسألني عمّا جئت له ، وبأكل
مطمئناً .

وأنا أفكر في ذلك ، إذ فرغ من طعامه ، وغسل يديه ، واستدعى بالبخور ،
فتبخّر ، وقام إلى الصّلاة ، فصلّى الظهر صلاة حسنة ، وأكثر من الدّعاء
والابتهاال .

فلما أنفتل من محرابه ، أقبل عليّ ، وقال : ما أقدمك يا منارة ؟
فقلت : أمر لك من أمير المؤمنين ، وأخرجت الكتاب ، فدفعته إليه ،
ففضّته ، وقرأه [٧٢ ظ] ، فلما استتمّ قراءته ، دعا أولاده ، وحاشيته ، فاجتمعوا ،
فلم [٧٢ م] أشكّ أنّه يريد أن يوقع بي .

فلما تكاملوا ، ابتدأ فحلف أيماناً غليظةً ، فيها الطّلاق ، والعناق ،
[والحجّ ، والصّدقة ، والوقف ، والحبس]^{١٠} ، إن اجتمع اثنان منهم في موضع ،
وأن يتفرّقا ، ويدخلوا منازلهم ، ولا يظهر منهم أحد [١٠١ غ] ، إلى أن
ينكشف له أمر ، يعمل عليه .

٩ في غ : نهب .

١٠ الزيادة من غ .

ثم قال : هذا كتاب أمير المؤمنين يأمرني بالمصير إلى بابه ، ولست أقيم بعد نظري فيه لحظة واحدة .

وقال لغلمانه ، وأولاده : [٥٩ ر] استوصوا بمن ورائي من الحرم خيراً ، وما بي حاجة أن يصحبني غلام ، هات أفيادك يا منارة .

فدعوت بها ، وكانت في سبط ، فأحضر حدّاداً ، ومدّ ساقيه ، فقيدته ، وأمرت غلماني بحمله حتى حصل في المحمل ، وركبت في الشقّ الآخر ، وسرت من وقتي ، ولم ألق أمير البلد ، ولا غيره .

وسرت بالرجل ، ليس معه أحد ، إلى أن صرنا بظاهر دمشق ، فابتدأ يحدّثني بانبساط ، حتى انتهينا إلى بستان حسن في الغوطة ، فقال : ترى هذا ؟ فقلت : نعم .

قال : هو لي ، وفيه من غرائب الأشجار كيت وكيت ، ثم انتهى إلى آخر ، فقال مثل ذلك ، ثم انتهى إلى مزارع حسان ، وقرى سرية ، فأقبل يقول : هذا لي ، ويصف كلّ شيء فيها .

فاشتدّ غيظي منه ، فقلت له : هل علمت أنّي شديد التعجّب منك ؟

قال : ولم ؟

قلت : ألسنت تعلم أنّ أمير المؤمنين قد أهمّه أمرك ، حتى أرسل إليك من انتزعك من بين أهلك ، وولّدك ، ومالك ، وأخرجك عن جميع حالك ، وحيداً ، فريداً ، مقيداً ، لا تدري ما يصير إليه أمرك ، ولا كيف تكون ، وأنت مع هذا ، فارغ القلب ، تصف بساتينك وضياعك ، [هذا وقد رأيتك ، وقد جئتُ ، وأنت لا تعلم فيم جئتُ ، وأنت] ساكن القلب ، قليل الفكر ، وقد كنت عندي شيخاً عاقلاً .

فقال مجيباً لي : إنا لله وإنا إليه راجعون ، أخطأت فراستي فيك يا منارة ، قدّرتك رجلاً كامل العقل ، وأنت ما حللت من الخلفاء هذا المحلّ ، إلّا بعد أن

عرفوك بذلك ، فإذا عقلك وكلامك يشبه كلام العوام وعقلهم ، فالله المستعان .
أما قولك في أمير المؤمنين ، وإزعاجه لي من داري ، وإخراجه إياي إلى بابه
على هذه الصورة ، فأنا على ثقة بالله عز وجل ، الذي بيده ناصية أمير المؤمنين ،
فلا يملك معه لنفسه ، ولا لغيره ، ضرراً ولا نفعاً ، إلا بإذن الله ومشيئته ، ولا ذنب
لي عند أمير المؤمنين أخافه ، وبعد ، فإذا عرف أمير المؤمنين أمري ، وعلم سلامة
جانبي ، وصلاح ناحيتي ، وأن الأعداء والحسدة ، رموني عنده بما لست في
طريقه ، وتقولوا عليّ الأباطيل الكاذبة ، لم يستحلّ دمي ، وتحرّج من أذاي
وإزعاجي ، فردّني مكرماً ، أو أقامني ببابه معظماً ، وإن كان سبق في قضاء الله
تعالى ، أنه يبدر إليّ ببادرة سوء ، وقد حضر أجلي ، وحان سفك دمي على يده ،
فلو اجتهدت الملائكة والأنبياء وأهل السماوات والأرض ، على صرف ذلك
عني ، ما استطاعوا ، فلم أتعجلّ الهَمّ ، وأتسلف الفكرة والغمّ ، فيما قد فرغ
الله منه ، وأنا حسن الظنّ بالله الذي خلق ورزق ، وأحيا وأمات [وفطر وجبل ،
وأحسن وأجمل ، وأين الصبر والرّضا ، والتفويض والتسليم إلى من يملك الدنيا
والآخرة]^{١١} وكنت أحسب أنك تعرف هذا ، فإذا قد عرفت مبلغ فهمك ، فإنني
لا أكلمك بكلمة ، حتّى تفرّق بيننا حضرة أمير المؤمنين .

ثمّ أعرض عني ، فما سمعت له لفظة بغير القرآن والتسبيح ، أو طلب ماء
أو حاجة تجري مجراه ، حتّى شارفنا الكوفة في اليوم الثالث عشر بعد الظّهر ،
فإذا النّجب^{١٢} قد استقبلتنا على فراسخ^{١٣} من الكوفة ، يتجسّسون خبري .

١١ النّجب : جمع نجيب ، من النّجابة ، والبعر النّجيب : هو الكريم العتيق .

١٢ الفراسخ : في اللّغة : السكون ، وأطلق الاسم على مسافة معيّنة ، لأن من سار تلك المسافة قعد واستراح ،
فكأنه سكن ، وجاء في الفيهب المسجم ١٢٣/٢ : أنّ الفراسخ : ثلاثة أميال ، والميل : ألف باع ،
والباع : أربعة أذرع ، والنّراع : أربعة وعشرون إصباعاً ، والإصبع : ست شعيرات ، والشّعيرة : ست
شعرات من ذنب بغل ، وأنّ البريد : أربعة فراسخ .

فلما رأوني رجعوا بجبري إلى أمير المؤمنين ، فأنتهيت إلى الباب آخر النهار ،
فدخلت على الرّشيد ، فقُبلت [١٠٢ غ] الأرض ، ووقفتُ بين يديه .
فقال : هات ما عندك ، وإياك أن تغفل منه لفظة واحدة .

فسقت [٧٣ ظ] إليه الحديث من أوله ، حتّى انتهيت إلى ذكر الفاكهة
والطعام والغسل والظهور والبحور [٧٣ م] ، وما حدّثت به نفسي من امتناعه
مَنّي ، والغضب يظهر في وجهه ويتزايد ، حتّى انتهيت إلى فراغ الأمويّ من
الصلاة ، وانفثاله ، وسؤاله عن سبب مقدمي ، ودفعي الكتاب إليه ، ومبادرته إلى
إحضار ولده وأسبابه ، ويمينه أن لا يتبعه أحد منهم ، وصرفه إياهم ، ومدّ
رجليه حتّى قيّدته ، فما زال [٦٠ ر] وجه الرّشيد يسفر .

فلما انتهيت إلى ما خاطبني به في المحمل ، عند توبيخي إياه ، قال :
صدق والله ، ما هذا إلا رجل محسود على النعمة ، مكذوب عليه ، ولقد آذينا ،
ولعمري لقد أزعجناه ، وروّعناه ، وروّعنا أهله ، فبادرُ بنزع قيوده عنه ، وأتّني به .
فخرجت ، فنزعت قيوده ، وأدخلته على الرّشيد ، فما هو إلا أن رآه ، حتّى
رأيت ماء الحياء يدور في وجه الرّشيد ، ودنا الأمويّ ، فسلم بالخلافة ، ووقف ،
فردّ عليه الرّشيد ردّاً جميلاً ، وأمره بالجلوس ، فجلس .

وأقبل عليه الرّشيد ، ثم قال له : إنّه بلغنا عنك فضل همّة ، وأمور ، أحببنا
معها أن نراك ، ونسمع كلامك ، ونحسن إليك ، فاذكر حوائجك .
فأجاب الأمويّ جواباً جميلاً ، وشكر ، ودعا ثمّ قال : أمّا حاجتي ،
[فما لي إلا حاجة]^١ واحدة .

فقال : مقضية ، فما هي ؟

قال : يا أمير المؤمنين ، تردّني إلى بلدي ، وأهلي ، وولدي .
فقال : نحن نفعل ذلك ، ولكن سل ما تحتاج إليه من صلاح جاهك
ومعاشك ، فإنّ مثلك لا يخلو أن يحتاج إلى شيء من هذا .

فقال : عمّال أمير المؤمنين منصفون ، وقد استغثت بعدله عن مسألته ،
وأموري منتظمة ، وأحوالي مستقيمة ، وكذلك أمور أهل بلدي [بالعدل الشامل
في دولة أمير المؤمنين]^{١٢} .

فقال له الرّشيد : انصرف محفوظاً إلى بلدك ، واكتب إلينا بأمرٍ إن عرض
لك ، فودّعه الأموي .

فلما ولى خارجاً ، قال لي الرّشيد : يا منارة ، احمله من وقتك ، وسر به
راجعاً كما أتيت به ، حتّى إذا أوصلته إلى المجلس الذي أخذته منه ، فأرجع وخلّه .
ففعلت ذلك^{١٣} .

١٣ نقلها باختصار صاحب حلّ المقال ص ٤٤ .

ابن الفرات يتحدث عن اعتقاله وتعذيبه

حدّثني عليّ بن هشام بن عبد الله الكاتب ، ويعرف هشام بأبي قيراط ، قال : كنت حاضراً مع أبي رحمه الله ، في مجلس أبي الحسن بن الفرات ، في شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثمائة ، في وزارته الثانية^١ ، فسمعتُه يتحدث ، قال : دخل عليّ أبو الهيثم العباس بن محمد بن ثوابة الأنباري^٢ ، في محبسي بدار المقتدر^٣ ، فطالني بكتب خطّي بثلاثة عشر ألف دينار .

فقلت : والله ، ما جرى قدر هذا المال ، على يدي للسلطان ، في طول وزارتي ، فكيف أصدر على مثله ؟

فقال : قد حلفتُ بالطلاق أنّه لا بدّ من أنّك تكتب خطّك بذلك ، فكُتبتُ ثلاثة عشر ألف ألف ، من غير ما أذكر ما هي ، أو ضمناً فيها .

- ١ وزارة أبي الحسن عليّ بن محمد بن الفرات الثانية للمقتدر ٣٠٤ - ٣٠٦ راجع نشوار المحاضرة ج ٥ ص ٥٠ سطر ٦ والوزراء ١١٨ .
- ٢ في ظهري : أبو العباس بن ثوابة الأنباري ، وفي م : أبو العباس بن محمد بن ثوابة الأنباري ، والتصحيح من تجارب الأمم ١ / ٨٨ ومن كتاب الوزراء ص ١١٨ ، راجع كتاب نشوار المحاضرة للتوخّي ، القصة ٥ / ٢٧ ج ٥ ص ٥٠ .
- ٣ لما عزل ابن الفرات من وزارته الأولى في السنة ٢٩٩ ظلّ معتقلاً في دار المقتدر ، حتى خرج ليعود وزيراً في وزارته الثانية ، وكذلك لما عزل من وزارته الثانية ، أعيد اعتقاله ، حتى خرج ليكون وزيراً في وزارته الثالثة التي قتل في آخرها . وكان في دار الخلافة ، دار لاعتقال الوزراء ، وكبار رجال الدولة ، تشرف عليها زيدان القهرمانة ، وفي هذه الدار اعتقل الوزير ابن الفرات ، وظلّ معتقلاً خمس سنين أولاً ٢٩٩ - ٣٠٤ وخمس سنين ثانياً ٣٠٦ - ٣١١ وحاول حامد في وزارته أن يتسلّم ابن الفرات ، فقال له المقتدر : أنا أسلمه إليك ، وأوكّل به خادماً يحفظه ، يعني أنّه يخشى عليه أن يقتله خصمه غيلة أو بالسّم (تجارب الأمم ١ / ٦٦ و ١٩٨) .

قال : فاكبت ديناراً ، لتبريني من يميني .
فكبت ديناراً ، ثم ضربت عليه ، وأكلت الرقعة ، وقلت له : قد برئت من
يمينك ، ولا سبيل لك إلى غير هذا مني .
فاجتهد بي ، فلم أجبه إلى شيء ، فحبسني .
فلما كان من [١٠٣ غ] الغد ، دخل إلى الحبس ، ومعه أم موسى ٤ ،
فطالبني بذلك ، وأسرف في سبّي وشتمي ، ورماني بالزنا .
فحلفت بالطلاق ، والعتاق ، والأيمان المغلظة ، آتي ما دخلت في محظور
من هذا الجنس ، من نيف وثلاثين سنة ، وسمته أن يحلف بمثل تلك اليمين
أن غلامه القائم على رأسه ، لم يأت في ليلته تلك ٥ ، فأنكرت أم موسى هذا الحال ،
وغطت وجهها حياء منه .

٤ أم موسى الهاشمية القهرمانة : كانت إحدى السيدات المسيطرات على أمور الدولة في عهد المقتدر ،
قهرمتها السيدة أم المقتدر في السنة ٢٩٩ على أثر غرق فاطمة القهرمانة في طيارها تحت الجسر في يوم
ربيع عاصف ، وكانت تنقل رسائل السيدة ، ورسائل المقتدر إلى الوزير ، وتمكنت من الدولة ، تمكناً
عظيماً ، وأثرت إثراء فاحشاً ، وكان لها أخ اسمه أحمد بن العباس ، ارتفع بارتفاعها ، وكان يجلس
فيلقاه الناس ويأخذ رفاعهم وقصصهم إلى أم موسى ، وكان المقتدر ينفذه في أموره التي يحرص على
كتمانها ، وقد أنفذه في السنة ٣٠٠ إلى ابن أبي البعل ، عامل الأهواز ، يدعو له لتوكي الوزارة ، ولما توفي
في السنة ٣٠٢ أحمد بن عبد الصمد بن طومار الهاشمي ، تقيب بني هاشم ، عباسيين وطالبيين ، قلده
المقتدر النقابة ، فضج الهاشميون من ذلك ، فاضطر المقتدر إلى عزله ، وبلغ من مكانته في الدولة
أن راتبه الشهري بلغ سبعة آلاف دينار ، وولاه المقتدر في السنة ٣٠٩ إقامة موسم الحج ، وفي السنة ٣١٠
دالت دولة أم موسى ، إذ اتهمها المقتدر بأنها تسمى في إزاحتها واستخلاف أبي العباس محمد بن إسحاق
ابن المتوكل الذي زوجته بانية أخيها ، فقبض عليها وعلى أخيها وأختها ، وأسلمهم إلى ثمل القهرمانة ،
وكانت موصوفة بالشر ، فاستخرجت منهم ألف دينار (المنتظم ٦ / ١٦٦ وتجارب الأمم ١ / ٢٠)
و٨٣ و٨٤ والوزراء ٣٠١ وصلة الطبري ٢١ ، ٣١ ، ٤٤ ، ٥٦ ، ٦٧) .
٥ راجع تجارب الأمم ١ / ٢٢ و ٩٠ .

فقال ابن ثوبة^٦ : إن هذا إنما تبطره الأموال التي وراه ، ومثله في ذلك ،
 كمثل المزين^٧ مع كسرى ، والحجّام مع الحجاج ، فستأمرين بالسّادة ، في
 إنزال المكروه به ، حتى يذعن بالأموال .
 قال أبو الحسين : ويعني بالسّادة : المقتدر ، ووالدته^٨ ، وخالته^٩ [٧٤ م]

٦ أبو الهيثم العباس بن محمّد بن ثوبة الأنباري الكاتب . كان من شرار الناس . اشترك في حادثة ابن
 المعتز . فاعتقله ابن الفرات لما وّرر للمقتدر . فحقدتها على ابن الفرات . وانتصب لمحاسبه لما عزل
 من الوزارة . وعذبه ، وأهانته . وكان يتقرب للمقتدر بالسعايات ، والتحرّيب على المصادر ،
 مما أدّى بالوزير عليّ بن عيسى إلى أن يعتقله لما عاد إلى الوزارة . ومات وهو معتقل في سجن الكوفة
 (تجارب الأمم ١ / ٢٢ و ٢٧ و ٨٨) .

٧ المزين : الحلاق . والبغداديون من أقدم الأزمان يسمّون الحلاق : المزين . وعلى ذلك وردت قصّة :
 مزين بغداد .

٨ السليّة شعب ، والدة المقتدر : كان إليها ، وإلى أختها خاطف ، وإلى دستوبيه أم ولد المعتضد ،
 تدير أمور الدولة ، وكان هؤلاء الثلاثة يسمّون : السادة (الوزراء ١١٩) وكان الوزير يخاطبها في
 الأمور البالغة الأهميّة (وزراء ٣٠٨) ويعنون رسالته إليها ، بأن يكتب لها : عبدا فلان (وزراء ٣٨)
 (١٧٢) ، وكان في حيازتها خيرة الأراضي والضياع المعروفة بالارتفاع الوافر ، في واسط (وزراء ٣٨)
 والسيب الأسفل وجنبله (وزراء ١٢٢) وفي الأهواز (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة رقم القصّة
 ١١٧ / ٨) ، وكان واردها من ضياعها يبلغ ألف ألف دينار في السنة (المنتظم ٦ / ٢٥٣) ، وكانت
 تتدخل في أمور الوزراء وكبار الموظفين وتشد أزهرهم (وزراء ٤٥ ، ٥٦ ، ٢٩٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ و ٣٢٥)
 (٣٤٣) وتقبل هداياهم (وزراء ٣٤٧) ، وكان موظفو الدولة كافّة ، من الوزراء فتازلاً ، يسعون
 إلى كسب رضاها (وزراء ١١١ و ١١٢ و ٢٩٤) ، بحيث أنّ الوزير ابن الفرات . أظهر في وزارته
 الثالثة عدم اهتمام بها ، فقال أصحابه : هذا آخر عهد الوزير بالحياة . فما مضت مديدة حتى عزل
 وقتل (وزراء ٧٧) . ولما قتل ولدها ، واستخلف أخوه محمّد القاهر . طالبها بأن تخرج أموالها .
 وضربها بيده مائة مفرعة ، وعلّقها برجل واحدة منكّسة ، واجبرها على بيع أملاكها ، وحلّ أوقافها ،
 وباعها . وماتت بعد مقتل ولدها بسبعة أشهر وثمانية أيّام . في السنة ٣٢١ (المنتظم ٦ / ٢٥٣) .

٩ خاطف : خالة المقتدر . واحدة من الثالوث النسائي الذي سيطر على أمور الدولة خلال حكم المقتدر .
 وكانت تتدخل حتى في تعيين الوزراء (تجارب الأمم ١ / ٩٠ ، ١٤٣ . راجع القصّة ٣٧٨ من هذا
 الكتاب) .

خاطف ، ودستبويه^{١٠} أم ولد المعتضد ، لأنهم كانوا - إذ ذاك - يدبرون الأمور ،
لحدائثة سنّ المقتدر^{١١} .

قال ابن الفرات : فمضت أم موسى ، ثمّ عادت ، فقالت لابن ثوبان :
السّادة يقولون لك : صدقتَ فيما ذكرتَ ، ويدك مطلقةٌ فيه .

وكنّت في دار ضيّقة ، في حرّ شديد [٧٤ ظ] فأمر بكشف البواري^{١٢}
حتّى صرت في الشّمس ، ونحّي الحصار من تحتي ، وأغلق أبواب البيوت ،
حتّى حصلت في الصّحن^{١٣} ، ثمّ قيّدني بقيد ثقيل ، وألبسني جبّة صوف قد نعتت
في ماء الأكارع^{١٤} ، وغلّني بغل^{١٥} ، وأقفل باب الحجرة وانصرف ، فأشرفت على
التّلف .

وعدّدت على نفسي ذنوبي ، فوجدتني قد عوملت بما عاملت به النّاس ،
من المصادرة ، ونهب المنازل ، وقبض الضياع ، وتسليم النّاس إلى أعدائهم ،
وحبسهم ، وتقييدهم ، وإلباسهم جياب الصّوف ، وهتك حريمهم ، وإقامتهم
في الشّمس ، وإفرادهم في الحبوس .

ثمّ قلت : ما غلّلت أحداً ، فكيف غلّلتُ ؟
ثمّ تذكّرت أنّ النّرسی^{١٦} ، كاتب الطائي^{١٧} ، كان سلّمه إليّ عبيد الله بن

١٠ دستبويه أم ولد المعتضد : واحدة من الثالوث النّسائي الذي سيطر على أمور الدولة في أيام المقتدر .
وكانت تأخذ الرشي وتنصب الوزراء (وزراء ٢٨٧ ، ٢٨٨) .

١١ كان سنّ المقتدر ، وقت حصول هذه القضيّة ١٧ سنة .

١٢ البارية ، والجمع بواري : الحصار المنسوجة من القصب . وما يزال هذا اسمها ببغداد .

١٣ صحن الدار : الساحة تكون في وسط الدار ، وتحيط بها البيوت أي الحجر ، وما زال هذا اسمها ببغداد .

١٤ ماء الأكارع : راجع التّفصيل في آخر القصة .

١٥ الغلّ ، بضم الغين ، وجمعه أغلال وغللول : طوق من الحديد أو الجلد ، يجعل في اليد أو العنق .

١٦ عبيد الله بن الحسن النّرسی : النسبة إلى النّرس . نهر من أنهار الكوفة عليه عدّة من القرى (اللباب

٢ / ٢٢١) ، كان عبيد الله وأخوته يتقلّدون عدّة نواح من سقي الفرات . وكان عبيد الله في السنة ٢٨٢

سليمان^{١٨} ، لمال عليه ، فسلمته إلى الحسن ، المعروف بالمعلوف ، المستخرج ، وكان عسوقاً ، وأمرته بتقييده ، وتعذيبه ، ومطالبته بمال ذكرته له ، فألّط به ، فأمرت به أن يغلّ ، ثم تحوّبت بعد أن غلّ مقدار ساعتين من النهار ، فأمرت بأخذ الغلّ عنه .

فلما جازت السّاعتان ، تذكّرت شيئاً آخر ، وهو أنّه لما قرب سبكري^{١٩} من الجبل^{٢٠} ، مع رسول صاحب خراسان^{٢١} ، مأسوراً ، [٦١ ر] كتبت إلى بعض عمّال المشرق^{٢٢} ، بمطالبته بأمواله وودائعها ، فكتب إليّ بالإطاطه ، فكتبت

عاملاً على السيب الأعلى ، وكان أبو العباس بن الفرات على ديوان الخراج ، يخلفه عليه أخوه أبو الحسن ، وكانا يستقصيان على آل الترسي استقصاء غليظاً ، فخاصموهما ، وصاحبوا أعداءهما ، وسعوا عليهما عند الوزير عبيد الله بن سليمان ، وزير المعتضد ، ولكنهما انتصرا عليهما ، راجع تفاصيل ذلك في الوزراء ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩١ ، ١٩٤ .

١٧ أبو جعفر أحمد بن محمد الطائي : وُلِّي في السنة ٢٦٩ الكوفة وسوادها ، معاوناً ، وخراجاً ، وفي السنة ٢٧١ وُلِّي مكة والمدينة ، وغضب عليه الموفق في السنة ٢٧٥ فاعتقله ، ثم أطلقه ، وأعادته إلى ولايته في الكوفة ، توفّي في السنة ٢٨١ بالكوفة ، ودفن بمسجد السهلة (الطبري ٩ / ٦٢١ و ٧ / ٣٦ - ٧ / ١٠) والكامل لابن الأثير ٧ / ٤١٧ - ٤٦٧ والوزراء ١٥ . الأعلام ١ / ١٩٥) ، وهو أحد الذين ذكرهم ابن بسام في قصيدته التي هجا فيها رجال الدولة ، راجع مروج الذهب ٢ / ٥٤٢ .

١٨ أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثي ، وزير المعتضد .
١٩ سبكري : من قواد الدولة العباسية ، كان حاكماً على قارس في السنة ٢٩٧ ، وانتفض على الدولة ، فحاربه الجند العباسي ، وفرّ فاعتقله صاحب خراسان وما وراء النهر ، أحمد بن إسماعيل الساماني . وبعث به إلى بغداد (تجارب الأمم ١ / ١٦ - ١٩) .

٢٠ الجبل : إقليم عراق العجم . راجع حاشية القصة ٦٥ من هذا الكتاب .
٢١ صاحب خراسان : أبو نصر أحمد بن إسماعيل الساماني ملك ما وراء النهر وعاصمته بخارى . واستولى على خراسان ، وهرّاة ، والريّ ، وسجستان ، لقّب بالشهيد ، لأنّ غلمانته قتلوه سنة ٣٠١ (الأعلام ١ / ٩٣) .

٢٢ المشرق : ذكر الجيهشباري في أخبار الوزراء : أنّ الرشيد وُلِّي جعفر بن يحيى ، المغرب كلّه ، من الأنبار إلى إفريقية ، وقلّد الفضل المشرق كلّه ، من شروان إلى أقصى بلاد الترك (وفيات الأعيان ٤ / ٢٩) .

بأن يغلّ ، وكنت أنتغدي ، فلما غسلت يدي ، تندمت ، وتحوّبت ، فكتبت
بأن يحلّ الغلّ عنه إن كان قد غلّ ، فوصل الكتاب الأوّل فعلّ ، ووصل الكتاب
الثاني بعد ساعتين ، فحلّ عنه ، على ما كتبت به .

فلما مضت أربع ساعات ، إذا بصوت غلمان مجتازين في المرّ الذي فيه
الحجرة التي أنا محبوس فيها ، فقال لي الخدم الموكلون بي : هذا بدر الحرمي^{٢٣}
وهو لك صنيعة .

فاستغثت به ، وصحّت : يا أبا الخير ، الله ، الله ، فيّ ، لي عليك حقوق ،
وقد ترى حالي ، والموت أسهل ممّا أنا فيه ، فتخاطب السّادة في أمري ، وتذكّرهم
حرمتي ، وخدمتي في تثبيت دولتهم ، إذ خذلهم النّاس^{٢٤} ، وافتتاحي البلدان
المنغلقة^{٢٥} وإثارتي الأموال المنكسرة ، فإن كان ذنبي يوجب القتل ، فالسيّف
أروح لي ، فرجع ، فدخل إليهم ، فخاطبهم ورقّهم ، ولم يبرح حتّى أمروا
بأخذ حديدي ، وإدخالني الحّمّام ، وأخذ شعري^{٢٦} ، وتغيير لباسي ، وتسليمي
إلى زيدان^{٢٧} ، وترفيهي .

٢٣ أبو الخير بدر الحرمي : النسبة إلى حرم الخليفة ، أي أنه من الخدم المرخص له بالدخول والخدمة في
دار حريم الخليفة ، وكان بدر من الخدم ذوي المكانة عند المقتدر .

٢٤ يشير إلى وقوفه إلى جانب المقتدر لما خذله الناس في فتنة ابن المعتز (تجارب الأمم ١ / ٥) .

٢٥ يشير إلى افتتاحه فارس (تجارب الأمم ١ / ١٩) .

٢٦ أخذ الشعر : قصّه وحلقه .

٢٧ زيدان القهرمانة : كان لها دار خاصة ، في دار الخلافة ، تعرف بدار زيدان القهرمانة ، يحبس فيها
وجوه الدولة ، والوزراء ، وكبار العمّال ، وقد حبس عندها في السنة ٣٠٤ الحسين بن حمدان التغلبيّ ،
والوزير أبو الحسن عليّ بن عيسى ، والأمير يوسف بن أبي الساج ، كما اعتقل عندها في السنة ٢٩٩
الوزير أبو الحسن بن الفرات ، واعتقل عندها كذلك في السنة ٣٠٦ ، واعتقل عندها في السنة ٣١٤
الوزير الخصبي ، وفي السنة ٣١٦ الوزير عليّ بن عيسى ، وكانت زيدان تنصّب لابن الفرات . وتخبّر
له ، وكان ابن الفرات عندما يكتب إليها ، يضيف إلى الدعاء ، كلمة : يا أختي ، ولما عزل المقتدر ،

فجاءني بذلك ، وقال [١٠٤ غ] : يقولون لك ، لن ترى بعدها بأساً ،
وأقمت عند زيدان ، إلى أن رددت إلى هذا المجلس^{٢٨} .

وأعيد ، حمل إلى دار زيدان القهرمانة (وزراء ١٧٢ . تجارب الأمم ١ / ٣٨ . ٤٠ . ٥٠ . ٦٦ .
٦٨ . ١٤٩ . ١٨٤ . ١٩٨) .

٢٨ يعني أنه ردّ إلى الوزارة . وكان الوزير ابن الفرات مفروقاً بالكرم والنبل في معاملة الناس . حتى خصومه
ولكنه في وزارته الثالثة . أنكر الناس أخلاقه . وما كان يعرف من كرمه ونبله (تجارب الأمم ١ / ١١٣) ،
فإنه اعتقل كثيراً من خصومه . وسلمهم إلى ولده المحسن . وكان سادي الطبع . قاسياً . فقتل منهم
قوماً (تجارب الأمم ١ / ١١٣ و ١٢٣) . فنقم عليه الخاصة (تجارب الأمم ١ / ١١٥ و ١١٦ و ١١٨ و ١١٩ و
١٢٦) . وحدث ان اجتاحت القرمطي الحجاج في وقعة الهبير (تجارب الأمم ١ / ١٢١) فنقمت عليه
العامّة أيضاً ، ورجمت طياره ، وطيار ولده المحسن بالآجر ، ومنعت من الصلاة في المساجد (تجارب
الأمم ١ / ١٢٢ و ١٢٦) ، فاعتقل الخليفة المقتدر ، الوزير ابن الفرات . وولده . وأراد أن يحبسهما في
داره ، فهدد القواد بخلع الطاعة إن أباهما ، فأمر بقتلهما ، فقتل الابن أولاً . وحمل رأسه ووضع نين
يدي أبيه . ثم قتل الأب . وحمل رأسهما إلى الخليفة ، فأمر برميها في النهر (تجارب الأمم ١ / ١٣٧ و
١٣٨) .

ماء الأكارع

الكراع ، في الدواب ما دون الكعب ، وفي الإنسان ، ما دون الركبة من مقدم الساق ، ويطلق الكراع كذلك ، على مستدق الساق من ذوات الظلف ، وفي بغداد ، يكون عن النساء ، بقولهم : أمهات كراع ، وربما كان ذلك ، لدقة ساق المرأة ورقته ، وماء الكراع : الماء الذي يطبخ به الكراع ، وهو طعام يستطيه العرب قديماً وحديثاً ، وقد روي عن النبي صلوات الله عليه ، أنه قال : لو دعيت إلى كراع لأجبت ، والكراع يؤكل في جميع البلاد العربية ، ويسمى في مصر : كوارع ، وفي الشام : مقادم ، وفي لبنان : غمي ، محرف : غنمة ، بالإمالة ، وأما في بغداد ، فيسمى : پاچه ، بالباء والجيم الفارسيين ، والكلمة فارسية ، بمعنى كراع الماشية (المعجم الذهبي) ، والبغداديون يتأقنون في صنع الپاچه ، وهي عندهم تشتمل على الكراع ، والرأس ، واللسان ، والكرش ، وهم يقطعون الكرش قطعاً ، ويحشون كل قطعة بمخلوط من الأرز واللحم واللوز والتوابل ، ثم يخبطونها ، ويسمونها : كيبايات ، مفردها : كيبايه ، وفي بغداد دكاكين عديدة ، عمل أصحابها مقصور على صنع الپاچه ، ويسمى صاحبها : پاچهجي ، وچي ، فارسية تفيد النسبة ، ويقصد الناس هذه الدكاكين ، ويأكلون الپاچه في داخل الدكان ، وقد استعد صاحبها لذلك ، بمناضد ، وصواني ، وصحون ، وكراسي ، ومغاسل ، ومناديل ، والمتعارف أن يكون بجانب كل پاچهجي ، طرشجي ، أي بائع الطرشي ، والطرشي ، هو الكبيس ، أصل الكلمة فارسية ، ترش بمعنى الحامض ، أو ما فيه خل ، وإذا طلب القاصد الپاچه ، أحضر له الطرشجي المجاور ، كأساً من الطرشي ، يشتمل على أنواع الكبيس ، كالشلفم (اللفت) ، والبادنجان ، والخيار ، وثوم العجم ، وأنواع أخرى يطول ذكرها ، وأهل الكرخ من بغداد ، أكثر رغبة في الپاچه ، وإقبالاً عليها ، وكان في الكرخ عدد كبير من الپاچهجية ، أشهرهم : ابن طوبان ، وبجواره طرشجي ، يعرف بحنانش ، وكان الناس يقصدونهما من أطراف بغداد ، وفي السنة ١٩٢٩ - ١٩٣٠ ، عندما كنت كاتباً في مجلس النواب العراقي ، وكان المجلس في جانب الكرخ ، في البناء الذي شاده مدحت باشا رحمه الله ، على شاطئ دجلة ، واتخذة مستشفى ، كنت أنا وأصحابي من الكتاب ، مولعين بپاچه ابن طوبان ، وطرشي حنانش ، أما في أيامنا هذه فقد انتقل سوق الپاچه ، إلى جانب الرصافة ، فاتخذ لها أصحابها دكاكين في منطقة الشيخ عمر ، وضعفت شهرة ابن طوبان ، وحنانش ، وجميع پاچهجية الكرخ .

كتاب ابن ثوبة باستيزار ابن الفرات

[وحدثني أبو محمد القاسم بن هشام بن أبي قيراط ، أن أباه حدثه ، أنه سمع أبا الحسن بن الفرات فذكر نحو هذا الحديث ، إلا أنه زاد] ^١ : أن ابن الفرات لما خرج من هذه الشدائد الهائلة ، إلى الوزارة الثانية ، أمر أبا الحسن محمد بن جعفر بن ثوبة ، صاحب ديوان الرسائل ^٢ ، أن يكتب عن المقتدر بالله ، إلى أصحاب الأطراف ، برده إياه إلى الوزارة ، فكتب إلى جميعهم كتاباً [بنسخة واحدة ، سمعت أبي وغيره من مشايخ الكتاب - إذ ذاك - يقولون : إنهم] ^٣ ما سمعوا في معناه أحسن منه ، فأعطانيه أبي ، وأمرني بحفظه ، وتلاه عليّ القاسم ، فحفظت منه فصلاً ، وهو :

لما لم يجد أمير المؤمنين بدءاً منه ، ولم يكن بالملك غنى عنه ، انتضاه أمير المؤمنين من غمده ، فعاود ما عرف من حده ، ودبر الأمور كأن لم يخل منها ، وأمضاها كأن لم يزل عنها ، إذ كان الحول القلب ، المحنك المدرب ، العالم بدرة المال كيف تحلب ، ووجهه من أين [٧٥ م] تطلب ، وكان الكتاب على اختلاف طبقاتهم ، وتباين مراتبهم ، يقفون عنده إذا استبقوا ، وينتهون إليه إذا احتكموا ، وكان هذا الاسم حقاً من حقوقه ، استعير منه ، ثم رد إليه .

١ الزيادة من غ ، وفي بقية النسخ : وقيل في غير هذه الرواية .

٢ أبو الحسن محمد بن جعفر بن محمد بن ثوبة بن خالد الكاتب : كان على ديوان الرسائل . ولما توفي في السنة ٣١٢ خلفه ولده أبو عبد الله أحمد بن محمد ، قال الوزير أبو الحسن علي بن عيسى لأبي عبد الله أحمد بن ثوبة : ما قال : أما بعد ، أحد على وجه الأرض ، أكتب من جدك ، وكان أبوك ، أكتب منه ، وأنت أكتب من أبيك (معجم الأدباء ٢ / ٨٠ ، راجع القصة ٤ / ١٧ ، ٨ / ٦٢ من كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتوحي).

٣ الزيادة من غ .

خرج من حبس المقتدر ونصب

مستشاراً للوزير ابن مقله

حدثني علي بن هشام أبي قيراط الكاتب ، من حفظه ، وكتبت بإملائه ، قال :
تطاول الحبس بأبي الحسن علي بن عيسى^١ في دار المقتدر^٢ ، حتى أيس منه ، فلما اجتمع أبو الهيجاء^٣ ، ونازوك^٤ ، والطبقة الذين تجمعوا وخلعوا المقتدر

- ١ أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح (٢٤٤ - ٣٣٤) : وُزِّرَ للمقتدر ، وللقاهر ، أحد العلماء الرؤساء من أهل بغداد ، نشأ كاتباً كأبيه وجدّه ، ولي الوزارة للمقتدر سنة ٣٠٠ ، فحمدت سيرته ، وعزله سنة ٣٠٤ وحجسه ، ونفاه إلى مكة ، ثم إلى صنعاء ، ثم ولّاه الأطلاق على أعمال مصر والشام ، ثم أعاده للوزارة سنة ٣١٤ ثم عزله سنة ٣١٦ وقبض عليه ، ثم أناط به الإشراف على الدواوين والنظر في المظالم ، قال عنه الصولي : لا أعلم انه وُزِّرَ لبني العباس مثله في عفته وزهده وعلمه (الأعلام ٥ / ١٣٤) ، وقال عنه في كتابه : الأوراق - أخبار الراضي والمتقي ص ٦٥ - ٦٧ وص ١٨٧ و ١٨٨ : إنه جمال بغداد ، ومن لا يرى الناس مثله ، ووصفه بأنه تاج الدولة وجمالها وشيخ الإسلام .
- ٢ لما عزل المقتدر أبا الحسن علي بن عيسى في السنة ٣١٦ بعد وزارة دامت سنة واحدة وأربعة أشهر ، اعتقله عند زيدان القهرمانه وقلد الوزارة ابن مقله . وفي السنة ٣١٧ جرت الفتنة التي أدت إلى خلع المقتدر ونصب القاهر ، راجع تفصيل ذلك في تجارب الأمم ١ / ١٤٩ ، ١٨٥ ، ١٨٩ - ٢٠١ .
- ٣ أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي : والد الأمير سيف الدولة الحمداني ، من القادة المقدمين في العصر العباسي ، ولي الموصل وأعمالها للمكتفي سنة ٢٩٣ ، وعزله المقتدر سنة ٣٠١ فقدم بغداد فخلع عليه المقتدر وأعاده . وقلده في السنة ٣٠٨ طريق خراسان والدينور ، وضمن في السنة ٣١٥ أعمال الخراج والضياح بالموصل (الأعلام ٤ / ٢١٣) ، وكان شجاعاً (القصة ٣ / ٥٠ من كتاب كتاب نشوار المحاضرة) . جواداً (تجارب الأمم ١ / ١١٢ سطر ١٧ - ٢٠) ، حمي الأنف ، كان مع القاهر لما هاجمه الجند . فقال له : أنا في ذمامك ، فأقسم أن لا يتركه ، وحمى عنه حتى قتل (الكامل ٨ / ٢٠٤) ، تجارب الأمم ١ / ١٩٦) ، وبالرغم من كون أبي الهيجاء شارك في خلع المقتدر ، فقد حزن المقتدر عليه لما قتل ، وظهر عليه من الكآبة أمر عظيم (تجارب الأمم ١ / ١٩٨ ، ١٩٩) .
- ٤ أبو منصور نازوك ، صاحب الشرطة ببغداد ؛ ترجمته في حاشية القصة ٧٦ من الكتاب .

وأجلسوا القاهر ، وحصلوا المقتدر في دار مؤنس^٥ ، كسرت الجبوس ، ونهب بعض دار المقتدر ، فأفلت علي بن عيسى من الموضع الذي كان فيه محبوساً ، فخرج ، فاستتر تلك الأيام الثلاثة التي كان فيها المقتدر محبوساً عند مؤنس^٦ ، والقاهر متّسم^٧ بالخلافة .

فلما جاءت الرّجالة ، بغير مراسلة من المقتدر لهم ، ولا حيلة منه في أمر نفسه ، وإنما كان بصنع طريف ، وسوء تدبير نازوك في خطابهم بما كرهوا ، فثاروا ، وقتلوا أبا الهيجاء ، ونازوك ، وكبسوا دار [٧٥ ظ] مؤنس ، وأخذوا المقتدر من يده ، وأعادوه للخلافة ، وردّوا القاهر إلى دار ابن طاهر^٨ ، وظهر ابن مقلّة ، وكان وزير المقتدر ، وكان قد استتر .

٥ دار مؤنس : أنظر التفصيل في آخر القصة .

٦ مؤنس المظفر (٢٣١ - ٣٢١) : من أكابر القواد الأتراك في دولة العباسيين . كان شجاعاً . من الدهاة . دامت إمارته ستين سنة ، ولي دمشق للمقتدر . وتولى الفداء بين المسلمين والروم سنة ٢٩٧ . ولما حصلت وقعة الهبير (أنظر حاشية القصة ١ / ١٠٨ من كتاب نشوار المحاضرة) كتب إليه المقتدر بالعودة ، ولما عاد إلى بغداد اتهم المقتدر بأنه قد دبر عليه ، فخلعه ونصب أخاه القاهر بدلاً منه ، وبعد يومين هاج الجند . وأعادوا المقتدر . وفي السنة ٣٢٠ حارب المقتدر وقله ، ونصب القاهر خليفة . ثم إن القاهر قبض على مؤنس بحيلة وقتله في السنة ٣٢١ (الكامل ٨ / ١٥ - ٢٧٩ وتجارب الأمم ٦ / ١ - ٣٩٦) .

٧ في غ : مرتسم .

٨ دار ابن طاهر أو الحرّيم الظاهري : موضعها بأعلى مدينة السلام في الجانب الغربي . على دجلة (معجم البلدان ٢ / ٢٥٥) ، وكانت متصلة من الغرب بمحلة دار الرقيق (معجم البلدان ٢ / ٨٠٤) وبينها وبين باب التبن (الكاظمية) محلة تدعى ريبض أبي حنيفة ، نسبة إلى أحد قواد المنصور (معجم البلدان ٢ / ٧٥٠) ، فيكون موضعها اليوم « العطيفية » وسميت حريمياً لأن كل من لجأ إليها أمن ، وأول من جعلها حريمياً أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين . وكان عظيماً في دولة بني العباس . وكانت إليه الشرطة ببغداد . وخراسان ، والجيل ، وطبرستان ، والشام . ومصر (معجم البلدان ٢ / ٢٥٥) . ثم أصبح الحرّيم الظاهري محل سكنى الأمراء العباسيين الذين يرى الخليفة ضرورة بقائهم تحت رقابته . وكان يحيط بالجرّيم سور (معجم البلدان ٢ / ٢٥٥) وعليه موكل يحفظه .

[قال : فحدثني أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى ، وأبو عبد الله محمد بن إسماعيل زنجى الكاتب ، وأبو الحسين محمد بن عبد الرحمن الروذبارى ، صاحب الفضل بن جعفر ، قالوا : كنا^٩ في دار مؤنس ، والناس يهتونه ، وعليّ ابن عيسى مستر ، فلم يشعر إلّا وقد جاء عليّ بن عيسى بطيلسان^{١٠} ، وأحضى المسألة^{١١} أن يردّ إلى الحبس ، خوفاً من عواقب الاستتار ، وأن يولد عليه أكثر من الحبس .

فتلقاه مؤنس أحسن لقاء وأجمله ، واستصوب رأيه في الظهور ، وراسل

ويمنع من فيه أن يبارحه إلّا بإذن (القصة رقم ١٦٦ وتجارب الأمم ١/ ١٩٣ والتكملة ٥٩) . ولما تقرر في السنة ٢٩٥ نصب المقتدر ، أحد من دار ابن طاهر (تجارب الأمم ١/ ٣ والقصة ٥/ ٣٠ من نشوار المحاضرة) ولما بويج ابن المعتز بالخلافة في السنة ٢٩٦ أمر المقتدر بأن ينصرف مع والدته إلى دار ابن طاهر (تجارب الأمم ١/ ٦) ولما خلع المقتدر في السنة ٣١٧ وطلب أخوه القاهر ، رفض كافور ، الموكل بالدار ، أن يفتح أبوابها ، وطالب بعلامة من مؤنس المطّرف (تجارب الأمم ١/ ١٩٣) ، ولما قتل المقتدر في السنة ٣٢٠ أحضر مؤنس من دار ابن طاهر أميرين هما أبو أحمد محمد بن المكتفي ، ومحمد بن المعتضد ، ولما بايع ثانيهما بالخلافة ، صرف الأول إلى داره في دار ابن طاهر (تجارب الأمم ١/ ٢٤٢ وابن الأثير ٨/ ٢٠١) ولما خلع القاهر من الخلافة ، وأطلق من اعتقاله ، أعيد إلى داره في دار ابن طاهر (تجارب الأمم ٢/ ٨٠ و٨١) . ولما جرت المفاوضة مع المستكفي من أجل استخلافه ، أخرج من دار ابن طاهر في زيّ امرأة (ابن الأثير ٨/ ٤٢٠) .

٩ الزيادة من غ .

١٠ الطيلسان : لباس المشايخ والفقهاء ، وهو قطعة من القماش مدوّرة الشكل أو مربعة ، تطوى فتكون بشكل نصف دائرة أو مثلث ، وتلقى على الكتف ، وفي بعض الأحيان على العمامة . والطيلسان ما يزال شائع الاستعمال في اليمن ، ولكنه قليل الاستعمال ببغداد ، يرتديه بعض المعمّين المتقدّمين في السنّ ، ويسمونه : شالة ، ويتخذونه من قطعة مربعة من الصوف الأنيق الفاخر . وتكون في الغالب مطرزة ، وتطوى حتى تصير مثلثة الشكل ، ثم توضع على الكتفين فوق الحية ، وربما وضعت فوق العمامة ولفّ بها الرأس ، راجع معجم دوزي بأسماء الملابس عند العرب ٢٢٩ ، والقصة ٧/ ٦٧ من كتاب نشوار المحاضرة للتوحيّ .

١١ أحضى المسألة : ردّها .

المقتدر في الحال ، فعاد الجواب من المقتدر ، بأجمل قول وأحسنه ، وأنه قد ردّ إلى عليّ بن عيسى الإشراف على ابن مقلة ، والاجتماع معه على سائر أمور المملكة ، وأمر أن يصل بوصوله^{١٢} ، وأن لا ينفرد ابن مقلة بتدبير أمر دونه ، وأفرد عليّ بن عيسى بالمظالم ، من غير أن يكون لابن مقلة فيها نظر .

فقال له مؤنس : ليس يجوز مع هذا أن تلبس الطيلسان ، وعليك أن تتلقّى هذا [١٠٥ غ] الإنعام بالشكر .

فانصرف عليّ بن عيسى ، وعاد عشيّاً وعليه درّاعة^{١٣} ، وجلس في دار مؤنس ، منتظراً مجيء الوزير ابن مقلة ، إلى أن جاء ، فاجتمعا يتفاوضان في أمور الأموال والأعمال .

فقال له ابن مقلة : إنّ أبا بكر محمّد بن عليّ المادرائي^{١٤} يطيعك ، وهو من أكبر صنائعك ، فاكتب إليه بحمل مالٍ .

فقال عليّ بن عيسى : إنّ مصر مع الاضطراب الواقع ، ستفور ناراً ، لكثرة الجيش بها ، وعظم مال صلة البيعة ، والوجه أن يكتب الوزير أعزّه الله . فقال مؤنس لابن مقلة : افعل ما أشار به أبو الحسن .

١٢ يعني أن يدخل على الخليفة مع الوزير .

١٣ الدرّاعة : ثوب له جيب يلبسه الكتاب ، ولا تكون الدرّاعة إلا من الصوف ، وتشبه ما يسمّى الآن ببغداد : الدشداشة ، وفي مصر : الجلالية ، وذكر صاحب الأغاني ١٨٥/٥ : أنّ موسى الهادي طرب يوماً فمدّ يده إلى جيب درّاعته فحطّها ذراعاً ، ثمّ ضرب يده إليها ثانياً ، فحطّها ذراعاً آخر ، راجع معجم دوزي بأسماء الملابس عند العرب ١٤٦ .

١٤ أبو بكر محمّد بن عليّ بن أحمد بن رستم المادرائي (٢٥٨ - ٣٤٥) : وزير من الكتاب ، وصفه المقرئزيّ بأنّه أحد عظماء الدنيا ، أصله من مادرايا ، من قرى البصرة ، دخل مصر سنة ٢٧٢ وخلف أباه في ولاية النظر في أمور خمارويه بن أحمد بن طولون ، ثم استوزره هارون بن خمارويه ، ولما انقضت دولة بني طولون قدم العراق ، ثمّ وكّي خراج مصر ، ثم جعل له الاخشيد أمور مصر كلّها ، توفّي بالقاهرة (الأعلام ١٥٨/٧) .

فقال : لا يحسن أن أكتب في شيء من هذا ، وهذا الشيخ حاضر .
فقال أبو الحسن : فأنا أكتب بخطي عنك ، إلى محمد بن علي ، فإنك
أنت الوزير ، وكلنا أعوانك وأتباعك ، فسرّ بذلك ابن مقله جدّاً ، وصارت
له عند الناس جميعاً منزلة .

ودعا عليّ بن عيسى بثلاث قرطاس ، وكتب فيه ، في الحال ، بغير نسخة ،
كتاباً نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أحرّك الله ، وأطال بقاءك ، وأكرمك ، وأتمّ
نعمته عليك ، وزاد في إحسانه إليك ، قد عوّد الله أمير المؤمنين - أطال الله
بقائه - في تصاريف أحواله ، ومعقبات أعماله ، وعند الخطوب إذا ألمت ،
والحوادث إذا أظلت ، أن لا يخليه من نظر يتيحه له ، ونعمٍ يجدّها عنده ،
ومنح يضاعفها لديه ، لما يعرفه [م ٧٦] من صفاء نيّته ، وخلص طويّته ،
وحسن سريرته ، لسائر رعيّته ، عادة في الصّلاح والإصلاح ، هو - عزّ وجلّ -
متمّمها ، وموزع الشّكر عليها ، وكان جماعة من الأولياء ، وجمهور الرّجال
والأصفياء ، عدلوا عن طريق السّلامة ، وزالوا عن مذهب الاستقامة ، وحادوا^{١٥}
ما توالى عليهم من النّعمة ، ووصل إليهم من الإحسان في طول المدة ، وحملهم
الحين المتاح لأمثالهم ، وما قرب الله من آجالهم ، [على الخروج عن مدينة
السّلام ، بغير تدبير ولا نظام]^{١٥} ، والمطالبة بما لا يستحقّون من الأرزاق ، على
سبيل السّطوة والافتقار ، غير مفكّرين في ذمّ المذاهب ، ووخيم العواقب ،
متردّدين في بغيهم ، متسكّعين في جهلهم وغيّهم ، وأمير المؤمنين - أدام الله
عزّه - يعدّم بنظره الذي لا يخلفه ، والعتاء الذي لا يؤخّره ، ويتوخّاهم
بالموعظة الحسنة ، وينهاهم عن الأفعال القبيحة المنكرة ، وهم يأبون ما يدعوهم

١٥ حادّ : عادى .

إليه ، ويسرفون في التحكّم والبغي عليه ، إلى أن أذاهم الجهل والطغيان ،
 والتمرد والعصيان ، إلى إحضارهم دار المملكة من لقبوه بالخلافة يوماً واحداً ،
 ثمّ صرف عنها ، وأمير المؤمنين - أيده الله تعالى - يعمل فكره ورويته في حلّ
 نظامهم ، وحسب موادّ اجتماعهم ، وتشتيت كلمتهم ، وتفريق جماعتهم ،
 حتّى يتمكنّ منهم تمكناً يفتّ في أعضادهم ، ويوهن من عنادهم ، ثمّ يعفو
 عمّن يرى العفو عنه ، ويوقع القصاص على من يوجب الحقّ القصاص منه ،
 فلم تكن إلاّ وقعة من الوقعات ، وساعة من الساعات ، حتّى أخلف الله آمالهم ،
 وأكذب أطماعهم [٧٦ ظ] وبدّد شملهم ، وخيّب سعيهم ، وأكسب زندهم ،
 وانفضوا بعد أن استلحم^{١٦} من كان مضرماً للفتنة ، وملهباً للنائرة^{١٧} ، وعاد
 أمير المؤمنين - أيده الله - على الباقيين بالصّفح الشّامل ، والإنعام الكامل ،
 ونعمد هفوتهم . وأقال عثرتهم . وأحسن صلتهم ، واستأنف أفضل [١٠٦ غ]
 الأحوال بهم . وعادت الأمور كما كانت ، وتكشّفت الخطوب وزالت ،
 وخلصت النّيات وصلحت ، وهدأت الرعيّة وسكنت ، وقد تكفّل الله - عزّ
 وجلّ - بنصر أمير المؤمنين ، وتشيد أركان عزّه ، والله يحقّ الحقّ ، ويبطل
 الباطل ، ولو كره المجرمون ، فأجر أعمالك - أعزّك الله - على أجمل ما تجريها
 عليه . وأحسن سيرتك فيها ، مستعملاً فيها أجدّ الجدّ ، وأبلغ التّشهير ، حتّى
 تسهل صعابها ، وتدرّ أحلابها ، وتجري على أحسن مجاريها ، وأجمل تأتيها ،
 واحذر أن ترخص لنفسك في تأخير الحمل ، فتخرج إلى التّأنيب والعذل ،
 وبادر الجواب عن هذا الكتاب ، لأعرضه على أمير المؤمنين - أطال الله بقاءه -

١٦ استلحم الرجل : نشب في الحرب فلم يجد مخلصاً .

١٧ النائرة : الهانجة والفتنة .

فإنه يتوَكَّفه^{١٨} ، ويراعيه ، ويتشَوِّفه^{١٩} ، والدعاء له^{٢٠} ، وكتب يوم الاثنين
لثلاث عشرة ليلة خلت من المحرم سنة سبع عشرة وثلثمائة .

١٨ يتوَكَّفه : ينتظره ويسأل عنه .

١٩ التشَوِّف : التطلع . من الشوف . أي الجلاء . والشوف هو الرؤية . لأنها تجلو حقيقة الشيء . تقول :
شاف يشوف شَوْفاً . أي رأى . يرى . رؤية . والبغدادى . لا يقول : رأيت . وإنما يقول : شفت .
٢٠ يريد به الدعاء المقرر للعامل في المراسلة . وكان الدعاء المقرر لعامل مصر الذي أرسلت إليه الرسالة :
أدام الله عزك . وأطال بقاءك . وأكرمك . وأتم نعمته عليك وإحسانه إليك (الوزراء ١٧٥) .

دار مؤنس

كانت دار مؤنس على شاطئ دجلة ، مجاورة لدار الخلافة (رسوم دار الخلافة ١٣٦)
وكان الجسر بحضرتها (المنتظم ١٧١/٧) وكانت بسوق الثلاثاء (المنتظم ٦/٢٠٦) والتكملة
١١٠) وهو سوق البزازين (معجم البلدان ١٩٣/٣) ومن دار مؤنس اقتطعت المدرسة
النظامية (التكملة ١٤٨) وكانت في وسط سوق الثلاثاء (ابن بطوطة ١٧٥) واقتطعت
كذلك المدرسة المستنصرية ، وكانت في آخر سوق الثلاثاء (ابن بطوطة ١٧٥) ، ويبدو
من هذه الدلالات أن دار مؤنس كانت واقعة على دجلة شمالي دار الخلافة ، يفصلها عنها
السوق الذي ينزل من دجلة من قهوة الشطّ ماراً بخان دلة والممتد إلى الشورجة ، أما طرفها
الثاني فقد كان مطلاً على الجسر ، وقد كان في موضعه الذي هو فيه الآن ، ولا يستغرب أن
تكون دار مؤنس بهذه السعة ، فقد كان القائد العام للجيش ، وكانت سلطته تزيد على سلطة
الخليفة ، وكانت داره تشتمل على كتابه وعماله وحرسه وغلمانه مع دوابهم وما يقتضي
إعداده لإبوائهم وإطعامهم ، وأصبحت هذه الدار من بعد مقتل مؤنس . مقرأ للحكام
المسلطين على بغداد . فنزلها ابن رائق لما أصبح أميراً للأمرء في السنة ٣٢٤ . ونزلها من
بعده بجكم في السنة ٣٢٦ (التكملة ١١٠) ونزلها من بعدهما أبو الحسين البريدي لما استولى
على بغداد في السنة ٣٣٠ في عهد المتقي (التكملة ١٢٧) كما نزلها توزون لما نصب أميراً
للأمرء في السنة ٣٣١ (التكملة ١٣٤) وأقام بها من بعده سيف الدولة الحمداني في السنة
٣٣١ (التكملة ١٣٤) وأقام بها كذلك معز الدولة البويهى لما استولى على بغداد في السنة ٣٣٤

(التكملة ١٤٨) إلى أن بنى داره بالشَّماسية فانتقل إليها في السنة ٣٥٠ قبل أن يتمّ بناءها (تجارب الأمم ٢/ ١٨٣ والتكملة ١٧٩) ، وبعد أن تركها معزّ الدولة . أصبحت مقراًّ للأمرء من أولاده (التكملة ٢١٤) ، إن المدرسة المستنصرية ما تزال ماثلة تحدّد لنا الجانب الشمالي من دار مؤنس ، أمّا المدرسة النظامية وسوقها الملاصق لها . فيبدو أنّها كانت على قطعة الأرض المستطيلة المنتظمة التي يحدها من الشرق سوق الخوججية (باعة الخوخ) ومن الغرب سوق المصبغة ، ومن الشمال : سوق اليمينجية . وهم صنّاع الأحذية الحمراء الصرّارة المسماة باليمنيات ، مفردها : يمّني . ومن الجنوب : السوق النازل من دجلة . من قهوة الشطّ ، ماراً بخان دلّة . والممتد إلى سوق العطارين . وعلى هذا فإنّ المدرسة النظامية التي كانت الأمثال تضرب بحسنها (ابن بطوطة ١٧٥) لم يبق منها الآن إلاّ قطعة صغيرة من الأرض ، بين الدكاكين . لعلّها لا تزيد في المساحة على حجرة واحدة من حجراتها الماضية . اتخذت كتاباً للصبيان . كان فيه مؤدّب يعلمهم الكتابة وقراءة القرآن اسمه الملاّ أحمد ، لم أدركه ، وأدركت ولده الملاّ إبراهيم . توفي . وخلفه أخوه الملاّ مسلم ، ولّمّ مات أغلق بابها ، وظلّت سنين مهجورة . ثم أقدم بعض البرّازين من أصحاب الدكاكين المحيطة بهذه القطعة ، ففتحوا بابها ، ورمّوا شعثها . وفرشوها بالحصر والبوارى ، وجهّزوها بالماء والنور ، واتخذوها مصلىّ لأهل سوقهم .

أقول : ورد في البحث ذكر سوق اليمينجية : نسبة إلى اليمّني ، وهو حذاء أحمر صرّار ، ينسب إلى اليمن ، معروف من القديم بهذا الاسم ، وقد أدركت هذا السوق ، وجميع دكاكينه عامرة ببائعي هذا الصنف من الأحذية ، أمّا الآن فقد انقرض هذا الصنف ، ولم يبق من بائعيه أحد . وحلّ محلهم في السوق الخياطون والسقّطيون . ولمحمّد بن دانيال الموصلي في وصف اليمّني (فوات الوفيات ٢ / ٣٨٤) :

من اليمّنيّات التي حرّ وجهها
 ومن عجيّ أيّ إذا ما وطّتها
 ي فوق صفلاً صفحة الصارم الهندي
 تئنّ أينناً دونه آنة الوجد
 ولم أر وجهاً قبلها كلّ ساعة
 على التراب ألقاها معفرة الخدّ

من مكارم القاضي أحمد بن أبي دؤاد أ - سيّد العرب أحمد بن أبي دؤاد

أخبرني محمد بن الحسن . قال : أخبرني أبو بكر الصولي ، قال : حدّثنا
محمد بن القاسم بن خلاد ، قال :
رفع بعض الغمّال إلى المعتصم ، وكان يلي الخراج بموضع يلي فيه خالد بن
يزيد^٢ الحرب ، أن خالد بن يزيد اقتطع الأموال واحتجّن بعضها .
فغضب المعتصم ، وحلف ليأخذنّ أموال خالد ، ويعاقبه .

١ أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر . المعروف بأبي العيناء (١٩١ - ٢٨٣) : أديب ،
فصيح . ذكيّ . من ظرفاء العالم . من أسرع الناس جواباً . حسن الشعر . جيّد العارضة . مليح الكتابة
والترسل . بليغ الخطابة . حاضر النادرة . أضرب بعد الأربعين . نشأ بالبصرة . وأقام ببغداد طويلاً .
ثم انحدر إلى البصرة . فمات فيها . ومن أنبل صفات أبي العيناء : الوفاء . فأنه رأى الحسن بن سهل
لما مات . أجمل رثاء (القصّة ٦ / ٣٥ من نشوار المحاضرة) . مع أن الحسن بن سهل توفّي والده
عنه منصرف . وكذلك كانت حاله مع السيد العربي النبيل القاضي أحمد بن أبي دؤاد . فقد أشبى
عليه بعد وفاته . مع أنه توفّي مشلولاً منكوباً . ومن بديع أقواله : أن رجلاً وقف عليه . فلما أحسن
به . قال ليه : من أنت ؟ قال : رجل من بني آدم . فقال له أبو العيناء : مرحباً بك أطال الله بقاءك .
كنت أظنّ أن هذا النسل قد انقطع (وفيات الأعيان ٤ / ٣٤٤) . ومَرَّ يوماً بدار أحد أصحابه .
وكان مريضاً . فسأل : كيف حال فلان ؟ فقالوا : كما تحبّ . فقال : فما لي إذن لا أسمع الصراخ
في الدار (الديارات ٨٤) . راجع أخبار أبي العيناء في كتاب الملح والنوادر للحصري ٦٢ . ١٢٩ .
١٩٧ . ١٩٩ . ٢٣١ . ٢٩٢ . وفي وفيات الأعيان ٤ / ٣٤٣ - ٣٤٨ وفي الديارات ٧٩ - ٩٢ .
وفي المنتظم ٥ / ١٥٦ . وفي الأعلام ٧ / ٢٢٦ .

٢ أبو يزيد خالد بن يزيد بن يزيد بن زائدة الشيباني : أحد الأمراء الأجواد في العصر العباسي . مدحه
أبو تمام . ولأه المأمون مصر . ثم ولأه الموصل وديار ربيعة . ولما انتقضت أرمينية . جهّزه الوائق إليها .
فمات في طريقه سنة ٢٣٠ (الأعلام ٢ / ٣٤٣) .

فلجأ خالد إلى أحمد بن أبي دؤاد القاضي^٣ [١٣٨ م] . فاحتال حتى جمع
 بينه وبين خصمه ، فلم تقم على خالد حجة .
 فعرف ابن أبي دؤاد المعتصم ذلك ، وشفع إليه في خالد ، فلم يشفعه .
 وأحضر خالداً ، وأحضر آلات العقوبة ، وقد كان قبل ذلك ، قبض
 أمواله ، وضياعه ، وصرفه عن العمل .
 وحضر ابن أبي دؤاد المجلس ، فجلس دون الناس .
 فقال له المعتصم : ارتفع إلى مكانك .
 فقال : يا أمير المؤمنين ، ما أستحق إلا دون هذا المجلس .
 قال : وكيف ؟
 قال : الناس يزعمون أن ليس محلي محل من شفيع في رجل قرف بما لم يصح
 عليه فلم يشفع .
 قال : ارتفع إلى موضعك .
 قال : مشفّعاً أو غير مشفّع ؟

٣ أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد بن جرير بن مالك الإيادي (١٦٠ - ٢٤٠) : رجل كلفه محاسن ،
 وفضائل . ومكارم أخلاق . وأخباره المنورة في ثنايا كتب التاريخ والعلم والأدب . تنبئ عن سيرة
 تفيض خيراً . وتنفخ عطراً . راجع مدائحه في ديوان أبي تمام ، وأخباره في وفيات الأعيان ١ / ٦٣
 وشذرات الذهب ٢ / ٩٣ ومروج الذهب ٢ / ٣٩٩ وتاريخ بغداد ٤ / ١٤١ ودائرة المعارف الإسلامية
 ١ / ٤٥٤ والكامل لابن الأثير في المجلدين ٦ و ٧ وفي تاريخ الطبري في المجلدين ٨ و ٩ وفي هذا الكتاب
 وفي كتاب المستجاد من فعلات الأجواد ص ١٤١ و ١٤٨ و ١٥٩ و ٢٠٦ . وفي القمص ٢ / ٤٩
 و ٣ / ٤٨ و ٧ / ١١٤ و ٧ / ١٤١ و ٧ / ١٤٢ من نشوار المحاضرة ، وراجع ما قاله فيه أبو العيلاء في
 نشوار المحاضرة ج ٢ ص ١٠٢ و ج ٣ ص ٦٨ . اتصل أولاً بالأمون . فقر به . ثم أوصى به المعتصم ،
 فجعله قاضي قضائه . وأخذ يستشيره في جميع أموره ، ولما استخلف الواثق . زاد تقريباً له ، وتعويلاً
 على رأيه . ولما مات الواثق . أصر على مبايعة المتوكل . فلقى جزءاً خطيبته هذه . إذ عزله المتوكل ،
 وصادره ، وحبس أولاده ، وصادرهم ، وشردهم .

قال : مشفقاً ، قد وهبت لك خالداً ، ورضيت عنه .
 قال : الناس لا يعلمون بهذا .
 قال : وقد رددت عليه العمالة ، والضياح ، والأموال التي له .
 قال : ويشرفه أمير المؤمنين بخلع تظهر للعمامة .
 فأمر أن تفك قيوده ويخلع عليه ، ففعل به ذلك ، وردّ إلى حضرته .
 فقال ابن أبي دؤاد : قد استحقّ هو وأصحابه رزق ستّة أشهر ، فإن رأى
 أمير المؤمنين ، أن يجعلها صلة له .
 قال : لتحمل معه .
 فخرج خالد ، والناس منتظرون الإيقاع به ، فلما رأوه على تلك الحال ،
 سرّوا ، وصاح به رجل : الحمد لله على خلاصك يا سيّد العرب .
 فقال : مه ، سيّد العرب - والله - ابن أبي دؤاد ، [الذي طوّقي هذه المكرمة
 التي لا تنفكّ من عنقي أبداً] ؛ لا أنا .
 وفي هذه القضيّة ، يقول أبو تمام الطائي :

يا سائلي عن خالد وفعاله	ردّ فاغترف علماً بغير رشاء
قد كان خطب عاثر فأقاله	رأي الخليفة كوكب الخلفاء
فخرجت منه كالشهاب ولم تزل	مذ كنت خراجاً من الغمّاء [١٧٥ ظ]
ما سرّني بخروجه من حجّة	ما بين أندلس إلى صنعاء °

٤ . الزيادة من المستجاد ص ١٦٠ .

٥ . لم ترد هذه القصة في غ ولا ه . ووردت في كتاب نشوار المحاضرة رقم القصة ١١٤ / ٧ وفي كتاب

المستجاد من فعلات الأجواد ص ١٥٩ - ١٦٠ .

ب - إطلاق الكتاب من حبس الوراق

حدثني علي بن هشام ، قال : سمعت أبا الحسن علي بن عيسى ، يتحدث .
قال : سمعت عبيد الله بن سليمان بن وهب ، يقول : حدثني أبي ، قال :
كنت وأبو العباس أحمد بن الخصب ، مع خلق من العمال والكتاب ،
معتقلين في يدي محمد بن عبد الملك الزيات ، في آخر وزارته للوراق ، نطالب
ببقايا مصادرنا ، ونحن آيس ما كنا من الفرج ، إذ اشتدت علة الوراق ،
وحجب ستة أيام عن الناس ، فدخل عليه أبو عبد الله أحمد بن أبي ذؤاد القاضي .
فقال له الوراق : يا أبا عبد الله - وكان يكنيه - ذهبت مني الدنيا والآخرة .
قال : كلاً يا أمير المؤمنين .

قال : بلى ، أما الدنيا ، فقد ذهبت مني بما ترى من حضور الموت [٧٧ م] .
وذهبت مني الآخرة ، بما اسلفت من عمل القبيح ، فهل عندك من دواء ؟ .
قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قد غرّك محمد بن عبد الملك الزيات في الكتاب
والعمال ، وملأ بهم الجبوس ، ولم يحصل من جهتهم على كبير شيء ، وهم
عدد كثير ، ووراءهم ألف يد ترفع إلى الله تعالى بالدعاء عليك ، فتأمر بإطلاقهم ،
لترفع تلك الأيدي بالدعاء لك ، فلعل الله أن يهب لك العافية ، وعلى كل
حال ، فأنت محتاج إلى أن تقلل خصومك .

فقال : نعم ما أشرت به ، وقع عني إليه بإطلاقهم .
فقال : إن رأي خطي ، عاند ولج ، ولكن يقتنم أمير المؤمنين الثواب ،
ويتساند ، ويحمل على نفسه ، ويوقع بخطه .

١ راجع في الكامل لابن الأثير ٧/ ١٠ بحثاً مفصلاً بأسماء المصادر من كتاب الوراق . ومقادير
ما صودروا عليه .

فوقع الواثق ، بخط مضطرب إلى ابن الزيات بإطلاقهم ، وإطلاق كل من في الحبوس ، من غير استثمار ولا مراجعة .

فقال ابن أبي دؤاد : يتقدم أمير المؤمنين إلى إيتاخ^٢ أن يمضي بالتوقيع ، ولا يدعه يعمل شيئاً ، أو يطلقهم ، وأن يحول بينه وبين الوصول إليك ، أو كتب رقعة ، أو اشتغاله بشيء البتة ، إلا بعد إطلاقهم ، وإن لقيه في الطريق أنزله عن دابته ، وأجلسه على غاشيته^٣ في الطريق ، حتى يفرغ من ذلك . فتوجه إيتاخ ، فلقى ابن الزيات راكباً يريد دار الخليفة . فقال له : تنزل عن دابتك ، وتجلس على غاشيتك .

فارتاع وظن أنه قد وقع به الحال ، فنزل ، وجلس على غاشيته ، فأوصل إليه التوقيع ، فامتنع ، وقال : إذا أطلقت هؤلاء فنأين أنفق الأموال ، وأقيم الأتزال^٤ ؟

فقال له : لا بد من ذلك .

فقال : أركب إليه وأستأذنه .

فقال : ما إلى ذلك سبيل .

قال : فدعني أكاتبه .

قال : ولا هذا .

قال : فما تركه يبرح من موضعه ، حتى وقع بإطلاق الناس .

فصار إيتاخ إلينا ، ونحن في الحبس ، آيس ما كنا من الفرج ، وقد بلغنا شدة علة الواثق ، وأن قد أرجف لابنه بالخلافة ، وكان صيباً ، فحفظنا أن يتم

٢ إيتاخ : القائد الحرزي : ترجمته في حاشية القصة ٧٣ من هذا الكتاب .

٣ الغاشية : كل ما يغطي الشيء . وغاشية السرج غطاؤه (مفردات الراغب ٣٦٦) .

٤ الأتزال (بفتح النون والزاي) . وجمعه أنزال : الأرزاق والأعطية .

[١٠٧ غ] ذلك ، فيجعل ابن الزيات الصبي [٧٧ ظ] شبحاً ، ويتولّى التدبير
فيتلفنا ، وقد أمتنعنا لفرط الغمّ من الأكل .

فلما دخل علينا إيتاخ ، لم نشكّ أنّه قد حضر لبّية ، فأطلقنا ، وعرفنا
الصورة ، فدعونا للخليفة ، ولأحمد بن أبي دؤاد ، وانصرفنا إلى منازلنا لحظة ،
ثمّ خرجنا فوقنا لأبي عبد الله بن أبي دؤاد على الطريق ، ننتظر عوده من دار
الخليفة عشيّاً .

فحين رأيناه ترجّلنا له ، فقال : لا تفعلوا ، وأكبر ذلك ، ومنعنا من الترجّل ،
فلم نمتنع ، ودعونا له وشكرناه .

فوقف حتّى ركبنا وسائرناه ، وأخذ يخبّرنا بالخبر ، ونحن نشكره ، وهو
يستصغر ما فعل ، ويقول : هذا أقلّ حقوقكم ، وكان الذي لقيه أنا وأحمد بن
الخصيب .

وقال لنا : ستعلمان ما أفعله مستأنفاً .

ثمّ رجع ابن أبي دؤاد إلى دار الخليفة عشيّاً ، فقال له الواثق : قد تبرّكت
برأيك يا أبا عبد الله ، ووجدت خفة من العلة ، ونشطت للأكل ، فأكلتُ
وزن خمسة دراهم^٥ خبزاً بصدر درّاج^٦ .

فقال له أبو عبد الله : يا أمير المؤمنين ، تلك الأيدي التي كانت تدعو عليك
غدوة ، صارت تدعو لك عشيّة ، ويدعو لك بسببهم خلق كثير من رعيتك ،

٥ الدرهم : يونانية ، دراهمه (تفسير الألفاظ الدخيلة ٢٧) ، تعادل في الوزن سبعة أعشار المئقال ،
أي أنّ المئقال الواحد يزن درهماً وثلاثة أسباع الدرهم (مفاتيح العلوم ١١) .

٦ الدّراج : طائر شبيه بالحجل . أكبر منه . قصير المنقار . يكثر في وسط العراق وجنوبه ، واحده
درّاجة . للتفصيل راجع معجم الحيوان لأمين المعلوف ١٨٤ وقوله : صدر درّاج . لأنّ المعروف
أنّ أطيب ما في الدّراج صدره ، كما أنّ أطيب ما في الدجاج أفخاذه . راجع القصة ١٧٨/١ من
كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للفاضل التنوخي ج ١ ص ٣٣٤ سطر ٤ - ٩ .

إلا أنهم قد صاروا إلى دور خراب ، وأحوال قبيحة ، بلا فرش ، ولا كسوة ،
ولا دواب ، ولا ضياع ، موتى جوعاً وهزالاً .

قال : فما ترى ؟

قال : في الخزائن والاصطبلات بقايا ما أخذ منهم ، فلو أمرت أن ينظر في
ذلك ، فكلّ من وجد له شيء باقٍ من هذا ردّ عليه ، وأطلقت لهم ضياعهم ،
لعاشوا ، وخفّ الألم^٧ ، وتضاعف الدّعاء ، وقويت العافية .
قال : فوقع عنيّ بذلك ، فوقع عنه أحمد بن أبي دؤاد .

فما شعرنا من الغد ، إلا وقد [٧٨ م] رجعت علينا نعمتنا . ومات الواثق
بعد ثلاثة أيام .

وفرّج الله عنّا بآبى دؤاد ، وبقيت له هذه المكرمة العظيمة في اعناقنا^٨ .
[وقد ذكر محمّد بن عبدوس ، هذا الخبر ، في كتاب الوزراء ، عن
محمّد بن داود بن الجراح ، عن عميد الله بن سليمان ، بما يقرب من هذه
الالفاظ ، والمعنى واحد ، إلا أنّه لم يذكر أنّه كان معهم في الحبس أحمد بن
الحصيب]^٩ .

ج - انقاذ أبي دلف من موت محقق

حدّثني أبي رضي الله عنه ، في المذاكرة ، بإسناد لست أقوم عليه ، لأنني
لم أكتبه في الحال ، قال :
كان ابتداء العداوة بين أبي عبد الله أحمد بن أبي دؤاد ، وبين الإفشين ،

٧ في م : وخفّ الإنم .

٨ وردت القصة في المستجاد ص ١٤١ - ١٤٤ ونقلها باختصار صاحب حل العقال ص ٤٦ .

٩ الزيادة من غ .

أَنَّ الإفشين^١ كان أغرى المعتصم بأبي دلف القاسم بن عيسى العجلي^٢ ، لعداوة كانت بينهما^٣ ، فسَلَّمه إليه المعتصم ، فأجمع على قتله من يومه ذاك .
وبلغ الخبير أبا دلف ، فارتحل إلى ابن أبي دؤاد ، فاستجار به ، وعرفه ما قد أشرف عليه .

فجاء ابن أبي دؤاد إلى المعتصم ليسأله عن أمره ، فوجده نائماً ، فكره أن

١ أبو الحسن خبزر بن كاوس . الملقب بالإفشين : من أعظم القواد في الدولة العباسية . أصله من أشروسنة . وهو الذي أحمَد ثورة بابك الخرمي ، اعتقله المعتصم في السنة ٢٢٥ ، وأتهم بالخيانة ، وحوكم . ثم أخرج ميتاً ، فصلب بباب العامة في السنة ٢٢٦ راجع تفاصيل محاكمته في الطبري ١٠٤/٩ - ١١٤ والكامل لابن الأثير ٦/٥١٠ - ٥١٨ والعيون والحدائق ٤٠٤ - ٤٠٧ ، وكان طاغية ، لجوراً شديداً العربية ، راجع في وفيات الأعيان ١/٣٨٨ قصته مع إبراهيم بن المهدي .
٢ أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل العجلي : أمير عربي . قائد ، شجاع . جواد ، شاعر ، فارس . موسيقي . قلده الرشيد أعمال الجبل ، وارتفع شأنه في عهد المأمون والمعتصم . توفي سنة ٢٢٦ (الأعلام ٦/١٣) . طعن مرةً فارساً فنفذت الطعنة فيه وفي آخر وراءه رديفه ، فقتلتهما معاً ، فقال بكر بن النطاح [وفيات الأعيان ٤/٧٥]

قالوا وينظم فارسين بطعنسة . يسوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلو أن طول قناته ميلاً ، إذن نظم الفوارس ميلاً

وكان أبو عبد الله بن أبي دؤاد ، قاضي القضاة ، ينكر أمر الغناء إنكاراً شديداً ، فأعلمه المعتصم ، أن صديقه أبا دلف يغني ، فقال : ما أراه - مع عقله - يفعل ذلك ، فستر أحمد بن أبي دؤاد في موضع . وأحضر أبا دلف ، وأمره أن يغني ، ففعل ذلك ، وأطال ، ثم أخرج أحمد بن أبي دؤاد عليه من موضعه . والكراهة ظاهرة في وجهه ، فلما رآه أحمد قال : سواة لهذا من فعل ، بعد هذا السن . وهذا المحل . تضع من نفسك كما أرى ؟ فحجل أبو دلف ، وتشور ، وقال : إنهم أكرهوني على ذلك . فقال : هبهم أكرهوك على الغناء ، أفاكرهوك على الإحسان والإصابة ؟ (الأغاني ٨/٢٥١) .

٣ وردت مقدمة القصة في وفيات الأعيان ١/٨٢ كما يلي : كان الإفشين يحسد أبا دلف ، للبرية ، والشجاعة ، فاحتال عليه حتى شهد عليه بجنابة وقتل ، فأخذه ببعض أسبابه ، فجلس له وأحضره ، وأحضر السياف ليقنته ، فبلغ ابن أبي دؤاد الخبر ، فركب من وقته ... الخ .

يقيمہ وینبہہ ، وخاف أن یشرع الإفشین فی قتل أبی دلف ، فجاء إلى الإفشین
فقال له : یقول لك أمیر المؤمنین ، بلغنی أنك تريد أن تحدث علی القاسم بن عیسی
حادثة ، ووالله لئن فعلت لأقتلنك ، ولم یكن المعتصم أرسله ، ولا قال له شیئاً
[٤٠ ن] .

فرهب الإفشین أن یقتل أباً دلف .

وعاد ابن أبی دؤاد إلى المعتصم ، فقال له : یا أمیر المؤمنین ، قال رسول
الله صلی الله علیه وسلم : لیس الکذاب من أصلح بین الناس ، فقال خیراً ،
ومنی خیراً ، وقد أدیت عنک رسالة أحييت بها أهل بیت من المسلمین ، وكففت
بها أسیاف خلق من العرب ، بلغنی أن الإفشین عزم علی قتل القاسم بن عیسی
العجلی ، فأدیت إليه عنک رسالة هی کذا وكذا ، فحقت دم الرجل ، ونعشت
عیاله ، وكففت عنک عصیان عجل ومن یبعها ممن یتعصب له فیتفق علیک
من ذلك ما تعتم به ، والرجل فی یده مشفٍ علی القتل .

فقال له المعتصم : قد أحسنت .

ووجه الإفشین إلى ابن أبی دؤاد : لا تأتیني ، ولا تقربني .

فقال للرسول : أتؤدّي عنّي كما أدیت إليّ ؟

قال : قل .

قال : قل له : ما آتیک تعزّزاً من ذلّة ، ولا تکثراً من قلة ، وإنما أنت
رجل ساعدک زمان ، ورفعت سلطان ، فإن جتتک فله ، وإن تأخرت عنک
فلنفسک .

أخبرني القاضي أبو طالب محمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي ، فيما
أجاز لي روايته عنه ، بعدما سمعته منه ، قال : حدثنا محمد بن خلف ، وكيع
القاضي ، قال : أخبرنا موسى بن جعفر ، أخو عيس الكاتب ، قال :

٤ كذا وردت في الأصل ، بلا نقط ، وأحسب أن اسمه : يعیش .

كان أحمد بن أبي دؤاد حين ولي المعتصم الخلافة ، عادى الإفشين وحرّض عليه المعتصم ، وذكر حديثاً طويلاً ، ليس هذا موضعه .
ثم قال فيه : وكان سبب العداوة بين أحمد بن أبي دؤاد ، وبين الإفشين ، أن الإفشين أراد قتل أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي ، فاستجار بابن أبي دؤاد ، ثم ذكر نحوه مما ذكرته عن أبي رضي الله عنه ، إلا أنه لم يقل في خبره أن ابن أبي دؤاد جاء إلى المعتصم فوجده نائماً ، ثم عاد فوجده قد انتبه ، وقال في آخر حديثه : وإنما أنت رجل رفعتك دولة ، فإن جئتُ فلها ، وإن قعدتُ فعنك .

وأخبرني أبو الفرج المعروف بالأصبهاني ، قال : قال أحمد بن أبي طاهر : كان أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي ، في جملة من كان مع الإفشين خيذر بن كاوس لما خرج لمحاربة بابك . ثم تنكّر له ، فوجّه من جاءه به ليقبله . وبلغ المعتصم الخبر ، فبعث إليه بأحمد بن أبي دؤاد ، وقال له : أدركه ، وما أراك تدركه ، واحتل في خلاصه منه كيف شئت .

قال أحمد : فمضيت ركضاً ، حتى وافيته ، فإذا أبو دلف واقف بين يديه ، وقد أخذ بيده غلامان له تركيان ، فرميت بنفسي على البساط ، وكنت إذا جئته دعا لي بمصلّي .

فقال : سبحان الله ، ما حملك على هذا ؟

قلت : أنت أجلسني هذا المجلس ، ثم كلمته في القاسم بن عيسى ، وسألته فيه ، وخضعت له ، فجعل لا يزداد إلا غلظة .

فلما رأيت ذلك منه ، قلت ، هذا عبد . وقد أغرقت في الرقة معه فلم تنفع ، وليس إلا أخذه بالرهبة .

فقلت : كم تراك قدّرت في نفسك تقتل أولياء أمير المؤمنين واحداً بعد واحد ، وتحالف أمره في قائد بعد قائد ؟ قد حملت إليك هذه الرسالة عن

أمير المؤمنين ، فما تقول ؟

فقلّ ، وذلّ ، حتّى لصق بالأرض ، وبان لي الاضطراب فيه .
فلمّا رأيت ذلك ، نهضت إلى أبي دلف ، فأخذت بيده ، وقلت : قد
أخذته بأمر أمير المؤمنين .

فقال : لا تفعل ، يا أبا عبد الله .

فقلت : قد فعلت ، وأخرجت القاسم ، وحملته على دابة ، ووافيت المعتصم .
فلمّا بصر بي ، قال : بك يا أبا عبد الله وريت زنادي ، ثمّ سرد عليّ
خبري مع الإفشين ، حديثاً ما أخطأ فيه حرفاً .

ثمّ سألتني : هل هو كما قال ؟ فاخبرته أنّه لم يخطئ حرفاً واحداً .
وأخبرني أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر ، المعروف بالحاتمي ، قال :
حدّثني أبي ، قال : حدّثني جدك المظفر بن الحسن ، قال : حدّثني أبو العباس
ابن الفرات قال : حدّثني أبو إسحاق إبراهيم بن ثوبة ، قال :

كان الإفشين نقم على أبي دلف العجلي ، وهو مضموم إليه في حرب
بابك ، أشياء ، فلمّا ظفر ببابك ، وقدم سرّ من رأى ، شكاه إلى المعتصم ،
وسأله ليأمره به^٥ ، ففعل ، ثمّ سأله أن يطلق يده عليه ، فلم يفعل^٦ ، وكان
أحمد بن أبي دؤاد متعصباً لأبي دلف ، يقول للمعتصم : إنّ الإفشين ظالم له ،
وإنّما نقم عليه نصيحته في محاربة بابك ، وجده فيها ، ودفعه ما كان الإفشين
يذهب إليه من مطاولة الأيام ، وإنفاق الأموال ، وانبساط اليد في الأعمال ،
وتركه متابعتة على ذلك ،

فألح الإفشين على المعتصم بالله في إطلاق يده عليه . وكان للإفشين
قدر جليل عند المعتصم ، يدخل عليه بغير إذن .

٥ كذا ورد في الأصل .

٦ كذا ورد في الأصل . وأحسب أنّ الصحيح : ففعل .

قال أبو إسحاق ، وأنبأنا أبو عبد الله بن أبي دؤاد ، قال : دخلت على المعتصم يوماً ، فقال : يا أبا عبد الله ، لم يدعي اليوم أبو الحسن الإفشين حتى أطلقت يده على القاسم بن عيسى .

فقممت من بين يديه ، وما أبصر شيئاً خوفاً على أبي دلف ، ودخلني أمر عظيم ، وخرجت فركبت دابتي ، وسرت أشد سيرة من الجوسق إلى دار الإفشين بقرب المطيرة ، أوُمِّل أن أدرك أبا دلف قبل أن يحدث الإفشين عليه حادثة . فلما وقفت ببابه ، كرهت أن أستأذن فيعلم أنني قد حضرت بسبب أبي دلف ، فيعجل عليه ، فدخلت على دابتي إلى الموضع الذي كنت أنزل فيه ، وأوهمت حاجبه أنني قد جئت برسالة المعتصم ، ثم نزلت ، فرفع الستر ، فدخلت ، فوجدت الإفشين في موضعه ، وأبو دلف مقيد بالحديد بين يديه في نطع ، وهو يقرعه ، ويخاطبه بأشد غضب وأعظم مخاطبة .

فحين قربت منه أمسك ، فسلمت ، وأخذت مجلسي ، ثم قلت للإفشين : قد عرفت حرمتي بأمير المؤمنين ، وخدمتي إياه ، وموضعي عنده ، وموقعي من رأيه ، وتفردته بالصنيعة عندي والإحسان ، وعلمت مع ذلك ميلي إليك ، ومحبتني لك ، وقد رغبت إليك فيما يرغب فيه مثلي إلى مثلك ، ممن رفع الله قدره ، وأجل خطره ، وأعلى همته .

فقال : كل ما قلت كما قلت ، وكل ما أردت فهو مبذول لك ، خلا هذا الجالس ، فإني لا أشفعك فيه .

فقلت : ما جئتك [٤١ ن] إلا في أمره ، ولا أتمس منك غيره ، ولولا شدة غضبك ، وما تتوعدده به من القتل ، لكان في جميل عفوك ما يغني عن كلامك ، ولكني لما عرفت غيظك ، وما تنقمه عليه ، احتجت - مع موقعه مني - إلى كلمة في أمره ، واستيهاب عظيم جرمه ، إذ كان مثلك في جلالتك إنما يسأل جلائل الامور .

فقال : يا أبا عبد الله ، هذا رجل طلب دمي ، ولم تقنعه إزالة نعمتي ،
ولا سبيل إلى تشفيك فيه ، ولكن هذا بيت مالي ، وهذه ضياعي ، وكلّ ما
أملك بين يديك ، فخذ من ذلك كلّ ما أردت .

فقلت : بارك الله لك في أموالك وثمرها ، لم آتكَ في هذا ، وإنما أتيتك
في مكرمة يبقى لك فضلها ، وحسن أحوثتها ، وتعتقد بها منة في عنقي ،
ولا أزال مرتهاً في شكرها .

فقال : ما عندي في هذا شيء البتة .

فقلت له : القاسم بن عيسى فارس العرب وشريفها ، فاستبقه ، وأنعم عليه ،
فإن لم تره لهذا أهلاً ، فهبه للعرب كلّها ، وأنت تعلم أنّ ملوك العجم لم تزل
تفضل على ملوك العرب ، ومن ذلك ما كان من كسرى إلى النعمان حتى ملكه ،
وأنت الآن بقية العجم وشريفها ، والقاسم شريف العرب ، فكان اليوم شريفاً
من العجم أنعم على شريف من العرب ، وعفا عنه .

فقال : ما عندي في هذا جواب إلا ما سمعت ، وتنكر ، وتبينت الشر
في وجهه .

فقلت في نفسي : أنصرف ، وأدع هذا يقتل أبا دلف ؟ لا والله ، ولكن
أمثل بين يديه قائماً ، وأكلمه ، فلعله أن يستحي ، فقممت ، وتوهمني أريد
الانصراف ، فتحفّز لي .

فقلت : لست أريد الانصراف ، وإنما مثلت بين يديك قائماً ، صابراً ،
راغباً ، ضارعاً ، سائلاً ، مستوهباً هذا الرجل منك .

فكان جوابه أغلظ .

فتحيرت ، وقلت في نفسي : أنكبّ على رأسه ، فأقبله . فدخلني من

ذلك أنفٌ شديدٌ^٧ ، وقلت في نفسي : أقبل رأس هذا الأقف^٨ ؟ لا يكون هذا أبداً .

ثم راجعتني الشفقة على أبي دلف ، فقبلت رأسه ، وضرعت إليه ، فلم يجني ، فأخذني ما قدم وما حدث .

فجلست ، وقلت له : يا أبا الحسن ، قد طلبت منك ، وضرعت إليك ، ووضعت خدي لك ، ومثلت بين يديك ، وقبلت رأسك ، فشققني ، واصرفني شاكرًا ، فهو أجمل بك .

فقال : لا والله ، ما عندي غير الذي قلته لك .

فقلت له : أنا رسول أمير المؤمنين إليك ، وهو يقول لك : لا تحدث في القاسم بن عيسى حدثًا ، فإنك إن قتلته قتلت به .

قال : أمير المؤمنين يقول هذا بعد أن أطلق يدي عليه ؟

قلت : نعم ، أنا رسوله إليك بما قلته لك ، فإن كنت في الطاعة فاسمع وأطع ، وإن كنت قد خلعت ، فقل : لا طاعة ، ونفضت في وجهه يدي ، ونهضت .

فاضطرب حتى لم يقدر أن يدعو لي بدائتي .

وركبت ، فأغذذت السير إلى المعتصم ، لأخبره الخبر ، وبما اضطرت إليه من تأدية رسالته ، لأنني علمت أنه لم يقل لي ما قاله ، إلا وهو يحب استبقاء أبي دلف .

فانتهيت إلى الجوسق في وقت حار ، والحجاب جميعاً نيام ، والدَّار خالية ، فدخلت حتى انتهيت إلى ستر الدَّار التي فيها المعتصم ، فجلست ، وقلت :

٧ الأنف : الترفع والتزهر .

٨ الأقف : الذي لم يختن .

إن جاء الإفشين دخلت معه وتكلمت ، وإن سألت الوصول ، أخبرت أمير المؤمنين الخبر كله .

فبينما أنا كذلك ، إذ خرج خادم من وراء الستر ، فعرفته ، ثم دخل وخرج فقال : أدخل .

فدخلت ، وقلت : يا أمير المؤمنين ، أما لي حرمة ؟ أما لي ذمام ؟ أما لي حق ؟ أما في فضل أمير المؤمنين عليّ ، ونعمته عيني ، ما تجب رعايته ؟ فقال : مالك يا أبا عبد الله ؟ ما قصتكَ ؟ اجلس ، فجلست .

ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، قلت لي اليوم في القاسم بن عيسى قولاً علمت معه أنك أردت استبقاءه وحقن دمه ، فمضيت من فوري إلى أبي الحسن الإفشين ، ثم قصصت عليه القصة إلى موضع الرسالة التي أديتها عنه إليه ، وهو في كل ذلك يتغيظ ، ويفتل سباله ، حتى إذا أردت أن أعرفه الرسالة التي أديتها عنه ، قطع ، وقال : يمضي قاضي ، وصنيعي أحمد بن أبي دؤاد إلى خيدر ، فيخضع له ، ويقف بين يديه ، ويقبل رأسه ، فلا يشفعه ؟ قتلي الله إن لم أقتله ، يكررها . فما استوفى كلامه ، حتى رفع الستر ودخل الإفشين ، فلقبه بأكبر البر والإكرام ، وأجلسه بقربه ، وقال : في هذا الوقت الحار يا أبا الحسن ؟

فقال : يا أمير المؤمنين ، رجل قد عرفت ما نالني منه ، وأنه طلب دمي ، وقد اطلقت يدي عليه ، يجيئني هذا ، ويقول لي إنك بعثت إليّ تأمرني أن لا أحدث فيه حديثاً ، وأني إن قتلته قتلت به . ؟

قال : فغضب ، وقال : أنا أرسلته إليك ، فلا تحدث علي القاسم بن عيسى حديثاً .

فنهض الإفشين مغضباً يدمدم ، وأتبعته لآتلافاه ، فصاح بي المعتمم :

ارجع يا أبا عبد الله ، فرجعت ، وقلت : يا أمير المؤمنين ، إنه كان بقي شيء
مما جرى مني قطعني بكلامك عن ذكره لك .

قال : تعني الرسالة ؟

قلت : نعم .

قال : قد فهمتها ، والقاسم يوافقك العشيّة ، فاحذر أن تفوه بشيء مما جرى .
ومضى الإفشين ، فأطلق القاسم ، وخلع عليه ، وحمله ، فجاءني القاسم
من العشيّة .

وما أخبرت بالحديث حتى قتل الإفشين ومات المعتصم^١ .

١٠ انفردت بهان .

الصريفيني الكاتب يعلم العمال حسن الصرف

[حدثني أبو الحسين علي بن هشام ، قال : سمعت أبا الحسن علي بن عيسى ، وأبا الحسن الإيادي الكاتب ، يقولان : إنهما سمعا^١ عبيد الله بن سليمان^٢ ، يقول :

كنت بحضرة أبي^٣ ، في ديوان الخراج بسرّ من زأى ، وهو يتولاه - إذ ذاك - إذ دخل علينا أحمد بن خالد الصريفيني الكاتب^٤ ، فقام له أبي قائماً في مجلسه ، وأقعده في صدره ، وتشاغل به ، ولم ينظر في عمل حتى نهض ، ثمّ قام معه ، وأمر غلمانه بالخروج بين يديه .

فاستعظمت أنا ، وكلّ من في الديوان ذلك ، لأنّ رسم أصحاب الدواوين ، صغارهم وكبارهم ، أن لا يقوموا في الديوان لأحد من خلق الله عزّ وجلّ ، ممّن يدخل إليهم .

- ١ الزيادة من غ ، والإيادي : نسبة إلى إياد بن تزار بن معد بن عدنان (الباب ١ / ٧٧) .
- ٢ أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثي ، وزير المعتمد والمعتمد .
- ٣ أبو أيوب سليمان بن وهب الحارثي ، وزير المهدي والمعتمد .
- ٤ أبو الوزير أحمد بن خالد الصريفيني : نسبته إلى صريفين ، على ما ورد في الباب ٢ / ٥٤ ، وإلى صريفون ، على ما ورد في معجم البلدان ٣ / ٣٨٤ ، وجاء في المعجم وفي المفترق صقماً ٢٨٢ : لأنّ الاسم يطلق على ثلاثة مواضع الأول : قرية قرب عكبرا ، والثاني : قرية تحت واسط ، والثالث : قرية من قرى الكوفة . كان أحمد بن خالد يكتب للمعتمد (الطبري ٩ / ١٧) وصادته الواثق (الطبري ٩ / ١٢٥) والكامل ٧ / ١٠ وتجارب الأمم ٦ / ٥٢٨) وكان ممن أشار بتولية محمد بن الواثق ، لما توفي والده (الطبري ٩ / ١٥٤) والكامل لابن الأثير ٧ / ٣٣ وتجارب الأمم ٦ / ٥٣٥) فحقدتها عليه المتوكل وصادته وصاد أخاه وكاتبه (الطبري ٩ / ١٦٢) والكامل لابن الأثير ٧ / ٣٩) ثمّ ولي خراج مصر (الولاية والقضاة للكندي ص ٢٠٠ سطر ١٦) .

وتبيّن ذلك أبي في وجهي ، فقال لي : يا بني ، إذا خلونا ، فسلمي عن السبب فيما عملته مع هذا الرجل .

قال : وكان أبي يأكل في الدّيوان ، وينام فيه ، ويعمل عشياً .
فلما جلسنا نأكل ، لم أذكره ، إلى أن رأيت الطعام قد كاد يتقضي ، فقال لي : يا بني شغلك الطعام عن إذكاري بما قلت لك أن تذكرني به ؟ .
فقلت : لا ، ولكن أردت أن يكون ذلك على خلوة .

فقال : يا بني ، هذا وقت خلوة ، ثم قال : أليس قد أنكرت ، أنت والحاضرون ، قيامي لأحمد بن خالد ، في دخوله وخروجه ، وما عاملته به ؟ .
فقلت : بلى .

قال : كان هذا يتقلد مصر^٥ ، فصرفته عنها^٦ ، وقد كانت [١٠٨ غ] طالمت مدته فيها ، فتبّعته ، فوطئت آثار رجل لم أجد أجمل منه آثاراً ، ولا أعفّ عن أموال السلطان والرعيّة ، ولا رأيت رعيّة لعامل أشكر من رعيّته له .
وكان الحسين الخادم المعروف بعرق الموت صاحب البريد بمصر^٧ ، من أصدق الناس له ، وكان مع هذا من أبغض الناس ، وأشدّهم اضطراباً في أخلاقه ، فلم أتعلّق عليه بحجّة .

ووجدته قد أحرّج الحساب لسنة متقدّمة ولسنّته التي هو فيها ، ولم يستتمّها لصرفي له عنها ، ولم ينفذه إلى الدّيوان ، فسمته أن يحطّ من الدّخل ، وأن يزيد في النّفقات والأرزاق ، ويكسر من البقايا ، في كلّ سنة مائة ألف دينار ،

٥ راجع كتاب الولاية والقضاة للكندي ص ٢٠٠ سطر ١٦ .

٦ راجع كتاب الولاية والقضاة للكندي ص ٢٠٣ سطر ١٤ و ١٥ و ص ٥٠٨ سطر ٢ و ٣ .

٧ حسين الخادم : الطواشي ، المعروف بعرق الموت ، كان على بريد مصر أيام المتوكّل (كتاب الولاية والقضاة للكندي ٢٠٨ و ٤٦٢) ثم عاد إلى بغداد ، واستقرّ في خدمة المعتمد (الطبري ٩ / ٤٧٥)
والكامل ٨ / ٢٣٨) .

لأخذها لنفسي ، فامتنع من ذلك ، فأغلظت له ، وتوعدته [٧٨ ظ] ونزلت معه إلى مائة ألف واحدة للسنتين ، وحلفت بأيمان مؤكدة^٨ ، أنني لا أقتع منه بأقلّ منها .

فأقام على امتناعه ، وقال : أنا لا أخون لنفسي ، فكيف أخون لغيري ، وأزبل ما قام به جاهي من العفاف ؟

فقيدته وحبسته ، فلم يجب ، وأقام مقيداً في الحبس شهوراً .
وكتب عرق الموت ، صاحب البريد ، إلى المتوكل يضرب عليّ^٩ ويحلف أن أموال مصر لا تفي بنفقتي ومؤوتي ، ويصف أحمد بن خالد ، ويذكر ميل الرعية إليه ، وعفته .

فبينما أنا ذات يوم على المائدة آكل ، إذ وردت عليّ رقعة أحمد بن خالد ، يسألني استدعاه لهمّ يلقيه إليّ ، فلم أشكّ أنه قد غرض^{١٠} بالقيد والحبس ، وقد عزم على الاستجابة لمرادي .

فلما غسلت يدي دعوته ، فاستخلاني ، فأخيلته ، فقال : أما آن لك يا سيدي أن ترقّ لي ممّا أنا فيه ، من غير ذنب أذنبته إليك ، ولا جرم ، ولا قديم ذحل^{١١} ، ولا عداوة .

٨ في غ : بأيمان مغلظة .

٩ كان الحسين الخادم طواشياً ، وكان سليمان بن وهب ، من أصل نصراني . وكانا يتباغضان ، فزار سليمان بن وهب ، الحسين الخادم مرّة ، وطلب ماءً ، فلما شرب ، أمر الغلام بان يحضر له عود خلال يخلل به أسنانه ، يعرض بالحسين الخادم ، أن الطواشي إذا شاخ ، تنسك ، وأخذ يبري أعواد الخلال ، وشعر الحسين بالغمزة . فقال للغلام : أحضر عودين من أعواد الخلال ، وصنع باصبعه إشارة الصليب ، يعرض بسليمان أنه نصراني من عائلة نصارى ، وأنه إنما يتظاهر بالإسلام تقاة .

١٠ غرض ، بكسر الراء : ضجر وملّ .

١١ الذحل : الثأر ، العداوة والحقد .

فقلت : أنت اخترت لنفسك هذا ، ولو أجبني إلى ما قد سمعت يميني عليه ، لتخلّصت ، فاستجب لما أريد منك .

فأخذ يستعطفني ، فجاءني ضدّ ما قدرته فيه ، وغازني ، فشتمته ، وقلت : هذا الأمر المهمّ الذي ذكرت في رقعتك أنك تريد أن تلقيه إليّ هو أن تستعطفني ، وتسخر منّي^{١٢} ، وتخدعني .

فقال : يا سيّدي ، فليس عندك الآن غير هذا ؟

فقلت : لا .

فقال : إذا كان ليس غير هذا ، فاقراً يا سيّدي هذا ، وأخرج إليّ كتاباً لطيفاً مختوماً في ربع قرطاس ، ففضضته [٧٩ م] ، فإذا هو بخطّ المتوكّل الذي أعرفه ، إليّ ، بالانصراف ، وتسليم ما أتولاه إلى أحمد بن خالد ، والخروج إليه مما يلزمني ، ورفع الحساب إليه ، والامتنال لأمره . فورد عليّ ذلك أقبح مورد ، لقرب عهد الرّجل بشتمي له ، وأنّه في الحال تحت مكارهي وحديدي ، فأمسكت مبهوتاً .

ولم ألبث أن دخل أمير البلد في أصحابه وغلماّنه ، فوكّل بداري ، وجميع ما أملكه ، وبأصحابي ، وغلماّني ، وجهابذتي ، وكتّابي ، وجعلت أزحف من الصّدر ، حتّى صرت بين يدي أحمد بن خالد وهو في قيوده .

فدعا أمير البلد بحدّاد ، ففكّ قيوده ، [فمددت رجليّ ، ليوضع فيهما القيد ، فقال لي : يا أبا أيّوب ، ضمّ أقدامك]^{١٣} ووثب قائماً ، وقال لي : يا أبا أيّوب : أنت قريب عهد بعمالة هذا البلد ، ولا منزل لك فيه ، ولا صديق ، ومعك حرم وحاشية كبيرة ، وليس تسعك إلاّ هذه الدّار - وكانت دار العمالة -

١٢ في المستجاد : وتستجير لي ص ٣٨ .

١٣ الزيادة من كتاب المستجاد ص ٣٨ .

وأنا أجد عدّة مواضع ، وليس لي كبير حاشية ، ومن نكبة خرجت ، فأقم
بمكانك .

وخرج ، وصرف التوكيل^{١٤} عني ، وعن الدار ، وأخذ كتابي وأسبابي إليه .
فلما انصرف ، قلتُ لعلماني : هذا الذي نراه في النوم ، انظروا من وكل بنا ؟
فقالوا : ما وكل بنا أحد .

فعميت من ذلك عجباً شديداً . وما صلّيت العصر حتّى عاد إليّ جميع من
حمله معه من المتصرّفين والكتّاب والجهابذة ، وقالوا : أخذ خطوطنا برفع الحساب ،
وأمرنا بالملازمة ، وأطلقنا ، فازداد عجبي .

فلما كان من الغد ، باكرني مسلماً ، ورحت إليه في عشية ذلك اليوم [١٠٩ غ]
مسلماً عليه .

فأقمت على ذلك ثلاثين يوماً ، يغدو إليّ ، وأروح إليه ، وزبما غدوت أنا ،
وراح هو^{١٥} ، وهداياه وأطافه تأتيني في كلّ يوم من الفاكهة ، والثلج ، والحيوان ،
والحلوى .

فلما كان بعد ثلاثين يوماً ، جاءني ، فقال لي : قد عشقت مصر يا أبا
أيوب ، والله ما هي طيبة الهواء . ولا عذبة الماء ، وإنما تطيب بالولاية والاكتساب ،
ولو دخلت إلى سرّ من رأى ، لما أقمت إلا شهراً حتّى تتقلد أجلّ الأعمال .
فقلت له : والله ، ما أقمت إلا توقّعا لأمرك في الخروج .

فقال : أعطني خطّ كاتبك ، بأنّ عليه القيام بالحساب ، واخرج في حفظ الله ،
فأحضرت كاتبني ، وأخذ خطّه كما أراد ، وتسلمه ، وقال : اخرج في أيّ وقت
شئت .

١٤ التوكيل : مصطلح عباسي . يراد به حجز الحرّية ، فيقال : وكلّ به . إذا نصب عليه حارساً يحول
بينه وبين الفرار .

١٥ في غ : وأقمت ثلاثين يوماً إن سبقني إلى المجيء . وإلّا رحنت إليه ، وإن راح ، وإلّا باكرته .

فخرجت من غدٍ ، فخرج [٧٩ ظ] هو وأمير البلد وخاصته^{١٦} ، ووجوه أهله ، فشيّعوني إلى ظاهر البلد ، وقال لي : تقيم في أول منزلٍ على خمسة فراسخ ، إلى أن أزيح علة^{١٧} قائد يصحبك إلى الرملة ، فإن الطريق فاسد . فاستوحشت من ذلك ، وقلت : هذا إنما غرّني حتى أخرج كلّ ما أملكه ، فيتمكّن منه في ظاهر البلد ، فيقبضه ، ثمّ يرّدني إلى الحبس والتوكيل والمطالبة ، ويحتجّ عليّ بكتاب يذكر أنّه ورد عليه ثانياً .

فخرجت ، وأقمت بالمرحلة التي أمر بها ، مستسلماً ، متوقّعا للشرّ ، إلى أن رأيت أوائل عسكر مقبل من مصر . فقلت : لعلّه القائد الذي يريد أن يصحبني ، أو لعلّه الذي يريد أن يقبض عليّ به ، فأمرت غلماني بمعرفة الخبر . فقالوا : قد جاء أحمد بن خالد العامل بنفسه .

فلم أشكّ إلا أن البلاء قد ورد بوروده ، فخرجت من مضرني ، فلقيته وسلّمت عليه ، فلما جلس ، قال : أخلونا ، فلم أشكّ أنّه للقبض عليّ ، فطار عقلي ، فقام من كان عندي ، ولم يبق غيري وغيره .

فقال : أعلم أنّ أيامك لم تطل بمصر ، ولا حظيت بكبير فائدة ، وذلك الباب الذي سألتني في ولايتك فلم أستجب إليه ، إنّما أخرت الإذن لك في الانصراف من أول الأمر إلى الآن ، لأنّي تشاغلّت بالفراغ لك منه ، وقد حطّطت من الارتفاع^{١٨} ، وزدّت في النفقات ، في كلّ سنة خمسة عشر ألف دينار ، تكون للستين ثلاثين ألف دينار ، وهو يقرب ولا يظهر [٨٠ م] ،

١٦ في غ ، وفي المستجد ص ٤٠ : وقاضيه .

١٧ إزاحة العلة : مصطلح عباسي ، يعني القيام بجميع ما يحتاج إليه من براد إزاحة علته ، فالجيش مثلاً ، يعتبر مزاح العلة ، إذا كان أفراداه قد أعطوا أرزاقهم ، وسدّت نفقاتهم ، وعرضت دوابهم وبغالهم .

١٨ الارتفاع : الوارد .

ويكون أيسر مما أردته مني ذلك الوقت ، وقد تشاغلته به حتى جمعته لك ، وهذا المال على البغال قد جئتك به ، فتقدم إلى من يتسلمه .

فتقدمت بقبضه ، وقبّلت يده ، وقلت : والله ، قد فعلت يا سيدي ما لم تفعله البرامكة^{١٩} ، فأنكر ذلك ، وتقبّض منه ، وقبّل يدي .

وقال : ها هنا شيء آخر أريد أن تقبله .

فقلت : وما هو ؟

قال : خمسة آلاف دينار^{٢٠} قد استحققتها من أرزاق ، [فامتنعت من ذلك ، وقلت : فيما تفضلت به كفاية .

فحلف بالطلاق ، أنني أقبلها منه]^{٢١} ، فقبلتها .

ثم قال : وما هنا الطاف من هدايا مصر ، أحببت أن أصحبك إياها ، فإنك تمضي إلى كتاب الدواوين ورؤساء الحضرة ، فيقولون لك : وليت مصر ، فأين نصيبنا من هداياها ؟ ولم تطل أيامك ، فتعدّ لهم ذلك ، وقد جمعت لك منه ما يشتمل عليه هذا الثبت .

وأخرج إليّ درجاً فيه ثبت جامع لكل شيء في الدنيا حسن طريف ، جليل القدر ، من ثياب ديبقي ، وقصب ، وخدم ، وبغال ، ودواب ، وحمير ، وفرش ، وطيب ، وجوهر ، حتى أقلام ومداد ، ما يكون قيمته مالاً كثيراً . فأمرت بتسلمه ، وزدت في شكره .

فقال لي : يا سيدي ، أنا [١١٠ غ] مغرى بحبّ الفرش^{٢٢} ، وقد استعمل

١٩ البرامكة : راجع حاشية القصة ٣٠٠ من الكتاب .

٢٠ في غ : خمسة عشر ألف دينار .

٢١ الزيادة من غ ، ومن المستجاد ص ٤١ .

٢٢ في م : أنا مغرم بحب الفرش .

لي فرش بيت أرمني^{٢٣} ، وهو عشر مصليات بمخاذاها ، ومساندها ، ومساورها ، ومطارجها ، وبسطها ، وهو مذهب ، بطرز مذهبة ، قد قام عليّ بخمسة آلاف دينار ، على شدة احتياطي ، وقد أهديته لك ، فإن أهديته للوزير عبدك ، وإن أهديته للخليفة ملكته به ، وإن أبقيته لنفسك وتجمّلت به ، كان أحبّ إليّ .

قال : وحمله ، فما رأيت مثله قط ، ولا سمحت نفسي بإهدائه إلى أحد ،

٢٣ الفرش : مصطلح يطلق على البُسط والطنافس ، وتسمّى اليوم ببغداد زوالي ، مفردها زوليّة ، محرّفة عن : زليّة ، فصيحة ، ويبدو من هذه القصة ، ومن القصة ١٧ / ٨ من نشوار المحاضرة للتوحيّ ، أنّ الفرش الأرمني - إذ ذاك - كان أعلى أنواع الفرش التي يرغب فيها الناس ، أمّا الآن ، فإنّ المرغوب فيه هو الفرش الإيراني ، وأغلاه ثمناً ، وأدقّه صنفاً : الأصهبانيّ ، والنائينيّ ، وويله الكرمانيّ ، وأرخصها ثمناً : التبريزيّ ، وكان الفرش الكامل للبيت ، يشتمل على عدّة من الطنافس متماثلة في اللون والنقش ، مختلفة في المساحة ، فالصدر ، وهي أكبرها مساحة ، تفرش في وسط القاعة ، وتسمّى الآن ببغداد : أورطة ، ويفرش على جانبي الصدر : النخّان ، المفرد : نخ ، سجادة مستطيلة ، قليلة العرض ، اسمها الآن ببغداد : يان ، وجمها : يانات ، وإنّما سميت نخّاً ، تشبيهاً لها بنخي الطائر ، أي عظمي جناحه ، وأذكر استطراداً ، أنّ القاهر محمّد بن المتضد ، لما خلع وسمل ، ثم خلع من بعده المتقي إبراهيم بن المقندر ، وسمل ، كتب القاهر إلى الخليفة المطيع يتنبأ له بالخلع والسمل ، قال :

صرتُ وإبراهيم نخّي عمسى لا بدّ للتخّين من صدر
ما دام توزون له إمرة مطاعة فالميل في الجمر

والمخادّ : وما يزال هذا اسمها ببغداد ، هي الوسائد ، وإنّما سميت مخدّة ، لأنّ الإنسان يضع عليها خدّه عند النوم ، والمساند : وسائد خاصة يستند إليها الجالس ، والمساور : وسائد مرتفعة توضع وراء ظهر الإنسان ، بينه وبين الحائط ، يتكئ عليها ، راجع ما كتبه عنها أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١١ / ٢ ، والمطارج : بسط صغيرة تطرح تحت الإنسان يجلس عليها ، ولا يكون فرش البيت كاملاً إلا إذا كانت في ضمنه ستائر ماثلة لبقية القطع في اللون والنقش ، ومصليات : وهي قطع صغيرة للصلاة .

ولا استعماله ، وما ابتدلت منه شيئاً غير هذا الصدر ومسنده ومساوره ، يوم
إعذارك^{٢٤} ، أفتلومني على أن أقوم لهذا الرجل ، يا بني ؟
فقلت : لا والله يا أبت ، ولا على ما هو أكثر من القيام ، لو كان مستطاعاً .
فكان أبي بعد ذلك ، إذا صرّف رجلاً ، عامله بكلّ جميل ، ويقول :
علمنا أحمد بن خالد ، حسن الصّرف ، أحسن الله جزاءه^{٢٥} .

٢٤ الأصل في الإعذار أنه طعام يتخذ لسرور حادث ، قال الشاعر :

كلّ الطعام تشتهي ربيعة . الخرس والإعذار والنقعة

والخرس : طعام يصنع عند ولادة الوليد ، والنقعة : طعام يتخذ للقادم من السفر ، ثم أصبح الإعذار
خاصاً بالاحتفال بختان الصبي .

٢٥ وردت القصة في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد للتنوخي ص ٣٥ - ٤٢ .

الخليفة المعتضد يتخبّر على وزيره

[حدّثنا أبو عليّ الحسن بن محمّد بن عليّ بن موسى الكاتب ، الذي كان زوج ابنة أبي محمّد المهلبّي ، وخليفته على الوزارة ، وكان جدّه محدّثاً ، قال :]^٢
حدّثني شيوخ الكتاب :

أنّ القاسم بن عبيد الله الوزير ، لما انفرد بالوزارة بعد موت أبيه^٣ ، كان يحبّ الشرب ، واللّعب ، ويخاف أن يتصل ذلك بالمعتضد ، فيستنقصه ، وينسبه إلى الصبيانيّة ، والتهوؤك^٤ في اللذات ، والتشاغل عن الأعمال ، وكان لا يشرب إلّا في الأحايين ، على أخفى وأستر ما يمكنه .

وأنه خلا يوماً مع جواريه ، ولبس من ثيابهنّ المصبغات ، وأحضر [٨٠ ظ] فواكه كثيرة ، وشرب ، ولعب ، من نصف النهار إلى نصف اللّيل ، ونام بقية ليلته ، وبكر إلى المعتضد على رسمه للخدمة ، [فما أنكر شيئاً .

وبكر في اليوم الثاني]^٥ ، فحين وقعت عين المعتضد عليه ، قال له : يا قاسم ، ما كان عليك لو دعوتنا إلى خلوتك ، وألبستنا معك من ثيابك المصبغات . قال : فقبل الأرض ، وورّى عن الصّدق ، وأظهر الشكر على هذا البسط ، وخرج وقد كاد أن يتلف غمّاً لوقوف المعتضد على هذا السرّ ، وكيف رقى إليه ، وأنه إذا لم يخف عليه هذا القدر من أمره ، فكيف تخفى عليه مراققه^٥ ، فجاء إلى داره كئيباً .

١ أبو القاسم عليّ بن موسى بن محمّد بن النضر الكاتب الانباري : ترجم له الخطيب في تاريخه ١١٣/١٢ .

٢ الزيادة من غ .

٣ كان انفرد القاسم بوزارة المعتضد ، بعد موت أبيه عبيد الله ، في السنة ٢٨٨ .

٤ التهوؤك : التهور والوقوع في الشيء بلا مبالاة ولا روية .

٥ المرفق : الرشوة .

وكان له في داره صاحب خبر^٦ جلد يرفع إليه الأمور ، فأحضره ، وعرفه ما جرى بينه وبين المعتضد ، وقال له : ابحث لي عمن أخرج هذا الخبر ، فإن فعلت ، زدت في رزقك وأجزتك بكذا وكذا [٦٢ ر] ، وإن لم تخرجه ، نفيتك إلى عمان ، وحلف له على الأمرين .

فخرج صاحب الخبر من حضرته متحيراً كثيراً ، لا يدري ما يعمل في يومه ذلك ، مفكراً كيف يجتهد ويحتال ، فما وقع له رأي يعمل عليه .

قال صاحب الخبر : فلما كان من الغد ، بكرت إلى دار القاسم ، زيادة [٨١ م] بكور على ما جرى به رسمي ، لفرط قلقي وسهري تلك الليلة ، ومحبتني للبحث^٧ .

فجئت ، ولم يُفتح باب دار القاسم بعد ، فجلست ، فإذا برجل زمن يزحف ، في ثياب المكديين^٨ ، ومعه مخلعة ، كما تكون مع المكديين .

فلما جاء إلى الباب ، جلس إلى أن فتح ، فساقبني إلى الدخول ، فولع به^٩ البوابون ، وقالوا له : [أي شيء]^{١٠} خبرك يا فلان ؟ ، وصفعوه^{١١} ، ومازحوه ، ومازحهم ، وطاييهم^{١٢} ، وشمموه ، وشمهم ، وجلس في الدهليز .

٦ صاحب الخبر : راجع حاشية القصة ٣٥٥ .

٧ في م : وحياتي للبحث .

٨ المكدي ، السائل ، والكدي : الاستمطاء ، ما تزال الكلمة مستعملة ببغداد ، والعامية ببغداد يلفظونها : الجدية ، بالجيم ، وبالكاف الفارسية أيضاً ، ويسمون المكدي : مجدي بالجيم ، وبكاف فارسية أيضاً .

٩ ولع : عبث .

١٠ أي شيء : اختصرها البغداديون أولاً إلى : أيش ، ثم أقاموا مقامها أحد حروفها ، وهو الشين ، فالبغدادية يقول : شلونك ؟ تفصيلها : أيش لونك ، للسؤال عن الحال ، ويقول : شريد ؟ تفصيلها : أيش تريد .

١١ راجع بحث الصفع والمصافعة في حاشية القصة ٣٠٤ من هذا الكتاب .

١٢ المطايبة : الممازحة .

فقال : [١١١ غ] الوزير يركب اليوم ؟

قالوا : نعم ، السّاعة يركب .

قال : وأيّ وقت نام البارحة ؟

قالوا : وقت كذا وكذا .

فلما رأته يسأل عن هذا ، خمنت عليه أنه صاحب خبر ، فأصغيت إليه ، ولم أروه آني حافل بأمره وهو يسأل ، إلى أن لم يُبق شيئاً يجوز أن يعلمه البوابون ، عمّن وصل إلى الوزير ، ومن لم يصل ، ومتى خرجوا ، إلا سألهم عنه ، وحدثوه هم ، أحاديث آخر ، على سبيل الفضول .

ثم زحف فدخل إلى حيث أصحاب الستور ، فأخذ معهم في مثل ذلك ، وأخذوا معه في مثله .

ثم زحف فدخل إلى دار العامّة .

فقلت لأصحاب الستور : من هذا ؟

فقالوا : رجل زمن^{١٣} فقير أبه طيب ، يدخل الدار يتصدّق ويتطايب ،

فيهب له الغلمان والمتصرّفون .

فتبعته إلى أن دخل المطبخ ، فسأل عما أكل الوزير ، ومن كان معه على المائدة ، وكلّ واحد يخبره بشيء ، ثمّ خرج يزحف ، حتّى دخل حجرة الشّراب ، فلم يزل يبحث عن كلّ شيء ، فيحدّث به ، ثمّ خرج إلى خزانة الكسوة ، فكانت صورته كذلك ، ثمّ جاء إلى مجلس الكتّاب في الدّيوان ، فتصدّق ، وأقبل يسمع ما يجري ، ويسأل الصّبيّ بعد الصّبيّ ، والحدّث بعد الحدّث ، عن الشيء بعد الشيء ، ويستخير الخبر ، في كلّ موضع من تلك المواضع ، ويستقيه ، ويخلط الجدلّ بالمزح والتطايب بكلامه ، والأخبار تنجرّ إليه ، وتتساقط

١٣ الزّمن : المصاب بعامة تعطلّه عن العمل .

عليه ، والقطع والزلات^{١٤} تجيئه ، وهو يملأ المخلاة ، فلما فرغ من هذا ،
أقبل راجعاً يريد الباب .

[إلى هنا باتفاق الروائتين ، ثم قال أحدهما في حديثه]^{١٥}
فلما بلغ الباب ، قبضت عليه ، وأدخلته بيتاً ، وأقفلت عليه ، وجلست على
بابه ، فلما خلا الوزير أعلمته به ، فقال : أحضرنى الرَّجل .
وقال الآخر : فلما بلغ الباب تبعته ، فخرج حتى جاء إلى موضع من
الخلد^{١٦} ، فدخل إليه ، فوقف أنتظره ، فإذا هو بعد ساعة ، قد خرج شاباً
بشباب حسان ، ماشياً ، بغير قلبه^{١٧} ، فتبعته حتى جاء إلى دار بقرب دار الخادم
الموكل بحفظ دار ابن طاهر ، فدخلها .

فسألت عنها ، فقالوا : هذه دار فلان الهاشمي ، رجل متجمل .
فرصدته إلى وقت المغرب ، فجاء خادم من دار ابن طاهر ، فدق الباب ،
فكلمه من خوخة^{١٨} له ، ففتح له ورمي إليه برقعة لطيفة ، فأخذها الخادم وانصرف .
فجئت ، فطلبت من الوزير غلماناً ، فسلم إلي ما طلبت ، فبكرت في
السحر إلى [٨١ ظ] الدار التي في الخلد ، فإذا بالرجل قد جاء بزيه الذي

١٤ الزلّة : ما يزلّه الإنسان من الطعام ليقدمه لآخر .

١٥ الزيادة من غ .

١٦ الخلد : قال ياقوت في معجمه ٢ / ٢٥٩ : إنه قصر بناه المنصور على شاطئ دجلة ، حلّ محلّه
البيمارستان العسدي اليوم ، أقول : يعني أن موقعه هو في المنطقة حول رأس جسر الصراية من
الجانب الغربي .

١٧ القلب : الأصل فيها : أنها الداء الذي يقبّل منه صاحبه على فراشه ، ثم أصبحت تطلق على العاهة
التي ترمي صاحبها . وفي م : بغير علة .

١٨ الخوخة : الباب الصغير في الباب الكبير ، وقد أدركت الخانات ببغداد ، وفي باب كل واحد منها خوخة
تفتح وتردّ بدلاً من الباب الكبير الذي يصعب فتحه وورده في كل حين ، ولكني لم أبصر خوخة في باب
إحدى دور السكنى ، لأن أبواب الدور لم تكن في أيامنا من الضخامة ، ما بلغت أبواب الخانات .

دخل به داره بقرب دار ابن طاهر ، فكبسته في الموضع ، فإذا هو قد نزع تلك الثياب ، ولبس ثياب المكدين التي رأيتها عليه أولاً .
فحملته ، وغطيت وجهه ، وكتمت أمره ، حتى أدخلته دار القاسم ، ودخلت إليه ، فقصصت عليه الخبر .

[اتفقت الآن الروايتان]^{١٥}

فلما فرغ القاسم من شغله ، استدعاه ، فقال له : اصدقني عن أمرك ، أو لا ترى ضوء الدنيا ، ولا تخرج من هذه الحجرة - والله - أبداً .
قال : وتؤمنني ؟

قال : أنت آمن ، فنهض لا قلبه به .

فتحير القاسم ، وقال له : خبرك ؟

فقال : أنا فلان الهاشمي ، وأنا رجل متجمل ، وأنا أتخبر عليك للمعتضد ، منذ كذا وكذا ، وأنزل في درب يعقوب^{١٩} ، بقرب دار ابن طاهر ، ويجري عليّ المعتضد في كل شهر خمسين ديناراً ، فأخرج كل يوم من بيتي ، بالزبي الذي لا ينكره جبراني [٨٢ م ١١٢ غ] فأدخل داراً في الخلد ، بيدي منها بيت بأجرة ، فيظن أهلها آتي منهم ، ولا ينكرون تغيير الزبي .

فأخرج [٦٣ ر] من هناك بهذه الثياب ، وأتزامن من الموضع والنسب لحية فوق لحيتي ، مخالفة للون لحيتي ، حتى إذا لقيني في الطريق - بالاتفاق - بعض من يعرفني ، أنكرني .

فأمشي زحفاً من الخلد إلى دارك ، فأعمل جميع ما حكاه صاحب خبرك ، وأستقي أخبارك من غلمانك ، وهم لا يعرفون غرضي فيخرجون إليّ من الأسرار - بالاسترسال - ما لو بذل لهم فيه الأموال ما خرجوا به .

ثم أخرج فأجيء إلى موضعي من الخلد ، فأغير ثيابي ، وأعطي ذلك الذي

١٩ سمي هذا الدرب : درب يعقوب ، لأن دار يعقوب بن المهدي كانت فيه .

اجتمع لي في المخلاة للمكذّين ، وألبس ثيابي التي يعرفني بها جيراني ، وأعود إلى منزلي ، فأكل ، وأشرب ، وألعب ، بقية يومي .

فإذا كان المغرب جاءني خادماً من خدم دار ابن طاهر ، مندوب لهذا ، فأرمني إليه من روزنة لي^{٢٠} ، رقعة فيها خبر ذلك اليوم ، ولا أفتح له بابي .

[فإذا كان بعد تسعة وعشرين يوماً ، جاءني الخادم ، فأنزل إليه ، فأعطيه رقعة ذلك اليوم ، ويعطيني جاري ذلك الشهر]^{٢١} .

ولولا أنني لم أر صاحب خبرك ، ولا فطنت له ، لما تمّ عليّ هذا ، ولو كنت لحظته لحظة واحدة ، ما خفي عليّ أنّه صاحب خبر ، ولكنّي أرجع من الموضوع الذي أراه فيه ، فلا يعرف خبري ، وبعد ذلك ، فإنّما تمّ عليّ هذا ، لأنّ أجلي قد حضر ، فالله ، الله ، في دمي .

فقال له : اصدقني عما رفعته إلى المعتضد عني ، فحدّثه بأشياء رفعها ، منها خبر الثياب المصبغة .

قال : فحبسه القاسم أياماً ، وأخفى أمره ، وأنفذني إلى منزله ، وقال : راع أمرهم ، وأنظر ما يجري .

فمنضيت إلى داره التي وصفها بدر بن يعقوب ، فجلست إلى المغرب ، فجاء الخادم ، فصاح به .

فقلت له الجارية : ما رجع اليوم ، وهذه لم تكن عادته قط ، وقد - والله - [أشفقنا أن يكون قد حدث عليه حادث لا نعرفه]^{٢٢} ، وقامت قيامتنا ، فانصرف الخادم ، وانصرفت .

وعدت أيضاً المغرب من الغد ، وجاء الخادم ، فقالوا له : قد - والله - أسبأ منه ، ولا نشكّ في أنّه قد هلك ، والمأتم قد أقيم عليه في منزل أبيه وعمومته .

٢٠ الروزنة : فارسية : روزن ، بمعنى كوة أو منفذ ، والبغداديون الآن يسمونها : رازونة ، ويريدون بها تجريباً في الحائط غير نافذ توضع فيه الحاجيات .

فانصرف الخادم ، وجئت إلى القاسم بالخبر .
فلما كان من الغد ، ركب القاسم إلى المعتضد ، فحين رآه استدناه ،
وسأره ، وقال له : يا قاسم ، بحياتي ، أطلق الهاشمي المتزامن ، وأحسن إليه ،
وأنت آمن بعدها أن أنصب عليك صاحب خيبر ، ووالله لئن حدثت به حادثة ،
لا عرفتُ في دمه غيرك .
فقبل الأرض ، وتلجلج ، وانصرف ، فعاد إلى منزله ، وحمد الله إذ لم
يعجل عليه بسوء ، وأخبرنا الخبر ، وجاء بالهاشمي ، فخلع عليه ، ووصله بمال
له قدر ، وصرفه .
وانقطعت أخباره عن المعتضد^{٢١} .

٢١ وردت القصة في كتاب نشوار المحاضرة للتوخي بالرقم ٣ / ١٧٤ .

الوزير عبيد الله بن سليمان

[حدثني أبو القاسم علي بن شهران ، المتكلم ، القاص ، من أهالي عسكر
مكرم ، بها ، قال : أخبرني أبو الحسين الخصبي^١ ، ابن بنت ابن المدبر ، ببغداد ،
قال : [٢] قال لي أبو عبد الله محمد بن داود [٨٢ ظ] بن الجراح :

جلس عبيد الله بن سليمان ، يوماً ، للمظالم ، في دار المعتضد ، وهو وزير ،
فتقدم إليه عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات ، يتظلم من أحمد بن إسرائيل
[١١٣ غ] بسبب الضيعة المعروفة بتاصيت^٣ ، فنظر في أمره ، وقال له : أنت
عمر بن محمد ؟

قال : نعم ..

قال : وأين كنت ؟ ، فقص عليه أمره وخبره .

[فقال له : أنت ابن سكران^٤ ؟

فقال : نعم .]^٢

قال : فلما كان عشية يومنا ذلك ، خلا ، وكنت أنا وابناه بين يديه ،
فتحدثت ، وقال : سبحان الله ، ما أعجب ما كنت فيه اليوم ، فلم نسأله عن
ذلك إجلالاً له .

١ أبو الحسين عبد الواحد بن محمد الخصبي : ترجمته في حاشية القصة ٨٢ من الكتاب .

٢ كذا ورد في غ ، وفي م ، وظ : حدثني علي بن شيراز عن الخصبي ، وفي ر : وحكى محمد بن الجراح
عن أبيه .

٣ ورد الاسم في م : تاصيت ، وفي غ : ناصفت ، وفي ظ : بلا نقط ، ولم يرد في ر ، ولم أعر
في المراجع المتوفرة لدي على ضيعة بهذا الاسم .

٤ سكران : اسم والدته .

فقال : قال لي أبو أيوب رحمه الله^٥ إنه كان في أيام الواثق ، في تلك
الملازمة [والبلاء]^٦ والضرب [ولبس الصوف]^٦ والقيد ، وإنه حمل إلى محمد
ابن عبد الملك الزيّات ليناظره [٨٣ م] ويردّه إلى محبسه .

فوضع بين يديه على تلك الحال ، فجعل يناظره ، والحسن بن وهب^٧ ،
كاتبه حينئذ ، فربّما تكلم بالكلمة يرققه بها عليه ، وربّما أمسك ، ومحمد
دائب في الغلظة على أبي أيوب ، والتشفي منه ، إذ مرّ بعض الخدم بصبيّ يحمله ،
مزين ، مخضوب [وعليه لبوس مثله من أولاد الملوك]^٦ .

فقال محمد للخادم : هاته ، فقربه إليه ، فقبله ، وترشّفه ، وضمه إليه ،
وجعل يلاعبه ، فحانت منه التفاتة إلى أبي أيوب ، فإذا دمعته قد سبقته ، وهو
يمسحها بالجبّة الصوف التي كانت عليه .

فقال له محمد : ما الذي أبكاك ؟

فقال : خير ، أصلحك الله .

فقال : والله ، لا تبرح ، أو تخبرني بالأمر على حقيقته .

فلما رأى ذلك أبو علي الحسن بن وهب ، قال له : أنا أصدقك ، إنه
لما رأى عمر ، متعك الله به ، وجعلنا جميعاً فداه ، ذكر ابناً له في مثل سنّه .

قال : وما اسمه ؟

قال : عبيد الله .

[قال : وكانا ولداً في شهر واحد]^٦ .

فالتفت إليه كالهزئ ، فقال له : أترأه يقدر أن يكون ابنه هذا وزيراً .

٥ أبو أيوب سليمان بن وهب ، والد عبيد الله بن سليمان : ترجمته في حاشية القصة ٦٦ من هذا الكتاب .

٦ الزيادة من غ وم .

٧ أبو علي الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي ، شقيق أبي أيوب سليمان بن وهب :
ترجمته في حاشية القصة ٦٦ من هذا الكتاب .

قال الحسن : فلما أمر بحمله إلى محبسه ، التفت إليّ ، وقال : لولا أنّ هذا الأمر من أمور السلطان الذي لا سبيل إلى التقصير في مثله ، لما سؤتك فيه ، ولو أعانني على نفسه لخلصته .

فقال له الحسن : والله ، ما رأيته منذ حبس ، فإن رأيت أن تأمر بالعدول به إلى بعض المجالس ، والإذن في القيام إليه ، والخلوة به ، لأشير عليه بامثال أمرك .

فقال : افعل .

فقممت إلى أبي أيوب ، وتعانقنا ، وبكينا طويلاً .

فقال لي : قبل كلّ شيء ، رأيت أعجب من بغية عليّ ، وقوله بالتطانز^٨ والهزة : أترأه يقدر أن ابنه هذا يكون وزيراً ، فكيف يأمن أن يكون هذا ؟ والله إنّي لأرجو أن يبلغ الله ابني الوزارة ، ويتقدّم إليه عمر متظلماً . فلما كان اليوم ، تقدّم إليّ عمر متظلماً ، وما كنت رأيته قبل ذلك ، ولا عرفت له خيراً .

[ووقع إليّ هذا الخبر ، من وجه آخر ، فحدّثني به أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول التنوخي ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن الفتح المعروف بالمطوق ، مناولةً ، من كتابه : كتاب مناقب الوزراء ، ومحاسن أخبارهم ، قال :

حدّثني أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن عمر بن حفص الكاتب ، عن أبيه ، أبي القاسم عبد الله ، أو عن أبي القاسم ميمون بن إبراهيم بن يزيد - الشكّ من المطوق - قال : ^٩

كنا في مجلس أبي القاسم عبيد الله بن سليمان ، وهو وزير ، في يوم من

٨ . التطانز : السخرية .

٩ . الريادة من غ ، وفي بقيّة النسخ : وفي رواية أخرى .

أيام جلوسه للمظالم ، فوقعت بيده قصة ، فقرأها ، وتوقف ساعة كالمفكر ،
ثم قال : عمر بن محمد بن عبد الملك ، فأدخل إليه .

فقال : أنت عمر ؟

قال : نعم ، أعز الله الوزير ، أنا عمر بن محمد بن عبد الملك .
فتوقف [١١٤ غ] أيضاً ساعة ، ثم قام إلى خلوته ، ولم يطل ، وعاد إلى
موضعه ، فوقع له بجار ، ونزل ، وصلة ، ولم يزل مفكراً ، إلى أن تفوض الناس ،
وخلا المجلس ممن يحتشم .

فقال لنا : وقفتم على خبر هذا الرجل ؟

قلنا : وقفنا على ما كان من أمر الوزير بیره ، ولم نقف على السبب .
فقال : أخبركم بحديثه ، حدثني أبو أيوب رحمه الله ، قال : كنت في يد
محمد بن عبد الملك الزيات ، بطالبي ، وأنا منكوب ، وكان يحضرنني في
كل يوم ، بغير سبب ، ولا مطالبة ، إلا ليكيدي ، وأنا في قيودي ، وعلى جبة
صوف ، وكان أخي الحسن يكتب بين يديه ، ولم يكن يتهماً له شيء في أمري ،
إلا أنه كان إذا رأي مقبلاً استقبلني [٦٤ ر] فإذا رجعت إلى موضعي ، شيعني ،
إذ أقبل في يوم من الأيام خادم لمحمد ، ومعه ابن له صغير ، فوثب كل من
في المجلس ، إلى الصبي ، يقبلونه ، ويدعون له سواي ، فبأنني كنت مشغولاً
بنفسي ، فلم أتحرّك ، وأخذ الصبي ، وضمه إليه [٨٣ ظ] وقال لي : يا سليمان
لِمَ لم تفعل بهذا الصبي ، ما فعله من في المجلس ؟
فقلت : شغلني ما أنا فيه .

فقال : لا ، ولكنك [لم تطلق ذلك] عداوة لأبيه وله ، وكأني بك ،
وقد ذكرت عبيد الله ، وأملت فيه الآمال ، والله ، لا رأيت شيئاً مما تؤمله فيه ،

وأسرف بعد ذلك في الإسماع ، فعلمت أنه قد بغى ، ووثقت بحميل عادة الله تعالى ، وأنه سيلغني [ما آمله فيك]^{١١} عناداً لبغيه [٨٤ م] .

قال : ولم تمض إلا مدة يسيرة ، حتى سخط المتوكل على محمد بن عبد الملك ، وقلدني مناظرته ، وإحصاء متاعه ، فوافيت داره ، فرأيت ذلك الخادم بعينه ، ومعه ذلك الصبي يبكي .

[فقلت : ما خبر هذا الصبي يبكي ؟]^{١٢} .

ف قيل : قد منع من كلِّ ماله ، وأدخل في الإحصاء .

فقلت : لا بأس عليه ، وسلِّمت إليه جميع ما كان باسمه .

فينبغي ، يا بني ، إن تهَيَّأت لك حال ، ورأيت الصبي عمر بن محمد بن

عبد الملك ، أن تحسن إليه ، وأن تقابل نعمة الله فيه وفيك ، بما يجب لها .

فلما رأيت هذا الوقت ، ذكرت ما قاله أبي ، فامتثلت ما أشار به ، وأنا

أتقدم بعد الذي فعلت به ، إلى أبي الحسين بتصرفه .

وكانت لعمر حركة قوية بها حاله عند أبي الحسين ، إلى أن استخلفه

في دار أبي النجم بدر ، وبين يديه .

[حدثني أبو الحسين علي بن هشام بن عبد الله الكاتب ، قال : حدثني

أبو علي بن مقله ، قال : حدثني محمد بن سعيد الديناري .

قال أبو الحسين ، وحدثني أبو عبد الله زنجي ، قال : حدثني أبو العباس

ابن الفرات ، قال :^{١٣} .

وحدثني أبو عبد الله الباقطائي ، قالوا كلهم :

كنّا بحضرة عبيد الله بن سليمان ، أول وزارته للمعتضد ، وقد حضر رجل

رثَّ الهياة ، بثياب غلاظ ، فعرض عليه رقعة ، وكان جالساً للمظالم ، فقرأها

١١ يريد بأبي الحسين ولده القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب .

١٢ الزيادة من غ ، وفي م : ووقع لي هذا الخبر من وجه آخر على خلاف ذلك .

قراءة متأمل لها ، مفكراً ، متعجباً ، ثم قال : نعم ، وكرامة - ثلاث مرّات -
أفعل ما قال أبي ، لا ما قال أبوك ، وكرّر هذا القول ثلاث مرّات .
ثم قال له : عد إليّ وقت العصر ، لأنظر في أمرك [١١٥ غ] .
وقال لبدر العدامي حاجبه^{١٣} : إذا حضر ، فأوصله إليّ .
[ثم قال : إذا خلونا ، فذكروني خبر هذا ، لأحدنكم بحديث عجيب ،
وأتمّ المجلس .

ثم قام ، واستراح ، ودعانا للطعام ، فلما حضرنا ، وأكلنا أكثر الأكل ،
قال : ما أراكم أذكروني [حديث] صاحب الرقعة ؟
فقلنا : أنسينا . [١٤

قال : حدثني أبي ، قال : كنت في محبس محمد بن عبد الملك ، في
أيام الواثق ، لما صادرتني عن كتابة إيتاخ ، على أربعمئة ألف دينار ، وقد
أذيت منها [مائتي ألف ونيفاً وأربعين ألفاً]^{١٥} فأحضرني يوماً ، وطالني بالباقي ،
وجدّ بي ، وأرهقني ، ولم يرض مني إلى أن أجبت إلى أن أوّدي خمسين ألف دينار ،
قاطعة للمصادرة ، على أن يطلق ضياعي .

قال : ونحن في ذلك ، ولم يأخذ خطّي بعد ، إذ خرج إليه خادم من
دار الحرم برقعة ، فقرأها ، ونهض ، وكان بحضرته أخي أبو عليّ الحسن بن
وهب ، وهو غالب على أمره ، إلاّ أنّه يخافه أن يكلمه في أمري .

فلما قام الوزير ، رمى إليّ أخي برقعة لطيفة ، ف وقعت في حجري ، فإذا فيها :
جاءني الخبر الساعة من دارك ، أن قد رزقت ابناً ، خلقاً سوياً ، وهو جسم
بغير اسم ، فما تحبّ أن يسمّى ويكنى ؟

١٣ كذا ورد في غ ، وفي م : بدر القدامي ، وفي بقية النسخ : وقال لحاجبه .

١٤ الزيادة من م ، وفي بقية النسخ : فلما خلونا ، قال : ألا أحدنكم بحديث عجيب .

١٥ كذا ورد في غ ، وم ، وفي بقية النسخ : وقد أذيت لثليها .

فقلت : عبيد الله ، أبو القاسم .

فكتب بذلك في الحال إلى منزلي .

قال : وتداخلني سرور بذلك ، وقوة نفس ، وحدثت نفسي ، بأنك تعيش ، وتبلغ ، وأنتفع بك .

قال : وعاد محمّد إلى مجلسه ، وأعاد خطابي ، فلم أستجب له ، إلى ما كنت أجبته إليه ، وأخذت أدافع .

فقال لي : يا أبا أيوب ، ما الذي ورد عليك بعدي ؟ أرى عينك ووجهك ، بخلاف ما فارقتك عليه منذ ساعة .

فقلت : ما ورد عليّ شيء .

فقال : والله ، لئن لم تصدقني ، لأفعلنّ بك ، ولأصنعنّ .

[فقلت : ما عندي ما أصدق عنه .

فأقبل على أخي ، فقال له : أخبرني ما شأنه ؟ فخافه أخي] " فَصَدَّقَهُ عَنْ

الصورة ، فسكن .

ثمّ قال : أتعرف [٦٥ ر] لأيّ شيء قمت أنا ؟ .

قلت : لا .

قال : كوتبت بأنّ ولدًا ذكرًا سويًا قد ولد لي ، فدخلت ، ورأيت ، وسميته

باسم أبي ، وكنيته بأبي مروان .

قال سليمان : فقمته إليه ، فهنّأته ، وقبّلت يديه ، ورجليه ، وقلت :

أيها الوزير ، هذا يوم مبارك ، وقد رزقنا الله [م ٨٥] جميعاً ، ولدين ، فارحمني ،

وارع لي حقّ سالف خلعتي لك ، واجعل ابني موسوماً بخدمة ابنك ، يسلم معه

في المكتب ، يتعلّم معه ، وينشوان في دولتك^{١٧} ، فيكون كاتباً له ، فحملته الكرازة^{١٨} ، والقسوة التي فيه ، على أن قال : يا أبا أيوب ، أعليّ تجوز^{١٩} ولي تستفرّز^{٢٠} وتخالل ؟ قد حدّثتك نفسك ، أن ابنك هذا سيبلغ المبالغ ، ويؤهل للوزارة^{٢١} ، ورجوت في [٨٤ ظ] نواب الزمان ، وقلت : أرجو أن يحتاج ابنه إلى ابني ، حتّى يطلب منه الإحسان والفضل ، وأنا استحلفك بالله ، وأحرّج عليك ، إن بلغ ابنك هذه المنزلة ، إلّا وصّيته ، إن جاءه ابني لشيء من هذا ، أن لا يحسن إليه .

١٧ ينشوان : لغة بغدادية في ينشآن ، وقد درج البغداديون ، منذ القديم ، وما زالوا إلى الآن ، على حذف الهمزة إذا كانت في آخر الكلمة ، وإبدالها بالواو أو الياء ، إذا كانت في وسطها ، والمثال على القسم الأول ، وهو الحذف ، أنهم يقولون : البيغا ، والقبأ ، والثرا ، والحبا ، والدعا ، والسما ، والهوا ، والرجا . بدلاً من : البيغاء ، والقباء ، والثراء ، والحباء ، والدعاء ، والسما ، والهواء ، والرجاء ، ويقول : جا ، بدلاً من : جاء ، قال الشاعر (العقد الفريد ٤ / ٣٤٤) :

عشية جسا أهل العراق كأنسهم سحاب خريف صفته الجنائب

والمثال على القسم الثاني : أي الإبدال ، أنهم يقولون : رياسة ، بدلاً من : رئاسة ، وجيت ، بدلاً من : جئت ، ووطيت ، بدلاً من : وطئت ، وشاب ، بدلاً من : شائب ، وذيب ، بدلاً من : ذئب ، وبير ، بدلاً من : بئر ، وحابم ، وقايم ، ونابم ، وصابم ، بدلاً من : حائم ، وقائم ، ونائم ، وصائم ، ويقولون : جنابن ، ومدابن ، وضغابن ، بدلاً من : جنائن ، ومدائن ، وضغائن ، ويقولون : حسن النشوة ، بدلاً من : حسن النشأة ، ولياقوت رحمه الله ، تعليل أورده في شرح لفظه المدائن ، في معجم البلدان ٤ / ٤٤٥ ، ذكر فيه أن الكلمة إذا أريد بها جمع المدن ، فهي مهموزة ، وإذا أخذت من دان يدين ، لا تهمز ، وليس الأمر كذلك .

١٨ الكرّ : المتقبّض اليابس .

١٩ الجواز : المرور والعبور ، واستعملها هنا اصطلاحاً ، يريد أنه لا تجوز عليه الخيلة ، ولا يمكن أن يخادع ، وقد تعيّر التعبير البغدادي الآن ، فهو يقول لمن يريد أن يخادعه : هذا الكلام ما يعبر عليّ .

٢٠ الاستفرّاز : الإزعاج والإثارة .

٢١ في غ : وتؤمّل له الوزارة .

قال : فأعظمت هذا الخطاب ، وتنصّلت ، واعتذرت ، ووقع في قلبي ، في الحال ، أنّ هذا غاية البغي ، وأنّ الله - سبحانه وتعالى - سيحوج ابنه إلى ابني ، ويتحقّق ما قاله ، فما مضت مديدة ، حتّى قرّج الله عني . ثمّ قال لي : يا بنيّ ، إن رفعت الزمان ، ووضع ابنه ، حتّى يحتاج إليك ، فأحسن إليه .

قال : وضرب الدهر ضربه ، فما عرفت لأبي مروان خبراً ، حتّى رأيتّه اليوم [فكان ما شاهدتم ، ثمّ أمر بطلب أبي مروان ، فأحضر ، فوهب له مالاً]^{٢٢} ، وخلع عليه ، وحمله ، وقلّده ديوان البريد والخرائط . قال أبو الحسن : فما زال يتقلّده منذ ذلك الوقت ، إلى آخر وزارة ابن الفرات الثالثة ، فإنّه مات فيها ، وقد تقلّده ثلاثين سنة أو أكثر .

وكان يكتب إلى [١١٦ غ] عبيد الله ، أول ما كاتبه ، بعد تقليده الديوان ، عبد الوزير وخادمه ، عبد الملك بن محمد ، فأراد عبيد الله ان يتكرّم عليه ، فقال له : أنت ابن وزير ، وما أحبّ أن تتعبّد لي ، فاكتب اسمك فقط على الكتب .

فقال : لا تسمح نفسي بذلك ، ولكن أكتب : عبد الملك بن محمّد ، عبد الوزير وخادمه^{٢٣} .

فقال : افعل ، فكتب ذلك ، فصارت عادة له يكتب بها إلى جميع الوزراء من بعده ، إلى أن مات في وزارة ابن الفرات الثالثة ، فصار كالمترتب عليهم بما عامله به من ذلك عبيد الله ، وغلب عليه أن عرف بأبي مروان الخرائطي ، ونسي نسبه إلى ابن الزيات ، إلا من كان يعرفه من الكتاب وغيرهم ، [أخبرني بذلك جماعة من الشيوخ]^{٢٤} .

٢٢ الزيادة من غ وم .

٢٣ في م : عبد الملك بن محمّد ، خادم الوزير . ٢٤ الزيادة من غ .

أسد كالح وكبش ناطح وكلب نابح

وجدت في بعض الكتب ، بغير أسانيد : أن عبيد الله بن زياد^١ ، لما بنى داره البيضاء بالبصرة ، بعد قتل الحسين عليه السلام^٢ ، صور على بابها رؤساً مقطّعة ، وصور في دهليزها ، أسداً ، وكبشاً ، وكلباً ، وقال : أسد كالح ، وكبش ناطح ، وكلب نابح .

فرّ بالباب أعرايي ، فرأى ذلك ، فقال : أما إن صاحبها لا يسكنها إلا ليلة واحدة لا تمّ .

فرفع الخبر إلى ابن زياد ، فأمر بالأعرايي ، فضرب ، وحبس .
فما أسمى حتى قدم رسول ابن الزبير ، إلى قيس بن السكون^٣ ، ووجوه أهل البصرة ، في أخذ البيعة له ، ودعا الناس إلى طاعته ، فأجابوه ، وراسل بعضهم بعضاً في الوثوب عليه من ليلتهم ، فأنذره قوم كانت له صنائع عندهم ، فهرب من داره في ليلته تلك ، واستجار بالأزد ، فأجاروه ، ووقعت الحرب المشهورة بينهم

١ عبيد الله بن زياد بن أبيه : أنظر ترجمته في آخر القصة .

٢ لما أدخل رأس الحسين عليه السلام على عبيد الله بن زياد ، جعل ينكت بالخيزرانة نايابا الحسين ، وعنده زيد بن أرقم صاحب رسول الله صلوات الله عليه ، فقال له : مه ، إرفع قضيبك عن هذه الثنايا ، فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمها ، ثم خنقته العبرة ، فبكي ، فقال له ابن زياد : مم تبكي ؟ أبكي الله عينك ، لولا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك (الأخبار الطوال ٢٥٩ ، ٢٦٠) .

٣ في غ وم : قيس بن السكن ، ولم أعر على شخص اسمه قيس بن السكن ، أو ابن السكون ، بين أهل البصرة في ذلك الحين ، وأحسب أن المقصود قيس بن الهيثم البلعي (أنساب الأشراف ٥٧/٣ ، ١٠٤ ، ١١٢ ، ١١٩ ، ١٥٧ ، ١٦٠) إذ إن قيس بن السكن بن قيس الأنصاري ، قتل في السنة ١٣ هـ في وقعة الجسر عند فتح العراق (ابن الأثير ٢ / ٤٣٨ - ٤٤٠) .

وبين بني تميم بسببه ، حتى أخرجوه ، فألقوه بالشام ، وكسر الحبس ،
فخرج الأعرابي .

ولم يعد ابن زياد إلى داره ، وقتل في وقعة الخازر ° .

٤ راجع تفصيل ذلك في الطبري ٥ / ٥٠٤ - ٥٢٣ .

٥ الخازر : قال ياقوت في معجمه ٢ / ٣٨٨ : الخازر نهر بين الزاب الأعلى والموصل ، وكانت عنده
وقعة بين عبيد الله بن زياد وإبراهيم بن مالك الأشتر النخعي ، ويومئذ قتل ابن زياد الفاسق وذلك سنة
٦٦ للهجرة ، وقال أيضاً في معجمه في مادة : زاب ٢ / ٩٠٣ : وعلى الزاب الأعلى كان مقتل عبيد الله
ابن زياد بن أبيه ، راجع في الأخبار الطوال ٢٩٦ ما مدح به إبراهيم بن الأشتر بعد انتصاره في هذه
المعركة .

عبيد الله بن زياد

عبيد الله بن زياد (٢٨ - ٦٧) : والي العراقين لمعاوية بن أبي سفيان ، ولولده يزيد
من بعده ، وكانت أمه مرجانة تجارية ولدته على فراش زياد ، ثم تركها لمولى له أعجمي ،
اسمه شيرويه الأسواري ، فنشأ عبيد الله في بيت الأسواري ، فشب يرتضخ لكنته فارسية
(البيان والتبيين ١ / ٥٣ و ٥٤ و ٢ / ١٦٧) وكان الحسن البصري يسميه : الشاب المترف
الفاسق ، وقال فيه : ما رأينا شراً من ابن زياد (أنساب الأشراف ٥ / ٨٣ و ٨٦) ، وقال
الأعمش فيه : كان مملوءاً شراً ونغلاً (أنساب الأشراف ٥ / ٨٣) ، وكان شديد القسوة في
معاملة الناس ، يتلذذ بتعذيب ضحاياه بيده ، جيء إليه بسيد من سادات العراق ، فأدناه
منه ، ثم ضرب وجهه بقضيب كان في يده ، حتى كسر أنفه ، وشق حاجبيه ، ونثر لحم
وجنته ، وكسر القضيب على وجهه ورأسه (مروج الذهب ٢ / ٤٤) وغضب على رجل ،
تمثل بآية من القرآن ، فأمر أن يبني عليه ركن من أركان قصره (المحاسن والمساوي
٢ / ١٦٥) ، وكان يقتل النساء في مجلسه ، ويتشفى بمشاهدتهن يعدن ، وتقطع أطرافهن
(بلاغات النساء ١٣٤ و أنساب الأشراف ٥ / ٨٩) ، فعاش مكروهاً عند أهل العراق
(الإمامة والسياسة ٢ / ١٦ سطر ١٣ ، ومروج الذهب ٢ / ٤٣) مهيناً عند أهل الحجاز

(الأغاني ٢٧٢/١٨ و ٢٨٢) ، وشّر ما صنع قتله الإمام الشهيد الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، في كربلاء ، ولما مات يزيد بن معاوية ، أغرى بعض البصريين أن يبايعوه ، ثم جبن عن مواجهة الناس ، فاستتر ، ثم هرب إلى الشام ، وعاد إلى العراق صحبة جيش ، فحاربه إبراهيم بن مالك الأشتر ، قائد جيش المختار بن أبي عبيد الثقفي ، رأس المطالبين بثأر الحسين ، فسقط قتيلًا في المعركة ، فقال فيه الشاعر : (معجم البلدان ٢/ ٩٠٣)

إنّ الذي عاش ختاراً بدمته ومات عبداً ، قتل الله بالزباب
أقول لما أتاني ثمّ مصرعه لابن الخبيثة وابن الكودن الكابي
العبد للعبد لا أصل ولا ورق ألوت به ذات أظفار وأنياب
ما شقّ جيب ولا ناحتك نائحة ولا بكتك جباد عند أسلاب
إنّ المنايا إذا حاولن طاغيّة ولجن من دون أستار وأبواب

وكان عبيد الله بن زياد من الأكلة ، كان يأكل جدياً ، أو عناقاً يتخيّر له في كلّ يوم ، فيأتي عليه ، وأكل مرّة عشر بطّات وزبيلاً من عنب ، ثمّ عاد فأكل عشر بطّات ، وزبيلاً من عنب ، وجدياً (أنساب الأشراف ٥/ ٨٦) وكان يأكل بعد الشبع أربع جرادق أصهبانية ، وجبنة ، ورطلاً عسلاً (معجم الأدباء ٦/ ٩٥) ، قال عبيد الله ، لقيس بن عباد : ما تقول فيّ ، وفي الحسين ؟ قال : اعفني ، عافاك الله ، قال : لا بدّ أن تقول ، قال : يجيء أبوه يوم القيامة ، فيشفع له ، ويجيء أبوك ، فيشفع لك ، فقال عبيد الله : قد علمت غشك ، وخبتك ، لأضعنّ يوماً أكثرك شعراً بالأرض (العقد الفريد ٢/ ١٧٥) ، راجع ترجمة عبيد الله المفصلة في أنساب الأشراف ٣/ ٧٧ - ١٢٣ ، وراجع كذلك صبح الأعشى ١/ ٤١٤ و ٤٢٥ و ٤٥٥ والأغاني ١٨/ ٢٠٤ ، ٢٧٧ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ومعجم الأدباء ٢/ ٩٠٣ ورسائل الجاحظ ص ١٨ .

القرمطي يبعث رسولاً إلى المعتضد

[حدثني القاضي أبو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي ، قال : سمعت ^١ العباس بن عمرو الغنوي ^٢ ، يقول :

لما أسرني أبو سعيد الجنائي القرمطي ^٣ ، وكسر العسكر الذي كان أنفذه المعتضد معي لقتاله ^٤ ، وحصلت في يده أسيراً ، أيست من الحياة .
فإني يوماً على تلك الصورة ، إذ جاءني رسوله ، فأخذ قيودي ، وغير

١ الزيادة من غ وم .

٢ العباس بن عمرو الغنوي : جاء في وفيات الأعيان ٤ / ٣٥٠ أنه كان يتولى اليمامة والبحرين ، وسيره المعتضد لحرب القرامطة في أول أمرهم ، فقاتلوه ، وكسروه ، وأسروه ، ثم أطلقوه ، فرجع إلى المعتضد ، ويتضح من القصة ٥ / ١٣١ من نشوار المحاضرة أنه ولي إمارة ديار ربيعة ، وذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان ٥ / ٢٦٢ أنه توفي سنة ٣٥٠ وهو خطأ ، والصحيح أنه توفي سنة ٣٠٥ كما ورد في الأعلام ٤ / ٣٧ ، قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر : ما ينقضي عجبي من ثلاثة أشياء : إفلات عباس بن عمرو ، من القرمطي ، وهلاك كل أصحابه ، ووقوع الصفار ، وإفلات كل أصحابه ، وولاية أبي الحسن ، وأنا متعطل (البصائر والذخائر ١ / ٢٥) يريد بأبي الحسن ولده محمد ، استخلفه مؤنس على الشرطة ببغداد (الأغاني ١٠ / ٢٨٥) .

٣ أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنائي القرمطي : كبير القرامطة ، ومعلن مذهبهم ، كان دقاً ، من أهل جنابة بفارس ، ونفي منها ، وأقام يتاجر بالبحرين ، ودعا إلى نحلته ، فعظم أمره ، وحاربه الخليفة ، فظفر الحسن ، واضطر المقتدر إلى مصافاته ، واستولى على هجر ، والأحساء ، والقطيف ، وسائر بلاد البحرين ، وكان شجاعاً ، داهية ، قتله خادم له صقلي بالحمام ، في السنة ٣٠١ (الأعلام ٢ / ١٩٩) .

٤ قال صاحب وفيات الأعيان ٤ / ٣٥٠ : من العجائب أن العباس بن عمرو الغنوي ، توجه لحرب القرامطة على رأس عشرة آلاف ، فقتل الجميع ، وسلم وحده ، وعمرو بن الليث الصفار ، توجه لحرب إسماعيل الساماني على رأس خمسين ألفاً ، فأخذ وحده ، ونجا الباقيون .

ثيابي ، وأدخلني إليه ، فسلمت ، وجلست .

فقال لي : أتدري لم استدعيتك ؟

قلت : لا .

قال : أنت رجل عربيّ ، ومن المحال أن أستودعك أمانة فتحفرها [٨٦ م] ،

ولا سيّما مع منّي عليك بنفسك .

فقلت : هو ذاك .

فقال : إنني فكّرت ، فإذا لا طائل في قتلك ، وأنا في نفسي رسالة إلى

المعتضد ، لا يجوز أن يؤدّيها غيرك ، فرأيت إطلاقك ، وتحملك إياها ، فإن

حلفت لي أنك تؤدّيها ، سيرتك إليه .

فحلفت له .

فقال : تقول له : يا هذا لم تحرق هيبتك ، وتقتل رجالك ، وتطمع أعداءك

في نفسك ، وتتعبها في طلي ، وإنفاذ الجيوش إليّ ، وإنما أنا رجل مقيم في فلاة ،

لا زرع فيها ولا ضرع ، ولا غلّة ، ولا بلد ، وقد رضيت لنفسي بخشونة العيش ،

والأمن على المهجة ، والعزّ بأطراف الرماح ، وما اغتصبتك بلداً كان في يدك ،

ولا أزلت سلطانك عن عمل جليل ، ومع هذا ، فوالله لو أنفذت إليّ جيشك

[٨٥ ظ] كله ، ما جاز أن تظفر بي ، ولا تنالني ، لأنني رجل نشأت في هذا

القشف^٥ ، واعتدته أنا ورجالي ، ولا مشقة علينا فيه ، ونحن في أوطاننا مستريحون ،

وأنت تنفذ جيشك من الخيوش والثلج^٦ ، والريحان والندّ ، فيجيبون من المسافة

[١١٧ غ] البعيدة ، والطريق الشاسع^٧ ، وقد قتلهم السفر قبل قتالنا ، وإنما

غرضهم أن يبلوا عدراً في مواقتنا ساعة ، ثم يهربون ، وإن ثبتوا فإنّ ما يلحقهم

٥ القشف : ضد التنعم .

٦ يريد بالخيوش والثلج : عيشة الترف والتنعم ، راجع بحث الخيش في حاشية القصة ١٤٣ .

٧ في غ : الطريق الشاق .

من وعثاء السفر وشدة الجهد ، أكبر أعواننا عليهم ، [فما هو إلا أن أحقق عليهم] ^٨ حتى ينهزمون ، وإن استراحوا ، فأقاموا ، وكانوا عدداً لا قبل لنا به ، فيهزمونا ، لا يقدر جيشك على أكثر من هذا ، فانهزم عنهم مقدار عشرين فرسخاً ، وأجول في الصحراء شهراً ، ثم أكبهم على غرة ، فأقتلهم ، وإن لم يستوي لي هذا ، وكانوا متحرزين ، فما يمكنهم الطواف خلفي في البراري والصحاري ، ثم لا يحملهم البلد في المقام ، ولا الزاد ، إن كانوا كثيرين ، فإن انصرف الجمهور منهم ، وبقي الأقل ، فهم قتلى سيوفي ، في أول يوم ينصرف الجيش ، ويبقى من يتخلف ، هذا إن سلموا من وباء هذا البلد ، ورداءة مائه وهوائه الذي لا طاقة لهم به ، لأنهم نشأوا في ضده ، وربوا في غيره ، ولا عادة لأجسامهم بالصبر عليه ، ففكر في هذا ، وانظر ، هل يفي تعبك ، وتغريك بجيشك وعسرك ، وإنفاقك الأموال ، وتجهيزك الرجال ، وتكلفتك هذه الأخطار ، وتحملك هذه المشاق ، بطلبي ، وأنا مع هذا خالي الذرع منها ، سليم النفس والأصحاب من جميعها ، وهيبتك تنخرق في الأطراف عند ملوكها ، كلما جرى عليك من هذا شيء ، ثم لا تظفر من بلدي بطائل ، ولا تصل مته إلى مال ولا حال ، فإن اخترت بعد هذا محاربتي ، فاستخر الله عز وجل وأنفذ من شئت ، وإن أمسكت ، فذاك إليك .

قال : ثم جهّزني ، وأنفذني مع عشرة من أصحابه إلى الكوفة ، فسرت منها إلى الحضرة .

ودخلت على المعتضد ، فتعجّب من سلامتي ، وقال : ما خبرك ؟
فقلت : شيء أذكره سرّاً لأمير المؤمنين .

٨ حَقَّق الأمر : أكدّه وأوجبه ، وحقَّ العقدة : شدّها ، والحقَّة : الداهية .

٩ الزيادة من غ .

فتشوف إليه ، وخلا بي ، فقصصت عليه القصة بأسرها ، فرأيته يتمعظ " في
جلده غيظاً ، حتى ظننت أنه سيسير إليه بنفسه .
وخرجت من بين يديه ، فما رأيته ذكره بعد ذلك بحرف " .

١٠ معظ الريش : نفضه ، والذئب الأمعظ : الذي سقط شعره ، وتمعظ في جلده : كناية عن شدة الغيظ
والانزعاج .

١١ وردت القصة في كتاب نشوار المحاضرة برقم ٤ / ٦٢ ج ٤ ص ١٣٠ .

كفى بالأجل حارساً

حدّثني أبو محمّد يحيى بن محمّد بن سليمان بن فهد الأزدي الموصلّي ،
قال : حدّثني بعض المواصلة^١ ، من ثقات أهل الموصل :

أنّ فاطمة بنت أحمد بن عليّ الهزارمردّيّ الكرديّ^٢ ، زوجة ناصر الدولة^٣ ،
أمّ أبي تغلب ابنه^٤ ، آتته عاملاً^٥ كان لها ، يقال له ابن أبي قبيصة ، من أهل
الموصل ، بخيانة في مالها ، فقبضت عليه ، وحبسته في [٦٦ ر] قلعتها .

ثمّ رأت أن تقتله ، [فكتبت إلى المتوكّل بالقلعة ، بقتله]^٦ ، فورد عليه
الكتاب ، وكان لا يحسن أن يقرأ ولا أن يكتب ، وليس عنده من يقرأ ويكتب ،
إلا ابن أبي قبيصة ، فدفع المتوكّل به الكتاب إليه [٨٧ م] وقال له : اقرأه عليّ .

١ المواصلة : إذا نسب البغداديون الآن أحداً إلى الموصل ، قالوا : موصلوي ، والجمع : مواصلة ،
وربما قالوا : مصالوة .

٢ فاطمة بنت أحمد بن عليّ الهزارمردّيّ الكرديّ : زوجة ناصر الدولة ، وأمّ أولاده أبي تغلب ، وأبي
البركات ، وجميلة ، وكانت مالكة أمر ناصر الدولة (الكامل ٨ / ٥٩٣ وتجارب الأمم ٢ / ٢٥٥)
مسموعة الكلمة عنده (القصة ٣ / ١١ من نشوار المحاضرة) ولما ساءت أخلاق ناصر الدولة ، تطابقت
مع أولادها عليه ، وغلبوه على أمره ، ولم تكن له بهم طاقة ، فأخذ يدبّر في القبض عليهم ، فأحسوا
به ، فقبضوا عليه واعتقلوه سنة ٣٥٨ ، فعاش معتقلاً شهوراً ومات (تجارب الأمم ٢ / ٢٥٥) .

٣ ناصر الدولة أبو محمّد الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حملدون التغلبيّ : ترجمته في
حاشية القصة ١٩٦ من هذا الكتاب .

٤ عدّة الدولة أبو تغلب ، فضل الله الغضنفر بن الحسن ناصر الدولة : ترجمته في حاشية القصة ١٩٦
من هذا الكتاب .

٥ في غ : غلاماً .

٦ الزيادة من غ .

فلما رأى فيه الأمر بقتله . قرأ الكتاب بأسره ، إلا حديث القتل ، وردّ الكتاب عليه .

قال ابن أبي قبيصة : ففكرت ، وقلت أنا مقتول ، ولا آمن أن يرد كتاب آخر في هذا المعنى ، ويتفق حضور من يقرأ ويكتب غيري فينفذ في الأمر ، وسبيلي أن أحتال بحيلة ، فإن تمت سلمت ، وإن لم تتم ، فليس يلحقني أكثر من القتل الذي أنا حاصل فيه .

قال : فتأملت القلعة ، فإذا فيها موضع يمكنني أن أطرح نفسي منه إلى أسفلها ، إلا أن بينه وبين الأرض أكثر من ثلاثة آلاف ذراع ، وفيه صخر لا يجوز أن يسلم معه من يقع عليه .

قال : فلم أجسر ، ثم وُلِد لي الفكر أن تأملت الثلج قد سقط عذّة ليل ، وقد غطى [١١٨ غ] تلك الصخور ، وصار فوقها منه أمر عظيم ، يجوز إن سقطت عليه وكان في [٨٦ ظ] أجلي تأخير ، أن تنكسر يدي أو رجلي وأسلم . قال : وكنت مقيداً ، فقامت لما نام الناس ، وطرحت نفسي من الموضع ، قائماً على رجلي ، فحين حصلت في الهواء ، ندمت وأقبلت أستغفر الله ، وأتشهد ، وأغمضت عيني حتى لا أرى كيف أموت ، وجمعت رجلي بعض الجمع لأنني كنت سمعت قديماً أن من اتفق له أن يسقط قائماً من مكان عالٍ ، إذا جمع رجليه ، ثم أرسلهما إذا بقي بينه وبين الأرض ذراع أو أكثر قليلاً ، فإنه يسلم ، وتنكسر حدة السقطة ، ويصير كأنه بمنزلة من سقط من ذراعين .

قال : ففعلت ذلك ، فلما سقطت إلى الأرض ، ذهب عني أمري ، وزال عقلي ، ثم تاب إليّ عقلي ، فلم أجد ما كان ينبغي أن يلحقني من ألم السقطة من ذلك المكان ، فأقبلت أجسّ أعضائي شيئاً شيئاً ، فأجدها سالمة ، وقمت وقعدت ، وحركت يدي ورجلي ، فوجدت ذلك سليماً كله ، فحمدت الله تعالى على هذه الحال .

وأخذت صخرة ، وكان الحديد الذي في رجلي قد صار كالزجاج لشدة
البرد ، قال : فضربته ضرباً شديداً ، فانكسر ، وطنّ الجبل حتى ظننت أن
سيسمعه من في القلعة لعظمه ، فيتنبهون على صوته ، فسلم الله عزّ وجلّ من
هذا أيضاً ، وقطعت تكّي ، فشددت ببعضها القيد على ساقِي ، وقمت أمشي
في الثلج .

فشيت طويلاً ، ثمّ خفت أن يرى أثري من غدٍ في الثلج على المحجة^٧ ،
فيطلبوني ، ويتبعوني ، فلا أفوتهم ، فعدلت عن المحجة ، إلى نهر يقال له :
الخابور^٨ ، فلما صرت على شاطئه ، نزلت في الماء إلى ركبتي ، وأقبلت أمشي
[كذلك فرسخاً ، حتى انقطع أثري ، وخفي مكان رجلي ، ثمّ خرجت لما]^٩
كادت أطرافي تسقط من البرد ، فشيت على شاطئه ، ثمّ عدت أمشي فيه ،
وزبّما حصلت في موضع لا أقدر على المشي فيه ، لأنّه يكون جرفاً ، فأسح .
فأمشي على ذلك أربع فراسخ ، حتى حصلت في خيم فيها قوم ، فأنكروني ،
وهمّوا بي ، فإذا هم أكراد ، فقصصت عليهم قصتي ، واستجرت بهم ،
فرحموني [وغطّوني ، وأوقدوا بين يديّ ناراً ، وأطعموني ، وستروني]^{١٠} ،
وانتهى الطلب من غدٍ إليهم ، فما أعطوا خبري أحداً .

٧ المحجة : جادة الطريق ، أي وسطه .

٨ الخابور : نهران ، أحدهما يصبّ في الفرات ، ذكرته أخت الوليد بن طريف الشيباني ، في رثائها
أخاها ، قالت :

فيا شجر الخابور ما لك مورقاً كأنك لم تجزع على ابن طريف

والثاني : أحد روافد دجلة ، ويسمى خابور الحسينية ، من أعمال الموصل ، وإياه عنى عديّ بن زيد ،
بقوله :

وأخو الحضر إذ بناه وإذ تجرّ له تجي إليه والخابور

والثاني ، هو المقصود في هذه القصة ، راجع معجم البلدان ٢ / ٢٨٤ و ٣٨٣ و ٣٨٤ .

فلما انقطع الطلب ، سِرّوني^٩ ، فدخلت الموصل مستتراً .
وكان ناصر الدولة ببغداد - إذ ذاك - فأنحدرت إليه ، فأخبرته بخبري
كلّه ، فعصمني من زوجته ، وأحسن إليّ ، وصرّفتني .

٩ التسيار : مصطلح بغداديّ ، بمعنى البذرة ، وسيره : أوصله إلى مأمنه .

يرتجع من مال مصادرتة مائة ألف دينار

حدّثني أبو عليّ بن أبي عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهري^١ ، قال : سمعت أبي^٢ يحدث ، قال :
لما نكبتني المقتدر ، وأخذ منّي تلك الأموال العظيمة^٣ ، أصبحت يوماً في
الحبس آيس ما كنت من الفرج .
فأتاني خادم ، فقال : البشري .
فقلت : ما الخبر ؟
قال : قم ، فقد أطلقت .

فقمتم معه ، فاجتاز بي في بعض الطرق [٦٧ ر] في دار الخلافة ، يريد
إخراجي إلى دار السيّدة ، لتكون هي التي تطلقني ، [٨٨ م] لأنها هي التي

١ أبو علي بن أبي عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهري : ذكره المحسن التنوخي في كتابه نشوار المحاضرة ، وقال : إنّه اجتمع به ببغداد في سنة نيف وخمسين وثلاثمائة فرآه شيخاً طيباً حسن المحاضرة ، وإنّه سأله عن الحكايات التي تنسب إلى والده ، وتلقّى رده ، وأثبته ، راجع القصة ٩/١ من كتاب نشوار المحاضرة .

٢ أبو عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهري : كان جوهرياً بمصر ، واتصل بخمارويه بن أحمد بن طولون ، أمير مصر ، ثمّ توسّط في زواج قطر الندى ابنة خمارويه ، بالمتضد ، ثم أقام ببغداد ، وتوفّي بها سنة ٣١٥ ، وكان عظيم الغنى ، واسع الثروة ، يتهم بالتغفيل ، ولكنّ ولده نفى عنه هذه التهمة ، وأورد له قصة (القصة ٩/١ من كتاب نشوار المحاضرة) تدلّ على ذكاء ونباهة ، راجع القصص ٧/١ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ ، والقصص ١٣/٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ من كتاب نشوار المحاضرة .

٣ من قائل إنّها ستة آلاف دينار (القصة ٧/١ من نشوار المحاضرة للتنوخي) ومن قائل إنّها عشرة آلاف دينار (الوزراء ٢٤٥) ، والرجل تاجر ، لا دخل له في السياسة ، وكان ذنبه أن خصماً سياسياً للخليفة ، وهو ابن المعتزّ التجأ إليه فأواه (تجارب الأمم ٧/١ والتكملة ٥) .

شفعت فيّ ، فوَقعت عيني في جوازي على أعدل الخيش ، لي أعرفها ، وكان مبلغها مائة عدل .

فقلت للخادم : أليس هذا من الخيش الذي حمل من داري ؟
قال : بلى .

فتملّته ، فإذا هو بشدّه وعلاماته ، وكانت هذه الأعدال قد حملت إليّ من مصر ، وفي كلّ عدل منها ألف دينار ، من مال كان لي بمصر ، كتبت بحملة ، فخافوا عليه من الطريق ، فجعلوه في أعدل الخيش ، لأنّها مما لا يكاد يحمله [١١٩ غ] اللصوص ، لو وقعوا عليه ، فلا يفظنون لما فيه ، فوصلت سالمة ، ولاستغنائي عن المال ، لم أخرج من الأعدال ، وتركته بحاله في بيت من داري ، واقفلت عليه ، وتوخّيت أيضاً بذلك ستر حديثه ، فتركته شهوراً على حاله لأنقله في وقت آخر كما أريد .

وكبستُ ، فأخذ الخيش في جملة ما أخذ من داري ، ولخستّه عندهم تهاونوا به ، ولم يعرف أحد ما فيه ، فطرح في تلك الدار .

فلما رأيته بشدّه ، طمعت في خلاصه ، والحيلة في ارتجاعه [٨٧ ظ] فسكتُ . فلما كان بعد أيام من خروجي ، راسلت السيّدة ، ورققتها ، وشكوت حالي إليها ، وسألتها أن تدفع إليّ ذلك الخيش ، لأنّه لا قدر له عندهم ، وأنا أنفع بئمه .

قال : فاستحمتني ، وقالت : أيّ شيء قدر الخيش ؟ ردّوه عليه ، فسلم إليّ بأسره .

ففتكّته ، وأخذت منه المائة ألف دينار ، ما ضاع لي منها دينار واحد ، وأخذت من الخيش ما أحتاج إليه ، وبعث باقيه بجملة وافرة .

فقلت في نفسي : قد بقيت لي بقية إقبال جيّدة .

٤ الخيش : نسيج من القماش الخشن ، وهو ما نسميه اليوم بالجفانص ، راجع حاشية القصة ١٤٣ من هذا الكتاب .

قد ينتفع الإنسان في نكته بالرجل الصغير

جدّتي عليّ بن هشام ، قال : سمعت حامد بن العباس^١ ، يقول : ربّما انتفع الإنسان في نكته بالرجل الصغير ، أكثر من منفعة الكبير ، فمن ذلك : أن إسماعيل بن بلبل^٢ ، لما حبسني ، جعلني في يد بواب كان يخدمه قديماً .
قال : وكان رجلاً حرّاً ، فأحسنت إليه ، وبررته ، وكنت أعتمد على عناية أبي العباس بن الفرات^٣ ، وكان ذلك البواب ، لتقديم خدمته لإسماعيل ، يدخل إلى مجالسه الخاصة ، ويقف بين يديه ، ولا ينكر عليه ذلك ، لسالف خدمته^٤ .

فصار إليّ في بعض الليالي ، فقال : قد حرد الوزير عليّ ابن الفرات بسبيك ،

١ أبو محمّد حامد بن العباس : من كبار العمّال في الدولة العباسية ، ولي فارس للمعتضد (القصة رقم ٥٣/٨ من كتاب نشوار المحاضرة) وولي واسط للمقتدر (القصة ٧٨/٤ من نشوار المحاضرة) ثم ولي وزارة المقتدر في السنة ٣٠٦ ، ثم عزله ، وتسلّمه المحسن بن الفرات ، فبعث به إلى واسط ، فمات فيها سنة ٣١١ (الأعلام ١٦٦/٢) .

٢ أبو الصقر إسماعيل بن بلبل الشيباني : من كبار الكتاب في الدولة العباسية ، استوزره الموقّ لأخيه المعتمد ، وبلغ من الوزارة مبلغاً عظيماً ، وجمع له السيف والقلم ، ومدحه الشعراء كالبحتري وابن الرومي ، قتله المعتضد لما ولي الخلافة واستصفي أمواله (الفخري ٢٥٢) أنظر أخباره في كتاب نشوار المحاضرة ١/٧٦ ، ١٣٧ ، ٢/١٦٧ و٣/٦٥ .

٣ أبو العباس أحمد بن محمّد بن الفرات : من أكتب أهل زمانه ، ومن أوفرهم أدباً ، وهو من مملوحي البحتري ، كان يلي ديوان الخراج في أيام المعتضد ، ويخلفه عليه أخوه أبو الحسن عليّ بن محمّد بن الفرات الذي ورّز أخيراً للمقتدر (القصة ٣٣/٥ من كتاب نشوار المحاضرة ، والوزراء ١٨٤) وكان حكيماً (القصة ٣٣/٥ من كتاب نشوار المحاضرة) إلاّ أنه كان حاذ الطبع (القصة ٣٥/٨ من كتاب نشوار المحاضرة) ، توفّي سنة ٢٩١ (الأعلام ١/١٩٦) .

٤ في غ وم : لسالف صحبته .

وقال له : ما يكسر المال على حامد غيرك ، ولا بدّ من الجدّ في مطالبته بباقي مصادره ، وسيدعوك الوزير في غدٍ إلى حضرته ويهدّدك .

فشغل ذلك قلبي ، فقلت له : هل عندك من رأي ؟

قال : نعم ، تكتب رقعة إلى رجل من معامليك تعرف شحّه وضيق نفسه ، تلمس منه لعيالك ألف درهم ، يقرضك إياها ، وتلمس منه أن يجيبك على ظهر رقعتك ، لترجع إليك ، فإنه لشحّه ، يردّك بعذر ، وتحفظ بالرقعة ، فإذا طالبك الوزير أخرجتها له على غير مواطاة ، وقلت له : قد أفضت حالي إلى هذا ، فلعلّ ذلك ينفعك .

قال : ففعلت ما قاله ، وجاءني الجواب بالردّ كما حمّنا ، فشددت الرقعة معي . فلما كان من الغد ، أخرجني الوزير ، وطالبي ، فأخرجت الرقعة ، وأقرأته إياها ، ورقّفته ، وتكلّمت بما أمكن ، فاستحيا ، وكان ذلك سبب خفة أمري ، وزوال محنتي .

فلما تقلّدت في أيام عبيد الله بن سليمان ما تقلّدت ، سألت عن البوّاب ، فاجتذبه إلى خدمتي ، وكنت أجري عليه خمسين ديناراً في كلّ شهر ، وهو باقٍ إلى الآن ° .

° وردت القصّة في كتاب نشوار المحاضرة للتوحيّ برقم ٢٣ / ٨ .

أبو العتاهية يجبس لامتناعه عن قول الشعر

أخبرني أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني ، قال : حدّثني عمّي الحسن ابن محمّد ، قال : حدّثنا محمّد بن القاسم بن مهرويه ، قال : حدّثني محمّد ابن أبي العتاهية^١ ، قال حدّثني أبي^٢ ، قال :

لما امتنعتُ من قول الشعر ، وتبركته ، أمر المهدي بجبسي في سجن الجرائم ، فأخرجت من بين يديه إلى الحبس .

فلما أدخلته [٦٨ ر] دهشت ، وذهل عقلي ، ورأيت منظرًا هالتي فرميت [٨٩ م] بطرفي أطلب موضعاً آوي فيه ، أو رجلاً آنس بمجالسته ، فإذا أنا بكهلي حسن السميت نظيف الثوب ، تبين عليه سيماء الخير ، فقصدته ، فجلست إليه من غير أن أسلم عليه ، أو أسأله عن شيء [١٢٠ غ] من أمره ، لما أنا فيه من الجزع والحيرة .

فكثت كذلك ملياً ، وأنا مطرق مفكّر في حالي ، فأنشد الرجل :

تعودت مسّ الضرّ حتى ألفتَه وأسلمني حسن العزاء إلى الصبر -
وصيّرتني ياسي من الناس واثقاً بحسن صنيع الله من حيث لا أدري

قال : فاستحسنيت البيتين ، وتبرّكت بهما ، وثاب إليّ عقلي ، فأقبلت على الرجل ، فقلت له : تفضّل ، أعزّك الله ، بإعادة هذين البيتين .

١ أبو عبد الله محمّد (الملقّب عتاهية) بن أبي إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد الملقّب بأبي العتاهية : شاعر ابن شاعر ، هذا حدو أبيه أبي العتاهية في القول في الزهد ، ترجم له الخطيب في تاريخه ٣٥ / ٢ .
٢ أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد ، الملقّب بأبي العتاهية (١٣٠ - ٢١١) : شاعر مكثّر ، سريع الخاطر ، من مقدّمي المولدين ، ولد في عين التمر ، وامتهن بيع الجرار ، ثمّ أتصل بالخلفاء ، وعلت مكانته ، وتعشّق جارية اسمها عتبه ، وأكثر أشعاره في الزهديات (الأعلام ١ / ٣١٩) .

فقال لي : ويحك يا إسماعيل - ولم يكني - ما أسوأ أدبك ، وأقل عقلك ٣
ومروءتك ، دخلت ، فلم تسلّم عليّ تسليم [٨٨ ظ] المسلم على المسلم ، ولا
توجّعت لي توجّع المبتلى للمبتلى ، ولا سألتني مسألة الوارد على المقيم ، حتّى إذا
سمعت مني بيتين من الشعر الذي لم يجعل الله فيك فضلاً ولا أدباً ، ولا جعل
لك معاشاً غيره ، لم تتذكّر ما سلف منك فتتلافاه ، ولا اعتذرت ممّا قدّمته ،
وفرطت فيه من الحق ، حتّى استنشدتني مبتدئاً ، كأنّ بيننا أنساً قديماً ، أو
معرفة سالفة ، أو صحبة تبسط المنقبض .

فقلت له : تعذرني متفضلاً ، فإنّ دون ما أنا فيه ما يدهش .

فقال : وفي أيّ شيء أنت ؟ أنت إنّما تركت قول الشعر الذي كان به قوام جاهك
عندهم ، وسببك إليهم ، فحبسوك حتّى تقوله ، وأنت لا بد أن تقوله ، فتطلق ، وأنا
يدعى بي الساعة ، فأطالب بإحضار عيسى بن زيد^٥ ، وهو ابن رسول الله ، صلّى
الله عليه وسلّم ، فإنّ دللت عليه ، لقيت الله ثمّز وجل بدمه ، وكان رسول الله صلّى
الله عليه وسلّم ، خصمي فيه ، وإن لم أفعل ، قُتلتُ ، فأنا أولى بالدهش والحيرة
منك ، وأنت ترى احتسابي وصبري .

فقلت : يكفيك الله عزّ وجلّ ، وأطرت خجلاً منه .

فقال لي : لا أجمع عليك التوبيخ والمنع ، اسمع البيتين وأحفظهما ، فأعادهما
عليّ مراراً حتّى حفظتهما .

٣ في غ : وأقل معرفتك .

٤ في غ وم : خيراً .

٥ أبو يحيى عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب : نائر ، من كبار الطالبيين ، ولد
ونشأ بالمدينة ، وصحب النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن ، واشترك معه في الثورة على
المنصور ، وأوصى محمد بأن يكون عيسى خلفاً لأخيه إبراهيم ، ولما قتل محمد وإبراهيم ، عاش
بقية حياته متوارباً ، وطلبه المهديّ الغباسي فلم يقدر عليه ، توفي سنة ١٦٨ (الأعلام ٥ / ٢٨٦) .

ثم دعي به وبني ، فلما قمنا ، قلت له : من أنت أعزك الله ؟

قال : أنا حاضر ، صاحب عيسى بن زيد .

فأدخلنا على المهدي ، فلما وقفنا بين يديه ، قال له : أين عيسى بن زيد ؟

قال : ما يدريني أين عيسى بن زيد ، طلبته ، وأخفته ، فهرب منك في

البلاد ، وأخذتني ، فحبستني ، فمن أين أقف على موضع هارب منك وأنا

محبوس ؟

قال له : فأين كان متوارياً ، ومتى آخر عهدك به ، وعند من لقيته ؟

قال : ما لقيته منذ تواري ، ولا أعرف عنه خبراً .

قال : والله ، لتدلني عليه ، أو لأضربنّ عنقك الساعة .

فقال : اصنع ما بدا لك ، أنا أدلك على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

لتقتله ، وألقى الله عز وجل ، ورسوله ، وهما مطالبان لي بدمه ؟ ، والله لو كان

بين جلدي ، وثوبي ، ما كشفت عنه .

فقال : اضربوا عنقه .

فقدم ، فضربت عنقه من ساعته .

ثم دعاني ، فقال : أتقول الشعر ، أو ألحلك به ؟

فقلت : بل أقول الشعر .

قال : أطلقوه .

قال محمد بن القاسم بن مهرويه : والبيتان اللذان سمعهما أبو العتاهية ،

من حاضر ، هما في شعره الآن .

٦ وردت القصة في الأغاني ٤ / ٩٢ - ٩٣ ، وفيه : أن الذي حبس أبا العتاهية ، هو هارون الرشيد ،

والصحيح أنه المهدي ، كما ورد في هذا الكتاب ، إذ إن عيسى بن زيد توفي في السنة ١٦٨ قبل أن

يستخلف الرشيد .

قال القاضي أبو علي^٧ : وأنشدني بعض أصحابنا ، بيتاً آخر ، زيادة :
إذا أنا لم أقنع^٨ من الدهر بالذي تكرّهت منه طال عتي على الدهر
[ووجد على مسطرة علي بن أحمد^٩ ، رحمه الله تعالى ، بيت رابع لهذا ،
وهو : [٦٩ ر]

ووسّع صدري للأذى كثرة الأذى وقد كنت أحياناً يضيق به صدري]^{١٠}

٧ القاضي أبو علي المحسن بن أبي القاسم التنوخي ، مؤلف الكتاب .

٨ في ظ : أرضى ، والتصحيح من م ، ر .

٩ علي بن أحمد الخراساني ، حاجب معز الدولة (القصة ٧ / ٣ من نشوار المحاضرة) مدحه المتنبّي بقصيدته التي مطلعها :

حشاشة نفس ودعت يوم ودّعوا فلم أدر أيّ الطاعنين أشيّع

(ديوان المتنبّي ، شرح الواحدي ٤٢) .

١٠ الزيادة من ر ، راجع مقاتل الطالبين ٤٢٥ - ٤٢٨ .

الفيض بن أبي صالح ومروءته

وجدت في كتاب أعطانيه أبو الحسين عبد العزيز بن إبراهيم ، ابن حاجب النعمان^١ ، وهو يومئذ كاتب الوزير المهلبي ، على ديوان السواد^٢ ، وذكر أنه نسخه من كتاب أعطاه إياه [١٢١ غ] أبو الحسين عبد الواحد بن محمد الحصيني ، وكان فيه إصلاحات بخط أبي الحسين بن ما بنداد : قال أبو الحسن علي بن الحسين ابن عبد الأعلى [٩٠ م] الإسكافي^٣ :

كان داود ، كاتب أم جعفر^٤ ، قد حبس وكيلاً لها ، وجب لها عليه في حسابه مائتا ألف درهم ، فكتب الرجل إلى عيسى بن فلان ، وإلى سهل بن الصباح ، وكانا صديقين له ، يسألهما الركوب إلى داود في أمره ، فركبا إليه فلقىهما الفيض بن أبي صالح^٥ ، فسألهما عن خبرهما ، فأخبراه ، فقال لهما : أتجبان أن أكون معكما .

- ١ أبو الحسين عبد العزيز بن إبراهيم : ترجمته في حاشية القصة ٤٧٤ من هذا الكتاب .
- ٢ راجع القصة ٢٨ / ١ من كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي .
- ٣ أبو الحسن علي بن الحسين بن عبد الأعلى الإسكافي الكاتب : من الكتاب المعروفين في دولة بني العباس ، وكان قوي الصلة بالحسن بن سهل ، كثير الرواية عنه ، روى كثيراً من أخبار المأمون (تاريخ بغداد لابن طيفور ١١٥ - ١١٨) ثم كتب لبغا الكبير (القصة ١٩٠ من هذا الكتاب) ، والإسكافي : نسبة إلى إسكاف بني الجند ، ناحية ببغداد على صوب النهروان (اللباب ١ / ٤٥) .
- ٤ أمة العزيز بنت جعفر بن المنصور الهاشمية العباسية : كنيته أم جعفر ، ولقبها زبيدة ، لقبها به جدّها المنصور ، لبياضها ، ونعومتها ، تزوج بها هارون الرشيد سنة ١٦٥ ، وولدت له محمداً الأمين سنة ١٧٠ ، كانت وافرة الغنى ، ولها خيرات ومبرات ، توفيت سنة ٢١٦ (الأعلام ٣ / ٧٣) وقال عنها الجاحظ : كانت زبيدة من أعقل الناس ، وأفصح الناس (الموشح ٥٣٨) .
- ٥ أبو جعفر الفيض بن أبي صالح : من أهل نيسابور ، كان أهله نصارى أسلموا ، وترقى الفضل في الدولة العباسية ، وتأدب علي عبد الله بن المقفع ، وبرع ، وكان سخياً ، مفضلاً ، جواداً ، عزيز النفس ،

قالا : نعم .

فصاروا إلى داود ، فكلّموه في إطلاق الرجل ، فقال : أكتب إلى أمّ جعفر ، فكتب إليها ، يعلمها خبر القوم وحضورهم ، ومسألتهم إطلاق الوكيل . فوقّعت في الرّقة أن يعرفهم ما وجب لها عليه من المال ، ويعلمهم أنّه لا سبيل إلى إطلاقه دون أداء المال .

قال : فأقرأهم التوقيع ، فقال عيسى وسهل بن الصّباح : قد قضينا حقّ الرجل ، وقد أبت أمّ جعفر أن تطلقه إلّا بالمال ، فقوموا ننصرف . فقال لهما الفيض بن أبي صالح : كأنّا أنما جئنا لنؤكّد حبس الرجل . قال له : [٨٩ ظ] فماذا نصنع ؟

قال : تؤدّي المال عنه .

قال : ثمّ أخذ الدواة ، فكتب إلى وكيله في حمل المال عن الرجل كتاباً دفعه إلى داود كاتب أمّ جعفر ، وقال : قد أضحنا علّتك في المال ، فادفع إلينا صاحبنا .

قال : لا سبيل إلى ذلك ، حتّى أعرفها الخبر .

قال : فكتب إليها بالخبر ، فوقّعت في رقعته : أنا أولى بهذه المكرمة من الفيض بن أبي صالح ، فاردد عليه كتابه بالمال ، وادفع إليه الرجل ، وقل له لا يعاود مثل ما كان منه .

قال : ولم يكن الفيض يعرف الرجل ، وإنّما ساعد عيسى وسهلاً على الكلام في أمره .^٦

كبير الهمة ، شديد الكبر والتهب ، ولأه المهديّ وزارته لما قبض على يعقوب بن داود ، ومات المهديّ وهو وزيره ، فلما وليّ الهادي لم يستوزره ، وبقي الفيض إلى أيام الرشيد ، وتوفّي سنة ١٧٣ (وفيات الأعيان ٧ / ٢٦ والفخري ١٨٧ - ١٨٨) .

٦ وردت هذه القصّة في الفخري ص ١٨٧ ، ١٨٨ .

كيف تخلص أعشى همدان من أسر الديلم

[أخبرني أبو الفرج عليّ بن الحسين الأصبهاني ، قال : أخبرني الحسن ابن عليّ ، قال : حدثنا الحسن بن عليل العنزيّ ، عن محمد بن معاوية الأسديّ ، عن ابن كناسة .

وحدثني مسعود بن بشر ، عن أبي عبيدة ، والأصمعي .

ووافق روايتهم الميثم بن عديّ^١ ، عن حمّاد الراوية^٢ ، قال : [

كان أعشى همدان ، أبو المصبح^٤ ، ممّن أغزاه الحجاج بلد الديلم^٥ ، ونواحي دستي^٦ ، فأسر ، فلم يزل أسيراً في أيدي الدّيلم مدّة . ثمّ إنّ بنتاً للعلاج الذي كان أسره ، رأته ، فهويته ، فصارت إليه ليلاً ، وأمكنته من نفسها ، فأصبح ، وقد واقعها ثماني مرّات .

١ أبو عبد الرحمن الميثم بن عديّ بن عبد الرحمن الثعلبي الطائي البحتري الكوفيّ (١١٤ - ٢٠٧) : مؤرّخ ، أديب ، نسابة ، جالس المنصور ، والمهديّ ، والهادي ، والرّشيد ، وروى عنهم ، وتوفّي بضم الصلح عند الحسن بن سهل (الأعلام ٩ / ١١٤) .

٢ أبو القاسم حمّاد بن سابور بن المبارك ، الملقّب بالراوية (٩٥ - ١٥٥) : من أعلم الناس بأيام العرب ، وأشعارها ، وأخبارها ، وأنسابها ، ولغاتها ، كان مقدّماً عند بني أميّة ، وجني في أيام بني العبّاس (الأعلام ٢ / ٣٠١) .

٣ كذا وردت في ظ و غ ، وفي م ورد بدلاً عنها : روي عن حمّاد الراوية ، وفي ر : حكى أبو عبيدة عن الأصمعي ، وفي هـ : روى أبو الفرج بالإسناد .

٤ أبو المصبح عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم الهمداني ، المعروف بأعشى همدان : شاعر اليمن بالكوفة وفارسهم ، وكان من الفقهاء القراء ، انحاز إلى عبد الرحمن بن الأشعث ، لما خرج على الحجاج ، ونصره بسيفه ولسانه ، قتله الحجاج سنة ٨٣ (الأعلام ٤ / ٨٤) .

٥ الديلم : قوم من العجم ، مقامهم بناحية جرجان .

٦ دستي : منطقة تشتمل على ما يزيد على مائتي قرية بين الريّ وهمدان (معجم البلدان ٢ / ٥٧٣) .

فقال له الديلمية : يا معشر المسلمين ، هكذا تفعلون بنسائكم ؟
فقال لها : هكذا نفعل كلنا بنسائنا .
فقال له : بهذا العمل نصرتهم ، أفرأيت إن خلصتك ، أن تصطفيني
لنفسك ؟

فقال لها : نعم ، وعاهدها .
فلما كان الليل ، حلت قيوده ، وأخذت به طريقاً تعرفه ، حتى خلصته .
فقال شاعر من أسراء المسلمين :

ومن كان يفديه من الأسر ماله فهمدان تفديها الغداة أيورها
وقال الأعشى ، يذكر ما لحقه من أسر الديلم له :

[لمن الطعائن سيرهنّ ترحف عوم السفين إذا تقاعس مجذف
وذكر أبو الفرج الأصبهاني القصيدة ، وهي طويلة ، اخترت منها ما تعلق
بالفرج بعد الشدة ، وهو قوله :]^٧

أصبحت رهناً للعدة مكبلاً
ولقد أراني قبل ذلك ناعماً
واستنكرت ساقى الوثاق وساعدي
وأصابني قوم وكنت أصيهم
وإذا تصبك من الحوادث نكبة
فأصابني قوم وكنت أصيهم
فأصابني قوم وكنت أصيهم
فأصابني قوم وكنت أصيهم

[و يروى : فكل مصيبة ستكشف]^٨ .

٧ الزيادة من غ ، وكذلك ورد الشطر في الأغاني ط . بولاق ٥ / ١٤٨ .

٨ الأشاجع : عروق ظاهر الكف .

٩ الأعجف : الهزبل .

١٠ الزيادة من غ .

يحتال للخلاص من حبس نجاح بن سلمة

وذكر ابن عبدوس في أخبار الوزراء :

أنَّ نجاح بن سلمة ، حبس إبراهيم بن المدبر^١ مكابدة لأخيه^٢ ، وذلك في أيام المتوكل .

فلَمَّا طال حبس إبراهيم ، ولم يجد حيلة في الخلاص ، عمل أبياتاً ، وأنفذها إلى المسلود الطنبوري^٣ ، وسأله أن يعمل فيها لحناً ، ويفي بها المتوكل ، فإذا سأل عن قائلها ، عرّفه أنها له .

ف فعل المسلود ذلك ، وسأله المتوكل ، فقال : لعبدك إبراهيم بن المدبر ، فذكره ، وأمر بإطلاقه .

والأبيات هي :

طارقاً من غير وعد	بأبي من بات عندي
ق وأشكو فرط وجدي	بات يشكو ألم الشو
هملّ درّ فوق ورد	وتجنّى فبكى فاند
راً وخدّ فوق خدّ	فيدّ تحت يدِ طو

-
- ١ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ١٥٥ .
 - ٢ أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن المدبر الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ٨٢ .
 - ٣ أبو علي الحسن الطنبوري المنفي : كان أبوه قصاباً ، ولقب بالمسلود ، لأنه كان مسلود فرد منخر ، ومفتوح الآخر ، وكان يقول : لو كان منخري الآخر مفتوحاً لأذهلت بغفاني أهل الحلوم والآداب (الأغاني ٨ / ٣٦٨) ، راجع قصته مع الواثق في الهفوات النادرة ص ١٨ .

يهب أحد أتباعه خمسة آلاف ألف درهم

وذكر أيضاً أن إسحاق بن سعد ، قال : حدّثني أبو عبد الله محمد بن عيسى المرورودي صاحب يحيى بن خاقان^١ ، [عنه] ، قال : كان المأمون ألزمني خمسة آلاف ألف درهم ، فأعلمته أنني لا أملك إلا سبعمائة ألف درهم ، وحلفت له على ذلك ، بأيمان مغلظة ، اجتهدت فيها ، فلم يقبل مني ، وجسني عند أحمد بن هشام^٢ ، وكان بيني وبينه شرّ قد اشتهر وعُرف ، وكان يتقلد الحرس .

فقال أحمد للموكلين بي : احفظوه ، واحذروا أن يسم نفسه . ففطن المأمون لمراده ، فقال : لا يأكل يحيى بن خاقان ، ولا يشرب [٩٠ ظ] إلا ما يؤتى به من منزله .

قال : فأقمت على ذلك [مدّة] ، فوجّه إليّ الحسن بن سهل بألف ألف درهم ،^٣ ، ووجّه إليّ فرج الرخجي بألف ألف درهم ، ووجّه إليّ حميد الطوسي

١ يحيى بن خاقان الخراساني : مولى الأزدي ، أخو الفتح بن خاقان ، وزير المتوكل (الملح والنوادر ٣٣٢) وأخوهما الثالث عبد الرحمن بن خاقان وكان يلي البصرة للمتوكل (البصائر والذخائر م ١ ص ٣٥٩) .
ووالد عبيد الله بن يحيى بن خاقان الذي وُزّر للمتوكل ، كان يحيى من مشايخ كتاب الدولة العباسية (الديارات ١٥٤ ، ١٥٥) ولأه المتوكل ديوان الخراج في السنة ٢٣٤ على قول صاحب الديارات ١٥٥ ، وفي السنة ٢٣٣ على قول الطبري ١٦٢/٩ ، عزل به الفضل بن مروان ، وتوفي يحيى في السنة ٢٤٠ (البصائر والذخائر م ١ ص ٣٥٩) .

٢ أحمد بن هشام المروري : هو وأخوه علي ، من أوائل القواد الذين قاموا بدعوة المأمون . وشاركوا في جيشه ، ولما فتح ظاهر بن الحسين قائد المأمون بغداد ، جعل أحمد على شرطته (الطبري ٨ / ٣٩١) ثم أصبح على شرطة المأمون لما قدم بغداد (تاريخ بغداد لابن طيفور ٥٥) راجع في تاريخ بغداد ٥٦ و٥٥ قصة له مع المأمون في أمر رفع الظلامة عن مظلوم .

٣ الزيادة من م .

بألف ألف درهم ، وأضفت ذلك إلى ما كان عندي ، واضطربت حتى جمعت
خمسة آلاف ألف درهم .

فلما اجتمعت ، كتبتُ إلى المأمون بحضور المال الذي أزممني إياه ، فأمر
بإحضاري ، فدخلت إليه وبين يديه أحمد بن أبي خالد ، وعمرو بن مسعدة ،
وعلي بن هشام^٤ .

فلما رأني ، قال لي : أولم تخبرني وتحلف لي أنك لا تملك إلا سبعمائة ألف
درهم ، فمن أين لك هذا المال ؟

فصدقت عن أمره ، وقصصت القصة عليه .

فأطرق طويلاً ، ثم قال لي : قد وهبته لك .

فقال له الحضور : أتهب له خمسة آلاف ألف ، وليس في بيت المال
درهم واحد ، وأنت محتاج إلى ما دون ذلك بكثير ؟ فلو أخذته منه قرصاً ،
فإذا جاءك مال رددته عليه .

فقال لهم : أنا على المال أقدر من يحيى ، وقد وهبته له .

فرددت إلى القوم ما كانوا حملوه ، وتخلّصت .

٤ علي بن هشام المروزي : من أوائل القواد الذين قاموا بدعوة المأمون ، ولما فتح طاهر بن الحسين بغداد
وقتل الأمين ، نصبه والياً عليها (الطبري ٨ / ٥٤٣) وكان أثيراً عند المأمون جداً (تاريخ بغداد ٥٧ .
١١٩) وفي السنة ٢١٦ ولّاه المأمون بلاد الجبل وأذربيجان وأرمينية . فظلم وجار . فبعث إليه القائد
عجيف ليحضره ، فهم أن يبطش بعجيف ، ولم يقدر ، فأحضره المأمون وقتله (الطبري ٨ / ٦٢٧)
وعلى في رأسه كتاباً ذكر فيه سابقته وحسن بلائه . ثم ذكر النيب الذي أدى إلى قتله . وهو كتاب
جدير بالمطالعة . أنظره في الطبري ٨ / ٦٢٧ وفي تاريخ بغداد لابن طينفور ص ١٤٦ .

يتنازل لأحد أتباعه عن عشرة آلاف ألف درهم

قال محمد بن عبدوس في كتابه « أخبار الوزراء »^١ :
 ذكر الفضل بن مروان^٢ ، أن محمد بن يزيد^٣ سعى إلى المأمون بعمرو بن
 بهنوي^٤ .

فقال له المأمون : يا فضل ، خذ عمراً إليك ، وقبده ، وضيق عليه ،
 ليصدق عما صار إليه من مال الفيء ، فقد اختان مالا عظيماً ، وطالبه به .
 فقلت [٩٢ م] : نعم ، وأمرت بإحضار عمرو ، فأحضر ، فأخليت له
 حجرة في داري [١٢٣ غ] ، وأقمت له ما يصلحه ، وتشاغلته عنه [٧٠ ر]
 بأمور السلطان ، في يومي وفي الغد .

فلما كان في اليوم الثالث ، أرسل إلي عمرو يسألني الدخول عليه ، فدخلت ،
 فأخرج إلي رقعة ، قد أثبت فيها كل ما يملكه من الدور ، والضياح ، والعقار ،
 والأموال ، والفرش ، والكسوة ، والجوهر ، والقماش ، والكراع^٥ ، وما يجوز

١ في غ : كتاب الوزراء .

٢ الفضل بن مروان (١٧٠ - ٢٥٠) : كان من صغار الكتاب في الدواوين أيام الرشيد . وتعطل
 لما وقعت الفتنة بين الأمين والمأمون ، ثم اتصل بالمتعمم فاستكتبه . وخطبه بخدمة المأمون فولاه ديوان
 الخراج إضافة إلى كنية أخيه ، ولما استخلف المتعمم تمكن منه تمكناً تاماً ، واستوزره . ثم صدره
 وعزله ، وظل ينتقل في الخدمات حتى مات في أيام المستعين ، راجع الفخري ٢٣٢ والقصة ٨ / ١٣
 و ٨ / ١٤ من كتاب نشوار المحاضرة للتوحي .

٣ محمد بن يزيد بن سويد . وزير المأمون : ترجمته في حاشية القصة ١٣٩ من الكتاب .

٤ في ظ : عمرو بن صهنوي . وفي م و ر و غ : عمرو بن بهنوي ، وفي كتاب نشوار المحاضرة
 وأخبار المذاكرة للقاضي التوحي في القصة ١ / ٦٨ : عمرو بن نهوي .

٥ الكراع : هو مستدق الساق من البقر والغنم . ثم أطلق على الدواب من الخيل والبعال والحمير (المنجد) .

بيعه من الرقيق ، وكان قيمة ذلك عشرون ألف ألف درهم ، وسألني أن أوصل
رقعته إلى المأمون ، وأعلمه أن عمراً قد جعله من ذلك كله في حلّ وسعة .
فقلت له : مهلاً ، فإن أمير المؤمنين أكبر قدراً من أن يسلبك مالك كله ،
ونعمتك عن آخرها .

فقال عمرو : إنه لكما وصفت ، في كرمه ، ولكن الساعي لا ينام عني ولا
عنك ، وقد بلغني ما أمرت به في أمري من الغلظة ، وما عاملتني بضدّ ذلك ،
وقد طبّبتُ نفساً بأن أشتري عدل أمير المؤمنين في أمري ، ورضاه عني ، بجميع مالي .
فلم أزل أنزله ، حتّى وافقته على عشرة آلاف ألف درهم ، وقلت له :
هذا شطر مالك ، وهو صالح للفريقين ، وأخذت خطّه بالترام ذلك صلحاً
عن جميع ما جرى على يده .

وصرت إلى المأمون فوجدت محمّد بن يزيد وقد سبقني إليه وهو يكلمه ،
فلمّا رأي قطع الكلام وخرج .

فقال لي المأمون : يا فضل .

قلت : لبيك يا أمير المؤمنين .

قال : ما هذه الجرأة منك علينا ؟

قلت : يا أمير المؤمنين ، أنا عبد طاعتك وغرسك ^٦ .

فقال : أمرتك بالتضييق على النبطي عمرو بن بهنوي ، فقابلت أمري بالضدّ ،

ووسّعت عليه ، وأقمت له الأنزال .

فقلت له : يا أمير المؤمنين ، إن عمراً يطالب بأموال عظيمة ، ولم آمن
أن أجعل محبسه في بعض الدواوين فيبذل مالاً يُرغبُ في مثله ، فيتخلّص ،
فجعلت محبسه في داري ، وأشرفت على طعامه وشرابه ، لأحرس لك نفسه ،

٦ في م : غرس يدك .

فإن كثيراً من الناس خانوا السلطان ، وتمتعوا بالأموال ، ثم طولبوا بها ، فاحتيل عليهم ، أن يتلفوا ، ويفوز بالأموال غيرهم .

قال الفضل : وإنما أردت بذلك تسكين غضب المأمون عليّ ، ولم أعرض الرقعة عليه ، ولا أعلمته ما جرى بيني وبين عمرو ، لأنني لم آمن سورتَه^٧ في ذلك الوقت ، لاشتداد غضبه .

فقال لي : سلّم عمراً إلى محمد بن يزداد ، [٩١ ظ] قال : فوجهت من ساعتى ، من سلّم عمراً إلى محمد بن يزداد ، فلم يزل يعدّبه بأنواع العذاب ، ليبدل له شيئاً ، فلم يفعل .

فلما رأى أصحابه وعمّاله ، ما قد ناله ، جمعوا له بينهم ثلاثة آلاف ألف درهم ، وسألوا عمراً أن يبدلها لمحمد بن يزداد ، فبدلها ، فصار محمد إلى المأمون متبجحاً^٨ بها ، فأوصل الخطّ بها إلى المأمون ، وأنا واقف .

فقال المأمون : يا فضل ، ألم أعلمك ، أن غيرك أقوم بأمرنا منك ، وأطوع لما نأمره به ؟

فقلت : يا أمير المؤمنين ، أرجو أن أكون في حال استبطاء أمير المؤمنين أعزّه الله ، أبلغ في طاعته من غيري .

فقال المأمون : هذه رقعة [٩٣ م] عمرو بن بهنوى بثلاثة آلاف ألف درهم .

فقلت ، وما اجترأت عليه قطّ ، جرأتى عليه في ذلك اليوم ، فإنّي خرجت إلى إضبارة كانت مع غلامي ، فأخذت الرقعة منها مسرعاً ، وقلت : والله ، لأعلمن أمير المؤمنين ، أنّي مع رقيقي ، أبلغ في حياطة أمواله من غيري مع غلظته ، وأريته رقعة عمرو التي كان كتبها لي ، وحدثته بحديثه عن آخره .

٧ السورة : الحلة .

٨ تبجح وتباجح : افتخر وتباهى .

فلما تبين المأمون الخطين ، وعلم أنهما جميعاً خطّ عمرو ، قال : ما أدري
أيكما أكرم ، عمرو حين شكر برك ، وطاب نفساً بالخروج عن ملكه بهذا
السبب ، أم أنت ، ومحافظتك على أهل النعم ، وسترك عليه في ذلك الوقت ،
[١٢٤ غ] ، والله ، لا كتتما يا نبطيان ، أكرم مني [٧١ ر] .
ودفع الرقعة التي أخذها محمد بن يزيد من عمرو إليّ ، وأمرني بتخريفها ،
وتخريف الأولة^٩ ، وأنفذ من سلم عمراً من محبسه إليّ ، وأمرني بإطلاقه .
فخرجت من بين يديه ، وفعلت ذلك من وقتي .

٩ الأولة : تعبير بغداداي ، بمعنى الأولى ، راجع حاشية القصة ٤ من هذا الكتاب .

أبو عمر القاضي يشيب في ليلة واحدة

١ حدث أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن الحارث بن عيَّاش الحرزي البغدادي^١ ، وكان خليفة أبي رحمه الله على القضاء بسوق الأهواز ، المشهور الذي كان صاهر أبا عمر القاضي^٢ ، قال : حدثني القاضي أبو عمر رحمه الله ، قال : لما جرى في أمر ابن المعتز ما جرى ، حبست وما في لحيتي طاقة بيضاء ،

١ أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن الحارث بن عيَّاش الحرزي البغدادي : ذكره القاضي التنوخي في كتابه نشوار المحاضرة ، فقال : الجوهري ، بدل الحرزي ، والمعنى واحد ، وكان خليفة القاضي أبي القاسم التنوخي على سوق الأهواز ، ثم صاهر أبا عمر القاضي ، ونقل عنه التنوخي قصصاً متنوعة ، عن أشخاص متباينين مختلفين ، من وزراء ، وولاة ، وكتّاب ، وقضاة ، وتجار ، وصوفيّة ، وندماء ، ومنجمين ، وزرّاقين ، ومغنين ، حتى المختئين ، راجع القصص ١/٦ و٧ و١٥ و٢١ و٢٢ و٢٣ و٢٤ و٣١ و٣٢ و٦٣ و٨٣ و١٢٣ و١٢٦ و١٢٧ و١٣٣ و١٨٩ و٢/٣٤ و٤٩ و٦١ و٦٣ و٦٦ و٩٤ و٩٥ و٩٦ و١١٧ و١١٨ و١١٩ و١٢٤ و١٦٥ و١٦٦ و١٦٧ و١٦٨ و١٦٩ و١٧٠ و٤/٨٣ و١٠١ من كتاب نشوار المحاضرة .

٢ أبو عمر محمد بن يوسف الأزدي القاضي (٢٤٣ - ٣٢٠) : ترجم له التنوخي في كتاب نشوار المحاضرة ، وأثنى عليه ثناءً بالغاً ، راجع القصة ٥/١٠١ في كتاب النشوار ، ومما قال فيه : إذا بالغنا في وصفه كنا إلى التقصير فيما نذكره أقرب ، وكان مضرب المثل في العقل ، والحلم ، إضافة إلى ما انضاف إلى ذلك من الجلالة والرياسة ، ولّي قضاء مدينة المنصور والأعمال المتصلة بها في السنة ٢٨٤ وجلس في جامع المدينة ، ثم استخلفه أبوه على القضاء بالجانب الشرقي ، ثم صرف هو وأبوه عن القضاء لاشتراكه في السنة ٢٩٦ في مبايعة ابن المعتز وخلع المعتذر ، وكاد أن يقتل لولا أن تداركه الوزير ابن الفرات ، راجع أخبار أبي عمر في كتاب نشوار المحاضرة في القصص ١/١٠ و١٨ و٢٢ و٣٣ و٨٢ و١٢٥ و١٢٦ و١٢٧ و١٣٨ و١٣٩ و٢/٢٢ و٢٣ و٣٦ و٣٧ و٣٨ و٢١٠ و٣/٤٠ و٦٤ و٤/٨٦ و٥/١٠١ و١٠٢ ، وأنا أخذ عليه أنه كتب بإحلال دم الحلاج ، مع أن محضر محاكمته المثبت في القصة ٧/٥١ من كتاب نشوار المحاضرة ، لم يظهر منه أنه ارتكب ذنباً يستوجب العقوبة ، فضلاً عن القتل .

وحبس معي أبو المنثى القاضي^٣، ومحمد بن داود الجراح^٤ في دار واحدة ، في ثلاثة آيات متلاصقة ، وكان بيتي في الوسط .

وكنا آيسين من الحياة ، فكنت ، إذا جئنا الليل ، حدثت أبا المنثى تارة ، ومحمد بن داود تارة ، وحدثاني من وراء الأبواب ، ويوصي كلّ منا إلى صاحبه ، ونحن نتوقع القتل ساعة بساعة .

فلما كان ذات ليلة ، وقد غلقت الأبواب ، ونام الموكلون بنا ، ونحن نتحدث في بيوتنا ، إذ حسسنا بصوت الأقفال تفتح ، فارتعنا ، ورجع كل واحد منا إلى صدر بيته .

فما شعرنا إلا وقد فتح الباب عن محمد بن داود ، فأخرج ، وأضحج ليذبح ، فقال : يا قوم ، ذبحاً كما تذبح الشاة ، أين المصادرات ، أين أنتم عن أموالي أفندي بها نفسي ؟ عليّ كذا وكذا .

قال : فما التفتوا إلى كلامه ، وذبحوه ، وأنا أراه من شقّ الباب ، وقد أضاء الصحن ، وصار كأنه نهار من كثرة الشموع ، واحتزوا رأسه ، وأخرجوه معهم ، وجروا جثته ، فطرحته في بئر الدار ، وغلقت الأبواب ، وانصرفوا .

٣ أبو المنثى أحمد بن يعقوب القاضي : اشترك في السنة ٢٩٦ في خلع المعتز ، وباع ابن المعتز بالخلافة ، ولما فشلت المؤامرة ، اعتقل ، وأرادوه أن يقرّ على نفسه بأنه أخطأ ، فأبى ، وأدى إصراره إلى قتله رحمه الله ، قال عنه صاحب شذرات الذهب ٢/٢٢٤ إنه أحد من قام في خلع المعتز تديناً ، وذبح صبراً ، وهو أول قاضي قتل صبراً في الإسلام (لطائف المعارف ٢٣) .

٤ أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح الكاتب : عم الوزير علي بن عيسى بن الجراح ، قال عنه صاحب شذرات الذهب ٢/٢٢٥ : كان أوحد أهل زمانه في معرفة أيام الناس ، وكان صديقاً لابن المعتز ، وترغم المؤامرة التي قامت لاستخلافه وخلع المعتز ، واستوزره ابن المعتز ، فلما فشلت المؤامرة ، اعتقل وقتل ، راجع الأعلام ٦/٣٥٥ ، وتجارب الأمم ١/٥ و ٦ و ٩ و ١٠ و كتاب الوزراء للصائبي ٣١-٢٩ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٨-١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٦٦ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

قال : فأبقت بالقتل ، وأقبلت على الصلاة ، والدعاء ، والبكاء .
فما مضت إلا ساعات يسيرة ، حتى سمعت أصوات الأفعال تفتح ، فعاودني
الجزع ، وإذا هم قد جاؤوا إلى بيت أبي المنثى القاضي [٩٤ م] ، ففتحوه ،
وأخرجوه ، وقالوا له : يقول لك أمير المؤمنين ، يا عدو الله ، يا فاسق ، بم
استحللت نكث بيعتي ، وخلع طاعتي ؟
فقال : لأنني علمت ، أنه لا يصلح للإمامة .
فقالوا له : إن أمير المؤمنين ، قد أمرنا باستتابتك من هذا الكفر ، فإن
تُبِتَ ردديناك إلى محبسك ، وإلا قتلناك .
فقال : أعوذ بالله من الكفر ، ما أتيتُ ما يوجب الكفر .
قال : وأخذ يتهوس معهم بهذا الكلام وشبهه ، ولا يرجع عنه .
فلما أيسوا منه ، مضى [٩٢ ظ] بعضهم وعاد ، فظننت أنه يستبث في
الاستئذان ، قال : ثم أضجعوه ، فذبحوه ، وأنا أراه ، وحملوا رأسه ، وطرحوا
جثته في البئر .
قال : فذهب عليّ أمري ، وأقبلت على البكاء ، والدعاء ، والتضرع إلى
الله جلّ وعزّ .
فلما كان وجه السحره ، وقد سمعت صوت الدبادب^٦ ، وإذا صوت

٥ السحر : آخر الليل ، قبيل الصبح (المنجد) ، وهو من ثلث الليل الآخر إلى طلوع الفجر (لسان
العرب) ، وفي فقه اللغة ٣٢٦ : السحر ، ثم الفجر ، ثم الصبح ، ثم الصباح ، ثم يأتي النهار ،
وأوله الشروق ، ثم البكور ، أقول : قال متمم بن نويرة ، يرثي أخاه مالكا :

من كان مسروراً بمقتل مالك
فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسراً ، يندبهنه
بالصبح ، قبل تبلج الأسحار

فهو في البيت الأول ، ذكر النهار ، وجمله في البيت الثاني ، يشمل الصبح والسحر ، كما جعل الصبح
قبل السحر ، مما لا يتفق والتسلسل المدون في المعاجم ، وفي فقه اللغة ، وتعليل ذلك ، ما ورد في

الأقفال ، فقلت : لم يبق غيري ، وأنا مقتول ، فاستسلمت ، وفتحوا الأبواب عني ، وأقاموني إلى الصّحن ، وقالوا : يقول لك أمير المؤمنين ، يا فاعل ، يا صانع ، ما حملك على نكث بيعتي ؟ .

فقلت : الخطأ ، وشقوة الجدّ ، وأنا تائب إلى الله عزّ وجلّ من هذا الذنب . قال : وأقبلت أتكلّم بهذا وشبهه ، فضى بعضهم ، وعاد فقال : أجب ، ثمّ أسرّ إليّ ، فقال : لا بأس عليك ، فقد تكلّم فيك الوزير - يعنون ابن الفرات - وأنت مسلم إليه ، فسكنت قليلاً ، [وجاؤوني بخنفي ، وطيلسانني ، وعمامتي ، فلبست ذلك]^٧ ، وأخرجت ، فجيء بي إلى الدّار التي كانت برسم ابن الفرات [١٢٥ غ] في دار الخليفة^٨ ، فلما رأني ، أقبل [٧٢ ر] يخاطبني بعظم جنابتي وخطأتي ، وأنا أقرّ بذلك ، وأستقبل ، وأتصل .

لسان العرب ، في مادة : صبح ، بأنّ العرب ، إذا قربت من المكان الذي تريده ، تقول : قد بلغناه ، وإذا قربت للشاري ، طلوع الصبح ، وإن كان غير طالع ، تقول : أصبحنا ، ويقال : أصبح القوم ، أي دنا وقت دخولهم في الصباح ، وها هنا فائدة أخرى ، وهي قوله : تجد النساء حواسراً يندبهن ، أي أنهن يندبهن وقد كسفن عن رؤسهن ، وهذا لا يكون إلا عند الفجعة بعزير ، وما زال هذا التقليد سارياً عند البغداديات ولكنه أخذ في الانحسار ، فإنّ المرأة البغدادية ، إذا فجعت بعزير ، ناحت عليه قائمة ، ولطمت ، وهي مكشوفة الرأس ، وإذا كانت فاجعتها به عظيمة ، ناحت عليه قائمة . وقد كشفت عن رأسها ونديها ، وهذا عندهن نهاية في إظهار الحزن ، وكان من تقاليد النساء العرييات ، أنّ المرأة إذا نذبت زوجها ، وهي قائمة ، فإنها لا تتزوج بعده أبداً (نهاية الأرب ٤ / ٢٧٨) .

٦ الدبادب : طول صغار ، كانت تضرب على أبواب الخلفاء والولاة في أوقات الصلاة ، وسميت بالدبادب ، لأنّها حكاية صوتها عند الضرب : دب ، دب (لسان العرب) ، والدبادب : الطبل ، والدرداب : صوت الطبل . والدبدية : كل صوت أشبه صوت وقع الحافر على الأرض الصلبة (لسان العرب) .

٧ الزيادة من غ وم .

٨ للوزارة في أيام المقتدر ، داران ، الدار الأولى ، هي دار الوزارة ، بالمخرم (العلاوية) ، بالجانب الشرقي من بغداد . بين باب الطاق (الصرافية) والزاھر (القلعة) وكانت لسليمان بن وهب ، فأخذها

ثم قال لي : قد وهب لي أمير المؤمنين ذنبك ، وابتعت منه جرمك بمائة ألف دينار ، ألزمتك إياها .

فقلت : أيها الوزير ، ما زأيت بعضها قط مجتمعاً .

فغمزني بأن أسكت ، وجذبني قوم من وجوه الكتاب ، كانوا ورائي ، فسكتوني ، فعلمت أن الوزير ابن الفرات ، أراد تخليصي ، وحقن دمي .

فقلت : عليّ كلّ ما يأمر الوزير أعزه الله .

فقال : احمولوه إلى داري .

قال : فأخذت ، وحملت إلى داره ، فقرّر أمري على مائة ألف دينار ، على أن أؤدّي منها النصف عاجلاً ، ويصير النصف في حكم الباطل على رسم المصادر .

فلما صرت في دار ابن الفرات ، وسّع عليّ في المطعم ، والمشرب ، والملبس ، وأدخلت الحمام ، ورقهت ، وأكرمت .

فأريت ، لما خرجت من الحمام ، وجهي في المرآة ، فإذا طاقات شعر قد ابيضّت في مقدّم لحيتي ، فإذا أنا قد شبت في تلك الليلة الواحدة .

الوزير ابن الفرات ، في زمن وزارته للمقتدر ، وعمرها . وأنفق عليها ثلثمائة ألف دينار ، وأخذها داراً للوزارة ، وبقيت كذلك من بعده ، حتى باعها القاهر ، ثم صارت أيام البويهيين داراً للمملكة ، واقتطع القائد سبكتكين ، حاجب معز الدولة ، جزءاً منها ، واقتطع القائد الديلمي لشكروزر ، جزءاً آخر منها ، ثم إن عضد الدولة هدم ما فيها من أبنية ، وعمر فيها داراً ، وأنشأ بستاناً أجرى إليه الماء من نهر الخالص ، وكان مجموع ما أنفق على الدار والبستان عشرة آلاف ألف درهم (الوزراء ٦٣ ، ١٩٩ ، ٣٣٥ ، ٣٦٨ ، والقصة ٤ / ١٢٩ من النشوار) وكانت مساحة دار الوزارة مائة ألف وثلاثة وسبعون ألفاً وثلثمائة وستة وأربعون ذراعاً (الوزراء ٢٩) ، وكان للوزير دار ثانية ، في دار الخلافة ، يقيم فيها ، عندما يحضر إلى دار الخلافة ، ليكون قريباً من الخليفة يتلقّى أوامره ، وهذه الدار الثانية هي التي استقبل فيها الوزير ابن الفرات ، رسول ملك الروم في السنة ٣٠٥ ، راجع المنتظم ج ٦ ص ١٤٤ سطر ١ و ٢ .

قال : وأدّيت من المال نيفاً وثلاثين ألف دينار^٩ ، ثمّ نظر لي ابن الفرات
بالباقى وصرّفني إلى منزلي ، وتخلّص دمي .
وأقمت في بيتي سنين^{١٠} ، وبأبي مسدود ، لا أرى أحداً ، إلّا في الشاذّ ،
وتوفّرت على دراسة الفقه ، والنّظر في العلم ، إلى أن منّ الله بالفرج ، فكشف
ما بي ، وأخرجت من بيتي إلى ولاية الأعمال . [م ٩٥]

٩ في غ : ثلاثة وثلاثين ألف دينار ، وفي تجارب الأمم ١ / ١٤ : إنه أدّى من المال تسعين ألف دينار .
١٠ أقام أبو عمر في داره إلى السنة ٣٠١ ، فإنّ الوزير علي بن عيسى تقلّد في تلك السنة وزارة المقتدر .
وكلم المقتدر بشأنه ، فرضي عنه ، وقلّده القضاء ، راجع القصة ١٠١/٥ من كتاب نشوار المحاضرة .

قضى ليلته معلقاً في بادهنج

ويشبه هذا الحديث ، ويقاربه ، وإن لم يكن في الحقيقة من باب من خرج من حبس ، إلا أنه من أخبار الفرج في الحملة ، ما حدثني به أبو علي الحسن بن محمد بن علي بن موسى الأنباري الكاتب^١ ، صهر أبي محمد المهلبي الوزير ، قال : سمعت دلويه^٢ ، كاتب صافي الحرمي^٣ ، يتحدث ، قال :

كان في دار المقتدر بالله ، عريف على بعض القراشين ، يخدمني وصافياً إذا أقمنا في دار الخليفة ، ففقدته في الدار ، وطننته عليلاً ، فلما كان بعد شهر ، رأيت في بعض الطرق ، بزّي التجار ، وقد شاب .

فقلت : فلان ؟

قال : نعم ، عبدك يا سيدي .

فقلت : ما هذا الشيب في هذه الشهور اليسيرة ، وما هذا الزبي ؟ وأين كنت ؟

فلجلج .

فقلت لغلماني : احمלוه إلى داري ، وقلت : حدثني حديثك .

١ أبو علي الحسن بن محمد الأنباري الكاتب : كان يكتب لأبي يوسف البريدي ، ثم التحق بخدمة معز الدولة ، وتحقق بالوزير أبي محمد المهلبي ، وتزوج ابنته ، واستخلفه المهلبي بالحضرة لما بارحها إلى البصرة ، راجع تجارب الأمم ٢ / ١٢٤ والقصة ١ / ٢٩ و ٢ / ١٩٢ من كتاب نشوار المحاضرة .

٢ أبو محمد عبد الله بن علي دلويه : كان يكتب لصافي الحرمي الخادم ، (القصة ١ / ١٥٥ من كتاب نشوار المحاضرة) ، ثم كتب لنصر القشوري الحاجب (وزراء ٣٤١ والقصة ٤ / ١٠ من كتاب نشوار المحاضرة) ، ثم كتب لسلامة المؤتمن حاجب القاهرة (القصة ٣ / ١٠٧ من كتاب نشوار المحاضرة) .

٣ صافي الحرمي الخادم : مولى المعتضد ، كان في أيام المعتضد صاحب الدولة كلها ، وإليه أمر دار الخليفة ، واستمر على وجاهته في أيام المقتدر (وزراء ٣٢٥) ، للاستدلال على مقدار علاقته بالخليفة راجع القصة ١ / ١٥٥ من كتاب نشوار المحاضرة ، توفي صافي سنة ٢٩٨ (المنتظم ٦ / ١٠٨) .

فقال : على أن لي الأمان والكتمان .

فقلت : نعم .

فقال : كان الرّسم الذي تعرفه على كلّ عريف في الدّار من الفّراشين ، أن يدخل يوماً من الأيام ، هو ومن معه في عرافته ، إلى دور الحرم ، لرشّ الخيوش التي فيها .

فبلغت التّوبة إليّ ، في يوم كنت فيه مخموراً ، فدخلتُ ، ومعِي رجالي ، إلى دار فلانة - وذكر حظيّة جلييلة من حظايا المقتدر بالله - لرشّ الخيوش . فلعظم ما كنت فيه من الخُمار ، ما رششت قرتبي ، ولم أخرج بخروج الرّجال ، وقلت لهم : امضوا ، فهاتوا قريكم لإتمام الرّشّ ، فإذا رششتموها فأنبهوني ، فأني نائم هنا .

ودخلت خلف الخيوش ، إلى باب بادهنج ، تخرج منه ريح طيّبة ، فنمت ،

٤ البادهنج : جاء في شفاء الغليل ٤١ انه معرب بادخون أو بادجير ، فارسيّة ، تعني المنفذ الذي يجيء منه الريح ، قال أبو الحسن الأنصاري :

ونفحة بادهنج أسكرتسا وجدت لروحها برد النسيم
صفا جري هوا فيه رقيقاً فسميناه راووق النسيم

أقول : ويستعمل البادهنج أو البادجير في أيام الصيف ، حيث يلتجئ البغداديون للتخلّص من الحر إلى غرف تتخذ تحت مستوى أرض الدار ، في موضع ينفذ إليه الضوء ، ولا تصل إليه الشمس ، تسمى السرايب ، مفردها سرداب ، فارسيّة ، بمعنى الماء البارد (شفاء الغليل ١٠٥) وبجهاز السرداب بالبادهنج أو البادجير ، وهو منفذ في الحائط يمتد من أعلاه إلى أسفله ، عرضه متر ، وعمقه بحيث ينفذ فيه بدن الإنسان ، في راحة ويسر ، ويبنى له في أعلاه فم واسع يستقبل الهواء ويجرّه إلى أسفل فينفذ إلى السرداب بارداً عذباً ، وربما ساقوا الهواء إلى بئر في السرداب ، فيمرّ بها ، ثم يساق إلى أقبية تتخلّل ساحة السرداب فينفذ من منافذ فيها ، ويسمّيه البغداديون « زنبور » ، راجع في مطالع البدور ٤٥/١ - ٤٩ ما قاله الشعراء في البادهنج .

وغلب عليّ النّوم ، إلى أن جاء الفَرّاشون ، وفرغوا من رشّ الخيش ، وخرجوا ، ولم ينبهوني [٩٣ ظ] .

وتمادى بي النّوم ، فما انتبهت إلا بحركة في الخيش ، فقمّت ، فإذا أنا قد امسيت ، وإذا صوت نساء في الخيش ، فعلمت أنّي مقتول إن أحسّ بي ، وتحيرت فلم أدر ما أعمل ، فدخلت البادهنج ، [وكان ضيقاً ، فجعلت رجليّ على حائطي البادهنج]^٥ وتسلّقت فيه ، ووقفت معلّقاً ، أترقب أن يفتن لي ، فأقتل .

وإذا بنسوة فرّاشات يكنسن الخيش ، فلما فرغن من ذلك فرشنه^٦ ، وعيّي فيه مجلس الشّراب .

ولم يكن بأسرع من أن جاء المقتدر بالله ، وعدّة جواري ، فجلس وجلسن [٧٣ ر] ، وأخذ الجوّاري في الغناء ، وأنا أسمع ذلك كلّه ، وروحي تكاد تخرج ، فإذا أعيتت ، نزلت فجلست في أرض البادهنج ، فإذا استرحتُ ، وخفت أن يفتن بي ، عدت فتسلّقت ، إلى أن مضت قطعة من [١٢٦ غ] اللّيل ، ثمّ عنّ للمقتدر أن جذب إليه حظيته التي هي صاحبة تلك الدّار ، فانصرف باقي الجوّاري ، وخلا الموضع ، فواقع المقتدر بالله الجارية ، وأنا أسمع حركتهما وكلامهما ، ثمّ ناما في مكانهما ، ولا سبيل لي إلى النّوم لحظة واحدة ، لما أقاسي من الخوف .

ففكرت في أن أخرج وأصعد إلى بعض السطوح ، ثمّ علمت أنّي إن فعلت ذلك ، تعجّلت القتل ، ولم يجوز أن أنجو .

فلم تزل حالي تلك إلى أن انتبه المقتدر بالله في السّحر ، وخرج من الموضع .

٥ لا توجد في ظ ، ولا في غ .

٦ في غ : رششته .

فلَمَّا كان من غدٍ نصف النَّهار ، جاء عريف آخر من الفَرَّاشين ، ومعه رجاله ، فرشوا الخيش ، فخرجت فاختلطت بهم .

فقالوا : أيش تعمل هاهنا ؟

فاومأت إليهم بالسَّكوت ، وقلت : الله ، الله ، في دمي ، فإنَّ حديثي طويل ، فتذمّموا أن يفضحوني .

وقال بعضهم : ما بال لحيتك قد شابت ؟

فقلت : لا أعلم ، وأخذت ماء من [٩٦ م] قربة بعضهم ، فرطبت به قرتبي ، وخرجت بخروجهم .

فلَمَّا صرت في موضع من دار الخليفة ، وقعت مغشياً عليّ ، وركبتي حتى عزيمة وذهب عقلي ، [فحملني الفَرَّاشون إلى منزلي ، وأنا لا أعقل]^٧ ، فأقمت مبرسماً مدةً طويلةً^٨ .

وقد كنت عاهدت الله تعالى ، وأنا في البادهنج ، إن هو خلصني ، أن لا أخدم أحداً أبداً ، ولا أشرب النيذ ، وأقلعت عن أشياء تبت منها .

فلَمَّا تفضّل الله تعالى بالعافية ، وفيت بالنذر ، وبعث أشياء كانت لي ، وضممتها إلى دراهم كانت عندي ، ولزمت دكاناً لحميّ أتعلّم فيه التجارة معه ، وأتجر ، وتركت الدار ، فما عدت إليها إلى الآن ، ولا أعود أبداً إلى خدمة الناس ، ولا أنقض ما تبت منه .

قال : ورأيت لحيته وقد كثّر فيها الشَّيب .

٧ الزيادة من غ وم .

٨ الاسم الصحيح للمرض : السرام ، قال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا ، في كتابه القانون ٢ / ٤٤ : ومن الناس ، ممن لا يعرف اللغات ، يحسب أن الرسام إسم لهذا الورم ، وأن الرسام أخف منه ، وليس ذلك بشيء ، فإن الرسام يعني ورم الصدر ، والرسام يعني ورم الرأس ، ووصف الشيخ الرئيس أعراض الرسام ، بأنها حتى لازمة يابسة ، وهذيان ، وكراهة للكلام ، واختلاط العقل ، وعبث الأطراف ، ونفس مضطرب غير منتظم ، راجع التفصيل في كتاب القانون ج ٢ ص ٤٤ - ٥٤ .

ابن الفرات يصفح عمّن أساء إليه

حدّثني أبو الحسين عليّ بن هشام^١ ، قال :

كان أبو الحسن بن الفرات ، لما ولي الوزارة الأولى^٢ ، وجد سليمان بن الحسن^٣ يتقلّد مجلس المقابلة في ديوان الخاصّة^٤ ، من قبل علي بن عيسى ، والديوان كلّه - إذ ذاك - إلى عليّ بن عيسى ، فقلّد أبو الحسن بن الفرات ، سليمان ، والديوان بأسره فأقام يتقلّده نحو ستين .

فقام ليلة في دار ابن الفرات يصلّي المغرب ، فسقطت من كمنه رقعة ، فرآها بعض من حضر^٥ ، فأخذها ، ولم يفتن لها سليمان ، وقرأها ، فوجدها سعاية ، بخطّه ، بآبين الفرات وأسبابه ، إلى المقتدر بالله ، وسعيّاً لابن عبد الحميد ، كاتب السيّد^٦ ، في الوزارة ، فتقرّب بها إلى ابن الفرات ، فقبض على سليمان في الوقت ، وأنفذه في زورق مطبق إلى واسط ، فحبسه بها ، وصادره ، وعذّبه ، فكان في العذاب دهنراً ، وأيس منه ،

فبلغ ابن الفرات ، أن أمّ سليمان بن الحسن قد ماتت ببغداد ، وأنها كانت

- ١ أبو الحسين علي بن هشام بن عبد الله الكاتب ، المعروف بابن أبي قيراط .
- ٢ ولي أبو الحسن علي بن محمّد بن الفرات ، وزارته الأولى للمقتدر في السنة ٢٩٦ .
- ٣ أبو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد بن الجراح .
- ٤ في ظ : ديوان الخلافة ، والتصحيح من م وغ .
- ٥ في تجارب الأمم ١ / ٥٥ إنه الصقر بن محمّد الكاتب ، وقد كان يصلّي إلى جنبه ، فأخذها وأقبل بها مبادراً إلى الوزير من وقته ، وكذلك ورد في كتاب الوزراء ٣٣ .
- ٦ أبو الحسن أحمد بن محمّد بن عبد الحميد : كاتب السيّد أمّ المقتدر ، قال عنه التنوخي في كتاب نشواز المحاضرة ، القصة ١ / ١٢٨ ، إنه كان شيخاً صالحاً من شيوخ الكتاب ، وكان يكتب للسيّد أمّ المقتدر ، وكان أثراً عندها ، مقبول الكلمة ، ذا رأي في سياسة الدولة ، يستشيره الوزراء (وزراء ١١١ ، ١١٢) ، راجع تجارب الأمم ١ / ١٥ .

تمتّى رؤيته قبل موتها ، فاعتمّ لذلك ، وتذكّر المودّة بينه وبين أبيه الحسن ابن مَخَلد ، فبدأ ، وكتب إليه بخطّه كتاباً أقرّأه سليمان بن الحسن بعد سنين كثيرة من تلك الحال ، فحفظته ، ونسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، ميّزت - أكرمك الله - بين حقك وجرمك ، فوجدت الحقّ يوفي على الجرم ، وتذكّرت من سالف [٩٤ ظ] حرمتك ، في المنازل التي فيها ربيت ، وبين أهلها غذيت ، ما ثنائي إليك ، وعطفني عليك ، وأعادني لك إلى أفضل ما عهدت ، وأجمل ما ألفت ، فتق - أكرمك الله - بذلك ، وأسكن إليه ، وعوّل في صلاح ما اختلّ من أمرك عليه ، وأعلم أنّي أراعي فيك ، حقوق أهلك ، التي تقوم بتوكيد السبب ، مقام اللّحمة والنسب ، وتسهّل ما عظم من جنابتك ، وتقلّل ما كثر من إساءتك ، ولن أدع مراعاتها [١٢٧ غ] ، والمحافظة عليها بمشيئة الله تعالى ، وقد قلّدتك أعمال دستميسان لسنة ثمان وتسعين ومائتين ، وبقايا ما قبلها ، وكتبت إلى أحمد بن محمّد بن حبش^٧ ، بحمل عشرة آلاف درهم إليك ، فنقلد هذه الأعمال ، وأثر فيها أثراً جميلاً يبين عن كفايتك ويؤدّي إلى ما أبغيه من زيادتك ، إن شاء الله تعالى^٨ .

٧ في ظ : أحمد بن محمّد بن حسن ، وفي م : أحمد بن محمّد بن حسين ، وفي مخطوطة المتحف البريطاني للجزء الثامن من كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للفاضل التنوخي : أحمد بن محمّد ابن حسن ، بلا نقط ، وفي كتاب الوزراء للصائي ص ١١٨ أحمد بن محمّد بن حبش ، وفي نسخة ه : أحمد بن محمّد بن حبش .

٨ وردت هذه القصّة في نشوار المحاضرة ٨٢/٨ ، ونقلها عن النشوار صاحب كتاب تجارب الأمم ١٥/١ وكتاب الوزراء ١١٧ و ١١٨ ، والظاهر أنّ جميل الوزير أبي الحسن بن الفرات ، لم يلاق في سليمان ابن الحسن ، طبيعة طيبة تحفظ الجميل ، فقد ظلّ على عداوته له ، حتى بعد وفاته ، فقد ذكر مفلح الأسود خادم المقتدر (كتاب الوزراء ٧٥ ورسوم دار الخلافة ٣٨) : أنّ سليمان بن الحسن لما ورّر للمقتدر ، كان يكثر من ذكر أبي الحسن بن الفرات ، والطعن عليه ، فلما كان في بعض الأيام ، عاود سليمان ذكر ابن الفرات ، والوقية فيه ، فقال له المقتدر :

قال أبو الحسين : أحمد بن حيش هذا ، كان وكيل ابن الفرات في ضياعه
بواسطة^٩ .

أقلّوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم أو سدّوا المكان الذي سدّوا

فامتنع وجه سليمان وما عاد بعدها إلى ذكره .

٩ أحسب أنّ أحمد بن محمّد بن حيش ، هذا ، هو أخو أبي الحسن علي بن محمّد بن عبد الله الكاتب
البغداديّ ، المعروف بابن حيش ، أبوه محمّد بن حيش ، ابن خالة الوزير أبي الحسن بن الفرات
(اللباب ١ / ٢٧٥ والأنساب للسمعاني ١٥٥) .

أراد أن يسير بسيرة الحجّاج فقتلوه

وجدت في بعض الكتب :

أنّ عمر بن عبد العزيز^١ ، ولى محمّد بن يزيد ، مولى الأنصار^٢ [٩٧ م] ، إفريقية^٣ ، فكان حسن السيرة فيها ، فلما مات عمر بن عبد العزيز ، وولي يزيد بن عبد الملك الأمر ، صرفه ، وولى يزيد ابن أبي مسلم كاتب الحجّاج ابن يوسف .

فلما ورد يزيد إفريقية ، حبس محمّد بن يزيد ، وتسلب عليه^٤ ، وطلبه بأموال لم تكن عنده .

١ أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأمويّ ، الخليفة الصالح ، والملك العادل : ترجمته في حاشية القصة ١٠٥ من هذا الكتاب .

٢ محمّد بن يزيد ، مولى الأنصار : كان يكتب لعبد الملك بن مروان في السنة ٨٥ ، وكان غالباً على أمره ، وكان أشار عليه بأن يعهد لسليمان بعد الوليد ، فحقدوا عليه الوليد ، وتركه عاطلاً لما ولى ، حتى إذا حكم سليمان ولاة إفريقية ، وأقره الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز ، ولما ولى الحكم يزيد بن عبد الملك ، عمد إلى جميع إصلاحات عمر فأبطلها ، وكان من جملة ذلك أن عزل محمّد بن يزيد عن إفريقية ، وولى عليها يزيد بن أبي مسلم ، كاتب الحجّاج الثقفى ، فأراد يزيد أن يسير في أهل إفريقية بسيرة الحجّاج في العراق ، فقتله أهلها ، وأعادوا محمّد بن يزيد ، وكتبوا إلى يزيد بن عبد الملك إننا لم نخلع يداً من طاعة ، ولكن يزيد بن أبي مسلم سامنا ما لا يرضاه الله ، ولا المسلمون ، فأقر يزيد تولية محمّد ، مضطراً ، ولكنّه عزله بعد مدّة قصيرة (الأعلام ٨ / ١٤ والطبري ٦ / ٤١٤ و ٦١٧) .

٣ إفريقية : حدّها عند الجغرافيين العرب ، من طرابلس الغرب ، من جهة برقة شرقاً ، إلى طنجة غرباً ، وعرضها من البحر إلى الرمال التي في بلاد السودان ، راجع ما كتبه ياقوت عنها في معجم البلدان ٣٢٤ / ١ .

٤ في م : انبسط عليه .

ثم إن يزيد بن أبي مسلم أجمع أن يصنع بأهل إفريقية ، مثل ما صنع
الحجاج بن يوسف بأهل العراق ، في رده من من الله عليه بالإسلام ، إلى بلده
ورستاقه ، وأخذهم بالحراج^٥ ، فبلغ ذلك أهل إفريقية ، فتراسلوا في قتله ،
وتساعوا فيه سرّاً حتى تمّ لهم أمرهم ، فوثبوا عليه وهو يصلي ، فقتلوه وقد سجد ،
وجاؤوا إلى حبسه ، فأخرجوا محمّد بن يزيد ، فردّوه إلى الإمارة ، وكتبوا إلى
يزيد بن عبد الملك : إننا لم نخلع يداً من طاعة ، ولكنّ يزيد بن أبي مسلم سامنا
ما لا يرضى به الله عزّ وجلّ ، ولا المسلمون ، من كيت وكيت ، فقتلناه ، وولّينا
محمّد بن يزيد ، ووصفوا جميل سيرته .

فكتب إليهم يزيد : إنّي لم أرض ما صنع يزيد بن أبي مسلم ، وقد أمرت
محمّداً عليكم^٦ .

وقد مضى هذا الخبر بروايات غير هذه الرواية ، وسياسة غير هذه السّياقة ،
فيما تقدّم من هذا الكتاب^٧ .

٥ راجع التفصيل عن سياسة الحجاج المخربة في آخر القصة .

٦ راجع الطبري ٦ / ٦١٧ .

٧ راجع القصة ١٠٥ من هذا الكتاب .

سياسة الحجاج المخربة

تشير الفقرة (٥) إلى لون من ألوان السياسة المخربة التي اتبعتها الحجاج خلال مدة حكمه ، تلك السياسة التي كانت من أهم الأسباب التي أدت إلى سقوط دولة بني مروان (السيادة العربية ، فان فلوتن ٤٤) وخربت العراق تخريباً تاماً .

فقد فرض على أهل الإسلام الذين سكنوا الأمصار ، ممن كان أصله من السواد ، من أهل الذمة فأسلم ، بالعراق ، أن ردّهم إلى قراهم ورسائيقهم ، ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم على كفرهم (وفيات الأعيان ٦ / ٣١١) إذ إن هؤلاء لما أسلموا ، كتب عمال الحجاج إليه ، بأن الحجاج قد انكسر ، وأن أهل الذمة قد أسلموا ، ولحقوا بالأمصار ، فأمر باخراج أهل القرى إلى قراهم ، وأن تؤخذ منهم الجزية ، على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم كفار (ابن الأثير ٤ / ٤٦٤ / ٥ / ١٠١) .

فاجتمع إلى ابن الأشعث ، أهل الكوفة ، وأهل البصرة ، والقراء ، وأهل الثغور ، والمسالح ، وتضافروا على حرب الحجاج (ابن الأثير ٤ / ٤٦٩) وكان من جملتهم كتيبة تضم حملة القرآن ، وتسمى كتيبة القراء (ابن الأثير ٤ / ٤٧٢) .

ولما ثار أهل العراق على الحجاج ، واحتشدوا لحربه ، استنجد بعبد الملك ، فأمدّه بجند من أهل الشام (بلاغات النساء ١٢٥) فأنزلهم في بيوت أهل الكوفة ، وهو أول من أنزل الجند في بيوت الناس (ابن الأثير ٤ / ٤٨٢) .

ولما قتل ابن الأشعث ، قال الحجاج : الآن فرغت لأهل السواد ، فعمد إلى رؤسائهم ، وأهل بيوتاتهم من الدهاقين ، فقتلهم صبراً ، وجعل كلّما قتل من الدهاقين رجلاً ، أخذ أمواله ، وأصرّ بمن بقي منهم إضراراً شديداً ، فخربت الأرض (أدب الكتاب للصولي ٢ / ٢٢٠) .

وانبثقت في زمن الحجاج ، بثوق ، أغرقت الأراضي ، فلم يعن الحجاج بسدها ، مضارةً للدهاقين ، لأنه كان أتهمهم بمالأة ابن الأشعث حين خرج عليه (فتوح البلدان ٢٩١) .

وكانت عاقبة هذه السياسة الخرقاء ، أن جباية سواد العراق ، وكانت على عهد الخليفة عمر بن الخطاب مائة ألف ألف وثمانية وعشرين ألف ألف درهم ، نزلت في عهد الحجاج إلى ثمانية عشر ألف ألف درهم فقط ، ثم ارتفعت في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى مائة ألف ألف وأربعة وعشرين ألف ألف درهم (أحسن التقاسيم للمقدسي ١٣٣) فقال

عمر بن عبد العزيز : لعن الله الحجاج ، فإنه ما كان يصلح للدنيا ، ولا للآخرة ، فإن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، جبي العراق ، بالعدل والنصفة ، مائة ألف ألف ، وثمانية وعشرين ألف ألف درهم ، وجباه الحجاج مع عسفه وجبروته ثمانية عشر ألف ألف درهم فقط ، قال عمر : وما أنا قد رجعت إلي على خرابه ، فجيته مائة ألف ألف درهم وأربعة وعشرين ألف ألف درهم ، بالعدل والنصفة (معجم البلدان ٣ / ١٧٨) .

ومما يدل على عقلية الحجاج الفاسدة ، أنه لما خرب السواد من جراء إفراطه في الظلم وفي سوء الجباية ، تحيل أن الانقطاع عن الزراعة ، إنما كان لقلّة الماشية التي تعين الفلاحين على حرث الأرض ، فأصدر أمره بتحريم ذبح البقر ، فقال الشاعر : [الأغاني ١٦ / ٣٧٨]

شكونا إليه خراب السواد . فحرّم فينا لحوم البقر
فكنا كمن قال من قبلنا أريها السها وتريني القمصر

وقد سمى الناس سليمان بن عبد الملك ، مفتاح الخير ، لأنه أذهب عنهم سنة الحجاج ، وأخلى السجون ، وأطلق الأسرى (وفيات الأعيان ٢ / ٤٢٠) ، ولما تولى يزيد بن المهلب العراق ، نظر في نفسه ، وقال : إن العراق قد أخربها الحجاج ، وأنا اليوم رجاء أهل العراق ، ومتى أخذت الناس بالخراج ، وعدّبتهم عليه ، صرت مثل الحجاج ، أدخل على الناس الخراب ، وأعيد عليهم تلك السجون التي قد عافاهم الله منها ، (وفيات الأعيان ٦ / ٢٩٦ و ٢٩٧) ، ولما خرج يزيد بن المهلب ، بالعراق ، بايعه الناس ، على كتاب الله ، وسنة نبيه ، وأن لا تعاد عليهم سيرة الفاسق الحجاج (وفيات الأعيان ٦ / ٣٠٤) .

وليس الحجاج هو الملووم وحده على سياسته المخربة ، فإن عبد الملك بن مروان الذي سلطه على العراق ، هو الملووم الأول على ذلك ، فالحجاج سيئة من سيئات عبد الملك (واسطة السلوك ٢٠٩) ، ويحق لعبد الملك أن يحذر من الله تعالى لأن من يكن الحجاج بعض سيئاته ، يعلم أي شيء يقدم عليه (ابن الأثير ٤ / ٥٢١) .

وقد كان عبد الملك مطلعاً تمام الاطلاع على سياسة الحجاج المخربة ، وقد كتب إليه مرّة يقول : إن رأيك الذي يسؤل لك أن الناس عبید العصا ، هو الذي أخرج رجالا العرب إلى الوثوب عليك ، وإذا أخرجت العامة بعنف السياسة ، كانوا أوشك وثوباً عليك عند الفرصة ، ثم لا يلتفتون إلى ضلال الداعي ، ولا هدها ، إذا رجوا بذلك إدراك النار منك ، وقد وى العراق قبلك ساسة ، وهم يومئذ أحمر أنوفاً ، وأقرب من عمياء الجاهلية ، وكانوا عليهم أصلح منك عليهم (العقد الفريد ٥ / ٤٥) .

وظلت سيرة الحجاج في الظلم والعسف ، تدور مع التاريخ ، ويتذاكرها الناس خلفاً عن سلف ، حتى حيكت حولها الروايات ، ورتبت بشأنها القصص ، فذكروا أن أعرابياً سأله الحجاج : كيف سيرة أميركم الحجاج ؟ فقال : غشوم ظلوم ، لا حياة الله ، ولا يباه ، فقال له : لو شكوتموه إلى أمير المؤمنين ، فقال الأعرابي : هو أظلم منه وأغشم ، عليه لعنة الله (الملح والنوادر للحصري ١٥) ..

وذكروا أن رجلاً رأى في منامه الحجاج بن يوسف ، فقال له : ما حالك ؟ فقال : ما أنت وذلك ، لا أم لك . فقال : سفيه في الدنيا ، سفيه في الآخرة (المحاسن والمساوي ١٤/٢) .

راجع ترجمة الحجاج في حاشية القصة ٦٧ من هذا الكتاب ، وبحثاً عن سادته في حاشية القصة ١٤٩ من الكتاب ، وراجع بقية أخبار الحجاج في الطبري ٦/٢٠٢ و ٣٢٠ و ٣٨٠-٣٨٨ و ٤٨١ و ٤٨٢ و ٤٨٨ و ٦٩/٨ وابن الأثير ١/٤٨١ و ٤/٣٥٩ و ٤٣٤ و ٤٦٢ و ٥٠٤ و ٥/٣٧ و ٥١ والأغاني ٦/٦٧ و ٦٨ و ١٤٥ و ١٩٢ ، ٢٠٦ و ٢٠٦ و ٢٤٦ و ٨/٧٥ والعقد الفريد ٢/١٧٤ و ١٧٥ و ٣٢٤ و ٣٥٤ و ٣/٤٧٧ و ٤/١١٩ و ٥/٣٧ و ٣٨ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩ والعيون والحدائق ١٩ والبيان والتبيين ١/٢١ و ٢٢ ، ١٩٣ و ٢/٢٩ ، ٨٤ وشنرات الذهب ١/١٠٦-١٠٨ ومروج الذهب ٢/١١٢ ، ١٩٤ ، ولطائف المعارف ١٤١ والإمامة والسياسة ٢/٤٧ و ٤٨ وتاريخ يعقوبي ٢/٢٧٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ والامتناع والمؤانسة ٣/١٧٨ و ١٨٢ والمحاسن والمساوي ١/١٠٠ ، ٢٢٠ والمعارف لابن قتيبة ٥٤٨ والفهرست ٢٠٢ وتاريخ الخلفاء ١٧٩ .

فتنة ثور ببغداد فتفرج عن بريء محبوس

حدثني البهلول بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي^١ ،
قال : حدثني أبو عليّ ، الوكيل على أبواب القضاة ببغداد^٢ ، ويعرف بالناقد ،

١ أبو القاسم البهلول بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي الأنباري (٣٣١ - ٣٨٠) :
ترجم له الخطيب في تاريخه ٧ / ١١٠ .

٢ وكيل دعاوى ، أو وكيل الحكم ، أو الوكيل على أبواب القضاة : هو من نسيه اليوم : المحامي ،
وأحسب أن هذه الحرفة ، بدأت مزاولتها في أيام العباسيين ، إذ عمد قوم إلى الاعتراف بها . والحضور
أمام القضاة ، وكالة عن متخاصمين لم تكن المعرفة بأحكام الشريعة مبيّنة لهم . أو لم تكن أعمالهم
وأشغالهم . تبسّر لهم الحضور أمام القاضي في كلّ حين .
والظاهر أن هذه الحرفة لم تكن من الأهمية ، بالمكان الذي هي فيه الآن ، وأن محترفها ، أو جلّهم ،
لم يكن تصرّفهم باعثاً على احترامهم ، قال الشاعر :

ما وكلاء الحكم إن خاصموا إلا شياطين . أولو باس
قوم غدا شرهم فاضلاً عنهم ، فباعوه على الناس

ولم يورد التنوخيّ ، فيما تبسّر لنا من نشواره ، عن وكلاء دعاوي ، إلا خبراً واحداً ، أورده في
القصة ٣ / ١٤٣ عن وكيل دعاوي ، وكّله قوم ، وضمنوا له أجراً ، فلمّا أنجز عمله ، حبسوا عنه
بعض أجره ، فعرقل لهم سير القضية ، حتى استوفى منهم أجره . وزيادة ، وهذه القصة ، تدلّ على
أن التنوخيّ ، وهو عريق في القضاء ، لم يكن ينظر إلى وكيل الدعاوي نظرة احترام .

ومما يروى عن قاض أندلسي ، أن وكيلاً في دعوى ترفع أمامه ، وشرح مظلمة موكله ، وبكى ،
فنظر القاضي في صك الوكالة . وقال للوكيل ساخراً : أرى أن موكلك ، لم يخولك في صك الوكالة .
أن تبكي نيابة عنه ، وذكر التوحيد في البصائر والذخائر م ٣ ق ١ ص ٧٧ : أن إسماعيل القاضي
أطلع على خلة أحد الوكلاء على بابه ، فأمر غلامه بأن يخرج له عشرين درهماً في كلّ شهر .

وقال صاحب كتاب معبد النعم ومبيد النقم ، في وكلاء دار القاضي ، ص ٤٧ : مدحهم قوم ،
فقالوا : هم أناس نصبوا أنفسهم لخلاص حقوق الخلق ، ودمّهم آخرون ، فقالوا : هم أناس ،
فضل عليهم الفضول ، فباعوه لغيرهم ، والحقّ عندنا ، أن من أراد منهم وجه الله تعالى ، محمود ،

قال :

كنت أقيم خبر المحبين^٣ في المطبق بمدينة السلام ، في أيام المقتدر بالله ،
فرايت في المطبق^٤ رجلاً مغلولاً^٥ ، على ظهره لينة من حديد ، فيها ستون رطلاً ،
فسألته عن قصته ، فقال : أنا والله مظلوم .

فقلت له : كيف كان أمرك ؟

قال : كنت ليلة من الليالي ، في دعوة صديق لي بسوق يحيى^٦ ، فخرجت
من عنده مغلساً ، وفي الوقت فضل وأنا لا أعلم ، فلما صرت في قطعة من الشارع ،
فإذا مشاعل الطائف^٧ ، فرهبت ، ولم أدر ما أعمل ، فرايت شريحة^٨ مشوشة ،

وإن تناول أجرته . ومن أراد الخصام . وإبطال الحقوق . منوم . ومن حثهم التفهيم عن الموكّل .
ومعرفة الواقعة . والحق . في أي الطرفين . فلا يتوكّل على المحقّ معتدراً بأنه وكيل . ولا يبيدي من
الحجة . إلا ما يعرفه حقاً ، أو يقوله الموكّل . وهو يجهل الحال . فيعتمد عليه . فإن علمه باطلاً .
وأدلى به . فهو في جهنم .

٣ يختار صاحب خبر المحبين ، من الأخيار ، ويعهد إليه أن يدخل الجيوب ، ويتفقد أحوال المحبين ،
ويرفع خبرهم إلى الوزير ، من أجل رفع الظلمات عن المظلومين منهم ، راجع الملح والنوادر للحصري
١٣٤ و ١٣٥ .

٤ المطبق : الطبق : الغطاء ، وأمّ طبق : الداهية ، وبنيت طبق : الحية ، والمطبق : السجن تحت الأرض ،
سمي بذلك لأنه يطبق على المسجون فيحول بينه وبين رؤية الضوء ويتركه في ظلام دامس وعزلة موحشة .
ويعدّ للمساجين السياسيين ، ويكون عادة شديد الظلمة ، سيء التهوية ، لا ينفذ إليه النور ، ومن مكث
فيه زمناً . انطفاً بصره ، وقد وصف يعقوب بن داود ، وزير المهدي . المطبق الذي حبسه فيه المهدي .
بأنه بئر بنيت عليها قبة ، لا يصعد منه ولا ينزل إليه . وكان يدلّ إليه في كل يوم رغيف وكوز ماء .
وكان من الظلمة بحيث لا يفرق فيه بين الليل والنهار ، بدليل أنه كان يؤذن بأوقات الصلاة . وقد
بقي فيه ثلاث عشرة سنة . فلما أريد إخراجه أدلى إليه حبل شدّ به وسطه . ثم أخرجه . وإذا به
قد عمي لطول المدة التي قضاها في الظلمة ، راجع القصة ٢٠٤/١ من هذا الكتاب .

٥ الغلّ ، وجمعه أغلال : طوق من الحديد يوضع في اليد أو العنق . راجع القصة ١٦١ من هذا الكتاب .

٦ سوق يحيى : محلة ببغداد . في الجانب الشرقي . على دجلة . راجع حاشية القصة ٢٤٥ من هذا الكتاب .

٧ الطائف : العسس .

٨ الشريحة : جديلة من القصب تجعل على أبواب الدكاكين .

ففتحتها ، ودخلت ، ورددتها كما كانت ، وقمت في الدكان ، ليجوز الطائف وأخرج .

وبلغ الطائف الموضع ، فرأى الشريجة مشوشة ، فقال : فتشوا هذه الدكان . فدخلت الرجال بمشعل^٩ ، رأيت في ضوءه رجلاً في أرض الدكان مذبحاً ، على صدره سكين ، فجزعت .

فرأى الرجال ذلك الرجل ، ورأوني قائماً ، فلم يشكوا في أنني القاتل . فأخذني صاحب الشرطة فحبسني ، ثم عرضت ضرباً شديداً ، وعوقبت أصنافاً من العقوبات ، وأنا أنكر ، وعندهم أنني أتجلد ، وهم يزيدوني . فاجتمع أهلي ، وكانت لهم شعب^{١٠} بأسباب السلطان ، فتكلموا في واستشهدوا خلقاً كثيراً [٩٥ ظ] على سيرتي ، فبعد شدائد ألوان ، أعفيت من القتل ، ونقلت [٧٤ ر] إلى المطبق وثقلت بهذا الحديد ، وتركت على هذه الصورة ، منذ ست عشرة سنة [٩٨ م] .

قال : فاستعظمت محنته ، وبهت من حديثه ، فقال : ما لك ، والله ما آيس مع هذا من فضل الله عز وجل ، فإن من ساعة إلى ساعة فرجاً . قال : فوالله ، ما خرج كلامه^{١١} من فيه ، حتى ارتفعت ضجة عظيمة ، وكسر الحبس ، ووصلت العامة إلى المطبق [١٢٨ غ] ومطاميره^{١٢} وأخرجوا كسل من هناك ، وخرج الرجل في جملتهم . وانصرفت وأنا أريد منزلي ، وإذا نازوك قد قُتل ، والفننة قد ثارت^{١٣} ، وفرج الله عن الرجل ، وعن جميع أهل الحبوس .

٩ المشعل : راجع حاشية القصة ١٧ من هذا الكتاب .

١٠ كذا وزد في م و غ ، والمراد بها : الصلة ، يقال : شعب إلى القوم : نزع إليهم .

١١ المظمورة : حفيرة تتخذ في باطن الأرض ، ضيقة الفوهة ، واسعة الأسفل ، كانت تتخذ لحفظ الحبوب ، ثم اتخذ ما يشبهها على شكل حجر مظلمة تحت الأرض ، يوصل إليها دهليز مظلم لا ينفذ إليه النور . ١٢ كان ذلك في السنة ٣١٧ ، راجع تجارب الأمم ١ / ١٩٦ .

الصدفة تنجي عامل كوئي من القتل

وبلغني عن رجل من أهل كوئي^١ ، قال :
كان يتقلد بلدنا رجل عامل من قبل أبي الحسن بن الفرات ، في بعض
وزاراته ، فافتتح الخراج واشتدَّ في المطالبة .

وكان في أطراف البلد قوم من العرب قد زرعوا من الأرض ما لا يتجاسر الأكرة^٢
على زراعته ، وكان العمال يسامحونهم ببعض ما يجب عليهم من الخراج .
فطالبهم هذا العامل بالخراج على التمام أسوة بالأكرة ، وأحضر أحدهم
فحقَّق عليه المطالبة ، وهو ممتنع ، فأمر بصفعه ، فصنع حتى أذى الخراج ،
وانصرف ، فشكا إلى بني عمه ، فتوافقوا على كبس العامل ليلاً ، وقتله ، وراسلوا
في ذلك غيرهم من العرب ، واتفقوا لليلة بعينها .

فلما كان اليوم الذي تليه تلك الليلة ، ورد إلى الناحية عامل آخر ، صارفاً
للأول ، فقبض عليه ، وصفعه ، وضربه بالمقارع ، وأخذ خطه بمال ، وقبده ،
وأمر بأن يحمل إلى قرية أخرى على فراسخ من البلد ، فحبس فيها ، ووكل به
عشرة من الرجال ، وسيّره مرّة ماشياً ، ومرّة على حمار من حمير الشوك ،
فكاد مما لحقه أن يتلف ، وحصل في تلك القرية .

وكان له غلام قد ربّاه ، وهو خصيص به ، عارف بجميع أموره ، فهرب
عند ورود الصارف ، فلما كان من الغد ، لم يشعر المصروف المحبوس إلا بغلامه
الذي ربّاه قد دخل عليه ، وكان محيثه إليه أشدَّ عليه من جميع ما لحقه إشفاقاً

١ كوئي : موضع بسواد العراق في أرض بابل (معجم البلدان ٤ / ٣١٧) .

٢ الأكرة (بفتحين) . جمع أكار (بالفتح وتشديد الكاف) : الزراع . قاله أحمد تيمور .

على الغلام ، وعلى نفسه مما يعرفه الغلام ، أن يكون قد دلّ عليه .
فقال له : ويحك ، وقعت في أيديهم ؟
فقال له الغلام : من هم ؟ هات رجلك حتى أكسر قيودك ، وتقوم فتدخل
بغداد .

فقال له : وأين الرّجالة الموكّلون بي ؟
فقال : يا مولاي قد فرّج الله عزّ وجلّ عنك ، وهربت الرّجالة^٣ .
قال : فما السّبب ؟

قال : إنّ الأعراب الذين كنت صفت منهم واحداً ، وطالبتهم بالخراج ،
كبسوا البارحة دار العمالة ، وعندهم أنّك أنت العامل ، وكانوا قد عملوا
على قتلك ، ولم يكن عندهم خبر صرفك ، ولا خبر ورود هذا العامل ، فقتلوه
على أنّه أنت ، وقد هرب أصحابه ، وأهل البلد كافّة ، فقم حتى نمشي إلى بغداد ،
لا يبلغهم خبر كونك هنا ، فيقصدوك ، ويقتلوك .

فكسر القيد ، وقام هو وغلامه ، يمسيان على غير جادة ، إلى أن بعدا ،
ودخلا قرية ، واستأجرا منها ما ركبا إلى بغداد .

ولقي المصروف الوزير ، وشنع على المقتول ، وقال : قد أفسد الناحية ،
وأثار فتنة مع العرب ، فأقرّه الوزير [٩٩ م] على النّاحية ، وضمّ إليه جيشاً .
فعاد إلى كوثي ، وتحصّن بالجيش ، وساس أمره مع العرب ، إلى أن
صالحهم ، وحطّ لهم من الخراج عمّا كان طالّبهم به ، وأجرى أمرهم على
رسومهم ، وسكنوا إليه وسكن إليهم ، وزال خوفه واستقام له أمر عمله [٧٥ ر] .

٣ الرّجالة . ومفردها : الرّاجل : من الجند . ويستخدمون في جباية الضرائب . وتنفيذ أوامر المستحقّين
والمستخرجين في استحصال الديون الأميرية . راجع القصة ١ / ١٢٠ من كتاب نشوار المحاضرة .
وقد ورد فيها : يخرج المستخرج فيبثّ الفرسان والرّجالة والمستحقّين ... الخ .

الأمين يغاضب عمه إبراهيم بن المهدي

ثم يرضى عنه

[أخبرني أبو الفرج الأموي ، المعروف بالأصبهاني ، قال : أخبرني عمي الحسن بن محمد ، قال : أنبأنا عبد الله بن أبي سعد ، قال : حدثني^١ هبة الله ابن إبراهيم بن المهدي^٢ ، عن أبيه ، قال :

غضب عليّ الأمين في بعض [٩٦ ظ] هناته ، فسلمني إلى كوثر الخادم^٣ ، فحبسني في سرداب ، وأغلقه عليّ ، فمكثت فيه ليلتي .

فلما أصبحت ، إذا أنا بشيخ قد خرج عليّ من زاوية السرداب ، فدفع إليّ وسطاً^٤ ، فأكلت ، ثم أخرج إليّ قنينة شراب ، فشربت ، وقال غنّ لي :

[١٢٩ غ]

- ١ الزيادة من غ . وفي بقية النسخ : وروي عن إبراهيم بن المهدي .
- ٢ أبو القاسم هبة الله بن إبراهيم بن المهديّ العباسي : شاعر . موسيقي . من أهل بغداد . أسود اللون . جالس الخلفاء . توفي سنة ٢٧٥ (الأعلام ٩ / ٥٦) .
- ٣ كوثر الخادم : كان خادماً الأمين الخاص . وكان أثيراً لديه . وعندما خرج الأمين مستسلماً إلى هزيمة ابن أعين القائد ، كان كوثر يمشي وراءه حاملاً شارة الخلافة ، خاتم النبي صلوات الله عليه ، ويرده ، وسيفه . وقضيه . فاعتقله أصحاب طاهر بن الحسين (مروج الذهب ٢ / ٣٢٦ والطبري ٨ / ٤٩١) . ولا يدري له خبر بعد ذلك .
- ٤ الوسط : لون من الطعام الناشف . شديد الشبه بما يسمى اليوم الساندويج . وكيفية صنعه : أن يسطر رغيف من الخبز . وتنشر عليه طبقة من لحم الدجاج . ثم تسطر عليه سطور من الموز والجوز . والزيتون . والحين . والنع . والطرخون . ثم تفرش فوقها قطع مدوّزة من البيض المسلوق . ويغطى ذلك برغيف آخر من الخبز . ثم يشطر ذلك إلى شطائر . أنظر وصف الوسط لابن الرومي في مروج الذهب ٢ / ٥٩٠ .

لي مدّة لا بدّ أبلغها فإذا انقضت أيامها متُّ
لو ساورتني الأسدِ ضارِبةً لغلبيتها ما لم يجي الوقت
فغنيته ، وسمعي كوثر ، فصار إلى محمد الأمين ، فقال له : قد جنّ
عمك ، هو جالس يغيّ بكيت وكيت .
فأمر بإحضاري ، فحضرت ، وأخبرته بالقصة ، فرضي عني ، وأمر لي
بسعمائة ألف درهم .^٥

٥ وردت هذه القصة في الأغاني ١٠٤/١٠ . وكان محمد الأمين مولعاً بغناء عمّه إبراهيم . وكان يوالي
صلاته ، وقد غناه مرّة ، فوصله بثلاثمائة ألف درهم ، فقال له إبراهيم : يا أمير المؤمنين ، قد أجزتني إلى
هذه الغاية بعشرين ألف ألف درهم ، فقال له : هل هي إلاّ خراج بعض الكور (الأغاني ١٣٨/١٠) .

يتخلصون من المحنة بأيسر الأسباب

[أخبرني محمد بن الحسن بن المظفر ، قال : أنبأنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد ، قال : أخبرني ^١ النوري الصوفي ^٢ ، قال :
لما كانت المحنة ، ورميت أنا وجماعة من الصوفية بالكفر ، أخذنا ، فأودعنا المطبق أياماً ، ثم عرضنا على [ابن] الشاه ، وكان الوالي ^٣ ، وأغري بسفك دمائنا ، فعمل على ذلك ، وأخرجنا للمسائلة ، وترديد العذاب ، وإمراره علينا قبل القتل ، وكنا نعاقدنا أن لا نتكلم حتى يكفيننا صاحب الأمر .
فقال للرقام ^٤ : أنت القائل : إن قولي بسم الله ، لجة من نور ؟
قال : فسكت ، على العقد .

وحضر من ذوي الأقدار والمنتزلة من استعطف ابن الشاه علينا ، وأشار عليه بالتوقف في أمرنا ، والزيادة في استيضاح ما قُرفنا به .
فقال ابن الشاه للرقام : أنت صوفي ، ولعلك تأولت قولك « بسم الله » نوراً ، وقولك « الحمد لله » ، بعد فراغك ، نوراً .
فصاح الرقام صيحة عظيمة : لحنّت أيها الأمير .
قال النوري : فوالله لقد أضحكني على ما بي .

١ الزيادة من غ .

٢ أبو الحسن أحمد بن محمد الصوفي المعروف بالنوري : ذكره صاحب اللباب ٢٤٢/٣ وقال إنه لقب بالنوري لحسن وجهه .

٣ محمد بن غانم . المعروف بابن الشاه . كانت إليه ولاية الشرطة في الجانب الشرقي من بغداد في السنة ٢٧٨ . ولآه إياها أبو العباس المعتضد أنابه عن مولاه بدر الذي جعل إليه ولاية الشرطة ببغداد . كلها

٤ الرقام : بفتح الراء والقاف المشددة . النسبة إلى رقم الثياب (اللباب ١ / ٤٧٣) .

فقال له الأمير : قد صرتَ تنظر في النحو بعدي ، حتى صرت تعرف
اللحن من الصواب ؟.

فقال له : حاشاك أيها الأمير من اللحن الذي هو الخطأ ، وإنما عنيت
بقولي لحنًا ، أي فطنته ° ، بمعنى الصوفية .

فقال ابن الشاه : في الدنيا أحد يرمي مثل هذا وأضرابه بالزندقة ؟ وأمر
بتخليه سبيلنا .

فتخلصنا مما كنا فيه ، ومما نحاذره ، وكفينا بأضعف الأسباب وأيسرها .

عبد الله بن طاهر يطلق الطوسي من حبسه

حبس عبد الله بن طاهر ، محمّد بن أسلم الطوسي ، فكتب إليه بعض إخوانه يعزيه عن مكانه .

فأجابه : كتبت إليّ تعزيني ، وإنما كان يجب أن تهينني ، أريت العجائب ، وعرضت عليّ المصائب ، إني رأيت الله تعالى يتحبّب إلى من يؤذيه ، فكيف من يؤذى فيه ، إني نزلت بيتاً سقطت فيه عني فروض وحقوق ، منها الجمعة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وعبادة المريض ، وقضاء حقوق الإخوان ، وما نزلت بيتاً خيراً لي في ديني منه .

فأخبر بذلك ابن طاهر ، فقال : نحن في حاجة إلى ابن أسلم ، أطلقوه .
فأفرج عنه^١ .

١ الحبس لون من ألوان العذاب ، ولذلك كانت الشكوى منه عامّة ، ومن أظهر من المحبوسين تجلداً ، فليس ذلك لآته لم يتأم ، لكنّه تظاهر بخلاف ما يعاني ، ومن هذا اللون قصيدة علي بن الجهم التي مطلعها [المحاسن والأضداد ٢٨] :

قالوا : حبستَ قلت : ليس بضائري حبيسي وأي مهتد لا يهتد

وقد نقض علي ابن الجهم ، قصيدته هذه ، عاصم بن محمد الكاتب ، بقصيدته التي مطلعها [المحاسن والأضداد ٢٩] :

قالوا : حبستَ ، قلت : خطبٌ أنكد أنحي عليّ به الزمان المرصد

وما أحسن قول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر لما حبس [المحاسن والأضداد ٣٠] :

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها
إذا دخل السجان يوماً لحاجة
فلسنا من الأموات فيها ولا الأحياء
عجبنا ، وقلنا : جاء هذا من الدنيا
وتفرح بالرؤيا . فجعل حديثنا
إذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا
فإن حسنت كانت بطيشاً مجيئها
وإن قبحت لم تنتظر وأنت سعيها

المأمون يغضب على فرج الرخجيّ

ثم يرضى عنه ، ويقلده فارس والأهواز

وكان [١٠٠ م] المأمون قد غضب على فرج الرخجيّ^١ ، فكلمه عبد الله بن طاهر ، ومسرور الخادم^٢ ، في إطلاقه^٣ .
 قال فرج : فبت ليلتي ، فأتاني آتٍ في منامي ، فقال لي :
 لما أتى فرجاً من ربّه فرج جئتنا إلى فرج نبغي به الفرجا
 فلما كان من الغد ، لم أشعر إلا واللواء قد عقد لي على ولاية فارس والأهواز ،
 وأطلق لي خمسمائة ألف درهم معونة .
 فإذا أبو الينبغي الشاعر على الباب ، وقد كتب هذا البيت في رقعة .
 فقلت له : متى قلته ؟
 قال لي : البارحة ، [في الوقت الذي رضي عنك فيه]^٣ .
 فأمرت له بعشرة آلاف درهم .

١ أبو الفضل فرج بن زياد الرخجيّ : ترجمته في حاشية القصة ١٢٩ من الكتاب .
 ٢ أبو هاشم مسرور الخادم ، الملقّب مسرور الكبير : كان يخدم المهديّ وكان يرافقه في سفرته التي مات فيها بماسبذان سنة ١٦٩ ، ثم خدم الرشيد ، وكان يرافقه في سفرته التي مات فيها بطوس سنة ١٩٣ ، وكان أثيراً عند الرشيد ، موضع سرّه ، ومنفذ أمره ، وهو الذي قتل جعفر البرمكيّ بأمره ، ولما اعتقل البرامكة أمر الرشيد أن يجعل عليهم حفظة من قبل مسرور ، وكان الرشيد يتهمه بأنّه عين للمأمون عليه ، كما كان يتهم يحيىشوع بأنّه عين الأمين ، واستمرت حرمة أيام المأمون والمعتمد ، ومات في أيامه (الطبري ٨ / ١٦٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٢٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٥٣٢ ، ٧ / ٩ والكامل ١٧٨ / ٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٣٠٧ ، ٤٤٣) .
 ٣ الزيادة من غ وم .

محبوس يتحدث عن هلاك الحجّاج

[قال عمارة بن عقبة ، من آل سلمى بن المهير ، حدثني ملازم بن حرام الحنفي ، عن عمّه ^١ ملازم بن قريب ^٢ الحنفي ، قال :
كنت في حبس الحجّاج بسبب الحرورية ^٣ ، فحبس معنا رجل ، فأقام حيناً لا نسمعه يتكلّم بكلمة .
حتى كان اليوم الذي مات الحجّاج في الليلة التي تليه ، أقبل غرابٌ في عشية [٩٧ ظ] ذلك اليوم ، فوقع على حائط السجن ، فنق .
فقال [١٣٠ غ] له الرّجل : ومن يقدر على ما تقدر عليه يا غراب ؟
ثمّ نقق الثانية ، فقال : مثلك من بشرٍ بخير ، يا غراب .
ونقق الثالثة ، فقال له : من فيك إلى السّماء يا غراب .
فقلنا له : ما سمعناك تكلمت منذ حبست إلى السّاعة ، فما دعاك إلى ما قلت ؟

فقال : إنّه نقق الأولى ، فقال : وقعتُ على ستره ^٤ الحجّاج .

- ١ الزيادة من غ .
- ٢ في غ : حريب ، وفي م : حريز .
- ٣ الحرورية : راجع حاشية القصة ١٠٨ من الكتاب .
- ٤ السترة : الستر ، في اللّغة : الغطاء ، وسترة السطح وجمعها ستر ، بضم السين وفتح التاء : ما يبني حوله ليستر من فيه عن الجيران ، والبغداديون ينامون ليلاً في سطوحهم ، ويقومون ستره عالية بعض الشيء من الطابوق ، لتحجز بين أهل كلّ سطح وبين جيرانهم ، وهم الآن يسمّون السترة : تيغه ، فارسية ، بمعنى القمّة ، أو الحافة ، وتصفّ فيها الطوابيق واحدة فوق الأخرى على خافاتها الرقيقة ، فتكون السترة ، رقيقة ، سهلة القلع ، وبالنظر لسهولة قلعها ، فقد كانت تتخذ سلاحاً للمستقرّ في السطح ، يرمي به الماشي في الطريق ، (راجع القصة ٣٠٧ من هذا الكتاب ، وصلة الطبري ٦٩ و ٨١ والتكملة ١٢٥ وكتاب الاعتبار لأسامة ٢٢) ، وأذكر أنّ آخر مرّة استعمل فيه رمي طابوق السترة ،

فقلت : ومن يقدر على ما تقدر عليه ؟

ثم قال في الثانية : إنَّ الحجاجَ وجعٌ .

فقلت : مثلك من بشرٍ بخير .

ثم نعى الثالثة ، فقال : الليلة يموت الحجاج .

فقلت : من فيك إلى السماء .

ثم قال : إن انبلج الصبح قبل أن أخرج ، فليس عليّ بأس ، وإن دعيتُ قبل الصبح ، فستضرب عنقي ، ثم تلبثون ثلاثاً لا يدخل عليكم أحد ، ثم يستدعى بكم في اليوم الرابع فتطالبون بالكفلاء^٥ ، فمن وجد له كفيلاً ، خلّي سبيله ، ومن لم يوجد له كفيلاً ، فله ويل طويل .

فلما دخل الليل سمعنا الصراخ على الحجاج ، وأخذ [٧٦ ر] الرجل قبل الصبح فضربت عنقه ، ثم لم يدخل علينا أحد ثلاثة أيام .

فلما كان في اليوم الرابع استدعينا ، فطلب منا الكفلاء ، حتى صار الأمر إليّ ، فلم يكن لي كفيلاً .

فكثت طويلاً حتى خفت أن أردد إلى الحبس ، فتقدم رجل فضمنني .

فقلت له : من أنت يا عبد الله ، حتى أشكرك .

فقال : اذهب ، فلست بمسؤول عنك أبداً .

فانطلقت .

كان قبل نيف وأربعين سنة ، فإن اثنين من أهالي بغداد ، هما الحاج شاکر والسيد عزيز ، قتلوا في محلة باب الشيخ شخصاً اسمه أحمد الشنآن وكانا قد خططوا لإفلاتهما ، وعينا الأرزقة التي يمران فيها ، ولكنهما صادفا في أول زقاق لجنّا إليه ، تلاميذ مدرسة قد انتشروا فيه ، فلقبنا إلى زقاق آخر ، فلحق بهما مطاردون كان عددهم يزيد كلما امتدت المطاردة ، وعندما وصلا إلى محلة بني سعيد تلقاهم الطابوق من السطوح ، فانكسر ساق أحدهما وعقر ، وجاءت الثاني ضربة صائبة على أنفه فكسرتة ، فاستسلما ، وجرت محاكمتهما أمام المحكمة الكبرى ببغداد ، وهي محكمة الجنایات ، في السنة ١٩٣٢ وكنتم إذ ذاك كاتب الضبط فيها بعد تخرّجي من كلية الحقوق ببغداد ، وحكم عليهما بالإعدام ، وأعدما شقاً في الموضع الذي ارتكبا فيه جريمة القتل . ٥ في غ : فيهنف على رؤوسكم بالكفالة .

يحسن إلى كاتب بغا الكبير على غير معرفة منه له

وقال علي بن الحسين بن عبد الأعلى الإسكافي^١ :

كنت أكتب لبغا الكبير^٢ ، نصرقي ، ونكبي ، وأخذ مالي وضياعي ،
وحبسي بعد ذلك ، وتهددني ، ونالني منه كلّ مكروه .

فأتيت لفي حبسه ، إذ سمعت حركة ، فسألت عنها ، فقيل لي : قد وافى
إسحاق بن إبراهيم الطاهري ، صاحب الشرطة .

فقلت : إنما حضر لعقوبتي ، فطارت نفسي جزعاً .

فلم ألبث أن دعيت ، فحملت إليه في قيودي ، وعلي ثياب في نهاية الوسخ ،
فأدخلت عليه كاليت لما بي ولعظيم الخوف ، فلما وقعت عين إسحاق علي ،
تبسم ، فسكنت نفسي .

فقال لي بغا : إن أخي أبا العباس - يعني عبد الله بن طاهر - كتب إلي
يشفع في أمرك ، وقد شفّعت ، وأزلت عنك المطالبة ، ورضيت عنك ، ورددت
عليك ضياحك ، فانصرف [١٠١ م] إلى منزلك .

فبكيت بكاء شديداً ، لعظم ما ورد على قلبي من السرور ، ففكّ قيودي ،
وغيّرت حالي ، وانصرفت .

فبت ليلتي^٣ ، وبكرت في السحر إلى إسحاق لأشكره ، وأسأله عمّا أوجب

١ أبو الحسن علي بن الحسين بن عبد الأعلى الإسكافي : ترجمته في حاشية القصة ١٧٤ من الكتاب .

٢ أبو موسى بغا : القائد التركي المعروف بالكبير ، من موالى المعتصم ، وأحد قواده الكبار ، شارك في
معارك بابل الخرمي ، وظفر في جميعها ، وهو الذي اعتقل الإفشين لما غضب عليه المعتصم ، واشترك
في قتل المتوكل ، توفي سنة ٢٤٨ (العيون والحدائق ٣٨٥ ، تجارب الأمم ٦ / ٤٧٤ ، ٥٢٣ ، ٥٣٣ ،
٥٥٤ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣) .

٣ في غ وم : فبت في بيتي .

ما جرى ، لأنه شيء ما طمعت فيه ، ولا كانت لي وسيلة إلى أبي العباس ولا إسحاق ، فلقيته ، وشكرته ، ودعوت له ولأبي العباس ، وسألته عن سبب ذلك . فقال : ورد عليّ كتاب الأمير أبي العباس يقول : قد كانت كتب أبي موسى بغا ترد عليّ بمخاطبات توجب الأُنس والخلطة ، وتلزم الشكر والمنة ، ثمّ تغيّرت ، فبحثت عن السبب ، فعلمت أنّ ذلك الكاتب صُرف ، وأنه منكوب ، وحقّ لمن أحسن عشرتنا ، ووكدّ المحبة بيننا وبين إخواننا ، حتّى بان لنا موقعه ، وعرفنا موضعه لمّا صرف ، أن نزعى حقّه ، فصر - أبقاك الله - إلى أخي أبي موسى ، وسله في أمر كاتبه المصروف ، عنيّ ، واستصفحه عمّا في نفسه منه ، واستطلقه ، وسله ردّه إلى كتبتّه ، وإن كان ما يطالبه به بما لا ينزل عنه ، فأدّه عنه من مالنا ، كائنًا ما كان *

فلقيته ، ففعل ما رأيت ، وأنا أعاود الخطاب في استكتابك ، وقد أمر لك الأمير بكذا وكذا ، من المال ، فخذّه .

فأخذته ، وشكرته ، ودعوت للأميرين ، وانصرفت .
فما مضت إلا أيام ، حتّى ردّني إسحاق إلى كتابة بغا بشفاعة أبي العباس ، ورجعت حالي ونعمتي ٤ .

٤ في غ : وتألّت حالي معه .

كيف تخلص عمر بن هبيرة من السجن

[حدّثني عليّ بن أبي الطيّب ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي الدنيا ، قال : حدّثني سليمان بن أبي شيخ^١ ، قال : [حدّثنا سليمان بن زياد^٢ ، قال :

كان عمر بن هبيرة ، والياً على العراق^٤ ، ولّاه يزيد بن عبد الملك^٥ ، فلمّا مات يزيد بن عبد الملك [١٣١ غ] ، واستخلف هشام ، قال [٩٨ ظ] عمر بن هبيرة : سيولّي هشام العراق ، أحد الرّجلين ، سعيداً الحرشي^٦ ،

١ أبو أيوب سليمان بن أبي شيخ منصور بن سليمان الواسطي (١٥١ - ٢٤٦) : ترجم له الخطيب في تاريخه ٩ / ٥١٥٠ .

٢ الزيادة من غ .

٣ في غ : سليمان بن أبي زياد .

٤ أبو المنقّى عمر بن هبيرة بن سعد بن عديّ الفزاري : بدويّ ، أمّي ، داهية ، شجاع ، ولّاه يزيد بن عبد الملك العراق وخراسان ، وكانت عمالته ستمائة ألف درهم ، وعزله هشام بخالد القسري ، فحبسه ، وفرّ عمر من السجن ، والتجأ إلى مسلمة بن عبد الملك ، فأمن (الأعلام ٥ / ٢٣٠) وكان أمياً ، إلا أنّه كان يظّاهر بقراءة الكتب الواردة عليه ، فاذا خلا أمر إحدى جواريه بالتوقيع عليها ، راجع في البصائر والدخائر م ٢ ق ١ ص ١٢٣ كيف احتال كتابه فكشفوا أمره .

٥ في الأغاني ١٥ / ١٢٨ : غلبت حباية على يزيد ، وتبّى بها عمر بن هبيرة ، فعلت منزله ، حتى كان يدخل على يزيد في أي وقت شاء ، وكان مسلمة بن عبد الملك على العراق ، فعملت حباية لابن هبيرة في ولاية العراق ، حتى وليها .

٦ أبو يحيى سعيد بن عمرو بن الأسود الحرشي : من قواد الدولة الأموية ، اشترك في محاربة ابن الأشعث (الطبري ٦ / ٣٦١) وفي محاربة الخوارج (الطبري ٦ / ٥٧٧) ثم ولّاه عمر بن هبيرة خراسان (الطبري ٦ / ٦١٩) ثم عزله (الطبري ٧ / ١٥) فانحاز إلى جانب العباسيين ، واشترك في محاربة القنق الحراساني ، وقتله (الطبري ٨ / ١٣٥ و ١٤٤) وخدم المهديّ (الطبري ٨ / ١٦٧) والرشد (الطبري ٨ / ٣١٦) .

أو خالد بن عبد الله القسري^٧ ، فإن ولي ابن النصرانية^٨ ، خالداً ، فهو البلاء .
 فولى هشام خالداً العراق ، فدخل واسطاً ، وقد أذن عمر بالصلاة ،
 وقد تهيأ ، واعتم ، ويده المرأة يسوي عمامته ، إذ قيل له : هذا خالد قد دخل .
 فقال عمر : هكذا تقوم الساعة ، تأتي بغتة .
 فتقدم خالد ، وأخذ عمر بن هبيرة ، فقيده ، وألبسه مدرعة صوف ،
 فقال له : يا خالد ، بش ما سنتت على أهل العراق ، أما تخاف أن تصرف
 فتبتلي بمثل هذا^٩ ؟

فلما طال حبسه ، جاء مواليه ، واكثروا داراً بجانب الحبس ، ثم نقبوا منها
 سرباً إلى الحبس ، واكثروا داراً إلى جانب سور المدينة ، مدينة واسط ، فلما
 جاءت الليلة التي أرادوا أن يخرجوه فيها من الحبس ، وقد أفضى النقب إلى
 الحبس ، فأخرج في السرب ، ثم خرج من الدار يمشي ، حتى بلغ الدار التي إلى
 جانب السور ، وقد نقب في السور نقب إلى خارج المدينة ، وقد هيأت له خيل ،
 فركب وسار ، وعلم به بعد ما أصبحوا ، وقد كان أظهر علة قبل ذلك ليمسكوا
 عن تفقده في كل وقت .

فأتبعه خالد ، سعيد الحارثي ، فلحقه ، وبينه وبين الفرات شيء يسير ،
 فتعصّب له [١٠٢ م] وتركه^{١٠} .

٧ أبو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري (٦٦ - ١٢٦) : أمير العراقيين ، وأحد خطباء
 العرب وأجوادهم ، ولي مكة للوليد بن عبد الملك ، ثم ولي العراقيين لهشام ، واستمرت ولايته ١٥ سنة ،
 وعزله يوسف بن عمر الثقفي فاعتقله يوسف ، وعذبه ، وقتله (الأعلام ٢ / ٣٣٨) .

٨ كانت أم خالد نصرانية ، قال الفرزدق :

ألا قطع الرحمن ظهر مطية أتتنا نهادي من دمشق بخالد
 وكيف يؤمّ المسلمين وأمه تدين بأن الله ليس بواحد

٩ ولي يوسف بن عمر الثقفي ، تعذيب خالد بن عبد الله القسري ، وقتله ، راجع الطبري ٧ / ٢٦٠ .

١٠ جيء بابن هبيرة ، إلى خالد القسري ، مغلولاً ، مقيداً ، في مدرعة ، فلما صار بين يدي خالد
 ألقته الرجال إلى الأرض ، فأمر به إلى الحبس ، ففرّ إلى مسلمة ، بالشام ، فأجازه ، واستنوبه من

فقال الفرزدق^{١١} في ذلك :

ولمَّا رأيتَ الأرضَ قد سدَّ ظهرها ولم يبقَ إلَّا بطنها لك مخرجاً
دعوتَ الذي ناداه يونس بعدما ثوى في ثلاثِ مظلماتٍ ففرجاً^{١٢}
خرجتَ ولم يمتن عليك سفاهة^{١٣} سوى زائدِ التقريب من آل أعوجا
فأصبحت تحت الأرض قد سرت ليلة^{١٤}

وما سار سارٍ مثلها حين أدلجاً^{١٥}

[قال سليمان بن أبي شيخ : فحدثني ابن أبي خيرة^{١٦} ، عن أبي الجحباب ،

هشام ، فوهبه له ، فلما قدم خالد الشام ، وجد ابن هبيرة عند هشام ، فقال له : أبقتَ إياك العبد ، فأجابه : حين نمتَ نوم الأمة (العقد الفريد ٢ / ١٨٥ والبصائر والذخائر ٤ / ٢١٦ و ٢١٧) .

١١ أبو فراس هشام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي ، الشهير بالفرزدق : شاعر بصري نبيل ، عزيز الجانب ، كان أبوه من الأشراف الأجواد ، وكذلك جدّه ، توفي بيادية البصرة سنة ١١٠ وقد قارب المائة (الأعلام ٩ / ٩٦) .

١٢ المظلمات الثلاث : ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت .

١٣ في غ وم : طلاقة .

١٤ في غ : قد سرت سيرة .

١٥ ولي عمر بن هبيرة الفزاري ، العراقي ، ليزيد بن عبد الملك (الأغاني ١٥ / ١٢٨) فهجاه الفرزدق ،

فقال : [الأغاني ٢١ / ٣١١ وأدب الكتاب ١١٣]

أمير المؤمنين وأنت عفاً كريم لست بالطبع الحريص
أوليت العراق ورافسديه فزاريتاً أخذ يد القميص
ولم يسك قبلها راعي مخاضٍ ليأمنه على وركي قلوبص
تضيقت بالعراق أبو المثني وعلم أهله أكل الخييص

فسجنه ، وشفع له ، أبو نخيلة الشاعر ، وهو دعي ، فأطلقه عمر ، فلما خرج من السجن سأل عمّن شفع فيه ، فأخبر ، فعاد إلى الحبس ، وقال : لا أريه ولو مت ، أخرج بشفاعة دعي ؟ والله لا أخرج هكذا ولو من النار ، فأخبر ابن هبيرة بذلك ، فضحك ، ودعا به فأطلقه ، وقال : وهبتك لنفسك ، فحفظ الفرزدق لابن هبيرة هذا الجميل ، فلما عزل وحبس ، مدحه ، وعرض بأمر خالد القسري الذي خلفه على العراقيين ، وكانت نصرانية فقال : [العيون والحدائق ٨٣]

قال : حدثني [١٧] خازم ، مولى ابن هبيرة ، قال :
كنت مع عمر بن هبيرة حين هرب من السجن ، فسرنا حتى بلغنا دمشق ،
بعد العتمة ، فأتى مسلمة بن عبد الملك ، فأجاره ، وأنزله معه في بيته ، وصلى
مسلمة خلف هشام الصبح .
فلما دخل هشام داره ، استأذن عليه مسلمة ، فأذن له ، فدخل .
فقال له هشام : يا أبا سعيد ، أظن ابن هبيرة قد طرقت الليلة .
قال : أجل يا أمير المؤمنين ، وقد أجرته ، فهبه لي .
قال : قد وهبته لك ١٨ .

-
- لقد حبس القسري في سجن واسط قى شيطمياً لا ينهه الزجر
قى لم توركه الإماء ولم يكن غذاء له لحم الخنازير والخمر
- فقال ابن هبيرة : ما رأيت أشرف من الفرزدق ، هجاني أميراً ، ومدحني أسيراً (الأعلام ٥ / ٢٣١) .
- ١٦ سعيد بن أبي خيرة : ترجم له صاحب الخلاصة ١١٧ .
- ١٧ الزيادة من غ .
- ١٨ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص ١٦٢ و ١٦٣ .

كيف تخلص قيسبة بن كلثوم من أسره

[أخبرني أبو الفرج القرشي ، المعروف بالأصبهاني ، قال : ^١ ذكر ابن الكلبي عن أبيه ، قال :

خرج قيسبة بن كلثوم السكوني ، وكان ملكاً ، يريد الحج ، وكانت العرب تحج في الجاهلية ، فلا يعرض بعضها لبعض .

فرّ بيني عامر بن عقيل ، فوثبوا عليه ، وأسروه ، وأخذوا ماله ، وكلّ ما كان معه ، وأقوه في القدّ^٢ ، فكث فيه ثلاث سنين ، وشاع في اليمن^٣ ، أنّ الجنّ استطارته .

فبينما هو في يوم شديد البرد ، في بيت عجوز منهم ، آيس من الفرج ،

١ الزيادة من غ .

٢ جاء في الأغاني ١٣ / ٤ : القَدَسِيرُ يقدّ من جلد غير مدبوغ ، يتخذ منه السوط ويقيد به الأسير .

٣ اليمن : قال ياقوت رحمه الله في معجم البلدان ٤ / ١٠٣٤ : حدود اليمن ما بين عمان إلى نجران ، ثم تلتوي على بحر العرب إلى عدن ، إلى الشعر ، وقال : إنّما سميت اليمن لتيامنهم إليها ، يريد لأنها عن يمين الحجازي ، أقول : إنّ اليد اليمينية ، إنّما سميت يميناً ، لأنها في جهة اليمن ، وقد كانت بلاد اليمن ، بالنسبة للحجازي ، بلاد اليُمن والخير والبركة ، ولذلك سماها : اليمن السعيدة ، وقال عمر بن أبي ربيعة :

بالله قولي له في غير معتبسة ماذا أردت بطول المكث في اليمن
إن كنت حاولت دنياً أو ظفرت بها فما أخذت بتسرك الحج من ثمن

وبعكس ذلك كانت بلاد الشام ، بالنسبة للحجازي ، فهي بعيدة المتجع ، تحول بينه وبينها جبال وصحاري ، ومفاوز ومهالك ، فسَمِيَ الأول : اليمن ، من اليُمن ، وسَمِيَ الثانية : شاماً ، من الشؤم ، وسَمِيَ اليد اليمينية : اليمين ، نسبة لليمن ، وكره أن يسمى اليد الأخرى شؤماً ، فسماها يساراً ، كما سَمِيَ اللدنيغ سليماً ، والأعمى بصيراً ، والمهلكة مفازة .

إذ قال لها : أتأذنين لي أن آتي الأكمة ، فأتشرق عليها ؟ فقد أضر بي البرد .
فقلت له : نعم ، وكانت عليه جبة حبرة ° ، لم يترك عليه غيرها .
فثنى في قيوده حتى صعد الأكمة ، ثم أقبل يضرب بصره نحو اليمن ،
وتغشاها عبرة ، فبكى ، ثم رفع طرفه إلى السماء ، فقال : اللهم فاطر السماء ،
فَرِّجْ لي ممّا أصبحت فيه .

فبينما هو كذلك ، إذ عرض له راكب [١٣٢ غ] يسير ، فأشار إليه أن
أقبل ، فأقبل عليه الراكب ، فقال له : ما حاجتك ؟

قال : أين تريد ؟

قال : أريد اليمن .

قال : ومن أنت ؟

قال : أبو الطمحان القيني ° ، فاستعبر قيسبة .

فقال أبو الطمحان : من أنت ؟ فأني أرى عليك سيما الخير ولباس الملوك ،
وأنت بدار ليس فيها ملك .

فقال : أنا قيسبة بن كلثوم السكوني ، خرجت عام كذا وكذا حاجاً ،
فوثب عليّ أهل هذا الحي ، وصنعوا بي ما ترى وكشف له عن أغلاله وقيوده ،
فاستعبر [٩٩ ظ] له أبو الطمحان .

فقال له قيسبة : هل لك في مائة ناقة حمراء ؟

قال : ما أحوجني إلى ذلك .

٤ التشرق : القعود في المشرقة ، وهي موضع الشمس في الشتاء .

٥ الحبرة : ضرب من برود اليمن ، كما أنّ الملاءات السوداء التي تلبسها النساء تسمى : حبرة ، وثمة
نوع من القماش يشبه الحرير ، يسميه أصحاب البرّ في بغداد : حبر .

٦ أبو الطمحان حنظلة بن شرقي القيني : شاعر من قضاة ، فارس ، معمر ، عاش في الجاهلية ،
وأدرك الإسلام ، فأسلم ، وهو صاحب البيت المشهور : (الأعلام ٢ / ٣٢٢)

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظّم الجزع ناقبه

قال : أنخ ، فأناخ .

ثم قال : أمعك سكين ؟

قال : نعم .

قال : ارفع لي عن رحلك ، فرفع له عن رحله ، حتى بدا خشب مؤخر

الرحل .

فكتب عليه بالمسند^٧ ، وليس يكتب به غير أهل اليمن :

بَلَّغْنُ كِنْدَةَ الْمَلُوكِ جَمِيعاً حَيْثُ سَارَتْ بِالْأَكْرَمِينَ الْجَمَالَ
أَنْ رَدُّوا الْخَيْلَ بِالْحَمِيرِ^٨ عَجَلاً وَأَصْدَرُوا عَنْهُ وَالرَّوَايَا تُقَالُ
هَزَّتْ جَارَتِي وَقَالَتْ عَجِيباً إِذْ رَأَيْتِي فِي جَيْدِي الْأَغْلَالَ
إِنْ تَرَبَّنِي عَارِي الْعِظَامِ أَسِيراً قَدْ بَرَأْتِي تَضْمَعُ وَاخْتِلَالَ
فَلَقَدْ أَقْدَمَ الْكُتَيْبَةَ بِالسَّبِي فَبِ عَلِيٍّ السَّلَاحِ وَالسَّرْبَالَ

وكتب تحت الشعر إلى أخيه ، أن يدفع لأبي الطمحان مائة ناقة حمراء ،

ثم قال له : أقرئ هذا قومي ، فإنهم سيعطونك مائة ناقة حمراء .

فخرج تسير به ناقته ، حتى أتى حضرموت^٩ فتشاغل بما ورد له ، ونسي

أمر قيسبة ، حتى فرغ من [١٠٣ م] حوائجه .

ثم سمع نسوة من عجائز اليمن ، يتذاكرن قيسبة ، ويبكين ، فذكر

أمره ، فأتى أخاه الجون بن مالك ، [وهو أخوه لأبيه وأمه]^{١٠} ، فقال له :

يا هذا ، أنا أدلك على قيسبة ، وقد جعل لي مائة ناقة حمراء .

فقال : هي لك .

٧ المسند : الخط الحميري .

٨ إذا أراد الرجل سفراً بعيداً ، أورد إليه الخمس ، راجع لسان العرب مادة خمس .

٩ حضرموت : كلمة مركبة من اسمين ، مثل سرم رأى ، ورامهرمز ، وهي ناحية واسعة شرقي عدن ،

راجع معجم البلدان ٢ / ٤٨٤ .

١٠ الزيادة من غ ، وم ، ومن الأغاني ٦ / ١٣ .

فكشفت له عن الرّحل ، فلمّا قرأه الجون بن مالك ، أمر له بمائة ناقة حمراء .
ثمّ أتى قيس بن معدي كرب الكندي " ، [أبا الأشعث بن قيس] ١٢ ،
فقال له : يا هذا إنّ أخي في بني عامر بن عقيل أسيراً ، فسر معي بقومك
لنخلصه .

فقال له قيس : تسير تحت لوائي ، حتّى أطلب ثارك وأنجذك ، وإلا
فامض راشداً .

فقال له الجون : مسّ السّماء أيسر من ذلك ، وأهون عليّ ممّا جئت به .
فضجّت السكون ثمّ فاءوا ، ورجعوا ، وقالوا له : وما عليك من هذا ؟
هو ابن عمّك ، ويطلب لك بئارك ، فأنعم له بذلك .

وسار قيس ، وسار معه الجون تحت لوائه ، وكندة والسّكون معه ، [فهو
أول يوم اجتمعت فيه السّكون وكندة لقيس] ١ وبه أدرك الشّرف ، فسار حتّى
أوقع بني عامر بن عقيل ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، واستنقذ قيسبة ، فقال
في ذلك سلامة بن صبيح الكندي ١٣ :

لا تشتمونا إذ جلبنا لكم ألفي كميّت كلّها سلهبه ١٤
نحن أبلنا الخليل في أرضكم حتّى ثارنا منكم قيسبه
واعترضت من دونها مذحج فصادفوا من خيلنا مشغبه ١٥

١١ أبو الأشعث قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جيلة الكندي : كان صاحب مرباع حضرموت ،
مات قتيلًا في إحدى المارك (الأعلام ٦ / ٦٠) .

١٢ الزيادة من غ وم ، ومن الأغاني ٦ / ١٣ ، وهو أبو محمّد الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي
(٢٣ ق - ٨٤٠) : رئيس كندة في الجاهلية والإسلام ، كانت إقامته في حضرموت ، ووفد على
النبي فأسلم ، ثم امتنع عن بيعة أبي بكر ، وحارب الجيش الإسلامي فأسره ، ومنّ عليه أبو بكر فأطلقه
وزوّجه أخته أمّ فروة ، فأقام بالمدينة ، ثم بالعراق ، ومات بالكوفة (الأعلام ١ / ٣٣٤) .

١٣ في غ : مسلمة بن صبيح الكندي .

١٤ السّلهب : الطويل العظام .

١٥ وردت القصّة في الأغاني ١٣ / ٣ - ٦ .

جاءه الفرج من حيث لم يحتسب

حدثني أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق [الكاتب ، ابن يعقوب بن إسحاق بن البهلول التنوخي] ^١ قال :

كنت ، وأنا حدث ، أتعلّم في ديوان زمام السواد ، بين يدي كاتب فيه ، يقال [١٣٣ غ] له أبو الحسن عليّ بن الفتح ، ويعرف بالمطوّق ^٢ ، عاش إلى بعد سنة عشرين وثلاثمائة ، وأخرج إلينا كتاباً قد عمله في أخبار الوزراء ، منذ وفاة عبيد الله بن خاقان ، إلى آخر أيام القاهر بالله ، أو بعدها ^٣ - [الشكّ من أبي الحسن أحمد بن يوسف] ^١ - وسمّاه : كتاب مناقب الوزراء ومحاسن أخبارهم ^٤ ، فقرأ علينا بعضه ، وأخبرنا بالباقي منأولة .

[قال مؤلّف هذا الكتاب : وأعطاني أبو الحسن أحمد بن يوسف ، هذا الكتاب ، منأولة] ^٥ ، فوجدت فيه : أنّ القاسم بن عبيد الله اعتقل أبا العباس أحمد بن محمّد بن بسطام ^٦ في داره [أياماً ، لأشياء كانت في نفسه عليه ،

- ١ الزيادة من غ .
- ٢ أبو الحسن علي بن الفتح المعروف بالمطوّق : ترجم له ابن النديم في الفهرست ص ١٤٣ .
- ٣ في الفهرست ١٤٣ : إنه وصل به كتاب محمّد بن داود الجراح وعمله إلى أيام أبي القاسم الكلوزاني ، أقول : تقلّد أبو القاسم عبيد الله بن محمّد الكلوزاني وزارة المقنن في ٥ رجب سنة ٣١٩ (تجارب الأمم ١ / ٢١٢) وكانت مدة وزارته شهرين وثلاثة أيام (تجارب الأمم ١ / ٢١٩) .
- ٤ سماه صاحب الفهرست ص ١٤٣ : كتاب الوزراء .
- ٥ الزيادة من غ ، وم .
- ٦ أبو العباس أحمد بن محمّد بن بسطام : صهر حامد بن العباس وزير المقنن ، ضمن واسط في أيام المعتضد ، وعجز عن سداد بدل الضمان ، فحبسه المعتضد ، ثم أطلقه وأعادته إلى عمله ، راجع القصة في كتاب الوزراء ٩٦ ، وكان في السنة ٢٩٣ عاملاً على الشام ، وكان عظيم الرياسة ، يقوم عن يمينه وشماله مائة حاجب (القضاة للكندي ٥٢٤ و ٥٢٥) ، وفي السنة ٢٩٦ قلّده الوزير أبو الحسن بن

وأراد أن يوقع به [فلم يزل ابن بسطام ، يداريه ، ويلطف به ، إلى أن أطلقه ،
وقلده أمد^٧ ، وما يتصل بها من الأعمال ، وأخرجه إليها ، وفي نفسه ما فيها ،
ثم ندم على ذلك ، فوجه إليه في آخر أيام وزارته بقائد يقال له علي بن حبش ،
ابن أخي قوصرة^٨ ، ووكله به ، فكان يأمر وينهى في عمله ، وهو موكل به
في داره ، خائف على نفسه ، لما ظهر من إقدام القاسم على القتل^٩ .
قال ابن بسطام : فأنا أخوف ما كنت على حالي ونفسي ، وليس عندي خير ،
حتى ورد عليّ كتاب عنوانه : لأبي العباس أطال الله بقاءه . من العباس بن
الحسن^{١٠} .

الفرات ، مصر ، ثم صادره المحسن بن الفران على ثلثمائة ألف دينار ، فأخرجه من نعمته (الوزراء
١٢ و ٤٩) ، وهو أحد من هجاهم ابن بسام بقصيدته الشهيرة التي هجا فيها جميع رجال الدولة ،
وخصه فيها بيت واحد [مروج الذهب ٢ / ٥٤٢]

وأحول بسطام ظلّ المشير وكان يحوك بزرباطيه

وزرباطيه : وما زال هذا اسمها ، من أعمال بادرايا ، واسم بادرايا الآن في العراق : بده .

٧ آمد : من أعمال ديار بكر (معجم البلدان ٢ / ٦٣٧) .

٨ قوصرة : لقب لمصعب بن ابراهيم مولى المهادي (تجارب الأمم ٦ / ٥١٤) .

٩ اشتهر القاسم بن عبيد الله بضراوته على القتل ، فقد قتل بدماء غلام المعتضد المنتظم ٦ / ٣٤ ومروج
الذهب ٢ / ٥٢٨ - ٥٣٠) ، وقتل عبد الواحد بن الموفق ، عمّ المكتفي (مروج الذهب ٢ / ٥٣١
و ٥٣٢) وقتل ابن الرومي الشاعر (مروج الذهب ٢ / ٥٣٢) ، وقتل أناساً كثيرين غيرهم ، مثل
محمد بن غالب الأصبهاني صاحب ديوان الرسائل ، ومحمد بن بشار ، وابن منارة النصراني ، أحدهم
إلى البصرة ، وأمر بإغراقهم في الطريق ، فأغرقوا ، (مروج الذهب ٢ / ٢٥٨) ، فقال في ذلك
علي بن بسام مشيراً إلى أصله النصراني ، فإن آل وهب أصلهم نصارى (الفخري ٢٤٧) :

عذرتك في قتلك المسلمين وقلنا عداوة أهل الملل

فهذا المناري ما ذنبه ؟ ودينكما واحد لم يزل

وكان يتفطن في تعذيب أسراه قبل قتلهم ، راجع المنتظم ٦ / ٤٣ .

١٠ أبو أحمد العباس بن الحسن بن أيوب الجرجاني (٢٤٧ - ٢٩٦) . من وزراء الدولة العباسية ،

فلما رأيت العنوان ناقص الدعاء ، علمت أن القاسم بن عبيد الله قد مات ،
وأن العباس بن الحسن قد تقلد الوزارة^{١١} ، فلم أتمالك نفسي فرحاً وسروراً بالسلامة
في نفسي ، وزوال الخوف عني .

وقرأت الكتاب ، فإذا هو بصحة الخبر ، ويأمرني بالخروج إلى مصر ، وتقلد
الأمانة على الحسين بن أحمد المادرائي^{١٢} .

قال علي بن الفتح : فخرج ابن بسطام [١٠٠ ظ] إلى مصر ، ولم يزل
يتقلد الأمانة على الحسين بن أحمد إلى أن تقلد علي بن محمد بن الفرات الوزارة ،
فقلده مصر وأعمالها ، قال : فلم يزل بها إلى أن مات .

وَزَّرَ للمكثفي والمقتدر ، كان أديباً بليغاً ، وَزَّرَ للمكثفي خلفاً للقاسم بن عبيد الله ، وبترشيح منه ،
ولما مات المكثفي قام بالبيعة للمقتدر ، قتله الحسين بن حمدان في مؤامرة ابن المعتز (الأعلام ٤ / ٣٢) .
١١ لما كان العباس بن الحسن صاحب ديوان ، كان يخاطب ابن بسطام بدعاء أكثر ، فلما نقص الدعاء ،
علم أن العباس قد ارتفعت مرتبته ، واستنتج أن الوزير القاسم مات ، وأن العباس قد وَزَّرَ ، ولما فتح
الكتاب تأيدت له صحة ظنونه ، راجع في كتاب الوزراء للصاهي ص ١٧٢ - ١٧٨ التقليد المتبع في
مراسلات الوزير مع الأمراء والعامل ورجال الدولة .

١٢ أبو علي الحسين بن أحمد بن رستم المادرائي ، الملقب بأبي زنبور : من نبلاء الكتاب في عصر ابن
طولون ، قلده المكثفي خراج مصر سنة ٢٩٢ ، وأقره المقتدر ، ثم سخط عليه ، فأحضره إلى بغداد ،
وصادره ، ثم أعاده إلى مصر ، فمات بدمشق سنة ٣١٤ (الأعلام ٢ / ٢٤٨) .

العلويّ الصوفيّ يحتال للخلاص من سجن المعتصم

[حدّثنا أبو محمّد عبد الرحمن الورّاق المعروف بالصيرفي^١ ، ابن أبي العباس محمّد بن أحمد الأثرم^٢ ، المقرئ البغدادي ، بالبصرة ، في المحرم سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ، بكتاب المبيضة ، لأبي العباس أحمد بن عبد الله بن عمّار ، في خبر العلويّ الصوفي^٣ ، الخارج بالجوزجان^٤ ، على المعتصم ، وهو محمّد بن القاسم بن عليّ بن عمر بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب [١٠٤ م] رضي الله عنهم أجمعين ، وكان عبد الله بن طاهر حاربه ، وأسره ، وبعث به إلى المعتصم ، وهو ببغداد^٥ ، قال : حدّثنا أبو العباس بن عمّار ، قال : حدّثنا أبو الحسن النوفلي ، وهو عليّ بن محمّد بن سليمان بن عبد الله بن الحارث بن نوفل]^٦ قال :

- ١ أبو محمّد عبد الرحمن بن أبي العباس محمّد بن أحمد بن حمّاد ، المعروف بالصيرفي : ترجم له الخطيب في تاريخه ٢٩٧/١٠ .
- ٢ أبو العباس محمّد بن أحمد بن حمّاد المعروف بابن الأثرم ، أستاذ القاضي التنوخيّ ، مؤلف هذا الكتاب : ترجمته في حاشية القصة ٢٧ من الكتاب .
- ٣ العلويّ الصوفيّ : أبو جعفر محمّد بن القاسم بن عليّ بن عمر بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، عالم ، فقيه ، زاهد ، طالب ، نائر ، من أهل الكوفة ، لقّب بالصوفيّ ، لإدماجه لبس ثياب الصوف الأبيض ، خرج أيام المعتصم بالطالقان ، واستفحل أمره ، فحاربه عبد الله بن طاهر ، وأسره ، وبعث به مقيداً إلى بغداد ، فحبسه ، وفرّ من الحبس (الأعلام ٧/ ٢٢٥) .
- ٤ الذي في كتب التاريخ (العيون والحدائق ٣٨٢ ، وتجارب الأمم ٦/ ٤٧١) أنّ العلويّ الصوفيّ ظهر بالطالقان ، وهي مدينة بخراسان بين مرو الروذ وبلخ (معجم البلدان ٣/ ٤٩١) ، والظاهر أنّها جزء من الجوزجان التي وصفها ياقوت ، بأنّها كورة واسعة بخراسان بين مرو الروذ وبلخ (معجم البلدان ١٤٩/٢) .
- ٥ كان ذلك في السنة ٢١٩ (العيون والحدائق ٣٨٢ وتجارب الأمم ٦/ ٤٧١) .
- ٦ ما بين القوسين من غوم ، وفي ظ : لما حارب عبد الله بن طاهر محمّد بن القاسم الصوفيّ العلويّ ، أسره ، وحمله إلى المعتصم ، فبنى له حبساً في بستان موسى .. الخ .

حدّث أنّ المعتصم أمر أن يبني حبس في بستان موسى ، كان القيّم به مسرور مولى الرّشيد .

قال : وكنت أرى أعلى هذا البناء من دجلة إذا ركبتها ، إذ كان كالبئر العظيمة ، قد حفرت إلى الماء ، أو قريب منه ، ثمّ بني فيها بناءً على هيئة المنارة ، مجوّف من باطنه ، وهو من داخله مدرّج ، قد حفر فيه ، في مواضع من التدرّج ، مستراحات ، وبني في كلّ مستراح شبيهاً بالبيت ، يجلس فيه رجل واحد ، كأنه على مقداره ، يكون مكبواً على وجهه ، لا يمكنه أن يجلس فيه ، ولا يمدّ رجله^٧ ، فلما قدم محمّد ، حبس في بيت في أسفل ذلك الحبس ، فلما استقرّ فيه أصابه من الجهد لضيقه ، وظلمته ، ومن البرد أمر عظيم ، لنداوة الموضع ورطوبته ، فكاد أن يتلف من ساعته .

فتكلّم بكلام دقيق سمعه من كان في أعالي البئر ممّن وكلّ بالموضع ، فقال : إن كان أمير المؤمنين يريد قتلي ، فالساعة أموت ، وإن لم يكن يريد قتلي فقد أشفيت عليه .

فأخبر المعتصم بذلك ، فقال : ما أريد [١٣٤ غ] قتله ، وأمر بإخراجه . فأخرج وقد زال عقله ، وأغمي عليه ، فطرح في الشّمس ، وطرح عليه اللّحف ، وأمر بحبسه في بيت كان قد بني في البستان ، فوقه غرفة ، وكان في

٧ الحَجْرُ في الحبوس الضيقة ، من جملة العذاب الذي كان الناس يعدّون به ، وقد أسلفنا وصف حبس الحجّاج في حاشية القصة ٦٧ من هذا الكتاب ، كما وصفنا كيفية معاملة المنصور لآل الحسن في سجنه ، في القصة ٣١٨ من هذا الكتاب ، وفي القصة ٢٠٤ من الكتاب ، إن مطبق المهديّ ، كان من الظلمة بحيث أنّ وزيره يعقوب بن داود عمي وهو فيه ، وحبس الرشيد أبا العتاهية في بيت سعته خمسة أشبار في مثلها (الأغاني ٤ / ٦٤) وحبس المعتصم الإفشين ، في بناء كالمنارة ، في وسطها مقدار مجلس رجل واحد (العيون والحدايق ٤٠٥) ، وحبس المتوكّل وزيره ابن الزيات في تنور من الخشب فيه مسامير من حديد تمنعه من الجلوس (الطيري ١٥٩ / ٩) ، راجع بحث «المطبق» وبحث «المطمورة» في حاشية القصة ١٨٣ من هذا الكتاب ، وبحث «العذاب» في حاشية القصة ٣٥٨ من هذا الكتاب .

البيت خلاء إلى الغرفة التي فوقه ، وفي الغرفة أيضاً خلاء آخر إلى سطحها ، فلم يزل محبوساً فيه حتى تهيأ له الخروج في ليلة الفطر سنة تسع عشرة ومائتين . قال : فحدثني علي بن الحسين بن عمر بن علي بن الحسين ، وهو ابن عم أبيه ، قال : أصبحت يوم الفطر ، وأنا أتهيأ للركوب إلى المصلّى ، فأنا أشد منطقتي في وسطي ، وقد لبست ثيابي أبادر الركوب إلى المصلّى . فما راغني إلا محمد بن القاسم ، قد دخل إلى منزلي ، فملأني رعباً وذعراً .

وقلت له : كيف تخلّصت ؟

فقال : أنا أدبر أمرني في التخلّص منذ حبست ، ووصف لي الخلاء الذي كان في البيت الذي حبس فيه إلى الغرفة التي فوقه ، والخلاء الذي كان في الغرفة إلى سطحها .

قال : وأدخل معي يوم حبست ، ليدُّ^٨ ، فكان وطأني وفراشي^٩ .

قال : وكنت أرى بغرش^{١٠} ، وهي قرية من قرى خراسان ، حبلاً تعمل من لبود ، وتضفر كما يفعل بالسيور ، [فتجيء أحكم شيء ، فسوّلت لي نفسي أن أعمل من اللبد الذي تحتي حبلاً^{١١}] وكان على باب البيت ، قوم موكلون بي يحفظوني لا يدخل عليّ أحد منهم ، إنّما يكلموني من خلف الباب ويناولوني من تحته ما أتقوت به .

فقلت لهم : إنّ أظفاري قد طالت جداً ، وقد احتجت إلى مقراض ، فجاءني رجل يميل إلى مذهب الزيدية ، بمقراض أحد جانبيه منقوش كأنه مبرد^{١٢} .

٨ اللبد : الصوف المتليد ، والبغداديون يسمونه : چينه ، بالجيم المثلثة .

٩ كذا ورد في جميع النسخ ، والوطاء والقراش بمعنى واحد ، وأحسب أنّ الصحيح : غطائي وفراشي .

١٠ غرش : وتسمّى غرج ، وغرستان ، وغرجستان ، والغور ، ناحية واسعة كثيرة القرى ، تقع بين

غزنة وكابل وهراة وبلخ (معجم البلدان ٣ / ٧٨٥ و٧٨٦) .

١١ الزيادة من غ وم .

١٢ في م : نقش المسحل ، وفي غ : كأنه مسحل ، والمسحل : آلة النحت .

وقلت لهم : إن في هذا البيت فاراً^{١٣} قد آذوني ، ويقذرونني إذا قربوا مني ، فاقطعوا لي جريدة من النخل أطردهم بها .

فقطعوا لي من بعض نخل البستان ، جريدة ، فرموا بها إليّ ، وكنت لا أزال أضرب بها في البيت ، أريهم أنني أطرد الفار ، وأسمعهم صوتها أياماً ، ثم قشرت الخوص عنها ، وقطعتها على مقدار ما ظننت أنه يعترض في ذلك [١٠٥ م] الخلاء إذا رميتُ بها ، فضممتُ ما قطعته منها بعضه إلى بعض ، وقصصت اللبد ، وفتلت منه حبلاً ، على ما كنت أرى يعمل بغرش ، ثم شددت ما قطعته من الجريدة في رأس الحبل ، ثم رميت به في الكوة ، وعالجته مراراً حتى اعترض فيها ، ثم اعتمدت عليها وصعدت إلى الغرفة ، ومن الغرفة إلى السطح ، ففعلت ذلك مراراً ، في أيام كثيرة ، وتمكنت من الحركة لأنني بردت^{١٤} بجانب المقرض إحدى حلقتي القيد ، ولم يمكنني أن أبرد^{١٥} الأخرى ، فكنت إذا أردت الحركة ، شددت القيد مع ساقِي ، وأتحرك ، وقد صرت مطلقاً .

فلما كان في هذه الليلة وقد شغل الناس بالعيد وانصرف من كان على الباب من المؤكّنين ، فلم أحسّ منهم أحداً إلا شيخاً واحداً كنت أسمع كلامه وحركته ، وأطلع فأراه .

فصعدت بين العشائين^{١٦} إلى الغرفة ، ومن الغرفة إلى السطح ، فأشرفتُ ، [١٠١ ظ] فإذا المعتصم يفطر والناس بين يديه ، والشموع تزهر ، فرجعت . فلما كان في جوف الليل صعدت والناس نيام ، ونزلت إلى البستان ، فإذا فيه قائد ومعه جماعة ، فصاح بي بعضهم : من أنت ؟

١٣ الفار : اسم جمع ، واحده : فارة .

١٤ في غ وم : سحلت .

١٥ في غ وم : أسحل .

١٦ في غ وم : بين المغرب والعشاء .

قلت : مديني من أصحاب الحمام ، وكان في البستان منهم جماعة يشرفون على أمر الحمام .

فقال لي : الى أين تخرج الساعة ، إطرح نفسك حتى تصبح ، وتفتح الأبواب ، فطرحت نفسي بينهم ، حتى فتح باب البستان في الغلس ، وقد تحرك الناس . فصرت إلى دجلة لأعبر ، فوجدت الشيخ الذي كان بقي من المؤكّنين بي يريد العبور ، فنزلت لأعبر ، فطلب مني الملاح قطعة^{١٧} ، فقلت له : ما معي شيء ، أنا رجل غريب ضعيف الحال .

فقال لي الشيخ : اعبر ، فأنا أعطيه عنك ، وأعطاه [١٣٥ غ] الشيخ عني قطعة ، وعبرت حتى جئتك .

قال علي بن الحسين : فقلت له : والله ، ما منزلي لك بموضع ، فأخرج عني من ساعتك ، ولا تقم فيه لحظة ، وركبت إلى المصلّى . فصار إلى منزل رجل من الشيعة ، فأخفاه^{١٨} .

١٧ في غ وم : فطلب مني الملاح أجرته ، كما أخذ من الناس .

١٨ وردت القصة باختصار في مقاتل الطالبين ٥٨٥ - ٥٨٨ .

حسن سيرته كانت سبب اعتقاله

[وحدثنا أبو محمد الأثرم ، في كتاب الميضة ، قال : حدثنا أبو العباس ابن عمّاراً ، قال : حدثني هاشم بن أحمد بن الأشهب البغوي ، قال : حدثني أبو عبدالله جعفر بن محمد بن إسماعيل ، قال : حدثني أبو إسحاق إبراهيم ابن رباح الجوهري ، قال : حدثني المفضل بن حمّاد الكوفي ، من أصحاب الحسن بن صالح بن حيّ ، بوفاة عيسى بن زيد بن عليّ ، بالكوفة ، وكيف ستر ذلك عن المهديّ ، فذكر حديثاً طويلاً ، قال فيه :]^٢

لما تواترت الأخبار على الرشيد ، بحسن طريقة أحمد بن عيسى بن زيد^٣ ، وميل الناس إليه ، أمر بحمله ، فحمل إلى بغداد ، ومعه القاسم بن عليّ بن عمر [بن عليّ بن الحسين بن عليّ رضي الله عنهم ، وهو والد محمد بن القاسم الصوفي الخارج بخراسان في أيام المعتصم]^٤ ، فحبسوا عند الفضل بن الربيع ، فكانا في حبسه في داره الشارعة على دجلة ، قرب رأس الجسر ، بمشرفة الصخر . وكان حسن الصنيع إليهما ، يؤتيان بمائدة كمائده التي توضع بين يديه ، ويواصلان من الحلوى ، والفاكهة ، والثلج في الصيف ، بمثل ما يكون على

١ أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمّار الثقفي : كاتب ، مؤرّخ ، أديب ، كوفيّ ، له تأليف عدّة ، منها كتاب الميضة ، توفي سنة ٣١٤ (تاريخ بغداد للخطيب ٤ / ٢٥٢) .

٢ الزيادة من غ .

٣ أبو عبد الله أحمد بن عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (١٥٧ - ٢٤٧) : من زعماء الزيدية في أيام العباسيين ، نشأ بالمدينة ، فاضلاً ، عالماً ، محدثاً ، وأتممه الرشيد بأنه يريد الخروج عليه ، فأحضره إلى بغداد ، وسجنه ، ففرّ من السجن ، واختفى ، ومات وهو مستر (الأعلام ١ / ١٨٢) .

٤ الزيادة من م .

مائدته ، فإذا أكلوا ، رفعت من بين أيديهما ، ووضعت بين أيدي الموكّلين بهما .
 فأكلوا يوماً من الأيام ، ورفعت المائدة فجعلت بين يدي الموكّلين بهما ،
 فأكلوا ، وأكثروا ، ودخل وقت القائلة فناموا [١٠٦ م] ، فخرج أحمد بن عيسى
 إلى حبّ^٥ في ناحية الدهليز ، فرأى القوم نياماً ، فغرف من الحبّ ، [بالكوز^٦
 الذي معه]^٧ ، ثم رجع ، فقال للقاسم : يا هذا اعلم أنّي قد رأيت فرصة بينة ،
 وهؤلاء نيام ، والباب غير مقفل ، [لم يحكموا - كما كانوا يفعلون - إغلاقه ،
 فإخرج بنا]^٧ .

فقال له القاسم : أنشدك الله ، فإنك تعلم ، أنا في عافية من كثير ممّا
 فيه أهل الجبوس ، والفضل محسن إلينا^٨ .
 فقال له أحمد : دعني منك ، واعلم أنّ العلامة بيني وبينك ، أن أغرف
 من الحبّ ، فإن تحرك القوم رجعت إليك ، وكانت عليّ ظاهرة بسبب الكوز ،
 وإن لم يتحركوا ، فأنا - والله - خارج ، وتاركك بموضعك ، واعلم أنّك لا تسلم
 بعدي .

ثم خرج ، فغرف من الحبّ بالكوز ، ثم طرحه من قامته ، [قال : وكان
 أطول مني ومنك]^٩ ، فما تحرك أحد منهم ، ثم انثنى عليّ ، وقال : قد رأيت
 ما استظهرتُ به لك ولنفسني ، وأنا - والله - خارج ، ثم مضى ، واتبعه القاسم ،
 ففتحا الباب ، وخرجا ، فقالا : لا نجتمع في طريق ، ولكن موعداً ، موضع
 كذا .

٥ الحبّ ، وجمعه حباب : خابية من الفخار ، تستعمل في بغداد راووقاً للماء .

٦ الكوز : راجع التفصيل في آخر القصة .

٧ الزيادة من غ وم .

٨ في غ : وهذا الرجل - يعني الفضل - بنا برّ ، ولنا منتهد .

٩ الزيادة من غ .

فلما جازا العتبة بخمسين ذراعاً ، لقيهما غلام للفضل بن الربيع ، مدني ،
أعرف بهما من أنفسهما ، فبهت الغلام^{١٠} لما رآهما ، فأوماً إليه أحمد ، بكمه ،
كالآمر بغضب : تنح ، فاملك الغلام نفسه أن تنحى ، ثم كان عزمه أن
يستقيم في طريقه ذاك ، [فلما يلي من الغلام بما يلي ، عدل عن تلك الطريق ،
وسار في طريق أخرى للاستظهار على الغلام]^{١١} ، وأسرع حتى نجا ... وذكر
بقية الحديث^{١٢} .

١٠ في غ وم : بعل الغلام ، وبعل : تحير فلم يدبر ما يصنع .

١١ كذا في غ ، وفي ظ : فأسرعاً حتى تجاوزا .

١٢ وردت القصة في مقاتل الطالبين ٦٢٠ - ٦٢٢ .

الكوز

إناء من الفخار ، شائع الاستعمال في بغداد ، يشبه الإبريق ، إلا أنه من دون البلبلة ، أي القناة الصغيرة التي يصب منها الماء ، وتسميه العامة : تَنَكه ، بالكاف الفارسية ، معرّبة عن الفارسية : تنك ، أي الكوز ، والفخار الذي يجهز لتصفية الماء وشربه ببغداد ، على أشكال مختلفة ، فالزير ، ويسمونه الحب ، وهي فصيحة ، يصب فيه الماء الكدر ، فيقطر الماء الصافي من أسفله إلى إناء من الفخار ، يسمونه : بَوَاقه ، تلفظ القاف كافاً فارسية على طريقة البغداديين ، والكلمة فصيحة ، من باق : أي سرق ، كأنها تسرق الماء من الحب ، نقطة نقطة ، فإذا امتلأت البوآقة ، صب ماؤها في الحجر ليرد ، ومنها إلى الكوز حيث يكون معداً للشرب ، فإما أن يشرب من الكوز ، أو يصب في كأس يسمى شربة (الغيث المسجم في شرح لامية المعجم ٢ / ٢٦١) ، أو حَبَانه ، يختلف اسمه باختلاف شكله ، وصانعو الفخار يجتهدون في اختيار التراب المناسب لصنعه ، ويغالون فيه ، إذ ليس كل تراب صالحاً ليكون فخاراً جيداً ، فان وجدوا التراب المناسب ، سلطوا عليه الماء ، وأجادوا مرسه بأيديهم ، كيلا يبقى فيه أي أثر للمواد المألحة ، حتى أن بعضهم كان يرمي بخاتمه في الطين ، ويطلب من عماله أن يبحثوا عنه ، وأن يعيدوه إليه ، فيكلّفهم هذا البحث ، أن يمرسوا بأصابعهم كل حفنة من الطين ، فإذا تمّ تنظيفه ، وتخميره ، صنع على مختلف الأشكال ، وأودع في موقد يشوى فيه ، وهذا الموقد يسميه البغداديون : الكورة ، فصيحة وهو اسم المحجرة من الطين ، فإذا تمّ شيه ، أصبح صالحاً للاستعمال ، واستعمال الكوز ، إذا كان جيد الطين ، حسن الصنع ، من طيبات الدنيا ، وخاصة إذا رش عليه ، قبل استعماله ، قطرات من ماء الورد ، فإن شرب الماء في الكوز ، يكسبه طعماً لذيذاً ، لا يقدره إلا من ذاقه ، ومما يبعث على الأسف أن استعمال الكوز ، يكاد أن ينقرض ، لشيوع الكهرباء والثلاجات ، قال أبو إسحاق الصابي يتشوق إلى شرب ماء الكوز ببغداد (معجم البلدان ١ / ٦٤٨) :

د وشربي من ماء كوز بثلج	لهف ، نفس على المقام ببغدا
شرّ سقيا من مائها الأترجبي	نحن بالبصرة الذميمة نسقي
خائر مثل حقنة القولنج	أصفر منكر ثقيل غليظ
منه في كنف أرضنا نستنجي	كيف نرضى بشربه وبخير

محمد الحمداني يحل محل أخيه في إمارة الموصل

ومن طريف ما شاهدناه في هذا الباب : أن أبا تغلب ، فضل الله ، عدّة الدولة^١ ، بن ناصر الدولة أبي محمّد ، استوحش من أخيه محمّد^٢ ، بعد موت أبيهما ، فقبض عليه ، واستصفى ماله ، [وقبض عقاره وضياعه]^٣ ، ونعمته ،

١ أبو تغلب ، فضل الله ، الغضنفر ، عدّة الدولة ، ابن أبي محمّد الحسن ، ناصر الدولة ، بن عبد الله الحمداني ، التغلبي ، أمير الموصل : استولى على الإمارة من أبيه ، وحارب عضد الدولة ، فخسر المعركة ، وفرّ إلى الشام ، ثمّ إلى فلسطين ، حيث أسر وقتل في السنة ٣٦٩ (الأعلام ٥/ ٣١٢) ، أقول : كانت سياسة أبي تغلب خرقاء ، فقد اتّفق مع أمّه ومع بعض إخوانه فاعتقلوا أباهم ، وحبسوه في إحدى القلاع ، فانتشر النظام الذي كان يجمع الإخوة (تجارب الأمم ٢/ ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٨٥) ، وكان أخوه حمدان أمير الرحبة ، مياثناً له ، وكان شجاعاً ، فملك الرقة ، وسار إلى نصيبين ، وطالب بالإفراج عن أبيه ، فحاربه أبو تغلب ثمّ صالحه (٢/ ٢٥٤ و ٢٥٥) وبعد الصلح ، أنفذ أخاه أبا البركات فطرد حمدان من الرحبة (٢/ ٢٨٩) واشتبكا فقتل حمدان أبا البركات (٢/ ٢٩١) ثمّ أتجه أبو تغلب نحو أخيه أبي الفوارس محمّد صاحب نصيبين ، فخذعه ، واعتقله ، فأوحش بقية الإخوة (٢/ ٢٩١) ثمّ اتّفق مع بختيار ، وحاربا عضد الدولة ، فانكسرا ، وقتل بختيار ، وفرّ أبو تغلب إلى حيث أسر وقتل (٢/ ٣٨١ و ٣٨٣ و ٤٠١) .

٢ أبو الفوارس محمّد بن ناصر الدولة : أمير حمداني شجاع ، كان أسيراً عند الروم سنة ٣٥٤ فأطلق مقابل أمير رومي أطلقه سيف الدولة (تجارب الأمم ٢/ ٢١٣ ، ٢٢٠) وكان في السنة ٣٦٠ يتولّى نصيبين ، فاتهمه أخوه أبو تغلب ، وخذعه ، واعتقله بقلعة أردمشت ، وضيّق عليه ، وأنقله بالحديد (تجارب الأمم ٢/ ٢٩١) وظلّ معتقلاً ثماني سنوات ، حتى أطلقه عضد الدولة ، وولاه ما كان يليه أخوه أبو تغلب ، على ما هو مشروح في هذه القصة .

٣ الزيادة من غ وم .

وثقله بالحديد ، وأنفذه إلى القلعة المعروفة بأردمشت^٤ ، وهي مشهورة حصينة ، من أعمال الموصل ، فحبسه بها في مطمورة ، ووكل بحفظه عجزاً يثق بها ، جلدة ضابطة ، يقال لها : نازبانو^٥ [١٣٦ غ] وأمرها أن لا توصل إليه أحداً ، ولا تعرّفه خبراً ، وأن تخفي موضعه عن جميع شحنة القلعة وحفظتها ، ففعلت ذلك . فأقام على حاله تلك نحو ثمان سنين .

ثم اتفق أن انحدر أبو تغلب معاوناً لعز الدولة أبي منصور بختيار^٦ بن

٤ قلعة أردمشت : قال ياقوت في معجمه ١ / ١٩٩ : إنها قلعة حصينة قرب جزيرة ابن عمر في شرقي دجلة الموصل ، على جبل الجودي ، وتحتها دير الزعفران ، فتحها المعتضد وخرّبها ، فأعاد أبو تغلب الحمدانيّ بناءها ، وأخذها مدخراً لنفسه ، ومعتقلاً لخصومه ، وربّب فيها أحد أقارب أمّه فاطمة الكرديّة اسمه صالح بن بانويه ، وضمّ إليه أحد مماليكه المخلصين واسمه طاشتم ، وقد فتح عضد الدولة هذه القلعة سنة ٣٦٨ ، راجع تفصيل ذلك في تجارب الأمم ٢ / ٣٩٢ و ٣٩٣ .

• نازبانو : كذا ورد في غ ، وفي ظ : نازبونا ، وفي م : بازبانو ، والاسم فارسي من كلمتين ، ناز : فخر ، وبانو : السيدة الجليلة ، فيكون الاسم بالعربية : فخر النساء .

٦ أبو منصور بختيار عز الدولة بن أبي أحمد الحسين معز الدولة بن بويه الديلمي : (٣٣١ - ٣٦٧) : تولى الحكم في العراق بعد وفاة أبيه في السنة ٣٥٦ ، وكان سيء التدبير ، فأفسد عليه جنده ، وطعم فيه أعداؤه (تجارب الأمم ٢ / ٣٣٤) وكان لا يفي بعهد ، أنفذ حاجبه في مهمّة ، وفي غيابه صادره (تجارب الأمم ٢ / ٢٥٩) ، والتجأ إليه حمدان الحمدانيّ ، فعاذه على حمايته (٢ / ٣٧٨) ثم أسلمه إلى خصمه (٢ / ٣٧٩) ، وكان لا يعرف الكتمان ، ولا يضبط لسانه ، ولو جرّ ذلك عليه ذهاب النفس والملك (٢ / ٢٦٢) وقضى عمره منصرفاً إلى اللهو واللعب ومعاشرّة المساخِر (٢ / ٢٣٤) وكان لهجاً بلعب الرد ، فقال فيه أبو الحسن محمّد بن غسان بن عبد الجبار بن أحمد الداري الصيدلانيّ ، الطبيب ، البصري (تاريخ الحكماء ٤٠٢) :

يسوس الممالك رأي الملك ويحفظها السيّد المحتسك

فيا عضد الدولة أنهض لها فقد ضيّعت بين شيش وبك

وقال فيه لما خرج إلى الأهواز :

أقام على الأهواز سبعين ليلة يدبّر أمر الملك حتى تدمّرا

يدبّر أمراً كان أوله عمسى وأوسطه بلوى وآخره خيرا

راجع الامتاع والمؤانسة ٣ / ١٥٤ و ١٥٩ .

معز الدولة أبي الحسين ، ومعهما العساكر ، يقصدان بغداد لمحاربة عضد الدولة ، وتاج الملة أبي شجاع^٧ ، وخرج للقائهما ، فكانت بينهما الواقعة العظيمة بقصر الحص^٨ ، وقتل فيها عز الدولة [١٠٢ ظ] بختيار ، وانهزم أبو تغلب ، فدخل الموصل ، وخاف من تخلص أخيه محمد ، فكتب إلى غلام له ، كانت القلعة منسمة إليه يقال له : طاشتم^٩ ، أن يمکن صالح بن بانويه^{١٠} ، رئيس الأكراد ، - وكان كالشريك لطاشتم في حفظ القلعة - من أخيه محمد بن ناصر الدولة ، ليمضي فيه ما أمره به ، وكتب إلى صالح ، يأمره بقتل محمد ، فمکن طاشتم صالحاً منه .

فلما أراد اللّخول على محمد ، ليقتله ، منعت نازبانو من ذلك ، وقالت : لا أمکن منه ، إلا بكتاب يرد عليّ [١٠٧ م] من أبي تغلب .
وشارف عضد الدولة الموصل^{١١} ، وأجفل عنها أبو تغلب ، وكردته العساكر^{١٢} ،

٧ أبو شجاع فناخسرو عضد الدولة بن أبي علي الحسن ركن الدولة : ترجمته في حاشية القصة ٣١ من الكتاب .

٨ قصر الحص : قصر عظيم ، قرب سامراء ، فوق الهاروني ، بناه المعتصم للترمة ، وعنده قتل بختيار ابن معز الدولة ، قتله عضد الدولة ابن عمه (معجم البلدان ٤ / ١١٠) لزيادة التفصيل راجع تجارب الأمم ٢ / ٣٧٧ - ٣٨٢ .

٩ في ظ : طاشتم ، وفي م : طاسيم ، وفي غ وتجارب الأمم : طاشتم ، وطاشتم هذا من ممالك عدة الدولة أبي تغلب الحمداني ، وكان عاقلاً ، أميناً ، ديناً ، أناط به سيده حفظ قلعة أردمشت شريكاً لصالح بن بانويه ، فلما حاصرهما جيش عضد الدولة ، سلمها ابن بانويه إليهم ، وقبض على طاشتم ، وتسلمه عضد الدولة ، فبعث به إلى أبي تغلب ، فقتله (تجارب الأمم ٣ / ٣٩٢ - ٣٩٥) .

١٠ في ظ : صالح بن بانويه ، وفي غ : صالح بن بابويه ، وفي م : صالح بن مانويه ، وفي تجارب الأمم : صالح بن بادويه ، وصالح بن بانويه هذا ، كردي ، من أقارب فاطمة بنت أحمد الكرديّة أم أبي تغلب (تجارب الأمم ٢ / ٣٩٢) .

١١ في م : ودخل عضد الدولة إلى الموصل .

١٢ كردته العساكر : طردته .

فاشتمد عليه الطلب ، وورد عليه كتاب من القلعة بما قالت نازبانو ، فإلى أن
يجيب عنه ، أحاط عساكر عضد الدولة بالقلعة ، ونازلوها ، فانقطع ما بين
أبي تغلب وبينها ، فلم يصل إليها كتاب ، وفتحها عضد الدولة بعد شهر ،
بأن واطأه صالح ، بالقبض على طاشتم ، وكتب إليه يعرفه بما عمله ، ويستأمره
فيما يعمله .

وكان لمحمد حصي أسود مملوك ، يلي أمر داره ، اسمه ناصح ، وكان
بعد القبض على محمد ، قد وقع إلى عضد الدولة ، وهو بفارس ، فصار من
وجوه خدمه ، [وحضر معه وقعة قصر الحصص] ١٣ ، فلما ورد خبر فتح القلعة ،
أذكره ناصح بوعد كان له عليه في إطلاق مولاه محمد ، إذا فتح القلعة ،
فكتب بأن يطلب محمد في القلعة ، فإن وجد حياً ، أطلق ، وأنفذ به إليه مكراً .
فحين دخل صالح ، ومعه من صعد إلى القلعة من أصحاب عضد الدولة ،
إلى محمد في محبسه ، جزع جزعاً شديداً ، ولم يشك أنهم يريدون قتله ،
بأمر أبي تغلب ، فأخذ يتضرع ، ويقول : ما يدعو أخي إلى قتلي .
فقال له صالح : لا خوف عليك إنما أمرنا الملك أن نطلقك ، وتمضي إليه
مكراً ، فقد ملك هذه البلاد .

فقال : أغلب ملك الروم على هذه النواحي ، وفتح القلعة ؟

قالوا : لا ، ولكن الملك عضد الدولة .

قال : الذي كان بشيراز ؟

قالوا : نعم ، وقد جاء إلى بغداد .

قال : وأين بختيار ؟

قالوا : قتل .

قال : وأبو تغلب ؟

قالوا : انهزم ودخل إلى بلاد الروم .

قال : وأين عضد الدولة ؟

قالوا : بالموصل ، وهوذا نحملك إليه مكرماً .

فسجد حينئذ ، وبكى بكاءً شديداً ، ثم حمد الله ، فأرادوا فك قيوده

فقال : لا أمكّن من ذلك ، إلا أن يشاهد حالي الملك .

فحمل إلى الموصل إلى عضد الدولة ، فرأيته وقد أصد به مقيداً من المعبر

الذي عبر فيه في دجلة ، إلى دار أبي تغلب التي نزل بها عضد الدولة بالموصل ،

وكنت أنا - إذ ذاك^{١٤} - أتقلدها له وجميع ما فتحه مما كان في يد أبي تغلب

مضافاً إلى حلوان^{١٥} ، وقطعة من طريق خراسان^{١٦} ، فرأيت محمداً يمشي في

قيوده ، حتى دخل إليه فقبل الأرض بين يدي عضد الدولة ، ودعا له ، وشكره ،

فأخرج إلى حجرة من الدار ، فأخذ حديده^{١٧} ، وحمل على فرس فاره بمركب

ذهب ، وقيد بين يديه خمس دواب بمراكب فضة [مذهبة]^{١٨} ، وخمس

بجلالها ، وثلاثون بغلاً محملة مالا صامتاً^{١٩} ، ومن صنوف الثياب الفاخرة ،

١٤ في السنة ٣٦٧ .

١٥ حلوان : بضم الحاء ، اسم لأماكن عدة ، منها حلوان العراق ، وهي آخر حدود السواد مما يلي الجبال ،

وكانت رابع مدينة عراقية في السعة وال عمران ، بعد بغداد ، والبصرة ، وواسط ، (مراصد الاطلاع

١ / ٤١٨) أقول : هي الآن بليدة اسمها كرنند ، في داخل حدود إيران .

١٦ طريق خراسان : أنظر التفصيل في آخر القصة .

١٧ يعني : كسرت قيوده .

١٨ الزيادة من م .

١٩ في ظ : مصمتاً ، والتصحيح من م وغ ، والمال الصامت : الذهب والفضة ، وإنما سمي صامتاً ،

لأن الأموال الأخرى من الخيل والإبل والبقر والغنم ، تصهل ، وترغو ، وتخور ، وتنفو ، وقد حدثونا

عن قائمقام في قضاء الهندية في العهد العثماني ، جاء إليه أعرابي بعشرين كباشاً رشوة ، فانقض عليه

بالسوط ، وهو يصيح : لا أريد برطيلاً (رشوة) يصيح : ماع ، يريد أنه يريد مالا صامتاً يودعه

الكيس .

والفرش السري ، والطيب ، والآلات المرتفعة القدر ، ونقل إلى دار قد فرغت له ،
وفرشت بفرش حسن ، وملئت بما [١٣٧ غ] يحتاج إليه من الصّفر ، والآلات ،
والعلوفات ، والحيوان ، والحلوى ، وأطعمة نقلت إليه من المطبخ ، وأنبذة ،
وغير ذلك .

ثمّ أقطعه بعد أيّام ، إقطاعاً بثلاثمائة ألف درهم ، وولاه إمارة بلده وأعماله ،
وجميع ما كان يتولاه أبو تغلب^{٢٠} .

٢٠ نقلها صاحب حلّ المقال باختصار ص ٤٧ .

طريق خراسان

طريق خراسان ، هو المحجة ، أو الطريق السلطاني بين الحضرة بغداد ، وبين خراسان ، ومن جملة أعماله : البندنجين ، وبراز الروز (الوزراء ١٨٧) وبعقوبا (ابن الأثير ٢١٥/١١) ، فالبندنجين : بلدة مشهورة في طرف النهران من ناحية الجبل ، من أعمال بغداد ، أصلها وندنيكان ، وعربت ، فأصبحت بندنجين (معجم البلدان ١/٧٤٥) أقول : وقد خفف الاسم المعرب ، فأصبح الآن : مندلي ، وهي بلدة على حدود العراق الشرقية ، وقد وليت القضاء بها في السنة ١٩٣٤ ، وأهلها طيبون ، وهم خليط من الأكراد ، والتركان ، والعرب ، وأرضها عظيمة الخصب ، تكثر فيها الأرتاب والحمضيات ، تمرها من أفخر تمور العراق ، لا سيما المسمى الميرحاج ، وأزرق الأزرق ، وبرتقالها لا مثيل له ، رقيق القشرة ، قوي العطر ، كثير الماء ، قليل النوى ، لذيد الطعم جداً ، وتكثر فيها الزنايير ، لكثرة التمور ، وفيها الجرار المشهور ، وهو نوع من العقارب ، أصفر اللون ، سمي بالجرار ، لأنه يجرد ذنبه على الأرض وراه ، ويقال إن لدغته قتالة ، ويوجد منه في الأهواز (المسالك والممالك للأصطخري ٦٤) ويوجد منه أيضاً في شهرزور (نهاية الأرب ١٠/١٤٨) ، والجرار كثير في مندلي ، وقد كلفت خادمي ، مرة ، أن يحضر لي جراراً لأراه ، فقال : هل تريده ذكراً أو أنثى ، يريد أنه متوفر إلى درجة أن له أن يختار ويتنقى ما يريد منها ، أما براز الروز ، فقد ذكر ياقوت في معجمه ١/٥٣٤ أنها من طساسيج السواد ببغداد ، من الجانب الشرقي من أستان شاه قباد ، وكان للمعتضد به أبنية جليلة ، أقول : اسمها الآن : بلدروز ، وهي ناحية تابعة لمندلي ، أرضها عظيمة الخصوبة ، وقد زرتها أكثر من مرة ، عندما كنت قاضياً في مندلي ، لأنها تابعة لها ، وكانت في العهد العثماني من الأملاك السنية ، أي من أملاك السلطان عبد الحميد العثماني ، إختارها لخصوبة أرضها ، وتنازل عنها لتمول يوناني ، فأقام بها قصراً ، ونصب لإدارتها موظفين عدّة ، يقومون بزراعتها ، واستيفاء ارتفاعها ، وموقع براز الروز ، من أطيب المواقع ، وهوؤها عذب لطيف رائع .

أسره الروم في أيام معاوية وأطلقوه في أيام عبد الملك

[روى حميد ، كاتب إبراهيم بن المهدي ، أن إبراهيم حدثه ، أن مخلداً الطبري ، كاتب المهدي على ديوان السر ، حدثه [١٣٨ غ] ، أن سالماً مولى هشام بن عبد الملك ، وكاتبه على ديوان الرسائل ، أخبره ، أنه كان في ديوان عبد الملك يتعلم كما يتعلم الأحداث في الدواوين^١ ، إذ ورد كتاب صاحب بريد الثغور الشامية ، على عبد الملك ، يخبره فيه أن خيلاً من الروم تراءت للمسلمين ، فنفروا إليها ، ثم عادوا ومعهم رجل كان قد أسر في أيام معاوية بن أبي سفيان ، فذكر أن الروم لما توافقوا مع المسلمين ، أخبروهم أنهم لم يأتوا لحرب ، وإنما جاؤوا بهذا المسلم ليسلموه إلى المسلمين ، لأن عظيم الروم أمرهم بذلك .

وذكر صاحب البريد ، أن النافرين ذكروا ، أنهم سألوا المسلم عما قال الروم ، فوافق قوله قولهم ، وذكر أن [١٠٣ ظ] الروم قد أحسنوا إليه ، فانصرفوا عنهم ، وإني سألته عن سبب مخرجه ، فذكر أنه لا يخبر بذلك أحداً دون أمير المؤمنين .

فأمر عبد الملك بإشخاص المسلم إليه ، فأشخص إلى دمشق .

فلما دخل على عبد الملك ، قال له : من أنت ؟

قال : قتات بن رزين اللخمي [٧٧ ر] .

[قال مؤلف هذا الكتاب : كذا كان في الأصل الذي نقلت منه : قتات ،

وأظنه خطأ ، لأن المشهور قبات بن رزين اللخمي^٢ ، وقد روى الحديث عن

١ الزيادة من غ .

٢ أبو هاشم قبات بن رزين اللخمي : من جلة المصريين ، مات سنة ١٥٦ .

علي بن رباح اللخمي ، عن عقبه بن عامر الجهني ، أو لعله غيره والله أعلم .
رجع الحديث : [أسكن فسطاط مصر في الموضع المعروف بالحمرء ،
أسرتُ في زمن معاوية ، وطاغية الروم - إذ ذاك - توما بن مرزوق .

فقال له عبد الملك : فكيف كان فعله بكم ؟

قال : لم أجد أحداً أشدَّ عداوة للإسلام وأهله منه ، إلا أنه كان حليماً ،
فكان المسلمون في أيامه أحسن أحوالاً منهم في أيام غيره ، إلى أن أفضى الأمر
إلى ابنه ليون ، فقال - في أول ما ملك - إن الأسرى إذا طال أسرهم في بلدٍ ،
أنسوا به ، ولو كان على غاية الرداءة ، وليس شيء أنكأ لقلوبهم من نقلهم من
بلد إلى بلد ، فأمر بانثي عشر قِدْحاً^٣ ، فكتب على رأس كلِّ قِدْح اسم بطريقٍ^٤
من بطارقة البلدان^٥ ، ويضرب بالقِدْح في كلِّ سنة أربع مرات ، فن خرج
اسمه في القِدْح الأول ، حوّل إليه المسلمون ، فاحتبسهم عنده شهراً ، ثم إلى
الثاني ، ثم إلى الثالث ، ثم تعاد القِدْح بعد ذلك .

فكنّا لا نصير عند أحد من البطارقة ، إلا قال لنا : احمداوا الله حيث لم
يبتلكم ببطريق البرجان^٦ ، فكنّا نرتاعُ لذكره ، ونحمد ربنا إذ لم يبتلنا به ، فكنّا
على ذلك سنين .

ثم ضربت القِدْح ، فخرج الأول والثاني للبطريقين ، والثالث لبطريق
البرجان ، فرّبنا في الشهرين غمّ كبير ، ترقّب المكروه .

ثم انقضى الشهران ، فحملنا إليه ، فرأينا على بابه من الجمع خلاف
ما كنّا نعاين ، ورأينا من زبانيته من الغلظة خلاف ما كنّا نرى ، ثم وصلنا إليه ،

٣ القِدْح : سهم الميسر .

٤ البطريق ، وجمعه بطارق ، وبطارقة ، وبطاريق : القائد من قواد الروم .

٥ في غ : فكتب في رأس كلِّ واحد منها اسم بطريق من البطارقة الاثني عشر .

٦ البرجان : بلد من نواحي الخزر (مرصد الاطلاع ١ / ١٧٨) .

فنبئت لنا من فظاظته وغلظته ، ما أيقنا معه بالهلكة ، ثم دعا بالحدادين ، فأمر بتقييد المسلمين بأمثال^٧ ما كان يقيدهم به غيره ، فلم يزل الحديد يعمل في رجل واحد واحد ، حتى صار الحداد إليّ ، فنظرت إلى وجه البطريق فرأيته قد نظر إليّ نظراً بخلاف العين التي كان ينظر بها إلى غيري ، ثم كلمني بلسان عربي ، فسألني عن اسمي ونسبي ومسكني ، بمثل ما سألتني عنه أمير المؤمنين ، فصدقته عما سألتني عنه .

ثم قال لي : كيف حفظك لكتابكم ؟ فأعلمته أنني حافظ .

قال : اقرأ آل عمران ، فقرأت منها خمسين آية .

فقال [١٣٩ غ] : إنك لقارئ فصيح ، ثم سألتني عن روايتي للشعر ، فأعلمته أنني راوية .

فاستندتني لجماعة من الشعراء ، فقال : إنك لحسن الرواية .

ثم قال لخليفته : إني قد ومقت^٨ هذا الرجل ، فلا تحدده .

ثم قال : وليس من الإنصاف أن أسوءه في أصحابه ففك الحديد عن جماعتهم ، وأحسن مثوهم ، ولا تقصّر في قراهم .

ثم دعا صاحب مطبخه ، فقال له : لست أطعم طعاماً ، ما دام هذا العربي عندي ، إلا معه ، فاحذر أن تدخل مطبخي ما لا يحلّ للمسلمين أكله ، وأن تجعل الخمر في شيء من طبيخك ، ثم دعا بمائدته ، واستندتني حتى قعدت إلى جانبه^٩ .

فقلت له : فدتك نفسي وبأبي أنت ، أحب أن تخبرني من أيّ العرب أنت ؟

٧ بأمثال : بأضعاف .

٨ ومقت : أحببت ، والمقة : المحبة .

٩ في غ : قعدت بلزقه .

فضحك وقال : لست أعرف لمسألتك جواباً ، لأنني لست عربياً فأجيبك على سؤالك .

فقلت له : مع هذه الفصاحة بالعربية ؟

فقال : إن كان العلم باللسان ينقل الإنسان من جنسه إلى جنس من حفظ لسانه ، فأنت إذاً روميّ ، فإنّ فصاحتك بلسان الروم ، ليست بدون فصاحتي بلسان العرب ، فعلى قياس قولك ينبغي أن تكون رومياً ، وأكون أنا عربياً .
فصدقت قوله ، وأقمت عنده خمس عشرة ليلة ، لم أكن منذ خلقت ، في نعمة ، أكبر منها .

فلما كانت ليلة ست عشرة ، فكّرت [١٠٤ ظ] أنّ الشهر قد مضى نصفه ، وأنّ الليليّ تقرّبي من الانتقال إلى غيره ، فبتّ مغموماً .

وصار رسوله إليّ ، في اليوم السادس عشر ، يدعوني إلى طعامه ، فلما حضر الطعام بين أيدينا ، رأى أكلي مقصراً عما كان يعهد [٧٨ ر] ، فضحك ، ثمّ قال لي : أحسبك يا عربيّ ، لما مضى نصف الشهر ، فكّرت في أنّ الأيام تقرّبك من الانتقال عنيّ إلى غيريّ فمن لا يعاملك بمثل معاملتي ، ولا يكون عيشك معه مثل عيشك معي ، فسهرت ، واعتراك لذلك غمّ غير طعامك ، فأعلمته أنّه قد صدق .

فقال : [ما أنا إن لم أحسن الاختيار لصديقي بحرّ ، و]^١ قد أمّتك الله ممّا حذرت ، ولم ألبث في اليوم الذي وصلت إليّ فيه ، حتّى سألت الملك ، فصيرك عندي ، ما كنت في أرض الروم ، فلست تنقل عن يدي ، ولا تخرج منها إلّا إلى بلدك ، وأرجو أن يسبّب الله ذلك على يدي ، فطابت نفسي ، ولم أزل مقيماً عنده ، إلى أن انقضى الشهر .

فلما انقضى ، ضرب بالقداح ، فخرج الأول ، والثاني ، والثالث ، لبطارقة غير الذي نحن عنده ، فحوّل أصحابي ، وبقيت وحدي .

وتغديت في ذلك اليوم مع البطريق ، وكان من عادتي أن أنصرف من عنده بعد غدائي إلى إخواني من المسلمين ، فتحدثت ، ونأنس ، ونقرأ القرآن ، ونجمع الصلوات" ، وتذاكر الفرائض ، ويسمع بعضنا من بعض ما حفظ من العلم وغيره ، فانصرفت ذلك اليوم بعد غدائي إلى الموضع الذي كنت أصير إليه وفيه المسلمون ، فلم أر فيه أحداً إلا الكفرة ، فضاقت صدري ضيقاً تمنيت معه آتي كنت مع أصحابي ، فبتت بليلة صعبة لم أطمع فيها الغمض" ، وأصبحت أكسف خلق الله بالاً ، وأسوأهم حالاً .

وصار إليّ الرسول في وقت الغداء ، فصرت إليه ، فتبينت الغم في أسرة وجهي ، ومددت يدي إلى الطعام ، فرأى مدّ يدي إليه ، خلاف مدّي الذي كان يعرف ، فضحك ، ثم قال : أحسبك اغتممت لفراق أصحابك ؟ فأعلمته أنه صدق ، وسألته : هل عنده حيلة في ردّهم إلى يده .

فقال : إن الملك لم ير أن ينقل أصحابك من يدي إلى يد غيري إلا ليغتمهم بما يفعل ، ومن المحال أن يدع تدبيره في الاضرار بهم ، لميلي إليك ومحبي لك ، وليس عندي في هذا الباب حيلة ، فسألته أن يسأل الملك إخراجي عن يده ، وضمي إلى أصحابي أكون معهم حيث كانوا .

فقال : ولا في هذا أيضاً حيلة ، لأنني لا أستجيز أن أنقلك من سعة إلى ضيق ، ومن كرامة إلى هوان ، ومن نعمة إلى شقاء .

فلما قال [١٤٠ غ] ذلك ، تبين في الانكسار وغلبة الغم ، فقال لي :

بلغ بك الغم إلى النهاية ؟

فأخبرته : أنه قد بلغ بي الغم ، أن اخترت الموت على الحياة ، لعلمي

١٠ يريد أنهم يصلون جماعة .

١١ في غ : فبتت بليلة صعبة لم أطاق فيها بين أجفاني .

أنه لا راحة لي بغيره .

فقال لي : إن كنت صادقاً ، فقد دنا فرجك .

فسألته عما دلّه على ذلك ، فقال لي : إنني وقعت في نكبات أشدّ هولاً ممّا

أنت فيه ، وكان عاقبتها الفرج .

وأعلمني أنّ بطريقة بلده لم ترل في آبائه يتوارثونها ، وأنّ عددهم كان كثيراً ، ولم يبق غير أبيه وعمّه ، وكانت البطرقة إلى عمّه دون أبيه ، فأبطأ على أبيه وعمّه الولد ، فبذلاً للمتطّيبين ، الكثير من الأموال لعلاجهما بما يصلح الرجال للنساء ، إلى أن بطل العمّ ، ويشس من الانتشار ، فصرف بعض الأطباء عنيته إلى معالجة أبي البطريق ، فعلمت أمّه به .

فلما علم العمّ أنّه قد علقت أمّه به ، جمع عدّة من الحبالى ، من السّنة مختلفة ، منها العربي ، والرّومي ، والافرنجي ، والصقلاي ، والخزري ، وغير ذلك ، فوضعن في داره .

فلما وضعت البطريق أمّه ، أمر بتصيير أولئك النّساء كلّهن معه ، وتقدّم إلى كلّ واحدة منهنّ ، ألا تكلمه إلا بلسانها .

فلم تستم له أربع سنين ، حتّى تكلم بكلّ الألسنة التي لأمهاته اللّاتي أرضعنه .

ثمّ أمر بتصيير ملاعبه ومؤدّبيه من جميع أجناس النّساء اللّواتي ربّيته ، فكانوا يعلمونه الكتابة ، وقراءة كتبهم [١٠٥ ظ] فلم تمرّ عليه تسع سنين ، حتّى عرف ذلك كلّه .

ثمّ أمر عمّه أن يضمّ إليه جماعة من الفرسان يعلمونه الثّقافة والمناولة^{١٢} ،

١٢ في ر : المنازلة ، والثّقافة والمناولة بمعنى واحد ، وهي الملاعبة بالسّلاح .

وجميع ما يتعلّمه الفرسان ، وتقدّم بمنعه من سكنى المنازل ، وأمر أن ينزل في [٧٩ ر] المضارب ، وأن يمنع من أكل اللحم إلا ما يصيده طائر يحمله على يديه ، أو كلب يسعى بين يديه ، أو صيد بسهمه ، فكانت تلك حاله حتى استوفى عشر سنين ، ثم مات عمّه ، وولي أبوه البطرقة بعد عمّه ، وأمره بالقدوم عليه ، فلما رآه ، ورأى فهمه ، وأدبه ، وشمائله ، اشتدّ عجبه به ، فسمح له بما لم تكن الملوك تسمح به لأولادها ^{١٣} ، وأعدّ له المضارب ^{١٤} والفساطيط ^{١٥} الديباج ^{١٦} ، وضمّ إليه جماعة كثيفة من الفرسان ، ووسّع على الجميع في كلّ ما يحتاجون إليه ، وردّه إلى سكنى المضارب ، وأخذته بالاستبعاد عن منازل أبيه .

قال البطريق : فلما تمتّ لي خمس عشرة سنة ، ركبت يوماً لارتياح مكان أكون فيه ، فبصرت بغدير ^{١٧} ماء قدّرت طوله ألف ذراع وعرضه ما بين ثلثمائة ذراع إلى أربعمائة ذراع ، فأمرت بضرب مضاربي عليه ، وتوجّهت إلى الصيد ، فرزقت منه في ذلك اليوم ، ما لم أطمع في مثله كثرة ، ونزلت في بعض المضارب فأمرت الطّبّاخين ، فطبخوا لي ما اشتهيت من الطعام ، ثمّ نصبت المائدة بين يدي .

فإنّي لأنظر إلى الطبخ يغرف ، إذ سمعت ضجّة عظيمة ، فما فهمت خبرها حتى رأيت رؤوس أصحابي تتساقط عن أبدانهم ، فتنحّيت عن مكاني

١٣ في غ : تتسمّح به لولاء عهدها .

١٤ المضارب ، مفردها مضرب : الخيمة العظيمة .

١٥ الفساطيط ، مفردها فسطاط : البيت من الشعر .

١٦ الديباج : الديبج ، النقش والتزيين ، فارسيّ معرّب (لسان العرب) ، والديباج : القماش الذي سداه ولحمته حرير (المنجد) ، وتتخذ من الديباج الثياب ، والستور ، كما تتخذ منه البسط والفرش ، ومن خصائص سجستان ، الفرش الديباج (لطائف المعارف ٢١٣ ، ونهاية الأرب ١ / ٣٦٦) ، قال كوركيس عواد : الديباج ضرب من الثياب الفاخرة ، ملون ألواناً ، وهو المعروف عند العراقيين اليوم بالفتويّز (الديارات ١٦١) .

١٧ الغدير : قطعة من الماء يتركها السيل .

الذي كنت فيه ، وخلعت الثياب التي كانت عليّ ، ولبست ثياب بعض عبيدي ،
ثمّ ضربت ببصري يمنة ويسرة ، فلم أر حولي إلاّ مقتولاً ، وإذا فاعل ذلك
بأصحابي منسر^{١٨} من مناسر البرجان .

ثمّ أسرت كما يؤسر العبيد ، واحتمل جميع ما كان معنا ، من مضرب
وغيره ، وصاروا بي إلى ملك البرجان .

فلمّا رأيته ، ولم يكن له ولد ذكر ، أمر بالتوسعة عليّ ، وأن أكون واقفاً
عند رأسه ، وسمّاني ابنه .

وكان للملك بنت ، وكان بها مغرمًا ، وكان قد علّمها الفروسية ، ومساورة^{١٩}
الفرسان ، ومساهمتهم^{٢٠} ومراكضتهم .

فقال - وأنا حاضر - لجماعة من بطارقه : من منكم يتوجّه إلى ملك الروم
فيجئني بكاتب من بلده ، ليعلم ابنتي الكتابة .

فأعلمته [١٤١ غ] أن رسوله لا يأتيه بأكتب مني .
فأمرني أن أكتب بين يديه ، فكتبت ، فاستحسن خطّي ، وقرنه بكتب
كانت ترد عليه من والدي ، فرأى خطّي أجود منها ، فدفع إليّ ابنته ، وأمرني
أن أعلّمها الكتابة ، فهويتها ، وهويتني .

فكثرت معي حتّى استوفت ثلاث عشرة سنة^{٢١} ، ثمّ عدت إليّ يوماً وهي
باكية ، فقلت لها : ما يبكيك يا سيّدي ؟

فقلت : دعني ، يحقّ لي البكاء ، فسألته عن السبب .

فقلت : كنت جالسة بين يدي أبي وأمّي في هذه الليلة ، فغلبتني عيني ،

١٨ المنسر : ما بين الأربعين إلى السبعين (البضائر والدخائر ٣ م ق ١ ص ٨١) .

١٩ المساورة : المزاينة ، وفي غ : مناولة الفرسان .

٢٠ المساهمة : المقارعة ، وفي غ : ومسابقتهم .

٢١ في غ : ست عشرة سنة .

فنمت ، فسمعت أبي يقول لأمي : أرى ثديي ابنتك قد تفلكا^{٢٢} ، وأرى هذا الرومي قد غلظ كلامه^{٢٣} ، وليس ينبغي أن يجتمعا بعد هذا الوقت ، فإذا جلستُ غداً معه ، فابعثي إليهما من يفرق بينهما ، حتى لا يراها ، ولا تراه . قال البطريق : ومن سنة البرجان ، أن يكون الرجل يخطب لابنته زوجاً ، حتى يزوجهما ، ولا يخطب لها إلا من تختاره البنت .

قال البطريق : فقلت لابنة الملك ، إذا سألك أبوك ، من تحبين أن أخطب لك من الرجال ، فقولي : لست أريد إلا هذا الرومي .

فغضبت ، وقالت : كيف يجوز أن أسأل أبي أن يزوجني بعد ؟

قال : فقلت لها : ما جعلني الله عبداً ، وأنا ابن ملك ، وأبي ملك الروم . [قال البطريق : وأهل البرجان ، يسمون البطريق الرومي الذي يتولى

حدّ برجان : ملك الروم .]^١

فسألني : هل أخبرتها بحق ؟

فأعلمتها أنه [١٠٦ ظ] حق .

فما انقضى كلامنا ، حتى جاء رسول الملك ، ففرّقوا بيننا ، ولم يمض [٨٠ ر] بعد ذلك ، إلا ثلاثة أيام حتى دعاني الملك ، فدخلتُ عليه ، فرأيت أمارات الشرّ مستحكمة في وجهه .

فقال لي : يا شقي ، ما حملك على الكذب في نسبك ؟ وأنا أحكم على من انتسب إلى غير أبيه بالقتل .

فقلت له : ما انتسبت إلى غير أبي .

فقال لي : أتقول إنك ابن ملك الروم ؟

فأعلمته أنني أقول ذلك ، ودعوته إلى الكشف عنه .

٢٢ فلك ثدي الجارية : استندار .

٢٣ في غ : وأرى خلق هذا الرومي قد غلظ :

فقال : لست أحتاج إلى كشف أمرك برسول أرسله ليعرف خبرك ، ولكن لي أشياء أمتحنك بها ، فأعرف صدقك من كذبك ، فدعوته إلى كشفها بما شاء . فدعا بدابة ، ولبد ، وسرج ، ولجام ، فأمرني بتناول الدابة ، فأخذت الدابة من يد السائس ، ثم أمرني بأخذ اللبد ، فأخذته ، ثم أمرني بإلقائه على الدابة ، ففعلت ما أمرني به ، ثم أمرني بتناول السرج ، فأخذته ، ثم أمرني بشدّ الحزام ، والثفر^{٢٤} ، واللب^{٢٥} ، وأخذ اللجام وإلجام الدابة ، ففعلت ذلك ، ثم أمرني بركوب الدابة ، فركبت ، وأمرني بالسير فسرت ، وأمرني بالإقبال والإدبار ، ففعلت ، ثم أمرني بالنزول ، فنزلت .

فقال ، عند ذلك : أشهد أنّه ابن ملك الروم ، لأنّه أخذ الدابة أخذ ملك ، وعمل سائر الأشياء مثلما عمله الملوك ، فاشهدوا أنّي قد زوجت ابنتي .

فلما قالوا شهدنا ، قال : لا تشهدوا .

فلما سمعت قوله : لا تشهدوا ، تخوّفت أن يأتي على نفسي .

ثمّ قال لي : لم أتوقّف عن الشهادة رغبة عنك ، ولكننا لنا شرط لا نقدر أن نخالفه ، ولم نأمن أن تضطرّ إليه ، فنحملك على شرطنا ، وهو ما لم نخبرك به ، ونوقفك عليه ، فنكون قد ظلمناك ، أو ندع لك سنة بلدنا ، فنكون قد فارقنا سنتنا ، إن سنتنا يا روميّ ، أن لا نفرّق بين الزوجين إذا مات أحدهما ، فإن مات الرجل قبل المرأة ، نؤمناها معه في نعشه ، وحملناها معاً ، حتّى نزلهما إلى بئر هي مأوى موتانا ، وجعلنا معهما طعاماً وشراباً لثلاثة أيام ، ثمّ أنزلناهما إلى البئر ، فإذا صارا إلى قرارها سيّنا الحبال عليهما ، وكذلك إن ماتت [١٤٢ غ] المرأة قبل الرجل ، جعلناها في سريرها ، وجعلنا زوجها معها ، وصيرناهما جميعاً في البئر ، فإن رضيت بهذه السنة فبارك الله لك في زوجك ، وإن لم ترض

٢٤ الثفر : سير من الجلد في مؤخر السرج ، ويسمى عند عامّة بغداد الآن : قُفر ، يضم التاء وفتح الفاء .

٢٥ اللب : ما يشدّ من سير السرج في صدر الدابة ليمنع استئخار السرج .

أقلناك ، فلسنا نزوِّجك ، ولا تستقيم لنا على خلاف سنِّنا ٢٦ ، فأحوجتني الصباة
بها ، أن قلت : قد رضيت بهذه السنَّة .

فأمر بتجهيزها وتسليمها إليّ ، وجمع بيننا ، فأقمت معها أربعين يوماً ،
لا نرى إلاّ أنا قد فرنا بملك الدنيا .

ثمّ اعتلّت علّة كانت معها غشية ، لم يشكّ كلّ من رآها إلاّ أنّها قبضت ،
فجهّزتُ بأفخر ثيابها ، وجهّزتُ معها بمثل ذلك ، وحملنا على نعش واحد ،
وركب الملك ، وأهل المملكة ، فشيعونا حتّى وافوا بنا شفير البئر ، ثمّ شدّوا
أسافل السرير بالحبال ، وجعلوا معنا في النعش طعاماً وشراباً لثلاثة أيّام ،
ثمّ حطّونا حتّى صرنا إلى قرارة البئر .

ثمّ أرخيت علينا الحبال ، فسقط جبل منها على وجه الجارية ، فأزال الوجعُ ما
كان بها من الغشي ، فاتبّهت ، فلمّا انتبّهت ، رأيت أنّ الدنيا قد جمعت لي .
واستمرّت عيني على الظلمة ، فرأيت في الموضع الذي أنا فيه ، من الخبز
اليابس والخمر ماله دهر كثير ، فأخذنا نتغذّى به جميعاً .

وكنا لا نعدم في يوم من الأيام ، إلاّ النادر ٢٧ ، سريراً يدليّ فيه زوجان ،
أحدهما ميت ، والآخر حيّ ، فإن كان النازل رجلاً حياً ، تولّيت أنا قتله ،
لئلاّ يكون مع زوجتي غيري ، وكذلك إن كانت الحيّة امرأة ، تولّيت زوجتي
قتلها ، لئلاّ يكون مع زوجها غيرها .

فكثنا في البئر على [٨١ ر] هذه الحال أكثر من سنة ، ثمّ دلّني في البئر
دلو ، فعلمت أنّ مدليّ الدلو غير برجانيّ ، وأنّه [١٠٧ ظ] لا يدخل ذلك
الموضع غير برجانيّ ، إلاّ رومي ، ووقع لي أن أقدم الجارية قبلي ، لتتخلّص ،
ثمّ تعرّفهم حالي ، فيردّوا الدلو إليّ ، فأصعد .

٢٦ في غ : وان لم ترض ، فليست راضية بك ، ولا تستقيم ان تزوّجها على خلاف سنِّنا .

٢٧ في غ : إلاّ الخطأ .

فحملت بنت الملك فجعلتها في الدلو [بكسوتها ، وحليها ، وجواهرها ، واجتذب القوم الدلو]^١ ، فخرجت إليهم الجارية .

فإذا القوم ممالك لأبي ، [ولم ينتبهوا للسؤال عني ، وهابتهم الجارية ، أن تقول لهم شيئاً]^١ ، وقد كانوا رأوا ما فيه أُمِّي وأبي وما غلب عليهما من الحزن لفقدي ، فصاروا إليهما بالجارية ليتسلون بها ، فسراً بها ، وسكناً إليها .

واستمرت الهيبة^{٢٨} لهما بالجارية ، فحصلت شرّ محصل .

وقد كان لوالدي صديق ، له أدب وحكمة ، وعلم بالتصوير ، صور لهما صورتي في خشبة ، وزوّقها ، وجعلها في بيت ، وقال لأبوي : إذا ذكرتما ابنكما ، واشتدّ غمكما ، فادخلا فانظرا إلى هذه الصورة ، فانكما ستبكيان بكاء كثيراً يعقبكما سلوة .

فلما صارت الجارية إلى أبوي ، ورأتها يدخلان ذلك البيت كثيراً ، ويخرجان ، وقد بكيا ، استفتتهما يوماً ، وهما داخلان ، فبصرت بالصورة ، فلما رأتها لطمت وجهها ، ونبفت شعرها ، ومزقت ثيابها .

فسألاها عن السبب فيما صنعت بنفسها ، فقالت : هذه صورة زوجي ، فسألاها عن اسمه ، واسم أبيه وأمه ، فأسمتهم جميعاً .

فقالا لها : فأين زوجك ؟

قالت : في البئر التي أخرجت منها ، فركب أبي وأمي في أكثر أهل البلد ، ومعهم الغلمان الذين اخرجوا الجارية من البئر ، حتى وافوا البئر ، فدلّوا الدلو ، وكنت قد سللت سيفي الذي كان أنزل معي من غمده ، [وجعلت ذبابه^{٢٩} بين ثديي]^١ لأنكئ عليه ، فأخرجه من ظهري ، فأستريح من الدنيا ، لغلبة الغم عليّ ، فوثبت ، فقعدت [١٤٣ غ] في الدلو ، واجتذبوني حتى خرجت ،

٢٨ كذا في ظ ، وفي م و غ : الهيبة ، ولم أفهم معناها ، ولعلّ الجملة : واستمرت هيبة الجارية هما .

٢٩ ذباب السيف : طرفه الذي يضرب به .

فوجدت أبي ، وأمي ، وامرأتي ، على شفير البئر ، وقد أحضروا لي الدواب لأركب وأنصرف إلى بلادتي ، وكان أبي قد صار ملك تلك البلاد ، فلم أطعهما ، وأعلمتهما أن الأصوب البعثة إلى أبي الجارية ، وأمها ، حتى يريا ابنتهما مثلما رأيتماي .

ففعلا ذلك ، ووجهها إلى أبي الجارية ، وهو صاحب البرجان ، فخرج في أهل مملكته ، حتى عاينها ، وأقاموا عرساً جديداً ، وحدثت مهادنة بين الروم والبرجان جرت فيها أيمان مؤكدة أن لا يعدو أحدهما على صاحبه ثلاثين سنة ، وصار القوم إلى بلادهم ، وصرنا إلى منازلنا .

قال : ومات أبي ، فورث البطارقة عنه ، ورزقت من بنت ملك البرجان الولد ، وأنت يا عربي ، فإن كان الغم قد بلغ منك إلى ما ذكرت فقد جاءك الفرج .
فما انقضى كلام البطريق ، حتى دخل عليه رسول ملك الروم يدعوه ، فمضى إليه ، ثم عاد إليّ ، فقال : يا عربيّ ، قد جاءك الفرج ، كنت عند الملك ، وقد جرى ذكر العرب ، ورمتهم البطارقة عن قوس واحدة ، فذكروا أنهم لا عقول لهم ولا آداب ، وأن قهرهم الروم بالغلبة والاتفاق ، لا بحسن التدبير . فأعلمت الملك أن الامر بخلاف ما قالوا ، فإن للعرب آداباً ، وأذهاناً ، وتدبيراً جيداً .

فقال لي الملك : أنت لمحبتك لضيفك العربي تفرط في إعطاء العرب ما ليس لها ، وتصرفها بما ليس فيها .

فقلت : إن رأى الملك أن يأذن في إحضار هذا العربي ، ليجمع بينه وبين هؤلاء المتكلمين ، ليعرف فضيلته ، فأمرني بحملك إليه .

فقلت : بش ما صنعت بي ، لأنني أخاف إن غلبني أصحابه أن يستخف بي ، وإن غلبتهم أن يضطغن عليّ .

فقال : هذه صفة العامة ، والملوك على خلافها ، وأنا أخبرك أنك إن

غلبتهم جللت في عين الملك ، وكنت عنده بمكان يقضي لك فيه حاجة [٨٢ ر] ،
وإن غلبوك سره غلبة أهل دينه لك ، فأوجب لك أيضا بذلك ذماماً^{٣٠} ، وإن
أقل ما يرى أن يقضي لك حاجة ، فإن غلبت أو غُلبت [١٠٨ ظ] فسله^{٣١}
إخراجك من بلده ، وردك إلى بلادك ، فإنه سوف يفعل ذلك .

قال قباث : فلما دخلت على الملك ، استداناني ، وقربني ، وأكرمني ،
وقال لي : ناظر هؤلاء البطارقة .

فأعلمته ، أنني لا أرضى لنفسي بمناظرتهم ، وأني لا أناظر إلا البطريق
الأكبر^{٣٢} ، فأمر بإحضاره .

فلما دخل ، سلمت عليه ، وقلت له : مرحباً أيها الشيخ الكبير القدر .
ثم قلت له : يا شيخ ، كيف أنت ؟
قال : في عافية .

قلت : فكيف أحوالك كلها ؟
قال : كما تحب .

فقلت له : فكيف ابنك ؟

فتضحكت البطارقة كلها ، وقالوا : زعم البطريق [يعنون الذي هو صديقي]^١
أن هذا أديب ، وأن له عقلاً ، وهو لا يعلم بجهله ، أن الله تعالى قد صان هذا
البطريق عن أن يكون له ابن .

فقلت : كأنكم ترفعونه عن أن يكون له ابن ؟

قالوا : إي والله ، إنا لرفعناه ، إذ كان الله رفعه عن ذلك .

فقلت : واعجباً ، أيجلّ عبد من عبيد الله ، أن يكون له ابن ، ولا يجلّ

٣٠ النمام : الحرمة .

٣١ في ظ : فسألته ، والصحيح من روع .

٣٢ في غ : البطرك الأكبر .

الله تعالى ، وهو خالق الخلائق كلها ، عن أن يكون له ابن .
قال : فنخر البطريق نخرةً أفزعني ، ثم قال : أيها الملك ، أخرج هذا
الساعة عن بلدك ، لا يفسد عليك أهله .
فدعا الملك بالفرسان ، فضمّني إليهم ، وأحضر لي دواب البريد ، وأمر
بحملي عليها ، وتسليمي إلى من يلقانا في أرض الإسلام من المسلمين ، فسلموني
إلى من تسلّمني من أهل الثغر .
ثم ذكر حديثاً لعبد الملك ، مع الرجل ، لا يتعلّق بهذا الباب فأذكره ،
[والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب] ٣٣ [١٤٤ غ] .

استنقذ المذحجين من أسر بني مازن

وذكر القاضي [أبو الحسين في كتابه الفرج بعد الشدة] ^١ ، قال :
بلغني أن عمرو بن معدي كرب ^٢ الزبيدي ، قال : خرجت في خيل من
بني زبيد ، أريد غطفان ، فبينما أنا أسير ، وقد انفردت عن أصحابي ، إذ
سمعت صوت رجل ينشد شعراً ، فحفظت منه قوله :

أما من فتى لا يخاف العطب يبلغ عمرو بن معدي كرب
بأننا ننوط في مازن بأرجلنا اليوم نوط القرب
فإن هو لم يأتنا عاجلاً فيكشف عنا ظلام الكرب ^٣
وإلا استغننا بعبد المدان وعبد المدان لها إن طلب

قال : فعلت أنه أسير في بني مازن بن صعصعة ، فقلت لخلي : قفوا
حتى آتيكم ، فافتحمت على القوم وحدي ، فإذا هم يصطلون .
فقلت : أنا أبو ثور ، أين أسرى بني مذحج ؟ .

فنادى [م ١٠٨] الأسرى من الرجال ، وبادر القوم إلي يطلبوني ، فلم
أزل أقاتلهم وأقتل منهم حتى استعفوني ، وقالوا : إننا والله لنعلم ، أنك لم
تأتنا وحدك [إلا وأنت لا تبالي بنا] ^٤ ، فلك الأسرى فاكفف عنا خيلك .

١ الزيادة من غ وم .

٢ أبو ثور عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي : فارس اليمن ، وفد على المدينة سنة ٩
فأسلم ، ولما توفي النبي ارتد ، ثم عاد فأسلم ، وشهد اليرموك ، والقادسية ، وكان أياً ، شجاعاً
(الأعلام ٥ / ٢٦٠) .

٣ هذا البيت لا يوجد في ظ ، والإضافة من غ .

٤ الزيادة من غ .

فنزلت ، وأطلقت بعضهم ، وقلت : ليحلّ بعضكم بعضاً^٥ ، وليركب كل واحد منكم ما وجد من الخيل ، وأقبلت خيل فركيوها .
 فقلت للأسرى : هل علمتم بموضعي ، حين أنشدتم ما سمعتُ .
 قالوا : لا والله ، وما أصبحنا يوماً ، منذ حبسنا ، آيس من الفرج من يومنا هذا^٦ ، فلذلك أقول :

ألم ترني إذ ضمّتي البلد القفرُ
 أغشنا فإننا عصبة مذحجيةُ
 فقلت لخيلي أنظروني^٧ فإنني
 وأقحمت مهري حين صادفت غرةً
 فأنجيت أسرى مذحج من هوازن
 ونادوا جميعاً حلّ منا وثاقنا
 وأبت بأسرى لم يكن بين قتلهم
 يزيد وعمر والحصين ومالكُ
 [تكلفنا يا عمرو ما ليس عندنا
 سمعت نداءً يصدع القلب يا عمرو
 نناط على وفر وليس لنا وفر
 سريع إليكم حين ينصدع الفجر
 على الطفّ حتى قيل قد قتل المهر
 ولم ينجهم إلا السكينة والصبر
 أخوا البطش إن الأمر يحدّثه الأمر
 وبين طعاني ضارباً عنهم فتر
 ووهبٌ وسفيان وسابعهم وبر
 هوازن فانظر ما الذي فعل الدهر^٨]

قال مؤلف هذا الكتاب : أنشدنا أبو الفرج الأصبهاني البيتين الأولين ،
 أولهما : ألم تر لما ضمّتي البلد القفر . وفي الثاني : نراد على وتر وليس لنا وفر ،
 قال : فيهما خفيف رمل بالوسطى لمحمد بن الحارث بن بسخر [عن عمرو ،
 قال : وذكر أنه لابن بانه وفيهما ثاني ثقيل عن ..]^٩

- ٥ في غ : ليحلّ مطلقكم مطلقكم .
 ٦ في م : ما أصبحنا منذ أسرنا ، أشدّ بأساً ، ولا أتمّ إيقاناً منا بالهلاك ، من هذا اليوم .
 ٧ في غ : أنظروني ، بالطاء المهملة ، وفي روم : أنظروني ، بالطاء المعجمة ، وكلاهما بمعنى واحد ،
 أي : انتظروني ، والبغداديون يقولون : أنظري (بالطاء) بمعنى انتظري .
 ٨ أضيف هذا البيت من م .
 ٩ وردت في غ ، ولم أفهمها . ولعل ترتيبها الصحيح كما يلي : وذكر أن فيهما ثقيل ثاني لعمرو بن بانه .

[أخبرني بهذا الخبر ، محمد بن الحسن بن المظفر [١٠٩ ظ] ، قال :
أخبرني أبو القاسم الزينبي ، قال : أخبرنا أبو خليفة الجمحي^{١١} ، عن محمد بن
سلام^{١٢} ، وذكر نحوه]^{١٣} .

١٠ أبو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد الجمحي : قاضي البصرة ، شاعر ، أديب ، كان مولعاً
بالسجع ، جاء إلى بغداد على رأس وفد ، وكلم الوزير ، فقال له : أحسبك أيها الشيخ مؤدباً ، فقال
له : أيها الوزير ، المؤدبون أجلسوك هذا المجلس ، راجع أخباره في معجم الأديباء ١٣٤/٦ وفي
مروج الذهب للمسعودي ٥٠٠/٢ و ٥٠١ وفي نشوار المحاضرة للتتوخي القصص ٩/٢ و ١٠/٢
و ٢٩/٣ و ١٧٩/٣ و ٧٤/٤ .

١١ أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي (١٥٠ - ٢٣٢) : إمام في الأدب من أهل البصرة ،
مات ببغداد ، له عدة مؤلفات (الأعلام ١٦/٧) .

١٢ لم ترد في غ .

البَابُ السَّادِسُ

من فارق شدّة إلى رخاء بعد بشرى منام
لم يشب صدق تأويله بكذب الأحلام

١٩٩

ما عرض المعتضد في أيامه للعلويين
ولا آذاهم ولا قتل منهم أحداً

أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى الصولي ، قال : حدثنا محمد بن يحيى
ابن أبي عبّاد الحسني^١ ، قال :
رأى المعتضد ، وهو في حبس أبيه ، كأنّ شيخاً جالساً على دجلة ، يمدّ يده
إلى مائها فيصير في يده وتحت دجلة ، ثمّ يرده من يده ، فتعود دجلة كما كانت .
قال : فسألت عنه ، فقيل لي : هذا عليّ بن أبي طالب عليه السّلام .
فقمّت إليه ، وسلّمت عليه ، فقال لي : يا أحمد ، إنّ هذا الأمر صائر
إليك ، فلا تتعرّض لولدي ، وصنهم ، ولا تؤذهم .

١ أبو جعفر محمد بن يحيى بن أبي عبّاد جابر بن يزيد بن الصباح العسكري النديم ، المعروف بمحبّرة :
ترجم له ابن النديم في الفهرست ٦٦ وذكره ياقوت في معجم الأدباء ١ / ٥٧ ، وقالوا : إنّّه كان
حسن الأدب ، نادم المعتضد ، وآلف له كتاب جامع المنطق ، ووصفه التنوخي بأنّه كان غاية في
الظرف ، وكبر النفس ، وعظم النعمة ، راجع قصّته مع جحظة البرمكي في القصّة ٢٤٤ من هذا الكتاب .

فقلت : السَّمع والطاعة لك يا أمير المؤمنين .
 وحدثني أبي رحمه الله بهذا الحديث ، على أنتم من هذا ، بإسناد ذكره
 عن ابن حملون النديم ، [قال : حدثني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن
 حمدون^٢ ، أو قال : حدثني من قال حدثني أبو محمد - أنا أشك - لأنني لم
 أكتبه ، وإنما حفظته في المذاكرة ، ولعلّ الألفاظ تزيد أو تنقص ، قال]^٣ :
 قال لي المعتضد بالله وهو خليفة : لما قدم أبي ، وهو عليل [العلة التي مات
 فيها ، وأنا في حبسه^٤ ، ازداد خوفي على نفسي ، ولم أشك في أنّ إسماعيل بن
 بلبل ، سيحمله على قتلي ، أو يحتال بحيلة يسفك بها دمي ، إذا وجد أبي قد
 ثقل ، وأيس منه]^٣ .

فمنمت ليلة من تلك الليالي ، وأنا من الخوف على أمر عظيم ، وقد صلّيت
 صلاة كثيرة ودعوت الله عزّ وجلّ ، فرأيت في منامي كأنني قد خرجت إلى
 شاطئ دجلة ، فرأيت رجلاً جالساً على الشاطئ ، يدخل يده في الماء ، فيقبض
 عليه ، فتقف دجلة ، ولا يخرج من تحت يده قطرة من الماء ، حتّى يجفّ ما
 تحت يده ، ويتزايد الماء فوق يده ويقف كالطود العظيم ، ثمّ يخرج يده من
 الماء فيجري ، يفعل ذلك مراراً ، فهالني ما رأيت .

فدنوت منه ، وسلّمت عليه ، وقلت له : من أنت يا عبد الله الصالح ؟

فقال : أنا عليّ بن أبي طالب .

٢ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن إبراهيم (حمدون) بن إسماعيل بن داود ، الملقّب بابن حمدون
 النديم : ترجمته في حاشية القصّة ٦٥ من الكتاب .

٣ الزيادة من غ .

٤ في السنة ٢٧٥ حبس الموقّع ابنه أبا العباس ، فشغب أصحابه ، وحملوا السلاح ، وركب غلماناه ،
 واضطربت بغداد ، فركب أبو أحمد ، حتّى بلغ الرصافة ، وقال لأصحاب أبي العباس وغلماناه :
 ما شأنكم ؟ أترونكم أشفق على ولدي مّي ؟ هو ولدي ، واحتجت إلى تقويمه ، فانصرفوا (الطبري
 . (١٥ / ١٠) .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، ادع الله لي .
فقال : إن هذا الأمر صائر إليك ، فاعتضد بالله ، واحفظني في ولدي ،
فانتبهت وكأني أسمع كلامه لسرعة المنام .
فوثقت بأنني أتقلد الخلافة ، وقويت نفسي ، وزال خوفي ، فقلت للغلام
لم يكن معي في الحبس غيره ، إذا أصبحنا فامض فاتبع لي خاتماً ، وانقش
على فصّه أحمد المعتضد بالله ، [١٠٩ م] وجثني به .
فمضى ، وفعل ، وأتاني به ، فلبسته ، وقلت : إذا وليت الخلافة ، جعلت
لقبي المعتضد بالله .

ثم أخذت أقطع ضيق صدري في الحبس ، بتصفّح أحوال الدنيا ، والفكر
في تدبير عمارة الخراب منها ، ووجه فتح المنغلق ، وتعيين العمّال للنواحي ،
والأمراء في البلاد .

ثم أخذت رقعة ، فكتبت ، بدر : الحاجب ، عبيد الله بن سليمان ؛ الوزير ،
فلان ؛ أمير البلد الفلاني ° ، فلان ؛ عامل البلد الفلاني ٦ ، فلان ؛ للديوان
الفلاني ، إلى أن أتيت على ما في نفسي من ذلك ، ثم دفعتها للغلام ، وقلت له :
احتفظ بهذه ، فإنّ دمي ودمك مرتهان بما فيها ، فحفظها .

فما مضى إلا أيام يسيرة ، حتى لحقت الموق غشية ، لم يشكّ الغلمان معها
أنّه قد مات [٨٣ ر] ، فأخرجوني ، فأتوا بي إلى بيت فيه الموق ، فلما رأته
علمت أنّه غير ميت ، فجلست عنده ، وأخذت يده أقبلها وأترشفها ، فأفاق ،
فلما رأي أنّي أفعل ذلك ، أظهر التقبّل لي ، وأومأ إلى الغلمان ، أن قد أحسستم
فيما فعلتم .

٥ الأمير : راجع حاشية القصة ٧٣ من هذا الكتاب .

٦ العامل : راجع حاشية القصة ٧٣ من هذا الكتاب .

ثمّ مات الموقّق في ليلته تلك ، ووليت مكانه^٧ ، فابتدأت بتقرير الأمور ،
على ما كنت قرّرتّه [١٤٥ غ] في الرّقعة ، ثمّ وليت الخلافة ، فأمضيت بقايا
تلك التدبيرات كلّها .

[قال لي أبي : قال لي ابن حمدون : ما عرض المعتضد في أيامه للعلويّين ،
ولا آذاهم ، ولا قتل منهم أحداً]^٨ .

٧ توفي الأمير الموقّق ، وهو ابن ٤٨ سنة وأشهرأ ، وخلفه ولده المعتضد ، وهو ابن ست وثلاثين سنة ، فيكون
الأب أسنّ من ولده بثلاث عشرة سنة ، ولما عاد الموقّق إلى بغداد كان قد اشتد به وجع النقرس ، وأصيب
بمرض الفيل ، ولم يكن قادراً على الركوب ، فأخذ له سرير عليه قبة ، وكان يحمل سريره أربعة رجالاً ،
يتناوب عليه عشرون عشرون ، ولما وافى النهراوان ، ركب الماء ، فسار في النهراوان ، ثم في ديبالي ، ثم في
دجلة إلى الزعفرانية ، حتى دخل داره ببغداد (الطبري ٢٠/١٠) .

٨ الزيادة من غ وم ، ونقل الخبر باختصار صاحب حلّ العقال ص ٤٧ .

سليمان بن وهب يتفاعل بمنام رآه وهو محبوس

[حدثني علي بن هشام بن عبد الله الكاتب ، قال : حدثنا أبو الحسين عبد الواحد بن محمد الحصري ، ابن بنت ابن المدبر ، قال : حدثني أبو الفضل ميمون بن هارون بن مخلد بن أبان الكاتب - قال علي بن هشام : وميمون هذا ، هو جد أبي الحسين بن ميمون الأفسس ، كاتب المتقي في أيام أبيه ، ووزيره لما استخلف^١ - قال :]^٢

كانت بيني وبين أبي أيوب سليمان بن وهب ، مودة وكيدة ، فلما تسهلت محنته بعد قتل إيتاخ ، صرت إليه وهو محبوس مقيد ، إلا أنه مرفه في الكسوة ، وكبر الدار ، والفرش ، وحسن الخدمة ، وقد صلحت حاله بالإضافة إلى ما كان عليه أول نكته من الضرب والتضييق .

فحدثني : أنه رأى في ليلته تلك ، في منامه ، كأن قائلاً يقول له :
اصبر وربّ البيت لا يقتادها أحد سواك وحظك الموفور
قال : فصرت إلى أخيه أبي علي الحسن بن وهب ، فحدثته بذلك ، فسرّ به ، وكان كالمستتر الممتنع عن لقاء السلطان ، فعمل شعراً ضمّنه البيت ، وسألني إيصاله إلى أخيه أبي أيوب سليمان ، فأخذته ، وأدخلته إليه ، وهو :

الدمع من عيني أخيك غزير في ليله ونهاره محذور
بأبي وأمي خطوك المقصور أمقيد ، ومصفد ، وأسير؟ [١١٠ ظ]

١ أبو الحسين أحمد بن محمد بن ميمون بن هارون بن مخلد بن أبان الكاتب .
٢ الزيادة من غ ، وفي م : قال علي بن هشام : كانت بيني ... الخ ، وفي ظ : رأى سليمان بن وهب وهو محبوس ، كأن قائلاً يقول له ... الخ .

وزادني غيره ، في غير هذه الرواية :

ليكاد من شوق إليك يطير
منها البلابل والهموم ثور [١٤٦ غ]
يدكو بها حول الشغاف سكير
مما يلاقيه أخ وعشير
والبتّ في أحشائه مستور

ماذا بقلب أخيك مذ فارقته
فكأنما هو قرحة مقروفة^٣
فكّر يجول بها الضمير كأنما
وجوى دخيلٌ ليس يعلم كنهه
فيظنه أخذانه متسلياً

رجع إلى الرواية الأولى :

تحت الخطوب تدور حيث تدور
وعلى النواذب - منذ كنت - صبور
ولهنّ بعدُ مثابة وحبور
منك السماحة والندى والحير
فيها يضيء سداه وينسير

ما كنت أحسبني أعيش ومهجتي
قلقاً ، فإنك بالجزاء جدير
عثرات مثلك في الزمان كثيرة
إن تمس في حلق الحديد فحشوها
والفصل للشبهات رأيك ثاقب

وزادني غيره أيضاً :

منك المجرب عزمه المخبور

وتحمّل العبء الثقيل بثقله

رجع إلى الرواية الأولى :

أحد سواك وحظك الموفور

فأصبر - وربّ البيت - لا يفتادها

٣ القرف ، في اللغة : القشر ، وقوله : القرحة المقروفة ، لأنّ القرحة إذا قشرت أو مسّت بعنف ، آلت ألماً شديداً ، والبغداديون الآن يسمّون القرحة : دنبله ، تحريف : دمل ، ويقولون عن القرحة المقروفة : الدنبلة الملقومة ، بالجيم المثناة الفارسيّة .

٤ كذا ورد في ر ، وفي م : وفي ظ : قلعا ، وفي غ : فلعا ، والمقتضي أن يكون موضعها كلمة أخرى مثل : صبراً ، أو مهلاً ، إلا إذا اعتبرت الكلمة تابعة للبيت الذي قبله ، فتكون الجملة : ما كنت أحسبني أعيش قلماً ، أو أنّ المقصود : كفى قلماً ، أو حسبك قلماً ، بإضمار كفى أو حسبك .

والله مرجو لكربتنا معاً وعلى الذي نرجوه منه قدير^٥
قال : فامضت إلا أيام يسيرة ، حتى أطلق سليمان بن وهب ، ثم انتهى
بعد سنين إلى الوزارة .
[وذكر هذا الخبر محمد بن عبدوس في كتابه : كتاب الوزراء ، على
قريب من هذا ، إلا أنه أتى من الشعر بيتين فقط .]^٦

٥ هذا البيت لم يرد في ظ ، ولا في م .

٦ الزيادة من غ .

لم يقصد النهاية دار الحسن بن مخلد

لأنه كان متعللاً

[حدثني علي بن هشام ، قال : حدثني أبو الفرج محمد بن جعفر بن حفص الكاتب^١ ، قال :]^٢ حدثني أبو القاسم عبيد الله بن سليمان ، قال : كان أبو محمد الحسن بن مخلد ، أول من رفعتني ، واستخلفني على ديوان الضياع ، فكنت أخلفه عليه ، إلى أن ولي شجاع بن القاسم الوزارة^٣ ، [١١٠ م] مع كتبة أوتامش^٤ في أيام المستعين ، فاشتد جزع أبي محمد منه .

١ أبو الفرج محمد بن جعفر بن حفص الكاتب : من كتاب الدولة العباسية ، كان متحققاً بأبي القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب ، وزير المعتضد ، ولأه أبو القاسم الخاقاني ديوان السواد في السنة ٣١٢ لما خلف أبا الحسن بن الفرات في وزارة المقتدر ، وقد أتى ابن الفرات على كفاءته (تجارب الأمم ١٢٩/١ والوزراء ١٤٠) .

٢ الزيادة من غ .

٣ شجاع بن القاسم : كان كاتب القائد أبي موسى أوتامش التركي ، وكان المستعين قد أوتامش الوزارة ، ولكن كاتبه شجاع ، كان هو المتولي لأمر الوزارة ، والقيم بها (مروج الذهب ٤٣٣/٢) ، وصف الحسن بن مخلد شجاع بأنه : حمار ، ووصفه البحتري بأنه جاهل (الطبري ٣٥٣/٩) ، وقال عنه الحصري في الملح والنوادر ص ١٧٢ إنه أحمى لا يقرأ ولا يكتب ولا يفهم ، وإنما علم علامات يكتبها في التواقيع ، وروى عنه عجائب في كتاب الملح والنوادر ، راجع ذلك في الصفحة ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٤ ، وراجع كذلك المفوات النادرة ص ٢٦٨ ، قتل شجاع مع صاحبه أوتامش في السنة ٢٤٩ .

٤ أبو موسى أوتامش : من القواد الأتراك في الدولة العباسية ، كان غلام الواثق ، وانتصر للمستنصر في خصومته مع المتوكل (مروج الذهب ٤١٧/٢) ولما استخلف المستنصر استوزره (مروج الذهب ٤٣٣/٢) وجعل ابنه العباس في حجره (تجارب الأمم ٥٦٦/٦) وقدمه على جميع الناس (تجارب الأمم ٥٦٤/٦) وأطلق يده في بيوت الأموال فاكسحها ، فهاج عليه الجند ، فقتلوه وكاتبه شجاع ابن القاسم (تجارب الأمم ٢٦٦/٦ ، الطبري ٢٦٣/٩ ، الكامل ١٢٣/٧) .

فسأته عن سبب ذلك ، فقال : [٨٤ ر] هذا رجل حمار ، لا يغار على صناعته ، وهو مع هذا من أشدّ النَّاس حيلة وشرّاً ، وهو يعرف كبر نفسي ، وصغر نفسه ، وقد بدأ بأبي جعفر أحمد بن إسرائيل ، فصرفه عن ديوان الخراج ، ونكبه ، ونفاه إلى أنطاكية^٥ ، ولست آمن أن يجعلني في أثره .

قال : فما مضى إلا أسبوع ، حتّى ظهر إنَّ أبا موسى عيسى بن فرخان شاه القنّائي الكاتب قد سعى مع شجاع في تقلّد ديوان الضياع ، ثمّ تقلّده صارفاً للحسن بن مخلد ، وخلع عليه ، فازداد جزع الحسن ، وأغلق بابه ، وقطع الركوب .

فبينما أنا عنده في بعض العشيّات ، إذ أتت رقعة من شجاع ، يستدعيه ، ويؤكد عليه في البدار ، فارتاع ، ونهض ، وتعلّق قلبي به ، ففعدت أنتظر ، إلى أن عاد وهو مغموم مكروب .

فقلت : ما خبرك ؟

قال : قد فرغ شجاع من التدبير عليّ ، وذلك أنّه قد صحّ عندي بعد افتراقنا ، أنّ أوتامش قال البارحة لبعض خواصّه : قد ثقلنا على شجاع ، وحملناه مالا يطيق من كتّبي والوزارة ، وتركنا هذا الشيخ الحسن بن مخلد ، متعطلاً ، ولا بدّ أن يفرج له شجاع عن كتّبي ، أو الوزارة ، لأقلّده أحدها ، فلمّا بلغ ذلك شجاعاً ، أنفذ إليّ في الوقت .

فلمّا لقينته السّاعة ، قال لي : يا أبا محمّد ، أنت شيخي ، ورئيسي ، وأنت اصطنعتني ، وأنا معترف بالحقّ لك ، وآخر ما لك عندي من الإنعام

٥ كذا ورد في جميع النسخ ، والذي في كتب التاريخ : أنّ الموالي في السنة ٢٤٨ غضبوا على أحمد بن الحصب ، فاستصفي ماله ، ومال ولده ، ونفي إلى إقريطش (كريت) ، راجع تجارب الأمم ١١٩ / ٧ والكامل ٢٥٩ / ٩ .

٦ أبو موسى عيسى بن فرخان شاه القنّائي الكاتب : ترجمته في حاشية القصّة ١٢٤ من الكتاب .

أن قلدتني عمالة همدان^٧ ، فانتقلت منها إلى هذه المرتبة ، والأمير يحذرك الحذر كله وقد أقام على أنه لا بدّ من نكبتك وإفقارك ، فللحال آتي بيننا ، ما أقيمت على الامتاع عليه من هذا ، وسألته في أمرك ، وبعد أن جرت خطوب ، تقرّر أن لا تجاوره ، وتشخص إلى بغداد ، ورضيته بذلك ، وصرفت عنك النكبة ، وقد أمرني بإخراجك من ساعتك ، ومازلت معه حتى استنظرته لك ثلاثة أيام ، أولها يومنا هذا ، فاعمل على هذا ، وأتلك تمضي إلى بلد الأمر والنهي فيه إلى أبي العباس محمد بن عبد الله بن طاهر^٨ ، وهو صديقك ، ويخدمك الناس كلهم ، ولا تخدم أحداً ، وتقرب من ضيعتك .

فأظهرت له الشكر ، وضمنت له الخروج ، وأنا خائف منه أن يدعني حتى أخرج آتي وحرمي [١١١ ظ] ثم يقبض على ذلك كله ، وينكبني .

فقلت : الوجه أن تفرّق جميع مالك وحرملك والأمتعة والدواب ، وتودعه ثقاتك ، وإخوانك ، من وجوه قواد الأتراك وكتّابهم ، وتطرح الثقل الذي لا قيمة

٧ همدان : مدينة من أكبر مدن المنطقة المسماة : الجبل ، غربة الماء ، طيبة الهواء ، أرضها منبت الزعفران ، وشتاؤها مفرط البرد (مراصد الاطلاع ٣ / ١٤٦٥) أقول : مرتت بهمدان في أحد أسفاري في السنة ١٩٥٥ ، وأبصرت فيها ، خارجها ، قبر الشيخ الرئيس ابن سينا رحمه الله ، ويسمونه هناك : أبو علي ، وعلى القبر قبة عظيمة ، نقش على دائرها من الداخل قصيدته المشهورة آتي مطلعها :

هبطت إليك من المحلّ الأرفع ورقاء ذات تعزّز وتمنّع

وحول القبة ، بناء ضخّم كثير الأبهاء والغرف ، مفروش بأفخر السجّاد الإيراني ، وقد بني مقابل الضريح ، فندق من الدرجة الأولى ، اسمه : فندق أبو علي .

٨ أبو العباس محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين المصعبي (٢٠٩ - ٢٥٣) : أمير بغداد ، شجاع ، حازم ، من بيت مجد ورياسة ، وكي إمارة بغداد في عهد المتوكّل العباسي ، واستمرّ على إمارتها حتى مات ، وكان فاضلاً ، أديباً (القصّة ٤ / ١٣٤ من نوار المحاضرة للتوحي) ، حليماً (الطبري ٩ / ٣٣٨) قال الخطيب البغدادي : كان مألفاً لأهل العلم والأدب (الأعلام ٧ / ٩٤) .

له من خيش وستائر وأسرة وآلة المطبخ في الزواريق ، وتُجلس في الحرقاة^٩ العجائز اللواتي لا تفكر فيهن ، ليظنّ أنهنّ الحرم ، وتجتهد أن يكون خروجك ظاهراً ، ولا تكاشف بالاستتار ، بل على سبيل توقُّ ومراوغة ، فإذا حصلت ببغداد ، دبّرت أمرك حينئذ بما ترى [١٤٧ غ] .

فقال : هذا رأي صحيح ، وأخذ يصلح أمره على هذا .
فلما كان في ليلة اليوم الثالث ، لم أنم أكثر الليل ، فكراً فيه ، وغماً بأمره ، ثمّ نمت لما غلبتني عيني ، فرأيت في السّحر كأنّ قائلاً يقول لي : لا نغتم ، فقد ركب الأتراك من أصحاب وصيف وبغا ، إلى أوتامش وكتبه شجاع ، وقد هجموا عليهما ، وقتلوهما ، واسترحم منهما .

فانتبهت مروّعاً ، ووجدت الوقت حين انفجار الصّبح ، فصلّيت ، وركبت إلى الحسن بن مخلد ، فدخلت إليه من باب له غامض ، لأنّه كان قد أغلق أبوابه [٨٥ ر] المعروفة ، فسألته عن خبره .

فقال : هذا آخر الأجل ، وقد خفت أن يعاجلني شجاع بالقبض عليّ ، وقد أغلقت أبوابي ، واستظهرت بغلمان يراعون رسله ، فإن جاؤوا ورأوا أمارات الشرّ منهم ، خرجت من هذا الباب الغامض^{١٠} ، وأن يسألوا عن شجاع ،

٩ الحرقاة ، وجمعها حرقاقات وحراريق : هي في الأصل سفن فيها مرامي ناز ، يقذف بها العدو ، ثم أطلقت على سفن المعابر ، وكان المترفون يتفتنون في بنائها على صور الحيوان والطيور ، راجع معجم المراكب والسفن في الإسلام لحبيب زيات ، مجلة المشرق م ٤٣ .

١٠ كان رجال اللؤلؤة من أمراء وقواد وكتاب في تلك الأيام ، يعيشون عيشة حذر وترقب ، يتأمر بعضهم على بعض ، ويغتاب بعضهم بعضاً ، وكان من جملة ما يقتضيه حذرهم ، أنهم كانوا يتخذون في دورهم أبواباً عدّة ، وبعضها غامض لا يعرف ، فكانوا ينفنون من الأبواب الغامضة ، إن دهمهم مدهم ، وقد كان لدار أبي جعفر محمّد بن يحيى بن شيرزاد أربعة عشر باباً ، إلى أربع عشرة سكة وشارعاً وزقاقاً نافذاً ، ومنها عدّة أبواب لا يعرف جيرانها أنّها تفضي إلى دار أبي جعفر ، وأكثرها عليه الأبواب الحديد (راجع القصة ٣٧٨ من هذا الكتاب) .

فإن كان في داره [١١١ م] قالوا لمن جاء يطلبني إنه في دار الأمير ، وإن كان في دار الأمير ، قالوا للرسل إنه في دار شجاع ، مدافعة عني حتى أهرب . قال : فقصصت عليه الرؤيا ، فتضحك ، وقال : ما بظننتك بهذه الغفلة ، نحن في اليقظة على ما ترى ، كيف يصح لنا خبرك في منامك ؟ هذا إنما نمت وأنت تسمى خلاصي ، فرأيت ذلك في منامك .

فخرجت من عنده أريد داري ، فلقيني جماعة في الطريق ، فعرفوني أن الأتراك قد ركبوا بالسلاح ، فعدت إلى منزلي ، وأغلقت بابي ، ووصيت عيالي بحفظ الدار ، ثم عدت ، فدخلت إلى الحسن ، فأخبرته بالخبر ، فأمر بمراعاة الأمر .

فما زلنا نتعرف الأخبار ، ساعة بساعة ، إلى أن جاء الناس فعرفونا أن الأتراك قتلوا شجاعاً ، ثم دخل رجل ، فقال : أنا رأيت الساعة رأس أوتامش ، وصح الخبر بقتلهما جميعاً .

ونهب سامراء كلها ، فما أفلت أحد من النهب أحسن من إفلات الحسن ابن مخلد ، لأن ماله كله كان قد حصل عند القواد وكتائبهم ، فلم يضع منه شيء ، وكان متعطلاً ، فلم يقصد النهابة داره ، وما أمسينا إلا في أتم سرور وفرح ، لأنه فرح عنا بما لم يكن في حسابنا .

١١ قتل أوتامش وكتابه شجاع بن القاسم في يوم السبت ١٤ ربيع الآخر سنة ٢٤٩ .

اتخذ من رؤيا ادعى أنه رآها

سبباً للتخلص من حبس سيف الدولة .

حدثني أبو الفرج المخزومي ، المعروف بالبيغاء الشاعر ، قال :
كان بحلب بزّاز يعرف بأبي العباس بن الموصول^١ ، اعتقله سيف الدولة^٢ ،
بخراج كان عليه ، مدة ، وكان الرجل حاذقاً بالتعبير للرؤيا .
فلما كان في بعض الأيام ، كنت بحضرة سيف الدولة ، وقد وصلت إليه
رقعة البزّاز ، يسأله فيها حضور مجلسه ، فأمر بإحضاره .

وقال : لأيّ شيء سألت الحضور ؟

فقال : لعلمي أنّه لا بدّ أن يطلقني الأمير سيف الدولة من الاعتقال ،

في هذا اليوم .

قال : ومن أين علمت ذلك ؟

قال : إنّي رأيت البارحة في منامي ، في آخر الليل ، رجلاً قد سلّم إليّ
مشطاً ، وقال لي : سرح لحيتك ، ففعلت ذلك ، فتأولت التسريح ، سراحاً
من شدّة واعتقال ، ولكون المنام في آخر الليل ، حكمت أنّ تأويله يصحّ

١ في ظ : الموصل ، وفي ر : الموصل ، وفي م و غ وفي كتاب أخبار سيف الدولة ص ٣٦١ : الموصول .

٢ أبو الحسن علي سيف الدولة بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي (٣٠٣ - ٣٥٦) :

الأمير ، الشجاع ، المهذب ، الأبي ، الجواد ، الأديب ، الشاعر ، ذرة تاج الحمدانيين ، وواسطة
عقدهم ، مملوح المتنبّي ، لم يجتمع بباب أحد من الملوك - بعد الخلفاء - ما اجتمع ببابه من شيوخ
العلم ، ونجوم الدهر ، ملك حلب وما جاورها ، وأخباره ووقائعه مع الروم كثيرة ، وكان كثير
العطايا مقرّباً لأهل الأدب (الأعلام ٥ / ١١٨) ، راجع بعض أخباره في القصص ١ / ١٥١ و ٢ / ١٦٣
و ٣ / ١٢٠ و ٣ / ١٢١ من كتاب نشوار المحاضرة للتتوخي ، وأقرأ ما كتب عنه الثعالبي في البيّمة

سريعاً ، ووثقت بذلك ، فجعلت الطريق إليه مسألة الحضور ، لأستعطف
الأمير .

فقال له : أحسنت التأويل ، والأمر على ما ذكرت ، وقد أطلقتك ، وسوّعتك
خراجك في هذه السنة .

فخرج الرجل يشكره ويدعو له^٣ .

٣ منح الخليفة المتقي ، الأمير أبا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان لقب سيف الدولة ، وأمر بأن يكتب
اسمه على الدينانير والدرهم ، وهذه فضيلة لم يسبقه إليها أحد ، ثم طوّقه بطوقين ، وسوّره بأربعة أسورة
ذهباً (أخبار سيف الدولة ١٢ و ١٥) ، لزيادة التفصيل راجع كتاب نبد تاريخية وأدبية جامعة لأخبار
الأمير سيف الدولة الحمداني ، جمع الشيخ ماريوس كافار .

خراساني يودع بدرة من المال لدى أبي حسان

الزيادي فيسارع إلى إنفاقها .

[أخبرني القاضي أبو طالب محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي^١ ، فيما أجاز لي روايته عنه ، بعدما سمعته منه ، قال : حدثنا محمد بن حلف وكيع القاضي^٢ قال : حدثني أبو سهل الرازي القاضي ، قال : [حدثنا أبو حسان الزيادي القاضي^٣ ، قال :

جاءني رجلٌ من أهل خراسان فأودعني بدرة دراهم ، فأخذتها مضمونة ، وكنت مضيقاً ، فأسرعت في إنفاقها ، وكان قد عزم [١٤٨ غ] المودع [١١٢ ظ] على الحج ، ثم بداله ، فعاد يطلبها ، فاغتممتُ ، وقلت له : تعود إليّ من غد .

- ١ أبو طالب محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ٨٣ من الكتاب .
- ٢ أبو بكر محمد بن خلف بن حيّان الضبي ، المعروف بوكيع القاضي .
- ٣ في ظ : حدث أبو حسان ، والزيادة من م و غ .
- ٤ أبو حسان الحسن بن عثمان الزيادي القاضي : قال عنه التنوخي في كتابه نشوار المحاضرة ، إنه كان من غلمان أبي يوسف القاضي ، وتقلد القضاء قديماً ، ثم تعطل ، وقال عنه الخطيب في تاريخه ٣٥٧ / ٧ : إنه كان من خاصّة القاضي أحمد بن أبي دؤاد ، ثم قال : إن المتوكّل عينه قاضياً في السنة ٢٤١ ، أي بعد وفاة ابن أبي دؤاد بسنة ، وهذا يعني أن أبا حسان انقلب على تعاليم ابن أبي دؤاد ، ومما يستلفت النظر أن القصص التي يوردها أبو حسان الزيادي ، تشتمل على الثناء عليه ، والإطراء له ، وهو المخبر بها وحده ، فإن هذه القصة ، وتتلخص في اهتمام النبي صلوات الله عليه ، بأبي حسان ، وتشدده على الخليفة في العناية به ، هي من روايته هو ، ولم يكتب أبو حسان بذلك ، فادعى من بعد ، أنه رأى الله سبحانه وتعالى ، ولما طول بلايضاح ، قال : إنه رأى في منامه نوراً (تاريخ بغداد للخطيب ٣٥٧ / ٧) ومات أبو حسان وهو قاضي الشرقية في السنة ٢٤٢ (الطبري ٢٠٨ / ٩) .

ثم فرغت إلى الله تعالى ، ودعوته ، وركبت بعلي في الغلس ، وأنا لا أدري إلى أين أتوجه ، وعبرت الجسر وأخذت نحو المخرم ، وما في نفسي أحد أقصده ، فاستقبلني رجل راکب ، فقال : [٨٦ ر] إليك بعث .

فقلت : من بعثك ؟

فقال : دينار بن عبد الله ، فأتيته وهو جالس .

فقال لي : ما حالك ؟

قلت : وما ذاك ؟

فقال : ما نمت الليلة إلا أتاني آت ، فقال : أدرك أبا حسان .

فحدثته بحدثي ، فدعا بعشرين ألف درهم ، فدفعها إلي ، فرجعت ، فصليت في مسجد الغداة ، وجاء الرجل ، فدفعت إليه ماله ، وأنفقت الباقي .

ووقع إلي هذا الخبر ، من طريق آخر ، [فحدثني طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد ، وقرأته بالإجازة عن طلحة ، قال : حدثني أبو الحسين عبد الواحد بن محمد الحصيبي ، قال : حدثني أبو علي أحمد بن إسماعيل نطاحة ، قال : حدثني أبو سهل الرازي القاضي ، قال : [٦] حدثنا أبو حسان الزياتي القاضي ، قال :

أضقت إضاقه بلغت بها إلى الغاية ، حتى ألح علي الحجاز ، والقصاب ، والبقال ، وسائر المعاملين ، ولم تبق لي حيلة .

فأتي يوماً من الأيام على تلك الحال ، مفكراً في أمري ، كيف أعمل ، وكيف أحتال ، إذ دخل علي غلامي ، فقال : بالباب حاج يستأذن عليك . فقلت : أدخله .

٥ في غ : فقال : ما نمت البارحة .

٦ الزيادة من غ .

فدخل عليّ رجل خراساني ، فسلم ، وقال : أنت أبو حسان ؟

قلت : نعم ، فما حاجتك ؟

قال : أنا رجل غريب ، أريد الحجّ ، ومعني جملة مالي ، وهو عشرة آلاف درهم ، وقد أحضرتة في بكرة معي [١١٢ م] أسألك أن تقبضها وتدعها قبلك ، إلى أن أقضي حجّي ، وأرجع ، فأني غريب ، وما أعرف أحداً في هذا البلد .

فقلت : هات البكرة .

فسلمها إليّ ، وخرج بعد أن وزن ما فيها .

فلما خرج ، فتحتها على الفور^٧ ، وأحضرت المعاملين ، فقضيت جميع ديوني ، واتسعت بالباقي ، وقلت : أضمنها في مالي إلى أن يعود من الحجّ ، [وإلى أن يبجيء ، يأتي الله بفرج من عنده .

فكنت في يومي ذاك ، في سعة ، [٦ ، وأنا فرح ، لست أشكّ في خروج

الخراساني .

فلما أصبحت من الغد ، دخل عليّ الغلام ، فقال : الخراسانيّ الذي أودعك

البكرة ، بالباب .

فقلت : أدخله .

فدخل ، وقال : اعلم أنّي كنت عازماً على الحجّ ، ثمّ ورد عليّ خبر

وفاة أبي ، وقد عزمتم على الرجوع إلى بلدي فتفضّل عليّ بإعادة البكرة التي أعطيتك أمس .

فورد عليّ أمر عظيم ، لم يرد عليّ مثله قط ، وتحيّرت ، ولم أدر بما أجيبه ،

ثمّ فكّرت ، فقلت : ماذا أقول له ؟ إن جحدته ، قدمني إلى القاضي ، واستحلفني

٧ في غ : فلما خرج ، فككت خاتمها على المكان .

فكانت الفضيحة في الدنيا والآخرة والهتك ، وإن دافعته ، صاح وهتكني .
فقلت له : نعم ، عافاك الله ، إن منزلي هذا ليس بالحريز ، ولما أخذت
منك البدرة ، أنفدتها إلى موضع أحرز منه ، فتعود إليّ غداً ، لأسلمها إليك .
فانصرف ، وبقيت متحيراً ، لا أدري ما أعمل ، وعظم عليّ الأمر جداً ،
فأدركني الليل ، وفكرت في بكور الخراساني ، فلم يأخذني النوم ، ولا قدرت
على الغمض .

فقممت إلى الغلام ، فقلت : أسرج البغلة .

فقال : يا مولاي ، هذا أول الليل ، إلى أين تمضي ؟^٨

فرجعت إلى فراشي ، فإذا النوم ممتنع عليّ ، فلم أزل أقوم إلى الغلام ،
وهو يردّي ، حتى فعلت ذلك مرّات ، وأنا لا يأخذني القرار .

وطلع الفجر ، فأسرج الغلام البغلة ، فركبت ، وأنا لا أدري إلى أين
أتوجّه ، فطرحت عنان البغلة ، وأقبلت أفكّر وهي تسير ، حتى بلغت الجسر
فعدلت بي إليه ، فتركتها ، فعبرت .

ثم قلتُ : إلى أين أعبر ، إلى أين أتوجّه ؟ ولكن إن رجعتُ ، رأيتُ
الخراسانيّ على بابي ، ولكن أدعها تمضي حيث شاءت ، فمضت البغلة . [١٤٩ غ]
فلما عبرت البغلة الجسر^٩ ، أخذت بي يمناً ، ناحية دار المأمون ، [وتركتها ،

٨ في غ : فقال : يا مولاي ، هذه العتمة بعد ، وما مضى من الليل شيء ، فإلى أين تمضي ؟ .

٩ كان لبغداد جسران معقودان على مراكب متصلة منتظمة فيما بين الشطين ، تحفّ بها من جانبيها
سلاسل حديد ، مربوطة في كلا الشطين إلى خشبة عظيمة مثبتة بالساحل (مهذب رحلة ابن بطوطة
ص ١٧١ و ١٧٤ والمسالك والممالك ص ٥٩) فالأول : يصل بين مشرعة القطنين في الجانب الغربي ،
وبين المشرعة الواقعة بحضرة دار مؤنس في الجانب الشرقي ، وعليها السوق الذي يجمع أصناف التجارات
واليباغات والصناعات على رأس الجسر مشرقاً ذات اليمين وذات الشمال ، من أصناف التجارات
والصناعات (الأعلاق النفيسة لابن رسته ٢٥٣) والثاني يقع عند باب الطاق في الجانب الشرقي ،
يقابله في الجانب الغربي بيمارستان عضد الدولة (المنتظم ١١٢/٧ وأحسن التقاسيم للمقدسي ١٢٠) ،

ومرّت ، فلم أزل كذلك إلى أن قربت من دار المأمون ، [٦ ، والدنيا بعد مظلمة .

فإذا فارس قد تلقّاني ، فنظر في وجهي ، ثم سار وتركني ، ثم رجع ، وقال : ألسنت أبا حسنّ الزياتي ؟

فقلت : بلى .

قال : إليك بعثت .

فقلت : ما تريد ، رحمتك الله ، ومن بعث بك ؟

فقال : الأمير الحسن بن سهل^{١٠} .

فقلت : وما يريد منّي الحسن بن سهل ؟ ، [ثم قلت : امض بنا ، ففضي حتّى استأذن على الحسن بن سهل ، [فدخلت إليه .

ومحلّة باب الطائفي التي تقع بين الرصافة ونهر الملقى ، بنيت حول الطاق المنسوب إلى أسماء بنت المنصور ، وكان طاقاً عظيماً ، وعند هذا الطاق كان مجلس الشعراء أيام الرشيد (معجم البلدان ١/ ٤٤٥ و ٣/ ٤٨٩) وعلى مقربة من الجسر بباب الطاق ، كانت دار الجهشياري على دجلة بالجانب الشرقي ، في الموضع المعروف (بين القصرين) أحدهما قصر عبد الله بن المهدي ، والثاني قصر أسماء السالف ذكره ، أقطعه الأمير أبو أحمد الموقّ لصاحبه عليّ بن جهشيار (القصة ١/ ١٨٦ من نشوار المحاضرة ومعجم البلدان ٣/ ٤٨٩) ، ويتّضح من الوصف السالف إيراده ، أنّ الجسر الذي بحداء دار مؤنس ، قام مقامه الآن جسر المأمون ، والجسر الذي بحداء دار أسماء في محلّة باب الطاق ، قام مقامه جسر الصرافية الحديد ، والجسر المذكور في القصة هو الجسر الثاني منهما أي جسر باب الطاق .

١٠ أبو محمّد الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسيّ (١٦٦ - ٢٣٦) : وزير المأمون العباسيّ ، وأحد كبار القادة والولاة في عصره ، اشتهر بالذكاء المفرط ، والأدب ، والفصاحة ، وحسن التوقعات ، والكرم ، وهو والد بوران زوجة المأمون ، وللشعراء فيه أماديع (الأعلام ٢/ ٢٠٧) ، قيل له وقد كثّر عطاؤه على اختلال حاله : ليس في السرف خير ، فقال : ليس في الخير سرف (وفيات الأعيان ٢/ ١٢١) ولما توفّي ، ووضع على سريره ، تعلّق به جماعة من غرمانه من التجار ومنعوا من دفنه ، فتوسّط لهم من قطع أمرهم حتّى دفن (الطبري ٩/ ١٨٥) .

١١ الزيادة من ر و غ .

فقال [٨٧ ر] : يا أبا حسان ، ما خبرك ، وكيف حالك ، ولم انقطع
عنا ؟

فقلت : لأسباب ، وذهبت [١١٣ ظ] لأعذر عن التخلف .
فقال : دع هذا عنك ، أنت في لوثة^{١٢} ، وفي أمر ما هو ، فإنني رأيتك
في النوم ، في تخليط كثير .

فشرحت له قصتي ، من أولها إلى أن لقيني صاحبه ، ودخلت عليه .
فقال : لا يغمك الله يا أبا حسان ، هذه بكرة للخراساني ، مكان بدرته ،
وهذه بكرة أخرى تتسع بها ، فإذا نفدت ، أعلمنا .
فرجعت من ساعتى ، فدفعت للخراساني بدرته ، واتسعت بالباقي ، وفرج
الله عني ، فله الحمد .

[وحدثني بهذا الحديث أيضاً ، أبو الفرج محمد بن جعفر ، من ولد
صالح صاحب المصلى قال : حدثنا أبو القاسم علي بن محمد بن أبي حسان
الزيادي ، وكان محدثاً ببغداد ، ثقة ، مشهوراً ، قال : حدثني أبي ، عن
أبيه ، قال : [١٣]

كنت وليت القضاء من قبل أبي يوسف القاضي رحمه الله ، ثم صرفت ،
وتعطلت ، وأضقت إضاقه شديدة ، وركبني دين فادح ، لحباز ، وبقال ،
وقصاب ، وعطار ، وبزاز ، وغيرهم ، حتى قطعوا معاملتي لكثرة ما لهم علي ،
وإياسهم من أن أقضيهم ، فتضاعفت إضاقتي ، واشتدت حيرتي .

فإنني يوماً بمسجدي ، قد صليت بأهله الغداة ، ثم انفتلت أدرس أصحابي
الفقهاء [١١٣ م] إذ جاءني رجل خراساني ، وذكر الحديث على نحو ما ذكره

١٢ اللوثة : الاختلاط والتخبط ، من التاثر الأمر : أي اختلط والتبس .

١٣ الزيادة من م وغ .

طلحة ، إلا أنه لم يقل فيه جملة : فأبى ...

وقال أبو الفرج في حديثه : فلما بلغت مربعة الخرسى^{١٤} ، استقبلني موكب فيه شموع ونقاطات ، قد أضاء منه الطريق ، فصار كالتَّهَار ، فطلبت زقاقاً أستخفي فيه ، حتى يجوز الموكب ، فلم أجد ، فإذا برجل من الموكب ، يقول : أبو حسان والله ، فتأملته ، فإذا هو دينار بن عبد الله^{١٥} ، فسلمت عليه . فقال : إليك جئت ، أرسل إليّ أمير المؤمنين السّاعة ، وأمرني أن أركب إليك بنفسي ، وأحضره إياك .

فضيت معه ، حتى أدخلني على المأمون .

فقال لي المأمون : [ما قصّتك ؟ فأبى رأيتك في النوم البارحة ، والنبي صلّى الله عليه وسلّم ، يأمرني بإغاثتك . فحدثته بحديثي .

فقال المأمون :]^{١٦} أعطوا أبا حسان ثلاث بدر ، وولاني الري^{١٧} ، وأمرني

بالخروج إليها .

قال : فعدت إلى بيتي وما طلع الفجر ، فلما كان وقت صلاتي في مسجدي ، خرجت ، وإذا بالخراساني ، فلما قضيت الصلاة ، أدخلته إلى البيت ، فأخرجت إليه البدر .

١٤ في ظ ، ر : مربعة الخرس ، وفي م : مربعة الخرسى ، وفي ه : مربعة الجسر ، والصحيح : مربعة الخرسى ، على ما أثبتناه ، وهي محلّة في شرقي بغداد منسوبة للخرسى ، صاحب شرطة بغداد أيام المنصور ، والخرسى : نسبة إلى خراسان يقال : خرسى ، وخراسى ، وخراساني (معجم البلدان ٤ / ٤٨٥) .

١٥ دينار بن عبد الله ، أحد قواد جيش المأمون : ترجمته في حاشية القصّة ٢٣٨ .

١٦ ساقطة من غ .

١٧ لم يل أبو حسان الري ، وإنما ولي الشرقية .

فلما رآها ، قال : ما هذا ؟

فقصصت عليه القصة ، وأعطيته بكرة منها ، فأخذها وانصرف .

[وذكر محمد بن عبدوس ، في كتاب الوزراء ، في أخبار دينار بن عبد الله : أن رسوله لقي أبا حسان في الطريق ، فقال له : قسمت شيئاً علي عيالنا ، فذكرت عيالك ، فأنفذت إليك عشرة آلاف درهم ، فأخذها ، ورجع من الطريق ، وباكره الخراساني ، فأعطاه إياها كلها ، لأنه كان قد أنفق جميع مال الخراساني ، ثم عاد من غد إلى دينار ، فعرفه ، وشكره ، وعرفه الحديث .

فقال : فكأنما قضينا الخراساني في ماله ، ثم أمر له بعشرة آلاف درهم أخرى ، ولم يذكر ابن عبدوس في خبره ذكر المنام .^{١٨}

[وحدثني أبي هذا الحديث في المذاكرة ، قال : حدثني شيخ - ذكره أبي وأنسيته أنا ، [١٥٠ غ] عن أبي حسان الزيادي ، بنحو ما ذكره محمد بن جعفر في حديثه ، إلا أنه قال فيه : إن الخراساني قال في حديثه لأبي حسان : إن رجح الحجاج ولم ترني قد رجعت إليك ، فاعلم أنني هلكت ، والبكرة هبة مني إليك ، وإن رجعت فهمي لي ، ثم يتقارب لفظ الحديثين ، إلى أن لقيه في الجانب الشرقي قوم فلما رأهم تنحى عن طريقهم ، فلما رأوه بطيلسان ، بادروا إليه ، وقالوا له : أتعرف منزل رجل يقال له أبو حسان الزيادي ؟ فقال : أنا هو .

فقالوا له : أجب أمير المؤمنين ، وحمل [١٩] فأدخل إلى المأمون .

فقال له : من أنت ؟

١٨ الزيادة من م وغ .

١٩ في ظ ور : وروي في خبر آخر : أنه لما دخل إلى المأمون ... الخ ، والزيادة من م وغ .

فقال : رجل من أصحاب أبي يوسف القاضي من الفقهاء وأصحاب الحديث .

قال : بأيّ شيء تكفّي ؟

فقال : بأيّ حسان .

فقال : بماذا تعرف ؟

فقال : بالزيادي ، ولست منهم ، وإنما نزلت فيهم ، فنسبت إليهم .

فقال : قصّتك ، فشرحت له قصّتي .

فبكى بكاء شديداً ، وقال : ويحك ، ما تركني رسول الله أن أنام بسبيك ،
أتاني في أول الليل فقال : أغث أبا حسان الزيادي ، فانتبهت ولم أعرفك ،
واعتمدت السؤال عنك ، وأثبت اسمك ونسبك ونمت ، فأتاني ، فقال كمقالته ،
فانتبهت منزعجاً ، ثم نمت ، فأتاني ، وقال : ويحك ، أغث أبا حسان ،
فما تجاسرت على النوم ، وأنا ساهر ، وقد بثت في طلبك ، ثم أعطاني عشرة
آلاف درهم ، [وقال : هذه للخراساني ، ثم أعطاني عشرة آلاف درهم أخرى ،
وقال :] اتسع بهذه ، وأصلح أمرك ، وعمّر دارك ، واشترى مركوباً سريعاً ،
وثياباً حسنة ، [وبعداً يمشي بين يدي دابّتك]^٦ ، ثم أعطاني ثلاثين ألف درهم ،
وقال : جهّز بها بناتك ، وزوّجهنّ ، فإذا كان يوم الموكب ، فصر إليّ ، حتّى
أقلّدك عملاً جليلاً ، وأحسن إليك .

فخرجت والمال بين يديّ محمول ، حتّى أتيت مسجدي ، فصلّيت الغداة ،
والتفت فإذا الخراساني بالباب ، فأدخلته إلى البيت ، وأخرجت بدره [١١٤ م]
فدفعتها إليه .

فقال : ليس هذه بدرتي ، أريد مالي بعينه .

فقصصت عليه قصّتي ، فبكى ، وقال : والله لو صدقتني في أول الأمر
عن خبرك لما طالبتك ، وأمّا الآن ، فوالله لا دخل مالي شيء من مال هؤلاء ،
وأنت في حلّ ، [٨٨ ر] وانصرف ،

فأصلحت أمري ، وبكرت يوم الموكب إلى باب المأمون ، فدخلت ،
وهو جالس جلوساً عاماً .

فلما مثلت بين يديه استدناني ، ثم أخرج عهداً من تحت مصلاه ، وقال :
هذا عهدك على قضاء المدينة الشرقية من الجانب الغربي من مدينة السلام^{٢٠} ،
وقد أجريت عليك في كل شهر كذا وكذا ، فأتق الله تدم عليك عناية رسول
الله صلى الله عليه وسلم .

فعجب الناس من كلام المأمون وسألوني عن معناه ، فأخبرتهم الخبر ،
فانتشر .

فما زال أبو حسان قاضي الشرقية ، إلى آخر أيام المأمون^{٢١} .

٢٠ الشرقية : بالجانب الغربي من بغداد ، قبل لها الشرقية لأنها شرقي مدينة المنصور ، لا لأنها في الجانب
الشرقي (معجم البلدان ٣ / ٢٧٩) .

٢١ وردت القصة باختصار في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي برقم ٢ / ١٢٥ .

حبسه المهدي وأطلقه الرشيد

[أخبرني محمد بن الحسن بن المظفر ، قال : حدثني أبو عمر محمد ابن عبد الواحد ، قال : حدثني بشر بن موسى الأسدي ، قال : ^١ [أخبرني بعض الهاشميين ، قال :

حبس المهدي يعقوب بن داود ^٢ [١١٤ ظ] وزيره ، فطال حبسه ، فرأى في منامه ، كأن قائلاً يقول له : قل : يا رفيق ، يا شفيع ، أنت ربّي الحقيق ، ادفع عني الضيق ، إنك على كلّ شيء قدير .
قال : فقلتها ، فما شعرت إلا بالأبواب تفتح ، ثم أدخلت على الرشيد ^٣ ، فقال : أتاني الذي أتاك ، فاحمد الله عز وجل .

وخلّى سبيلي .

[وقد روي هذا الخبر ، على خلاف هذا ، فحدثنا علي بن أبي الطيب ، قال : حدثنا ابن الجراح ، قال : حدثنا ابن أبي الدنيا ، قال : حدثني خالد بن يزيد الأزدي .

وأخبرني محمد بن الحسن بن المظفر [١٥١ غ] ، قال : أنبأنا أبو بكر

١ الزيادة من غ .

٢ أبو عبد الله يعقوب بن داود بن عمر السلمي : كان يكتب لإبراهيم بن عبد الله بن الحسن قتيل باخمري ، فلما خرج إبراهيم على المنصور ، وقتل ، اعتقل يعقوب ، وحبس ، ثم أطلق ، واتصل بالمهدي ، فحظي لديه ، فأخاه ، واستوزره ، فكثر حساده ، وتنابت الوشائيات به ، فعزله ، وحبسه ، وأطلقه الرشيد لما استخلف ، وخيره في موضع إقامته ، فاختر مكّة ، وأقام بها حتى مات سنة ١٨٧ (الأعلام ٩/ ٢٥٨) .

٣ في ظ : على المهدي ، والتصحيح من م و غ .

محمد بن محمد السرخسي ، قال : حدثنا أبو عبد الله المقدمي القاضي^٤ ،
قال : حدثنا أبو محمد الممي ، قال : حدثنا خالد بن يزيد ، قال : حدثنا
عبد الله بن يعقوب بن داود ، قال : قال لي أبي : [٥]

حبسني المهدي في بئر بنيت عليها قبة ، فكنت فيها خمس عشرة سنة^٦ ،
حتى مضى صدر من خلافة الرشيد ، وكان يدلي لي في كل يوم رغيف وكوز ماء ،
وأؤذن بأوقات الصلاة ، فلما كان رأس ثلاث عشرة سنة ، أتاني آت في منام :
فقال :

حنا على يوسف ربُّ فأخرجه من قعر جبٍ وبئر حولها غمم

فحمدت الله تعالى ، وقلت : أتاني الفرج ، ثم مكثت حولاً لا أرى شيئاً ،
فلما كان رأس الحول ، أتاني ذلك الآتي ، فقال :

عسى فرجٌ يأتي به الله إنه له كل يوم في خليقته أمر

ثم أقمتُ حولاً لا أرى شيئاً ، ثم أتاني ذلك الآتي ، بعد الحول ، فقال :

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عانٍ ويأتي أهله النائي الغريب [١١٦ م]

٤ أحسبه أبا عبد الله محمد بن أبي بكر بن عطاء بن مقدم المقدمي : نسبه إلى جدّه مقدم ، ذكره
صاحب اللباب ٣ / ١٦٩ .

٥ الزيادة من غ .

٦ في الطبري ٨ / ١٥٤ : أن المهدي غضب على يعقوب بن داود ، واعتقله في السنة ١٦٦ ، وفي الأعلام
٩ / ٢٥٩ أن الاعتقال حصل في السنة ١٦٧ وأن إطلاقه تم في السنة ١٧٥ ، وفي وفيات الأعيان ٧ / ٢٤
أن يعقوب قضى في الاعتقال بقية أيام المهدي ، وأيام الهادي ، وخمس سنين وشهوراً من أيام الرشيد .

[فلماً أصبحت ، نوديت ، فظننت آتي أؤذن بالصلاة ، فدلي إلي حبل]^٧
وقيل لي : شدّ به وسطك ، ففعلت ، فأخرجوني ، فلماً تأملت الضوء ، غشي
بصري ، فأخذ من شعري ، وألبست ثياباً ، وأدخلت إلى مجلس ، فقيل لي :

سَلِّمْ على أمير المؤمنين .
فقلت : السلام عليك يا أمير المؤمنين المهدي ، ورحمة الله وبركاته .
فقال : لست به .

فقلت : السَّلام عليك يا أمير المؤمنين الهادي ، ورحمة الله وبركاته .
فقال : لست به .

فقلت : السَّلام عليك يا أمير المؤمنين الرّشيد ، ورحمة الله وبركاته .
فقال : وعليك السَّلام ، يا يعقوب بن داود ، والله ما شفع أحد فيك إليّ ،
غير آتي حملت اللبلة صبيّة لي على عنقي ، فذكرت حملك إياي على عنقك ،
فرتيت لك من المحلّ الذي كنت فيه ، فأخرجتك ، ثمّ أكرمني ، وقرب مجلسي .
ثمّ إنّ يحيى بن خالد تنكّر لي ، كأنه خاف أن أغلب على الرّشيد دونه ،
فخفته ، فاستأذنت في الحجّ ، فأذن لي .
فلم يزل مقيماً بمكّة ، حتّى مات بها^٨ .

٧ في غ : والله لئن دخلت في أعمالهم ، بعد أن خلصك الله منها ، ليرميّك الله بصاعقة ، فما كان
بأسرع من أن دليّ إليّ حبل ... الخ .

٨ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص ١٦١ ، وورد في غ ، كما يلي : قيل لي سلّم على أمير المؤمنين ،
فقلت : السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقيل لي : ومن أمير المؤمنين ؟ ، فقلت :
المهديّ ، فقيل لي : رحم الله المهديّ ، سلّم على أمير المؤمنين ، فقلت : السلام على أمير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته ، فقيل لي : ومن أمير المؤمنين ؟ فقلت : أبو محمّد موسى الهادي ، فقيل لي :
رحم الله الهادي ، سلّم على أمير المؤمنين ، فقلت : 'السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ،
فقيل لي : ومن أمير المؤمنين ؟ فقلت : أبو جعفر هارون الرّشيد ، فكلّمني الرّشيد ، وقال : وعليك
السلام ، يعزّ عليّ يا يعقوب ما نالك ، ففعلت المهديّ في حلّ ، وشكرته على تخليتي ، فقال :

[حدّثني أبي في المذاكرة بإسناد له ، وكان في الخبر : أن المهدي حبسه في بئر ، ووكل أمره إلى خادم له ، واستحلفه أن لا يخبر بغيره أحداً من الخلق كلّهم ، فكان الخادم الموكل به ، ينزل إليه في كلّ يوم رغيفين ، ودورق ماء ، منه شربه وطهوره ، وفي البئر موضعٌ يتطهّر فيه ، فكان كذلك خمس عشرة سنة . فلما كان بعد خمس عشرة سنة [١١٥ م] سأل عنه الرّشيد فقيل له : سلّم إلى فلان الخادم ، وذكر أنّه مات .

فأحضر الخادم ، وسأله عنه ، فقال : إنّهُ مات . فاستشبهته ، فرأى كلاماً مختلفاً ، فجدّه به ، فقال : لا أعرف غير موته ، فهدّده ، فأقام على الإنكار ، إلى أن استحضر الرّشيد المقارع . فقال : أنا أصدق ، استحلفني أمير المؤمنين المهدي ، ألا أخبر بغيره أحداً من الخلق أبداً .

فأكرهه الرّشيد ، فدلّ على البئر التي هو فيها ، ثمّ تتفق الروايات . قال : فلما وقف بين يدي الرّشيد ، وسلّم ، قال له الرّشيد - مخفياً كلامه - من أمير المؤمنين ؟ فقال : المهدي .

قال : قد مضى لحال سبيله ، فسلم على أمير المؤمنين ، فسلم . فقال : قولوا له من أمير المؤمنين ؟

لا يمن عليك يحيى بن خالد ، ولا غيره ، فما لأحد في إطلاقك شيء ، ولكنّي حملت بنبّة لي على عاتقي ، فذكرت حماك إيّاي على عاتقك ، وتسريحك إيّاي من الكتاب ، فأمرت بإخراجك ، فدعوت له ، وأمر لي بخمسمائة ألف درهم ، وردّ عليّ من ضياعي ما يعلّ خمسة آلاف درهم في السنة ، وتقدّم بعلاج عيني ، فعولجت شهوراً ، إلى أن صرت أقرأ الخطّ الجسليّ ، فكان يدعوني ، ويخلو معي ، ويحدّثني ، فسأه ذلك يحيى بن خالد ، فاستأذنته في الحجّ ، فأذن لي ، وأنا مقيم بمكاني كما ترى .

[قال : الهادي

قال : قد مضى لحال سبيله ، فسلم على أمير المؤمنين ، فسلم .

فقال : قولوا له ، من أمير المؤمنين ؟

فقال : هارون ، ثم تتفق الروايتان .

وروي لي هذا الخبر على وجه آخر ، وهو أضعف عندي ، غير أنني

أجيب به كما بلغني ، فحدّثت بروايات مختلفة ، قالوا^٩ [حدّث [٨٩ ر]

عبد الله بن أيوب ، قال :

رأيت يعقوب بن داود في الطواف ، فقلت له : كيف كان سبب خروجك ؟

قال : كنت في المطبق حتى خفت على بصري ، فأتاني آت في منامي ،

فقال لي : يا يعقوب كيف ترى مكانك ؟

فقلت : وما سؤالك ؟ أما ترى ما أنا فيه ، أليس يكفيك هذا ؟

فقال : أسبغ الوضوء ، وصل أربع ركعات ، وقل : يا محسن ، يا مجمل ،

يا منعم ، يا مفضل ، يا ذا الفضل والنعم ، يا عظيم ، يا ذا العرش العظيم ،

اجعل لي مما أنا فيه فرجاً ومخرجاً .

فانتبهت ، وقلت في نفسي : هذا في النوم ، ورجعت إلى نفسي ، فحفظت

الدعاء ، وقمت ، فتوضأت ، وصلّيت ، ودعوت به ، فلما أسفر الصبح ،

جاؤوني ، فأخرجوني .

فقلت : ما دعائي إلا ليقتلني .

فلما رأي ، أوأ إليهم ، اذهبوا به إلى الحمام ، فنظّفوه ، وأتوني به ،

فطابت نفسي ، وسجدت شكراً لله تعالى ، فأطلت السجود .

فقالوا لي : قم .

فقال لهم الرّشيد : دعوه ما دام ساجداً ، ثمّ رفعت رأسي ، ثمّ مضى بي إلى الحمام .
فلما خرجت خلّعت عليّ ، ثمّ ضرب بيده على ظهري ، وقال لي : يا يعقوب ، لا يمتنّ عليك أحد بمئة ، فما زلتُ منذ اللَّيلة قلقاً بأمرك .^{١٠}

١٠ بلغ من علوّ شأن يعقوب عند المهديّ ، أن يعقوب نصب أمناء على العمال في جميع الأصقاع ، فكان لا يتفد كتاب إلى المهديّ إلا بعد مطالعة أمناء يعقوب . فقال بشار بن برد [وقيات الأعيان ٧/٢٢] :

بني أمية هبّوا طال نومكم إنّ الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فاتمّسوا خليفة الله بين الزرق والعود

فأثر ذلك في المهديّ . وكانت عاقبة ذلك . قتل الشاعر (بتهمة الزندقة) . وحبس يعقوب في المطبق . (بتهمة العلوية) .

المهدي يطلق علويّاً من حبسه لنام رآه

وجدتُ في بعض الكتب : أن المهديّ استحضر صاحب شرطه ليلاً ، وقد انتبه من نومه فرعاً ، فقال له : ضع يدك على رأسي ، واحلف بما أستحلفك به . [قال :] فقلت : [١١٥ ظ] يدي تقصر عن رأس أمير المؤمنين ، ولكن عليّ وعليّ ، وحلفت بأيمان البيعة آني أمثل ما تأمر به .

فقال : صِرْ إلى المطبق ، واطلب فلاناً العلويّ الحسيني ، فإذا وجدته فأخرجه وخيّره بين الإقامة عندنا مطلقاً مكرماً محبوباً ، وبين الخروج إلى أهله ، فإن اختار الخروج قدت إليه كذا وكذا ، وأعطيته كذا وكذا ، وإن اختار المقام أعطيته كذا وكذا ، وهذه توقيعات بذلك .

فأخذتها وصرت إلى من أراح عليّ في الجميع ، وحثت إلى المطبق ، فطلبت الفتى ، فأخرج إليّ وهو كالشنّ البالي ، [١٥٢ غ] فعرفته أمر أمير المؤمنين ، وعرضت عليه الحالين ، فاخترت الخروج إلى أهله بالمدينة ، فسلمت إليه الصلّة والحملان . فلما جاء ليركب وبمضي ، قلت : بالذي فرّج عنك ، هل تعلم ما دعا أمير المؤمنين إلى إطلاقك ؟

قال : إني والله ، كنت الليلة نائماً ، فرأيت النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، في منامي ، وقد أيقظني ، وقال : يا بنيّ ظلموك ؟

قلت : نعم ، يا رسول الله .

قال : قم ، فصلّ ركعتين ، وقل بعد الفراغ : يا سابق الصوت ، ويا سامع الصوت ، ويا ناشز العظام بعد الموت ، صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ، واجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً ، إنك تعلم ولا أعلم ، وتقدر ولا أقدر ، وأنت علام الغيوب ، يا أرحم الراحمين .

قال : فقمّت ، وصلّيت ، وجعلت أكّرر الكلمات ، حتّى دعوتني .
قال : فحمدت الله على توفيقني لمسألته ، وعدت إلى المهدي ، فحدّثته
بالحديث .
فقال : صدّق والله ، لقد أتاني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في النّوم ،
فأمّرتني بإطلاقه .
وفي خبر آخر : لقد أتاني زنجيٌّ في فراشي ، بعمود حديد ، فقال لي :
أطلق فلاناً العلوي الحسيني وإلاّ قتلتك ، فانتبهت فرعاً ، فما جسرت على النّوم ،
حتّى جئتني ، فأمرت بإطلاقه ١ .

١ لم يقتل المهديّ أحداً من العلويّين . وذكر الأصبهاني في مقاتل الطالبين (ص ٤٢٧) أنّه قتل واحداً
من أتباع عيسى بن زيد العلوي . ثم أورد بعد ذلك ما يشكك في صحة الخبر .

المعتمد يطلق بريئين من حبسه لمنام رآه

[حدّثني أبو بكر محمد بن يحيى الصولي ، فيما أجاز لي روايته عنه ، بعدما سمعته منه ، قال : حدّثني]^١ أحمد بن يزيد المهلبي^٢ ، قال :
 كنا ليلة بين يدي المعتمد على الله ، فحمل عليه التبيذ^٣ [١١٧ م] فجعل
 يخفق برأسه نعاساً .

فقال : لا ييرحنّ أحد ، ثمّ نام مقدار نصف ساعة ، واتبه ، وكأنّه ما
 شرب شيئاً .

فقال : أحضروا لي من الحبس رجلاً يعرف بمنصور الجمال ، فأحضر .
 فقال له : منذ كم أنت محبوس ؟

فقال : منذ ثلاث سنين .

قال : فأصدقني عن خبرك ؟

قال : أنا رجل من أهل الموصل ، كان لي جمل أعمل عليه وأعود بكرائه
 على عيالي^٤ ، فضاقت الكسب عليّ بالموصل ، فقلت : أخرج إلى سرّ من رأى
 فإنّ العمل ثمّ أكثر ، فخرجت .

١ الزيادة من غ ، وفي م : حدّثنا الصولي .

٢ أحمد بن يزيد بن محمد بن المهلب المهلبي : أديب - نديم - نادم المعتمد ، وكانت له حجرة في قصر
 المعتمد برسمه ، باعتباره نديماً ، وأبوه يزيد بن محمد المهلبي ، أديب ، شاعر ، راوية ، نادم المتوكّل ،
 والمختصر ، والمعترّ ، راجع الفهرست لابن النديم ٢٠٩ ، والأعلام ٩/ ٢٤٢ وتاريخ بغداد للخطيب

١٤ / ٣٤٨ والبصائر والذخائر م ٢ ق ١ ص ١٩٦ .

٣ حمل عليه النيذ : قارب أن يصرعه السكر ، والبغداديون الآن يقولون : فات عليه الشراب .

٤ عيلة الرجل وعائلته : أهل بيته الذين يعولهم .

فلما قربت منها ، إذا جماعة من الجند قد ظفروا بقوم يقطعون الطريق ،
وكتب صاحب البريد بعددهم ، وكانوا عشرة ، فأعطاهم واحد من العشرة
مالاً على أن يطلقوه ، فأطلقوه وأخذوني مكانه ، وأخذوا جملي ، فسألتهم بالله
عز وجل ، وعرفتهم خبري ، فأبوا ، ثم حبسوني ، فمات بعض القوم ، وأطلق
بعضهم ، وبقيت وحدي .

فقال المعتمد : أحضروني خمسمائة دينار ، فجاءوه بها .

فقال : ادفعوها إليه ، وأجرى عليه ثلاثين ديناراً في كل شهر ، وقال :
اجعلوا أمر جمالنا إليه .

ثم أقبل علينا ، فقال : رأيت الساعة النبي صلى الله عليه وسلم ، في النوم ،
فقال : يا أحمد ، وجه الساعة إلى الحبس ، وأخرج منصوراً الجمال ، فإنه مظلوم ،
وأحسن إليه ، ففعلت ما رأيتم .

قال : ثم نام من وقته ، وانصرفنا .

ووقع إلي هذا الخبر ، بطريق آخر ، بآتم من هذه الرواية ، [فحدثني
أبو محمد الحسن بن محمد الصلحي ، الذي كان كاتب أبي بكر بن رائق ،
ثم كتب لسيف الدولة ، ثم كان آخر تصرف تصرفه ، أن كتب للمطيع لله ،
رحمه الله ، على ضياع الخدمة^٥ ، وخاص أمره ، في وزارة أبي محمد المهلب
لمعز الدولة^٦ ، قال : حدثني أبو علي الأوارجي الكاتب ، قال : حدثني أبو محمد

٥ انفردت غ وم برواية هذه القصة .

٦ ضياع الخدمة : الضياع التي تخصص وارداتها للخليفة من أجل نفقاته ، وقد كان معز الدولة لما تسلط
على العراق ، أقام أول الأمر لتفقة المطيع ألفي درهم في كل يوم ، (تجارب الأمم ٢ / ٨٧) ثم حلف
المطيع لمعز الدولة على الإخلاص وحسن النية فخصص له ضياعاً غلتها مائتا ألف دينار في السنة ،
وسميت ضياع الخدمة (تجارب الأمم ٢ / ١٠٨) .

٧ في غ : في وزارة أبي محمد المهلب للمطيع لله ، والصحيح ما أثبتناه .

عبد الله بن حمدون التّديم^٨ ، قال :

كان المعتمد مع سماحة أخلاقه ، وكثرة جوده وسخائه ، شديد العريضة على ندمائه إذا سكر^٩ ، لا يكاد يسلم له من العريضة مجلس إلا في الأقل ، فاشتهد يوماً [١٥٣ غ] [٩٠ ر] أن يصطحب على أترج^{١٠} ، فاتخذ له منه شيء كثير ، مفرط العدد ، وعيبي^{١١} ، وحزم بعضه ، فاصطحب عليه ، ولم يدع شيئاً من الخلع والصلّات والحملان^{١٢} ، إلا وعمله مع ندمائه في ذلك اليوم ، وخصني منه بالكثير ، وكان كثير الشرب ، وكانت علامته إذا أراد أن ينهض جلساؤه ، أن يلتفت إلى سرير لطيف ، كان إذا جلس يستند إليه ، ويشيل^{١٣} رجله ، كأنه يريد أن يصعد ، فيقوم جلساؤه^{١٤} ، فإذا كان يريد النوم صعده ، فنام ،

٨ الزيادة من غ .

٩ السكر : راجع التفصيل في آخر القصة .

١٠ الحملان : هبة الخيل وكلّ ما يركب من الدواب .

١١ شال : فضيحة : رفع ، ما زالت مستعملة في العراق ، ويستعمل أعراب العراق ، هذه الكلمة عند الانتقال من موضع إلى آخر ، فيقولون : شال فلان إلى الموضع الفلاني ، لأنّه إذا انتقل ، شال (رفع) أثقاله ، وحملها معه ، وما زلت أذكر أغنية بغدادية سمعتها في صباي :

لا الله يرضى بهاي لا هيجي كالسوا
بعده الجرح ما طاب حملوا وشالوا

يقول : لا الله يرضى بهذا ، ولا هكذا قالوا ، إن جرح قلبي لم يبرأ بعد ، فكيف انتقلوا وتركوني .

١٢ لكل واحد من الملوك السالفين ، والخلفاء ، والأمراء ، إشارة ، أو لفظة ، تكون بمثابة الإذن لجلسائه بالانصراف ، ومن جملة تلك الإشارات : التثاؤب ، أو إلقاء المروحة ، أو مدّ الساق ، أو التمتطي ، أو الانكاء ، أو رفع الساق إلى السرير (كما ترى في هذه القصة) ، وأقدم ما بلغنا من ذلك عن ملوك الفرس من الإشارات والأقوال : أن إردشير ، كانت إشارته أن يتمطي ، والأزدوان الأصغر ، إذا جاءه الغلام ينعله ، وبشئاسف إذا دلّك عينيه ، وكذلك فيروز ، ويزدجرد الأثيم ، إذا قال : شب شد ، ومعناها : صار الليل ، وبهرام جور ، إذا رفع رأسه إلى السماء ، أو إذا قال : خرّم خفتار ، أو خرّم خوش باد ، ومعناها : نم مسروراً ، وكن مسروراً ، وقباز ، إذا رفع رأسه إلى السماء ،

وإن لم يرد النوم ، ردّ رجله ، إذا قمنا ، وأتمّ شربه مع بعض خدمه ، أو حرمه .
فلمّا كان ذلك اليوم ، [جلسنا بحضرته نهارنا أجمع ، وقطعة من الليل ،
ثمّ]^{١٣} ردّ رجله إلى السرير في أول الليل ، فقمنا ، وانصرف الجلساء إلى حجرة
مرسومة بهم ، وانصرفتُ إلى حجرة مرسومة بي من بينهم .

فلمّا انتصف الليل ، إذا بالخدم يدقون باب حجرتي ، فانتبهتُ مرغوباً ،
فقالوا : أجب أمير المؤمنين .

فقمّت ، وقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، مضى يومنا وبعض ليلتنا ،
أحسن مضياً ، وقدّرتُ أنّي أفلتُ من عربدته ، فقد عنّ له أن يعربد عليّ ،
فاستدعاني في هذا الوقت .

فأتيته وأنا في نهاية الجزع ، أفكّر كيف أشاغله عن العربدة ، إلى أن صرتُ
بحضرته :

وسابور ، إذا قال : حبسك يا إنسان ، وأنوشروان ، إذا قال : قرّت أعينكم ، أو إذا مدّ رجله ،
وفي الإسلام ، كان الخليفة عمر بن الخطاب ، إذا قال : الصلاة ، قام سّمّاره ، وعثمان ، إذا قال :
العزة لله ، ومعوية ، إذا قال : ذهب الليل ، أو قال : العزة لله ، وعبد الملك بن مروان ، إذا ألقى
المخضرة من يده ، ومصعب بن الزبير ، إذا قال : إذا شئت فقم ، والوليد ، إذا ألقى المخضرة
من يده أو إذا قال : أستودعكم الله ، وعمر بن هبيرة ، أمير العراق ، إذا دعا بالمنديل ، وأبو العباس
السفّاح ، إذا ثأب ، أو ألقى المروحة من يده ، والرّشيد ، إذا قال : سبحانك اللهمّ وبحمده ،
والمأمون ، إذا استلقى على فراشه ، أو إذا قال : برق يمان ، والمعتمض ، إذا نظر إلى صاحب النعل ،
والوائق ، إذا مسّ عارضيه ، وكان القضاة إذا أرادوا أن يقوم جلساؤهم ، أغلقوا الدواة . وسئل أحد
البخلاء ، وهو محمّد بن الجهم ، عن أمارته إذا أراد أن يقوم جلساؤه ، فقال : إذا قلت : يا غلام
هات الطعام ، راجع التاج في أخلاق الملوك ١١٨ - ١٢٠ ومطالع البدور ١ / ١٨٤ ومحاضرات الأدباء
١ / ١٩٢ ووفيات الأعيان ٥ / ٣٦٤ والأغاني ١٨ / ٢٦٣ و ٢١ / ١٢١ والمقدّ الفريد ٢ / ٤٦١
و ١٧٧ / ٦ وحلبة الكعبت للتواحي ٢٦ والمحاسن والمساوي ١ / ١١٥ .

١٣ الزيادة من غ .

فلما رأني قائماً لم يستجلسني ، وقال لخادمه : عليّ بصاحب الشرطة السّاعة .
فتّ جزعاً ، وقلت في نفسي وأنا واقف بين يديه : لم تجز عاداته في العريضة
باستدعاء صاحب الشرطة . وما هذا إلا لبليّة قد احتيل بها عليّ عنده .
فاقبلتُ أنظر إليه طمعاً في أن يفاتحني بكلمة ، فأداريه في الجواب ،
وهو لا يرفع رأسه عن الأرض ، إلى أن جاء صاحب الشرطة ، فرفع رأسه إليه ،
وقال له : في حبسك رجل يعرف بفلان بن فلان الجمّال ؟ وفي رواية :
يعرف بمنصور الجمّال ؟

قال : نعم .

قال : أحضرني الساعة .

فصلى ليحضره ، فسهل عليّ الأمر قليلاً ، ووقفت ، وهو لا يخاطبني
بشيء ، إلى أن أحضر الرجل .

فقال له المعتمد : من أنت ؟

قال : أنا منصور بن فلان الجمّال .

قال : وما قصّتك ؟

قال : [١١٦ ظ] أنا مظلوم ، حبست منذ كذا وكذا سنة ، وأنا رجل من
أهل الجبال^{١٤} ، كان لي جمال أعيش من فضل أجرتها .

وكان يتقلّد بلدنا فلان العامل ، فاستدعي إلى الحضرة ، فأخذ جمالي
غصباً يستعين بها في جمل متاعه^{١٥} .

فتظلمت إليه وصحت ، فلم ينفعني ذلك ، وقال : إذا صرتُ بالحضرة
رددتها عليك .

١٤ الجبل ، أو الجبال : عراق العجم ، راجع حاشية القصة ٦٥ من الكتاب .

١٥ في غ وم : حمل سواده .

فخرجت معه لثلاث تذهب الجمال أصلاً ، فكنت مع جمالي أخدمها في الطريق [م ١١٨] .

فلما قربنا من حلوان سلّ الأكراد منها جملاً محملاً ، فبلغه الخبر ، فأحضرني ، وقال : أنت سرقت الجمل بما عليه ، فقلت : غلمانك يعلمون أنّ الأكراد سلّوه .

فقال : الأكراد إنّما جاءوا بمواطأة منك ، ثمّ أمر بضري ، وتقيدي ، وطرحي على بعض جمالي .

فلما وردنا الحضرة ، أنفذت إلى الحبس ، وأخذ الجمال ، ولم يكن لي متظلم ، ولا مذكّر ولا متكلم ، فطال حبسي ، وطالت بي المحنة إلى الآن . فقال لبعض الخدم : امض الساعة إلى فلان العامل ، واقعد على دماغه ، ولا تبرح ، أو يرد عليه جماله أو قيمتها على ما يريد ، فإذا قبض ذلك ، فاحمله إلى الخزانة ، واكسه كسوة حسنة ، وادفع إليه كذا وكذا ديناراً ، واصرفه مصاحباً .

ثمّ قال لصاحب الشرطة : في حبسك رجل يعرف بفلان بن فلان الحدّاد ؟ قال : نعم ، قال : أحضرني الساعة ، فأحضره . فقال له : ما قصّتك ؟

قال : أنا رجل حبست بظلم ، أنا رجل من أهل الشام ، وكانت لي نعمة فزالت ، فهربت من بلدي واتصلت محنتي [١٥٥ غ] إلى أن وافيت الحضرة طلباً للتصرّف^{١٦} ، فتعذّر عليّ حتّى كدت أتلف جوعاً . فسألت عن عمليّ أعمله ليلاً لأنّ توقّر نهاراً على طلب التصرّف ، وأنفق في النهار ما أكسبه ليلاً ، فأرشدت إلى حدّاد يعمل ليلاً ، فقصدته ، فاستأجرني

١٦ التصرّف : نسبه الآن العمل ، والتصرف : الاستخدام .

بدرهم في كل ليلة ، وكنت أعمل معه ، وكان معه غلام آخر يضرب بالمطرقه ، فأفسد ذلك الغلام على الحدّاد نعلًا كان [٩١ ر] يضربها ، فاغناظ عليه ، ورماه بالنعل الحديد على قلّته ١٧ ، فتلف للوقت ، فهرب الحدّاد ، وبقيت أنا في الموضع متحيرًا لا أدري إلى أين أمضي ، وأحسّ الحارس في الحال بما رابه في الدكان ، فهجم عليّ فوجدني قائمًا ، والغلام ميتًا فلم يشكّ أنّي القاتل ، فقبض عليّ ورفعني ، فحبست إلى الآن ، فقال لصاحب الشرطة : خلّ عنه .

وقال لخادم آخر : خذه فغيّر حاله ، وادفع إليه خمسمائة دينار ، ودعه ينصرف مصاحبًا .

ثم رفع رأسه إليّ ، وقال : يا ابن حمدون ، الحمد لله الذي وفقني لهذا الفعل . ففرّج عني ، فقلت : كيف تكلف أمير المؤمنين النظر في هذا [١٥٤ غ] بنفسه ، في مثل هذا الوقت ؟

فقال : ويحك أنّي رأيت في منامي رجلاً يقول لي : في حبسك رجلان مظلومان ، يقال لأحدهما : منصور الجمال ، والآخر : فلان بن فلان الحدّاد ، فأطلقهما الساعة وأحسن إليهما وأنصفهما ، فانتبهت مذعورًا ، ثم نمت .

فما استقبلت حتى رأيت الشخص بعينه ، يقول لي : ويلك أمرك أن تطلق رجلين مظلومين في حبسك ، قد طال مكثهما ، وأن تنصفهما وتحسن إليهما ، فلا تفعل ، وترجع تنام ؟ لقد هممت أن أوجعك ، فكاد يمدّ يده إليّ .

فقلت له : يا هذا من أنت ؟

فقال : أنا محمّد رسول الله ، فكأنّني قبلت يده ، وقلت : يا رسول الله ، ما عرفتك ، ولو عرفتك ما تجاسرتُ على تأخير أمرك .

١٧ القلّة : أعلى الرأس ، وأعلى الجبل وكلّ شيء ، وقلّة السيف : قبيعه ، وأحسبه يعني بقلّة النعل الحديد ، حاشيته الدقيقة ، والبغداديون يسمّون الحاشية الدقيقة : الغاز ، بالكاف الفارسيّة .

قال : قم ، فاعمل في أمرهما الساعة ، بما أمرتك به ، فانتبهت مدعوراً ، فاستدعيك لتشهد ما يجري .

فقلت : هذه عناية من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأمر المؤمنين ، واهتمام بما يصلح دينه ، ويثبت ملكه ، ومنة عظيمة عليه ، لله عز وجل ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فقال : امض فقد أزعجناك ، فعدت إلى حجرتي [١١٧ ظ] .

فلما كان من الغد عشياً ، دخلت إليه وهو جالس [للشرب]^{١٨} على الرِّسم فأحببت أن أعرف الجلوس ما جرى البارحة ، ليسر هو بذلك ، وكنت أعرف من طبعه أنه يحب الإطراء والمدح ، ونشر ما هذا سبيله ، فإنه إذا عمل جميلاً أكثر من ذكره ، وتبجح به ، وإن كان صغيراً .

فقلت له : إن رأى أمير المؤمنين أن يخبر خدمه ، بما كان من المعجزة البارحة ، وعناية رسول الله ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بخلافته .

فقال : وما ذاك ؟

فقلت : إحضاري البارحة ، وإحضار صاحب الشرطة ، والجمال ، والحداد ، ورؤياه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وما أمره به فيهما ، وما تقدم به إلى أمير المؤمنين من إنصافهما .

فقال : والله ما أذكر من هذا شيئاً ، وما كنت إلا سكران ، نائماً طويلاً ليلتي ، وما انتبهت .

فقلت : بلى يا سيدي .

فتنكر ، وقال : يا ابن حمدون قد صرت تغالطني [١١٩ م] وتجادعني

بالكذب ؟

١٨ الزيادة من غ .

فقلت : أعيد أمير المؤمنين بالله ، هذا أمر مشهور في الدار عند الخدم
 الخاصة وصاحب الشرطة نفسه ، وقصصت عليه القصة ، وشرحتها .
 فاستدعى الخدم ، فتحدثوا بمثل ما ذكرته ، فأظهر تعجباً شديداً ، وحلف
 بالله العظيم ، وبالبراءة من رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ، وبالنفي من العباس ،
 أنه لا يذكر شيئاً من ذلك ، ولا يعلم إلا أنه كان نائماً ، ولا رأى مناماً ،
 ولا انتبه ، ولا جلس ، ولا استدعى أحداً ، ولا أمر بأمر .
 فما رأيت أعجب من هذا المنام والحال ، ولا أطرف من هذا الاتفاق في
 نسيانه بعد ذلك^{١٩} .

ووجدت في خبر آخر ، قريب من هذا ، ولا يذكر فيه حديث الأترج ،
 وذكر فيه أن اسم الجمال ، كان نصراً ، وأنه كان من نهاوند^{٢٠} ، وله جمال
 يكرهها ، وأن صاحب المعونة^{٢١} ، أكثرى منه عشرين جملاً ، وحمل عليها
 عشرين رجلاً من الأكراد أسرى ، ليحملهم إلى الحضرة ، فسار الجمال معهم ،
 فهرب منهم في بعض الطريق ، واحداً ، فوقع لصاحب المعونة أن نصراً الجمال
 هربه ، فقيده ، وحمله مكانه ، فلما دخلوا الحضرة ، أنفذ الجمال مع القوم ،
 إلى الحبس ، وأخذ صاحب المعونة جماله .

١٩ نقلها باختصار صاحب حلّ المقال ص ٤٨ .

٢٠ نهاوند : مدينة من مدن الجبل ، عظيمة ، جنوبي همدان ، قال ياقوت في معجمه ٨٢٧/٤ :
 كانت نهاوند من فتوح أهل الكوفة ، والدينور من فتوح أهل البصرة ، فلما كثرت الناس بالكوفة ،
 واحتاجوا إلى ارتياد موضع من النواحي التي صولح على خراجها ، صيرت لهم الدينور ، وعوض أهل
 البصرة ، نهاوند ، فسُميت نهاوند : ماه البصرة ، والدينور : ماه الكوفة ، وتسمى نهاوند كذلك
 ماه دينار ، راجع معجم البلدان ٤٠٦/٤ .

٢١ صاحب المعونة ، أو والي المعونة : الشخص المرتب لتقويم أمور العامة .

السكر

السُّكَّر ، في اللغة : حالة تعترض بين المرء وعقله (المنجد) ، والسكر من الخمر عند أبي حنيفة ، أن لا يعلم الأرض من السماء ، وعند الشافعي وأبي يوسف ومحمد ، أن يختلط كلامه ، وعند آخرين ، أن يختلط في مشيته إذا تحرك (التعريفات ٨١) .

والسكر موجب للحدّ ، أي العقوبة المقرّرة ، ويعتبر حقاً من حقوق الله تعالى (التعريفات ٥٧) ، وقد جلد رسول الله صلوات الله عليه في الخمر أربعين جلدة ، وكذلك فعل أبو بكر الصديق ، أما الفاروق عمر ، فجلد ولده عبد الرحمن ، حدّ الخمر ، ثمانين جلدة ، وأقيم الحدّ في عهد عثمان على الوليد بن عقبة ، أمير العراق ، وأخي عثمان لأمه ، فجلد أربعين جلدة (ابن الأثير ٣ / ١٠٧ ومروج الذهب للمسعودي ١ / ٥٣٣ ، ٥٤٦) .

أما في عهد الأمويين ، فإنّ يزيد بن معاوية كان يدمن شرب الخمر ، فلا يسمي إلا سكران ، ولا يصبح إلا منخوراً ، وكان عبد الملك يسكر في كلّ شهر مرة ، حتى لا يعقل في السماء هو أو في الماء ، وكان الوليد بن عبد الملك يشرب يوماً ، ويدع يوماً ، وكان سليمان ابن عبد الملك ، يشرب في كل ثلاث ليال ليلة ، وكان هشام يسكر في كلّ جمعة ، وكان يزيد بن عبد الملك والوليد بن يزيد يدمنان الشرب واللهو ، وكان مروان بن محمد يشرب ليلة الثلاثاء وليلة السبت .

أما العباسيون ، فقد كان أبو العباس السفاح يشرب عشية الثلاثاء وحدها ، وكان المهدي ، والهادي يشربان يوماً ، ويدعان يوماً ، وكان الرشيد يشرب في كلّ جمعة مرتين ، وكان المأمون في أول أيامه يشرب الثلاثاء والجمعة ، ثم أدمن الشراب عند خروجه إلى الشام في السنة ٢١٥ إلى أن توفي ، وكان المعتصم لا يشرب يوم الخميس ولا يوم الجمعة ، وكان الواثق ربما أدمن الشراب وتابعه ، غير أنه لم يكن يشرب ليلة الجمعة ، ولا في يومها (التاج في أخلاق الملوك ١٥١ - ١٥٣) .

أقول : الذي قرأته في الأغاني ٦ / ٧٧ أنّ هشام بن عبد الملك لم يكن يشرب ، ولا يسقي أحداً بحضرته مسكراً ، وكان ينكر ذلك ويعاقب عليه ، وأنّ أبا جعفر المنصور لم يكن يشرب غير الماء (التاج ٣٣ ومحاضرات الأدباء ٢ / ٦٩٤) ، وكان المهدي لا يشرب

(الأغاني ٥ / ١٦٠) لا تحرّجاً ولكن كان لا يشتهيهِ (الطبري ٨ / ١٦٠) ، وأن موسى الهادي وهارون الرشيد كانا مستهترين بالنبيذ (نهاية الأرب ٤ / ٣٣٠) ، وأن الأمين كان لا يبالي مع من قعد ولا أين قعد (التاج ٤٢) ، أما المتوكّل ، فكان منهمكاً في اللذات والشراب (تاريخ الخلفاء ٣٤٩) وكان يعرّب على جلسائه إذا سكر (الطبري ٩ / ١٦٧) أما المهدي ، محمّد بن الواثق ، فقد كان زاهداً ورعاً (تاريخ الخلفاء ٣٦١) ، وكان المعتمد منهمكاً في اللهو واللذات (تاريخ الخلفاء ٣٦٣) وكان المقتدر مؤثراً للشهوات والشراب (تاريخ الخلفاء ٣٨٤) أما القاهر فكان لا يصحو من السكر (تاريخ الخلفاء ٣٨٦) أما المقتضي فلم يشرب النبيذ قط (تاريخ الخلفاء ٣٩٤) وكذلك القادر بالله (تاريخ الخلفاء ٤١٢) والقائم ابنه (تاريخ الخلفاء ٤١٧) والمقتدي حفيد القائم (تاريخ الخلفاء ٤٢٣) .

أما بشأن رجال الدولة ، فقد ذكر أن الفضل بن يحيى البرمكي ، لم يكن يشرب الخمر ، وعتب عليه الرشيد ، وثقل عليه مكانه لتركه الشرب معه ، وكان الفضل يقول : لو علمت أن الماء ينقص من مروءتي ما شربته (الطبري ٨ / ٢٩٣) ، وكان سيف الدولة الحمداني لا يشرب النبيذ (الملح للمحصري ٢٦٦) ، وكذلك كان سيف الدولة الأسدي صدقة بن ديبس ، فإنه لم يشرب مسكراً (المنتظم ٩ / ١٥٩) .

أبو بكر المدارائي يولي عاملاً

وهو على صهوة جواده

وحدثني أبو محمد الصلحي^١ ، قال : حدثني أبو بكر محمد بن علي المدارائي بمصر ، [وكان شيخاً جليلاً ، عظيم الحال والنعمة والجاه ، قديم الرياسة والولايات الكبار للأعمال ، وقد وزر لخمارويه بن أحمد بن طولون ، وتقلد مصر مرّات ، وعاش ستّاً وتسعين سنة]^٢ ، [ومات في سنة نيف وأربعين وثلاثمائة]^٣ ، قال :

كنت أكتب لخمارويه بن أحمد بن طولون^٤ ، في حدثاتي ، فركبتي الأشغال [٩٢ ر] وقطعني [ترادف الأعمال]^٥ ، عن تصفّح أحوال المتعطلين . وكان يبائي شيخ من شيوخ الكتاب قد طالت عطلته ، وقد غفلت عن تصريفه .

١ أبو محمد الحسن بن محمد بن أبي محمد الصلحي : نسبته إلى فم الصلح ، بلدة على دجلة بأعلى واسط ، بينهما خمسة فراسخ (معجم البلدان ٣ / ٩١٧ والأنساب للسمعاني ٣٥٤) كان أبو محمد الحسن يكتب لابن رائق ، لما كان أميراً للأمرء ببغداد (القصة ٥ / ٣٧ من نشوار المحاضرة) ثم انتقل إلى كنية ناصر الدولة الحمداني ، وقد ذكر قصة هروبه من بغداد مع ناصر الدولة ، لما احتل معز الدولة بغداد (المنتظم ٦ / ٣٤٩) ثم انصرف إلى خدمة الأمير سيف الدولة الحمداني في حلب (القصة ٣ / ١٢١ من نشوار المحاضرة) ثم كان آخر تصرفه أن كتب للمطيع على ضياعه وخاص أمره (القصة ٢٠٦ من هذا الكتاب) .

٢ الزيادة من م و غ .

٣ الزيادة من غ .

٤ أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون (٢٥٠ - ٢٨٢) : من ملوك الدولة الطولونية بمصر ، ولها بعد وفاة أبيه ، سنة ٢٧٠ ، وكان شجاعاً ، حازماً ، ملك من الفرات إلى بلاد النوبة ، وتزوج المعتضد ابنته قطر الندى ، ولد بسامراء ، وقتله غلماناه بدمشق (الأعلام ٢ / ٣٧٠) .

فرايت ليلة في منامي ، أبي ، وكأنه يقول لي : ويحك يا بني أما تستحي من الله ، أن تتشاعل بأعمالك والناس ببابك يتلفون ضراً وهزلاً ؟ هوذا فلان ، شيخ من شيوخ الكتاب ، قد أفضى أمره إلى أن تقطع سراويله ° ، فما أمكنه أن يشتري بدله ، أحب أن لا تغفل أمره أكثر من هذا .

فانتبهت متعجباً ، واعتقدت الإحسان إلى الشيخ من غدي ، ونمت ، فأصبحت وقد أنسيت أمره .

فركبت إلى دار خمارويه بن أحمد ، فإني لأسير إذ تراءى لي الشيخ على دوية له ضعيفة ، فأهوى ليرجل لي ، فانكشف فخذ ، فإذا هو لابس خفّاً بلا سراويل .

فحين وقعت عيني على ذلك ، ذكرت المنام ، فقامت قيامتي [١٢٠ م] ، فوقفت في موضعي ، واستدعيته ، فقلت له : يا هذا ، ما حل لك ما صنعت بنفسك من تركك إذكاري بأمرك ، أما كان في الدنيا من يوصل لك رقعة ، أو يخاطب في أمرك ؟ الآن قد قلدتك الناحية الفلانية ، ورزقتك رزقها وهو في كل شهر مائتا دينار ، وأطلقت لك من خزائني ألف دينار معونة ، وأمرت لك من الثياب والحملان بكذا وكذا ، فاقبض ذلك واخرج ، فإن حسن أترك في عملك ، زدتك ، وفعلت بك وصنعت .
وضمنت إليه من يتنجز له ذلك .

٥ السراويل : أعجمية ، مؤنثة ، مفرد ، والجمع : سراويلات (التلخيص للعسكري ٢١٤/١ ولسان العرب ، مادة : سربل) ، قال المتنبي [ديوان المتنبي ، شرح الواحدي ٢٧٨] :

إني عملت شغفي بما في خمرها لأعف عمّا في سراويلاتها

والبغداديون يسمون السراويل (الداخلية) : لباس ، وجمعها : ليسان ، أما السراويل الخارجية ، فيسمونها : بنطلون ، افرنسية ، وجمعها : بنطلونات .

أدرِك أبا محمّد الأزرق الأنباري

حدّثني أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق بن يعقوب بن إسحاق بن
البهلول الأنباري التنوخي ، قال :
خرج أخي أبو محمّد الحسن بن يوسف ، يقصد أخانا أبا يعقوب إسحاق
ابن يوسف وهو حينئذ بمصر ، ومعه زوجة كانت لأبي يعقوب إسحاق ببغداد ،
وبنته له منها ، ومضى .

فلما عاد حدّثني [١١٨ ظ] أنه سلك في قافلة كبيرة ، من هيت^١ على
طريق السماوة^٢ ، يريد دمشق^٣ ، قال : فلما حصلنا في أعماق السماوة ،
أخفرتنا^٤ خفراؤنا ، وجاء قوم من الأعراب ، فظاهروهم علينا ، وأظهروا أنّهم
من غيرهم ، وقطعوا علينا ، فاستاقوا ركائبنا ، فبقيت أنا والناس مطرّحين على
الماء الذي كنّا نزلنا عليه بلا جمل ، ولا زاد ، ولا دليل ، فأيسنا من الحياة .
فقلت للناس : إنّ الموت لا بدّ منه على كلّ حال ، أقمنا في أماكننا أم

-
- ١ هيت : قال ياقوت في معجمه ٩٩٧/٤ إنّها بلدة على الفرات من نواحي بغداد ، فوق الأنبار ،
ذات نخل كثير ، وخيرات واسعة ، وهي مجاورة للبرية ، وفيها قبر عبد الله بن المبارك .
- ٢ السماوة : البادية التي بين الكوفة والشام (معجم البلدان ٣/١٣١) أقول : وتسمّى : بادية كلب
أيضاً ، لأنّ قبيلة كلب تعمرها ، ويسمّيها العراقيون اليوم : بادية الشام .
- ٣ دمشق : قال ياقوت في معجمه ٥٨٧/٢ إنّها قصبة الشام ، وحيّة الأرض بلا خلاف ، لم توصف
الجنة بشيء ، إلّا وفي دمشق منه ، فتحها المسلمون سنة ١٤ (٦٣٩ م) ، وفي المنجد : هي الآن
عاصمة سوريا ، بنيت منذ ٥٠٠٠ سنة ، فهي أقدم مدن العالم ، سكنها الآراميون ، وفتحها الأشوريون ،
والبابليون ، والفرس ، واليونان ، والرومان ، والعرب ، واتخذها الأمويون عاصمة لهم ، وأحرقها
تيمورلنك ، وهي محور تجاري بين الشرق والغرب .
- ٤ أخفر : غدر .

سرنا ، فلأن نسير في [١٥٦ غ] طلب الخلاص فلعلّ الله أن يرحمنا ويخلصنا ،
أولى من أن نموت هاهنا ، وإن متنا في سيرنا كان أعذر .
فساعدوني ، وسرنا يومنا وليلتنا ، وأنا أحمل الصبيّة ابنة أخي ، لأنّ أمّها
عجزت عن حملها ، وكلّما طال علينا الطّريق ، ولم نر إنساناً ولا محجّة ° ،
أحسنا بالهلاك ، ومات منا قوم ، وأنا خلال ذلك ، قد بدأت بقراءة ختمة ،
وأنا متشاغل بها ، وبالّدعاء .

إلى أن وقعنا في اليوم الثّاني ، على حلّة^٦ أعراب ، فأنكرونا ، فلم أعمل
عملاً ، حتّى ولجت بيت امرأة منهم ، فأمسكت ذيلها ، وكنت سمعت أنّ
الإنسان إذا عمل ذلك أمن شرّهم ، ووجب حقّه عليهم ، ثمّ تفرّقنا في البيوت .
واختلفت أحوال النّاس ، فأما أنا ، فإنّ صاحب البيت الذي نزلت عليه ،
لما رأى هيتي ودرسي للقرآن ، أكرمني ، ولم أزل أحادثه وأرفق به .
فقال لي : ما تشاء ؟

فقلت : تركبني وهذه المرأة ، وهذه الصبيّة ، راحلة ، وتسير معنا إلى دمشق
على راحلة أخرى ، بزادٍ وماءٍ ، حتّى أعطيك ثمن راحلتك وأهبها لك ، وأقضي
حقّك بعد هذا .

قال : فنذمت^٧ واستحيا ، وقدّرت أنّي إذا دخلت دمشق ، وجدت بها

٥ المحجّة : الطريق .

٦ الحلّة ، بكسر الحاء ، وجمعها حلل وحلال : مجمع القوم النزول فيهم كثيرة ، أقول : إذا كانت
بيوت القوم النزول من القصب ، فهي حلل ، واحدها حلّة ، فإن كانت من السعف ، فهي صرائف ،
واحدها : صريقة ، فإن كانت من الشعر ، فهي أخبية ، واحدها : خباء ، ومن شهيرات الحلل ،
الحلّة ، المدينة المعروفة في العراق ، فقد كانت من قبل تضمّ حلل عساكر الأمير ديبس المرزدي الأسدي ،
ملك العرب ، وهي إلى الآن تسمّى : حلّة ديبس .

٧ نذمت : استحيا .

من أصدقاء أخي ، من أخذ منه ما أريد .

فكساني الأعرابي ، وكسا المرأة والصبيّة ، ووطأ لي راحلة^٨ ، وحمل معنا من الماء والزاد كفايتنا ، وركب هو راحلة أخرى ، وكان أكثر من وصل معنا [٩٣ ر] إلى ذلك الموضع ، قد تأتي له مثل ما تأتي لي ، فصرنا رفقة صالحة العدد . فلما كان بعد أيام ، شارفنا دمشق مع طلوع الشمس ، فإذا بأهلها قد خرجوا يستقبلوننا ، وكلّ من له صديق أو معرفة ، يسأل عنه ، وقد بلغهم خبر القطع ، فما شعرت إلا بإنسان يسأل عنيّ ، بكنتي ونسبي .
فقلت : ها أناذا .

فعدل إليّ ، وقال : أنت أبو محمّد الأزرق الأنباري ؟

فقلت : نعم .

فقال : إليّ ، وأخذ بخطام^٩ راحلتي ، وتبعني الأعرابي براجلته ، حتى دخلنا مع الرجل دمشق .

فجاء بنا الرجل ، إلى دار حسنة سرية^{١٠} ، تدلّ على نعمة حسنة ، فأنزلنا ، ولم أشكّ أنه صديق لأخي .

فنزلت ، وأنزلت الأعرابي معي ، وأخذت جمالنا ، وأدخلنا الحمام [١٢١ م] وألبست خلعة^{١١} نظيفة ، وفعل بالمرأة والصبيّة مثل ذلك ، وأقامت عنده يومين في خفض عيش ، لا أسأله عن شيء ، ولا يسألني .

٨ الزاحلة من الإبل : ما كان منها قوياً على الحمل والسفر .

٩ الخطم : الأنف ، والخطام ، بكسر الخاء ، والجمع خطم : كلّ ما وضع في أنف البعير ليقاده به .

١٠ السريّ : الجيد من كلّ شيء .

١١ الخلعة ، بكسر الخاء : الثوب الذي يعطى منحة ، وفي أيامنا ، كان من المتعارف في بغداد ، إذا عمّر الإنسان داراً ، فإنّ عليه أن يمنح البناء الذي قام بالعمل خلعة ، وتكون عادة من الثياب الغالية ، سواء كان الثوب مخيطاً أو غير مخيط وقد درست هذه العادة الآن .

فلما كان في اليوم الثالث ، قال : ما صورة هذا الأعرابي معك ؟ فأخبرته بما أخذنا منه .

فقال لي : خذ ما تريد من المال .

فقلت : أريد كذا وكذا ديناراً ، فأعطاني ذلك ، فدفعته إلى الأعرابي ، وسلمت إليه جمليه .

وسألت الرجل أن يزوده زاداً كثيراً [لا يكون مثله في البادية ، فأخرج له شيئاً كثيراً]^{١٢} ، وخرج الأعرابي شاكراً .

فقال لي الرجل : إلى أين تريد من البلاد ، وكم يكفيك من النفقة ؟

فلما قال لي ذلك ، ارتبت به ، وقلت : لو كان هذا من أصدقاء أخي الذين كاتبهم بتفقيدي ، لكان يعرف مقصدي .

فقلت له : كم كاتبك أخي أن تدفع إليّ^{١٣} ؟

قال : ومن أخوك ؟

قلت : أبو يعقوب الأزرق الأنباري ، الكاتب بمصر .

فقال : والله ، ما سمعت بهذا الاسم قط ، ولا أعرفه .

فورد عليّ أعجب مورد ، وقلت له : يا هذا ، إني ظننتك صديقاً لأخي ، وأنّ ما عاملتني به من الجميل من أجله ، فانبسطت إليك بالطلب ، ولو لم

أعتقد هذا لانقبضت [١١٨ ظ]^{١٤} فما السبب فيما عاملتني به ؟

فقال : أمر هو أوكد من أمر أخيك ، يجب أن يكون انبساطك إليه أتمّ .

فقلت : ما هو ؟

قال : إنّ خبر الوقعة بالقافلة التي كنت فيها ، بلغنا في يوم كذا وكذا ،

١٢ في ظ : ففعل ، والزيادة من م وغ .

١٣ في م : أن تعطيني .

١٤ يلاحظ أنّ هذا الرقم قد تكرر في مخطوطة ظ .

فما بقي كبير أحد بدمشق ، إلا وردت عليه مصيبة عظيمة ، إمّا بذهاب [١٥٧ غ] مال ، أو بغمّ على صديق ، غيري ، فأني لم يكن لي شيء من ذلك يتعلّق قلبي به ، وأتعد الناس للخروج ، لتلقي المنقطعين ، وإصلاح أحوالهم ، ولم أعزم أنا . فلما كان في الليل ، رأيت النبي صلّى الله عليه وسلّم في النوم ، وهو يقول لي : أدرك أبا محمّد الأزرق الأنباري ، وأغنّه ، وأصلح شأنه بما يبلغه مقصده ، فلما أصبحت ، خرجت مع الناس ، فسألت عنك ، فكان ما رأيت ، والآن اذكر ما تريده .

فبكيت بكاء شديداً ، لم أقدر معه على خطابه مدّة ، ثمّ نظرت إلى ما يبلغني مصر ، فطلبتّه منه ، فأخذته ، وأصلحت أمري ، وسألت الرجل عن اسمه ، فقال : أنا فلان بن فلان الصابوني [ذكره أبو محمّد ، وأنسيه أبو الحسن]^{١٥} .

قال : فلما بلغت إلى مصر ، حدثت أخي بالحديث ، فعجب منه ، وبكى . قال أبو الحسن : وضرب الدهر ضربه ، وورد أبو يعقوب أخي إلى بغداد بعد سنين ، فتذاكرنا هذا الحديث .

فقال أخي : لما عرّفني أخي أبو محمّد ، ما عامله به ابن الصابوني الدمشقي هذا ، جعلته صديقاً لي ، فكنت أكاتبه .

فلما وردت إلى دمشق ، وجدت حاله قد اختلّت ، لمحن لحقته ، فوهبت له ضيعتي بدمشق ، وكانت جليلة الغلّة والقيمة ، فسلمتها إليه ، مكافأة لما عامل به أبا محمّد أخي .

اعتقلهم الوزير ابن الزيات وأطلقوا لموت الواثق

[قال محمد بن عبدوس ، في كتاب الوزراء ، حدثني الحسين بن عليّ الباقطاني^١ ،

قال : حدثني أبي ، قال : قال لي أحمد بن المدبر^٢ :

لما أمر محمد بن عبد الملك^٣ بحبسي ، أدخلت محبساً فيه [٩٤ ر]

أحمد بن إسرائيل ، وسليمان بن وهب ، وهما يظالبان^٤ ، فجعلت في بيت
ثالث ، فكنا نتحدث ونأكل جميعاً ، وربما أدخل إلينا النبيذ^٥ ، فنشرب .

وكان أحمد بن إسرائيل شديد الجبن ، وكان ينكر علينا ، ويمنعنا أن
نتحدث بشيء ، أو نرجو لأنفسنا .

فجاءني يوماً سليمان بن وهب ، فقال لي : رأيت البارحة في نومي ، كأن

قائلاً يقول لي : يموت الواثق إلى ثلاثين يوماً ، فقم بنا إلى أبي جعفر نحدثه .

فقلت : والله ، إن سمع بهذا أبو جعفر ، ليشقن ثوبه ، وليسدنّ أذنه خوفاً .

١ قال ياقوت في معجم البلدان ١ / ٤٧٦ : باقطايا ، ويقال : باقطيا ، من قرى بغداد ، على ثلاثة فراسخ من ناحية قطريل ، ينسب إليها الحسين بن عليّ ، الكاتب الأديب ، ذكرته في معجم الأدباء ، وقال في معجم الأدباء ١ / ٢٧٢ : قال الحسين بن عليّ الباقطاني : شاورت أبا الصقر قبل وزارته في أمر لي ، فعرّفتي الصواب فيه ، فقلت له : أنت - أيديك الله - كما قال إبراهيم بن العباس الصولي في هذا المعنى :

أتيتك شئى الرأي لابس حيرة فسددتني حتى رأيت العواقبا
على حين ألقى الرأي دوني حجاباه فجبت الخطوب واعتسفت المذاهبا

٢ كذا في غ ، وفي ظ : وحدثني الباقطاني ، عن أحمد بن المدبر ، وفي م : قال أحمد بن مدبر .

٣ محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم والواثق والمتوكل .

٤ كان ذلك في السنة ٢٢٩ ، راجع تجارب الأمم ٦ / ٥٢٧ والطبري ٩ / ١٢٥ وابن الأثير ٧ / ١٠ .

٥ النبيذ : راجع البحث في آخر القصة .

فقال لي : قم على كلِّ حال ، فقمنا فدخلنا عليه ، فأخبره سليمان بما رأى .
فقال له : يا هذا ، أنت أجسر الناس ، وأشدَّهم جنابةً على نفسك وعلينا ،
إنما تريد أن يسمع هذا فنقتل .

فقال له : فتكتب هذه الرؤيا عندك ، لتمتحن صدقها .
فنفر ، وقال : أنا لا أكتب مثل هذا ، فكتبته أنا في رقعة صغيرة [١٢٢ م] .
فلما كان يوم الثلاثاء ، دخل عليَّ أحمد بن إسرائيل فقال لي : يا أبا الحسن ،
هذا يوم الثلاثاء ، فأخرجت الرقعة ، فإذا هو قد حفظ اليوم ، ومضى يومنا
إلى آخره .

فلما كان الليل ، لم نشعر إلا والباب يدقُّ دقًّا شديدًا ، [وصاح بنا صائح :
البشرى ، قد مات الواثق^٧ ، اخرجوا]^٨ ،
فقال أحمد بن إسرائيل : قوموا بنا ، فقد حقَّق الله الرؤيا ، وأتانا بالفرج ،
وصدقت الرؤيا .

فقال سليمان بن وهب : كيف نمشي مع بُعدِ منازلنا ؟ ولكن نوجه من
يحيينا بما نركب .

فاغتاظ أحمد بن إسرائيل ، وقال : نعم ، نقعد ، حتَّى يجلس خليفة
آخر ، فيقال له : إنَّ في الحبس جماعة من الكتاب عليهم أموال ، فيأمر
بالتوتُّق منَّا ، إلى أن ينظر في أمرنا ، قم عافاك الله ، حتَّى نمرَّ .
فخرج ، وخرجنا على أثره .

فقبل أن نخرج من باب الهاروني ، سمعنا رجلين يقول أحدهما للآخر :
سأل الخليفة جعفر المتوكِّل عمَّن في الحبس ، فقيل : فيه جماعة من الكتاب ،

٦ في غ : وأشدَّهم بحثًا .

٧ توفِّي الواثق في السنة ٢٣٢ (الطبري ٩ / ١٥٠ وابن الأثير ٧ / ٢٩) .

٨ الزيادة من غ ، وم .

فقال : يكونون فيه إلى أن ننظر في أمورهم .

فجددنا في المشي وقصدنا غير منازلنا ، واستترنا .

وبحثنا عن الأخبار ، فبلغنا إقرار الخليفة محمد بن عبد الملك ، فكتبت إليه رقعة عن جماعتنا ، نعرفه خبرنا [١٥٨ غ] ، واتساع آمالنا فيه ، ونستأذنه فيما نعمل .

فلما وصلت إليه الرقعة ، وقع على ظهرها : لم استخفيم ؟ وليس منكم إلا من عنايتي تخصه ، [١١٩ ظ] ورأي فيه جميل ، أما أبو أيوب فقد تكلم في حقّه أبو منصور إيتاخ ، واستوهبه ، فوهب له ، وأمرت باحضاره ليخلع عليه ، فليخضر ، وأما أبو جعفر فإنه طوب بما لا يلزمه ، وقد وضحت حجته في بطلانه ، فليصر إليّ ، وأما أبو الحسن فإنه قذف بباطل ، فاطهروا جميعاً ، واثقين بما عندي من حياطتكم ورعايتكم .

فصرنا إليه جميعاً ، وزال عنا ما كنا فيه ، فخلع على سليمان خاصة^٩ .

٩ في القصة رقم ١٦٤ ب من هذا الكتاب ، تفصيل لما صنعه السيد العربي النبيل ، قاضي القضاة أحمد ابن أبي دؤاد ، من أجل هؤلاء الكتاب ، وسعيه في اطلاقهم ، ورد بعض ما صودر منهم إليهم .

النبيد

النبيد : الخمر المعتصر من التمر ، أو العنب ، أو العسل ، وسمي نبيداً ، لأنّ الذي يتّخذهُ يأخذ تمرّاً أو زبيباً ، فيلقيه في وعاء ويصبّ عليه الماء ، وينبذه حتى يفور ، ويصير مسكراً ، والمطبوخ منه هو الذي يعرض على النار ، وخير أنواع النبيد هو القطريلي ، من نتاج قطر بلّ إحدى ضواحي بغداد ، وهي مشهورة بخمرها (معجم البلدان ٤ / ١٣٣) .
وللاطلاع على أنواع النبيد راجع ما كتبه أبو الحسن علي بن أبي الخزم القرشي المتطبّب المعروف بابن النفيس في مطالع البدور ١ / ١٤٠ ، ولزيادة التفصيل راجع كتاب الأشربة لابن قتيبة .

ومما يلاحظ أنّ العراقيين كانوا لا يرون بشرب النبيد بأساً ، أمّا الآن فهم يرون حرمة ، والقليل منهم من يشربه ، وقد كان عند أهل العراق لشرب النبيد آيين ، وصفه القاضي التنوخي في القصة ٨ / ١٠٩ من كتاب نشوار المحاضرة ، فيما يتعلّق بترتيب مجلس الشراب ، وما فيه من تماثيل العنبر ، وأجاجين ماء الورد ، والصواني ، والمغاسل ، والمراكن ، والخرداذيات ، والمدافات التي تشتمل على الأنبذة ، وكيف يختار النبيد ، ومن يختاره ، وكيف يتمّ السقي ، ومن يكون الساقى .

وفي القصة ٣ / ٦٩ أورد التنوخي قصّة أشار فيها إلى آيين المنادمة الذي يفرض على النديم أن يقبل يد الملك أولاً ، ثم يقبل القدح ثانياً ، ويشرب ، وإذا قدّم للملك شراباً ، أو ما كلاً ، فإنّ عليه أن يتناول منه قبل الملك .

كما أورد التنوخي في نشواره وصفاً لأحد مجالس شرب المقتدر (القصة ١ / ١٥٨) ولأحد مجالس شرب الراضي (القصة ١ / ١٥٩) ولأحد مجالس شرب المتوكّل (القصة ١ / ١٦٢) ولأحد مجالس شرب عضد الدولة (القصة ٤ / ٤٤) ولأحد مجالس شرب أبي القاسم البريدي (القصة ١ / ١٦٤) ولأحد مجالس شرب الوزير المهلبي ، وزير معزّ الدولة (القصة ١ / ١٦٣) ، وفي معجم الأدباء ٥ / ٣٣٤ وصف لمجلس من مجالس شرب الوزير المهلبي ، كان يجتمع فيها بأصحابه من شيوخ القضاة ، في كلّ أسبوع مرتين ، فيلبسون المصبّغات ، ويوضع أمام كلّ واحد منهم طاس من الذهب وزنه ألف مثقال ،

مملوء شرباً قطربلياً عكبرياً ، فيشربون ، ويطربون ، ويرقصون ، وإلى هذا المجلس أشار
السري الرفاء في قوله (ديوان السري الرفاء ٢٤٦) :

بغداد ما حاولت من الديم	إذا سقى الله منزلاً فسقى
والعيش بين اليسار والعدم	يا حبذا صحبة العلوم بها
أثرت فيها معادن الكرم	كيف خلاصي من العراق وقد
أطرافها بالعلوم والحكم	رأيت فيها خلاعة وصلت
إذا انتشوا في مخاتق البرم	مجالس يرقص القضاة بها
أوفت أكابيلهم على اللمم	كأنهم من ملوك حمير ما
بشيمة حلوة من الشيم	وصاحب يخلط المجون لنا
أنامل مثل حمرة العنم	تخضب بالراح شبيه عبثاً

راجع في كتاب مطالع البدور ما ورد في الراح ، وفي آيتها ، واستعمالها ، وما يجب
على شاربيها ، ومستهديها ، ووصافها ، والمتنادمين عليها ، ومسامراتهم ، وغنائهم ١ / ١٢٨ -
٢٢٩ .

ومن أراد التوسع في الاطلاع على مجالس شرب الخلفاء والأمراء والشعراء ، فعليه بكتاب
الديارات للشابشي تحقيق كوركيس عواد ، وكتاب قطب السرور في أوصاف الخمر
للرقيق النديم ، فهما جامعان للكثير من هذه الأخبار ، وفي العقد الفريد ٦ / ٣٥٢ - ٣٧٣
بحث عن النبيذ ، وتحليله ، وتحريمه ، وعن الفرق بين النبيذ والخمر .

من شعر سليمان بن وهب لما حبس

قال : وفي هذه الحبسة كتب سليمان بن وهب إلى أخيه [الحسن بن وهب
فيما حكاه محمد بن عبدوس]^١ :

هل رسولٌ وكيف لي برسولٍ إن لي لي ليل السقيم العليل^٢
هل رسول إلى أخي وشقيقي ليت آتي مكان ذلك الرسول
يا أخي لو ترى مكاني في الحب س وحالي وزفرتي وعويلي
وعثاري إذا أردت قياماً وقعودي في مثقلات الكبول
لرأيت أَلذبي يغمك في الأع لداء أن يسلكوا جميعاً سبيلي
هذه جملة أراني غنياً معها عن أذاك بالتفصيل
ولعلّ الإله يأتي بصنعٍ وخلصٍ وفرجة عن قليل [٩٥ ر]

[وذكر أبياتاً أخر ، تماماً لهذه الأبيات ، لم أذكرها ، لأنها ليست من
هذا المعنى]^٣ ، ثم قال :

[وقد ذكر محمد بن داود ، في كتابه المسمى « كتاب الوزراء » من
خروج سليمان بن وهب من حبس الواثق غير هذا ، قال في كتابه : حدثني
أبو القاسم عبيد الله بن سليمان ، واقتصص محمد بن عبدوس ، قصة طويلة ،
ليس فيها ذكر منام ، فذكرتها أنا في كتابي هذا ، في باب من خرج من حبس

١ كذا ورد في غ ، وفي م وردت : فيما حكاه محمد بن داود ، وسقطت في ظ و ر .

٢ كذا في ظ و ر ، وفي م : إن لي لي منذ غبت عني طويل ، وفي ه : إن لي لي إذ نمت غير طويل .

٣ الزيادة من م و غ .

أو أسر أو اعتقال ، إلى سراح وسلامة وصلاح حال ، ورويتها عن عليّ بن عيسى ،
عن عبيد الله بن سليمان ، بألفاظ قويّة ، [أقوى] من الألفاظ التي أوردتها ابن
عبدوس ، ولم أذكرها ها هنا ، لأنّ هذا الخبر ، مختصّ بالمنامات ، فجعلته
في بابه ، وأوردت تلك القصّة في الباب المفرد لأمثالها[.

بين الوزير المهلبي والحسين السمرى

[حدثني علي بن محمد الأنصاري الخطمي^١ ، قال : حدثني أبو عبد الله الحسين بن محمد السمرى^٢ كاتب الديوان بالبصرة ، قال :]^٣
 كان أبو محمد المهلبي ، في وزارته ، قبض عليّ بالبصرة ، وطالني بمال ،
 وحبسني حتى يثست من الفرج ، فرأيت ليلة في المنام ، كأن قائلاً يقول لي :
 اطلب من ابن الراهبوني دفترأ خلقاً عنده ، على ظهره دعاء ، فادع الله به ،
 فإنه يفرج عنك ، وكان ابن الراهبوني هذا ، صديقاً لي من تناء أهل واسط ،
 مقيماً بالبصرة .

فلما كان من غد ، جاءني ، فقلت له : عندك دفتر على ظهره دعاء .

فقال لي : نعم .

قلت : جئني به ، فجاءني به ، فرأيت مكتوباً على ظهره : اللهم أنت
 أنت ، انقطع الرجاء إلا منك ، وخابت الآمال إلا فيك ، صلّ على محمد
 وعلى آل محمد ، ولا تقطع اللهم منك رجائي ؛ ولا رجاء من يرجوك في شرق
 الأرض وغربها ، يا قريباً غير بعيد ، ويا شاهداً لا يغيب ، ويا غالباً غير مغلوب ،
 اجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً ، وارزقني رزقاً واسعاً [١٥٩ غ] من حيث
 لا أحتسب ، إنك على كلّ شيء قدير [١٢٣ م] .

١ الخطمي ، بفتح الخاء وسكون الطاء : النسبة إلى بطن من الأنصار ، بني خظمة بن جشم بن مالك
 ابن الأوس بن حارثة (الباب ١ / ٣٧٩) .

٢ السمرى : نسبة إلى سمر ، بلد من أعمال كسكر بين واسط والبصرة (الأنساب ٣٠٨) .

٣ في ظ : قال أبو محمد الشونى ، وفي ر : وحكى أبو محمد السموني ، وفي م ، وغ : حدث
 أبو عبد الله الحسين بن محمد السمرى ، كاتب الديوان بالبصرة ، والزيادة من ه .

قال : فواصلت الدعاء بذلك ، فما مضت إلا أيام يسيرة ، حتى أخرجني المهلبي من الحبس ، وقلدني الإشراف على أحمد الطويل ، في أعماله بأسافل الأهواز .^٥

[قال لي أبو الحسن الأنصاري : قال لي أبو عليّ زكريا بن يحيى الكاتب النصراني ، حدثني بهذا الحديث]^٦ أبو عبد الله السمري ، وكتبت عنه الدعاء ، ونقلته ، وحفظته ، وتقلبت في الأحوال ، فكتبت لأبي جعفر مُمِلُهُ^٧ ، صاحب مائدة معزّ الدولة ، فاعتقلني بعد مدّة ، ونكبني ، فواصلت الدعاء به ، فأطلقني بعد أيام يسيرة .

٤ في م : أحمد بن محمد بن أبي الحسين الطويل ، وذكره التنوخي في كتاب نشوار المحاضرة في القصة ١٠٥ / ٨ ، فقال : أبو الحسين أحمد بن محمد بن طريف ، المعروف بأحمد الطويل ، وكان يتقلد حصن مهديّ ، راجع كذلك تجارب الأمم ٢ / ٢٤٤ .

٥ يريد بأسافل الأهواز : حصن مهديّ التي كان يتقلدها أبو الحسين أحمد الطويل ، وهي بلد من نواحي خوزستان ، ونهر المسرقان تنحدر منه مياه خوزستان من الأهواز والدورق ، حتى تنتهي إلى حصن مهدي ، فتصير هناك نهراً كبيراً ذا عرض وعمق ، حتى يصب من حصن مهدي إلى البحر ، راجع معجم البلدان ٢ / ٢٧٩ . وراجع كذلك القصة ٨ / ١٠٥ من كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، وقد سماها التنوخي في القصة ٣٢٨ من هذا الكتاب ، بالأسافل ، بالنظر لشهرتها .

٦ الزيادة من غ وم .

٧ أبو جعفر المعروف بملهُ ، صاحب مطبخ معزّ الدولة ، ذكره صاحب تجارب الأمم ٢ / ٢٨٥ وقال عنه : إنه كان ضامناً تكريت ، وما يجري معها من المآصير العليا ، ثم أصيب بعلل متصلة ، وأعرض معزّ الدولة عنه .

رأى في المنام أن غناه بمصر

[حدثني أبو الربيع سليمان بن داود البغدادي ، صاحبُ كان لأبي ، وكان قديماً يخدم القاضيين أبا عمر محمد بن يوسف ، وابنه أبا الحسين في دورهما ، وكانت جدته تعرف بِسَمْسَمَة ، قهرمانة كانت في دار القاضي أبي عمر محمد بن يوسف رحمه الله ، قال :]

كان في جوار القاضي قديماً ، رجلٌ انتشرت عنه حكاية ، وظهر في يده مال جليل ، بعد فقر طويل ، وكنت أسمع أن أبا عمر حماه من السلطان ، فسألت عن الحكاية ، فدافعني طويلاً ، ثم حدثني ، قال :

ورثت عن أبي مالاً جليلاً ، فأسرعت فيه ، وأتلفته ، حتى أفضيت إلى بيع أبواب داري وسقوفها ، ولم يبق لي من الدنيا حيلة ، وبقيت مدة بلا قوت إلا من غزل أمي ، فتمنيت الموت .

فأريت ليلة في النوم ، كأن قائلًا يقول لي : غناك بمصر ، فاخرج إليها . فبكرت إلى أبي عمر القاضي ، وتوسلت إليه بالحوار ، وبخدمة كانت من أبي لأبيه ، وسألته أن يزودني كتاباً إلى مصر ، لأتصرف بها ، ففعل ، وخرجت . فلما حصلت بمصر ، أوصلت الكتاب ، وسألتُ التصرف ، فسدَّ الله عليَّ الوجوه حتى لم أظفر بتصرف ، ولا لاح لي شغل .

ونفدت نفقتي ، فبقيت متحيراً ، وفكرت في أن أسأل الناس ، وأمدَّ يدي على الطريق ، فلم تسمح نفسي ، فقلت : أخرج ليلاً ، وأسأل ، فخرجت بين العشائين ، فا زلت أمشي في الطريق ، وتأتى نفسي المسألة ، ويحملني الجوع

١ الزيادة من غ ، ومن هنا انقطع الكلام في غ .

عليها ، وأنا ممتنع ، إلى [١٢٠ ظ] أن مضى صدر من الليل .
فلقيني الطائف^٢ ، فقبض عليّ ، ووجدني غريباً ، فأنكر حالي ، فسألني
عن خبري ، فقلت : رجل ضعيف ، فلم يصدقني ، وبطحني ، وضربني مقارع .
فصحت : أنا أصدقك .

فقال : هات .

فقصصت عليه قصتي من أولها إلى آخرها ، وحديث المنام .
فقال لي : أنت رجل ما رأيت أحقق منك ، والله لقد رأيت منذ كذا وكذا
سنة ، في النوم ، كأن رجلاً يقول لي : ببغداد في الشارع الفلاني ، في المحلة
الفلائية - فذكر شارعي ، ومحلتي ، فسكتُ ، وأصغيتُ إليه - وأتم الشرطيُّ
الحديث فقال : دار يقال لها : دار فلان - فذكر داري ، واسمي - فيها بستان ،
وفيه سدره ، وكان في بستان داري سدره^٣ ، وتحت السدره مدفون ثلاثون
ألف دينار ، فامض ، فخذها ، فما فكرت في هذا الحديث ، ولا التفت إليه ،
وأنت يا أحقق ، فارقت وطنك ، وجئت إلى مصر بسبب منام .

قال : فقوي بذلك قلبي ، وأطلقني [٩٦ ر] الطائف ، فبت في بعض
المساجد ، وخرجت مع السحر من مصر ، فقدمت ببغداد ، فقطعت السدره ،
وأثرت تحتها ، فوجدت قممها فيه ثلاثون ألف دينار ، فأخذته ، وأمسكت يدي ،
ودبرت أمري ، فأنا أعيش من تلك الدنانير ، من فضل ما ابتعت منها من
ضبعة وعقار إلى اليوم .

٢ الطائف : العسس .

٣ السدره : شجرة النبق .

خزيمه بن هازم يصرف الحراني

ويعقد له على طريق الفرات

[وجدتُ في كتاب أبي الفرج عبد الواحد المخزومي الحنطبي^١ ، عن عليّ ابن العباس النوبختي^٢ ، قال : حدثني أحمد بن عبد الله التغلبيّ ، قال : كان من بقايا شيوخ خراسان ، تمّن يلزم دار العامّة بسرّ من رأى ، شيخ يكنى أبا عصمة ، وكان يحدثنا كثيراً ، بأخبار الدولة وأهلها]^٣ فحدثنا يوماً :

أنّ خزيمه بن خازم^٤ ، كان يجلس في داره للناس ، في كلّ يوم ثلاثاء ، فلا يحجب عنه أحد ، ولا يستأذن لمن يدخل ، إنّما يدخلون أرسالاً ، بغير إذن ، فن كان من الأشراف ووجوه الناس ، سلّم وانصرف ، ومن كان من طلاب الحوائج ، أو خطّاب التصرف ، دفع رقعته إلى الحاجب ، فيجتمع الناس ويدخلون ، فيعرض رقاعهم عليه .

١ الحنطبي : النسبة إلى حنطب ، وهو جد أبي الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمّد بن عبيد الله من أولاد حنطب ، المخزومي الحنطبي الشاعر المعروف بالبيضاء .

٢ أبو الحسن عليّ بن العباس النوبختي : من مشايخ الكتاب في عصره ، عاش طويلاً ، وروى عن البحري وابن الروميّ من أشعارهما قطعة حسنة ، توفي سنة ٣٢٧ (الأعلام ٥ / ١١١) .

٣ في ظ : قال : كان من كبار الكتاب شيخ يكنى أبا عصمة ، فحدثنا يوماً ... إلخ ، وفي ر : وحكي أنّه كان من الكتاب شيخ يكنى أبا عصمة فحدثنا يوماً ... إلخ ، وفي م : ووجدت في كتاب أبي عليّ الحسن بن لبيب ، بإسناد ذكره ، قال : كان من بقايا شيوخ خراسان ... إلخ ، والذي أثبتناه من ه .

٤ خزيمه بن خازم التميمي : من أكابر القوادر في عهد الرشيد والأمين والمأمون ، شهد الوقائع الكثيرة ، وقاد الجيوش ، ووليّ البصرة في أيام الرشيد ، والجزيرة في أيام الأمين ، ولما اختلف الأخوان انحاز إلى جانب المأمون ، واشترك في حصار بغداد ، ومات ببغداد سنة ٢٠٣ (الأعلام ٢ / ٣٥١) .

وكان قد أفرد لهذا كاتباً حصيفاً يقال له : الحسن بن مسلمة ، يتصفح [١٢٤ م] الرقاع قبل عرضها عليه ، فما كان يجوز أن يوقع عنه فيه بخطه ، وقع وسلّمه إلى أربابه ، وما كان لا بدّ من وقوفه عليه ، وتوقيعه فيه بخطه ، أوقفه عليه ، ومن كان من الناس زائراً ، أو مسترفداً ، عرضت رقعته عليه ، فيكون هو الموقع فيها بما يراه .

فلا يكاد ينصرف أحد من ذلك الجمع العظيم المفرط ، إلا وهو مسرور بقضاء حاجته .

قال أبو عصمة : وكان ممن يتصرّف في الأعمال ، رجلٌ من الأعراب ، ذو لسان وفصاحة ، يقال له : حامد بن عمرو الحرّانيّ ، وكان فيه إلحاح شديد ، وملازمة تامّة إذا تعطلّ ، فيؤذي بذلك ويبرم .

وكان يخاطب خزيمة في أيام الثلاثاء ، ولا يقنع بذلك ، حتّى يلازم بابه كلّ يوم ، وإذا ركب خاطبه على الطريق ، وربّما تعرّض له في دار الخليفة فخاطبه ، ولم يكن في طبع خزيمة احتمال مثل ذلك .

قال أبو عصمة : فحدّثني الحسن بن مسلمة ، كاتب خزيمة ، قال : نظر خزيمة إلى هذا الرجل في داره ، وكان قد لقيه في الطريق ، فخاطبه قبل ذلك بيوم ، وأضجره ، ووافق من خزيمة ضجراً بشي . حدث من أمور المملكة ، مع ما فيه من الجبروتية والكبر .

فحين خاطبه الرجل ، صاح فيه ، وأمر بإخراجه من داره إخراجاً عنيفاً ، ثمّ دعاني ، فقال : والله ، لئن دخل هذا داري ، لأضربنّ عنقه ، ولئن وقف لي على طريق ، أو كلّمني في دار السلطان ، لأضربنّ عنقه ، فأخبره بذلك ، وحذّره ، وتقدّم إلى البوايين والحجاب بمنعه ، وكان خزيمة إذا وعد أو توعد ، فليس إلاّ الوفاء .

فخرجتُ إلى الحِجَابِ والبَوَايِنِ وأصحابِ المِقَارِعِ ، فبالغتُ في تحذيرهم ،
وتهديدهم ، وعرفتهم ما قال ، وأنه حَلَفَ أن تُضْرَبَ أعناقهم إذا خالفوا ،
وأكدتِ الوصيةَ بجهدِي ، مستظهراً لنفسي .

ونخرجتُ إلى خارجِ الدَّارِ ، فوجدتُ الرَّجُلَ قائماً ، فأعلمته [١٢١ ظ]
أنّ دمه مرتَهَنٌ بنظرةٍ ينظرها إليه خزيمةٌ في دارِ السلطانِ ، أو على بابهِ ، أو في
الطَّرِيقِ ، وحذرتُه تحذيراً شديداً ، وخوفته من سفكِ دمه ، وأن لا يجعلَ عليه
سبيلاً ، فشكرني على تحذيره ، وانصرفَ كثيراً .

فلَمَّا أصبحنا من الغدِ ، غدوتُ إلى دارِ خزيمةٍ على رسمي ، للملازمةِ ،
فلَمَّا دنوتُ من البابِ ، إذا بالرَّجُلِ واقفاً كما كان يقفُ منتظراً لركوبهِ .

فعظمَ ذلكَ عليّ ، وقلتُ : يا هذا ، أما تخافُ اللهَ ؟ أتحبُّ أن تقتلَ نفسك ؟
أما تعرفُ الرَّجُلَ ؟

فقالَ : واللهِ ، ما أتيتُ هذا عن جهلٍ مِنِّي ولا اغترارٍ ، بل أتيتُه على أصلِ
قويّ ، وسببٍ وثيقٍ ، وسترى من لطفِ اللهِ ما يسرُّكَ ، وتعجبُ منه .

قالَ الحسنُ : فزادَ عجبِي منه [٩٧ ر] ، ودخلتُ الدَّارَ ، فصادفتُ
خزيمةً في صحنِ الدَّارِ يريدُ الركوبَ ، فحينَ نظرَ إليّ ، قالَ : ما فعلَ حامدُ بنُ
عمرو ؟

قلتُ : رأيتُه السَّاعةَ بالبابِ ، [وقد تهدّته ، فلَمَّا رأيتُه اليومَ بالبابِ
تعجّبتُ من جهلهِ وعوده ، مع ما أعدرتُ إليه من الوعيدِ ، وأمرتهِ بالانصرافِ ،
فأجابني بجوابٍ لا أدري ما هو ، فأنا بريءٌ من فعله] ° .

فقالَ : بأيّ شيءٍ أجابك ؟ فأخبرتهُ ، فسكتَ خزيمةٌ ، وخرجَ فركبَ ،
فحينَ رآه حامدُ ترجّلَ له .

° في ظ بدل هذه الجملة : وعجبت منه لما أنذرته من وعيدك ، والزيادة من م .

فصاح به : لا تفعل ، والحقني إلى دار أمير المؤمنين وسار خزيمة ، فدخل دار الرشيد ، ودخلنا معه إلى حيث جرت عادتنا أن نبلغه من الدار ، فجلسنا فيه ، ومضى خزيمة يريد الخليفة ، وجاء حامد فجلس إلى جانبي .
فقلت له : أصدقني عن خبرك ، والسبب في جسارتك على خزيمة ، ولينه لك بعد الغلظة ، وعرفته ما جرى بيني وبين خزيمة ثانياً .

فقال : طِب نفساً ، فما أبدي لك شيئاً إلا بعد بلوغ [١٢٥ م] آخر الأمر .
فبينما نحن كذلك ، إذ دُعي حامد إلى حيث كان مرسوماً بأن يدخله من يخلع عليه ، فتحيرت فلم يكن بأسرع من أن خرج وعليه الخلع ، وبين يديه لواء قد عُقد له على طريق الفرات بأسره ، فقممت إليه وهنأته .
وقلت : ولا الساعة تخبرني الخبر ؟

فقال : ما فات شيء ، وودّعني ومضى ، فأقمت بمكاني إلى أن خرج خزيمة ، فسرت معه إلى داره ، فلما استقرّ ، دعاني ، فسألني عن أمور جرت .
وقال : أظنك أنكرت ما جرى من أمر حامد ؟

قلت : إي والله ، أيها الأمير .
قال : فاسمع الخبر ، اعلم أنني كنت في نهاية الغيظ عليه ، وأمرت فيه بما علمته أمس ، فلما كان البارحة ، رأيته في النوم ، كأنه قائم يصلي ، وقد رفع يديه إلى الله يدعو عليّ .

٦ من أهم الأسباب التي وطّدت قدم خزيمة بن خازم في دولة الرشيد ، أن الهادي كان قد خلع الرشيد وبايع لابنه جعفر ، فلما توفي الهادي ، هجم خزيمة في خمسة آلاف مسلح ، فأخذ جعفر من فراشه ، وقال له : والله لأضربن عنقك أو لتخلعنهما ، وبكر من غدٍ ، فأقامه على باب الدار في العلو ، والأبواب مغلقة ، فأقبل جعفر ينادي : يا معشر الناس ، من كانت لي في عنقه بيعة فقد أحلته منها ، والخلافة لعمي هارون (تاريخ الموصل لابن ابياس الأزدي ٢٦٢) .

فصحت به : لا تفعل ، لا تفعل ، وادنُّ مِنِّي ، فانفتل من صلاته ،
وجاء حتَّى وقف بين يديّ .

فقلت له : ما يحملك على أن تدعو عليّ ؟

فقال : لأنك أهتني ، واستخففت بي ، وهددتي بالقتل ظلماً ، وقطعت
أمني من طلب رزقي وقوتي ، وأنا أشكوك إلى الله ، وأستعينه عليك .
وكأني أقول له : طب نفساً ، ولا تدعُ عليّ ، فإنني أحسن إليك غداً ،
وأوليك عملاً ، واستيقظت .

فعجبت من المنام ، وعلمت أنني قد ظلمت الرجل ، وقلتُ في نفسي :
شيخ من العرب ، له سنّ وشرف ، أسأت إليه بغير جرم ، وأرعبته ، وماذا
عليه إذا لجّ في طلب الرزق ؟ وعلمت أن الذي رأيته في منامي موعظة في أمره ،
[وحثّ على حفظ النعم ، وأن لا أنفرها بقلة الشكر ، واستعمال الظلم] ٧ .
فاعتقدت أن أوليه ، كما وعدته في النوم ، فكان ما رأيت .

قال الحسن بن مسلمة : فقويت رأيه في هذا ، ودعوت له ، وانصرفت ،
فجاءني من العشيّ حامد ، مسلماً ، ومودعاً ، ليخرج إلى عمله .

فقلت له : هات الآن خبرك .

فقال : نعم ، انصرفتُ من باب خزيمة موجه القلب ، قلقاً ، مرتاعاً ،
فأخبرت عيالي ، فصار في دارني ماتم ، وبكاء عظيم ، ولم أطمع أنا ، ولا هم ،
شيئاً ، يومنا وليلتنا ، وأمست كذلك .

فلما هذأت العيون ، توضّأت ، واستقبلت القبلة ، فصلّيت ما شاء الله ،
وتضرّعت إلى الله ، ودعوته بإخلاص نيّة ، وصدق طويّة ، وأطلت ، فحملتني
عيني ، فمنت وأنا ساجد في القبلة .

فرايت في منامي ، كاتي على [١٢٢ ظ] حالي في الصلاة والدعاء ،
وكان خزيمة قد وقف عليّ ، وأنا أدعو ، فصاح بي : لا تفعل ، لا تفعل ،
وأعدّ عليّ ، فإني أحسن إليك ، وأوليك ، فانتبهت مذعوراً ، وقد قويت نفسي ،
فقلت : أبكر إليه ، ففعل الله أن يطرح في قلبه الرقة ، فغدوت [٩٨ ر] إليه ،
فكان ما رأيت^٨ .

قال الحسن : فكثرت تعجبي لاتفاق المنامين ، فقلت لحامد : لقد أخبرني
الأمير بمثل ما ذكرته ، لم يخرم منه حرفاً ، وبكرت إلى خزيمة ، فحدثته بالحديث ،
فعجب منه ، وأحضر حامداً حتى سمع منه ذلك ، وأمر له بكسوة وصلة وحملان ،
ولم يزل بعد ذلك يتعمد إكرامه^٩ .

٨ هذه القصة ساقطة من غ .

٩ جرى في مجلس القائد خزيمة بن خازم . حديث ما يسفك من الدماء ، فقال : والله ، ما لنا عند الله
عذر ولا حجة ، إلا رجاء عفوهِ ومغفرته . هلولاً عزّ السلطان ، وكراهة الذلّة ، وأن أصير بعد الرئاسة
سوقةً وتابعاً . بعدما كنت متبوعاً ، ما كان في الأرض أزهّد ولا أعبد منّي (الأغاني ٤ / ٩٩) .

بين الوزير عليّ بن عيسى والعطار الكرخي

ويقارب هذا حديثان ، حدّثني بأحدهما بعض أهل بغداد :
 أنّ عطاراً من أهل الكرخ ، كان مشهوراً بالستر والأمانة ، فركبه دين ،
 وقام من دكانه^١ ، ولزم بيته مستتراً ، وأقبل على الدّعاء والصّلاة ، إلى أن صلّى
 ليلة الجمعة صلاة كثيرة ، ودعا ، ونام ، فرأى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في
 منامه ، وهو يقول له : اقصد عليّ بن عيسى^٢ ، وكان إذ ذاك وزيراً ، فقد
 أمرته أن يدفع إليك أربعمائة دينار ، فخذها وأصلح بها أمرك .

قال الرّجل : وكان عليّ ستمائة دينار ديناً ، فلمّا كان من الغد ، قلتُ :
 قد قال [١٢٦ م] النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، من رأني في منامه فقد رأني ،
 فإنّ الشيطان لا يتمثل بي ، فلم لا أقصد الوزير .

فلمّا صرتُ ببابه ، منعتُ من الوصول إليه ، فجلستُ إلى أن ضاق صدري ،
 وهمتُ بالانصراف ، فخرج الشافعيّ^٣ صاحبه ، وكان يعرفني معرفة ضعيفة ،
 فأخبرته الخبر .

فقال : يا هذا ، الوزير والله في طلبك منذ السّحر إلى الآن ، وقد سألتني

١ قام : اصطلاح بغداديّ ، لم يزل مستعملاً ، يقال : قام التاجر : إذا أغلق دكانه ، وعجز عن
 سداد ديونه .

٢ أبو الحسن عليّ بن عيسى بن داود بن الجراح ، وزير المقتدر .

٣ أبو بكر محمّد بن عبد الله الشافعيّ : صاحب الوزير عليّ بن عيسى ، كان أثيراً عنده ، راجع
 القصص ٣٥/١ و ٥٠/١ و ١٢٧/٢ من كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ، وكتاب الوزراء للصائي
 ٣٥٧ ، ٣٦١ وقد صدره المحسن في وزارة أبيه ابن الفرات بمبلغ ثلاثين ألف دينار (الوزراء ٢٤٥) .

عنك فأنسيتك ، وما عرفك أحد ، والرّسل ماثونة في طلبك ، فكن بمكانك ،
ثمّ رجع فدخل ، فلم يكن بأسرع من أن دعي بي ، فدخلت إلى عليّ بن عيسى .

فقال لي : ما اسمك ؟

قلت : فلان بن فلان العطار .

قال : من أهل الكرخ ؟

قلت : نعم .

قال : أحسن الله إليك في قصدك إياي ، فوالله ما تهنأتُ بعيش منذ البارحة ،
فإن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، جاءني البارحة في منامي ، فقال : أعطِ
فلان بن فلان العطار من أهل الكرخ أربعمائة دينار يصلح بها شأنه ، فكننت
اليوم في طلبك ، وما عرفك أحد .

فقلت : إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، جاءني البارحة ، فقال لي

كيت وكيت .

قال : فبكي عليّ بن عيسى ، وقال : أرجو أن تكون هذه عناية من رسول
الله صلّى الله عليه وسلّم بي .

ثمّ قال : هاتوا ألف دينار ، فجاءوه بها عيناً .

فقال : خذ منها أربعمائة دينار ، امثالاً لأمر رسول الله صلّى الله عليه
وسلّم ، وستمائة دينار هبة منّي لك .

فقلت : أيها الوزير ما أحب أن أزداد على عطاء رسول الله صلّى الله عليه
وسلّم شيئاً ، فإني أرجو البركة فيه ، لا فيما عداه .

فبكي عليّ بن عيسى ، وقال : هذا هو اليقين ، خذ ما بدا لك .

فأخذتُ أربعمائة دينار ، وانصرفتُ ، فقصصتُ قصّتي على صديق لي ،

وأريته الدنانير ، وسألته أن يقصد غرماي ، ويتوسّط بيني وبينهم ، ففعل .

وقالوا : نمهله بالمال ثلاث سنين .

فقلت : لا ، ولكن يأخذون مَنِّي الثلث عاجلاً ، والثلاثين في سنتين ، في كلِّ سنة ثلثاً ، فرضوا بذلك ، وأعطيتهم مائتي دينار ، وفتحت دكاني بالمائتي دينار الباقية .
فما حال الحول إلا ومعي ألف دينار ، فقضيت ديني ، وما زال مالي يزيد ، وحالي يصلح ، والحمد لله .

٤ وردت القصة في نشوار المحاضرة للتوحي برقم ١٢٧/٢ وهي ساقطة من غ .

طاهر بن يحيى العلويّ

وجرايته من الحاج الخراسانيّ

والخبر الآخر ، ما حدّثني به أحمد بن يوسف الأزرق^١ ، عن أبي القاسم ابن أماجور المنجم^٢ ، قال :

كنت إذا حججتُ ، دخلت على طاهر بن يحيى العلوي ، فرأيت عنده خراسانيّاً ، كان يحجّ في كلّ سنة ، فإذا دخل المدينة ، جاء إلى [٩٩ ر] طاهر بن يحيى فأعطاه مائتي دينار ، فكانت كالجراية له منه .

فلما كان في [١٢٣ ظ] بعض السنين ، جاء يريد داره ، ليعطيه المائتي دينار ، فاعترضه رجل من أهل المدينة ، فشنع بطاهر عنده ، وقال له : تضع دنانيرك التي تدفعها إلى طاهر ، وهو يأخذها منك ومن غيرك ، فيصرفها فيما يكرهه الله تعالى ، ويفعل ويصنع ، وتكلّم فيه بقبيح .

قال الخراساني : فانصرفت عنه ، وتصدّقت بالدنانير ، وخرجت من المدينة ، ولم ألق طاهراً .

فلما كان في العام الثاني ، دخلت المدينة ، فتصدّقت بالمال ، وطويت طاهراً .

١ أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق الأنباري التنوخيّ الكاتب .

٢ أبو القاسم عبد الله بن أماجور المنجم : من أولاد الفراغنة ، كان فاضلاً ، ألف كتباً عدّة في علم الفلك ذكرها ابن النديم في الفهرست ٢٨٠ ، وكان ولده أبو الحسن عليّ ، فاضلاً مؤلفاً ، ترجم له صاحب تاريخ الحكماء ٢٣١ ، وقال عنه : إنه أحد العلماء بحركات الكواكب والمعانين لأرصادها ، وأهل هذا الشأن يستدلّون بقوله .

فلما كان في العام الثالث ، تأهبت للحج ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي ، يقول لي : ويحك قبلت في ابني طاهر قول أعدائه ، وقطعت عنه ما كنت تبرّه به ؟ لا تفعل ، فاقصده ، وأعطه ما فاته ، ولا تقطعه عنه ما استطعت .

قال : فانتبهت فرعاً ، ونويت ذلك ، وأخذت صرةً فيها ستمائة دينار ، وحملتها معي ، فلما صرت بالمدينة ، بدأت بدار طاهر ، فدخلت عليه وجلست ، ومجلسه حفل .

فحين رأيته ، قال : يا فلان ، لو لم يبعث بك إلينا ما جئتنا ، فقلت : كلمة وافقت أمراً ، ليس إلا أن أتغافل ، فقلت : ما معنى هذا الكلام أصلحك الله ؟

فقال : قبلت في قول [١٢٧ م] عدوّ الله ، وعدوّ رسوله ، وقطعت عادتك عني ، حتى لامك رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامك وأمرك أن تعطيني الستمائة دينار ، هاتها ، ومدّ يده إلي .

فنداخلني من الدهش ما ذهلت معه ، فقلت : أصلحك الله ، هكذا والله كانت القضية ، فمن أعلمك بذلك ؟

فقال لي : بلغني خبر دخولك المدينة في السنة الأولى ، فلما رحل الحاجّ ولم تأتني ، أثر ذلك في حالي ، وسألت عن القصّة ، فعرفت أن بعض أعدائنا لقيك ، فشنع بي عندك ، فألمني ذلك .

فلما كان في الحول الثاني ، بلغني دخولك ، وخروجك ، وأنت قد عملت على قوله فيّ ، فازدادت غمّاً لذلك .

فلما كان منذ شهر ، ازدادت إضائتي ، وامتنع مني النوم غمّاً لما دفعت إليه ، ففزعت إلى الصلاة ، فصليت ما شاء الله ، وأقبلت أدعو بالفرج ، فحملتني عيني في المحراب ، فتمت ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي وهو

يقول لي : لا تهتمّ ، فقد لقيت فلاناً الخراساني ، وعاتبته على قبوله فيك قول
أعدائك ، وأمرته أن يحمل إليك ما فاتك ، ولا يقطع عنك بعدها ذلك ،
ويبرّك ما استطاع ، وانتبهتُ ، فحمدت الله وشكرته ، فلما رأيتك ، علمت
أنّ المنام جاء بك .

قال : فأخرجت الصرّة التي فيها ستمائة دينار ، فدفعتها إليه ، وقبّلت يده ،
وسألته أن يحلني من قبول قول ذلك الرجل فيه ^٣ .

٣ هذه القصّة ساقطة من غ ، وقد وردت في كتاب نوار المحاضرة للتوحيّ برقم ١٤٨ / ٢ .

قصة العلوية الزمنة

حدثني أبو محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد الأزدي^١ قال :
كان في شارع دار الرقيق^٢ ، جارية علوية ، أقامت زمنة خمس عشرة سنة^٣ ،
وكان أبي في جوارها [أيام نزولنا بدرج الموج من هذا الشارع ، في دار
شفيع المقتدري ، التي كان اشتراها]^٤ ، يتفقدّها ، ويربّها ، وكانت مسجاة ،
لا يمكنها أن تنقلب من جنب إلى جنب ، أو تُقلب ، ولا تُقعد ، أو تُقعد ،
وكان لها من يخدمها في ذلك ، وفي الإنجاء ، والأكل ، لقصور أطرافها ،
وأعضائها ، وكانت فقيرة ، إنما قوتها وقوت خادمتها من برّ الناس .

١ أبو محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد الأزدي : كاتب ، شاعر ، أديب ، راوية ، نقل عنه
القاضي التنوخي كثيراً من الأخبار في كتابه نشوار المحاضرة ، وكان هو ، وأبوه ، على صلة متينة
بالأمراء الحمدانيين ، أمراء الموصل ، وكان أبوه يتوسط بينهم وبين حكام بغداد (القصة ١ / ٢٩ من
نشوار المحاضرة) ويظهر من القصص ١٨ / ٢ و ١٣٢ / ٢ أن أبا محمد ، كان متين العلاقة بأبي تغلب
الحمداني ، راجع ما نقله عنه التنوخي في القصص ٢ / ١ و ١٠٣ / ١ ، ١٤٣ / ١ ، ١٤٤ / ١
و ١٤٨ / ١ ، ١٩ / ٢ ، ٢٠ / ٢ و ٢٦ / ٢ و ٢٧ / ٢ و ٢٨ / ٢ و ٧٧ / ٢ و ٩٠ / ٢ و ١٣٤ / ٢
و ١٠٧ / ٣ و ١٧٢ / ٣ و ١٧٤ / ٣ و ١١٤ / ٤ و ١١٨ / ٤ من كتاب نشوار المحاضرة .

٢ في ظ : دار البقيق ، والتصحيح من م و ر ، ودار الرقيق : محلة كانت ببغداد متصلة بالحريم
الطاهري من الجانب الغربي (معجم البلدان ٢ / ٥١٩) أقول : هي الآن جزء من الشالجية .

٣ الزمانة : العاهة ، أو عدم بعض الأعضاء بحيث تتعطل القوى .

٤ الزيادة من م .

فلما مات أبي لاحتل أمرها ، وبلغ تجني^٥ ، أم ولد الوزير المهلبي خبرها ، فكانت تقوم بأمرها ، وأجرت عليها جراية في كل شهر ، وكسوة في كل سنة . فبات ليلة من الليالي على حالها ، وأصبحت من الغد ، وقد برأت ، [١٠٠ ر] ومشت ، وقامت ، وقعدت .

وكنت مجاوزاً لها ، وكنت أرى الناس يأتون باب دارها ، فأنفذت امرأة من داري ، ثقة ، حتى شاهدتها ، وسمعتها تقول : إني ضجرت بنفسي ضجراً شديداً ، فدعوت الله تعالى بالفرج مما أنا فيه ، أو الموت ، وبكيت بكاء [١٢٤ ظ] شديداً متصلاً ، وبتت ، وأنا متألّمة ، قلقة ، ضجرة ، وكان سبب ذلك ، أن الجارية التي كانت تخدمني ، تضجرت بي ، وخاطبني بما ضاق صدري معه .

فلما استثقلت في نومي ، رأيت كأن رجلاً دخل عليّ ، فارتعت منه ، وقلت له : يا هذا ، كيف تستحل أن تراني ؟ فقال : أنا أبوك ، فظننته أمير المؤمنين^٦ . فقلت : يا أمير المؤمنين ، هوذا ترى ما أنا فيه .

٥ تجني : محظية الوزير أبي محمد المهلبي ، وزير معز الدولة ، وأم ولد أبي الغنائم المفضل ، وابنته زينة التي تزوجها الوزير أبو الفضل الشيرازي ، وكان المهلبي شديد الولع بها (القصة ٣ / ١٧٧ من كتاب نشوار المحاضرة) ودام حبّه لها حتى فرّق الموت بينهما ، راجع في البيتمة ٢ / ٢٢٤ - ٢٤١ ، في ترجمة الوزير المهلبي ، بعض شعره في تجني ، وكانت من خيرات النساء ، كثيرة الحسنات ، وقد لقيت من معز الدولة وأتباعه ، بعد وفاة الوزير المهلبي ، كثيراً من الأذى ، راجع القصة ٤ / ٥٨ من نشوار المحاضرة ، وتجارب الأمم ٢ / ١٩٧ و ١٩٨ .

٦ إذا قيل « أمير المؤمنين » مطلقاً ، فهو علي بن أبي طالب ، وإذا قيل « ابن عباس » فهو عبد الله ، وإذا قيل « ابن عمر » فهو عبد الله ، وإن كان لهما أولاد غيرهما ، وإذا قيل « الحسن » فهو الحسن البصري ، و « النابغة » نابغة بني ذبيان ، و « الأعشى » أعشى قيس (محاضرات الأدباء ٣ / ٣٤١) .

فقال : أنا محمّد رسول الله .

فبكيت ، وقلت : يا رسول الله ، ادعُ لي بالفرج والعافية .

فحرك شفتيه بشي . لا أفهمه ، ثمّ قال : هاتي يديك ، فأعطيته يدي ، وأخذهما ، وجذبنى بهما ، فقمّت .

فقال : امشي على أسم الله .

فقلت : كيف أمشي ؟

فقال : هاتي يديك ، فأخذهما ، وما زال يمشي بي ، وهما في يديه ساعة ، ثمّ أجلسني ، حتّى فعل ذلك ثلاث مرّات .

ثمّ قال لي : قد وهب الله لك العافية ، فاحمديه واتّقيه ، وتركني ومضى . فانتبهت ، وأنا لا أشكّ أنّه واقف ، لسرعة المنام ، فصحت بالخدام ، فظنّنت أنّي أريد البول ، فتناقلت .

فقلت لها : ويحك ، أسرجي ، فإنّي رأيت رسول الله [١٢٨ م] صلى الله عليه وسلّم ، فانتبهت ، فوجدتني مسجّة ، فشرحت لها المنام .

فقلت : أرجو أن يكون الله تعالى قد وهب لك العافية ، هاتي يدك ، فأعطيتها يدي ، فأجلستني .

ثمّ قالت لي : قومي ، فقمّت معها ، ومشيت متوكّئة عليها ، ثمّ جلستُ ، ففعلتُ ذلك ثلاث مرّات ، الأخيرة فيهنّ مشيت وحدي .

فصاحت الخادمة سروراً بالحال ، وإعظاماً لها ، فقدرّ الجيران أنّي قد متُّ ، فجاؤوا ، فقمّت أمشي بين أيديهم .

قال أبو محمّد : وما زالت قوّتها تزيد . إلى أن رأيتها قد جاءت إلى والدتي في خفي وإزار ، بعد أيام ، ولا داء بها ، فبررناها ، وهي إلى الآن باقية ، وهي من أصلح وأورع أهل زماننا ، وقد تزوّجت برجل علويّ موسر ، وصلحت

حالتها ، ولا تعرف إلى الآن ، إلا بالعلوية الزمنة^٧ .

ففضى على هذا الحديث ، سنون كثيرة ، وجرى بيني وبين القاضي أبي بكر محمد بن عبد الرحمن ، المعروف بابن قريعة^٨ ، مذاكرة بالمنامات ، فحدثني بحديث منام هذه العلوية ، وقصتها ، وعلتها ، على مثل ما حدثني به أبو محمد ، وقال : وأنا كنت أحمل إليها جراتها من عند تجني ، جارية الوزير أبي محمد المهلبي ، وكسوتها على طول السنين ، وسمعت منها هذا المنام ، ورأيتها تمشي بعد ذلك صحيحة ، بلا قلبة ، وتجيء إلى تجني ، وتجيء

٧ إلى هنا وردت القصة في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي ، راجع القصة ٢ / ١٣٤ من كتاب النشوار .

٨ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن ، المعروف بابن قريعة (٣٠٢ - ٣٦٧) : قاضي بغداد ، قال عنه صاحب وفيات الأعيان ٤ / ٣٨٢ : كان من عجائب الدنيا في سرعة البديهة بالجواب عن جميع ما يسأل عنه ، في أفصح لفظ ، وأملح سجع ، وكان مختصاً بالوزير أبي محمد المهلبي ، وزير معز الدولة ، وله مسائل وأجوبة مدونة في كتاب ، ولما قدم صاحب بن عباد إلى بغداد رأى من ظرفه ، وسرعة جوابه مع لطفه ، ما عظم منه تعجبه ، وقد ذكر له في ترجمته فتوى له عجيبة ، وقال عنه الخطيب في تاريخه ٢ / ٣١٧ كان كثير النوادر ، حسن الخاطر ، عجب الكلام ، يسرع بالجواب للمسجوع المطبوع ، من غير تعمل له ، ولا تكلف فيه ، وقال عنه الصفدي في الوافي بالوفيات ٣ / ٢٢٧ : كان الفضلاء يداعبونه برسائل ومسائل هزلية ، فيجيب عنها أسرع جواب وأعجبه من غير توقف ، للاطلاع على بعض أجوبته ، راجع وفيات الأعيان ٤ / ٣٨٢ وتاريخ بغداد للخطيب ٢ / ٣١٧ والوافي بالوفيات ٣ / ٢٢٧ ، وراجع في مطالع البدور ١ / ١٣٩ فتوى له عجيبة ، ولآه أبو السائب قاضي القضاة ، قضاء السندية (وفيات الأعيان ٤ / ٣٨٢) ووفى الأهواز (القصة ٥ / ٤ من كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي) ووفى الحسبة ببغداد (تاريخ بغداد للخطيب ٢ / ٣١٨) وكان مختصاً بالوزير أبي محمد المهلبي ، ثم نادم عز الدولة بختيار البويهبي ، وتوفى ببغداد ، راجع الهفوات النادرة ص ٣٢٤ - ٣٣١ ، وراجع في رسائل الصابي ١ / ١٤٣ العهد الذي قلده المطبع بموجبه قضاء جند يسابور ، وراجع فتوى له طريفة في نهاية الأرب ٤ / ١٢ وفتوى أطرف في البصائر والذخائر للتوحيد م ٣ / ١ ص ١٧٤ ، ورقة بحوالة بثمان ثلاثين بيضة ص ١٧٥ و ١٧٦ .

زوّجتها بالعلويّ ، وأعطتني مالاً ، فقمت بتجهيزها ، وأمرها ، حتّى أعرس بها زوجها ، وهي إلى الآن من خيار النساء .

قال مؤلّف الكتاب : وحدثني بعد هذا ، جماعة أسكن إليهم من أهل شارع دار الرقيق ، بنجر هذه العلوية ، على قريب من هذا ، وهي باقية إلى حين معرفتي بنجرها في سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة^٩ .

ثمّ كنت في سنة سبع وسبعين وثلثمائة عند أبي الفتح أحمد بن عليّ بن هارون المنجم^{١٠} ، فرأيت في داره بدرب سليمان من شارع دار الرقيق^{١١} ، وأنا عنده ، امرأة عجوزاً ، قد دخلت ، فأعظمها .

فقلت : من هذه ؟

فقال : العلوية الزمنة ، صاحبة المنام ، وكانت تمشي بنجرها وإزارها .

فسألتها أن تجلس ، ففعلت ، واستخبرتها ، فحدثتني ، فقالت :

اعتللتُ من برسام ، [١٠١ ر] وأنا في حدود عشرين سنة من عمري ، ثمّ انجلى عني ، وقد لحق حقوي شيءٌ أزمّني ، فكنت مطروحة على الفراش سبعة

٩ إلى هنا وردت القصّة في م ، والباقي من ر وظ .

١٠ أبو الفتح أحمد بن عليّ بن هارون بن عليّ بن يحيى بن أبي منصور المنجم : قال عنه الخطيب البغدادي ٣١٨ / ٤ : إنّه أخذ عن والده أبي الحسن عليّ بن هارون المشتهر بالعلم والفضل والأدب وخدمة الخلفاء ، وقال عنه ياقوت في معجمه ٢٣٢ / ١ : إنّه أحد من سلك سبيل آبائه في طرق الآداب ، واهتدى بهديهم في الوصول إلى الفضائل من كلّ فنّ ، وقد نقل عنه صاحب النشوار قصصاً ، وأثبت شيئاً من شعره ، شعر متوسط ، راجع القصص ١٣٣ / ٣ و ١٣ / ٤ و ٣٤ / ٤ من نشوار المحاضرة .

١١ درب سليمان : أحد الدروب في شارع دار الرقيق ، وهو منسوب إلى سليمان بن جعفر بن المنصور ، وفيه كانت داره ، وكان هذا الدرب يقابل الجسر في أيام المهدي والهادي والرشد . وأيام كون بغداد عامرة (معجم البلدان ٥٦٣ / ٢) أقول : الجسر الذي أشار إليه ياقوت ، حلّ محلّه الآن جسر الصرّافية الحديد ، ودرب سليمان هو الدرب الذي يتغلغل في الشالجيّه ، امتداداً لجسر الصرّافية في الجانب الغربي من بغداد .

وعشرين سنة ، لا أقدر أن أقعد ، ولا أقوم أصلاً ، وأنجو في موضعي ، وأغسل ،
وكنت مع ذلك ، لا أجد الماء .

ثم بعد سنين كثيرة من علتي ، رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، في
منامي [١٢٥ ظ] وأنا أقول له : يا جدّي ، ادعُ الله عزّ وجلّ أن يفرّج عني .
فقال : ليس هذا وقتك .

ثم رأيت أمير المؤمنين رضي الله عنه ، فقلت له : أما ترى ما أنا فيه ،
فأسألك رسول الله أن يدعو لي ، أو ادعُ لي أنت ، فكأنه قد دافعني .

ثم توالى عليّ بعد ذلك ، رؤيتي لهما في النوم ، فجرى بيني وبينهما قريب
من هذا ، ورأيت الحسن والحسين رضي الله عنهما ، وكأني أسأل كلّ واحد
منهما الدعاء بالعافية ، فلا يفعل .

فلما مضت سبع وعشرون سنة ، لحقني ألم شديد ، أياماً في حقوي ،
فقايسيت منه شدة شديدة ، فأقبلت أبكي ، وأدعو الله بالفرج .

فرايت ليلة في منامي ، النبي صلى الله عليه وسلم ، فعرفته ، لأنّي كنت
أراه طول تلك السنين على صورة واحدة ، وكأني أقول له : يا جدّي ، متى
يفرّج الله عني ؟

فكأنه أدخل يده في طرف كمي ، وجسّ بدني ، من أوله إلى آخره ،
حتى بلغ حقوي ، فوضع يده عليه ، وتكلّم بكلام لا أفهمه ، ثم ردّني على
قفاي ، كما كنت نائمة ، وقال : قد فرّج الله عنك ، فقومي .

فقلت : كيف أقوم ؟

فقال : ها تي يدك ، فأعطيته يدي ، فأعدني .

ثم قال : قومي على اسم الله .

فقممت ، ثم خطا بي خطوات يسيرة ، وقال : قد عوفيت .

فانتبهت ، وأنا مستلقية على ظهري ، كما كنت نائمة ، إلا أنني فرحانة ،

فرمت القعود ، فقعدت لنفسي وحدي ، ودلّيت رجليّ من السرير ، فتدلّنا ،
فرمت القيام عليهما ، فقامت ، ومشيت ، فقلت للمرأة التي تخدمني : لست
آمن أن يشيع خبري ، فيتكاثر النَّاس عليّ ، فيؤذوني ، وأنا ضعيفة من الألم
الذي لحفتي ، إلا أنّي كنت لما انتبهت ، لم أحسّ بشيء من الألم ، ولم أجد
غير ضعف يسير .

فقلت : اكنمي أمري يومين ، إلى أن صلحت قوّتي فيهما ، وزادت قدرتي
على المشي والحركة ، وفشا خبري ، وكثر النَّاس عليّ ، فلا أعرف إلى الآن ،
إلا بالعلويّة الزمينة .

فسألتها عن نسبها ، فقالت : أنا فاطمة بنت عليّ بن الحسن بن القاسم
ابن عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي
طالب رضي الله عنهم ، لم تذكر لي غير هذا^{١٢} ، ولا سألتها عنه^{١٣} .

١٢ تبين لي من المطابقة بين المخطوطات التي تيسر لي الاطلاع عليها من كتاب الفرج بعد الشدة ، أن القاضي
التنوخي رحمه الله ، كان يتعاهد مؤلفاته ، ويراجعها من وقت إلى وقت ، كما أتضح لي من بعض
القصص التي أثبتتها في النشوار ، ثم أوردتها في هذا الكتاب ، أنه كان إذا توافرت لديه فوائد جديدة ،
تزيد عما رواه أولاً ، أثبتها عند تكراره القصة ، وقصة العلوية الزمنة ، هذه ، من الأدلة على ذلك ،
فإنه أثبت القصة في النشوار ، بالرقم ٢ / ١٣٤ ، وذكر أن العلوية كانت عاتقاً ، ولما عاد فأثبت هذه
القصة في كتاب الفرج بعد الشدة ، ذكر أن العلوية الزمنة تزوجت ، وأن السيدة تجني ، أم ولد الوزير
المهلبّي ، كانت تجري عليها ، وأنها هي التي زوّجتها ، وجهرتها من مالها ، وأنها باقية ، إلى حين
معرفة بخبرها في السنة ٣٧٣ (نسخة دار الكتب المصرية (م) ص ١٢٨) ثم عاد من بعد ذلك ،
فأضاف إلى القصة ما توافر لديه من فوائد جدت من بعد ذلك ، فأثبت في الكتاب ، أنه أبصر هذه
العلوية في السنة ٣٧٧ في دار صديقه أبي الفتح أحمد بن عليّ بن هارون المنجم ، رآها في داره بدرج
سليمان في شارع دار الرقيق ، فتحرّكت فيه طبيعة القاضي ، فاستجوبها ، ولم يكف بأن أثبت قصتها
مفصلة ، حتى سألتها عن نسبها ، وعندما أنهى استجوابها ، كتب في آخره : لم تذكر لي غير هذا .
وهذه فقرة يختم بها القضاة أقوال المتداعين ، كي لا تضاف إلى أقوالهم إضافات أخرى ، (نسخة
ر ١٠٠ و ١٠١ ونسخة ظ ١٢٤ و ١٢٥) .

١٣ هذه القصة ساقطة من غ .

أبو القاسم السعدي يرى مناماً

فيتوب عن فعل المنكر .

حدّثني أبو محمد يحيى بن محمّد بن سليمان بن فهد الأزديّ الموصليّ ،
قال : سمعت أبا القاسم السعديّ ، يحدث أبي ببغداد ، قال :

كنت وأنا حدث السنّ ، مشغولاً بسلام لي شغفاً شديداً ، منهمكاً معه في
الفساد ، فكان ربّما هجرني ، فأترضاه بكلّ ما أقدر عليه ، حتّى يرضى .

قال : وإنّه غضب عليّ مرّة غضباً شديداً ، فهرب ، واستتر عنيّ خبره ،
فلحقتني من الحيرة والوله^١ ، [ما قطعني عن النّظر في أمري ، وصيرني كالمجنون ،
واجتهدت في صرف ذلك عنيّ فما انصرف]^٢ .

وحضر وقت خروج النّاس إلى الخائر^٣ ، على ساكنه أفضل الصلاة والسّلام ،
فكتبت رقعة أسأل الله عزّ وجلّ فيها الفرج ممّا أنا فيه ، وأتوسّل إلى الله تعالى بالحسين
ابن عليّ رضي الله عنهما ، ودفعتهما إلى بعض من خرج ، وسألته أن يدفعها
في ناحية من القبر .

وكانت ليلة النّصف من شعبان ، ففزعت إلى الله ، في كشف ما بي ،
وتفرّدت بالصّلاة والدّعاء ، قطعة من اللّيل ، ثمّ حملني النّوم [١٠٢ ر] .

١ وردت القصّة في ظ في الصحيفة ١٢٦ مبثورة إلى هذا الحدّ ، ثم ورد جزء منها في الصحيفة ١٢٧

وأكثر باقيها في الصحيفة ١٢٨ ثم عادت الخاتمة إلى الصحيفة ١٢٦ .

٢ هذه الجملة وردت في ظ في الصحيفة ١٢٧ .

٣ الخائر : قبر الحسين عليه السلام .

فرايت في منامي كآتي في مقابر قريش^٤ ، والناس مجتمعون فيها ، إذ قيل : قد جاء الحسين بن عليّ ، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، للزيارة .

فنشوّفت لرؤيتهما ، فإذا بالحسين ، في صورة كهل ، حسن الوجه ، بدراعة ، وعمامة ، وخفّ ، قد أقبل ، ومعه فاطمة عليها السلام ، متنقبة بنقاب أبيض ، وملحفة بيضاء .

فاعترضت الحسين ، وقلت : يا ابن رسول الله ، كتبتُ إليك رقعة في حاجة لي ، فإن رأيت أن تعمل فيها ؟ فلم يجبي ، ودخل إلى القبة التي فيها محمد بن عليّ بن موسى رضي الله عنهم ، ودخلت فاطمة عليها السلام معه ، وكان قوماً قد وقفوا يمنعون الناس من الدخول إليها ، فلم أزل أكابس^٥ وأتوصّل ، إلى أن دخلتُ ، فأعدت عليه الخطاب ، فلم يجبي .

فقلت لفاطمة : يا سيّدة النساء ، إن رأيت أن تعلمي في أمري .

فقلت : على أن تتوب ؟

فقلت : نعم .

فقلت : الله ؟

فقلت : الله .

فكرّرت ذلك عليّ ثلاثاً ، ثمّ أومأت إلى جماعة ممن كانوا قياماً ، فقالت : خذوه ، فأخذوني ، ونزعت خاتماً من يدها فدفعته إليهم ، وخاطبتهم بما لم أفهمه ، فحملوني حتّى غبت عن عينها ، وأضجعوني وحلّوا سراويلي وشدّوا

٤ مقابر قريش : قال ياقوت في معجم البلدان ٤ / ٥٨٧ ، مقبرة مشهورة ومحلّة فيها خلق كثير ، وعليها سور ، وهي التي فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، أقول : هي مقبرة الإمامين الكاظمين ، وقد اتّسعت المحلّة المحيطة بها ، فأصبحت مدينة الكاظميّة .

٥ المكابسة : الضغط والاقترام .

ذكرى بخيطٍ حلبيّ ، ووضعوا على الشدّ طيناً ، وختموه بالخاتم [١٢٩ م] ،
فورد عليّ من الألم أمر عظيم ، أنبهني ، فانتبهتُ وقد أثر الخيط في الموضع
[١٢٨ ظ] ، وصار أثر الخاتم كأنه الجديريّ ، مستديراً حول الموضع .
ثمّ قال لأبي : إن شئتَ كشفتُ لك فأريتك ، فقد أريته لجماعة .
فقال : لا أستحلّ النظر إلى ذلك .

قال السّعديّ : فأصبحت من غدٍ ، وما في قلبي البتّة من الغلام شيءٌ ،
وابتعت الجوّاري ، فكنت أطاهنّ ، لا أنكر من جماعي شيئاً .
ثمّ طالبني بالغلّمان ، فدافعتها مدّة ، ثمّ غلبتني الشّهوة ، فاستدعيت
غلاماً ، فلم أقدر عليه ، واسترخى العضو ، وبطل ، فلمّا فارقتّه ، أنعظت ،
فعاودته ، فاسترخى ، فجزّبت ذلك على عدّة غلمان ، فكانت صورتي واحدة .
فجدّدت توبةً ثانيةً ، وما نقضتها بعد ذلك .

قال أبو محمّد : وكان أبو عليّ القارئ الضّريّر ، قد سمع معي هذا الخبر
من السّعديّ ، فأخبرني بعد مدّة طويلة^٦ - وحلف لي على ذلك - أنّه رأى فاطمة
رضي الله عنها ، في النّوم ، قال : فقلت لها: يا سيّدي^٧ ، منام السّعديّ الذي
حكاه صحيح؟ فقالت : نعم^٨ .

٦ إلى هذا الحدّ من القصّة ورد في الصحيفة ١٢٨ من مخطوطة ظ .

٧ في ر : يا سيّدة النساء .

٨ هذا الجزء الأخير من القصّة ، ورد في الصحيفة ١٢٦ من ظ ، والقصّة ساقطة من غ .

أبو جعفر بن بسطام له قصة في رغيث

حدثنا أبو علي الحسن بن محمد الأنباري الكاتب ، قال :
 كان ابن الفرات^١ ، يتبع أبا جعفر بن بسطام بالأذية ، ويقصده بالمكارة ،
 فلقي منه في ذلك شدائد كثيرة .
 وكانت أم أبي جعفر قد عودته منذ كان طفلاً ، أن تجعل له في كل ليلة ،
 تحت مخدته التي ينام عليها ، رغيثاً من الخبز ، فإذا كان في غدٍ ، تصدقتُ
 به ، عنه .

فلما كان بعد مدة من أذية ابن الفرات له ، دخل إلى ابن الفرات في شيء
 احتاج إلى ذلك فيه ، فقال له ابن الفرات : لك مع أمك خبر في رغيث ؟
 قال : لا .

فقال : لا بد أن تصدقني .

فذكر أبو جعفر الحديث ، فحدثه به على سبيل التطايب بذلك من أفعال
 النساء .

فقال ابن الفرات : لا تفعل ، فإنني بتّ البارحة ، وأنا أدبر عليك تدبيراً
 لو تمّ لاستأصلتك ، فمنت ، فرأيت في منامي ، كأنّ بيدي سيفاً مسلولاً ،
 وقد قصدتك لأقتلك به ، [١٢٦ . ظ] فاعترضتني أمك بيدها رغيث ترسك به
 مني ، فما وصلت إليك ، وانتهت .

فعاتبه أبو جعفر على ما كان بينهما ، وجعل ذلك طريقاً [١٠٣ ر] إلى

١ . أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات ، وزير المقتدر .

استصلاحه ، وبذل له من نفسه ما يريد من حسن الطاعة ، ولم يبرح حتى
أرضاه ، وصارا صديقين .
وقال له ابن الفرات : والله . لا رأيت مني بعدها سوءاً أبداً ٢ .

٢ لا توجد هذه القصة في م ، ولا في غ ، وقد وردت في كتاب نشوار المحاضرة للتوحي برقم القصة
١٧٢ / ٣ وفي الوزراء للصائي ٧٣ و٧٤ وفي المنتظم لابن الجوزي ٦ / ١٩٢ .

بينما كان يترقب القتل

واقاه الفرج في مثل ملح البصر

ذكر محمد بن عبدوس في كتابه ، كتاب الوزراء ، عن أبي العباس ابن الفرات^١ ، عن محمد بن علي بن يونس ، عن أبيه ، أنه كان يكتب لرجاء ابن أبي الضحّاك ، وهو بدمشق^٢ ، وأنّ علي بن إسحاق بن يحيى بن معاذ ، كان يتقلد خلافة صول أرتكين على المعونة بدمشق ، فوثب على رجاء ، فقتله^٣ ، وقبض على جماعة من أسبابه ، وأمر بحبسي ، فحبست في يدي سجّان كان جاراً لي ، فكان يأتيني بالخبر ساعة بساعة .

فدخل إليّ ، وقال : قد أخرج راس صاحبك رجاء على قناة .

[ثمّ جاءني وقال : قد قتل مطّيه . ثمّ جاءني فقال : قد قتل ابن عمّه]^٤ ،

ثمّ جاءني فقال : قد قتل كاتبه الآخر .

ثمّ قال : السّاعة ، والله ، يدعى بك لتقتل ، فقد سمعت نبأ ذلك ،

فنالني جزع شديد ، وخرج السجّان . فأقفل الباب عليّ .

فدعني بي ، فدافع عني . وقال : البيت الذي هو فيه مقفل ، والمفتاح مع

١ أبو العباس أحمد بن محمد بن الفرات : ترجمته في حاشية القصة ١٧٢ من الكتاب .

٢ كان رجاء بن أبي الضحّاك متقلداً الخراج بدمشق (الطبري ١١١ / ٩ والكمال ٥١٧ / ٦) .

٣ كان ذلك في السنة ٢٢٦ وقد أعتقل عليّ بن إسحاق . وأصيب بمسّ . ثم اطلق من بعد ذلك .

فقال البحرني يعبر الحسن بن رجاء (الطبري ١١١ / ٩) :

عفا عليّ بن إسحاق بفتكته على غرائب تبه كرن في الحسن

فلم يكن كابن حجر حين ثار ولا أخي كليب ولا سيف بن ذي يزن

شريكي ، والساعة يجيء ، وبعث في طلبه .
فناثني في تلك الساعة نعا ، فرأيت في منامي ، كأنني ارتطمت في
طين كثير ، وكأني قد خرجت ، وما بلّ قدمي منه شيء . فاستيقظت . وتأولت
الفرج ، وسمعت حركة شديدة ، فلم أشك أنها لطبي ، فعاودني الجزع .
فدخل السجن ، فقال : أبشّر فقد أخذ الجند عليّ بن إسحاق فحبسوه .
فلم ألبث حتى جاءني الجند ، فأخرجوني ، وجاؤوا بي إلى مجلس عليّ بن
إسحاق^٥ الذي كان فيه جالساً ، وقدامه دواة وكتاب قد كان كتبه إلى المعتصم
في تلك الساعة ، يخبره بخبر قتله رجاء ، وجعل له ذنوباً ، ولنفسه معاذير .
وسمّاه رجاء المجوسي^٦ ، والكافر ، فخرّقت الكتاب ، وكتبت بالخبر كما يجب
إلى المعتصم .
فحبس طويلاً ، ثم أظهر الوسواس ، وتكلّم فيه أحمد بن أبي دؤاد ،
فأطلق^٧ .

٥ وردت القصة في ظ مبتورة إلى هذا الحدّ في الصحيفة ١٢٩ وتمتتها في الصحيفة ١٢٧ .

٦ كان رجاء ابن عم الفضل بن سهل السرخسي وزير المأمون (الطبري ٨ / ٥٤٠) .

٧ لم ترد هذه القصة في م ولا في غ .

المنصور يرى مناماً

فيرفع الظلامه عن محبوس

وجدت في بعض الكتب :

أنَّ المنصور استيقظ من منامه ليلة من الليالي ، وهو مذعور لرؤيا رآها ، فصاح بالرَّبِيع ، وقال له : صِرِ السَّاعَةَ إِلَى الْبَابِ الثَّانِي الَّذِي يَلِي بَابَ الشَّامِ فَإِنَّكَ سَتَصَادِفُ هُنَاكَ رَجُلًا مَجُوسِيًّا مُسْتَنَدًّا إِلَى الْبَابِ الْحَدِيدِ ، فَجَنِّبْنِي بِهِ ، فَضَى الرَّبِيعِ مِبَادِرًا ، وَعَادَ وَالْمَجُوسِيِّ مَعَهُ .

فلَمَّا رَأَى الْمَنْصُورُ ، قَالَ : نَعَمْ ، هُوَ هَذَا ، مَا ظَلَمْتُكَ ؟

قَالَ : إِنَّ عَامِلَكَ بِالْأَنْبَارِ ، جَاوَرَنِي فِي ضَيْعَةٍ لِي ، فَسَامَنِي أَنْ أُبِيعَ إِيَّاهَا ، فَامْتَنَعْتُ ، لِأَنَّهَا مَعِيشَتِي ، وَمِنْهَا أَقْوَتُ عِيَالِي ، فَغَضِبَنِي إِيَّاهَا .

فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : فَبِأَيِّ شَيْءٍ دَعَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ إِلَيْكَ رَسُولِي ؟

قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ حَلِيمٌ ذُو أَنْأَةٍ ، وَلَا صَبْرَ لِي عَلَى أَنْتَاكَ .

فَقَالَ الْمَنْصُورُ لِلرَّبِيعِ : أَشْخَصْ هَذَا الْعَامِلَ ، وَأَحْسِنْ أَدَبَهُ ، وَاتْرَعْ ضَيْعَةَ هَذَا الْمَجُوسِيِّ [مِنْ يَدِهِ ، وَسَلِّمْهَا إِلَى هَذَا الْمَجُوسِيِّ ، وَابْتَعْ مِنَ الْعَامِلِ ضَيْعَتَهُ ، وَسَلِّمْهَا إِلَيْهِ أَيْضًا]^١ .

فَفَعَلَ الرَّبِيعُ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي بَعْضِ نَهَارِ يَوْمٍ ، وَانصَرَفَ الْمَجُوسِيُّ ، وَقَدْ قَرَّحَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَزَادَهُ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ^٢ .

١ الزيادة من هـ و ر .

٢ لم ترد هذه القصة في م ، ولا في غ .

صاحب الشرطة ببغداد يرى مناماً

يرشده إلى القاتل ويبرئ فيجاً مظلوماً .

وجدتُ في كتاب : حدّث القاسم بن كرسوع ، صاحب أبي جعفر
محبرة^١ ، قال :

كان ابن أبي عون ، صاحب الشرطة^٢ ، قد وعد محبرة أنه يجيئه للإقامة
عنده ، والشرب مصطبحاً على ستارته^٣ في يوم الثلاثاء ، فأبطأ عليه ، وتعلّق
قلب محبرة بتأخّره ، فبعث غلاماً له يطلبه ويعرف خبره في تأخّره .

فعاد إلى محبرة ، وقال : وجدته في مجلس الشرطة ، يضرب رجلاً بالسياط ،
وذكر أنه يجيء الساعة ، [١٠٤ ر] فلمّا كان بعد ساعة ، جاء ابن أبي عون .
فقال له أبو جعفر : أفسدت صبوحناء ، وشغلت قلبي بتأخّرك ، فما
سبب ذلك ؟

١ أبو جعفر محمد بن يحيى بن أبي عبّاد جابر بن يزيد بن الصباح العسكري ، الملقّب بمحبرة النديم :
ترجمته في حاشية القصة ١٩٩ في الكتاب .

٢ محمد بن أبي عون : كان من قواد الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر أمير بغداد (الطبري ٢٨٤ / ٩)
واشترك إلى جانب المستعين في الحرب بينه وبين المعتز (الطبري ٣٠١ / ٩ و ٣١٠ و ٣٣٧) وجنّد جنداً
من العيارين لحرب الأتراك (الطبري ٢٨٨ / ٩) ثم تقلّد البصرة واليمامة والبحرين (الطبري ٣٥٤ / ٩)
ثم تقلّد واسط (الطبري ٤١٢ / ٩) ثم نقل عنها إلى ولاية الأبلّة وكور دجلة (الطبري ٤١٥ / ٩)
واشترك في المعارك مع صاحب الزنج إلى نهايتها (الطبري ٤١٨ / ٩ - ٤٢٠ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨) ويظهر
من هذه القصة أنه تقلّد ، بعد ذلك ، الشرطة ببغداد .

٣ الستارة : كناية يراد بها المغنّيات .

٤ الصبوح : الشرب بكرة .

فقال : إنني رأيت البارحة في منامي ، كأنني بكرت بليل لأجيك^٥ ، وليس بين يدي إلا غلام واحد ، فسرت في خراب إسحاق بن إبراهيم بن مصعب^٦ ، لأجبي إلى رحبة الجسر^٧ ، فأبني لأسير في القمر ، إذ رأيت شيخاً بهياً ، نظيف الثوب ، على رأسه قلنسوة لاطية^٨ ، وفي يده عكاز ، فسلم عليّ ، وقال : إنني أرشدك إلى ما فيه مثوبة : في جيسك فيج^٩ مظلوم ، وأفي من المدائن ،

٥ يريد لأجيك ، وقد حذفت الهزة من الكلمة على طريقة البغداديين التي ما زالوا عليها إلى الآن في حذف الهزة إذا كانت في آخر الكلمة ، أو إبدالها بالواو أو الياء إذا كانت في وسطها ، راجع حاشية القصة ١٦٧ من الكتاب .

٦ أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب المصعبي : توفي سنة ٢٣٥ وهو أمير بغداد ، وصاحب الدولة ، فأصبحت داره من بعد ربع قرن خراباً ، وفي هذا عبرة لمن اعتبر .

٧ رحبة الجسر : راجع البحث في آخر القصة .

٨ القلنسوة : لباس الرأس ، وقد تسمى الشاشية (القصة ٣٢٦ من هذا الكتاب ورسوم دار الخلافة ص ٤٣) ، وهي طاقية مخروطية الشكل ، مدببة الرأس ، تلف حولها العمامة ، وعند التخفف تلبس القلنسوة وحدها ، ولا يلف حولها شيء ، وقد رأيت في غرناطة في السنة ١٩٦٠ صورة للسلطان أبي عبد الله بن الأحمر ، صورها له المصورون الأسيبان ، وعلى رأسه قلنسوة ، وكانت القلنسوة تختلف في ارتفاعها ، زيادة ونقصاً ، وقد فرض المنصور على جنده لبس القلانس الطوال ، حتى أن أحد أتباعه ، وصف نفسه لما لبسها ، أن وجهه أصبح في وسطه (الملح والنوادر للحصري ٨٧ ونهاية الأرب ٤ / ٣٧) ، ثم أصبحت القلنسوة الطويلة من بعده مقصورة على القضاة والفقهاء ، وكانت القلنسوة تدعم من باطنها لتبقى قائمة على الرأس (راجع رسوم دار الخلافة ص ٤٣) ، فإن لم تكن فيها أعواد تدعمها ارتخت وتهدلت على الرأس وسميت : قلنسوة لاطية ، وفي المنجد : القلنسوة اللاطئة ، قلنسوة صغيرة تلتأ ، أي تلتصق بالرأس ، وما يزال هذا اسمها ببغداد ، ولكنهم يلفظونها بياء مشددة (لاطية) ، وقد تطورت القلانس إلى لبدة ، وكلوته ، وشربوش ، وكلاو ، وطاقية ، والطاقية تسمى في بغداد : عرقجين ، واللفظة مكونة من كلمتين : عرق : فصيحة ، وهو الماء الذي يرشح من الجلد ، وحين : فارسية بمعنى طية أو ثنية .

٩ الفيح : في الأصل تطلق الكلمة على رسول السلطان الذي يسعى على قدميه ، ثم أطلقت على كل من اتخذ نقل الرسائل صناعة ، وبذلك أصبح «التفيح» صناعة ، ويعني نقل الرسائل من بلد إلى بلد ،

في وقت ضيق ، فاتهم بأنه قتل رجلاً ، وهو بريء من دمه ، وقد ضرب وحبس ،
وقاتل الرجل غيره ، وهو في غرفة وسطى من ثلاث غرف مبنية على طاق العكبي^{١٠}
بالكرخ ، واسمه فلان بن فلان ، ابعث من يأخذه ، فإنك ستجده سكران ،
عريان ، بسرراويل ، وفي يده سكين مخضبة بالدم ، فاصنع به ما ترى ،
وأطلق الفيح البائس [١٢٩ ظ] .

قلت : أفعل ، وانتبهت ، فركبتُ ، وسرتُ ، حتى وافيت رحبة الجسر .
فقلت : ما حدث في هذه الليلة ؟

وكان للفويج زي خاص يفرضه عليهم التخفف من حمل الرجل ، فكانوا يلبسون المرقة ، ويحملون
ركوة لشرايهم ، وعصا في أيديهم ، وتاسومة في أقدامهم ، إضافة إلى الخريطة التي تودع فيها الرسائل ،
راجع القصة ٢٨٤ والقصة ٣٢٩ من هذا الكتاب .

١٠ في ظ ور : طاق السكك ، وفي ه : طاق التك ، وكلاهما محرف عن طاق العكبي . والطاق :
البناء المقود ، ويجمع على طاقات وطيقان ، وطاقات العكبي . كانت في قطعة العكبي ، بمدينة
المنصور ، بين باب البصرة ، وباب الكوفة ، وكانت أول طاقات بنيت ببغداد (معجم البلدان ٣ / ٤٨٨ ،
والقصة ٤ / ٢٤ من كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي) ، أقول : وقد رأينا
ببغداد طاقات يربط الطاق منها بين دارين متقابلين ، يمر عابرو السبيل من تحتها ، منها طاق البصراوي
في عقد النصارى ، والطاق في عقد «جوا الطاق» النافذ من سوق العطارين إلى عقد الكنائس ، وطاقاً
في عقد النصارى ، قرب البناء القديمة للمدرسة الجعفرية ، يصل بين داري أرسطو ، وهو طبيب
فارسي ، يداوي مرضاه بالطب اليوناني ، وطاقاً عند بيت عبد الرحمن باشا الحيدري ، في الزقاق النافذ
إلى عقد مشرعة بيت النواب المتفرع من شارع النهر ، أما الطاقات خارج بغداد ، فهي طاقات أبواب
السور وقد رأينا منها طاقات باب المعظم ، وهو الباب الشمالي في سور بغداد ، وطاقات الباب الشرقي ،
وهو الباب الجنوبي المسمى باب كلواذي ، أو باب البصلية ، وطاقات باب الظفرية ، ويسميه البغداديون ،
الباب الوسطاني . أي المتوسط بين الباب الشمالي ، وباب كلواذي ، وقد آخذ الآن متحفاً للأسلحة
القديمة (أنظر صورته في كتاب بغداد الصادر في السنة ١٩٦٩ ص ٢٥٠ و٢٥١) ، وهناك طاقات
باب آخر ، هو باب الحلبة ، ويسميه عامة بغداد : باب الطلسم ، لوجود صورة حيتين ، ملتفتين ،
متقابلتين على الطاق ، وهو في الجانب الشرقي من السور ، وقد نسفه الجيش التركي عند مغادرته بغداد
في السنة ١٩١٧ في الحرب العالمية الأولى (أنظر صورته في كتاب بغداد ص ٢٤٨ و٢٤٩) .

فقالوا : وجدنا هذا القتيل ، وهذا الفيح معه ، فضربناه ، ولم يقر .
 فرأيت به أثر ضرب عظيم ، فسألته عن خبره ، فقال : أنا معروف بالمدائن
 بسلامة الطريقة ، ومعاشي التفيح ، أنفذني فلان بن فلان من المدائن ، إلى
 فلان بن فلان من أهل بغداد ، بهذه الكتب ، وأخرج إضارة^{١١} ، فدخلت
 أوائل بغداد وقت العتمة ، فوجدت في الطريق رجلاً مقتولاً ، فجزعت ،
 ولم أدر أين آخذ ، فأنا على حالي إذ أدركني الأعوان ، فظنوني قتلته ، ووالله
 ما أعرفه ، ولا رأيته قط ، وقد حبسوني وضربوني ، فالله ، الله ، في دمي .
 فقلت : قد فرج الله عنك ، انطلق حيث شئت ، ثم أخذت الرجالة ،
 ومضيت إلى طاق العكي^{١٢} ، فإذا الثلاث غرف مصطفة ، فهجمت على الوسطى ،
 فإذا فيها رجل سكران عليه سراويل فقط ، وفي يده سكين مخضب بالدم ،
 وهو يقول : أخ عليك ، واللك ، نعم يا سيدي ، أنا جرحته ، أخو القحبة^{١٣} ،
 وإن مات فأنا قتلته ، فأنزلته مكتوفاً ، وبعثت به إلى الحبس ، وانحدرت إلى
 الموق ، فأعلمته بالحديث ، فتعجب ، وتقدم إلي أن أضرب القاتل بالسياط إلى
 أن يتلف ، وأصلبه في موضع جنايته ، فتنشألت بذلك إلى أن فرغت منه ،
 ثم جئت^{١٤}

١١ الإضارة : بكسر أوله ، المجموعة من الصحف .

١٢ في ظور : طاق السكك ، وفي هـ : طاق التلك .

١٣ هذه الكلمات التي نطق بها العيار السكران ، ما يزال العيارون البغداديون يستعملونها الآن ، كما كان
 أسلافهم منذ أكثر من ألف عام ، والبغداديون يسمون العيارين الآن : الأشقياء ، ويسمون العيارة :
 الشقاوة ، لاحظ أن كلمة : واللك ، أصلها : وراك ، للتفصيل راجع حاشية القصة ٤٧٨ من هذا
 الكتاب .

١٤ لم ترد هذه القصة في م ولا في غ .

الرحبة

الرحبة : الأرض الواسعة ، وكانت الكلمة تطلق على المدينة أو القرية ، أو الفضاء الكائن بين الأبنية ، مما يسمّى الآن ساحة ، أو ميداناً .

وذكر ياقوت في كتابه (المشترك وضعاً والمفترق صقلاً ص ٢٠٣) ستة مواضع تسمّى الرحبة ، بضم الراء ، وتسعة مواضع تسمّى الرحبة ، بفتح الراء .

فمن المدن : رحبة مالك بن طوق ، بناها مالك ، ونسبت إلى بانيها ، وهي بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات على بعد ٨ أيام من دمشق (معجم البلدان ٢ / ٧٦٤) .

ومن القرى : الرحبة ، قرية بحذاء القادسية ، على مرحلة من الكوفة ، قال عنها ياقوت إنّها على يسار الحاج المتوجّهين إلى مكة ، وقد خربت الآن لكثرة طروق العرب ، لأنّها على ضفة البرية . ليس بعدها عمارة (معجم البلدان ٢ / ٧٦٢ والمفترق صقلاً ص ٢٠٣) .

أقول : مررت على الرحبة في السنة ١٩٣٥ لما كنت قاضياً في منطقة أبي صخير المجاورة للنجف ، وكانت الحيرة ، ورحبة القادسية تابعة لمحكمة أبي صخير ، وقد أبصرت أهالي الرحبة يقيمون في حصن ، وقد اتخذوا في باطنه مساكن لهم ، وهم يزرعون الخضر والبطيخ الأحمر المعروف ببغداد بالرقي ، وماؤهم من عين ثرة هناك ، تسمى « عين الرحبة » .

وأما الرحبة بمعنى الساحة ، أو الميدان ، أو الفضاء الكائن بين الأبنية ، فقد كان لكلّ جامع رحبة ، وفي كلّ رأس جسر رحبة ، هذا ما عدا الرحبات الأخرى الكائنة في داخل المدينة ، وقد سميت إحدى رحبات مسجد المدينة ، رحبة القضاء ، إذ كانت داراً لعبد الرحمن بن عوف ، قضى فيها لعثمان بالخلافة (الطبري ٤ / ٢٣٧) ، ورحبة القضاة بالبصرة ، وقعت فيها معركة بين أنصار يزيد بن المهلب ، وبين أتباع الأمويين في السنة ١٠١ (العيون والحدائق ٣ / ٥٧) ، وكان لمسجد البصرة رحبة (الطبري ٥ / ٥١٨) ولجامع المنصور بالمدينة المدوّرة رحبة (الطبري ٩ / ٣٥٨) ، وكانت إحدى الرحبات في سامراء ، اسمها رحبة زيرك وهي بالقرب من باب الفراغنة (تاريخ بغداد للخطيب ٦ / ٣٦٨) .

وكان لجامع القصر ببغداد رحبة ، وهو الجامع الذي كان الخلفاء العبّاسيون يقيمون فيه ببغداد صلاة الجمعة ، ينفلون إليه من قصر الخلافة ، عبر ممرّات تحت الأرض ، وهذا الجامع ، تعاورته أيدي الغصب فلم يبق منه إلا مئذنته ، واسمها الآن منارة سوق الغزل .

أما رحبة جامع القصر ، فهي واقعة خارج الجامع ، مما يلي المئذنة ، في شرفيها ، وما تزال إلى الآن رحبة يحتلها القصابون الذين يبيعون لحم البقر ، وتفصل هذه الرحبة الآن بين سوق الشورجة حيث تباع الغلال ، وبين سوق الدهانة ، حيث دكاكين العطارين ، والبقالين ، والحلوانيين ، ويسميهم البغداديون (الشكرجية) .

وكانت رحبة الجسر من أنزه المواضع ببغداد ، بحيث أن الناس كانوا يجتمعون فيها للفرجة ، وفي بغداد أغنية شائعة ، نظمها بغدادي أضاق ، فقال يسلي نفسه :

لا بدّ ما تنقضي والفقر ما هو عيب
وأقف براس الجسر وأخر خشك يا جيب

وحدّثوا أنّ أعرابياً قدم ببغداد ، فأطعم اللوزينج (اسمه الآن ببغداد : بقلاوه ، فارسية : بقلاوا) ، فاستطابه ، وقال : سمعت الأشياخ من أهلي ، يذكرون أنّ من طيّبات بغداد : الحمّام ، ورأس الجسر ، وهذا الذي أكلته ، لا بدّ أن يكون واحداً منهما .

عزم على قتله ثم منّ عليه وأطلقه ثم يمنّ عليه ويطلقه

حدّثني عليّ بن محمّد بن إسحاق بن إبراهيم بن موسى ، وكان ابن أخي موسى بن إسحاق القاضي الأنصاري^١ ، قال :

كنت خرجت مع أبي وهو يكتب لأبي جعفر الكرخي محمّد بن القاسم^٢ ، لما تقلّد الموصل والديارات^٣ ، وكان قد ضمّ إلى أبي جعفر جماعة من قوّاد السلطان ، فلمّا صرنا بنصبيين^٤ كان^٥ أبي قد مضى وأنا معه إلى أبي العباس أحمد

- ١ أبو بكر موسى بن إسحاق بن عبد الله الأنصاري الخطمي (٢١٠-٢٩٧) : قاضٍ ، ثقة ، ثبت ، عفيف ، صلوق ، فصيح ، أقرأ القرآن في الجانب الشرقي وهو ابن ١٨ سنة . واستقضى وله ٢٨ سنة ، ووليّ القضاء بالريّ والأهواز ، وتوفّي وهو على قضاء الأهواز (المنتظم ٩٦/٦) .
- ٢ أبو جعفر محمّد بن القاسم الكرخي : من رجال الدولة العباسيّة ، ووليّ الجبل ، وديوان السواد ، دفعات ، وقطعة كبيرة من المشرق ، وتقلّد البصرة والأهواز مجموعة ، ثم تقلّد عدّة دواوين كبار جليلة بالحضرة . ثم تقلّد الوزارة للراضي ، وللمتقي ، وكان يخرج إلى عمله ومتاعه على ستمائة بغل ودابة . وكان له نيف وأربعمائة طبّاخاً ، وآلت حاله في آخر عمره إلى الفقر الشديد ، ومات بمنزله ببغداد بعد سنة ٣٤٠ ، ونسبته إلى كرخ البصرة ، وهي من ناحية الرستاق الأعلى بالبصرة من عراض الفتح ، قال عنها ياقوت في معجم البلدان ٢٥٣/٤ إنّها باقية إلى الآن ، إلّا أنّها كالحراب لشدة اختلالها . راجع معجم البلدان ٢٥٣/٤ وتجارب الأمم ٣٣٨/١ والفخري ٢٨١ وكتاب الوزراء للصابي ٧٤ و١٩١ والقصص ١١٤/٢ و١٠٧/٣ و١٢٤/٤ من كتاب نشوار المحاضرة للتونخي .
- ٣ الديارات : ديار بكر ، وديار ربيعة ، وديار مضر .
- ٤ نصبيين : قال ياقوت في معجم البلدان ٧٨٧/٤ إنّها مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل بين الموصل والشام ، قالوا إنّ فيها ، وفي قراها ، أربعين ألف بستان ، وتبعد ستّة أيّام عن الموصل ، راجع أخبار سيف الدولة ص ٢١٠ ، أقول : وهي الآن بليدة .
- ٥ وردت القصّة في ظ مبتورة إلى هذا الحدّ ، وقد أكملناها من ر .

ابن كشمرد^٦ مسلماً عليه ، فتحدثنا ، فسمعته يحدثه ، قال :

لما أسرني أبو طاهر القرمطي^٧ ، فيمن أسره بالهبير^٨ ، حسيني وأبا الهيجاء^٩ ،

٦ أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن كشمرد : ورد اسمه في بعض التواريخ أحمد بن محمد بن كشمرد :
من رجال الدولة العباسية ، كان في السنة ٢٨٦ يتولى المعاون بالأخبار (الطبري ١٠ / ٧٢) وفي السنة
٢٩١ يتولى المعاون بالأخبار وطريق الفرات ، وكان أحد من اعتقله أبو طاهر القرمطي في وقعة الهبير
سنة ٢١٢ (الطبري ١٠ / ٧٢ و ١٠٩ ، والكامل ٨ / ١٤٧ و ١٤٨) وتجارب الأمم ١ / ١٢١ .

٧ أبو طاهر سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي المهجري القرمطي ، مك البحري ، وزعيم القرامطة ،
خارجي ، طاغية ، جبار ، نسبه إلى جنابة من بلاد فارس ، وكان أبوه استولى على هجر والأحساء
والقطيف ، وخلف أباه فوثب على البصرة ، ونهبها ، وأغار على الكوفة ، وسلب ما فيها ، وأغار على
مكة يوم التروية ، فقتل ثلاثين ألفاً من الحجاج ، ونهب أموالهم ، وقلع الحجر الأسود ، وأرسله إلى
هجر ، وعزى البيت الحرام ، وأخذ بابه ، وردم زمزم بالقتل ، ومات في السنة ٣٣٢ في هجر (الأعلام
١٨٣ / ٣) .

٨ وقعة الهبير في السنة ٣١٢ ، التي قطع فيها أبو طاهر القرمطي الطريق على الحاج ، واستباح أموالهم
ودمائمهم ، وكان رئيس القرامطة أبو طاهر الجنابي - إذ ذاك - سنه ١٧ سنة ، خرج إلى الهبير في
ثمانمائة فارس وثمانمائة راجل ، فاستقبل الحاج عند عودتهم من مكة ، وقتلهم قتلاً مسرفاً ، وأخذ
جمالهم ، وسبي من اختار من النساء والصبيان ، وسار بهم إلى هجر ، وترك باقي الحاج في موضعهم
بلا جمال ولا زاد ، فمات أكثرهم بالعطش والحفاء ، وحصل لأبي طاهر ما حزر من الأموال بألف
ألف دينار ، ومن الأمتعة والطيب نحو ألف ألف دينار أيضاً ، فانقلبت بغداد ، وخرجت النساء منشورات
الشعور . مسودات الوجوه ، يلمطن ويصرخن في الشوارع ، ووثب العامة على الوزير ابن الفرات ،
ورجموا طياره بالآجر ، ورجموا داره أيضاً (المنتظم ٦ / ١٨٨) .

٩ أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي : ترجمته في حاشية القصة ١٦٣ ، وقد كانت
إليه في سنة الهبير ، طريق الكوفة ، وطريق مكة ، وبذرة الحاج . وكان قد أشار على الحاج أن يعدل
بهم من فيد إلى وادي القرى ، لئلا يجتازوا بالهبير ، إذ أنه بلغه خبر القرمطي ، فضج الحجاج من
ذلك ، وامتنعوا عليه ، وساروا ، فاضطر إلى المسير معهم ، فلاقاهم القرمطي ، وأوقع بهم (تجارب
الأمم ١ / ١٢٠) .

والعمر" ، في ثلاث حجرٍ متقاربة ، ومكّنتنا أن تزاور ، ونجتمع على الحديث .
فكّن أبا الهيجاء خاصّة ، واختصّ به ، وعمل على إطلاقه ، وشفّعه في
أشياء .

فسألت أبا الهيجاء أن يسأله إطلاقي ، فوعدني ، واستدعاه القرمطيّ ،
فضى إليه وعاد [١٠٥ ر] إلى حجرته ، فجنّث وسألته : هل خاطبه ؟
فدافعي .

فقلت : لعلك أنسيت ؟

فقال : لا والله ، ولوددت أنّي ما ذكرتك له ، إنّني وجدته متغيّظاً عليك ،
فقال : والله ، لأضربنّ عنقه عند طلوع الشّمس في غدٍ .

ورحل أبو الهيجاء ، فورد عليّ أمر عظيم ، وعدت إلى حجرتي وقد يشّت من
الحياة ، فلمّا كان في اللّيل ، رأيت في منامي كأنّ قائلاً يقول لي : اكتب في
رقعةٍ : بسم الله الرّحمن الرّحيم ، من العبد الذليل ، إلى المولى الجليل ، مسّني
الضرّ والخوف ، وأنت أرحم الرّاحمين ، فبحقّ محمّد وآل محمّد ، اكشف
همّي وحزني ، وفرّج عنيّ ، واطرح هذه الرّقة في هذا النّهر ، وأوماً إلى ساقية
كانت تجري هناك في المطبخ .

فانتبهتُ من نومي ، وكتبت الرّقة ، وطرحتها في السّاقية .

فلمّا كان السّحر استدعاني القرمطيّ ، فلم أشكّ أنّه القتل ، فلمّا دخلت
إليه أدناني وأجلسني ، وقال : قد كان رأيي فيك غير هذا ، إلّا أنّي قد رأيت
تخلّيتك .

١٠. كذا في ظ وه ، ووردت في ر : والعمر ، وجميعها محرّفة عن : العمري ، وهو تحرير العمري
أحد قواد الدولة العبّاسيّة ، اشترك في قتال القرامطة في السنة ٢٩٣ ، وأسرّه القرمطيّ أبو طاهر في وقعة
الهيبر (الطبري ١٠ / ١٢٧ ، تجارب الأمم ١ / ١٢١ والكامل ٨ / ١٤٧) .

فخرجت ، فإذا على الباب راحلة ، ورجل يصحبي ، فركبت ، ودخلت
البصرة سالماً ، ولحقت أبا الهيجاء بها ، فدخلنا معاً إلى بغداد^{١١}

١١ لم ترد هذه القصة في م ، ولا في ع ووردت في ط مبتورة . وأكملناها من ر . أقول : لما ظفر أبو طاهر الجنابي . يوم الهبير . بالحجاج . وقتلهم . وأخذ أموالهم . كان من جملة ما أخذ بعض الأحمال . وفيها من رفيع البر . والمثقل . وطريف الوشي والمصمت . ما أعجبه . وأبهته . فقال : علي بصاحب هذه الأحمال . فأحضره ، فقال له : ما منعك أن يكون ما جئت به أكثر من هذا ؟ فقال : لو علمت أن السوق بهذا النفاق لفعلت . فاستظرف أبو طاهر الجواب . وأعاد إليه جميع ما أخذ منه . ودفع إليه مالاً من عنده . وأرسل معه من يحفظه . حتى أوصله إلى مأمته (الملح للحصري ٢٠) . وكان عروة الزبيرى . ممن سلم من الوقعة يوم الهبير . وكان معه قرد وكلب . تركهما ناجياً بنفسه . ووصل الكوفة سالماً . ووصل القرد والكلب بعده . وكان القرد راكباً الكلب . وإذا القرد كان يحتال في طعامه وطعام الكلب . طول الطريق . ويركبه مقابل إطعامه . راجع التفصيل في القصة ١٠٨/١ من كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي .

محمد بن سليمان الكاتب

دخل مصر أجيراً ثم دخلها أميراً

قال أبو الحسن علي بن زكي^١ :

كنت مع صاحبي عيسى النوشري^٢ ، وكان مضافاً لمحمد بن سليمان الكاتب^٣ على حرب الطولونية^٤ ، إلى أن افتتحت مصر^٥ ، فتقلدها عيسى^٦ .

- ١ كذا في ظ وه ، وفي ر : أبو علي الحسن بن تركي .
- ٢ عيسى النوشري : كان من قواد بدر غلام المعتضد ، استخلفه في السنة ٢٧٨ على شرطة الجانب الغربي من بغداد (الطبري ١٠ / ٢٢) ثم تقلد أصبهان ، ثم فارس (الطبري ١٠ / ٤٧ و ٧٧) ثم تقلد المعونة بالقاهرة لما فتحها محمد بن سليمان واستأصل الطولونيين (الطبري ١٠ / ١١٩) . وقال صاحب اللباب ٣ / ٢٤٣ أن النوشري : نسبة إلى نوشر . ولم يعين ماهيتها ، ولعلها مخففة عن : نو شهر . وهو اسم لنيسابور ونواحيها بخراسان ، راجع معجم البلدان ٤ / ٨٢٤ و ٨٥٧ .
- ٣ محمد بن سليمان الكاتب : فاتح مصر ، كان في ابتداء أمره يكتب لأبي الصقر إسماعيل بن بلبل وزير المعتمد ، ثم تولى ديوان الجيش ، وفي السنة ٢٩٠ وجهه الوزير القاسم بن عبيد الله لحرب القرمطي صاحب الشامة ، فناجزه الحرب ، وقتك بالقرامطة ، وأسر صاحب الشامة وجماعة من قواده ، فخلع عليه ، وطوق ، وسور . ثم وجهه المكتفي في السنة ٢٩١ إلى الشام ومصر . لحرب الطولونية . فلما وصل إلى مصر استأمن إليه القائد بدر الحمامي وكثير من قواد الطولونية ، ففتح مصر . واعتقل جميع آل طولون ، وأسبابهم . وبعث بهم إلى بغداد ، راجع أخباره في الطبري ١٠ / ٢٢ ، ٤٥ ، ١٠٧ - ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ .
- ٤ دامت دولة الطولونية ٣٨ سنة . من ٢٥٤ إلى ٢٩٢ بدأت بأحمد بن طولون . وانتهت بهارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون .
- ٥ افتتحت مصر في السنة ٢٩٢ (الطبري ١٠ / ١١٩) .
- ٦ راجع الطبري ١٠ / ١١٩ .

قال : قال عيسى : خرج يوماً محمّد بن سليمان إلى ظاهر الفسطاط ^٧ ،
فانتهى به السير إلى قبة كانت لأحمد بن طولون ^٨ ، يقال لها : قبة الهواء ،
مطلّة على النيل وعلى البرّ ، فجلس فيها ومعه الحسين بن حمدان ^٩ وجماعة
من القوّاد ، ثمّ قال : الحمد لله الذي بيده الأمر كلّه يفعل ما يشاء .
فقال له الحسين بن حمدان : لا شكّ أنّ تجديدك الحمد لأمرٍ .

قال : نعم ، وهو عجيب طريف ذكرته السّاعة ، وهو آتي نزعاً إلى مصر
وأنا في حال رثّة ، في زيّ صغار الأتباع ، فضاق عليّ المعاش بها ؟ فاتصلت
بلؤلؤ الطولوني ^{١٠} ، فأجرى عليّ دينارين في كلّ شهر ، وصيّرنى مشرفاً في

٧ الفسطاط : حاضرة الديار المصرية ، قبل بناء القاهرة ، أنشأها المسلمون لما افتتحوا مصر ، وكان سبب
إنشائها أنّ قائد جيش المسلمين كان قد نصب فسطاطه في موضع ، ولما أراد تفريضة ، إذا يمامة قد
باضت في أعلاه ، فقال : لقد تحرّمت بجوارنا ، وأقرّ الفسطاط على حاله ، ووكلّ به من يحفظه ،
وعمرّ الناس حول الفسطاط مدينة أصبحت حاضرة مصر (معجم البلدان ٣ / ٨٩٦) .

٨ أبو العباس أحمد بن طولون (٢٢٠ - ٢٧٠) : من كبار القوّاد الأتراك في الدولة العبّاسيّة ، تقدّم
عند المتوكّل ، فولّاه الثغور والشام ، ثمّ مصر ، واختلف مع الحضرة ، فاستقلّ ، وحارب الجيش العبّاسيّ ،
وكان شديداً ، قاسياً ، سفكاً للدماء (الأعلام ١ / ١٣٧) .

٩ الحسين بن حمدان بن حمدون الحمداني : عمّ سيف الدولة الحمداني ، أحد الأمراء الشجعان المقدمين
في العصر العبّاسي ، من قوّاد المعتضد ، اشترك في فتنة ابن المعتزّ ، ثمّ وليّ قم ، ثمّ ديار ربيعة ،
ثمّ خرج عن الطاعة ، فأسر ، واعتقل ، وقتل في الحبس سنة ٣٠٦ (الأعلام ٢ / ٢٥٤) .

١٠ لؤلؤ الطولوني : غلام أحمد بن طولون ، ربّاه أحمد ، وقوّده ، وقلّده حمص وحلب وقنسرين وديار
مصر (الطبري ٩ / ٦١٤) فانقضّ عليه في السنة ٢٦٨ (الطبري ٩ / ٦١١) وكاتب أبا أحمد الموفق
في المصير إليه (الطبري ٩ / ٦١٤) وقدم بغداد في جيش عظيم من الفراغة والأتراك والروم والبربر
والسودان وغيرهم من نخبة أصحاب ابن طولون (الطبري ٩ / ٦٥٠) فقلّد أعمال القرات وشهرزوراء
وحلوان وأعمالاً أخرى غيرها (الطبري ٩ / ٦٢٨) واشترك في حرب صاحب الزنج ، فأبلى وجيشه
بلاء حسناً (الطبري ٩ / ٦٥٠) وكان قتل صاحب الزنج بيد أحد أتباعه (الطبري ٩ / ٦٥٩) فجازاه
الموفق أقيح جزاء ، إذ اعتقله في السنة ٢٧٣ واستصفيّ ماله ، فقال لؤلؤ : ما عرفت لنفسي ذنباً

إصطبله على كراعه ، فكنت هناك من حيث لا يعرف وجهي جيداً ، ولا أقدم على الوقوف بين يديه .

فلما كان في بعض الأيام أحضرني ، فقال : ويحك ، من أين يعرفك الأمير ؟ يعني أحمد بن طولون .

فقلت : والله ، ما رأني قط ، ولا وقعت عينه عليّ إلا في الطريق ، ولا محليّ محلّ من يتصدّى للقائه .

فقال : دعاني الساعة ، وهو في قبة الهواء ، فقال : معك رجل أشقر أشهل^{١١} ، يقال له : محمّد بن سليمان .

فقلت : ما أعرفه .

فقال : بل هو في جنّيتك ، فأبعده عنك ، فأبني رأيتة البارحة وفي يده مكينة يكنس داري بها ، فتوقّ ويحك ، ولا تتعرّف إلى أحد من حاشيته ، وأقرني على أمري ، فامتثلت أمره .

ومضت لهذا الحديث شهر ، ثمّ دعاني ثانية ، فقال : ويحك ، ماذا بليت به منك ، وبليت أنت به من هذا الأمير ؟ دعاني بعدة من أصحاب الرسائل ، فوافيته وأنا في غاية الوجل ، فقال . أليس أمرتك بصرف محمّد بن سليمان الأزرق الأشقر ؟

فقلت : قد عرّفتك يا سيّدي أنّي ما^{١٢} استخدمت من هذه سبيله ، ولا وقعت لي عليه عين .

استوجبت به ما فعل بي ، إلا كثرة مالي (الطبري ١٠/ ١٢) واستمرّ معتقلاً إلى أن أطلقه المعتضد في السنة ٢٨٢ (الطبري ١٠/ ٤١) .

١١ الأشهل : ذو العين الشهلاء ، وهي التي يخالط سوادها زرقه .

١٢ جاءت هذه القصة في ظ متبورة الأول إلى هنا . وقد أكلناها من ر .

فقال : كذبت ، هو معك في إصطبلك ، فأخرجه السّاعة عن البلد ،
فإني قد رأيته البارحة في النّوم ، وفي يده مكنسة ، وهو يكنس بها سائر حجري
وداري ، ونسأل الله الكفاية .

فقلت للؤلؤ : [١٠٦ ر] وأيّ ذنب لي يا سيدي في الأحلام ؟

فقال لي : صدقت ، فاستتر إلى أن يتناسى الأمير ذكرك ، ففعلتُ ،
وكان يجري عليّ ذلك الرزق ، وأنا لا أعمل شيئاً .

فلما تهيأ من إنفاذ لؤلؤ إلى الشّام ما تهيأ ، نهضت معه ، وتخلّف عنه
كتابه ، لما كانوا علموه من تغيّر حاله عند صاحبه ، فأدنانني ، وقربني ، وأجرى
عليّ في كلّ شهر عشرة دنانير ، وحملني على دابة وبغل ، فلزمت خدمته ،
وكفيته ، واستحمدت إليه ، فزادني من رأيه ، ولم ينته إلى العريش ، حتّى تبّه
أحمد بن طولون على استيحاش لؤلؤ ، فكتب إليه بالرجوع إلى مصر ، فشاورني ،
فأشرت عليه بالانحدار إلى نواحي ديار مصر ، وأخذ ما يستهدف له من المال ،
ولم أترك غايةً إلّا أتيتها في تضرّيه وتأليبه ، حتّى أوردته مدينة السّلام .

ثمّ تقلّبت بي الأحوال في خدمة السلطان ، وخدمة الدول ، وتوفّي أحمد بن
طولون ، وقتل أبو الجيش^{١٣} ، وجيش ابنه^{١٤} ، وتولّى بعدهم هارون بن خمارويه^{١٥} ،

١٣ أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون . قتل سنة ٢٨٢ .

١٤ أبو العساكر جيش بن خمارويه بن أحمد بن طولون : أمير مصر والشّام ، تولى بعد مقتل أبيه بدمشق
في السنة ٢٨٢ ، وعاد إلى مصر ، فغلب عليه اللّهو ، فنقمت عليه الخاصّة . فخلع . وحبس . وقتل
في الحبس سنة ٢٨٣ (الأعلام ٢ / ١٤٩) .

١٥ هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون (٢٦٤ - ٢٩٢) : من ملوك الدّولة الطولونية بمصر . بوع
له بعد مقتل أخيه جيش في السنة ٢٨٣ وخسر كثيراً من جيشه في قتال القرامطة . ولما صار الأمر
للمكفّي ، سار جيشاً لاستخلاص مصر من آل طولون سنة ٢٩١ . فافتتحت مصر . وقتل هارون
في السنة ٢٩٢ (الأعلام ٩ / ٤٠) .

فاختصت أنا بالقاسم بن عبيد الله ، فقلدني ديوان الجيش . ثم ندبني لمحاربة هارون ، وضم إلي القواد والرجال ، وكان فيهم لؤلؤ صاحبي ، وكان أصغر الجماعة حالاً ، وأحقرهم شأنًا ، خالياً من الرجال والكراع ، فلم أقصر في إصلاح حاله ، والإحسان إليه ، ومعرفة حقه .

فلم أدن من الشام حتى تلقاني بدر الحمامي ، وتلاه طفح بن جف^{١٦} مسرعاً ، وصرت إلى مصر ، فلما شارفتها وثب شيبان بن أحمد بن طولون [١٣٠ ظ] ومن تابعه من جند مصر ، فقتلوا هارون^{١٧} ، وتولى شيبان الأمر بعده ، واثال إلي القواد في الأمان ، ولحق بهم شيبان ، وتخلف الرجال وقطعة من الفرسان ، وأظهروا الخلاف ، فأوقعت بهم ، وأفنيتهم قتلاً وأسرًا ، ودخلت فسطاط مصر عنوةً ، وحويت النعم والمهج ، وأشخصت الطولونية عن البلد إلى الحضرة ، حتى لم يبق منهم أحد .

وصح بذلك منام أحمد بن طولون ، فسبحان الذي ما شاء فعل ، وإياه نسأل خير ما تجري به أقداره ، وأن يختم لنا بخير برحمته^{١٨} .

١٦ أبو محمد طفح بن جف بن يلتكين الفرغاني : وتفسير كلمة طفح : عبد الرحمن . أصله من ملوك فرغانة ، ورد والده على المعتم ، فأكرمه ، وأقطعه بسر من رأى ، ومات جف ليلة قتل المتوكل سنة ٢٤٧ ، واتصل طفح بلؤلؤ غلام أحمد بن طولون ، فاستخدمه ، ثم رآه أبو الجيش خمارويه . فأعجب به ، وقلده دمشق وطبرية ، ولما قتل خمارويه ، رحل طفح إلى المكنتي ، فأكرمه ، ثم اعتقله ، ومات في الحبس ، وهو والد أبي بكر محمد بن طفح ، الذي استولى على مصر والشام وأسس الدولة الإخشيدية (وفيات الأعيان ٥ / ٥٦ و ٥٧) .

١٧ في الكامل ٧ / ٥٣٦ ان الذي قتل هارون ، جندي مغربي ، وأنه لما قتل قام عمه شيبان بن أحمد بن طولون بالأمر من بعده ، ثم استأمن شيبان إلى محمد بن سليمان ، وخرج إليه ، وكان ذلك في السنة

شفاه منام رآه أحد أصحابه

حدّثني أبو الفرج عبد الواحد بن نصر الكاتب المعروف بالبيغاء ، قال :
اعتلت بحلب علةً ، جفّ منها بدني كلّهُ ، فكنت كالخشبة ، لا أقدر
على أن أتحرّك أو أحرّك ، ونحل جسمي ، وتقلّبت بي أعلالٌ متّصلة متضادّة
صعبة ، فكثت حليف الفراش ثلاث سنين ، وآيسني الأطباء من البرء ، وقطعوا
مداواتي .

وكان لي صديق شيخ يعرف بأبي الفرج بن دارم ، من أهل بلدي - يعني
نصيبين - مقيمٌ بحلب ، مواظبٌ على عيادتي ، وملازمٌ لي ، وكان لفرط اغتمامه
بي ، وأنّ الأطباء قد آيسوه مني ، يُظهر لي من الجزع عليّ أمراً يؤلم قلبي ،
ويؤسني من نفسي ، ثمّ تجاوز ذلك إلى التصريح باليأس ، وتوطئني عليه ،
ثمّ تعدّى هذا إلى أن صار لا يملك دمعته إذا خاطبني .

فضعفتُ عن تحمّل هذا ، وتضاعفتُ به علّتي ، ونخارت معه قوّتي ،
فاعتقدت أن أقول لغلّامي أن يترصّده ، فإذا جاء الرّجل إليّ قال له عنيّ :
إنيّ لا أستحسن حجابهِ ، وإنّ علّتي تضاعفت ممّا أشاهده ، وأسمعه منه ،
ويسأله أن يقطع عنيّ ، أو يقطع مخاطبتي بما فيه إياس لي ، وقرّرت عزمي
على هذا في ليلة من الليالي ، ولم أخاطب به غلامي .

١ كان أبو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي ، في عصفوان أمره . وريعان شبابه . متّصلاً بسيف الدولة
الحمداني . مقيماً في جملته . في حلب حاضرة ملكه ، ثمّ تنقلت به بعد وفاة صاحبه الأحوال (اليتيمة
٢٥٢/١) .

فلما كان في صبيحة تلك الليلة ، باكرني ابن دارم ، فحين وقعت عيني عليه ، ثققلت به خوفاً من أن يسلك معي مذهبه ، وهمت أن أفتح خطابه بما كنت عزمت على مراسلته به ، فسبقني بأن قال لي : جئتكم مبشراً .
فقلت : بماذا ؟

قال : رأيت البارحة في منامي ، كأني بالرقّة ، والنّاس يهرعون [١٠٧ ر] إلى زيارة قبور الشهداء .

قال أبو الفرج : وهم جماعة ممن قتل بصفين^٢ ، مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، منهم عمّار بن ياسر^٣ ، حملوا إلى ظاهر الرقّة ، فدفنوا بها ، والحال في ذلك مشهور ، والقبور إلى الآن مغطّية معمورة .
قال لي ابن دارم : ورأيت كأنّ أكثر النّاس مطيفون بقبة ، فسألت عنها ، فقيل لي : هي على قبر عمّار بن ياسر رضي الله عنه ، فقصدتها ، وطفقت بها ،

٢ صفين : موضع بقر الرقّة ، على شاطئ الفرات من الجانب الغربي ، بين الرقّة والس ، وفيه كانت وقعة صفين بين الإمام عليّ بن أبي طالب ومعاوية في السنة ٣٧ ، قتل فيها من الطرفين خمسة وسبعون ألفاً (معجم البلدان ٤٠٢/٣) .

٣ أبو اليقظان عمّار بن ياسر بن عامر الكناني المدحجي العنسي القحطاني (٥٧ق هـ - ٥٣٧ هـ) : من الولاة الشجعان ذوي الرأي ، أحد السابقين إلى الإسلام والجهريه ، وأمه سمية ، أول شهيدة من النساء في الإسلام (لطائف المعارف ١٣) ، هاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا وأحدًا والخندق ، وبيعة الرضوان ، وكان النبي صلوات الله عليه يلقبه : الطيب المطيب . وقال عنه : ما خير عمّار بين أمرين ، إلا اختار أرشدهما ، وهو أول من بنى مسجداً في الإسلام ، ولآه الخليفة عمر الكوفة ، وشهد وقعة الجمل وصفين مع عليّ . وقتل في إحدى معارك صفين . قتله أحد أنصار معاوية . فأحدث قتله اضطراباً في الشاميين . لأنّ النبي صلوات الله عليه . قال له : يا عمّار . تقتلك الفئة الباغية (الطبري ٣٩/٥ و ٤١ والأعلام ١٩٢/٥) . وحاول معاوية أن يهدئ اضطراب أصحابه . فقال : إنّ عليّاً هو الذي قتل عمّار . لأنّه جاء به إلى المعركة . وبلغ ذلك عليّاً . فقال : إذن يكون النبي صلوات الله عليه . هو قاتل عمّه حمزة . لأنّه جاء به إلى معركة أحد .

فإذا القبر مكشوف ، وفيه رجل شيخ ، بثياب بيض ، وفي رأسه ضربات بيّنة
دامية ، وعلى لحيته دم ، والناس يسألونه فيجيبهم ، فلحقتني حيرة ، ولم أدر
عمّا أسأله .

فقلت له : يا سيّدي ، لعلك عارف بأبي الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي
المعروف بالبغاء .

فقال : نعم ، أنا عارف به .

فقلت : أيعيش أم لا؟

فقال : نعم ، يعيش ، ويبرأ ، ولكن أنت لك ابن فاحذر عليه من علة
تلحقه قريباً ، واستيقظتُ .

وأخذ يهتني بالعافية ، ويقول : سرّني ما جرى ، ولكن قد أوحشني في
أمر ابني ، وأسأل الله تعالى الكفاية .

قال أبو الفرج : وكان للرجل ابن ، له نحو الثلاثين سنة ، وهو في الحال
معافى ، فلما مضت خمسة أيام من الرؤيا حمّ الفتى ، وتزايدت علته ، فمات
في اليوم الرابع عشر من يوم حمّ ، فقويت نفسي في صحّة المنام ، وما مضى
على موت الفتى إلا أيام يسيرة ، حتّى أدبر مرضي ، ولم تزل العافية تقوى [١٣١ ظ]
إلى أن عوفيت ، وعادت صحّتي كما كانت بعد مدّة يسيرة .

٤ لم ترد هذه القصة في م . ولا في غ .

رأى الإسكندر رؤيا

تبعها انتصاره على دارا ملك الفرس

وجدتُ في بعض الكتب :

أنّه لما اشتدّت الحرب بين الإسكندرا ، وبين دارا بن دارا^١ ، استظهر دارا عليه ، وأشرف الإسكندر على الهلاك ، وأيس من النصر ، وحال الشتاء بينهما ، فانصرف الإسكندر إلى معسكره ، مغموماً مهموماً ليلته ، ثمّ نام . فرأى في منامه ، كأنه صارع دارا ، فصرعه دارا ، فاتبه وقد كربه ذلك ، وزاد في همّه وغمّه .

فقصّ رؤياه على بعض فلاسفته ، فقال : أبشر أيها الملك بالغبّة والنصر ، فإنّك تغلب دارا على الأرض ، لأنك كنت تليها لما صرعت . فلما كان بعد أيام يسيرة ، انهزم دارا ، وقُتل ، وجاؤوا برأسه إلى الإسكندر^٢ .

١ الإسكندر بن فيليس (٣٥٦ ق م - ٣٢٤ ق م) : لقّب بالكبير . وبسّدي القرنين . درس على أرسطوطاليس ، وتولّى الحكم في مكدونيا بعد وفاة أبيه . حارب الفرس . وانتصر عليهم في عدّة معارك . كان آخرها معركة إربل في العراق ، حيث قتل دارا (داربوس) ملك الفرس . وتابع زحفه حتى ضفاف نهر الهندوس ، ثم عاد وتوفّي في بابل .

٢ داربوس كودومان : ملك فارس . آخر ملوك سلالة الأخمينيين . حاربه الإسكندر الكبير في عدّة معارك . قتل في آخرها . وهي معركة إربل سنة ٣٣٠ ق م .

٣ لم ترد هذه القصة في م . ولا في ر . ولا في غ .

رؤيا عبد الله بن الزبير وتعبيرها

قال مؤلف هذا الكتاب :

ومثل هذا ما هو مشهور في روايات أصحاب الأخبار والسير ، أن عبد الله ابن الزبير رأى في منامه ، كأنه صارع عبد الملك بن مروان ، فصرع عبد الملك ، وسمّره على الأرض بأربعة أوتاد .

فأرسل راجباً إلى البصرة ، وأمره أن يلقي محمّد بن سيرين^٢ ، ويقصّ الرؤيا عليه ، ولا يذكر له من أنفذه .

فأتاه وقصّ عليه المنام ، فقال له ابن سيرين : من رأى هذا ؟

قال : أنا رأيت في رجل بيني وبينه عداوة .

فقال : ليس هذه رؤياك ، هذه رؤيا ابن الزبير أو عبد الملك ، أحدهما في الآخر .

فسأله الجواب ، فقال : ما أفسرها أو تصدقني ، فلم يصدقه ، فامتنع من التفسير ، فانصرف الراكب إلى ابن الزبير ، فأخبره بما جرى .

فقال له : ارجع إليه ، واصدقه ، أنني رأيتها في عبد الملك .

١ أبو بكر عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي (١ - ٧٣) : ترجمته في حاشية القصة ٥٦ من هذا الكتاب .

٢ أبو بكر محمّد بن سيرين البصري الأنصاري (٣٣ - ١١٠) : تابعي . ولد وتوفّي بالبصرة . إمام وقته في علوم الدين بالبصرة . تفقّه وروى الحديث . واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا . (الأعلام ٧ / ٢٥) .

فرجع الراكب إلى ابن سيرين ، وصدقته ، فقال له : قل له يا أمير المؤمنين ،
إن عبد الملك يغلبك على الأرض ، ويولي هذا الأمر من ولده لظهره أربعة ، بعدد
الأوتاد التي سمّرت بها على الأرض^٣ .

٣ . لم ترد هذه القصة في غ ، ولا في م .

رأى في منامه أنه قد صرع خصمه فكان تعبير رؤياه أن الخصم هو المنتصر

حدثني أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي^١ ، الكاتب ، المقيم - كان -
بالبصرة ، إلى أن مات ، قال :

لما سعى أبو أحمد طلحة بن الحسين بن المثنى^٢ ، مع جيش أبي القاسم بن
أبي عبد الله البريدي^٣ ، في أن يقبضوا عليه ، ويحبسوه عند أبي أحمد ، إلى

١ أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي : صاحب كتاب الموازنة بين الطائفتين (أي تمام والبحري) في
عشرة أجزاء . كان حسن الفهم . جيد الدراية . والرواية . سريع الإدراك . وهو من أهل البصرة .
كان يكتب بمدينة السلام لأبي جعفر هارون بن محمد الضبي . وكتب بالبصرة لأبي الحسين أحمد .
وأبي أحمد طلحة . ولدي الحسن بن المثنى . وبعدهما لقاضي البلد جعفر بن عبد الواحد الهاشمي على
الوقوف التي تليها القضاة . ثم لأخيه أبي الحسن محمد بن عبد الواحد لما وكي قضاء البصرة . وكان كثير
الشعر . حسن الطبع . جيد الصنعة . توفي بالبصرة سنة ٣٧٠ (معجم الأدياء ٣ / ٥٤) .

٢ أبو أحمد طلحة بن الحسن بن المثنى : كان هو . وأخوه أبو الحسين أحمد بن الحسن ، على نعمة
وافرة . ومركز محترم . ويتضح من هذه القصة ، والقصة ٣ / ١٤٦ من كتاب نشوار المحاضرة .
أنه خصم أبا القاسم بن أبي عبد الله البريدي المتغلب على البصرة . وتآمر على استئصاله ، فأحسن به
البريدي . واعتقله . وقتله في السنة ٣٣٥ .

٣ أبو القاسم محمد بن أبي عبد الله أحمد بن محمد بن يعقوب البريدي : تسلط على البصرة بعد موت
أبيه . ونازعه عمه أبو الحسين السلطة . وحاربه . فانكسر أبو الحسين ، والتجأ إلى القرامطة ، ثم إلى
بغداد . حيث قتل صبياً . فاستقل أبو القاسم بالبصرة . وفي السنة ٣٣٦ طرده منها معز الدولة . فالتجأ
إلى هجر مجدداً ، ثم دخل إلى بغداد بأمان من معز الدولة . فأعاد عليه ضياعه ببادوريا ، وأقطعه
ضياعاً جديدة . وأنزله بدار الموزة . بمشرعة الساح . محتاطاً عليه . وأقام ببغداد حتى توفي سنة ٣٤٩
(تجارب الأمم ٢ / ٥٨ - ١٨١) .

أن يرد المطيع لله^٤ ، أو جيش له إلى البصرة ، فيملكوها ، ويتسلمون منه أبا القاسم البريدي ، وكانت القصة المشهورة في ذلك .

فبلغني ذلك ، فخلوتُ بأبي أحمد ، وكنت أكتب له حينئذ ، وكان لا يحتمسني في أموره ، وثنيته عن هذا الرأي ، وعرفته وجوه الغلط فيه ، والمخاطرة بدمه ونعمته ، وهو غير قابل لمشورتي ، إلى أن أكثرت عليه .

فقال لي : أعلم أنني قد رأيت رؤيا أنا بها واثق في تمام [١٠٨ ر] ما قد شرعت فيه من القبض على هذا الرجل .

فعجبت في نفسي من رجل يخالف الحزم الظاهر ، والرأي الواضح ، من أجل منام ، ثم قلت له : ما الرؤيا ؟

فقال : رأيت كأن حية عظيمة ، قد خرجت علي من حائط هذا العريضي .

قال : وكان جالساً في عريضي داره ، قال : فكأنني قد رميتها ، فأثبتها

في الحائط .

فحين قال أبو أحمد : أثبتها في الحائط ، ذكرت تأويل منام ابن الزبير ،

وقصّ المنام الذي ذكرته ، فسبق إلى قلبي ، أن تأويل منام أبي أحمد ، أنه قد أثبت عدوه في حائطه ، وأن عدوه سيغلبه على البلد .

قال : فأمسكتُ ، وقطعت الكلام ، فامضت إلا مدة يسيرة ، حتى شاع

التدبير ، وصحّ الخبر به عند أبي القاسم البريدي ، [فبادر إلى القبض على

٤ المطيع لله ، أبو القاسم الفضل بن جعفر المقتدر : وفي الخلافة سنة ٣٣٤ على أثر خلع سلفه المستكفي وسلمه ، وكان أمر المطيع ضعيفاً ، والحكم لبني بويه ، واستمرت خلافته ثلاثين سنة إلا أشهراً . وأصيب بالفالج ، ونقل لسانه . فخلع نفسه . ونصب ولده عبد الكريم الطائع لله ، مكانه (الفخري ٢٨٩) .

٥ العريضي : الناحية ، والعريضي : حجرة تكون في ناحية من الدار . تشرف على ساحتها ، ونهياً لاستقبال الضيوف . وقد حُرف البغداديون اسمها الآن ، فأصبحت : أرسبي .

فائق الأعسر ، وكان هو الذي ندبهُ أبو أحمد للقبض على البريديّ [٦] ،
وأن يكون أمير البلد ، إلى أن يرد جيش الخليفة ، فقرره ، فأقر بالخبر على
شرحه ، فقبض أبو القاسم على أبي أحمد بعد قبضه على فائق بيومين أو ثلاثة ،
فاستصفاه ، وأهله ، وولده ، ثم قتلَه بعد ذلك بأيام [٧] [١٣٢ ظ] .

٦ الزيادة من ر .

٧ في ر : ثم قتلَه بعد ذلك بثلاثة أيام . ولم ترد هذه القصة في م . ولا في غ . وقد وردت بتقديم
وتأخير في كتاب نشوار المحاضرة للتوحي برقم ١٤٥ / ٣ .

الرّشيد يولي أخاه إبراهيم بن المهدي دمشق

بلغني عن إبراهيم بن المهدي ، قال :
 كنت في جفوة شديدة من أخي الرّشيد ، أثرت في جاهي ، ونقصت حالي ،
 وأفضيت معها إلى الإضافة بتأخير أرزاق ، وظهور أطراحه إيّاي ، فاختلت
 لذلك أحوالي ، وركبني دين فادح ، فبلغ بي القلق والفكر فيه ليلة من الليالي ،
 مبلغاً شديداً ، ونمت فرأيت في النّوم كأني واقف بين يدي أبي المهدي ، وهو
 يسألني عن حالي ، وأنا أشكو إليه ما نكبتني به الرّشيد ، وأنهيت إليه حالي ،
 وأنا أقول : ادع الله عليه يا أمير المؤمنين .

فكانه يقول : اللهم أصلح ابني هارون ، يكررها ثلاثاً .
 فكأنني أقول : يا أمير المؤمنين أشكو إليك ظلم هارون لي ، وأسألك أن
 تدعو عليه ، فتدعو له .

فقال : وما عليك ، إن أصلحه الله لك وللكافة ، أن يبقى على حاله ،
 هوذا أمضي إليه السّاعة ، وأمره أن يرجع لك ، ويقضي دينك ، ويوليّك جند
 دمشق .

فكأنني أومي إليه بسبّاتي ، وأقول له : دمشق ، دمشق ، استقلالاً لها .
 فيقول لي : حرّكت مسيحتك استقلالاً لدمشق ، فكلّما خفت منها حظك ،
 كان في العاقبة أجود لك .

فانتبهت ، وأحضرت رجلاً كان مؤدّي في أيام المهدي ، فسألته عن
 المسبّحة ، فقال : كان عبد الله بن العباس ، يسمي السبّابة : المسبّحة^١ ، فما

١ المسبّحة : راجع البحث في آخر القصة .

سؤال الأمير لي عنها ؟

فقصصت عليه الرؤيا ، وامتنع النوم عني ، فأخذ يحدثني وأنا جالس في فراشي ، إذ جاءني رسول الرشيد ، فارتعت له ارتياحاً شديداً ، ولم أعبأ بالمنام ، وخفت أن يريدني لسوء يوقعه بي .

فقلت : أذافعه إلى أن تطلع الشمس ، ثم يكون دخولي الدار نهراً ، فإن كان أرادني لغيلة لم تتم .

فتقاطرت رسله حتى أعجلوني عن الرأي ، واضطروني إلى الركوب في الحال ، فدخلت إليه وأنا شديد الجزع ، وهو جالس في فراشه ينتحب .

فلما رأيته ، قال : سألتك بالله يا أخي هل رأيت الليلة في منامك شيئاً ؟ فقلت : نعم ، الساعة رأيت أمير المؤمنين المهدي .

فلما قلت له ذلك ازداد بكأوه ، ثم قال لي : ويحك ، بالله ، شكوتني إليه وسألته أن يدعو عليّ ؟

فقلت : قد كان ذلك ، ولكنه قال كذا وكذا ، وشرحت له ما قال .

فقال : الساعة والله ، جاءني في منامي ، فقصص عليّ جميع ما ذكرت ، وقد وفي بوعدته ، والله لأمتثلن أمره ، ولأصلن رحمك ، كم دينك ؟ قلت : كذا وكذا ، فأمر بقضائه .

وقال : لا تبرح ، حتى أصلي وأخرج ، فأعقد لك على دمشق ، فانتظرت حتى وجبت الصلاة ، فصلّيت ، وجاء وقت جلوسه ، فجلست ، واستدعاني [١٠٩ ر] فأظهر تكرمي ، وعقد لي لواء على دمشق^٢ ، وأمر الناس ، فسياروا معي إلى منزلي ، فعاد جاهي ، وصلحت حالي^٣ .

٢ في الأعلام أن الرشيد ولي إبراهيم إمرة دمشق ، ثم عزله عنها بعد سنتين ، ثم أعاده إليها ، فأقام فيها أربع سنين (الأعلام ١/ ٥٥) .

٣ لم ترد هذه القصة في م ولا في غ .

المسبحة

التسبيح ، في اللغة : الصلاة ، والدعاء ، وفي الاصطلاح : قول سبحان الله ، تمجيداً وتنزيهاً له ، والمسبحة : الإصبع التي تلي الإبهام ، لأنها يشار بها عند التسبيح (لسان العرب ، مادة : سبح) .

وكان التسبيح يجري باليد ، ثم بالحصى ، وكانت ساحات المساجد في الكوفة والبصرة والموصل ، مفروشة بالحصى ، يسبح به المصلون ، ويحصون به الولاة والخطباء ، إذا سمعوا منهم ما لا يرضيهم (الطبري ٥ / ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٦ / ٢٠٣ والأغاني ١٧ / ١٣٥ و ١٣٦ والإمامة والسياسة لابن قتيبة ٢ / ١٦ و ٢٥ و ٢٦ والعقد الفريد ٤ / ٨ والمفوات النادرة ١٠٠ و ١٠١) .

وكان عبد الملك بن هلال ، عنده زنبيل حصى ملآن ، فكان يسبح بواحدة ، واحدة ، فإذا ملّ شيئاً ، طرح اثنتين ، اثنتين ، فإذا ملّ ، قبض قبضةً ، وقال : سبحان الله بعدد هذا ، فإذا ضجر ، أخذ بعروقي الزنبيل ، وقلبه ، وقال : سبحان الله بعدد هذا كله ، وإذا بكر لحاجة ، وكان مستعجلاً ، لحظ الزنبيل ، لحظة ، وقال : سبحان الله عدد ما فيه (البيان والتبيين ٣ / ٢٢٨) .

ثم اتخذت السبحة (بضم السين) ، أو المسبحة (بكسر الميم) ، وهي خرزات منظومة في سلك ، يجري التسبيح بها ، وكان حمل السبحة ، دلالة على التقوى ، قال ابن أبي عتيق ، لسلامة : احملني معك سبحة ، وتخشعي (القصة ٢٢٧ من هذا الكتاب ، والأغاني ٨ / ٣٤٢) .

ثم تعدى الأمر إلى اتخاذ السبحة للتسلية ، وأصبح للسبحة هواة ، يجمعون أصنافاً منها ، ويغالون في أثمانها ، وكانت سبحة زبيدة ، قد اشترتها بخمسين ألف دينار (البصائر والذخائر م ١ / ق ٣ / ص ١٤٥ و ١٤٦) . وكان للمقتدر العباسي ، سبحة قومت بمائة ألف دينار ، حدثنا عنها الأمير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر ، وذكر أن والدته عمرة ، جارية المقتدر ، أخبرته ، بأن المقتدر استدعى بجواهر ، فاختر منها مائة حبة ،

ونظّمها سُبْحَة يسبّح بها ، وأنّ هذه السبحة عرضت على الجوهريين ، فقوموا كلّ حبة منها بألف دينار وأكثر (القصة ٧ / ١٤٧ من نشوار المحاضرة) .

وأعطى المقتدر ، قهرمانته زيدان ، سبحة لم ير مثلاًها (تاريخ الخلفاء ٣٨٤) وكان يضرب بها المثل ، فيقال : سبحة زيدان (المنتظم ٦ / ٧٠) .

ولمّا ورّر عليّ بن عيسى للمقتدر ، قال : ما فعلت سبحة جوهر ، قيمتها ثلاثمائة ألف دينار ، أخذت من ابن الجصاص ؟ ، قال : في الخزانة ، فقال : تطلب ، فطلبت ، فلم توجد ، فأخرجها الوزير من كمّه ، وقال : عرضت عليّ ، فاشتريتها ، فإذا كانت خزانة الجوهري لا تحفظ ، فما الذي يحفظ ؟ ، فاشتد ذلك على المقتدر (المنتظم ٦ / ٧٠) .

ولما عاد الخليفة القائم في السنة ٤٥١ من منفاه في الحديثة ، إلى بغداد ، بعث إليه زوجته أرسلان خاتون ، اثنتي عشرة حبة لؤلؤ كباراً مثمّنة ، وسأته أن يتخذ منها سبحة يسبّح بها (المنتظم ٨ / ٢٠٧) .

ولما سمّل توزون ، الخليفة المتّقى ، في السنة ٣٣٣ ، ونصّب المستكفي خليفة بدلاً منه ، وجّه المستكفي إلى توزون سبحة جوهر في قد واحد ، خاتمها ياقوتة حمراء ، لم ير مثل ذلك الدرّ والخاتمة ، وقومت بخمسين ألف دينار (تجارب الأمم ٢ / ٧٥) .

وكان لأبي الحسن محمد بن عمر العلوي الكوفي (٣١٥ - ٣٩٠) سبحة جوهر ، قيمتها مائة ألف دينار ، طوّق بها قنينة بلور للشراب (المنتظم ٧ / ٢١٢) .

وكانت سبحة نصر الدولة ، صاحب ميافارقين (ت ٤٥٣) من اللؤلؤ ، عدد حباتها مائة وأربعون لؤلؤة ، وزن كلّ حبة مثقال ، وفي وسطها الجبل الياقوت ، وقطع بلخش ، قدّرت قيمتها بثلاثمائة ألف دينار (الوافي بالوفيات ١ / ١٢٢) .

ولما استولى أمير المسلمين ، يوسف بن تاشفين ، على غرناطة في السنة ٤٧٩ ، وجد لصاحبها سبحة جوهر ، من أربعمائة حبة ، وقومت كلّ حبة بمائة دينار (ابن الأثير ١٠ / ١٥٥) .

أقول : وقد زرت في السنة ١٩٦٨ عندما كنت في طهران ، متحف الجواهر ، في قبو عمارة البنك المي الإيراني ، فوجدت من جملة الجواهر المعروضة فيها ، سبحة من اللؤلؤ ، عدد حباتها قليل ، إلا أنّ كلّ حبة منها ، كانت بقدر الجوزة ، ولم تكن الحبات تامّة التكوير ، وسألت عنها ، فقالوا : إنّها سبحة فتح علي شاه .

وفي أيامنا هذه ، تتخذ المسابح المعدّة للتسييح ، من الطين أو الخشب ، أمّا التي تتخذ

للتسلية ، فلا حصر لها ، فهي تتخذ من أنواع المعادن ، والحجارة ، والزجاج ، والعظام ،
والجواهر ، والآلات ، مولملاً أكثرها استعمالاً ، التي تتخذ من معدن الكهرمان ، ويسمى
ببغداد : الكهرب .

ومن أطرف ما سمعناه عن أصناف المسابح ، مسبحة من الباقلاء ، اتّخذها أحد طلبة
الفقه في النجف ، ليغليظ بها أهالي الحلة ، وتفصيل القصة : أنّ الحليين ، يكثرّون من زرع
الباقلاء وأكلها ، وهم يعيرون بذلك ، ويعضبون إذا ذكرت في مجالسهم ، لا فرق بين صغيرهم
وكبيرهم ، وكان الشيخ محمد طه نجف ، أحد كبار علماء الشيعة ، يقضي شهرين من
فصل الصيف في قرية الجمجمة من ضواحي الحلة ، وكان موكبه يشقّ الحلة ليصل إلى
تلك القرية ، فكان إذا مرّ بسوق الحلة ، يسمع من خلفه الشتائم ، فيعجب ، ثمّ تبين
له أنّ أحد تلاميذه يتحرّش بأهل الحلة ، ويعيّرهم بالباقلاء ، فيسبّونه ، فأنذر الشيخ تلميذه
بأن لا يصحبه في رحلة الصيف ، فاعتذر هذا وأظهر التوبة ، وحلف لشيخه أنّه سوف لا
يفتح فمه ، ولا ينسب بحرف عند مروره بالحلة ، ولكن ما إن مرّ موكب الشيخ إلّا وأخذت
الشتائم تترى ، فالتفت ، فوجد تلميذه صامتاً كما وعد ، ولكنّه كان قد رفع كفه حاملاً
مِسْبِحَةً من الباقلاء يسبّح بها أمام الناس .

يرى مناماً وهو محبوس

فيطلق من حبسه .

حدّثني أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر ، المقرئ ، الشاهد^١ ، قال :
 حدّثني أبو الحسين عبد الواحد بن محمد الحصيبي ، قال : حدّثني أبو الفضل
 ميمون بن هارون^٢ ، قال : حدّثني موسى بن عبد الملك^٣ ، قال :
 رأيت وأنا في الحبس ، كأنّ قائلاً يقول لي :

لازلتَ تعلقو بك الجدودُ نعم وحفّت بك السعود
 أبشر فقد نلت ما تريد يبيد أعداءك المييد
 لم يمهلوا ثمّ لم يقالوا بل يفعل الله ما يريد
 فاصبر فصر الفتي حميدٌ واشكر ففي شركك المزيد

١ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر ، المقرئ ، الشاهد ، المعتزلي (٢٩١ - ٣٨٠) : نقل عنه التوحي في نشواره أخباراً عدّة ، وترجم له الخطيب البغدادي في تاريخه ٣٥ / ١٩ ووصفه صاحب شذرات الذهب ٩٧ / ٣ بأنّه الشاهد ، العدل ، المقرئ ، تلميذ ابن مجاهد ، وفي المنتظم ١٥٤ / ٧ أنّه كان مقدّماً على الشهود ، وقد كان أحد الشهود الذين شهدوا على خلع المطيع لله نفسه من الخلافة ، راجع تفصيل ذلك في خلاصة الذهب المسبوك (٢٥٧ و ٢٥٨) .

٢ أبو الفضل ميمون بن هارون بن مخلد بن أبان : كاتب بغدادي ، صاحب أخبار وآداب وأشعار ، أخذ عن الجاحظ ومعاصريه (الأعلام ٣٠١ / ٨) وهو جد أبي الحسين أحمد بن محمد بن ميمون وزير المتقي (القصة ٢٠٠ من هذا الكتاب) راجع قصّته مع فرج الرخجي في رسوم دار الخلافة ص ٣٨ .

٣ أبو عمران موسى بن عبد الملك الأصبهاني . صاحب ديوان الخراج : ترجمته في حاشية القصة ١٠٣ من الكتاب .

[فانتبهتُ ، وقد طفئَ السَّراج ، فطلبت شيئاً ، حتى كتبت الأبيات على الحائط ، وأصبحت وقد قويت نفسي] ٤ .
قال : فما مضى على ذلك إلا أيام يسيرة ، حتى أطلقت ٥ .

٤ الزيادة من هـ .

٥ لم ترد هذه القصة في م ولا في غ .

يكره شخصاً على العمل ثم يحبسه ويعذبه

وذكر المدائني في كتابه ، كتاب الفرج بعد الشدة والضيقة ، قال :

قال توبة العنبري^١ : أكرهني يوسف بن عمر^٢ على العمل ، فلما رجعت حبسني حتى لم يبقَ في رأسي شعرة سوداء .

فأتاني آتٍ في منامي فقال لي : يا توبة [١٣٣ ظ] أطالوا حبسك ؟

قلت : أجل .

فقال : سل الله عز وجل العفو والعافية ، في الدنيا والآخرة ، ثلاثاً ،

١ أبو المورع توبة بن أبي الأسد كيسان العنبري البصري : أحد الولاة ، من رجال الحديث ، ولد باليمامة ، وتحول إلى البصرة ، ولآه يوسف بن عمر سابور . ثم ولآه الأهواز ، توفي سنة ١٣١ (الأعلام ٧٤ / ٢) .

٢ أبو يعقوب يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفى : من الأمراء في العهد الأموي ، كان قصير القامة ، عظيم البطن ، عريض اللحية ، وكان يلبس ثياباً طويلاً يجرها (العيون والحدائق ١٠٣ / ٣) وكان إذا أحضر له الثوب الطويل ، وقال له الخياط : إنه يفضل منه ، ضربه ، وإذا قال له : لا يكفيك إلا بعد التصرف في التفصيل ، سره (ابن الأثير ٥ / ٢٢٥ و ٢٢٦) وكان جباراً ظالماً ، يكفي للدلالة على ظلمه ، أنه سبب الحجاج ، السبي الصيت ، في الأخذ بالشدة والعنف . وكان يضرب به المثل في التيه والحرق ، يقال : أتبه من أحرق تقيف (وفيات الأعيان ٧ / ١٠٩) وكان يلقب تيس تقيف (خطط المقرئ ٢ / ٤٤٨ سطر ١٨) وفي المحاسن والأضداد للجاحظ (ص ٣٤) عجائب من حماقاته ، وقد قتل مرة أحد المجانين لأنه تكلم أثناء خطبته ، واحتبس كاتبه يوماً عن الديوان ، فقال له : ما حبسك ؟ فقال : اشتكيت ضرسي ، فقال : تشكيتي ضرسك ، وتعدت عن الديوان ، ودعا بالحجّام وأمره أن يقلع ضرسين من أضراسه ، ولّى اليمن هشام بن عبد الملك ، ثم أضاف إليه العراق وخراسان ، وكان أول ما بدأ به عند ولايته العراق ، أن قتل سلفه خالد بن عبد الله القسري ، بعد أن عذبه عذاباً شديداً ، راجع تفصيل ذلك في الطبري ٧ / ٢٥٤ - ٢٦١ ولما ولّى يزيد بن الوليد ، عزله واعتقله ، وقتل في الحبس سنة ١٢٧ (الأعلام ٩ / ٣٢٠) .

فاستيقظت ، فكتبتها ، وتوضّأت ، وصلّيت ما شاء الله ، ثم جعلت أدعو ،
حتّى وجبت صلاة الصّبح ، فصلىتها .

فجاء حرسى ، فقال : أين توبة العنبري ، فحملني في قيودي ، فأدخلني عليه ،
وأنا أنكلّم بهنّ ، فلمّا رأني ، أمر بإطلاقي .

قال توبة : فعلمتها في السّجن رجلاً ، فقال : إنّي لم أدع إلى عذابٍ قط ،
فقلتهنّ ، إلّا خلّوا عني ، فجيء بي يوماً إلى العذاب ، فجعلت أتذكرهنّ ،
فلا أذكرهنّ ، حتّى جلدتُ مائة سوط ، فذكرتهنّ بعد ، فدعوتُ بهنّ ، فخلّوا
عني^٣ .

[حدّثنا علي بن الحسن ، بن أبي الطيّب ، قال : حدّثنا ابن الجراح ،
قال : حدّثنا ابن أبي الدنيا ، قال : حدّثنا حاتم بن عبد الله ، أنّه حدّث عن
سيّار بن حاتم^٤ ، قال : حدّثنا عثمان بن مطر^٥ ، قال : حدّثنا توبة العنبري ،
فذكر مثله ، وزاد فيه ، فقيدني ، فما زلت في السّجن ، حتّى لم يبق في رأسي
شعرة سوداء]^٦ .

٣ لم ترد هذه القصّة في م ، ولا في غ ، ووردت في مخطوطة (د) الجزء الأخير منها في ص ١٥٣ والجزء
الأول منها في ص ١٦٥ .

٤ أبو سلمة سيّار بن حاتم العنزي البصري : ترجم له صاحب الخلاصة ص ١٣٦ وقال إنّه توفّي سنة ١٩٩ .

٥ أبو الفضل عثمان بن مطر الشيباني البصري : ترجم له صاحب الخلاصة ص ٢٢٢ .

٦ هذه الفقرة انفردت بها ظ .

أقول : ذكر ابن الأثير ، في الكامل ١٣٠/٥ توبة . وسماه : توبة بن أبي سعيد ، وذكر أنّه كان
على حاتم مسلم بن سعيد عامل خراسان ، ولما ولي أسد بن عبد الله (القسري) خراسان ، جعل على
خاتمه أيضاً ، وذكر الطبري ٣٥/٧ بتفصيل ، وسماه توبة بن أبي أسيد ، وذكر أنّ مسلم بن سعيد ،
طلبه من ابن هبيرة ، فبعث به إليه من البصرة ، فلما حضر عنده ، قال له مسلم : هذا خاتمي ، فاعمل
برأيك ، ولما عزل مسلم عن خراسان ، أراد توبة أن يشخص معه ، فتمسك به خلف مسلم ، وهو
عبد الله بن أسد القسري ، وقال له : أقم معي ، فأنا أحوج إليك من مسلم ، فأقام معه ، وأحسن
إلى الناس ، وألان جانبه ، وأحسن إلى الجند ، ووفاهم أرزاقهم .

رأى في منامه أن قد أخرجت

من داره اثنتا عشرة جنازة

وروى المدائني في كتابه أيضاً ، عن معمر بن المثنى ، عن علي بن القاسم ،
قال : حدثني رجلٌ قال :
رأيت في المنام ، أيامَ الطاعون ، أنهم أخرجوا من داري اثني عشرة
جنازة ، وأنا وعيالي اثنا عشر نفساً ، فمات عيالي ، وبقيتُ وحدي ، فاغتممت ،
وضاق صدري .
فخرجتُ من الدارِ ثم رجعت في الغد ، فإذا لُصُّ قد دخل ليسرق ،
فقطعن في الدار ، فمات ، وأخرجت منها جنازته .
وسرِّي عني ما كنت فيه ، ووهب الله العافية والسلامة .

وهب بن منبّه يصاب بالإملاق

ثم يعطيه الله من فضله

ذكر القاضي أبو الحسين ، في كتابه الفرج بعد الشدة : أن وهب بن منبّه^١ ، قال :

أملقت ، حتى قنطت ، أو كدت ، فأتاني آتٍ في منامي ، ومعه شبيه بالفسقة ، فدفعها إليّ .

وقال : افضض ، ففضضتها فإذا حريرة .

فقال : انشر ، فنشرتها ، فإذا فيها ثلاثة أسطر ببياض : لا ينبغي لمن عرف عن الله عدله ، أو عقل عن الله أمره ، أن يستبطئ الله في رزقه .

قال : فأعطاني الله بعدها ، فأكثر^٢ .

١ أبو عبد الله وهب بن منبه الأنباري ، الصنعاني ، الدمازي (٣٤ - ١١٤) : مؤرخ ، عالم بأساطير الأولين ، وبالإسرائيليات ، يعدّ من التابعين ، أبوه من أبناء الفرس الذين جاؤوا إلى اليمن ، وأمه من حمير ، ولآه عمر بن عبد العزيز قضاء صنعاء ، حبسه يوسف بن عمر الثقفي ، وضربه حتى مات (الأعلام ٩/١٥٠) .

٢ لم ترد هذه القصة في م ، ولا في غ .

درس في الإيثار

وذكر أيضاً عن الواقدي^١ ، أنه قال :

أضقتُ إضاقةً شديدة ، وهجم شهر رمضان ، وأنا بغير نفقة ، فضاقتُ ذرعي بذلك ، فكتبتُ إلى صديق لي علوي ، أسأله أن يقترضني ألف درهم ، فبعث إليّ بها في كيسٍ مختوم ، فتركته عندي .
فلما كان عشي ذلك اليوم ، وردت عليّ رقعة صديق لي ، يسألني إسعافه لنفقة شهر رمضان ، بألف درهم ، فوجهت إليه بالكيس بخاتمته .
فلما كان في الغد ، جاءني صديقي الذي اقترض مني ، والعلوي الذي اقترضت منه [١١٠ ر] ، فسألني العلوي عن خبر الدراهم ، فقلت : صرفتها في مهمّ .

فأخرج الكيس بختمه ، وضحك ، وقال : والله لقد قرب هذا الشهر وما عندي إلا هذه الدراهم ، فلما كتبت إليّ ، وجهت بها إليك ، وكتبت إلى صديقنا هذا ، اقترض منه ألف درهم ، فوجه إليّ بالكيس ، فسألته عن القصة ، فشرحها ، وقد جئناك لتقتسمها ، وإلى أن ننفقها يأتي الله بالفرج .
قال الواقدي : فقلت لهما ، لست أدري أينما أكرم ، فقسمناها ، ودخل شهر رمضان ، فأنفقت أكثر ما حصل منها ، وضاقت صدري ، وجعلت أفكر في أمري .

١ أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي ، المعروف بالواقدي (١٣٠ - ٢٠٧) : من أقدم المؤرخين في الإسلام ، ولد بالمدينة ، وانتقل إلى العراق ، واتصل بالبرامكة ، ونصب قاضياً ببغداد ، ومات بها (الأعلام ٧ / ٢٠٠) .

فبينما أنا كذلك ، إذ بعث إليّ يحيى بن خالد البرمكي في سحرة يوم ،
فصرت إليه .

فقال : يا واقدي ، رأيتك البارحة فيما يرى النائم ، وأنت على حال
دلّنتني على أنّك في غمّ شديد وأذى ، فاشرح لي أمرك .

فشرحته ، إلى أن بلغت حديث العلويّ ، وصديقي والألف درهم ،
فقال : ما [١٣٤ ظ] أدري أيكم أكرم ، وأمر لي بثلاثين ألف درهم ،
ولهما بعشرين ألف ، وقلّدني القضاء^٢ .

٢ لم ترد هذه القصة في م ، ولا في غ ، ووردت في المستجد للتنوخي بتصرّف ١١٠ و ١١١ .

الباب السابع

من استنقذ من كرب وضيق خناق
يأحدي حالتي عمدٍ أو اتفاق

٢٣٤

محمد بن زيد العلوي يضرب مثلاً عالياً في النبيل

حدثنا أبو الفرج علي بن الحسين المعروف بالأصبهاني الكاتب ، قال :
كان محمد بن زيد العلوي^١ ، الداعي بطبرستان^٢ ، إذا افتتح الخراج ،
نظر ما في بيت المال من خراج السنة التي قبلها ، ففرق في قبائل قريش قسطاً ،
على دعوتهم ، وفي الأنصار ، وفي الفقهاء ، وأهل القراءات ، وسائر طبقات
الناس ، حتى يفرق جميع ما بقي .

فجلس سنة من السنين ، يفرق المال ، على ما كان يفعل ، فلما فرغ من
بني هاشم ، دعا بسائر بني عبد مناف ، فقام رجل ، فقال له : من أي بني عبد
مناف أنت ؟ ، فسكت .

١ محمد بن زيد بن اسماعيل بن الحسن العلوي الحسيني : صاحب طبرستان والديلم . كان أخوه الحسن
ابن زيد . أمير طبرستان والديلم عشرين سنة . وتوفي في السنة ٢٧٠ فولياً محمد . ودامت ولايته ١٨
سنة . من ٢٧٠-٢٨٧ . وكانت في أيامه حروب وقتل . وكان شجاعاً . فاضلاً . كريم الأخلاق .
أديباً . شاعراً . عالماً بالتاريخ . جرح في إحدى حروبه مع السامانيين . وتوفي سنة ٢٨٧ (الأعلام
٣٦٦/٦ وابن الأثير ٤٠٧/٧) .

٢ طبرستان : وتسمى مازندران . بلاد واسعة . مجاورة لجيلان وديلمان . يغلب عليها الجبال (مراصد
الاطلاع ٨٧٨/٢) .

قال : لعلك من ولد معاوية ؟

قال : نعم .

قال : فمن أيّ ولده أنت ؟ فسكت .

قال : لعلك من ولد يزيد^٣ ؟

قال : نعم .

قال : بشس الاختيار اخترت لنفسك ، من قصدك بلناً ولايته لآل أبي طالب ، وعندك ثأرهم في سيدهم وإخوته وبنو عمّه ، وقد كانت لك مندوحة عنهم بالشام والعراق ، عند من يتولّى جدك ، ويحبّ رفدك ، فإن كنت جئت عن جهل بهذا منك ، فما يكون بعد جهلك شيء ، وإن كنت جئت متمرياً بهم ، فقد خاطرت بنفسك .

فنظر إليه العلويون نظراً شديداً ، فصاح بهم محمد وقال : كفوا عافاكم الله ، كأنكم تظنون أنّ في قتل هذا دركاً أو ثأراً بالحسين بن علي رضي الله عنهما ، وأيّ جرم لهذا ؟ ، إنّ الله عزّ وجلّ قد حرّم أن تطالب نفس بغير ما اكتسبت ، والله ، لا يعرض له أحد إلا أقدمته به^٥ ، واسمعوا حديثاً أحدثكم به ، يكون قلوبكم فيما تستأنفون من أموركم .

حدثني أبي ، عن أبيه ، قال : عرض على المنصور ، سنة حجّ ، جوهر فاخر ، فعرّفه ، وقال : هذا كان لهشام بن عبد الملك^٦ ، وهذا بعينه ، قد بلغني خبره ، عند ابنه محمد ، وما بقي منهم أحد غيره .

٣ أبو خنالد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان : ترجمته في آخر القصة .

٤ التمرّي : التحكك والتعرض طلباً للشرّ ، راجع الامتاع والمؤانسة ج ١ ص ٥٠ سطر ٩ ، قال أبو نؤاس يهجو أبا ن اللاتحي من أبيات : [الحيوان للجاحظ ٤/٤٥٠] .

٥ عن كسافر يتمرّي بالكفر بالرحبين

٥ أقاد القاتل بالقتيل : قتله به .

٦ هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي (٧١-١٢٥) : ترجمته في حاشية القصة ٦٨ من الكتاب .

ثم قال للرّبيع : إذا كان غداً ، وصليتُ بالنّاس في المسجد الحرام ،
وحصل النّاس فيه ، فأغلق الأبواب كلّها ، ووكل بها ثقاتك من الشيعة ، واقفلها ،
وافتح للنّاس باباً واحداً ، وقف عليه ، فلا يخرج إلا من عرفته .
فلما كان من الغد ، فعل الرّبيع ما أمره به ، وتبيّن محمّد بن هشام القصّة ،
فعلم أنّه هو المطلوب ، وأنّه مأخوذ ، فتحير .

وأقبل محمّد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم
السلام على أثر ذلك ، فرآه متحيراً ، وهو لا يعرفه ، فقال له : يا هذا ، أراك
متحيراً [١١١ ر] فمن أنت ؟ ولك أمان الله التام العام ، وأنت في ذمّي حتّى
أخلصك .

فقال : أنا محمّد بن هشام بن عبد الملك ، فمن أنت ؟

قال : أنا محمّد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

فقال محمّد بن هشام : عند الله احتسب نفسي .

قال : لا بأس عليك ، فإنّك لست قاتل زيد^٧ ، ولا في قتلك إدراك ثاره ،
وأنا الآن بخلاصك ، أولى منّي بإسلامك ، ولكن تعذرني في مكروه أتأولك به ،
وقبيح أحاطبك به ، يكون فيه خلاصك بمشيئة الله تعالى .

قال : أنت وذاك .

قال : فطرح رداءه على رأسه ووجهه ، ولبّيه به ، وأقبل يجرّه .

فلما وقعت عين الرّبيع عليه ، لطمه لطمات ، وجاء به إلى الرّبيع ، وقال :

٧ الإمام أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . العلوي . الهاشمي القرشي (٧٩-١٢٢) :
أحد الخطباء المشهورين . قال أبو حنيفة : ما رأيت في زمانه أفه منه . ولا أسرع جواباً ، ولا أبين
قولاً ، أقام بالكوفة ، وأشخص إلى الشام ، فأذاه هشام بن عبد الملك . وحجسه . فعاد إلى العراق .
حيث بايعه أربعون ألفاً ، وانتهت المعركة بمقتله ، وحمل رأسه إلى الشام . ثم إلى المدينة . ثم إلى مصر .
وصلب يوسف بن عمر جثته بالكوفة . طيلة مدة حكم هشام ، فلما ولي الوليد . أنزل . وأحرق (الاعلام
٩٨/٣ والعين والحدائق ١٠٠/٣) .

يا أبا الفضل ، إن هذا الخبيث جمّال من أهل الكوفة ، أكراني جماله ذاهباً
وراجعاً ، وقد هرب منّي في هذا الوقت ، وأكرى بعض القواد الخراسانية ،
ولي عليه بذلك بيّنة ، فتمّ إليّ حرسين يصيران به معي إلى القاضي ، ويمنعان
الخراساني من عراره^٨ .

فضمّ إليه حرسين ، وقال : امضيا معه .

فلما بعد عن المسجد ، قال له : [١٣٥ ظ] يا خبيث ، تؤدّي إليّ حتّى ؟

قال : نعم يا ابن رسول الله .

فقال للحرسين : انصرفا ، وأطلقه محمّد .

فقبل محمّد بن هشام رأسه ، وقال : بأبي أنت وأمي ، الله أعلم حيث
يجعل رسالاته ، ثمّ أخرج جوهرأ له قدر ، فدفعه إليه ، وقال : تشرفني يا سيدي
بقبول هذا منّي .

فقال : يا ابن عمّ ، إنا أهل بيت ، لا نقبل على المعروف مكافأة ، وقد
تركت لك دم زيد ، وهو أعظم من متاعك ، فانصرف راشداً ، ووارٍ شخصك ،
حتّى يخرج هذا الرجل ، فإنّه مجدّ في طلبك ، فمضى ، وتوارى .

قال : ثمّ أمر محمّد بن زيد ، الداعي بطبرستان ، للأمويّ ، بمثل ما أمر به
لسائر بني عبد مناف ، وضمّ إليه جماعة من مواليه ، وأمرهم أن يخرجوا معه
إلى الريّ^٩ ، ويأتوه بكتاب سلامته .

فقام الأمويّ ، فقبل رأسه ، ومضى ومعه القوم ، حتّى وصل إلى مأمّنه ،
وجاءوه بكتاب سلامته^{١٠} .

٨ عاره عراراً : قاتله وآذاه .

٩ الريّ : مدينة قديمة في مادي . جنوبي طهران بشرق . فتحها العرب في زمن عمر . وفيها ولد هارون
الرّشيد (المنجد) .

١٠ لم ترد هذه القصة في م ولا في غ . ووردت في كتاب المستجد للتنليخي ١٤٩-١٥٢ .

يزيد بن معاوية

أبو خالد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي (٢٥ - ٦٤) : ثاني ملوك الدولة الأموية بالشام ، فرضه أبوه على الناس فرضاً ، وشدّد في بيعته بالرغبة والرغبة ، ففتح بذلك على المسلمين باباً من أبواب الفتنة ، راجع خبر ذلك في الأغاني ١٦ / ١٩٧ وفي مروج الذهب ٢ / ٢١٠ وفي ترجمة معاوية (القصة ٣٠٩ من هذا الكتاب) .

ولد يزيد بالشام ونشأ بها في ظل والده الذي حكم الشام حكماً مستمراً دام ما يزيد على أربعين سنة ، فنشأ نشأة الأمراء الأرستقراطيين ، يشرب الخمر ، ويسمع الغناء ، ويمارس الصيد ، ويتخذ القيان ، ويتفكّه بما يلهو به المترفون من اللعب بالقروود ، والمعافرة بالكلاب والديكة (الأغاني ١٧ / ٣٠٠ و ٣٠١ والبصائر والذخائر م ٤ / ٢٦٦ وأنساب الأشراف ج ٤ ق ٢ ص ١ و ٣) حتى وصفه أبو حمزة الخارجي ، بأنّه : يزيد الخمور ، ويزيد الصقور ، ويزيد الفهود ، ويزيد الصيود ، ويزيد القروود (السيادة العربية ١٤٣) .

وكان تصرفه وهو ولي عهد ، يستره لين أبيه مع الناس ، فلما مات انكشفت أعماله للناس فلم يحتملها أحد منهم ، لقرب عهدهم بأيام الخلفاء الراشدين (١١ - ٤٠) فاضطروا إلى قتاله .

وكانت أيام حكمه ثلاث سنوات لم تخل واحدة منها ، من عزيمة من العظام ، ففي السنة الأولى قتل الحسين عليه السلام وأهل بيت رسول الله صلوات الله عليه ، فضحى بالدين يوم الطفّ (الأغاني ٩ / ٢٢) وفي السنة الثانية استباح مدينة رسول الله صلوات الله عليه وانتهك حرمت أهلها ذبحاً ونهباً وانتهاك حرمت (اليعقوبي ٢ / ٢٥٣) فشفى بذلك غيظه من الأنصار الذين عاونوا في انتصار المسلمين في موقعة بدر حيث قتل في مبارزة واحدة أبو جدته هند ، وعمّها ، وأخوها (الأغاني ٤ / ١٨٩) ذلك الغيظ الذي لم يطق كتمانته وهو أمير ، فطلب من كعب بن جعيل أن يهجو الأنصار ، فأبى وأشار عليه بالأخطل (العقد الفريد ٥ / ٣٢١) فهجاهم ، ووصفهم باللؤم ، وغيرهم بأنهم يهود ، فلما ذبح أهل المدينة ، كان جند يزيد يقاتلونهم ويقولون لهم : يا يهود (أنساب الأشراف ٤ / ٢ / ٣٧) ولما عرضت على يزيد جريدة بأسماء قتلى أهل المدينة ، تملّكه

العجب من كثرتهم ، وقال : يا عجبا ، قاتلني كل أحد ، حتى ابن خالتي ، وقال :
ما أرى أنه بقي بالمدينة أحد (الأغاني ٨ / ٣٢٥ و ١٤ / ٢٤٠) ، ثم تمثل بقول ابن الزبيري ،
الذي شمت بقتل المسلمين في يوم أحد ، فقال : [رسائل الجاحظ ١٩ - ٢٠] :

ليت أشياخي بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لاستطالوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا : يا يزيد لا تشل
قد قتلنا الغر من ساداتهم وعدلناه بيدر فاندل

وفي السنة الثالثة ، استباح الكعبة ، حرم الله سبحانه وتعالى ، وسفك فيها الدماء ،
وأحرقها (اليعقوبي ٢ / ٢٥٣ وأنساب الأشراف ج ٤ ق ٤ ص ١ والفخري ١٢٣) ، وقضى
في سنة حكمه الثالثة ، فحتم بهلاكه صحيفة سوداء ملوثة ، حتى أن رجلاً ذكره في مجلس
الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز ، فقال : أمير المؤمنين يزيد ، فقال له عمر : تقول
أمير المؤمنين ، وأمر به ، فضرب عشرين سوطاً (تاريخ الخلفاء ٢٠٩) .

بين الإسكندر وملك الصين

حدثني أبو الفرج المعروف بالأصهباني ، إملاء من حفظه ، قال :
 قرأت في بعض الأخبار للأوائل ، أن الإسكندر^١ لما انتهى إلى الصين ،
 وحاصر ملكها^٢ ، أتاه حاجبه ، وقد مضى من الليل شطره ، فقال له : هذا
 رسول ملك الصين بالباب ، يستأذن عليك .
 فقال : أدخله^٣ .

فوقف بين يدي الإسكندر ، وسلّم ، وقال : إن رأى الملك أن يخليني ،
 فعل .

فأمر الإسكندر من بحضرتة بالانصراف ، وبقي حاجبه ، فقال : إن
 الذي جئت له لا يحتمل أن يسمعه غيرك .

فقال: فتشوه ، ففتش ، فلم يوجد معه شيء من السلاح .
 فوضع الإسكندر بين يديه سيفاً مسلولاً ، وأخرج حاجبه ، وكلّ من كان
 عنده ، وقال له : قف بمكانك ، وقل ما شئت .

فقال له : إنّي أنا ملك الصين ، لا رسوله ، وقد جئت أسألك عمّا تريده ،
 فإن كان مما يمكن الانقياد إليه ، ولو على أشقّ الوجوه^٤ ، قبلته ، وغنيت أنا
 وأنت عن الحرب .

قال الإسكندر : وما آمنك منّي ؟

١ الإسكندر الكبير ذو القرنين . ابن فيليس : ترجمته في حاشية القصة ٢٢٥ من الكتاب .

٢ في المستجاد : ونازل ملكها .

٣ في المستجاد : فقال : إذن له .

٤ في المستجاد : أصعب الوجوه .

قال : علمي بأنك رجل عاقل ، وليس بيننا عداوة ، ولا مطالبة بدخل ،
وأنت تعلم أنك إن قتلتني لم يكن ذلك سبباً لأن يسلم إليك أهل الصين ملكهم ،
ولم يمنعهم قتلي من أن ينصبوا لأنفسهم ملكاً غيري ، ثم تنسب أنت إلى غير
الجميل ° ، وضدّ الحزم .

فأطرق الإسكندر ، وعلم أنه رجل عاقل ، فقال : الذي أريده منك ،
ارتفاع مملكتك لثلاث سنين عاجلاً ، ونصف ارتفاعها في كل سنة .

قال : هل غير ذلك شيء ؟

قال : لا .

قال : قد أجبتك .

قال : فكيف يكون حالك حينئذ ؟

قال : أكون قتيل أول محارب ، وأكلة أول مفترس .

قال : فإن قنعت منك بارتفاع ثلاث سنين ، كيف يكون حالك ؟

قال : أصلح مما كانت ، وأفسح مدّة .

قال : فإن قنعت منك بارتفاع سنة ؟

قال : يكون ذلك كمالاً لأمر ملكي ، وموفقياً لجميع لذاتي ٦ .

قال : فإن اقتصرتُ منك على ارتفاع السدس ؟

قال : يكون السدس موقراً ، ويكون الباقي للجيش ولسائر الأسباب .

قال : قد اقتصرت منك على هذا ، فشكره ، وانصرف .

فلما طلعت الشمس ، أقبل جيش ملك الصين حتى طبّق الأرض ، وأحاط

بجيش الإسكندر حتى خافوا الهلاك ، وتواثب أصحابه فركبوا ، واستعدّوا للحرب .

فبينما هم كذلك إذ طلع ملك الصين ، وعليه التاج ، وهو راكب ،

٥ في المستجاد : عين الجهل .

٦ في المستجاد : مجحفاً بملكي . ومذهباً لجميع لذاتي .

فلما رأى الاسكندر ، ترجّل .
فقال له الاسكندر : غدرت ؟
قال : لا والله .
قال : فما هذا الجيش ؟

قال : إنني أردت أن أريك أنني لم أطعك من قلة ولا من ضعف ، وأنت ترى هذا الجيش ، وما غاب عنك منه أكثر ، ولكنني رأيت العالم الأكبر^٧ مقبلاً عليك ، ممكناً لك ممن هو أقوى منك ، وأكثر عدداً ، ومن حارب العالم الأكبر غلب ، فأردت طاعته بطاعتك [١٣٦ ظ] والذلة لأمره بالذلة لك .
فقال الإسكندر : ليس مثلك من يؤخذ منه شيء ، فما رأيت بيني وبينك أحداً يستحق التفضيل ، والوصف بالعقل ، غيرك ، وقد أعفيتك من جميع ما أردته منك ، وأنا منصرف عنك .

فقال ملك الصين : أما إذ فعلت ذلك ، فلست تخسر .
فلما انصرف الاسكندر ، أتبعه ملك الصين ، من الهدايا ، بضعف ما كان قرره معه^٨ .

٧ في المستجاد : العالم الأثير .

٨ لم ترد هذه القصة في م ولا في غ . ووردت في كتاب المستجاد من فعلات الأجناس للتنوخي ص

بين إسحاق الموصلي وغلّامه فتح

أخبرني أبو بكر محمد بن يحيى الصولي - فيما أجاز لي روايته عنه ،
بعد ما سمعته منه - قال : حدّثني الحسن بن يحيى^١ ، قال :
كان لإسحاق الموصلي غلام يقال له : فتح ، يسقي الماء لأهل داره على
بغلين من بغاله دائماً .

قال إسحاق : فقلت له يوماً : أيش خبرك يا فتح ؟
قال : خبري أن ليس في هذه الدار أشقى مني ومنك ، أنت تطعم أهل
الدار الخبز ، وأنا أسقيهم الماء .

فاستظرفت قوله ، وضحكت منه ، وقلت له : فأيّ شيء تحبّ ؟
قال : تعتقني ، وتهب لي البغلين ، لأستقي عليهما لنفسي .
ففعلت^٢ .

١ أبو عيسى الحسن بن يحيى بن الحسين بن زهير الربيعي المقرئ : ترجم له الخطيب في تاريخه ٤٥٤/٧
وقال : إنه توفي سنة ٣٠٣ .
٢ لم ترد هذه القصة في م ولا في غ .

أنسب بيت قالته العرب

أخبرني أبو الفرج ، قال : حدّثني خلف بن وضاح^١ ، قال : حدّثني عبد الأعلى بن عبد الله بن محمّد بن صفوان الجمحي^٢ ، قال : حملت ديتاً بعسكر المهدي^٣ ، فركب المهديّ يوماً بين أبي عبيد الله^٤ ، وعمر بن بزيع^٥ ، وأنا وراءه في موكبه على بردون قطوف^٦ ، فقال : ما أنسب بيت قالته العرب ؟

فقال أبو عبيد الله : قول امرئ القيس :

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلبٍ مقتل

فقال : هذا أعرابيّ قحّ .

- ١ في تاريخ بغداد للخطيب ٧٠/١١ : خالد بن وضاح .
- ٢ في تاريخ بغداد للخطيب ٧٠/١١ : عبد الأعلى بن عبيد الله بن محمد بن صفوان بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي بن خلف الجمحي المكي . من أشرف قريش . ومن أهل الفضل والعلم والأدب . ولي قضاء المدينة للمهدي بعد موت أبيه .
- ٣ عسكر المهدي : المحلّة المعروفة ببغداد بالرصافة بالجانب الشرقي (المفترق صقعا ٣١٠) أقول : هي الآن المحلّة التي تقع فيها المقبرة الملكية بالأعظمية .
- ٤ أبو عبيد الله معاوية بن يسار . وزير المهدي (١٠٠-١٧٠) : أوجد الناس في عصره حدقا . وخبرة . وكتابة . وزر للمهدي . ودرّ عليه الربيع الحاجب . فأفسد ثقة المهدي به . فعزله . ومات معزولا (الاعلام ١٧٤/٨) .
- ٥ عمر بن بزيع . مول المهدي : كان أثيرا عند المهدي . يشرب النبيذ في مجلسه . والمهدي لا يشرب . ويحضر معه في رحلات صيده . وظل أثيرا لديه . ولدى ولديه موسى وهارون . وولي للمهدي في السنة ١٦٢ دواوين الأزمة . ولم تكن هذه الدواوين موجودة في أيام بني أمية . وأول من أسسها عمر بن بزيع . راجع تفصيل ذلك في حاشية القصة ٧٣ من هذا الكتاب .
- ٦ البردون : دابة الحمل الثقيل . والدابة القطوف : التي تسيء السير وتبطن .

فقال عمر بن بزيع : قول كثير يا أمير المؤمنين :
أريد لأنسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلي بكل سبيل
فقال : ما هذا بشيء ، وما له يريد أن ينسى ذكرها ، حتى تمثل له ؟
فقلت : عندي حاجتك يا أمير المؤمنين .
قال : الحق بي .
فقلت : لا لحاق بي ، ليس ذلك في دأبي .
فقال : احمלוه على دابة .
قلت : هذا أول الفتح ، فحملت على دابة ، فلحقته .
فقال : ما عندك ؟
فقلت : قول الأحوص يا أمير المؤمنين :
إذا قلت إني مشتفٍ بلقائها

فحمّ التلاقي بيننا زادني سقما [١١٢ ر]

فقال : أحسنت ، حاجتك ؟
قلت : عليّ دين .
قال : افضوا دينه .
فقضي ديني^٧ .

٧ لم ترد هذه القصة في م ولا في غ .

تقلد الإنفاق على عسكريين فأفاد في

أقل من شهر سبعمائة ألف درهم

ذكر ابن عبدوس في كتابه ، كتاب الوزراء : حدّث أحمد بن محمد بن زيادا^١ ، قال : قال لي الريان بن الصلت :

كنت في خدمة الفضل بن سهل^٢ ، فيما كنت فيه ، من ثقته واستنামته ، على ما كنت عليه .

فدعاني في وقت من الأوقات ، إلى أن يضم إليّ أربعة آلاف من الشاكريّة والجنّد ، ويقوّدي عليهم ، ويجريني مجرى قواده ، فامتنعت عليه من ذلك ، وأعلمته أنّي لا أقوم بذلك ، ولا أصلح له ، ولا آمن أن أتقلّد منه ما يقع فيه التقصير ، فيسقط حظّي عنده ، ومنزليّ لديه .

فأنكر ذلك عليّ أشدّ الإنكار ، وعاودني فيه مراراً ، فلم أجبه إليه ، فلمّا رأى إقامتي على الإمتناع ، جفاني ، وأعرض عنيّ ، وامتدّت الأيام على هذا ، حتّى أداني ذلك إلى الاختلال الشديد الذي أضربني .

فدخل إليّ غلامي يوماً ، فأعلمني أنّه لا نفقة عنده ، ولا مضطرب له في احتياها ، لامتناع التجار عن إعطائه ، لتأخّر ما لهم علينا عنهم ، وأنّه لا علف لدوابنا ، ولا قوت لنا .

١ أبو علي أحمد بن محمد بن زياد بن أيوب : ترجم له الخطيب في تاريخه ٩/٥ و ١٠ وقال : إنّه توفي سنة ٣١٠ .

٢ أبو العباس الفضل بن سهل السرخسي ، وزير المأمون : ترجمته في حاشية القصة ٥٥ من الكتاب .

فأوماتُ إلى عمامة مُلحَمٌ^٣ كانت بحضرتي ، وأمرته ببيعها ، وصرف
ثمنها فيما يحتاج إليه ، فباعها بثمانية دراهم .

وورد عليّ في ذلك اليوم كتاب وكيلي على أهلي ، بمدينة السلام ، يعلمني
ضيق الأمر عليه فيما يحتاج إلى إقامته للعيال ، وإِنَّه الشمس من التجار مقدار
ألفي درهم ، فلم يجيبوه إليها ، فعظم عليّ ما ورد من ذلك ، وضاعت بي
[١٣٧هـ] المذاهب .

فبينما أنا قاعد في عشية يومي ذلك ، إذ أتاني رسول الفضل يأمرني بحضور
الدار ، والمقام فيها ، إلى عند خروجه من دار المأمون ، فحضرتها بعد صلاة
العمّة ، فأقمت ، إلى أن خرج الفضل في وقت السحر ، فلقيته ، وبين يديه
خرائط كثيرة محمولة .

فقال : صلّيت صلاة اللّيل؟

قلت : نعم .

فقال : لكنّي ما صلّيت ، فكنّ ها هنا إلى أن أصليّ ، فصليّ ، ثمّ انفتل

من صلاته ، فدعاني .

فقال : أتدري ما هذه الخرائط؟

قلت : لا .

قال : هذه ثمانى وستون خريطة وردت ، وقرأتها ، وأجبت عنها بخطّي ،

فدعوتُ الله له بحسن المعونة والتوفيق .

ثمّ قال لي : يا ريان ، إن أبا محمّد الحسن بن سهل قد دفع إلى واسط ،

٣ الملحم : القماش الذي سداه إبريسم ، ولحمته غير إبريسم (قاله ميخائيل عواد في رسوم دار الخلافة
ص ٩٠) أقول : إختصّت مرو بالثياب الملحم (لطائف المعارف ص ٢٠١) .

ورأى أمير المؤمنين أن يمدّه بدينار بن عبد الله^٤ ونعيم بن خازم^٥ في عشرة آلاف رجل ، وأن يقلّدك الإنفاق عليهم في عسكريهما ، وأن يجرى لك في كلّ شهر عشرة آلاف درهم ، ولكاتبك ثلاثة آلاف درهم ، ولقراطيسك ألف درهم ، وأن يوظّف لك على كلّ عسكر عشرة أجمال لحملك ، أو مائة دينار عوضاً

٤ دينار بن عبد الله : من كبار القواد في الدولة العباسية ، وهو من موالي الرشيد ، وارتفعت منزلته في أيام المأمون ، وخلف الحسن بن سهل في السنة ٢٠٣ على القيادة العامة في العراق ، وولي للمأمون عدّة ولايات وإليه تنسب دار دينار ، في الجانب الشرقي من بغداد ، بين سوق الثلاثاء ونهر دجلة (معجم البلدان ٥١٨/٢) يعني أنّها كانت على النهر إما في موضع المستنصرية ، أو في جوارها ، وهذه الدار هي التي نزل بها الأمير الموفق أبو أحمد طلحة بن المتوكل ، لما ورد بغداد منفيّاً إلى البصرة وواسط بأمر من أخيه المعتز (الطبري ٣٧٧/٩) ، وهو أحد ملوك المخرم الذين هجّاهم دعبل الخراسي ، فقال :

ومن يشتري منّي ملوك المخرم أبعد حسناً وابني هشام بسدرهم
وأعطي رجاءً فوق ذلك زيادة وأمنح ديناراً بغير تسدّم
فإن طلبوا منّي الزيادة زدتهم أبداً دلف والمستطيل ابن أكمّ

يريد بالحسن : الحسن بن سهل ، وزير المأمون ، وابني هشام ، أحمد وعلي من رجال الدولة العباسية ، ثانيهما قتله المأمون ، راجع تفصيل ذلك في كتاب بغداد لابن طيفور ١٤٦ ، ورجاء : رجاء بن أبي الضحّاك ، ابن عم الفضل بن سهل وزير المأمون (الطبري ٥٤٠/٨) وبأي دلف : القائد العربي القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل العجلي ، وياين أكمّ ، القاضي يحيى بن أكمّ قاضي المأمون ، راجع أخبار دينار بن عبد الله في الكامل لابن الأثير ٣٥٦/٦ و٣٨١ والطبري ٥٦٩/٨ و٥٩٣ و٦٠٦ والعيون والحدائق ٣٥٧/٣ و٤٥٦ وتاريخ بغداد لابن طيفور ١٢٢ .

٥ نعم بن خازم : أحد قواد الدولة العباسية ، كان في جيش الرشيد لما سافر إلى طوس سنة ١٩٢ (الطبري ٣٤١/٨) ، وفي السنة ١٩٦ لما عقد المأمون للفضل بن سهل على المشرق وجعل عمالته ثلاثة آلاف ألف درهم ، وسماه : ذا الراسيتين ، أي رئاسة السيف ، ورئاسة القلم ، حمل له اللواء نعيم بن خازم (الطبري ٤٢٤/٨) ، ثم انحاز إلى صف إبراهيم بن المهدي ، وخاض معارك عدّة ، كانت آخرها المعركة التي أضر فيها قرب واسط (الطبري ٥٦٢/٨) ، فأحضر أمام الحسن بن سهل حافياً ، حاسراً ، وهو يقول :
ذني أعظم من السماء ، ذني أعظم من الأرض ، فقال له الحسن : على رسلك أيّها الرجل ، لا بأس عليك ، قد تقدّمت لك طاعة ، وحدثت لك توبة ، وليس للذنب بينهما موضع ، وما ذنبك في الذنوب ، بأعظم من عفو أمير المؤمنين في العفو (العقد الفريد ١٥٧/٢ وعيون الأخبار ١٠٥/١) .

عنها ، ثم أمر لي في ذلك الوقت ، أن تحمل إليّ أرزاق ثلاثة أشهر ، فما صليت الصبح حتى حمل إليّ اثنان وأربعون ألف درهم ، وأخذ في تجهيز العسكرين .

قال : وبعث إليّ الفضل بفرس من دوابه وأمرني أن أبعث به إلى نعيم بن خازم ، وأعلمه أنه خصه به ، وأنه من خيله التي يركبها ، فوجهت به إلى نعيم بن خازم ، فأظهر السرور والابتهاج بذلك ، والتعظيم له ، ووهب لغلامي عشرة آلاف درهم ، وبعث إليّ بخمسين ألف درهم .

فكتبت بذلك إلى الفضل . فكتب عليّ رقعتي : أردد على نعيم ما بعث به إليك . وما وهب لغلأمك ، واقبض لنفسك عوضاً منه ، مائة وعشرين ألف درهم . ثم أمر بعد أيام لدينار ، بسبعمائة ألف درهم صلة ومعونة ، ولنعيم بن خازم بخمسمائة ألف درهم ، فبعثت بهما إليهما ، فبعث إليّ كل واحد منهما بخمسين ألف درهم .

فكتبت إلى الفضل رقعة ، فأعلمته فيها بما فعلاه ، فوقع على ظهرها : إقبل من دينار ما بعث به إليك . واردد إلى نعيم ما بعث به ، واقبض لنفسك عوضاً من ذلك مائة ألف درهم .

قال : وسرنا عن مرو ، فلما صرنا في الطريق ، ورد عليّ كتاب الفضل ، يأمرني فيه ، أن أحمل إلى دينار ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم ، وإلى نعيم ألف ألف درهم ، ففعلت ، فحمل إليّ دينار مائة ألف درهم ، وخمسين ألف درهم ، وبعث إليّ نعيم مائة ألف درهم ، فقبلت من دينار ما بعث به ، ورددت على نعيم ما بعث به ، حسبما حد لي في رقعتي الأولى والثانية ، ولم أكتب بالخبر في ذلك إلى الفضل ، لئلا يتوهم عليّ استدعاء العوض ، وكتب له بذلك صاحب خبر^٦ ، كان له في السر علينا ، فوقع على ظهر كتابه إليّ ،

٦ صاحب الخبر : راجع حاشية القصة ١٤٣ من هذا الكتاب .

قد علمت أنّك أمسكت عن الكتابة إليّ بما فعله نعيم ودينار ، وما كان من
ردّك على نعيم ما بعث به ، لئلا أتوهم عليك الاستدعاء للصّلة ، وقد رأيت
أنّ قبض لنفسك عوضاً عن ذلك مائتي ألف درهم .
قال الريّان : فلم تمض سبعة وعشرون يوماً ، حتّى حصل عندي سبعمائة
ألف درهم^٧ .

٧ لم ترد هذه القصّة في م ولا في غ ..

المأمون بخراسان ينقلب حاله من أشد الضيق إلى أفسح الفرج

وذكر في كتابه عن جبريل بن بختيشوع^١ ، في خبرٍ طويل ، أنه سمع المأمون يقول :

كان لي بخراسان يوم عجيب ، فأولى الله فيه بإحسانه جميلاً ، لما توجه طاهر بن الحسين^٢ إلى علي بن عيسى بن ماهان^٣ ، كما قد عرفتموه من ضعف طاهر وقوة علي ، وقرأ في نفوس عسكري جميعاً ، أن طاهراً ذاهب ، ولحق أصحابي إضاعة شديدة ، وظهرت فيهم خلّة عظيمة ، ونفذ ما كان [١٣٨ ظ] معي ، فلم يبق منه لا قليل ولا كثير ، وأفضيت إلى حال كان أصلح ما فيها الهرب ، فلم أدر إلى أين أهرب ، ولا كيف آخذ ، وبقيت حائراً متفكراً .
فأنا - والله - كذلك وكنت نازلاً في دار أبوابها حديد ، ولي مستشرفات^٥ أجلس فيها إذا شئت ، وعدد غلماني ستّة عشر غلاماً ، لا أملك غيرهم ، وإذا بالقوادم والجيش جميعاً قد شغبوا ، وطلبوا أرزاقهم ، ووافوا جميعاً يشتموني ، ويتكلمون بكلّ قبيح .

١ جبريل بن بختيشوع بن جورجيس بن بختيشوع الجنديساوري : طبيب هارون الرشيد . والأمين من بعده . ولما ولي المأمون سجنه . ثم أطلقه ورفع منزلته . توفي سنة ٢١٣ (الأعلام ١٠٠/٢) وله ترجمة مفصلة في تاريخ الحكماء ١٣٢-١٤٦ .

٢ أبو الطيّب طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي . ذو اليمينين : ترجمته في حاشية القصة ١٠١ من الكتاب .

٣ علي بن عيسى بن ماهان . القائد العباسي : ترجمته في حاشية القصة ١٠١ من هذا الكتاب .

٤ وفر : ثبت وبقى (أساس البلاغة للزمخشري ٥٢٢/٢) .

٥ المستشرفات : المرتفعات التي يشرف منها الانسان ويطلّ على ما تحته .

فكان الفضل بن سهل بين يدي . فأمر بإغلاق الأبواب ، وقال لي :
قم فاصعد إلى المجلس الذي يستشرف فيه ، إشفاقاً عليّ من دخولهم ، وسرعة
أخذهم إياي ، وتعليلاً لي بالصعود .

فقلت : القوم يدخلون الساعة ، فيأخذوني ، فلأن أكون بموضعي ، أصلح .
فقال لي : يا سيدي اصعد ، فوالله ، ما تنزل إلا خليفة .
فجعلت أهاز به ، وأعجب منه ، وأحسب أنه إنما قال ما قال ، ليسمعني .
وأركنت للهرب من بعض أبواب الدار . فلم يكن إلى ذلك سبيل . لإحاطة
القوم بالدار والأبواب كلها .
فالح عليّ أن أصعد ، فصعدت وأنا وجل ، فجلست في المستشرف .
وأنا أرى العسكر .

فلما علموا بصعودي اشتدّ كلبهم ، وشتّمهم ، وضجيجهم ، وبادروني
بالوعيد والشتّم ، فأغلظت على الفضل بن سهل وقلت له : أنت جاهل ،
غررتني ، ولم تدعني أعمل برأيي . وليس العجب إلا ممن قبل منك ، وهو
في هذا كله ، يحلف أنني لا أنزل إلا خليفة ، وغیظي عليه ، وتعجبي من حمقه ،
ومواصلة الأيمان أنني لا أنزل إلا خليفة ، مع ما أشاهده ، والحال يزيد ،
أشدّ عليّ ممّا أقاسيه من الجند .

ثمّ وضع القوم النار في شوك جمعوه ، وأدنوه من الدار ، ونقبوا في سورها
عدّة نقوب ، وثلموا منه قطعة ، فذهبت نفسي خوفاً وجزعاً ، وعلمت أنني بين
أن أحترق ، وبين أن يصلوا إليّ فيقتلوني ، فهممت بأن ألقى نفسي إليهم .
وقدرت أنهم إذا رأوني استحياوا مني ، وأقصروا .

وجعل الفضل بن سهل يقبل يدي ورجلي ، ويناشدني أن لا أفعل ، ويحلف
لي أنني لا أنزل إلا خليفة ، وفي يده الإسطراب ، ينظر فيه في الوقت بعد الوقت .

فلما اشتدَّ عليَّ الأمر ، واستحكمت اليأس ، قال لي : يا سيدي ، قد - والله -
أتاك الفرج ، أرى شيئاً في الصحراء قد أقبل ، ومعه فرجنا ، فازددت من قوله
غيظاً ، وأمرت غلماني بتأمل الصحراء ، فلم أر ، ولم يروا شيئاً .
وجدت القوم في الهدم والحريق ، حتى هممت - لما داخلني - أن أرمي بالفضل
إليهم .

فقال الغلمان : إننا نرى في الصحراء شيئاً يلوح ، فنظرت فإذا شبح ،
وجعل يزيد تبياناً ، إلى أن تبينوا رجلاً على بغلة ، ثم قرب ، فإذا هو يلوح ،
وقرب من العسكر ، وقويت له قلوبنا ، ورأى الجند ذلك فتوقفوا ، وخاطبهم ،
فإذا هو يقول : البشري ، هذا رأس علي بن عيسى بن ماهان معي في المخلاة^٧ ،
فلما رأوا ذلك أمسكوا [١١٣ ر] عنا ، وانقلبوا بالدعاء ، والسرور بالظفر
والفتح .

فقال لي الفضل بن سهل : يا سيدي ، إنذن لي في إدخال بعضهم ،
فأذنت له ، فشرط عليهم أن لا يدخل إلا من يريد ، فأجابوا إلى ذلك ، وسئى
قوماً من القوم ، فأدخلهم .

فكان أول من دخل عليّ ، عبد الله بن مالك الخزاعي^٨ ، فقبل يدي ،
وسلم عليّ بالخلافة ، ثم أدخل القواد بعده ، واحداً ، واحداً ، ففعلوا مثل ذلك ،
فأطفا الله - عز وجل - النائرة ، ووهب السلامة ، وقلدني الخلافة ، فظفرت

٧ كان جيش الأمين يشتمل على خمسين ألف فارس بقيادة علي بن عيسى بن ماهان ، وجيش المأمون ،
أقل من أربعة آلاف فارس . بقيادة طاهر بن الحسين ، والتقي بالري ، فانكسر جيش الأمين ، وقتل
قائده ، وكتب طاهر إلى المأمون بالفتح ، قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، كتابي إلى أمير المؤمنين ،
ورأس علي بن عيسى بين يدي ، وخاتمته في أصبعي ، وجنده مصرفون تحت أمري ، والسلام (ابن الأثير
٢٤٥/٦) .

٨ عبد الله بن مالك الخزاعي : ترجمته في حاشية القصة ١٣٠ من هذا الكتاب .

من أموال علي بن عيسى بن ماهان ، وما في عسكره ، بما أصلحنا به أمور
جندنا .

ثم ذكر تمام الحديث .

وحدثني بهذا الخبر ، أبو محمّد الحسن بن محمّد الصلحي ، قال : حدثني
أبو سعيد سنان بن ثابت بن قرّة^٩ ، قال : قال الفضل بن مروان : كنت مع
المأمون ، وقد خرج إلى نواحي الإسحاطي ليتصيد في [١٣٩ ظ] جماعة من
عسكره قليلة ، فذكر هذا الخبر بطوله ، وصدره وعجزه على ما في كتاب
ابن عبدوس ، مما لم أذكره ، فذكر فيه هذه القطعة من الخبر ، على قريب
تمامها هي مذكورة هاهنا^{١٠} .

٩ أبو سعيد سنان بن ثابت بن قرّة الحراني الطبيب : كان طبيباً المقتدر . وكان المقتدر فرض أن ليس
لأي طبيب ببغداد أن يزاول مهنته ، إلا بإذن من سنان يطلق له فيه مزاوله المهنة ، على أن يعين له ما
يصلح أن يتصرف فيه (يعني الاختصاص) . وقد أحصي عدد الأطباء في ذلك الوقت ممن أجاز بمزاوله
المهنة ، في جاني بغداد ، فبلغ عددهم ثمانمائة ونيّف وستون رجلاً ، سوى من استغني عن امتحانه لاشتهاره
بالتقدم في صناعته ، وسوى من كان في خدمة السلطان . إذ لم يدخل هؤلاء تحت الإحصاء ، وإليه
كتب الوزير أبو الحسن علي بن عيسى بأن يفرد أطباء يدخلون إلى المسجونين في كلّ يوم ويحملون
معهم الأدوية والأشربة ، وكتب إليه مرة أخرى بأن ينفذ أطباء ومعهم خزانة أدوية وأشربة إلى خارج بغداد
يطوفون بالسواد ، ويقمون في كلّ صقع منه مدة ما تدعو الحاجة لإقامتهم لمعالجة من فيه ، وهو ما يسمى
اليوم بالمستوصفات السيارة . وبناء على إشارته أنشأ المقتدر بيمارستاناً (مستشفى) بباب الشام ، سمّي
البيمارستان المقتدري ، وفي نفس السنة أنشأت السيدة أمّ المقتدر بيمارستاناً آخر ، سمّي باسمها ،
تولّت هي الصرف عليه من مالها ، راجع في ترجمة سنان . في كتاب تاريخ الحكماء ١٩٥-١٩٠

١٠ لم ترد هذه القصة في م ولا في غ .

طلب الولاية على بزندات البحر وصدقات الوحش

وذكر أيضاً في كتابه ، قال : حدثني محمد بن مخلد ، وكان يلقب لبد ،
لطول عمره ، وروى عنه المدائني الكاتب ، عن أبيه مخلد بن يزيد :
أن المأمون ، أول ما قدم العراق ، خطر له أن يقلد الأعمال ، الشيعة الذين
قدموا معه من خراسان . فطالت عطلة كتاب السواد وعماله ، وكانوا يحضرون
داره في كل يوم ، حتى ساءت أحوالهم .
فخرج يوماً بعض مشايخ الشيعة ، وكان مغفلاً ، فتأمل وجوههم ، فلم
ير فيهم أسنن من مخلد بن يزيد ، فجلس إليه ، وقال له : إن أمير المؤمنين أمرني
أن أتخير ناحية من نواحي الخراج ، صالحة المرفق ، ليوقع بتقليدي إياها ،
فاختر لي ناحية .

١ إن تلقيب من طال عمره : لبد ، يستند إلى قصة متداولة ، وهي أن لقمان ، عاش عمر سبعة سنين ،
كلما هلك واحد ، خلفه آخر : عمر كل نسر ثمانون سنة ، وهلك منها ستة ، وكان السابع لبد .
فكان لقمان يقول له : إنهم لبد ، قال أبو السري الخزرجي في معاذ بن مسلم النحوي (وفيات الأعيان
٢١٨/٥ و٢١٩ ، والحيوان للجاحظ ٤٢٣/٣ و٤٢٤ و٦/٣٢٧ و٣٢٨) .

إن معاذ بن مسلم رجلاً ليس لميقات عمره أمد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الـ
يا بكر حواء كم تعيش وكـ
قد أصبحت دار آدم خربت
تسأل غربانها إذا حجبت
دهر وأثواب عمره جدد
تسحب ذيل الحياة بالبد
وأنت فيها كأنك الود
كيف يكون الصداع والرمد

فقال : لا أعرف لك عملاً أولى بك من بزندات^٢ البحر ، وصدقات
الوحش .

فقال له : أكتبه لي ، فكتبه له مخلد ، فعرض الشيعي الرقعة على المأمون ،
وسأل تقليده ذلك العمل .

فقال له : من كتب لك هذه الرقعة ؟

فقال : شيخ من الكتاب ، يحضر الدار في كل يوم .

فقال : هلمه .

فلما دخل ، قال له المأمون : ما هذا يا جاهل ؟ تقرغت لأصحابي^٣ ؟
فقال له : يا أمير المؤمنين ، أصحابنا هؤلاء ثقات يصلحون لحفظ ما يصل
إلى أيديهم من الخزائن والأموال ، وأما شروط الخراج ، وحكمه ، وما يجب
تعجيل استخراجه ، وما يجب تأخيره ، وما يجب إطلاقه ، وما يجب منعه ،
وما يجب إنفاقه ، وما يجب الإحتساب به ، فلا يعرفونه ، وتقليدهم يعود بذهاب
الإرتفاع ، فان كنت يا أمير المؤمنين لا تثق بنا ، فضمّ إلى كل واحد منهم
رجلاً منا ، فيكون الشيعي يحفظ المال ، ونحن نجمعه .

فاستطاب المأمون رأيه وكلامه ، وأمر بتقليد عمال السواد وكتابه ، وأن
يضمّ إلى كل واحد منهم ، واحداً من الشيعة ، وضمّ مخلد إلى ذلك الشيخ ،
وقلده ناحية جليلة^٤ .

٢ في ظ : ترندات ، وفي هـ ٨/٢ : بزندات ، وقال ميخائيل عواد : هي البزندات ، ويقصد بها الحواجز
التي توضع في وجه الماء لتصدّه ، وتحمي الشاطي من التآكل ، ومن طفيان الماء على ما خلفه من الأراضي
والزروع ، وإتياها في العراق تسمى : المسنّيات ، مفردتها : مسنّة ، والسكرور ، مفردتها : سكر ، بكسر
السين ، وفي مصر ، تسمى : الجسور ، أقول : إسمها الصحيح : بزندات ، فارسيّة ، بند : بمعنى
سدّ ، وبز : بمعنى قاعدة (العجم الذهبي) .

٣ سب غضب المأمون على مخلد ، لأنّه هزأ بالخراساني ، إذ لا تبنى سدود أو مسنّيات على البحر ،
ولا تفرض صدقة على الوحش .

٤ لم ترد هذه القصة في م ولا في غ ولا في ر .

المنصور يقتل مؤدّب ولده جعفر ظلماً

وذكر في كتابه :

أن المنصور ضمّ رجلاً يقال له فضيل بن عمران^١ الكوفي إلى جعفر ابنه^٢ ، يكتب له ، ويقوم بأمره .
وكانت لجعفر حاضنة تعرف بأُم عبيدة ، فنقل عليها مكان فضيل ، فسعت به إلى أبي جعفر ، وادّعت عنده أنّه يلعب بجعفر ، فبعث المنصور ، مولاه الريّان^٣ ، وهارون بن غزوان ، مولى عثمان بن نهيك^٤ ، إلى الفضيل ، وأمرهما بقتله ، وكتب لهما منشوراً بذلك ، فصارا إليه فقتلاه .

١ سماه صاحب تاريخ الموصل ص ١٩٨ : الفضيل بن غزوان .

٢ جعفر بن أبي جعفر المنصور : أكبر أولاد المنصور ، وبه يكنّى ، وهو والمهدي من أمّ واحدة ، ويقال له جعفر الأكبر ، تمييزاً له عن جعفر آخر من أولاد المنصور ، هو ابن الكردية (الأغاني ٨١/٦) ويقال له جعفر الأصغر ، وكان جعفر الأكبر خليعاً ماجناً ، وكان يصرخ في اليوم مرات ، وكان يزعم أنّه يعشق امرأة من الجنّ ، وهو مجتهد في خطبتها ، وجمع أصحاب الغزائم عليها ، وهم يغرونه ، ويعدونه بها ، ويمنون به (الأغاني ٢٨٨/١٣ و ٢٨٩) ولذلك فإنّ المنصور قدّم عليه المهدي ، وبايعه بولاية العهد ، فغضب جعفر ، راجع ما قاله في هذا الموضوع ، في الأغاني ٢٨٧/١٣ ، ومات جعفر في حياة أبيه ، فحزن عليه حزناً شديداً ، ولما عاد من دفنه طلب من أنشدته قصيدة أبي ذؤيب في رثاء أولاده وهي التي مطلعها : أمنّ الموتون وربّها تتوجّع (الأغاني ٢٧٢/٦ و ٢٨٨/١٣) .

٣ الريّان مولى المنصور : يظهر أنّه كان أحد جلاديه أيضاً ، فقد بعثه لقتل مؤدّب ولده جعفر ، وبعثه إلى البصرة لقتل المغيرة بن الفزح ، أحد المستأمنين (العيون والحدائق ٢٥٥/٣) وكان أثيراً لدى المنصور ، حتى أنّه كان أحد من نزل في قبره عند دفنه (ابن الأثير ٢٢/٦) .

٤ أبو يزيد عثمان بن نهيك : من قوّاد الدّولة العباسيّة ، كان قائد حرس المنصور ، وهو أول من ضرب سيفه أبا مسلم ، لما أراد المنصور قتله ، ولما ثار الراونديّة على المنصور في السنة ١٤١ أصيب بين كتفيه بسهم ، فرض ومات (الطبري ٣٦٢/٧ ، ٣٨٩ ، ٤١٨ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ، ٤٦٢ ، ٤٨٨-٤٩١ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ وابن الأثير ٣٨٦/٥ ، ٤٣٩ ، ٤٤٢ ، ٤٧٤ ، ٤٧٦ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣) .

وكان الفضيل دينا ، عفيفاً ، فقيل للمنصور في ذلك ، وأنه أبرأ الناس مما قُرفَ به ، فأحضر المنصور غلاماً من غلمانه ، وجعل له عشرة آلاف درهم ، إن أدركه قبل أن يقتل ، فصار إليه ، فوجده قد قتل ، ولم يجفّ دمه .

وأتصل خبر قتله بجعفر بن أبي جعفر ، فطلب الريان ، فلما جيئ به ، قال له : ويلك ، ما يقول أمير المؤمنين في قتل رجل مسلم بغير جرم ؟ فقال له الريان : هو أمير المؤمنين ، يفعل ما يشاء .

فقال له جعفر : يا ماصّ بظر أمه ، أكلمك بكلام الخاصة ، فتكلمني بكلام العامة ؟ جرّوا برجله ، فألقوه في دجلة .

قال الريان : فأخذوا - والله - برجلي ، فقلت : أكلمك بكلمة ، ثم اعمل ما شئت .

فقال : ردّوه ، فرددت ، فقال : قل .

فقلت له : أبوك إنما يسأل عن قتل فضيل بن عمران وحده ؟ ومتى يسأل عنه ، وقد قتل عمّه عبد الله بن علي ، وقتل عبد الله بن الحسن ، وعشرات من أولاد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وقد قتل من أهل الدنيا ما لا يحصى

٥ عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس (١٠٣-١٤٧) : عمّ المنصور ، من أعظم القواد ، هزم مروان الحمار بالزباب ، وتبعه إلى دمشق ، وقتل من أعيان بني أمية بالرملة ثمانين رجلاً ، وظل أميراً على الشام مدة خلافة ابن أخيه السفاح ، وكان يؤمّل أن يخلفه ، فلما خلفه المنصور ، ثار عليه ، فانتدب المنصور له أبا مسلم الخزاساني ، وانكسر جيش عبد الله ، وفرّ هو إلى إخوانه بالبصرة ، فأمنه المنصور ، واعتقله ، وأسكنه في دار أساسها من الملح ، وأجرى عليه الماء فانهدم البيت عليه (ابن الأثير ٥/٥٨٢ والاعلام ٤/٢٤١ والعيون والحدائق ٣/٢٥٨ وخلاصة الذهب المسبوك ٧٧) ، وفي مروج الذهب ٢/٢٤١ أنه قتل خفياً ، وحنقت معه جارية له ، ثم وضعها في الفراش متعانقين ، وهدم عليهما البيت .

٦ راجع ما صنعه المنصور بآل الحسن في حاشية القصة ٣١٨ من هذا الكتاب .

ولا يعدُّ^٧ ، هو إلى أن يسأل عن فضيل بن عمران جوشانة^٨ تحت خصي فرعون .
قال : فضحك ، وقال : خلّوا عنه ، لعنه الله ، فأفلتُ منه^٩ .

٧ سأل المنصور ابن أبي ذؤيب : ناشدتك الله أيّ الرجال أنا عندك ؟ فقال : أنت - والله - عندي شرّ الرجال ، لأنك استأثرت بمال الله ورسوله ، وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين ، وأهلك الضعيف ، وأتعبت الأقوياء في أموالهم ، وسفكت الدماء في غير حقّها ، فما حجّتك ؟ فقال أبو جعفر : ويحك ، أتعقل ؟ أنظر ما أمامك ، قال : نعم ، قد رأيت أسياًفاً ، وإمّا هو الموت ، ولا بدّ منه ، فما لا بدّ منه ، عاجله خير من آجله (واسطة السلوك في سياسة الملوك ٢٧) ، ولما ثقل المنصور ، وهو في طريقه إلى مكّة ، قال للربيع : بادر بي إلى حرم ربّي وأمنه ، هارباً من ذنوبي ، وإسرافي على نفسي (الطبري ١١٤/٨) ودخل سفيان الثوري على المهدي بمكّة ، فوعظه وشدّد عليه ، فقال المهدي : لو كان المنصور حياً ، ما احتمل هذا الكلام منك ، فقال سفيان : لو أحرّك المنصور بما لقي ، ما استقرّ بك مجلسك (البصائر والذخائر ج ٢ ق ٢ ص ٨١٤ و ٨١٥) .

٨ في الأصل جودابة ، وفي الطبري ١٠٠/٨ جردانة ، وأحسب أنّ الصحيح ما أثبتناه : جوشانة ، من جوش الفارسيّة : حبوب تظهر على الجلد مثل حبّ الشباب (المعجم الذهبي) .

٩ لم ترد القصّة في م ، ولا في غ ، وردت في الطبري ١٠٠/٨ مبنوّة وفي تاريخ الموصل لابن أبياس ص ١٩٨ .

مالك بن طوق يتزوج المهناة بنت الهيثم الشيباني

وجدت في كتاب أبي الفرج الحنطلي المخزومي الكاتب : أن محمد [١٤٠ ظ]
بن عبد الحميد الجشمي قال :

حججت سنة ثلاث وأربعين ومائتين ، فأنا في بعض المنازل راجعاً ، إذ
رأيت فقراء بالبادية يستميحون^١ ، فوقفت منهم عليّ جارية تصدّق ، بوجه
كأنه القمر حين استدار ، أو كقرن الشمس حين أنار ، فرددت طرفي عنها ،
واستعدت بالله من الفتنة بها ، فلم تزل تذهب وتجيّ ، فيما بين رجال الحجّ ،
وتعود إلى رحلي ، فوقفت .

فقلت لها : أما تستحين أن تبدين هذا الوجه في مثل هذا الموضع ، بحضرة
الخلائق .

فلطمت وجهها ، وقالت :

لم أبده حتى تفضت حيلتي	فبذلته وهو الأعزّ الأكرم
ويعزّ ذلك عليّ إلا أنه	دهرٌ يجور كما تراه ويظلم
قد صنته وحجبتة حتى إذا	لم يبق لي طمع ومات الهيثم
أبرزته من حجبه مقهورة	والله يشهد لي بذلك ويعلم
كشف الزمان قناعه في بلدة	قلّ الصديق بها وعزّ الدرهم
أصبحت في أرض الحجاز غريبة	وأبو ربيعة أسرتي ومحلم

قال : فأعجبني ما رأيت من جمالها ، وفصاحتها ، وأدبها ، وشعرها ،
فبرزتها ، وقلت لها : ما اسمك ؟

١ الميخ : إغتراف الماء بالكفّ ، ومنه اشتقت الاستماعة ، أي طلب العطاء .

قالت : أنا المهتأة بنت الهيثم الشيباني ، وكان أبي جاراً لبني فزارة ، فاعتلّ ، واستنفد ماله ، وتوفّي ، وتركني فقيرة ، فاحتجت إلى التكفّف^٢ .

قال : ورحلنا ، فلما صرنا بالرحبة ، دخلت إلى مالك بن طوق^٣ مسلماً ، فسألني عن طريقي وسفري ، وما رأيته من الأعاجيب فيه ، فحدّثته بحديث الجارية ، فأعجب به ، واستطرف الأبيات ، وكتبها منّي ، ورحلتُ إلى منزلي بالشام .

فلما كان بعد أيام من اجتماعنا ، أتاني رسوله يستزيرني ، فصرت إليه ، فبينما أنا جالس عنده يوماً ، فإذا خادمان قد جاءا معهما أكياس مخنومة ، وتخوت ثياب مشدودة ، فوضعاها بين يديّ .

فقلت لمالك : ما هذا؟

٢ التكفّف : مدّ الكفّ إلى الناس للاستعطاء .

٣ أبو كلثوم مالك بن طوق بن عتاب التغلبي : أمير ، فارس ، جواد ، فصيح ، شاعر (الأعلام ١٣٧/٦) ، بنى الرحبة في خلافة المأمون (معجم البلدان ٧٦٤/٢ ومراصد الاطلاع ٦٠٨/٢) وإليه تنسب ، ووليّ أمة دمشق للمتوكّل في السنة ٢٣٢ (فوات الوفيات ٢٩٤/٢ ومعجم الأنساب والأسرات الحاكمة ٤٣) ولما اختصم المستعين والمعتز ، كان في جانب المستعين (الطبري ٢٨٧/٩ وابن الأثير ١٤٢/٧ وتجارب الأمم ٥٧٩/٦) وتوفّي في الرحبة سنة ٢٦٠ (ابن الأثير ٢٧٤/٧) أقول : أورد ياقوت رحمه الله في معجم البلدان ٧٦٤/٢ عند حديثه عن الرحبة ، قصّة خلاصتها أنّ مالك بن طوق كان من ندماء الرشيد ، وأنّه رافقه في حرّاقة في الفرات ، وأنّ الرشيد منحه أرض الرحبة ، فبناها ، وأنّه عصى بعد ذلك على الرشيد ، فحاربه ، وأسره ، ثمّ منّ عليه وأطلقه ، ونقل عنه القصّة صاحب فوات الوفيات في ترجمة مالك بن طوق ٢٩٤/٢ ، وهذا القول لا يعلق بقبول ، فإنّ من ينادم هارون الرشيد لا بد أن يكون قد تجاوز العشرين ، وآخر مرّة مرّ فيها الرشيد بالفرات ، في السنة ١٩٠ لما غزا الصائفة (الطبري ٣١٩/٧) وحيث أنّ مالك بن طوق توفّي في السنة ٢٦٠ فيقتضي أن يكون قد تجاوز التسعين من عمره ، يضاف إلى ذلك أنه لا يوجد ذكر للرحبة في كتب التاريخ في أيام الرشيد مطلقاً ، والقصّة والشعر اللذان أوردهما ياقوت وصاحب فوات الوفيات ، حصلت بين المعتصم وبين أحد الخارجين عليه ، وهو تميم بن جميل السدوسي ، راجع القصّة رقم ٣٩٣ من هذا الكتاب ، وكتاب المستجاد من فعلات الأجداد . ١١٧-١١٩ .

قال : هذا حقّ دلالتك على المهنة بنت الهيثم الشيباني ، التي أظفرتني الله
منها بما كانت أمنيته تقصر عنه ، وهي أنفذت إليك بهذا من مالها ، ولك من مالي
ضعفه .

فقلت : كيف كان خبرها ؟

فقال : إنك لما انصرفت ، أنفذتُ رسلاً إلى البادية ، أثق بعقولهم وأمانتهم ،
فما زالوا يسألون عنها ، حتى ظفروا بها ، فحملوها ، وولّيا معها ، فتزوجتها ،
فرايت منها ما زاد على ما كان زرعه حديثك عنها في نفسي ، وقد افضتُ
عليها من دنياي ، بحسب تمكنها من قلبي ، [١١٤ ر] فسألني عن سبب
طلبي إياها ، فأخبرتها بخبرك ، وكتبت أستزيك لأعرفك هذا ، وأقضى حقك ،
وقد أمرت لك بعشرين ألف درهم ، وعشر نخوت ثياب .
قال عبد الحميد : وكانت أمّ عدّة من أولاده ٤ .

٤ لم ترد هذه القصة في م ولا في غ .

بين ابن أبي البغل عامل أصبهان

وأحد طلاب التصرف

حدثني أبو القاسم سعد بن عبد الرحمن الأصبهاني^١ ، قال :
 كان أبو الحسين بن أبي البغل^٢ يتقلد بلدنا^٣ ، فقدم عليه شيخ من الكتاب
 يطلب التصرف ، وأورد عليه كتاباً من الحضرة ، يذكرون فيها طول عطلته ،
 ومحلّه من الصناعة ، ويسألونه تصريفه ، فسلم إليه الكتب ، فتركها ابن أبي
 البغل بين يديه ، وكانت كثيرة ، وكان فيه حدة وضجرة ، فاستكثرها ،
 وفضّ منها واحداً ، فقرأه ، وأقبل على شغله ، من غير أن يقرأ باقي الكتب .
 فقال له الرجل : إن رأيت أن تقف على باقي الكتب .

فضجر ، وتغيّظ ، وقال : أليس كلّها في معنى واحد؟ قد - والله -
 بلينا بكم يا متعطلين ، كلّ يوم يصير إلينا منكم واحداً يريد تصرفاً ، لو كانت

١ أبو القاسم سعد بن عبد الرحمن الأصبهاني : ذكره التنوخي في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة
 في القمص ١/٥٦، ٧٨/٢ و ٧٩/٢ وفي القصة ٣/١٥٦ قال عنه : إنه ضمن عمالة البصرة من الوزير
 المهلبّي ، في شركة ابن أخته أبي علي الحسن بن علي بن مهدي الأصبهاني ، وأبي الحسين أحمد بن
 محمد بن عبدالله بن الحسين الأهوازي .

٢ أبو الحسين محمد بن أحمد بن يحيى ، المعروف بابن أبي البغل : من كبار العمال في الدولة العباسية ،
 كان عاملاً على أصبهان ، ورغب في الوزارة ، وتوسّطت له أم موسى القهرمانة ، وأحسن الخاقاني الوزير
 بذلك ، فقبض عليه ، واستنفذته أم موسى ، فأعيد إلى أصبهان ، ولما قبض على أم موسى ، صرف
 عن عمله ، وصوردر أولاً ، وثانياً ، واعتقل ، وكان في خشية القتل لما ورد الخبر بعزل الوزير ابن
 الفرات فكتب في تقويم لديه : اليوم ولد محمد بن أحمد بن يحيى (يعني نفسه) وله إحدى وثمانون
 سنة (تجارب الأمم ١/٢١ ، ٤٣ ، ٨٤ ، ١٤٠ ، والوزراء ٥١-٣٨٢) .

٣ في ظ : البصرة ، والتصحيح من هـ ومن القصة ٧٨/٢ من نشوار المحاضرة .

خزائن الأرض لي ، لكانت قد نفذت ، يا هذا ، مالك عندي تصرّف ، ولا عمل شاغر ، فأردّه إليك ، ولا في مالي فضل فأبرّك ، فدبّر أمرك بحسب ذلك ، هذا والرجل ساكت .

فلما سكن ابن أبي البغل ، قام الرجل ، وقال : أحسن الله جزاءك [١٤١ ظ]
وفعل بك وصنع ، وأسرف في الشكر والدعاء له ، وولّى منصراً .
فقال ابن أبي البغل : ردّوه ، فرجع .

فقال له : يا هذا ، هوذا تسخر منّي ، على أيّ شيءٍ تشكرني ؟ على إياسي لك من التصرّف ، أو على قطع رجائك من الصلّة ، أو قبيح ردّي لك ، أو ضجري عليك ؟ أم تريد خدعتي بهذا الفعل ؟ .

فقال : والله ، ما أريد خداعك ، وما كان منك من قبيح الردّ فغير منك ، لأنك سلطان ، ولحقك ضجر ، ولعلّ الأمر كما ذكرته من كثرة الواردين عليك ، وقد بعلت بهم ، واتفق لقوة نحسي ، أن كان هذا الرد القبيح وقع في بائي ، ولم أشكرك إلا في موضع الشكر ، لأنك صدقتني عمّا في نفسك من أول وهلة ، وأعتقت عنقي من رقّ الطمع ، وأرحتني من التعب بالغدو والرواح إليك ، وخدمة قوم أستشفع بهم إليك ، وكشفت لي ما أدبّر به نفسي ، وكسوتني جديدة ، وبقية نفقتي معي ، ولعلّي أتحمّل بها إلى بلد آخر ، في وجه أحد سواك .

قال : فأطرق ابن أبي البغل ، ومضى الرجل ، فرفع رأسه ، فاستدعاه ، واعتذر إليه ، وأمر له بصلّة ، وقال له : خذ هذه ، إلى أن أقلدك ما يصلح لك ، فأبى أن يرى فيك مصطنعاً .

فلما كان بعد أيام قلده عملاً جليلاً ، وصلحت حال الرجل معه .

٤ العمل الشاغر : الخالي ممن يقوم به ، والأرض الشاغرة : الخالية ممن يضبطها ويحميها .

٥ بعل : تحيّر ، فلم يدر ما يصنع .

٦ وردت القصة في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي برقم ٧٨/٢ ، ولم ترد في م

ولا في غ .

بين جحظة البرمكي ومحبرة بن

أبي عبّاد الكاتب

حدّثني أبو الفرج الأصبهاني ، عن جحظة^١ ، أنّه قال :
 اتّصلت عليّ إضاقه ، حتّى بعث فيها كلّ ما أمكك ، وبقيتُ وليس في
 داري غير البواري ، فأصبحت يوماً أفلس من طنبور مقطّع الأوتار^٢ ، ففكّرت
 في الحيلة ، فوقع لي أن أكتب إلى محبرة الكاتب^٣ ، وكنتُ أجاوره بالبصرة ،
 وكان منقرساً^٤ ، يلازم بيته ، حتّى صار لا يمكنه الحركة ، إلّا أن يحمل في
 محفّة^٥ ، وكان ظريفاً ، عظيم النعمة ، كثير الشرب والقصف ، فأتطايب
 عليه ، ليدعوني ، أو يرزني بشيء ، فكتبت إليه :

١ أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكي ، المعروف بجحظة (٢٢٤-٣٢٤) :
 برمكي ، كاتب ، شاعر ، مغنّ حاذق ، طنبوري فائق ، قبيح الوجه ، لقّب بجحظة ، لجحوظ
 عينيه ، لقّبه به عبد الله بن المعتز ، وقال فيه ابن الرومي :

تَبَتُّ جِحْظَةَ يَسْتَمِدُّ جِحْظَهُ مِنْ فَيْلٍ شَطْرَنْجٍ وَمِنْ سِرْطَانٍ
 وَارْحَمْنَا لِمَنَادِيهِ تَحَمَّلُوا أَلْمَ الْعَيْنِ لِلذَّةِ الْآذَانِ

(معجم الأدباء ٣٨٣/١ ووفيات الأعيان ١/١٣٤) ، راجع في كتاب قطب السرور ص ١٦٢-١٦٥
 قصّته مع الشابة البغدادية التي أقسمت أن تبذل نفسها لأقبح الناس وجهاً ، وراجع بقية أخباره في
 نشوار المحاضرة ٢/٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٥١ ، و ١٥/٤ ، ٩٠ ، ٩١ و ١٠٥/٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧
 و ٦٧/٧ .

٢ المثل البغدادية المشهور : أفلس من طنبور بلا وتر .

٣ أبو جعفر محمد بن يحيى بن أبي عباد جابر بن يزيد بن الصباح العسكري ، المعروف بمحبرة الكاتب :
 ترجمته في حاشية القصة ١٩٩ من الكتاب .

٤ النقرس : ورم يحصل في مفاصل القدم وإبهامها .

٥ المحفّة ، بكسر الميم وفتح الحاء : سرير يحمل عليه المريض أو المسافر .

ماذا ترى في جُدِّي^٦ وبرمة^٧ وبوارد^٨
 وقهوة^٩ ذات لون يحكي حدود الحرائد
 ومُسْمِع^{١٠} يتغنى من آل يحيى بن خالد
 إن المضيع لهذا نزر المروءة بارد

قال : فاشعرت إلا بمحفة محبرة ، يحملها غلمانه ، إلى داري ، وأنا جالس على بابها .

فقلت : لم جئت ، ومن دعاك ؟

قال : أنت [١١٥ ر] .

قلت : إنما قلت ماذا ترى ، وعנית في متزك ، ولم أقل أنه عندي ، وبيتي - والله - أفرع من فؤاد أم موسى .

فقال : قد جئت الآن ، ولا أرجع ، ولكن أحضر من داري ، ما أريد .

فقلت : ذاك إليك ، فدخل الدار ، فلم ير فيها إلا بارية .

فقال : يا أبا الحسن ، هذا والله فقر مدقع .

فقلت : هو ما ترى .

٦ الجدي : تصغير الجدي ، وهو ابن المعز في السنة الأولى (كتاب التلخيص للعسكري ١/٦٢٣) ويسميه البغداديون : قوزي ، أحسبها تركية .

٧ البرمة : القدر من الحجر (المنجد) ، وربما سمي بهذا الإسم طعام يصنع في ذلك القدر ، أو أنه البرمة المعروفة الآن في بغداد ، وهي حلوى تتخذ من الجوز والسكر وتلف في رقاقة فتكون كالإصبع .

٨ البوارد : الألوان التي تؤكله باردة ، ذكر بعضها صاحب كتاب الطبخ ٥٦-٥٩ ومنها البزماورد المسمى الآن بالساندويج (القصة ٤٩٢ من هذا الكتاب) والوسط (القصة ١٨٥ من الكتاب) .

٩ القهوة : الخمر ، وقد أصبح هذا الإسم الآن مقصوفاً على شراب البن ، واشتق منه إسم المقهى ، وهو الموضع الذي تشرب فيه القهوة .

١٠ المسمع : المغني ، والسماع : الغناء ، إلا أن كلمة السماع ، تكاد تكون مقصورة على الغناء الذي يحصل في حلقات الأذكار عند الصوفية .

فانفذ إلى داره ، فجاءوه بفرش حسنة ، وآلة ، وقماش ، وآنية ، وطعام
كثير من مطبخه ، وألوان الأشربة ، والفواكه ، والمشام ، وعبي المجلس ،
وفرش الفرش ، وجلس يومه يشرب على غنائي وغناء مغنية دعوتها له كانت
تألّفي .

فلما كان من الغد ، سلّم اليّ غلامه كيساً فيه ألفا درهم ، ورزمة ثياب
صحاحاً ومقطوعة ، من فاخر الثياب ، واستدعى محفته فجلس فيها ، وشبعته .
فلما بلغ آخر الصحن ، قال : مكانك يا أبا الحسن ، فكلّ ما في دارك
هو لك ، فلا تدع أحداً يأخذ منه شيئاً .

وقال للغلمان : اخرجوا بين يديّ ، فخرجوا ، وأغلقت بابي على قماش
يساوي ألوفاً كثيرة " .

١١ وردت القصة في نشوار المحاضرة ٩٠/٤ وفي المنتظم ٢٨٤/٦ ولم ترد في م ولا في غ .

تاجر خراساني يجد الفرج

عند صاحبه الكرخي

حدثني عبيد الله بن محمد العقبسي ، عن بعض تجّار الكرخ ببغداد ،

قال :

كنت أعامل رجلاً من الخراسانية ، أبيع له في كلّ موسم متاعاً ، فأنتفع
من سمسرتة بألوف دراهم .

فلما كان سنة من السنين تأخر عني ، فأثر ذلك في حالي ، وتواترت عليّ
محنٌ ، فأغلقت دكاني [١٤٢ ظ] وجلست في بيتي ، مستتراً من دين لحقني ،
أربع سنين .

فلما كان في وقت الحاج ، تتبعت نفسي خبر الخراساني ، طمعاً في
إصلاح أمري به ، فمضيت إلى سوق يحيى^١ ، فلم أعط له خبراً ، فرجعت ،
فتزلت الجزيرة وأنا تعب مغموم .

١ سوق يحيى : محلة ببغداد ، في الجانب الشرقي ، منسوبة إلى يحيى بن خالد البرمكي ، أقطعه إياها
الرّشيد ، وانتقلت إلى أمّ جعفر ، ثم إلى طاهر بن الحسين ، ونحرت عند ورود السلاجقة إلى بغداد ،
وتقع بين الرصافة (منطقة المقبرة الملكية الآن) ودار الملكة (أي المخرم التي هي الآن العلوازية) ، راجع
معجم البلدان ١٩٥/٣ ، وحيث أنه تقع شمالي المخرم محلة باب الطاق (هي الآن الصرافية) ، فتكون
محلة سوق يحيى ، واقعة على دجلة شمالي باب الطاق (الصرافية) ، بينها وبين الرصافة (منطقة المقبرة
الملكية) ، ويظهر من القصة أنه كان في النهر مقابل محلة سوق يحيى ، جزيرة يرتادها الناس للسباحة ،
أقول : هذه الجزيرة كانت واسعة المساحة ، يقابلها من جهة الغرب الحريم الطاهري ، الذي كان يقيم
فيه أمير بغداد محمد بن عبد الله بن طاهر (الطبري ٢٨٣/٩ ، ٣٠٧) وفيها كان عامة بغداد يجتمعون
ويتظاهرون ضدّ أميرهم (الطبري ٣٢٧/٩) وفيها صلّى المستعين صلاة العبد لما كان محصوراً ببغداد في
السنة ٢٥١ (الطبري ٣٤٣/٩) .

وكان يوماً حاراً ، فنزلت إلى دجلة ، فتغسلت ، وصعدت ، فابتلّ موضع
قدمي ، فقلعت رجلي قطعة من الرمل ، انكشفت عن سير^٢ .
فلبست ثيابي ، وجلست مفكراً أولع بالسير ، فلم أزل أجره حتى ظهر لي
هميان^٣ موصول به ، فأخذته ، فإذا هو مملوء دنانير ، فأخفيته تحت ثيابي ،
ووافيت منزلي ، فإذا فيه ألف دينار .

فقويت نفسي قوةً شديدة ، وعاهدت الله عزّ وجلّ ، أنه متى صلحت
حالي ، وعادت ، أن أعرفّ الهميان ، فمن أعطاني صفته ، رددته عليه .
واحتفظت بالهميان ، وأصلحت أمري مع غرمائي ، وفتحت دكاني ،
وعدت إلى رسمي من التجارة والسمرّة ، فما مضت إلا ثلاث سنين حتى حصل
في ملكي ألف دنانير .
وجاء الحجّ^٤ ، فتتبعهم لأعرفّ الهميان ، فلم أجد من يعطيني صفته ،
فعدت إلى دكاني .

فبينما أنا جالس ، إذا رجل قائم حيال دكاني ، أشعث ، أغبر ، وافي
السبال^٥ ، في حلقة سؤال الخراسانية^٦ وزيّهم ، فظننته سائلاً ، فأومأت إلى
دريهمات لأعطيه ، فاسرع الإنصراف ، فارتبت به ، فقلت ، ولحفته ،
وتأمّلته ، فإذا هو صاحبي الذي كنت أنتفع بسمرته في السنة بألوف دراهم .
فقلت له : يا هذا ، ما الذي أصابك ؟ وبكيت رحمة له .
فبكي ، وقال : حديثي طويل .

٢ السير : قدة من الجلد مستطيلة ، ما زال هذا اسمها ببغداد .

٣ الهميان : فارسية : حزام عريض يودع في باطنه المال ويشدّ على الوسط ، ما زال هذا اسمه ببغداد .

٤ الحجّ : بضم الحاء وتشديد الجيم ، الحجّاج والحجيج ، مفردهما : حاج .

٥ وافي السبال : يريد أنه لم يقص شيئاً من شاربته ، وتركه يدور حول فمه ، ويتهدّل على شفتيه .

٦ السؤال : جمع سائل ، وهو الشحاذ .

فقلت : البيت ، وحملته إلى منزلي ، فأدخلته الحمام ، وألبسته ثياباً نظافاً ،
وأطعمته ، وسألته عن خبره .

فقال : أنت تعرف حالي ونعمتي ، وإني أردت الخروج إلى الحج في آخر
سنة جئت إلى بغداد ، فقال لي أمير البلد : عندي قطعة ياقوت أحمر كالكف ،
لا قيمة لها عظماً وجلالةً ، ولا تصلح إلا للخليفة ، فخذها معك ، فبعها لي
ببغداد ، واشتر لي من ثمنها متاعاً طلبه ، من عطر ، وطرף ، بكذا وكذا ،
وأحمل الباقي مالاً .

فأخذت القطعة الياقوت ، وهي كما قال ، فجعلتها في هميان جلد ،
من صفته كيت وكيت ، ووصف الهميان الذي وجدته ، وجعلت في الهميان
ألف دينار عيناً من مالي ، [١١٦ ر] وحملته في وسطي .

فلما جئت إلى بغداد ، نزلت أسبح عشياً في الجزيرة التي بسوق يحيى ،
وتركت الهميان وثيابي بحيث ألاحظها .

فلما صعدت من دجلة ، لبست ثيابي عند غروب الشمس ، وأنسيت
الهميان ، فلم أذكره إلى أن أصبحت ، فعدت أطلبه ، فكأن الأرض ابتلعتة .
فهوت على نفسي المصيبة ، وقلت : لعل قيمة الحجر ثلاثة آلاف دينار ،
أغرمها له .

فخرجت إلى الحج ، فلما رجعت ، حاسبتك على ثمن متاعي ، واشترت
للأمير ما أراه ، ورجعت إلى بلدي ، فأنفذت إلى الأمير ما اشتريته ، وأنته ،
فأخبرته بخبري .

وقلت له : خذ مني تمام ثلاثة آلاف دينار ، عوضاً عن الحجر .
فقطع فيّ ، وقال : قيمته خمسون ألف دينار ، وقبض عليّ ، وعلى جميع
ما أملكه من مال ومتاع ، وأنزل بي صنوف المكاره ، حتى أشهد عليّ في جميع

أملاكى^٧ ، وحسبني سبع سنين ، كنت يُرَدِّدُ عليّ فيها العذاب .

فلَمَّا كان في هذه السنة ، سأله النَّاسُ في أمري ، فأطلقني .

فلم يمكنني المقام ببلدي ، وتحملَّ شماتة الأعداء ، فخرجت على وجهي ،
أعالج الفقر ، بحيث لا أعرف ، وجئت مع الحجَّ الخراساني ، أمشي أكثر
الطريق ، ولا أدري ما أعمل ، فجئت إليك لأشاورك في معاش أتعلَّق به .

فقلت : قدرَ اللهُ عليك بعض ضالتك ، هذا الهميان الذي وصفته ، عندي ،
وكان فيه ألف دينار [١٤٣ ظ] أخذتها ، وعاهدت الله تعالى ، أنني ضامنُها
لمن يعطيني صفة الهميان ، وقد أعطيتني أنت صفته ، وعلمت أنه لك ، وقمتُ ،
فجئته بكيس فيه ألف دينار .

وقلت له : تعيَّش بهذا في بغداد ، فإنَّك لا تعلم خيراً إن شاء الله .

فقال لي : يا سيدي الهميان بعينه عندك ، لم يخرج عن يدك ؟

قلت : نعم .

فشهق شهقة ، ظننت أنه قد مات معها ، وغشي عليه ، فلَمَّا أفاق بعد ساعة ،

قال لي : أين الهميان ؟

فجئته به ، فطلب سكيناً ، فأثبته بها ، فخرق أسفل الهميان ، وأخرج منه

حجر ياقوت أحمر ، أشرق منه البيت ، وكاد يأخذ بصري شعاعه ، وأقبل

يشكرني ، ويدعو لي .

فقلت له : خذ دنانيرك .

فحلف بكلِّ يمين ، لا يأخذ منها إلا ثمن ناقة ، ومحمل ، ونفقة تبلغه ،

فبعد كلِّ جهد أخذ ثلثمائة دينار ، وأحلَّني من الباقي ، وأقام عندي ، إلى أن

عاد الحاجَّ ، فخرج معهم .

٧ أشهد عليه في جميع أملاكه : يعني أنه أجبره على الإشهاد بأنه باعها للأمير .

فلما كان العام المقبل ، جاءني بقريب مما كان يجيئني به سابقاً من المتاع .
فقلت له : أخبرني خبرك .

فقال : مضيت ، فشرحت لأهل البلد خبري ، وأريتهم الحجر ، فجاء
معي وجوههم إلى الأمير ، وأعلموه القصة ، وخاطبوه في إنصافي .
فأخذ الحجر ، وردّ عليّ جميع ما كان أخذه مني ، من متاع ، وعقار ،
وغير ذلك ، ووهب لي من عنده مالاً .

وقال : اجعلني في حلّ مما عدّبتك وآذيتك ، فأحللته .
وعادت نعمتي إلى ما كانت عليه ، وعدت إلى تجارتي ومعاشي ، وكلّ
هذا بفضل الله تعالى وبركته ، ودعا لي .
وكان يجيئني بعد ذلك ، حتّى مات^٨ .

٨ لم ترد هذه القصة في م ولا في غ .

أضاع هميانه في طريق الحجّ

ووجده أحوج ما يكون إليه

حدّثني عبيد الله بن محمّد الصروي^١ : قال حدّثني أبي :
 أنّ رجلاً حجّ ، وفي وسطه هميان فيه دنانير وجواهر ، قيمة الجميع ثلاثة
 آلاف دينار ، وكان الهميان ديباج أسود^٢ .
 فلمّا كان في بعض الطريق ، جلس يبول ، فانحلّ الهميان من وسطه وسقط ،
 ولم يعلم بذلك إلّا بعد أن سار من الموضع فراسخ .
 واتفق أنّ رجلاً جاء على أثره ، فجلس يبول مكانه ، فرأى الهميان ،
 فأخذه ، وكان له دينٌ ، فحفظه .
 قال الرّجل : فلم يؤثّر في قلبي ذهابه ، لكثرة مالي ، فاحتسبته عند الله
 تعالى ، وتغافلت .
 وكان [١١٧ ر] معي تجارة بأموال عظيمة ، فقضيت حجّي ، وعدت
 إلى بلدي .
 فلمّا كان بعد سنين ، افتقرت لمحنٍ توالى عليّ ، حتّى لم يبق لي شيء ،

١ أبو القاسم عبيد الله بن محمّد الصروي : شاعر ، أديب ، كان منقطعاً إلى أبي العباس سهل بن بشر ،
 عامل الأهواز ، وله مدائح في القاضي التنوخي ، مؤلّف هذا الكتاب ، ونقل عنه التنوخي كثيراً من
 القصص في كتابيه نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، وهذا الكتاب ، راجع القصص ٩٧/٢ و ١٤٩/٢
 و ١٥٧/٢ و ١٥٨/٢ و ٥٥/٧ و ٦٦/٧ و ١١١/٧ من كتاب نشوار المحاضرة ، والصروي : نسبة إلى الصراة .
 نهر ببغداد .

٢ الديباج : القماش الذي سنده ولحمته حرير ، راجع حاشية القصّة ١٩٧ من هذا الكتاب .

فهربت على وجهي من بلدي ، وقد أفضيت إلى الصدقة عليّ ، وزوجتي معي ،
 فأويت إلى بعض القرى ، فنزلتُ في خان خراب^٣ .
 فأصاب زوجتي الطلق ، وما أملك غير دائق ونصف فضّة ، وكانت ليلة
 مطيرة ، فولدتُ .

٣ الخان : فارسيّة : الحانوت ، وأصل الكلمة آرامي ، وتطلق على الدكان والمخدع والمناخور (الألفاظ
 الفارسية المعرّبة ٥٨) ثم أطلقت على المواضع التي يتزها المسافرون مما يطلق الآن عليه اسم الفندق ، وما
 تزال في العراق أماكن عدّة تسمّى الخان ، لأنّها بنيت مواضع لتزول المسافرين الذين يقدمون لزيارة
 الأماكن المقدّسة في العراق ، في سامراء والكاظمين ، وكر بلاه والنجف ، مثل : خان بني سعد ،
 خان آزاد ، خان المحمودية ، خان الحصوة ، خان النصّ (خان النصف ، في منتصف الطريق بين
 كربلا والنجف) قال معروف الرصافي :

نزلت الخان في بلدي كآني أحسو سفر تقاذفه الدروب
 وعشت معيشة أفرباء فيه لأني اليوم في وطني غريب

ولا بن الرومي قصيدة كلّها غرر ، ذكر فيها الخان ، كتبها إلى أبي العباس أحمد بن محمد بن ثوابة
 لما ندبه للخروج من أجل تصريفه ، مطلعها [الملح والنوادر للحصري ٢٤٥ و ٢٤٦] :
 دع اللوم إن اللوم عون النواب ولا تتجاوز فيه حدّ المعاتب

قال فيها :

لقيت من البرّ التباريح بعدما لقيت من البحر ابيضاض الذواب
 سقيت على ريّ به ألف مطرة شغفت لبغضها بحبّ المجادب
 فلت إلى خان مرثّ بناؤه مميل غريق الثوب لهضان لائب
 فا زلت في خوفٍ وجوعٍ ووحشةٍ وفي سهرٍ يستغرق الليل واصب
 يؤرّقني تسقف كآني تحته من الوكف تحت المدجّات الهواضب
 وكم خان سقرّ خان فانقضّ فوقهم كما انقضّ صقر الدجن فوق الأراب

وقال الشاعر : [أخبار القضاة ١/١٨٧]

يا أيها السائل عن حالتي نزلت في الخان على نفسي
 يغدو عليّ الخبز من خابز لا يقبل الرهن ولا ينسي
 آكل من كيسي ومن كسرتي حتّى لقد أوجعتي ضربي

فَقَالَتْ : يَا هَذَا ، السَّاعَةَ أَمُوتَ ، فَأَخْرَجَ ، وَخَذَ لِي شَيْئاً أَتَقَوَّى بِهِ .
فَخَرَجَتْ أَتَخَبِّطُ فِي الظُّلْمَةِ وَالْمَطَرِ ، حَتَّى جِئْتُ إِلَى بَقَالٍ فَوَقَفْتُ عَلَيْهِ ،
فَكَلَّمَنِي بَعْدَ كُلِّ جَهْدٍ ، فَشَرَحَتْ لِي حَالِي ، فَرَحِمَنِي ، وَأَعْطَانِي بِنَتِكَ الْقِطْعَةَ
حَلْبَةً ، وَزَيْتاً ، أَغْلَاهُمَا عِنْدَهُ ، وَأَعَارَنِي غَضَارَةَ جَعَلْتَهُ فِيهَا ، فَمَشَيْتُ أُرِيدُ
مَوْضِعِي ، فَزَلَقْتُ ، فَانكسرت الغضارة ، وَذَهَبَ مَا فِيهَا .
فَوَرَدَ عَلَيَّ أَمْرٌ عَظِيمٌ ، مَا وَرَدَ عَلَيَّ مِثْلَهُ قَطُّ ، وَأَقْبَلْتُ أَلْطَمَ ، وَأَبْكِي ،
وَأَصِيحُ ، فَإِذَا بَرَجَلُ قَدْ أَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنْ شَبَّكَ فِي دَارٍ ، وَقَالَ : وَيْلَكَ ، مَالِكَ
تَبْكِي ، مَا تَدْعُنَا نَنَامُ ، فَشَرَحَتْ لِي قِصَّتِي .

فَقَالَ : هَذَا الْبُكَاءُ كُلُّهُ بِسَبَبِ دَانِقٍ وَنِصْفِ ؟

فَتَدَاخَلَنِي مِنَ الْغَمِّ أَكْثَرَ مِنَ الْأَوَّلِ ، فَقُلْتُ : يَا هَذَا ، وَاللَّهِ ، مَا لِمَا ذَهَبَ
عِنْدِي مَحَلٌّ ، وَلَكِنْ بِكَائِي رَحْمَةً لِنَفْسِي تَمَّا دَفَعْتَ إِلَيْهِ ، وَإِنَّ زَوْجَتِي وَوَلَدِي
السَّاعَةَ يَمُوتَانِ جُوعاً ، وَوَالِدِي ، وَإِلَّا فَعَلِي وَعَلِيَّ ، وَحَلَفْتُ بِأَيْمَانٍ مَغْلُظَةٍ ، لَقَدْ
حَجَجْتُ فِي سَنَةِ كَذَا ، وَأَنَا أَمْلِكُ مِنَ الْمَالِ ، مَا ذَهَبَ مِنِّي هَيْمَانَ فِيهِ دَنَانِيرُ
وَجُواهرُ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ [١٤٤ ظ] دِينَارٍ ، مَا فَكَّرْتُ فِيهِ ، وَهُوَ ذَا تَرَانِي الْآنَ
أَبْكِي بِسَبَبِ دَانِقٍ وَنِصْفِ فِضَّةٍ ، فَاسْأَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ ، وَلَا تَعَيِّرْنِي
فَتَبْتَلِي بِمِثْلِ بِلَوَايِ .

فَقَالَ لِي : بِاللَّهِ عَلَيْكَ ، مَا كَانَ صِفَةَ هَيْمَانِكَ ؟

فَلَطَمْتُ رَأْسِي ، وَقُلْتُ : مَا يَقْنَعُكَ مَا خَاطَبْتَنِي بِهِ وَمَا تَرَاهُ مِنْ صُورَتِي ،
وَقِيَامِي فِي الطَّيْنِ وَالْمَطَرِ ، حَتَّى تَتَلَهَّى بِي ، وَأَيُّ شَيْءٍ يَنْفَعُنِي وَيَنْفَعُكَ مِنْ صِفَةِ
هَيْمَانِي ، وَقَدْ ضَاعَ مِنْ كَذَا وَكَذَا سَنَةٌ ، وَمَشَيْتُ .

وَإِذَا هُوَ قَدْ خَرَجَ يَصِيحُ بِي : تَعَالَ خُذْ هَذَا ، فَقَدَّرْتَهُ بِتَصَدَّقْ عَلَيَّ ،

فَجِئْتُهُ .

فقال : أيش صفة هميانك ؟ وقبض على يدي ، فلم أقدر أتخلص منه ، فوصفت له همياني .

فقال لي : أدخل ، فدخلت منزله .

فقال : أين زوجتك ؟

فقلت : في الخان الفلاني .

فأنفذ غلمانها ، فأتوا بها ، فأدخلها إلى حرمه ، فأصلحوا أمرها ، وأطعموها ما احتاجت إليه ، وكساني كسوة حسنة ، وأدخلني الحمام ، وأصبحت عنده في عيشة طيبة .

فقال لي : أقم عندي أياماً لأضيفك ، فأقمت عنده عشرة أيام ، فكان يعطيني في كل يوم عشرين ديناراً ، وأنا متحير من عظيم برّه ، بعد شدة جفائه .

فلما كان بعد ذلك ، قال لي : أي شيء تتصرف فيه ؟

فقلت : كنت تاجراً .

فقال : أقم عندي ، وأنا أعطيك رأس مال فتتجر في شركتي .

فقلت : أفعل .

فدفع إليّ مائتي دينار ، وقال لي : أتجر بها هنا .

فقلت : هذا معاش ، قد أغناني الله تعالى به ، يجب أن ألزمه ، فلزمته .

فلما كان بعد شهر ، ربحت ، فجثته ، فقلت له : خذ ربحك .

فقال لي : اجلس ، فجلست .

فأخرج إليّ همياني ، وقال : أتعرف هذا ؟

فحين رأيت ، شهقت شهقة غشي عليّ منها .

ثم أفقت بعد ساعة ، فقلت له : يا هذا ، أملك أنت أم نبي ؟

فقال : لا ، ولكني ممتحن بحفظ هميانك منذ كذا وكذا سنة ، فلما

سمعتك تلك الليلة تقول ما قلته ، وأعطيتني علامته ، أردت أن أعطيك هو ،

فخشيت أن تنشقّ مراتك من الفرح ، فأعطيتك تلك الدنانير التي أوهمتك
أنها هبة لك ، وإنما أعطيتك ذلك كله من هميانك ، والدنانير المائتان ،
قرض ، فخذ هميانك واجعلني في حلّ .
فأخذته ، ودعوت له ، ورددت عليه القرض ، ورجعت إلى بلدي ،
وبعت الجواهر [١١٨ ر] وأضفت ثمنه إلى الدنانير ، وأتجرت بها ، فامضت
إلا سنّيات ، حتّى صرت صاحب عشرة آلاف دينار ، وصلحت حالي ،
فأنا في فضل الله تعالى ، أعيش إلى الآن * .

٥ . لم ترد القصة في م ولا في غ .

الوزير علي بن عيسى يقول : ليتني تمنيت المغفرة

حدّثني أبو سهل بن زياد القَطَّان^١ ، صاحب علي بن عيسى ، قال : كنت مع علي بن عيسى^٢ بمكّة ، حين نفي إليها^٣ ، فدخلنا في حرّ شديد ، وقد كدنا نتلف ، فطاف علي بن عيسى^٤ ، وسعى^٥ ، وجاء فألقى نفسه كالميت من الحرّ والتعب ، وقلق قلقاً شديداً .

وقال : أشتهي على الله عزّ وجلّ ، شربة ماء بثلج .

فقلت له : يا سيّدنا ، تعلم أنّ هذا ما لا يوجد بهذا المكان .

فقال : هو كما قلت ، ولكنّ نفسي ضاقت عن ستر هذا ، فاستروحت

إلى المنى .

قال : وخرجت من عنده ، فرجعت إلى المسجد الحرام^٦ ، فما استقررت

١ أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد بن زياد المعروف بالقَطَّان (٢٥٩-٣٥٠) : أديب ، شاعر ، راوية للأدب ، ترجم له الخطيب البغدادي (٤٥/٥-٢٤٠٤) ، ولقب بالقَطَّان لأنّه أقام بدار القطن فنسب إليها ، ويتضح من هذه القصة أنّه كان مثين العلاقة بالوزير علي بن عيسى بحيث رافقه إلى مكّة لما نفي ، كما أنّه في القصة ٦٣/٣ من كتاب نشوار المحاضرة يتحدّث عن علي بن عيسى في أمور لا يعرفها إلاّ الخواص .

٢ أبو الحسن علي بن عيسى بن الجراح وزير المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ١٦٣ من الكتاب .

٣ كان ذلك في السنة ٢٩٦ ، راجع تجارب الأمم ١٣/١ .

٤ الطواف : الدوران حول الكعبة سبعاً ، وهو من أركان فعل الحجّ ، قال تعالى : وليطوّفوا بالبيت العتيق (٢٩ م الحج ٢٢) .

٥ السعي : التردّد بين الصفا والمروة سبعاً ، وهو فرض سواء كان في الحجّ في أيامه المعلومة ، أو في العمرة ، قال تعالى : إنّ الصفا والمروة من شعائر الله ، فمن حجّ البيت أو اعتمر ، فلا جناح عليه أن يطوّف بهما (١٥٨ م البقرة ٢) ، لزيادة التفصيل راجع معجم البيان في تفسير القرآن ٢/٢٣٨-٢٤٠ .

٦ المسجد الحرام : أنظر التفصيل في آخر القصة .

فيه ، حتى نشأت سحابة ، فأبرقت ، وأرعدت رعداً متصلاً شديداً ، ثم جاءت بمطر يسير ، وبردٍ كثير .

فبادرت إلى الغلمان ، فقلت : أجمعوا ، فجمعنا شيئاً كثيراً ، وكان علي بن عيسى نائماً .

فلما كان وقت المغرب ، خرج إلى الصلاة ، فقلت له : أنت والله مقبل ، والنكبة زائلة ، وهذه علامات الإقبال ، فاشرب الثلج كما طلبت .

وجئته إلى المسجد الحرام بأقداح مملوءة بالأشربة^٧ والأسوق^٨ ، مكبوسة بالبرد ، فأقبل يسقي ذلك من كان يقربه من الصوفيّة والمجاورين والضعفاء ، ويستزيد ، ونحن نأتيه بما عندنا من ذلك ، وكلّما قلت له : اشرب ، يقول : حتى يشرب الناس .

فخبأت من البرد مقدار خمسة أرتال ، وقلت [١٤٥ ظ] له : لم يبق

شيء .

فقال : الحمد لله ، ليتني كنت تمنيت المغفرة ، بدلاً من تمنّي الثلج ،

فلعلي كتب أجاب .

٧ الأشربة ، مفردها : شراب ، كل ما يشرب ، ويسمى الآن ببغداد : شربت ، ويجمع على شرايت .

٨ الأسوق ، مفردها سويق ، بفتح السين ، وفي بغداد يلفظ بضمّها وتلفظ القاف كافاً فارسية : الناعم من الدقيق ، وكل ما صلح أن يكون دقيقاً ، يمكن أن يتخذ منه السويق ، وأعلى أنواعه سويق اللوز ، ويخلط بالسكر أو العسل ، ويصبّ عليه الماء ، ويضاف إليه الثلج في وقت الصيف ، ويقال أن المنصور سمّ وزيره أبا جهم ، في سويق اللوز ، قال الشاعر :

تجنّب سويق اللوز لا تشربنه فشرّب سويق اللوز أرى أبا جهم

ويتخذ في جنوب الجزيرة العربية سويق النبق . وسويق الشعير معروف في بغداد إلى الآن ، فإن أهلها عند احتفالهم بالتيروز ، يصنعون أنواع الحلوى والمخلط ، ومن جملة ذلك سويق الشعير ، مخلوطاً بدبس التمر ، وفي القصّة ٧٩/٥ من كتاب تشوار المحاضرة ذكر القاضي التنوخي أن شخصاً أخبره في السنة ٣٦٠ أنه كان يصنع في بغداد في كل سنة ٢٨٠ كراً من سويق الحمص ويستهلك كلّه في نفس السنة .

فلما رجع إلى بيته حلفت عليه أن يشرب ، فما زلت أداريه حتى شرب منه
بقليل ماء وسويق ، وتقوّت به باقي ليلته^٩ .

٩ وردت القصة في نشوار المحاضرة ١٠٦/٤ ، وفي المنتظم ٣٥١/٦ ، ولم ترد في م ولا في غ .

المسجد الحرام

المسجد الحرام : المسجد ، بفتح الجيم : ما يمسّ الأرض من الأعضاء عند السجود ، وبكسر الجيم : الموضع الذي يسجد فيه ، والجمع في كليهما : مساجد (المنجد) ، والحرام : المقدّس ، ومنه سمّيت مكّة والمدينة : المنطقة الحرام ، والحرمّان (دائرة المعارف الإسلامية ٧ / ٣٦١) والمسجد الحرام هو الكعبة ، سمّيت الكعبة ، لتربيعها (معجم البلدان ٤ / ٦١٦ - ٦٢٦) .

ولم يكن للمسجد الحرام في أيام النبي صلوات الله عليه وأبي بكر سور يحيط به ، فضيّق الناس على الكعبة ، وألصقوا دورهم بها ، فاشترى عمر تلك الدور ، وهدمها ، وزادها في المسجد ، واتخذ للمسجد جداراً دون القامة ، كانت المصاييح توضع عليه ، ولما استخلف عثمان زاد في سعة المسجد ، واتخذ فيه الأروقة حين وسّعه (معجم البلدان ٤ / ٥٢٥ - ٥٢٦) ثم وسّعه المنصور (أحسن التقاسيم ٧٥) .

وأقصى ما وصلت إليه سعة المسجد الحرام ثلاثين ألف متراً مربعاً ، فأقدمت الحكومة العربية السعودية على عمل من أشرف الأعمال وأكرمها عند الله والناس ، إذ زادت في سعة المسجد إلى خمسة أضعاف مساحته الأولى ، فبلغت مساحته مائة وخمسين ألف متر مربع ، وشيّدت حوله أروقة محيطة بالمسجد على طابقين بلغ من علوها أنّ سقف الطابق الثاني منها ، قارب في علوه رؤوس المآذن القديمة في المسجد ، وسقفت المسعى بين الصفا والمروة ، وشادت عليه طابقين ، وكان البناء جميعه بالرخام البديع ، فاكتسى المسجد الحرام رداء من الجمال والبهاء ، لم أشاهد مثله في أي مكان من أماكن العبادة الأخرى ، فإنّي شاهدت الفاتيكان ، وكنايس روما ، والإسكوريال ، وجامع قرطبة ، وجامع دمشق ، وجوامع القسطنطينيّة ، وجوامع أصبهان ، والمرقد المقدّسة في العراق وإيران وفي جميعها ما يبهير الناظر ، ولكنها لا تماثل بناء المسجد الحرام ولا تقاربه ، وأدارت بسور المسجد الحرام ، رحبة عظيمة السعة أحاطت به من جميع جهاته ، تنفذ منها طرق إلى خارج مكّة ، اضطرت لانتفاذ بعضها أن نحتت الصخور ، فصحّ في ذلك المثل القائل : همم الرجال ، تغلق الجبال .

فتى ورث مالا فأتلفه ثم آل أمره إلى صلاح

حدّثني عبيد الله بن محمد الصرويّ ، أيضاً ، عن أبيه ، قال :
كان يجاورنا ببغداد فتى من أولاد الكتّاب ، ورث مالا جليلاً ، فأتلفه في
القيان^١ ، وأكله إسرافاً ، حتّى لم يبق منه شيء ، واحتاج إلى نقض داره ، فلم
يبق منها غير بيت يكتنه .

فحدّثني بعض من كان يعاشره وانقطع عنه لما افتقر ، قال :
قصده يوماً بعد انقطاعي عنه نحو سنة ، لأعرف خبره ، فدخلت إليه ،
فوجدته نائماً في ذلك البيت ، في يوم بارد ، على حصير خلّقي ، قد توطأ قطناً

١ القيان : الجوّاري المغنّيات اللواتي يعدّهن أصحابهنّ للغناء والمجالسة إمّا في دور أصحابهنّ ، أو يخرجن
إلى دور من يظلهنّ لقاء جذر . وهنّ المسمّيات في زماننا هذا بالأرستات ، وقد أفرد أبو الطيّب الشّفاء ،
في كتابه : الموشى ، باباً في وصفهنّ والكلام عن تصرّفاتهنّ ، جاء فيه بكلّ طريف نادر ، بدأه بقوله :
إعلم أنّه لم يبطل أحد من أهل المروءات والأدب ، وأهل التّظرف والأرب ، ولا امتحن سراة الفتيان ،
ببليّة هي أعظم من هوى القيان . ووصف في كتابه كيفية تصرّف القينة إذا رأته في المجلس فتى له
غنى ويسار ، وكيف تمنحه نظرها وتغمزه بطرفها ، وتشير إليه بكفّها ، وتغني له على كاساته ، وتميل
إلى مرضاته ، وتشرب من فضلة كأسه ، حتى توقع المسكين في حبالها ، فاذا حوت عقله ، وصارت مشغله ،
أخذت في طلب الهدايا السريّة . وتمازجت من غير سقم ، وشكت من غير ألم ، وفصدت من غير علة ،
لتجنيها هدايا ذوي الوجد ، في المرض والفصد ، حتى إذا نفذ اليسار ، وأحسّت بالإفلاس . أظهرت
الملل ، وأعلنت البذل ، وتبرّمت بكلامه . وضجرت بسلامه . وطلبت عليه العلل ، وتفقدت منه الزلل ،
وتتبعت عليه سقطاته . وتيمّمت عثراته . وصرفت عنها هواه . ومالت إلى سواه . راجع كتاب الموشى .
باب صفة ذمّ القيان ص ١٣٤ وما بعدها ، وللجاحظ رسالة في القيان ، جمعت فأوتت .

ووصفت فضل الشاعرة القيان ، فقالت من أبيات [أعلام النساء ١٧٥/٤] :

ويحك إنّ القيان كالشرك الـ منصوب بين الغرور والعطب
لا يتصدّين للفقير ، ولا يطلبن إلا معادن الذهب

كأنه حشو فراش ، وتغطّي بقطن كان في لحاف ، فهو بين ذلك القطن كأنه
السفرجل^٢ .

فقلت له : ويحك ، بلغت إلى هذا الحد .

فقال : هو ما ترى .

فقلت : فهل لك حاجة .

قال : أو تقضيها ؟

فظننت أنه يطلب مني شيئاً أسعفه به ، فقلت : إي والله .

فقال : أشتهي أن تحملني إلى بيت فلانة المغنية ، حتى أراها ، وهي التي

كان يتعشّقها ، وأتلف ماله عليها .

وبكى ، فرحمته ، فضيبت إلى منزلي ، فأثبته من ثيابي بما لبسه ، وأدخلته

الحمّام ، وحملته إلى بيتي ، فأطعمته ، وبخّرتة ، وذهبتنا إلى دار المغنية .

فلما رأتنا ، لم تشكّ أنّ حاله قد صلحت ، وأنّه قد جاءها بدراهم ،

فبشّت في وجهه ، وسألته عن حاله ، فصدقها عن حاله ، حتى انتهى إلى

ذكر الثياب ، وأنها لي .

فقلت له في الحال : قم ، قم .

فقال : لم ؟

فقلت : لثلاث تجي سبّي ، فتراك ، وليس معك شيء ، فتحرد عليّ ، لم

أدخلتك ، فاخرج برا^٣ ، حتى أصعد فأكلّمك من فوق ، فخرج ، وجلس

ينتظر أن تخاطبه من روزنة في الدار ، إلى الطريق ، فأقلمت عليه مرقعة سكباج^٤ ،

٢ أدركت البقالين ببغداد وهم يعرضون السفرجل في دكاكينهم ، وقد أحيط من فوقه ومن تحته بالقطن ،

ويُضح من هذه القصة أنّ هذا الآيين في عرض السفرجل ، كان متبعاً منذ عهد القاضي التنوخي ،

أي منذ أكثر من ألف عام ، ولعلّ السبب في ذلك أنّ القطن يحفظه من التعرّض للفساد ، كما أنّه

يحول دون أن يسحق بعضه بعضاً ، والعامّة ببغداد الآن يسمّون السفرجل : حيوه .

٣ برا : يعني خارج الدار ، (كتاب أخلاق الوزيرين ص ١٤٩) ، أقول : لم تزل الكلمة مستعملة ببغداد .

فصيرته آية ونكالاً .

فبكى ، وقال لي : بلغ أمري إلى هذا ؟ أشهد الله ، وأشهدك ، أني تائب .
فضحكت منه ، وقلت : أيّ شيء تنفك التوبة الآن وقد افتقرت ؟
فرددته إلى بيته ، ونزعت ثيابي عنه ، وتركته بين القطن ، كما كان أولاً ،
وحملت ثيابي فغسلتها وانقطعت عنه ، فما عرفت له خيراً .
وبعد نحو ثلاث سنين ، بينما [١١٩ ر] أنا ذات يوم بباب الطاق ،
إذا أنا بغلام يطرق ° لرجل راكب ، فرفعت رأسي ، فإذا به على بردون فاره ٦ ،
بمركب فضّة ، خفيف ، ملبح ، وثياب حسنة ، وكان أولاً يركب من الدواب
أفخرها ، ومن المراكب أثقلها .
فلما رأني ، قال لي : يا فلان ، فعلمت أن حاله قد صلحت ، فقبلت
فخده .

وقلت : سيدي أبو فلان .

قال : نعم ، قد صنع الله تعالى ، وله الحمد ، البيت ، البيت ، فتبعته إلى
منزله ، فإذا بالدار الأولة ، قد رمها ، وجصصها ، من غير بياض ، وطبقها ٧ ،
وبني فيها مجلسين متقابلين ، وخزائن ، ومستراح ، وجعل باقي ما كان فيها ،
صحناً كبيراً ، وقد صارت حسنة ، غير أنها ليست بذلك الأمر الأول .
فأدخلني إلى حجرة منها ، كان يخلو فيها قديماً ، قد أعادها كأحسن

٤ السكياج : مرق يصنع من اللحم والخلّ ومواد أخرى ، راجع كتاب الطبيخ للبغدادي ١٣ أقول :
السكياج شديد الحموضة ، لموضع الخلّ فيه ، والعامّة ببغداد ، إذا شكوا من حموضة طعام ، قالوا :
حامض كأنه سكياج .

٥ يطرق : يركض أمام الدابة ، ويصيح : الطريق .

٦ الفاره : النشيط القوي .

٧ طبق الدار : فرش أرضها بالطابوق ، مفردها : طابوقة . وهي آجرة عريضة مسطحة تفرش بها الأرض ،
وما زالت هذه الكلمة مستعملة ببغداد .

ما كانت ، وفيها فرش حسنة ، وفي داره ثلاثة غلمان ، قد جعل كلّ خدمتين إلى واحد منهم ، وقد أقام على حرمة خادماً كان لأبيه ، وله سائس هو شاكريه^٨ ، وشيخ بواب كان يصحبه قديماً ، ووكيل يتسوّق له^٩ .

فجلس ، وأجلسني ، وأحضر فاكهة قليلة ، في آلة مقتصدة مليحة ، وجاءوا بعدها بطعام نظيف ، كافٍ ، غير مسرف ولا مقصّر ، فأكلنا ، ثمّ نام ، ولم تكن تلك عادته ، ومدّت ستارة ، وأحضرت مشامّ ورياحين ، في صواني وزبديات ، والجميع متوسط مليح ، غير مسرف [١٤٦ ظ] ، فانتبه ، فصلى ، وتبخّر بقطعة ندّ^٩ ، وبخّرني بقطعة عود مطّري^{١٠} ، وقدم بين يديه صينية فيها من مطبوخ العنب^{١١} شيّ حسن ، وقدم بين يديّ صينية فيها نبيذ التمر^{١٢} ، جيّد .

قلت : يا سيّدي ما هذه الترتيبات التي لست أعرفها .

- ٨ الشاكري : أصلها : جاكري ، فارسية ، بمعنى خادم ، ثم صرفت إلى من يعني بالدابة خارج الإصطبل ، ويعدو معها إذا ركبها سيّده ، ويمسك بعنانها إذا نزل عنها ، راجع القصة ٢٨٣ من هذا الكتاب .
- ٩ السوق : موضع البياعات ، والتسوّق : البيع والشراء في السوق ، يقال : تسوّق القوم ، إذا باعوا واشتروا (لسان العرب) ، والتسوّق عند البغداديين الآن ، مقصور على الشراء من السوق فقط ، تقابله الكلمة الانكليزية ، وكان لكلمة التسوّق ، عند البغداديين في القرن الرابع الهجري ، معنى آخر ، هو : الخوض في سيرة الناس ، واتهامهم بالباطل . راجع كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، للقاضي التنوخي ، القصة رقم ٤٥/٤ ج ٤ ص ٩٧ و٩٨ .
- ١٠ الندّ : عود يتبخّر به ، والعود : ضرب من الطيب يتبخّر به أيضاً . وخير أنواعه الهندي المندي . نسبة إلى مندل ، من بلاد الهند ، وكلّما كان أصلب ، كان أجود ، وامتحان جودته إذا كانت فيه رطوبة بأن يوضع عليه نقش الخاتم ، فينتقع ، وإذا كان يابساً ، فالنار تفصح عنه ، ومن خصائصه ثبات رائحته في الثوب أسبوعاً وأكثر (لطائف المعارف-حاشية الصحيفة ٢١٥) لزيادة التفصيل راجع نهاية الأرب ١٢/٢٣-٤٢ .
- ١١ مطبوخ العنب : إذا نبذ العنب أو التمر أو الزبيب ، دون عرضه على النار ، فهو نبيذ ، فإذا عرض على النار ، سمي مطبوخاً ، لتفريقه عن غير المطبوخ .
- ١٢ نبيذ التمر : راجع حاشية القصة ٢٠٩ من هذا الكتاب .

فقال : دع ما مضى ، فإن الحال لا تحتمل الإسراف ، فأقبل يشرب ، وأنا أساعده ، فتغنى من وراء الستارة ، ثلاث جوارى في نهاية طيب الغناء ، كل واحدة مهنّ أطيّب من التي أنفق عليها ماله .

فلما طابت أنفسنا ، قال لي : تذكر أيامنا الأولى ؟

قلت : نعم .

قال : أنا الآن في نعمة متوسطة ، وما قد أفدته من العقل ، والعلم بأمر الدنيا وأهلها ، يسليني عما ذهب مني ، وهوذا ترى فرشي ، والتي ، ومركوبي ، وإن لم يكن ذلك بالعظيم المفرط ، ففيه جمال ، وبلاغ ، وتنعم ، وكفاية ، وهو مغنٍ عن الإسراف ، والتخرق ، والتبذير ، وقد تخلّصت من تلك الشدة ، تذكر يوم عاملتني فلانة المغنية ، بما غاملتني ؟

قلت : نعم والحمد لله الذي كشف ذلك عنك ، فمن أين هذه النعمة ؟

قال : مات مولى لأبي ، وابن عمّ لي ، في يوم واحد بمصر ، فحصل لي من تركتهما أربعون ألف دينار ، فوصل أكثرها إليّ ، وأنا بين القطن كما رأيتني ، فحمدت الله ، واعتقدت التوبة من التبذير ، وأن أدبر ما رزقته ، فعمّرت هذه الدار بألف دينار ، واشتريت الفرش ، والآلة ، والجوارى بتسعة آلاف دينار ، وسلّمت إلى بعض التجّار الثقات ، ألفي دينار ، يتجرّ لي بها ، وأودعت بطن الأرض عشرة آلاف دينار ، للحوادث ، وابتعت بالباقي ضيعة تغلّ لي في كلّ سنة نفقتي هذه التي شاهدها ، فما أحتاج إلى قرض ، ولا استزادة ، ولا تقبل غلّة ، إلا وعندي بقية من الغلّة الأولى ، فأنا أتقلب في نعمة الله ، عزّ وجلّ ، كما ترى ، ومن تمام النعمة ، إنني لا أعاشرك ، ولا أحداً ممن كان يحسّن لي السرف ، يا غلمان ، أخرجوه .

قال : فأخرجت ، فوالله ما أذن لي بعدها في الدخول عليه^{١٣} .

١٣ وردت القصة في نشوار المحاضرة ٩٣/١ ، ولم ترد في م ولا في غ .

أبو يوسف القاضي يأكل اللوزينج بالفستق

وحدّثني أبي ، قال : بلغني أنّ أبا يوسف^١ صحب أبا حنيفة^٢ ، ليتعلّم العلم ، على فقر وشدة ، وكانت أمّه تختال له فيما يتقوّته يوماً بيوم ، فطلب يوماً ما يأكل ، فجاءته [١٢٠ ر] بغضارة^٣ مغطّاة ، فكشفها ، فإذا فيها دفاتر . فقال : ما هذا ؟ .

فقلت : هذا الذي أنت مشتغل به نهارك أجمع ، فكل منه . فبكى ، وبات جائعاً ، وتأخّر عن المجلس من الغد ، حتّى احتال فيما أكله ، ثمّ مضى إلى أبي حنيفة ، فسأله عن سبب تأخّره ، فصدقه . فقال له : ألا عرّفتني فكنت أمّك ؟ ولا يجب أن تغتمّ ، فإنّه إن طال عمرك ، فستأكل اللوزينج^٤ بالفستق . قال : فلمّا خدمت الرشيد ، واختصصت به ، قدّم بحضرته يوماً ، جام

- ١ أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري ، قاضي الرشيد : ترجمته في حاشية القصة ١٢٨ من الكتاب .
- ٢ أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي (٨٠-١٥٠) : إمام الحنيفة ، الفقيه ، المجتهد ، المحقّق ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، ولد ونشأ بالكوفة ، يبيع الخبز ، ويطلب العلم ، ثم انقطع للتدريس والإفتاء ، أريد على القضاء أكثر من مرّة فامتنع وكان عالماً ، عاملاً ، زاهداً ، عابداً (الأعلام ٤/٩) .
- ٣ الغضارة : الصفحة المتخذة من الطين اللازب الحرّ .
- ٤ اللوزينج : حلوى تصنع بأن ييسط العجين المرقق ، ويوضع عليه اللوز المسحوق والسكر الناعم معجوناً بماء الورد ، ثم يطوى ويلفّ ، ويقطّع قطعاً صغاراً ، ويصب عليه الشيرج ، ويغمر بالجلّاب المضاف إليه ماء الورد ، ويثر عليه الفستق المدقوق (كتاب الطبخ للبغدادى ٧٦) ، اقرأ في مروج الذهب ٥٣٦/٢ وصف ابن الروميّ للوزينج ، أقول : والبغداديون الآن يسمّون اللوزينج : بقلاوة ، فارسية : باقلاوا .

فيه لوزينج بفسق ، فدعاني إليه ، فحين أكلت منه ، ذكرت أبا حنيفة ،
فبكيت ، وحمدت الله تعالى ، فسألني الرشيد عن قصتي ، فأخبرته ٥ .

٥ وردت القصة في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي ١/١٣٤ ولم ترد في م ولا في غ .

الشيخ الخياط وأذانه في غير وقت الأذان

حدثني أبو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي^١ :
 أن شيخاً من التجار ، كان له على بعض القواد ، مال جليل ببغداد ،
 فاطله به ، وجحده إياه ، واستخفّ به .
 قال : فعزمتُ على التظلم إلى المعتضد^٢ ، لأتي كنت تظلمت إلى عبيد الله
 بن سليمان الوزير^٣ ، فلم ينفعني ذلك .
 فقال لي بعض إخواني : عليّ أن آخذ لك المال ، ولا تحتاج إلى أن تتظلم
 إلى الخليفة ، قم معي الساعة ، فقمتم معه .

-
- ١ أبو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي : أحد الأشخاص الذين نقل عنهم القاضي التنوخي كثيراً
 من الأحاديث التي دوتها في كتابيه ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، وكتاب الفرج بعد الشدة ،
 ونقل عنه في نشوار المحاضرة شيئاً من شعره الذي لا يرتفع إلى مرتبة الوسط (القصة ٤١/١ من نشوار
 المحاضرة) وكان الهاشمي قاضياً بالبصرة ثم عزل في السنة ٣٥٦ (القصة ٨٠/٢ من نشوار المحاضرة)
 راجع القصص ٥/١ و ١٧٢/١ و ١٧٥/١ و ٣٦/٢ من كتاب نشوار المحاضرة .
- ٢ المعتضد ، أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الموفق : ترجمته في حاشية القصة ٦٥ من الكتاب .
- ٣ أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب ، وزير المعتمد والمعتضد : ترجمته في حاشية القصة ٦٦
 من الكتاب .

فجاء بي إلى خيَاط في سوق الثلاثاء^٤ ، يخيط ، ويقرئ القرآن في مسجدٍ ،
فقصّ عليه قصّتي ، فقام معنا .

فلمّا مشينا ، تأخّرت ، وقلت لصديقي : لقد عرضت هذا الشيخ ،
وأيّانا ، لمكروه عظيم ، هذا إذا حصل على باب الرجل ، صُفّع ، وصفعنا معه ،
هذا لم يلتفت [١٤٧ ظ] إلى شفاعة فلان ، وفلان ، ولم يفكّر في الوزير ،
فكيف يفكّر في هذا الفقير ؟

فضحك ، وقال : لا عليك ، إمش ، وأسكت .

فجئنا إلى باب القائد ، فحين رأى غلماننا الخيَاط ، أعظموه وأهواوا
التقبيل يده ، فمنعهم من ذلك ، وقالوا : ما جاء بك أيّها الشيخ ، فإنّ صاحبنا
راكب ، فإن كان لك أمر يتمّ بنا بادرنا إليه وإلا فادخل ، وأجلس إلى أن
يجي ، فقويت نفسي بذلك ، ودخلنا وجلسنا .

وجاء القائد ، فلمّا رأى الشيخ أعظمه إعظاماً تاماً ، وقال : لست أنزع
ثيابي ، أو تأمرني بأمرك .

فخطبه في أمري ، فقال : والله ، ما عندي إلا خمسة آلاف درهم تسأله
أن يأخذها ، وأعطيه رهنأ في باقي ماله .

فبادرت إلى الإجابة ، فأحضر الدراهم ، وحلياً بقيمة الباقي ، فقبضت

٤ سوق الثلاثاء : قال ياقوت في معجم البلدان ١٩٣/٣ إنّ فيه اليوم سوق برّ بغداد الأعظم ، أقول :
وما زال هو سوق البرّازين الأعظم ببغداد ، وذكره ابن بطوطة الذي زار بغداد في عهد السلطان أبي سعيد
ابن السلطان خدابنده ، فقال : إنّ أعظم أسواق الجانب الشرقي في بغداد ، يعرف بسوق الثلاثاء ،
كلّ صناعة فيه على حدة ، وفي وسط هذا السوق المدرسة النظامية العجيبة التي صارت الأمثال تضرب
بحسبها ، وفي آخره المدرسة المستنصرية (مهدب الرحلة ١٧٥/١) . أقول : يتضح من هذا الوصف
أنّ سوق الثلاثاء يشتمل على سوق المهرج الذي أمام المستنصرية ، ويمتد بامتداد ما سمّيه الآن سوق
المصبغة ، ثم يلتفت حتى يمر على خان دلة ، وينتهي بالطريق العام الذي هو الآن شارع الرشيد ، راجع
بحثنا عن دار مؤنس التي اقتطعت منها المدرستان النظامية والمستنصرية ، في حاشية القصّة ١٦٣ من الكتاب .

ذلك منه ، وأشهدت عليه الرجل ، وصديقي ، أن الرهن عندي إلى أجل ،
فإن حلّ الأجل ولم يعطني ، فقد وكلني في بيعه ، وقبض مالي من ثمنه ، فخرجنا ،
وقد أجاب إلى ذلك .

فلما بلغنا مسجد الحياط ، قلت له : قد ردّ الله تعالى عليّ هذا المال بسبيك ،
فأحبّ أن تأخذ منه ما أحببت ، بطيبة من قلبي .
فقال : ما أسرع ما كافأني على الجميل بالقبيح ، إنصرف ، بارك الله لك
في مالك .

فقلت : قد بقيت لي حاجة .

قال : قل .

قلت : تخبرني عن سبب طاعته لك ، مع تهاونه بأكثر أهل الدولة .
فقال : قد بلغت مرادك ، فلا تقطعني عن شغلي ، وما أعيش به .
فألححت عليه ، فقال : أنا رجلٌ أصليّ بالناس في هذا المسجد ، وأقربُ
القرآن ، منذ أربعين سنة ، ومعاشي من هذه الخياطة ، لا أعرف غيرها .
وكنت منذ دهر ، قد صلّيت المغرب ، وخرجت أريد منزلي ، فاجتزت
بتركيّ كان في هذه الدار ، وأمراة جميلة مجتازة ، وقد تعلق بها وهو سكران ،
لیدخلها داره ، وهي ممتنعة تستغيث ، وليس من أحد يغيثها ، أو يمنعه منها ،
وتقول في جملة كلامها : إن زوجي قد حلّف عليّ بالطلاق ، أن لا أبيت براً ،
فإن بيّتي ، خرب بيتي ، مع ما يرتكبه منّي من الفاحشة .
قال : فرفقت به وسألته تركها ، فضرب رأسي بدبّوس^٦ كان في يده ،

٥ برا : تعبير بغدادي ، يراد به ما كان خارجاً ، فيقال : برا البيت ، أي في خارجه ، ويقابله تعبير
بغدادى آخر هو : جواً ، أي ما كان داخله ، فيقال : جواً البيت ، أي في داخله .

٦ الدبّوس : مقمحة أو عصا من الحديد أو الخشب ، في رأسها شيء كالكرة (المنجد) ، أقول : البغداديون
الآن ، يسمّون العصا الصلبة ، إذا كان في رأسها كرة من القير : مكوار ، أو مكيار ، نسبة للكبير

فشجّني^٧ ، ولكمني ، وأدخل المرأة بيته .
فصرتُ إلى منزلي ، وغسلت الدم ، وشددت الشجّة ، واسترحت ،
وخرجت لصلاة العشاء الآخرة .

فلما صلينا ، قلت لمن معي في المسجد : قوموا بنا إلى عدوّ الله ، هذا
التركي ، لننكر عليه ، ولا نبرح ، أو نخرج المرأة .

فقاموا ، وجئنا فضججنا على بابه ، فخرج إلينا في عدّة غلمان ، فأوقع بنا ،
وقصدني من بين الجماعة ، فضربني [١٢١ ر] ضرباً عظيماً كدت أتلف منه ،
فحملني الجيران إلى منزلي كالتالف ، فعالجني أهلي ، ونمت نوماً قليلاً ، وقمت
نصف الليل ، فما حملني النوم . للألم ، والفكر في القصة .

فقلت : هذا قد شرب طول ليلته ، ولا يعرف الأوقات ، فلو أدنّت ،
لوقع له أنّ الفجر قد طلع ، وأطلق المرأة ، فلحقت بيّتها قبل الفجر ، فسلمت
من أحد المكروهين .

فخرجت إلى المسجد متحاملاً ، وصعدتُ المنارة ، فأذنتُ ، وجلست

(القيبر) ، فإن كانت العصا مطوية الرأس ، أو كانت ذات عقدة في رأسها ، فهي : جماع (بالجيم
الفارسية والغين) ، وقد كان الجماع معروفاً باسم (جماق) منذ القديم ، راجع تاريخ ابن الأثير ١٥/١٢
و ٨٥ ، فإن كانت العصا في رأسها أداة من الحديد ، مديّبة من إحدى جهتيها ، كأنها المطرقة ، فهي :
كلنك ، فإن كانت قضيباً من الحديد ، برأس بيضيّ فهي : كراز وإذا كان رأس العصا معقوفاً ،
كهيئة رأس حرف الحاء ، فإن اسمها الآن عبد البغداديين : باكور واسمها في الفصحى : المحجن
(فقه اللغة ٢٥٨) .

٧ شجّه : ضربه على رأسه فجرحه ، وفي بغداد يقولون : فشحه ، وهي فصيحة ، بمعنى لطمه ، وأهل
القرى المحيطة ببغداد وفي جنوبها يقولون : فحّه ، وهي فصيحة أيضاً ، بمعنى : شقّه .

أطلع منها إلى الطريق ، أترقب خروج المرأة ، فإن خرجت ، وإلا أقمتُ الصلاة ،
لثلاث يشك في الصباح ، فيخرجها .

فما مضت إلا ساعة ، والمرأة عنده ، حتى رأيت الشارع قد امتلأ خيلاً ،
ورجالاً ، ومشاعل ، وهم يقولون : من أذن الساعة ؟ ففزعتُ ، وسكتُ .

ثم قلت : أخطبهم ، لعلِّي أستعين بهم على إخراج المرأة ، فصحت من
المنارة : أنا أذبت .

فقالوا لي : إنزل ، وأجب أمير المؤمنين .

فقلت : دنا الفرج ، فزلت ، فإذا بدر ، وعدة غلمان ، فحملني ،
وأدخلني على المعتضد ، فلما رأيته ، هبته ، وارتعتُ ، فسكن مني .

وقال : ما حملك على أن تغرّ المسلمين بأذنانك في غير وقته ، فيخرج
ذو الحاجة [١٤٨ ظ] في غير وقتها ، ويمسك المرید للصوم^٨ ، في وقت
قد أباح الله له الأكل فيه ، وينقطع العسس والحرس عن الطواف ؟

فقلت : يؤمني أمير المؤمنين ، لأصدقه .

فقال : أنت آمن .

فقصت عليه قصة التركي ، وأريته الآثار .

فقال : يا بدر ، عليّ بالغلام الساعة والمرأة ، وعزلتُ في موضع .

ففضى بدر ، وأحضر الغلام والمرأة ، فسألها المعتضد عن الصورة ، فأخبرته
بمثل ما أخبرته .

فقال لبدر : بادر بها الساعة إلى زوجها ، مع ثقة يدخلها دارها ، ويشرح
لزوجها القصة ، وبأمره عني بالتمسك بها ، والإحسان إليها .

٨ الإمساك : إنقطاع من أراد الصيام عن تناول الطعام والشراب استعداداً للصوم ، ويكون الإمساك
إعتباراً من طلوع الفجر الثاني ، تطبيقاً لما جاء في القرآن : وكلوا ، وأشربوا ، حتى يتبين لكم الخيط
الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، ثم آتموا الصيام إلى الليل (١٨٧ م البقرة ٢) .

ثمّ استدعاني ، فوقفت بازائه ، فجعل يخاطب الغلام ، وأنا واقف أسمع .

فقال له : كم جرايتك ؟

قال : كذا وكذا .

قال : وكم عادتك ؟^٩

قال : كذا وكذا .

قال : وكم صلاتك ؟

قال : كذا وكذا .

قال : وكم جارية لك ؟

قال : كذا وكذا ، فذكر عدّة جوارى .

قال : أفما كان فيهنّ ، وفي هذه النعمة العريضة ، كفاية عن ارتكاب

معصية الله تعالى ، وخرق هيبة السلطان ، حتّى استعملت ذلك ، وجاوزته إلى

الوثوب بمن أمرك بالمعروف ؟ فأسقط الغلام في يده ، ولم يحجر جواباً .

فقال : هاتوا جوالقاً^{١٠} ، ومداق الحصّ^{١١} ، وأدخلوه الجوالق ، ففعلوا

ذلك به .

وقال للفرّاشين : فدقّوه ، فدقّوه ، وأنا أسمع صياحه ، إلى أن مات^{١٢} ،

٩ كذا ورد في ظ ، ولم ترد في ر ، وفي هـ : وكم عطاؤك ؟

١٠ الجوالق : بضم الجيم ، وبكسرهما ، جمعها جوالق ، بفتح الجيم : العدل من الصوف أو الشعر ،

وأحسب أنّ الجملة الواردة في القصة : هاتوا جوالقاً ، من تصرّف السناخ ، وصحيحها ، ما ورد في

نشوار المحاضرة ، في القصة ١٧٢/١ قال المعتضد : هاتم جوالق ، وهاتم ، لغة بغدادية في هاتوا .

١١ مدقة الحصّ : عصا من الخشب الثقيل ، بعرض الكفّ ، أو أعرض قليلاً ، وسمكها ثلاثة أصابع

أو أكثر قليلاً ، ولها مقبض ، يدقّ بها الحصّ ليصير ناعماً ، صالحاً لاستعماله في أعمال البناء .

١٢ روى المؤرخون عن المعتضد ألواناً من العذاب ، فقد شوى أحد الخارجين عليه ، وهو حيّ (القصة ٧٣/١

من كتاب نشوار المحاضرة) وعذب وزيره إسماعيل بن بلبل بأنواع العذاب ، وجعل في عنقه غلاً فيه

رمانة حديد ، وألغى والرمانة مائة وعشرون رطلاً ، وألبسه جبة صوف قد صيرت في ودك الأكارع ، =

فأمر به ، فطرح في دجلة ، وتقدّم إلى بدر ، أن يحمل ما في داره .
ثم قال لي : يا شيخ ، أيّ شيء رأيت من أجناس المنكر ، كبيراً كان
أو صغيراً ، أو أيّ أمر عنّ لك ، فمر به ، وأنكر المنكر ، ولو على هذا - وأوماً
إلى بدر ١٣ - فإن جرى عليك شيء ، أو لم يقبل منك ، فالعلامة بيننا أن تؤدّن
في مثل الوقت الذي أذنت فيه ، فإنّي أسمع صوتك ، وأستدعيك ، وأفعل هذا
بمن لا يقبل منك .

فدعوت له ، وانصرفت .
وانتشر الخبر في الأولياء والعلمان ، فما خاطبت أحداً بعدها في إنصاف
أحد ، أو كفت عن قبيح إلا أطاعني كما رأيت ، خوفاً من المعتضد .
وما احتجت إلى الأذان في مثل ذلك الوقت ١٤ .

وعلق معه رأس ميت ، فلم يزل على ذلك حتى مات (حاشية القصة ٧٦/١ من النشوار) وقتل آخر بأن
سدّ بالقطن فيه وأنفه وعينه وأذنيه وسائر منافذ جسمه ، حتى اختنق ومات (القصة ٧٧/١ من النشوار)
وعذب قرطاس الرومي ، بأن قلع أظفاره ، وسلخ جلد أصابع كفه من رؤوسها إلى أكتافه ، وعبر بها
صلبه وكففيه ، إلى آخر أصابعه الأخرى ، وأمر أن تقتل من الجلد المسلوخ أوتار ، صلب بها قرطاس
(القصة ٧٨/١ من النشوار) ، راجع بحث العذاب في حاشية القصة ٣٥٨ من الكتاب .

١٣ قول المعتضد للشيخ المؤدّن : إن رأيت منكراً ، فأنكره ، ولو على هذا ، وأشار إلى بدر ، دليل على
عظم المنزلة التي كان يتمتع بها بدر ، وهو بدر بن خنيزر ، وأبوه خير من موالى المتوكل ، وكان بدر
في خدمة ناشئ غلام الموفق صاحب ركابه ، ثم اتصل بالمعتضد في أيام الموفق وقرب من قلبه ، وأصبح
أثيراً عنده عالمي المرتبة ، حتى كان تلمس به الحوائج عند المعتضد ، وكان جميل الصورة جداً ، وكان
المعتضد يفرح إذا رآه ، وكانت منزلته هذه من المعتضد ، السبب في إشعال نار الحسد في قلوب كثير
من رجال الدولة والقواد له ، فلما مات المعتضد ، واستخلف المكتفي وكان بينه وبين بدر تباعد ، استغلّ
رجال الدولة هذا التباعد ، فأغروا المكتفي به ، واحتال عليه القاسم بن عبيد الله الوزير ، فكتب له أماناً ،
ثم غدر به وقتله . (مروج الذهب ٥٢٨/٢ والمتنظم ٣٤-٣٦) .

١٤ وردت القصة في كتاب نشوار المحاضرة للتونخي برقم ١٧٢/١ ولم ترد في م ولا في غ .

أحيحة بن الجلاح أكبّ على إصلاح ضيعته

وجدت في بعض الكتب :

أنّ أحيحة بن الجلاح^١ ، أسرع في ماله فأتلفه مع إخوان له ، حتّى افتقر ، فهجروه وقطعوه ، واحتاج إليهم في الشئ اليسير فنعوه ، فلحقته شدة ، وضرّ وجهه .

فأت بعض أهله ، فوزّته مالا ، وضيعة خراباً ، تعرف بالزوراء ، فأخذ المال ، وخرج إلى الضيعة يعمرها به ، فطمع فيه القوم الذين أنفق ماله عليهم ، فكتبوا إليه يعتذرون ممّا جرى ، ويرغبونه في مواصلتهم ، ومعاشرتهم ، وكان أديباً ، فكتب إليهم :

إنّي مكبّ على الزوراء أعمرها إنّ الكريم على الإخوان ذو المال
كلّ النداء إذا ناديت يخذلني إلّا ندائي إذا ناديت يا مالي [١٢٢ ر]

فأيسوا منه ، وكفّوا عنه ، وثابت حاله ، وحسنت ضيعته^٢ .

١ أبو عمرو أحيحة بن الجلاح بن الحريش الأوسي : شاعر جاهلي ، شجاع ، كان سيد الأوس في الجاهلية ، وكان له حصنان بالمدينة ، توفي سنة ١٣٠ قبل الهجرة (الاسلام ٢٦٣/١) .

٢ لم ترد هذه القصة في م ولا في غ ولا ه .

مجلس غناء بمحضر الرشيد

وروى حمّاد^١ ، عن [أبي] صدقة^٢ ، وكان يحضر مجلس الرشيد مع المغنين ، فربّما غنّى ، وربّما لم يغنّ ، قال : فدعانا الرشيد يوماً ، فدخلنا ، والستارة دونه ، وهو من خلفها جالس ، فقال خادم من خلفها : غنّ يا ابن جامع^٣ ، فاندفع يغنيّ بهذا الصوت :

قف بالمنازل ساعة فتأمل	هل بالديار لزائر من منزل
أولا فقيم توقفي وتلددي	وسط الديار كأنني لم أعقل
ما بالديار من البلى ولقد أرى	أن سوف يحملني الهوى في محمل
وأحقّ من يبكي بكلّ محلّة	عرضت له في منزل للمعول
عاني بكلّ حمامة سجعت له	وغمامة برقت بنوء الأعرل [١٤٩ ظ]
يبكي فتفضحه الدموع فعينه	ما عاش مخضلة كفيض الجدول

فقال الخادم : ليغنّ هذا الصوت منكم من كان يحسنه ، فغنىّ كلّ من أحسنه منهم ، فكأنّه لم يطرب له .

١ حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي : ترجمته في حاشية القصة ١١٩ .

٢ في الأصل : صدقة ، وأحسب أنّ المقصود أبا صدقة واسمه مسكين بن صدقة ، وهو مغنّ مدني ، أقدمه الرشيد من الحجاز في أيامه ، وكان مليح الغناء ، طيب الصوت ، خفيف الروح ، لطيف النادرة ، وكان من أشدّ الناس طمعاً ، وألخهم في المسألة ، وليم على ذلك ، فقال : وما يمنعني من ذلك ، واسمي مسكين ، وكنيتي أبو صدقة ، واسم ابني صدقة ، واسم امرأتي فاقة ، راجع ترجمته في الأغاني ٢٨٩/١٩-٢٩٩ .

٣ أبو القاسم إسماعيل بن جامع السهمي القرشي : من أكابر المغنين الملحنين ، ولد بمكة ، وانتقل إلى المدينة ، واحترف الغناء ، فاشتهر ، ورحل إلى بغداد ، فأصل بالرشيد ، وحظي عنده ، وكان من أقران إبراهيم الموصلي ، توفي سنة ١٩٢ (الأعلام ٣٠٦/١) .

فأقبل الخادم عليّ ، فقال : إن كنت تحسن أن تغنيّه ، فغنيّه .
فقلت : نعم ، فمجبوا من إقدامي على صوت لم يستطع من جماعتهم ،
فغنيته .

فقال الخادم : أحسنت ، والله ، فأعده ، فأعدته ، وأعاد الاستحسان ،
والأمر بإعادته على ذلك سبع مرّات .

ثمّ قال لي الخادم : قم يا [أبا] صدقة ، فادخل ، حتى تغني أمير المؤمنين
بحيث يراك ، فدخلت ، والمغنون كلّهم محجوبون ، فغنيته إيّاه ، ثلاث
مرّات ، فطرب في جميعهنّ .

٤ كان الخلفاء الأمويون ، معاوية ، ومروان ، وعبد الملك ، والوليد ، وسليمان ، وهشام ، ومروان بن محمد ،
بينهم وبين الندماء ستارة . فكان إذا طرب الخليفة للمغنيّ ، أو رقص ، أو تجرّد ، لا يراه إلاّ خواصّ
جواريه ، وإذا ارتفع من خلف الستارة صوت ، قال صاحب الستارة : يا جارية كئيّ ، إتي ، أقصري ،
يوهم الندماء أنّ الفاعل لذلك بعض الجواري . أمّا الباقر من خلفاء بني أميّة ، فلم يكونوا يتحاشون
أن يرقصوا أو أن يتجرّدوا ، ويحضروا عراة بحضرة الندماء والمغنيّين ، وعلى ذلك لم يكن أحد منهم في
مثل حال يزيد بن عبد الملك والوليد بن يزيد في المجون والرفث والتجرّد بحضرة الندماء ، لا بباليان
ما صنعا ، أمّا عمر بن عبد العزيز ، فإنه ما طنّ في سماعه حرف غناء منذ أفضت الخلافة إليه ، إلى أن
فارق الدنيا ، أمّا قبلها ، لما كان أمير المدينة . فكان يسمع الغناء ، ولا يظهر منه إلاّ الأمر الجميل ،
ولا يخرج السرور إلى السخف (التاج ٣٢ و ٣٣) ، واستسقى الأخطل يوماً في حضرة عبد الملك بن مروان ،
وأراد خمراً ، فقال له عبد الملك : أو عهدتني أسقي الخمر لا أم لك ، لولا حرمتك بنا ، لفعلت وفعلت
(الأغاني ٢٩٤/٨) وكان هشام بن عبد الملك لا يشرب ، ولا يسقي أحد بحضرته مسكراً ، وكان ينكر
ذلك ، ويعاقب عليه (الأغاني ٧٧/٦) . وكان أبو العباس السّفاح ، أول الخلفاء العباسيين ، في أول
أيامه ، يظهر للندماء ، ثم احتجب (التاج ٣٣) ، أمّا المنصور فكان لا يظهر لندمائه بشرب ولا غناء ،
بل يجلس وبينه وبين الندماء ستارة . وبينهم وبينها عشرون ذراعاً ، وبينها وبينه كذلك ، أمّا المهدي ،
فكان في أول أمره يحتجب عن الندماء ، وكان يسمع المغنيّين جميعاً ، ويحضرون مجلسه ، فيغنون
من وراء الستارة ، لا يرون له وجهاً . إلاّ فليح بن أبي العوراء (الأغاني ٣٦٠/٤) . ثم ظهر لهم (تاريخ
الخلفاء ٢٦٩ ومحاضرات الأدباء ٢/٦٩٤) إلاّ أنّه كان لا يشرب النبيذ (الأغاني ١٦٠/٥) لا تحرجاً ،
ولكن كان لا يشتهي (الطبري ١٦٠/٨) . أمّا الهادي فكان يتناول المسكر ، ويلعب (تاريخ الخلفاء
٢٧٩) . وكان الرشيد في أخلاق المنصور ، أي أنّه كان لا يظهر للندماء . وإذا أراد أن يشرب شرب

وقال : أحسنت يا [أبا] صدقة .

فلما سمعت ما خصني به من استحسانه ، قلت : يا أمير المؤمنين ، إن لهذا الصوت حديثاً عجيباً ، أفلا أحدثك به يا أمير المؤمنين ، لعله يزداد حسناً .
فقال : بلى ، هات .

فقلت : كنت يا سيدي ، عبداً لبعض آل الزبير ، وكنت خياطاً مجيداً ، أخط القميص بدرهمين ، والسراويل بدرهم ، وأؤذي ضريقتي الى سيدي في كل يوم درهمين ، وأخذ ما فضل عن ذلك ، فبينما أنا ذات يوم منصرفاً ، وقد خطت قميصاً لبعض الطالبين ، وقد أخذت منه درهمين ، وانصرفت إلى موضع يجتمع فيه المغنون ، كنت أقصده إذا فرغت من شغلي ، لشغفي بالغناء ، فلما صرت بحذاء بركة المهدي ، إذا أنا بسوداء على رقبتها جرة ، تريد أن تملأها من ماء العقيق ° ، وهي تغني بهذا الصوت ، أحسن غناء يكون ، فأصابني من الطرب بغنائها ما أذهلني عن كل شيء .

فقلت لها : فداك أبي وأمي ، ألقى عليّ هذا الصوت .

فقلت : استحسنته ؟

فقلت : إي والله .

فقلت : وحقّ القبر ومن فيه ، لا أعدته إلا بدرهمين .

فدفعت الدرهمين إليها ، فأحدرت جرتها عن رقبتها فارغة ، فوضعتها

بحضرة خاصّ جواريه (التاج ٣٧) والرشيدي أول من جعل للمغنين مراتب وطبقات (تاريخ الخلفاء ٢٩٥) وصير أمرهم إلى مسرور الخادم (الأغاني ٣٠٤/٦) وكان الرشيد يصحح على المغنين أخطاءهم (الأغاني ٣٠١/٦ و ٣٠٢) . أمّا الأمين فكان متبذلاً لا يبالي مع من قعد ، ولا أين قعد (التاج ٤٢) أمّا المأمون ، فقد أقام بعد قدومه بغداد عشرين شهراً لا يسمع حرفاً من الأغاني ، فكان أول من تغنى بحضرة أبو عيسى ابن الرشيد ، ثم وازب على السماع متسراً ، متشبهاً في أول أمره بالرشيد ، فأقام كذلك أربع حجج ، ثم ظهر للنعماء والمغنين (الأغاني ٣٨٣/٥) .

° العقيق : مسيل ماء شقّه السيل خارج المدينة ، للتفصيل راجع القصة ٤٨٤ من الكتاب .

على الارض ، وجلست عليها ، وكأني أنظر إلى فقحتها وقد برزت عن الجرّة نحو ذراع ، وأقبلت تلقية عليّ ، وتوقع على الجرّة ، حتّى أخذته ، ثم أخذت الجرّة على رقبته ، وانصرفت .

فحين انصرفت ، أنسيت الصوت ولحنه ، حتّى كأني لم أسمعه قط ، فبقيت متحيراً لا أدري ما أصنع ، وانصرفتُ إلى سيدي بأسوء حال ، وأكسف بال .

فلمّا رأني ، قال : هات ضريبتك [١٢٣ ر] .

فلجلجت في كلامي ، وقلت : يا سيدي ، اسمع حديثي .

فقال : يا ابن اللّخاء^٦ ، أبي تتعرض ؟

فبطختي ، وضربني مائة مفرعة ، وحلق رأسي ولحيتي ، ومنعني قوتي ، وكان أربعة أرغفة ، فلم يكن شيء من ذلك ، أشدّ عليّ ، من ذهاب الصوت منّي ، وبتّ ليلتي أسوء خلق الله حالاً ، وأنا لا أعرف الجارية ، ولا موضعها ، ولا لمن هي .

فلمّا أصبحنا ، خرجت ولهاً أطلبها في الموضع الذي لقيتها فيه ، وأسأل الله أن يحوج أهلها إلى الماء ، حتّى تخرج لتأتيهم به ، فأراها ، فلم أزل أطلبها ، لا أعمل شيئاً إلى العصر .

فبينما أنا كذلك ، وإذا بها قد أقبلت ، فلمّا رأنتني ، وما بي من الوله ، قالت لي : مالك ، أنسيت الصوت ؟

فقلت : إي والله ، وضربت مائة مفرعة ، ومنعت قوتي ليلتي ، وحلقت

رأسي ولحيتي .

٦ اللّخاء : المرأة المنته المغابن أي مطاوي الجسد . والبغدادى العامي إذا أقذع ، قال : ابن الجايقة ، والمعنى واحد في الكلمتين .

فقلت : دع هذا عنك ، فربّ الكعبة ، لاسمعته مني ، فضلاً عن أخذه ،
إلا بدرهمين .

فقلت : الله ، الله ، فيّ له فيمرّن عليّ الليلة مثل ما مرّ عليّ البارحة ، فارحميني .
فقلت : قد سمعت اليمين ، وذهبت لتمضي .

فقلت : اصبري ، وجئت إلى بقال كان يعاملني ، فرهنت عنده الجلمين^٧ ،
على درهمين ، وجئت بهما إليها ، فأخذتهما ، وجعلتهما في فيها .
فلما بدأت بالصوت ، ذكرته ، فقلت : الله ، الله ، ردّي عليّ الدرهمين ،
فلا حاجة بي إلى غنائك .

فقلت : أنت أحمق ، ولست تعرف هذا الأمر ، لئن لم أردده عليك
مائة مرّة ما حصل لك منه شيء ، وجلست على الجرّة ، فغنته مائة مرّة ، أعلاها
عليها [١٥٠ ظ] حتى فهمته ، وصرت به أمهر منها ، وانصرفت .
فساعة فارقتها ، لحقتني الندامة ، وقلت : سيلحقتني الليلة أكثر مما لحقتني
البارحة ، لفقد الجلمين .

فرجعت إلى مولاي ، فحين رأيّني ، قال : هات ضربيتك .
فقلت له : اسمع مني .
قال : أيّ شيء أسمع ، يا ابن الفاجرة ، أما كفاك ما مرّ بك أمس ، ووئب
إلى السوط .

فقلت له : اسمع ، واصنع ما شئت .
فقال : هات ، فغنيته الصوت .

٧ الجلمان : المقص . ذكر بلفظ التثنية ، لأنّ المقصّ له عضادتان ، قال رجل في لحيته :

لها درهم للدهن في كلّ ليلة وآخر للحساء بيتدران
ولولا نوال من يزيد بن يزيد لصوت في حافاتهما الجلمان

فقال : أحسنت ، والله ، يعزّ عليّ ما أصابك ، أما الضرب فقد مضى ،
ولا حيلة فيه ، وأما قوتك فبردود ، وأما ضربيتك ، فساقطة عنك ما عشنا ولو متُّ
أنا وعبالي جوعاً ، فأنت اليوم واحداً منّا أبداً ما بقينا ، فهذا خبر الصوت .
وكان المغنّون الذين حضروا ، إبراهيم الموصلي ، وابنه إسحاق ، وابن جامع ،
ومسلم بن سلام .

فأمر لكلّ واحد منهم بألف دينار ، وأمر لي بعشرة آلاف دينار ، مثل
ما أمر لجماعتهم ، ثمّ استدعى ألف دينار ، فقال : خذ هذه بدل المائة مقرعة
التي ضربت .

فانصرفت ، والمغنّون يتعجبون ممّا جرى^٨ .

٨ لم ترد القصة في م ولا في غ ولا في هـ .

الوليد بن يزيد يستقبل البريد بموت هشام

وحدث المنذر بن عمرو ، وكان كاتباً للوليد بن يزيد بن عبد الملك ، قال :
 أرسل إليّ الوليد صبيحة اليوم الذي أتته فيه الخلافة ، فقال لي : يا أبا
 الزبير ، ما أتت عليّ ليلة أطول من البارحة ، وعرضت لي أمور حدثت نفسي
 فيها بأمر ، وهذا الرجل قد جدّ بنا ، فاركب بنا .
 فركبنا جميعاً ، وسرنا نحو ميلين ، فوقف على تلّ ، فجعل يشكو إليّ
 هشاماً ، إذ نظر إلى رهج^١ قد أقبل ، وقععة البريد .
 فتعوذ بالله من شرّ هشام ، وقال : إنّ هذا البريد ، قد أقبل ، بموت حيّ ،
 أو هلك عاجل .

فقلت : لا يسؤك الله أيها الأمير ، بل يسرك وينفعك ، إذ بدا رجلان
 على البريد مقبلان ، أحدهما مولى لآل أبي سفيان بن حرب ، فلمّا رأيا الوليد
 نزلا ، وسلّما عليه بالخلافة ، فوجم ، فجعلوا يكرران عليه السلام بالخلافة .
 فقال لهما : ويحكما ما الخبر ، أ مات هشام ؟
 قالا : نعم .

قال : فرحياً بكمما ، ما معكما ؟

قالا : كتاب مولاك سالم بن عبد الرحمن ، فقرأ الكتاب ، وانصرفنا .
 وسأل عن عياض بن سالم ، كاتبه الذي كان هشام قد حبسه ، وضربه ،
 فقالا : لم يزل محبوساً ، حتّى نزلت بهشام مصيبة الموت ، فلمّا بلغ إلى حال
 لا يرجى معها الحياة له ، أرسل عياض إلى الخزان : احتفظوا بما في أيديكم ،

١ : رهج : ما أثر من الغبار .

ولا يصل أحد إلى شيء منه ، فأفاق هشام إفاقة ، فطلب شيئاً ، فمنعه الخزان ، فقال : أرانا كنا جزأنا للوليد ، وقضى من ساعته .
فخرج عياض لوقته من السجن عندما قضى هشام ، فعلق الأبواب ، وختمها ، وأمر بهشام ، فأنزل عن فراشه ، ومنعهم أن يكفّنوه من الخزائن ، فكفّنه غالب مولاه ، ولم يجدوا قمصاً^٢ يسخن فيه الماء ، حتى استعاروه .
وذكر باقي الحديث مما لا يتعلّق بهذا الباب^٣ .

٢ القمقم : له مدلولات عدّة ، منها : الحلقوم ، ومنها : القنينة أو الإبريق من الزجاج أو الفضة ، يملأ بماء الورد ، ويرش على من يراد تعطيره ، ومنها : الوعاء من النحاس يسخن فيه الماء ، ووجدت القاضي التنوخي في نشوار المحاضرة ، في القصة ٣٠/٢ قد سمّاه : مسينة ، ولعلها مرعّبة عن مسين الفارسية ، أي المصنوع من النحاس . أو مخفّف مسخنة ، أي الوعاء الذي يسخن فيه الماء . والبغداديون الآن يسمّونها : مصخنه . بالصاد ، وبعضهم يسميها : مشربة (قاله المحامي حسين جميل) ، أمّا أهل المناطق المحيطة ببغداد ، فإنهم ما يزالون يسمّونها : القمقم ، ولفظون القاف كافاً فارسيّة .
٣ لم ترد القصة في م ولا في غ ولا ه .

محتويات الكتاب

الباب الخامس : من خرج من حبس أو أسر أو اعتقال ، إلى سراح
وسلامة وصلاح حال

رسول الله يمنّ على هوازن ، ويطلق لهم أسراهم ، ويردّ عليهم ما غنم منهم	١٥١	٥
الوزير القاسم ، يعتقل ثلاثة أمراء عباسيين	١٥٢	٩
البحري وأبو معشر ، يؤصلان عند المعتزّ أصلاً	١٥٣	١١
أبو سعيد الثغري ، يعتقل ، ويعذب	١٥٤	١٦
البحري يهتئ إبراهيم بن المدبر	١٥٥	١٨
يمنع ابن أبي سبرة علناً ، ويجيزه سراً	١٥٦	٢٠
بال في ثيابه خوفاً منه ، ثم بال على قبره	١٥٧	٢٦
لقاء بين الجدّ الروميّ النصرانيّ والحفيد العربيّ المسلم	١٥٨	٢٩
يحتال لإخراج أحد أصحابه من الحبس	١٥٩	٣٢
شاميّ عظيم الجاه ، من بقايا بني أمية	١٦٠	٣٤
ابن الفرات ، يتحدّث عن اعتقاله وتعذيبه	١٦١	٤٣
كتاب ابن ثوبة بأستيزار ابن الفرات	١٦٢	٥١
خرج من حبس المقتدر ، ونصب مستشاراً للوزير ابن مقلة	١٦٣	٥٢
من مكارم القاضي أحمد بن أبي دؤاد	١٦٤	٦٠

أ - سيّد العرب أحمد بن أبي دؤاد		
ب - إطلاق الكتاب من حبس الواصل	١٦٥	٦٣
ج - إنقاذ أبي دلف من موت محقق	١٦٦	٦٦
الصريفينيّ الكاتب ، يعلم العمال حسن الصرف	١٦٥	٧٦
الخليفة المعتضد يتخبّر على وزيره	١٦٦	٨٥
الوزير عبيد الله بن سليمان يجازي على الإساءة بالاحسان	١٦٧	٩٢
أسد كالح ، وكبش ناطح ، وكلب نابح	١٦٨	١٠١
القرمطي ، يبعث رسولاً إلى المعتضد	١٦٩	١٠٤
كفى بالأجل حارساً	١٨٠	١٠٨
يرتجع من مال مصادرته مائة ألف دينار	١٧١	١١٢
قد ينتفع الإنسان في نكبته بالرجل الصغير	١٧٢	١١٤
أبو العتاهية يحبس لامتناعه عن قول الشعر	١٧٣	١١٦
الفيض بن أبي صالح ، ومروءته	١٧٤	١٢٠
كيف تخلّص أعشى همدان من أسر الديلم	١٧٥	١٢٢
يحتال للخلاص من حبس نجاح بن سلمة	١٧٦	١٢٤
يهب أحد أتباعه خمسة آلاف ألف درهم	١٧٧	١٢٥
يتنازل لأحد أتباعه عن عشرة آلاف ألف درهم	١٧٨	١٢٧
أبو عمر القاضي يشيب في ليلة واحدة	١٧٩	١٣١
قضى ليلته معلقاً في بادهنج	١٨٠	١٣٧
ابن الفرات ، يصفح عمّن أساء إليه	١٨١	١٤١
أراد أن يسير بسيرة الحجّاج ، فقتلوه	١٨٢	١٤٢
فتنة ثور ببغداد ، فتفرج عن بريء محبوس	١٨٣	١٤٩

الصدفة تنجي عامل كوئي من القتل	١٨٤	١٥٢
الأمين يفاضب عمه إبراهيم بن المهدي ، ثم يرضى عنه	١٨٥	١٥٤
يتخلّصون من المحنة بأيسر الأسباب	١٨٦	١٥٦
عبد الله بن طاهر يطلق الطوسي من حبسه	١٨٧	١٥٨
المأمون يغضب على فرج الرخجي ، ثم يرضى عنه ، ويقلّده فارس والأهواز	١٨٨	١٥٩
محبوس يتحدث عن هلاك الحجّاج	١٨٩	١٦٠
يحسن إلى كاتب بغا الكبير على غير معرفة منه له	١٩٠	١٦٢
كيف تخلّص عمر بن هبيرة من السجن	١٩١	١٦
كيف تخلّص قيسبة بن كلثوم من أسره	١٩٢	١٦٨
جاءه الفرّج من حيث لم يحتسب	١٩٢	١٧٢
العلويّ الصوفيّ يحتال للخلاص من سجن المعتصم	١٩٤	١٧٥
حسن سيرته كانت سبب اعتقاله	١٩٥	١٨٠
محمد الحمدانيّ يحلّ محلّ أخيه في إمارة الموصل	١٩٦	١٨٤
أسره الروم في أيام معاوية ، وأطلقوه في أيام عبد الملك	١٩٦	١٩١
يستنقذ المذحجيين من أسر بني مازن	١٩٨	٢٠٦

الباب السادس : من فارق شدّة إلى رخاء ، بعد بشرى منام لم يشب

صدق تأويله بكذب الأحلام

١٩٩ ٢٠٩ ما عرض المعتضد في أيامه للعلويين ، ولا آذاهم ،

ولا قتل منهم أحداً

٢٠٠ ٢١٣ سليمان بن وهب يتفائل بمنام رآه وهو محبوس

٢٠١ ٢١٦ لم يقصد النهابة دار الحسن بن مخلد لأنّه كان متعلّلاً

أخذ من رؤيا ادعى أنه رآها ، سبباً للتخلص من حبس سيف الدولة	٢٠٢	٢٢١
خراساني يودع بدرة من المال لدى أبي حسان الزياتي ، فيسارع إلى انفاقها	٢٠٣	٢٢٣
حبسه المهديّ ، وأطلقه الرشيد	٢٠٤	٢٣٣
المهدي يطلق علويّاً من حبسه لنام رآه	٢٠٥	٢٣٩
المعتمد يطلق بريثين من حبسه لنام رآه	٢٠٦	٢٤١
أبو بكر المادرائي ، يوتّي عاملاً وهو على صهوة جواده	٢٠٧	٢٥٢
أدرك أبا محمد الأزرق الأنباري	٢٠٨	٢٥٤
اعتقلهم الوزير ابن الزيات ، وأطلقوا لموت الواثق	٢٠٩	٢٥٩
من شعر سليمان بن وهب لما حبس	٢١٠	٢٦٤
بين الوزير المهلبي والحسين السمري	٢١١	٢٦٦
رأى في المنام أن غناه بمصر	٢١٢	٢٦٨
خزيمة بن خازم يصرف الحراني ، ويعقد له على طريق الفرات	٢١٣	٢٧٠
بين الوزير علي بن عيسى والبطار الكرخي	٢١٤	٢٧٦
ظاهر بن يحيى العلوي ، وجرايته من الحاج الخراساني	٢١٥	٢٧٩
قصة العلوية الزمينة	٢١٦	٢٨٢
أبو القاسم السعدي يرى مناماً ، فيتوب عن فعل المنكر	٢١٧	٢٨٩
أبو جعفر بن بسطام له قصة في رغيث	٢١٩	٢٩٢
بينما كان يترقب القتل ، وافاه الفرج في مثل ملح البصر	٢١٩	٢٩٤
المنصور العباسي ، يرى مناماً ، فيرفع الظلامة عن محبوس	٢٢٠	٢٩٦

صاحب الشرطة ببغداد يرى مناماً يرشده إلى القاتل ويبرئ فيجأ مظلوماً	٢٢١	٢٩٧
عزم على قتله ثم منّ عليه وأطلقه	٢٢٢	٣٠٣
محمد بن سليمان الكاتب دخل مصر أجيراً ، ثم دخلها أميراً	٢٢٣	٣٠٧
شفاه منام رآه أحد أصحابه	٢٢٤	٣١٢
رأى الاسكندر رؤيا ، تبعها انتصاره على دارا ملك الفرس	٢٢٥	٣١٥
رؤيا عبد الله بن الزبير ، وتعبيرها	٢٢٦	٣١٦
رأى في منامه أنه قد صرع خصمه فكان تعبير رؤياه أن الخصم هو المنتصر	٢٢٧	٣١٨
الرشيد يولي أخاه إبراهيم بن المهدي دمشق	٢٢٨	٣٢١
يرى مناماً وهو محبوس فيطلق من حبسه	٢٢٩	٣٢٦
يكره شخصاً على العمل ثمّ يحبسه ويعذّبه	٢٣٠	٣٢٨
رأى في منامه أن قد أخرجت من داره اثنتي عشرة جنازة	٢٣١	٣٣٠
وهب بن منبه يصاب بالإملاق ثمّ يعطيه الله من فضله	٢٣٢	٣٣١
درس في الإيثار	٢٣٣	٣٣٢

الباب السابع : من استنقذ من كرب وضيق خناق ، بإحدى حالتي
عمدٍ أو اتفاق

محمد بن زيد العلوي يضرب مثلاً عالياً في النبل	٢٣٤	٣٣٤
بين الإسكندر وملك الصين	٢٣٥	٣٤٠

بين إسحاق الموصلبي وغلّامه فتح	٢٣٦	٣٤٣
أنسب بيت قالته العرب	٢٣٧	٣٤٤
تقلّد الإنفاق على عسكريين فأفاد في أقلّ من شهر	٢٣٨	٣٤٦
سبعمائة ألف درهم		
المأمون بخراسان ينقلب حاله من أشدّ الضيق إلى	٢٣٩	٣٥١
أفسح الفرج		
طلب الولاية على بزبندات البحر وصدقات الوحش	٢٤٠	٣٥٥
المنصور يقتل مؤدّب ولده جعفر ظلماً	٢٤١	٣٥٧
مالك بن طوق يتزوّج المهنة بنت الهيثم الشيباني	٢٤٢	٣٦٠
بين ابن أبي البغل عامل أصبهان وأحد طلاب التصرف	٢٤٣	٣٦٣
بين جحظة البرمكي ومحبرة بن أبي عبّاد الكاتب	٢٤٤	٣٦٥
تاجر خراسانيّ يجد الفرج عند صاحبه الكرخيّ	٢٤٥	٣٦٨
أضاع هميانه في طريق الحجّ ووجده أحوج ما يكون إليه	٢٤٦	٣٧٣
الوزير علي بن عيسى يقول : ليتني تمّنت المغفرة	٢٤٧	٣٧٨
فتى ورث مالا فأتلّفه ثمّ آل أمره إلى صلاح	٢٤٨	٣٨٢
أبو يوسف القاضي يأكل اللوزينج بالفسق	٢٤٩	٣٨٧
الشيخ الخياط وأذانه في غير وقت الأذان	٢٥٠	٣٨٩
أحيحة بن الجلاح أكبّ على إصلاح ضيعته	٢٥١	٢٩٦
مجلس غناء بمحضر الرشيد	٢٥٢	٣٩٧
الوليد بن يزيد يستقبل البريد بموت هشام	٢٥٣	٤٠٣

كِتَابُ
الْفِرَاجِ بَعْدَ الشِّدَّةِ

تأليف

القاضي أبي علي المحسن بن علي التستوحي

المؤلف سنة ٥٢٨٤ هـ

تحقيق

عبد الشايب الحني

الجزء الأول

دار صادر
بيروت

جميع الحقوق محفوظة للمحققة

١٩٧٨ م — ١٣٩٨ هـ

الفرج بعد الشدة

٣

ابن جامع المغني يأخذ صوتاً بثلاثة دراهم

يفيد منه ثلاثة آلاف دينار

حدث محمد بن صلصال ، عن اسماعيل بن جامع ^١ ، أنه قال :
 ضامني الدهر ضيماً شديداً بمكة ، فأقبلت منها بعيالي إلى المدينة ، فأصبحت
 يوماً ، وما معي إلا ثلاثة دراهم ، لا أملك غيرها ، وإذا بجارية على رقبتها
 جرة ، تريد الركي ^٢ ، وهي تتغنى بهذا الصوت :

شكونا إلى أحبابنا طول ليلنا فقالوا لنا ما أقصر الليل عتدنا
 وذلك لأن النوم يغشى عيونهم سريعاً ولا يغشى لنا النوم أعينا
 إذا ما دنا الليل المضربذي الهوى قلقنا وهم يستبشرون إذا دنا
 فلو أنهم كانوا يلاقون مثلما نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا

قال : فأخذ الغناء بقلبي ، ولم يدُر لي منه حرف .
 فقلت : يا جارية ما أدري [١٥١ ظ] أوجهك أحسن ، أم غناؤك [١٢٤ ر] ،
 فلو شئت ، لأعدت .

فقلت : حباً وكرامة ، ثم أسندت ظهرها إلى جدار قريب منها ، ورفعت
 إحدى رجليها ، فوضعتها على الأخرى ، ووضعت الجرة على ساقها ، ثم انبعثت ،
 فغنته ، فوالله ما دار لي منه حرف .
 فقلت : قد أحسنت ، فلو تفضلت ، وأعدته مرة أخرى .

١ أبو القاسم اسماعيل بن جامع السهمي القرشي المغني : ترجمته في حاشية القصة ٢٥٢ من الكتاب .

٢ الركية : جمعها ركابا وركي ، البئر ذات الماء .

ففظنت ، وكلحت^٣ .
 وقالت : ما أعجب أمركم ، لا يزال أحدكم يجيء إلى الجارية عليها
 الضريبة^٤ ، فيحبسها .
 فضربتُ يدي إلى الثلاثة دراهم ، فدفعتها إليها ، وقلت : أقيمي بهذه
 وجهك اليوم ، إلى أن نلتقي .
 فأخذتها كالكارهة ، وقالت : أنت الآن تريد أن تأخذ مني صوتاً ، أحسبك
 ستأخذ به ألف دينار ، وألف دينار ، وألف دينار ، وانبعثت تغني .
 فأعملتُ فكري في غنائها ، حتى دار لي الصوت ، وفهمته ، فانصرفت
 مسروراً إلى منزلي ، وأنا أردده ، حتى خفت على لساني .
 ثم آتيتُ خرجت إلى بغداد ، فدخلتها ، فطرحني المكارى بباب محوّل^٥ ،
 لا أدري أين أتوجه ، فلم أزل أمشي مع الناس ، حتى أتيت الجسر^٦ ، فعبرته ،
 ثم انتهيت إلى شارع الميدان^٧ ، فرأيت مسجداً بالقرب من دار الفضل بن

٣ : كلح : عيس وتكشّر .

٤ : الضريبة : مبلغ من المال يفرض السيد على مملوكه أن يؤدّبه إليه يومياً ، إذا أذن له بالعمل في صناعة
 أو حرفة ، على أن للمملوك ما زاد على الضريبة .

٥ : باب محوّل : محلة كبيرة من محال بغداد ، كانت متصلة بالكرخ ، وهي الآن منزلة كالفقرية ذات
 جامع وسوق مستغنية بنفسها في غربي الكرخ ، مشرفة على الصراة (مراصد الاطلاع ١٤٦/١٠) ، أقول :
 إن باب محوّل اندثرت منذ زمان بعيد ، ولكنّ اتّسع العمران في بغداد ، في النصف الثاني من القرن
 العشرين ، أعاد العمران إلى الموضع الذي كانت فيه .

٦ : هو الجسر الذي يصل محلة الشارقة في الجانب الغربي من بغداد ، بمحلة باب الطاق في الجانب الشرقي ،
 وفي محلة الآن جسر الصرافية الحديد .

٧ : شارع الميدان : شارع بالجانب الشرقي من بغداد خارج الرصافة ، وكان يمتدّ من الشماسية إلى سوق
 الثلاثاء (معجم البلدان ٣/٢٣١ و ٢٣٢) أقول : هو الآن شارع الأعظمية ، وهو الشارع العامّ الممتد من
 الأعظمية إلى أن يتصل بشارع الرشيد ببغداد .

الرَّبيع^٨ مرتفعاً ، فقلت : هذا مسجد قوم سراة ، فدخلته ، وحضرت صلاة المغرب ، فصليت ، وأقمت بمكاني إلى أن صَلَّيت العشاء ، وبي من الجوع والتعب أمر عظيم .

فانصرف أهل المسجد ، وبقي رجل يصلي ، وخلفه جماعة خدم وفحول^٩ ، ينتظرون فراغه ، فصلّى ملياً ، ثم انصرف إليّ بوجهه ، وقال : أحسبك غريباً . قلت : أجل .

قال : فمتى كنت في هذه المدينة ؟

قلت : دخلتها آنفاً ، وليس لي بها منزل ولا معرفة ، وليست صناعتي من الصنائع التي يمت بها إلى أهل الخير .

فقال : وما صناعتك ؟

قلت : أغني .

فقام ، وركب مبادراً ، ووكل بي بعض من كان معه ، فسألت الموكل بي عنه ، فقال لي : هذا سلام الأبرش^{١٠} ، ثم عاد ، فأخذ بيدي ، فأنتهى بي إلى قصر من قصور الخليفة ، فأدخلني مقصورة^{١١} في آخر الدهليز ، ودعا بطعام من طعام الملوك على مائدة ، فأكلت ، فإني لكذلك ، إذ سمعت ركضاً في الدهليز ، وقائلاً يقول : أين الرجل ؟

فقيل : هوذا .

٨ كانت دار الفضل بن الربيع على شارع الميدان ، وله منظره تطلّ على الشارع (تاريخ بغداد لابن طيفور ١١).

٩ يريد بالخدم : الطواشي ، والطواشي إما خصي أو محبوب ، ويريد بالفحول : الخدم غير الطواشي .

١٠ سلام الأبرش : خدام خصي ، خدم المنصور (ابن الأثير ٢٣/٦) وحجب المهدي (العيون والحدائق

٢٨١/٣) وخدم الرشيد أيضاً (ابن الأثير ١٧٩/٦) والمأمون (ابن الأثير ٣٨٣/٦) ، وكان يتناخ القائد

الخرزي من مماليكه ، فاشتره منه المعتصم ورفع حتى وُلّاه هو والواقع أكبر الأعمال (تجارب الأمم

٥٤٢/٦ وابن الأثير ٤٣/٧) .

١١ المقصورة : حجرة من حجر الدار .

فدعي لي بغسول^{١٢} ، وطيب ، وخلعة ، فلبست ، وتطيّيت ، وحملت إلى دار الخليفة على دابة ، فعرفتها بالحرس ، والتكبير ، والنيران^{١٣} ، فجاوزت مقاصير عدّة ، حتّى صرت إلى دار قوراء^{١٤} ، وسطها أسرة ، قد أضيف بعضها إلى بعض ، فأمرت بالصعود ، فصعدت ، فإذا رجل جالس ، وعن يمينه ثلاث جواري ، وإذا حياله مجالس خالية ، قد كان فيها قوم قاموا عنها . فلم ألبث أن خرج خادم من وراء الستر ، فقال للرجل : تغنّ ، فغنّ صوتاً لي وهو :

لم تمش ميلاً ، ولم تركب على جمل^{١٥} ولم تر الشمس إلا دونها الكلل
تمشي الهوينا^{١٦} كأنّ الشمس بهجتها مشي اليعافير^{١٧} في جياتها الوهل^{١٨}
فغنّى بغير إصابة ، وأوتار مختلفة الدساتين^{١٩} ، وعاد الخادم إلى الجارية التي تليه ، فقال لها : غنّي ، فغنّت أيضاً ، صوتاً لي ، كانت فيه أحسن حالاً ، وهو :

-
- ١٢ الغسول ، بفتح الغين : هو الأثنان الذي تغسل به الأيدي بعد الطعام ، وكان يشتمل على أنواع من الطيب تخلط وتدقّ وتحفظ في وعاء اسمه الاثنانان ، له غطاء يحفظ رائحته ، ويتناول منه بملقعة ، لكي لا يتسخ الباقي بلامسة الأيدي ، وكان الأثنان الذي يصنع للرشيذ يتكون من ثلاثة عشر جزءاً ، راجع مطالع البذور ٦٦/٢ .
- ١٣ هذا يعني أنّ وجود الحرس ، والإعلان بالتكبير ، وإشعال النيران ، لا تجتمع إلا على باب دار الخليفة .
- ١٤ الدار القوراء : الواسعة .
- ١٥ في الأغاني ٣١٣/٦ ولم تركب على قتب .
- ١٦ الهوينا : التوعدة والرفق ، والبغداديون يقولون : تمشي برهدنة ، وهي فصيحة ، وتعني الاستدارة في المشي .
- ١٧ اليعافير : الطباء .
- ١٨ الوهل : الخوف والفرع .
- ١٩ الدساتين : ومفردها الدستان ، الرباطات التي توضع عليها الأصابع في العود ، وأسامي دساتين العود تنسب إلى الأصابع التي توضع عليها ، فأولها دستان السبابة ، ثم دستان الوسطى ، ثم دستان البصر ، ثم دستان الخنصر ، للتفصيل راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ١٣٧ و١٣٨ .

يا دار أمست^{٢٠} خلاء لا أنيس بها إلا الظباء وإلا الناشطُ الفردُ^{٢١}
أين الذين إذا ما زرتهم جدلوا وطارعن قلبي التشواق والكمد [١٢٥ ر]

قال : ثم عاد إلى الثانية ، فغنت صوتاً لحكم الوادي^{٢٢} ، وهو :

فوالله ما أدري أيغلبني الهوى إذا جدّ جدّ البين^{٢٣} أم أنا غالبه
فإن أستطعُ أغلبُ ، وإن يغلب الهوى فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه

ثم عاد إلى الثالثة ، فقال لها غني ، فغنت بصوت لحين^{٢٤} ، وهو :

مررنا على قيسية عامرية لها بشرٌ صافي الأديم هيجان^{٢٥}
فقلت وألقت جانب الستر دونها لأية أرض أولأي مكان^{٢٦} [١٥٢ ظ]
فقلت لها إما تميم فأستري هديت ، وإما صاحبي فيماني
رفيقان ضمّ السفر بيني وبينه وقد يلتقي الشتي فيأتلفان

٢٠ في الأغاني ٣١٤/٦ أضحت .

٢١ الناشط : الجمار الوحشي ، والفرد : المنفرد .

٢٢ حكم بن يحيى بن ميمون الملقب حكم الوادي : مغن من الطبقة الأولى ، أدرك الوليد بن عبد الملك وغناه ، وأدرك الرشيد وغناه ، توفي سنة ١٨٠ (الأعلام ٢/٢٩٦) .

٢٣ في الأغاني ٣١٤/٦ إذا جدّ وشك البين .

٢٤ حين بن بلوغ الحميري : شاعر ، موسيقي ، من كبار المغنين ، انفرد في العراق بالغناء والضرب على العود ، ولم يزاحمه أحد ، شخص إلى المدينة ، وغنى في مجلس ازدحم فيه الناس ، فسقط السقف ، ومات تحت الردم سنة ١١٠ (الأعلام ٢/٣٢٥ و٣٢٦) .

٢٥ البشر : جمع بشرة ، وهي ظاهر الجلد ، والهجان : الأبيض الخالص من كل شيء .

٢٦ في الأغاني ٣١٤/٦ : من آية أرض ، أو من الرجلان .

ثم عاد إلى الرجل ، فغنى صوتاً لي ، فشبهه فيه ^{٢٧} ، من شعر عمر بن أبي ربيعة ^{٢٨} :

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا إذا أقول صحا يعتاده عيدا
كأن أحور من غزلان ذي رشاً ^{٢٩} أعارها سنّة العينين والجيدا
ومشرقاً كشعاع الشمس بهجته ومسبطراً ^{٣٠} على لباته سودا

ثم عاد إلى الجارية الأولى ، فغنت صوتاً لحكم الوادي ، وهو :

تعيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها إن الكرام قليل
وما ضرنا أنا قليل وجارنا عزيزٌ وجار الأكرمين ذليل
وإنا أناس لا نرى القتل سببة إذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول

ثم عاد إلى الثانية ، فغنت صوتاً ، تقول فيه :

وددتك لما كان ودك خالصاً وأعرضت لما صار نهياً مقسماً
ولا يلبث الحوض الجديد بناؤه إذا كثر الوراد أن يتهدماً

ثم عاد إلى الجارية الثالثة ، فغنت بشعر الخنساء ^{٣١} وهو :

٢٧ يريد : خلط فيه ولم يحسن أداءه .

٢٨ أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي (٢٣-٩٣) : أرق شعراء عصره ، وشعره في الغزل لا يعلو عليه شعر ، من طبقة جرير والفرزدق (الأعلام ٥/٢١١) .

٢٩ في الأغاني ٦/٣١٤ : من غزلان ذي بقر .

٣٠ الشعر السبط : المسترسل .

٣١ تهاضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ، الملقبة بالخنساء : أشهر شواعر العرب ، وأشعرهن ، أدركت الإسلام ، وأسلمت ، ووفدت على رسول الله صلوات الله عليه ، وكان يعجبها شعرها ، وأكثر شعرها في رثاء أخويها صخر ومعاوية ، وكان لها أولاد أربعة استشهدوا في معركة القادسية ، توفيت سنة ٢٤ (الأعلام ٢/٦٩) .

وما كَرَّ إِلَّا كَانَ أَوَّلَ طَاعِنٍ وما أبصرته العين إِلَّا اقشَعَرَّتْ ٣٢
فِيدْرِكُ نَارًا وَهُوَ لَمْ يَخْطُهَا الْغَنَى فَمَثَلُ أَخِي يَوْمًا بِهِ الْعَيْنُ قَسَّرَتْ
فَلَسْتُ أُرْزَى بَعْدَهُ بِرِزْيَةٍ فَأَذْكَرُهُ إِلَّا سَلْتُ وَتَجَلَّتْ

وَعَنَى الرَّجُلُ فِي الدَّوْرِ الثَّلَاثِ ، بِهَذِهِ الْآيَاتِ :

لَحَى اللَّهُ صَعْلُوكًا مَنَاهُ وَهَمَّهُ مِنَ الدَّهْرِ أَنْ يَلْقَى لِبُوسًا وَمَطْعَمًا
يَنَامُ الضَّحَى حَتَّى إِذَا لَيْلُهُ بَدَأَ ٣٣ تَنَبَّهُ مَسْلُوبَ الْفُؤَادِ مَتِيمًا ٣٤
وَلَكِنْ صَعْلُوكًا يَسَاوِرُ هَمَّهُ وَيَمْضِي إِلَى الْهِجَاءِ لَيْثًا مَصْمَمًا ٣٥
فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَى الْمَنِيَّةَ ٣٦ يَلْقَاهَا حَمِيدًا ٣٧ وَإِنْ يَسْتَعْنُ يَوْمًا فَرَبَّمَا

[قَالَ : وَتَعْنَتُ الْجَارِيَةُ :

إِذَا كُنْتُ رَبًّا لِلْقُلُوصِ فَلَا يَكُنْ رَفِيقَكَ يَمْشِي خَلْفَهَا غَيْرَ رَاكِبٍ
أَنْحَاهَا فَأَرْدَفَهُ ٣٨ فَإِنْ حَمَلْتَكُمَا

فَذَاكَ وَإِنْ كَانَ الْعِقَابُ ٣٩ فَعَاقِبْ] ٤٠

قَالَ : وَعَنَّتُ الْجَارِيَةَ ، بِشَعْرِ عَمْرُو بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ ، وَهُوَ :

أَلَمْ تَرْنِي إِذْ ضَمَمْتِي الْبَلَدَ الْقَفْرَ سَمِعْتُ نِدَاءَ يَصْدَعُ الْقَلْبَ يَاعَمْرُو

٣٢ في الأغاني ٣١٥/٦ ولا أبصرته الخيل إلا اقشَعَرَّتْ .

٣٣ في الأغاني ٣١٥/٦ حتى إذا ليله انتهى .

٣٤ في الأغاني ٣١٥/٦ تنبّه مثلوج الفؤاد مورمًا .

٣٥ في الأغاني ٣١٥/٦ ليثًا مقدمًا .

٣٦ في الأغاني ٣١٥/٦ الكريمة .

٣٧ في الأغاني ٣١٥/٦ كريمًا .

٣٨ الردف : أن تتركب أحداً معك على الدابة ، فيكون لك رديفًا .

٣٩ العقاب : أن تتركب الدابة مرة ، ويركبها صاحبك مرة .

٤٠ الزيادة من الأغاني ٣١٦/٦ .

أغثنا فإننا عصبة مذحجية

نراد على وفر وليس لنا وفر^{٤١} [١٢٦ ر]

وأظنه أغفل الثانية ، فغنت الثالثة ، بهذه الأبيات :

فلما وقفنا للحديث وأسفرت^{٤٢} وجوه زهاها الحسن أن تتقعا
تباهن بالعرفان لما عرفني وقلن امرؤ باغ أضلّ وأوضعا^{٤٣}
فلما تواضعن الأحاديث قلن لي أخفت علينا أن نغرّ ونخدعا

قال : فتوقعت مجيء الخادم ، فقلت للرجل : بأبي أنت ، خذ العود ،
وشدّ وتركذا ، وارفع الطبقة ، وحطّ دساتن كذا ، ففعل ما أمرته .

وخرج الخادم ، فقال لي : تغنّ عافاك الله .

فغنيّت بصوت الرجل الأول ، على غير ما غنّى ، فإذا جماعة من الخدم
يُحضرون^{٤٤} حتى استندوا إلى الأسرة ، فقالوا : ويحك لمن هذا الغناء ؟

فقلت : لي .

فانصرفوا وعاد إليّ خادم ، فقال : كذبت ، هذا لابن جامع ، فسكتُ .
ودار الدور الثاني ، فلما انتهى إليّ ، قلت للجارية التي تلي الرجل ،
خذي العود ، فعلمت ما أريد ، فأصلحته على غنائها ، فغنيّت به ، فخرج
الخدم ، وقالوا : ويحك ، لمن هذا الغناء ؟

فقلت : لي .

فرجعوا ، ثمّ عاد ذلك الخادم من بينهم ، فقال : كذبت ، هذا لابن

جامع .

٤١ ورد البيتان ضمن أبيات أخرى في القصّة ١٩٨ من هذا الكتاب .

٤٢ في الأغاني ٣١٦/٦ فلما توافقنا وسلّمت أسفرت .

٤٣ في الأغاني ٣١٦/٦ أكلّ وأوضعا .

٤٤ الحضّر : العدو الشديد .

ودار الدور ، فلما انتهى إليّ الغناء ، قلت للجارية الأخرى ، سوي العود على كذا ، فعلمت ما أريد ، وخرج الخادم فقال لي تغنّ ، فغنيت هذا الصوت ، وهو لا يعرف إلا بي ، وهو : [١٥٣ . ظ]

عوجي عليّ فسلمي جبرُ فيم الوقوف وأنتم سَفَرُ
ما نلتقي إلا ثلاث منى^{٤٥} حتى يفرّق بيننا النَّفَرُ^{٤٦}

فتزلزلت عليهم الدار ، وخرج الخادم ، فقال : ويحك ، لمن هذا الغناء ؟
فقلت : لي .

فضى ، ثم عاد ، فقال : كذبت ، هذا لابن جامع .

قلت : فأنا ابن جامع .

فا شعرت إلا وأمير المؤمنين ، وجعفر بن يحيى ، قد أقبلنا من وراء الستر الذي كان يخرج منه الخادم^{٤٧} .

فقال لي الفضل بن الربيع : هذا أمير المؤمنين ، قد أقبل إليك ، فلما صعد السرير ، وثبت قائماً .

فقال : ابن جامع ؟

فقلت : ابن جامع ، جعلت فداك ، يا أمير المؤمنين .

فقال : متى كنت في هذه المدينة ؟

فقلت : دخلتها في الوقت الذي علم بي فيه أمير المؤمنين .

٤٥ ثلاث منى : أيام عيد الأضحى الثلاثة التي يقضيها الحاج في منى .

٤٦ يوم النفر : اليوم الذي ينفر فيه الحجاج من منى منصورين إلى مكة ، وهو اليوم الثالث من عيد النحر ، ويصادف ١٣ ذي الحجة .

٤٧ كان جعفر يدخل في منادمة الرشيد . وكان أبوه ينهأه عن منادمته . ويأمره بترك الأُنس به ، فيترك أمر أبيه ويدخل معه فيما يدعوه إليه ، أما الفضل أخوه ، فكان يتمتع عن منادمة الرشيد والشرب معه ، وكان يقول : لو علمت أن الماء يتقص من مروءتي ما شربته (الطبري ٢٩٣/٨) .

فقال : اجلس ، ومضى هو وجعفر ، فجلسا في تلك المجالس .

فقال : ابشر ، وابسط أملك ، فدعوت له .

فقال : غنّ يا ابن جامع ، فخطر ببالي صوت الجارية السوداء ، فأمرت الرجل بإصلاح العود على ما أردت من الطبقة ، فعرف ما أريد ، فوزنه وزناً .

فلما أخذت الأوتار والدساتين مواضعها ، وتعاهدتها ، ابتدأت أغني بصوت الجارية ، فنظر الرشيد إلى جعفر ، فقال : هل سمعت كذا قط ؟

قال : لا والله ، ولا خرق مسامعي مثله قط .

فرفع الرشيد رأسه إلى خادم كان بالقرب منه ، فأتى بكيس فيه ألف دينار ، فرمى به إليّ ، فصيرته تحت فخذني ، ودعوت له .

فقال : يا ابن جامع ، ردّ عليّ هذا الصوت ، فردّته عليه ، وتزّيدت في

غنائي .

فقال له جعفر : أما ترى كيف تزّيد في الغناء ، وهذا خلاف الأول ،

وإن كان اللحن واحداً .

فرفع الرشيد رأسه إلى الخادم ، فأتى بكيس فيه ألف دينار ، فرمى به

إليّ ، فجعلته تحت فخذني الآخر .

ثمّ قال : تغنّ يا إسماعيل بما حضرك .

فجعلت أقصد الصوت بعد الصوت ، بما كان يبلغني أنه يشتري عليه

الجواري ، فأغنيّه ، فلم أزل كذلك ، إلى أن عسعس الليل .

فقال : أتعبناك يا إسماعيل هذه الليلة ، فأعد عليّ الصوت ، يعني صوت

الجارية ، فغنيته به ، فرفع رأسه إلى الخادم ، فوآى بكيس ثالث فيه ألف دينار .

فذكرت [١٢٧ ر] قول الجارية ، فتبسّمت ، فلحظني ، وقال : يا ابن

الفاعلة ، فيم تبسّمت ؟

فجثيت على ركبتني ، وقلت : يا أمير المؤمنين ، الصدق منجاة .

قال : قل .

فقصصت عليه خبر الجارية ، فلما استوفيته ، قال : صدقت ، قد يكون
مثل هذا ، وقام .

ونزلت من وراء الستر ، لا أدري أين أمضي ، فابتدرني قرآشان ، فصارا بي
إلى دارٍ قد أمر لي أمير المؤمنين بها ، فيها من الفرش ، والآلة ، والخدم ،
جميع ما أريد ، فدخلتُ فقيراً ، وأصبحت من الميسير .

ذكر الاصبهاني : أن صوت إسماعيل الذي غناه ، لا يعرف إلا به ، وهو :

فلو كان لي قلبان عشتُ بواحدٍ وخلفتُ قلباً في هواك يعذب

ولكنني أحيا بقلبٍ معذبٍ^{٤٨} فلا العيش يصفولي ولا الموت يقرب

تعلمت أسباب الرضا خوف سخطها

وعلمها حبي لها كيف تغضب

ولي ألف وجهٍ قد عرفت مكانه ولكن بلا قلب إلى أين أذهب^{٤٩}

٤٨ في الأغاني ٣١٩/٦ : ولكني أحيا بقلب مروّع .

٤٩ لم ترد هذه القصة في م ولا في غ ولا في ه ، ووردت في الأغاني ٣١١/٦-٣١٩ .

ابن هرمة يتحدث عن أفضل

عبد الواحد بن سليمان عليه

قال : قال رجل لابن هرمة^١ : بما استحق منك عبد الواحد بن سليمان^٢
أن تقول فيه ؟ :

أعبد الواحد المأمول إنني أغص حذار سخطك بالقراح
وجدنا غالباً كانت جناحاً وكان أبوك قادمة الجناح

فقال : إن ذهبتُ أعدّد صنائعه التي استحق بها مني هذا القول ، طالت ،
ولكن أخبرك بأصغر صنيعه له عندي .

كنت منقطعاً إليه بالمدينة [١٥٤ ظ] أيام كان يتولّاها ، فأغاني عن
سواه ، ثمّ عزل ، فظننت أنّ الوالي سيحسن إليّ ، فلم يبرني بشيء ، فأنفقت
ما كان معي ، حتّى لم يبق لي شيء .

فقلت لأختي : ويحك ، أما ترين ما أنا فيه من الشدّة ، وتعدّر القوت ؟
قالت : بسوء اختيارك .

قلت : فبمن تشيرين ؟

١ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة الكناقي القرشيّ ، المعروف بابن هرمة (٩٠-١٧٦) :
مدنيّ ، شاعر ، من مخضرمي الدولتين الأمويّة والعبّاسيّة ، مدح الوليد بن يزيد ، ومدح المنصور العبّاسي ،
وكان مولعاً بالشراب ، جلده الحدّ صاحب شرطة المدينة (الأعلام ٤٤/١) ولما مدح المنصور ، سأله
أن يحميه من الحدّ إذا شرب الخمر ، فقال : ويحك هذا حدّ من حدود الله ، فألجّ عليه ، فكتب
إلى والي المدينة : من أتاك بابن هرمة سكران ، فاجلده مائة ، واجلد ابن هرمة ثمانين ، فكان الجلواز
يمرّ بابن هرمة وهو سكران ، فيقول من يشتري ثمانين بمائة (الأغاني ، طبعة بولاق ١٠٥/٤) .

٢ عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان : أمير مروانيّ أمويّ ، ولي إمرة مكّة والمدينة سنة ١٢٩
لمروان بن محمد ، قتله العبّاسيون في جملة من قتلوا من الأمويّين (الأعلام ٣٢٤/٤) .

فقلت : ما أعرف لك غير عبد الواحد بن سليمان .

فقلت : ومن لي به ، وهو بدمشق ، وأنا بالمدينة ؟

فقلت : أنا أعينك على قصدك إليه .

فقلت : افعلي .

فباعته حلياً كان لها ، واشترت لي راحلة ، وزودتني ، فوافيت دمشق بعد اثنتي عشرة ليلة ، فأنخت عشاءً على باب عبد الواحد ، وعقلت راحلتي ، ودخلت المسجد ، فحططت فيه رحلي .

فلما صلى عبد الواحد ، وجلس يسبح ، حوّل وجهه إلى جلسائه ، فنظر إلى رحلي ، فقال : لمن هذا ؟

فوثبت ، وقبّلت يده ، وقلت : أنا يا سيدي ، عبدك ابن هرمة .

فقال : ما خبرك يا أبا اسحاق ؟

فقلت : شرّ خبر ، بعدك - أيها الأمير - تلاعبت بي المحن ، وجفاني الصديق ، ونبا بي الوطن ، فلم أجد معولاً إلا عليك .

فوالله ، ما أجابني إلا بدموعه ، ثم قال : ويحك ، أبلغ بك الجهد إلى ما ذكرت ؟

فقلت : إي والله ، وما أخفيه عنك أكثر .

فقال : اسكن ، ولا ترع .

ثم إنه نظر إلى فتية بين يديه ، كأنهم الصقور ، فوثبوا ، فاستدعى أحدهم ، وهمس إليه بشيء ، فضى مسرعاً ، ثم أوماً إلى الثاني ، فهمس إليه بشيء ، وكذلك الثالث ، فضى .

ثم أقبل الأول ، ومعه خادم على رأسه كيس ، فصبه في حجري ، فقال له أبوه : كم هذا ؟

فقال : ألف دينار وسبعمئة دينار ، ووالله ما في خزانتك غيرها .

ثم أقبل الثاني ، وبين يديه عبد على كتفه كارة ، فصَبَّها بين يديه ، فإذا فيها حلي مخلَّع من بناته ونسائه .

فقال : والله ، ما تركت لهن شيئاً ، إلا أخذته .

وأقبل الثالث [١٢٨ ر] ، ومعه غلامان ، معهما كارتان عظيمتان من

فاخر ثيابه ، فوضع ذلك بين يدي .

ثم قال : يا ابن هرمه ، أنا أعتذر إليك من قلة ما جوتك به ، مع بعد العهد ، وطول الشقة ، وسعة الأمل ، ولكنك جئتنا في آخر السنة ، وقد تقسَّمت أموالنا الحقوق ، ونهبتنا أيدي المؤمنين ، فلم يبق عندنا غير هذه الصُّبابة^٣ ، آثرناك بها على أنفسنا ، وسللناها لك من أفواهنا ، ولو قدمت قبل هذا الإعسار ، لأعطيناك ما يكفيك ، ولو علمنا بك ، لأتاك عفواً ، ولم تتجشَّم المشقة ، ولم نحرجك إلى سوانا ، وذلك منا لك أبداً ، ما بقيت ، فأقسم عليك ، لما أصبحت إلا على ظهر راحلتك ، وتداركت أهلك ، فخلَّصتهم من هذه المحنة ، فقامت إلى ناقتي ، فإذا هي قد ضعفت .

فقال : ما أرى في ناقتك خيراً ، يا غلام ، أعطه ناقتي الفلانية ، فجيء بها برحلها ، فكانت - والله - أحب إلي من جميع ما أعطاني ، ثقة ببلوغها ، ثم دعا بناقتين أخريين ، وأوقرهما من المال ، والثياب ، وزاداً يكفيني لطريقي ، ووهب لي عبيدين .

وقال : هذان يخدمانك في السقي والرعي ، فإن شئت بعتهما ، وإن شئت أبقيتهما ، أفنلومني أنني أغص حذار سخطه برريقي ؟
قال : لا والله^٤ .

٣ الصُّبابة ، بضم الصاد : البقية من كل شيء ، قال البحر في سببته :

بُلِّغَ من صُبابَة العيش عندي طَفَّقَها الأيَّامَ تطفيف بحس

٤ لم ترد هذه القصة في م ولا في غ ولا ه ، ووردت في البصائر والذخائر م ٣ ق ١ ص ٢٢٥ و ٢٢٦ .

القائد هرثمة بن أعين

يتحدّث عمّا أمره به الهادي في ليلة موته

حدّثني علي بن هشام ، عن محمّد بن الفضل : أنّ هرثمة بن أعين^١ ، قال : كنت اختصمت بموسى الهادي ، وكنت - مع ذلك - شديد الحذر منه ، لإقدامه على سفك الدماء^٢ .

فاستدعاني نصف نهار ، في يوم شديد الحرّ ، قبل أكلتي ، فتداخطني منه رعب ، وبادرت فدخلت عليه ، وهو في حجرة من دور حرمه ، فصرف جميع من كان بحضرتة ، وقال لي : اخرج وأغلق الباب ، وعد إليّ ، فازداد جزعي ، ففعلت ، وعدت إليه .

فقال لي : قد تأذيت بهذا الكلب الملعّد ، يحيى بن خالد ، ليس له فكر غير تضريب الجيش^٣ ، واجتذابهم إلى صاحبه هارون ، يريد أن يقتلني ، ويسوق [١٥٥ ظ] إليه الخلافة ، وأريد أن تمضي اللّيلة إلى هارون ، وتقبض عليه ، وتذبحه ، وتجيئني برأسه ، إمّا في داره ، وإمّا أن تخرجه برسالتني تستدعيه إلى حضرتي ، ثمّ تعدل به إلى دارك ، فتقتله ، وتجيئني برأسه .

فورد عليّ أعظم وارد ، فقلت : تأذن يا أمير المؤمنين في الكلام ؟

فقال : قل .

١ هرثمة بن أعين : أمير ، قائد ، شجاع ، ولأه الرشيد مصر ، ثم إفريقية ، ثم خراسان ، ولما اختصم الأمين والمأمون ، انحاز إلى جانب المأمون ، ثم نقم عليه المأمون أمراً فحبسه ومات في حبسه سنة ٢٠٠ (الأعلام ٧٥/٩) .

٢ كان الهادي شكس الأخلاق ، صعب المرام ، قليل الإغضاء ، سيء الظن (التاج ٣٥) .

٣ التضريب : الإفساد .

فقلت : أخوك ، وابن أبيك ، وله بعدك العهد ، فكيف تكون صورتنا ،
أولاً عند الله ، ثمّ عند الجيش ؟

فقال : إنك إن فعلت هذا ، وإلا ضربت عنقك الساعة .

فقلت : السمع والطاعة .

فقال : وأريد إذا فرغتَ منه هذه اللّيلة ، أن تُخرج من في الحبس من

الطالبين ، فتضرب رقاب أكثرهم ، وتغرق الباقين .

فقلت : السمع والطاعة .

قال : ثمّ ترحل إلى الكوفة ، فتجمع من تقدر عليه من الجيش ، فتخرج

من بها من العباسيين ، وشيعتهم ، وعمّالنا ، والمتصرّفين ، ثمّ تضرمها بالنار ،
حتى لا يبقى فيها جدار .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذا أمر عظيم .

فقال : هؤلاء أعداؤنا ، وشيعة آل أبي طالب ، وكلّ آفة ترد علينا ،

فهي من جهتهم ، ولا بدّ من هذا .

فقلت : السمع والطاعة .

فقال : لا تبرح من مكانك إلى نصف اللّيل ، لتمضي إلى هارون .

فقلت : السمع والطاعة .

ونَهض عن موضعه ، ودخل إلى دور النساء ، وجلست مكاني ، لا أشكّ

أنّه قد قبض عليّ ليقتلني ، ويدبّر هذه الأمور على يد غيري ، لما أظهرت له

من الجزع عند كلّ باب منها ، والتخطفة لرأيه ، والامتناع عليه ، ثمّ الإجابة ،

وقد علم الله تعالى ، أنّي ما أحبته إلا على أن أخرج من حضرته ، فأركب

فرسي من بابهِ ، وألحق بطرف من الأرض ، وأفارق جميع نعمتي ، فأكون

بحيث لا يصل إليّ ، حتّى أموت ، أو يموت .

فلمّا اعتقلني ، ودخل دار الحرم ، لم أشكّ في أنّه قد فطن لغرضي ،

وأنّه سيقتلني ، لئلا يفشو السرّ ، فوردت عليّ شدّة شديدة ، وغلبت عليّ ،

فطرحت نفسي في الحرّ مغموماً ، جائعاً [١٢٩ ر] ، على عتبة المجلس ، ونمت .
فما انتهت إلّا بخادم قد أيقظني ، وقال : أجب أمير المؤمنين ، فنظرت
الوقت ، فإذا هو نصف الليل .

فقلت : إنّ الله ، عزم والله على قتلي ، فمشيت معه ، وأنا أتشاهد ، إلى
ممرّات سمعت منها كلام النساء .

فقلت : عزم على قتلي بحجّة ، يقول : من أذن لك في الدخول إلى حرمي ،
ويعتلّ عليّ بذلك ، فوقف .

فقال لي الخادم : ادخل .

فقلت : لا أدخل .

فقال لي : ادخل ، ويحك .

فقلت : هوذا أسمع صوت الحرم ، ولا يجوز لي أن أدخل .

فجذبني ، فصحت : والله ، لا دخلت ، ولو ضربت عنقي ، أو أسمع
كلام أمير المؤمنين ، بالإذن لي .

وإذا امرأة تصيح : ويحك يا هرثمة ، أنا الخيزران ، وقد حدث أمرٌ
عظيم ، استدعيتك له ، فادخل .

فتمحّرت ، ودخلت ، وإذا ستارة ممدودة ، فقيل لي من ورائها : إنّ موسى
قد مات ، وأراحك الله منه ، وجميع المسلمين ، فانظر إليه ، فأتيته ، فإذا هو

٤ الخيزران : زوجة المهدي العباسي ، وأمّ ولديه الهادي والرشد ، ملكة ، حازمة ، عاقلة ، أدبية ، شاعرة ،
كانت ذات كلمة مسموعة في عهد زوجها المهدي ، فلما ولي ابنها الهادي ، حرّم عليها أن تتدخّل في
أمر الدولة ، ومنع الناس من الوقوف ببابها ، فانكشمت ، ولما ولي الرشد ، عادت إلى ممارسة حريتها
في التدخّل في شؤون المملكة ، وكان الرشد لا يخالف لها رأياً ، وكانت جامية البرامكة ، ولما ماتت
في السنة ١٧٣ أخذ الرشد بقائمة سريرها حافياً يعدو في الطين ، وعليه جبة سعيدية ، وطيلسانه خرق
أزرق ، حتى إذا خرج من قبرها ، دعا الفضل بن الربيع ، وحلف له ، أنّه كان ييمّ بأن يولّيه ، فتمنعه
أمّه ، فيطبع أمرها ، ثم أمر الفضل بأن يأخذ الخاتم من جعفر (الطبري) ٨/٢٣٨ .

مسجى على فراشه ، فسست قلبه ، ومجسه ، ومناخره ، فإذا هو ميت بلا شك .

فقلت : ما كان خبره ؟

فقلت لي الخيزران : كنت بحيث أسمع خطابه لك في أمر ابني هارون ، وأمر الطالبين ، وأهل الكوفة ، فلما دخل عليّ ، استعطفته ، وسألته أن لا يفعل شيئاً من ذلك ، فصاح عليّ ، فلم أزل أرفق به ، إلى أن كشفت له ثديي ، وشعري ، وبكيت ، وتمرغت بين يديه ، وناشدته الله أن لا يفعل ، فانتهرني ، وقال : والله ، لئن لم تمسكي ، لأضربنّ عنقك الساعة ، فخفته ، وقمت ، فصفت قدمي في المحراب ، أصلي ، وأبكي ، وأدعو عليه .

فلما كان منذ ساعة ، طرح نفسه على فرشه لينام ، فشرق^٥ ، فتداركناه بكوز ماء ، فزاد شرقه ، إلى أن تلف ، فامض إلى يحيى بن خالد ، وعرفه [١٥٦ ظ] ما جرى ، وامضيا إلى هارون ، وجيئا به قبل انتشار الخبر ، وجددا له البيعة على الناس .

فخرجت وجئت بالرّشيد ، فما أصبحنا إلا وقد فرغنا من بيعته ، واستقام أمره ، وتوطأت الخلافة له ، وكفاني الله تعالى ، والناس ، ما كان أظننا من مكروه موسى ، وكان ذلك سبب اختصاصي العظيم بالرّشيد ، وتضاعف نعمتي ومحلي عنده^٦ .

٥ شرق بريقه : غص .

٦ لم ترد هذه القصة في م ولا في غ ولا ه .

دهاء عبدون أخي صاعد بن مخلد

حدّثني عليّ بن هشام قال^١ :

كان في يد صاعد بن مخلد^٢ ضمانات كثيرة ، وكانت معاملته مع أبي نوح عيسى بن إبراهيم^٣ ، وكان صاعد من وجوه الناس .

فحضر صاعد بين يدي أبي نوح ، يحاسبه في أموال وجبت عليه ، فجرت بينهما مناظرات ، فشتم فيها أبو نوح صاعداً^٤ ، فردّ عليه صاعد ، مثل ما قاله له . فاستعظم الحاضرون ذلك ، واستخفّوا بصاعد ، وقالوا له : يا مجنون ، ما هذا الفعل ؟ قتلت نفسك ، ثمّ أقاموه ، وخلّصوه من أبي نوح ، وقالوا : هذا مجنون ، لم يدر ما خرج من رأسه .

فانصرف إلى منزله ، متحيراً ، لا يدري ما يصنع فيما نزل به ، فحدّث أخاه عبدون^٥ بما جرى .

-
- ١ في نشوار المحاضرة ٣٤/٨ : حدّثني أبو الحسين (يعني علي بن هشام) ، قال : سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن الفرات ، وكان يخلف أبا نوح عيسى بن إبراهيم على ديوان الضياع ، حدّث أنّه ... الخ .
 - ٢ صاعد بن مخلد : وزير الموقّ ، بغدادي ، نصراني ، أسلم على يد الموقّ ، وكان حازماً ، ضابطاً ، كفواً ، يتتدبه الموقّ في المهمات ، وزر للموقّ سنة ٢٦٥ وفتح فارس سنة ٢٧٢ واعتقله الموقّ في هذه السنة ومات في حبسه سنة ٢٧٥ ، وكانت غلّته في السنة ألف ألف وثلاثمائة ألف دينار ، راجع القصة ١/١ من كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ، والأعلام ٢٧٢/٣ وروج الذهب ٤٨٠/٢ .
 - ٣ أبو نوح عيسى بن إبراهيم الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ٧٣ من هذا الكتاب .
 - ٤ في نشوار المحاضرة ٣٤/٨ : فاغتاظ أبو نوح ، فأعضّه ، أي قال له : يا عاصّ بظر أمّه .
 - ٥ عبدون بن مخلد : أخو الوزير صاعد بن مخلد ، أسلم أخوه ، وظلّ عبدون على نصرانيّته ، وكان وجهاً =

فقال له : إن لم تطعني ، قبض عليك في غدٍ ، وطالبك من المصادرة بما لا يبني به حالك ، ولا حال جميع أهلك ، وقتلك - بلا شك - تشفياً .
 قال له صاعد : فما الرأي ؟
 قال : كم عندك من المال^٦ ، واصدقني ؟ .
 قال : خمسون ألف دينار .
 قال : أظن نفسك أن تعرّى عنها ، وتحرس دمك ، وما يبقى من حالك وضياحك ؟ أم لا تسمح بذلك ، فتؤخذ منك تحت المقارع ، وتذهب النفس والنعمة كلّها ؟ .

فقال له : قد تعرّيت عنها ، كي تبقى نفسي .
 قال : فادفع إليّ منها ثلاثين ألف درهم ، ففعل .
 فحملها عبدون ، وأتى [١٣٠ ر] حاجب موسى بن بغا^٧ ، فقال له :
 خذ هذه العشرة آلاف درهم ، وأوصلني إلى فلان الخادم ، وكان هذا خادمه

= من وجهه النصاري في العراق ، وإليه ينسب دير عبدون بسرّ من رأى وموقعه جنب المطيرة . قال ابن المعتز :

سقى المطيرة ذات الظلّ والشجر ودير عبدون هطال من المطر

قبض عليه مع أخيه صاعد ، وأسباهما ، وصوردا ، ونهبت منازلهم ، ولما توفّي صاعد ، أطلق عبدون من الحبس ، فصار إلى دير قنّى ، فأقام فيه يتعبّد ، ومات فيه وهو مترهب سنة ٣١٠ ، وروى عنه الشاشبي في الديارات ص ٢٧٠ قصة تدلّ على تحلّفه ، مع أنّ ما ورد في هذا الكتاب يدلّ على حصافة وذكاء (الديارات ٢٧٠-٢٧٣ وابن الأثير ٤١٧/٧ و٤١٩) .

٦ في نشوار المحاضرة ٣٤/٨ : كم عندك من المال الصامت العتيد ، والعتيد : الحاضر ، والمال الصامت : النقد من ذهب وفضّة .

٧ موسى بن بغا : أحد القادة الأتراك الكبار ، وهو ابن خالة المتوكّل ، وكان ديناً لا يشرب النبيذ ، وكان في عهد المتوكّل يخلف والده على أعماله ، ولما توفّي بغا في السنة ٢٤٨ ، عقد له المستعين على جميع =

الذي يتعشقه موسى ، ويطيعه في كلّ أموره ، وموسى إذ ذاك هو الخليفة^٨ ،
وكتبته كالوزارة ، والأمور في يده ، والخليفة في حجره .

قال : فأخذ الحاجب ذلك ، وأوصله إلى الخادم ، فأحضره العشرين ألف
درهم ، وقال : خذ هذه ، وأوصلني إلى الأمير السّاعة ، وأعني عليه في حاجة
أريد أن أسأله إيّاها ، ومشورة أشير بها عليه ، فأوصله الخادم إليه .

فلمّا مثل بين يديه ، سعى إليه بكتابه ، وقال له : قد سهوك ، وأخذوا
مالك ، وأخربوا ضياعك ، وأخي يجعل كتابتك أجلّ من الوزارة ، ويغلب
لك على الأمور ، ويوفر عليك كذا ، ويحمل إليك اللّيلة ، من قبل أن يتصف
اللّيل ، خمسين ألف دينار عيناً ، هديّة لك ، لا يريد عنها مكافأة ، ولا يرتجئها
من مالك ، وتستكتبه ، وتخلع عليه .

فقال موسى : أفكّر في هذا ؟ .

فقال : ليس في هذا فكر ، وألحّ عليه .

فقال الخادم : في الدنيا أحد جاءه مثل هذا المال ، فردّه ؟ وكاتب بكاتب ،
فأجابه موسى ، وأنعم له .

فقال له عبدون : قستدعي أخي السّاعة ، وتشافهه بذلك ، فأنذ إليه ،
فأحضره ، وقرّر عليه ذلك ، وبات عبدون في الدّار لتصحيح المال ، فوقاه .
وبكر صاعد ، فخلع عليه لكتابته ، وأركب الجيش كلّه في خدمته ،
وانقلبت سامراء ، بظهور الخبر .

= أعمال أبيه ، وأضيف إليه ديوان البريد ، ولما اختلف المستعين والمعترّ ، إنحاز إلى جانب المعترّ ، ثم ولي
الريّ ، فانصرف إليها ، وبلغه خبر قتل المعترّ فقفّل راجعاً إلى سرّمن رأى وقتل صالح بن وصيف ،
ثم قاد جيوشاً عدّة لمحاربة العصاة في حروب الزنج والصفّار ، وتوفّي في السنة ٢٦٤ في خلافة المعتمد
(ابن الأثير ٩٨/٧-٣١٠ ومرجع الذهب ٤٤٤/٢ ، ٤٦١ ، ٤٦٤ ، ٤٧٨ ، وتجارب الأمم ٥٥٥/٦ ،
٥٦٣ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ .

٨ هو الخليفة المعترّ ، مدّة خلافته ٢٥٢-٢٥٥ .

فبكر بعض المتصرفين إلى الحسن بن مخلد^٩ ، وكان صديقاً لأبي نوح ،
فقال له : قد خلع على صاعد .

فقال : لأي شيء؟

فقال : تقلد كتابة موسى بن بقا ، فاستعظم ذلك .

وركب في الحال ، إلى أبي نوح ، وقال له : عرفت خبر صاعد؟

فقال : نعم ، الكلب ، قد بلغك ما عاملني به ، والله لأفعلن به ، ولأصنعن .

فقال له : أنت نائم؟ ليس هذا أردت ، قد ولي الرجل كتابة [١٥٧ ظ]

الأمير موسى بن بقا ، وخلع عليه ، وركب معه الجيش بأسرهم إلى داره .

فقال أبو نوح : ليس هذا ما ظننته ، بات خائفاً منا ، فأصبحنا خائفين

منه ، فما الرأي عندك؟

قال : أن أصلح بينكما الساعة .

فركب الحسن بن مخلد إلى صاعد ، فهنأه ، وأشار عليه أن يصلح أبا نوح ،

وقال له : أنت بلا زوجة ، وأنا أجعلك صهره ، وتعتضد به ، وإن كنت قد

نصرت عليه ، فهو من تعلم موضعه ، ومحله ، ومحله مصاهرته ومودته ، ولم

يدعه ، حتى أجاب إلى الصلح والمصاهرة .

فقال له : فتركب معي إليه ، فإنه أبو البنت ، والزوج يقصد المرأة ،

ولولا ذلك لجماءك .

فحملة من يومه إلى أبي نوح ، واصطلحا ، ووقع العقد في الحال بينهما

في ذلك المجلس ، وزوج أبو نوح ابنته الأخرى بالعباس بن الحسن بن مخلد ،

فولدت له أبا عيسى المعروف بابن بنت أبي نوح^{١٠} ، صاحب بيت مال الإيعطاء^{١١} ،

٩ أبو محمد الحسن بن مخلد بن الجراح (٢٠٩-٢٦٩) : ترجمته في حاشية القصة ٧٣ من هذا الكتاب .

١٠ أبو عيسى ابن بنت أبي نوح : راجع القصة ١٢١/١ من نشوار المحاضرة .

١١ بيت مال الإيعطاء : ديوان الجيش .

ثمّ تقلّد زمام ديوان الجيش^{١٢} لعمّه سليمان بن الحسن^{١٣} ، فكانت كتابة صاعد لموسى ، ومصاهرته لأبي نوح ، أول مرتبة عظيمة بلغها ، وتقلّبت به الأحوال ، حتّى بلغ الوزارة^{١٤} .

١٢ زمام ديوان الجيش : راجع حاشية القصة ٧٣ من هذا الكتاب .

١٣ أبو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد بن الجراح : ترجمته في حاشية القصة ١١٧ من هذا الكتاب ، وقد كان أصغر سنّاً من أخيه العباس (القصة ٣٤/٨ من نشوار المحاضرة) .

١٤ وردت القصة في كتاب نشوار المحاضرة للتتويحي برقم ٣٤/٨ ولم ترد في م ولا في غ ولا ه .

زور مناماً فجاء مطابقاً للحقيقة

قال رجلٌ من شيوخ الكتاب ، يقال له عباد بن الحريش :

صحبت عليّ بن المرزبان^١ ، وهو يتقلّد شيراز^٢ ، من قبل عمرو بن الليث الصفّار^٣ ، فصادر المتصرّفين على أموال الزمهم إياها ، فكنت ممّن أخذ خطّه عن العمل الذي تولّيته ، بثمانين ألف درهم ، فأدّيت منها أربعين ألفاً ، ودرجت حالي^٤ ، حتّى لم يبق لي شيء في الدنيا غير داري التي أسكنها ، ولا قدر لثمنها فيما بقي عليّ ، فلم أدر ما أصنع .

وفكرت ، فوجدت عليّ بن المرزبان ، رجلاً حراً سليم الصدر [١٣١ ر] ، فرويت له رؤيا ، أجمعت على أن ألقاه بها ، وأجعلها سبباً لشكوى حالي إليه ، والتوصّل إلى الخلاص ، وكنت قد حفظت الرؤيا .

فاحتلت خمسين درهماً ، وبكرت إليه قبل طلوع الفجر ، فدققت بابه . فقال حاجبه ، من خلف الباب : من أنت ؟

- ١ علي بن المرزبان : في القصة ١٠٧/٨ من كتاب نشوار المحاضرة ، إنّ علي بن المرزبان هذا هو عمّ والد أبي الفضل محمد بن عبد الله بن المرزبان ، الكاتب الشيرازي .
- ٢ شيراز : قصبه بلاد فارس ، عذبة الماء . صحيحة الهواء ، كثيرة الخيرات ، فتحها المسلمون في خلافة عثمان ، اشتهرت بخمرها وسجّادها (معجم البلدان ٣٤٨/٣ والمنجد) أقول: مرت بشيراز في السنة ١٩٦٨ وزرت بها قبري الشاعر بن سعدي وحافظ .
- ٣ عمرو بن الليث الصفّار : ثاني أمراء الدّولة الصفّارية . شجاع ، داهية . خلف أخاه يعقوب مؤسس الدّولة سنة ٢٦٥ ، وكانت تحت حكمه . خراسان . وأصبهان . وسجستان . والسند . وكرمان . واستمر إلى سنة ٢٨٧ في حروب متصلة ، تارة مع السامانيين ، وتارة مع جيوش الخلافة . حتى وقع في الأسر سنة ٢٨٧ واعتقل ببغداد ومات في السنة ٢٨٩ (الأعلام ٢٥٧/٥) راجع القصة ٦٦/٣ من كتاب نشوار المحاضرة .
- ٤ درج هنا ، بمعنى انقرض وباد .

فقلت : عباد بن الحرّيش .

فقال : في هذا الوقت ؟

قلت : مهمّ ، ففتح الباب .

فشكوت إليه حالي ، وقلت : هذه خمسون درهماً ، لا أملك غيرها ،
خذها ، وأدخلني عليه ، قبل أن يتكاثر الناس عليه .

فدخل ، فاستأذن لي ، وتلطّف ، إلى أن أوصلني إليه ، وهو يستاك^٦ .

فقال : ما جاء بك في هذا الوقت ؟

فدعوت له ، وقلت : بشارة رأيتها البارحة .

فقال : ما هي ؟

فقلت : رأيتك في النوم ، كأنك تجيء إلى شيراز ، من حضرة الأمير ،
وتحتك فرس أشهب عالٍ ، لم تر عيني قط أحسن منه ، وعليك السواد ، وقلنسوة
الأمير ، وفي يدك خاتمه ، وحولك مائة ألف إنسان ، ما بين فارس وراجل ،
وقد تلقوك ، وأنا فيهم ، إلى العقبة الفلانية ، وقد لقيك أمير البلد ، فترجّل لك
وأنت تجوز ، وطريقك كلّه أخضر ، مزهر بالنور ، والناس يقولون : إن الأمير ،
قد استخلفك على جميع أمره .

فقال : خيراً رأيت ، وخيراً يكون ، فما تريد ؟

فشكوت إليه حالي ، وذكرت له أمري .

فقال : أنظر لك بعشرين ألف ، وتؤدّي عشرين ألف درهم .

فحلفت له بأيمان البيعة^٧ ، أنه لم يبق لي إلا مسكني ، وثمنه شيء يسير ،

وبكيت ، وقبّلت يده ، واضطربت بحضرته ، فرحمني ، وكتب إلى الديوان

٥ يريد أنه جاء في أمر مهم .

٦ الاستياك : التدليك بالمسواك . وهو العود الذي تنظف به الأسنان .

٧ أيمان البيعة : هي الأيمان التي يخلف بها من يبايع بالخلافة . وهي في العادة أشد ما يكون من الأيمان

بالله ، وبالطلاق . وعنت الممالك ، والحجّ ماشياً . إلى غير ذلك .

بإسقاط ما عليّ ، وانصرفت .
فلم تمض إلاّ شهور ، حتّى كتب عمرو بن الليث ، إلى عليّ بن المرزبان ،
يستدعيه ، ويأمره بحمل ما اجتمع له من المال صحبته .
وكان قد جمع من الأموال ، ما لم يسمع أنّه اجتمع قط لأحد من مال
فارس ، مبلغه ستون ألف ألف ، فحملها معه إلى نيسابور^٨ ، وخرج عمرو ،
فتلقاه ، وجميع قواده .

فأعظم الأموال ، واستخلفه على فارس وأعمالها . حرباً ، وخراجاً^٩ ، وخلع
عليه سواداً ، وحمله على فارس أشهب عال ، ودفع إليه خاتمه ، وردّه إلى فارس
[١٥٨ ظ] .

فوفى في وقت الرّبيع ، ولم يحل الحول على رؤيائي ، وخرج أمير البلد ،
يستقبله على ثلاثين فرسخاً ، وخرجتُ فلقيته على العقبة التي ذكرتها في المنام
الموضوع ، والدنيا على الحقيقة خضراء بأنوار الرّبيع ، وحوله أكثر من مائة ألف
فارس وراجل ، وعليه قلنسوة عمرو بن الليث ، وفي يده خاتمه ، وعليه السواد^{١٠} ،
فدعوت له .

فلمّا رأني تبسّم ، وأخذ بيدي ، وأحفى بي السؤال ، ثمّ فرّق الجيش بيننا ،
فلحقته إلى داره ، فلم أستطع القرب منه لكثرة الدواب ، فانصرفت ، وباكرته
في السّحر .

فقال لي الحاجب : من أنت ؟ .

٨ نيسابور : عاصمة خراسان . من أعظم المدن الإسلامية في القرون الوسطى ، مسقط رأس عمر الخيام
وفريد الدين العطار (المنجد) ، وكانت مرو مستقرّ ولاية خراسان ، إلى أن تحوّل عنها عبد الله بن طاهر
إلى نيسابور ، فجعلها دار قراره (لطائف المعارف ٢٠١) .

٩ تولّى الحرب والخراج . يعني أنّه أصبح الأمير المطلق على البلد ، إليه الإدارة والجباية .
١٠ السواد : شعار العبّاسيين . اتخذوه شعاراً لهم ضدّ الأمويّين الذين كان شعارهم البياض ، وقوله هنا :
عليه السواد . يعني أنّه وافى وعليه الخلع .

فقلت : عباد بن الحريش ، فأدخلني عليه ، وهو يستاك .
فضحك إليّ ، وقال : قد صحّت رؤياك .
فقلت : الحمد لله .

فقال : لا تبرح من الدّار حتّى أنظر في أمرك .
وكان باراً بأهله ، ورسمه إذا ولي عملاً ، أن لا ينظر في شيء من أمر نفسه ،
حتّى ينظر في أمر أهله ، فيصرّف من صلح منهم للتصرّف ، فإذا فرغ ، عدل
إلى الأخصّ ، فالأخصّ من حاشيته ، فإذا فرغ من ذلك ، نظر في أمر نفسه .
فجلست في الدّار إلى العصر ، وهو ينظر في أمر أهله ، والتوقيعات تخرج
بالصلوات والأرزاق ، وكتب التقليدات ، إلى أن صاح الحاجب : عباد بن
الحريش ، فقامت إليه ، فأدخلني عليه .

فقال : إنّي ما نظرت في أمر أحد غير أهلي ، فلما فرغت منهم ، بدأت
[١٣٢ ر] بك قبل الناس كلّهم ، فاحتكم ما تريد ؟ .
فقلت : ترد عليّ ما أخذت منّي ، وتوليّني العمل الذي كان بيدي .
فوقع لي بذلك ، وقال : امض ، فقد أوغرت لك العمل ، فخذ ارتفاعه
كلّه .

فكان يستدعيني كلّ مدة ، ولا يأخذ منّي شيئاً ، وإنّما يكتب لي روزات^{١٢}
من مال العمل ، ويصلح لي حسابات يخلّدها الديوان ، فأرجع إلى العمل .
فكنت على ذلك إلى أن زالت أيامه ، فرجعت إلى شيراز وقد اجتمع لي
مال عظيم ، صودرت على بعضه ، وجلست في بيتي ، وعقدت نعمة ضخمة ،
ولم أنصرّف^{١٣} إلى الآن^{١٤} .

١١ أوغر له العمل ، يعني أنّه أباح له أن يستولي على أصل الارتفاع .

١٢ الروزات : الوصولات .

١٣ التصريف : التولية ، وهو ما نسميه الآن التعيين في الوظيفة ، والصرف : العزل .

١٤ وردت القصّة في نشوار المحاضرة برقم ١٠٧/٨ ولم ترد في م ولا في غ ولا ه .

شرّ السلطان يدفع بالساعات

حدّثني ابن أبي علان^١ ، وقد جرى حديث السلطان ، وأنّ شرّه يدفع
بالساعات ، قال :

ورد علينا أبو يوسف البريدي^٢ ، كاتب السيدة^٣ ، يطالبي ، أنا وأبا يحيى
الرامهرمزي^٤ ، أن نضمن منه ضياع السيدة ، وشدّد علينا ، ونحن ممتنعون .

١ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن مهرويه المعروف بابن أبي علان الأهوازي (٣٢١-٤٠٩) : ترجم له
صاحب المنتظم ٢٩٠/٧ وقال عنه إنه كان يؤدّي خراج ضياعه بالأهواز تسعين ألف دينار ، راجع أخباره
في القصص ١١٩/١ و١٢٠/١ من نشوار المحاضرة .

٢ آل البريدي : إخوة ثلاثة ، أخرجوا الدنيا ، وأخربوا العراق والبلاد المجاورة له ، وكانوا أشدّ على العراق
من اللد أعدائه ، عاثوا فيه عيثاً شنيعاً ، وأخربوا الأهواز ، وواسط ، والبصرة ، وبغداد ، بظلمهم ،
وفساد جبايتهم ، وتعذيبهم الناس في سبيل الحصول على المال ، حتى إنهم كانوا ينعلونهم بنعال الدواب ،
وقد كانوا أول أمرهم من صغار الكتاب ، وكان كبيرهم أبو عبد الله أحمد بن محمد البريدي يضمن
الضياع الخاصّة ، ويقم أخاه أبا يوسف يعقوب بن محمّد فيها ، كما كان أبو يوسف يتولّى خراج رامهرمز ،
ولما ولي ابن مقلة الوزارة ، رشاه البريدي الكبير بعشرين ألف دينار ، فولاه الأهواز ، وولّى أخويه
أبا يوسف وأبا الحسين علي بن محمد مناصب جلييلة ، وبقي البريديون بين نصب وعزل ومصادرات
تخلّلها حروب ومؤامرات ، حتى وزر أولهم أبو عبد الله للمتمقّى سنة ٣٢٩ وشغب عليه الجند ، ففرّ
إلى واسط ، وفي السنة ٣٣٠ وزر ثانية ، وأصعد إلى بغداد ، واستولى عليها ، وصادر الخليفة على خمسمائة
ألف دينار ، ونهب أصحابه بغداد ، وكبسوا الدور ، وأخرجوا أهلها منها ، وفرضوا على الناس فرائض
فاحشة ، وأخذوا القويّ بالضعيف ، وكبسوا منازل الناس ليلاً ونهاراً ، وعسفوا أهل العراق ، وظلموهم
ظلاماً لم يسمع بمثله قط ، وكانت إدارة الأمور المالية ، إلى أبي يوسف يعقوب ، فقم عليه أبو عبد الله ،
وآتممه باحتجان المال لنفسه ، فقتله في السنة ٣٣٢ ، ومات بعده بأشهر (القصّة ١٢٢/٧ من نشوار
المحاضرة ، تجارب الأمم ٥٨/١ ، ١٥٢ و١٥٨ ، ٢٤٧-٢٥٠ ، ٣٥٨ و١٤/٢ و٥١ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٧٨) .

٣ السيّدة : لقب أمّ القنندر ، واسمها شغب ، ترجمتها في حاشية القصّة ١٦١ من الكتاب .

٤ أبو يحيى الرامهرمزي ، زكريا بن محمد بن زكريا : نقل عنه القاضي التنوخي القصّة ٨٢/٢ من كتاب
نشوار المحاضرة .

إلى أن أحلى لنا مجلسه يوم خميس ، وناظرنا مناظرة طويلة ، وشدّد علينا ،
حتى كدنا أن نجيبه ، وكان علينا في ذلك ضرر كبير ، وخسران ظاهر ،
لو أجنبناه .

فقلت لأبي يحيى : اجتهد أن تدفع المجلس اليوم ، لنفكر إذا انصرفنا ،
كيف نعمل .

وكان أبو يوسف محدثاً طيب الحديث ، فجزّه أبو يحيى إلى المحادثة ،
وسكت له يستمع .

وكانت عادة أبي يوسف في كلامه ، أن يقول في كلّ قطعة من حديثه :
أفهمت ؟ فكان كلما قال ذلك لأبي يحيى ، قال له : لا ، فأعاد أبو يوسف
الحديث ، ويخرج منه إلى حديث آخر .

فلم يزل كذلك إلى أن حميت الشمس ، وقربت من موضعنا ، فرجع
أبو يوسف إلى ذكر الضمان ، وطالبنا بالعقد .
فقلت : إنه قد حمي الوقت ، وهذا لا يتقرّر في ساعة ، ولكن نعود غداً ،
ورفقنا به ، فقال : انصرفا ، فانصرفنا .

واستدعانا من غدٍ ، فكتبنا إليه : هذا يوم جمعة ، يوم ضيق ، ويحتاج
فيه إلى دخول الحمام ، والصلاة ، وقلّ أمر يتمّ قبل الصلاة ، ولكننا نبكر
يوم السبت .

فلما كان يوم السبت ، صرنا إليه ، وقد وضعنا في أنفسنا الإجابة ، فحين
دخلنا عليه ، ورد عليه كتاب فقرأه ، وشغل قلبه ، فقال : انصرفا اليوم .
فانصرفنا ، ورحل من الغد عن الأهواز ، لأنّ الكتاب ، كان يتضمّن
صرفه ، فبادر قبل ورود الصارف ، وكفينا أمره .

٥ وردت القصة في نشوار المحاضرة ١١٧/٨ ولم ترد في م ولا في غ ولا هـ .

كيفية إغراء العمّال بأخذ المرافق

وقال^١ : ورد علينا في وقت من الأوقات ، بعض العمّال [١٥٩ ظ] متقلداً للأهواز ، من قبل السلطان ، فتتبع رسومنا^٢ ، ورام نقض شيء منها . فكنت أنا وجماعة من التّناء في المطالبة ، وكان فيها ذهاب غلاتنا في تلك السنة ، لو تمّ علينا ، وذهب أكثر قيمة ضياعنا . فقال لي الجماعة : ليس لنا غيرك ، تخلو به ، وتبذل له مرفقاً ، وتكفيناه . فجنّته ، وخلوتُ به ، وبذلت له مرفقاً جليلاً ، فلم يقبله ، ودخلت عليه بالكلام من غير وجه ، فالآن ، ولا أجب .

فلما يئست منه ، وكدت أن أقوم ، قلت له : يا هذا الرجل ، أنت مقيم من هذا الأمر ، على خطأ شديد ، لأنك تظلمنا ، وتزيل رسومنا ، من حيث لا يحمدك السلطان ، ولا تنتفع أنت أيضاً بذلك .

ومع هذا فأخبرني ، هل تأمن أن تكون قد صُرِفْتَ ، وكتاب صرفك في الطّريق ، يرد عليك بعد يومين أو ثلاثة ، فتكون قد أهلكتنا ، وأثمت في أمورنا ، وفاتك هذا المرفق الجليل ، ولعلنا نحن نكفي ، ويحيء غيرك ، فلا يطالبنا ، أو يطالبنا فنبذل له نحن هذا المرفق ، فيقبله ، ويكون الضرر يدخل عليك .

فحين سمع هذا وافق ، كأنه قد علم من أمره ضعفاً ببغداد ، وتلّوناً ،

١ الراوي : أبو القاسم عبد الله بن محمد بن مهرويه الأهوازي ، المعروف بابن أبي علان ، قال عنه القاضي التّونخي صاحب كتاب الفرج بعد الشدة : إنّه خال والده ، راجع القصة ١/١٨٩ من نشوار المحاضرة .
٢ الرسوم ، ومفردها رسم : كلّ تصرّف استمرّ ، وأصبح في حكم المقرّر ، كالتصرّف الحاصل في كيفية احتساب الضرائب ، وفي كيفية استيفائها .

وأتى قد أحسست بانحلال أمره ، وأن لي ببغداد من يكاتبني بالأخبار .
فأخذ يخاطبني مخاطبة من [أين] وقع إليّ هذا ، فقوّيته في نفسه ،
فأجاب إلى أخذ المرفق ، وإزالة المطالبة .
فسلّمت إليه رقاعاً إلى الصيارف بالمال ، وأخذت منه حجة بزوال المطالبة ،
فانصرفت وقد بلغت ما أردت .
فلما كان بعد خمسة أيام ، ورد عليه كتاب الصرف ، فدخلت إليه ،
فأخذ يشكرني ويخبرني بما ورد عليه ، فأوهمته أنني كنت قلت له ذلك عن
أصل ، وكفينا^٣ .

٣ وردت القصة في نشوار المحاضرة ١١٨/٨ ولم ترد في م ولا في غ ولا ه .

الصوفي المتوكل وجام فالودج حار

حدّثني ابن سيّار^١ ، عن شيخ من الصوفية ، قال :
 صحبتُ شيخاً من الصوفيّة ، وجماعة منهم ، في سفر ، فجرى ذكر
 التوكل ، والأرزاق ، وضعف النفس .
 فقال ذلك الشيخ : عليّ ، وعليّ ، وحلف بأيمان مغلظة ، لا ذقتُ شيئاً ،
 أو يبعث الله عزّ وجلّ ، إليّ ، جام فالودج^٢ حار ، ولا آكله إلا بعد أن يحلف
 عليّ ، أو يجرى عليّ مكروه ، وكنا نمشي في الصحراء .
 فقالت الجماعة : أنت جاهل ، ونحن نمشي ، حتّى انتهينا إلى القرية ،
 وقد مضى عليه يومان وليلتان ، ولم يطعم شيئاً ، فقارفته الجماعة ، غيري .
 فطرح نفسه في مسجد في القرية ، وقد ضعفت قوّته ، وأشرف على الموت ،
 فأقمت عنده .

فلما كان في ليلة اليوم الثالث ، وقد انتصف الليل ، وكاد يتلف ، دقّ
 علينا باب المسجد ، ففتحتُهُ ، فإذا بجارية سوداء ومعها طبق مغطّي ، فلما رأتنا ،
 قالت : أنتم من أهل القرية ، أم غرباء ؟

١ في القصة ٥٤/٣ من نشوار المحاضرة : حدّثني محمد بن هلال بن عبد الله ، قال : حدّثنا القاضي
 أحمد بن سيّار ، قال : حدّثني رجل من الصوفيّة ، قال ... الخ .
 ٢ فالودج : حلوى تعمل من الدقيق والعلسل والماء ، فارسيّة : بالوده (الألفاظ الفارسيّة العربيّة ١٢٠)
 أقول : هذه الحلوى ما زالت تؤكل في بغداد وتسمّى (بالوته) بالباء المثناة وكانت تؤكل حارة ، أمّا
 اليوم فتؤكل في بغداد حارة وباردة ، وذكر أنّه قدّم فالودج حار إلى مائدة عليها أبو هفّان ، وأبو العيّن ،
 فقال أبو هفّان لأبي العيّن : هذه أحرّ من مكانك في جهنّم ، فقال أبو العيّن : إن كانت حارة ،
 فيردّها بشعرك (مطالع البدور ٨٠/٢) وأنى أعرابي بفالودج ، فأكل منه ، فقيل له : تعرف ما هذا ؟
 فقال : هذا - وأبيك - السراط المستقيم (مطالع البدور ٨٠/٢) .

فقلنا : غرباء .
فكشفت عن جام^٣ فالودج حار .
فقلت : كلوا .
فقلت له : كل .
فقال : لا أفعل .
فقلت : والله ، لا أأكلُ أو تأكل ، ووالله لتأكلنَّ ، لأبرَّ قسمه .
فقال : لا أفعل .
فشالت الجارية يدها ، فصفعته صفحة عظيمة ، وقالت : والله ، لئن لم تأكل ، لأصفعنك هكذا ، إلى [١٣٣ ر] أن تأكل .
فقال : كل معي ، فأكلت معه ، فنظفنا الجام .
فلمَّا أخذته لتمضي ، قلت لها : بالله ، حدِّثينا بخير هذا الجام .
قالت : نعم ، أنا جارية رئيس هذه القرية ، وهو رجل حديد ، طلب منَّا منذ ساعة ، فالودج حار ، فقمنا لنصلحه ، وهو شتاء وبرد ، فإلى أن نخرج الحوائج ، ونعقد فالودج ، تأخر عليه ، فطلبه ، فقلنا : نعم ، فحلف بالطلاق ، أنه لا يأكله ، ولا أحد من أهل داره ، ولا أحد من أهل القرية ، إلا غريب . فأخذته ، وجعلت أدور في المساجد ، إلى أن وجدتكما ، ولو لم يأكل هذا الشيخ ، لقتلته صفعاً ، ولا تطلّق ستي .
فقال لي الشيخ : كيف ترى ، إذا أراد أن يفرّج^٤ ؟

٣ الجام : فارسيّة : الكأس ، أو الصحن العميق من الزجاج .

٤ وردت القصة في كتاب نشوار المحاضرة للتنويحي برقم ٥٤/٣ ولم ترد في م ولا في غ ولا ه .

سخاء الأمير سيف الدولة

وحدثني عبد الله بن معروف^١ ، قال : [١٦٠ ظ] دخلت حلب إلى أبي محمد الصلحي^٢ ، وأبي الحسن المغربي^٣ ، أسلم عليهما ، وكانا في صحبة سيف الدولة^٤ ، [وهما في دار واحدة نازلان لضيق الدّور]^٥ .

وكان وكيل كل واحد منهما يبكر فيقيم لهما جميع ما يحتاجان إليه من المائدة^٦ والوظائف^٧ ، فإذا كان من الغد ، بكر وكيل الآخر ، فأقام لهما ، ولعلمانهما ، من المائدة والوظائف ما يحتاجون إليه على هذا . فلما دخلت إليهما ، وجلست ، دخل شيخ ضرير ، فسلم ، وجلس ، ثم قال : إن لي بالأمير سيف الدولة ، حرمة واختصاص ، أيام مقامه بالموصل ، وقد لحقتني محن وشدائد ، أملته لكشفها ، وقد قصدته ، وهذه رفعتي إليه ،

١ أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن معروف : أخو القاضي أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف ، كان أبو القاسم من نداء سيف الدولة ، وكان أثيراً لديه ، نقل عنه القاضي التنوخي قصصاً أودعها في نشوار المحاضرة ١٢٠/٣ و ١٢١/٣ وفي هذا الكتاب .

٢ أبو محمد الحسن بن محمد الصلحي الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ٢٠٧ من هذا الكتاب .

٣ في الأصل : أبي القاسم ، والصحيح ما أثبتناه ، وهو أبو الحسن علي بن الحسن المغربي الكاتب ، كان من أصحاب الأمير سيف الدولة الحمداني ، وخواصه ، واستورزه سعد الدولة ولده ، ثم رحل إلى مصر ، وخدم الفاطميين ، قتله الحاكم سنة ٤٠٠ (الأعلام ٨٨/٥) .

٤ الأمير سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله الحمداني : ترجمته في حاشية القصة ٢٠٢ من هذا الكتاب .

٥ الزيادة من نشوار المحاضرة رقم القصة ١٢١/٣ ج ٣ ص ١٧٨ .

٦ في نشوار المحاضرة ١٢١/٣ : من المادة .

٧ الوظائف ، مفردها وظيفة : ما يخصص لكل شخص من الخبز واللحم والفاكهة في كل يوم .

فإن رأيتما أن تفضّلاً بإيصالها إليه ، فعلتما ، وأخرج رقعة طويلة جداً .
فلما رأياها ، قال له : هذه عظيمة ، ولا ينشط الأمير لقراءتها ، فغيّرها ،
واختصرها ، وعد في وقت آخر ، فإننا نعرضها عليه .
فقال : الذي أحبّ ، أن تفضّلاً بعرض هذه الرّقة .
فدافعا عن ذلك ، فقام يجزّ رجله ، منكسر القلب ، فتداخلتني رحمة له ،
وركبتُ ، ودخلت على سيف الدولة ، وهو جالس .
وكان رسمه أن لا يصل إليه أحد ، إلا برقعة يكتبها الحاجب ، باسم
من حضر ، فإذا قرأ الرّقة ، إن شاء أذن له ، وإن شاء صرفه .
فلما أستقررت عرض الحاجب عليه رقعة فيها : فلان بن فلان ، الموصلي
الضرير .

فقال له : هذا في الدنيا ؟ أين هو ؟ .

فقيل : بالباب .

فقال : يدخل ، فما أظنه - مع ما أعرفه من زهده في الطلب ، وقصد
الملوك - قصدنا إلا من شدّة ، فدخل الشيخ الذي رأيت عند الصلحي والمغربي .
فلما رآه استدناه ، وبشّر له ، وقال له : يا هذا ، أما سمعت بآنا في الدنيا ؟
أما علمت مكاننا على وجه الأرض ؟ أما حان لك أن تزورنا إلى الآن ، مع
ما لك بنا من الحرمة والسبب الوكيد ؟ لقد أسأت إلى نفسك ، وأسأت الظنّ بنا .
فجعل يدعو له ، ويشكره ، ويعتذر ، فقربه ، وجلس ساعة ، ثمّ سلّم
إليه تلك الرقعة بعينها ، فأخذها من يده ، وقرأها .

ثمّ استدعي يونس بن بابا ، وكان خازنه ، فحضر ، فأسرّ إليه شيئاً .
ثمّ استدعي رئيس الفراشين ، فخاطبه سراً .
واستدعي خادماً له ، فخاطبه بشيء .

واستدعى صاحب الإصطبل ، فأمره بشئ ، فانصرفت الجماعة .
وعاد ابن بابا ، فوضع بين يديه صرتين فيهما خمسمائة دينار ، وثياباً
كثيرة صحاحاً ، من ثياب الشتاء والصيف ، وطيباً كثيراً .
ثم جاء عريف الفراشين ببسط وآلة وفرش تساوي ألوف دراهم ، فصار
ذلك كالتلّ بين يديه .

وكان يعجبه إذا أمر لإنسان بشئ أن يكون بحضرته مجتمعاً ، فيراه بين يديه ،
ثم يهبه له .
فاجتمع ذلك ، والضرير لا يعلم ، وعنده أنه قد تغافل عنه ، فهو في
الريب .

ثم حضر [١٣٤ ر] صاحب الكراع ، ومعه بغلة تساوي ثلاثة آلاف
درهم ، ومركب ثقيل .

وجاء غلام أسود عليه ثيابٌ جدد ، فسلمت إليه البغلة ، فأمسكها في
الميدان أسفل الدكة التي عليها الأمير .

فقال للغلام : كم جرايتك في السنة ؟

قال : عشرون ديناراً .

فقال : قد جعلتها ثلاثين ، وخدمة هذا الشيخ خدمة لنا ، فلا تقصّر فيها ،
ولا ينكسر قلبك بخروجك عنا من دارنا ، وأعطوه سلفاً لسنة ، فدفع إليه ذلك
في الحال .

ثم قال : قرعوا الدار الفلانية ، له ، ويحدر زورق من تل فافان^٨ إلى
الموصل ، فيه كران حنطة ، وكّر شعير ، وفواكه الشام وماكلها ، فاعملوا
بهذا ثباتاً^٩ ، ففعل ذلك .

٨ فافان : موضع على دجلة ، تحت ميفارقين ، يصب عنده في دجلة وادي الرزم (معجم البلدان ٣/٨٤٥)
ومراصد الاطلاع ٣/١٠١٥) .

٩ الثبت : القاعة التي تسجل فيها الأشياء .

ثمّ استدعى أبا إسحاق بن شهرام^{١٠} ، كاتبه ، [المعروف بابن ظلوم المغنية ، وكان يكتب له ، ويترسّل إلى ملك الروم ، ويبعثه في صغير أموره وكبيرها] فسأره بشئ ، وكان صاحب سرّه .

فابتدأ ابن شهرام يعتذر إلى الضير ، عن سيف الدولة ، باعتذار طويل ، وأتتك قصدتنا في آخر [١٦١ ظ] وقت ، وقد نفذت غلاتنا [وتقسّمت أموالنا الحقوق ، والزوار ، والجيوش ، وبيابنا خلق من الرؤساء ، ونحتاج أن نواسيهم]^{١١} ، ولولاً ذلك لأوفينا على أمملك ، وقد أمرنا لك بكذا وكذا ، وجعل ابن شهرام يقرأ عليه ما في الثبت ، وسيف الدولة يسمع .

فقلت له : لا تورد على الشيخ هذه الجائزة جملة ، عقيب اليأس الذي لحقه ، فتنشق مرارته .

فلما استوفى ، بكى الشيخ بكاءً شديداً ، وقال : أيها الأمير ، لقد زدت - والله - على أملي بطبقات ، وأوفيت على غناي بدرجات ، وقضيت حقّي ، وما هو أعظم من حقّي ، وما أحسن أن أشكرك ، ولكنّ الله تعالى ، يتولّى مكافأتك ، فنّ عليّ بتقبيل يدك ، فأذن له ، فقبلها .

فجذبه سيف الدولة ، وسأره بشئ ، فضحك ، وقال : إي والله ، أيها الأمير . فاستدعى خادماً للحرم ، وسأره بشئ ، وقام الشيخ إلى داره التي أخلاها له ، وقال له : أقم فيها إلى أن أنظر في أمرك ، وتخرج إلى عيالك .

فسألت الخادم عما سأره به ، فقال : أمرني أن أخرج إليه جارية ، من وصائف أخته ، في نهاية الحسن ، في ثياب وآلة قيمتها عشرة آلاف درهم ، قال : فحملتها إليه .

١٠ أبو إسحاق محمد بن عبد الله بن محمد بن شهرام : كاتب سيف الدولة ، وسفيره إلى ملك الروم ، نقل عنه صاحب تاريخ الحكماء في الصحيفة ٣١ إنّه في إحدى سفاراته إلى ملك الروم ، أطلع في موضع عندهم على كثير من الكتب والآلات .

١١ الزيادة من القصة ١٢١/٣ من كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي .

قال ابن معروف : فقمتم قائماً ، وقلت : أيها الأمير ، ما سمع بهذا الفعل عن أحد من أهل الأرض قديماً ، ولا حديثاً .

فقال : دعني من هذا ، ما معنى قولك لابن شهرام ، لا تورد عليه هذا كله مع اليأس ، فنشئُ مرارته ؟ .

فقلت : نعم ، كنت منذ ساعة عند أبي محمد الصلحي وأبي الحسن المغربي ، فجرى كذا وكذا ، وقصصت عليه قصة الضرير معهما ، وأنه انصرف أخزى منصرف ، ثم جاء بعد اليأس ، فعاملته بهذا الفعل العظيم .

فقال : أحضروا الصلحي والمغربي ، فأحضرا .

فقال لهما : ويحكما ، ألم أحسن إليكما ؟ وأتوه باسمكما ؟ ، وأرفع منكما ؟ ، وأصطنعكما ؟ وعدد أياديه عليهما .

فقالا : بلى ، وأخذنا يشكرانه .

فقال : ما أريد هذا ، أفن حقي عليكما ، أن تقطعا عني رجاء مؤملي وقاصدي ، وتنسباني عندهم إلى الضجر برقاعهم ؟ ما كان عليكما لو أخذتما رقعة الضرير ، فأوصلتماها إلي ؟ فإن جرى على يدي شيء ، كنتما شريكاي فيه ، وإن ضجرت ، كان الضجر منسوباً إلي دونكما ، وكنتما بريئين منه ، وقد قضيتما حق قصده ، فلا حقه قضيتما ، ولا حق الله فيما أخذه على ذوي الجاه ، وأسرف في توبيخهما ، كأنهما قد أذنبنا ذنباً .

فجعلنا يعتذران إليه ، ويقولان : ما أردنا إلا التخفيف عنه من قراءة شيء طويل ، لينقلها إلى أخف منها ، ولو علمنا أنه أيسر ، لأخذنا رقعته وعرضناها . فدعت الجماعة له ، وحلفت أن هذا التائب في الجود ، أحسن من الجود ، ورفقوا به حتى انبسط في الحديث^{١٢} .

١٢ لم ترد هذه القصة في م ولا في غ ولا هـ .

المعيرة المأمون وذكاؤه

قال : دعا المأمون يوماً بأبي عباداً ، فدفع إليه كتاباً مختوماً ، وأمره أن يأتي عمرو بن مسعدة^٢ ، فيناظره على ما فيه باباً ، باباً ، ويأخذ تحت كل باب خطه فيه ، ويختمه بخاتمه ، وخاتم عمرو ، ويحتفظ به إلى أن يسأله عنه ، ولا يذكره ابتداءً ، وأكد على ذلك .

قال : فعلت أنها وقية^٣ ، وقد كنت شاركت عمراً في أشياء ، فصارت إلينا منها أموال ، فخفت أن تكون مذكورة في الكتاب .
فقصدت عمراً ، فوجدته في بستان أحمد بن يوسف^٤ ، يلعب بالشطرنج مع بعض أصحابه ، فعرفته أنني محتاج إلى الحلوة معه .
فقال : دعني الساعة ، فقد استوى لي هذا الدست .

١ أبو عباد ثابت بن يحيى بن يسار : وزير المأمون ، كان كاتباً ، حاسباً ، وكان أهوج ، شديد الحدة ، سريع الغضب ، أنظر أخباره في الفخري ٢٢٦ وفي المفوات النادرة ٢٤٦-٢٥٠ وفي الملح والنوادر ٢٩٧ وكان إذا غضب رمى من يكون بين يديه بدواته ، أو شتمه فأفحش ، قال فيه دعبل :

أولى الأمور بضيعته وفساد أمر يديره ، أبو عباد
يسطو على كتابه بدواته فضمخ بدم ونضح مداد
وكانه من دير هرقل مفلت حردً يجر سلاسل الأقياد

٢ أبو الفضل عمرو بن مسعدة الصولي : وزير المأمون ، ترجمته في حاشية القصة ١١٣ من هذا الكتاب .

٣ الوقية : الغيبة والوشاية .

٤ أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح العجلي الكاتب : كوفي ، من كبار الكتاب ، ولي ديوان الرسائل للمأمون ، ثم استوزره بعد وفاة أحمد بن أبي خالد الأحول ، وكان فصيحاً ، شاعراً ، حسن البديهة ، توفي ببغداد سنة ٢١٣ (الأعلام ١/٢٥٧) .

٥ الشطرنج : راجع البحث في آخر القصة .

فضاق صدري ، وقلبت الشطرنج ، وقلت : قد سال السَّيل ، وهلكنا
وأنت غافل ، [إقرأ] هذا الكتاب ، فقرأه ، فطالبته أن يكتب خطّه ، تحت
كلّ فصل منه ، بحجّته .

فضحك ، وقال : ويحك ، أما تستحي ، تخدم رجلاً طول هذه المدّة ،
ولا تعرف أخلاقه ، ولا مذهبه ؟ .

قلت : يا هذا ، أخبرني عنك ، إن أقدمت على جحد ما في هذا الكتاب ،
لتعذّر حجّة ما شاركتك فيه ، أمّا أنا فوالله ما [١٦٦ ظ] أجحدُ ، ولكن
أصبر لأمر الله تعالى .

قال : فتحبّ أن اطعمك على ما هو أشدّ عليك من هذا ؟ .

قلت : وما هو ؟ .

فقال : كتاب دفعه إليّ أمير المؤمنين منذ سنة ، وأمرني فيه بمثل ما أمرك
في هذا ، فعرفت ضيق صدرك ، فلم أذكره لك .
فكدت أموت إلى أن فرغ من كلامه ، فقلت له : أربي آياه ، فأحضره ،
وقرأته ، وأنا أنتفض ، وعمرو يضحك .

فلما فرغت منه ، قلت : عند الله أحتسب نفسي ونعمتي .

فقال : أنتَ والله مجنون .

فقلت : دعنا من هذا ، ووقع تحت كلّ فصل .

فنظر إلى جملة ما نسب إليه في الكتاب ، فوجده أربعين ألف درهم ،
فوقع في آخره : لو قصرت هممتنا في هذا القدر وأضعافه ، لوسعتنا منازلنا ،
وما يني هذا ، بدلجة في بردٍ ، أو روحة في حرٍّ ، وأرجو أن يطيل الله بقاء أمير
المؤمنين ، ويبلغنا فيه ما توّمل به ، وعلى يده .

وكان جملة ما رفع عليّ ، سبعة وعشرون ألف درهم .

فقال : يا هذا ، إن صاحبنا ليس ببخيل ، ولكنّه رجل يكره أن يطوى

مَعْرُوفِهِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَنَا أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ بِمَا صَارَ إِلَيْنَا ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ عَلَى عِلْمٍ .
ثُمَّ خَتَمَ الْكِتَابَ بِخَاتَمِهِ ، وَخَاتَمِي ، وَانصرفت وأنا في الموت ، فلم ألبث
أَنْ كَتَبْتَ وَصِيَّتِي ، وَأَحْكَمْتَ أَمْرِي ، وَكُنْتَ سَنَةً مَغْمُومًا ، وَذَابَ جَسْمِي .
فَقَالَ لِي الْمَأْمُونُ يَوْمًا : يَا أَبَا عِبَادَ ، قَدْ أَنْكَرْتَ حَالِكَ ، أَتَشْكُو عَلَّةً ؟
فَقُلْتُ : لَا ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَكِنِّي مِنْذُ سَنَةٍ ، حَيَّ كَمَيْتٍ ، لِأَجْلِ
الْكِتَابِ الَّذِي دَفَعَهُ إِلَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لِأَنَّاظِرٌ عَلَيْهِ عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ .
فَقَالَ : أَمْسِكْ عَنِّي ، حَتَّى أَعِيدَ عَلَيْكَ جَمِيعَ مَا جَرَى بَيْنَكُمَا ، فَحَدَّثَنِي
بِجَمِيعِ مَا دَارَ بَيْنَنَا ، كَأَنَّهُ كَانَ ثَالِثَنَا .

فَقُلْتُ : لَقَدْ اسْتَقْصَى لَكَ الَّذِي وَكَّلْتَهُ بِخَبْرِنَا ، وَاللَّهِ ، مَا حَرَّمَ مِنْهُ حَرْفًا ٦ .
فَقَالَ : وَاللَّهِ ، مَا وَكَّلْتُ بِكَمَا أَحَدًا ، وَلَكِنْ ظَنًّا ظَنَنْتُهُ ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَدُورُ
بَيْنَكُمَا غَيْرُهُ ، وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ ، لِأَنَّ عُقُولَ الرِّجَالِ يَدْرِكُ بَعْضُهَا
بَعْضًا ، وَهَذَا عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ ، أَعْرَفَ بِنَا مِنْكَ ، وَأَوْسَعَ صَدْرًا ، وَأَبْعَدَ هِمَّةً ،
وَمَا أَرَدْتُ بِمَا فَعَلْتُ ، إِلَّا أَنْ تَعْلَمَا أَنِّي قَدْ عَرَفْتُ مَا صَارَ إِلَيْكُمَا ، وَتَسْتَكْثِرَانِهِ ،
فَأُحِبِّبُ أَنْ أُزِيلَ عَنْكُمَا غَمَّ الْمَسَاتِرَةِ ، وَثِقَلَ الْمِرَاقِبَةِ ، وَأَنِّي لَمَتَذَمُّ لَكُمَا ، خَجَلٌ
مِنْ ضَعْفِ أَثْرِي عَلَيْكُمَا .

فَسَرَرْتُ ، وَصَرْتُ كَأَنِّي أَطْلَقْتُ مِنْ عَقَالٍ ، فَشَكَرْتُهُ وَدَعَوْتُ لَهُ .

ثُمَّ قُلْتُ : مَا أَصْنَعُ بِذَلِكَ الْكِتَابِ ؟

قَالَ : حَرِّقْهُ إِلَى لَعْنَةِ اللَّهِ ، وَامضْ مَصَاحِبًا ، آمِنًا ، فِي سِتْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ٧ .

٦ ما حرم منه حرفاً : ما نقص منه حرفاً .

٧ لم ترد هذه القصة في م ولا في غ ولا هـ .

الشطرنج

الشطرنج : لعبة مشهورة ، تشحذ اللب ، وتدرّب على الفكر . وتعلّم شدة البصيرة ، وهي معرّب : شطرنك ، بالفارسيّة ، أي ستّة ألوان ، لأنّ القطع في اللعب هي ستّة ، وهي : الشاه . والفرزان (ويسمى في بغداد الوزير أو الفرز) ، والفيل . والفرس ، والرخ . والبيدق .

وقد اختلف المؤرّخون فيمن وضع الشطرنج ، فالليونان ينسبونه إلى يوناني ، والهنود ينسبونه إلى هندي . والفرس إلى فارسي ، ويروى أنّ ملوك الهند كانوا إذا تنازعوا على كورة أو مملكة ، لعبوا الشطرنج ، فيأخذها الغالب من دون قتال .

وكانت لعبة الشطرنج في العصور الوسطى ، لعبة الأشراف ، في الشرق والغرب ، وقد جاء في التاريخ ، أنّ هارون الرشيد أهدى إلى شارلمان رقعة شطرنج ، وكان المأمون يحبّ لعب الشطرنج حبّاً شديداً ، ويقول إنه يشحذ الذهن (تاريخ الخلفاء ٣٢٤) .

ومن الذين اشتهروا بإتقان لعب الشطرنج أبو بكر الصولي ، وقد أعجب به من الخلفاء المكتفي ، والراضي ، وأصبح مضرب المثل في الشطرنج ، وكان لفرط إتقانه ، يلاعب بالشطرنج ، وهو مستدبر الرقعة ، راجع ما قاله فيه ابن الرومي في الغيث المسجم ٥٠ / ٢ و ٥١ . وكذلك كان سعيد بن جبير ، أحد أعلام التابعين ، يلاعب الشطرنج إستدباراً (وفيات الأعيان ٢ / ٣٧٤) .

وللعبة الشطرنج اليوم ببغداد سوق رائجة ، ولها هواة كثيرون ، وأحذق من شاهدت من البغداديين فيها ، القاضي محمود خالص ، الذي كان رئيساً لمحكمة التمييز في العراق ، وهو شخص نادر المثال في الفضل والخلق الكريم ، جامع لجميع الصفات الحسنة ، وقد تعدّت شهرته في لعب الشطرنج حدود العراق ، فكان زوّار العراق ، من عليّة القوم ، يجتمعون به ، ويلعبون معه الشطرنج .

ومن لطيف الإشارات إلى لعب الشطرنج قول الخبّاز البلدي ، في فتية أسكرتهم الخمر [الديارات ١٨٤، ١٨٥] :

مشوا إلى الراح مشي الرخ وانصرفوا والراح تمشي بهم مشي الفرازين
وسئل أبو الطيّب الصعلوكي (ت ٤٠٤) عن الشطرنج ، فقال : إذا سلم المال من

الخسران ، والصلاة من النسيان ، فذاك أنس بين الإخوان (شذرات الذهب ١٧٣/٣) وخالفه في ذلك ابن تيمية (ت ٧٢٨) فقال : اللعب بالترد خير من اللعب بالشطرنج ، لأنّ لاعب الترد يعترف بالقضاء والقدر ، والشطرنج لاعبه يبني ذلك (الغيث المسجم ٥٢/٢) .
وحكي أنّ بعضهم كان إذا لعب الشطرنج ، تضارب مع خصمه ، فوصف أمره لبعض الطرفاء ، فقال : أنا التزم ألعب معه ، وما تحصل بيننا مضاربة ، ولعبا ، فقال له أثناء اللعب : شاه أستر ، فقال له : أنت قواد ، فتعجّب منه ، وقال : يا أخي ، ما الذي قلت لك حتى تغضب ؟ فقال : قلت : أستر ، وتصحيفها : أشتر ، وهي بالفارسية ، تعني الجمل ، وتصحيف الجمل ، حمل ، والحمل نجم في السماء ، يقارنه الجدي ، والجدي الكبش ، والكبش له قرون ، ودو القرون هو القواد ، فقال له : يا أخي ، ما رأيت أحداً قبلك يخاصم ويضارب بتصحيف وتفسير (تحفة المجالس ٣٤٥) .

وجاء في مطالع البدور ٧٧/١ : سأل بعض الأكابر إنساناً : هل تعرف اللعب بالشطرنج ؟ ، فقال : لا والله يا مولانا ، ولكن لي أخ اسمه عزّ الدولة ، وهو أخي لأمي ، أكبر مني بستين ، أو أكثر بشيء يسير ، وكان قد حصل بيني وبينه خصومة غاظته ، فسافر من مدة عشرة أعوام ، وسكن مدينة قوص ، وبلغني أنّه فتح دكان عطارة ، وإلى الآن ما ورد على المملوك منه كتاب ، وهو أيضاً مثلي ما يعرف يلعب بالشطرنج .

للتفصيل راجع دائرة المعارف الإسلامية ٢٩٤/١٣ - ٢٩٦ ومطالع البدور ٧٥/١ - ٨١ ووفيات الأعيان ٣٥٦/٤ - ٣٦١ ونشوار المحاضرة القصّة ١٣٦/٢ ومروج الذهب ٥٦٢/٢ - ٥٦٤ والغيث المسجم للصفدي ٥١/٢ ومحاضرات الأدباء ٧٢٥/٢ - ٧٢٨ .

الحسين بن الضحّاك يعيش ببقايا هبات الأمين

أخبرني الصولي ، قال : حدّثني أبو أحمد^١ ، قال :
كان أبي صديقاً للحسين بن الضحّاك^٢ ، وكان يعاشره ، فحملني معه
يوماً ، وجعل يحادثه ، إلى أن قال : يا أبا علي [١٣٥ ر] ، قد تأخّرت أرزاقك ،
وانقطع موادّك ، ونفقتك كبيرة ، فكيف تمشي أمورك؟
فقال له : والله يا أخي ، ما قوام أمري ، إلّا ببقايا هبات الأمين^٣ ،
وهبات جاريته ، فإنّي حظيت منهما ، بأمر طريف ، على غير تعمد .
وذلك أنّ الأمين دعاني يوماً ، فقال لي : يا حسين ، إنّ جليس الرجل ،

١ في الأغاني ٢٠٥/٧ حدّثني أبو محمد بن النشار .

٢ أبو علي الحسين بن الضحّاك بن ياسر الباهلي (١٦٢-٢٥٠) : شاعر من ندماء الخلفاء ، ولد ونشأ
بالبصرة ، ومات ببغداد . اتّصل بالأمين العباسي . ومدحه . ونادمه ، فلما قتل الأمين انصرف إلى
البصرة . ولما ولي المعتصم . عاد ومدحه . ومدح الواثق . والمتوكل (الأعلام ٢/٢٥٨) .

٣ كان الحسين بن الضحّاك كثير التحقّق بالأمين . والمؤالاة له ، لكثرة افضاله عليه ، فلما مات رثاه
بمرث كثيرة . وبلغ من جزعه عليه . أنّه خوطب : فكان ينكر قتله ، ويدفعه ، ويقول : إنّه مستتر ،
وإنّه قد وقف على تفرّق دعائه في الأمصار . يدعون إلى مراجعة أمره والوفاء ببيعته ، ومن جيّد مراثيه
في الأمين (الأغاني ١٥١/٧) :

سألونا أن كيف نحن؟ فقلنا : من هوى نجمه فكيف يكون
نحن قوم أصابنا حدث الدهر فظننا لريبه نستكين
نتمنى من الأمين إياباً لهف نفسي وأين مبيّ الأمين

وأحسن منه ، قول أبي نؤاس :

طوى الموت ما بيني وبين محمّد وليس لما تطوى المنية ناشر
وكنت عليه أحذر الموت وحده فلم يبق لي شيء عليه أحاذر

عشيرته ، وثقته ، وموضع سرّه وأنسه ، وإنّ جاريتي فلانة ، أحسن الناس وجهاً
وغناءً ، وهي منّي بمحلّ نفسي ، وقد كدّرت عليّ صفو الحياة ، ونعّصتها عليّ ،
بعجبها بنفسها ، وبتجنّبها عليّ وإدلالها ، لما تعلمه من حبيّ لها ، وإنّي محضرها ،
ومحضر صاحبة لها ليست منها في شيء ، لتغنيّ معها ، فإذا غنّت ، أو ماتت
إليك ، على أنّ أمرها أئين من أن يخفى عليك ، فلا تستحسن غناءها ، ولا
تشرب عليه ، وإذا غنّت الأخرى ، فاشرب ، واطرب ، واستحسن ، وشقّ
ثيابك ، وعليّ ، بكلّ ثوب ، مائة ثوب .

فقلت : السّمع والطاعة ، لأمير المؤمنين .

فجلس في حجرة خلوته ، وأحضرني ، وسقاني أرتلاً ، فغنّت المحسنة
[١٦٣ ظ] ، وقد أخذ منّي الشراب ، فما ملكت نفسي أن استحسنّت ،
وطربت ، فأوماً إليّ ، وقطّب في وجهي .

ثمّ غنّت الاخرى ، فجعلت أنكلّف القول ، وأفعله .

ثمّ غنّت المحسنة ثانية ، فأنت بما لم أسمع مثله حسناً قط ، فما ملكت
نفسي أن صحت ، وطربت ، وشربت ، وهو ينظر إليّ ، وبعض شفتيه غيضاً
عليّ ، وقد زال عقلي ، فما أفكّر فيه ، حتّى فعلت ذلك مراراً ، وكلّما زاد شرني ،
ذهب عقلي .

فأمر بجرّ رجلي ، وصرفي ، وأمر أن لا أدخل عليه ، فجاءني الناس يتوجّعون
لي ، ويسألون عن قصّتي ، فقلت : حمل عليّ التبيد ، فأسأت أدبي ، فننعي
من الدخول إليه .

ومضى لما أنا فيه شهر ، وقد استمرّت عليّ المحنة .

فبينما أنا كذلك ، إذ جاءتني البشارة ، بأنّه قد رضي عنيّ ، وأمر باحضاري ،
فحضرت ، وأنا خائف ، فلمّا وصلت إليه ، أعطاني يده فقبّلتها ، فضحك
إليّ ، ثمّ قام وقال : اتبعني .

فتبعته ، فدخل تلك الحجرة بعينها ، ولم يحضر غيري ، وغيره ، وغير
المحسنة التي نالني من أجلها ما نالني ، وأحضر الشراب ، فغنت ، فسكتُ .
فقال : قل ما شئت ، ولا تخف ، فلقد خار الله لك في خلافي ، وجرى
القدر بما تحب .

إعلم أن هذه الجارية ، عادت إلى الحال التي أحبها منها ، وأرضتني في
أفعالها ، واصطلحنا ، فأذكرتني بك ، وسألتي الرضا عنك ، والإحسان إليك ،
وقد فعلت ، وأمرت لك بعشرة آلاف دينار ، ووصلتك هي بدون ذلك ، ولو
كنت فعلت ما أمرتك ، حتى تعود إلى مثل هذه الحال ، ثم تحقد عليك ،
فتسألني أن لا تصل إلي قط ، لأجبتها .

فدعوت له ، وشكرته ، وحمدت الله على توفيقه إياي ، وزدت في الاستحسان
والسرور إلى أن انصرفت ، وحمل معي المال .

فما كان يمضي أسبوع إلا أتتني الطافها ، وصلاتها ، من الجواهر والثياب ،
بغير علم الأمين . وما جالسته يوماً ، إلا سألته أن يصلني بشيء .
فجميع ما أنفقته إلى الساعة ، من فضل ما وصلني منها .

٤ لم ترد هذه القصة في م ولا في غ ولا ه ، ووردت في الأغاني ٧/٢٠٥-٢٠٧ .

من مكارم البرامكة

ذكر سعيد بن سليمان الباهلي ، قال : أضقت إضاقه شديدة ، وكثر عليّ الغرماء ، فاستترت مدّة ، ثمّ صرت إلى عبد الله بن مالك^١ ، فشكوت إليه حالي ، وشاورته في أمري .

فقال : لست أعرف لك غير قصد البرامكة ، ومسألتهم في إصلاح ما اختلّ من أمرك .

فقلت : ومن يحتمل تبهّم وصلفهم^٢ ؟

قال : تحتمله ، في جنب ما تقدّر من صلاح حالك .

قال : فصرت إلى جعفر والفضل ابني يحيى ، فشكوت إليهما أمري .

فقالا : نكفيك ، إن شاء الله .

فانصرفت إلى عبد الله بن مالك ، فعرفته ما جرى [١٣٦ ر] .

فقال : أقم عندي ، ولا ترجع إلى منزلك ، وتقاسي غرماءك ، فأقمت عنده .

فصار إليّ غلام لي ، فقال : يا مولاي ، رحبتنا^٣ مملوءة بالجمال عليها

المال ، ورجل مع الجمال ، معه رقعة يزعم أنّها من الفضل وجعفر ، وأنّه رسولهما .

فقال لي عبد الله : أرجو أن يكون قد فرّج الله عنك .

فصرت إلى منزلي ، وإذا رسول جعفر والفضل ، ومعه رقعة يذكران فيها :

١ عبد الله بن مالك الخزاعي القائد : ترجمته في حاشية القصة ١٣٠ من هذا الكتاب .

٢ كان الفضل بن يحيى البرمكي شديد الكبر ، عظيم التيه والعجب ، فعوتب في ذلك ، فقال : إن هذا شيء حمل عليه نفسه ، فقد تعلم من عمارة بن حمزة السخاء والكبر معاً ، وذكر قصة وقعت له مع عمارة بن حمزة ، جديرة بالمطالعة ، راجعها في معجم الأدباء ٧/٦ و ٨ .

٣ الرّحبة : الفضاء الكائن بين الأبنية ، ولزيادة التفصيل راجع حاشية القصة ٢٢١ من هذا الكتاب .

أنهما عرفا أمير المؤمنين خبري ، وأنّ عليّ ثمانمائة ألف درهم ، ديناً ، فأمر
بحملها إليّ .

ثمّ قال له : فإذا قضى دينه ، يرجع إلى الدين ؟ - فأمر لي بثمانمائة ألف
درهم أخرى ، لنفقتي .

وأنهما أضافا إليها من أموالهما ، ألفي ألف درهم ، فحملها مع ذلك .

فاستوفيت من رسولهما ، ثلاثة آلاف ألف ، وستمائة ألف درهم .

وقد ذكر أبو الحسين القاضي ، هذا الخبر في كتابه ، على قريب من

هذا اللفظ والمعنى ، بغير إسناد ، ولم يذكر فيه مبلغ المال ، ولا حال الاستتار^٤ .

٤ لم ترد هذه القصة في م ولا في غ ولا هـ .

المأمون يهب أحد كتّابه اثني عشر ألف ألف درهم

[وجدت في كتاب عتيق [١٦٤ ظ] فيه أخبار جمعها يعقوب بن بيان الكاتب : حدّثني أبو القاسم علي بن داود بن الجعد ، قال : حدّثني يزيد بن دينار بن عبد الله^١ ، قال : حدّثني أبي ، عن يحيى بن خاقان^٢ ، قال : كنت كاتب الحسن بن سهل ، فقدم المأمون مدينة السّلام ، فقال لي : يا يحيى ، خلّوت بالسّواد^٣ ، ولعبت بالأموال التي لي ، واحتجتها ، واقتطعتها . فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنّما أنا كاتب الرّجل ، والمناظرة في الأموال ، والأعمال ، مع صاحبي ، لامعي . فقال : ما أطلب غيرك ، ولا أعرف سواك ، فصالحني على مائة ألف ألف درهم .

قال : فضحكت .

- ١ في الأصل ظ : دينار بن يزيد ، والصحيح ما أثبتناه .
- ٢ الزيادة من ظ ، وفي ر : وحدث عن يحيى بن خاقان ... الخ ، ويحيى بن خاقان : أحد مشايخ الكتّاب في الدولة العبّاسية ، كان يكتب للحسن بن سهل في أيام المأمون ، وولاه المتوكّل ديوان الخراج (الديارات ١٥٥) وهو أخو الفتح بن خاقان وزير المتوكّل (الملح والنواتر ٣٣٢) ووالد عبّيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكّل (الديارات ١٥٤ و ١٥٥) توفّي في السنة ٢٤٠ فكتب المتوكّل إلى أخيه عبد الرحمن بن خاقان ، وكان يلي البصرة ، يعزّيه به (البصائر والذخائر م ١ ص ٣٥٩) .
- ٣ السّواد : قال ابن قتيبة في كتابه المعارف : السّواد ، سوادان : سواد البصرة : الأهواز ، ودستميان ، وفارس ، وسواد الكوفة : كسكر إلى الزاب ، وحلوان إلى القادسية ، وقال ياقوت في معجم البلدان ١٧٤/٣ : يراد بالسّواد ، رستاق العراق ، وحدّه من حدّية الموصل طولاً ، إلى عبادان ، ومن العذيب بالقادسية ، إلى حلوان عرضاً ، وسمّي السّواد لسواده بالزروع والأشجار والنخيل ، والعرب تسمي الخصرة سواداً ، والسّواد خصرة ، قال الشاعر :

وأنا الأخضر من يعرفني أخضر الجلدة من جنس العرب

فقال : يا يحيى ، أجدُّ وتهزل ؟ .
فقلت : لا ، يا أمير المؤمنين ، إنما ضحكت تعجباً ، وباللَّه ، ما أملك
إلا سبعمائة ألف درهم .

فقال : دع هذا عنك ، واعطني خمسين ألف ألف درهم .
قال : فما زلت أجادبه ، ويجاذبني ، إلى أن بلغ اثنا عشر ألف ألف درهم ،
فلما بلغ إليها ، قال : نفيت من الرِّشيد ، إن نقصتك شيئاً منها .
فقلت : السمع والطاعة .

قال : أقم لي ضميناً ، إن لم تف لي بها . طالبته .
قلت : صاحبي يا أمير المؤمنين يضمنني .
فقال : أتراني إن دافعتَ الاداء ، أطلب الحسن بن سهل عنك ؟ هذا
ما لا يكون .

فقلت : عبد الله بن طاهر .
فقال : عبد الله بن طاهر ، سييله سييل صاحبك .
قلت : فحميد .
قال : وهذه سييله .
قلتُ : ففرج مولاك يا أمير المؤمنين .
قال : مليء - والله - وثقة ، ثم التفت إلى فرج ، فقال : أتضمنه يا فرج ؟
قال : نعم ، يا أمير المؤمنين ، قد ضمنته .
فقال : أنا والله محرجه بالإلحاح في المطالبة ، حتى يهرب ، أو يستتر ، ثم
أخذك بالمال ، فتؤديه ، فإنك مليء به .

فقال فرج : صاحبي ثقة ، وهو لا يخفني ، إن شاء الله .
قال يحيى : فكتبت إلى الحسن بن سهل ، وعبد الله بن طاهر ، وحميد ،

٤ أبو غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي : قائد من أكابر قواد الدولة العباسية ، كانت له مواقف في =

ودينار بن عبد الله ، وغسان^٥ ، ورجال المأمون ، أسألهم إعائتي في المال .
قال : فحملوا لي ذلك عن آخره ، حمل كل إنسان منهم ، على قدره ،
قال يحيى : فكتبت رقعة إلى المأمون ، أعرفه أن المال قد حضر ، وأسأله
أن يأمر من يقبضه .

قال : فأحضرنني ، فلما وقعت عينه عليّ ، قال لي : يا خائن ، الحمد لله
الذي بين لي خيانتك ، وأظهر لي كذبتك ، ألم تذكر أنك لا تملك إلا سبعمائة
ألف درهم ؟ فكيف تهياً لك أن حملت في عشرة أيام إثني عشر ألف ألف
درهم ؟

قال : فقلت : حُمِلَتْ ، يا أمير المؤمنين من هذه الجريدة ، ودفعت إليه
جريدة بأسماء من حمل إليّ المال ، ومبلغ ما حمل كل واحد منهم .
قال : فقراً الجريدة ، ثم أطرق ملياً ، ورفع رأسه ، فقال : لا يكون
أصحابنا ، أجود منا ، هذا المال قد وهبناه لك ، وأبرأنا ضميناك .
قال يحيى : فانصرفت ، فرددت المال إلى أصحابه ، فأبوا أن يقبلوه ،
وقالوا : قد وهبناه لك ، فاصنع [١٣٧ ر] به ما أحببت .

قال : فحلفت ، أن لا أقبل منه درهماً ، وقلت لهم : أخذته في وقت
حاجتي ، ورددته عند استغنائي عنه ، وقبولي إياه في هذا الوقت ضرب من
التغنى .

فرددته عليهم^٦ .

= حرب العراق تحت قيادة الحسن بن سهل ، وفيه يقول علي بن جبلة :

لولا حُمَيْدٌ لم يكن حسب يعد ولا نسب
يا واحد العرب الذي عزت بعزته العرب

راجع أخباره في تاريخ بغداد لابن طيفور ٢ . ٣ . ٧ . ٩ . ٥٥ . ٥٧ . ١٦١ . ١٦٢ . وكتاب

العيون والحدائق ٤٣٢/٣ و ٤٤٤ .

٥ غسان بن عباد بن أبي الفرج : ترجمته في حاشية القصة ٣٧٢ من هذا الكتاب .

٦ هذه القصة لم ترد في م ولا في غ ولا هـ .

ما بقي له غير درهمين ثم جاءه الفرج

ووجدت في هذا الكتاب ، عن يعقوب بن بيان : حدثني بعض أصحابنا ، وهو عندي ثقة ، وقد تجارينا لزوم المتعطلين ، أبواب المتشاغلين ، وتعذر الشغل عليهم ، بعد أن قلنا جميعاً : إن الارزاق مقسومة ، وإن الله تعالى إذا أذن فيها سهلها ، قال : فحدثني عمرو بن حفص ، عن أبيه ، قال : كان أبي حفص ، قد صحب بعض عمّال فارس ، إلى فارس ، فأقام على بابه ستة أشهر ، يلقاه كلّ يوم فيها ، فلا يكلمه العامل فيها بشيء ، وينصرف أبي إلى منزله .

قال : فنفدت نفقته ، وباع كلّ ما كان معه ، حتى قال له غلامه يوماً : ما بقي إلا الدابة ، [١٦٥ ظ] والبغل ، ودرهمان .

قال : فقال له : اشتر لنا بالدرهمين خوخاً ، فإنه أرخص من الخبز ، لتتقوته ، إلى أن يفرج الله - عزّ وجلّ - عنا .

قال : ففعل الغلام ذلك ، وأكل حفص من الخوخ شيئاً ونام ، فما استيقظ إلا بدقّ الباب ، وإذا رسول العامل يأمره بالحضور ، فركب ، فوجد العامل قاعداً في داره على كرسي ينتظره .

فلما دخل ، قال العامل : لا جزاك الله خيراً عني ، ولا عن نفسك .

قال : ولمّ ذلك ، أصلحك الله ؟

قال : أتستقيم على بابي ستة أشهر ، لم ترّ على نفسك أن تريني وجهك يوماً واحداً ؟

فقال : أعزك الله ، أنا في مجلسك كلّ يوم .

قال : والله ، ما وقعت لي عليك عين ، ولا خطرت بيالي إلا الساعة ،

فإني ذكرتك ، فعلمت طول مقامك في العطلة والغربة .
ودعا بكاتبه ، فكتب كتبي على فسا^١ ودراججرد^٢ ، وخرجت من يومي
إلى العمل ، فحصلت منه ، في مديدة قريبة ، سوى نفقتي ، ستمائة ألف
درهم^٣ .

-
- ١ فسا : من مدن فارس ، وهي من أئزه المدن ، بينها وبين شيراز أربع مراحل ، وتقارب شيراز في السعة (معجم البلدان ٣/٨٩١ و ١٨٩٢) .
 - ٢ دراجرد : كورة بفارس نفيسة ، النسبة إليها : دراوردي ، على خلاف القياس ، وهي كثيرة المعادن ، جلييلة الخصائص (معجم البلدان ٢/٥٦٠) .
 - ٣ لم ترد هذه القصة في م ولا في غ ولا هـ .

سبب توبته عن النييد

حدثني علي بن محمد الأنصاري ، وعبيد الله بن محمد العقبسي ، واللفظ له ، قالوا : حدثنا أبو الفتح القطان : أن رجلاً من أولاد التجار ، زالت نعمته ، وصار بواباً لأبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي العلوي ، نقيب الطالبين ، أيده الله ، ببغداد ، قال : حدثني خالي ، وكان صيرقياً ، قال : كنت وجماعة من إخواني ، عند بعضنا مجتمعين نشرب ، وعندنا غلام أمرد ، ونحن نأكل بطيخاً^٢ ، وفي يد كل واحد منا سكيناً .

- ١ أبو أحمد الحسين بن موسى الحسيني العلوي الطالبي (٣٠٤-٤٠٠) : نقيب العلويين ببغداد ، والد الشريفين الرضي والمرضى ، ولي نقابة العلويين وإمارة الحاج سنة ٣٥٤ ، اعتقله عضد الدولة سنة ٣٦٩ وأطلقه شرف الدولة بن عضد الدولة في السنة ٣٧٢ ، عزل عن النقابة سنة ٣٨٤ وأعيد إليها سنة ٣٩٤ وأضيف إليه الحج والمظالم ، توفي سنة ٤٠٠ ضريراً ، لاحظ أن التتويحي لما ذكر اسم أبي أحمد في القصة قال : أيده الله ، ذلك لأنه كان حياً لما دُون القصة ، وقد مات التتويحي قبله في السنة ٣٨٤ .
- ٢ البطيخ : من الفواكه اللذيذة الطعم ، وهو على نوعين ، فالأصفر منه ، وقشرته صفراء أو خضراء أو داكنة اللون ، يكون طعم له لذيذاً جداً ، ويقوم مقام الفاكهة والغذاء والشراب ، وفي بغداد مثل شائع : كل البطيخ وقلب زندك ، أي إنه يقوي العضلات ، والبطيخ الأحمر : قشره على ألوان مختلفة من أبيض مشوب بزرقة إلى الأسود ، وفيه ما هو معلّم بالأبيض والأخضر ، والبطيخ الأحمر يسمى في كل صقع باسم ، واسمه في بغداد والمناطق المجاورة لها : الرقي نسبة إلى الرقة ، وهي كل لسان رملي ممتد في النهر ، يغطيه الماء ثم ينحسر عنه ، وإنما سمي كذلك لأن البطيخ الذي يزرع في الرقة ، يكون رياناً حلواً من أحسن وأجود أنواع البطيخ ، وتسمية البطيخ بالرقي ، معروف لدى البغداديين منذ القديم فقد جاء في كتاب الطبخ لمحمد بن الحسن البغدادي ، من أوائل القرن السابع الهجري ، صفة عمل رطب في غير أوانه ، فقال : تؤخذ بطيخة رقية خضراء ... الخ ، وروي الصفدي في الغيث المسجم ٢/٢٦١ أن أحد عوام بغداد مرض نسيب له ، فوصف له بطيخ رقي ، وأنه اشترى واحدة من أحد الفاكهانيين بالكرخ ، والبطيخ الرقي ، يسمى في الموصل : شمزي ، وفي النجف : دبشي ، وفي مكة : حبيب ، وفي المغرب : الدلاع ، وفي الشام كان يسمى : الزرش (نهاية الأرب ٣٠/١١) والبطيخ الرقي ، أكثر =

فأخذ الغلام يمزح مع واحد منّا في يده سكين ليأخذها منه ، فرمى بالسكين ، كالضجر من مجاذبته إياها ، فوقعت في قلب الغلام ، فتلف في الحال ، فقمنا لنهرب .

فقال صاحب البيت : ما هذه فتوة^٣ ، إنا أن نبتلى كلنا ، أو نتخلص كلنا . فأغلقتنا باب الدار ، وشققتنا بطن الغلام ، فألقينا ما فيه في المستراح ، وفصلنا أعضائه ، فأخذ كل منا عضواً ، وخرجنا متفرقين ، لتلقي ذلك بحيث يخفى خبره .

فوقع معي الرأس ، فلففته في فوطة^٤ ، وجعلته في كمي^٥ .

٢ الفواكه استهلاكاً في العراق الأوسط والجنوبي ، عند اشتداد الحرّ في الصيف ، لأنه يجمع بين الشراب والفاكهة ، وإذا أكل مع الخبز ، ففيه للفقير غذاء وشراب وفاكهة ، والمعروف في النجف ، حيث الألوف من طلبة الفقه أنّ الكتب ترخص في موسم البطيخ الرقي ، لأنّ رغبتهم في شرائه ، تضطروهم إلى بيع كتبهم بالثمن البخس ، لشراء ما يريدون من الرقي ، وأذكر أن أبونا رحمهما الله تعالى كانا بوقطانا ، ونحن أطفال ، في ليالي الربيعانية ، وهي أشدّ ليالي الشتاء برداً ، فيقطعنا مقداراً من الرقي ، ويقولان إن فيه فائدة صحيّة حسب إرشادات الطبّ القديم ، وكنا نأكله ونحن نرتجف من البرد ، راجع في كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار ٩٨/١-١٠٠ بحثاً طبيّاً عن البطيخ .

٣ الفتوة : تعبير عن جميع الصفات الحسنة ، والفتى : هو الذي يتمتع بالحسن من الصفات ، من مروءة ، وشهامة ، ونجدة ، وشجاعة ، وكرم ، ولذلك قيل : لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا علي .

٤ الفوطة : في لسان العرب : ثوب قصير ، غليظ ، يكون مثزراً ، يجلب من السند ، وقيل : الفوطة ثوب من صوف ، جمعها : فُوط ، وفي المنجد الفوطة : ما يأتزر به الخدم ، وعند العامة : قطعة تنسّف بها الأيدي أو قطعة يمسح بها الأنف ، وعند دوري في معجم الألبسة ٣٣٩-٣٤٣ إنّها قطعة من القماش تستعمل لأغراض مختلفة ، وفي شفاء الغليل ١٤٦ الفوطة : إزار ، والكلمة ليست عربية ، وفي المعجم الذهبي ، فوطة : فارسية بمعنى مندبل أو متر ، أما في بغداد الآن ، فإنّ لفظ الفوطة ، مقصور على قطعة سوداء رقيقة من الحرير أو الغزل ، تلفّ بها المرأة رأسها ، بحيث تغطّي شعرها وأذنيها وعنقها ، ويبقى وجهها سافراً .

٥ الكمّ : راجع حاشية القصة ١٠١ من الكتاب .

فلما مشيت ، استقبلني رجالة المحتسب^٦ ، فقبضوا على كمي ، وقالوا :
قد أمرنا المحتسب بحتم كل كيس نجده ، حتى يفتح بحضرته ، ويخرج ما فيه ،
وتؤخذ منه الزائفة^٧ .

فرفقت بهم ، وبذلت لهم دراهم كثيرة ، فلم يجيبوا ، ومشوا بي معهم ،
وأمسكوني يريدون المحتسب .

فنظرت ، فإذا أنا هالك ، وفكرت في الحيلة والخلاص ، فلم تتجه ،
حتى رأيت درباً^٨ ضيقاً لطيف الباب^٩ ، كأنه باب دار ، وأنا أعرفه منفذاً^٧ .

فقلت لهم : أنتم تريدون ختم كيسي ، فما معنى تشبثكم بيدي وكمي
كأنني لص^٩ ؟ أنا معكم إلى المحتسب ، فخلوا عن يدي ، ففعلوا ، وأطافوا بي .
فلما صرت على باب الدرب ، سعيت ، فدخلته ، وأغلقت بابه ، واستوثقت^٩
منه ، وسعيت إلى آخره ، فإذا بثر كنيف قد فتحت لثني ، وتركت مفتوحة ،
فألقيت القوطة بما فيها في البثر ، وخرجت أسعى من طرف الدرب الآخر ،
حتى بلغت منزلي ، وحمدت الله تعالى على الخلاص من الهلكة .
وتبت عن التبيذ^{١٠} .

٦ المحتسب : مأمور من الحاكم ، لملاحظة سير الأمور في البلد ، ومنها فحص النقود المتداولة لئني الزائف
منها ، وملاحظة صحة العيار ، وضبط الميزان ، وأسعار البيع .

٧ الزائف من الدراهم : الرديء ، المرذوق لغش فيه .

٨ الدرب : الطريق ، فإن كان مفتوحاً من طرفه ، فهو نافذ أو منفذ ، أي صالح لاجتيازه والعبور منه
إلى غيره ، والبغداديون يسمون الدرب الضيق : دربونه ، مصغر درب بإضافة الألف والنون ، كما
يصغرون بس ، وهي الهرة ، فيقولون : بسون ، ويلفظونها : بزون ، بالزاي المشددة ، وكما يصغرون
حسن ، فيقولون : حسون ، وكما يصغرون : صغير ، فيقولون : صغيرون ، ويلفظونها : زغرون ، بالزاي .

٩ كانت جميع الدروب في بغداد ، على أفواها أبواب تغلق في الليل ، كما كانت أفواه الجسور كذلك
تسد ، ويمنع من المرور عليها إلا بأذن من صاحب الجسر ، وقد أدركت في صباي دروباً كانت أبوابها
مركبة عليها ، وأبصرت دروباً قد قلعت أبوابها ولكن إطارات تلك الأبواب بقيت زمناً حتى زالت .

١٠ لم ترد هذه القصة في م ولا في غ ولا ه .

حلف بالطلاق

لا يحضر دعوة ، ولا يشيع جنازة

حدثني عبيد الله بن محمد^١ ، قال : حدثنا أبو أحمد الحسين بن موسى الموسوي العلوي النقيب ، قال :

حدثني شيخ كان يخدمني ، وقد تجارينا أحاديث الناس ، فقال : إنه حلف بالطلاق ، ألا يحضر دعوة ، ولا يشيع جنازة ، [ولا يودع وديعة]^٢ ، فسألته عن ذلك^٣ .

فقال : كنت انحدرت إلى البصرة من بغداد ، فصعدت إلى بعض مشارع البصرة عشاءً ، فاستقبلني رجل ، فكناني بغير كنيتي ، وبش في وجهي ، وأحفي ، وجعل يسألني عن قوم لا أعرفهم ، ويحلف [١٦٦ ظ] علي في النزول عنده .

وكنت غريباً ، لا أعرف مكاناً ، فقلت : أبيت عنده الليلة إلى غدٍ ، فأطلب موضعاً .

فوهت عليه في القول ، فجذبني إلى منزله ، وكان معي رَحْل صالح^٤ ، وفي كمي دراهم كثيرة .

فدخلت إليه ، فإذا عنده دعوة ، والقوم على نبيذ ، وقد خرج لحاجة ،

١ أبو القاسم عبيد الله بن محمد الصوري : ترجمته في حاشية القصة ٢٤٦ من هذا الكتاب .

٢ الزيادة من م ، لاحظ أن كلمة الإيداع ، من الأضداد في اللغة ، فإن لفظة أودعت ، تعني تسليم الوديعة للغير للحفاظ ، كما تعني قبول الوديعة من الغير ، راجع كتاب الأضداد لأبي الطيب الحلبي ج ٢ ص ٦٦٦ ، وهو في هذه القصة يريد : قبول الوديعة .

٣ في م : فسألته عن سبب يمينه .

٤ الرجل : ما يستصحبه الانسان في سفره .

فشبهني بصدق له ، وتمّوه عليه أمري لسكره .
وكان فيمن عنده ، رجل له غلام أمرد ، فلما أخذوا مضاجعهم للنوم ،
أرقت من بينهم .

فلما كان بعد ساعة ، رأيت واحداً من الجماعة ، قد قام إلى الغلام الأمرد ،
ففسق به ، ورجع إلى موضعه ، وكان قريباً من صاحب الغلام .
واستيقظ في الحال صاحب الغلام ، فتقدّم إلى غلامه ليفسق به .
فقال له : ما تريد؟ ألم تكن الساعة [١٣٨ ر] عندي ، وفعلت بي كذا
وكذا؟

فقال : لا .

فقال : قد جاءني السّاعة من فعل بي ، وظننته إياك ، فلم أتحرّك ، ولم
أظنّ أنّ أحداً يجسر عليك .

فنخر الرّجل ، وجرد سكيناً من وسطه ، وقام ، وأنا أرعد ، فلو كان
دنا منّي ، حتّى يجذني أرعد ، لقتلني ، وظنّ أنّي صاحب القصة .
فلما أراد الله عزّ وجلّ ، من بقاء حياتي ما أراد ، بدأ بصاحبه ، فوضع
يده على قلبه ، فوجده يخفق ، وقد تناوم عليه ، يرجو بذلك السلامة ، فوضع
السكين في قلبه ، وأمسك فاه ، فاضطرب الرّجل ، وتلف .
فأخذ الرّجل بيد غلامه ، وفتح الباب ، وانصرف .
فورد عليّ أمر عظيم .

وقلت : أنا غريب ، وبينته صاحب البيت ، فلا يعرفني ، ولا يشكّ في
أنّي صاحب الجناية ، فأقتل .

فتركت رحلي ، وأخذت ردائي ، ونعلي ، وطلبت الباب ، فلم أزل
أمشي ، لا أدري أين أقصد ، والليل منتصف ، وخفت العسس ، فرأيت

٥ العسس : الذين يطوفون بالليل ويكشفون أهل الريبة .

أتون حمام^٦ لم يوقد بعد .
فقلت : أختي فيه ، إلى أن يفتح الحمام ، فأدخله ، فجلست في كسر
الأتون .

فما لبثت حيناً ، حتى سمعت وقع حافر ، وإذا برجل يقول : قد رأيتك
يا ابن الفاعلة ، ودخل الأتون ، وأنا كالميت من الفرع ، لا أتحرك ، فلماً
لم يجد حساً ، أدخل رأسه ، ويده ، يومئ بسيف معه في الأتون ، وأنا بعيد
عن أن ينالني السيف ، صابر ، مستسلم .
فلماً لم يحسّ أحداً ، خرج إلى بابه ، وإذا معه جارية ، فأدخلها الأتون ،
فدبحها ، وتركها ومضى .

فرايت بريق خلخالين^٧ في رجلها ، فانتزعتها منها ، وخرجت ، وما زلت
أمشي في الطريق متحيراً ، إلى أن صرت إلى باب حمام قد فتح ، فدخلته ،
وخبأت ما معي في ثيابي [١٣٠ م] ، عند الحمامي .

وخرجت وقد أصبحت ، فضمت [الخلخالين إلى]^٨ ما معي ، وطلبت
الطريق ، فعرفت أنني بالقرب من دار صديق لي ، فطلبتها ، فدققت بابه ،
ففتح لي ، وسرّ بمقدمي ، وأدخلني .

فدفعت إليه منديلي الذي كان فيه دراهمي والخلخالين ، ليخبئهما ، فلماً
نظر إليهما تغير وجهه .
فقلت : مالك ؟

٦ الأتون ، وجمعها أتن ، وأتاتين : موقد نار الحمام ، وفي بغداد يسمونه : طمه .
٧ الخلخال ، وجمعه خلخال ، والبغداديون يجمعونه على خلخاليل ، حلية من الذهب أو الفضة ، تلبس
في الساق ، كالسوار في المعصم ، وإذا وضع في الخلخال جلاجل ، سماه البغداديون : جناجل ،
بالنون ، محرقة عن جلاجل ، جمع جلاجل ، وهو الجرس الصغير .
٨ الزيادة من م .

فقال : من أين لك هذان الخلخالان ؟
فأخبرته بجبري كَلِّه في ليلتي ، فدخل مسرعاً إلى دار حرمه ، وخرج إليّ .
فقال : أتعرف الرَّجُل الَّذِي رأيتَه قتلَ الجارية ؟
قلت : أمّا بوجهه فلا ، لأنَّ اللَّيْلَ وَالظُّلْمَةَ كانت حائلة بيننا ، ولكن إن سمعت كلامه عرفته .
فأعدّ طعاماً ، وغدا في أمره ، وعاد بعد ساعة ، ومعه رجلٌ شابٌّ من الجند ، فكلمه ، وغمزني عليه .
فقلت : نعم ، هذا هو الرَّجُل .
ثمَّ أكلنا ، وحضر الشراب ، فحمل عليه بالنبيذ^٩ ، فسكر ، ونام موضعه ، فأغلق باب الدار ، وذبح الرَّجُل .
وقال لي : إنَّ المقتولة أختي ، وكان هذا قد أفسدها ، ونمى الخبر إليّ منذ أيام فلم أصدّق ، إلّا أنّي طردت أختي ، وأبعدتها عني ، فضت إليه ، ولست أدري ما كان بينهما ، حتّى قتلها ، وإمّا عرفت الخلخالين [١٦٧ ظ] ودخلتُ فسألْتُ عنها .
فقبل لي : هي عند فلان .
فقلت : قد رضيت عنها ، فوجّهوا ، فردّوها ، فلجلجوا في القول ، فعلمت أنّ الرَّجُل قد قتلها كما ذكرت ، فقتلته ، فقم حتّى ندفنه .
فخرجنا ليلاً ، أنا والرَّجُل ، حتّى دفناه ، وعدت إلى المشرعة ، هارباً من البصرة ، حتّى دخلت بغداد .
وحلفت ألا أحضر دعوة أبداً ، [ولا أودع ودیعة أبداً]^٨ .
وأما الجنّازة ، فإنّي خرجت ببغداد ، نصف النهار ، في يوم حار ، [لحاجة]^٨ فاستقبلني جنازة يحملها نفسان .

٩ حمل عليه بالنبيذ : أسكره .

فقلت : غريب ، فقير ، أحملها معهما فأثاب ، فدخلت تحتها ، بدلاً من أحد الحمّالين .

فحين استقرت على كتفي ، افتقدتُ الحمّال ، فلم أجدّه ، فصحت : يا حمّال ، يا حمّال .

فقال الآخر : إمش ، واسكت ، قد انصرف الحمّال .

فقلت [١٣٩ ر] : السّاعة ، والله ، أرمي بها .

فقال الحمّال : والله ، لئن فعلت لأصيحنّ .

فاستحييت ، وقلت : ثواب ، فحملناها إلى مسجد الجنائز^١ ، فلمّا

حططنا الجنازة في مسجد الجنائز ، هرب الحمّال الآخر .

فقلت : ما هؤلاء الملاعين ، والله ، لأتمنّ الثواب ، فأخرجت من كمّي

دراهم ، وصحت : يا حفّار ، أين قبر هذه الجنازة ؟

فقال : لا أدري .

فقلت : أحفر ، فأخذ منّي درهمين ، وحفر قبراً .

فلمّا صوّبت عليه الجنازة ، ليأخذ الميت فيدفنه ، وثب الحفّار من القبر

فلطمني ، وجعل عمّامتي في رقبتني ، وصاح : يا قوم قتيل ، فاجتمع الناس ،

فسألوه .

فقال : هذا الرّجل ، جاء بهذا الميت ، بلا رأس ، لأدفنه ، وحلّ الكفن ،

فوجدوا الأمر على ما قاله الحفّار .

فدهشت ، وتحيّرت ، وجرى عليّ من مكروه العامّة ، ما كادت نفسي

تتلف معه .

ثمّ حملت إلى صاحب الشرطة ، وأخبر الخبر ، فلم يُردّ شاهداً عليّ ،

فجرّدت للسياط ، وأنا ساكتٌ باهت .

١٠ في م : فحملناها إلى الشونيزيّة ، والشونيزيّة : مقبرة بالجانب الغربي من بغداد (معجم البلدان ٣/٣٣٨) ،

أقول : اسمها الآن مقبرة الشيخ جنيد .

وكان له كاتب عاقل ، فحين رأني ، ورأى حيرتي ، قال له : أنظرني " ،
حتى أكشف حال هذا الرجل ، فإني أحسبه مظلوماً ، فأمهله .

فقام ، وخلا بي ، وساءلني ، فأخبرته خبري ، ولم أزد فيه ولم أنقص .
فنتحى الميت عن الجنائز ، وقتشها ، فوجد عليها مكتوباً : أنها للمسجد
الفلاني ، في الناحية الفلانية .

فأخذ معه رجاله ومضى ، فدخل المسجد متنكراً ، فوجد فيه خياطاً ،
فسأله عن جنازة هناك ، كأنه يريد أن يحمل عليها ميتاً له .

فقال الخياط : للمسجد جنازة ، إلا أنها قد أخذت منه الغداة ، لحمل
ميت ، ولم ترد .

قال : من أخذها ؟

قال : أهل تلك الدار ، وأوماً إليها .

فكبسها الكاتب برجالة الشرطة ، فوجد [١٣١ م] رجالاً عزاباً^{١٢} ،
فقبض عليهم ، وحملهم إلى الشرطة ، وأخبر صاحب الشرطة بالخبر .

وقرر القوم ، فأقرّوا أنهم تغايروا على غلام أمرد كان معهم ، فقتلوه ،
وطرحوا رأسه في بئر حضروها في الدار ، وحملوه على تلك الصورة ، وأن الحمّالين
كانا من جملة القوم ، وعلى أصل^{١٣} هربا .

فضربت أعناق القوم ، وخلي سبيلي .
فهذا سبب يميني في الآأ أحضر جنازة^{١٤} .

١١ أنظرني : أمهلي .

١٢ العزب ، وجمعه : عزاب ، وأعزاب : من لا أهل له من الرجال والنساء .

١٣ على أصل : على اتفاق وتقام سابق .

١٤ لم ترد هذه القصة في غ ، ولا ه ، وفي م اعتبرت هذه القصة بداية الباب السابع ، وقد وردت في

كتاب نشوار المحاضرة للتوخي على حياة ثلاث قصص بالأرقام ٥٩/٥ و ٦١ و ٦٣ .

ابن قمير الموصلی

وقع في ورطة وتخلص منها

وحدثني عبيد الله بن محمد الصروي ، قال : حدثني ابن قمير^١ ، مجلد الكتب - كان - بالموصل ، قال :

أعطاني أبو عبدالله بن أبي العلاء بن حمدان^٢ ، دفترًا ، أجلده ، وأكد عليّ الوصية في حفظه ، فأخذته منه ، ومضيت إلى دكاني .

وكان طريقي على دجلة ، فتزلت إلى مشرعة أتوضأ ، فسقط الدفتر من كمي في الماء ، فتناولته عجلًا قبل أن يغرق^٣ ، وقد ابتلّ ، فقامت قيامتي ، ولم أشكّ أنه سيجري عليّ مكروه شديد من أبي عبد الله ، من ضرب ، وحبس ، وأخذ مال ، فعملت على الهرب من الموصل .

ثم قلت : أجفّفه ، وأجلّده ، وأجتهد في أن أسلمه إلى غلام له ، وهو لا يعلم ، واستتر ، فإن ظهر الحديث ، هربت ، وإن كفى الله تعالى ذلك ، وتمت عليه الحيلة [١٦٨ ظ] ظهرت .

١ في م : ابن عمير .

٢ أبو عبد الله الحسين بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون التعلبي : أمير ، شجاع ، ممدوح ، أخو أبي فراس الحمداني ، وابن عم ناصر الدولة ، وكان من قواد ناصر الدولة ، ولي له في السنة ٣٢٦ المعاون بأذربيجان ، وفي السنة ٣٣٠ كان في جيش ناصر الدولة يحارب البريديين على أبواب بغداد ، واستمر في خدمة ناصر الدولة ، حتى ولّاه في السنة ٣٣٢ طريق الفرات ، وديار مصر ، وجند قنسرين ، والعوام ، وحمص ، فحارب أهل الرقة ، واستقرّ بحلب ، وهو أول من حكمها من بني حمدان ، وتوفي بالموصل في السنة ٣٣٨ (الكامل لابن الأثير ٣٥٠/٨ ، ٣٥١ ، ٣٨٤ ، ٣٩٤ ، ٤٠٦ ، ٤١٤ ، ٤١٧ ووفيات الأعيان ٣/٤٠٥ و٤٠٦ ومعجم الأنساب والأسرات الحاكمة لزمبار ٢٠٢ و٢٠٣) .

٣ في م : قبل أن يغوص .

فحللته ، وجففته ، وثقلته ، حتى رجع واستوى ، أكثر ما يمكن من مثله ،
وجلدته ، وتأنقت في التجليد .

فلما فرغت منه ، جئت إلى الحاجب لأسلمه إليه من باب الدار وأمضي ،
فصادفت الحاجب جالساً في الدهليز ، فسلمت إليه الدقتر .
فقال : ادخل إليه ، وادفعه من يدك إلى يده ، فلعله يتوقعك ، ولعله
يأمر لك بشيء .

فقلت : لا أريد ، فإنني مستعجل .
فقال : لا يجوز ، ولم يدعني حتى دخلت إليه ، فلم أشك أن ذلك من
سوء الاتفاق عليّ ، المؤدّي إلى المكروه ، ومشيت في الصحن وأنا في صورة
عظيمة من الهم .

فوجدت أبا عبد الله جالساً على بركة ماء في صحن [١٤٠ ر] داره ،
والغلمان قيام على رأسه ، فأخرجت الدقتر من كمي .
فقال لأحد غلمانه : خذه من يده ، وهاته .

فجاء الغلام من جانب البركة ، وأنا من الجانب الآخر ، ومدّ يده ليأخذه ،
فأعطيته إياه ، فلم يتمكن في يده ، حتى سقط الدقتر في البركة ، وغاص إلى
قعرها .

فجنّ أبو عبد الله ، [وشتم الغلام]^٤ ، وقال : مقارع ، مقارع .
فحمدت الله عزّ وجلّ ، على استتار أمري^٥ من حيث لا أحسب ، وكفايتي
ما كنت أخافه .

وخرجت ، والغلام يضرب^٦ .

٤ الزيادة من م .

٥ في م : فحمدت الله تعالى على استتار جنائبي ، وكشف مخني .

٦ لم ترد هذه القصة في غ ولا ه .

واسطيّ أتلف ماله وافتقر

ثم صلح حاله بعد أهوال

حدّثني عبيد الله بن محمّد الصروي ، قال : حدّثني أبي ، قال : كان في جوارنا بواسط ، شاب أتلف ماله في اللّعب^١ ، فافتقر فقراً شديداً ، ثمّ رأيتّه بعد ذلك بمدة ، وقد أثرى ، وصلحت حاله ، وأقبل على شأنه .

فقلت له : ما سبب هذا ؟ ، فدافعني .

ثمّ قال : أحدّثك ، وتكتم عليّ ؟ .

فقلت : نعم .

فقال : إنّ الفقر بلغ بي إلى حال تمنّيت معها الموت ، وولدت امرأتي ذات ليلة ، وكانت ليلة العيد ، فلم يكن معي ما أشتري لها ما يمسك رومقها ، فخرجتُ على وجهي ، أطلب من أتصدّق منه شيئاً أعود به إلى امرأتي .

فأفضيت إلى زقاق طويل لا أعرفه ، فدخلت ، فإذا هو لا ينفذ ، وإذا فيه باب دار مفتوح ، ومستراح .

فدخلت الدار بغير إذن ، فإذا برجل يطبخ قدراً ، فصاح عليّ ، وقال : من أنت ، وبيك ؟ ، فقصصت عليه خبري .

فقال : إمض إلى ذلك البيت ، واجلس إلى أن أفرغ من القدر ، فأعطيك منها مع الخبز شيئاً تحمله إلى امرأتك ، ونفقة تكفيك أياماً .

فدخلت البيت ، فرمى إليّ كساءً^٢ ، وقال : تغطّ به ، ونم ساعة .

١ اللّعب : اللّهو .

٢ الأصل في الكساء ، أنّه الثوب بصورة عامة ، أي كلّ ما يكسو الجسد ، ثم صرف إلى ما يلبس فوق الثياب ، فيكون بمثابة المعطف ، راجع معجم دوزي ص ٣٨٣-٣٨٦ .

وكانت ليلة باردة ، و كنتُ بقميص واحد ، فتغطيت بالكساء ، وانضجعت^٣ ،
ولم يدخل عيني النوم ، لما بي من الجوع والغم .

فما لبثت أن جاء رجل عريان ، فدخل وعلى رأسه شيء ثقيل ، فقام [١٣٢ م]
الذي يطبخ ، فأغلق الباب ، وأنزل ما كان على رأسه .
وقال له : ويلك ، غبت ، حتى آيستُ منك .

فقال : كنت يومي وليلتي ، مختبئاً خلف حطب لهم ، حتى تمكنت من
أخذ هذه البدرة^٤ ، وما أدري أدنانير هي أم دراهم ؟ ، وأنا ميت جوعاً ،
فأطعمني شيئاً .

قال : فأخذ الرجل يغرف من القدر ، ومضى العريان فلبس شيئاً ، وجاء
إلى الآخر ، وقد غرف ، فجعلاً يأكلان ، وقد خرجت [١٤٢ ر] نفسي
فزعاً .

فلما أكلا ، أخرجا شرباً ، وجعلاً يشربان ، وأنا متحير لا أدري ما
أصنع ، ولست أجترئ أطلب من الرجل شيئاً .

وأقبل العريان يشرب أكثر من الآخر الذي كان يطبخ ، وجعل الذي
كان يطبخ ، يقول له : استكثر من الشرب لتدفاً ، إلى أن سكر العريان ،
ونام .

فقام الأول ، فطاف في الدار ، ثم جاءني ، فكلمني ، فسكتُ ، خوفاً من
أن يعلم أنني قد علمت بقصتهما ، فيقتلني ، فظن أنني قد نمت .

ففضي إلى النائم ، فدبحه ، ثم أمسكه حتى مات ، ثم لفه في كساء ،
وحمله على عاتقه ، وخرج من الدار .

فقلت لنفسي : لأيّ [١٦٩ ظ] شيء قعودي ؟ .

٣ في م : واضطجعت ، وكلاهما فصيح ، والانضجاع ، والاضطجاع : وضع الجنب بالأرض .

٤ البدرة : كيس يحتوي على عشرة آلاف قطعة من النقد .

فقت ، فجت إلى البدره ، فجعلتها في الكساء الذي كان عليّ ، وخرجت
أسعى سعياً شديداً .

فلم أزل كذلك ، حتى رأيت مسجداً قد فتحه إنسان ، وخرج منه ، وجلس
يبول ، فدخلته ، وجاء الرجل الذي كان يبول ، فدخله ، وأغلق بابه .
وقال لي : أي شيء أنت ؟ .

فقلت : غريب ، جئت الساعة من السواد^٥ ، ولم أجسر أن أتجاوز هذا
الموضع ، فأجرني ، أبارك الله .

فقال : نم مكانك ، فتركت البدره تحت جنبي^٦ وانكأت عليها .

فلم ألبث حتى سمعت في الطريق صوت رجل يسعى سعياً شديداً ، وإذا
كلام صاحبي بعينه ، وهو يقول : عملها ابن الزانية ، ويلى على دمه .

فأبصرته من شبك المسجد ، وإذا في يده خنجر مجرد ، وهو يتردد ذاهباً
وجائياً ، وأعماه الله عن دخول المسجد ، إلى أن مضى .

ولم أزل ساهراً لا يحملي النوم^٧ ، خوفاً منه ، وإشفاقاً على ما معي ، إلى
أن أضاء الصبح ، وأذن في المسجد .

وخرجت كأنني أتوضأ ، وحملت ما معي ، ومشيت ، والناس قد كثروا
في الطريق ، حتى انتهيت إلى بيتي ، فأخفيت ما جئت به ، وأصلحت حالي ،
وحال زوجتي .

ثم خرجت إلى ضيعة - كانت لأبي - خراب ، فأقمت بها مدّة ، حتى عمرتها
بأكثر ذلك المال ، وعلمت أنه لا يتفق مثل هذا الاتفاق أبداً ، ولزمت شائي ،
وصلحت حالي .

٥ من السواد : أي من الريف ، من خارج البلد ، ويقال للريفي : سوادي .

٦ كذا في ظور ، وفي م : تحت رأسي .

٧ في م : لا يقربني النوم .

قال : فقال أبي : ما حدثت بهذا الحديث حتى مات الرجل ، ولا أسميه
أبدأً^٨ .

٨ هذه القصة لم ترد في غ ولا هـ .

اللجاج شؤم

حدّثني أبو الحسن محمد بن محمد بن جعفر الأنباري الشاهد ببغداد ،
أحد كتّاب قضائها ، وخلفائهم ، ويعرف أيضاً بصهر القاضي ابن سيّار^١ ،
الذي كان يخلّف القاضي أبا القاسم التنوخي ، رحمه الله ، على أعمال نواحي
واسط ، وكور الأهواز ، وخلف بعده عدّة قضاة رؤساء ، وكان من شيوخ
غلّمان أبي الحسن الكرخي ، [وقد رأيت أنا أبا الحسن هذا كثيراً عند أبي
رضي الله عنه ، ولم اسمع هذا الحديث منه]^٢ ، قال :

حدّثني شيخ من البصريّين ، أثق به ، قال : عادت^٣ فلاناً القاضي - ذكره
ابن مرغول رحمه الله ، وأنسيه محمد بن محمد - إلى الحجّ^٤ .

قال : وتشاجر رجلان ، في الرفقة التي كنّا فيها من القافلة .

قال : وجذبهما ذلك القاضي إليه ، ولم يزل يتوسّط بينهما ويترقّق بهما ، وقد
استعمل كلّ واحد منهما اللجاج والمشاحنة ، وأقاما عليها ، وهو يصبر عليهما ،
ويقول : اللجاج شؤم ، فلا تستعملانه ويكرّر هذه اللفظة ، إلى أن فصل بينهما .
فقال لي : أدكّرني حديثاً في اللجاج ، جرى على يدي ، لك فيه ، ولكلّ
من سمعه ، أدب^٥ .

قال : فأذكرته بعد وقت .

١ في روظ : ابن بيان ، والتصحيح من م .

٢ الزيادة من م ، وقوله في هذه الزيادة : ولم اسمع هذا الحديث منه ، ينافض ما ورد في صدر القصة
في قوله : حدّثني ، والغالب على ظني ، أن كلمة : حدّثني ، أصلها : حدّث ، وقد حرّفها النسخ .

٣ المعادلة : الركوب متقابلين في المحمل ، ويسمى الراكب : عديلاً .

٤ كذا في ظ ور ، وفي م : عادت فلاناً القاضي ، واسمه محمد بن محمد إلى الحج .

٥ في م : ولكل من يسمعه فائدة .

فقال : كنت أتولّى القضاء ، في البلد الفلاني ، فتقدّم إليّ [١٣٣ م]
رجلان ، فادّعى أحدهما على الآخر عشرين ديناراً .
فقلت للمدّعى عليه : ما تقول ؟ .

فقال : له عليّ ذلك ، إلا آتي عبد لآل فلان ، مكاتب^٦ ، مأذون لي في
التصرّف ، واتّجرت ، فخسرت ، وليس معي ما أعطيه ، وقد عاملني هذا
الرجل سنين كثيرة ، وربح عليّ أضعاف هذه الدنانير مراراً ، فإن رأى القاضي
أن يسأله الرّفق بي ، فإنّي عبدٌ ، وضعيف ، ولا حيلة لي .
فسألته أن يرفق به ، ويؤخّره ، فامتنع .

فقلتُ : قد سمعت .

فقال : ما لي حيلة .

فقال الرجل : احبسه لي .

فعاد العبد يسألني ، فسألته [١٤٣ ر] أن لا يفعل ، وبكى العبد ، فرفقت
له ، وسألت خصمه أن لا يحبسه ، وأن ينظره .

فقال : لا أفعل .

فقال العبد : إن حبسني أهلكي ، ووالله ما أرجع إلى شيء ، وإنه ليضايقني ،
ويلج في أمري ، وقد انتفع منّي بأضعاف هذه الدنانير ، وورث منذ أيام من
أخي ألوف دنانير ، فأشير عليّ بمنازعتي إلى القاضي في الميراث ، فلم أفعل .
قال : فحين قال ذلك ، توجه لي وجه طمع في خلاصه من لجاج ذلك
الغريم ، وقد كان غاظني بلجاجة ومحكته^٧ .

فقلت : [١٧٠ ظ] كيف ورث أخاك ، وأردت منازعتي ؟ .

٦ المكاتب : الرقيق الذي يتفق مع سيده على أن يؤدّي إليه مبلغاً معيناً ، فإذا أدّاه صار حراً ، ويكتبان
بذلك كتاباً .

٧ المحك : التماذي في اللجاجة والخصومة .

فقال : إن أخي كان عبداً له ، ماذوناً له في التصرف ، وكان يتجر ويتصرف ، ويؤدّي إليه ضريبته ، وجمع مالاً وأمتعةً ، بأكثر من ثلاثة آلاف دينار ، ثم مات ، ولم يخلف أحداً غيري ، وأنا رجل ضعيف ، مملوك ، ولي ابنان طفلان من امرأة حرة ، وهما حرّان ، فأنا أعولهما ، وأعول نفسي ، وزوجتي ، وأؤدّي إلى مولاي ضريبته^٨ فطمعت في أن أنازعه في الميراث ، وأخذ شيئاً أعود به على نفسي ، وأولادي ، وعيالي ، فقبل لي : إنك لا ترث ، فلم أحبّ منازعته ، صيانة له ، وهو الآن يضايقني .

قال : فقلت للرجل : هو كما قال ، إن أخاه كان عبدك ، ومات ، وخلف عليك تركة قيمتها ثلاثة آلاف دينار ؟ .

قال : نعم .

فقلت له : ولهذا العبد طفلان حرّان ؟ .

قال : نعم .

فقلت : قم ، فأخّره بالدنانير ولا تطالبه بها .

فقال : ما أبرح إلا بالدنانير ، أو بحبسه .

فقلت : اقبل رأبي ، ولا تلج .

فقال : لا أفعل .

فقلت : إنك متى لم تفعل ، خرج من يدك مال جليل .

فقال : لا أفعل .

قال : فقلت للعبد : قد أذنت لك أن تتكلّم عن ابنك الطفلين ، وهما - على

مذهب عبد الله بن مسعود ، وهو مذهبي - أحقّ بالميراث من مولاه ، وإن كنت

أنت حياً ، فإنك بمنزلة الميت للعبودية ، فطالبه عن ابنك الحرّين الطفلين

بالتركة .

٨ الضريبة : راجع حاشية القصة ٢٥٤ .

قال : فطالبه بها .

فأحضرت الشهود ، فأعاد الخصومة ، والدعوى ، ولم أزل بالمولى ، حتى
أسمعت الشهود إقراره بما كان أقر به عندي ، ثم حكمتُ للإبنين الطفلين بالتركة ،
وانتزعت جميعها من يده ، وسلّمت إليه منها عشرين ديناراً ، لما أقر له العبد به ،
وجعلت ذلك ديناً عليه لابنيه .

وسلّمت مقدار ثمن العبد ، من مال الطفلين ، إلى أمين من أمنائي ، وقلت :
اشتر أباهما من مولاه بهذه الدنانير ، واعتقه عليهما ، ففعل .

وجعلت باقي مال الطفلين في يد أبيهما ، وأمين جعلته عليه مشرفاً ، وأمرت
الأب أن يتّجر لهما بالمال ، ويأخذ ثلث الربح ، بحقّ قيامه ، وحكمت بالجميع ،
وأشهدت على إنفاذي الحكم له الشهود .

فقام العبد ، وهو فرحان ، وقد فرّج الله عنه ، وآمنه أن يحبس ، وعتقت
رقبته ، وصار موسراً .

وقام اللجوج خاسراً حائراً ، وقد أخذ عشرين ديناراً ، وأعطى ثلاثة
آلاف ديناراً .

٩ لم ترد هذه القصة في غ ولا ه .

ابن الجصاص الجوهري

يلتقط جواهره المبعثرة لم يفقد منها شيئاً

حدّثني أبو علي بن أبي عبد الله بن الجصاص ، قال : سمعت أبي يقول :
إنفق آتي كنت يوم قبض عليّ المقتدر جالساً في داري ، وأنا ضيق الصدر ،
ضيقاً شديداً ، لا أعرف سببه .

وكان من عادتي إذا لحقتي مثل ذلك ، أن أخرج جواهر عندي في درج
معزولة لهذا ، من ياقوت أحمر ، وأزرق ، وأصفر ، وحباً كبيراً ودرّاً فاخراً ،
يكون [١٣٤ م] قيمة الجميع خمسين ألف ديناراً ، وأكثر ، وأستدعي
صينيّة^٢ ذهب لطيفة ، فأجعله فيها ، وألب به ، وأقلبه ، فيزول ضيق صدري .
فاستدعيت ذلك الدرج ، فجاءوني به بلا صينيّة ، فأنكرت ذلك ، وأمرت
بإحضارها ، وفتحت الدرج ، وفرغت ما فيه في حجري ، ورددته على الخادم ،
وأنفذته يجيئني بالصينيّة ، [١٤٤ ر] ، وأنا جالس في بستان ، في صحن
داري ، في يوم بارد ، طيب الشمس ، وهو مزهر بصنوف الشقائق^٣ ، والمناثير^٤ ،
وأنا ألعب بتلك الجواهر ، إذ دخل الناس إليّ بالصياح ، والمكروه ، والكبس ،
فقرّبوا مني .

١ في م : عشرين ألف دينار .

٢ الأصل في الصينيّة ، آتيا الآتية المنسوبة إلى الصين ، ثم صرفت إلى كلّ أناء يشبه الطبق يتخذ لتقديم
الأشياء عليه ، هذا إذا كان من المعدن ، فإن لم يكن من المعدن ، فهو طبق .

٣ الشقائق : زهور رباعيّة ذات لون أحمر جميل ، سمّيت شقائق النعمان ، لأنّ النعمان بن المنذر ،
نزل بأرض فيها هذه الزهرة ، فاستحسنها ، وأمر أن تحمي ، فنسبت إليه .

٤ المناثير ، مفردها : المتثور : نبات ذو زهر ، ذكيّ الرائحة ، سمّي متثوراً لأنّه كان ينثر ويفرش في =

فدهشت ، ولم أحب أن يظهروا علي ما في حجري ، فنفضت جميعه في ذلك الزهر في البستان ، ولم ينتهبوا له .

فأخذتُ ، فحملت ، وجرى علي ما جرى من المصادرة ، وبقيت في الحبس المدة الطويلة ، وتقلبت الفصول على البستان ، فجف ما فيه ، ولم يفكر أحد في قلعه ، أو زراعته ، وإثارته ، وأغلقت الدار ، فما قربها أحد [١٧١ ظ] من أصحابي ، ولا أعدائي ، بعد الذي أخذ منها ، وفرغت ، ووقع اليأس من وجود شيء فيها .

ثم سهل الله إطلاقي ، فأطلقت ، فحين جئت إلى داري ، ورأيت الموضع الذي كنت جالسا فيه ذلك اليوم ، ذكرت حديث الجوهر الذي كان في حجري ، ونفسي إياه في البستان .

فقلت : ترى بقي منه شيء ؟ .

ثم قلت : هيهات ، هيهات ، وأمسكت .

فلما كان في الغد ، أخليت الدار ، وقمت بنفسي ومعني غلام يثير البستان بين يدي ، وأنا أفتش شيئا ، شيئا ، مما يثيره ، وأجد الواحدة بعد الواحدة ، من ذلك الجوهر ، وكلما وجدت شيئا ، حرصت على الإثارة ، وطلب الباقي ، إلى أن أثرت جميع البستان ، فوجدت جميع ذلك الجوهر ، ما ضاع لي منه واحدة .

فأخذته ، وحمدت الله ، وعلمت أنه قد بقيت لي بقية من الإقبال صالحة ° .

= مجالس الشراب ، وما كان منه أصفر اللون فهو الخيري ، راجع القصة ٩٦/٣ و ١٣٤/٧ من كتاب نشوار المحاضرة .

° وردت هذه القصة في نشوار المحاضرة برقم ١٣٤/٧ ولم ترد في غ ولا ه .

الوزير ابن مقلة ينكب رجلاً ثم يحسن إليه

حدّثني أبو محمّد يحيى بن سليمان بن فهد رحمه الله ، قال : حدّثنا أبو علي إسماعيل بن محمّد بن الخبّاز ، قال :

كان أبو علي بن مقلة^١ ، نكبي ، وصادري ، لشيئٍ كان في نفسه عليّ ، فأفقرني ، حتّى لم يدع لي شيئاً على وجه الأرض .

وأطلقني من الحبس ، فلزمتُ بيتي حزيناً ، فقيراً ، يتعذّر عليّ القوت . ثم لم أجد بداً من الاضطراب في معاشي ، فأشير عليّ أن ألزم ابن مقلة ، وأستعطفه ، وقيل لي إنّه إذا نكب إنساناً فخدمه ، رقّ عليه .

قال : فلزمته مديدة ، لا أراه يرفع إليّ رأساً ، ولا يدكرني^٢ .

قال : وكان يعرفني بحسن الثياب ونظافتها ، والتفقّد في أمر نفسي^٣ ،

أيام يساري .

واتّفق أنّي حضرت داره في يوم جمعة ، غدوة ، ولم أكن دخلتُ الحمام قبل ذلك بأسبوع ، ولا حلقت شعري ، ولا غيرت ثيابي ، وأنا وسخ الجسد والثياب ، طويل الشعر ، وإنّما أخّرت ذلك لإضاقتي عن مقدار ما أحتاج إليه ، ولشغل قلبي أيضاً ، وغمّي بالفقر المدقع الذي دفعت إليه ، وهوان نفسي عليّ .

فخرج ابن مقلة ليركب ، فقمت إليه في جملة الناس ، فدعوت له .

١ الوزير أبو عليّ محمد بن عليّ المعروف بابن مقلة : ترجمته في حاشية القصّة ٧٨ من هذا الكتاب .

٢ في م : ولا يفكر فيّ .

٣ كذا في م ، وفي ظ : والتفقّة في أمر نفسي .

فحين رأي ، تأملني طويلاً ، ثم أوماً إلى خادم له بكلام لا أفهمه ،
وركب .

فجاءني الخادم ، فقال : الوزير يأمرك أن لا تبرح من الدار ، إلى أن يعود ،
وأخذني إلى حجرة ، فأجلسني فيها .

فقامت قيامتي ، وخفت أن يكون قدر أن تكون لي بقية حال ، ويريد
الرجوع عليّ بالمطالبة ، وليس ورائي شيء ، فأتلف .

فتداخلني من الجزع أمر عظيم ، وحصلت في شدة كانت أشد عليّ ممّا
مرّ بي ، فلم يكن بأسرع من أن عاد .

فجاءني الخادم ، فقال : قم إلى الوزير ، فقد طلبك .

فجئت ، حتّى دخلت عليه ، وهو خالٍ وحده ، وليس بين [١٣٥ م]
يديه غير أبي الحسين ، ابنه^٤ ، فرحّب بي ، وأكرمني ، ورأيت من برّه ما زال
عنيّ معه الخوف .

ثمّ قال : يا أبا علي ، أعرفك نظيف الثوب ، حسن القيام على نفسك ،
فلم أنت بهذه الصورة؟ .

قال : ففطنت أنّه لما رأي على صورتي تلك ، رق لي .

فقلت : أيها الوزير ، لم يبق لي - والله - حال ، وإنّه ليتعذّر عليّ ما أغير
به هذا المقدار من أمري ، وفتحت أبواب الشكاية ، إلى أن بكيت .

فقال : إنّ الله ، إنّ الله^٥ ، ما ظننت أنّ حالك بلغت إلى هذا ، ولقد أسأنا

إليك .

٤ الوزير أبو الحسين علي بن محمد بن علي بن مقلّة : هو ابن الوزير أبي علي ، لما قلّد الراضي ولديه ،
المشرق والمغرب ، استكتب لهما أبا الحسين ، ثم استخلفه أبوه على جميع الدواوين ، ثم ولّاه الراضي
الوزارة مع أبيه ، ولما قبض على أبيه استتر ، ثم وُزّر للمتقي ، وسافر معه إلى الموصل ، ولما عاد معه إلى
بغداد ، قبض عليه توزون ، وتوفي في السنة ٣٤٦ (تجارب الأمم ١/٣٠٩-٣٨٨ و ٤٣/٢-١٦٧) .

٥ في م : إنّ الله وإنّا إليه راجعون .

قال : ثمّ مدّ يده إلى الدواة ، فكتب لي على الجهد ، بألف دينار صلة ،
ووقع توقيعاً آخر ، بأن أبيع ضيعة من المبيع بألفي دينار ، بحيث أختار ذلك ،
ثمّ قال : خذ هذه الدنانير فأتجر بها ، وأصلح منها [١٤٥ ر] حالك ،
وابتغ بهذه الألفي دينار ضيعة من المبيع ، تغلّ لك ألف دينار في السنة ،
واخترها ، وشاور فيها ، فإذا وقع اختيارك عليها ، فأسمها لي ، لأكتب بمبايعتك
إياها ، لتستكفي بغلّتها سنتك ، إلى أن [١٧٢ ظ] أنظر لك بعد هذا ، فأردّ
جاهك ، فشكرته ودعوت له ، ونهضت .
فقال : قف ، فوقفت .

فقال لابنه أبي الحسين : بحياتي عليك ، عاون أبا عليّ حتى يحصل له هذا
كلّه في أسبوع ، وفي دفعة واحدة ، ولا ينمحق عليه .
قال : فوعدني أبو الحسين بذلك ، وأمرني بالمصير إليه ، فانصرفت .
ورحت إلى أبي الحسين ، فأعاني ، فحصل ذلك كلّه لي في أيام قليلة ،
وحصلت لي الضيعة ، فاستغللتها في تلك السنة ألف دينار .
ولزمت أبا عليّ ، فعوّضني بمكاسب جليّة ، عاد إليّ منها أكثر ممّا خرج
عن يدي بنكبته^٦ .

٦ لم ترد هذه القصّة في غ ولا ه .

ابن عبدون الأنباري الكاتب يكسب في ليلة واحدة مائة ألف دينار

قال محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء : حكى عن محمد بن خلف ،
المعروف بابن عبدون الأنباري الكاتب ، أنه قال :
بينما أنا يوماً أدرج في بعض سكك المدينة^١ ، وكانت حينئذ لا يدخلها
راكباً إلا من له نباهة ، إذ سمعت خلفي وقع حوافر ، فنظرت فإذا يوسف^٢
بن الوليد الأنباري ، وكانت بيني وبينه مودة وقراءة ، فلم أسلم عليه .
فقال لي : من أين يا أبا عبد الله ؟ .

فقلت : إنني كسرت^٣ هذه السنة ثلاثة آلاف فرسخ ، وانصرفت وأنا

سبروت^٤ .

١ المدينة : مدينة المنصور .

٢ في م : يونس .

٣ كسر : هنا ، بمعنى قطع مسافة .

٤ السبروت : كناية بغدادية عن المفلس ، فصيحة ، والسبروت من الأرض : القفر الذي لا نبات فيه ،
وللبغداديين في الإفلاس تعابير وأوصاف وكنيات يضيق عنها هذا البحث ، ومن جملة كتاباتهم عن
المفلس : هلكان ، مهلوس ، بریشان ، (فارسية : سي الحال) ، نابديد (فارسية : غير ظاهر ، مخفي ،
وربما كان أصلها نابود : مفلس ، فقير ، معدوم) ، هتيان (أحسبها تركية ، أصلها هايتان) قال الشاعر
البغدادي :

إجتمع البعض من الشبان من مفلس حافٍ ومن هتيان

ويكون عن المفلس ، بقولهم : ضربه جويريد ، وجويريد هو الخريف الذي يجرد الأشجار من أوراقها
كما يكون عن المفلس ، بقولهم : يقرأ بجيبه أبو الرباز ، وهذه الكناية لا بد لها من شرح ، فإن أبا الرباز ،
أحد المغنين المشهورين ببغداد في القرن التاسع عشر ، وكان له صوت معروف به ، يبرز به المغنين كافة ، =

فقال لي : ثلاثة آلاف فرسخ ؟ .

قلت : نعم ، مضيت إلى مصر^٥ ، فأخفقت ، ثم مضيت إلى فارس^٦ ،
ثم إلى كرمان^٧ ، ثم إلى خراسان^٨ ، وانقلبت إلى أذربيجان^٩ ، وانصرفت
بغير شيء ، وأنا أتمنى أن يهب الله تعالى قوتاً ، فأتمونه في بلدي .
فقال لي : كم يكفيك من الرزق ؟ .

= وهو غناؤه في هذين البيتين :

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل فاأختاره مضى به وله عقل
وعش خالياً فالحب راحته عنسى وأوله سقم وآخره قتل

والبغداديون في قولهم عن المفلس : يقرأ بجيبه أبو الرباز ، يشيرون إلى صدر البيت الثاني ، الذي يقول
فيه : وعش خالياً ، ومن الأمثال البغدادية اللطيفة عن الإفلاس قولهم : المفلس يتعثر بخصيانه (فصيحه
بخصاه) ، وأنا أروي منذ أكثر من خمسين سنة ، قصة بغدادى أملق^{١٠} ، فقال يسأل نفسه :

لا بد ما تنقضي والفقير ما هو عيب
وأوقف براس الجسر واخرخشك يا جيب

لاحظ أن القاف ، يلفظها البغداديون كأفأ فارسية ، كالجيم المصرية .

٥ مصر : أرض مصر أربعون ليلة في مثلها ، عرضها من برقة إلى أبلة ، وطولها من أسوان إلى الشجرتين
اللتين بين رفح والعريش (معجم البلدان ٤/٥٤٦) فتح المسلمون مصر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ،
وأنشأوا مدينة الفسطاط ، راجع حاشية القصة ٢٢٣ من هذا الكتاب .

٦ فارس : راجع حاشية القصة ٧٨ من هذا الكتاب .

٧ كرمان : إقليم واسع . يشتمل على مدن كثيرة . وبلدان واسعة . وخيرات وافرة . وهو بين فارس وسجستان
ومكران . وحد منها يتصل بخراسان (المشترك وضعاً ٣٧٢) .

٨ خراسان : بلاد واسعة في شمالي إيران . كانت قصبها مزو . ثم نيسابور ، لما إنتقل إليها عبد الله بن
ظاهر لما ولي خراسان (لطائف المعارف ٢٠١) و(معجم البلدان ٢/٤٠٩) ، أقول : خراسان اليوم قصبها
طوس . وفيها قبر الإمام علي بن موسى الرضا ، وقبر الخليفة العباسي هارون الرشيد ، وقد زرت طوس
في السنة ١٩٥٥ ثم في السنة ١٩٦٨ .

٩ أذربيجان : صقع جليل ، ومملكة عظيمة ، الغالب عليها الجبال ، وفيها خيرات واسعة ، وفواكه جمّة ،
وأكبر مدنها تبريز . وهي قصبها (معجم البلدان ١/١٧٣) .

فقلت : إن كان في بلدي ، فخمسة عشر ديناراً في كلِّ شهر ، أنقوت بها أنا وعيالي ، وهو ما لا فضل فيه لشهوة ولا نائبة .

فقال : كن معي .

فأتبعته ، فصار بي إلى ديوان فيه كتاب ، وحجرة لطيفة ، فدخلتها ، فإذا في صدرها الفضل بن مروان^{١٠} ، وهو يكتب حينئذٍ للمعتصم^{١١} ، وهو أمير ، فوصفني للفضل ، ورغبه في استخدامي ، فرمى إليَّ الفضل بكتاب . وقال : أجب عنه بما يجب .

فاستعلمت منه الدعاء^{١٢} ، وأجبت الرجل عن الكتاب ، وعرضته عليه ، فرضي خطي ، ولفظي .

وقال لي : كم يكفيك في كلِّ شهر من الرزق ؟

فقال له يوسف : الذي ذكر إنَّه يقنعه خمسة عشر ديناراً في كلِّ شهر .

فقال : هذا قوت ، ولا بدَّ من استظهار لنائبة ، ولكن قد جعلتها ثلاثين ديناراً في كلِّ شهر ، فقبلت يده .

فقال : الزمني ليلك ونهارك ، طلبتك أم لم أطلبك ، فإنَّ الملازمة رأس

مال الكاتب .

قال : فلزمته كما رسم .

١٠ الفضل بن مروان ، وزير المعتصم : ترجمته في حاشية القصة ١٧ من هذا الكتاب .

١١ أبو إسحاق محمد المعتصم بن أبي جعفر هارون الرشيد (١٧٩-٢٢٧) : ترجمته في حاشية القصة ١٧ من الكتاب .

١٢ يريد بالدعاء ما يورد في صدر الكتاب ، بعد إسم المخاطب ، فإنَّ آيين الدواوين يفرض أن يكون لكلِّ واحد من الأشخاص ، دعاء خاص ، وقد أفرد صاحب كتاب الوزراء ، فضلاً خاصاً في هذا الموضوع ، وأورد في ضمنه شيئاً ذكر فيه كيفية الدعاء ، بدأ فيه بالأمراء أولاد الخليفة ، ثم السيِّدة أم الخليفة ، ثم خالة الخليفة ، ثم الأمراء العباسيين ، ثم كبار أصحاب الأطراف ، ثم القواد ، ثم أصحاب الدواوين ، ثم العمال ، ثم القضاة ، وهكذا ... راجع كتاب الوزراء للصائي : ١٦٦-١٧٨ وكتاب رسوم دار الخلافة ١١٣-١٢١ .

وكان صالح بن شيرزاد^{١٣} ، يخلفه في دار المعتصم ، وقد استولى على المعتصم [١٣٦ م] بحيلته ، وتلطفه ، على حمارية كانت فيه^{١٤} ، وكره ذلك الفضل بن مروان ، واجتهد في قلعه ، فلم يتمكن .
فقال لي يوماً ، ما في نفسه من ذلك ، وقال : أنا أحب أن أجعلك مكانه ، إلا أنني أتخوف أن تسلك مسلكه^{١٥} ، فهل فيك خير ؟ .
فقلت : قد عرفت أخلاقي وطبعي ، فإن كنتُ عندك ممن يصلح للخير ، وإلا فلا تثق إلي .

فكان في هذا التدبير ، حتى حدث أمر القبط بمصر ، فندب المأمون أخاه أبا إسحاق ، لمحاربتهم ، في سنة اثنتي عشرة ومائتين^{١٦} .
فخرج أبو إسحاق إلى مصر ، ومعه الفضل بن مروان ، واستخلف صالح بن شيرزاد بحضرة المأمون ، فيما لا يضره أن يغلب عليه ، وسله عن المعتصم ، وجعلني مكانه ، وشخصنا .
فكسبت مع المعتصم ، في ليلة واحدة ، مائة ألف دينار حلالاً طيباً ، وذلك إن القتل كثر في أهل مصر ، وجلا الباقون ، وأشرف البلد على الخراب .

١٣ صالح بن شيرزاد : كان يخلف الفضل بن مروان في دار المعتصم ، ثم استخلفه المعتصم بحضرة المأمون ، لما خرج المعتصم إلى مصر ، وفي السنة ٢١٣ . وفي خراج مصر ، فظلم الناس وزاد عليهم في خراجهم فانقمض أسفل الأرض بمصر (الولاية والقضاة للكندي ١٨٥) وهو والد أحمد بن صالح بن شيرزاد وزير المعتد (الفخري ٢٥٤) .

١٤ كذا ورد في ر وظ ، وفي م : على خيانة كانت فيه ، والصحيح ما أثبتناه ، ويريد بالحمارية ، العناد والحمود .

١٥ في م : أن تسلك سبيله .

١٦ في ابن الأثير ٤٠٩/٦ : في السنة ٢١٣ خلع عبد السلام . وابن جليس ، المأمون ، بمصر ، في القيسية واليمانية ، وظهرها بها ، ثم وثبا بعامل المعتصم ، وهو عمير بن الوليد الباذغيسي فقتلاه في السنة ٢١٤ ، فسار المعتصم إلى مصر ، وقتلها ، وقاتلها ، وافتتح مصر ، فاستقامت أمورها واستعمل عليها عماله ، الطبري ٦٢٢/٨ .

وشقّ ذلك على المأمون ، وأنكره [على أبي إسحاق]^{١٧} ، إنكاراً شديداً ،
فكان [١٤٦ ر] فيما رآه ، تسكين الناس ، وردّهم إلى مصر .
فوردت عليّ في يوم واحد ، كتب جماعة [١٧٣ ظ] من رؤساء البلد ،
يسألون الأمان لهم .
فقلت للفضل في ذلك .

فقال : أجبهم إلى ما التمسوا ، وأجب كلّ من سأل مثل ذلك .
فكتبت في ليلة ، لمائة رجل ، أماناً ، فظهروا ، وبعث إليّ كلّ واحد منهم ،
من ثلاثة آلاف دينار ، إلى ألف دينار ، إلى خمسمائة دينار ، وبعضهم لم
يبعث إليّ شيئاً .

فحصّلت ما اجتمع لي ، فكان مائة ألف دينار ، وأحييت مائة إنسان ،
وفرّجت عنهم ، [وعن أتباعهم ، ومن يلوذ بهم ، وكشفت كربة عظيمة عن
أبي إسحاق]^{١٨} .

١٧ الزيادة من م .

١٨ الزيادة من م ، لم ترد هذه القصة في غ ولا ه .

الفضل بن سهل ومسلم بن الوليد الأنصاري

أخبرني أبو الفرج المعروف بالأصبهاني ، قال : أخبرني حبيب ابن نصر المهلبي ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد ، قال : حدثني محمد بن عبد الله بن سليمان^١ ، عن أبي الخطاب الأزدي ، قال :
كان مسلم بن الوليد^٢ ، والفضل بن سهل ، متجاورين في قنطرة البردان^٣ ، وكانا صديقين .

قال مسلم : فأعسرت إيساراً شديداً ، ولحقتني محنة ، وولي الفضل بن سهل الوزارة بمرو^٤ ، فتحملت إليه على مشقة .

فلما رأني رحب بي وأداني ، وقال : ألت القائل ؟

فأجبر مع الدهر إلى غاية ترفع فيها حالك الحال

فقلت : نعم .

قال : صرنا إلى هذه الحال ، وصرت بنا إليها ، وأمر لي بثلاثين ألف درهم ،

١ في م : محمد بن طهمان .

٢ أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري ، المعروف بصريع الغواني : شاعر غزل ، كوفي ، نزل بغداد ، واتصل بالفضل بن سهل ، فولاه بريد جرجان ، فاستمر فيها إلى أن مات ، لقبه الرشيد بصريع الغواني ، لأنه أنشده قوله : (الأعلام ٨/١٢٠)

وما العيش إلا ألفا تروح مع الصبا وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

٣ قنطرة : البردان : محلة ببغداد (معجم البلدان ٤/١٨٧) .

٤ مرو : واسمها مرو الشاهجان ، قنطرة خراسان ، بينها وبين نيسابور سبعون فرسخاً (مراصد الاطلاع ٣/١٢٦٢) .

وولاني عملاً اخترته* .

فانصرفت عني المحنة التي كنت أعانيها ، وحصلت لي نعمة طائلة .
قريء على أبي بكر الصولي وأنا أسمع ، في كتابه ، كتاب الوزراء ، بالبصرة ،
في سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ، حدثكم أحمد بن يزيد المهلبي ، قال :
حدثنا عبد الله بن أبي سعد ، فذكر بإسناده نحوه ، إلا أنه ذكر في الشعر
زيادة أربعة أبيات ، لا تتعلق بكتابي هذا فأذكرها ، وذكر أن الفضل ولي
مسلماً يريد جرجان .

* ذكروا أن الفضل بن سهل ضمن مسلم بن الوليد ضياعاً بجرجان ، بخمسمائة ألف درهم ، وقد بذل له
فيها ألف درهم (معجم البلدان ٥٠/٢) .

كيف طهر عثمان بن حيان المريّ المدينة من الغناء

أخبرني أبو الفرج الأصبهاني ، قال : أخبرني الحرمي بن أبي العلاء ، قال : حدثنا الزبير بن بكّار ، قال : حدثني عمّي مصعب ، عن عبد الرحمن بن المغيرة الحرامي^١ الأكبر ، قال :

لما قدم عثمان بن حيان المريّ^٢ المدينة^٣ والياً عليها ، قال له قوم من وجوه الناس : قد وليت المدينة على كثرة من الفساد ، فإن كنت تريد أن تصلح ، فطهرها من الغناء والزناء .

١ في م : الحراني ، وفي الأغاني ٣٤١/٨ الحرامي .

٢ أبو المغراء عثمان بن حيان بن معبد المريّ : من الظلمة ، ولآه الوليد بن عبد الملك ، المدينة ، خلفاً لغمر بن عبد العزيز ، والسبب في ذلك ، أنّ عمر بن عبد العزيز ، وكان يلي الحجاز ، كتب إلى الوليد ، يشكو إليه عسف الحجاج للناس بالعراق ، واعتدائه عليهم ، وظلمه لهم ، فاغتاز الوليد ، وعزل عمر ، وولّى بدلاً منه عثمان بن حيان ، بإشارة من الحجاج (الطبري ٤٨١/٦ ، ٤٨٢ وابن الأثير ٥٧٧/٤) وكانت أول خطبة خطبها عثمان بالمدينة ، شتم فيها أهل العراق ، ورماهم بكلّ نقيصة ، وأمر فنودي في الأسواق : براءة الذمة منّ آوى عراقياً ، وأمر بهم فشرّدوا في كلّ وجه ، واعتقل قوماً منهم بعث بهم إلى الحجاج في العراق (الطبري ٤٨٥/٦ و٤٨٦) ويكنى للدلالة على ظلم عثمان ، ما قاله عمر ابن عبد العزيز ، وقد جرى ذكر المظالم : الحجاج بالعراق ، والوليد بالشام ، وقرّة بمصر ، وعثمان بالمدينة ، وخالد بمكة ، اللهم إنّ الدنيا قد امتلأت ظلماً وجوراً (ابن الأثير ٥٨٤/٤) .

٣ المدينة : يوجد ستة عشر موضعاً يسمّى باسم المدينة ، منها : يثرب ، مدينة الرسول صلوات الله عليه (المفروق صقماً ٣٨٨-٣٩٢) ، وبها قبره ومسجده ، وبها نخل كثير على مياه الآبار والسواقي (مراصد الاطلاع ١٢٤٦/٣) أقول : زرت المدينة لما حججت في السنة ١٩٦٤ فوجدتها من أطيب البلدان هواء ، وأعذبها ماء ، وفيها أنواع كثيرة من الفواكه والتمور ، والأسعار فيها رخيصة ، وأهلها طيبوا الأخلاق ، معاملتهم حسنة ، ورأيت العمران فيها قائماً على ساق ، وقد استملكت الحكومة السعودية مساحة عظيمة من العقار المحيط بقبر رسول الله ومسجده ، وبنّت بجوار القبر مسجداً ، شاهق البنيان ، بديع الصنعة ، واسع الأكفاف ، واحاطته برحبة واسعة .

فصاح في ذلك^٤ ، وأجل أهله ثلاثاً ، يخرجون فيها من المدينة .
 وكان ابن أبي عتيق^٥ غائباً ، وكان من أهل الفضل والعفاف والصلاح ،
 فلما كان في آخر ليلة من الأجل ، قدم [١٣٧ م] .
 فقال : لا أدخل منزلي حتى أدخل على سلامة القس^٦ .
 فقال لها ، وقد دخل عليها : ما دخلت منزلي ، حتى جئتكم أسلم عليكم .
 قالوا : ما أغفلك عن أمورنا ، فأخبروه الخبر .
 فقال : اصبروا لي الليلة .
 فقالوا : نخاف أن لا يمكنك شيئاً ، وتؤذي^٧ .
 فقال : إن خفتن شيئاً ، فأخرجوا في السحر .
 ثم خرج ، واستأذن على عثمان بن حيان ، فأذن له ، فسلم عليه ، وذكر
 غيبته ، وأنه جاء ليقضي حقه ، ثم جزاه خيراً على ما فعل من إخراج أهل الغناء
 والزناء .

وقال : أرجو أن لا تكون عملت عملاً ، هو خير لك من ذلك .

-
- ٤ صاح في ذلك : أمر أن ينادى به في البلدة .
 ٥ عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق . المعروف بابن أبي عتيق : كان من أجل
 أهل زمانه . من أهل الفضل . والعفاف . والصلاح . كريماً . حليماً ، يهتد للشعر الرائق ، ويغرب
 للغناء الحسن . وكان محبوباً . محترماً من أهل الحجاز على اختلاف آرائهم ، وهو الذي جمع بين
 لبني وقيس بعد طلاقها منه ، روى له الحضري في كتاب الملح والنوادر ملحيتين مع عمته عائشة أم المؤمنين
 (الملح ٣ و٤٥) ، راجع أخباره في كتاب الأغاني . في جميع أجزائه ، وفي كتاب الملح ص ٢٥ و ٤٢-٤٥
 وله قصة من أطرف القصص مع عبد الله بن عمر . راجعها في التاج ص ١٣١ وقصص أخرى طريفة
 في الأغاني ١٢/١٥٧ و ٣٣٥/١٥٥ ، وراجع كذلك حاشية القصة ٤٨٢ من هذا الكتاب .
 ٦ سلامة القس : مغنية ، شاعرة ، نشأت بالمدينة ، ومهرت في الغناء وضرب العود ، وشغف بها عبد
 الرحمن بن أبي عمارة التابعي ، الملقب بالقس ، لعبادته وزهده ، فغلب لقبه عليها ، واشتراها يزيد بن
 عبد الملك بعشرين ألف دينار . ورثته لما مات (الأعلام ٣/١٦٣) .
 ٧ في الأغاني ٣٤١/٨ : ونكظ . يقال : أنكظه . إذا أعجله عن حاجته .

قال عثمان : قد فعلتُ ما بلغك ، وأشار عليّ به أصحابك .
قال : قد وقّفت ، ولكن ما تقول يرحمك الله في امرأة كانت هذه صناعتها ، ثم
تركتها ، وأقبلت على الصيام والصدقة والخير ، وإني رسولها إليك تقول :
أتوجّه إليك ، وأعوذ بك أن تخرجني من جوار رسول الله صلى الله عليه وسلّم ،
ومن مسجده .

فقال : إني أدعها لك ولكلامك .
فقال ابن أبي عتيق : لا يدعك النَّاس ، ولكن تأتيك ، وتسمع كلامها ،
وتنظر إليها ، فإن رأيت أن مثلها يسع أن تترك ، تركتها .
قال : نعم .

فجاءه بها ، وقال لها : احلمي معك سبحة^٨ ، وتخشعي ، ففعلت .
فلما دخلت على عثمان ، حدّثته ، فإذا هي من أعلم النَّاس بأمر النَّاس ،
فأعجب بها ، وحدّثته عن آبائه وأمورهم [١٧٤ ظ] ففكّه لذلك .
فقال لها ابن أبي عتيق : اقرئي للأمير^٩ ، فقرأت .

٨ راجع ما كتبناه عن المسبحة في حاشية القصة ٢٢٨ من هذا الكتاب .
٩ القراءة : الدراسة والتفهّم (مفردات الراغب الأصبهاني ٤١٢) وقد ورد في القرآن الكريم : ستفرك
فلا تنسى ، (٦ ك الأعلى ٨٧) ، والقارئ : الناسك المتعبّد (أساس البلاغة للزمخشري ٢٣٩/٢) ،
والقارئ : قارئ القرآن ، والقراءات السبع : قراءة كلّ من أبي عمر زبان بن العلاء المازني ، وأبي رويم
نافع بن عبد الرحمن المدني ، وأبي معبد عبد الله بن كثير المكّي ، وأبي بكر عاصم بن أبي النجود بهدلة
الكوفي ، وأبي عمران عبد الله بن عامر اليحصبي ، وأبي عمارة حمزة بن حبيب الزيات ، وأبي الحسن
علي بن حمزة الكسائي (الفهرست ٢٨) ، فاذا قيل القراءات العشر : أضيفت إليها قراءة أبي جعفر
يزيد بن القعقاع المخزومي ، وأبي محمد خلف بن هشام الأسدي البزاز ، وأبي محمد يعقوب بن إسحاق
البصري ، وكان ابن عماد النجار ، يقرأ بالسبعة ، وكان فقيراً ، يخرج بالنهار يتصدّق ، فيشد الرقائق
والزهديات ، فسنل لماذا لا يتصدّق بقراءة القرآن . فقال : والله ، لا أعرض القرآن للمسألة أبداً (القصة
٤/٣ من نشوار المحاضرة) وخالفه في ذلك سائل كان يتصدّق بقراءة القرآن ، فقيل له : أما تستحي =

فقال لها : احدي له^{١٠} ، ففعلت ، فكثرت عجبها بها .
 فقال : كيف لو سمعتها في صناعتها ، فلم يزل ينزله شيئاً شيئاً ، حتى
 أمرها بالغناء ، فقال لها ابن أبي عتيق ، غني :
 سددن خصاص البيت^{١١} لما دخلته بكلّ لسان^{١٢} واضح^{١٣} وجبين
 فغنته ، فقام عثمان بن حيان ، فقعده بين يديها ، ثم قال : لا والله ،
 ما مثل هذه تخرج .
 فقال ابن أبي عتيق : لا يدعك الناس ، يقولون أقرّ سلامة ، وأخرج غيرها .
 فقال : دعوهم جميعاً ، فتركوهم .
 وأصبح الناس يتحدّثون بذلك ، يقولون : كَلِمَ ابن أبي عتيق الأمير في
 سلامة القس ، فتركوا جميعاً^{١٤} .

== تسأل بالقرآن؟ فقال : أسكنوا ، فوالله . لو جمعتم كما أجوع ، لبعتم جبرائيل ، وميكائيل ، فضلاً
 عن القرآن (البصائر والذخائر ٤٢/٤) .
 ١٠ الحداء ، بضم الحاء : غناء يغنيه الحادي للإبل ، فتسرع في سيرها ، وما يزال هذا النوع من الغناء
 معروفاً في البلاد العربية . ويسمى : الركباني .
 ١١ الخصاص . بكسر الخاء . ومفردها : الخصّ . بضم الخاء : حواجز البيت إذا كانت من قصب
 أو أغصان الأشجار .
 ١٢ اللبان ، بفتح اللام : الصدر . أو ما بين الثديين .
 ١٣ الواضح : الأبيض .
 ١٤ وودت القصة في الأغاني ٣٤١/٨ و٣٤٢ ، ولم ترد في غ ولا ه .

أضاع كيسه واستعاداه بعد سنة

أخبرني محمد بن الحسن بن المظفر ، الكاتب اللّغوي ، المعروف بالحائمي^١ ،
 قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد ، قال : أخبرنا ثعلب ، قال :
 أخبرنا عمر بن شبّه ، قال : حدّثني سعيد بن عامر ، قال : حدّثنا هشام بن خالد
 الربيعي ، قال :

دخلت المسجد ، ومعني كيس فيه ألف درهم ، لا أملك غيره ، فوضعتة
 على ركن سارية^٢ ، وصلّيت ، ثمّ ذهبت ونسيته .
 فكرّني أمره ، وفدحت حالي لفقداه ، فما حدّثت بذلك أحداً سنة ، وجهدي
 الضّر .

قال : فصلّيت من بعد ذلك ، إلى تلك السارية ، ودعوت الله ، وسألته
 ردّه عليّ ، وعجزت إلى جانبي تسمع قولي .

فقال : يا عبد الله ما الذي أسمعك تذكر ؟ .

قلت : كيساً أنسيته على هذه السارية عام أول .

قالت : هوذا عندي ، وأنا منذ سنة أراقبك ، فجاءت به بخاتمته .

١ أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر ، المعروف بالحائمي : ترجمته في حاشية القصّة ١٣ من الكتاب .
 ٢ في م : على تريبع السارية ، والسارية : الأسطوانة ، والبغداديون يسمونها : ذلك ، بفتح الدال واللام ،
 وبالكاف الفارسية .

عبد الله بن الزبير

يطلب بني هاشم بالبيعة أو يضرب أعناقهم

أخبرني محمد بن الحسن بن المظفر ، المعروف بالحامّي ، قال : أخبرني عيسى بن عبد العزيز الطاهري^١ ، قال : أخبرني الدمشقي ، عن الزبير بن بكار ، قال :

جمع [عبد الله بن] الزبير بن هاشم بمكة ، وقال : لا تمضي الجمعة حتى تبايعوا ، أو أمر بضرب أعناقكم .

فنهض إليهم قبل الجمعة يريد قتلهم ، فناشده المسور بن مخرمة الزهري^٢ أن يدهمهم إلى الوقت الذي وقت لهم ، وهو يوم الجمعة ، ففعل . فلما كان يوم الجمعة ، دعا محمد بن الحنفية رضي الله عنه خادماً له بغسل^٣ وثياب ، وهو لا يشك في القتل .

وقد كان المختار بن أبي عبيد بعث أبا عبد الله^٤ وأصحابه إليهم ، فجاءهم الخبر بحال محمد بن الحنفية ، وما دفع إليه من ابن الزبير ، وقد نزلوا ذات

١ هو عيسى بن عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر ، روى له المرزباني في الموشح ٤٩٩ خبراً وأورد نسبه كما ذكرنا .

٢ أبو عبد الرحمن المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب القرشي الزهري (٢-٦٤) : من فضلاء الصحابة وفقهائهم ، أدرك النبي صلوات الله عليه وهو صغير وسمع منه ، وهو ابن أخت عبد الرحمن بن عوف ، وانحاز إلى جانب ابن الزبير في حربه مع بني أمية ، أصابه حجر من حجارة المنجنيق في محاصرة الكعبة قتله (الأعلام ١٢٤/٨) .

٣ الغسل ، بكسر الغين وسكون السين : ما يغتسل به من أشنان وماء .

٤ أبو عبد الله الجدي : من كبار القواد الكوفيين ، نسبته إلى جديلة بطن من قيس عيلان ، وجديلة أمهم نسبوا إليها (اللباب ٢١٤/١) .

عرق^٥ ، فتخلل منهم سبعون رجلاً حتى وافوا مكة صبيحة يوم الجمعة ، فشهروا السلاح ، ونادوا يا محمد^٦ .

فبلغ الخبر ابن الزبير ، فراعه ، وتخلص محمد رضي الله عنه ، ومن كان معه ، وأرسل محمد ، علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فنادى في القوم الذين أنفذهم المختار : من كان يرى لله تعالى عليه حقاً ، فليستأمر نفسه ، فإنه لا حاجة لي بأمر الناس له كارهون ، وأنا إن أعطيتها عفواً قبلتها ، وإن كرهوا ذلك لم أختره .

فبعث ابن الزبير إلى محمد : إني أصالحك على أن تنتحى عتي ، فتلحق بأيلة^٧ ، فأجابه إلى ذلك ، ولحق بأيلة .

وكف الله تعالى ابن الزبير ، وقبض يده عما حاوله من قتله ، وقتل أهل

بيته^٨ .

٥ ذات عرق : مهلاً أهل العراق المتوجهين إلى الحجاز ، وذات عرق هي الحد بين نجد وتهامة (معجم البلدان ٦٥١/٣) .

٦ في الطبري ٧٥/٦-٧٧ إنهم نادوا : يا لثارات الحسين .

٧ أيلة : مدينة على ساحل البحر الأحمر مما يلي الشام ، كانت ملتقى القوافل بين مصر وأواسط بلاد العرب ، وبين موانئ فينقيا وجنوبي بلاد العرب (معجم البلدان ٤٢٣/١ والمنجد) .

٨ انفردت بها ن ، وقد ورد الخبر في الطبري ٧٥/٦-٧٧ وفي الكامل لابن الأثير ٢٥٤-٢٤٩/٤ ، راجع القصة ٥٦ من هذا الكتاب .

عاقبة الظلم

وجدت في بعض الكتب : حدّث علي بن المعلّى ، عن الزهري البصري ، قال :

كنا جلوساً عند أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السّلام ، وذكر حديثاً فيه : أن أبا عبد الله [١٤٧ ر] قال : إن قوم سدوم ، هلكوا بمجوسيّ .

قيل : ما سبب ذلك ؟ .

قال : أما تعرفون بالبصرة عندكم جسراً ، يقال له : جسر الخشب ؟ .

قلنا : بلى .

قال : ذاك جسر سدوم ، جاءه رجل مجوسي ، ومعه زوجته حاملاً ، راكبة حماراً ، تريد العبور ، فمنعوها إلا أن يأخذوا خمسة دراهم ، فأبى أن يعطيا ذلك ، فطلبوا منهما عشرة دراهم ، فأبى أن يعطيا ذلك ، فشمصوا الحماراً ، وقطعوا ذنبه ، فاضطربت المرأة ، فأسقطت جنينها ، فاشتدّت بالمجوسي محتته .

وقال : إلى من تنظّم فيما فعل بنا ؟ .

فقيل : إلى صاحب هذا القصر .

فدخل إليه ، وقال : فعل بي كيت وكيت .

قال : لا بأس ، ادفع إليهم حمارك ، يعملوا عليه إلى أن ينبت ذنبه ،

وادفع إليهم زوجتك ، حتّى يطوّوها إلى أن تحمل .

فرفع المجوسي رأسه الى السماء ، وقال : اللهم ، إن كان هذا حكم من

عندك ، وأنت به راضٍ ، فأنا به أرضى ، وأرضى .

١ شمس الدابة : أعجلها ، وطردها طرداً عنيفاً .

فبعث الله إليه ملكاً من الملائكة ، فأخذ بعضده ، وعضد زوجته ، فعبر
بهما الجسر .

فقال له : يا عبد الله من أنت ؟ فلقد مننت عليّ .

قال : أنا ملك من الملائكة ، لما أن قلت : أَللّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا حَكْمَ مِنْ
عِنْدِكَ ، وَأَنْتَ بِهِ رَاضٍ ، فَأَنَا أَرْضِي وَأَرْضِي ، بِعَنِّي اللَّهُ لِأَخْلَصِكَ ، فَالْتَفَتَ إِلَى
الْقَوْمِ ، وَانظَرَ مَا أَصَابَهُمْ .

فالتفت المجوسي ، فإذا القوم قد حُسِفَ بِهِمْ ٢ .

٢ لم ترد هذه القصة في غ ولا هـ .

دواء عجيب وضعه الطبيب للكاتب زنجي

أخبرني علي بن نصر بن قن^١ ، الكاتب النصراني : أن أبا عبد الله زنجي الكاتب^٢ ، سرق منه مال جليل ، وكان شديد البخل ، فنال غمّ شديد ، حتّى أنحل جسمه ، واجتهد في صرف الهمّ والغمّ عنه ، فلم يجد إلى ذلك سبيلاً . فشاور الأطباء في ذلك ، وعملوا له أشياء وصفوها له ، فما نجحت ، إلى أن استشار علي [١٣٩ م] بن نصر ، الطبيب النصراني^٣ ، جدّه ، وكان يطبّ زنجي ويلزمه ، فأشار عليه أن يصوغ إهليلجة من ذهب^٤ ، ويمسكها في فيه . ففعل ذلك ، فلم تمض إلا أيام ، حتّى زال غمّه ، وعاد إلى صحّة جسمه^٥ .

-
- ١ كذا في ظور ، وأحسب أنّه أبا الحسن علي بن نصر النصراني الكاتب المعروف بابن الطبيب ، ترجمته في حاشية القصّة ٥٠ من هذا الكتاب .
 - ٢ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الكاتب ، الملقّب زنجي : ترجمته في حاشية القصّة ١١٧ من هذا الكتاب .
 - ٣ في م : علي بن بشر النصراني .
 - ٤ الإهليلجة : نوع من الحلي ، إهليلجي الشكل ، كالبضايي ، وهو ما يسمّى بالانكليزية Elliptical ، وقد أخبرنا أحد البرامكة ، أنّه كان معه ثلاثون ألف دينار ، صاغها عشرة آلاف إهليلجة ذهباً (وفيات الأعيان ٤٧٣/٣) .
 - ٥ لم ترد هذه القصّة في غ ولا ه .

يا غياث المستغيثين أغثني

وجدت في بعض الكتب :

حكى أن رجلاً خرج في وجه شتاء ، فابتاع بأربعمائة درهم ، كان لا يملك غيرها ، فراخ الزرياب^١ للتجارة .

فلما ورد دكانه ببغداد ، هبّت ريح باردة ، فأمانتها كلّها إلا فرخاً واحداً ، كان أضعفها وأصغرها ، فأيقن بالفقر .

فلم يزل يبتهل إلى الله تعالى ليلته أجمع بالدعاء والاستغاثة ، ويسأله الفرج ممّا لحقه ، وكان قوله : يا غياث المستغيثين ، أغثني .

فلما انجلى الصبح ، زال البرد ، وجعل ذلك الفرخ الباقي ينفش ريشه ، ويقول : يا غياث المستغيثين ، أغثني .

فاجتمع الناس على دكان الرجل ، يرون الفرخ ، ويسمعون الصوت .

فاجتازت جارية راكبة ، من جواري أمّ المقتدر ، فسمعت صوت الطائر ، ورأته ، واستامته ، وتقاعد الرجل ، فاشترته بألفي درهم ، وأعطته الدراهم ، وأخذت الطائر^٢ .

١ الزرياب : طائر على قدر الحمامة ، أصدأ اللون ، أسود الذنب ، مخطّط الجناحين ، وهو ألوف يقبل التعلم ، سريع الإدراك لما يعلم ، وربما زاد عن البيغاء ، راجع التفصيل في معجم الحيوان لمعلوف ١١٢ و ١٣٥ .

٢ لم ترد هذه القصة في غ ولا ه .

قصة سلمة الأنباري النصراني

وجدت في بعض الكتب :

كان بسرّ من رأى ، ثلاثة إخوة نصارى أنباريون ، أحدهم موسر ، ولم يسمّ ، والثاني متجمّل ، يقال له عون ، والثالث ، يقال له سلمة ، فقير ، قال أمر سلمة فيما يكابده من شدة الفقر ، إلى أن تعذّر عليه قوت يومه . ففضى إلى أخيه عون ، وسأله أن يتلطف إلى أخيه الموسر ، في أن يشغله فيما يعود عليه نفعه ، ويخدمه فيه ، بدلاً من الغريب .

فامتنع [١٧٦ ظ] الأخ الموسر من ذلك ، وعاوده دفعات ، واستعطفه ، وضرّه يترديد .

فقال الموسر ، على سبيل الولع^١ : إن شاء أن أصيّرهُ مكان الشاكريّ ، وصبرّ على العدو ، فعلتُ .

فعرض عون على سلمة ذلك ، فقال سلمة : ما عرض أخونا عليّ هذا إلا لأمتنع ، ويجعله حجّة ، وأنا أستجيب إليه وأصبر ، وأرجع إلى الله تعالى ، في كشف الحال التي أكون فيها معه ، وأرجو الفرج ببيغيه عليّ ، ولا أضع نفسي بمسألة الناس ، ففعل ذلك [١٤٨ ر] .

فكان أخوه يركب ، وهو يمشي في أثره بطليسان ونعل ، حتّى لا يظهر أنّه غلامه ، وإذا نزل في موضع ، لحقه ، وأخذ ركابه ، وتسلمّ المركوب ، وحفظه إلى أن يخرج .

١ الولع : العت .

فلم يزل على هذا ، إلى أن طلب وصيف الكبير^٢ ، رفيق بغا^٣ ، من يجلسه بباب داره ، فيكتب ما يدخل إلى المطبخ ، من الحيوان ، والحوائج ، ليقايس به ما يحتسب عليه .

فوصف عون ، أخاه سلمة ، لذلك ، ووجه إليه فأحضره ، فامتنع ، وذكر أنه لا دربة له به ، ولا فيه آلة له .

فضمن له عون معاونته ، وإجمال الحساب في كلّ عشية ، وأجري عليه رزقٌ يسيرٌ .

وجلس بالباب ، وصار يدعو بالحمّالين ، فيثبت ما يحضرونه ، ويرفع في كلّ يوم مدرجاً ، بتفصيل ذلك .

فلما انقضى الشهر جمع وصيف المدارج ، وأحضر كاتباً غريباً ، وتقدّم إليه أن يؤرّجها^٤ على أصنافها .

وعمل كاتب ديوانه عملاً بما رفعه الوكلاء في ذلك الشهر ، فظهرت فيه زيادة عظيمة ، فحطّت وتوفّر ماها .

وحسن موقع ذلك من وصيف ، وأحضر سلمة ، وما كان رآه قبل ذلك ، وصرف المتصرّفين في المطبخ به ، وأسنى جائزته .

فتوفّر على يده في الشهر الثاني ، ممّا كان حطّ من الأسعار ، ما حسن موقعه .

٢ وصيف : القائد التركي ، من موالى المعتصم ، وأحد قوّاده الكبار ، كان يحبب المعتصم ، وعند وفاة الواثق ، اشترك في استخلاف المتوكّل ، وتولّى حجابته ، ثم اشترك في قتله ، وسيطر على الدولة مشاركاً للقائد بغا ، وقتل سنة ٢٥٣ (العيون والحدائق ٤٠٩/٣ وتجارب الأمم ٤٨٥/٦-٥٧٨ ، والطبري ٣٧٤/٩) .

٣ أبو موسى بغا الملقّب بالكبير : ترجمته في حاشية القصة ١٩٠ من الكتاب .

٤ المدرج ، بضم الميم : الرقعة الملفوفة ، يريد بها القائمة التي دَوّن فيها ما أحضره الحمّالون إلى المطبخ .

٥ التّاريخ : تنظيم فقرات الحساب وصفّها تحت عدّة أبواب يحتاج إلى علم جملها ، ليسهل عقد الحساب (مفاتيح العلوم ٣٧) .

فردّ إليه قهرمة^٦ داره ، فتتابعت التوفيرات ، واتّصلت جوائزها إياه ،
وزيادته في جاريه^٧ .

وطالت مدّة خدمته لوصيف ، وغلب على حاله ، واتّفق له خلوة المتوكّل ،
وحضور وصيف .

فقال لوصيف : قد كثر ولدي ، وأريد لهم شيخاً ، عفيفاً ، ثقة ، ليس
فيه بأو^٨ ، ولا مخرقة^٩ ، لأفرد لهم على يده إقطاعات أجعلها [م ١٤٠]
لهم ، فلست أحبّ أن أوّسط كتابي أمره .

فوقع في نفس وصيف ، أن يصف سلمة ، وبخل به ، فلم يزل يتردّد
ذلك في قلبه .

ثمّ قال : أعلم يا مولاي ، إنّ الله قد رزقني هذه الصفة التي تريدها مني ،
والرجل عندي ، فإذا فكّرتُ في حقوقك ، وأنّ نعمتي منك ، لم أستحسن
أن أكتمك ، وإذا فكّرتُ فيما أفقده منه ، توقّفتُ ، والآب ، فقد أنطقني
إقبالك بذكره ، وهو سلمة بن سعيد النصراني .

فقال : أحضرنيه السّاعة .

فأحضره في الوقت ، فحين عاينه المتوكّل وقع في نفسه صحّة ما وصفه ،
فوقع لكل ابن بإقطاع ثلثمائة ألف درهم ، ولكل ابنة بمائة وخمسين ألف درهم ،
وقيل أنّ المتوكّل مات عن خمسين إبناً ، وخمسة وخمسين ابنة ، ودفع إليه
التوقيع .

٦ القهرمة : مهمة القهرمان ، قال صاحب الألفاظ الفارسيّة ١٣٠ : إنّ القهرمان فارسيّة ، ومعناها :

الوكيل ، وصاحب الحكم ، وقال صاحب تفسير الألفاظ الدخيلة ٥٩ : إنّ أصلها يوناني ، ومعناها :

مدبّر البيت ، ويراد به أمين الدخل والخرج ، لزيادة التفصيل راجع حاشية القصة ٤٧٨ من هذا الكتاب .

٧ الجاري : الراتب .

٨ البأو : الزهو .

٩ المخرقة : التمويه والكذب ، والبغداديون يكتنون عن المخرقة ، بأنّها حتقبازيات أو بهلوانيات ، وعن =

وقال له : نَجَزَ هذا ، واختَر من الضَّيَاع ما ترى ، وانصب لها ديواناً ،
ووصله ، وجعل له منزلة كبيرة ، بكتابة الولد .
فلَمَّا فرغ من ذلك ، وقام به ، جرى أمر آخر ، أوجب أن ردَّ إليه أيضاً
أمر سائر الحرم ، وجعل له قبض جراياتهنَّ ، وأرزاقهنَّ ، وإِنفاق ذلك عليهنَّ ،
وَصَرَفَ وكلاءهنَّ ، وأسبابهنَّ عنهنَّ ، وزادت منزلته بذلك لكثرة الحرم .
فبينما سلمة يتردَّد في دار المتوكَّل ، إلى مقاصير الولد والحرم ، وقعت
عين المتوكَّل عليه ، فاستدعاه .

وقال له : يا سلمة ، ما أكثر ما يذهب على الملوك ، حفظتُ بك ولدي ،
وحرمني ، وأضعت نفسي ، وليس لي منك عوض ، قد رددت إليك بيت المال ،
وخزائن الفرش ، والكسوة ، والطيب ، وسائر أمر الدار ، فتسلَّم ذلك ، واستخلف
عليه من تثق به .

وكان قد أنكر عليه ، في بعض خدمته ، شيئاً [١٧٧ ظ] فأمر باعتقاله ،
ففرشت له حجرة ، وتُرِكَ خلفاؤه يعملون .

ثمَّ ذكره في اللَّيْلِ ، وهو يشرب ، فقال لخادم : امض إلى الحجرة التي
فيها سلمة ، فاطلع عليه ، وعرفني الصورة التي تجده عليها .
فعاد وذكر أنه وجده يسودُّ ، ثمَّ أعاده بعد وقت آخر ، فوجده على
ذلك ، وأعاده الثالثة ، فكانت الصورة واحدة .

فاستحضره ، وقال : أنت شيخ كبير ، تسودُّ ليجود خطِّك في الآخرة ،
أو لتصل به في الدنيا إلى أكثر ممَّا وصلت إليه ؟ .

قال : لا هذا ولا هذا ، ولكنك لما اعتقلتي [١٤٩ ر] ، وأقررت أصحابي ،

= الممخرق بأنه جلودان أو حنقياز .

١٠ الحرم : أنظر البحث في آخر القصة .

١١ يسودُّ : يكتب بالحبر على الورق مسودات ، والذي يكتب لتتمرين يده على تجويد الخط ، يقال عنه :
يسودُّ .

وثقتُ بحسن رأيك ، فلم أقطع التأهب لخدمتك ، لأنني أكاثبك كثيراً ،
فيما أستأمرك به ، فأنا أحب أن لا تقع عينك على ما تستقبحه من الخط .
فحسن موقع هذا القول من المتوكل ، وأمر بإحضار حقة^{١٢} ، فيها خاتم
الخاصة ، فدفعه إليه .

وقال : هذا خاتمي ، وقد رددت إليك ختم ما كنت أختمه بيدي ،
من غير أن تستأمرني فيه ، ليعلم الخاص والعام ، أنني رفعت منك ، وزدت في
محلّك ، ولا يخلقك عندهم الاعتقال ،

ثمّ رآه المتوكل بعد ذلك ، في وقت من الأوقات ، ماشياً في الدار ،
فقال : سلمة شيخ كبير ، هوذا يهرم ويتلف بهذا المشي ، لأنه يريد أن يطوف
في كلّ يوم ، على الحرم والولد ، وقد رأيت أن أجره مجرى نفسي ، في
إطلاق الركوب له في داري .

وكان المتوكل يركب حماراً^{١٣} يتخطى به في الممرات ، ويركب سلمة
حماراً أيضاً ، ولم يكن في الدار من يركب غيرهما^{١٤} .

١٢ الحقة : الوعاء الصغير .

١٣ الحمار : أنظر البحث في آخر القصة .

١٤ لم ترد هذه القصة في غ ولا ه .

الحرم

الحرم : النساء لرجل واحد ، وحريم الرجل : ما يدافع عنه ويحميه ، ولذلك سميت نساء الرجل : الحريم .

وكان حريم المتوكل يشتمل على أربعة آلاف سرية (تاريخ الخلفاء ٣٥٠) منهم خمسمائة لفراشه (شذرات الذهب ١١٤/٢) وقد أهدى إليه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، أربعمائة جارية ، مرة واحدة ، (المستطرف من أخبار الجوارى للسيوطي ٦٣) .

أما المعتصم ، والد المتوكل ، فإنه لما توفي سنة ٢٢٧ كان من جملة ما ترك ثمانية آلاف جارية (شذرات الذهب ٦٣/٢) .

وأما المأمون ، حكم بني العباس ، فقد كان حريمه يشتمل على مائتي جارية فقط (المستطرف من أخبار الجوارى ٦٩) .

أما الرشيد ، فقد كان حريمه يشتمل على أكثر من ألفي جارية ، سوى ما كان لزوجه زبيدة من الجوارى ويزيد عددهن عن ألفي جارية أيضاً (الأغاني ١٧٢/١٠ ونهاية الأرب ٢١٤/٤ و ٢١٥ ونشوار المحاضرة رقم القصة ٦٤/٥) .

وكان في دار المقنن ، أربعة آلاف امرأة ، بين حرة ومملوكة (رسوم دار الخلافة ٨) . ولم يكن الإكثار من الجوارى مقصوداً على الخلفاء وحدهم ، وإنما تعدى ذلك إلى أتباعهم ، والمترفين من الأمراء ، والرعية .

وعلى سبيل المثال ، لا الحصر ، نورد أن عتابة ، أم جعفر البرمكي ، كانت تخدمها أربعمائة وصيفة (وفيات الأعيان ٣٤١/١) .

وأن عمر بن فرج الرخجي ، أحد العمال الأشرار ، كانت لديه مائة جارية (الطبري ١٦١/٩) .

وأن زوجة يعقوب بن الليث الصفار ، كانت لديها ألف وسبعمائة جارية (وفيات الأعيان ٤٢٩/٦) .

وأن بلكين الصنهاجي ، خليفة المعز الفاطمي على أفريقية (ت ٣٧٣) كانت لديه أربعمائة حظية (وفيات الأعيان ٢٨٧/١) .

وأن العزيز الفاطمي توفي سنة ٣٨٦ عن عشرة آلاف جارية (إتعاظ الحنفا ٢٩٥) .

وَأَنَّ سَتَّ النَّصْر ، أختَ الحَاكِمِ الفَاطِمِيّ (ت ٤١٥) ، تركت أربعة آلاف جارية بين بيضاء وسوداء ومولدة (بدائع الزهور ٥٨/١) .

وَأَنَّ نصر الدولة الحميدي ، صاحب ميسافارقين (ت ٤٥٣) ، كانت لديه ثلثمائة وستون جارية ، بعدد أيام السنة (وفيات الأعيان ١٧٧/١ والوفائي بالوفيات ١٧٦/٨) .

وكان للمعتمد بن عباد اللّخمي ، صاحب أشبيلية (ت ٤٨٨) ثمانمائة سرية (شذرات الذهب ٣٨٦/٣ ومروءة الجنان ١٤٧/٣) .

وكان لأبي زنبور ، الوزير بمصر (ت ٣١٤) سبعمائة جارية (شذرات الذهب ١٧٣/٦) . وكان عند الوزير يعقوب بن كلس ، وزير العزيز الفاطمي (ت ٣٨٠) ثمانمائة حظية ، سوى جوارِي الخدمة (خطط المقرئ ٨/٢) .

وكان في دار ابن نجمة الواعظ (ت ٥٩٩) عشرون جارية للفراس ، تساوي كل جارية ألف دينار (الذليل على الروضتين ٣٥) فأعجب لواعظ يرتبط لفراسه عشرين جارية .

ومات السلطان الناصر محمد بن قلاوون (ت ٧٤١) ، عن ألف ومائتي وصيفة مولدة ، سوى من عداهن من بقية الأجناس (خطط المقرئ ٢١٢/٢) وماتت زوجته الخوند طغاي سنة ٧٤٩ عن ألف جارية (خطط المقرئ ٤٢٦/٢) ، أما الخوند أردوتكين ، زوجة الملك الأشرف خليل ، وزوجة الملك الناصر محمد بن قلاوون من بعده ، (ت ٧٢٤) ، فقد كان لها من الممالك أكثر من ألف ، ما بين جارية وخادم (خطط المقرئ ٦٣/٢) .

وكان مقبول خان وزير فيروز شاه ملك الهند (٧٥٢ - ٧٩٠) يملك ألفي جارية ، من بينهن الرومية ، والصينية ، والفارسية (الاسلام والدول الاسلامية في الهند ص ٢٢) . وفي مقابل من ذكرنا ، نورد أن الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز لما استخلف ، خيّر جواريه ، وأعتق من رغبت في العتق ، واقتصر على زوجته ابنة عمه ، فاطمة بنت عبد الملك (تاريخ الخلفاء ٢٣٥) .

أما أبو العباس السفاح ، أول الخلفاء العباسيين ، فانه تزوج أم سلمة المخزومية ، قبل الخلافة ، فلم يتزوج عليها ، ولم يتسر ، ولما استخلف ظلّ على وفائه لها ، فلم يبدن إلى امرأة غيرها ، حرّة ولا أمة ، إلى أن مات (راجع التفصيل في مروج الذهب للمسعودي ٢٠٦/٢ - ٢٠٨) .

وكذلك كان المتّتي ، ابراهيم بن المقتدر (ت ٣٥٧) ، فانه لما استخلف لم يتسرّ على جاريته التي كانت له (تاريخ الخلفاء ٣٩٤) .

وتابعهم في ذلك ملك العرب سيف الدولة ، صدقة بن منصور بن ديبس الأسدي (ت ٥٠١) ، فإنه اكتفى بزوجة واحدة ، لم يتزوج عليها ، ولم يتسرّ (المتنظم ١٥٩/٩) . وكذلك كان المستعصم ، آخر الخلفاء العباسيين ببغداد (ت ٦٥٦) فقد كانت له - وهو أمير - جارتان ، فلما استخلف لم يتغيّر عليهما (خلاصة الذهب المسبوك ٢٩١) .

الحمار

قسم صاحب معجم الحيوان ، الحمير ، إلى أربعة أنواع ، حمار البيت ، وحمار قبان ، وحمار الزرد ، والحمار العتّابي (معجم الحيوان ٢١ ، ٩٨ ، ١٧٥ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠) وفي دائرة المعارف الاسلامية ٦٥/٨ قسم الحمّار إلى أهليّ ووحشيّ ، والأهليّ إلى دابة ركوب ، ودابّة حمل ، ووصف حمار الركوب ، بأنّه سريع العدو ، يهتدي إلى الطريق ، ولو سلّكه مرّة واحدة ، وأنّه حادّ السمع ، قليل المرض ، وذكر أنّ العرب لا يركبون الحمير استنكافاً . أقول : إنّ العرب في صدر الاسلام ، لم يكونوا يستنكفون من ركوب الحمّار ، فإنّ النبيّ صلوات الله عليه كان يركب الحمّار (المخلاة للبهائي ٢٩٢) والخليفة عمر بن الخطاب ، وهو قدوة ، ركب حماراً أسنّه بحبل أسود (العقد الفريد ٢٧١/٤) ولما قدم الشام ، قدمها على حمّار (العقد الفريد ٣٦٥/٤ و ١٤/١ والبصائر والذخائر ٣٠/٤) .

ثمّ تغيّر الحال ، فأصبحت الخيل مركب الخلفاء ، والأمراء ، والأميرات ، والوزراء ، والقواد ، وقد روى ياقوت في معجم الأدياء ٤٨٥/٥ و ٤٨٦ قصة عن جمال الدين بن القفطي ذكر فيها أنّ والده قدم مصر ، لم تكن دوابّه معه ، فأبى أن يركب حماراً . واستمرّ على ركوب الحمّار ، التجّار البغداديّون (القصة ٥٤/٢ و ٥٦/٣ من نشوار المحاضرة) والشعراء ومتوسّطو الحال (نهاية الأرب ٧١/٤ و ٩٩/١٠ و ١٠٠ و فوات الوفيات ١٤٠/٣) والفقهاء والقضاة (القصة ٤٠/٣ من نشوار المحاضرة ، وشذرات الذهب ٢٢٠/٢) وكذلك عقيلات النساء (القصة ٣١٧ من هذا الكتاب) .

ومن عرف بركوب الحمّار خالد بن صفوان (البصائر والذخائر م ٢ ق ٢ ص ٥٨٨ و ٥٨٩) ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (مرآة الجنان ٤٥/٢) ، وابن جامع القرشيّ المغنيّ (الأغانى ٢٩١/٦ ونهاية الأرب ٣٠٦/٤) ، وعيسى بن مسكين فقيه المغرب وقاضي القبروان (مرآة الجنان ٢٢٤/٢) ، وأبو يزيد النكاريّ ، الخارج بالمغرب على الفاطميين (اتعاظ الحنفا

ص ٧٠) . وأبو العيناء محمد بن القاسم بن خلّاد (الملح والنوادر للحصري ص ٢٣٠) .
ومن الطريف أن نذكر أن أبا القاسم الضحاك بن مزاحم البلخي المفسر (ت ١٠٥) كان
مؤدّباً ، وكان في مكتبه ثلاثة آلاف صبي ، وكان يطوف عليهم على حمار (ميزان الاعتدال
٣٢٥/٢) .

وكان الخلفاء ، يركبون الحمير ، في أوقات التخفّف ، وفي بيوتهم ، وفي بساتينهم ،
وخرج الوليد بن يزيد مرّة على المغنّين ، وهو راكب على حمار (الأغاني ٢٧٨/١٣) ،
وكان الهادي يركب حماراً فارهاً (تاريخ الخلفاء ٢٧٩) ، وخرج مرّة ليعزّي أحد أفراد
حاشيته وهو على حمار أشهب (الطبري ٢٩١/٨) ، وزار عبد الله بن مالك ، وهو على
حمار (الطبري ٢١٦/٨) ، وكان الرشيد يركب حماراً مصرياً أسود اللون ، قريباً من
الأرض ، يطوف به على جواربه (المحاسن والأضداد ١٧٤ ومطالع البدور ٢٣٨/١) ويخرج
به لعيادة من يريد عيادته (الأغاني ٢٥٣/٥ ونهاية الأرب ٣٤١/٤) وزيارة من يزوره (الأغاني
١٧٥/١٠) ، وانتبه مرّة في نصف الليل ، فقال : هاتوا حماري ، وركبه ، وخرج (الأغاني
١٧٦/١٠) ، وعاد المعتصم ولده الواثق ، ثم رجع راكباً حماراً (الأغاني ٢٥١/٨ و٢٥٢
ونهاية الأرب ٢٣٢/٤) وكان يركب الحمار عند خروجه من داره متخففاً (القصة ١٢٥/٧
من نشوار المحاضرة) ، وكان العزيز الفاطمي يركب الحمار (إتعاظ الحنفا ٢٩٤) ،
وكان الحاكم الفاطمي ، يركب الحمار ، ويدور في الأسواق (شذرات الذهب ١٩٣/٣
ويخطط المقرئ ٢٨٨/٢) ومات الحطيئة الشاعر ، وهو على حمار (فوات الوفيات ٢٧٩/١) .
ومما يجدر ذكره أنّ الرشيد ، لما أمر بقتل جعفر البرمكي ، دخل عليه مسرور ، وأخرجه
إخراجاً عنيفاً ، وقيده بقيد حمار ، ثم ضرب عنقه (الطبري ٢٩٥/٨) .

وكان الحمار مركب المتحايين إذا خرجوا لموعد (الأغاني ٣٩٥/١) ومركب القهرمانات
إذا بارحن القصور من أجل أشغال السادة (القصة ٤٧٨ من هذا الكتاب) ، ومركب المغنّين
والمغنّيات والجواري (القصة ٤٧٩ من هذا الكتاب ، ونهاية الأرب ٣١/٥ و١١٠) ومركب
رجال الدولة إذا خرجوا متنكرين (القصة ٤٧١ من هذا الكتاب ، والقصة ٢/٢ من نشوار
المحاضرة) .

وكان المتوكّل يركب الحمار في داره (كما في هذه القصة) ، وكان يصعد إلى أعلى
منارة سامراء ، وهو على حمار مريسي (لطائف المعارف ١٦١) ، أقول : هذه المنارة ،
ما زالت شامخة في الجوّ ، يسميها الناس : الملوّية ، والطريق إلى أعلاها ، يتلوّى حولها ،
من خارجها .

ولما بنى المكتفي قصر التاج ، بنى قبة على أساطين رخام ، عرفت بقبة الحمار ، لأنه كان يصعد إليها ، في مدرج حولها ، كمنارة جامع سامراء ، على حمار صغير الجرم ، وكانت عالية مثل نصف دائرة (كتاب دليل خارطة بغداد ص ١٢٦) .

أقول : لما زرت بلاد الأندلس في السنة ١٩٦٠ ، أبصرت في أشبيلية ، من آثار المسلمين الباقية ، مأذنة ، يسمونها : الجيرالدا ، ذات علو شاهق ، يصعد إليها من باطنها ، في طريق يتسع لستة أشخاص ، يسرون جنباً إلى جنب ، وذكروا لنا أنّ المؤذن كان يصعد إلى أعلى هذه المأذنة ، راكباً حماراً ، ووجدت أهالي أشبيلية ، يفتخرون بهذه المأذنة ، ويقولون : إنّ من صعد إلى أعلى برج إيفل بباريس ، أبصر باريس كلها ، أمّا من صعد إلى أعلى الجيرالدا ، فإنه يرى الدنيا كلها .

وكان الناس يغالون في حمير مصر ، وهي موصوفة بحسن المنظر ، وكرم المخبر (لطائف المعارف ١٦١ ونهاية الأرب ٩٣/١٠) ، وأهل مصر يعنون بترية الحمير ، والقيام عليها ، لما يجدونه فيها من الفراهة ، وسرعة الحضر ، والنجابة ، ويبالغون في أثمانها ، حتى بيع في بعض السنين ، حمار ، بمائة دينار وعشرة دنانير ، وكان صاحبه يسمع أذان المغرب بالقاهرة ، فيركب ، ويسوقه ، فيلحقها بمصر ، وبينهما ثلاثة أميال (مطالع البدور ١٨٢/٢) .

وذكر ابن سعيد : أنّ المغاربة كانوا يأنفون من ركوب الحمار ، خلافاً لأهالي مصر ، فإنّ أعيان مصر ، والفقهاء ، والسادة ، يركبون الحمير (خطط المقرئ ٣٤١/١) ونفح الطيب (٣٣٩/٢) حتى إنّ ابنة الإخشيد محمد بن طغج ، كانت تقطع الأزقة في القاهرة وهي على ظهر حمار (خطط المقرئ ٣٥٣/١) .

أقول : لم تقتصر الأنفة من ركوب الحمار على المغاربة المسلمين ، وإنما تعدتهم إلى إفرنج أسبانيا ، فإنّ الملك الفونس ، لما انكسر في السنة ٥٩١ في المعركة بينه وبين السلطان أبي يوسف الموحد ، حلق الفونس رأسه ، وركب حماراً ، وأقسم لا يركب فرساً حتى ينتصر (ابن الأثير ١١٥/١٢) ، وكذلك صنع علاء الدين الغوري ، في السنة ٦٠٢ ، فإنّ أهالي غزنة نهبوا جميع ما كان لديه ، فلما وصل إلى باميان ، لبس ثياب سوادى ، وركب حماراً ، وقال : أريد أن يراني الناس وما صنع بي أهل غزنة ، حتى إذا عدت إليها وأخربتّها لا يلومني أحد (ابن الأثير ٢٢٠/١٢) .

وذكر القزويني ، في آثار البلاد ٢٦٢ : أنّ الحمر المرسية ، نسبة إلى المرسية في ناحية

الصعيد بمصر ، من أجود حمر مصر ، وأمشاها ، وأحسنها صورة ، وأكبرها ، تحمل إلى سائر البلاد للتحف ، وليس في شيء من البلاد مثلها ، والبلاد الباردة لا توافقها ، فتموت فيها سريعاً .

وخرج توقيع عبد الله بن طاهر : إذا وجدتم البرذون الطخاري ، والبغل البرذعي ، والحمار المصري ، والرقيق السمرقندي ، فاشتروها ، ولا تستطلعوا رأينا فيها ، (لطائف المعارف ٢١٩) .

وروى صاحب مطالع البدور ١٨٣/٢ طريفتين عن الحمار ، الأولى : ذكر إنه ركب حماراً ، من مصر إلى القاهرة ، فلما كان في أثناء الطريق ، حاد به عن السكة ، وجهد أن يردّه ، فلم يطق ، حتى انتهى إلى جدار بستان ، فوقف ، وبال ، وعاد إلى الطريق ، وكذلك جرى له مع حمارين آخرين ، والطريفة الثانية : إن حماراً كان بمصر ، يجتمع عليه الناس ، ويجمعون له مناديل ، تلقى على ظهره ، ثم يأمره صاحبه بإعادة كل منديل إلى صاحبه ، فيدور في الحلقة ، ولا يقف إلا على من له في ظهره منديل ، فإن أخذه ، ذهب عنه ، وإن أخذ غيره ، لا يذهب ، ولو ضرب مائة ضربة ، ويأخذ الخاتم من إصبع الرجل ، ويسأله عن وزنه ، فيقول : كم وزن الخاتم ؟ فإن كان وزنه درهماً ، مشى خطوة واحدة ، وإن كان درهماً ونصفاً ، مشى خطوة ونصفاً ، وهكذا ، وبينما هو واقف ، يقول له شخص : الوالي يسخر الحمير ، فما يتمّ كلامه ، إلا ويلقي الحمار نفسه على الأرض ، وينفخ بطنه ، ويقطع نفسه ، كأنه ميت من زمان ، فإذا قيل له ، بعد ذلك ، ما بقيت سخرة ، ينهض قائماً .

وكان القاضي ، أو الوالي ، إذا أمر بإشهار شخص ، داروا به على حمار (المنتظم ٢٩٤/٨ و ٢٣٧/١٠ ومهدّب رحلة ابن بطوطة ١٤٧/٢) ، ومن طريف ما يذكر أن شخصاً حجّره القاضي للسفه ، وأمر بإشهاره في البلد ، ليمتنع الناس من التعامل معه ، فحمل على حمار ، وداروا به في الأسواق ، فلما انتهى النهار ، طالبه المكاري بالأجر ، فالتفت إليه ، وقال له : في أي شيء كنّا منذ الصباح ؟ .

وكان الشماخ الشاعر ، أوصف الناس للحمير ، أنشد الوليد بن عبد الملك ، شيئاً من شعره في وصف الحمير ، فقال : ما أوصفه لها ، إني لأحسب أن أحد أبويه كان حماراً (الأغاني ١٦١/٩) .

راجع في الملح للحصري ص ٢٨٣ قصة العاشق الذي حلّ محلّ الحمار في الطاحون .

وقيل لمزبد ، وقد اشترى حماراً : ما في حمارك عيب ، إلا أنه ناقص الجسم ، يحتاج إلى عصا ، فقال : إني كنت أعمم ، لو كان يحتاج إلى بزماورد ، فأما العصا ، فأمرها هين (البصائر والذخائر م ٢ ق ٢ ص ٦٨٩) .

وقيل لمخت عليل ، كان يشرب لبن الأتان : كيف أصبحت ؟ قال : لا تسل عمن أصبح أخوا الحمار (البصائر والذخائر م ٢ ق ١ ص ٢٩) .

ومن مشهوري الحمير : يعفور ، حمار النبي صلوات الله عليه ، أهداه له المقوقس ، صاحب مصر ، ونفق منصرف النبي صلوات الله عليه من حجة الوداع (الطبري ٣/١٧٤) .

ومن مشهوري الحمير : حمار بشار بن برد ، وقد زعم بشار أن حماره هنا كان شاعراً غزلاً ، وروى أبياتاً من شعره ، راجع القصة في الأغاني ٣/٢٣١ و ٢٣٢ .

ومن مشهوري الحمير ، الحمار الذي كان يركبه الحاكم الفاطمي ، وكان يسميه : القمر (النجوم الزاهرة ٥٤٩) .

ومن مشهوري الحمير : حمار الحكيم توما ، الذي قال فيه الشاعر :

قال حمار الحكيم توما لو أنصفوني لكنتُ أركب
لأنني جاهل بسيط وصاحبي جاهل مركب

ومن مشهوري الحمير ، حمار أبي الحسين الجزار ، جمال الدين يحيى بن عبد العظيم ، وهو من عائلة جزارين ، تكسب بالشعر مدة ، ثم عاد إلى الجزارة ، واحتج لعدوله عن الشعر إلى الجزارة ، بقوله :

لا تلمني يا سيدي شرف الديق إذا ما رأيتني قصابا
كيف لا أشكر الجزارة ما عشت حفاظاً وأترك الآدابا
وبها صارت الكلاب ترجيئني وبالشعر كنت أرجو الكلابا

وكان الجزار ، كثير الشكوى من حماره ، قال فيه :

هذا حماري في الحمير حمار في كل خطو كبوة وعشار
قنطار تبن في حشاه شعيرة وشعيرة في ظهره قنطار
ولما مات حمار هذا الشاعر ، داعبه شعراء عصره ، بمرث وهزليات ، فقال بعضهم :

قولوا ليحيى لا تكن جازعاً لا يرجع الذاهب بالليت

طامن أحشاءك فقدانه
وكنت لا تنزل عن ظهره
وكنت فيه عالي الصوت
ولو من الحشّ إلى البيت
مات من داءٍ ولكنّه
مات من الشوق إلى الموت

وقال آخر :

مات حمار الأديب ، قلت قضى
مات وقد خَلَفَ الأديب ومن
فأجابه أبو الحسين قائلاً :

كم من جهولٍ رأني
وقال لي : صرتَ تمشي
أمشي لأطلب رزقا
وكلّ ماشٍ ملقَى
تعيّش أنت وتبقى
فقلت : مات حماري

ومات لابن عَنِينِ الدمشقي (٥٤٩ - ٦٣٠) حمار ، بالموصل ، فزناه بقصيدة مشبهة
في ديوانه (١٤٠ - ١٤٢) ، منها ؛

لا تبعدنْ تربةً ضَمَّتْ شمائله
قد كان إن سابقته الريحُ غادرها
ولا عاجزاً عند حملِ المقلاتِ ولا
وإن لي بنظام الدين تعزية
ولا عدا جانيها العارض الهطل
كأنّ أحمصها بالشوك يتتعلم
يمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوجِل
عنه وفي النجب من أبنائه بدل

وقرأت في كتاب من تأليف أديب مغربي ، أنّ مغربياً باع حماره من آخر ، وشرط
عليه المشتري ، أن يسلمه الحمار في حلته ، وخرجا إليها معاً ، ولما دخلا بين البيوت ،
أبصر البائع حماراً أدبر ، قد أهمله أصحابه ، فالتفت إلى صاحبه ، وقال : أهكذا يعامل
الحيوان الأعجم ؟ أتم قوم سوء ، وأعاد إلى المشتري ماله ، وكرّر عائداً بالحمار .
وعرض محمد بن واسع الأزدي ، بسوق مرو ، حماراً ، فقال له رجل : يا عبد الله ،
أترضاه لي ؟ فقال : لو رضيت لما بعته (نشوار المحاضرة ، القصّة ٤/٦١) .

ولزيادة التفصيل في هذا الموضوع راجع نهاية الأرب ٩٣/١٠ - ١٠٢ والغيث المسجم
في شرح لامية العجم ١٣٧/٢ و ١٣٨ ، وكتاب الحيوان للجاحظ .
أقول : أدركت الناس ببغداد ، قبل انتشار استعمال السيارات ، يركب الوجهاء منهم ،

الحمير ، ويختارونها بيضاء ، عالية ، ويسمونها : الحساوية ، لأنها تجلب من الأحساء ، وكانوا يتأقنون في اختيار الجمل ، ويسمونه : المعركة (تلفظ القاف كافاً فارسية) .
وقد وصف حمير بغداد البيض ، سائح أمريكي اسمه ييري فوك ، مرَّ ببغداد في السنة ١٨٧٢ ، في عهد الوالي محمد رديف باشا ، الذي خَلَفَ مدحت باشا ، فقال :
إنَّ الحمير البيض في بغداد مشهورة في أنحاء الشرق ، وأثمانها عالية ، وقسم منها كبير الحجم ، وتزيّن بصبغها بالحناء ، فتبدو آذانها وأذنانها حمراء اللون ، وأبدانها منقطة بالحناء ، وهي ما زالت - كما كانت في قديم الزمان - مركب رجال الدين وكبار الحكّام ، كما أنّ السيدات يفضّلنها على بقية الدواب ، وهم يشرحون منخر الحمار ، ويشقونه شقاً مستطيلاً ، ويقولون إنّ هذا الشقّ يجعل الحمار أطول نفساً ، ولكنتي كلما سمعت حماراً ينهق ، أيقنت أنّه لا ضرورة لهذا التصرف ، ولا محلّ له (كتاب عربستان أو بلاد ألف ليلة وليلة) .

والبغداديون يسمّون الحمار : زمال ، من الزمّل (بكسر الزاي وميم ساكنة) أي الحمل ، ويقال : زمّلَ (بفتح) ، أي حمّلَ ، والزاملة ، مؤنث الزامل : الدابة من الإبل وغيرها يحمل عليها (المنجد) ، قالت السيدة أسماء بنت أبي بكر : كانت زِمالة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وزِمالة أبي بكر ، واحدة ، أي مركوبهما (لسان العرب) ، راجع ما كتبه الدكتور سليم النعيمي في مجلّة المجمع العلمي العراقي م ٢٥ ص ٢٥ و ٢٦ .

وكانت «زِمالة الزهاوي» الشاعر جميل صدقي الزهاوي (ت ١٩٣٦) مضرب المثل في جمال الهيئة والنظافة ، وكانت بيضاء ، عالية الظهر ، حساوية ، وكان الزهاوي يعني عناية فائقة ، بعلفها ، ونظافتها ، وكان - رحمه الله - مصاباً بارتخاء في عضلات ساقيه لا يمكنه من المشي إلاّ بمعونة ، فكان يركبها في روحاته وغدواته .

وللبغداديين أمثال تتعلّق بالحمار ، أذكر منها ثلاثة :

أولها : مثلٌ يضرب لمن يكدّ ليله ونهاره ، من دون راحة ، فيقولون : مثل زمال الطمّة ، يروح محملاً ، ويعود محملاً ، والطمّة : فصيحة ، ما طمّ من الجمر في الرماد ، ويطلق البغداديون هذه الكلمة على موقد الحمام ، وكان يوقد فيه النفايات والقمامة ، وكلّ ما يحترق ، فكان «زمال الطمّة» يروح إليها حاملاً الوقود ، ويعود منها حاملاً الرماد المتخلف .
وثانيها : مثلٌ يضرب لمن ورط نفسه في ورطة يصعب التخلص منها ، فيقولون : تعال طلّع هذا الزمال من هذي الوحلة .

وثالثها : مثلٌ يضرب لمن يتحايل بحيلة مكشوفة ، فيقولون : إحننا دافنيه سوا ، وأصل المثل : إنَّ بغداديينَ تعطلًا ، وحاولوا أن يجدا عملاً ، فلم يوفقا ، ثم وجدا حماراً ناقصاً ، فأخذاه ، ودفناه ، ووضعوا على قبره شاهداً ، وأدعيا إنه قبر ولي من أولياء الله ، وأصبح أحدهما سادناً للقبر ، والثاني واعظاً وإماماً للجماعة فيه ، وظلاً على ذلك حيناً ، ثم أحسن أحدهما أن صاحبه يقتال قسماً من الواردات ، ويستأثر بها ، فخاصمه ، فبادر صاحبه وضرب بيده على القبر ، يحلف على براءته من التهمة ، فصاح به صاحبه : ويحك ، إحننا دافنيه سوا .

وللبغداديين نواذر ، فيها ذكر للحمار ، يتندرون بها ، أذكر منها نادرتين : الأولى : نادرة يتندّر بها البغداديون على أهل الموصل ، والمعروف عن أهل الموصل تعصّبهم لبعضهم ، بحيث لا يتسنّى للغريب أن يجد فيها رزقاً ، وخلاصتها : أن سقاءً بغدادياً هاجر إلى الموصل ، واستقرّ فيها ، وأراد أن يمارس فيها مهنته ، فاشترى حماراً وقرية ، وياشر بحمل الماء من النهر إلى المدينة ، وفي اليوم الأول لم يتعامل معه أحد ، وكذلك في اليوم الثاني ، وجاع السقاء ، وجاع حماره ، فأخذه في اليوم الثالث ، وذهب إلى سوق المدينة ، وقال : يا جماعة ، إنَّ حرمانكم إياي من الرزق أمر مفهوم ، لأنّي بغداديّ ، ولكنّ هذا الحمار موصلّي ، وهو يكاد يموت جوعاً ، فإن لم ترفقوا بي ، فارقوا به .

والثانية : نادرة يتندّر بها البغداديون على أحد القضاة ، وخلاصتها : أن اثنين اختصما على حمار ، كلّ واحد منهما يدعي ملكيته ، وتداعيا عند القاضي ، وقدم المدعي للقاضي عشرة مجديّات رشوة ، وبلغ المدعى عليه ما صنعه خصمه ، فذهب إلى القاضي وأعطاه عشرة مجديّات أيضاً ، ونظر القاضي في الدعوى ، وأراد أن يرضي الطرفين ، فحكم بأن يباع الحمار ويقسم ثمنه بين المتداعيين ، ويبيع الحمار بعشرين مجديّاً ، وتسلم كل واحد من المتداعيين عشرة مجديّات ، فتوجّها إلى القاضي ، وقال له : يا أفندينا ، تبين أنّ الحمار لا يعود لواحد منّا ، وإنما يعود لك ، لأنك استوفيت ثمنه كاملاً .

ودخل أحمد بن محمد القزويني إلى سوق النخاسين في الكوفة ، وطلب حماراً ، لا بالصغير المحقّر ، ولا بالكبير المشتهر ، إن أقلت علفه صبر ، وإن أكثرت علفه شكر ، لا يدخل تحت البواري ، ولا يزاحم براكبه السواري ، إذا خلا الطريق تدفّق ، وإذا كثّر الزحام ترفّق ، فقال النخّاس : أصبر حتى يمسح القاضي حماراً ، وأشتره لك ، (أخبار الحمقى والمغفلين ص ١٢٦) .

ونهيق الحمير ، يسمّى : الزرّ (البصائر والذخائر ٢٩٧/٤ ، راجع أخلاق الوزيرين ١٤٩) وفي بغداد ، يلفظونها : زعرّ ، وإذا صيغ بها أمام الحمار ، نهق .
وذكر الجبرتي في تاريخه ٥٣٩/٢ و ١٥٥/٣ أنّ العسكر العثماني ، بالقاهرة ، باشروا في السنة ١٢١٧ بخطف حمير الناس من أولاد البلد ، فأخفى الناس حميرهم ، فكان الجماعة من العسكر ينصتون بأذانهم على أبواب الدور ، ويقف بعضهم على الدار ، ويقول (زرّ) ، ويكرّرها ، فينهق الحمار ، فيؤخذ .

وكان إبراهيم بن الخصب المدني ، أحمق ، وكان له حمار أعرج ، وكان إذا علّق الناس المخالي بالعشيّ ، أخذ مخلاة حماره ، وقرأ عليها «قل هو الله أحد» ، وعلّقها عليه فارغة ، وقال : لعن الله من يرى كيلجة شعير ، أنفع من «قل هو الله أحد» ، فما زال هكذا حتى نفق الحمار ، فقال : إنّ قل هو الله أحد ، تقتل الحمير ، فهي للناس أقتل ، لا قرأتها ما عشت (البصائر والذخائر م ١١٨/٤ و ١١٩ ، وراجع كتاب أدب الغرباء للاصباني ٤٦) .

وما يروى عن السيد عبد الحسين الغريبي ، من علماء البحرين ، وكان فقيهاً من العلماء الأتقياء ، أنّه هجم عليه يوماً ، وهو في حلقة درسه ، معيديّ ، أوسع إزعاجاً ، وألح عليه أن يستخير له ، فأثمه بصدد عمل يريد أن يقوم به ، فعمد السيد إلى كتاب الله ، وفتحه ، ثم التفت إليه وقال : أنت تريد أن تشتري حماراً ، فقال له : إي والله يا سيدنا ، فقال له : امض فاشتره ، ولما بارح المعيديّ المكان ، سأله تلامذته : كيف عرف مراد المعيديّ ؟ فقال له : استفتحت له ، فظهرت الآية : سنشدّ عضدك بأخيك .
أقول : أنا في شكّ من صحّة هذه الحكاية ، لأنّ السيد عبد الحسين ، وهو من الفقهاء الزهاد ، أتقى الله من أن يتخذ من آيات القرآن مورداً للتملّح .

وقال عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١) [شذرات الذهب ٣/٣٤١] :

تكبّر على العقل لا ترضه وصل إلى الجهل ميل هائم
وعش حماراً تعش سعيداً فالسعد في طالع البهائم

وصديقنا المصوّر أرشاك ببغداد ، يخالف الناس في وصف الحمار بالبلادة ، وهو يقول : إنّ الحمار عاقل حكيم ، وإنّ النظرة التي نراها في عينه ونحسب أنّها نظرة بلادة ، إنّما هي نظرة استهانة بنا ولا مبالاة ، وكأنّه يقول لنا : أنتم تقولون عيّي آني حمار ، وفي الحقيقة ، إنكم أنتم الحمير .

للتوسّع في البحث ، راجع الطبري ٥٢٢/٥ و ٤٠/٦-٤٢ و ٥٢/٧ و ٢٤٠ و ٥٥٥
و ١٢٢/٨ و ١٩٤ و ٣٠٠-٣٠٢/٨ و ٨/١٠ ، والولادة للكنتي ٤٦٩ و ٤٧١ ، والأغاني
١٥٧/١٢ و ٣٠٣/١٨ و ٣٤٧ و ٦٩/٢٠ و ١٨٢/٢٢ ، والعقد الفريد ٤٤٢/٦ ، والأغاني
ط بولاق ٣١/٢٠ .

ابن الطبري الكاتب النصراني

تجلب له التوفيق رفسة حصان

وجدت في بعض الكتب : أن عبد الله المعروف بابن الطبري النصراني الكاتب ، قدم سر من رأى يلتمس التصرف ، فلزم الدواوين مدة ، إلى أن نفذت نفقته ، وانقطعت حيلته ، ولم يبق إلا ما عليه من كسوته ، [فعدم القوت ثلاثة أيام لباليها ، وهو صابر خوفاً من أن يبيع ما عليه ، فيتعطل عن الحركة ، فلما كان في اليوم الرابع]^١ عمل على بيع ما عليه ليأكل [١٤١ م] ببعضه ، وليشتري بالبعض الآخر تاسومة^٢ ، ومرقعة^٣ ، وركوة^٤ ، ويخرج في زي فيج^٥ إلى بلد آخر ، لأنه بقي ثلاثة أيام لم يأكل شيئاً . ثم شرهت نفسه إلى الرجوع إلى الديوان ، مؤملاً فرجاً يستغني به عن هذا ، من تصرف أو غيره .

فشى يريد الديوان ، وهو مغموم مفكر ، إذ سمع صوت حافر من ورائه ، وقوم يصيحون : الطريق ، الطريق . فلشدة ما به ، غفل عن التنحي عن الطريق ، فكبسه شهري^٦ كان راكبه

١ الزيادة من م .

٢ التاسومة : ضرب من الأحذية (الألغاز الفارسية المعربة ٣٣) .

٣ المرقعة : كساء من الصوف ليه الصوفية أولاً ، وكانوا يخطون فيه رقاعاً عدة إظهاراً للزهد ، ولبسه غيرهم من الناس ، وأصبح اسمه مرقعة حتى لو خلا من الرقاع .

٤ الركوة : إناء صغير من الجلد يشرب فيه الماء .

٥ راجع حاشية القصة ٢٢١ من هذا الكتاب .

٦ الشهري : برزون بين الرمكة والفرس العتيق (أساس البلاغة للزمخشري ٥١١/١) .

المؤيد بالله^٧ بن المتوكل على الله ، وهو إذ ذاك أحد أولياء العهود^٨ ، فداسه ، وسقط على وجهه .

فصعب ذلك على المؤيد ، ولم يكن يعرفه ، فاغتم أن يجرى منه على إنسان مثل ذلك ، فأمر أن يحمل إلى داره ، ففعل ذلك ، وأفردت له حجرة ، ومن يخدمه ، وعولج بالدواء ، والطعام ، والشراب ، والطيب ، والفرش ، حتى برئ بعد أيام ، فأنفذ إليه ألفي درهم ، وسأله إحلاله مما جرى عليه . فقال : لا أقبلها ، أو تقع عيني على المؤيد ، فأشافهه بالدعاء .

فأوصل إليه ، فشكره ، ودعا له ، وقص عليه قصته ، وسأله استخدامه . فحفظ على قلب المؤيد ، واستكتبه ، وأمر أن يصرف في داره ، وفي دار والدته إسحاق ، جارية المتوكل ، فتصرف فيها مدة ، وصلحت حاله .

وكان الموفق ، أخو المؤيد من أمه^٩ ، قد رأى ابن الطبري ، فاجتذبه إلى خدمته ، ونفق عليه ، وانتهى أمره معه إلى أن جعل إليه تربية المعتضد^{١٠} ، وأكسبه الأموال الجلييلة^{١١} .

٧ المؤيد : إبراهيم بن جعفر المتوكل ، كان أحد أولاد المتوكل الثلاثة الذين عقد لهم العهد في السنة ٢٣٥ ، ولما قتل المتوكل ، خلع المنتصر أخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد ، ولما ولي المستعين جرد المعتز والمؤيد من كل ما لديهما من أموال وعقار ، وترك للمعتز ما قيمته عشرين ألف دينار ، وللمؤيد ما قيمته خمسة آلاف دينار ، وجسهما ، ثم اختلف الأتراك مع المستعين ، فأخرجوا المعتز والمؤيد من جلسهما ، وبايعوا المعتز بالخلافة ، ولما قوي المعتز ، بادر في السنة ٢٥٢ إلى خلع أخيه المؤيد ، وجسه ، ثم قتله في جسسه ، والمؤيد والموفق أبو أحمد طلحة من أم واحدة وهي إسحاق الأندلسية ، راجع تجارب الأمم ٥٤٥/٦ ، ٥٥٨ ، ٥٧٩ ، وابن الأثير ١٧١/٧ و١٧٢ والمستظرف من أخبار الجواربي ص ١٠ .

٨ يعني أن ذلك في حياة المتوكل ، أي قبل السنة ٢٤٧ ، إذ أن المؤيد عزل من ولاية العهد بعد قتل أبيه .

٩ المستظرف من أخبار الجواربي ص ١٠ .

١٠ راجع القصة ٥٦/٧ من كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتونخي .

١١ لم ترد هذه القصة في غ ولا ه .

أبو بكر محمد بن طعج

ينتقل من ضعف الحال إلى ملك مصر

وجدتُ في بعض الكتب : حدّث أبو الطيّب بن الجنيد ، الذي كان صاحباً لأبي جعفر محمد بن يحيى بن زكريا بن شيرزادا ، وكان قبل ذلك جاراً لأبيه أبي القاسم ، قال :

كان أبو بكر محمد بن طعج بن جف^٢ ينزل قديماً بالقرب من منازلنا ببغداد ، بقصر فرج^٣ ، وكان رقيق الحال ، ضعيفاً جدّاً .

وكان له على باب دويرته^٤ دكان^٥ يجلس عليها دائماً ، ودأبته مشدودة

-
- ١ أبو جعفر محمد بن يحيى بن زكريا بن شيرزاد : ترجمته في حاشية القصة ٣٧٨ من هذا الكتاب .
 - ٢ أبو بكر محمد بن طعج بن جف ، الملقّب بالإخشيدي (٢٦٨-٣٣٤) : مؤسس الدولة الإخشيديّة بالشّام ومصر ، فرغاني الأصل ، من أبناء المماليك ، ولد ونشأ في بغداد ، وتلقّب في الأعمال ، إلى أن ولّاه الراضي إمرة الديار المصريّة ، واستقرّ بها سنة ٣٢٣ بعد حروب وقتن ، ولقبه الراضي بالإخشيدي لأنّه لقب ملك فرغانة ، توفّي بدمشق ، ودفن ببيت المقدس بباب الأسباط (الأعلام ٤٤/٧) .
 - ٣ قصر فرج : وتسمّى دار فرج أيضاً ، محلّة كانت ببغداد فوق سوق يحيى ، نسبت إلى فرج بن زياد الرخجي ، مملوك حمدونه بنت الرّشيد إذ كان قصره فيها على دجلة ، ولم يكن على شاطئ دجلة أحكم بناء منه . أبصره أعرابي فأعجبه ، وسأل عن صاحبه ، فلمّا أخبر به ، قال :

لعمرك ما طول البناء بنافع إذا كان فرع الوالدين قصير

- معجم البلدان ٥٢٢/٢ ومراصد الاطلاع ٥٠٧/٢ والمفوات النادرة ٧٧ .
- ٤ الدويرة : مصغّر دارة ، وكلّ ما يدور عليه سور فهو دارة ، يريد بذلك الدار الصغيرة .
- ٥ الدكان : فارسيّة ، دكّة كالمصطبة ، يقعد عليها ، ثم استعملت للحانوت الصغير ، لأنّ صاحبه يجلس في صدره على دكّة ، والبغداديون يسمّون الحانوت الصغير : دكاناً ، فإن كبر ، سمّوه : مغازة ، والكلمة محرّفة عن الإفريقيّة Magazine المنقولة عن الكلمة العربيّة : مخزن .

إلى جانبها ، وهو يراعيها [١٧٨ ظ] بالعلف والماء بنفسه^٦ .
وكان له رزق سلطاني يسير ، يتأخر عنه أبداً ، فلا يقبضه إلا في الأحيان .
وكان شديد الاختلال ، ظاهر الفقر ، وكان له عدّة بنات لا ذكرَ فيهنّ .
وكان يجتاز به أبو القاسم يحيى بن زكريا بن شيرزاد ، أو أحد أبنيه ،
أبو الحسن ، وأبو جعفر ، فيقوم قائماً ، ويظهر التعبّد لهما ، ولا يزال واقفاً
إلى أن يبعدا عنه .

و كنت ربّما جلست إليه ، فيأنس بي ويحدّثني ، ويشكو بثّه ، وما يقاسيه
من كثرة العائلة ، وضيق الحال .

ويقول : ليت كان لي فيما رزقته من الولد ، ذكراً واحداً ، فكنت أتعرّى
به قليلاً [١٥٠ ر] ، ويخفّ بالرجاء له ، والسّرور به ، بعض كربي وهمّي بهؤلاء
البنات .

قال أبو الطيّب : وضرب الدهر من ضربه ، وتقلّب من تقلّبه ، وطال العهد
بابن طغج ، وخرج في جملة تجريد^٧ جرّد إلى الشام ، وأنسيناه ، وترجمت
به الظنون ، وترامت به الأحوال ، حتّى بلغ أن يقلّد مصر وأعمالها^٨ ، وكان
من علوّ شأنه ، وارتفاع ملكه ، وحصول الأمر له ، ولولده من بعده ، ما كان ،
مما هو مشهور .

وكان قد طرأ إلى تلك النّاحية أحد التجّار الواسعي الأحوال ، من جوارنا ،
ممنّ كان يعرف ابن طغج على تلك الأحوال الأولى ، فلجّما كان بعد سنين ،

٦ يعني أنّه لم يكن لديه سائس أو شاكري أو خادم يعني بدابّته ، وهذا أقصى ما يصل إليه الجندي من
الاختلال في ذلك الحين .

٧ الجريدة : جماعة الخيل لا رجالة فيها ، والتجريدة : جماعة مقطّعة من الجند ، والتجريد : تهبّأ
التجريدة وإرسالها .

٨ في السنة ٣٢١ ولى القاهر أبا بكر بن طغج ، مصر ، وهو مقيم بدمشق ، فلم يرحل إليها ، وفي السنة ٣٢٣
ولاه الراضي مصر ، فرحل إليها واستقرّ بها (الولاية والقضاة للكندي ٢٨١ و ٢٨٦) .

عاد الرجل إلى الحضرة ، فحدثنا بعظم أمر ابن طنج ، واتساع ملكه .
وقال : رأيت غير الرجل الذي كنا نعرفه ، مكانة ، ورجاحة ، وحين رأيته ،
قربني ، وأكرمني ، وما زال مستبشراً بي ، يحادثني ، وأحادثه ، ويسألني
عن واحد واحد ، من بني شيرزاد ، وغيرهم من الجيران ، وأنا أخبره .
حتى قال في بعض قوله : الحمد لله الذي بيده الأمور ، ما شاء فعل ،
يا فلان ، ألسنت ذاكراً ما كنت فيه ببغداد ، من تلك الأحوال الحسيسة [١٤٢ م]
وما كنت ألاقي من الشدة ، والفقر ، والفاقة ، والغرض بالعيش^٩ ، والهَمَّ
باولئك البنات ؟ .

قلت : نعم يا سيدي .
قال : والله لقد كنت أتمنى وأسأل الله أن يرزقني ابناً ، فكلما اجتهدت
في ذلك جاءتني ابنة ، حتى تكاملن في بيتي عشراً .
وكنت أتمنى منذ سنّ الحداثة أن أرزق دابةً أبلق^{١٠} ، واستشعر أنني اذا
ركبت ذلك ، فقد حصلت لي كلّ فائدة ونعمة ، لشدة شهوتي لها ، فما
سهّل الله لي ما طلبته من هذا الباب أيضاً شيئاً .
وتكهلّت ، وعلت سني ، وأنا على تلك الأحوال .
وضرب الدهر ضربه ، وخرجت من بغداد ، فابتدأ الإقبال يأتي ، والإدبار
ينصرف .

وكان الله تعالى يرزقني في كلّ سنة ابناً ، ويقبض عني ابنة ، حتى مات
البنات كلهنّ ، ونشأ لي هؤلاء البنون ، وأوماً إلى أحداث بين يديه كأنهم
الطواويس حسناً وجمالاً .

٩ الغرض : الضجر والملال . وفي م : وتغيص العيش .

١٠ الدابة : يجوز فيها التذكير والتأنيث ، والأبلق : الذي في لونه سواد وبياض .

ثم قال : وملكت من الخليل العتاق^{١١} ، والبراذين^{١٢} ، والبغال^{١٣} ، والحمير
البلق^{١٤} ، ما لم يملك أحد مثله ، ولا اجتمع لأحد ما يقاربه ، وأكثر من أن
يحصى ، وصار لغلمان غلماني ، الكراع الكثير ، فقم بنا حتى ندخل الاصطبلات ،
فتشاهدها ، وتعجب .

فأخذ بيدي ، ومشيئا حتى دخلنا إلى إصطبل البلق ، فما أشك ، أنا عددنا
من صنوف اللواب البلق أكثر من خمسمائة رأس ، ثم ضجرنا ، وما زلنا
نجتاز في الاصطبل ، سنة ، سنة .

فيقول : هذا اصطبل الفلانيات ، وهو يسأل صاحب كراعه ، كم في
هذا ؟

فيقول : في هذا خمسمائة ، وفي هذا أربعمائة ، ونحو ذلك .

١١ العتيق : الكريم ، والخيار من كل شيء ، والفرس العتيق : الكريم الرائع .

١٢ البرذون : زاجع حاشية القصة ٢٣٧ .

١٣ البغل : حيوان متولد من الحمار والرمكة (الحيوان للجاحظ ١٦٢/٣ ومعجم الحيوان ١٦٤) وهو موصوف
بالصبر والعناد ، ذكره الجاحظ في كتاب الحيوان ٢٠٧/٥ ، وقال : ليس في الحيوان أطول عمراً منه ،
وروى عنه قصصاً ٢٠٣/٣ و ٢٠٤ و ١١٨/٧ وكتب عنه كتاباً مفرداً ، سماه : القول في البغال ، وبالنظر
لاختلاف جنس أبيه ، سموه بغلاً ، وقالوا : البغل نغل ، وهو لذلك أهل ، (أساس البلاغة للزمخشري
٥٦/١) ، واشتق من اسمه : التبغيل ، وهو : التهجين ، يقال : بغل أولادهم ، إذا هجنتهم (أساس
البلاغة ٥٦/١ والمنجد) ، وتزوج الحجاج بن يوسف الثقفي ، هند بنت أسماء ، فسميها بقول :

وما هند إلا مهرة عربية | سليلة أفراس تزوجها بغل

فإن ولدت مهراً كريماً فبالحرى | وإن ولدت بغلاً فما أنجب الفحل

فطلقها ، وبعث إليها رسولاً يحمل مائة ألف درهم ، فقال لها : يقول الأمير ، كنت ، فبنت ، وهذا
المال صدائقك ، فقالت للرسول : ما سررتنا به إذ كان ، ولا جزعنا عليه إذ بان ، وهذا المال لك ،
بشارة لما جئتنا به ، فكان هذا القول على الحجاج ، أشد عليه من فراقها (المحاسن والأضداد للجاحظ
١٢٠ و ١٢١) ، لزيادة التفصيل راجع نهاية الأرب ٧٩/١٠ - ٩٢ .

١٤ الحمار : راجع حاشية القصة ٢٨٣ .

ثمّ عدنا إلى المجلس ، وقد أبهجنى ما رأيت ، وهو يحمد الله على تفضله
وإحسانه ، ولازمته ، وما فارقت داره حتى قضيت حوائجي ، ونفعتي ، وأحسن
اليّ ، وما قصر ، وعدت إلى الشام مكرّماً^{١٥} .

١٥ لم ترد هذه القصة في غ ولا هـ .

غريب الدار ليس له صديق

ذكر عن رجل كان بالبصرة ، أنه كان ذا يسار ، وتغيرت حاله ، فخرج عن البصرة ، ثم عاد إليها وقد أثرى ، فجعل [١٧٩ ظ] يحدث بألوان لقيها إلى أن قال :

تغيرت حالي ، إلى أن دخلت بغداد ، غريباً ، سليماً ، لا أهتدي إلى مذهب ولا حيلة .

قال : فجعلت أسأل : أين السوق ، أين الطريق ، إلى أن ضجرت ، فقلت وأنا مكروب :

غريب الدار ليس له صديق جميع سؤاله أين الطريق
تعلق بالسؤال بكلّ صقع كما يتعلق الرجل الغريق
وجعلت أردّد ذلك وأمشي ، وإذا برجل مشرف من منظر^٢ ، فقال لي :

[١٥١ ر]

ترفق يا غريب فكلّ عبد تطيف بحاله سعةً وضيق
وكلّ مصيبة تأتي ستمضي وإنّ الصبر مسلّكه وثيق
فخفّ ما بي ، ورفعت رأسي إليه ، وسألته عن خبره .
فقال : اصعد إليّ أحدثك ، فصعدت إليه .
فقال : وردتُ هذا البلد ، وأنا غريب ، فتحيّرت - والله - كتحيرك ،

١ السلب ، وجمعه : سلبى : المستلب العقل أو المال .

٢ المنظر ، والمنظرة : ما ارتفع من الأرض أو البناء ونظرت منه .

إلى أن مررت بهذه الغرفة^٣ ، فأشرف عليّ رجل كان فيها ، لا أعرفه ، فقال لي : اصعد .

فصعدتُ ، فأسكننيها ، ثمّ تقلّبت بي الأحوال ، فابتعت الدار ، وأثريت ، وأنا أتبرّك بها ، وأجلس فيها كثيراً ، فلعلّها أن تكون مباركة عليك أيضاً ، فإنّ لي فيما سواها من الدّور ، مساكن تجذبني .
ففعلت ، وأقبلتُ أحوالي ، واحتجتُ إلى الاتّساع ، فانتقلتُ عنها ،

٣ الغرفة : المخدع ، أو العليّة : أي الغرفة العالية من الأرض .

٤ لم ترد هذه القصة في غ ولا ه .

عبد الله بن مالك الخزاعي
يتسلم كتاباً من الرشيد يخبره بمقتل جعفر البرمكي

وجدت في بعض الكتب :

أن البرامكة^١ ، قصدت عبد الله بن مالك الخزاعي^٢ ، بالعداوة ، وكان الرشيد [م ١٤٣] حسن الرأي فيه ، فكانوا يغرونه به ، حتى قالوا له : لا بد من نكته .

فقال : ما كنت لأفعل هذا ، ولكن أبعده عنكم .

فقالوا : ينفي .

فقال : لا ، ولكن أوليه ولاية دون قدره ، وأخرجه إليها .
فرضوا بذلك ، فكتبوا له على حران^٣ والرّها^٤ فقط ، وأمروه بالخروج ، عن الخليفة .

قال عبد الله : فودّعتهم واحداً ، واحداً ، حتى صرت إلى جعفر لأودّعه .
فقال لي : ما على الأرض عربيّ أنبل منك يا أبا العباس ، يغضب عليك الخليفة ، فيؤتيك حران والرّها ؟ ..

١ البرامكة : يريد بالبرامكة يحيى بن خالد وولديه الفضل وجعفر .

٢ أبو العباس عبد الله بن مالك الخزاعي : ترجمته في حاشية القصة ١٣٠ من الكتاب .

٣ حران : قصبة ديار مضر ، على طريق الموصل والشام والروم ، فيها حبس مروان بن محمد إبراهيم الامام حتى مات في حبسه (معجم البلدان ٢/٢٣٠) . أقول : ذكر سديف حران في قوله :

أذكروا مصرع الحسين وزيداً
وقتيلاً بجانب المهراس
والامام الذي بحران أضحى
ثاورياً بين غربة وتناسي

٤ الرها ، وفي المنجد إنّه تسمى أورفا أيضاً : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام (معجم البلدان ٦/٨٧٦) .

فقلت : فما ذنبي حتى غضب عليّ ، وأي شيء جرى مني حتى أوجب الذي
أن يفعل بي هذا ؟ .

قال [جزأوك أن] : يضرب وسطك ، وتصلب نصفاً في جانب ، ونصفاً
في جانب .

فقلت : العجب مني حيث صرت إليك ، ونهضت ، وخرجت .
وقضعت طريقي بالهم ، والغم ، ممّا دفعت إليه ، وأني لا آمنهم ، مع
غيبي ، على السعاية ° عليّ .

فبينما أنا في عشية يوم ، على باب الدار التي نزلتها ، جالساً على كرسي ،
إذ أقبل إليّ مولى لي ، فقال لي سرّاً : قد قتل جعفر بن يحيى البرمكي .
فتوهّمت أنه هو أمره بذلك ليجد عليّ حجة ينكبني بها ، فبطحته . وضربته
ثلثمائة مقرعة ، وحبسته ، وبثّ بليلة طويلة على السطح في داري .

فلما كان في السحر ، إذا صوت حلق البريد ° . فارتعت ، ونزلت عن
السطح .

وقلت في نفسي : إن هجم عليّ صاحب البريد فهي بليّة ، وإن ترجّل
لي ففرج .

فلما بصرني صاحب البريد ترجّل لي ، فطابت نفسي . ودفع إليّ كتاباً من
الرّشيد ، يخبرني فيه بقتله جعفر ، وقبضه على البرامكة ، ويأمرني بالشخص
إلى حضرته .

فشخصت ، فلما وصلت إليه ، عاملني من الإكرام والإبعام بما زاد على أمنيّتي .

٥ السعاية : النسيمة . والنشاية .

٦ في م : حلق البريد . وفي ر ، و ظ : على البريد . وأحسب أن الصحيح ما أثبتته . وحلق البريد
تأخذ من النحاس . وإذا ضربت الواحدة الأخرى . سمع لها رنين خاص به يعرف البريد . فلا يعطل
سيره ولا يؤخر استقباله .

وخرجت ، فأتيت الجسر ، فوجدت جعفرأ ، قد ضرب وسطه ، وصلب
نصفه في جانب ، ونصفه في الجانب الآخر^٧ .

٧ لم ترد هذه القصة في غ ولا ه .

نجاح بن سلمة ينصح سليمان بن وهب

برغم ما بينهما من عداوة

حكى أن الواثق سخط على سليمان بن وهب^١ ، فردّه إلى محمّد بن أبي اسحاق^٢ ، وأمره أن يأخذ خطّه بثلاثة آلاف ألف درهم ، يؤدّيها بعد خمسة عشر يوماً ، فإن أذعن لذلك ، وإلاّ ضربه خمسمائة سوط .
فطالبه محمّد بكتب الخطّ ، فامتنع ، فدعا له بالسياط ، وجرد لضربه .
ودخل [١٨٠ ظ] نجاح بن سلمة^٣ ، فلمّا رآه سليمان أيقن بالموت ، واستغاث به سليمان .

فقال نجاح لمحمّد : خلّه ، وأخلني وإياه ، ففعل .

فقال نجاح لسليمان : أتعلم أنّ في الدنيا أحداً أعدى لك منّي ؟ .

قال : لا .

قال : فهوذا أحامي عنك اليوم لأجل الصناعة ، أيما أحبّ إليك وآثر

١ أبو أيوب سليمان بن وهب الحارثي : ترجمته في حاشية القصة ٦٦ من الكتاب .

٢ أبو صالح محمّد بن إبراهيم بن مصعب : أخو إسحاق بن إبراهيم بن مصعب ، أمير بغداد (العيون والحدائق ٤٠٠/٣ والطبري ١٢٢/٩) وكان من قواد المعتصم (العيون والحدائق ٣٩١/٣ ، ٤٠٠ ، والطبري ٥٧/٩ ، ٧٧) ، وكان يثني عليه (الطبري ١٢٢/٩) وهو الذي أحضر مازيار إلى سامراء ، لما استسلم (العيون والحدائق ٤٠٢/٣ و ٤٠٣ ، وتجارب الأمم ٥١١/٦) ، وكان يخلف أخاه إسحاق بن إبراهيم ، على إمارة بغداد ، إذا غاب (تجارب الأمم ٥٣٠/٦ ، والطبري ١٣٦/٩) ، ولما تحرّك أحمد بن نصر الخزاعي ببغداد ، على الواثق ، كان محمّد ، أمير بغداد ، بالوكالة عن أخيه ، فحمل نصر إلى سامراء ، في السنة ٢٣١ ، حيث قتله الواثق بيده (تجارب الأمم ٥٢٩/٦ والطبري ١٣٧/٩) ، وفي السنة ٢٣٢ ولأه الواثق فارس (الطبري ١٥٠/٩) ، وتوفي بها في السنة ٢٣٦ (الطبري ١٨٣/٩) .

٣ أبو الفضل نجاح بن سلمة الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ٧٣ من الكتاب .

في نفسك ، أن تموت الساعة بلا شك ، أو يكون ذلك إلى خمسة عشر يوماً ،
قد يفرّج الله فيها عنك ؟ [١٥٢ ر]
قال : بل أكون إلى خمسة عشر يوماً بين الأمرين .
قال : فاكتب خطك بما طولبت به ، فكتب خطه^٤ .
قال سليمان : فما مضت ستة أيام ، حتى مات الخليفة ، وبطل ذلك المال .
[وصار نجاح بن سلمة بمشورته تلك على سليمان ، أحب إليه من أخيه وولده ،
وزالت العداوة من بينهما]^٥ .
قال مؤلف الكتاب : هذا الخبر عندي أنه مضطرب ، لأشياء كثيرة ،
ولكني كتبت ، كما وجدته ، وقد مضى فيما تقدّم من هذا الكتاب خبر نكبة
الواثق لسليمان بن وهب ، بما هو أصحّ من هذه الحكاية^٦ .

٤ في م : فكتب سليمان ، بمشورته تلك ، بخطه .

٥ الزيادة من م .

٦ لم ترد هذه الفصّة في غ ولا ه .

المعتمد يأمر يقطع يد غلام من غلمانه ثم يعفو عنه

بلغني أن أبا محمد بن حمدون^١ ، قال :

إشتهى المعتمد^٢ أن يتخذ له فرش ديباج ، بستوره ، وجميع الآته^٣ ،
على صورة صورها ، وألوان اقترحها .

فعمل ذلك بتتيس^٤ ، وحمل إليه ، فسر به غاية السرور ، وتقدم ، فوجد ،
ونضد ، ونصب ، وأحضرنى والندماء ، وهو يأكل فيه ، فما منا إلا من وصفه
واستحسنه ، ثم قام لينام وينتبه ، فيشرب فيه ، وصرفنا^٥ .

فما شعرنا إلا وقد امتلأت الدار ضجة وصياحاً ، ودعا بنا ، فوجدناه
يزار كالأسد .

وإذا نصف ستر [١٤٤ م] من تلك الستور قد قطع ، وهو يقول : ليس
بي قطعه ، ولا قيمته ، لأنه يمكنني أن أستعمل مكانه ، وإنما بي أنه نغص
عليّ السرور به أول يوم ، واجترأ عليّ بمثل هذا الفعل ، وأصعب من هذا أنه

- ١ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الملقب حمدون : ترجمته في حاشية القصة ٦٥ من الكتاب .
- ٢ أبو العباس أحمد بن أبي الفضل جعفر المتوكل : ترجمته في حاشية القصة ٦٥ من الكتاب .
- ٣ الفرش ، في اللغة : المفروش من متاع البيت ، ثم صرف التعبير إلى ما يفرش في البيت من السجاد ،
وما يزال هذا التعبير مستعملاً ببغداد ، وقد فصلنا ذلك في حاشية القصة ١٦٥ من هذا الكتاب ،
والظاهر أن الفرش الذي أوصى عليه المعتمد ، لا يخرج عما ذكرنا ، ويريد بآلاته ، ما يتبع الفرش ،
من ستائر ، ومساور ، ودسوت ، ومصليات ، وما يجدر ذكره أنه لا يوجد الآن فرش من الديباج ،
والفرش الآن مقصور على الصوف وهو الغالب ، والحرير ، وهو الأقل ، ومن القطن ، وهو أقل من القليل .
- ٤ تيس : جزيرة في بحر مصر ، قريبة من البحر ، ما بين الفرما ودمياط ، تعمل بها الثياب الملونة والفرش
ألبوقلمون ، وهو الذي إذا قوبل به عين الشمس تلون بألوان شتى (معجم البلدان ٨٨٢/١ و ١٦٦/٤) .
- ٥ في م : وتفرقنا .

قطعه وأنا أراه ، وغاص الذي قطعه عن عيني فلم أثبتة .
ثم دعا بنحرير الخادم وحلف له بأيمان مغلظة ، أنه إن لم يبحث إلى أن
يحضر الجاني ، ليضربن عنقه ، وجلس على حاله مغضباً .
ومضى نحرير ، فما أبعده حتى أحضر صبيّاً من الفراشين ، كأنه البدر
حسناً ، والقطعة الديداج معه ، وقد أقرّ بقطعها ، واعتذر ، وبذل التوبة ،
وهو يبكي ، ويسأل الإقالة .

فلم يسمع المعتمد منه ذلك ، وأمر نحرير أن يخرج ، فيقطع يده ،
فأخرج ، وما منّا إلا من آلمه قلبه عليه ، لملاحظة وجهه ، وصغر سنه ، وليس منّا
من يجسر على مسألة المعتمد فيه ونحن قيام سكوت .
حتى صرخ المعتمد على الله من يده صراخاً عظيماً ، وتأوه ، وقال : قد دخل
شيء في أصبعي الساعة ، وزاد الألم عليه ، وجيء بمن رآها ، فأحضر مناقشاً ،
فأخرجت من إصبعه شظية من قصب كالشعرة ، فما ندري ممّ يتعجب ،
من صغرها ؟ أو من دخولها في لحمه مع ضعفها ؟ ، أو من شدة إيلاهما إياه ؟
ومن كونها فوق الديداج ساعة طرح ونفض .

فلما استراح ، قال : يا قوم ، إن كان هذا القدر اليسير قد آلمني هذا
الآلم الكثير ، فما حال هذا الصبي الذي أمرنا بقطع يده ؟ .
قلنا : أسوأ حال وأشدّها ، فيجب أن تجعل العفو عنه شكراً لما كفيته .
فقال : ابعثوا إلى نحرير من يلحقه ، فإن كان لم يقطعه ، منع من قطعه .
فتسابق الغلمان ، فلحقوه ، والزيت يغلي^٦ ، وقد مدت يده لتقطع ،
فخلّوه ، وسلم^٧ .

٦ إذا كانت العقوبة مقصورة على قطع اليد ، أغلى الزيت ، وغمس المعصم بعد قطع الكفّ ، في الزيت
المغلي لقطع الزيف ، وإن كان قطع اليد مقدّمة للقتل ، ترك المعصم يتزف ، راجع القصّة ٧٤/١
من كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتونجي .
٧ لم ترد هذه القصّة في غ ولا ه .

مروءة عديّ بن الرقاع العاملي

أخبرني أبو الفرج الأصبهاني ، قال : أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان^١ ،
 قال : حدثنا أحمد بن جرير^٢ ، عن محمد بن سلام^٣ ، قال :
 عزل الوليد بن عبد الملك عبيدة بن عبد الله بن عبد الرحمان^٤ عن الأردن ،
 وضربه ، وحلّقه^٥ ، وأقامه للناس .
 وقال للموكلين به : من أتاه متوجّعاً ، وأثنى عليه ، فأتوني به .
 فأتاه عديّ بن الرقاع العاملي^٦ ، وكان عبيدة محسناً إليه ، فوقف عليه ،
 وأنشأ يقول : [١٨١ ظ]

وما عزلوك مسبوقةً ولكن إلى الغايات سباقاً جواداً
 وكنت أخي وما ولدتك أمي وصولاً باذلاً لا مستزاداً

- ١ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام المعروف بالمحوّلي : نسبته إلى بلدة المحوّل ، وهي قرية قريبة من بغداد ، في غربها ، كان مترجماً ينقل الكتب الفارسية إلى العربية ، وترجم أكثر من خمسين كتاباً ، وله تصانيف عدّة (الأعلام ٦/٣٤٨).
- ٢ أحمد بن جرير الكشي : ذكره صاحب ميزان الاعتدال ١/٨٧ .
- ٣ أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم : ترجم له الخطيب في تاريخه ٥/٣٢٧ وقال : إنه توفي سنة ٢٣٢ .
- ٤ عبيدة بن عبد الرحمن بن أبي الأغرّ السلمي : من عمّال الأمويين ، ولأه الوليد ، ثم ولأه هشام في السنة ١٠٩ إفريقية ، وكانت الأندلس وجزر البحر المتوسط تابعة لولايته ، واستغنى في السنة ١١٣ ، فأعفاه ، (الكامل لابن الأثير ٥/١٤٦ و ١٧٤ و ١٧٥) .
- ٥ حلّقه : يعني حلق لحيته ، وكان ذلك من مظاهر الإهانة ، ويدخل في باب العقوبة .
- ٦ أبو داود عديّ بن زيد بن مالك بن عديّ بن الرقاع العاملي : شاعر دمشقي ، كان مقدماً عند بني أمية ، مداحاً لهم ، واختصّ بالوليد بن عبد الملك ، مات بدمشق سنة ٩٥ (الأعلام ٥/١٠) .

فقد هيضت بنكبتك القدامى كذاك الله يفعل ما أرادا

فوثب الموكلون به ، فأدخلوه إلى الوليد ، وأخبروه بما جرى .

فتعَيَّظ عليه الوليد ، وقال له : أتمدح رجلاً قد فعلتُ به ما فعلتُ ؟ .

قال : يا أمير المؤمنين ، إنّه كان إليّ محسناً ، ولي مؤثراً ، ففي أيّ وقت

كنت أكافئه بعد هذا اليوم ؟ .

قال : صدقت ، وكرمت ، وقد عفوت عنك ، وعنه لك ، فخذه وانصرف .

فانصرف به إلى منزله^٧ .

٧ لم ترد هذه القصة في غ ولا ه .

غدة كغدة البعير وموت في بيت سلوئية ؟

أخبرني محمد بن الحسن^١ ، قال : حدثنا ابن أبي غسان البصري^٢ ، قال :
 حدثنا أبو خليفة^٣ ، قال : أخبرنا محمد بن سلام^٤ .
 قال محمد بن الحسن ، وأخبرني علي بن الحسين الأصبهاني ، قال :
 أخبرني عبد العزيز بن أحمد ، عم أبي^٥ ، قال : حدثنا الزبير بن بكار ،
 قال : [١٥٣ ر] حدثني كلما بنت عبد العزيز بن موله ، قالت :
 كان عامر بن الطفيل^٦ ، فارس قيس ، وكان عقيماً ، وكان أعور .
 وكان النبي صلى الله عليه وسلم ، قد رمي منه ، ومن أربد ، أخي لبيد
 بن ربيعة ، بما أهمه [١٤٥ م] عليه السلام .

١ أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي : ترجمته في حاشية القصة ١٣ من الكتاب .
 ٢ أبو الحسن محمد بن غسان بن عبد الجبار بن أحمد الداري ، الطبيب الصيدلاني ، البصري : طبيب
 من أهل البصرة ، خدم بصناعته ملوك بني بويه ، وكان شاعراً ، أديباً ، ترجم له القفطي ، وروى
 أبياتاً من شعره (تاريخ الحكماء ٤٠٢) وجاء في حكاية أبي القاسم البغدادي أنه انتحر غرقاً في كرداب
 كلواذي ، أنظر سبب ذلك في الصفحة ٨٣ ، ونقل عنه التنوخي في نشوار المحاضرة قصصاً منها ١٤٠/٣
 و٢٧/٨ و ١٠١ و ١٠٢ .

٣ أبو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد الجمحي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٣٩ .
 ٤ أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم : ترجمته في حاشية القصة ٢٩٠ من هذا الكتاب .
 ٥ عبد العزيز بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مهylan بن عبد الله بن مروان الحمار ، وعبد العزيز
 هذا عم أبي الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني .
 ٦ أبو علي عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري : فارس قومه ، وكان شاعراً ، سيداً ، فاتكاً ،
 ولد ونشأ بنجد ، وأدرك الإسلام شيخاً ولم يسلم ، وكان أعور عقيماً ، وهو ابن عم لبيد الشاعر وأخيه
 أربد ، توفي سنة ١١ هجرية (الأعلام ٢٠/٤) .

[وذلك إتيهما أتياه] ٧ ، فلقيهما ، فوسد عامراً وسادة ، وقال : اسلم

يا عامر .

قال : على أن تجعل لي الوبر ، ولك المدر ، فأبى رسول الله صلى الله عليه

وسلم .

قال : فعلى أن تجعلني الخليفة بعدك ، إن أنا أسلمت .

قال : لا .

قال : فما الذي تجعل لي ؟

قال : أعتة الخيل ، تقاتل عليها في سبيل الله .

قال : أو ليست أعتة الخيل بيدي اليوم ؟ ، وولّى عامر مغضباً وهو يقول :

لأملأتها عليك خيلاً جرداً ، ورجالاً مرداً ، ولأربطنّ على كلّ نخلة فرساً .

وقال عامر لأريد : إمّا أن تقتله ، وأكفيكه ، وإمّا أن أقتله ، وأكفنيه .

قال أريد : اكفنيه ، وأنا أقتله .

فانصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عامر : إن لي إليك

حاجة .

قال : اقترب .

فاقترب ، حتّى حنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسلّ أربد سيفه ،

وأبصر رسول الله بريقه ، فتعوذ منه بآية من كتاب الله تعالى ، فأعاده الله منه ،

ويبست يده على السيف ، فلم يقدر على شيء .

فلما رأى عامر أربد لا يصنع شيئاً ، انصرف عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم .

وقال لأريد : ما منعك منه ؟ .

قال : إنّي لما سللت بعض سيفي ، يبست يدي ، فوالله ما قدرت على سلّه .

٧ الزيادة من م .

قال ابن سلام : وذكر بعضهم أنه قال : لما أردت سلّ سيفي ، نظرت
فإذا فحل من الإبل ، قطم^٨ ، فاغرافاه ، بين يديه ، يهوي إليّ ، فوالله ، لوسللته ،
لخفت أن يبتلع رأسي .

ثمّ دعا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وقال : اللهم أرخني منهما ،
واكفنيهما .

فأمّا أربد ، فأرسل الله تعالى عليه صاعقة ، فأحرقته .
وأما عامر فطعن في عنقه ، فأخذته غدّة كغدّة الجمل ، فلجأ إلى بيت
امرأة من سلول .

فلمّا غشيه الموت ، جعل يقول : غدّة كغدّة البعير ، وموت في بيت
سلولية ؟ ثم مات^٩ .

وفي أربد ، نزل قوله تعالى : ويرسل الصواعق ، فيصيب بها من يشاء ،
وهم يجادلون في الله ، وهو شديد المحال .
وفي أربد يقول لبيد أخوه :

٨ وردت هذه الكلمة في م فقط ، وجاءت بالفاء : فطم ، وهو خطأ ، والصواب : قطم ، بالقاف ، أي
غضبان .

٩ الذي أرويه ، أنه قال : غدّة كغدّة البعير ، وموت على الفراش ، وفي بيت سلولية ، وكان العربي
لا يرضى لنفسه أن يموت على فراشه ، وبعد الموت في المعركة أكرم ، ولما قتل مصعب بن الزبير بمسكن
في السنة ٧١ في المعركة بينه وبين عبد الملك بن مروان ، قال أخوه عبد الله يفخر بموت أخيه في المعركة ،
ويعتبر نبي مروان بأنهم يموتون على فراشهم : إنا والله ما نموت على مضاجعنا كما يموت بنو أبي العاصن ،
ما قتل منهم رجل في زحف ، في جاهليّة ولا إسلام ، وإنما نموت قصعاً بالرماح ، وموتاً تحت ظلال
السيوف (الطبري ١٦٧/٦) .

أخشى على أربد الحتوف ولا أرهب نوء السماء والأسل
أفجعني الرعد والصواعق بالـ ففارس يوم الكريهة النجل^{١٠}

١٠ لم ترد هذه القصة في غ ولا في ه ، ووردت في نهاية الأرب ٤٢/٣ وفي الوافي بالوفيات ٣٣٤ و ٣٣٣/٨ وورد فيهما الشعر كما يلي :

أخشى على أربد الحتوف ولا أرهب نوء السماء والأسد
فجعني الرعد والصواعق بالـ ففارس يوم الكريهة النجد

خرج ليغير فوق علي زيد الخيل

أخبرني محمد بن الحسن ، قال : أخبرني عبد الله بن أحمد ، قال :
حدّثنا ابن دريد ، بإسناد ذكره عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، قال :
أخبرني شيخ من بني شيبان ، قال :

أصابني شيبان سنة ذهبت بالأموال [١٨٢ ظ] فخرج رجل منهم بعياله
حتى أنزلهم الحيرة .

وقال لهم : كونوا قريباً من الملك يصيبكم من خيره ، إلى أن أرجع إليكم .
وخرج علي وجهه لما قد حلّ به ، يؤمل أن يكسب ما يعود به علي عياله ،
وقد جهده الفقر ، وبلغ به الطوى .

فحدّث ، قال : مشيت يوماً وليلة ، بحيث لا أدري إلى أين أتوجه ،
غير أنني أجوب في البلاد .

فلما كان من الغد عشاءً ، إذا بمهرٍ مقيدٍ حول خباء ، فقلت : هذا أول
الغنيمة .

فحللته ، فلم أذهب إلا قليلاً ، حتى نوديت : خلّ عن المهر ، وإلا اختلجت
مهجتك .

قال : فنزلت عنه ، وتركته ، ومضيت وقد تحيرت في أمري ، واغتممت
غمماً شديداً .

فسرت سبعة أيام ، حتى انتهيت إلى موضع عطن^١ أباعر ، مع تطفيل^٢
الشمس ، فإذا خباءً عظيم ، وقبة من آدم .

١ العطن : مبرك الإبل ، ومريض الغنم حول الماء .

٢ طفول الشمس : دنوها للغروب .

فقلت : ما لهذا الخباء بدّ من أهل ، وما لهذه القبّة بدّ من ربّ ، وما لهذا
العطن بدّ من إبل [١٥٤ ر] .

فنظرت في الخباء فإذا شيخ قد اختلفت ترقوتاه ، وكأنّه نسر^٣ .
قال : فجلست خلفه ، فلمّا وجبت الشمس ، إذا أنا بفارس قد أقبل ،
لم أر قطّ فارساً [١٤٦ م] أجمل منه ، ولا أجسم ، على فرس عظيم ، ومعه
أسودان يمشيان إلى جنبيه ، وإذا مائة من الإبل مع فحلها ، فبرك الفحل ،
وبركن حوله .

ونزل الفارس ، وقال لأحد عبديه : احلب فلانة ، ثمّ اسق الشيخ .
قال : فحلب في عسّ حتى ملأه ، ثمّ جاء به فوضعه بين يدي الشيخ ،
وتنحّى .

فكرع منه مرّة ، أو مرتين ، ثمّ نزع^٥ ، فثرت ، فشربته .
فرجع العبد ، فأخذ العسّ ، فقال : يا مولاي ، قد أتى على آخره .
قال : ففرح بذلك ، وقال : احلب فلانة ، فحلبها ، ثمّ جاء بالعسّ ،
فوضعه بين يدي الشيخ .

فكرع منه كرعة واحدة ، ثمّ نزع فثرت إليه ، فشربت نصفه ، وكرهت
أن آتاهم ، إن آتيت على آخره .

ثمّ جاء العبد ، وأخذ العسّ ، وقال : يا مولاي ، قد شرب .
قال : دعه ، ثمّ أمر بشاة ، فذبحت ، وشوى للشيخ منها ، وأكل هو
وعبداه .

فأمهلت حتى ناموا ، وسمعت الغطيط ، فثرت إلى الفحل ، فحالت عقاله ،

٣ في م : كأنه شنّ بال ، والشنّ : القرية الحلقة الصغيرة .

٤ العسّ ، وجمعه عساس : القدح العظيم .

٥ نزع : كفّ .

ثم ركبته ، فاندفع بي ، واتبعته الابل ، فسالتها ليلتي كلها حتى أصبحت .
فلما أسفر الصبح ، نظرت فلم أر أحداً ، فسالتها سلاً عني^٦ ، حتى
تعالى النهار ، فالتفت التفاتة ، فإذا بشيء كأنه طائر ، فما زال يدنو حتى تبينته ،
فإذا هو فارس على فرس ، وإذا هو صاحبي البارحة .

فعلقت الفحل ، ونثلت كنانتي^٧ ، ووقفت بينه وبين الإبل .

فدنا مني ، وقال : حلّ عقاله .

فقلت : كلاً - والله - لقد أضّر بي الجهد ، وخلّفت نسيات ، وصيبة
بالحيرة ، وآليت أن لا أرجع إليهنّ إلا بعد أن أفيدهنّ خيراً ، أو أموت .

قال : فإنك ميت ، حلّ عقاله ..

قلت : هوذاك .

قال : إنك لمغرور ، أنصب لي خطامه^٨ ، وفي خطامه خمس عجر^٩ ،

فنصبتة .

قال : أين تريد أن أضع سهمي ؟

قلت : في هذا الموضع .

قال : فكأنما وضعه بيده ، حتى والى بين خمسة أسهم .

قال : فرددت نبلي ، ودنا هو ، فأخذ القوس والسيف .

وقال : ارتدّف خلفي ، ففعلت .

فقال لي ، وقد عرف أنّي أنا الذي شربت اللبن عند الشيخ : ما ظنك بي ؟

قلت : أحسن الظنّ ، مع ما لقيت منّي من تعب ليلتك ، وقد أظفرك الله بي .

٦ يقال : فرس سريع السّلة ، إذا كان مندفعاً في سباقه ، ويريد بالسلّ ، هنا ، السير السريع .

٧ نثل الكنانة : استخرج سهامها ونثرها .

٨ الخطام : حبل يجعل في عنق البعير ويثنى في خطمه .

٩ العجرة : العقدة .

فقال : أتري كئنا يلحقك منّا سوء ، وقد بتّ تنادم مهلهلاً^{١٠} ليلتك .
قلت : زيد الخليل أنت ؟ .
قال : نعم ، أنا زيد الخليل^{١١} .
قلت : كن خير آخذ .
قال : ليس عليك بأس .
ففضى إلى موضعه الذي كان به ، ثمّ قال : أما لو كانت هذه الإبل لي
لسلمتها إليك ، ولكنها لابنة مهلهل ، فأقم عندي ، فأني على شرف غارة .
فأقمت أياماً ، ثمّ أغار على بني نمير بالملح^{١٢} ، فأصاب مائة بعير .
فقال : هذه أحبّ إليك ، أم تلك ؟
فقلت : هذه ، فأعطانيها .
قال : فقلت : ابعث [١٨٣ ظ] معي خفراء ، ففعل .
وعدت إلى وطني ، وفرّج الله بكرمه عني ، وأصلح حالي^{١٣} .

١٠ المهلهل بن قهيب بن عبد رضا ، والد زيد الخليل ، وفي م : أتري إنا كئنا نهيجك بسوء وقد بتّ تنادم مهلهلاً .

١١ أبو مكنف زيد بن مهلهل بن منهب بن عبد رضا ، المعروف بزيد الخليل : من طي ، كان بطلاً ، طويلاً ، جسيماً ، جميلاً ، شاعراً ، خطيباً ، كريماً ، أدرك الإسلام ، ووفد على النبي صلوات الله عليه . فأسلم ، وقفل إلى نجد فمات في الطريق سنة ٩ (الأعلام ١٠٢/٣) .

١٢ الملح : موضع في ديار بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم (معجم ما استعجم) وقال زيد الخليل في يوم الملح : [معجم البلدان ٦٣١/٤]

ولو كانت تكلم أرض قيس لأضحت تشكي لبني كلاب
ويوم الملح يوم بني سلم صدمناهم بأظفار وناب
وقد علمت بنو عيس وبلدر ومرة آتني مرّ عقابي

١٣ لم ترد هذه القصة في غ ولا ه ، ووردت في المستجد للتنوخي ٦٦-٦٩ .

منع الله سواراً من الطعام والشراب

وجاء به حتى أقعده بين يديك

ذكر محمد بن إسحاق بن أبي العشير ، عن إسحاق بن يحيى بن معاذ^١ ،
وقال : حدثني سوار ، صاحب رجة سوار^٢ ، قال :

انصرفت من دار المهدي ، فلما دخلت منزلي ، دعوت بالغداء ، فحاشت
نفسي^٣ ، فأمرت به فردّ .

ثمّ دعوت بالنرد^٤ ، ودعوت جارية لي الأعبها ، فلم تطب نفسي بذلك ،
ودخلت القائلة ، فلم يأخذني النوم .

فنهضت ، وأمرت ببغلة لي شهباء ، فأسرجت ، فركبتها ، فلما خرجت
استقبلني وكيل لي ومعه ألفا درهم :

فقلت له : ما هذا؟ .

فقال : ألفا درهم ، جيبتها من مستغلك الجديد .

قال : قلت : أمسكها معك ، واتبعني .

قال : ومضيت ، وخطيت رأس البغلة ، حتى عبرت الجسر ، ثمّ مضت
بي في شارع دار الرقيق^٥ ، حتى انتهيت إلى الصحراء ، ثمّ رجعت إلى [١٥٥ ر]

١ لم أعر على ترجمة لإسحاق بن يحيى بن معاذ ، أما أبو يحيى ، فهو أبو زكريا يحيى بن معاذ
الواعظ الرازي ، ترجم له الخطيب في تاريخه ٢٠٨/١٤-٢١٢ .

٢ راجع بحثنا عن الرحبة في حاشية القصة ٢٢١ من هذا الكتاب .

٣ في م : فحاشت ، وفي ه : فحاشت ، والصحيح ما أثبتناه : فحاشت : أي فزت ، والحوش : النفار .

٤ الرد : راجع حاشية القصة ٤٠٨ من هذا الكتاب .

٥ شارع دار الرقيق : محلة متصلة بالحريم الطاهري ، وبها السوق ، وجادة الطريق إلى باب التبن (مراصد =

[باب الأنبار^٦ ، فطوّفت ، فلما صرت في شارع باب الأنبار^٧ ، انتهيت إلى^٨] باب دار لطيف ، عنده شجرة ، وعلى الباب خادم ، فوقفت ، وقد عطشت .

فقلت للخادم : أعندك ما تسقينيه ؟ .

قال : نعم فأخرج قلة^٩ نظيفة [١٤٧ م] طيبة الريح ، عليها منديل ، فناولنيها ، فشربت .

وحضر وقت العصر ، فدخلت مسجداً ، فصلّيت فيه ، فلما قضيت صلاتي ، إذا أنا بأعمى يتلمّس .

قلت : ما تريد يا هذا ؟ .

قال : إياك أريد .

قلت : وما حاجتك ؟ .

فجاء ، حتّى قعد إليّ . فقال : شممت منك رائحة الطيب فتخيّلت أنّك من أهل النعمة ، فأردت أن ألقى إليك شيئاً .

الاطلاع (٧٧٣/٢) ، أقول : هذا الوصف يعني أنّ هذه المحلة كانت بين مسجد المنطقة وبستان العظيمة ، وفيها الشارع المؤدّي إلى مدينة الكاظمة .

٦ باب الأنبار : إحدى أبواب مدينة المنصور (مراسد الاطلاع (٧٧٢/٢) وكان عليها خندق (الطبري ٤٦١/٨) ، وفيها بستان عظيم ، نزل به طاهر بن الحسين لما حاصر الأمين (الطبري ٤٤٣/٨) وعلى باب الأنبار علّق رأس الأمين لما قتل (الطبري ٤٨٨/٨) وحصلت عليه معارك بين جيش المستعين لما التجأ إلى بغداد وبين جيش المعتزّ (الطبري ٢٩٠/٩ ، ٣٣١ ، ٣٦٠) ومن هذا الباب أدخل رؤساء القرامطة ، صاحب الشامة والمُدبّر والمطوّق مع بقية الأسرى في السنة ٢٩١ حيث أحتفل بتعديدهم وقتلهم ، راجع التفاصيل في الطبري ١١٢/١٠-١١٤ .

٧ شارع باب الأنبار : بمحلة خارج باب الأنبار من مدينة المنصور ، فيها قبر إبراهيم الحربي (مراسد الاطلاع (٧٧٢/٢) ، وفي شارع باب الأنبار قتل الأمين (تاريخ بغداد للخطيب (٦٨/١) .

٨ الزيادة من م .

٩ القلة : الكوز الصغير .

فقلت : قل .

قال : أترى هذا القصر ؟ .

قلت : نعم .

قال : هذا قصر كان لأبي ، فباعه ، وخرج إلى خراسان ، وخرجت معه ، فزالت عنا النعمة التي كنا فيها ، فأتيت صاحب الدار ، لأسأله شيئاً يصلني به فأني في ضنك شديد ، وضغطة عظيمة ، [ورزوح حال قبيح] ^أ ، وأصير إلى سوار ، فإنه كان صديقاً لأبي .

قلت : ومن أبوك ؟ .

قال : فلان بن فلان ، فإذا أصدق الناس - كان - لي .

فقلت : يا هذا ، إن الله قد أتاك بسوار ، منعه الطعام والشراب والنوم ، حتى جاء به فأقعه بين يديك .

ثم دعوت الوكيل ، وأخذت منه الألفي درهم ، فدفعتها إليه ، وقلت له : إذا كان غداً ، فصر إليّ ، إلى المنزل .

ثم مضيت ، فقلت : ما أحدث المهدى ، بشئٍ أطرف من هذا ، فأتيته ، فاستأذنت عليه ، فأذن لي ، فحدثته بالحديث ، فأعجب به ، وأمر لي بألفي دينار ، فأحضرت .

فقال لي : ادفعتها إليه .

[قال : فهضت ، فقال لي : اجلس ، أعليك دين ؟ .

قلت : نعم .

قال : كم مبلغه ؟ .

قلت : خمسون ألف دينار .

فقال : تحمل إليك ، فاقض بها دينك ، فقبضتها .

فلما كان من الغد ، أبطأ عليّ المكفوف ، وأنا في رسول المهدى ، يدعوني ،

فجئته .

فقال : فكّرت في أمرك ، فقلت : يقضي دينه ، ثمّ يحتاج إلى الحيلة والقرض ، وقد أمرت لك بخمسين ألف دينار أخرى .

قال : فقبضتها ، وانصرفت ، [^

فجاءني المكفوف ، [فدفعت إليه الألفي دينار]^ ، وقلت له : قد رزق الله خيراً كثيراً ، [وأعطيته من مالي ألفي دينار أخرى ، فقبض أربعة آلاف دينار ، ودعا لي]^ ، وقال : والله ، ما ظننت أنّي أصل منك ، ولا من أحد من أهل هذه البلاد ، إلى عشر هذا المال ، فجزاك الله خيراً^{١٠} .

١٠ لم ترد هذه القصة في غ ولا ه .

عروة بن أذينة يفد على هشام بن عبد الملك

أخبرني أبو الفرج الأصبهاني ، قال : حدثنا محمد بن جرير الطبري ، عن يحيى بن عروة بن أذينة ، قال :
أضاق أبي^١ ، إضاقة شديدة ، وتعدّرت عليه الأمور ، فعمل شعراً امتدح به هشام بن عبد الملك .

ودخل عليه في جملة الشعراء ، [فلماً دخلوا عليه ، نسبهم ، فعرفهم جميعاً^٢ وقال لأبي : أنشدني قولك : لقد علمتُ ، فأنشده :

١ أبو عامر عروة بن يحيى (أذينة) بن مالك بن الحارث الليثي : من الفقهاء المحدثين ، ومن شعراء الغزل المقدمين ، شعره كله غرر ، وهو في الحديث ثقة ثبت ، سمع ابن عمر ، وروى عنه مالك بن أنس ، وكان من أعيان العلماء وكبار الصالحين (وفيات الأعيان ٣٩٤/٢ والشعر والشعراء ٣٦٧ و ٣٦٨ وفوات الوفيات ٧٤/٢ والأغاني ٣٢٢/١٨) ، وكان يصوغ الألحان والغناء على شعره في حدائثه وينخلها المغنين (العقد الفريد ١٦/٦) ، مرّت به سكينه بنت الحسين ، تحفّها جواربها ، وهو في مجلسه يفتي ، فالت نحوه ، وقالت : ألسنت الذي تقول :

قالت وأبششتها سرّي وبحثت به قد كنت عندي تحبّ الستر فاستتر
ألسنت تبصر من حولي؟ فقلت لها : غطّي هواك ، وما ألقى ، على بصري

كلّ من ترى حولي من الجوّاري أحرار ، إن كان هذا الكلام خرج من قلب سليم قطّ (الأغاني ٣٢٨/١٨ وديوان الصباة ٩٧/١) وهو القائل [العقد الفريد ٢٨٩/٥ والأغاني ٣٢٩/١٨ و ٣٣٠] :

إذا وجدت أوار الحبّ في كبدي عمدت نحو سقاء القوم أبترد
هيني بردت ببرد الماء ظاهره فن لسا على الأحشاء تنقّد

وأنا أرتفع بجيد غزله إلى جيد غزل عمر بن أبي ربيعة ، على أن جيد غزل عمر فيه رقة وأنونة ، وجيد غزل عروة فيه رقة ورجولة ، راجع أخبار عروة في الأغاني ٣٢٢/١٨-٣٣٥ وفي العقد الفريد ٢٨٩/٥ و ١٦/٦ و ٤٨ وفي وفيات الأعيان ٣٩٤/٢ وفي الأعلام ١٨/٥ .

٢ الزيادة من م .

لقد علمتُ وما الإشراف^٣ من خلّتي
 أنّ الذي هو رزقي سوف يأتيني
 أسعى له فيعيني تطلبه^٤ ولو جلست أتاني لا يعيني
 وأيّ حظّ امرئ لا بدّ يبلغه يوماً ولا بدّ أن يحتازه دوني
 لا خير في طمع يهدي إلى طبع^٥ . وعلقة من قليل العيش تكفيني
 لا أركب الأمر تزري بي عواقبه ولا يعاب به عرضي ولا ديني
 أقوم بالأمر إماماً كان من أربي وأكثر الصمت فيما ليس يعيني
 كم من فقير غنيّ النفس تعرفه ومن غنيّ فقير النفس مسكين
 وكم عدوّ رماني لو قصدت له

لم يأخذ البعض مئي^٦ حين يرميني [١٨٤ ظ]

وكم أخ لي طوى كشحاً فقلت له

إنّ انطواءك عني سوف يطويني [١٤٨ م]

لا أبتغي وصل من يبغي مفارقي ولا ألين لمن لا يبتغي^٧ لي

فقال هشام : ألا جلست في بيتك ، حتّى يأتيك رزقك ؟

قال : وغفل عنه هشام ، فخرج من وقته ، وركب راحلته ، ومضى منصرفاً .

فافتقده هشام ، فسأل عنه ، فعرف خبره ، فأتبعه بجائزة .

٣ في الأصل : الإشراف ، والتصحيح من محمد كرد علي ، قال : الإشراف : الحرص والتهالك ،

راجع المستجد للتنوخي ص ٩٨ .

٤ في م : أسعى إليه فيعيني تطلبه .

٥ الطبع : التدنّس بعب ، وفي المستجد :

لا خير في طمع يندني لمنقصه وغير من كفاف العيش يكفيني

٦ في المستجد ، وفي م : لم يأخذ النصف مئي .

٧ في المستجد : لمن لا يشتهي .

فضى الرسول ، فلحقه على ثلاثة [١٥٦ ر] فراسخ ، وقد نزل على ماء يتغذى عليه .

فقال له : يقول لك أمير المؤمنين : أردت أن تكذبنا ، وتصدق نفسك ؟ هذه جائزتك .

فقال : قل له : قد صدقتني الله ، وأتاني برزقي بحمده .
قال يحيى : وفرض له فريضتين^٨ ، كنت في إحدهما^٩ .

٨ الفريضة هنا ، ما يتقرر أدائه من بيت المال ، وفي حديث عدي : أتيت عمر بن الخطاب في أناس من قومي ، فجعل يفرض للرجل من طيء في ألفين ألفين ويعرض عني ، أي يقطع ويوجب لكل رجل منهم في العطاء ألفين من المال ، وفيما يتعلق بالمعاني الأخرى للفريضة ، راجع لسان العرب ، مادة : فرض .

٩ لا توجد هذه القصة في غ ولا ه ، ووردت في المستجد للتنوخي ٩٨-١٠٠ .

أبو أيوب المورياني

يحيى ابن شبرمة بخمسين ألف درهم

قروى على أبي بكر الصولي ، وأنا أسمع ، في المسجد الجامع بالبصرة ،
حدّثكم الغلابي ، قال : حدّثنا عمر بن شبة ، قال : حدّثنا علي بن ميثم ،
وقد كان جاز للمائة سنة ، قال : سمعت ابن شبرمة^١ ، يقول :

زوّجت ابني على ألفي درهم ، وما هي عندي ، فطلّبت بها ، فصرت
إلى أبي أيوب المورياني^٢ ، فقلت له : إنّي اخترتك لحاجتي ، وعرفته خبري ،
فأمر لي بألفي درهم ، فشكرته وقمت .

فقال : اجلس ، ألا تريد خادماً ؟

قال : فقلت : إن رزق الله .

قال : وهذه ألفان لخادمك ، ألا تريد نفقة ؟ ألا تريد كذا ؟ ، وجعل
يعدّد ويعطيني .

حتّى قمت على خمسين ألف درهم ، وصلني بها^٣ .

ذكر القاضي أبو الحسين في كتابه ، هذا الخبر ، بلا إسناد ، على قريب

من هذا .

١ أبو شبرمة عبد الله بن شبرمة الضبي القاضي : كان عاقلاً ، ناسكاً ، عفيفاً ، صارماً ، جواداً ، شاعراً ،
وتبي قضاء الكوفة في السنة ١٢٠ و ١٢١ وتوفي في السنة ١٤٤ (شذرات الذهب ١/٢١٥) والكامل لابن
الأثير ٢٢٨ و ٢٤٢) .

٢ أبو أيوب سليمان بن مخلد المورياني الخوزي : كان من مماليك المنصور ، وأخذ منه أبو العباس السفاح ،
فأعتقه ، وقدمه ، وبدعم وفاة السفاح استوزره المنصور ، ثم قتل سنة ١٥٤ ، وموريان : قرية من قرى
الأهواز (الأعلام ٣/١٩٨) .

٣ لا توجد هذه القصة في غ ، ولا ه .

الواثق يطرد أحمد بن الخصيب من حضرته

ثم يعفو عنه

حدّثني أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن بن رجاء بن أبي الضحّاك الكاتب ، وكان يعرف بالديناري^١ ، لما بين أبيه الحسن بن رجاء^٢ ، وبين دينار بن عبد الله^٣ ، من القرابة ، فإنهما كانا ابني خالة ، على ما أخبرني ، قال : حدّثني أبو عيسى محمّد بن سعيد الديناري الكاتب ، جدّ أبي الحسن علي بن محمّد بن علي بن مقلّة لأمه^٤ ، قال :

لما تخلّص أبو أيّوب سليمان بن وهب^٥ ، من نكبة المعتمد ، وكنت أكتب له ، وجلس في منزله ، أمرني أن أكتب إلى العمّال الذين ضياعه في أعمالهم ، كتباً أعرفهم فيها رجوع الخليفة له ، وتبيّنه باطل ما أنهى إليه ، وحمل به عليه ،

١ أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن بن رجاء بن أبي الضحّاك ، المعروف بالديناري : نقل عنه التنوخي القصة ١٦١/٣ من كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، وأثبت في القصة ١٦١/٣ شيئاً من شعره ، وهو شعر متوسط .

٢ الحسن بن رجاء الكاتب : من كتّاب الدولة العباسية ، كان ذكياً ، سريع الجواب ، أديباً ، وكان من أصحاب الحسين الخليلع (الديارات ٦٠ و ٦١) ، دخل المأمون الديوان ، فرأى الحسن ، وكان غلاماً ، فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا الناشئ في دولتك ، المتقلّب في نعمتك ، المؤمّل لخدمتك ، الحسن بن رجاء ، فقال المأمون : بالإحسان في البديهة تفاضل العقول ، يرفع عن مرتبة الديوان ، إلى مراتب الخاصة ، ويعطى مائة ألف درهم تقوية له (المحاسن والأضداد ٧) راجع أخباره في الأغاني ٢٠٠/٧ و ٢٠١ وقطب السرور ٥٠ ، ٦٠ ، و ٦١ و ٧١ .

٣ دينار بن عبد الله ، القائد العباسي : ترجمته في حاشية القصة ٢٣٨ من الكتاب .

٤ راجع القصة ٦١/٢ و ١٦١/٣ من كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي .

٥ أبو أيّوب سليمان بن وهب الحارثي ، وزير المهدي والمعتمد : ترجمته في حاشية القصة ٦٦ من الكتاب .

وأخطبهم عنه في أمر ضياعه وأسبابه .

فكتبت نسخة ، قلت فيها : إن أمير المؤمنين - أعزّه الله - لما وقف على تمويه من موه عليه في أمرنا ، فعَلَّ وصنَع .

فلما وقف على هذا الفصل ، خطَّ على هذا الحرف ، وأبدله بغيره ، ولم يغيّر في النسخة سواه .

وقال لي : إذا فرغت من تحرير الكتب ، فأذكرني بالتمويه ، أحدثك بما كرهته له .

قال : فحررت الكتب ، فلما خلا ، سألته : لم ضرب على التمويه ؟ ، فقال : نعم لما غضب عليّ الواثق ، وعلى أحمد بن الخصب^٦ ، بسبب إيتاخ^٧ ، وأشناس^٨ ، كانت موجدته علينا بسبب واحد ، وجبسه لنا في معنى واحد ، فمكثنا في الحبس والقيود ، إلى أن كلمّ فينا ، فأمر بإحضارنا .

فقلت لأحمد بن الخصب : قد دعانا ، وأظنّ أنّه سيوبّخنا ، ويعدّد علينا ما قرفنا به عنده ، ليخرج ما في نفسه ، فيعظّم منته علينا ، بما يأتيه من إطلاقنا ، وأعرف عَجَلتكَ ، وتسرعك إلى ما يضرّك ، وكأني بك حين يبتدئ

٦ أبو العباس أحمد بن الخصب ، وزير المستعين : ترجمته في حاشية القصة ٨٢ من الكتاب .

٧ أبو منصور إيتاخ القائد الخزري : ترجمته في حاشية القصة ٧٣ من الكتاب .

٨ أبو جعفر أشناس : القائد التركي ، من مماليك المعتصم ، حامى عنه في إحدى المعارك لما كان المعتصم من قواد إبراهيم بن المهدي ، فقدّمه ، وقوّده ، وتوّجه ، ووشّحه ، وولّاه حجابته وكذلك فعل الواثق معه لما استخلف ، واشترك أشناس في صوائف المأمون ، وقام في فتح عمورية مقاماً محموداً ، ومزّق المؤامرة التي قام بها بعض القواد لقتل المعتصم ومبايعة العباس بن المأمون ، وكان أثيراً عنده لدرجة أنّ ابنته أترنجة لما تزوّجت الحسن بن الإفشين ، أمر المعتصم بأن يكون العرس في قصره ، وكان يباشر تفقّد الحاضرين بنفسه ، ولما حجّ في السنة ٢٢٦ ولّاه المعتصم كلّ بلدة يدخلها ، فدعي له على جميع المنابر في البلدان التي دخلها من سامراء إلى مكّة ، وتوفيّ أشناس في السنة ٣٣٠ (الطبري ٥٥٨/٨ ، ٦٢٣ ، ١٠/٩ ، ٥٧ ، ٧٣-٧٨ ، ١٠١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، وتجارب الأمم ٤٣٨/٦ ، ٤٨٥-٥٠٢ و٥١٦ و٥١٨ ، والقصة ٣١٦ من هذا الكتاب) .

بتقريعنا ، قد قطعت كلامه ، وأنحيت عليه بلسانك ويدبك ، فأنشأت لنا
استئناف غضبٍ وموجدةٍ ، وأكسبتنا شراً مما قد أملنا الخلاص منه .

فقال لي : فما أعمل ؟ .

قلتُ : لست أحسبك تتهمني على نفسي ولا عليك ، ولا تشكُّ أننا حبسنا
لفضية واحدة ، فولّني جوابه ، وأعرني سكوتك^٩ ، ودعني أرفق به ، وأخذعه
بما تخدع به الملوک ، فلعلنا نتخلّص من المكروه الذي نحن فيه .

قال : أفعّل .

فاستحلفته على ذلك ، فحلف لي .

فلما دخلنا الصّحن ، وجدنا الخليفة يستاك^{١٠} ، وبين يديه طست ذهب ،
وإبريق ذهب ، بيد فراش قائم ، [١٤٩ م] ، وبيد الخليفة مسواك طوله
ذراعان .

فلما رأنا ، قال : أحسنتُ اليكما ، واصطنعتكما ، فختماني ، وكفرتما
نعمتي ، وفعلتما ، وصنعتما .

فكأنّي - والله - إنّما أوصيتُ أحمد بن الخصيب ، ألا يدعه ينطق .
فقال له ، وقد رفع يديه في وجهه : لا والله يا أمير المؤمنين ، ما بلغك عنّا
الحقّ ، ولا فعلنا شيئاً مما سعي بنا ، ولقد موّه عليك في أمرنا .
فقال : إنّما يموّه على غيبيّ مثلك ، فأومأت إليه بعيني ، فأمسك [١٨٥ ظ]
بعض الإمساك .

وعاد الواثق يتمّم كلامه ، ويعدّد علينا نعمه ومننه ، فما ملك أحمد نفسه ،
أن رفع يده ، وقال : والله يا أمير المؤمنين ، ما كفرنا نعمتك ، ولا فعلنا ،
ولا صنعنا ، إنّما موّه على أمير المؤمنين في أمرنا .

٩ التعبير البغداديّ الآن : أكرمتنا سكوتك .

١٠ يستاك : يتظّف أسنانه بالسواك ، وهو عود تتظّف به الأسنان .

فقال : يا جاهل ، قد عدت لها ، إنما يجوز التمويه على أحق مثلك ،
وأومات إليه بعيني ، فأمسك .

وعاد الواصل في كلامه ، فما انضبط أحمد أن ردّ قوله ، وجاء بالتمويه .
فحين سمعها الواصل ، انقلبت عيناه في أم رأسه ، واستشاط غضباً ،
وأغلظ له في الشتم ، وحذفه بالمسواك ، فلولا أنه زاغ عنه ، هشم وجهه ،
وأعمى عينه .

ثم قال : يا غلمان ، أخرجوه إلى لعنة الله ، فأخرج أخزى خلق الله .
ونأني من الجزع ، والغم ، والحيرة في أمره ، أمر عظيم ، ولم أدر ، أقب ،
أم أمضي ، وخفت إن وقفت ، أن يقول : ما وقوفك بين يدي ، وقضيتكما
واحدة ، وإن مضيت أن نردّ جميعاً إلى الحبس ، فرجعت أتقهقر عن موضعي
قليلاً ، كأني أريد الخروج .

فقال لي : مكانك أنت يا سليمان ، هب هذا على ما هو عليه ، أنت أيضاً ،
تنكر أنك فعلت كذا ، وصنعت كذا ؟ .

فوجدت السبيل إلى ما أردت ، فلم أزل أعترف ، وألزم نفسي الجناية ،
وأديم الخضوع والاستعطاف [١٥٧ ر] ، وأسأل الصفح والإقالة ، إلى أن
قال : قد عفوتُ عنك ، فقبلت الارض ، وبكيت .

فقال : إخلعوا عليه ، وأصرفوه إلى منزله ، وليلزم الدار على عادته ورسمه .
فلما وليت ، قال : وذلك الكلب ، قد كنت أردت العفو عنه ، فأخرجني
عن حلمي سوء أدبه ، فاخلعوا عليه أيضاً .

فخرجت ، وإذا بأحمد في بعض الممرات ، فعرفته الخبر ، ثم قلت له :
يا هذا كدت أن تأتي علينا ، رأيت أحداً يكرّر على الخليفة لفظة قد كرهها ،
وأنكرها ، ثلاث مرّات ؟ أو ما علمت أن التمويه في الحقيقة ضرب من السخرية ؟
قال : فلم يخرج من قلبي فرع التمويه ، من ذلك الوقت ، إلى الآن .

غضب الرّشيد على مروان بن أبي حفصة مدحه

معن بن زائدة وضربه مائة سوط

حدّثني عبد الله بن عمر بن الحارث الواسطي [السراج ، المكفوف] ^١
المعروف بأبي أحمد الحارثي ^٢ ، قال : حدّثنا ابن دريد ، قال : حدّثنا عبد
الرحمن بن أخي الأصمعي ، عن عمّه ، قال :
بعث إليّ الرّشيد في وقت لم تكن عادة أن يستدعيني في مثله ، وجاءني
الرّسول بوجه منكر ، فأحضرتني إحضاراً عنيفاً منكرّاً مستعجلاً ، فوجلت وجللاً
شديداً ، وخفت ، وجزعت .

فدخلت ، فإذا الرّشيد على بساط عظيم ، وإلى جانبه كرسي خيزران ،
عليه جويرية خماسية ^٣ ، فسلمتُ ، فلم يردّ عليّ ، ولا رفع رأسه إليّ ، وجعل
ينكت الأرض بإصبعه .

فقلت : سعي بي عنده يباطل ، يهلكني قبل كشفه ، وأيست من الحياة .
فرفع رأسه ، وقال : يا أصمعيّ ، ألا ترى الدعيّ بن الدعيّ ، اليهودي ،
عبد بني حنيفة ، مروان بن أبي حفصة ، يقول لمعن بن زائدة ، وإنما هو عبد
من عبيدنا :

١ الزيادة من م .

٢ أبو أحمد عبد الله عمر بن الحارث السراج الواسطي المعروف بالحارثي : نقل عنه القاضي التنوخي
كثيراً من القصص في كتابه نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، وفي هذا الكتاب ، ويتّضح من القصة
١٧١/٢ من النشوار أنّ أبا الحارثي كان يعمل في خزنة السلاح للمعتمد ، ومن القصة ٢٢/٣ من
النشوار ، أنّ أبا الحارثي استمرّ يخدم في دار الموقف والمعتمد من بعده ، كما يتّضح من هذه القصة
أنّه قد كفّ بصره .

٣ الخماسية : بنت خمس سنوات .

أقمنا باليمامة بعد معنٍ مقاماً لا يزيد به زيالا
وقلنا أين نذهب بعد معنٍ وقد ذهب النوال فلا نوالا
وكان الناس كلهم لمعنٍ إلى أن زار حفرته عيالا

فقال : إن النوال قد ذهب ، مع بقائنا ، فما يصنع بنا إذن ؟ ، ولم يرض
[١٥٠ م] حتى جعلني وخاصتي ، عيالا لمعن ، والله ، لأفعلنّ به ولأصنعنّ .
فقلت : يا أمير المؤمنين ، عبد من عبيدك ، أنت أولى بأدبه ، أو العفو عنه .
فقال : عليّ بمروان ، فدخل عليه .

فقال : السياط ، فأخذ الخدم يضربونه بها ، وهو يصيح : يا أمير المؤمنين ،
ما ذنبي ؟ يا أمير المؤمنين ، استبقني ، إلى أن ضرب أكثر من مائة سوط .

فقال : يا أمير المؤمنين ، اعف عني ، واذكر قولني فيك ، وفي آباءك .
فقال : يا غلام ، كفّ عنه ، ثم قال : ما قلت ، يا كلب ؟

فأنشده قصيدته التي يقول فيها : [١٨٦ ظ]

هل تطمسون من السماء نجومها بأكفكم أم تسترون هلالها

٤ الذي أرويه :

أقمنا باليمامة بعد معنٍ مقاماً لا يزيد له زوالاً

٥ السوط : ما يضرب به من جلد مضفور أو نحوه ، سمي بذلك لأنه يسوط اللحم بالدم ، أي يخلطهما ،
وكلّ ما يقرع به ، فهو مقرعة ، سوطاً كان أو عصا ، وإتما سميت عصا ، لأن اليد والأصابع ، تعضو
عليها ، أي تجتمع ، والضرب بالسياط ، هو الجلد ، والذي يضربُ بها ، هو الجلاد ، على وزن فعّال ،
ثم صرف الاسم إلى السيّاف الذي يقطع العنق ، ثم شمل كلّ من يقوم بالإعدام ، بجميع أنواعه ، والحكم
الشرعيّ في الجلد ، أنه لا يجوز إلا بسوط معتدل ، بين القصب والعصا ، لا رطب ولا يابس ، وتفرّق
السياط على الأعضاء ، ويتقى الوجه والرأس والمقاتل ، ولا يلقي المضروب على وجهه ، ولا يمدّ ، ولا
يجرد عن ثيابه . بل عن مقدار ما يدفع وصول الألم ، ويترك عليه قميص ، أو قميصان ، ولا يقام حدّ
الخمر في السكر ، بل يؤخّر حتى يفيق ، فإن أقامه في السكر ، أخطأ ، ولم يغده إذا أفاق (معيد
النعم ومبيد النقم للسيبكي ٣٣) .

أم تدفعون مقالة عن ربّه جبريل بلغها النبيّ فقالها
شهدت من الأنفال آخر آيةٍ بترائهم فأردتم إبطالها
فدعوا الأسود خوادرًا في غيلها لا تولفن دماءكم أشبالها

قال : فأمر بإطلاقه ، وأن يدفع إليه ثلاثون ألف درهم .

فلما خرج ، قال : يا أصمعي تدري من هذه الصبيّة ؟

قلت : لا أدري .

قال : هذه مؤنسة بنت أمير المؤمنين ، فدعوت له ولها ، وتأمّلتها ، فإذا

هو شارب ثمل .

قال : قم فقبّل رأسها .

فقلت : أفلت من واحدة ، ودفعت إلى أخرى أشدّ منها ، إن أطعته أدركته

الغيرة فقتلني ، وإن عصيته قتلتني بمعصيتي له ، فلما أحبّ الله عزّ وجلّ من

تأخير أجلي ، ألهمني أن وضعت كمي على رأسها ، وقبّلت كمي .

فقال : والله يا أصمعي ، لو أخطأتها لقتلتك ، أعطوه عشرة آلاف درهم ،

والحق بدارك .

[فخرجت وأنا ما أصدّق بالسلامة ، فكيف بالحباء والكرامة .]^٦

٦ لم ترد هذه القصة في غ ولا ه ، والزيادة من م .

أمدح بيت قالته العرب

قال المفضل بن محمد الضبي^١ :

أصبحت يوماً ببغداد ، في خلافة المهدي ، [١٥٨ ر] وأنا من أشدّ
الناس إضاعة وضرراً ، لا أدري ما أعمل ، حيرة وفكراً .

فخرجت ، فجلست على باب منزلي بالصرّة^٢ ، أفكر فيما أصنع ، فإذا
أنا برسول المهدي ، قد وقف عليّ .

فقال : أجب أمير المؤمنين ، فراغني ، وساء ظني .

فقلت : أدخل ، فألبس ثيابي .

فقال : ما إلى ذلك سبيل .

فاشتدّ جزعي ، وخشيت أن يأخذني بما كان بيني وبين إبراهيم بن عبد الله

ابن حسن بن حسن رضي الله عنهم .

فاستدعيت ثيابي ، وجدّدت وضوءاً على الباب ، ولم أخبر أهلي بقصتي ،

١ أبو العباس المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي الكوفي : راوية ، علامة بالشعر والأدب وأيام العرب ، قيل أنه توفي سنة ١٦٨ (الأعلام ٢٠٤/٨) .

٢ نهر الصرّة : نهر يأخذ من نهر عيسى ، من عند بلدة يقال لها : المحوّل ، بينها وبين بغداد فرسخ ، ويسقي ضياع بادوريا ، وتفرّع منه أنهار ، إلى أن يصل إلى بغداد ، ويصب في دجلة (معجم البلدان ٣/٣٧٨) ، قالوا : ما كان في شرقي الصرّة ، فهو بادوريا ، وما كان في غربها ، فهو قطربل (معجم البلدان ١/٤٦٠) ، أقول : يتضح من هذا الوصف أنّ مصب الصرّة في دجلة ، في منطقة أعلى الجعفر ، وبين مصب الصرّة ، وجسر باب الطاق (جسر الصرافية الحديد) ، كان قصر الخلد الذي حلّ محلّه المارستان العسدي وأسفل منه قصر أم جعفر المعروف بقصر القرار الذي هو في قرن الصرّة (الطبري ٨/٤٧٦ و ٥١٠) . واستولى على هذه الرقعة من بعدهم الوزير أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي ، صهر الوزير المهلبيّ ، وعمر عليها داره المشهورة المطلّة على دجلة والصرّة ، وأوم فيها لمعّ الدولة وعسكره الوليمة التي سار بذكرها الركبان ، راجع تفصيل ذلك في الملح والنوادر للحصري ٢٧٦-٢٧٩ .

ولا بما هجم من الغمّ عليّ .
 وقلت : إن كان خيراً أو شراً ، فسيبلغهم ، فما معنى تعجيل الهمّ لهم .
 ومضيت مع الرسول ، حتّى دخلت على المهدي ، وأنا في نهاية الجرع ،
 فسلمت ، فردّ عليّ السلام .
 فقلت في نفسي : ليس إلا خيراً .
 فقال : اجلس يا مفضّل ، فجلست .
 فقال : أخبرني عن أمدح بيت قالته العرب .
 فتبدلت ٣ ساعة ، لا أذكر شيئاً ، ثمّ أجرى الله على لساني ، أن قلت :
 قول الخنساء ٤ .

فأشرق وجهه ، وقال : حيث تقول ماذا ؟ .
 فقلت : حيث تقول :

وإنّ صخراً لوالينا وسيّدنا وإنّ صخراً إذا نشتو لنحار
 وإنّ صخراً لتاتمّ الهداة به كأنه علم في رأسه نار
 فاستبشر به ، وقال : قد أخبرت هؤلاء بهذا ، وأوماً إلى جماعة بين يديه ،
 فلم يقبلوا منّي .
 قلت : كان أمير المؤمنين ، أحقّ بالصواب منهم .
 قال : يا مفضّل ، حدّثني الآن .
 قلت : أيّ الأحاديث ؟ .

٣ كذا في جميع النسخ ، وأحسب أنّ الصحيح : تلذّدت ، أي تحيرت وتلفتت ، والتبدّل والتلذّد بمعنى واحد .

٤ تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ، المعروفة بالخنساء : ترجمتها في حاشية القصة ٢٥٤ من الكتاب
 الكتاب .

٥ صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحي السلميّ : أخو الخنساء الشاعرة ، كان من فرسان
 بني سلّم ، جرح في غزوة له ، ومرض سنة ، ثم مات ، سنة ١٠ قبل الهجرة (الأعلام ٣/٢٨٨) .

قال : أحاديث الأعراب

فلم أزل أحدثه ، بأحسن ما احفظ منها ، إلى أن كاد المنادي بالظهر أن ينادي .

ثم قال لي : كيف حالك يا مفضل ؟

قلت : ما يكون حال رجل عليه عشرون ألف درهم ديناً حالاً ، وليس في رزقه فضل لقضائها ، وقصصت عليه قصة حالي ويومي في الإضافة .

فقال : يا عمر بن بزيع ، ادفع إليه الساعة ، عشرين ألف درهم يقضي بها دينه ، [١٥١ م] ، وعشرين ألف درهم يصلح بها حاله ، وعشرين ألف درهم يجهز بها بناته ، ويوسع بها على عياله .

ثم قال : يا مفضل ، ما أحسن ما قال ابن مطير ، في مثل حالك :

وقد تغدر الدنيا فيضحى غنيها فقيراً ويعنى بعد بؤس فقيرها

وكم قد رأينا من تكدر عيشة وأخرى صفا بعد اكدرار غديرها

فأخذت المال ، وانصرفت إلى بيتي بستين ألف درهم ، بعد الإياس ، وتوطين النفس على ضرب الرقبة^١

٦ لم ترد هذه القصة في غ ولا هـ .

بين الأصمعي والبقال الذي على باب الزقاق

وجدت في بعض الكتب عن الأصمعي ، قال :

كنت بالبصرة ، أطلب العلم ، وأنا مقلّ ، وكان على باب زقاقنا بقال ، إذا خرجتُ باكراً [١٨٧ ظ] يقول لي : إلى أين ؟ فأقول : إلى فلان المحدث ، وإذا عدت مساء ، يقول لي : من أين ؟ فأقول : من عند فلان الأخباري ، أو اللغوي .

فيقول : يا هذا ، اقبل وصيتي ، أنت شاب ، فلا تضيع نفسك ، واطلب معاشاً يعود عليك نفعه ، وأعطني جميع ما عندك من الكتب ، حتى أطرحها في الدنّ ، وأصبّ عليها من الماء للعشرة أربعة ، وأنبذه ، وأنظر ما يكون منه ، والله ، لو طلبت مني ، بجميع كتبك ، جرزة بقل^٢ ، ما أعطيتك .

فيضيق صدري بمداومته هذا الكلام ، حتى كنت أخرج من بيتي ليلاً ، وأدخله ليلاً ، وحالي - في خلال ذلك - تزداد ضيقاً ، حتى أفضيت إلى بيع آجر أساسات داري ، وبقيت لا أهتدي إلى نفقة يومي ، وطال شعري ، وأخلق ثوبي ، وأتسخ بدني .

فأنا كذلك ، متحيراً في أمري ، إذ جاءني [١٥٩ ر] خادم للأمير محمد بن سليمان الهاشمي^٣ ، فقال : أجب الأمير .

١ الزقاق : الطريق الضيق ، ولذلك سمي مجاز البحر الذي بين طنجة والجزيرة الخضراء ، بالزقاق ، لضيقه : إذ أن عرضه لا يتجاوز اثني عشر ميلاً (معجم البلدان ٩٣٦/٣) أقول : اسمه الآن مضيق جبل طارق ، ما بين المغرب العربي وإسبانيا .

٢ الجرزة : الحزمة .

٣ أبو عبد الله محمد بن سليمان بن علي العباسي (١٢٢-١٧٣) : أمير البصرة ، وليها في أيام المهدي ، ثم عزله ، وأعادته الرشيد ، وزوّجه أخته العباسية ، واستمر على ولايته البصرة ، إلى أن توفي [الأعلام ١٩/٧]

فقلت : ما يصنع الأمير برجل بلغ به الفقر إلى ما ترى ؟
فلما رأى سوء حالي ، وقبح منظري ، رجع فأخبر محمد بن سليمان
بخبري ، وعاد إليّ ، ومعه نخوت ثياب ، ودرج فيه بخور ، وكيس فيه ألف
دينار .

وقال : قد أمرني الأمير ، أن أدخلك الحمام ، وألبسك من هذه الثياب ،
وأدع باقيها عندك ، وأطعمك من هذا الطعام ، وإذا بخوان كبير فيه صنوف
الاطعمة ، وأبخرك ، لترجع إليك نفسك ، ثم أحملك إليه .
فسررت سروراً شديداً ، ودعوت له ، وعملت ما قال ، ومضيت معه ،
حتى دخلت على محمد بن سليمان ، فسلمت عليه ، فقربني ، ورفعني .
ثم قال : يا عبد الملك ، قد اخترتك لتأديب ابن أمير المؤمنين ، فاعمل
على الخروج إلى بابه ، وانظر كيف تكون ؟
فشكرته ، ودعوت له ، وقلت : سمعاً وطاعة ، سأخرج شيئاً من كتي
وأوجه .

فقال : ودعني ، وكن على الطريق غداً .
فقبلت يده ، وقمت ، فأخذت ما احتجت إليه من كتي ، وجعلت باقيها

٤ التخت : وعاء من خشب أو نسيج تصان فيه الثياب ، قاله كوركيس عواد في الديارات ٢٨٠ .
٥ البخور : مادة صمغية ، إذا أحرقت فاحت منها رائحة طيبة (المنجد) ، وكان البخور في العصور
الوسطى ، من الضروريات ، لا يكاد يخلو منه بيت ، وكيفية استعماله : أن يوضع في المبخرة ،
ويؤرث ، حتى يتصاعد دخانه ، ثم يوضع تحت ذيل المتبخّر ، لتعقب ثيابه بالرائحة ، وكانوا يغالون
في أثمان البخور ، ويتأنقون فيه ، ويخلطون أنواعاً منه ، ليكون ريحها أعتق ، وكانوا يركبون من ثلاثة
أصناف منه بخوراً طيب الرائحة جداً ، يسمونه المثلثة ، اقرأ في الأغاني ١٠/١٨٩ وفي الهفوات النادرة
٣٨٠ خير المثلثة التي أعدت ليعقوب بن المهدي العباسي ، وراجع بعض وصفات البخور المخلوط
في مطالع البذور ١/٦٣ و ٦٤ ، وكان للظرفاء بخور خاص ، وهو العود المعبر بماء القرنفل المخمر ،
والندّ السلطاني (الموشى في الظرف والظرفاء ١٨٢) ، أما الآن ، فإنّ البخور يكاد أن يقرض ، ولا يرى
إلا في المعابد ، وفي الاحتفالات الدينية ، وفي المآتم .

في بيت ، وسددت بابه ، وأقعدت في الدار عجوزاً من أهلنا ، تحفظها .
وباكرني رسول الأمير محمد بن سليمان ، وأخذني ، وجاء بي إلى زلال
قد اتخذ لي ، وفيه جميع ما أحتاج إليه ، وجلس معي ، يفتق عليّ ، حتى
وصلت إلى بغداد .

ودخلت على أمير المؤمنين الرشيد ، فسلمت عليه ، فردّ عليّ السلام .
وقال : أنت عبد الملك بن قريب الأصمعي .

قلت : نعم ، أنا عبد أمير المؤمنين بن قريب الاصمعي .
قال : أعلم ، أنّ ولد الرجل مهجة قلبه ، وثمره فؤاده ، وهوذا أسلم
إليك ابني محمدًا بأمانة الله ، فلا تعلمه ما يفسد عليه دينه ، فلعنّه أن يكون
للمسلمين إماماً .

قلت : السمع والطاعة .
فأخرجه إليّ ، وحوّلتُ معه إلى دار ، قد أخليت لتأديبه ، وأخدم فيها من
أصناف الخدم ، والفرش^٦ ، وأجرى عليّ^٧ في كلّ شهر عشرة آلاف درهم ،
وأمر أن تخرج إليّ في كلّ يوم مائدة ، فلزمته .
وكنت مع ذلك ، أفضي [١٥٢ م] حوائج الناس ، وأخذ عليها الرغائب ،
وأنفذ جميع ما يجتمع لي ، أولاً ، فأولاً ، إلى البصرة ، فأبني داري ، وأشتري
عقاراً ، وضياعاً .
فأقمت معه ، حتى قرأ القرآن ، وتفقه في الدين ، وروى الشعر واللغة ،
وعلم أيام الناس وأخبارهم .

٦ من تقاليد الخلفاء العباسيين ، آثم إذا استخدموا مؤذناً لأولادهم ، أفردوا له داراً مجهزة بجميع ما يحتاج
إليه من فرش وخدم ، فإذا جلس أول مجلس ، أمروا - بعد قيامه - بحمل كلّ ما في المجلس إلى
منزله ، مع ما يوصل به ، ويوهب له (معجم الأدباء ١١٠/٥) .
٧ في م : وأجري له .

واستعرضه الرّشيد ، فأعجب به ، وقال : يا عبد الملك ، أريد أن يصلي بالنّاس ، في يوم الجمعة ، فاختر له خطبة ، فحفظه إيّاها .
فحفظته عشراً ، وخرج ، فصلى بالنّاس ، وأنا معه ، فأعجب الرّشيد به ، وأخذته نثار الدنانير والدراهم من الخاصّة العامّة ، وأتتني الجوائز والصلوات من كلّ ناحية ، فجمعت مالاً عظيماً .
ثمّ استدعاني الرّشيد ، فقال : يا عبد الملك ، قد أحسنت [١٨٨ ظ] الخدمة ، فتمنّ .

قلت : ما عسى أن أتمنّى ، وقد حزت أمانيّ .
فأمر لي بمال عظيم ، وكسوة كثيرة ، وطيب فاخر ، وعبيد ، وإماء ، وظهر ، وفرش ، وآلة .
فقلت : إن رأى أمير المؤمنين ، أن يأذن لي في الإلمام بالبصرة ، والكتاب إلى عامله بها ، أن يطالب الخاصّة العامّة ، بالسّلام عليّ ثلاثة أيّام ، وإكرامي بعد ذلك ^٨ .

فكتب إليه بما أردت ، وانحدرت إلى البصرة ، وداري قد عمرت ، وضياعي قد كثرت ، ونعمتي قد فشت ، فما تأخّر عني أحد .
فلما كان في اليوم الثالث ، تأملت أصاغر من جاءني ، فإذا البقال ، وعليه عمامة وسخة ، ورداء لطيف ، وجبة قصيرة ، وقميص طويل ، وفي رجله جرموقان ^٩ ، وهو بلا سراويل .
فقال : كيف أنت يا عبد الملك ؟

فاستضحكت من حماقته ، وخطابه لي بما كان يخاطبني به الرّشيد .
وقلت : بخير ، وقد قبلت وصيّتك ، وجمعت ما عندي من الكتب ،

٨ في م : وإعادتي بعد ذلك .

٩ الجرموق : ما يلبس فوق الخفّ لوقايته من الطّين ، وتسميه العامّة ببغداد : كالوش .

وطرحتها في الدنّ ، كما أمرت ، وصبت عليها من الماء للعشرة [١٦٠ ر]
أربعة ، فخرج ما ترى .
ثم أحسنت إليه بعد ذلك ، وجعلته وكيلي^{١٠} .

١٠ هذه القصة لم ترد في غ .

المنذر بن المغيرة الدمشقي أحد صنائع البرامكة

قال مسرور الكبير^١ : استدعاني المأمون ، فقال لي : قد أكثر علي أصحاب أخبار السر^٢ ، أن شيخاً يأتي خرائب البرامكة ، فيبكي ويتحب طويلاً ، ثم ينشد شعراً يرثيهم به ، وينصرف ، فاركب أنت [وأيوب الخادم ، والأصمعي ،]^٣ ودينار بن عبد الله ، واستترا بالجدران ، فإذا جاء الشيخ ، فأمهلاه ، حتى تشاهدان ما يفعل ، وتسمعان ما يقول ، فإذا أراد الانصراف ، فاقبضا عليه ، وأتياي به .

قال مسرور : فركبت أنا ودينار [وأيوب الخادم]^٣ مغلسين ، فأتينا الموضوع ، فاخترنا فيه ، وأبعدنا الدواب .

فلما كان آخر الليل ، إذا بخادم أسود قد أقبل ، ومعه كرسي حديد ، فطرحه ، وجاء على أثره كهل ، فجلس على الكرسي ، وتلفت يميناً وشمالاً ، فلم ير أحداً ، فبكى وانتحب ، حتى قلت : قد فارق الدنيا ، وأنشأ يقول :

[أما والله لولا خوف واشٍ وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا كما للناس بالحجر استلام^٤

ثم بكى طويلاً ، وأنشأ يقول :]^٣

١ أبو هاشم مسرور الخادم المعروف بمسرور الكبير : ترجمته في حاشية القصة ١٨٨ .

٢ يريد بهم أصحاب الخبر ، راجع حاشية القصة ٣٥٥ من هذا الكتاب .

٣ الزيادة من م .

٤ للبيتين تمة ، وهي :

فا أبصرت قبلك يا ابن يحيى حساماً حنفته السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعاً ودولة آل برمك السلام

ولما رأيت السيف جلّ جعفرًا ونادى منادٍ للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وزاد تأسّفي عليها وقلت الآن لا تنفع الدنيا^٥

وذكر أحياناً طويلة ، لا تدخل في كتابي هذا ، فأروها .

قال : فلمّا فرغ من إنشاده وقام ، قبضنا عليه ، فقال : ما تريدون ؟ .

قلت : هذا دينار بن عبد الله ، [وهذا أيوب الخادم بالحرم ، وهذا
عبد الملك بن قريب الاصمعي]^٦ ، وأنا مسرور خادم أمير المؤمنين ، وهو
يستدعيك .

فأبلس^٧ ، ثمّ قال : إنّي لا آمنه على نفسي [١٥٣ م] فامهلاني حتّى
أوصي^٨ .

فقلت : شأنك وما تريد ، فقام ، وسار ، ونحن معه ، حتّى أتى بعض
دكاكين العلافين^٩ ، بفرضة الفيل^{١٠} .

٥ هذا البيت لا يوجد في ظ ، وقد أضفناه من ه ، وورد في م كما يلي :

بكيت على الدنيا وأبقت إيمًا قصارى الفتى يوماً مفارقة الدنيا

٦ الزيادة من م .

٧ أبلس : انكسر وحزن .

٨ في م : فالتبس عليّ ساعة ، ثمّ قال : السمع والطاعة لأمر المؤمنين ، إنّي لا آمنه على نفسي ، وأعلم
أنّه آخر أيامي ، فأمهلني حتّى أوصي .

٩ العلاف : في الأصل بائع العلف ، ثمّ شملت التسمية بائعي الحبوب عامّة ، وما يزال هذا التعبير ساريّاً
في شمالي العراق ، على بائعي الحبوب . أما في بغداد ، فإنّ باعة الحبوب يسمّون : العلّوجيّة ، والمفرد :
علّوجي ، نسبته إلى العلوة ، أي الموضع العالي من الأرض ، لأنّ الحبوب كانت توضع في العالي
من الأرض لئلاّ تفسدها الرطوبة ، وأصبح موضع بيع الحبوب يسمّى : العلوة ، حتّى وإن لم تكن
في الموضع العالي .

١٠ الفُرصة : موضع وقوف السفن والزوارق في النهر ، ومنها فرضة الفيل المذكورة في هذه القصّة ، حيث
دكاكين العلافين ، وقد ذكر صاحب النشوار في القصّة ١١٤/٤ فرضة جعفر على دجلة ، وهي منسوبة =

فاستدعى دواةً وبياضاً ، وكتب فيها وصيته ، ودفعها إلى الخادم الذي كان معه ، وأنفذه إلى منزله ، وسرنا به ، حتى أدخلناه على المأمون ، فلما مثل بين يديه ، زبره ، واتهره .

ثم قال له : من أنت ؟ وبم استحق منك البرامكة ما تصنع [في دورهم وخراباتهم ؟]^٦ .

فقال : غير هائب ، ولا محتشم : يا أمير المؤمنين ، إن للبرامكة عندي أباد ، فإن أمر أمير المؤمنين حدثته بإحداها .
فقال : هات .

قال : أنا المنذر بن المغيرة الدمشقي ، من ذوي الحسب ، نشأت في ظل نِعَمٍ قديمة ، فزالت عني ، كما تزول النعم عن الناس ، حتى أفضيت إلى بيع مسقط رأسي وروس آبائي ، وأملقت حتى لا غاية ، فأشير عليّ بقصد البرامكة . فخرجت من الشام إلى بغداد ، ومعني نيف وعشرون امرأة وصيباً وصبيّة ، فدخلت بهم مدينة السلام ، فأنزلتهم في مسجد .

ثم عمدت إلى ثوبيات كنت قد أعددتها للقاء الناس ، والتذرع بها للبرامكة ، فلبستها ، وسلكت الطريق ، لا أدري أين أقصد ، [و كنت كما قيل :

وأصبح لا يدري وإن كان حازماً أقدامه خير له أم وراءه

فلما قال ذلك ، بكى المأمون ، فقال له مسرور : أقصر يا رجل ، فقد أتعبت أمير المؤمنين بوصفك .

فقال له المأمون : دعه يتحدث بما يريد .

= إلى جعفر بن أبي جعفر المنصور ، أقطعها المنصور لولده جعفر (الطبري ٦٢٠/٧) ، وهي في الجانب الغربي من بغداد ، وهناك فرضة البصريين ، تصعد إليها السفن من البصرة وواسط ، وتنحدر منها السفن التي تريد البصرة وواسط ، وهي عند الكتيين ، في الجانب الغربي من بغداد (الطبري ١١٨/١٠) والقصة ٤٦٩ من هذا الكتاب).

قال : نعم [٦] ، وتركت عيالي جياً لا نفقة لهم ، ولا معهم ما يباع ، فأفضيت إلى مسجد مزخرف ، فيه جمع شيوخ ، بأحسن زيّ ، وأجمل هيئة ، فطمعت في مخاطبتهم ، فصعدت إلى المسجد ، فجلست معهم ، لم أزد على السلام ، وجعلت أردّد في صدري كلاماً أخطبهم به ، فيحصرني التشوّر^{١١} ، ويخجلني ذلك المسألة ، ويحبسني عن الكلام ، [وأتصبّب عرقاً ، حياءً وخوفاً من أن يقال لي : من أنت ، وما تريد ؟ وما يمكنني الجواب ، ولا أدري ما أخطبهم به] [٦] ، إذ لم تكن لي عادة بالخوض في مثله .

فأنا كذلك ، إذ جاء خادم فاستدعى القوم ، فقاموا ، وقمت معهم ، ومضينا ، فأدخلوا [١٨٩ ظ] داراً ذات دهليز طويل ، فدخلت معهم ، وأفضينا إلى صحن واسع ، وإذا شيخ بهيّ ، فإذا هو يحيى بن خالد ، على دكة [أبنوس في صحن الدار] [٦] ، في وسط البستان ، وله ميدان عنده بركة ، وقد نصب عليها كراسي أبنوس .

وأقبل القوم ، فجلسوا ، وجلست معهم ، وتأملّ الخدم القوم وعددهم ، فإذا نحن مائة رجل ورجل ، فدخل الخدم وغابوا ، ثم خرج مائة خادم وخدام ، في يد كلّ واحد منهم مجمر من ذهب ، فيها قطعة كالفهر^{١٢} من عنبر ، والخدم بأفخر الثياب ، عليهم مناطق الذهب المرصعة بالجواهر ، وهم يطيفون بغلام ، حين اخضرّ شاربه ، حسن الوجه ، فسجروا العنبر .

وأقبل يحيى على الزريقي القاضي^{١٣} ، وقال : زوج ابن أخي هذا ، بانتي عائشة على صداق قدره مائة ألف درهم .

فخطب ، وعقد النكاح ، وأخذنا النثار من فتات المسك ، وبنادق العنبر ،

١١ التشوّر : الخجل .

١٢ الفهر ، بكسر أوله وسكون ثانية : الحجر ملّ الكفّ (لسان العرب) .

١٣ الزريقي : نسبة إلى زريق بطن من الأنصار ، من الخزرج (اللباب ٤٩٩/١) .

وتماثيل الندة الصغار ، والتقطت الناس ، والتقطت .

ثم جاء مائة خادم وخادم ، [١٦١ ر] في يد كل واحد منهم صينية فضة فيها ألف دينار ، مخلوطة بالمسك ، فوضع بين يدي كل رجل منا صينية . فأقبلت الجماعة تكوّر الدنانير في أكمامها ، وتأخذ الصواني تحت آباطها ، وتنصرف ، الأول ، فالأول ، حتى بقيت وحدي ، لا أجسر على أخذ الصينية وما فيها ، والأسف ، والحاجة ، يمنعي أن أقوم وأدعها ، وأنا مطرق ، مفكر . حتى ضاق صدرى [١٥٤ م] ، فرفعت رأسي ، فغمزني بعض الخدم على أخذها والقيام ، فأخذتها وقمت ، وأنا لا أصدق ، وجعلت أمشي وأتلقت ، خوفاً من أن يتبعني من يأخذها ، ويحيي يلاحظني من حيث لا أعلم . فلما قاربت السر ، رددت ، فأيست من الصينية ، فجنث - وهي معي - حتى قربت منه ، فأمرني بالجلوس ، فجلست .

فسألني عن حالي ، وقصتي ، ومن أنا ، فصدقته ، حتى إذا بلغت إلى تركي عيالي في المسجد ، بكى .

ثم قال : عليّ بموسى ، فجاء .

فقال : يا بني ، هذا رجل من أبناء النعم ، قد رمته الأيام بصروفها ، والنواب بحتوفها ، فخذها ، واخبطه بنفسك ، واصطنعه .

فأخذني موسى إلى داره ، فخلع عليّ من أفخر ثيابه ، وأمر بحفظ الصينية لي ، وقضيت على ذلك يومي وليتي .

ثم استدعى أخاه العباس من الغد ، وقال له : إن الوزير سلم إليّ هذا الفتى ، وأمرني فيه بكذا وكذا ، وأريد أن أركب اليوم إلى دار أمير المؤمنين ، فليكن عندك اليوم حتى أرتجعه غداً ، فكان يومي عنده مثل أمسي .

وأقبلوا يتداولوني كل يوم ، واحداً بعد واحد ، وأنا قلق بأمر عيالي ، إلا أنني لا أذكرهم إجلالاً لهم .

فلما كان في اليوم العاشر ، أدخلت إلى الفضل بن يحيى ، فأقمت في داره يومي وليلتي .

فلما أصبحت ، جاءني خادماً من خدمه ، فقال : يا هذا قم إلى عيالك وصبيانك .

فقلت : إنا لله ، لم أحصل لهؤلاء الصبيان على الأكل والشرب ، والصينية وما فيها ، وما حصلته من النثار ، ذهب^{١٤} ، فليت هذا كان من أول يوم ، وكيف أتوصل الآن إلى يحيى ، وأي طريق لي إليه .

وتلعبت بي الأفكار مخافة اليأس ، وأظلمت الدنيا في عيني ، وقمت أجرّ رجلي ، والخادم يمشي بين يدي ، [حتى أخرجني من الدار ، فزاد إياسي ، وما زال يمشي بين يدي]^{١٦} حتى أدخلني إلى دار كأن الشمس تطلع من جوانبها ، وفيها من صنوف الفرش والأثاث والآلات ، ما يكون في مثلها . فلما توسّطتها ، رأيت عيالي أجمعين فيها ، يرتعون في الديباج والشفوف^{١٥} ، وقد حمل إليهم مائة ألف درهم ، وعشرة آلاف دينار ، والصينية والنتار ، وسلّم إليّ الخادم ، صكّ ضيعتين جليلتين .

وقال : هذه الدار ، وما فيها ، والضياح بغلاتها ، لك . فأقمت مع البرامكة في أخفض عيش ، وأجلّ حال ، حتى نزلت بهم النازلة .

ثم قصدني عمرو بن مسعدة في الضيعتين ، فألزمني في خراجهما ، ما لا يني به دخلهما .

١٤ في ظ : حسب .

١٥ الشف ، وجمعه شفوف : الثوب الرقيق ، قالت الفتاة البدوية الشاعرة :

وليس عباءة وتقرّ عيني أحبّ إليّ من لبس الشفوف
وأكل كسيرة في كسر بيتي أحبّ إليّ من أكل الصنوف
ويبت تحضق الأرواح فيسه أحبّ إليّ من قصر منيف

فلحقتني شدة عظيمة ، فكلمنا لحقتني نائبة [١٩٠ ظ] واشتدت بي
بليّة . قصدت دورهم ومنازلهم ، فبكيّتهم ، ورثيتهم ، وشكرتهم ، ودعوت
لهم ، على ما كان منهم إليّ ، وشكوت ما حلّ بي بعدهم ، فأجد لذلك راحة .
قال : فاستدعى المأمون عمرو بن مسعدة ، فلما أتى به ، قال له : أتعرف
هذا الرجل ؟ .

قال : يا أمير المؤمنين ، هو بعض صنائع البرامكة .
فأمره أن يردّ عليّ الرجل ، كلما استخرج منه ، وأن يقرّر خواجه علي
ما كان عليه أيام البرامكة [وأن يجعل له ضيعة أخرى من جملة الإيغارات
يكون دخلها له ويتخذ به سجلاً]^٦ وأن يقضي حقّه ويكرمه ، فبكى الشيخ
بكاءً شديداً .

فقال له المأمون : ألم أستأنف إليك جميلاً فما بكاؤك ؟ .
فقال : بلى والله يا أمير المؤمنين ، وزدت عليّ كلّ فضل وإحسان ، ولكن
هذا من بركة الله ، وبركة البرامكة^{١١} عليّ ، وبقية إحسانهم إليّ ، فلو لم
[١٥٥ م] آت خراباتهم ، فأبكيهم ، وأنديهم ، حتى أتصل خبري بأمر
المؤمنين ، ففعل بي ما فعل ، من أين كنت أصل إلى أمير المؤمنين .
فقال له المأمون : إمض مصاحباً ، فإنّ الوفاء مبارك ، وحسن العهد من
الايمان^{١٧} .

١٦ البرامكة : راجع البحث في آخر القصة .

١٧ هذه القصة لم ترد في غ .

البرامكة

جاء في الفخري ١٩٧ : إن دولة آل برمك ، كانت غرة في جبهة الدهر ، وتاجاً على مفرق العصر ، فإن يحيى وبنوه ، كالنجوم زاهرة ، والبحار زاخرة ، والسيول دافقة ، والغيوث ماطرة ، أسواق الأدب عندهم نافقة ، ومراتب ذوي الحرمات عندهم عالية ، والدنيا في أيامهم عامرة ، وأبهة المملكة ظاهرة ، وهم ملجأ الضعيف ، ومعتصم الطريد ، وفيهم يقول أبو نواس :

سلامٌ على الدنيا إذا ما فقدتم بني برمكٍ من راتحين وغاد :

وقال الجاحظ : البرامكة محض الأنام ، ولباب الكرام ، وملح الأيام ، عتق منظر ، وجوده مخبر ، وجزالة منطق ، وسهولة لفظ ، ونزاهة نفس ، واكتمال خصال ، (العقد الفريد ٢٨/٥) ، وقال عنهم أيضاً : إن أيامهم كانت رياض الأزمنة (وفيات الأعيان ٤٧٤/٣) .

وقال محمد بن جميل الكاتب : كان البرامكة شفاء سقام دهرهم ، وغيث جذب عصرهم ، وما زالوا كهفاً للأجئنين ، ومفرزاً للملهوفين (قطب السرور ٦٣) .

وقال القاضي التنوخي ، في امتداح مجلس من مجالس الوزير المهلب : كأنه من مجالس البرامكة (نشوار المحاضرة القصّة رقم ٢٨/١) .

وقال سليمان بن وهب ، لشخص أحسن إليه : إنك قد فعلت ما لم تفعله البرامكة (القصّة ١٦٥ من هذا الكتاب) .

وقال صالح ، صاحب المصلّي : إنّ الدهر لا يخلف مثل يحيى أبداً (القصّة ٣٧١ من هذا الكتاب) .

وقال إسحاق الموصليّ ، في الفضل بن يحيى البرمكي : سبحان الذي خلق هذا الرجل ، وجبله على كرم بذّ به من مضى ومن غير (المحاسن والمساورى ٢٢/٢) .

وحلف إسحاق الموصلي ، بالله الذي لا إله إلا هو : ما رأيت أذكى من جعفر بن يحيى قط ، ولا أفطن ، ولا أعلم بكلّ شيء ، ولا أفصح لساناً ، ولا أبلغ في المكاتبة (الأغاني ٣٢٥/٤) .

وقال ثمامة بن أشرس : ما رأيت رجلاً أبلغ من جعفر بن يحيى البرمكي والمأمون (تاريخ الخلفاء ٣٢٦) .

وقال إبراهيم بن المهدي : ما رأيت أكمل من جعفر قط (الأوراق للصولي ، أشعار أولاد الخلفاء ٣٤) .

وأبو حيان التوحيدي ، الذي كان كثير الغرام ، بثلب الكرام (معجم الأدباء ٢٨٢/٢) إذ لم يترك أحداً من رؤساء زمانه ، إلا وشتمه ، أثنى على البرامكة في كتابه أخلاق الوزيرين ، فذكر أنّ معروفهم كان يسع الصغير والكبير ، ويعمّ الغني والفقير (أخلاق الوزيرين ٤٨٩) ، ونقل في كتابه كذلك ما أورده محمد بن داود الجراح ، في كتابه أخبار الوزراء ، في الثناء عليهم ، فقال : كان آل برمك أندى من السحاب (أخلاق الوزيرين ٣٨٠) .
وفي محاضرات الأدباء ١٩٨/٣ : إنّ امرأة مرّت بجعفر بن يحيى ، وقد صلب ، فقالت : لئن صرت اليوم راية ، لقد كنت بالأمس غاية .

وفي تحفة المجالس ١٧٩ : إنّ البرامكة كانوا يُقصدون من آفاق الأرض ، وقال أعرابي قصدهم من اليمن : قصدت هؤلاء الأجداد ، الذين انتشر صيتهم في البلاد .
وكان للبرامكة من السخاء والكرم ، ما لم يكن لأحد من الناس ، وكانوا يخرجون بالليل سرّاً ، ومعهم الأموال يتصدقون بها ، وربما دقوا على الناس أبوابهم ، فيدفعون إليهم الصرة ، بين الثلاثة آلاف إلى الخمسة آلاف ، أو الأكثر من ذلك ، والأقل ، وربما طرحوا ما معهم في عتب الأبواب ، فكان الناس - لاعتيادهم ذلك - يعدون إلى العتب ، إذا أصبحوا ، يطلبون ما التي فيها (المحاسن والمساوي ١٥٠/١) .

وقال فيهم الشاعر : [وفيات الأعيان ٣٥/٤]

عند الملوك مضرّة وبنافع وأرى البرامك لا تضرّ وتنفع
إن كان شرّ كان غيرهم له والخير منسوب إليهم أجمع

وقال أبو نؤاس : [وفيات الأعيان ٥٩/٥]

إنّ البرامكة الكرام تعلّموا فعمل الجميل فعلموه الناسا
كانوا إذا غرسوا سقوا وإذا بنوا لم يهدموا مما بنوه أساسا
وإذا هم صنعوا الصنائع في الورى جعلوا لها طول البقاء لباسا

وقال أشجع السلميّ ، يذكر أيامهم : [وفيات الأعيان ٣٣٦/١]

كَأَنَّ أَيَّامَهُمْ مِنْ حَسَنِ بَهْجَتِهَا مَوَاسِمَ الْحَجِّ وَالْأَعْيَادِ وَالْجَمْعِ

وأصبح جود البرامكة ، على تمادي الأيام ، مضرب المثل ، قال الجَمَاز : جاءنا فلان ، بمائة ، كأنها زمن البرامكة على العفاة (زهر الأَدَاب ٣/٢ والملح والنوادر ٢٣٦) .
والبغداديون ، إلى وقتنا هذا ، يذكرون البرامكة ، ويصفون الرجل الكريم النفس ، السخيّ اليد ، بأنه : برمكي .

وعَمَّتْ شهرة البرامكة بالوجود ، جميع أنحاء الدنيا ، بحيث أنّ المقرَّب في نضح الطيب ١٠٩/٣ أمتدح أحد أمراء الموحدين بالأندلس ، فوصفه بأنّ «له حكايات في الجود برمكية» .
وقد أنكر صاعد ، وزير الموفق ، ما يذكر عن البرامكة ، وقال : هذه أقاصيص من صنع الوراقين ، فقال له أبو العيَّان : لم لا يكذب على الوزير - أعزّه الله - مثل هذا الكذب ، وهو حيّ ، يرحى ويخاف ، وأولئك موتى ، مأبوس من خيرهم وشرهم ، (القصة ١/١ من نشوار المحاضرة) .

وبالنظر لعدم وجود سبب واضح عن نكبتهم ، فقد خبط المؤرخون خبطاً في الاستنتاج ، وذكر كلّ واحد منهم سبباً ، أو أكثر من سبب ، فادّعى بعضهم أنّ السبب سياسي ، وأنهم أرادوا قلب الدولة ، وقال بعضهم : أنّ ثمة سبباً يتعلّق بزواج جعفر ، زواجاً لم يرضه الخليفة ، وهذا كلّ لا أصل له ، فإنّ البرامكة ، لو أرادوا قلب الدولة ، لحاولوا ذلك عندما كانت خراسان في قبضتهم ، وأمّا قضية الزواج ، فهي أقصوصة لا تعلق بقبول ، ولا تدخل في معقول ، والذي يظهر للمتأمل ، أنّ استنثار البرامكة بالحكم ، وانقياد الناس لهم ، وطمعهم بالثناء عليهم ، والتعلّق بهم ، أثار غيرة الرشيد ، وأشعل نار هواجسه ، وصادف وجود دسّاسين ، من رجال الحاشية ، ممن يرغب في انتقال السلطة من البرامكة إليهم ، مثل الفضل بن الربيع ، وعلي بن عيسى بن ماهان ، وأحمد بن صبيح ، فتظاهروا ، وأغروا الرشيد بهم ، فوجدوا منه أذناً سامعة ، وكانت الخيزران ، أم الرشيد ، حامية البرامكة ، قد توفيت في السنة ١٧٣ ، فلم يكد الرشيد يودعها قبرها ، حتى دعى الفضل ابن الربيع ، وأمره بأخذ الخاتم من جعفر ، وحلف له أنّه كان يهّم بأن يوليّه ، فتمنعه أمّه ، فقطع أمرها (الطبري ٢٣٨/٨) .

ولعلّ أصحّ ما ورد في هذا الباب ، ما ذكره ابن خلّكان في كتاب وفيات الأعيان ٣٣٥/١ ، قال : سئل سعيد بن سالم عن جنابة البرامكة الموجبة لغضب الرشيد ، فقال : والله ، ما كان منهم ما يوجب بعض ما عمل الرشيد بهم ، ولكن طالت أيامهم ، وكلّ

طويل مملول ، ووالله ؛ لقد استطال الناس ، الذين هم خير الناس ، أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وما رأوا مثلها عدلاً ، وأمناً ، وسعة أموال ، وفتح ، وأيام عثمان رضي الله عنه ، حتى قتلوهما ، ورأى الرشيد - مع ذلك - أنس النعمة بهم ، وكثرة حمد الناس لهم ، ورميهم بآمالهم دونه ، والملوك تتنافس بأقل من هذا ، فتعتت عليهم ، وتجتى ، وطلب مساوئهم ، ووقع منهم بعض الإدلال ، خاصة جعفر والفضل ، دون يحيى ، فإنه كان أحكم خبرة ، وأكثر ممارسة للأمور ، ولاذ من إعدائهم قوم بالرشيد ، كالفضل بن الربيع ، وغيره ، فستروا المحاسن ، وأظهروا القبايح ، حتى كان ما كان .

ويؤيد هذا الرأي ، ما روي عن هرون الرشيد أنه قال : إن الدالة تفسد الحرمة ، وتنقص الذمة ، ومنها أي البرامكة (كتاب الآداب لمجد الملك جعفر بن شمس الخلافة ص ٢٠) . وقد ذهب المؤرخ ابن خلدون ، إلى هذا الرأي ، قال : إنما نكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة ، واحتجاجهم أموال الجباية ، حتى كان الرشيد يطلب السير من المال فلا يصل إليه ، فغلبه على أمره ، وشاركوه في سلطانه ، ولم يكن له معهم تصرف في أمور ملكه ، فعظمت آثارهم ، وبعُدَ صيتهم ، وعمروا مراتب الدولة وخططها ، بالرؤساء من ولدهم وصنائعهم ، واحتازوها عن سواهم ، من وزارة ، وكتابة ، وقيادة ، وحجابه ، وسيف ، وقلم ، ويقال إنه كان بدار الرشيد ، من ولد يحيى بن خالد ، خمسة وعشرون رئيساً ، من بين صاحب سيف وصاحب قلم ، زاحموا فيها أهل الدولة بالمناكب ، ودفعوهم عنها بالراح ، لمكان أبيهم يحيى من كفالة هارون ، ولي عهد ، وخليفة ، حتى شب في حجره ، ودرج من عشه ، وغلب على أمره ، وكان يدعو : يا أبت ، فتوجه الإيثار من السلطان إليهم ، وعظمت الدالة منهم ، وانبسط الجاه عندهم ، وانصرفت نحوهم الوجوه ، وخضعت لهم الرقاب ، وتخطت إليهم من أقصى التخوم ، هدايا الملوك ، وتحف الأمراء ، وسيرت إلى خزائنهم ، في سبيل التزلف والإستمالة ، أموال الجباية ، وأفاضوا في رجال الشيعة (يريد شيعة بني العباس) وعظماء القرابة ، العطاء ، وطوقوهم المن ، وكسبوا من بيوتات الأشراف ، المعدم ، وفكروا العاني ، ومدحوا بما لم يمدح به خليفتهم ، وأسئوا لعفاتهم الجوائز والصلوات ، واستولوا على القرى والضياح ، حتى آسفوا البطانة ، وأحقدوا الخاصة ، وأغصوا أهل الولاية (تاريخ ابن خلدون ١٣/١ و١٤) .

وذكر صاحب الأغاني ٣٠٣/١٨ : أن الرشيد ندم على قتله البرامكة ، وربما بكى عليهم في بعض المجالس .

وذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان ٢٢٨/٦ و٢٢٩ نقلاً عن الجهشيارى : أن الرشيد ندم على ما كان منه في أمر البرامكة ، وتحسّر على ما فرط منه في أمرهم ، ونخاطب جماعة من إخوانه ، بأنه لو وثق منهم بصفاء النيّة ، لأعادهم إلى حالهم ، وكان الرشيد كثيراً ما يقول : حملونا على نصحائنا وكفائنا ، وأوهبونا أنهم يقومون مقامهم ، فلما صرنا إلى ما أرادوا ، لم يغنوا عنا ، وأنشد :

أَقْلَسُوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ مِنْ اللَّوْمِ أَوْ سَدَّوْا الْمَكَانَ الَّذِي سَدَّوْا

راجع بعض أخبار البرامكة في المحاسن والمساوىء ١٤٠/١ و١٤١ و١٥١-١٦٢ وراجع في العقد الفريد ٦٢/٥-٦٥ الحوار الذي جرى بين هارون الرشيد وبين فاطمة بنت محمد بن الحسن بن قحطبة ، أم جعفر البرمكي . وهي أم الرشيد بالزراعة ، وراجع بشأن البناء على البرامكة ، القصّة ٢/١ و٣/١ من كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ، وراجع كذلك في كتاب الأوراق للصولي أشعار أولاد الخلفاء ص ٤٧ الحوار الذي جرى بين الرشيد وبين أخته عليّة حول مقتل جعفر البرمكي ، وراجع في كتاب جواهر الأدب من خزائن العرب ص ٤١٨ قصّة عن الفضل وجعفر ، رواها محمد بن عبد الرحمن الهاشمي ، صاحب صلاة الكوفة ، وراجع الطبري ٣٠٠/٨-٣٠٢ والأغاني (ط بولاق) ٣١/٢٠ .

هل جزاء الإحسان إلا الإحسان

بلغني أنه كان بالكوفة رجل من أهل الأدب والظرف ، يعاشر الناس ،
وتأتيه الطافهم ، فيعيش بها .

ثم انقلب الدهر عليه ، فأمسك الناس عنه ، وجفوه حتى قعد في بيته ،
والتجأ إلى عياله ، فشاركهن في فضل مغازهن ، واستمر ذلك عليه ، حتى نسيه
الناس ، ولزمه الفقر .

قال : فبينما أنا ذات ليلة في منزلي ، على أسوأ حال ، إذا وقع حافر دابة ،
ورجل يدق بابي ، فكلمته من وراء الباب .

فقلت : ما حاجتك ؟ .

فقال : إن أخاً لك لا أسميه ، يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : إني
رجل مستر ، ولست آنس بكل أحد ، فإن رأيت أن تصير إلي ، لتحدث
ليلتنا .

فقلت في نفسي : لعل جدّي أن يكون قد تحرك ؟ ثم لم أجد لي ما ألبسه ،
فاشتملت بأزار امرأتي^١ ، وخرجت ، فقدم إلي فرساً مجنوباً كان معه ، فركبته .
إلى أن أدخلني إلى قتي من أجل الناس وأجملهم وجهاً ، فقام إلي ، وعانقني ،
ودعا بطعام فأكلنا ، وبشراب فشربنا ، وأخذنا في الحديث ، فما خضت في
شيء إلا سبقني إليه .

حتى إذا صار وقت السحر ، قال : إن رأيت أن لا تسألني عن شيء من
أمري ، وتجعل هذه الزيارة بيني وبينك ، إذا أرسلت إليك فعلت ، وها هنا

١ اشتمل بالثوب : تلف به وأداره على بدنه ، والشمال : شيء كالمخلاة يغطي به ضرع الشاة ، والشمال
عند البغداديين الآن : خرقة تشد بين الساقين لستر العورة .

دراهم تقبلها ، ولا تردّها ، ولا يضيق بعدها عنك شيء ، فهضمت ، فأخرج إليّ جراباً مملوءاً دراهاً .

فدخلتني أريحية الشراب ، فقلت : اخترتني على الناس للمنادمة ، ولسرّك ، وآخذ على ذلك أجراً ؟ لا حاجة لي في المال .

فجهد بي ، فلم آخذه ، وقدّم إليّ الفرس ، فركبته ، وعدت إلى منزلي ، وعبالي متطلّعون لما أجيء به ، فأخبرتهم بخبري .

وأصبحت نادماً على فعلي ، وقد ورد عليّ وعلى عيالي ، ما لم يكن في حسابنا . فكثت حيناً ، لا يأتي إليّ رسول الرّجل ، إلى أن جاءني بعد مدّة ، فصرت إليه ، فعاودني بمثل ذلك الفعل ، فعاودته بالامتناع ، وانصرفت مخففاً ، فأقبلت امرأتي عليّ باللوم والتوبيخ .

فقلت لها : أنت طالق ثلاثاً إن عاودني ولم آخذ ما يعطيني .

فكثت مدّة أطول من الأولى^٢ ، ثمّ جاءني رسوله ، فلما أردت الركوب ، قالت لي امرأتي : يا ميشوم اذكر يمينك ، وبكاء بناتك ، وسوء حالك .

فصرت إلى الرّجل ، فلما أفضينا إلى الشراب ، قلت له : إنّي أجد علّة تمنعني منه ، وإنّما أردت أن يكون رأيي معي .

فأقبل الرّجل يشرب ، وأنا أحادثه ، إلى أن انبلج الفجر ، فأخرج الجراب ، وعاودني ، فأخذته ، فقبّل رأسي ، وشكرني على قبول برّه ، وقدّم إليّ الفرس ، فانصرفت عليه ، حتّى انتهيت إلى منزلي ، فألقيت الجراب .

فلما رآه عيالي ، سجدن لله شكراً ، وفتحناه ، فإذا هو مملوء دنانير .

فأصلحت منه حالي ، واشتريت مركوباً ، وثياباً حسنة ، وأثاثاً ، وضيعة قدرت أن غلّتها تفي بي ، وبعيالي بعدي ، واستظهرت على زماني ببقية الدنانير .

وانثال الناس عليّ ، يظهرون السرور بما تجدد لي ، وظنّوا أنّي كنت غائباً

٢ الأولى : لغة بغدادية ، بمعنى الأولى ، والبغداديون الآن يقولون الأولى : والأولانية .

في انتجاع ملك^٣ ، فقدمت [١٩١ ظ] مثيراً ، وانقطع رسل الرجل عني .
فبينما أنا أسير يوماً بالقرب من منزلي ، فإذا ضوضاء عظيمة^٤ ، وجماعة
مجتمعة .

فقلت : ما هذا ؟ .

قالوا : رجلٌ من بني فلان ، كان يقطع الطريق [١٤١ ر] ، فطلبه
السلطان ، إلى أن عرف خبره هاهنا ، فهجم عليه ، [١٥٦ م] وقد خرج
على الناس بالسيف ، يمنع نفسه .

فقربت من الجمع ، وتأمّلت الرجل ، فإذا هو صاحبي بعينه ، وهو يقاتل
العامة ، والشُرط ، ويكشف الناس ، فيبعدون عنه ، ثم يتكاثرون عليه ويضايقونه .
فزلت عن فرسي ، وأقبلت أقوده ، حتى دنوت منه ، وقد انكشف الناس
عنه .

فقلت : بأبي أنت وأمي ، شأنك والفرس ، والنُجاة ، فاستوى على ظهره ،
فلم يلحق .

فقبض عليّ الشرط ، وأقبلوا عليّ ، يلهزوني^٥ ، ويشتموني ، حتى جاءوا بي
إلى عيسى بن موسى ، وهو والي الكوفة ، وكان بي عارفاً .
فقالوا : أيها الأمير ، كدنا أن نأخذ الرجل ، فجاء هذا ، فأعطاه فرساً
نجاً عليه .

فاشتدّ غضب عيسى بن موسى ، وكاد أن يوقع بي ، وأنا منكر لذلك .

٣ في م : في انتجاع ذلك .

٤ الضوضاء ، والضوضى ، والضوضاة : أصوات الناس إذا اختلطت ، قال الحارث بن حلزة البشكري :

أجمعوا أمرهم عشاء فلماً
من مناد ، ومن مجيب ، ومن تصـ
أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء
سهال خيلٍ خلال ذاك رغاء

٥ اللهز : الضرب بجمع الكفّ في اللهزمة والرقبة .

فلما رأيت المصدوقة ، قلت : أيها الأمير ، أدنني إليك ، أصدقك .
فاستدنانني ، فشرحت له ما كان أفضت بي الحال إليه ، وما عاملني به
الرجل ، وأني كافأته بجميل فعله .
فقال لي سرّاً : أحسنت ، لا بأس عليك .
ثم التفت إلى الناس فقال : يا حمقى ، هذا يتهم ؟ إنما لفظ حافر فرسه
حصاة ، فقاده ليربحه ، فغشيه رجل مستقتل ، بسيف ماض ، قد نكلتم عنه
بأجمعكم ، فكيف كان هو يدفعه عن فرسه ؟ انصرفوا ، ثم خلى سبيلي .
فانصرفت إلى منزلي ، وقد قضيت ذمام الفتى ، وحصلت النعمة بعد الشدة ،
وأمنت عواقب الحال ، وكان آخر عهدي به^٦ .

٦ لم ترد هذه القصة في غ .

جعفر بن سليمان أمير البصرة
بصفح عمّن سرق منه جوهرًا

سرق لجعفر بن سليمان الهاشمي^١ جوهر فاخر بالبصرة ، وهو أميرها ، فجهد أن يعرف له خبراً ، فخفي عليه ، فأقلقه ذلك ، وغاظه ، وجدّ بالشرط [١٦٢ ر] وضربهم ، وألزمهم إظهاره ، فجدّوا في الطلب .
فلما كان بعد شهر ، أتاه بعضهم برجل وجده في ساباط اللؤلؤ ، يبيع درّة فاخرة من ذلك الجوهر ، قد قبض عليه ، وضربه ضرباً عظيماً إلى أن أقرّ ، فأخبر جعفر بخبره ، فأذن بدخوله .
فلما رأى الرجل جعفرًا ، استغاث به ، وبكى ، ورققه ، فرحمه جعفر ، وقال : ألم تكن طلبت مني هذه الدرّة في وقت كذا ، فوهبتها لك ؟
فقال : بلى .
فقال للشرط : خلّوا عنه ، واطلبوا اللصّ^٢ .

١ جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، العباسي ، الهاشمي : ترجمته في حاشية القصّة ١٥٦ من الكتاب .
٢ لم ترد هذه القصّة في غ .

أخذ الصينية من لا يردّها ورآه من لا ينمّ عليه

وروت الفرس قريباً من هذا ، فذكروا أنّ بعض ملوكهم ، سخط على حاجب له سخطاً شديداً ، وألزمه بيته ، وكان فيه كالمحبوس ، وقطع عنه أرزاقه وجراياته ، فأقام على ذلك سنين ، حتّى تهتكّ ، ولم تبق له حال . ثمّ بلغه أنّ الملك قد آتخذ سماطاً عظيماً ، يحضره الناس في غدٍ يومه ذلك ، فراسل أصدقاءه ، وأعلمهم أنّ له حقاً يحضره لبعض ولده ، واستعار منهم دابةً بسرجه ولجامه ، وغلاماً يسعى بين يديه ، وخلعة يلبسها ، وسيفاً ، ومنطقة ، فأعير ذلك ، فلبسه ، وركب الدابة ، وخرج من منزله ، إلى أن جاء إلى دار الملك .

فلما رآه البوابون لم يشكّوا في أنّه ما أقدم على ذلك إلاّ بأمر الملك ، وتذمّموا لقديم رئاسته عليهم ، فأشفقوا من عودها أن يحجّبه إلى أن يستبثوا . ودخل هو مظهرأ القوّة بأمر نفسه ، ولم تزل تلك حاله ، مع طائفة ، حتّى وصل إلى الملك ، وقد أكل ، وهو جالس يشرف .

فلما رآه الملك قطّب ، وأنكر حضوره ، وهمّ بأن يأمر به ، وبالحجّاب ، والبوابين ، فكره أن ينغصّ يوماً قد أفرده بالسرور على نفسه .

وأقبل الرّجل يخدم ، فيما كان يخدم فيه قديماً ، فازدادت الحال تمويهاً على الحجّاب والحاشية ، إلى أن كاد المجلس ينصرم ، وغفل أكثر من كان [١٩٢ ظ] حاضراً عنه .

فتقدّم إلى صينيّة ذهب زنتها ألف مثقال ، مملوّة مسكاً ، فأخذها بخفّة ،

١ الحقّ : موضع الاجتماع من أجل تشييع جنازة المتوفّى ، راجع القصة ١٣٨/١ و ٩/٤ من كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي .

وجعل المسك في كُمَّه ، والصينيّة [١٥٧ م] في خَقّه ، والمملك يراه .
وخرج ، وعاد إلى منزله ، وردّ العواري إلى أهلها ، وباع المسك ، وكسر
الصينيّة ، وجعلها دنانير ، وأتسع بها حاله .
وأفاق المملك - من غدٍ - من سكره ، وسمع من يخدم في الشراب يطلب
الصينيّة ، وقهرمان الدار يضرب قوماً في طلبها ، فذكر حديث الحاجب ،
وعلم أنّه ما حمل نفسه على الغرر الشديد في ذلك ، إلا من وراء شدّة وضرّ .
فقال لقهرمانه : لا تطلب الصينيّة ، فما لأحد في ضياعها ذنب ، فقد
أخذها من لا يردها ، ورآه من لا ينمّ عليه .
فلمّا كان بعد سنة ، عاد ذلك الحاجب ، إلى شدّة الإضاعة ، بنفاد الدنانير ،
وبلغه خبر سماط يكون عند المملك ، في غد يومه ، فاحتال بحيلة أخرى ،
حتى دخل إلى حضرة المملك ، وهو يشرب .
فلمّا رآه المملك ، قال : يا فلان ، نفذت تلك الدنانير ؟
فقبل الارض بين يديه ، وبكى ، ومرّغ خدّيه ، وقال : أيها المملك ،
قد احتلت مرّتين ، على أن تقتلني فأستريح ممّا أنا فيه ، من عظم الضرّ الذي
أعانيه ، أو تعفو عنيّ كما يليق بك ، وتذكر خدمتي^٢ ، فأعيش في ظلّك ،
وليست لي بعد هذا اليوم حيلة .
فرقّ له المملك ، وعفا عنه ، وأمر برد أرزاقه عليه ونعمته ، وردّه إلى حالته
الأولى في خدمته^٣ .

٢ في م : وتذكر حرمتي .

٣ لم ترد هذه القصّة في غ ، ووردت باختصار في البصائر والذخائر م ٢ ق ٢ ص ٧٠٨ .

سفتجة بثلاث صفحات

يفتديها المحال عليه بخمسائة وخمسين ديناراً

بلغني عن رجل من أهل ديار ربيعة ، كانت له حال سالحة^١ ، فزالت ، قال : فلزمتني المحنة والإضاعة ، مدة طويلة ، فتحيرت ، ولم أدر ما أعمل . وكان أمير الناحية إذ ذاك ، العباس بن عمرو الغنوي^٢ ، وكانت بيني وبين كاتبه معرفة قديمة ، فأشير عليّ بأن ألقاه ، وأخذ كتاباً عن العباس إلى بعض [١٦٣ ر] أصدقائه من أمراء النواحي وأخرج إليه ، فلعلّي أتصرف معه ، وأعود من جهته بفائدة أجعلها أصل معيشة .

فلقيت الكاتب ، فقال لي : صرّ في غدٍ إلى دار الأمير ، حتى أكتب لك . ففضيت إليه ، فكتب لي عنه كتاباً مؤكداً إلى بعض أمراء الأطراف من أصدقاء العباس ، فخرجت أريد منزلي .

١ في م : كانت له نعمة سنّية .

٢ العباس بن عمر الغنوي : من كبار القواد والعمال العباسيين كان يلي ديار ربيعة ، وأشخصه المعتضد في السنة ٢٨٦ إلى الأنبار لمحاربة أعراب أغاروا على القرى (الطبري ٧٢/١٠) ثم ولّاه فارس (ابن الأثير ٤٩٩/٧) واحتاج المعتضد إلى من يحارب القرامطة ، فولّاه في السنة ٢٨٧ اليمامة والبحرين ، وأناط به حرب القرامطة (الطبري ٧٥/١٠) وحاربهم ، فظهر عليه أبو سعيد ، وأسره ، وأبقاه حياً ، وقتل جميع عساكره وأحرقهم (الطبري ٧٧/١٠) ثم أطلقه وبعثه برسالة إلى المعتضد (القصة ٦٢/٤) من نشوار المحاضرة وابن الأثير ٥٠٠/٧) ، ثم التحق بيدر مولى المعتضد ، وكان بفارس ، ولما بويع المكتفي ، واختلف بدر معه ، انفصل عن بدر وانصرف عنه إلى مدينة السلام (الطبري ٨٩/١٠ و ٩٠) فولّاه المكتفي قم وقاشان ، ثم عزله عنها في السنة ٢٩٦ (ابن الأثير ٥٤/٨) وقلّده أعمال الحزب بديار مضر ، ومات فيها سنة ٣٠٥ (ابن الأثير ١٠٧/٨) .

فلما صرت في بعض الممرات وأنا رجل طويل مبدن^٣ ، وكنت قد حلقت رأسي ، وعليه منديل خفيف ، قد أطارته الريح ، فانكشف ، ولعلّة انشغال قلبي بأمر لم أردّ المنديل .

وإذا بصفعة قد جاءت ، كادت تكبني على وجهي ، وتوالت بعدها اثنتان . فالتفتُ ، فإذا العباس بن عمرو ، وقد خرج إلى موضع من مواضع الدار ، وكان مشتهراً بالمصافعة^٤ ، مكاشفاً بها ، هو ، وجماعة من قواد المعتضد ، أصدقاء ، أخلاء ، يستعملون ذلك ، ويكاشفون به .

فقبضت على يده ، وقلت : ما هذا أيها الأمير ؟ ما أفاركك ، أو تعطيني شيئاً أنتفع به عوضاً عن هذا الفعل . فدافعني ، وأنا متشبّث به ، وسقط الكتاب من كمي ، فقال : ما هذا الكتاب .

قلت : كتابٌ ، كتب لي عنك إلى فلان ، لأخرج إليه ، فلعلّي أتصرف معه ، أو يبرّني بشيء .

فقال : هوذا ، أكتب لك عليه سفتجة بالصفع ، فإنه يفتديها منك بما تنتفع به .

واستدعى دواة ، وكتب لي إلى الرجل سفتجة^٥ ، كما يكتب التجار ، بثلاث مکتوبات ، كناية عن ثلاث صفعات .

فأخذت الكتاب ، وانصرفت متعجباً ممّا جرى عليّ ، ومن حُرقي في

٣ المبدن : بتشديد الدال : السمين الجسم ، والبغداديون الآن يقولون : مبدن ، بلا شدة .

٤ المصافعة : انظر التفصيل في آخر القصة .

٥ السفتجة : الحوالة التجارية ، وهي أن تعطي مالا لرجل ، فيعطيك خطأً يمكنك من استرداد ذلك المال من عميل له في مكان آخر ، وإذا كان الخطأ يشترط أداء المال في وقت مؤجل ، فهي سفتجة بأجل ، وما زال هذا اسماً ببغداد ، وفي القانون التجاري العراقي كذلك .

أنَّ العباس لم يسمح لي بشيء ، مع جوده ، وتحملت ، وخرجت إلى ذلك البلد ، فأوصلت الكتاب الذي كتبه لي الكاتب عنه .

فردّني ذلك الأمير أقبح ردّ ، وآيسني ، وقال : قد بلينا بهؤلاء الشحاّذين ، يجيئوننا في كلّ يوم بكتب لا تساوي مدادها ، ويقطعوننا عن أشغالنا ، انصرف ، فمالك عندي تصرّف ، ولا برّ .

فورد عليّ ما لم أر مثله ، وما هالني وقطع بي ، وكنت قد سافرت إليه ، وقطعت [١٩٣ ظ] شقّة بعيدة ، فانصرفت أسوء الناس حالاً .

وفكرت ليلتي ، فقلت : ليس إلّا [١٥٨ م] العود إليه ، ومداراته ، فلعلّ أن يعطيني قدر نفقة الطريق ، فأتحمّل بها .

فعدت إليه ، وخاطبته بكلّ رفق وخضوع وسؤال وهو يخشن عليّ ، ويؤيسني ، إلى أن قال لحاجبه : أخرجه عنيّ ، ولا تدعه بعدها يدخل إليّ .

فورد عليّ أعظم من الأوّل ، وخرجت أخزى خروج ، وأقمت أياماً لا أعود إليه ، ولا أدري ما أصنع ، إلّا أنّ بقالاً في المحلّة التي نزلتها يعطيني خبزاً وإداماً بنسيئة .

فجلست إليه يوماً وأنا متحير ، والغمّ بين عليّ ، فسمعت قائلاً يقول : إنّ الامير قد جلس للمظالم ، جلوساً ارتفع عنه الحجاب فيه ، فكفرت كيف أعمل ؟ .

وذكرت الكتاب بالسفتجة ، فقلت : أمشي وأجعلها نادرة كالظلامه ، فإن أعطاني شيئاً ، وإلّا فضحته بين رعيّته ، وانصرفت .

فأخذت السفتجة ، وجئت ، فلم أصادف بالباب من يمنعني ، فدخلت إليه .

فحين رأي اغتاض عليّ ، وقال لحاجبه : ألم أمرك أن لا تدخل هذا اليّ . فقال : كان الإذن عاماً ، ولم يميّز .

فأقبل الأمير عليّ ، فقال : ألم أقل لك ، وأؤيسك منّي ؟ فما هذه الملازمة ،

كأن لك عليّ ديناً أو سفتجة ؟

فقلت : نعم ، لي على الأمير - أعزّه الله - سفتجة .

فازداد غيظه ، وقال كالمتعجب : سفتجة ، سفتجة ؟

فأخرجتها ، فدفعها إليه ، فلما قرأها عرف الخطّ والخطاب ، فنكس رأسه ساعة ، حجلاً ، ثمّ قال لكاتب كان بين يديه ، شيئاً لا أعلمه .

فجذبني الكاتب ، وقال : إن الأمير قد تدمّم ممّا عاملك به ، وأمرني بدفع مائة دينار إليك ، فقم معي لتأخذها .

فقلت : ما قصدت الأمير ليبرني ، أنا رجل أوصلت إليه سفتجة بمال ، فأما قبلها [١٦٤ ر] فأعطانيه ، فما أريد غيره ، ولا أستزيد عليه ، ولا أنقص منه شيئاً ، وإما كتب لي على السفتجة : راجعة^٦ ، فأخذتها ، وانصرفت .

فسأره الكاتب بما قلت ، وقوي طمعي في الصنع ، فالتفت إليّ الكاتب ، وقال : قد جعلها لك الأمير مائتي دينار ، فانهض لتأخذها .

فقلت ، لمن يقول هذا : ما عندي غير ما سمعت ، ولأن الأمير ، وتشدّدت ، ولم يزل الكاتب يتوسّط بيننا ، إلى أن بذل خمسمائة دينار .

فقلت : على شرط أنّي لا أبرح من هذا المجلس حتّى أقبضها وأسلمها إلى يد تاجر ، وأخذ منه سفتجة بها ، ويدفع إليّ نفقة تكفيني إلى أن أعرف صحّة السفتجة ، ثمّ أتحمّل بياقي ذلك .

فأجبت إلى ذلك ، وأحضر التاجر ، والمال ، وأخذت منه سفتجة ، ودفعوا لي خمسين ديناراً للنفقة ، وأقمت مدّة ، إلى أن عرفت خبر صحّة السفتجة ، وتحملت ببقية النفقة إلى بلدي .

وحصل لي المال ، فجعلته بضاعة في متجر ، صلحت به حالي ، إلى الآن^٧ .

٦ راجعة : كلمة تكتب على السفتجة ، معناها رفض أداء مبلغ الحوالة ، ويحق للمحال له عندئذ أن يرجع بالمحال به على المحيل .

٧ لم ترد هذه القصة في غ .

المصافعة

الصفع : ضرب القفا بالكف مبسوطه ، والمصافعة : تبادل الصفعات ، والصفعان : الذي يصفع كثيراً .

والأصل في الصفع أن يكون للعقوبة والتأديب . كأن يأمر القاضي بصفع من أخلّ بالحرمة الواجبة نحو مجلس الحكم (القصص ١٠/٢ و ١٧٨/٦ من نشوار المحاضرة للتنوخي) . وقد يصفع المتشدق المتعمر في كلامه (الامتناع والمؤانسة ٥٢/٢) .

وقد أمر الوزير علي بن عيسى بصفع رجل ادعى النبوة (صلة الطبري ٢٦) . وصفع بعض العامة في البصرة ، القاضي أبا خليفة وصحبه ، لما حسبوهم يقرأون القرآن بلغة الدجاج (مروج الذهب ٥٠١/٢) .

وصفع أبو محمد المافروخي الفأفاء ، عامل البصرة ، ابن أحد خلفائه ، لما فأفأ له ، حاسباً أنه يحاكيه (نشوار المحاضرة ، رقم القصة ١٤/٤) .

وقد يجري الصفع لإجبار المكلف على أداء الضريبة المتحققة عليه (القصة ١٨٤ من هذا الكتاب) أو لإجبار العامل المصروف على سداد ما بذمته من الأموال الأميرية (القصة ٢١/٨ من كتاب نشوار المحاضرة) أو لإجبار من صودر على أداء ما صودر عليه (القصة ٣٥/١ و ١٢٢/٣ من كتاب نشوار المحاضرة ، والكامل لابن الأثير ١٤٢/٨ ، وتجارب الأمم ١١٠/١ وصلة الطبري ٣٩) ، أو لاستخراج الودائع (تجارب الأمم ٦٥/١) أو لتقرير مبلغ المصادرة (تجارب الأمم ٦٥/١) أو لإجبار المصفوع على ترك عناده (القصة ٢٦١ من هذا الكتاب ، والقصة ٥٤/٣ من نشوار المحاضرة) .

وقد يرد الصفع عقاباً للمدعي الذي عجز عن القيام بما ادعى ، كما حصل لابن المغازلي الذي شرط على نفسه إن لم يضحك المعتضد ، أن يصفع عشر صفعات ، وعجز عن إضحاكه (مروج الذهب ٥١٠/٢ و ٥١١) .

ولما أراد المكتفي الخروج لقتال القرامطة ، منعه المنجم أبو الحسن العاصمي ، بحجة أن طالعه يدل على أن خروجه هذا ، يؤدي إلى زوال دولته ، وخرج المكتفي ، واستأصل القرامطة ، وعاد مظفراً سالماً ، فأمر بالعاصمي فأحضر ، وصفع صفعاً عظيماً (الفلاحة والمفلوكون ٣٧) .

وقد يحصل الصفع للإهانة والايذاء ، فقد ذكر أن المتوكل غضب على عمر بن فرج الرخجي ، أحد كبار العمّال في الدولة ، فأمر بأن يصفع في كل يوم ، فأحصي ما صفع ، فكان ستة آلاف صفقة (مروج الذهب ٤٠٣/٢) ، وغضب المتوكل على ولده المنتصر ، ولي عهده ، فأمر بأن يصفع في مجلسه (تجارب الأمم ٥٥٥/٦ والكامل لابن الأثير ٩٧/٧) ، ولزيادة التفصيل راجع تاريخ الطبري ١٧٥/٩ ، وصلة تاريخ الطبري ص ٥٢ و ٥٨ و ٨٦ والتكملة ٣٧ و ٤١ ، وتجارب الأمم ١٠٣/١ و ٣٧١ والقصة ١١٩/١ و ٧/٤ من كتاب نشوار المحاضرة للتوخي ، والقصة ٢٥٠ و ٣٠٤ من هذا الكتاب ، والمستطرف من أخبار الجوّاري للسيوطي ٢٩ والوزراء للصّابي ٤٦ و ٢٦٤ ووفيات الأعيان ١٥٩/٤ و ٥٨/٦ وحكاية أبي القاسم البغدادي ١٣٨ ومراة الجنان لليافعي ١٨/٤ .

وقد يقع الصفع على المقامر إذا قُمِرَ ، كما وقع لأمير البصرة إسحاق بن العباس بن محمد العباسي ، لما قمر ، فتحقق عليه حسب الشرط أن يصفع عشر صفعات ، فأحالتها هذا على صاحب شرطته ، وطلب هذا أن يكون الصفع ، صفع المداعبة والإخوان ، لا صفع العقوبة والسلطان (المفوات النادرة ٢٣١) .

وأغرب ما أثر عن الصفع ، وروده لإيقاع الحجّة على الخصم في المناظرة (معجم الأدباء ٢٣٧/٥) .

والذي يتضح من هذه القصة ، ومن غيرها من القصص ، أن المصافعة ، كان لها من يستحسنها ، ويستطيبها ، ويتملح بذكر فوائدها (البصائر والذخائر ١٨٠/٤) ، وكان لها سوق رائجة .

وكان العباس بن عمرو الغنوي ، وهو أحد كبار القواد والولاة العباسيين ، من المستهترين بالمصافعة ، المكاشفين بها ، هو وجماعة من قواد المعتضد ، أصدقاء ، أخلاء ، يستعملون ذلك ، ويكاشفون به ، وأن المصافعة تجري بينهم للمطايبة ، (القصة ١١٦ من هذا الكتاب ، والقصة ١١٩/٨ من نشوار المحاضرة) وأنها تقع على سبيل المباسطة (القصة ٥١/١ و ١٦٦ من نشوار المحاضرة ، ومعجم دوزي لأسماء الألبسة ٢٧١) .

وكان زيادة الله بن الأغلب ، أمير أفريقية (١٧٢-٢٢٣) قد اتخذ ندامي يتصافعون في حضوره (فوات الوفيات ٣٤/٢ و ٣٥) .

وكان القاضي محمد بن الخصيب ، قاضي مصر (ت ٣٤٨) ، وهو ممدوح المتنبّي ، ممن يمازح في المصافعة (أخبار القضاة للكندي ٥٧٩ و ٥٨٠) .

وكان للصفاعة أرزاق في الدولة ، ولما وزر أبو الحسن علي بن عيسى في السنة ٣١٤
كان من جملة ما صنعه أن أسقط أرزاق الصفاعة (الكامل لابن الأثير ١٦٥/٨) .
وسئل القاضي ابن قريعة ، عن حدّ القفا ، فقال للسائل : هو ما اشتمل عليه جرّبانك ،
وشرطك فيه حجّامك ، وداعبك فيه إخوانك ، وباسطك فيه غلمانك ، وأدّبك فيه سلطانك
(البيّمة ٢٣٨/٢ وتاريخ بغداد للخطيب ٣٢٠/٢) .

وداعب ابن المرزبان ، أبا العيناء ، فقال له : لم لست جبّاعة ؟ فقال : وما الجبّاعة ؟
قال : التي بين الجبّة والدراعة ، فقال : ولم أنت صفديم ؟ قال : وما صفديم ؟ قال :
الذي هو بين الصفعان والنديم (الملح للحصري ١٨٣) .

وكان حدّاء ماجن بباب الطاق (اسمها الآن الصرافية) يسمّى النعال ، بأسماء من جنس
الصفعة ، فنعل راسكية ، ونعل صعلكية ، ونعل قفوية (القصة ٩٨/٢ من نشوار المحاضرة) .
وأفرد ابن النديم في الفهرست ص ١٥٧ بحثاً في أخبار الصفادمة والصفاعة ، كما
ذكر أن الكنتنجي ألف كتاباً سماه : كتاب الصفاعة (الفهرست ١٧٠) .

والأصل في الصفع أن يحصل ، بالكفّ على القفا ، وربما حصل بجواب فارغ أو
محشو (مروج الذهب ٥٠٩/٢ - ٥١١) ، وقد يحصل بالنعال (وفيات الأعيان ٤٥٥/٤) ،
أو بقشور القرع (البيّمة ٣٤٠/٢) ، أو بقشور البطيخ الأحمر المسمّى في بغداد بالرقّي ،
نسبة إلى الرقة (راجع سبب هذه التسمية في حاشية القصة ٢٦٨ من هذا الكتاب) ، ولا
يوجد الآن ببغداد من يمارس هذا اللون من المباشطة السمجة ، وقد أدركت بعض باعة الرقي
الأحداث كانوا يتصافعون بقشور الرقي المتّ (فصيحة) ، والبغداديون يلفظون قافها كافاً
فارسيّة) .

ومن أحسن في الإشارة إلى المصافعة ، ابن الحلّابي الموصلّي (ت ٦٥٦) قال : [الوافي

بالوفيات ١٠٨/٨]

فطّبّ طرطبّ فوق راسي وطاق طرطاق في قذالي

وقال الشاعر الأندلسي ، أبو عبد الله بن الأزرق : [نفع الطيب ٢٢٩/٣]

أفدي صديقاً كان لي بنفسه يسعدني

فربّما أصفعه وربّما يصفعني

طَقَطَقِ طَقَّ طَقَطَقِ طَقَّ أصخ بسمع الأذن

ولأبن الحجّاج شعر كثير في المصافعة ، أورد بعضه صاحب اليتيمة ٨٦/٣ - ٨٨ ،
ولالأخنف العكبري في المصافعة (اليتيمة ٧٠٤/٣) ؛

لقد بتّ بماخور	على دفّ وطنبور
وصوت الطبل كردم طع	وصوت الناي طلير
فصرنا من حمى البيت	كأنا وسط تنور
وصرنا من أذى الضفّع	كمثل العمي والعمور

وممن أحسن في وصف الضفّع ، جمال الدين بن شيث ، المتوفي سنة ٦٢٥ وقد أورد
له صاحب فوات الوفيات ٣١٣/٢ أبياتاً ، اخترت منها هذين البيتين :

وتخالفت بيض الأكف كأنها الـ	تصفيق عند مجامع الأعراس
وتطابقت سود الخفاف كأنها	وقع المطارق في يد النحاس

ولأبي الرقعمق ، أبي حامد أحمد بن محمّد الانطاكي ، مقطوعات في المصافعة ،
راجعها في يتيمة الدهر للثعالبي ٣٣٤/١ - ٣٤٠ .

ولزيادة التفصيل ، راجع كتاب الغيث المسجم للصفدي ٢٠٣/١ - ٢٠٥ وكتاب
محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني ٦٩٩/٢ و٧٠٠ .

السبب في خلع المقتدر

الخلع الثاني ، وعودته إلى الحكم

ذكر أصحاب التواريخ ، ومصنّفو الكتب ، وأبو الحسن علي بن الفتح الكاتب المعروف بالمطوق^١ ، علي ما أخبرني به [أحمد بن يوسف بن يعقوب التنوخي عنه]^٢ في كتابه «مناقب الوزراء ومحاسن أخبارهم» ، وما شاهده أحمد بن يوسف^٣ من ذلك ، وجماعة حدّثوني به ، ممّن شاهدَ الحال ، منهم أيّوب بن العبّاس بن الحسن^٤ ، وعلي^٥ ، والقاسم ، ابنا هشام بن عبد الله الكاتب^٦ ، وأبو الحسين بن عياش الحرزي^٧ ، خليفة أبي رحمه الله على الحكم بسوق الأهواز ، ومن لا أحصي من شيوخنا كثرة ، بالسبب في خلع المقتدر عن الخلافة ، الخلع الثاني ، بعبارات مختلفة ، معنى جميعها أنّ الجيش كلّهُ ، الفرسان ، والرّجاله ، شغبوا يطلبون الزيادات ، ويتبسّطون في التماس المحالات ، وملّوا أيّام المقتدر وبغوا عليه بأشياء^٨ .

- ١ أبو الحسن علي بن الفتح الكاتب ، المعروف بالمطوق : ترجمته في حاشية القصة ١٩٣ من الكتاب .
- ٢ الزيادة من م .
- ٣ أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق الأنباري الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ٧٦ من الكتاب .
- ٤ أيّوب بن العبّاس بن الحسن الجرجاني : كان أبوه ، أبو أحمد العبّاس بن الحسن وزير المكتفي والمقتدر ، وقتل في السنة ٢٩٦ ، وقد ذكر التنوخي أنّه واجه أيّوب في السنة ٣٥٠ بالأهواز ونقل عنه بعض القصاص .
- ٥ أبو الحسين علي بن هشام بن عبد الله الكاتب ، المعروف بابن أبي قيراط : ترجمته في حاشية القصة ٦٦ من الكتاب .
- ٦ أبو القاسم هشام بن عبد الله الكاتب ، المعروف بأبي قيراط : ترجمته في حاشية القصة ١١٧ من الكتاب .
- ٧ أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن الحارث بن عياش الحرزي (الجوهري) البغداديّ : ترجمته في حاشية القصة ١٧٩ من الكتاب .
- ٨ راجع في القصة ١٥٤/١ من كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ما قاله المقتدر للقاضي أبي طالب =

وَاتَّفَقَ أَنَّ سَائِسًا لَهَارُونَ بْنَ غَرِيبِ الْحَالِ^٩ ، علق بسلام [١٥٩ م] في الطريق ، للفساد ، فرفع إلى أبي الجود^{١٠} ، خليفة عجيب^{١١} ، غلام نازوك^{١٢} ، على مجلس الجسر بالجانب الغربي^{١٣} ، فجاء غلمان هارون يُخَلِّصُونَهُ وَمَانِعُوهُمْ ، إلى أن لحقه بعض أصحاب نازوك [١٩٤ ظ] فصارت بينهم حرب ، وانتهت

== التنوخي ، حول كلب غلمانه عليه ، ومطالبتهم إياه بالأموال .

٩ هارون بن غريب الخال : هو ، وأبوه غريب ، خال المقتدر ، من قواد الدولة العباسية . وكان هارون مسيطراً على الدولة في أيام المقتدر . يشترك في ترشيح الوزراء (تجارب الأمم ١٢٧/١) ونصب العمال (٢٢٨/١) وكان له دور في قمع ثورة العامة ببغداد في وزارة حامد بن العباس للمقتدر (٧٤ و ٧٣/١) وكان من خصوم الوزير ابن الفرات ، ومن أنصار الوزير علي بن عيسى (١١٢/١ . ١٨٥) . ولما أنيطت به مناظرة ابن الفرات عند عزله ، ضربه خمس ددر (١٣٥/١) وضرب ولده المحسن على رأسه بالدبابيس ، وقيدته ، وغلته (١٣٣/١) . واشترك في دفع أبي طاهر القرمطي عن العراق لما هاجمه في السنة ٣١٥ (١٨٠/١) ثم خاصم القائد نازوك (١٨٧/١) ثم خاصم مؤسس المظفر (١٨٨/١) فأصر القواد على أن يبرح هارون ببغداد ، فقلده المقتدر الثغور الشامية والجزيرة . ولكن هارون بارح ببغداد ، وأقام بقطربل (١٩٢/١) فكان ذلك من أسباب خلع المقتدر ومبايعة القاهرة (١٨٩-٢٠٠) ، ولما أعيد المقتدر للخلافة ، أخرج هارون إلى الجبل ، لمحاربة مرداويج (٢١٣/١) ثم عاد إلى بغداد ، فاستوحش مؤسس مجدداً (٢٢٢/١) وأصعد إلى الموصل ، ثم كرّ راجعاً ، وحارب المقتدر ، وقتله (٢٣٤-٢٣٦) ولما قتل المقتدر ، انحدر هارون إلى واسط ، حيث راسل الحضرة ، وقلد أعمال المعاين بالكوفة (١٥٣-١٥٤) ، ولما ولي الراضي ، أراد هارون أن يعود إلى الحضرة (٣٠٦/١) وسار متوجهاً إليها ، وكان الراضي يكرهه (٣٠٧/١) فطلب منه أن يعود إلى موضعه ، فأبى (٣٠٨/١) فجرد إليه جيشاً حاربه ، وقتل هارون في المعركة سنة ٣٢٣ (تجارب الأمم ٣٠٩/١) .

١٠ أبو الجود خليفة عجيب غلام نازوك صاحب شرطة بغداد : ترجمته في حاشية القصة ٧٦ من الكتاب .
١١ عجيب غلام نازوك القائد التركي صاحب شرطة بغداد : ترجمته في حاشية القصة ٧٦ من هذا الكتاب .
١٢ أبو منصور نازوك ، صاحب شرطة بغداد : ترجمته في حاشية القصة ٧٦ من هذا الكتاب .
١٣ صاحب الشرطة ، هو صاحب الجسر (تاريخ بغداد لابن طيفور ص ٩٩ سطر ١٠ و ١١) وكان له مجلس على رأس الجسر في الجانب الغربي ، يعرض فيه أرباب الجنائيات ويعاقبهم (تاريخ بغداد ٣٧ و ٣٨) وكان رسم ولاية الشرطة ، أن يبيتوا في هذا المجلس ، في غرفة من غرفه (المفوضات النادرة ١٩٢) ، ثم أصبح لصاحب الجسر مجلس في الجانب الشرقي أيضاً ، راجع القصة ٣٩٥ من هذا الكتاب .

الحال إلى قصص يطول شرحها .

إلى أن أطبق الجيش بأسرهم على خلع المقتدر ، فرحفوا إلى داره ، بمواطأة من مؤنس المظفر^{١٤} ، فقبضوا عليه ، وحملوه إلى دار مؤنس^{١٥} ، في يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من المحرم سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، فحبس فيها ، وخلع نفسه ، وأشهد عليه بالخلع .

وكان رأس الفتنة ، والقائم بها ، عبد الله بن حمدان ، أبو الهيجاء^{١٦} ، ونازوك المعتضدي ، على مساعدة لهما من مؤنس ، وإطباق من الجيش كلهم ، وجاءوا بأبي منصور محمد بن المعتضد بالله^{١٧} ، فأجلسوه في دار الخلافة ، وسلموا عليه بها ، ولقبوه القاهر بالله ، فقلد نازوك الحجة ، مضافاً إلى ما كان إليه من الشرطة ، وجعله صاحب داره .

فلما كان في يوم الإثنين لسبع عشرة ليلة خلت منه ، بكر الناس إلى دار الخليفة للبيعة ، وجاءت إلى فناء الدار ، مما يلي دجلة ، جماعة من الرجال ، يطالبون بمال البيعة والزيادة .

فجاء نازوك وأشرف عليهم من الرواق ، ومعه خادم من رؤوس غلمانه يقال له عجيب ، فقال لهم : ما تريدون ؟ نعطيكم ثلاث نواب . فقالوا : لا ، إلا أرزاق سنة ، وزيادة دينار ، وزادوا في القول .

فقال لهم : يصعد إلي منكم جماعة ، أفهم عنهم ، وأكلمهم ، فصعد إليه جماعة منهم ، من باب الخاصة ، وتسلق إلى الرواق جماعة منهم كبيرة ، وثاروا على غير مواطأة ، ولا رأي متقرر .

١٤ مؤنس المظفر . القائد التركي : ترجمته في حاشية القصة ١٦٣ من هذا الكتاب .

١٥ دار مؤنس كانت مجاورة لدار الخلافة ، راجع وصفها في حاشية القصة ١٦٣ من هذا الكتاب .

١٦ أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغليبي : ترجمته في حاشية القصة ١٦٣ من هذا الكتاب .

١٧ أبو منصور محمد بن المعتضد : ترجمته في حاشية القصة ٧٩ من هذا الكتاب .

فقال لهم نازوك : اخرجوا إلى مجلس الإعطاء ، حتى نخرج المال إلى الكتاب ، فيقبضونكم .
فقالوا : لا نقبض إلا هاهنا ، وهجموا على التسعيني^{١٨} ، بيوقون^{١٩} ، ويشتمون نازوك .

فبضى نازوك من بين أيديهم ، يريد الممر في الطريق الذي ينفذ إلى دجلة ، وكان قد سدّ آخره [١٦٥ ر] بالأمس ، احتياطاً لحفظ من في الدار ، وتحرزاً من هربهم ، فلما رآه مسدوداً رجع ، فاستقبله جماعة من الرّجاله يطلبونه .
فوثب عليه رجل أصفر منهم ، فضربه بكّلاب^{٢٠} ، وثناه آخر يكون في مطبخ أمّ المقتدر ، وله رزق في الرّجاله ، يقال له : سعيد ، ويلقب : ضفدعاً ، فقتلوه ، وقتلوا عجيباً ، وقالوا : لا نريد إلا خليفتنا جعفر المقتدر ، وقتل الخدم في الدار أبا الهيجاء ، واختبأ القاهر في بعض الحجر ، عند بعض الخدم .
وأقبلوا برأس نازوك على رمح قد خرج طرفه من وسط الرأس ، إلى دار مؤنس ، وهم يقولون : مقتدر ، يا منصور .

فطالبوا مؤنساً بالمقتدر ، فخافهم على نفسه ، فأخرجه إليهم ، والمقتدر يستعفي من الخروج ، ويظهر الزهد في الخلافة ، ويظنّ أنّ ما سمعه حيلة على قتله .

إلى أن سمع صياح الناس : مقتدر ، يا منصور ، وأعلم بقتل نازوك وأبي الهيجاء ، فسكن .

وقعد في طيّاره ، وانحدر إلى داره ، والرّجاله يعدون على الشط بأزائه ، إلى أن خرج من الطيّار ، فالتحقوا به يقبلون يديه ورجليه ، حتى دخل داره .
وأحضر جماعة من الهاشميين وغيرهم ، فبايعوه بيعه ثانية ، وظهر ابن

١٨ التسعيني : صحن في دار الخلافة ، قريب من مجلس الخليفة ، سمي التسعيني لأنّ ذرعه تسعون ذراعاً .

١٩ بيوقون : أي ينفخون في البوق ، والعامي البغداديّ يسمّى البوق : برزان .

مقلة وزيره ، وكان مستتراً تلك الأيام ، فأقره على الوزارة^{٢٠} ، ودبر أمره ، وزال عنه ما كان فيه من المحنة والنكبة ، ولم ير خليفة أزيل عن سريره ، وأخرج من دار ملكه ، وأجلس آخر في موضعه ، ولقب لقباً من ألقاب الخلفاء [١٦٦ ر] ، وتسمى بأمرير المؤمنين ، وأجمع على بيعته أهل المملكة والجيش كله ، وعلى خلع الأول وحبسه [١٦٠ م] ، ثم رجع إلى أمره ، ونهيه ، وملكه ، وداره ، في مدة خمسة أيام ، بلا سبب ممهد ، ولا مواطأة لأحد ، ولا مشاورة ، ولا مراسلة ، إلا ما اتفق في أمر المقتدر ، وأخيه القاهر^{٢١} .

٢٠ وزر ابن مقلة للمقتدر في السنة ٣١٦ خلفاً لعلي بن عيسى الذي صرف واعتقل عند زيدان القهرمانه في دار الخلافة ، وعلى أثر فتنة القاهر اتهم المقتدر وزيره ابن مقلة بمحايلة القائد مؤنس المظفر ، فاعتقله في السنة ٣١٨ واستوزر سليمان بن الحسن ، للتفصيل راجع تجارب الأمم ١٨٥/١-٢٠٥ .

٢١ كان سبب خلع المقتدر ونصب القاهر ، ان المقتدر استوحش من القائد مؤنس الخادم الذي كان يعترض على تصرفات الخليفة ، وأفراد العائلة المالكة ، والحاشية في البلاط ، وكان الخليفة يعده بالاصلاح ، وعداً من دون تنفيذ ، فاتفق مؤنس مع القواد وخلعوا المقتدر ، ونصبوا أخاه القاهر ، غير أنّ أفراد الجند ، تحركوا على القواد ، وعلى الخليفة الجديد ، وهاجموا دار مؤنس ، حيث كان المقتدر معتقلاً ، واخرجوه ، واعادوه إلى الخلافة ، راجع تجارب الأمم ١٨٩/١-١٩٩ .

خلع الأمين وعودته إلى الحكم

قال مؤلف هذا الكتاب : وعلى أنه قد كان جرى على [١٩٥ ظ] محمّد الأمين^١ قريب من هذا ، لما قبض عليه الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان^٢ ، وخلعه ، وحبسه^٣ ، وعزم على أن ينفذه إلى المأمون ، ثم أنّ الجيش طالبه بأرزاقهم ، فلم يكن معه ، ما يعجّله لهم ، فوعدهم ، فشغبوا ، ولم يرضوا بالوعد ، واستخرجوا الأمين من حبسه ، فبايعوه ثانياً ، وردّوه ، وهرب الحسين بن علي ، وزالت عن الأمين تلك الشدّة ، والقصة في ذلك مشهورة ، رواها أصحاب التواريخ ، بما يطول اقتصاصه هنا ، إلاّ أنّه لم يجلس على سريره خليفة آخر^٤ .

١ أبو عبد الله محمد الأمين بن هارون الرشيد : ترجمته في حاشية القصة ١٣١ عن الكتاب .

٢ الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان : هو وأبوه من قوَاد الدولة العبّاسية ، قتل أبوه في المعركة التي خاضها مع جيش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين في الريّ سنة ١٩٥ وبعثه الأمين على رأس جيش إلى الرقة ، وكان والياً عبد الملك بن صالح ، فأقام بالرقة حتى مات عبد الملك ، فانصرف بجيشه إلى بغداد ، وخلع محمداً الأمين في السنة ١٩٦ ونقله من قصر الخلد ، فحبسه في قصر أبي جعفر ، وتحرك أهل بغداد وسكّان الأرباض فحاربوا الحسين وأسروه ، وأخرجوا الأمين من الحبس ، وأحضروا الحسين أمامه ، فعاتبه وصفح عنه ، وأناط به قيادة جيش لحرب المأمون ، فلم يلبث أن هرب ، فركب الناس في طلبه ، وأدركوه ، فقتلوه (الطبري ٤١٥/٨ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨-٤٣٢) .

٣ راجع تفصيل ذلك في الطبري ج ٨ في أخبار السنة ١٩٦ ، والعيون والحوادث ٣/٣٢٨ .

٤ لم ترد هذه القصة في غ ، وقد ورد في نسخة ظ في ذيل هذه القصة : تمّ الجزء الأول من كتاب الفرج بعد الشدّة للتونخي ، والحمد لله وحده ، وصلواته وسلامه على محمّد خاتم النبيّين ، وعلى الأنبياء أجمعين ، وعباد الله الصالحين أفضل الصلاة والسلام ، والحمد لله ربّ العالمين ، وورد بعدها : قال القاضي أبو علي المحسن بن القاضي أبي القاسم علي بن محمّد التونخي رحمه الله تعالى وقد جرت على المقتدر شدّة أخرى ، وفرّج الله عنه ، وورد بعد ذلك : ملك هذا الكتاب المبارك ، وطالعه ، العبد الفقير إلى الله تعالى ماجد بن عبد الوهاب عفا الله عنه ، وغفر لمن نظر فيه ، ودعا له بالمغفرة ، وقال غفر الله له تقدم من ذنبه وما تأخر ، وللقائل مثله ، كتب في جمادى الآخر سنة سبع وسبعون وسبعمائة ، أحسن الله اقتضاءها .

كيف خلع المقتدر الخلع الأول

قال القاضي أبو علي المحسن بن القاضي أبي القاسم علي بن محمد التنوخي رحمه الله تعالى :

وقد جرت على المقتدر بالله شدة أخرى ، وفرج الله عنه ، [في قصة] تشبه قصة الأمين ، سواء بسواء ، لما أجمع جميع القواد والحاشية ، على أن قتلوا العباس بن الحسن ، الوزير ، وخلعوا [٢ ن] المقتدر من الخلافة ، الخلع الأول ، وبايعوا ابن المعتز ، وأحضره من داره^١ إلى دار سليمان بن وهب ، المرسومة - إذ ذاك - بالوزراء^٢ ، وجلس يأخذ البيعة على القضاة ، والأشراف ، والكافة ، ويدبر الأمور ، ووزيره محمد بن داود ، ابن الجراح^٣ ، يكتب أهل الأطراف ، والعمال ، والأكناف ، بنجر تقلدهما ، وقد تلقب بالمتنصر بالله^٤ ، وخطب بالخلافة ، وأمره في نهاية القوة ، وهو على أن يسير إلى دار الخلافة ، فيجلس بها ، ويقبض على المقتدر ، إلا أنه أصر ذلك ، لتكامل البيعة ، وتنفيذ الكتب ، ويسير من غد .

وكان سوسن حاجب المقتدر^٥ ، والمتولي لأمور داره ، والغلمان المرسومين بحمايتها ، ممن وافق ابن المعتز ، ودخل مع القواد فيما دخلوا فيه ، وشرط

١ كانت دار عبد الله بن المعتز على الصراة بالجانب الغربي من بغداد (تجارب الأمم ٥/١) .

٢ يريد بها دار الوزارة بالمخرم (العلوافية) : راجع حاشية القصة ١٧٩ من الكتاب .

٣ أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ١٧٩ من الكتاب .

٤ في غ : وقد تلقب بالمتنصف بالله .

٥ سوسن : حاجب المقتدر ، ساهم في مؤامرة ابن المعتز ، على أن يقلد الشرطة إضافة إلى الحجابة ، فلما حجج ابن المعتز غيره ، استوحش وعاد إلى نصرته المقتدر ، ثم ظهر أمره للمقتدر ، فقبض عليه ، وقتله من يومه (تجارب الأمم ١٢/١) .

عليه ، أن يُقرَّ على ما إليه ، ويزاد شرطة بغداد .
فلما جلس ابن المعتز في اليوم الأول ، كان المتولّي لإيصال الناس إليه ،
والخادم بحضرته فيما يخدم فيه الحاجب ، أحد الخدم غيره .
فبلغ ذلك سوسناً ، فشقَّ عليه ، وتوهم أن ذلك غدراً به ، ورجوع عمّا
شرط ، وووَقَفَ عليه ، فدعا الخدم ، وغلمان الدار ، إلى نصره المقتدر ،
فأجابوه ، فأغلق الأبواب ، وأخذ أهبة الحرب .
وأصبح ابن المعتز ، في اليوم الثاني من بيعته ، وهو يوم الأحد لسبع^٦ بقين
من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين ، عامداً على المسير إلى الدار ،
فثبَّطه محمد بن داود ، وعرفه رجوع رأي سوسن ، عمّا كان وافق عليه .
وصغَّر القوَّاد ذلك في نفسه ، فلم يتشاغل بتلافيه ، وأشاروا عليه بالركوب
إلى دار الخلافة ، وهم لا يشكِّون في تمام الأمر ، فركب وهم معه .
وانقلبت العامَّة مع المقتدر ، ورموا ابن المعتز بالستر^٧ ، وحاربوه مع شزيمة
أنفذهم سوسن لحربه ثمن أطاعه على نصره المقتدر .
ولما شاهد ابن المعتز الصورة ، انهزم ، وهرب ، وانحلَّ ذلك الأمر العظيم
كله ، وتفرَّق القوَّاد ، وسار بعضهم خارجاً عن بغداد ، وروسل باقيهم عن
المقتدر ، بالتلافي ، فسكنوا ، وعادوا إلى طاعته [١٦١ م] .
وطُلبَ ابن المعتز ، فوجد^٨ ، وجيء به إلى دار الخلافة ، فحبس فيها ،
ثم قتل ، وكانت مدته منذ ظهر يوم السبت ، إلى قريب من الظهر من يوم
الأحد .

٦ في ر : لست بقين .

٧ الستر : راجع حاشية القصة ١٨٩ من هذا الكتاب .

٨ التجأ ابن المعتز إلى دار ابن الجصاص الجوهري ، فتمَّ عليه أحد الخدم ، وكبست الدار واستخرج
ابن المعتز ، وحمل إلى دار السلطان ، وحبس إلى الليل ، وقتل ، ولفَّ في كساء ، وسلم إلى أهله .
(ابن الأثير ١٦/٨-١٨ ، تجارب الأمم ١/٦-٨) .

وعاد الأمر مستقيماً للمقتدر بالله ، وانفرجت له تلك الشدة ، عن ثبات
الملك له .

وقد شرح هذا أصحاب التواريخ ، بما لا وجه لإعادته ها هنا .

٩ للاطلاع على تفاصيل ما حصل ، راجع تجارب الأمم ١/١٨٨-٧٠١ والتكملة ٥٨-٦٣ وكتاب الوزله
للصاي ، والمتنظم لابن الجوزي ٦/٢٢١ و٢٢٢ والكامل لابن الأثير ٨/٢٠٠-٢٠٧ .

بعث الفضل بن سهل

خدابود لقتال خارجي فجاء برأسه

وذكر عبد الله بن بشر ، قرابة الفضل بن سهل^١ ، قال :
 كان الفضل إذا دخل مدينة السلام ، من السيب - موضع قرية^٢ - لحوائجه ،
 وهو - إذ ذاك - صغير الحال ، نزل على فامي^٣ بها ، يقال له : خدابود^٤ ،
 فيخدمه هو وأهل بيته ، ويقضي حوائجه إلى أن يعود .
 وتقضت الأيام ، وبلغ الفضل مع المأمون ما بلغ ، بخراسان ، وقضي أن
 الفامي ألح عليه الزمان [١٦١ غ] بنكبات متصلة ، حتى افتقر ، فنهض إلى
 الفضل [بن سهل] .
 وقدم مرو ، فبدأ بي ، فسرت به ، وأكرمه ، وأصلحت من شأنه
 ما يجب أن يصلح لدخوله على الفضل ، وقمت فدخلت إلى الفضل []^٥ وقد جلس
 على مائدته .

فقلت له : أتذكر الشيخ الفامي ، الذي كنا نزل عليه ببغداد ؟
 فقال لي : سبحان الله ، تقول لي تذكره ، وله علينا من الحقوق ما قد

-
- ١ أبو العباس الفضل بن سهل السرخسي ، وزير المأمون : ترجمته في حاشية القصة ٥٥ من الكتاب .
 - ٢ السيب : هما سيبان ، الأعلى ، والأسفل ، عند قصر ابن هبيرة الذي هو بالقرب من سورا ، وسورا من أرض بابل (معجم البلدان ٣/٨٤ و ٢٠٨ و ٤/١٢٣) .
 - ٣ الفامي : بائع الفواكه اليابسة ، وقد يطلق على البقال (اللباب ٢/١٩٥) وقد يكون من أهل فامية ، قرية من قرى واسط بناحية فم الصلح ، أهلها نبط (معجم البلدان ٣/٨٤٦) .
 - ٤ خدابود : فارسية ، معناها : الله موجود .
 - ٥ هذه الجملة ساقطة من م .

علمت ؟ فكيف ذكرته ؟ أظنّ إنساناً أخبرك بموته .

فقلت : هوذا في منزلي .

فاستطير فرحاً ، وقال : هاته الساعة ، ثمّ رفع يده ، وقال : لا آكل
أو يجيء .

فقمّت ، وجثت به ، فحين قرب منه ، تطاول له ، وأجلسه بين يديه ،
فيما بيني وبينه ، وأقبل عليه ، وقال : يا هذا ، ما حبسك عنّا طول هذه المدّة ؟
فقال : محن عاقبتني ، ونكبات أصابتنني .

فاقبل يسأله عن واحدة واحدة من بناته وأهله .

فقال له : لم يبق لي بعدك ولدٌ ، ولا أهل ، ولا مال إلا تلف ، وما تحمّلت
إليك ، إلا من قرض ومسألة ، فكاد الفضل يبكي .

فلما استتمّ غداءه ، أمر له بثياب فاخرة ، ومركوب ، ومال لنفقته ،
وأن يدفع إليه منزل ، وأثاث ، واعتذر إليه ، ووعدته النظر في أمره .

فلما كان من غد ، حضر عنده وكلاء تجّار بغداد ، وكانوا قد قدموا
عليه ، ينتغون بيع غلات السواد منه ، وأعطوه عطايا لم يجب إليها .

فأحضرني ، وقال : قد علمت ما دار بيني وبين هؤلاء ، فأخرج إليهم ،
وأعلمهم أنّي قد أنفذت البيع لهم ، بما التمسوا ، على أن يجعلوا لخدابود معهم
الربع .

ففعلت ذلك ، وأجاب التجّار ، وفرحوا بما تسهّل لهم .

ثمّ قال لخدابود : إنهم سيهولون عليك بكثرة المؤن ، ويبدلون لك مائة
ألف درهم على أن تخرج من الشركة ، فاحذر أن تفعل ، ولا تخرج باقلاً من
خمسین ألف دينار .

ثمّ قال : أخرج معه ، وتوسّط فيما بينهم وبينه [١٦٧ ر] ، ففعلت ذلك ،

٦ تطاول له : همّ بالقيام له .

ولم أقنع حتى قدم التجار لخدابود خمسين ألف دينار ، ودخل ، فعرف الفضل ما جرى ، وشكره ، وأقام معنا مدة .

ثم دخل إليه يوماً ، والفضل مغموم مفكر ، فقال له : أيها الأمير ما الذي قد بلغ بك إلى ما أرى من الفكر والغم ؟

قال : أمر لا أحسب لك فيه عملاً يا خدابود .

قال : فأخبرني به ، فإن كان عندي فيه ما يفرّجه عنك ، وإلا ففي الشكوى

راحة .

فقال له الفضل : إن خارجياً قد خرج علينا ببعض كور خراسان ، ونحن على إضاعة من المال ، وأكثر عساكرنا قد جردوا إلى بغداد ، والخارجي يقوى في كل يوم [١٦٢ م] وأنا مرتبك في هذا الأمر .

فقال : أيها الأمير ، ما ظننت الأمر ، إلا أصعب من هذا ، وما هذا حتى تفكر فيه ؟ أنت قد فتحت العراق ، وقتلت المخلوع ، وأزلت مثل تلك الدولة ، وتهتم بهذا اللص الذي لا مادة له ؟ أنفذي إليه أيها الأمير ، فإن أتيتك به ، أو برأسه ، بإقبالك ، فهو الذي تريد ، وإن قُتلت ، لم تتسلم الدولة بفقدي ، على أنني أعلم أنّ بختك^٧ لا يخطئ في هذا المقدار اليسير .

قال : ففكر [١٦٢ غ] الفضل ساعة ، ثم التفت إليّ ، فقال : لعل الله يريد أن يعرفنا قدرته بخدابود .

ثم لفق رجالاً ، واحتال مალأ ، ففرّقه عليهم ، وخلع على خدابود ، وقلده حرب الخارجيّ ، والبلد الذي هو فيه .

فسار خدابود بالعسكر ، [٣ ن] فلما أشارف عسكر الخارجيّ ، جمع وجوه عسكره وقال لهم : إنني لست من أهل الحرب ، وأعوّل على نصره الله تعالى لخليفته على العباد ، وعلى إقبال الأمير ، وليس هذا الخارجيّ من أهل

٧ في م : نجحك .

المدد ، وإنما هو لصّ لا شوكة له ، فاعملوا عمل واثق بالظفر ، ولا تقنعوا
بدون الوصول إليه ، ولكم إن جئتم به ، أو برأسه ، كذا وكذا .
قال : فحملوا ، وحققوا ، فانجالت الحرب عن الخارجي قتيلاً ، فاحترّ
رأسه .

وكتب خدابود إلى الفضل : لستُ ممن يحسن كتب الفتوح ، ولا غيرها ،
ولكنّ الله جلّت عظمته قد أظفرنا بالخارجي ، وحصل رأسه معي ، وتفرّق
أصحابه ، وأنا أستخلف على الناحية ، وأسير برأسه .
قال : وتلا الكتاب مجيئ خدابود بالرأس ، فعجبنا ممّا تمّ له ، وعلت
حاله مع الفضل^٨ .

٨ لم ترد هذه القصة في هـ .

موت زياد يفرّج عن ابن أبي ليلى

وذكر أبو الحسن المدائني ، في كتابه « كتاب الفرج بعد الشدة والضيقة »
 [عن محمد بن الحجاج ^١ ، عن عبد الملك بن عمير ^٢ ، قال :
 كتب معاوية ^٣ ، إلى زياد ^٤ : إنه قد تلجلج في صدري شيء من أمر حجر
 ابن عدي ^٥ ، فابعث لي رجلاً من أهل مصر ^٦ ، له فضل ، ودين ، وعلم ،
 فدعا عبد الرحمن بن أبي ليلى ^٧ ، فقال له : إن أمير المؤمنين كتب إليّ يأمرني
 أن أوجه إليه رجلاً من أهل مصر ، له دين وفضل وعلم ، ليسأله عن حجر بن
 عدي ، فكتّ عندي ذلك الرجل ، فأياك أن تقبّح له رأيه في حجر ، فأقتلك ،

١ لا توجد في غ .

٢ عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي الفرسى : ذكره صاحب اللباب ٢٠٦/٢ وقال : إنه كوفي
 توفي سنة ١٣٦ ، وأنه لقب بالفرسى ، نسبة إلى فرس له اسمه القبطي .

٣ أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية : راجع ترجمته في آخر القصة .

٤ زياد بن أبيه : ترجمته في حاشية القصة ٩٣ من الكتاب .

٥ حجر بن عدي بن جبلة الكندي : صحابي ، شجاع ، من المقدمين ، يقال له : حجر الخير ،
 وفد على رسول الله صلوات الله عليه ، وشهد حرب القادسية ، وكان من أصحاب عليّ ، شهد معه حرب
 الجمل ، وحرب صفين ، وأقام بالكوفة (الأعلام ١٧٦/٢) ولما قدم زياد بن أبيه ، والياً على الكوفة ،
 كان إذا شتم عليّاً ، ردّ عليه حجر ، فاضطغنها عليه ، وبعث به وبجماعة من أصحابه إلى معاوية ،
 فأمرهم معاوية أن يلعنوا عليّاً ، وأن يبرأوا منه ، فأبوا ، فأمر فحضرت قيورهم ، ونشرت أكفانهم أمامهم ،
 وهم أحياء ، ثم قتلهم ببرج عذراء قرب دمشق في السنة ٥١ (ابن الأثير ٤٨٥/٣) .

٦ في م : من أهل البصرة .

٧ أبو علي عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار بن بلال الأنصاري (١٧-٨٣) : ولد لست سنين بقين من خلافة
 عمر ، وأقام بالكوفة ، وشهد حرب الخوارج مع علي ، وحارب الحجاج مع ابن الأشعث ، فقتل في
 موقعة دير الجماجم سنة ٨٣ (تاريخ بغداد للخطيب ١٠-١٩٩/٢٠٢) .

وأمر له بألفي درهم ، وكساه حلّتين ، وحمله على راحلتين .
قال عبد الرّحمن : فسرت ، وما في الأرض خطوة ، أشدّ عليّ ، من خطوة
تدنيني إلى معاوية .

فقدمت يابه ، فاستأذنت ، فأذن لي ، فدخلتُ ، فسألني عن سفري ،
ومن خلّفت من أهل المصر ، وعن خبر العامّة والخاصّة .

ثمّ قال لي : انطلق فضع ثياب سفرك ، والبس الثياب التي لحضرك ، وعد .
فانصرفت إلى منزلي ، ثمّ رجعت إليه ، فذكر حُجراً ، ثمّ قال : أما والله ،
لقد تلجلج في صدري منه شيء ، ووددت أنّي لم أكن قتلته .

قلت : وأنا والله يا معاوية ، وددت أنّك لم تقتله ، فبكي .
فقلت : والله ، لو ددت أنّك حبسته .

فقال لي : وددت أنّي كنت فرقتهم في كور الشام ، فتكفينيهم الطواعين .
قلت : وددت ذلك .

فقال لي : كم أعطاك زياد ؟

قلت : ألفين ، وكساني حلّتين ، وحملني على راحلتين .
قال : فلك مثل ما أعطاك ، أخرج إلى بلدك .

فخرجت وما في [١٦٣ م ١٦٨ ر] الأرض شيء أشدّ عليّ من أمر يدنيني
من زياد ، مخافة منه .

فقلت : آتي اليمن ، ثمّ فكّرت ، فقلت : لا أخفي بها .

فأجمعت على أن آتي بعض عمائر الحبيّ ، فأتوارى عندها ، إلى أن يأتي
الله بالفرج من عنده .

قال : وقدمت الكوفة ، فأمرّ بجهينة الظاهرة^٨ ، حين طلع الفجر ، ومؤذّنينهم

يوذّن .

٨ جهينة الظاهرة : محلّة لقبيلة جهينة في ظاهر الكوفة ، تقابلها جهينة الباطنة ، محلّة أخرى لجهينة
في باطن الكوفة .

فقلت : لو صلّيت ، فنزلت ، فصرت في المسجد ، حتّى [١٦٣ غ]
أقام المؤذّن .

فلما قضينا الصلاة ، إذا رجل في مؤخر الصف ، يقول : هل علمتم ما
حدث البارحة ؟

قالوا : وما حدث ؟

قال : مات الأمير زياد .

قال : فما سررت بشيء ، كسروري بذلك ؟

معاوية بن أبي سفيان

أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية (٢٠ ق - ٦٠) : مؤسس الدولة الأموية بالشام ، وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار ، حكم الشام حكماً مستمراً ، دام ما يزيد على الأربعين سنة ، قضى بعضها (١٨ - ٣٥) أميراً ، وقضى الباقي متغلباً . ولآه على الشام الخليفة عمر ، ولما ولي عثمان جمع له الديار الشامية كلها ، ولما ولي علي عزله ، فخرج على علي بحجة المطالبة بدم عثمان (الأعلام ١٧٢/٨) حتى إذا قتل علي ، وتمكن من السيطرة ترك المطالبة بدم عثمان (البصائر والذخائر ٥٨٦/٢) .

وهو أول من لعن المسلمين على المنابر (العقد الفريد ٣٦٦/٤ و ٩١/٥) وأول من حبس النساء بجرائم الرجال ، إذ طلب عمرو بن الحمق الخزاعي ، لمولاته علياً ، وحبس امرأته بدمشق ، حتى إذا قطع عنقه ، بعث بالرأس إلى امرأته وهي في السجن ، وأمر الحرسى أن يطرح الرأس في حجرها (بلاغات النساء ٦٤ واليعقوبي ٢٣٢/٢ والديارات ١٧٩ و ١٨٠) . وكان يفرض على الناس لعن علي والبراءة منه ، ومن أبي ، قتله ، أو بعث به إلى عامله زياد ليدفنه حياً (العقد الفريد ٢٣٤/٣ و ٣٤/٤ والأغاني ١٥٠/١٨ وابن الأثير ٤٨٥/٣ والأغاني ١٥٣/١٧) .

وهو أول من سخر الناس ، واستصفى أموالهم ، وأخذها لنفسه (اليعقوبي ٢٣٢/٢) وهو أول من حبس على معارضيه أعطياتهم (أدب الكتاب للصوفي ٢٢٤/٢) محتجاً بأن العطاء ينزل من خزائن الله ، فقال له الأحنف : إنا لا نلومك على ما في خزائن الله ، ولكن على ما أنزله الله من خزائنه ، فجعلته في خزائنك ، وحلت بيننا وبينه (البصائر والذخائر ٢ م ق ٢ ص ٦٨٩) .

وقيل لشريك بن عبد الله ، إن معاوية كان حليماً ، فقال : كلا ، لو كان حليماً ما سفه الحق ولا قاتل علياً (كتاب الآداب لجعفر ٢٢ و ٢٣) .

وروى ابن الجوزي ، عن الحسن البصري ، أنه قال : أربع خصال كنّ في معاوية ، لو لم تكن فيه إلا واحدة ، لكانت موبقة ، وهي : أخذه الخلافة بالسيف ، من غير مشاورة ، وفي الناس بقايا الصحابة ، وذوو الفضيلة ، واستخلافه ابنه يزيد ، وكان سكيراً خميراً ، يلبس الحرير ، ويضرب بالطناير ، وادّعاؤه زياد أخاً ، وقد قال رسول الله صلى

الله عليه وسلّم : الولد للفراش ، وللعاهر الحجر ، وقتله حجر بن عدي وأصحابه ، فيا
ويلاً له من حجر ، وأصحاب حجر (خزائن الأدب للبغدادي ٥١٨/٢ و ٥١٩) .
وقال نيكلسون : اعتبر المسلمون انتصار بني أمية ، وعلى رأسهم معاوية ، انتصاراً
للأرستقراطية الوثنية ، التي ناصبت الرسول وأصحابه العبداء ، والتي جاهدتها رسول الله حتى
قضى عليها ، وصبر معه المسلمون على جهادها ومقاومتها حتى نصرهم الله ، ففوضوا عليها .
وأقاموا على أنقاضها دعائم الإسلام ، لذلك ، لا ندهش إذا كره المسلمون بني أمية ،
وغطرتهم ، لا سيما أنّ جمهور المسلمين كانوا يرون بين الأمويين رجالاً كثيرين ، لم
يعتقوا الإسلام إلاّ سعيّاً وراء مصالحهم الشخصية ، ولا غرو ، فقد كان معاوية يرمي إلى
جعل الخلافة ملكاً كسروياً ، وليس أدلّ على ذلك من قوله : أنا أول الملوك (تاريخ الإسلام
٢٧٨/١ و ٢٧٩) .

وكان مصروف الهمة إلى تديير أمر الدنيا ، يهون عليه كلّ شيء إذا انتظم أمر الملك
(الفخري ١٠٧) . ولا استولى على الملك ، استبدّ على جميع المسلمين ، وقلب الخلافة ملكاً
(رسائل الجاحظ ١٤ - ١٦) وكان يقول : إنا لا نحول بين الناس وألستهم ، ما لم يحولوا
بيننا وبين السلطان (محاضرات الأدباء ٢٢٦/١) .

وختم معاوية أعماله ، بإرادته أن يظهر العهد ليزيد ، فقال لأهل الشام : إنّ أمير
المؤمنين قد كبرت سنّه ، ورقّ جلده ، ودقّ عظمه ، واقترب أجله ويريد أن يستخلف عليكم ،
فمن ترون ؟ فقالوا : عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، فسكت وأضمرها ، ودسّ ابن أنال
الطبيب إلى عبد الرحمن ، فسقاه سمّاً ، فمات (الأغاني ١٦/١٩٧) .

ثم فرض ولده يزيد على الناس فرضاً ، وحملهم على بيعته قسراً ، وأوعز إلى رجل من
الأزد ، اسمه يزيد بن المقفع ، فقام خطيباً وقال : أمير المؤمنين هذا (وأشار إلى معاوية) ،
فإذا مات فهذا (وأشار إلى يزيد) ، ومن أبي فهذا (وأشار إلى السيف) ، فقال له معاوية :
أقعد ، فأنت سيّد الخطباء (العقد الفريد ٤/٣٧٠ و مروج الذهب ٢/٢١) .

اقرأ بعض أخبار معاوية في تاريخ يعقوبي ٢/٢١٧ وفي الامتاع والمؤانسة ٢/٧٥
و ٣/١٧٨ وفي محاضرات الأدباء ١/٣٥٣ وفي كتاب التاج للجاحظ ٢٠٥ وفي المحاسن
والمسائر ٢/١٤٨ وفي البيان والتبيين للجاحظ ٢/٨٧ و ١١٠ و ٤/١٣٣ وفي الأغاني ٤/١٨٩
و ٦/٢٦٦ و ١٥/١٦٨ ، ١٩٧ و ١٩٨ ، و ١٧/١٤٤ وفي وفيات الأعيان ٢/١٦٩ وفي الفخري
١٠٦-١١٠ وفي البصائر والذخائر م ٢ ق ٢ ص ٦٧١ و ٧٠٢ وفي نفع الطيب ٢/٥٤٢
وفي خزائن الأدب للبغدادي ٢/٥١٨ و ٥١٩ .

خرج يريد خالداً القسري فأعطاه الحكم فأغناه

وقد أخبرني علي بن ديبس ، عن الخزاعي المدائني ، [عن أبي عمر الزاهد]
وقد لقيت أبا عمر ، وحملت منه شيئاً من علومه ورواياته ، وأجاز لي كل ما
صح منها ، فدخل هذا في إجازته^١ .

وحدثنا أحمد بن عبد الله بن أحمد الوراق ، في كتاب نسب قريش ،
قال : حدثنا أحمد بن سليمان الطوسي ، قال : حدثنا الزبير بن بكّار ، قال :
أخبرني عمي مصعب ، عن نوفل بن عمارة :

أن رجلاً من قريش ، من بني أمية ، له قدر وخطر ، لحقه دين ، وكان
له مال من نخل وزرع ، فخاف أن يباع عليه ، فشحص من المدينة يريد الكوفة ،
يقصد خالد بن عبد الله القسري^٢ ، وكان والياً لهشام بن عبد الملك على العراق^٣ ،
وكان يبرّ من قدم عليه من قريش .

فخرج الرجل يريد ، وأعدّ له من طرف المدينة^٤ ، حتى قدم فید^٥ ،
فأصبح بها .

فأرى فسطاطاً ، عنده جماعة ، فسأل عنه ، فقيل : للحكم بن عبد المطلب ،

١ في ن : وأخبرنا بهذا الخبر محمد بن الحسن بن المظفر ، قال : أخبرني أبو عمر محمد بن عبد الواحد ،

قال : أخبرني علي بن [بياض بالأصل] الكاتب ، قلت : لقيت أبا عمر وحملت منه شيئاً من علومه ... الخ

٢ أبو الهيثم خالد بن عبد الله القسري ، أمير العراقيين : ترجمته في حاشية القصة ١٩١ من الكتاب .

٣ ولي خالد القسري العراقيين سنة ١٠٥ وعزل عنها سنة ١٢٠ (الأعلام ٢/٢٣٨) .

٤ الطرف ، ومفرداها : طرفة : المستحدث المعجب (أساس البلاغة ٢/٦٨) .

٥ فید : أحد منازل الحاج بين الكوفة ومكة ، وهي نصف الطريق ، كثيرة الأهل ، فيها قناة يزرع عليها ،

وفيهما ينزل عامل الطريق ، وفيها مسجد جامع (معجم البلدان ٣/٩٣٧ والاعلاق النفيسة ١٧٦) .

يعني أبا عبد الله بن عبد المطلب بن حنظلة بن الحارث بن عبيد بن عمرو بن مخزوم ، وكان يلي المشاعر^٦ ، فلبس نعليه ، وخرج حتى دخل عليه .
فلما رآه ، قام إليه فتلقاه ، وسلّم عليه وأجلسه في صدر فراشه ، ثمّ سأله عن مخرجه ، فأخبره بدينه ، وما أراد من إتيان خالد بن عبد الله .
فقال الحكم : انطلق بنا إلى منزلك ، فلو علمتُ بمقدمك لسبقتك إلى إتيانك ، فمضى معه ، حتى أتى منزله ، فرأى الهدايا التي أعدها لخالد ، فتحدّث ساعة معه .

ثمّ قال : إنّ منزلنا أحضر عدّة ، وأنتم مسافرون ، ونحن مقيمون ، فأقسمت عليك إلّا قمت معي إلى المنزل ، وجعلت لنا من هذه الهدايا نصيباً .
فقام الرّجل معه ، وقال : خذ منها ما أحببت ، فأمر بها ، فحملت كلّها إلى منزله ، وجعل الرّجل يستحي أن يمنعه شيئاً ، حتى صار إلى المنزل .
فدعا بالغداء ، وأمر بالهدايا ، ففتحت ، فأكل منها ، ومن حضره ، ثمّ أمر ببقيتها فرفعت إلى خزانته ، وقام الناس .

ثمّ أقبل على الرّجل ، وقال له : أنا أولى بك من خالد ، وأقرب منه رحماً ومنزلاً ، وها هنا مال للغارمين^٧ ، أنت أولى الناس به ، وأقرب ، وليس لأحد عليك فيه منّة ، ألا الله تعالى ، تقضي به دينك ، ثمّ دعا له بكيس فيه ثلاثة آلاف دينار ، فدفعت إليه .

ثمّ قال : قد قرّب الله - جلّت عظمته - عليك الخطوة ، فانصرف إلى أهلك مصاحباً ، محفوظاً .

فقام الرّجل من عنده ، يدعو له ويشكره ، ولم يكن له همّة إلّا الرجوع إلى أهله ، وانطلق الحكم يشيعه .

٦ المشاعر : مواضع مناسك الحجّ .

٧ الغارم : الذي أصابه خسر أو ضرر أدى به إلى الحاجة .

ثم قال : كآتي بزوجتك ، قد قالت : أين طرائف العراق ^٨ ، خزّها ^٩ ،
وبزّها ^{١٠} ، وعروضها ^{١١} ، أما كان لنا منها نصيب ؟
ثم أخرج صرة [١٦٤ م] قد كان حملها معه ، فيها خمسمائة دينار ،
فقال له : أقسمت عليك ، إلا جعلت هذه عوضاً عن هدايا العراق ، وانصرف .
وذكر أبو الحسين [٤ ن] القاضي ، هذا الخبر ، في كتابه ، كتاب الفرج
بعد الشدة ، بغير إسناد ، على قريب من هذه العبارة ^{١٢} .

٨ سمي العراق عراقاً ، لأنه سفلى عن نجد ، ودنا من البحر ، أخذ الاسم من عراق القرية ، وهو الخرز
الذي في أسفلها ، راجع معجم البلدان ٦٢٨/٣ أقول : ما زال البغداديون ، وسكان القرات الأوسط ،
يطلقون كلمة العراق على القسم الجنوبي الداني من البحر ، راجع كتاب نشوار المحاضرة للتونخي ج ٥
ص ١٧٠ و ٤٤٩ .

٩ الخزّ : ثياب تنسج من صوف وإبريسم ، وبائعة الخرز .

١٠ البرّ : الثياب ، وبائعه البرّاز .

١١ العرّض ، وجمعه عروض : المتاع ، وكل شيء سوى الدراهم والدنانير .

١٢ لا توجد هذه القصة في رولا في غ .

لا بارك الله في مال بعد عثمان

وذكر أيضاً في كتابه ، بغير إسناد : أنَّ عثمان بن طلحة ، ركب دين فادح ، مبلغه ألفا دينار ، فأراد الخروج إلى العراق ، لمسألة السلطان قضاءه عنه . فلما عزم على السفر ، اتصل خيره بأخيه جعفر بن طلحة ، فقال : لا بارك الله في مال بعد عثمان . فدخل على نسائه ، فجعل يخلع حليهن ، حتى جمع له أكثر من ألفي دينار ، فدفعها إليه . فقضى دينه ، وأقام .

١. لم ترد هذه القصة في هـ .

رفع صوته بالتلبية

فحملت إليه أربعة آلاف دينار

وحدثنا أحمد بن عبد الله ، في هذا الكتاب ، كتاب نسب قريش ، قال :
 حدثنا أحمد بن سليمان ، قال : حدثنا الزبير ، قال : حدثني مفضل بن غسان ،
 عن أبيه ، عن رجل من قريش ، قال :
 حجَّ محمد بن المنكدر^١ ، من بني تميم بن مرة ، قال : وكان معطاءً ،
 فأعطى حتى بقي في إزار واحد ، وحجَّ معه أصحابه .
 فلما نزل الروحاء^٢ ، أتاه وكيله ، فقال : ما معنا نفقة ، وما بقي معنا درهم .
 فرفع محمد صوته بالتلبية ، فلبّي ، ولّبّي أصحابه ، ولّبّي الناس ، وبالماء
 محمد بن هشام^٣ .

فقال : والله ، إنّي لأظنّ أنّ محمد بن المنكدر بالماء ، فانظروا .
 فنظروا ، وأتوه فقالوا : هو بالماء .
 فقال : ما أظنّ معه درهماً ، احمّلوا إليه أربعة آلاف درهم^٤ .

-
- ١ محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير (بالتصغير) بن عبد العزى القرشي التيمي (٥٤-١٣٠) :
 من أهل المدينة ، محدّث ، زاهد ، تابعي (الأعلام ٣٣٣/٧) .
 - ٢ الروحاء : موضع يبعد أربعين ميلاً عن المدينة إلى جهة مكّة (مراصد الاطلاع ٦٣٧/٢) .
 - ٣ محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي : ولّاه هشام بن عبد الملك إمرة مكّة والطائف سنة ١١٤ ولّا ولّي
 الوليد بن يزيد الخلافة عزله ، واعتقله ، وبعثه وأخاه إبراهيم إلى يوسف بن عمر أمير العراق ، فعذبهما
 حتى ماتا (الأعلام ٣٥٥/٧) .
 - ٤ لم ترد في غ .

يزيد بن عبد الملك بن مروان
يصف عمر بن هبيرة بالرجلة ويوليه العراق

قال : وذكر أبو الحسين القاضي ، في كتابه ، قال :
نالت عمر بن هبيرة^١ ، إضافة شديدة ، فاصبح ذلت يوم ، في نهاية
الكسل ، وضيق الصدر ، والضجر ممّا هو فيه .
فقال له أهله ومواليه : لو ركبت فلقيت أمير المؤمنين ، فلعله - إذا رآك -
أن يجري لك شيئاً فيه محبة ، أو يسألك عن حالك ، فتخبره .
فركب ، فدخل على [يزيد بن] عبد الملك ، فوقف بين يديه ساعة ،
وخطابه .

ثمّ نظر [يزيد بن] عبد الملك إلى وجه عمر ، وقد تغيرّ تغيراً شديداً ،
أنكره ، فقال : أتريد الخلاء ؟

قال : لا .

قال : إنّ لك لشأناً .

قال : يا أمير المؤمنين ، أجد بين كتفيّ أذى لا أدري ما هو .

قال [يزيد بن] عبد الملك : انظروا ما هو .

فنظروا ، فإذا بين كتفيه عقرب ، قد ضربته عدّة ضربات .

فلم يبرح حتّى كتب عهده على العراق ، وجعل [يزيد بن] عبد الملك

يصفه بالرجلة ، وشدة القلب^٢ .

١ أبو المنى عمر بن هبيرة بن سعد بن عديّ الفزاري : ترجمته في حاشية القصة ١٩١ من هذا الكتاب .

٢ ورد في هذه القصة ذكر عبد الملك بن مروان على أنّه هو الذي وثى ابن هبيرة العراق ، وهو سهو من

المؤلف ، فإنّ الذي ولّاه العراق هو يزيد بن عبد الملك وكان ذلك في السنة ١٠٢ وعزله هشام بن عبد الملك

في السنة ١٠٥ بخالد القسري راجع الطبري ٦١٥/٦ و٦١٦ و٢٦/٧ والأعلام ٢٣٠/٥ .

كان خالد القسري لا يملك إلا ثوبه

فجاءه الفرج بولاية العراق

وذكر أبو الحسين في كتابه :

أنَّ خالد بن عبد الله القسري ، أصابته إضاقة شديدة ، فبينما هو ذات يوم في منزله ، إذ أتاه رسول هشام بن عبد الملك يدعوه لولاية العراق ، فتلوم^١ ، فاستحثه الرسول .

فقال له خالد : رويداً حتى يجفَّ قميصي ، وقد كان غسله قبل موافاة الرسول ، ولم يكن بقي له غيره .

فقال له الرسول : يا هذا ، أسرع في الإجابة ، فإنك تدعى إلى قمصان^٢ كثيرة .

فجاء إلى هشام ، فولاه العراق^٣ .

١ تلوم في الأمر : تمكث فيه .

٢ في غ : فإنك تدعى إلى قمص كثيرة ، والقميص يجمع على أقمص ، وقمص وقمصان .

٣ لا توجد هذه القصة في ر .

يهلك ملوكاً ويستخلف آخرين

قال : ومن الأعجوبات ، ما ذكر القاضي أبو الحسين في كتابه ، عن علي بن الهيثم^١ ، قال :

رأيت شيئاً قلماً رني مثله ، رأيت ثقل^٢ الفضل بن الربيع ، على ألف بعير ، [١٦٥ م] ثم رأيت ثقله في زنبيل ، ونحن مسترون ، وفيه أدوية لعلته ، وهو ينقله من موضع إلى موضع .

ورأيت الحسن بن سهل ، وكان مع طريف خادمي في بيت الدهليز ، وثقله في زنبيل ، فيه نعلان ، وقميصان ، وإزار ، وإسطرلاب^٣ ، وما أشبه ذلك ، ثم رأيت ثقله على ألف بعير^٤ .

١ علي بن الهيثم : فقيه من المتكلمين في مجلس المأمون (تاريخ بغداد لابن طيفور ١٥ وتجارب الأمم ٤٤٨/٦).

وكان وكيل ولد المأمون من سندس (تاريخ بغداد ٣٥) .

٢ الثقل : متاع المسافرين .

٣ الإسطرلاب : آلة رصد لقياس الكواكب .

٤ لا توجد هذه القصة في ر .

باع من إضاقتة لجام دابته في الصباح

وحصلت له عشرون ألف دينار وقت الظهر

قال : وذكر أبو الحسين القاضي في كتابه ، [قال : حدّثنا أبو القاسم ميمون بن موسى]^١ قال :

خرج رجل من الكتاب^٢ في عسكر المعتصم إلى مصر ، يريد التصرف ، فلم يحظ بشيء ممّا أمّل ، ودخل المعتصم بالله مصر .

قال : فحدّثني بعض المتصرّفين عنه ، قال : نزلت في دار بالقرب منه ، فحدّثني الرّجل بما كنت وقفت على بعضه .

* قال : أصبحت ذات [١٦٤ غ] يوم ، وقد نفدت نفقتي ، وتقطّعت ثيابي ، وأنا من الهّم ، والغمّ ، على ما لا يوصف عظماً .

فقال لي غلامي : يا مولاي ، أيّ شيء نعمل اليوم ؟

فقلت له : خذ لجام الدابة ، فبعه ، فإنّه محلّي ، وابتع مكانه لجاماً حديداً ، واشتر لنا خبزاً سميداً^٣ ، وجدياً سميناً ، فقد قرمت إلى أكلهما ، وعجّل ، ولا تدع أن تبتاع فيما تبتاعه كوز نبيذ شيروي .

ففضى الغلام ، وجلست أفكّر في أمرّي ، ومن الآقي ، وكيف أعمل ، وإذا بباب الدار قد دقّ دقّاً عنيفاً ، حتّى كاد أن يكسر ، وإذا رهج شديد .

١ لا توجد في غ .

٢ في ر و غ : من المتصرّفين .

٣ الخبز السميد : المصنوع من الدقيق الأبيض ، واللباعة ببغداد الآن ينادون بكلمة : سميطة ، بالطاء ، على نوع من الخبز المسميم ، يتخذ على هيئة الحلقات ، وهذا النداء موروث عن أسلافهم الذين كانوا ينادون على الخبز السميد .

فقلت لغلام كان واقفاً بين يدي : بادر ، فانظر ما هذا .
فإلى أن يفتح الباب ، كُسِرَ ، وامتلأت الدار بالغللمان الأتراك وغيرهم ،
وإذا بأشناس^٤ ، وهو حاجب المعتصم ، ومحمد بن عبد الملك الزيات^٥ ،
وهو الوزير ، قد دخلا .

فطرحتُ لهم زليّة^٦ ، فجلسا عليها ، وإذا معهما حفارون .
قال : فلما رأيت ذلك ، بادرت فقبلت أيديهما ، فسألاني عن خبري ،
فخبرتهما إياه ، وأتني قد خرجت في جملة أهل العسكر ، طلباً للتصرف ،
وذكرت حالي [١٦٩ ر] وما قد آلت إليه ، فوعداني جميلاً ، والحفارون
يحضرون في وسط الدار ، حتى ترجّل النهار^٧ ، وأنا واقف بين أيديهما ،
وربما حدثتهما .

فالتفت أشناس إلى محمد بن عبد الملك فقال : أنا والله جائع .
فقال له محمد : وانا - والله - كذلك .

فقلت عند ذلك : يا سيدي ، عند خادمكما شيء قد اتخذ له ، فإن أذنتما في
إحضاره أحضره .

فقالا : هات .

فقدّمت الجدي ، وما كان ابتيح لنا ، فأكلا ، واستوفيا ، وغسلا أيديهما .
ثم قال لي أشناس : عندك شيء من ذلك الفن ؟
قلت : نعم ، فسقيتهما ثلاثة أقداح .

٤ أبو جعفر أشناس ، حاجب المعتصم ، القائد التركي : ترجمته في حاشية القصة ٢٩٦ من الكتاب .

٥ أبو جعفر محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم : ترجمته في حاشية القصة ٦٦ من الكتاب .

٦ في روع : زيلونة ، في معجم الألفاظ الفارسية ٧٩ : إن الكلمة فارسية ، زيلو : بمعنى البساط ،
والبغداديون يسمونها الآن : زوليّة ، ويجمعونها : زوالي .

٧ ترجّل النهار : علا .

وجعل أحدهما يقول للآخر : ظريف ، وما ينبغي لنا أن نضيعه البائس .
فبينما الحال على ذلك ، إذ ارتفع تكبير الحفارين ، وإذا هم قد كشفوا
عن عشرين رجلاً^٨ دينار ، فوجهوا بالبشارة إلى المعتصم ، وأخرجت المراحل .
فلما نهضا ، قال أحدهما للآخر : فهذا الشقي الذي أكلنا [٥ ن] طعامه ،
وشربنا شرابه ، ندعه هكذا ؟

فقال له الآخر : فنعمل ماذا ؟

قال : نحفن له من كلّ رجل حفنة ، لا تؤثر فيه ، فنكون قد أغنيناه ،
ونصدق أمير المؤمنين عن الحديث .
ثم قالوا : افتح حجرك ، وجعل كلّ واحد ، يحفن لي حفنة ، من كلّ
رجل ، وأخذنا المال ، وانصرفا .
ف نظرتُ ، فإذا قد حصل لي عشرون ألف دينار ، فانصرفت بها إلى العراق ،
وابتعت بها ضياعاً [١٦٦ م] ولزمت منزلي ، وتركت التصرف .

٨ الرجل ، وجمعه مراحل : القنبر .

سبحان خالقك يا أبا قلابة

فقد تنوّق في قبج وجهك

وذكر القاضي أبو الحسين في كتابه ، قال : حدّثني أبي ، عن أبي قلابة
المحدّث^١ ، قال :

ضقت ضيقة شديدة ، فأصبحت ذات يوم ، والمطريجي كأفواه القرب ،
والصبيان يتضوّرون جوعاً ، وما معي حبة واحدة^٢ فما فوقها ، فبقيت متحيراً
في أمري .

فخرجت ، وجلستُ في دهليزي ، وفتحتُ بابي . وجعلت أفكّر في أمري ،
ونفسي تكاد تخرج غمّاً لما ألاقه ، وليس يسلك [١٦٥ غ] الطريق أحد من
شدة المطر .

فإذا بامرأة تبيلة ، على حمار فاره ، وخادم أسود أخذ بلجام الحمار ،
يخوض في الوحل ، فلمّا صار بإزاء داري ، سلّم ، وقال : أين منزل أبي قلابة ؟
فقلت له : هذا منزله . وأنا هو .

فسألته عن مسألة ، فأفتيتها فيها ، فصادف ذلك ما أحبّ ، فأخرجت

١ أبو قلابة عبد الملك بن محمّد بن عبد الملك بن مسلم الرقاشي (١٩٠-٢٧٦) : بصري ، أقام ببغداد .
وتوفّي بها ، ترجم له الخطيب في تاريخه ٤٣٥/١٠ وقال عنه : إنّه كان صالحاً حريصاً . صادق اللّهجة .
وذكره ابن الأثير في الكامل ٤٣٧/٧ .

٢ في غ : حبة فضة . وفي مفاتيح العلوم ٤١ و ٤٢ : إنّ الحبة ، هي ١ من ٣٦ من المثقال ، وقال :
إنّ المقادير التي ذكرها تختلف باختلاف البلدان ، أفضل : أما الآن فإنّ الحبة في بغداد هي ١ من ٢٤
من المثقال ، ولذلك فإنّ البغداديين إذا وصفوا شيئاً بالكمال ، قالوا : إنّه كامل على أربع وعشرين
حياة (حبة) .

من خفها^٣ خريطة^٤ ، فدفعت إليّ منها ثلاثين ديناراً .
ثمّ قالت : يا أبا قلابة ، سبحان خالقك ، فقد تنوّق في قبح وجهك^٥ ،
وانصرفت^٦ .

-
- ٣ الخفّ : حذاء يغطّي القدم ويرتفع إلى وسط الساق ، وربما وصل إلى الركبة .
٤ الخريطة : كيس من الجلد أو القماش يشدّ على ما فيه .
٥ كان أبو قلابة يبيح الصورة ، إلى درجة أنّ رسم المخنث ، قال : أعياني وجه أبي قلابة أن أخرج في
الحكاية (خيال الظل) .
٦ لا توجد هذه القصّة في ر .

المنصور العباسي يتذكر

ما ارتكب من العظائم فيكي ويتحجب

وذكر القاضي أبو الحسين في كتابه ، قال :

دخل عمرو بن عبيد ، على أبي جعفر المنصور قبل دولة بني العباس ، وكان صديقه ، وبين يديه طبق عليه رغيف ، وغضارة فيها فضلة سكباج ، وهو يتغدى ، وقد كاد يفرغ ، فلما بصر بعمرو ، قال : يا جارية ، زيدينا من هذا السكباج ، وهاتي خبزاً .

قالت : ليس عندنا خبز ، وما بقي من السكباج شيء .

قال : فارفعي الطبق ، ثم قال : ﴿ عسى ربكم أن يهلك عدوكم ، ويستخلفكم في الأرض ، فينظر كيف تعملون ﴾ .

فلما أفضى الأمر إلى أبي جعفر ، وارتكب العظائم^١ ، دخل عليه عمرو بن عبيد ، فوعظه ، ثم قال : أتذكر يوماً دخلت عليك ... وأعاد الحديث ، وقد استخلفك ، فماذا عملت ؟

فجعل المنصور يبكي ويتحجب ، وفيه حديث طويل^٢ .

١ بشأن عظام المنصور ، راجع التفصيل في آخر القصة .

٢ هذه القصة لم ترد في ر .

ارتكب المنصور فظائع من قتل ، وتعذيب ، ودفن الناس أحياء ، ودق الأوتاد في الأعين ، وبناء الحيطان على الأحياء ، وكان يشهد تعذيب من يأمر بتعذيبه ، حتى أنه كان يشهد تعذيب النساء أيضاً .

راجع في الفخري ١٦٥ سبب حبس آل الحسن ، وقتلهم ، وقد حبسهم المنصور في سرداب تحت الأرض ، لا يفرقون فيه بين ضياء النهار ، وسواد الليل ، وهدم الحبس على قسم منهم ، وكانوا يتوضؤون (أي يقضون حاجاتهم) في مواضعهم ، فاشتدت عليهم الرائحة ، وكان الورم يبدو في أقدامهم فلا يزال يرتفع حتى يبلغ القلب ، فموت صاحبه ، ومات إسماعيل بن الحسن ، قترك عندهم حتى جيف ، فصعق داود بن الحسن ، ومات (مروج الذهب ٢/٢٣٦) .

وبلغ المنصور أن عبد الله بن محمد النفس الزكية ، قر منه إلى السند ، فبعث وراءه من قتله (مقاتل الطالبين ٣١٠-٣١٣) ، وأمر المنصور بمحمد بن إبراهيم بن الحسن ، فبنت عليه أسطوانة ، وهو حي (الفخري ١٦٤ ، ومقاتل الطالبين ٢٠٠ ، والطبري ٧/٥٤٦ وابن الأثير ٥/٥٢٦) وأمر بعد الله بن الحسن بن الحسن فطرح عليه بيت فقتله (مقاتل الطالبين ٢٢٨) أما الباقر فما زالوا في الحبس حتى ماتوا ، وقيل إنهم وجدوا مسمرين في الحيطان (اليعقوبي ٢/٣٧٠) .

وأمر المنصور بإبراهيم بن الحسن بن الحسن ، فدفن حياً (مقاتل الطالبين ٢٢٨) وجرد محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وأمه فاطمة بنت الحسين ، فضرب ألف سوط (مروج الذهب ٢/٢٣٦) وأمر بأن يدق وجهه بالجرز ، وهو العمود من الحديد (الطبري ٧/٥٤٣) وبلغ من شدة الضرب أن أخرج وكأنه زنجي (مقاتل الطالبين ٢٢٠) وابن الأثير ٥/٥٢٥) وجاءت إحدى الضربات على عينه ، فسالت (مقاتل الطالبين ٢٢٠ والطبري ٧/٥٤٢) ثم قتله ، وقطع عنقه (مقاتل الطالبين ٢٢٦) .

ولما حمل رأس محمد بن عبد الله إلى المنصور ، قال لطير بن عبد الله : أما تشهد أن محمداً بايعني ؟ فقال : أشهد بالله لقد أخبرتني بأن محمداً خير بني هاشم ، وأنتك بايعت له ، فشتمه ، وأمر به ، فوُتد في عينيه (المحاسن والمساوي ٢/١٣٨) .

ولما قتل إبراهيم بن عبد الله في باخمري ، بعث المنصور برأسه إلى أبيه عبد الله فوضعه بين يديه (مروج الذهب ٢/٢٣٦ و ٢٣٧) وأمر بسديف بن ميمون الشاعر ، فدفن حياً (العقد الفريد ٥/٨٧-٨٩) .

ومن بعد وفاة المنصور عثر المهدي ، وزوجته ريطة ، على أنج في قصر المنصور ، فيه جماعة من قتلى الطالبين ، وفي آذانهم رقاع فيها أنسابهم ، وإذا فيهم أطفال ، ورجال ، شباب ومشايخ ، عدّة كثيرة ، فلما رأى المهدي ذلك ، ارتاع لما رأى ، وأمر فحفرت لهم حفرة دفنوا فيها (الطبري ٨/١٠٥) .

ولما طال حبس عبد الله بن الحسن ، وأهل بيته ، جلست إحدى بناته للمنصور ، فتوسّلت إليه بالقرابة ، وطلبت منه الرحمة ، فقال لها : أذكرتني ، وأمر به فحدر إلى المطبق وكان آخر العهد به (تاريخ بغداد للخطيب ٩/٤٣٢) .

ومما يبعث على العجب أنّ المنصور ، الذي ضرب أسوأ الأمثال في القسوة ، أوصى ولده المهدي ، فقال : أحفظ محمداً في أمته ، وإياك والدم الحرام ، فإنه حوب عند الله عظيم ، وعار في الدنيا لانم مقم ، وافتتح عمك بصلة الرحم ، وبرّ القرابة (الطبري ٨/١٠٥ و ١٠٦) .

إِنَّ قَرَحَ الْفَوَادِ يَجْرَحُ جَرْحاً

وذكر القاضي أبو الحسين ، قال : روي لنا عن خالد بن أحمد البطحاوي^١ ،
مولى آل جعفر بن أبي طالب ، قال :

تزوَّجت امرأة ، فبينما أنا ذات ليلة من ليالي العرس ، وليس عندنا قليل
ولا كثير ، وأنا أهمّ النَّاسِ بذلك ، إذ جاءتني امرأتان ، فطرقتا باب منزلي ،
فخرجتُ إليهما ، فإذا بجارية شابة^٢ ، وأخرى نَصَفَ^٣ .

فقلت : أنت خالد البطحاوي^٤ ؟ .

قلت : نعم .

قالت : أحبُّ أن تنشدا قولك : خَلْفُونِي بِيظِنِ حَامٍ ، فَأَنْشِدْتُهُمَا :

خَلْفُونِي بِيظِنِ حَامٍ صَرِيحاً ثُمَّ وَلَّوْا وَغَادِرُونِي صَبِيحاً
جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ كُلِّ مَحْسَبٍ ذَبَحُوهُ بِشَفْرَةِ الْحَبِّ ذَبِيحاً
غَادِرَ الْحَبِّ فِي فَوَادِي قَرَحاً إِنَّ قَرَحَ الْفَوَادِ يَجْرَحُ جَرْحاً

قال : فرمت إليَّ الشابة بدملج^٣ ذهب ، وانصرفتني ، فبعته بجملة دراهم ،
وأتسعت بها^٤ .

١ في غ : خالد البطحاني .

٢ النَّصَفُ : من كان في متوسط العمر .

٣ الدمليج : المعصد من الحلي (لسان العرب) أي الحلية التي تلبس في العصد .

٤ هذه القصة لم ترد في ر .

أبو عمر القاضي يصبح وليس عنده درهم واحد
فيجيئه الفرج في وقت قريب

وذكر القاضي أبو الحسين^١ في كتابه ، قال : حدثني أبي^٢ ، قال :
أضقت إضاقه شديدة ، في نكيتي^٣ ، وأصبحتُ يوماً ، وما عندي درهم
واحد فما فوقه ، وكان الوقت شتاءً ، والمطر يجي .
فجلست ضيق الصدر ، مفكراً في أمري ، إذ جاءني صديق لي ، فقال :
قد جئت لأقيم عندك اليوم ، فازداد ضيق صدري ، وقلت له : بالرَّحْب والسَّعة ،
وأظهرت له السرور بمجيئه .
ودخلتُ إلى النساء ، فقلت لهنّ : احتلن فيما ننفق في هذا [١٦٦ غ]
اليوم ، على رهن أو بيع شيء [١٦٧ م] من البيت ، فقد طرقتنا ضيف .
وخرجت ، فجلست مع الرّجل ، وأنا على نهاية من شغل القلب ، خوفاً
أن لا يتفق قرض ، ولا بيع ، لأجل المطر .
فأنا كذلك ، إذ دخل الغلام ، فقال : خليفة أبي الأغرّ السلمي بالباب .
فقلت : أيّ وقت هذا لخليفة أبي الأغرّ ؟ وأمرته أن يخرج فيصرفه ،
ثمّ تدممت من صرفه ، وقد قصدني في مثل هذا اليوم .
فقلت : قل له يدخل .
فدخل ، وحادثني قليلاً ، ثمّ قرب منّي ، وأخرج صرةً فيها مائة دينار .

١ أبو الحسين عمر بن محمد بن يوسف الأزدي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١٩ من الكتاب .
٢ أبو عمر محمد بن يوسف الأزدي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١٧٩ من الكتاب .
٣ راجع قصة نكيتته في القصة ١٧٩ من الكتاب .

وقال : يقول لك أخوك : وجهت إليك بهذه الصّرة ، فتأمر بصرفها في
مثل هذا اليوم ، في بعض ما يصلح حالك .
فامتنت من قبولها ، فلم يزل خليفته يلطف بي ، حتّى قبلتها^٤ .

٤ لم ترد هذه القصة في ه ، وأبو الاغر خليفة بن المبارك السلمي ، أحد الأمراء القوّاد في دولة المعتضد
والمكثني ، وكان مظفراً في كثير من المعارك التي شارك فيها ، راجع أخباره في الطبري ٧٤/١٠ ، ٨٠ ،
٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٤ ، ١٤٣ .

بين أحمد بن أبي خالد وصالح الأضجم

حدثني أبي ، أبو القاسم التنوخي ، في المذاكرة ، بإسناد ذهب عن حفصي ، قال :

كان أحمد بن أبي خالد ، بغيضاً^١ ، قبيح اللهجة ، وكان مع ذلك حرّاً ، وكان يلزمه رجل متعطل من طلاب التصرف يقال له : صالح بن علي الأضجم^٢ ، من وجوه الكتاب ، فحدث ، قال :

طالت بي العطلة في أيام المأمون ، والوزير - إذ ذاك - أحمد بن أبي خالد ، وضافت حالي ، حتى خشيت التكشّف .

١ البغض : تعبير عباسي يطلق على من كان شديد الترمّت ، أو كان سيء المواجهة عبوساً .
٢ سماه الجاحظ في كتاب الحيوان ٤٨١/٣ : صالح الأقم ، وسماه صاحب الأغاني ١٣٨/٢٠ و ١٥٧ : الأضجم (بالضاد والجيم) ، والأضجم : الذي في فة عوج ، وفي ر ، وغ : الأضخم (بالخاء) ، وورد اسمه في م : علي بن أبي صالح الأضجم ، وفي القصة ١١١/٢ من كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتنوخي : ابن أبي الأضخم ، وسماه صاحب الأغاني ١٣٨/٢٠ و ١٥٧ : صالح بن عطية الأضجم ، ولعلّ عطية اسم جدّه ، وذكر عنه أنّه كان من أبناء الدعوة ، وكان من أقبح الناس وجهاً ، وكان ينزل واسطاً ، وعرضت لدعبل الخزاعي إليه حاجة ، فقصر عنها ، ولم يبلغ فيها ما أحبه ، فقال يهجوّه :

أحسن ما في صالح وجهه فقس على الغائب بالشاهد
تأملت عيني له خلقة تدعو إلى تزينة السوالد

وقال فيه ، مخاطباً المعتصم :

قل للإمام إمام آل محمّد قول أمرئٍ حذبٍ عليك محام
أنكرت أن تفتّر عنك صنيعه في صالح بن عطية الحجّام
إضرب به جيش العلوّ فوجهه جيش من الطاعون والبرسام

فبكرت يوماً إلى أحمد بن أبي خالد مغلساً ، لأكله في أمري ، فرأيت
بابه قد فتح ، وخرج وبين يديه شمعة ، يريد دار المأمون .
فلما نظر إليّ ، أنكر عليّ بكوري ، وعبس في وجهي ، وقال : في الدنيا أحد
بكر هذا البكور ليشغلنا عن أمرنا .

فلم تصبر نفسي أن قلت : ليس العجب منك - أصلحك الله - فيما
استقبلتني به ، وإنما العجب مني ، وقد سهرت ليلتي ، وأسهرت من في داري
تأميلاً لك ، وتوقفاً للصبح ، لأصير إليك ، فأبثك أمري ، وأستعين بك على
صلاح حالي ، وإلا فعليّ ، وعليّ ، وحلفت يميناً غليظة ، لا وقفت ببابك ،
ولا سألتك حاجة ، حتى تصير إليّ معتذراً مما كلمتني به .
وانصرفت مغموماً ، مكروباً بما لقيني به ، متندماً على ما فرط مني ، غير
شاكّ في العطب ، إذ كنت لا أقدر على الحنث ، وكان ابن أبي خالد ، لا
يلتفت إلى إبرار قسمي .

فإنّي لكذلك ، وقد طلعت [٦ ن] الشمس ، إذ طلع بعض غلماني ،
فقال : أحمد بن أبي خالد ، مقبل في الشارع ، ثمّ دخل آخر ، فقال : قد
دخل دربنا ، ثمّ دخل آخر ، فقال : قد وقف على الباب ، ثمّ تبادر الغلمان
بدخوله الدهليز ، فخرجت مستقبلاً له .

فلما استقرّ به مجلسه في داري ، ابتدأت أشكره على إبراره قسمي ،
فقال : إن أمير المؤمنين ، كان أمرني بالبكور إليه في بعض مهمّاته ، فدخلت
إليه ، وقد غلبنى الفكر^٣ ، لما فرط مني إليك ، حتى أنكر ذلك ، فقصصت
عليه قصّتي معك .

فقال : قد أسأت بالرجل ، قم ، فامض إليه ، فاعتذر مما قلت له .

قلت : فأمضي إليه فارغ اليد ؟

٣ في غ : غلبنى البهر ، والبهر : انقطاع النفس من الإعياء .

قال : فتريد ماذا ؟
قلت : يقضي دينه .
قال : كم هو ؟
قلت : ثلثمائة ألف درهم .
قال : . وقع له بذلك .
قلت : فيرجع بعدُ إلى الدين ؟
قال : وقع له [١٧٠ ر] بثلثمائة ألف درهم أخرى .
قلت : فولاية يشرف بها .
قال : وله مصر [١٦٧ غ] ، أو غيرها ، ممّا يشبهها .
قلت : ومعونة على سفره ؟
قال : وقع له بثلثمائة ألف درهم ثالثة .
قال : وأخرج التوقيع من خفّه ، بالولاية ، وبثسعمائة ألف درهم ،
فدفع ذلك إليّ ، وانصرف .
[وقد ذكر محمد بن عبدوس ، في كتاب الوزراء ، [الخبر] على قريب
من هذا .]

٤ وردت القصة في كتاب نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة للقاضي التبوخي برقم ١١١/٢ .
٥ لم يرد هذا السطر في غ .

جندي تركي تشتدّ إضاقتة ثمّ يأتيه الفرج

وذكر القاضي أبو الحسين في كتابه [١٦٨ م] ، قال : حدّثنا إبراهيم بن القاسم^١ ، قال :

كان في جيراني ، بالجانب الشرقي ، من مدينة السلام ، رجل من الأتراك ، له رزق في الجند ، فتأخّر رزقه في أيام المكتفي ، ووزارة العباس بن الحسن ، فساءت حاله ، ورثت هيأته ، حتّى أدمن الجلوس عند خبّاز كان بالقرب منّا ، وكان يستسعه ، فيعطيه في كلّ يوم خمسة أرطال خبزاً ، يتقوّت بها هو وعياله .

فاجتمع عليه للخبّاز شيءٌ ، ضاق به صدر الخبّاز معه أن يعطيه سواه ، فخرج ذات يوم ، فجلس ، وهو عظيم الهمّ ، ثمّ كشف لي حديثه .
وقال : قد عملتُ على مسألة كلّ من يشتري من الخبّاز شيئاً ، أن يتصدّق عليّ ، فقد حملني الجوع على هذا ، وكلّما أردت فعله ، منعني نفسي منه .
فبينما هو معي في هذا ، إذ جاء رجل بريّ نقيب ، يسأل عنه ، فدلّ عليه ، فوجده جالساً عند الخبّاز .

فقال له : قم .

فقال : إلى أين ؟

قال : إلى الديوان ، حتّى تقبض رزقك ، فقد خرج لك ولأصحابك رزق شهرين ، فقبض معه .

فلمّا كان بعد ساعة ، جاءني ، وقد قبض مائتين وأربعين ديناراً .
فرمّ منزله ، وأصلح حاله ، وحال عياله ، وأبتاع دابةً وسرجاً وسلاحاً ، وقضى دينه ، وخرج مع قائد كان برسمه ، وحسنت حالته .

١ لم ترد هذه الفقرة في غ

أحمد بن مسروق عامل الأهواز بتحدّث عن الفرج الذي وجدته في قانصة البطة

[وذكر أبو الحسين في كتابه^١ عن الحسين بن موسى ، أخي إبراهيم بن موسى ، قال :

خرجتُ إلى فارس ، في أيام المعتمد على الله ، فمررت بالأهواز ، والمتقلد لخراجها أحمد بن مسروق ، فاجتمعنا ، وتذاكرنا حديث الغمّ والفرج^٢ ، وما ينال الناس منهما ، ومن المرض والصحة .

فحدّثني : أنه كان في ناحية إسحاق بن إبراهيم^٣ ، فلما توفي ، وقدم محمد بن عبد الله بن طاهر^٤ ، تعطل ، وافتقر ، حتّى لم يبق له شيء ، وحالته أمراض كثيرة ، فكان لا يصحّ له بدن يوماً واحداً .

قال : وكان له رفيق ، فخرج الى سرّ من رأى ، فتعلّق بالفتح بن خاقان^٥ ، فحسنت حاله .

قال : فكان يكتب إليّ في الخروج إليه ، فيمنعني من ذلك عوز النفقة . فإنّي لمغموم ، مفكّر في الحال التي أنا عليها ، إذ دخل بعض نساءنا ، فلا منّني على طول الهمّ والغمّ ، وقالت : كن اليوم عندي ، حتّى أذبح لك

١ في غ : وحكي .

٢ كنا في ر وفي غ ، وفي م : حديث الهمّ والفرج .

٣ أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب المصعبي ، أمير بغداد : ترجمته في حاشية القصة ٧٣ من الكتاب .

٤ أبو العباس محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين المصعبي : ترجمته في حاشية القصة ٢٠١ من الكتاب .

٥ أبو محمد الفتح بن خاقان : ترجمته في حاشية القصة ٣٤٥ من الكتاب .

مخلفة بطة^٦ سمّنت لنا ، وتجتمع مع جواريك ، فيغنين لك وتتفرّج^٧ .
قلت : نعم ، وجئت إلى منزلها ، وذبحت البطة ، فإذا قد خرجت إليّ ،
ومعها حجر أحمر ، لم تدر ما هو .

فقلت : خرج هذا من قانصة البطة ، فما هو ؟

قلت : لا أدري ، ولكن هيبه لي حتى أريه لمن يعرفه .

فقلت : خذه ، فرأيت شيئاً لم أعرفه ، إلا أنني بعثت به إلى صديق لي
بباب الطاق^٨ ، وسألته أن يبيعه لي .

فقال : نعم ، ثمّ إنّه غسله بماء حار ، وباعه بمائة وثلاثين ديناراً^٩ .

فأخذت الدنانير ، واشترت مركوباً ، وتجهّزت إلى سرّ من رأى ،
فلزمت أبا نوح^{١٠} ، وباب الفتح بن خاقان ، فنفدت [١٦٨ غ] نفقتي ، وجعل
رفيقي ينفق عليّ ، ويقرضني .

فدعاني الفتح بن خاقان يوماً ، وقد يشت منه ، وإذا بين يديه أبو نوح ،
فقال : هذا أحمد بن مسروق ؟

قال : نعم .

قال : كيف أنت إن أنفذتك في أمر ، واصطنعتك ؟

قلت : إنّي كنت مع الخراسانية كاتباً [١٧١ ر] أعرف جميع الأعمال .

٦ كذا وردت في جميع النسخ ، ويقال : أخلف الطير : إذا نبت له ريش بعد الريش ، كذا ورد
في لسان العرب ، مادة : خلف ، وفي أساس البلاغة ٢٤٧/١ ، ولعلّ المقصود أنّها بطة عجوز ، وكان
المقتضي أن تكون الصفة تابعة للموصوف ، فيقول : بطة مخلفة .

٧ في غ : ونفرح .

٨ محلّة باب الطاق : هي الآن محلّة الصرافية ، راجع حاشية القصة ١٧ من الكتاب .

٩ في غ : بمائتين وثلاثين ديناراً .

١٠ أبو نوح عيسى بن إبراهيم ، من كبار الكتاب في الدولة العباسية : ترجمته في حاشية القصة ٧٣ من
الكتاب .

فأدخلني إلى المتوكل ، فلما وقفت بين يديه ، قال : إنا ننفذك في أمر هو محتك ، وبه ارتفاعك أو سقوطك ، فانظر كيف تكون ؟

قال : فقبلت الأرض ، ووعدت الكفاية به من نفسي .

وخرج [١٦٩ م] الفتح ، ومعه عبيد الله بن يحيى ، فوقع لي عبيد الله بأجر ثلاثة آلاف درهم ، مع الشاكرية الذين يقبضون عشرة أشهر من السنة ، والإستقبال في أول شهر يوضع لهم ، ووقع إلى خازن بيت المال بأن يدفع إليّ ثلاثين ألف درهم معونة .

وكتب كتي بالنظر في مصالح الأهواز ، وأشياء هناك بالستر والأمانة ، احتيج إلى كشفها ، فسرت إليها ، وبلغت في الأمور ما أحمد .
فصار رسمي أن أقلد أعمالها ، فمرة المعونة ، ومرة الخراج ، ومرة يجمعان لي جميعاً .

فزالت تلك العلل والأمراض التي كانت قد حالفتني ، ولا أعرف لذلك سبباً غير الفرج .

فقال الحسين بن موسى ، لأحمد بن مسروق : على ذكر وجود الحجر في قانصة البطة : أخبرك أي لما سرت في سفرتي هذه ، إلى الموضع المعروف باصطربند^{١٢} ، رأيت بستاناً حسناً ، فيه باقل وخرصة ، بعقب مطرة ، فاستحسنته ، فعدلت إليه .

فقال : عساه البستان الذي فيه الصخرة التي كانت نابتة .

قلت : هو .

قال : هيه .

١١ أبو الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وزير المتوكل : ترجمته في حاشية القصة ٧٣ من الكتاب .

١٢ اصطربند : قرية بين السيب ودير العاقول من النهراوان الأوسط (وفيات الأعيان ٦/٤١٤ و ٤١٦ و ٤١٨) .

قلت : فتعدّينا فيه ، وشربنا أقداحاً ، وكنت مستنداً إلى الصخرة ، فلماً نهضنا ، رأيت في وسط الصخرة نقرة ، قد اجتمع فيها ماء المطر ، فهو في غاية الصفاء .

فوضعت [٧ ن] في لأشرب منه ، فتحرّك فيه شيء ، فنحّيت في عنه ، وتأمّلته ، فبدت لي خرقة ، فجذبتها ، فإذا صرة .

فقال أحمد بن مسروق : صرّتي ، والله ، كان فيها ثلثمائة دينار .

قلت ; نعم ، فمن أين صارت لك ؟ .

قال : مررت بهذا الموضع ، آخر خرقة خرجتها إلى الأهواز ، فملتُ

إلى الموضع ، كما ملت ، وكانت هذه الصرة في يدي ، فوضعتها^{١٣} في الحجر ،

وأنسيته وركبت ، ثم طلبتها ، فلم أجدها ، ولا علمت أين وضعتها ، إلا الساعة ،

فذكرتها بحديثك .

قلت : فاللدنانير مع غلامي .

قال : خذها ، بارك الله لك فيها ، وأبرأت ذمتك منها .

١٣ من هنا انقطعت القصة وما بعدها في غ ، وعادت في آخر القصة ٣٢٨ ، وضاع ما بينهما من القصص .

أصلح بين متخاصمين بدرهم فوهب الله له درّة بمائة وعشرين ألفاً

قال : وذكر أبو الحسين القاضي ، في كتابه ، بإسناد ، قال : حدّث
حمّد بن إبراهيم بن عمر البرقي ، قال : حدّثنا العبّاس بن محمّد البرقي ،
ل : حدّثنا أبو زيد ، عن الفضيل بن عياض ^١ ، قال : حدّثني رجل :
أن رجلاً خرج بغزل ، فباعه بدرهم ليشتري به دقيقاً ، فمرّ على رجلين ،
كلّ واحد منهما أخذ برأس صاحبه .
فقال : ما هذا ؟

فقيل : يقتتلان في درهم ، فأعطاهما ذلك الدرهم ، وليس له شيء غيره .
فأتى إلى امرأته ، فأخبرها بما جرى له ، فجمعت له أشياء من البيت ،
فذهب ليبيعه ، فكسدت عليه ، فمرّ على رجل ومعه سمكة قد أروحت ^٢ .
فقال له : إن معك شيئاً قد كسد ، ومعني شيء قد كسد ، فهل لك أن
تبيعي هذا بهذا ؟ فباعه .

وجاء الرجل بالسمكة إلى البيت ، وقال لزوجته : قومي فأصلحي أمر
هذه السمكة ، فقد هلكنا من الجوع .
فقامت المرأة تصلحها ، فشقت جوف السمكة ، فإذا هي بلؤلؤة ، قد
خرجت من جوفها .

١ أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي البربوعي (١٠٥-١٨٧) : شيخ الحرم المكي ، من
أكابر العبّاد الصلحاء ، ولد بسمرقند ، ونشأ بأبيورد ، ودخل الكوفة وهو كبير ، وسكن في مكّة ،
وتوفّي بها (الاعلام ٣٦٠/٥) .
٢ أروح اللحم : تغيّرت رائحته ، أي أنتن .

فقال المرأة : يا سيدي ، قد خرج من جوف السمكة شيء أصغر من بيض الدجاج ، وهو يقارب بيض الحمام .

فقال : أريني ، فنظر إلى شيء ما رأى في عمره مثله ، فطار عقله ، وحارلته . فقال لزوجته : هذه أظنها لؤلؤة .

فقال : أتعرف قدر اللؤلؤة .

قال : لا ، ولكي أعرف من يعرف ذلك ، ثم أخذها ، وانطلقت بها إلى أصحاب اللؤلؤ ، [١٧٢ ر] إلى صديق له جوهرى ، فسلم عليه ، فردّ عليه السلام ، وجلس إلى جانبه يتحدث ، وأخرج تلك البيضة .

وقال : أنظر كم قيمة هذه ؟

قال : فنظر زماناً طويلاً ، ثم قال : لك بها عليّ أربعون ألفاً ، فإن شئت أقبضتك المال الساعة ، وإن طلبت الزيادة ، فاذهب بها إلى فلان ، فإنه أئمن بها لك مني .

فذهب بها إليه ، فنظر إليها واستحسنها ، وقال : لك بها عليّ ثمانون ألفاً ، وإن شئت الزيادة ، فاذهب بها إلى فلان ، فأني أراه أئمن بها لك مني .

فذهب بها إليه ، فقال : لك بها عليّ مائة وعشرون ألفاً ، ولا أرى أحداً يزيدك فوق ذلك شيئاً .

فقال : نعم ، فوزن له المال ، فحمل الرجل في ذلك اليوم اثنتي عشرة بكرة ، في كلّ بكرة عشرة آلاف درهم ، فذهب بها إلى منزله ، ليضعها فيه ، فإذا فقير واقف بالباب ، يسأل ..

فقال : هذه قصتي التي كنت عليها ، أدخل ، فدخل الرجل .

فقال : خذ نصف هذا المال ، فأخذ الرجل الفقير ، ستّ بدر ، فحملها ، ثمّ تباعد غير بعيد ، ورجع إليه .

وقال : ما أنا بمسكين ، ولا فقير ، وإنما أرسلني إليك ربك عزّ وجلّ ،

الذي أعطاك بالدرهم عشرين قيراطاً^٣ ، فهذا الذي أعطاك ، قيراط منه ،
وذخر لك تسعة عشر قيراطاً^٤ .

٣ القيراط : واحداً من عشرين من الدرهم أو الدينار (مفاتيح العلوم (٤) .

٤ لا توجد في غ .

يحيى البرمكي يتحدث

عن عارفة في عنقه ليعقوب بن داود

وذكر أبو الحسين القاضي ، في كتابه ، قال :
 روي أن خالد بن برمك^١ ، قال [١٧٠ م] لابنه يحيى ، في إضاعة نالته :
 قد ترى ما نحن فيه ، فلو لقيت يعقوب بن داود ، وشكوت إليه ما نحن فيه .
 فأنى يعقوب بن داود^٢ ، فذكر له ذلك ، فسكت عنه ، فانصرف يحيى ،
 وهو مكروب ، آيس من خيريه ، فأخبر أباه .
 فقال : افتضحنا ، فياليت أنا لم نكن نكشفنا له خبرنا .
 قال : فركب يحيى بن خالد من غد ، فلقبه بعض إخوانه ، فقال :
 ما زال يعقوب بن داود يطلبك طلباً شديداً ، ففضى إليه .
 فقال له يعقوب : أين كنت ؟ والله ، إنك أوردت على قلبي ما شغله بالفكر
 في إصلاحه ، وقد عنّ لي أمر رجوت به صلاح حالك ، إمض بنا إلى الديوان ،
 فسار معه إليه .
 فقال يعقوب : عليّ بتجّار السواد ، فأحضروا .
 فقال : أشركوا أبا علي معكم بالثلث فيما تبتاعونه من غلّة السلطان^٣ ،
 ففعلوا .

١ خالد بن برمك (٩٠-١٦٣) : أبو البرامكة ، سخي ، سري ، عاقل ، نبيل ، ولأه السفّاح ديوان الخراج ، ثم ديوان الجند ، وقلّده المنصور فارس ، ثم عزله ونكبه ، ثم ولّاه الموصل ، وأعاد المهدي إلى ولاية فارس (الأعلام ٣٣٤/٢) .

٢ أبو عبد الله يعقوب بن داود بن عمر السلمى : ترجمته في حاشية القصة ٢٠٤ من الكتاب .

٣ غلّة السلطان : كان السلطان يستوفي حصته من المزرع عيناً ، ثم يعرضها للبيع .

فقال : لعلّ ذلك يشقّ عليكم ؟

فقالوا : أجل .

فقال : أخرجوه ، بربح تجعلونه له .

فأخرجوه بربح ستين ألف دينار ، فصلحت حاله ، وحال أبيه ، ومضى

إليه بالمال .

٤ لم ترد هذه القصة في رولا في غ .

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه

وذكر محمد بن عبدوس ، في كتاب الوزراء ، هذا الخبر بخلاف هذا ، فقال : حكى يحيى بن خاقان ، قال ^١ :

كنت يوماً عند يحيى بن خالد ، وبحضرتة ابنه الفضل ، إذ دخل عليه أحمد بن يزيد ، المعروف [بابن] أبي خالد ^٢ ، فسلم وخرج .

فقال يحيى للفضل : في أمر هذا الرجل ، خبر ، فإذا فرغنا من شغلنا فأذكرني به ، حتى أعرفك ، فلما فرغ من عمله ، أذكره .

فقال : نعم ، كانت العطلة ، قد بلغت مني ، ومن أبي ، وتوالت المحن علينا ، حتى لم نهتد إلى ما ننفقه .

فلبستُ ثيابي يوماً ، لأركب ، فقال لي أهلي : إن هؤلاء الصبيان باتوا البارحة بأسوأ حال ، وأنا ما زلت أعللهم بما لا علاقة فيه ، وأصبحتُ ، وما لهم شيء ، وما لدابتك علف .

فقرعتُ قلبي ، وقطعتني عن الحركة ، ورميت بفكري ، فلم يقع إلا على مندبل طبري ، كان بعض البزازين أهدها إلي .

فقلت : ما فعل المندبل الطبري ^٣ ؟

فقال : ها هو .

فأخرجته إلى الغلام وقلت له : اخرج إلى الشارع ، فبع هذا المندبل ،

١ لم ترد هذه القصة في ر ولا في غ .

٢ أبو العباس أحمد بن أبي خالد الأحول ، وزير المأمون : ترجمته في حاشية القصة ٨١ من هذا الكتاب .

٣ من خصائص طبرستان : المندبل الخيش ، والدرهم تحمل إليها من الآفاق لاستجلاب مندبل الخيش منها (لطائف المعارف ١٨٦) .

فرضي ، وعاد من ساعته ، فقال : خرجت إلى البقال الذي يعاملنا ، وعنده رجل ، فأعطاني بالمنديل إثني عشر درهماً صحاحاً ، وقد بعته بشرط ، فإن أمضيت البيع ، وإلا أخرجت المنديل إلى سوق قنطرة بردان ، واستقصيت فيه ، كما تحب .

فأمرته بإمضاء البيع للحال التي خبرتني بها المرأة ، وأن يشتري ما يحتاج إليه الصبيان ، وعلفاً للدابة ، وركبت ، لا أدري إلى أين أقصد .
فأنا في الشارع ، وإذا أنا بأبي خالد ، والد هذا ، ومعه موكب عظيم ضخم ، وهو يومئذ يكتب لأبي عبيد الله ، كاتب المهدي ، فملت إليه ، ورميت نفسي عليه .

وقلت له : قد تناهت العظلة بأخيك ، وبي ، إلى ما لا نهاية وراءه ، وعليّ ، وعليّ ، إن لم تكن قصتي في يومي هذا ، كيت وكيت ، وقصصت عليه الخبر ، وهو مستمع لذلك ، ماض في سيره ، فلما بلغ مقصده [١٧٣ ر] ، انصرف عنه ، ولم يقل لي حرفاً .

فانصرفت منكسف البال ، منكرأ على نفسي إسرافي في الشكوى ، وإطلاعي إياه على ما أطلعته عليه .

وقلت : ما زدت على أن فضحت نفسي ، وقللتها في عينه من غير نفع .
ووافيت منزلي على حال أنكرتها أهلي ، فسألتنني [١٧١ م] .

فقلت : جنيت اليوم على نفسي جناية كنت عنها غنياً ، وقصصت عليها قصتي مع يزيد .

فأقبلت توبّخني ، وقالت : ما حملك على أن أظهرت للرجل حالك ؟ فإن أقلّ ما في ذلك ، أن لا يأتمنك على أمر ، فإن من تناهت به الحال إلى ما ذكرت ، كان غير مؤتمن ، فنالني من توبيخها ، أضعاف ما نالني أولاً .
وأصبحنا في اليوم الثاني ، فوجّهت بأحد ثوبي [٨ ن] ، فبيع ، وتبلغنا بثمان يومنا .

وأصبحنا في اليوم الثالث ، ونحن في غاية الضيقة ، فطوبنا يومنا ولبلتنا .
فلما كان اليوم الرابع ، ضاقت نفسي ، وقلّ صبري ، وضعفت قوّتي ،
واخترتُ الموت على الحالة التي أنا فيها .

فقلت لي أهلي : أنا خائفة عليك من الوسواس ، فيكون ما نحتاج لعلاجك ،
أضعاف ما نحتاج لمؤونتنا ، فسهّل الأمر عليك ، ولا تضجر ، ولا تقنط من
رحمة الله ، فإنّ الله عزّ وجلّ ، الصانع ، المدبّر ، الحكيم .
قال : فركبت ، لا أدري أين أقصد ، فلما صرت إلى قنطرة البردان ،
لقيني رسول أبي خالد يطلبني ، فدخلت داره .

فقال لي حاجبه : اجلس ، فأقمت ، وخرج مع الزوال ، فدنوت منه .
فقال : يا ابن أخي ، شكوت إليّ بالأمس ، شكوى ، لم يكن في جوابها
إلاّ الفعل ، وأمر بإحضار حميد ، وداهر ، تاجرين كانا يبيعان الطعام .
فقال لهما : قد علمتما أنّي إنّما بعنكما البارحة ، ثلاثين ألف كرّ ، على
أنّ ابن أخي هذا شريككما فيها [بالسعر] .

ثمّ قال : لك في هذه عشرة آلاف كرّ [بالسعر] ، فإنّ دفعا إليك
ثلاثين ألف دينار^{هـ} ربحك ، وآثرت أن تخرج إليهما من حصّتك ، فعلت ،
وإن آثرت أن تقيم على ابتياعك ، فعلت .

قال : فتنحّينا ناحية ، وقالوا : إنّك رجل شريف ، وابن شريف ، وليست
التجارة من شأنك ، ومتى أقمت على الأبتياح ، احتجت إلى كفاة وأعوان ،
ولكن خذ منّا ثلاثين ألف دينار^{هـ} ، واخلنا والطعام .

فقلت : قد فعلتُ ، وقلت إلى أبي خالد ، فقلت : قد أجبتهما إلى أخذ
المال ، وتركهما والطعام .

٤ الزيادة من م .

٥ في م : خمسين ألف دينار .

فقال : هذا أروح لك ، فخذ المال ، وتبّلغ به ، والزمننا ، فإننا لا نقصّر في أمرك بكلّ ما يمكننا .

فأخذت من الرّجلين ثلاثين ألف دينار^٦ ، وما كان بين ذلك ، وبين بيع المنديل والثّوب ، إلا أربعة أيّام .

فسرت إلى أبي ، وخبرته الخبر ، وقلت له : جعلت فداك تأمر في المال بأمرك ؟

فقال : نعم ، أحكم عليك فيه ، بمثل ما حكم أبو خالد به على التاجرين ، أي أنّ الثلث لي .

فحملت إليه عشرة آلاف دينار ، واشترت بعشرة آلاف دينار ضيعة^٦ ، ولم أزل أنفق الباقي ، إلى أن أداني ذلك إلى هذه الحال ، وإنما حدّثتك بهذا ، لتعرف - يا بنيّ - للرّجل حقّه .

فقلت ليحيى بن خاقان : فما الذي كان من يحيى بن خالد إلى أحمد بن أبي خالد ؟

قال : ما زال هو وولده ، على نهاية البرّ به ، حتّى نال ما نال من الوزارة ، بذلك الأساس الذي أسّسناه^٧ .

وقرئ على أبي بكر الصولي ، بالبصرة ، سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ، بإسناد ، وأنا حاضر ، في كتابه « كتاب الوزراء » حدّثكم عون بن محمّد الكندي ، عن إبراهيم بن الحسن بن سهل ، قال : سمعت أهلي يتحدّثون : أنّ يحيى بن خالد البرمكي ، قال : نالتني خلة في أيّام المهدي ، فجئت إلى يزيد الأحول ، أبي خالد ، وكان يكتب لأبي عبيد الله ، فأبشّته حالي ، فما أجابني ، ولا أقبل عليّ ، فتأخّرت نادماً ، ثمّ جاءني [١٧٤ ر] رسوله من

٦ في ر : عقدة ، والعقدة : العقار المعتقد ، أي المقتنى ملكاً .

٧ لم ترد هذه الفقرة الموقولة عن الجهشياري في غ .

الغد ، فصرت إليه .

فقال لي : إنك شكوت إليّ شكوى لم يكن جوابها الكلام والتوجّع ، وقد بعثت جماعة من التجّار ، ثلاثين ألف كّر ، من غلات السواد ، واشترطت لك ربيع [١٧٢ م] الرّبح ، فخذ كتابي هذا إليهم ، فإن أحببت أن تصبر إلى أن تباع الغلّة ، توقّر وربحك ، وإن ناظرت التجّار ، وخرجت من حصّتك بربيع عاجل ، فأقلّ ما يبذلونه لك ثلاثون ألف دينار ، فدعوت له .
ولقيت القوم ، فقالوا : أنت رجل سلطان ، ولا يتهمّا لك ما نفعل نحن من الصبر على الغلّة ، وانتظار الأسعار ، فهل لك أن تخرج منها بربيع ثلاثين ألف دينار معجّلة ؟

فقلت : نعم ، فقبضتها في يوم واحد ، وانصرفت .
وذكر أبو الحسين في كتابه ، قال : حدّث محمد بن أحمد بن الخصيب ، قال : حدّثني من سمع أحمد بن أبي خالد الأحول ، يحدث ، قال :
كان السلطان قد جفا خالد بن برمك ، وأطرحه ، حتّى نالته إضاقه شديدة ، وكاد أن ينكشف .

فحدّثت أن يحيى بن خالد أصبح يوماً ، فخرجت إليه امرأته ، أم الفضل ابنة ، فقالت له : ما أصبح اليوم في منزلك دقيقتي ، ولا علف للدابة ، ولا نفقة لشيء .

فقال لها : بيعوا شيئاً من البيت .

قالت : ما بقي في البيت ما له قدر ، ولا ما يمكن بيعه .

فقال : قد كان فلان ، أهدى إلينا مندبلاً فيه ثياب ، فبعنا الثياب ، فما

فعل المندبيل ؟

قالت : باقى .

٨ لم ترد هذه الفقرة المنقولة عن الصولي في غ .

قال : فيعوه .

فبعثت به إلى سوق قطرة البردان ، فبيع بنيف وعشرين درهماً ، فأنفقوها أياماً .

ثم خرجت إليه ، فقالت : ما قعودك ؟ ما عندنا نفقة ، ولا دقيق ، ولا علف للدابة .

فركب يحيى ، فكان أول من لقيه أبو خالد الأحول ، فشكا إليه ما هو فيه ، فأمسك ، ثم أجابه بجواب ضعيف .

وانصرف يحيى إلى منزله ، وقد كاد يتلف غمّاً وندماً ، ولام زوجته ، وأقام أياماً لا يركب ، وزوجته تحتال فيما تنفق .

ثم حرّكته على الركوب ، وشكت إليه انقطاع الحيلة ، وتعذر القوت ، فركب ، فلما صار في بعض الطريق ، لقيه أبو خالد .

فقال له : صرت إليّ ، وسألني أمراً ، حتى إذا أحكمته لك ، تركت تنجزه .

فقال : كرهت التثقيب عليك .

فقال : إنك شكوت إليّ أمرك ، فغمّيتي ، وذكرته لأبي عبيد الله ، فتقدّم إليّ فيه بأمر ، ثم لم تصر إليّ ، فتعال معي الآن إلى الديوان .

قال يحيى : فضيت معه إلى الديوان ، فأحضر التجار المتبايعين لغلات الأهواز ، فقال لهم : هذا الرجل الذي جعل له الوزير سهماً معكم فيما ابتعثموه فحاسبوه على ما بينكم وبينه .

قال يحيى : فأخذ التجار بيدي إلى ناحية ، فواقفوني ، على ربح خمسين ألف دينار ، وأن أدعهم والعلّة ، فما برحت ، حتى راج لي المال ، وحملته إلى منزلي .

وعرفت أبي الحال ، فأخذ من المال عشرين ألفاً ، وقال : هذه تكفيني

لنفقتي ، إلى أن يفرّج الله تعالى عني ، والباقي لك ، فإن عيالك كثير .
قال أحمد بن أبي خالد : فرعى لي القوم ذلك ، يعني البرامكة ، فلمّا صار
الأمر إليهم ، أشركوني في نعمتهم ، وكان آخر ما وليت لهم جند الأردن .
وانصرفت إلى مدينة السلام ، وقد سخط الرّشيد على يحيى ، ومعى من
المال ستّة آلاف دينار ، فتوصّلت إلى أن [١٧٥ ر] دخلت إليه في الحبس ،
فتوجّعت له ، وعرضت عليه المال .

فقال : لست أجحف بك ، احمل إلينا منه ثلاثة آلاف دينار ، وكتب
رقعة ، بخطّ لا أعرفه ، ثمّ أتربها ، ثمّ قطعها نصفين ، فجعل أحدهما تحت
[١٠ ن] مصلاه ، ودفع إليّ الآخر .

وقال : أمرنا قد ولّى ، ودولتنا قد انقضت ، وهذا الخليفة سيموت ،
وستقع فتنة يطول فيها الأمر بين خليفتين ، يكون الظاهر منهما صاحب المشرق ،
وسيكون [١٧٣ م] لغلام ، يقال له الفضل بن سهل ، معه حال ، فإذا بلغك ذلك ،
فادفع إليه هذا النصف من الرقعة ، فإنك ستبلغ بها ما تحبّ عنده .

قال أحمد بن أبي خالد : فخرجت من عنده ، وأنا أندم الناس على إخراجي
من يدي ثلاثة آلاف دينار ، إلى رجل قد نعى نفسه إليّ ، فاحتفظتُ بنصف
الرقعة .

ومضت الأيام ، وولي محمّد المخلوع ، ووقعت الفتن ، ولزمتني عطلة ،
ودامت ، حتّى رقت حالي ، واشتدّ اختلالي .

ودخل طاهر مدينة السلام ، فإنّي ذات يوم متفكّر في أمري ، متحيّر فيما
أعمله ، سمعت قرع الباب عليّ .

فقلت لزوجتي : أخرجي إلى الدهليز ، وأعرني الخبر ، ولا تتكلّمي ،
ولا تفتحي ، فضت ، وجاءت مذعورة .

وقالت : ما أذري ، على الباب جماعة من الشرط والمسودة^٩ ونفّاطات .
فخرجت ، ووقفت خلف الباب ، وقلت : من هذا ؟
فقالوا : هذا منزل أحمد بن أبي خالد الأحول ؟
فقلت : نعم .
فقالوا : نحن رسل الأمير طاهر بن الحسين إليه .
فقلت : لعلكم غلظتم ، ما يريد الأمير من مثله ؟
فقال بعضهم : يا هذا ، إنا جئنا في أمر يسره ، فأعلمه إياه ، وأنه لا
بأس عليه .
قال : وطنّي غلاماً في الدار ، فسكنت إلى هذا القول ، ورجعت إلى
مجلسي من الدار ، وأنفذت جارية سوداء كانت لي ، حتّى تفتح الباب .
فدخل قائد جليل ، وبرك بين يدي ، وقال : أنت - أعزك الله تعالى
أحمد بن أبي خالد ؟
قلت : نعم .
قال : الأمير يسألك أن تصير إليه الساعة .
قال : فأردت أن أسبر الأمر الذي دعيت إليه ، أخير هو أم شر .
فقلت : أدخل ، وألبس ثيابي .
قال : افعل .
قال : فدخلت ، وأوصيت زوجتي فيما أحتاج إليه ، وعلمت أنه لا بأس
عليّ ، ولبست مبطّتي ، وطيلسانيّ^{١٠} ، وشاشيتيّ^{١١} ، وخفّي ، ثمّ خرجت .

٩ المسودة : لابسوا السواد ، أي الجنود العباسية .

١٠ الطيلسان : راجع حاشية القصة ١٦٣ من الكتاب .

١١ الشاشية : تطلق الكلمة على الطاقية التي تقوم مقام القلنسوة ، وقد تطلق على ملاءة من القماش الرقيق

تلف على الطاقية ، للتفصيل راجع معجم دوزي للألبسة ٢٤٠-٢٤٤ .

فقلت : ليس لي مركوب .

قال : فاركب من جنائبي^{١٢} ، فركبت دابةً قدّمها إليّ ، وصرت إلى طاهر ، فسلمت عليه ، فساعة رأيّ ، قال : أنت أحمد بن أبي خالد الأحول ؟ قلت : نعم .

فالتقي إليّ كتاباً في نصف قرطاس ، بخطّ الفضل بن سهل ، وكان أول كتاب رأيته ، لأبي فلان ، من فلان ، فإذا عنوانه : لأبي الطيّب أعزّه الله تعالى ، من ذي الرياستين ، الفضل بن سهل ، وصدره : أعزّك الله ، وأطال بقاءك ، أمر أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، بأن تتقدّم ساعة وصول كتابي هذا ، بطلب أحمد بن أبي خالد الأحول الكاتب ، حيثما كان من أقطار الأرض^{١٣} ، فتحضره مجلسك ، وتصله بخمسين ألف درهم ، وتحمله على عشرين دابة من دوابّ البريد ، إلى باب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، مصوناً ، ولا ترخص له في التأخر ، [فرأيك - أعزّك الله - في العمل بذلك ، موقفاً ، إن شاء الله تعالى ، وكتب في يوم كذا من شهر كذا]^{١٤} .

قال : فلما قرأت الكتاب ، اشتدّ سروري ، وقلت : آخذ فيما أحتاج إليه ، وأنهض .

فقال : ما إلى تأخرك سبيل ، هذا المال ، وهذه الدوابّ ، وتخرج الساعة .

فقلت : أكتب إلى منزلي بما أحتاج إليه ، وأخذتُ المال ، وحملت أكثره

[١٧٦ ر] إليهم ، وكاتبتهم بما أحتاج إليه .

وذكرتُ الرقعة التي من يحيى بن خالد ، فأمرتهم بإنفاذها إليّ ، وطلبت قماشاً قليلاً ممّا لا بدّ منه .

١٢ الجنية ، وجمعها جنائب : الدابة تقاد إلى جانب الراكب .

١٣ في ر : من أقطار بغداد وأعمالها .

١٤ الزيادة من م .

فعاد الجواب بوصول المال ، وأنفذوا النصف من الرقعة ، وما طلبت من القماش ، وشخصت من دار طاهر ، سَحَرَ تلك الليلة .
فما مررت بمدينة إلا خُدِمْتُ فيها أتمَّ خدمة ، إلى أن وافيت الريّ ، فلقيني رجل ذكر لي أنّ ذا الرياستين أنفذه لتلقّي ، والقيام [١٧٤ م] بمصالحني إلى أن أوافي حضرته ، فلم يزل قائماً بما أحتاج إليه ، ويحضّر كلّ من أجتاز به على تفقّدي وخدمتي إلى أن وافيت باب الفضل بمرور ، ومعني صاحبه ، وصاحب طاهر .

فوقفتُ بباب الفضل طويلاً إلى أن تفرّغ ، ودعاني ، فدخلت ، وهو في قبة آدم ، وعليه سواد ، وحوله السلاح كلّه ، وبين يديه جحفة فيها كتب .
فلما مثلت بين يديه ، قال لي : أنت أحمد بن أبي خالد الكاتب ؟
فقلت : نعم .

قال : انصرف إلى منزلك ، وارجع إلينا بعد ثلاثة أيام في سواد ، لأدخلك على أمير المؤمنين .

فولّيت من بين يديه ، وأنا لا أدري إلى أين أمضي ، وإذا خادم قد لحقني ، وأخذ بيدي ، وخرج معي ، حتّى سار إلى دار قد أعدت لي ، وفيها كلّ ما أحتاج إليه من فرش ، وآلة ، وكسوة ، وغلمان ، ودوابّ ، وقماش ، وغير ذلك من الأطعمة والأشربة ، فجعل يعرفني ما تحت يد كلّ غلام ، ثمّ قال : هذا كلّه لك ، وانصرف ، فأقمت في كلّ نعمة وسرور ، ثلاثة أيام .

ثمّ غدوت في اليوم الرابع في سواد^{١٥} ، فألّفت ذا الرياستين خارجاً من داره ، فترجّلت ، ودنوت ، فأعطاني طرف كمّه فقبلته ؛ ثمّ أمرني بالركوب ، فركبت ، وسرت في موكبه ، حتّى وافى دار المأمون ، فثنى رجله ، ونزل في محفة معدّة له ، فجلس فيها ، وحمله القواد على أعناقهم ، حتّى أجلسوه مع

١٥ . كان من آيين الخلافة ، أن لا يدخل أحد على الخليفة في أيام الموكب ، إلا بسواد .

المأمون على السرير ، فكثت غير بعيد .
فجاء خادم فدعاني ، فدخلت ، والفضل والمأمون على السرير ، وكلّ
واحد منهما مقبل على صاحبه .

فقال الفضل : يا أمير المؤمنين ، هذا أحمد بن أبي خالد ، كانت كتبه
ترد علينا من مدينة السلام بأخبار المخلوع ، في وقت كذا ، وفي وقت كذا ،
وقد وفد على أمير المؤمنين وهو من اليسار ، وحسن الحال ، على أمر يقصر
عنه الوصف ، وهو يعرض نفسه ، وماله ، على أمير المؤمنين ، يريد أنه متى
خلا بي ، فسألني عن شيء ، كنت قد عرفته .

قال أحمد : فشيعت كلامه بما حضرني [١١ ن] .
فقال المأمون : بل ، قد وفر الله تعالى عليه ماله ، ونضيف إليه أمثاله .

فقال : يا أمير المؤمنين ، ويشرك بينه وبين خدم أمير المؤمنين ، في تقلد
الأعمال .

قال : نعم .

قال : ويولّى ديوان التوقيع ، وديوان الفضل والخاتم .

قال : افعل .

قال : ويخلع عليه خلعة هذه الأعمال .

قال : نعم .

قال : وصلة يعرف بها موقعه من أمير المؤمنين .

قال : نعم .

قال أحمد : فما برحت ، حتى أنجز لي كلّ ذلك ، وانصرفت .

فلما كان بعد عشرين يوماً بعث إليّ في الليل ، فعلمت أنه لم يحضرني في

هذا الوقت ، إلا ليسألني عن الرقعة ، فجعلتها في خفي ، وصرت إليه ، وإذا

هو جالس ، والحسن أخوه إلى جانبه .

فقال لي : يا أبا العباس ، كانت بينك وبين شيخنا أبي علي رضي الله عنه

حرمة ؟

قلت : نعم ، وأي حرمة .

فقال : ما هي ؟

فقصصت عليه كيف كانت قصة أبي معه ، ثم وصلت ذلك ببحري ، إلى أن انتهيت إلى حديث الدنانير ونصف الرقعة .

فقال : أين هي ؟

فأخرجتها من خفي ، فدفعتها إليه ، فرفع مصلاه ، فإذا النصف الذي كان يحيى بن خالد رحمه الله ، جعله تحت مصلاه ، فقرن بينهما ، والتفت إلى أخيه وقد دمعت عيناه .

فقال : هذا خطأ [١٧٧ ر] أبي علي رضي الله عنه ، ثم قال : أقرأت

ما فيها ؟

قلت : لا .

قال : فيها « أمتعني الله بك - يا بني - طويلاً ، وأحسن الخلافة عليك ، قد وجب عليّ من حقّ أبي العباس أحمد بن أبي خالد الأحوال الكاتب ، في الحال التي أنا عليها ، ما قد [١٧٥ م] أثقلني ، وأعجزني عن مكافأته ، إلى غير ذلك مما أعتدّ به لسلفه ، ونجمننا قد أفل ، وأمرنا قد انقضى ، ودولتك قد حضرت ، وجدك قد علا ، فأحبّ أن تقضي عنيّ حقّ هذا الفتى ، إن شاء الله تعالى .

قال أحمد بن أبي خالد : فلم أزل منع الفضل ، تترقى حالي ، واختصّ بخدمة المأمون ، إلى أن دارت الأيام ، واستكتبني المأمون ، وزادت النعمة ، ونمت ، والحمد لله على ذلك^{١٦} .

١٦ لم ترد في غ .

وذكر محمد بن عبدوس في كتابه « كتاب الوزراء » في أخبار أحمد بن أبي خالد ، قال :

كان سبب اتصاله بالمأمون ، أن الرشيد لما سخط على البرامكة ، واتصل خبرهم ، وما هم فيه من الضيق ، بأحمد بن أبي خالد ، شخص نحو الرقة ، فوافاها وقد أمر الرشيد بمنع حاشيتهم من الدخول إليهم .

فلم يزل يحتال حتى وصل إلى يحيى ، فانتسب له ، وعرفه أنه يقصده لخدمته . فرحب به يحيى وأعلمه أنه كان يحب أن يقصده في وقت إمكان الأمور ، ليلبغ من مكافأته وتحقيق ظنه حسب رغبته .

فشكره أحمد ، وسأله قبول شيء حمله معه ، وإن كان يسيراً ، وضرع إليه . فدفعه يحيى عنه ، وقال : نحن في كفاية .

فألح أحمد عليه ، وأعلمه أنه لا يثق بقبول انقطاعه إليه إلا بإجابته إلى ما سأل .

فسأله يحيى عن مقدار ذلك ، فقال : عشرة آلاف درهم .

فقال : أدفعها إلى السجّان .

وقال لأحمد : إن حالنا حال لا نرجو معها بلوغ مكافأتك ، ولكني سأكتب لك كتاباً إلى رجل سيقوم بأمر الخليفة الذي يملك خراسان ، فأوصل إليه كتابي ، فسيقوم بقضاء حقك .

ثم كتب له في قريطيس كتاباً ، وطواه ، ووضع عليه خاتمه ، فانصرف أحمد إلى منزله .

فلما قلّد الفضل بن سهل أمر المأمون ، قصده أحمد بن أبي خالد ، فوصل إليه في دار المأمون .

فلما فرغ من أعماله ، أوصل إليه الكتاب ، فأنكر وجهه ، وسأله عن صاحب الكتاب ، فقال : يقرأه الأمير - أطال الله بقاءه - فإنه سيعرفه .

فلما فضّه ، ونظر إلى الخطّ استبشر ، ثم استدنى أحمد بن أبي خالد ،

وأعلمه إنّه من أعظم خلق الله منّةً عليه ، وأوجبهم حقّاً ، وأمره بالمصير إلى منزله .

فصار أحمد بن أبي خالد إلى دار الفضل ، فلما وصل إليه فيها ، عانقه ، وقبله ، وقال : أوجبت - والله - عليّ حقّاً .

وسأله عن خبر الكتاب ، فذكره له ، فوعده ببلوغ المحبّة ، وأمر بإنزاله منزلاً يتخذ له ، ويفرش بما يحتاج إليه ، ووجّه بحاجبه ، وبعض خدمه ، ومعهم نخوت ثياب ، وخمسون ألف درهم ، واعتذر إليه ، وأمره بالاستعداد للوصول إلى المأمون ، ثمّ أوصله إليه ، ووصفه له ، وقرّظه .

ولم يزل يقوم بحاله عنده ، حتّى أمر المأمون بتصريف أحمد بن أبي خالد ، وأجرى له الأرزاق والأنزال ، وأجراه في الوصول إليه مجرى الخاصّة ، وقلّده من أعمال خراسان ، وما وراء النهر ، أعمالاً جليّة ، وتمكّنت حاله عنده^{١٧} .

قال محمّد بن عبدوس : وحدثني علي بن أبي عون ، قال : حدثني أبو العباس بن الفرات ، قال : حدثني علي بن الحسن ، قال : حدثني محمّد بن عمر الجرجاني الكاتب^{١٨} : وذكر من خبر أحمد بن أبي خالد ويحيى بن خالد مثل الذي ذكره يحيى بن خاقان ، وزاد فيه :

إنّ أحمد بن أبي خالد لم يحظ من أيام يحيى بن خالد بشيء ، وإنّه لزمه عند حبسه ، فلما حضرته الوفاة زوّده كتاباً إلى الفضل بن سهل [٩ ن] يعتذر إليه فيه من ولاية ما أولاه ، ويسأله مكافأته عنه ، وإنّه احتفظ بالكتاب مدة أيام الرّشيد ، وصدرأ من أيام محمّد ، وساءت حال أحمد بن أبي خالد ، وعظم فقره جدّاً ، واشتدّت عليه العطلة والخلة ، فلما أنفذ محمّد الأمين علي بن عيسى بن ماهان ، لمحاربة طاهر ، عمل أحمد على أتباع عسكره .

١٧ انفردت بها ن .

١٨ محمّد بن عمر الجرجاني : روى له المرزباني في المشحّ ، راجع ص ٨٥ ، ٤٤٤ ، ٤٩٤ .

قال محمد بن عمر الجرجاني : فجاءني يذكر ما عزم عليه ، ويصف إفراط خلّته ، وقصور حيلته ، وسألني أن أسأل سلاماً الأبرش ، لمودّة كانت بينه وبين أبيه ، أن يعينه بمركوب وبألفي درهم .

فقصدت سلاماً ، وسألته في ذلك ، فقال : والله ، لو كان لي بعدد الذباب دوابّ ، ما أعطيته شعرة من ذنب واحد منها ، ولو كان عندي بقدر رمل عالج عَيْنٍ وَوَرِقٍ ، ما أعطيته منها حبة .

فانصرفت إليه - وقد كان أقام في منزلي ، ينتظر ما يجري - فأخبرته بما قال ، وحلفت له أنني ما أملك إلا دابةً ، وبغلة ، وأربعمائة درهم ، فليأخذ منها ما شاء .

فقال : أنت إلى الدابة في الحضر أحوج ، وأنا إلى البغلة في السفر أحوج ، فأعطينها ، وأنت مقيم ، وأنا مسافر ، وتقدر - أنت - أن تحتال لنفسك نفقة ، وأنا لا أقدر ، فأعطني أربعمائة الدرهم كلّها .

فدفعتها إليه مع البغلة ، وصحب عسكر علي بن عيسى . فلما حدث عليّ ما حدث ، صار إلى الفضل ، فأوصل إليه الكتاب ، فقرأه ، وسرّ نهاية السرور ، وأكرمه غاية الإكرام ، وأنكر عليه تأخّره إلى ذلك الوقت .

وقال : ما أعرف شيئاً أقضي به حقك ، إلا أن أشركك في أمري ، وأقلّدك العرض على أمير المؤمنين خلافة لي . فقلّده ذلك ، وكبر أمره .

ولم يزل أحمد بن أبي خالد ، يضرب على سلام الأبرش ، ويغري به المأمون ، إلى أن قال له : قد وهبت لك دمه ، وجميع ما يملكه . فقبض عليه ، وقبض منه ما قيمته أربعة آلاف ألف درهم ، ودعا بالسيف والنطع ، وأمر بضرب عنقه ، بعد أن قرّعه بما كان منه عند مسألة محمد بن عمر الجرجاني في أمره .

ثمّ أعرض عن قتله ، وأمر بحبسه ، وقال للمأمون : إني كرهت أن
أنتجوز مذهب أمير المؤمنين في العفو ، فاستصوب رأيه .

وترقّت أحوال أحمد بن أبي خالد ، إلى أن تقلّد وزارة المأمون .

قال محمّد بن عمر الجرجاني : وحدثت الفتن بعد ذلك ببغداد ، وتشرد
أهلها عنها ، فهربت إلى إخوان كانوا لي بالكوفة ، فأقمت عندهم ، واستطبت
البلد ، فسكنته ، وأبتعت بجميع ما أملكه ضيعة هناك ، وولينا عامل أحسن
إلينا ، فشكرناه ، وانعقدت بيننا وبينه مودة وكيدة .

ثمّ صرف بعامل آخر ، فحقد علينا المودة التي كانت بيننا وبين المصروف ،
فأساء معاشرتنا ، واضطرّنا إلى قصد أحمد بن أبي خالد للتظلم ، فدخلت بغداد ،
فلما رأني أكرمني ، واستبطأني ، وذكر تطلّعه إلى لقائي ، وطلبه إياي ، وغموض
خبري عليه ، وسألني عن أموري ، فشرحتها له ، فكتب بخطّه بصرف العامل ،
وتقليد المصروف الذي كان صديقي .

وأعلمني بما جرى عليه أمر سلام الأبرش ، وقال : قد كنتُ جعلتُ لك
فيما قبضت منه الربع ، وهو معزول لك ، فتسلّمه ، وكان قيمته ألف ألف
درهم^{١٩} .

١٩ انفردت بها ن .

قصة أبي عبيد الله وزير المهدي

وكيف ارتقت به الحال حتى نال الوزارة

وذكر أبو الحسين القاضي ، في كتابه ، قال : حدثني محمد بن أحمد بن الخصب ، قال : حدثني من سمع أحمد بن أبي خالد الأحول ، يقول : كان أبي صديقاً لأبي عبيد الله وزير المهدي ، وهو إذ ذاك معلّم ، وأبي متخلّي^١ ، فكانا يتعاشران ، ويألفهما أحمد بن أيوب .

قال أبو خالد : وكنا تبيّن في أبي عبيد الله شمائل الرئاسة ، ونصدّره إذا اجتمعنا ، ونرجع إلى رأيه فيما يعرض لنا .

فقلت له ليلة ، ونحن نشرب : نحسبك سترأس ، وتبلغ مبلغاً عظيماً ، فإن كان ذلك ، فما أنت صانع بنا ؟

فقال : أما أنت يا أبا خالد ، فأصيرك خليفتي على أمري ، وأما أنت يا ابن أيوب ، فقل ما أردت .

فقال : أريد أن تولّني أعمال مصر سبع سنين متوالية ، ولا تسألني بعد الصرف عن حساب .

قال : ذلك لك .

قال أبو خالد : فلم يمض لهذا الأمر إلا مدينة ، حتى أمسكت السماء ، وخرج الناس يستسقون ، وكان عليهم - إذ ذاك - ثعلبة بن قيس ، عاملاً من قبل صالح بن عليّ ، فما انصرف الناس ، حتى أتت السماء بمطر غزير .

فقال ثعلبة لكتابه : اكتب إلى الأمير بما كان من القحط ، وما حدث بعده

١ في م : متجمل .

من الاستسقاء ، وما تفضّل الله به من الغيث .
فكتب كتاباً ، لم يرضه ثعلبة ، فقال لمن حوله : ألا يصاب لي رجل ،
يخاطب السلطان عني ، بخطاب حسن .
فقال له بعضهم : ها هنا رجل مؤدّب ، معه بلاغة ، وأدب كثير ،
وفيه - مع ذلك - عقل .

فقال : أحضره .
فأحضر أبا عبيد الله ، وأمره بأن يكتب عنه إلى صالح بن علي ^٢ ، في ذلك
المعنى ، فكتب كتاباً استحسنته ثعلبة ، وأنفذه إلى صالح بن علي .
فلما قرأه أعجبه ، وكتب إلى ثعلبة : أن أحمل إليّ كتابك على البريد ،
فحملة إليه ، فلماً وافاه ، امتحنه ، فوجده كافياً في كلّ ما أراه ، فاستكتبه .
فلما تابعت كتبه عن صالح بن علي ، إلى المنصور ، قال المنصور : كنت
أرى كتب صالح بن علي ترد ملحونةً ، وأراها الآن ترد بغير ذلك الخطّ ،
وهي محكمة ، سديدة ، حسنة .
فخبر بجزيرة أبي عبيد الله ، فأحضره ، فلماً فاتشه ، وجده كما أراد ، فاستكتبه
لابنه المهدي .

قال أبو خالد : وطعن الربيع على أبي عبيد الله ، عند المنصور ، مراراً ^٣ .
فقال : ويلك ، أتلومني في اصطناع معاوية ، وقد كنت أجتهد بأبي عبد الله
- يعني المهدي - أن ينزع عنه لباس العجم ، فلا يفعل ، فلماً صحبه معاوية ،

٢ . صالح بن عليّ بن عبد الله بن العباس الهاشمي (٩٦-١٥١) : عم المنصور ، أمير ، قائد ، كان قائد
الجيش الذي تعبّ مروان إلى مصر وقتله ، فولّاه السقّاح مصر ، ثم ضمّت إليها فلسطين ، ثم ولي مصر
وفلسطين وأفريقية ، ثم ولي الجزيرة واستقرّ بها وكانت له الديار الشامية كلّها ، وتوفيّ بقنسرين (الأعلام
٢٧٨/٣) .

٣ . بدأ الربيع يدسّ على أبي عبيد الله عند المنصور ، فخاب سعيه ، فعاود الدسّ عليه عند المهدي ،
فظفر به ، وعزله المهدي .

لبس لباس الفقهاء .

قال أبو خالد : ثمّ أشخصني أبو عبيد الله إليه ، لما كتب للمهدي ،
فقلّدي خلافته على الديوان ، فلما مات المنصور ، وولي المهدي الخلافة ،
أنفذت الكتب إلى أحمد بن أيّوب بولاية مصر ، فلم يزل بمصر ، والياً عليها ،
إلى أن توفي بها .

٤ لم ترد هذه القصة في غ .

القاضي التنوخي يتحدث

عن قصته مع أبي علي أحمد بن محمد الصولي

قال مؤلف هذا الكتاب : كنت بالبصرة [١٧٨ ر] في المكتب سنة خمس وثلاثين ، وأنا مترعر ، أفهم ، وأحفظ ما أسمع ، وأضبط ما يجري . وكان أبو بكر محمد بن يحيى الصولي ، قد مات بها في شهر رمضان من هذه السنة ، وأوصى إلى أبي في تركته ، وذكر في وصيته أنه لا وارث له . فحضر إلى أبي ثلاثة إخوة شباب ، فقراء ، بأسوء حال ، يقال لأكبرهم : أبو علي أحمد^١ ، والأوسط : أبو الحسن محمد ، والأصغر أبو القاسم ، بنو محمد التمار .

وذكروا لأبي ، أن أمهم تقرب إلى أبي بكر الصولي ، وأنهم يرثونه برحمها منه ، وذكروا الرحم واتصالها . فسامهم أبي ، أن يبينوا ذلك عنده بشهادة شاهدين من العدول ، ليعطيهم ما يفضل - بعد الدين من التركة - عن الثلث ، فاضطربوا في ذلك ، وكانوا يتعكسون^٢ في إقامة الشهادة شهوراً ، ويلازمون باب أبي . وكان مكتبي في بيت قد أخرجته من داره إلى سكة الإثنين التي ينزلها ، وجعل بينه ، وبين باب داره ، دكاناً^٣ ممتداً .

١ أبو علي أحمد بن محمد بن جعفر الصولي : ترجم له الخطيب في تاريخه ٤/٤٠٨ وقال عنه إنه سكن الأهواز بأخرة ، ومات بها .

٢ التعكس في المشية : السير سير الأفعى يميناً وشمالاً .

٣ الدكان : الدكة ، راجع حاشية القصة ٢٨٥ من الكتاب .

فكنت ، ومعلمي ، والصبيان ، نجلس طرفي النهار على الدكان ، وفي
انتصافه في البيت .

فكان هؤلاء الإخوة يجلسون عندي في المكتب كثيراً ، ويؤانسون
معلمي ، ويلاعبوني ، ويتقربون إليّ ، ويسألوني أن أعرض لهم على أبي ،
الرقعة ، بعد الرقعة ، يعطوني إياها .

فقال لي يوماً ، الأكبر منهم ، وهو أبو علي أحمد بن محمد : إن أعطاك
الله تعالى ، الحياة ، حتى تتقلد القضاء ، وتصير مثل القاضي أيبك في الجلالة
والنعمة ، وجنتك ، أي شيء تعطيني ؟

فقلت له ، بالصبا ، وكما جرى عليه لساني : خمسمائة دينار .

قال : فأعطني خطك بها ، فاستحييتُ ، وسكتُ .

فقال لمعلمي : قل له يكتب لي .

فقال لي : اكتب له ، وأملِ عليّ المعلم ، وأبو علي ، رقعة في هذا المعنى ،

وأخذها أبو علي [١٢ ن] .

فما مضت إلا أياماً حتى استندتُ لهم الشهادة عند أبي ، على صحة ما

ادّعوه من الرحم ، واستحقاق الميراث بها .

وكان أبي قد باع التركة ، وقضى الدين ، وفرّق قدر الثلث ، وترك الباقي

مألاً عنده ، فأمر بتسليمه إليهم ، وأشهد بقبضه عليهم ، وانصرفوا .

فما وقعت لي عين على أحد منهم ، إلا في سنة ست وخمسين وثلثمائة ،

فإنني كنت أتقلد القضاء والوقوف بسوق الأهواز ، ونهر تيرى ، والأنهار ،

والأسافل ، وسوق رامهرمز ، سهلها وجبلها ، وأعمال ذلك ، وأنا في دارى

بالأهواز ، وأمري في ضيعتي مستقيم .

٤ استند : استقام ، ومنه قول الشاعر :

أعلمه الرمابة كل يوم فلما استند ساعده رمانى

فدخل إليّ بوابي ، فقال : بالباب رجل يقول : أنا من قرابة الصولي ،
قدمت من بغداد بكتب إليك ، وذكره لي ، فلم أذكره .
وقلت : أدخله .

فدخل رجل شيخ لم أعرفه ، فسلم ، وجلس ، وقال : أنا خادم القاضي
منذ كان في المكتب ، أنا قرابة الصولي ، فعرفته ، ولم أذكر الخط ، ولا القضية .
فأخرج إليّ كتباً من جماعة رؤساء ببغداد ، يذكرون أنّه قد كان مقيماً
منذ سنين ، ببغداد ، ورآقاً بقصر وضّاح^٥ بالشرقية^٦ ، بحالة حسنة ، فلحقته
محن أفقرته ، ويسألوني تصريفه ، ومنفعته ، فوعدته جميلاً .

فقال : إنّما جعلت هذه الكتب ، طريقاً يعرفني القاضي بها ، وما أعول
الآن عليها ، إذ قد أحياني الله عزّ وجلّ ، إلى أن رأيته قاضياً في بعض عمل
أبيه رضي الله عنه ، وجاهه ونعمته ، كجاهه ونعمته ، أو قريب من ذلك ،
وقد حلّ لي بذلك دين عليه ، واجب في ذمته ، وما أقنع إلاّ به .

فقلت : ما معنى هذا الكلام [١٧٩ ر] .

فقال : أينسى القاضي ديني ؟ ثمّ أخرج رقعتي التي كان أخذها مني في
المكتب .

فحين رأيتهما ، ذكرت الحديث ، وحمدت الله كثيراً ، وقلت : دين
واجب حالّ ، وحقّ مرعيّ وكيد ، ولكن تعرف صعوبة الزمان ، والله ، ما
يحضرني اليوم مائة دينار منها ، ولو حضرت ، ما صلح أن أشتهر بصلتك بها ،

٥ قصر وضّاح : قال ياقوت في معجم البلدان ١٢٣/٤ إنّها محلة بالجانب الغربي من بغداد تنسب إلى
وضّاح بن شبا مولى المنصور ، قال الشاعر :

سقى الله باب الكرخ من متزّه إلى قصر وضّاح فبركة زلزال

٦ الشرقيّة : محلة بالجانب الغربي من بغداد ، قيل لها الشرقيّة ، لأنّها شرقي مدينة المنصور (معجم البلدان
٢٧٩/٣) .

فيصير لي حديث يعود بضرر عليّ ، ولكن ارض منّي ، بأخذ دينك متفرّقاً .
فقال ^٧ : قد رضيت ، وما جئت إلّا لأقيم في فنائك ، إلى أن أموت .
وجاء لينهض ، فقلت : إلى أين ؟ اجلس ، فجلس ، فوقعت له في الحال ،
إلى بزّاز كان يعاملني ، أن يعطيه ثياباً بثلثمائة درهم ، وإلى جهنذ الوقوف ،
أن يعطيه من أبواب البرّ ، عشرة دنانير ، واستدعيت كيس نفقتي ، وأعطيته
منه مائتي درهم .

وقلت له : قم ، فاستأجر داراً ، وتأثت بما قد حضر الآن ، وأكتس ،
وعد إليّ ، لأصرفك فيما أرجو أن أوصله إليك ، منه ، ومن مالي ، الجملة
التي في الرّقة .

فقبّل يدي ، ورجلي ، وبكى ، وقال : الحمد لله الذي أراني هذا الفضل
منك ، وحقّق فراستي فيك ، وقام .

وجاءني بعد يومين ، في ثياب جدد ، فأمرت بوابي ألا يحجبه عليّ ،
وخلطته بنفسي ، وأجريت عليه من أبواب [١٦٩ غ] البرّ بالوقوف ، بالضعف
والمسكنة ^٨ ، دينارين في الشهر ، وقلّدتّه الإشراف على المنفقين في ديوان الوقوف ،
وأجريت عليه لهذا ثلاثة دنانير أخرى في الشهر ، وولّيته ^٩ جباية عقار الأيتام ،
وولّيته عليهم ، وأذنت له في أخذ أعشار الارتفاع ، وجعلته مشرفاً على أوصياء
في وصايا في أيديهم ، إلى أن يخرجوها في وجوها ، [وجعلت له على ذلك
أجراً ،] ^{١٠} .

وركبت إلى عامل البلد ، فسألته له ، فأجرى عليه في كلّ سنة ، من مال

٧ في غ : فراغ من منتصف القصّة ٣٢٣ إلى هذه الكلمة .

٨ في ن : من الوقوف بالضعف والمسكنة ، يريد أنّه أجرى عليه المبلغ من الوقوف المشروط فيها صرف
غلّتها على الضعفاء والمساكين .

٩ في ن : ورددت إليه .

١٠ الزيادة من ن .

أثمان فرائض الصدقات ، ستين ديناراً ، [وكان رسم أهل ديوان الصدقات بكور الأهواز ، في ذلك الحين ، أن يسبب لهم بنصف أرزاقهم ،] ويرتفق العمال من ذلك النصف بقطعة منه]^{١١} ، ويصل إليهم الباقي تحقّقاً ، أو يسبب أخذه مستأنفاً ، لضيق المال ، وقلته عن أصول أرزاق المرتزقة ، فكنت أتقدم إلى من يقوم له في المطالبة ، أن يلازم العمال ، حتى يصل إليه كاملاً]^{١٢} .

و كنت أعطيه ، في كل شهر أو شهرين ، شيئاً من مالي ، و شيئاً من كسوتي ، و شيئاً صحيحاً من بزايي ، فوالله الذي لا إله إلا هو ، ما صرّفتُ عن عملي - وكانت صحبته لي نحو ثلاثين شهراً - إلا وقد وصل إليه من هذا الوجه ، ومن غيره ، أكثر من خمسمائة دينار ، حتى أنه تزوّج فيها بوساطتي ، و بجاه خدمتي ، إلى امرأة موسرة ، من أهل الأهواز . و صار الرجل من المتوسطين بالأهواز ، و صار ينسب إلى الصولي ، و شهر نفسه بأبي علي الصولي .

ثم صرفت عن تلك الولاية في سنة تسع وخمسين وثلثمائة ، لما ولي الوزارة محمد بن العباس ، فقصدني ، و صرفني ، و قبض ضيعتي ، و أشخصني إلى بغداد ، بعد حقوق كانت لي عليه . و آمال لي فيه^{١٣} .

فتجرّد أبو علي هذا ، المعروف بالصولي ، لسّي في المجالس ، و شتمني في المحافل ، و الطعن عليّ بالعظائم ، و السعاية عليّ في مكارهي .

فكشف الله تعالى تلك المحن عني ، و أجراني على تفضّله ، بغير كثير سعي مني ، و لا حول و لا قوة إلا بالله ، و عدت بعد ثلاث سنين و شهور ، إلى الأهواز ، و اليأبها ، و للأعمال التي كنت عليها معها ، و أضيف إليّ واسط و أعمالها ، و قد استخلفت عليها ، و رجعت [١٨٠ ر] إلى داري ، فجاءني هذا الرجل معتذراً .

فقلت له : أتحب أن أقبل عذرک ؟

١١ وردت الجملة مضطربة فأصلحتها .

١٢ ذكر المؤلف ظلامته في القصة ٨٠ من هذا الكتاب .

قال : نعم .

قلت : أخبرني ما السبب الذي أحوجك إلى ما عملت بي من القبيح ، بعدما عملته معك من الجميل ؟ فجمجم في القول^{١٣} .

فقلت له : ما إلى الرضا سبيل .

فقال : أنا أصدقك ، دخلت عليك يوماً ، وعلى رأسك قلنسوة باذان^{١٤} جديدة من خرقة حسنة ، فاستملمحتها ، فسألتك هبتها لي ، فرددتني ، فلما كان بعد أيام ، رأيتها على رأس ابن نظيف المتكلم ، المعروف بشهدانه^{١٥} . فسألته : من أين لك هذه ؟

فقال : وهبها لي القاضي .

فوقر ذلك في نفسي منك ، وترايد ، فلما حدثت تلك النكبة ، كان مني بعض ما بلغك [١٧٠ غ] ، وأكثره كذب ، وأنت وليّ العفو ، وجعل يقبل يدي ورجلي ، ويبكي .

فعجبت من لؤم طبعه ، ومن كثرة شرّه ، وقبح كفره للنعم ، واختلاف أحكام الأزمنة وأهلها ، وجعلت أكثر من قول : الحمد لله على تفضّله ، ولم أكافه بقبيح البتّة .

واقنصرت به على الحال التي كنت وليّته إيّاه ، لأنّ القاضي الذي [١٣ ن] ولي القضاء بعدي ، أقرّه على ما كنت وليّته ، فكان قد استمرّ له أخذ الدنانير من الصدقات ، والجاري من الوقوف ، وأبواب البرّ ، وقبضت يدي عن نفعه بما فوق ذلك^{١٦} .

١٣ في غ : فلجلج في القول .

١٤ يريد قلنسوة من صنع مدينة باذان ، وتسمّى باذان فيروز ، من مدن أذربيجان وهي مدينة أربيل المشهورة (معجم البلدان ٤٦١/١) .

١٥ أبو الحسن علي بن نظيف البغداديّ البهسي ، أي المتكلم على مذهب أبي هاشم الجبائيّ ، المعتزليّ ، المعروف بابن السراج ، وبشهدانه : نقل عنه التنوخي في نشوار المحاضرة القصتين ٦٠/٣ و ٢٨/٨ .

١٦ هذه القصّة لم ترد في م .

فرّ هارباً من الضائقة

فوافاه الفرج في النهروان

وذكر أبو الحسين القاضي في كتابه ، قال : حدّثني أبو علي أحمد بن جعفر بن عبد ربّه البرقي^١ ، قال : حدّثني أبو سعيد الحسين بن سعيد القطرّبي^٢ . قال مؤلّف هذا الكتاب : وحدّثني صاحب لي من ولد إبراهيم بن إسحاق ، أخي موسى بن إسحاق القاضي الأنصاري الخطمي ، وهو علي بن محمّد بن إسحاق ، أخي موسى بن إسحاق ، قال : سمعت أبا الحسين بن أبي عمر القاضي ، يحدث أبا القاسم علي بن يعقوب كاتب بجكم ، وكاتب الترجمان بهذا الحديث ، ويقول : إنّي ألّفت كتاباً [١٧٨ م] وسمّيته « كتاب الفرج بعد الشدة » ، وذكرت فيه هذا الخبر ، وعدّة أخبار تجري مجراه ، قال : وأخذ يقرّظ كتابه ، ويشوّق عليّ بن يعقوب إليه ، قال :

حدّثني أبو سعيد الحسين القطرّبي ، قال : كان في جبراني رجل من أهل البيوتات ، وكانت له نعمة ، فزالت عنه ، وساءت حاله جدّاً ، وكانت له زوجة وأربع بنات ، فحبلت زوجته ، وأخذها المخاض في الليل . قال : ولم تكن لي حيلة في الدنيا ، فخرجت ليلاً ، هارباً على وجهي ، أمشي ، حتّى أتيت جسر النهروان^٣ ، وأمّلت أن ألقى عاملها ، وكان يعرفني ،

١ أبو عبد الله أحمد بن جعفر بن عبد ربه بن حسان الكاتب المعروف بالبرقي : ترجم له الخطيب في تاريخه ٦٩/٤ .

٢ لعله الحسين بن سعد بن الحسين بن سعد القطرّبي : ترجم له الخطيب في تاريخه ٥١/٨ .

٣ لا بدّ للمسافر من بغداد إلى بلاد الجبل أو خراسان ، أن يعبر النهروان ، وهو نهر عظيم يبدأ من قرب تامرا أو حلوان ، ويسقي كورة واسعة خصبة ، ثم يصبّ في دجلة أسفل المدائن ، وكان عليه جسر =

وأسأله تصريفي في شيء ، وتعجيل رزق شهر ، لأنفذه إلى زوجتي .
فوصلت إلى الموضع ، وقد ارتفع النهار ، فقعدت أستريح بالقرب من
بِقَال .

فإذا فيج - وهو الساعي - قد جاء ، فوضع مخلاته ° وعصاه ، ثم قال
للبقال : أعطني كذا [١٧٢ غ] وكذا ، من خبز ، وتمر ، وإدام ، فأعطاه ،
فأكل ، ووزن له الثمن .

ثم فتح مخلاته ، فبيّز ما فيها من الكتب ، فرأيت فيها كتاباً إليّ ، وعليه
اسم منزلي ، واسمي ، وكنيتي ، ولا أعرف كاتبه .

فقلت للفيج : هذا الكتاب إليّ .

فقال : أتدري ما تقول ؟

فقلت له : قد قلتُ الصحيح ، فإن مضيت إلى بغداد ، لم تجد صاحب

الكتاب .

فقال : أهاهنا إنسان يعرفك ؟

قلت : نعم ، العامل .

قال : قم بنا إليه .

= للعاشرين ، وعمرت في ذلك الموضع مدينة على جانبي النهر ، فيها أسواق ، ومسجد جامع في كلِّ
جانب ، وخانات لنزل المسافرين ، وهي على بعد أربعة فراسخ من بغداد ، قال ياقوت في معجمه :
إن اختلاف المتحكّمين في العراق أدى إلى حصول البثوق في النهر ، فاندرس ، واندست كلُّ المدن
والقرى التي كانت عليه (معجم البلدان ٨٤٦/٤ - ٨٥١ والأعلاق النفيسة ١٦٣) .

٤ الفيج : الساعي الذي يرتزق بنقل ما يكلفه الناس نقله من رسائل وغيرها . راجع حاشية القصة ٢٢١
من هذا الكتاب .

٥ المخلاة : كيس يجعل فيه العلف ، ويعلق في عنق الدابة ، ثم صرف الاسم إلى كلِّ كيس يعلق
في العنق ، وتوضع فيه الأشياء ، والبغداديون يسمّون المخلاة : عليجة ، نسبة للعليج (العليق) ، ويتنّدرون
على الفيلس النياه ، بآته : مكذّي (شحاذ) وعليجته قديفة (قطيفة) .

٦ الإدام : بيسر أوله ، الطعام الذي يؤكل مع الخبز ، والبغداديون يسمّونه إيدام .

فجئت ، فلما دخلت على العامل ، قال : ما أقدمك علينا يا فلان ؟
فقلت له : قبل كل شيء - أعزك الله - ، من أنا ؟ وأين منزلي ببغداد ؟
فقال : أنت فلان بن فلان ، ومنزلك بمدينة السلام ، في مدينة المنصور منها ،
في سكة كذا وكذا .

فقلت للفيج : عرفتَ صديقي ؟

قال : نعم .

قال : فحدثت العامل بحديثي ، وأخذت الكتاب من الفيج ، فإذا هو من
بعض المستورين بالدينور^٧ ، يذكر أن ابن عمّ كان لي قد توفي ، بعد أن أوصى
إليه آتي وارثه ، وسمّاني له ، ووصف منزلي ببغداد .

قال : وقد كتب الرجل يذكر أن ابن عمّي أوصى بالثلث من ماله في وجوه
من أبواب القرب^٨ ، وأن يسلم باقي ثلثيه إليّ ، وأنه باع من أثنائه ومنقوله ، ما خاف
فساده من تركته ، وصرف الثلث منه في بعض ما كان أوصى به ، وأنفذ إليّ
سفتجة بالثلثين من ذلك ، مبلغها سبعمائة ديناراً وكذا وكذا ديناراً ، تحلّ بعد
أربعين يوماً ، على تاجر في دار القطن بالكرخ^٩ .

وقال : الوجه أن تبادر إلى الدينور ، وتبيع العقار والضياع ، أو أبيع الثلث منها
ليصرف في وجوهه ، وتتمسك بالثلثين إذا شئت .

قال : فورد عليّ من السرور ما لا عهد لي بمثله ، وحمدت الله عزّ وجلّ .
فقلت للفيج : قد وجب حقك ، وسأحسن إليك ، وشرحت له قصتي ، وأنه
لا حبة معي فضّة فما فوقها .

٧ الدينور : مدينة من أعمال الجبل ، قرب قرميسين (كرمانشاه) ، (معجم البلدان ٧١٤/٢) .

٨ القرية ، وجمعها ، قرب : ما يتقرّب به إلى الله تعالى من أعمال البرّ والطاعة .

٩ دار القطن : محلة كانت ببغداد في نهر طابق ، بالجانب الغربي ، بين الكرخ ونهر عيسى (معجم
البلدان ٥٢٣/٢) .

فجاء إلى البقال ، فقال : زِنْ لأستاذي بكذا وكذا خبزاً ، وبكذا وكذا
إداماً ، وما يريد غيرهما .

فتغذيت ، ووزن الفيح ثمن ذلك من عنده ، واستأجر حمارين ، فأركبني
أحدهما ، وركب هو الآخر ، ووزن الأجرة من عنده .

وجئنا في بقيّة يومنا إلى بغداد ، وقصدنا دار القطن ، وفي النهار بقيّة صالحة ،
فأوصلت السفتجة [١٧٩ م] إلى التاجر ، فنظرها ، وقال : صحيحة ، إذا حلّ
الأجل ، فاحضر للقبض .

فقلت له : خذ حديثي ، وافعل بعد ذلك ما يوفقك الله تعالى له ، وقصصت
عليه قصتي .

فقال لي : والله الذي لا إله إلا هو ، إنك صادق ؟ ، فحلفتُ .

فأخرج كيساً كان بقربه ، فوزن لي منه مال السفتجة .

وصرت من وقتي إلى السوق ، فاشترت سويقاً^{١٠} ، وسكراً ، وعسلأً ،
وشيرجاً^{١١} ، وخبزاً عظيماً ، وخروفاً مشويّاً ، وحلوى ، مما يصلح للنساء في النفاس ،
ومهدأً ، وفرشاً حسناً ، وعطراً صالحاً ، وشيئاً من ثياب .

وصرت إلى منزلي ، وقد قرب العشاء الآخرة ، فوجدت كلّ من فيه من النساء
يلعني ، ويدعو عليّ .

فقدّمت الحمالين ، ودخلت وراءهم ، فانقلبت الدار بالدعاء لي ، وصار
الغمّ سروراً ، ووجدت زوجتي قد ولدت غلاماً .

فعرّفت الصبيان خبر السفتجة [١٧٣ غ] ، والميراث ، والفيح ، وأعطيت

١٠ السويق : راجع حاشية القصة ٢٤٧ من الكتاب .

١١ الشيرج ، والسيرج : زيت السمسم ، وكان البغداديون في عهد صاحب كتاب الفرج بعد الشدة ،
يكثر من استعمال الشيرج ، ويدخل في كثير من ألوان أطعمتهم ، راجع كتاب الطبخ للبغداديين ،
وكتاب ألف ليلة وليلة ، والقصة ٣٤٢ من هذا الكتاب ، أما الآن فالبغداديون لا يكادون يعرفونه ، وقد
أدركت الناس ببغداد ، وهم لا يستعملون الشيرج إلا للسراج في الحمامات ، قبل استعمال الكهرباء .

الزوجة ، والقابلة ، من الدنانير شيئاً .
وأقمت الفيح عندي أياماً ، حتى أصلحت من أمري ، وأمر عيالي ، ما وجب
صلاحه ، وخلقت لهم نفقة ، وأخذت من الدنانير نفقة ، وأعطيت الفيح منها ،
فأجزلت له ، واكتريت حمارين ، لي وله ، واستصحبته إلى الدينور .
فوجدت فيها ما تحصل لي مما خلفه ابن عمي نحو عشرة آلاف دينار ،
فبعث ذلك كله ، وأخذت بحصبي سفاتيح إلى بغداد .
وعدتُ وقد فرج الله عني ، وقد صلح حالي ، وأنا أعيش في بقية تلك الحال
إلى الآن .

خرج مملقاً وعاد قائداً

وذكر القاضي أبو الحسين في كتابه ، قال :
 أملت بعض الكتاب ، وتعطل ، وافتقر ، حتى لم يبق له شيء ، وكاد يسأل ،
 وخرج على وجهه في الحالة التي كان عليها .
 ثم إنه ورد بعد قليل من سفرته ، فدخلت عليه ، وقلت : ما خبرك يا فلان ؟
 فقال : متمثلاً بهذين البيتين :

فإبنا سالمين كما ترانا وما خابت غنيمة سالمينا
 وما تدرين أيّ الأمر خير أما تهوين أم ما تكرهينا
 فطّبت نفسه ، وجعلت أسليه .

فأقام أياماً ، وتأتت له نفقة ، فخرج إلى خراسان ، فما سمعنا له خبراً سنين ،
 فإذا هو قد جاءنا بزيّ قائد عظيم ، لكثرة الدواب ، والبغال ، والجمال ، والغلمان ،
 والمال العظيم ، والقماش .
 فدخلت إليه ، وهنّأته ، فقال : تضايقي تنفرجي ، وما تراني بعد هذا أطلب
 تصرفاً .

فباع تلك الأشياء ، وترك منها ما يصلح لذي المروءة ، واشترى من المال ضيعة
 بعشرين ألف دينار ، ولزم منزله [١٨٢ ر] وضيعته .

عودة المرء سالماً غنيمة حسنة

قال مؤلف هذا الكتاب :

أرجف لبعض رؤساء دولة شاهديناها ، بالوزارة ، واحتد أمره ، وبرد ، وأرجف
لعلو له بالوزارة .

فلقبت بعض [١٤ ن] أصدقاء الأول ، فسألته عن حقيقة الحال ، فقال لي :
أمس لقيته ، فسألته عن سبب وقوف أمره ، واحتداد أمر عدوه ، فرد عليّ جواب
آيس من الأمر .

ثم قال لي : وقد جعلتُ في نفسي ، أن انصراف هذا الأمر خير لي ، فإن
فيما ألي من أمور المملكة كفاية ، ثم أنشدني كالمستريح إلى ذلك ، يقول :

إذا نحن إينا سالمين بأنفس كرامٍ رجت أمراً فخاب رجاؤها
فأنفسنا خير الغنيمة إنها تئوبُ وفيها مأوها وحياؤها

فلما كان بعد بضعة عشر يوماً ، أمر ، وولي الوزارة ، وبطل أمر عدوه .
وكان هذا الخبر ، أجدر بأن يجعل في باب من بئس بفرج من نُطقٍ أو قال ،
ولكنني جئت به هاهنا ، لاشتباك معنى الشعر في الخبرين المتجاورين .

١ لما توفي المهلب ، وزير معز الدولة ، في السنة ٣٥٢ تطلع للوزارة كل من أبي الفضل العباس بن الحسين
الشيرازي ، زوج زينة ابنة المهلب ، وأبي الفرج محمد بن العباس بن فساحس ، فأمر معز الدولة أن ينظرا
سوية في الأمور ، من غير تسمية لواحد منهما بالوزارة ، ولما مات معز الدولة ، سعى كل منهما لنفسه
مجدداً ، وترتب الوزارة أولاً لأبي الفضل ، ثم وافى أبو الفرج من عمان ، وصار الناس حزينين ، ثم
تمكن أبو الفضل بمعاونة شيرزاد ، فتمت له الوزارة (تجارب الأمم ١٨١/٢ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٣٧ ،
٢٣٨) .

قضى الله للهبيري رزقاً

على يد الوزير ابن الزيات فاستوفاه على رغم أنه

وذكر أبو الحسين القاضي ، بإسناد ، قال : حدثني أبو الحسن علي بن أحمد الكاتب ، عن أحمد بن إسرائيل ، قال : كنت كاتباً لمحمد بن عبد الملك الزيات ، فقدم عليه رجل من ولد عمر بن هبيرة ، يقال [١٧٤ غ] له : إبراهيم بن عبد الله الهبيري ، فلازمه يطلب تصرفاً .

وكان ابن الزيات قليل الخير ، لا يرعى ذماماً ، ولا يوجب حرمة ، ولا يحب أن يسطنح أحداً ، فأضجره الهبيري من طول تردده عليه . فدعاني ابن الزيات يوماً ، وهو راكب ، وقال : قد تبرمت بملازمة هذا الرجل ، فقل له : إني لست أوليه شيئاً ، ولا له عندي تصرف ، ومرة بالانصراف عني .

قال : فقلت : أنا والله أستحي أن ألقى مؤملاً لك ، عنك ، بمثل هذا .

قال : لا بد أن تفعل .

قلت : نعم .

فلما صرت إلى منزلي ، وجهت إلى الهبيري ، فجاءني ، فقلت له : ما كنت تؤمل أن تنال بصحبة أبي جعفر محمد بن عبد الملك الزيات ، خذه من مالي ، ولا تقربه ، وهذه ثلاثة آلاف درهم .

فقال متعجباً : من مالك ؟ [١٨١ م] .

قلت : نعم .

قال : أنا أوْمَلُ أن أكسب معه أكثر من ذلك^١ .
فقلت : إنّه قد حملني إليك رسالة ، استحيت من أدائها ، فعدلت عنها إلى
هذا .

قال : فهات ما حملك .

قال : فأعدت عليه ما قال ابن الزيات .

فقال : قد سمعت منك ، فهل أنت مؤدّ عنيّ ما أقول ؟

قلت : نعم .

قال : قل له ، قد كنت آتيتك في صبيحة كلّ يوم مرّة ، ووالله لآتيتك منذ
الآن في كلّ غدوة وعشيّة ، فإن قضى الله عزّ وجلّ على يدك رزقاً ، أخذته على
رغمك .

فرجعت إلى ابن الزيات ، فأعلمته قوله .

فقال : دعه ، فوالله ، لا يرى مني خيراً أبداً .

قال : ولازمه الرّجل ، غدوة وعشيّة ، فكان إذا رآه ، التفت إليّ ، وقال :

قد جاء البغيض ، فكث كذلك مدّة .

وركب ابن الزيات يوماً إلى الواثق ، وهو بالهاروني^٢ ، بسرّ من رأى^٣ ،

وكنت معه .

١ في غ : أوْمَلُ أن أكسب معه أكثر مما تناله يدك .

٢ الهاروني : قصر قرب سامراء ، ينسب إلى الواثق هارون ، يبعد عنها ميلاً واحداً ، وبازائه بالجانب الغربيّ ،
قصر المشوق (معجم البلدان ٤/٩٤٦) .

٣ سرّ من رأى : وتسمّى الآن سامراء ، مدينة شمالي بغداد ، تبعد عنها مائة كيلومتر ، بناها المعتصم في
السنة ٢٢١ لما ضاقت بغداد بجنوده الأتراك ، فانتقل إليها وسكنها الخلفاء من بعده ، إلى أن استقرّ
المعتضد ، ومن بعده ، ببغداد ، ففقدت سامراء ، وأصبحت بليدة ، بعد أن كانت حاضرة الدنيا
(المنجد ، معجم البلدان ٣/١٤-٢٢) .

فدخل إلى الخليفة ، وجلس في بعض الدور ، أنتظر خروجه ، فخرج ، وهو يكثر التعجب .

فسأته ، فقال : أنت تعرف مذهبي ، قال : وكان يرى رأي المعتزلة ، ويقول : إن الارزاق ، تأتي بالاكتساب .

فقلت له : وماذا تهباً عليك ؟

فقال : دخلت إلى الخليفة ، فقال : على الباب أحد نصطنعه^٤ ؟ فلم يخطر ببالي غير الهبيري ، فأمسكت .

فقال : ويلك أكلمك فلا تجيبني ، وأعجلني عن الفكر .

فقلت : على باب أمير المؤمنين ، رجل من أعداء دولته ، وأعداء سلفه ، ومن صنائع بني أمية ، من ولد عمر بن هبيرة .

قال : فنصطنعه فيشكرنا ، كما اصطنع أباه بنو أمية فشكرهم . قلت : إنه معدم .

قال : نغنيه ، [١٨٣ ر] فراودته .

فقال : كم تدفني [١٦ ن] عنه ؟ أعطه الساعة ثلاثين ألف درهم .

ثم قال : من أهل الدراريح^٥ هو ، أم من أهل الأقيية^٦ ؟

قلت : صاحب قباء .

قال : قلده الساعة عملاً يصلح له ، وأثبت له من ولده ، وغلمانه ، وأهله ، مائة رجل .

فلما فرغ من كلامه ، قال : قل للهيبيري ما عرفتك ، وادفع إليه ما أمر له

الخليفة به ، وسله ألا يشكرني ، فقد جهدت في دفع الواثق عنه ، فما اندفع ،

٤ الاصطناع : إساءة الصنعة ، أي الإحسان .

٥ أهل الدراريح : يريد بهم الكتاب ، أي المدنيين .

٦ أهل الأقيية : يريد بهم الجند ، والعمال .

قال أحمد بن إسرائيل : فلمّا خرجت إلى الشارع ، إذا بالهيري ينتظر خروج ابن الزيات ، [فعرفته ما جرى ، فقال : لا بدّ من شكره على كلّ حال ، وجاء ابن الزيات]^٧ [١٧٥ غ] فترجّل له الهيري ، فشكره .

فقال له : ألم أقل لأحمد يقول لك : لا تشكرني .

فقال : لا بدّ من ذلك ، لأنّ الله تعالى قد أجرى رزقي على يديك .

قال : أحمد بن إسرائيل : فوالله ، ما مضى اليوم ، حتّى قبض المال ، وولي بعض كورّ فارس .

[وذكر هذا الخبر محمد بن عبدوس الجهشياري ، في كتابه « كتاب الوزراء » عمّن حدّثه به ، عن أحمد بن إسرائيل ، فذكر أنّ الرجل ، يقال له : أحمد بن عبد الله الهيري ، وذكر قريباً من هذا ، وذكر أنّ الذي خطب في أمره من الخلفاء ، كان المتوكّل ، وأنّ الذي أمر له به ، كان خمسة آلاف درهم ، وأنّ يضمّ إليه ثلاثمائة رجل ، وأنّ حاله بعد ذلك علت عند المتوكّل ، ولم يقل أنّه قلّده بعض كورّ فارس]^٨ .

وحدّثني أبي رحمه الله تعالى ، هذا الحديث ، وذكر أنّ تردّد الهيري - ولم يسمّه - إلى ابن أبي خالد الأحول ، وأنّ الذي حمل الرسالة إلى الهيري ، قصده إلى منزله ، وحمل معه ثلاثة آلاف درهم ، وقال : إنّ الوزير يقول لك ، ليس لك عندي تصرّف ، فخذ هذه النفقة ، وانصرف عني إلى حيث شئت .

فغضب الهيري ، وقال : جعلني شحاذاً ، والله لا أخذتها .

قال الرسول : فغاظني ذلك ، فقلت له : والله ، ما المال إلّا من عندي ، لأنّي استحييت أن أعيد عليك رسالته ، فأثرت أن أغرم مالاّ في الوسط ، أجمل به صاحبي ، وأؤجر فيك ، وأرفع نفسي عن قبيح التوسّط الذي ارتكبته .

٧ الزيادة من غ .

٨ الزيادة من م .

فقال : أما أنت ، فأحسن الله جزاءك ، وأما مالك ، فأنا لا أقبله ، ولو
مصصت الثماد ، ولكن تؤدّي إليّ الرسالة بعينها ، فأدّيتها .
فقال : تفضّل ، وتحمل عني حرفين .
فقلت : هات .

قال : تقول له : والله ، ما لزومي لك في نفسك ، ولو تعطلت ، ما مررتُ
بك ، ولكنّ الله تعالى ، يقول : وأتوا البيوت من أبوابها ، وأنت باب رزق مثلي ،
لأني لا أحسن إلّا هذه الصناعة ، ولا بدّ من أن آتيك طالباً رزقي من بابي ، وليس
يمنعني ذلك استقبالك إياي بالرّد ، فإن قسم الله تعالى لي على يدك شيئاً ، أخذته
منك ، وإلّا ، فلا أقلّ من أن أوذيك برؤيتي ، كما تؤذيني بتعطيلي .
وقال فيه عن ابن أبي خالد : فصرت في الوقت إلى المأمون ، فقال : هاتم
شخصاً أوله مصرّاً .

قال : فأراد أن يذكر له رجلاً يعتني به ، يعرف بالزّيريّ ، لتويّ ذلك العمل ،
فلغيظه من الهبيري ، وقرب عهده به وبحديثه ، غلط ، فقال : الهبيري .
فقال الخليفة : أو يعيش ؟ وعرفه ، وذكر له خدمة قديمة .
وأراد ابن أبي خالد أن يزهده فيه ، قال : فطعنت عليه بكلّ شيء ، وهو يقول :
لا أريد غيره ، أنا أعرفه بالجلادة .
إلى أن قلت له : أنا غلطت ، وإنّما أردت أن أقول فلان الزّيريّ .

قال : وإن غلطت ، فالهبيري ، أقوم بهذا من الزّيريّ ، وأنا أعرفهما ، فلمّا
رآني قد أقمت على الدفع عنه ، قال : له معك قصّة ، فاصدقني عنها ، فصدقته .
فقال : قد والله ، أجرى رزقه على يدك ، وأنت راغم ، أخرج قوله مصر .
فقلت : إنّّه ضعيف ، ولا حالة له ، ولا مروءة ، فكيف يخرج في مثل هذه
الحال إلى عمله ؟

قال : وهذا من رزقه الذي يجرى على يديك وأنت راغم ، أطلق له مائة ألف درهم فأخرجه .
فخرجت ، وامتلأت أمره راغماً^٩ .

٩ الفقرة المنقولة عن كتاب الجهشياري لم ترد في م ، ووردت في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التوحي برقم القصة ١١١/٢ .

تضايقي تنفرجي

وذكر القاضي أبو الحسين رحمه الله تعالى ، [عن رجل]^١ ، قال : حدثني أمّ أبي ، قالت : كان زوجي [١٨٤ ر] قد نهض إلى مصر ، وتصرف بها ، وعمل ، ونكب ، وتعطل ، فأقام هناك .
وأضقنا إضاقة شديدة ، وعرضنا بيع ضيعة لنا [١٧٦ غ] ، فلم نجد لها ثمناً ، وتأخر كتابه عنا ، وانقطع خبره ، حتى توهمنا أنّ حادثاً قد حدث عليه .
وكان أولادي أصاغر ، فجعلتُ أحتال وأنفق عليهم ، حتى لم يبق في المنزل شيء .

وحضر وقت عمارة الضيعة ، واحتجنا إلى بدار ونفقة ، فتعذر ذلك علينا ، حتى كادت تتعطل ، ويفوت وقت الزراعة .
فأصبحت يوماً ، وبني من الغمّ لاجتماع هذه الأحوال أمر عظيم ، فوجهت إلى بعض من كنت أثق به ، وأتوهم أنّي لو سألته إسعافنا بالكثير من ماله لا يخالفنا ، لأقترض منه شيئاً لذلك ، فردّ رسولي ، واعتذر .
وعرّفني الرسول الذي بعثت به إليه ، أنّه قال : إذا بعثت إليهم ما طلبوا ، والضيعة لم تعمر ، ولم تحصل لهم غلّة ، وزوجها لم يعرف له خبر [١٧ ن] ،
فن أين يردون عليّ ؟
فلمّا رجع الرسول بذلك ، كدت أموت غمّاً ، وامتنعت من الطعام يومي وليليتي .

وأصبحت ، فما انتصف النهار ، حتى ورد كتاب زوجي بسلامته ، وذكر

١ الزيادة من غ وم .

السبب في تأخير كتابه ، وأرسل إليّ في كتابه سفتجة بمائة دينار ، ونحوت ثياب
قد أنفذهها مع تاجر من أهل مصر ، قيمتها خمسون ديناراً ، فقبضت ذلك ،
وعمرنا الضيعة ، ورزعت تلك السنة ، وصلحت حالنا^٢ .

٢ ورد السند في م : حدثني جدتي أم أبي . قالت حدثني أم جدتي ، قالت : كان زوجي يعقوب بن عليّ
قد نهض إلى مصر ، وورد السند في ن : حدثني جدتي أم أبي ، قالت : حدثني أم أبي ، قالت
كان زوجي يعقوب بن عليّ قد نهض إلى مصر .

من مكارم سعيد بن العاص أمير الكوفة

وذكر القاضي أبو الحسين في كتابه :
 حكى أن سعيد بن العاص^١ ، قدم الكوفة عاملاً لعثمان بن عفان^٢ ، رضي
 الله عنه ، وكان ممن يتعشى عنده ، رجل من الفقراء ، قد ساءت حاله .
 فقالت امرأته : ويحك ، أنه قد بلغنا عن أميرنا كرم ، فاذكر له حالك ،
 وحاجتك ، لعله أن ينيلنا شيئاً ، فلم يبق [١٨٣ م] للصبر فينا بقية .
 فقال : ويحك لا تخلفي وجهي .
 قالت : فاذكر له ما نحن فيه على كل حال .
 فلما كان بالعشي ، أكل عنده ، فلما انصرف الناس ، ثبت الرجل .
 فقال سعيد : [حاجتك ؟ ، فسكت]^٣ .
 فقال سعيد لغلمانه : تنحوا ، ثم قال : [إنما نحن أنا وأنت ، فاذكر
 حاجتك ، فتعقد ، وتعصر ، فنفخ سعيد المصباح فأطفأه .
 ثم قال له : [یرحمك الله ، لست ترى وجهي ، فاذكر حاجتك .

١ سعيد بن العاص (٣-٥٩) : صحابي ، أمير ، أموي ، قرشي ، فصيح ، جواد ، ولي لعنان الكوفة ،
 ولعاوية المدينة (الأعلام ١٤٩/٣) ، أقول : هو الذي قال فيه الفرزدق :

ترى الغر المحاجج من قريش إذا ما الخطب في الحدثات غالا
 قياماً ينظرون إلى سعيد كأنهم يرون به هلالاً

٢ أبو عمرو عثمان بن عفان (٤٧ ق-٣٥) : ذو النورين ، ثالث الخلفاء الراشدين ، أحد العشرة المبشورة ،
 كان غنياً شريفاً في الجاهلية ، وأسلم بعد البعثة بقليل ، وصرف الكثير من ماله في إعلاء شأن الإسلام
 ببيع بالخلافة سنة ٢٣ ، فاتم جمع القرآن ، ونقم عليه الناس اختصاصه بأقاربه من بني أمية ، بالولايات
 والأعمال ، فقتل بالمدينة (الأعلام ٣٧١/٤) .

٣ الزيادة من غ .

فقال : أصلح الله الأمير ، أصابتنا حاجة ، فأحببت أن أذكرها لك .

فقال : إذا أصبحت فالتق فلاناً وكيلى .

فلما أصبح الرجل ، لقي الوكيل ، فقال : إن الأمير قد أمر لك بشئ ، فهات من يحمله معك ، [قال : ما عندي من يحمل ، فانصرف إلى امرأته ، فجعل يلومها ، ويقول : قال لي وكيله هات من يحمل معك]^٣ ، وما أظنه أمر لي إلا بقوصرة تمر ، أو قفيز بر ، وذهب ماء وجهي ، ولو كانت دراهم أو دنانير لأعطانيها في يدي .

فلما كان بعد أيام ، قالت له امرأته : يا هذا ، قد بلغ بنا الأمر إلى ما ترى ، ومهما أعطاك الأمير ، يقوتنا أياماً ، فالتق وكيله ، فلقيه .

فقال : أين تكون ؟ إنني قد أخبرت الأمير أنه ليس لك من يحمل ما أمر به لك معك ، فأمرني أن أوجه من يحمل معك ما أمر به لك [١٧٧ غ] .

ثم أخرج إليه ثلاثة من السودان ، على راس كل واحد منهم بدرة دراهم ، ثم قال : امضوا معه .

فلما بلغ الرجل باب منزله ، فتح بدرة ، فأخرج منها دراهم ، فدفعتها إلى السودان ، وقال : امضوا .

فقالوا : أين نمضي ، نحن عبيدك ، ما حمل مملوك للأمير هدية قط ، فرجع إلى ملكه .

قال : فصلحت حاله ، واستظهر على دنياه .

الجاته الحاجة إلى بيع مقنعة أمه ثم ملك مصر

وذكر أبو الحسين القاضي ، في كتابه ، بإسناد ذكره ، قال : حدثني عمي أبو الطيب محمد بن يوسف بن يعقوب ، قال : حدثني بعض إخواني ، قال^١ : كنت أحضر طعام عبيد الله بن السري^٢ ، بمصر ، فكان إذا وضع الخوان^٣ ، وضع رغيفاً ، وعزل بيده من كل شيء ، فإذا فرغ تصدق به .
فقدمت إليه ذات يوم عناق^٤ سمينه ، في أول الطعام ، فضرب بإصبعه في جنبها ، فشخبت^٥ حتى ملأت الخوان دسماً [١٨٥ ر] فأمسك يده ، وقال : الحمد لله ، ذكرت بهذا شيئاً أحدثكم به .
كنت ببغداد ، نازلاً بسوق الهيثم^٦ ، فأصابني حاجة شديدة ، وبقيت بلا

- ١ كذا ورد في م ، وفي غ : حدثني عمي أبو الطيب محمد بن يوسف بن يعقوب ، قال ... الخ ، وفي ر : وحدث أبو الطيب رحمه الله تعالى ، قال ... الخ
- ٢ عبيد الله بن السري : من القواد ، تغلب على مصر ، وخلع الطاعة في السنة ٢٠٦ ، وولى المأمون خالد ابن يزيد بن مزيد ، مصر ، فدفعه عبيد الله عنها ، فولى عبد الله بن طاهر ، فلما قدم عبد الله في السنة ٢١٠ مصر ، بعث إليه ابن السري هدية جلييلة ، وهي ألف و صيف ، يحمل كل و صيف كيساً من الحرير فيه ألف دينار ، فردّ عبد الله الهدية ، وأمره بمغادرة مصر ، فتركها إلى العراق حيث أنزل مدينة المنصور ومات بسامراء في السنة ٢٥١ (الأعلام ٤/٣٤٨ وابن الأثير ٦/٣٩٦-٣٩٩ و ٤٠٢ والعيون والحدائق ٣/٣٦٧-٣٦٩ وتجارب الأمم ٦/٤٥٩-٤٦١) .
- ٣ الخوان : سفرة الطعام ، أو السماط ، أو المائدة ، فارسية .
- ٤ العناق : الأنثى من أولاد المعز ، قبل استكمالها السنة .
- ٥ الشخب : صوت اندفاق اللبن من الضرع عند الحلب .
- ٦ سوق الهيثم : سوق كبيرة متصلة ، في ريف الهيثم بن معاوية ، في مدينة المنصور ، ويشتمل الريف على السوق وعلى منازل ودروب وسكك (البلدان لليقوي ٢٤٧) .

حبة فضة فما فوقها ، ولا في منزلي ما أبيعهُ .
فإني لكذلك ، وما عندي طعام ، ولا ما أشتري به قوت يومي ، إلا أن عندي
نبيذ قد أدرك ، وأنا جالس على باب داري ضيق الصدر ، أفكر فيما أعمله .
إذ أجتاز بي صديق لي ، فجلس إلي ، فتحدثنا ، فعرضت عليه المقام عندي ،
عرض معذراً^٧ ، كما جرى على لساني ، فأجابني ، وقعد .
فانقطع بي ، وتمنيت أنني خرس ، فلم أجد بداً من إدخاله منزلي ، فأدخلته .
وقمت إلى أمي فعرّفتها الخبر ، فأعطتني مقنعتها^٨ ، وقالت : بعها ، وقم
بأمرك اليوم ، فبعتها بثلاثة دراهم ، واشترت بها خبزاً وسمكاً وبقلاً ، وريحاناً ،
وجئت به .

فبينما نحن كذلك ، إذ مرت بي سنور لبعض الجيران ، فددت يدي إليها ،
فإذا هي ذلول ، فقبضت عليها ، وذبحتها ، وسلختها ، ودفعتها إلى أمي ، فقلت :
اشويها ، ففعلت ، وقدمتها إلى صديقي ، مع ما [١٨٤ م] اشتريته ، فأكلنا .
فذكرت لما وقعت يدي على هذه العناق ، حالي تلك ، وحالنا اليوم من السعة
والنعمة ، ونفاد الأمر ، فالحمد لله على ما أنعم .
ودعا بمال عظيم ، وأمر أن يتصدق بنصفه بمصر ، وبعث نصفه إلى مكة
والمدينة ، يتصدق به هناك .
وأمر بالخوان وما عليه أن يطعم للمساكين ، ودعا بخوان آخر .

٧ المعذّر : المقصّر في الأمر ، يريد أنه دعاه من دون رغبة في دعوته ، ولكن كي يرفع عنه اللوم .

٨ كل ما يغطي الرأس ، فهو قناع ، والمقنعة : غطاء للرأس أصغر من القناع .

أبى أن يعطيه ديناراً ثم أعطاه ألبي دينار

حدثني أبو بكر محمد بن عبيد الله بن محمد الرازي ، المعروف بابن حمدون ،
[عن الحسن بن محمد الأنباري الكاتب ، قال : كان لي أيام مقامي بأرجان جار
تاجر ، يعرف بجعفر بن محمد ، وكنت آنس به ، فحدثني]^١ ، قال :
كنت أضحج دائماً ، وأنزل على رجل علوي ، حسيني فقير ، مستور ، فالطفه ،
وأنفقده .

فتأخرت عن الحج سنة ، ثم عاودت ، فوجدته ثرياً ، فسرت ، وسألته عن
سبب ذلك .

فقال : كان قد اجتمع معي دريهمات على وجه الدهر ، ففكرت ، عام أول ،
في أن أتزوج ، فإني كنت عزباً^٢ ، كما قد علمت .
ثم علمت أن فرض الحج قد تعين علي ، فرأيت أن أقدم أداء الفرض ،
وأتوكل على الله عز وجل ، في أن يسهل لي - بعد ذلك - ما أتزوج به .
فلما حججت ، طفت طواف الدخول ، وأودعت رحلي ، وما كان معي ،
في بيت من خان ، وأقفلت بابه ، وخرجت إلى منى^٣ .

١ الزيادة من غ ون .

٢ العزب : يفتح ، الذي لا أهل له من الرجال والنساء .

٣ منى : موضع رمي الجمار في الحرم ، ببلدة على فرسخ من مكة ، تعمر أيام الموسم ، وتخلو بقية
السنة إلا بمن يحفظها (معجم البلدان ٦٤٢/٤) أقول : نزلت بمنى لما حججت في السنة ١٩٦٤ فوجدتها
ببلدة ، والعمران فيها قليل جداً ، وذكروا أن سبب قلّة العمران بها ، أن الفقهاء أفتوا بأنها مشعر من
المشاعر ، فلا يجوز لأحد أن يقطن منها قسماً يستأثر به ويمنع الحاج من النزول فيه ، أو بالبناء المبني
فيه ، وهي تكاد تكون ، في غير موسم الحاج خالية ، فإذا حلّ الموسم اكتظمت بالحجاج اكتظاظاً
عظيماً ، حتى أني في ثالث الأضحى ، استأجرت في الثانية عشرة ظهراً سيارة توصلني إلى مكة ، فلم
أصل إلا في الرابعة ، مع وجود أربعة طرق عريضة للسيارات ، عدا الطرق المخصصة للمشاة .

فلما عدت ، وجدت البيت مفتوحاً ، فارغاً ، فتحيرت ، ونزلت بي شدة ما مرّ بي قطّ مثلها .

فقلت : هذا أعظم للثواب ، فما وجه الغمّ ، فاستسلمت لأمر الله عزّ وجلّ .
فجلست في البيت ، لا حيلة لي ، ولا تسمع نفسي بالمسألة ، فاتصل مقامي ثلاثة أيام ، ما طعمت فيها شيئاً .

فلما كان في اليوم الرابع ، بدأ في الضعف سحراً ، وخفت على نفسي ، وذكرت قول جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله : ماء زمزم لما شرب له ، فخرجت أريدها حتى شربت منها ، ورجعت أريد باب إبراهيم الخليل^٤ على نبيّنا وعليه أفضل الصلاة والسلام لأستريح فيه .

فبينما أنا أسير ، إذ عثرت في الطريق بشيء أوجع إصبعي ، فأكبت عليه لأمسكه ، فوقعت يدي على هميان آدم^٥ أحمر كبير ، فأخذته .

فلما حصل في يدي ، ندمتُ ، وعلمتُ أنّ اللقطة - ما لم تعرّف - حرام .
وقلت : إن تركته الآن ، كنتُ أنا المضيع له ، وقد لزميني أن أعرفه ، ولعلّ صاحبه ، إذا رجع إليه ، أن يهب لي شيئاً أقتاته حلالاً .

فجئت إلى بيتي ، وفتحت الهميان^٦ ، فإذا فيه دنانير صفر ، تريد على ألفي دينار .

فسددته ، ورجعتُ إلى المسجد ، فجلست عند الحجر^٧ ، وناديت : من ضاع

٤ باب إبراهيم : أحد أبواب الحرم ، اعتبره ابن جبير في رحلته (ص ٧٤) منسوباً للنبي إبراهيم الخليل ، فقال : باب إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ، في زاوية كبيرة ، فيها دار إمام المالكية في الحرم ، وفيها خزانة للكتب ، أما ابن بطوطة ، فقد ذكر في رحلته (ص ٢١١) باب إبراهيم وقال : إنّ البعض ينسبه إلى إبراهيم الخليل عليه السلام ، والصحيح أنه منسوب إلى إبراهيم الخويزي من الأعاجم .

٥ الأديم : الجلد المدبوغ .

٦ الهميان : راجع حاشية القصة ٢٤٥ من هذا الكتاب .

٧ الحجر ، بكسر الحاء وسكون الجيم : موضع بجانب الكعبة ، فيه قبر هاجر أم إسماعيل عليه السلام (معجم البلدان ٢/٢٠٨) .

له شيء ، فيأتيني بعلامته ، ويأخذه .

فانقضى يومي ، وأنا أنادي ، وما جاءني أحد ، وأنا على حالي من الجوع .
وبت في بيتي ، ليلتي كذلك ، وعدت إلى الصفا والمروة^٨ ، فعرفته عندهما
يومي ، حتى كاد [١٨٨ غ] ينقضني ، فلم يأتي أحد .

فضعفت ضعفاً شديداً ، وخشيت على نفسي ، فرجعت متحامللاً ، ثقيلاً ،
حتى جلست على باب إبراهيم الخليل ، على نبينا وعليه السلام ، وقلت قبل
انصرافي : إني قد ضعفت عن الصباح وأنا ماضٍ أجلس على باب إبراهيم ، فمن
رأيتموه يطلب شيئاً ضاع منه ، فأرشدوه إلي .

فلما قرب المغرب ، وأنا في الموضع ، إذا أنا بخراساني ينشد ضالةً ، فصحت
به ، وقلت له : صف لي ما ضاع منك [١٩٣ م] ، فأعطاني صفة الهميان بعينه ،
وذكر وزن الدنانير وعددها .

فقلت : إن أرشدتك إلى من يرده عليك ، تعطيني منه مائة دينار ؟ .

قال : لا .

قلت : فخمسين ديناراً ؟

قال : لا .

قلت : فعشرة دنانير ؟

قال : لا .

فلم أزل أنزل معه ، حتى بلغت إلى دينار واحد .

فقال : لا ، إن رأى من هو عنده ، أن يرده إيماناً واحتساباً ، وإلا فهو أبصر ،

وولي لينصرف [١٨٩ ر] .

فورد عليّ أعظم وارد ، وهممت بالسكوت ، ثم خفت الله سبحانه وتعالى ،

٨ الصفا والمروة : أركان في مكة ، قرب المسجد الحرام ، والسعي بينهما من مناسك الحج ، راجع
معجم البلدان ٣/٣٩٧ و ٤/٥١٣ .

وأشفقت أن يفوتني الخراساني .

فصحت به : إرجع ، إرجع ، وأخرجت الحميان ، فدفعته إليه ، فأخذه ،
ومضى ، وجلست ، ليس لي قوّة على المشي إلى بيتي .
فما غاب عني إلا قليلاً ، حتّى عاد ، فقال لي : من أي البلاد أنت ، ومن أيّ
النّاس ؟ .

قال : فاغتظت منه غيظاً شديداً ، وقلت : ما عليك ، هل بقي لك عندي
شيء ؟
قال : لا ، ولكنّي أسألك بالله العظيم ، من أيّ النّاس والبلاد أنت ؟
فعرّفتي ، ولا تضجر .

فقلت : رجلٌ من العرب ، من أهل الكوفة .
فقال : من أيّهم أنت ، واختصر ؟
فقلت : رجل من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم .
فقال : ما حالك ومالك ؟
قلت : لا أملك في هذه الدنيا كلّها إلا ما تراه ، وقصصت عليه حال محنتي
وما كنت طمعت فيه أن يعطينيه من الحميان ، وما قد انتهيت إليه من الضعف
من الجوع .

فقال : أريد من يعرفني صحّة نسبك وحالك ، حتّى أقوم بجميع أمرك كلّ .
فقلت : ما أقدر على المشي للضعف ، ولكن إئت الطواف ، وضح بالكوفيين ،
وقل : رجل من بلدكم ، علويّ ، بباب إبراهيم ، يريد أن يجيئه منكم من ينشط
لحالٍ هو فيها ، فن جاء معك فهاته .
فغاب غير بعيد ، ثمّ جاء ومعه من الكوفيين جماعة اتفق أنّهم كلّهم كانوا
يعرفون باطن حالي .

فقالوا : ما تريد أيّها الشّريف ؟

٩ الشّريف : تعبير يطلق على من كان من السلالة النّبويّة .

فقلت : هذا رجلٌ يريد أن يعرف حالي ، ونسبي ، لشيءٍ بيني وبينه ، فعرفوه ما تعرفون من ذلك .

قال : فعرفوه صحّة نسبي ، ووصفوا له طريقي ، وعدمي .
فضى ، وجاء فأخرج الهميان بعينه ، كما سلّمته إليه ، فقال : خذ هذا بأسره ،
بارك الله لك فيه .

فقلت : يا هذا ، ما كافك ما عاملتني به ، حتّى تهزأ بي ، وأنا في حال الموت .
قال : معاذ الله ، هو لك ، والله .

فقلت : فلمَ بخلت عليّ بدينار منه [١٨٩ غ] ، ثم وهبت لي الجميع ؟
فقال : ليس الهميان لي ، وما كان يجوز لي أن أعطيك منه شيئاً ، قلّ أو أكثر ،
وإنما أعطانيه رجل من بلدي ، وسألني أن أطلب في العراق ، أو في الحجاز ،
رجلاً علويّاً ، حسينياً ، فقيراً ، مستوراً ، فإذا علمت هذا من حاله ، أغنيته ، بأن
أسلم إليه هذا المال كلّهُ ، ليصير أصلاً لنعمة تنعقد له ، فلم تجتمع لي هذه
الصفات قبلك في أحد ، فلمّا اجتمعت فيك ، بما شاهدته من أمانتك ، وفقرك ،
وعفّتك ، وصبرك ، وصحّ عندي نسبك ، أعطيتكهُ .

فقلت له : يرحمك الله ، إن كنت تحبّ استكمال الأجر ، فخذ منه
ديناراً ، وابتع لي به دراهم ، واشتر بها ما آكله ، وصر به إليّ الساعة ها هنا .
فقال : لي إليك حاجة .

قلت : قل .

قال : أنا رجلٌ موسر ، والذي أعطيتك ليس لي فيه شيء ، كما عرفتك ،
وأنا أسألك أن تقوم معي إلى رحلي ، فتكون في ضياعي إلى الكوفة ، وتتوفّر عليك
دنانيرك .

فقلت : ما فيّ حركة ، فأحتل في حملي ، كيف شئت .
فغاب عني ساعة ، وجاء بمركوب ، وأركبنيه إلى رحله ، وأطعمني في الحال

ما كان عنده ، وقطع لي من الغد [١٩٤ م] ثياباً وكان يخدمني بنفسه ، وعادلني في عمّارته^{١٠} إلى الكوفة ، فلما بلغتها ، أعطاني من عنده دنانير آخر ، وقال لي : تزوّد بها بضاعة ، وفارقته ، وأنا أدعو له ، وأشكره ، ولم أمسّ الهميان .
وأخذت [٢٣ ن] أنفق من الدنانير التي أعطانيها الرجل ، باقتصاد ، إلى أن اتّفقت لي ضيعة رخيصة ، فابتعتها بالهميان ، فأغلّت ، وأثمرت ، وأنا ، من الله عزّ وجلّ ، في نعمة جزيلة ، وخير كثير ، والحمد لله على ذلك .

١٠ العمّارية : شبه الهودج ، يوضع على ظهر الدابة ، ويركب فيه المسافر .

سافر إلى الموصل ثم إلى نصيبين في طلب التصرف حتى إذا أيس جاءه الفرج

وذكر القاضي أبو الحسين ، في كتابه ، قال : قال بعضهم :
لحقني نكبة في بعض الاوقات ، وتناولت عليّ الأيام في العطلة ، وركبني
دين فادح ، وبعث آخر ما كان في ملكي .
فصار إليّ صديق لي ، حاله مثل حالي في العطلة ، فقال : هل لك أن نخرج
إلى الموصل^١ ، فإن عاملها فلان ، ولي به حرمة ، فنتطلب منه تصرفاً .
فقلت : أفعل .

فاحتلت نفقة ، وخرجنا ، حتى دخلنا الموصل ، فوجدنا العامل يريد الرحيل
إلى ديار ربيعة^٢ .
قال : فلقية الرجل ، ولم يتهيأ لي لقاءه ، وخرجنا إلى ناحية ، فلقيته أنا هناك ،
فوعد [١٧٦ م] جميلاً ، وسرت إلى نصيبين ، وقد نفذت نفقتي .
وكشف لنا العامل هناك ، أنه قد قلد مصر ، مضافاً إلى أعماله ، وأنه يريد
الخروج إليها .

١ الموصل : قال ياقوت في معجم البلدان ٦٨٢/٤-٦٨٥ إنها إحدى قواعد بلاد الإسلام ، وهي باب
العراق ، وإنما سميت الموصل ، لأنها وصلت بين الشرق والغرب ، وهي كثيرة الخيرات ، عذبة الماء ،
صحيحة الهواء ، شديدة الحر في الصيف ، شديدة البرد في الشتاء . أقول : وقد غانبت ، أنا ، من
برد الموصل ، فقد نقلت إليها قاضياً ، في خريف السنة ١٩٣٦ ؛ ومكنت فيها شهراً ، وكنت قد أعددت
لنفسي ثياباً ثقيلة ، ومعطفاً ، ولكني لاقيت فيها ما لا عهد لي به من البرد ، فاضطرت إلى استعارة
عباءة صوف ثقيلة من أحد أصدقائي هناك ، السيد رؤف المقي رحمة الله ، أحد القضاة المتقاعدین .
٢ ديار ربيعة : ما بين الموصل إلى راس عين ، وما بينها من المدن والقرى يسمى ديار ربيعة ، لأن أهلها
كلهم من ربيعة ، وتعبير الجزيرة يشمل ديار ربيعة وديار بكر (معجم البلدان ٦٣٧/٢) .

فقلت لصديقي : إنه لم تبق معي نفقة ، ولا في فضل للخروج إلى مصر ، فأعطاني من نفقته .

وقد كان صديقي تقلد من قبل العامل عملاً جليلاً ، وخرج إليه ، وأقامت أنا بنصيبين ، وأقام العامل بها ، ليصلح أمره ويخرج إلى مصر ، وعملت أنا على أن أتحمّل بما أعطانيه صديقي ، وأرجع إلى بغداد^٣ .

فغلب عليّ ضيق الصدر ، والهَمّ ، واستدعيت المزيّن ليصلح شعري ، فهو بين يديّ ، إذ دخل عليّ غلام العامل ، فقال : صاحبي يطلبك ، وقد قلبنا عليك الدنيا منذ أمس ، فلم نعرف منزلك إلا الساعة .

ففرغت من شغلي مع المزيّن ، وتوضّأت ، وركبت ، وكان يوم الجمعة ، فلما صرت في دار العامل ، لقيني غلامه ، وكان حاجبه ، فقال : نحن في طلبك منذ أمس ، فلم توجد ، وقد قام الآن عن مجلسه ، وأخذ في التشاغل بأمر الصلاة ، ولكن بكرّ في غد .

قال : فضعف في نفسي ، وقلت : إنه ما أرادني خبير ، وعملت على أن انحدر تلك العشيّة إلى بغداد .

فلم يدعني غلامي ، وقال : أقلّ ما في الأمر ، أن يكون الرجل قد تدمّم من

٣ بغداد : حاضرة العراق الآن ، وعاصمة العباسيين الزاهرة ، وعاصمة العالم الإسلامي مدّة طويلة من الزمان ، قال عنها ياقوت : إنها أمّ الدنيا ، وسيدة البلاد (معجم البلدان ١/٦٧٧) ، وقال عنها أبو إسحاق الزجاج : بغداد حاضرة الدنيا ، وما سواها بادية (لطائف المعارف ١٧٠) وقال عنها اليعقوبي : بغداد وسط الدنيا ، وسرة الأرض (البلدان ٢٣٣) وقال عنها المقدسي : مصر الإسلام ، ومدينة السلام (أحسن التقاسم ١١٩) وقال عنها ابن بطوطة : مدينة دار السلام وحضرة الإسلام ، ذات القدر الشريف ، والفضل المثلث (مهذب رحلة ابن بطوطة ١/١٧٢) ، للتفصيل ، راجع دائرة المعارف الإسلامية ٣/٤-٢١ ومعجم البلدان ١/٦٧٧-٦٩٣ ولطائف المعارف ١٧٠-١٧٣ والبلدان لليعقوبي ٢٣٣-٢٥٤ وأحسن التقاسم للمقدسي ١١٩-١٢٢ ومهذب رحلة ابن بطوطة ١/١٧٢-١٧٧ ورحلة ابن جبير ١٧٣-١٨٤ وتاريخ بغداد للخطيب ١/٣١-١٣١ وكتاب بغداد مدينة السلام ، إخراج نقابة المهندسين العراقيين سنة ١٩٦٩ ، وكتاب دليل خارطة بغداد قديماً وحديثاً تأليف الدكتور مصطفى جواد والدكتور أحمد سوسه .

أتباعك إياه إلى ها هنا ، فيطلق لك نفقة ، ونحن مضيقون .
فعلت أن الصواب في لقائه ، فأقمت ، وبكرت من غدٍ ، فدخلت إليه ،
فعاتبني على انقطاعي عنه .

وقال : أنا مفكّر في أمرك ، وقد غمّني طول تعطّلك ، مع قصدك إياي من
بغداد ، ومسيرك معي إلى ها هنا ، ثمّ التفت إلى كاتب بين يديه ، فقال : أكتب
له كتاب التقليد ، للإشراف على الضياع بديار مضر^٤ ، وأحلّ النفقة على الثغور
الجزريّة [١٧١ غ] ، واستقبل برزقه ، وهو مائة وخمسون ديناراً ، في كلّ شهر ،
الوقت الذي جاءنا فيه إلى الموصل^٥ .

قال : فشكرته ، واضطربت من قلة الرزق .
فقال : إقبل هذا ، ولا تخالفني ، إلى أن يسهّل الله - جلّت عظمته - غيره ،
فقممت مفكراً ، من أين أصلح أمري ، وأتحمّل إلى العمل ، وأنفق إلى أن أصل
إليه .

قال : فما خرجت من الدار حتّى ردّني ، فقال : بالباب قوم يحتاج إلى
إثباتهم ، فاجلس ، وأثبتهم ، واعمل لهم جرائد^٦ بأسمائهم ، وحلاهم^٧ ،
وأرزاقهم ، واستقبالاتهم ، وجثني بها .
فتشاغلت بذلك يومين ، وثلاثة ، وجثت بالجرائد ، فلما وقف عليها أعجبته ،
وقال : أرى عملك ، عمل فهمّ بالجيش .
فقلت : ما عملته قط إلا مرة واحدة .

٤ ديار مضر : المنطقة التي تشمل السهل الواقع شرقيّ الفرات نحو حرّان والرقة وشمشاط وسروج وتل موزن
(معجم البلدان ٦٣٧/٢) .

٥ يعني أنّه أمر الكاتب أن يحتسب للرجل رزقه ، أي راتبه الشهري ، اعتباراً من تاريخ خروجه معه من
الموصل ، لا من تاريخ مباشرته بالعمل الذي أناطه به .

٦ الجريدة : القائمة .

٧ الحلّ ، بضم الحاء وكسرهما ، مفردهما : الحلية وتعني شكل الإنسان ، ولونه ، وهيأته .

فقال : لم أقل هذا لأنك تقصر في نفسي عن غيره ، ولكن ينبغي للكاتب ،
والعامل ، أن يحسنا كلَّ شيء يقع عليه اسم كتابة وعمالة .
ثم قال : خذ هذا الصكَّ ، وأقبض ما فيه من الجهد ، واجلس في المسجد
المحاذي لداري ، وأنفق في الصنف الفلاني من أهل هذه الجريدة .
قال : فأخذتُ الصكَّ وكان بألوف دنانير ، فأخذت ماله ، وأنفقت في القوم ،
وتفرَّقوا وهم شاكرون ، وفضل مال من ذلك ، وكتبت إليه بخبره ، واستأمرته
فيما أعمل به .

فقال : خذه من رزقك .

وأعطاني مالاً ثانياً ، وقال : أنفقه في الصنف الآخر ، إلى أن انفقت في جميع
أهل الجريدة ، فحصل لي من ذلك ، زيادة [١٧٧ م] على ألف دينار ، فجعلتها
في طريقي لنفقتي .

وشخصت قبله إلى ديار مضر ، فنظرت في العمل ، وسار هو مجتازاً إلى مصر .
واستأذنته في المسير إليها معه ، فقال : لا أحبُّ أن أعجل لك الصرف ،
ونحن نمضي إلى أعمال فيها قوم ، ولعلي أقف من حالهم على ما لا يجوز معه صرفهم ،
فتحصل أنت على الصرف المعجل ، ولكن أقم بمكانك وعملك ، وأسير أنا ، فإن
احتجتُ إلى متصرفين ، كنت أول من استدعيته .

فشكرته ، وأقامت في عملي سنتين ، أثريت فيهما ، وعظمت حالي ،
ولم يتفق استدعاؤه إليَّ إلى مصر ، إلى أن صرفت ، وانسلت من الرقة ، ودخلت
بغداد ، موقراً ، ومعني مال جليل ، فابتعت به ضيعة ، ولزمتها ، وتركت التصرف^٨ .

٨ لا توجد هذه القصة في ر .

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ

وذكر أبو الحسين القاضي ، قال : حدثني أبي ، عن بعض إخوانه ، أحسبه
أبا يوسف يعقوب بن بيان ، أنه قال :
أملق بعض الكتاب في أيام الرشيد حتى أفضى إلى بيع أنقاض داره ، ونقض
ما فيها ، فلم يبق فيها إلا بيتاً واحداً ، كان يأوي إليه وولده ، وانقطع عن الناس ،
وانقطعوا عنه دهرًا [١٥ ن] .

وكان الرشيد يولي [على أذربيجان] في كل سنتين أو ثلاثة ، رجلاً من بني
هاشم .

فولاه سنة من السنين ، رجلاً منهم كان متعطلاً ، فطلب كاتباً فارهاً يصطنعه ،
وشاور فيه صديقاً له من الكتاب ، فوصف له هذا الرجل المتعطّل ، ووعدّه
بإحضاره ، وصار إليه ، وطرق الباب عليه ، ودخل ، فوجده من الفقر على حال
لا يتهيأ له معها لقاء أحد .

فبعث إليه من منزله بخلعة من ثيابه ، ودابة ، وغلاماً ، ونحوها ، ودراهم ،
فركب معه إلى الهاشمي ، فلقية .

وامتحنه الهاشمي ، فوجده بارعاً في صناعته ، فاستكتبه ، وقرّر جاريه ،
وأمر له بمالٍ معجّلٍ معونة له على سفره ، وأمره بأن يتقدّمه إلى أذربيجان .

فعاد الرجل إلى منزله ، وأصلح من حاله ، وخلف نفقة لعياله ، وشخص .
فلما بلغ المصروف الخبر ، رحل عن البلد ، وأخذ غير الطريق الذي بلغه
أن الكاتب قد سلكها ، وخلف كاتبه لرفع الحساب .

فلما شارف كاتب الوالي الناحية ، خرج إليه كاتب المعزول ولقيه ، فسأله
عن صاحبه ، فأعلمه شخوصه إلى مدينة السلام ، فأنكر ذلك .

فقال له كاتب المعزول : مل بنا إلى موضع نجلس فيه ، وتحدث ، وترى رأيك ، فلا ، ونزلا ، وطرح [١٨٠ م] لهما ما جلسا عليه .

فقال : أعزك الله لا تنكر انصراف صاحبي ، فإنه رجل كبير المقدار ، وفي مقامه إلى أن تصيروا إلى العمل ، مهانة تلحقه ، وقد خلف قبلي ، خمسين ومائة ألف درهم لصاحبك ، ودواباً ورقيقاً بقيمة ثلاثة آلاف درهم ، فاقبض ذلك ، وأكتب لنا كتاباً بإزاحة علتك ، وانفصال ما بيننا وبينك ، ونحن ننصب لك من يرفع الحساب ، رفع من لا يستقصي عليه ، ولا يُعنت .

فقبل كاتب الوالي ذلك ، وركبا ، وقد زال الخلاف فيما بينهما ، وخرج الكاتب لاحقاً بصاحبه ، وخلف من يسلم الحساب .

واتصل ظاهر الخبر بالهاشمي الوالي ، وكتب إليه كتابه : إني قد بلغت من الأمر مبلغاً مرضياً ، إذا وقفت عليه .

فلما ساروا إلى الناحية ، عرف ما جرى ، فحسن موقعه ، وتبرك بالكاتب ، وغلب على قلبه ، فكسب مالا عظيماً .

فلما مضت ثلاث سنين ، صُرف الهاشمي بالرجل الذي كان والياً قبله ، وبلغ الهاشمي الخبر .

فقال لكتابه : ما الرأي ؟

قال : نفعل به مثلما فعل بنا ، وترحل أنت ، وأقيم أنا ، ومعني مثل ما أعطانا ، فأعطيه إياه ، وآخذ كتابه بانفصال ما بيننا وبينه ، وألحق بك ، ففعل .

ووافي كاتب الصارف ، الذي كان معروفاً ، فتلقاه الكاتب في الموضع الذي لقيه فيه ، لما كان معزولاً مصروفاً ، فسلم عليه ، وعدلا فنزلا ، وعرض عليه ما خلفه صاحبه ، له ، ولصاحبه ، وسأله قبول ذلك ، والكتاب بمثل ما كان كتب الى الرشيد ، فامتنع من قبول ذلك ، وكتب له بانفصال ما بينهما ، إلى الرشيد ، كتاباً وكيداً .

وقال له : أراك فاضلاً ، فطناً ، وأرى صاحبك غافلاً ، وقبول ذلك ، لا يكون

منكما مكافأة ، بل كأنه بيع وشراء ، وقد فكّرت في أمر ، هو أنفع - لنا ولكم -
من هذا .

قال : ما هو ؟

قال : أعقد بين صاحبك وصاحبي صهراً ، وبينك وبينك صهراً ، ونكون
إخوة وأصدقاء .

فقال : فعل الله بك وصنع ، ما في الدنيا أكرم ولاية ، ولا صرفاً منك .
ففقدا بينهما الصهرين ، وسارا إلى مقصدهما ، ودخل الكاتب بغداد ،
وقد حصل الهاشمي صاحبه ، فأخبره الخبر ، فأحمد رأيه ، وأمضى عقده في
المصاهرة .

فصار الكاتب من أرباب الأحوال ، وعاد إلى أفضل ما كان عليه .

هاك يا هذا الذي لا أعرفه

وذكر القاضي أبو الحسين في كتابه ، قال : روي عن شيخ من أهل الكوفة ،
قال :

أملقت وبلغت بي الحال أن نقضتُ منزلي ، فلما اشتدَّ عليَّ الأمر ، وتجرَّد
عيالي من الكسوة ، جاءتني الخادمة ، فقالت : ما لنا دقيق ، ولا معنا ثمنه ،
فما نعمل ؟ [١٨٢ م] .

فقلت : أسرجي حماري ، وقد كان بقي لي حمار .
فقالت : ما أكل شعيراً منذ ثلاث ، فكيف تركبه ؟
فقلت : أسرجيه على كلِّ حال ، فأسرجتهُ ، فركبته ، أدبَّ عليه ، هارباً
مما أنا فيه ، حتى انتهيت إلى البصرة .

فلما شارفتها إذا أنا بموكب مقبل ، فلما انتهوا إليَّ ، دخلت في جملتهم ،
فرجعت الخيل تريد البصرة ، فسرت معهم حتى دخلتها ، وانتهى صاحب الموكب
إلى منزله ، فنزل ، ونزل الناس معه ، ونزلت معهم .

ودخلنا ، فإذا الدهليز مفروش ، والناس جلوس مع الرجل ، فدعا بغداء ،
فجاءوا بأحسن غداء ، فتغديت مع الناس ، ثم وضأنا ، ودعا بالغالية ، فغلفنا بها .
ثم قال : يا غلمان ، هاتوا سَقَطاً ، فجاءوا بسفط أبيض مشدود ، ففتح
فإذا فيه أكياس ، في كلِّ كيس ألف درهم ، فبدأ يعطي من علي يمينه ، فأمرها

١ الغالية : أخلاط من الطيب ، والمتعطر بها يمسح بها شعر رأسه ولحيته ، فكأنه يغلف بها رأسه .
٢ السفط : وعاء كالقفة أو الجواتق (المنجد) ، أقول : السفط عند البغداديين ، حق ذو أطواق ،
يصنع من القش ، ويتخذ لحفظ الحلي والأشياء الدقيقة ، وما يزال ، سائراً في بغداد ، المثل العربي :
قد يوجد في الأسقاط ، ما لا يوجد في الأسفاط .

عليهم ، ثم انتهى إليّ وأعطاني كيساً ، ثم ثني وأعطاني آخر ، ثم ثلث وأعطاني آخر ، وأخذت الجماعة .

و بقي في السفظ كيس واحد ، فأخذه بيده ، وقال : هاك يا هذا الذي لا أعرفه .

فأخذت أربعة أكياس ، وخرجت ،

فقلت لانسان : من هذا ؟

قال : عبيدالله بن أبي بكرة^٣ .

٣ لم ترد هذه القصة في ر ولا في غ ، وعبيد الله بن أبي بكرة ، هو أبو حاتم عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي (١٤-٧٩) : بصري ، تابعي ، ثقة ، وبي إمارة سجستان ، ثم ولي قضاء البصرة ، وأخباره في الجود متواترة ، وكان ينفق على أربعين داراً من جيرانه ، في جهات داره الأربع ، ويعتق في كل عيد مائة عبد (الأعلام ٣٤٥/٤) .

أول دخول الأصمعي إلى الرشيد

وذكر أبو الحسين في كتابه أيضاً ، أن الأصمعي قال :
 لزمت باب الرشيد ، فكنت أقم عليه طول نهاري ، وأبيت بالليل مع الحراس
 أسامرهم ، وأتوقع طالع سعد ، حتى كدت أموت ضراً وهزالاً ، وأن أصير إلى
 ملالة ، ثم أتذكر ما في عاقبة الصبر من الفرج ، فأؤمل صلاح حالي باتفاق
 محمود ، فأصبر .

فينا أنا ذات ليلة ، وقد قاسيت فيها السهاد والأرق ، إذ خرج بعض الحجاب ،
 فقال [١٧٨ غ] : هل بالباب أحد يحسن الشعر ؟
 فقلت : الله أكبر ، ربّ مضيق فكّه التيسير ، أنا ذلك الرجل .
 فأخذ بيدي ، وقال : ادخل ، فإن ختم لك بالسعادة ، فلعلها أن تكون
 ليلة تقرّ عينك فيها بالغنى .

فقلت : بشرك الله بخير ، ودخلت ، فواجهت الرشيد في البهو جالساً ،
 والخدم قيام على رأسه ، وجعفر بن يحيى البرمكي ، جالس إلى جنبه .
 فوقف بي الحاجب حيث يسمع تسليمي ، فسلمت ، ثم قال : تنح قليلاً
 حتى تسكن ، إن كنت وجدت روعة .

فقلت في نفسي : فرصة تفوتني آخر الدهر ، إن شغلت بعارض ، فلا
 أعتاض منها إلا كمدأ ، حتى يصفق عليّ الضريح ، فقلت : إضاءة كرم أمير
 المؤمنين ، وبهاء جدّه ، يجردان من نظر إليه من أذية النفس ، يسألني - أيده
 الله - فأجيب ، أو أبتدى فأصيب ؟

فتبسّم إليّ جعفر ، وقال : ما أحسن ما استدعى الإحسان ، وحرّي به أن
 يكون محسناً .

ثم قال لي : أشاعر أنت ، أم راوية للشعر ؟

قلت : راوية .

قال : لمن ؟

قلت : لكلّ ذي جدّ وهزل ، بعد أن يكون محسناً .

فقال : أنصف القارة من رامها .

ثم قال : ما معنى هذه الكلمة ؟

قلت : لها وجهان ، زعمت التبابعة ، أنه كان لها رماة لا تقع سهامها في غير الحدق ، فكانت تكون في الموكب الذي يكون فيه [١٨ ن] الملك ، فخرج فارس معلم بعذبات سمور في قلنسوته ، فنادى : أين رماة الحدق ؟

فقالت العرب : أنصف القارة من رامها .

والوجه الآخر : الموضع المرتفع من الأرض ، والجبل الشاهق ، فمن ضاهاه بفعاله فقد راماه ، وما أحسب هذا هو المعنى ، لأنّ المرأمة ، كالمعاطاة ، وكما أنّ المعاطاة للنديم ، هي أن يأخذ كأساً ، ويعطي كأساً ، كذلك المرأمة ، أن يرميها وترميها .

فقال : أصبت ، فهل رويت للعجاج بن ربيعة شيئاً ؟

قلت : الأكثر .

قال : أنشدني قوله :

أرُقني طارقُ همٌّ طرقاً

فضيبت فيها مضيّ الجواد ، تهدر أشداقي ، فلماً بلغت مدحه لبني أمية ، ثنيت عنان اللسان ، لامتداحه المنصور .

١ كذا في الأصل ، وأحسب أن الصحيح : ربيعة بن العجاج ، الراجز المشهور ، إذ أنّ والده العجاج بن ربيعة ، توفّي في السنة ٩٠ ولم يدرك المنصور ، وأنما أدركه ولده أبو الجحّاف ربيعة ، إذ كان من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، ومات بالبادية سنة ١٤٥ (الأعلام ٦٢/٣ و ٢١٧/٤) .

فقال : أعن عمد ، أو غير عمد ؟
فقلت : عن عمد ، تركت كذبه إلى صدقه ، بما وصف فيه المنصور
من مجده .

فقال جعفر : بارك الله عليك ، مثلك يؤهل لمثل هذا الموقف .
ثم التفت إليّ الرشيد ، فقال : أرويت لعديّ بن الرقاع^٢ ، شيئاً ؟
قلت : الأكثر ، قال : أنشدني قوله :

بان سعاد وأخلفت ميعادها

فابتدأت تهدر أشداقي ، فقال جعفر : يا هذا أنشد علي [١٨٥ م] مهل ،
فلن تنصرف إلا غانماً .

فقال الرشيد : أمّا إذ قطعت عليّ ، فأقسم ، لتشركني في الجائزة .
قال : فطابت نفسي ، فقلت : أفلا ألبس أردية التيه على العرب ، وأنا
أرى الخليفة والوزير يتشاطران لي المواهب ، فتبسّم ، ومضيت فيها .
ثم قال : أرويت لذي الرمة^٣ شيئاً ؟ قلت : الأكثر ، قال [١٧٩ غ]
أنشدني قوله :

أمن حذر الهجران قلبك يطمح

فقلت : عروس شعره .

قال : فأية الختن ؟ قلت : قوله ، يا أمير المؤمنين :

ما بال عينيك منها الماء ينسكب

٢ أبو داود عديّ بن زيد بن مالك بن عديّ بن الرقاع العامليّ : ترجمته في حاشية القصة ٢٩٠ من الكتاب .

٣ أبو الحارث غيلان بن عقبة بن نهمس بن مسعود العدويّ ، المعروف بذئ الرمة (٧٧-١١٧) : شاعر
من فحول الطبقة الثانية ، مقيم بالبادية ، يجيد التشبيه والنسب (الأعلام ٣١٩/٥) .

٤ كذا وردت في م وفي ن .

فقال : امض فيها ، فمضيت فيها ، حتى انتهيت إلى وصفه جملة .
فقال جعفر : ضيق علينا ما اتسع من مسامرة السهر ، بجمل أجرب .
فقال الرشيد : أسكت ، فهي التي سلبت تاج ملكك ، وأزعجتك عن
قرارك ، ثم جعلت جلودها سياتاً ، تضرب بها أنت وقومك عند الغضب .
فقال جعفر : الحمد لله ، عوقبت من غير ذنب .
فقال الرشيد : أخطأت في كلامك ، لو قلت : أستعين بالله ، قلت صواباً ،
إنما يحمد الله تعالى على النعم ، ويستعان على الشدائد .
ثم قال لي : إني لأجد مللاً ، وهذا جعفر ، ضيف عندنا ، فسامره باقي
ليلتك ، فإذا أصبحت ، فإن وضاء الخادم ، يلقاك بثلاثين ألف درهم .
قال : ثم قرّبت إليه النعل ، فجعل الخادم يصلح عقب النعل في رجله ،
فقال : ارفق ويحك ، أحسبك قد عقرتني .
فقال جعفر : قاتل الله العجم ، لو كانت سندية ، ما احتاج أمير المؤمنين
إلى هذه الكلفة .

فقال : هذه نعلي ونعل آبائي ، ما تدع نفسك والتعرض لما تكره .
ثم قال لي جعفر : لولا أن المجلس مجلس أمير المؤمنين ، ولا يجوز لي فيه
أن أمر بمثل ما أمر به ، لأمرت لك بثلاثين ألف درهم ، ولكنني أمر لك بتسعة
وعشرين ألف درهم ، فإذا أصبحت فاقبضها والزم الباب .
قال : فما صليت من غدٍ الصبح ، إلا وفي منزلي ما أمر لي به ، فأيسرتُ
ولزمتهما ، وزال ما كنت فيه من الضر ، وأتى الإقبال ، والنعمة والسلامة ، وأفلحتُ ،
ولله الحمد .

٥ لم ترد هذه القصة في ر .

قصة حائك الكلام

وذكر أبو الحسين القاضي ، في كتابه ، قال : بلغني عن عمرو بن مسعدة ، أنه قال :

كنت مع المأمون عند قدومه من بلاد الروم ، حتى إذا نزل الرقة ، قال لي : يا عمرو ، أما ترى الرخجي^١ ، قد احتوى على الأهواز ، وهي سلة الخبز ، وجميع الأموال قبله ، وقد طمع فيها ، وكتبي متصلة في حملها ، وهو يتعلل ، ويتربص بنا الدوائر .

قلت : أنا أكفي أمير المؤمنين هذا ، وأنفذ من يضطره إلى حمل ما عليه .
فقال : ما يقنعي هذا .

قلت : فيأمر أمير المؤمنين بأمره .

قال : تخرج إليه بنفسك ، حتى تصفده بالحديد ، وتحمله إليّ ، بعد أن تقبض جميع ما في يده من أموالنا ، وتنظر في ذلك ، وترتب فيه عمالاً .
قلت : السمع والطاعة ، فلما كان من غد ، دخلت إليه .

فقال : ما فعلت فيما أمرتك به ؟

قلت : أنا على ذلك .

قال : أريد أن تجيئي في غدٍ مودعاً .

قلت : السمع والطاعة ، فلما كان من غدٍ ، جئت مودعاً .

فقال : أريد أن تحلف لي ، أنك لا تقيم ببغداد إلا يوماً واحداً ، فاضطربت

من ذلك ، إلى أن حظر عليّ واستحلفني أن لا أقيم فيها أكثر [١٨٠ غ] من ثلاثة أيام ، فخرجت ، وأنا مضطرب مغموم .

١ عمر بن فرج الرخجي : ترجمته في حاشية القصة ٣٧٤ من الكتاب .

وقلت في نفسي : أنا في موضع الوزارة ، وقد [١٨٦ م] جعلني مستحثاً إلى عامل ، ومستخرجاً ، ولكن أمر الخليفة لا بدّ من سماعه ، وأمثال مرسومه .
وسرت حتى قدمت بغداد ، ولم أقم بها إلا ثلاثة أيام ، وانحدرت منها في زلّال^٢ ، أريد البصرة^٣ ، وجعل لي فيه خيش ، واستكثرت من الثلج لشدة الحرّ .
فلما صرت بين جرجرايا^٤ ، وجبل^٥ ، سمعت صائحاً من الشاطئ ، يصيح :
يا ملاح ، فرفعت سجف الزلّال ، فاذا بشيخ كبير السنّ حاسر الرأس ، حافي القدمين ، خلق القميص .
فقلت للغلام : أجه ، فأجابه .

- ٢ الزلّال : نوع من الزوارق ، والظاهر من اسمها أنها سريعة الإنسياب على وجه الماء ، راجع معجم المراكب والسفن في الإسلام لحبيب زيات ، مادة : زلّال .
- ٣ البصرة : ثغر العراق ، أم النخيل ، إحدى أمهات مدن العراق ، الشهيرة الذكر في الآفاق ، الفسيحة الأرجاء ، الموقفة الأفاء ، مدينة الدنيا ، ومعدن تجارتها وأموالها ، بناها العرب سنة ١٦ في عهد الخليفة عمر ، وكانت مرتعاً خصباً للحروب الأهلية ، وازدهرت فيها التجارة البحرية ، والحياة العقلية ، ثم جاءتها ضربات من الزنج ، والقرامطة ، خربتها حتى ضرب نجرانها المثل ، راجع دائرة المعارف الإسلامية ٦٧٢-٦٦٩/٣ والبلدان لليعقوبي ٦٣٦-٦٥٢ وأحسن التقاسم للمقدسي ١١٧ و ١١٨ ورحلة ابن بطوطة ١٣٩/١-١٤٢ .
- ٤ جرجرايا : بلد من أعمال النهروان الأسفل ، بين واسط وبغداد ، في الجانب الشرقي من دجلة ، خربت مع ما خرب من النهروانات (معجم البلدان ٥٤/٢) .
- ٥ جبل : بليدة بين النعمانية وواسط ، في الجانب الشرقي من دجلة ، قال ياقوت في معجم البلدان ٢٣/٢ : كانت مدينة ، وهي الآن قرية كبيرة ، أقول : اشتهرت قصّة قاضي جبل ، ورويت في أكثر من كتاب خلاصتها : أنّ أبا يوسف القاضي ، نصب قاضياً على جبل ، وبلغه أنّ الرشيد سيمرّ بجبل معه أبو يوسف ، فكبرّ عمامته ، وسرح لحيته ، ووقف في المشرعة ، حتى مرّت حرّاقة الرشيد ، فصاح : يا أمير المؤمنين ، نعم القاضي قاضي جبل ، عدل فينا ، وصنع كذا وكذا ، ثم وقف لهما في المشرعة الثانية ، والثالثة ، فقال الرشيد : هذا أعجب قاضي على وجه الأرض ، لم يمتدحه إلا رجل واحد ، فقال أبو يوسف : وأعجب من ذلك ، أنّ المتني على القاضي ، هو القاضي ، فضحك الرشيد ، حتى فحص برجله الأرض ، وغزله .

فقال : أنا شيخ كبير السن ، على هذه الصورة التي ترى ، وقد أحرقني الشمس ، وكادت تتلفني ، وأنا أريد جبل ، فأحملوني معكم ، فإن الله عز وجل يحسن أجر صاحبكم .

قال : فشمته الملاح ، وانتهره .

فادركني عليه رقة ، وقلت للغلام : خذ معنا ، فقدم إلى الشط ^٦ ، وصحنا به ، وحملناه .

فلما صار معنا في الزلال ، وانحدرنا ، تقدمت ، فدفع إليه قميص ، ومنديل ، وغسل وجهه ، واستراح ، فكأنه كان ميتاً عاد إلى الدنيا .

وحضر وقت الغداء ، فتدممت ^٧ وقلت للغلام : هاته يأكل معنا .

فجاء وقعد على الطعام ، فأكل أكل أديب ، نظيف ، غير أن الجوع قد أثر فيه .

فلما رفعت المائدة ، أردت أن يقوم ويغسل يده ناحية ، كما يفعل العامة ، في مجالس الخاصة ، فلم يفعل ، فغسلت يدي .

وتدممت أن أمر بقيامه ، فقلت : قدّموا له الطست ، فغسل يده ، وأردت بعدها أن يقوم لأنام ، فلم يفعل .

فقلت : يا شيخ ، أيش صناعتك ؟

قال : حائك ، أصلحك الله .

فقلت في نفسي : هذه الحياكة علمته سوء الأدب ، فتناومت عليه ، ومددت رجلي .

فقال : قد سألتني عن صناعتي ، فأجبتك ، فأنت - أعزك الله - ما

صناعتك ؟

٦ قدم : تعبير بغدادى ، ما زال مستعملاً ، يقوله صاحب الزورق إذا ألصق زورقه بالشاطئ ، راجع حاشية القصة ٣٧٧ من هذا الكتاب .

٧ تدمم : استنكف واستحيا .

فأكبرتُ ذلك ، وقلت : أنا جنيت على نفسي هذه الجناية ، ولا بدّ من احتمالها ، أترأه - الأحمق - لا يرى زلالي ، وغلماني ، ونعمتي ، وأنّ مثلي لا يقال له مثل هذا ؟

ثم قلت : أنا كاتب .

فقال : كاتبٌ كامل ، أم كاتب ناقص ؟ فإنّ الكتاب خمسة ، فمن

أيهم أنت ؟ [١٩ ن]

فورد عليّ من قول الحائك ، مورد عظيم ، وسمعت كلاماً أكبرته ، وكنت متّكناً ، فجلست .

ثم قلت له : فصلّ الخمسة .

قال : نعم ، كاتب خراج ، يقتضي أن يكون عالماً بالشروط ، والτσسوق^٨ ، والحساب ، والمساحة ، والبثوق^٩ ، والفتوق ، والرتوق .

وكاتب أحكام ، يحتاج أن يكون عالماً بالحلال ، والحرام ، والاختلاف ، والاحتجاج ، والإجماع ، والأصول ، والفروع .

وكاتب معونة ، يحتاج أن يكون عالماً بالقصاص ، والحدود ، والجراحات ، والمراتبات^{١٠} ، والسياسات .

وكاتب جيش ، يحتاج أن يكون عالماً بحلى الرجال ، وشيات الدواب ، ومدارة الأولياء ، وشيء من العلم بالنسب والحساب .

وكاتب رسائل ، يحتاج إلى أن يكون عالماً بالصدور ، والفصول ، والإطالة ، والإيجاز ، وحسن البلاغة ، والخطّ .

٨ الطسق : الوظيفة توضع على أصناف الزروع ، لكلّ جرب ، فارسيّة : تشك ، بمعنى الأجرة (مفاتيح العلوم ٤٠) .

٩ البثوق ، مفردها يتق ، بكسر الباء : موضع الكسر من الشط ، والبغداديون يسمّون البثق : كسرة .

١٠ في غ : الموائبات .

قال : فقلت : أنا كاتب رسائل [١٨١ غ] .

قال : فأسألك عن بعضها ؟

قلت : سل .

قال : أصلحك الله ، لو أن رجلاً من إخوانك تزوجت أمه ، فأردت أن

تكتبه مهتئاً ، فإذا كنت تكتب إليه ؟

ففكرت في الحال ، فلم يخطر ببالي شيء ، فقلت : اعفني .

قال : قد فعلت ، ولكنك ، لست بكاتب رسائل :

قلت : أنا كاتب خراج .

قال : لا بأس ، لو أن أمير المؤمنين ولأك ناحية [١٨٧ م] وأمرك فيها بالعدل

والإنصاف ، وتقصى حق السلطان ، فتظلم إليك بعضهم من مسأحك ، وأحضرتهم

للنظر بينهم وبين رعيتك ، فحلف المسأح بالله العظيم ، لقد أنصفوا ، وما ظلموا ،

وحلف الرعية بالله العظيم ، أنهم قد جاروا وظلموا ، وقالوا لك : قف معنا على

ما مسحوه ، وأنظر من الصادق من الكاذب ، فخرجت لتقف عليه ، فوقفوا على

قراح شكله : قاتل قنا ، كيف كنت تمسحه ؟

فقلت : كنت آخذ طوله على انعواجه ١١ ، وآخذ عرضه ، ثم أضربه في مثله .

قال : إن شكل قاتل قنا ، يكون رأساه محدّدان ، وفي تحديده تقويس .

قلت : فأخذ الوسط فأضربه بالعمود .

قال : إذا بينني عليك العمود ، فأسكنني .

فقلت : أنا لست كاتب خراج .

قال : فإذا ماذا ؟

قلت : أنا كاتب قاضي .

قال : لا تبال ، أفرأيت لو أن رجلاً توفي ، وخلف امرأتين حاملتين ، إحداهما

١١ كذا في م ، وفي غ : انعراجه ، والانعواج ، عامية بغدادية ، تعني الاعوجاج .

حرّة ، والأخرى سرّية ، وولدت السريّة غلاماً ، والحرّة جارية ، فعمدت الحرّة إلى ولد السريّة فأخذته ، وتركت بدله الجارية ، فاخترصمتا في ذلك ، كيف الحكم بينهما ؟

قلت : لا أدري .

قال : فلست كاتب قاضٍ .

قلت : أنا كاتب جيش .

قال : لا بأس ، رأيت ، لو أنّ رجلين جاءا إليك لتخليّهما ، وكلّ واحد منهما ، اسمه ، واسم أبيه ، كأسم الآخر ، واسم أبيه ، إلّا أنّ أحدهما مشقوق الشفّة العليا ، والآخر مشقوق الشفّة السفلى ، كيف كنت تخليّهما ؟

قلت : أقول فلان الأعم ، وفلان الأعم .

قال : إنّ رزقيهما مختلفان ، وكلّ واحد منهما يجي في دعوة الآخر .

قلت : لا أدري .

قال : فلست بكاتب جيش .

قلت : أنا كاتب معونة .

قال : لا تبال ، لو أنّ رجلين [رفعا إليك]^{١٢} شجّ أحدهما شجّة موضحة^{١٣} ،

وشجّ الآخر صاحبه شجّة مأمومة^{١٤} ، كيف تفصل بينهما ؟

قلت : لا أدري .

قال : إذن ، لست كاتب معونة ، فاطلب لنفسك - أيها الرجل - شغلاً

غير هذا .

قال : فقصرت إلى نفسي ، وغاظني ، فقلت : قد سألت عن هذه الأمور ،

١٢ الزيادة من غ .

١٣ الشجّة الموضحة ، أو الواضحة : التي تكشف العظم .

١٤ الشجّة الآمة أو المأمومة : التي تصل إلى أم الدماغ ، وتسمّى الجائفة أيضاً (مفاتيح العلوم ١٥) .

ويجوز أن لا يكون عندك جوابها ، كما لم يكن عندي ، فإن كنت عالماً بالجواب ، فقل .

فقال : نعم ، أمّا الذي تزوّجت أمّه ، فتكتب إليه : أمّا بعد ، فإنّ الأمور ، تجري من عند الله ، بغير محبة عباده ، ولا اختيارهم [١٨٢ غ] ، بل هو تعالى ، يختار لهم ما أحبّ ، وقد بلغني تزويج الوالدة ، خار الله لك في قبضها ، فإنّ القبر أكرم الأزواج ، وأستر للعيوب ، والسلام .

وأما قراح قاتل قنا ، فيمسح العمود ، حتى إذا صار عدداً في يدك ضربته في مثله ، ومثل ثلثه ، فما خرج فهو مساحته .

وأما الجارية والغلام ، فيوزن اللبنان ، فأيهما أخفّ ، فالجارية له .

وأما المرتزقان المتوافقان في الاسمين فإن كان الشقّ في الشفة العليا ، كتبت فلان الأعلم ، وإذا كان في الشفة السفلى ، كتبت فلان الأفلح .

وأما أصحاب الشجّتين ، فلصاحب الموضحة ثلث الدية ، ولصاحب المأمومة نصف الدية .

قال : فلمّا أجاب في هذه المسائل ، تعجّبت منه ، وامتحنته في أشياء غيرها كثيرة ، فوجدته ماهراً في جميعها ، حاذقاً ، بليغاً .

فقلت : ألسنت زعمت أنّك حائك ؟

فقال : أنا - أصلحك الله - حائك كلام ، ولست بحائك نساجة ،

ثم أنشأ يقول :

ما مرّ بؤس ولا نعيم
نوابب الدهر أدبنتي
قد ذقت حلواً وذقت مرّاً
إلا ولي فيهما نصيب [١٨٨ م]
وأما يوعظ الأديب^{١٥}
كذاك عيش الفتى ضروب

١٥ في غ : وأما يوعظ الليب .

قلت : فما سبب الذي بك من سوء الحال ؟

قال : أنا راجل كاتب ، دامت عطلتي ، وكثرت عيَلتي^{١٦} وتواصلت محنتي ،
وقلّت حيلتي ، فخرجت أطلب تصرفاً ، فقطع عليّ الطريق ، فتركت كما ترى ،
فشييت على وجهي ، فلما لاح لي الزلّال ، استغثت بك .

قلت : فأنيّ قد خرجت إلى تصرّف جليل ، أحتاج فيه إلى جماعة مثلك ،
وقد أمرت لك بخلعة حسنة ، تصلح لمثلك ، وخمسة آلاف درهم ، تصلح بها
أمرك ، وتنفذ منها إلى عيالك ، وتتقوى نفسك بباقيها ، وتصير معي إلى عملي ،
فأولئك أجلّه ، إن شاء الله تعالى .

[فقال : أحسن الله جزاءك ، إذن تجدني بحيث يسرك ، ولا أقوم مقام
معدّر إن شاء الله]^{١٧} .

فأمرت بتقبيضه ما رسمت له ، فقبضه ، وانحدر إلى الأهواز معي ، فجعلته
المناظر للرخججي ، والمحاسب له بحضرتي ، والمستخرج لما عليه ، فقام بذلك أحسن
قيام وأوفاه .

وعظمت حاله معي ، وعادت نعمته إلى أحسن ما كانت عليه .^{١٨}

١٦ العَيْلُ : أهل بيت الرجل ، والجمع : عيال ، وعايل ، وعالة .

١٧ الزيادة من غ .

١٨ لم ترد هذه القصة في ر ، ووردت في كتاب العقد الفريد ١٧٥/٤-١٧٩

أنا أبوك

قال مؤلف هذا الكتاب : وقد بلغني حديث عمرو بن مسعدة في زلّاله ، بخلاف هذا ، حدّثني به عبيد الله بن محمد بن الحسن بن الحفا العبقي ، وهو يذكر أنّ أهله أقرباء لبيبي مارية^١ الذين كانوا تناء الصراة ، وأهل النعم بها ، قال : حدّثني أبي ، قال : سمعت شيوخنا بالصراة ، وأهلنا ، يتحدّثون : أنّ عمرو بن مسعدة ، كان مصعداً من واسط إلى بغداد ، في حرّ شديد ، وهو جالس في زلّال ، فناداه رجلٌ : يا صاحب الزلّال [بنعمة الله عليك إلا نظرت إليّ .

قال : فكشف سجف الزلّال ، فإذا بشيخ ضعيف حاسر الرأس^٢ . فقال [٢٠ ن] له : قد ترى ما أنا عليه [١٨٣ غ] ، ولست أجد من يحملني ، فابتغ الأجر فيّ ، وتقدّم إلى ملاحيك يطرحوني بين مجاديفهم^٣ ، إلى أن أصل بلدأ يطرحوني فيه .

قال عمرو بن مسعدة : فرحمته ، وقلت خذوه ، فأخذوه ، فغشي عليه ، وكاد يموت لما لحقه من المشي في الشمس .

فلما أفاق ، قلت له : يا شيخ ، ما حالك ، وما قصّتك ؟

فقال : قصّة طويلة .

١ بنو مارية : أناس من أهل الصراة ، يضرب أهل السواد بهم الأمثال ، لكبرهم في نفوسهم (مروج الذهب ٣٦٤/٢) ، راجع القصّة ١٤٦/١ و ١١٢/٣ من كتاب تشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي ، ولزيادة التفصيل راجع حاشية القصّة ٤٤٠ من هذا الكتاب .

٢ الزيادة من ن .

٣ كذا ورد في غ وفي ن ، والمجداف : خشبة طويلة مبسوطة أحد الطرفين ، تسيّر بها القوارب ، وما زال هذا اسمها ببغداد .

فسكّنته وطرحته عليه قميصاً ومنديلاً ، وأمرت له بدرهم [وشمشك] ٤ ،
فشكرني .

قلت : لا بدّ أن تحدّثني بحديثك .

فقال : أنا رجل كانت لله عزّ وجلّ عليّ نعمة جليّة ، وكنت صيرفيّاً ،
فابتعت جارية بخمسمائة دينار ، فعشقها عشقاً عظيماً ، وكنت لا أقدر أن
أفارقها ساعة واحدة ، فإذا خرجتُ إلى الدكان ، أخذني كالجنون والهيمان ٥ ،
حتى أعود فأجلس معها يومي كلّهُ .

فدام ذلك حتى تعطلّ دكاني ، وتعطلّ كسبي ، وأقبلت أنفق من رأس المال ،
حتى لم يبق منه قليل ولا كثير ، وأنا مع ذلك لا أطيق أن أفارقها .

فحبلت الجارية ، وأقبلت أنقض داري ، وأبيع نقضها ، حتى فرغت من
ذلك ، فلم تبق لي حيلة .

فضربها الطلقُ ، فقالت : يا هذا ، هوذا أموت ، فاحتل فيما تبتاع به
عسلاً ، ودقيقاً ، وشيرجاً ٦ ، ولحمًا ، وإلاماً .

فبكيت ، وحزنت ، وخرجت على وجهي ، وجئت لأغرق نفسي في دجلة ،
فذكرت حلاوة النفس ، وخوف العقاب في الآخرة ، فامتنعت .

ثم [١٨٩ م] خرجت هائماً على وجهي إلى النهران ، وما زلت أمشي من
قرية إلى قرية ، حتى بلغت خراسان ، فصادت بها من عرفني ، وتصرفت في
ضياعه ، ورزقني الله عزّ وجلّ مالاً عظيماً ، فأثريت ، واتسعت حالي ، ومكثت

٤ الشمشك : الصندل ، وهو الحذاء الذي يلبس داخل الدار ، والكلمة فارسيّة : شم ، بضم الميم ،
بمعنى الصندل ، راجع معجم الملابس لدوزي ٢٣١ .

٥ الهيام ، والهيمان : في الأصل ، داء كالجنون يصبب الإبل من شدّة العطش ثم أطلق على من اشتدّ
به العشق ، يقال : هام هيماً ، وهيمواً ، وهياماً ، وهيماناً ، ونهياماً .

٦ الشريح : راجع حاشية القصة ٣٢٩ من هذا الكتاب .

سنين ، لا أعرف خبر منزلي ، فلم أشك أن الجارية قد ماتت .
وتراخت [١٨٦ ر] السنون حتى حصل لي ما قيمته عشرون ألف دينار .
فقلت : قد صارت لي نعمة ، فلو رجعت إلى وطني .
فابتعت بالمال كله ، متاعاً من خراسان ، وأقبلت أريد العراق ، من طريق
فارس والأهواز .

فلما حصلت بينهما ، خرج على القافلة لصوص ، فأخذوا جميع ما فيها ،
ونجوت بشيبي ، وعدتُ فقيراً .
ودخلت الأهواز ، فبقيت بها متحيراً ، حتى كشفتُ خبري لبعض أهلها
من أعرفه ، فأعطاني ما تحمّلت به إلى واسط .
ونفدتُ نفقتي ، فمشيت إلى هذا الموضع ، وقد كدت أتلّف ، فاستغثت
بك ، ولي منذ فارقت بغداد ، ثمان وعشرون سنة .

فعجبت من ذلك ، وقلت له : اذهب ، فأعرف خبر أهلك ، وصر إليّ ،
فإني أتقدم بتصرفك فيما يصلح لثلك ، فشكر ، ودعا ، ودخلنا بغداد .
ومضت على ذلك مدّة طويلة ، أنسيته فيها ، فبينما أنا يوماً ، قد ركبت ،
أريد دار المأمون ، وإذا بالشيخ علي بابي ، راكباً بغلاً فارهاً ، بمركب مخلى ثقيل ،
وغلام أسود بين يديه ، وثياب حسنة [١٨٤ غ] ،
فلما رأيته رحبت به ، وقلت : ما الخبر ؟

فقال : طويل ، وها أنا آتي إليك في غدٍ ، وأحدّثك بالخبر .
فلما كان من الغد ، جاءني ، فقلت له : عرفني خبرك ، فقد سررت بسلامتك ،
وبظاهر حالك .

فقال : إني صعدت من زلّالك ، فقصدت داري ، فوجدت حائطها الذي
يلي الطريق كما خلّفته ، غير أن باب الدار كان مجلّواً ، نظيفاً ، وعليه دكاكين ،
وبواب ، وبغال مع شاكريّة .

فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ماتت جاريتي ، وملك الدار بعض الجيران ، فباعها من رجل من أصحاب السلطان .

ثم تقدمت إلى بقال كنت أعرفه في المحلة ، فوجدت في دكانه غلاماً حديثاً . فقلت له : من تكون من فلان البقال ؟

فقال : أنا ابنه .

فقلت : ومتى مات ؟

قال : منذ عشرين سنة .

قلت : لمن هذه الدار ؟

قال : لابن داية أمير المؤمنين ، وهو الآن صاحب بيت ماله .

قلت : بمن يعرف ؟

قال : بابن فلان الصيرفي ، فأسماني .

قلت : فهذه الدار من باعها إليه .

قال : هذه دار أبيه .

قلت : وأبوه يعيش ؟

قال : لا .

قلت : أتعرف من حديثهم شيئاً ؟

قال : نعم ، حدثني أبي ، أن والد هذا الرجل كان صيرفياً جليلاً ، فافتقر ، وأن أم هذا الرجل ضربها الطلق ، فخرج أبوه يطلب لها شيئاً ، ففقد ، وهلك .

وقال أبي : جاءني رسول أم هذا ، يطلب لها شيئاً ، وهي تستغيث بي ،

فقمت لها بحوائج الولادة ، ودفعت لها عشرة دراهم ، فما أنفقتها ، حتى قيل :

قد ولد لأمير المؤمنين الرشيد ، مولود ذكر ، وقد عرض عليه جميع الدايات ،

فلم يقبل ثديين ، وقد طلب له الحرائر ، فجاءوه بغير واحدة ، ففلا أخذ ثدي

واحدة منهرق ، وهم في طلب مرضع .

فأرشدت الذي طلب الداية إلى أمّ هذا ، فحملت إلى دار الرشيد [١٩٠ م] ،
 فخين وضع فمّ الصبيّ على ثديها ، قبله ، فأرضعته ، وكان الصبيّ المأمون ، وصارت
 عندهم في حال جليلة ، ووصل إليها منهم خير كثير .
 ثم خرج المأمون إلى خراسان ، وخرجت هذه المرأة وابنها هذا معها ، ولم تعرف
 أخبارهم إلاّ منذ قريب ، لما عاد المأمون ، وعادت حاشيته ، رأينا هذا قد صار
 رجلاً ، ولم أكن رأيتهُ قبْلُ قط ، وقد كان أبي مات .
 فقالوا : هذا ابن فلان الصيرفي ، وابن داية الخليفة المأمون ، فبنتي هذه
 الدار وسواها .

فقلت : فعندك علم من أمّه أهي حيّة أم ميتة ؟
 قال : هي حيّة ، تمضي إلى دار الخليفة أياماً ، وتكون عند ابنها أياماً هنا .
 فحمدت الله تعالى على هذه الحال ، وحثت ، حتى دخلت الدار مع الناس ،
 فرأيت الصحن في نهاية العمارة والحسن ، وفيه مجلس كبير مفروش بفرش فاخرة ،
 وفي صدره رجل شابّ بين يديه كتاب وجهابذة^٧ ، [١٨٧ ر] وحساب يستوفيه
 عليهم ، وفي صفوف الدار وبعض مجالسها ، جهابذة بين أيديهم الأموال والتخوت^٨
 والشواهين^٩ [١٨٥ غ] ، يقبضون ويقبضون ،
 وبصرت بالفتى ، فرأيت شبيهي فيه ، فعلمت أنّه ابني ، فجلستُ في غمار
 الناس ، إلى أن لم يبق في المجلس غيري ، فأقبل عليّ .
 فقال : يا شيخ ، هل من حاجة تقوطها ؟
 فقلت : نعم ، ولكنّه أمر لا يجوز أن يسمعه غيرك .

٧ الجهابذة ، مفردتها : جهيد : الكاتب المختصّ بتحصيل الأموال ، وكتابة الإيصالات بها ، وتدوينها
 في السجلات ، وإثبات ما ينفق منها (لسان العرب) .
 ٨ التخوت : علة من الخشب ، يحفظ فيها الطيار وهو الميزان الذي توزن به الأشياء الدقيقة كالذهب .
 ٩ الشاهين : لسان الميزان ، فارسيّة ويصرف إلى الميزان أيضاً .

فأوماً إلى غلمان كانوا قياماً حوله ، فانصرفوا ، وقال : قل ، أعزك الله .
قلت : أنا أبوك .

فلما سمع ذلك تغير وجهه [٢١ ن] ، ثم وثب مسرعاً ، وتركني مكاني .
فلم أشعر إلا بخادم جاءني ، فقال : قم يا سيدي ، فقامت أسير معه ،
حتى بلغت ستارة منصوبة ، في دار لطيفة ، وكروسي بين يديها ، والفتى جالس
على كرسي آخر .

فقال : اجلس أيها الشيخ .

فجلست على الكرسي ، ودخل الخادم ، فإذا بحركة خلف الستارة .
فقلت : أظنك تريد أن تختبر صدق ما قلت لك من جهة فلانة ، وذكرت
اسم جاريتي ، أمه .

قال : فإذا بالستارة قد كشفت ، والجارية قد خرجت إليّ ، فوقع عليّ
تقبلي وتبكي ، وتقول : مولاي والله .

قال : فرأيت الفتى ، قد تشوش ، وبهت ، وتحير .

فقلت للجارية : ويحك ما خبرك ؟

فقلت : دع خبري ، ففي مشاهدتك ، مما تفضل الله عز وجلّ بذلك ،
كفاية ، إلى أن أخبرك ، فقل ما كان من خبرك أنت ؟

فقصصت عليها خبري ، منذ يوم خروجي من عندها ، إلى يومي ذاك ،
وقصت هي ، عليّ قصتها ، مثل ما قال ابن البقال ، وأعجب ، وأشرح ، وكل ذلك
بمرأى من الفتى ومسمع ، فلما استوفى الحديث ، خرج وتركني في مكاني .

قال : وإذا أنا بخادم ، قال : يا مولاي ، يسألك ولدك أن تخرج إليه .

قال : فخرجت إليه ، فلما رأي من بعيد ، قيام قائماً على رجليه ، وقال :
معدرة إلى الله ، وإليك يا أبة ، من تقصيري في حقك ، فإنه فجأني من أمرك ،
ما لم أظن أنه يكون ، والآن ، فهذه النعمة لك ، وأنا ولدك ، وأمير المؤمنين مجتهد بي

منذ دهر ، أن أدع هذه الجهدة ، وأتوفّر على خدمته في الدار ، فلا أفعل ، طلباً
للتمسك بصنعتي ، والآن ، فأنا أسأله أن يرّد إليك عملي ، وأخدمه أنا في غيرها ،
فقم عاجلاً ، وأصلح أمرك .

فأخذت إلى الحمام ونظّفت ، وجاءوني بخلعة ، فألبستها ، وخرجت إلى
حجرة والدته ، فجلست فيها [١٩١ م] .

ثم أدخلني على أمير المؤمنين ، وحدثته بحدثي ، وخلع عليّ ، وردّ إليّ العمل
الذي كان إلى ولدي ، وأجرى عليّ من الرزق ، في كلّ شهر كذا ، وقلّد ابني أعمالاً
هي من أجلّ عمله ، وأضعف له أرزاقه ، وأمره بلزوم حضرته في أشياء استعمله
فيها من خاصّ أمره .

فجئت لأشكرك على ما عاملتني به من الجميل ، وأعرّفك بتجدّد النعمة .
قال عمرو بن مسعدة : فلما أسمى الفتى ، علمت أنه ابن داية المأمون ،
كما قال .

سقط عليه حائط ونهض سالماً

حدّثني [عمر بن عبد الملك [غ] ١٨٦] بن الحسن بن يوسف السقطي ، وكان خليفتي على القضاء بحرّان ونواح من ديار مضر ، ثم خلفني على قطعة من سبي الفرات ، قال : حدّثني^١ أبو الخطاب محمد بن أحمد بن زكريّا الأنصاري ، الشاهد بالبصرة ، قال :

غلّست^٢ يوماً أريد مسجد الزياديين^٣ ، بشارع المربد^٤ ، لوعديّ كان عليّ فيه ، وكانت الريح قويّة ، وإذا بين يديّ بأذرع رجل يمشي . فلما بلغنا دار رياح ، قلعت الريح سترة^٥ آجرٍ وحصصّ على رأس حائط ، فومت بها على ذلك الرجل ، فلم أشكّ في هلاكه ، وارتفعت غبرة عظيمة أفرعتني ، فرجعت .

فلما سكنت ، عدت أسلك الطريق ، حتى إذا دست بعض السترة ، لم أجد الرجل ، فعجبت .

وتّمت طريقي ، حتى دخلت مسجد الزياديين ، فرأيت أهل المسجد مجتمعين ، فحدّثتهم بما رأيت في طريقي ، متوجّعاً للرجل ، وشاكراً لله عزّ وجلّ على سلامتي . فقال رجل منهم : يا أبا الخطاب ، أنا الذي وقعت عليه السترة ، وذلك أنّي قصدت هذا المسجد [١٨٨ ر] لمثل ما وعدت له ، فلمّا سقطت السترة لم أحسنّ

١ الزيادة من غ .

٢ التغليس : السير في الغلس ، أي في ظلمة آخر الليل .

٣ الزياديون : نسبة إلى زياد ، راجع الباب ٥١٥/١ .

٤ شارع المربد : من أجمل شوارع البصرة ، راجع معجم البلدان ٤٨٣/٤ .

٥ السترة : راجع حاشية القصة ١٨٩ من الكتاب .

بضرر لحقني ، ووجدت نفسي قائماً سالماً ، فحمدت الله تعالى ، وتحيرت ،
ووقفت حتى انجلت الغبرة ، فتأملت الصورة ، فاذا في السترة موضع بابٍ كبيرٍ ،
وقد سقط باقي السترة حواليّ ، وسائر جسدي في موضع ذلك الباب ، فخرجت
منه إلى هاهنا .

نفاه الواثق وأعادته المتوكل

ووجدت بخط جحظة : حدثني عبيد الله بن عمر البازيار ، نديم المتوكل ، قال :

لما نفاني الواثق ، من سرّ من رأى ، إلى البحر ، من أجل خدمتي لجعفر^١ ، لحقتني إضاعة شديدة ، وغموم متصلة ، واستبعدت الفرج .

فكنت أبكر في كل يوم ، بباشق^٢ على يدي ، إلى الصحراء ، فأرجع بالدراجة والدراجتين ، فيكون ذلك قوتي ، لإضاقتي .

فدخلت يوم جمعة ، إلى الجامع ، لأصلي قريباً من المنبر ، وليس معي خبر ، فإذا الخطيب ، يخطب : اللهم أصلح عبدك وخليفتك عبد الله جعفر ، الإمام المتوكل على الله ، أمير المؤمنين .

فداخل قلبي من السرور ، حال ، لم أدر معه ، في أيّ مكان أنا^٣ .

قال : وسقطت مغشياً عليّ ، فظنّ الناس^٤ أنّي قد صرعت ، فأخرجوني ، فشيئت إلى الموضع الذي أسكنه ، فإذا البرد على بابي ، يطلبونني .

فركبت معهم إلى المتوكل ، فكان من أمري معه ما كان ، وزادني على الغنى درجات عظيمة ، وعدت إلى حالي من اليسار^٥ .

١ المتوكل أبو الفضل جعفر بن أبي إسحاق محمد المعتصم : ترجمته في حاشية القصة ٧٣ من الكتاب .

٢ الباشق : وجمعه باشق : طائر من أصغر الجوارح .

٣ في غ : فدخل قلبي من السرور شيء لا أدري ما هو .

٤ في غ : فظنّ من حولي .

٥ لا توجد هذه القصة في ر .

البحثري يهني الفتح بنجاته من الغرق

وحدّثت : أنّ الفتح بن خاقان^١ ، اجتاز على بعض القناطر ، وهو يتصيد ، وقد انقطع من عسكره ، فانخسفت القنطرة من تحته ، فغرق .
 فراه أكّاراً^٢ ، وهو لا يعرفه ، فطرح نفسه وراءه ، وخلصه ، وقد كاد أن يتلف ، ولحقه أصحابه ، فأمر للأكّار بمال عظيم ، وصدّق بمثله .
 فدخل إليه البحثري ، فأنشده قصيدته التي أوّلها :
 متى لاح برق أو بدا طلل قفر
 جرى مستهلّ لا بكّي^٣ ولا نزر^٤ [١٩٢ م]

وفيها يقول :

لقد كان يوم النهر يوم عظيمة
 أجزت عليه عابراً فتشاعبت^٥ أواديه^٦ لما أن طما فوقه البحر

١ أبو محمد الفتح بن خاقان : أديب ، شاعر ، فصيح ، ذكي ، فطن ، استوزره المتوكّل ، وآخاه ، وقدمه على جميع أهله وولده ، كان مع المتوكّل لما هاجمه مغتالوه ، فوقف في الدفاع عنه ، وهو أعزل ، موفقاً رائعاً ، فقتلا معاً سنة ٢٤٧ (الأعلام ٣٣١/٥) وهو أخو يحيى بن خاقان ، أحد مشايخ الكتاب ، وصاحب ديوان الخراج في أيام المتوكّل (الملح والنوادر ٣٣٢ والديارات ١٥٥) وأخو عبد الرحمن بن خاقان ، عامل البصرة في السنة ٢٤٠ (البصائر والذخائر م ١ ص ٣٥٦) وعم عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكّل (الديارات ١٥٤ و ١٥٥) .

٢ الأكّار : الحرّاث .

٣ البكيّ والبكي : القليل التزر .

٤ راجع ديوان البحثري ص ٨٦ .

٥ تشاعبت : انتشرت وتباعدت .

٦ الأواذي : الموج .

وزالت أواخي الجسر وانهدمت به
تحمل حلاماً مثل قدس^٧ وهمّة
قواعده العظمى وما ظلم الجسر
كرضوى^٨ وقدراً ليس يعدله قدر
بدا طالعاً من تحت ظلمتها البدر
أضعنا وإن نشكر فقد وجب الشكر
فإن ننس نعمى الله فيك فحظنا

فقال له الفتاح : الناس يهتئوننا بنثر ، وأنت بنظم ، وبراحة ، وأنت بتعب ،

وأجزل صلته^٩ [٢٢ ن]

٧ قدس : جبل (معجم البلدان ٣٨/٤) .

٨ رضوى : جبل بالمدينة (معجم البلدان ٧٩٠/٢) .

٩ لم ترد هذه القصة في ر .

- البَابُ الثَّامِنُ -

فيمَن أشفَى على أن يقتل فكان الخلاص من القتل إليه أعجل

٣٤٦

بدأ الهادي خلافته بتنحية الربيع عن الوزارة

واستيزار إبراهيم الحرّاني

ذكر محمد بن عبدوس في كتاب «الوزراء» : أن إبراهيم بن ذكوان الحرّاني الأعرور الكاتب^١ ، صاحب طاق الحرّاني ببغداد^٢ ، كان خاصاً بالمهدي . قال : وإن المهدي أنفذ موسى ابنه إلى جرجان^٣ ، وأنفذ معه إبراهيم الحرّاني ، [فخصّ إبراهيم بموسى]^٤ ولطف موضعه منه . فاتصل بالمهدي عنه أشياء تزيد فيها عليه أعداؤه وكثروا ، فكتب المهدي إلى موسى في حمله إليه ، فضنّ به ، ودافع عنه .

١ إبراهيم بن ذكوان بن الفضل الحرّاني : من موالى المنصور ، إتصل بالهادي في حدائته ، فحفظ على قلبه وألفه ، وصار لا يصبر عنه ، وكره المهديّ صحبته لولده ، فنهاه ، فلم ينته ، فصمّم على قتله ، وبعث فأحضره ، ثمّ نجا من القتل ، فاستوزره الهادي لما استخلف ، وكان له ناصحاً ، ولما توفي الهادي ، قبض الرشيد أموال إبراهيم ، وجسه في دار يحيى البرمكي ، ثمّ أخلى سبيله ، وأذن له في الانحدار إلى البصرة (الفخري ١٩٢ ، الطبري ٢١٥/٨ ، ٢٣٣ ومعجم البلدان ٤٩٠/٣) والحرّاني نسبة إلى حرّان ، مدينة بالجزيرة من ديار ربيعة (اللباب ٢٨٩/١) .

٢ - طاق الحرّاني : محلّة ببغداد ، بالجانب الغربي ، منسوبة إلى إبراهيم بن ذكوان الحرّاني ، وزير الهادي (معجم البلدان ٤٨٩/٣) .

٣ جرجان : مدينة عظيمة مشهورة بين طبرستان وخراسان (معجم البلدان ٢٨/٢) .

٤ الزيادة من غ .

فكتب إليه المهدي : إن لم تحمله ، خلعتك من العهد ، وأسقطت منزلتك . فلم يجد موسى من حمله بدءاً ، وحمله مع بعض خدمه ، مرفهاً ، مكرماً ، وقال للخادم : إذا دنوت من محلّ المهدي ، فقيّد إبراهيم ، واحمله في محمل ، بغير وطاء ولا غطاء ، وألبسه جبّة صوف ، وأدخله إليه بهذه الصورة ، فامتثل الخادم ما أمر به في ذلك .

وأتفق أنّه ورد إلى العسكر^٥ ، والمهدي يريد الركوب إلى الصيد ، وهو - إذ ذاك - بالروذبار^٦ ، فبصر بالموكب ، فسأل عنه فقيل خادم لموسى ومعه إبراهيم الحرّاني .

فقال : وما حاجتي إلى الصيد ، وهل صيدٌ أطيب من صيد إبراهيم الحرّاني ؟ قال : فأدنيتهُ منه ، وهو علي ظهر فرسه .

فقال : إبراهيم ؟

قلت : لبيك يا أمير المؤمنين .

فقال : لا ليّك ، والله لأقتلنك ، ثم والله لأقتلنك ، ثم والله لأقتلنك ، إمض يا خادم به إلى المضرب^٧ .

فحملت ، وقد يئست من الفرج ، ومن نفسي ، ففزعت إلى الله تعالى بالدعاء

والإبتهال .

٥ العسكر : قال ياقوت في المفتح صقماً ٣٠٩ : أن ثمة عشرة مواضع باسم العسكر ، منها عسكر المهدي ، بالرصافة ببغداد ، ومنها عسكر المعتصم ، وهي سامراء ، وأنا أرجح أن قوله العسكر ، يريد به الموضع الذي عسكر فيه الجند الذين خرجوا مع المهدي للصيد في ماسبذان حيث توفي .

٦ الروذبار : ذكر ياقوت في المفتح صقماً ص ٢١١ و ٢١٢ : أن ثمة ثمانية مواضع تسمّى بالروذبار ، ليس منها موضع يقرب من الموضع الذي مات فيه المهدي ، والاسم الصحيح هو الرذ ، قرية من قرى ماسبذان ، وفيها أصيب المهدي ، ومات ، وبها دفن ، راجع العيون والحدائق ٢٨٠/٣ والطبري ١٦٨/٨ ، ١٦٩ ومعجم البلدان ٧٧٥/٢ .

٧ المضرب : الخيمة العظيمة .

وانصرف المهدي ، فأكل اللوزينج المسموم المشهور خبره^٨ ، فمات من وقته ،
وتخلّصت .

[وذكر محمّد بن عبدوس - بعد هذا - أنّ الهادي لما بلغه موت المهدي ،
نجا من جرجان إلى بغداد ، على دوابّ البريد ، وما سمع بخليفة ركب دوابّ البريد
غيره ، فدخل بغداد والربيع مولى المنصور على الوزارة ، كما كان يتقلّدها
للمهدي ، فصرفه وقلّد إبراهيم بن ذكوان الحرّاني]^٩ .

٨ في وفاة المهديّ ، قولان : الأوّل ، ما ورد في العيون والحدائق ٢٨٠/٣ والطبري ١٦٩/٨ وابن الأثير
٨١/٦ أنّه طرد ظلياً ، فسقط عن جواده فمات ، وهذا أرجح الأخبار ، وأقربها للصحة ، والقول الثاني ،
ورد في الطبري ١٦٩/٨ ، وابن الأثير ٨٢/٦ والعيون والحدائق ٢٨١/٣ أنّه أكل لباً ، فمات ، واللبأ :
أول اللين ، ويسمّيه البغداديون : الدلوة ، وقيل إنّه أكل كمثرية مسمومة ، فمات .
٩ الزيادة من ن .

لمّا اعتقل إبراهيم بن المهدي

حبسه المأمون عند أحمد بن أبي خالد الأحول

قال محمد بن عبدوس ، في كتاب «الوزراء»^١ : لمّا ظفر المأمون بإبراهيم بن المهدي^٢ ، حبسه عند أحمد بن أبي خالد ، ولم يزل في أزجه^٣ .
فحكى يوسف بن إبراهيم^٤ ، مولى إبراهيم بن المهدي ، قال : لمّا وجّه

١ كتاب الوزراء والكتاب لمحمد بن عبدوس الجهشياري .

٢ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور (١٦٢-٢٢٤) : ولد ونشأ ببغداد ، ووفاي دمشق للرّشيد مرتين ، ولما قتل الأمين ، أعلن نفسه خليفة ببغداد ، واستمرّ سنتين (٢٠٢-٢٠٤) ، ولما قدم المأمون ببغداد ، استتر ستّ سنين ، ثم ظفر به المأمون في السنة ٢١٠ ، وعفا عنه ، بناء على طلب بوران بنت الحسن بن سهل (وفيات الأعيان ٢٨٩/١ و٣٨٦) وكان يلقب بالتّين لأنّه كان مع سواده عظيم الجفّة (وفيات الأعيان ٣٩/١) وكان شديد الانحراف عن علي بن أبي طالب (الأغاني ١٢٦/١٠) كما كان من أكفر خلق الله للإحسان ، فان الحسن بن سهل حقن دمه ، فلم يشكر له ذلك ، فقال له المأمون : أبيت إلاّ أكفراً ، يا أكفر خلق الله لنعمة ، راجع القصّة في الأغاني ١٣٢/١٠ ، وكذلك فهو لم يشكر للمأمون عفو عنه ، وحقته دمه ، راجع حاشية القصّة ٣٤٩ من هذا الكتاب ، وذكر صاحب وفيات الأعيان ٤١/١ أن إبراهيم كان يقبّل خاتماً في يده ، في مجلس المعصم ، فسأله عنه العباس بن المأمون ، فقال له : هذا خاتم رهته في أيام أبيك ، فما فككته إلاّ في أيام أمير المؤمنين ، فقال له العباس : والله ، لئن لم تشكر أبي على حقن دمك ، مع عظيم جرمك ، لا تشكر أمير المؤمنين علي فكّ خاتمك ، وكان إبراهيم يعبر بأمه السوداء (راجع حاشية القصّة ٣٥١ من هذا الكتاب) ، كما كان يعبر بالغناء ، ويعبر به بنو العباس (راجع حاشية القصّة ٣٥٤ من هذا الكتاب) .

٣ الأرجح : القبو المنبي سقفه بالأجر المقود .

٤ أبو الحسن يوسف بن إبراهيم ، المعروف بابن الداية : من موالى إبراهيم بن المهدي وهو ابن دايته ، نشأ في خدمته ، فلما مات إبراهيم سنة ٢٢٤ ، رحل يوسف إلى الشام ، ومنها إلى مصر ، فكان من جلة كتابها ، ومات بها في السنة ٢٦٥ (الأعلام ٢٨٠/٩) .

المأمون ، إبراهيم بن المهدي ، إلى أحمد بن أبي خالد ليحبسه عنده ، دخل إبراهيم إلى أحمد .

فقال له إبراهيم : الحمد لله الذي منّ عليّ بمصري إليك وحصولي في دارك ، وتحت يدك ، ولم يبتلني بغيرك .

قال إبراهيم : فقطّب أحمد ، وبسر في وجهي ، وقال : يا إبراهيم ، لقد حسن ظنّك بي ، إذ تتوهّم أنّ أمير المؤمنين [١٩١ غ] لو أمرني بضرب عنقك ، آتيت أتعديّ ذلك إلى غير ما أمرني به فيك .

قال : فأدرت عيني في مجلسه ، فتبيّنت فيمن حضر من أهل خراسان ، إنكاراً لقوله .

فقلت : صدقت يا ابن أبي خالد ، إن قتلتي بأمر أمير المؤمنين ، كنت غير ملوم ، وكذلك لو أمرني بالشقّ عن قلبك وكبدك ، فعلت ذلك ، وكنت غير ملوم .

ولم أحمد ربّي - وإن كان حمده واجباً في كلّ حال - لحسن ظنيّ بك ، ولكنني علمت ، أنّ لأمرير المؤمنين [١٩٥ م] خزنة سيوف ، وخزنة أقلام ، وأنّه متى أراد قتل إنسان ، دفعه إلى خزنة السيوف ، ومتى أراد مناظرته ، دفعه إلى خزنة الأقلام .

فحمدت الله تعالى ، على ما منّ به عليّ ، من إحلاله إيتائيّ ، محل من يساءل ، لا محلّ من يعاجلّ .

قال : فرأيت وجهه كلّ من حوله قد أشرقت ، وأسفرت ، وأعجبوا بما كان منّي . فقال أحمد بن أبي خالد : الناس يتكلّمون على قدر أنفسهم وآبائهم ، وكلامك على قدر المهدي ، وقدر نفسك ، وكلامي على قدر خلقي ، وقدر يزيد الأحوال ، وأنا أستقبلك مما سبق منّي ، فأقلني ، أقال الله عثرتك ، وسهّل أمرك ، وعجّل خلاصك .

فقلت : قد أقال الله عثرتك .

قال : وما مضت لي في داره ، خمسون ليلة ، حتى سار إليّ في نصف الليل ، فأخرجني ، وألقى عليّ درعاً ، وظاهر بدرّاعة^٥ ، وحملني على دابّة ، وهو يركض إلى الجانب الغربي ، فوقفني بين الجسر والخلد^٦ . فوقع في نفسي أنّ إلقاءه عليّ الدرع ، إنّما هو لإيراده إياي على سكران ، فأراد أن يقيني بادرته ، وعلمت أنّه أراد أنّه إذا ورد عليّ أمر ، أن أتماوت . فحلّفتني مع أصحابه ، ومضى يركض ، ثم عاد إليّ .

ثم قال : يقول لك أمير المؤمنين : يا فاسق ، ألم يكن لك في السابق القديم من فعلك ، كفاية تحوّلِكَ عمّا كان منك في هذه الليلة التي وثب فيها عليّ ابن عائشة وابن الأفريقيّ^٧ ، ومن يتابعهما^٧ ، وأضربهم ، [٢٤ ن] حتى اضطرروني إلى أن ركبت إلى المطبق لمحاربتهم ، حتى أظفرتني الله جلّ وعزّ بهم ، فقتلتهم ، وأنا ملحقك بهم ، فاحتجّ لنفسك ، إن كانت لك حجة ، وإلاّ فإنّك لاحق بهم .

فعلمت أنّ الرسالة ممن غلب عليه النيذ ، وأني أحتاج إلى إغضابه ، حتى يغلب غضبه السكر .

فقلت : يا أبا العباس ، دمي في عنقك ، فاتّق الله ، ولا تقتلني .

٥ قوله ظاهر بدرّاعة ، يعني أنّه ألبسه درّاعة ظاهرة فوق الدرع .

٦ الجسر المقصود ، هو جسر باب الطاق ، الذي حلّ محلّه الآن جسر الصرافية الحديد ، وقصر الخلد ، كان على الشاطئ الغربيّ لدجلة شماليّ الجعيفر .

٧ كان ابن عائشة وهو إبراهيم بن محمّد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الامام ، والأفريقيّ وهو محمّد بن إبراهيم ، من قواد إبراهيم بن المهديّ ، وشاركوا في محاربة جيش المأمون (ابن الأثير ٣٤٤/٦) وقد تأمر هذان مع آخرين في السنة ٢١٠ على خلع المأمون ومبايعة إبراهيم بن المهديّ ، فتمّ عليهم أحد المشتركين معهم ، فأخذوا ، وركب المأمون إلى السجن وأخذهما ، واثنين من رفاقهما ، فضرب أعناقهم . للتفصيل راجع تاريخ بغداد لابن طيفور ٩٦-٩٩ وابن الأثير ٣٩١/٦ ، ٣٩٢ ، والطبري ٦٠٢/٨-٦٠٤ .

فقال لي : يا هذا ، ما الذي يتهيأ لي أن أعمل ، وهل يمكنني دفع شيء يأمرني

به ؟

فقلت : لا ، وإني أريد أن أحقن دمي ، بأن تؤدّي عني ما نسمعه مني ، وإما تقتلني ، إذا أجبتهُ بجوابٍ ، فأدّيت عني غيره ، تقديراً منك ، أنه أصلح وأدعى إلى - لامي ، فلا يتلقّى قولك بالقبول ، فأدّ قولي كما أقول .

فقال أحمد بن أبي خالد : عليّ عهد الله ، أن أوّدي ما تقول .

قال : فقلت ، تقول له : يا أمير المؤمنين إن كنت تعقل ، فأنت تعلم أيّ

أعقل ، فما أشكّ [١٩٢ غ] أنه سيستعيد منك هذا القول ، فأعده .

وتقول له : يقول لك : يا أمير المؤمنين استترت منك ، وأنت خارج عن

البلد ، وأنا نافذ الأمر فيه ، ومعني عالم من الناس ، وأثب بك في مدينتك ، ومدينة

آبائك ، وأنا أسير في سرب^٨ ابن أبي خالد ، مع نفر محبّسين ، مثقلين بالحديد ؟

هذا ما لا يقبله عاقل .

فأدّى أحمد رسالته إلى المأمون ، فقال : صدق ، فأردده إلى موضعه .

فركض أحمد إليّ ، وهو ينادي : سلامة سلامة ، والحمد لله رب العالمين ،

وانصرف إلى منزله .

قال ابن عبدوس : فأقام فيه ، إلى أن انصرف المأمون ، لنكاح بوران^٩ ،

فأشخصه معه إلى فم الصلح ، وسألته بوران بنت الحسن بن سهل ، فرضي عنه^{١٠} .

٨ السرب ، بفتح السين والراء : الحفير تحت الأرض .

٩ بوران : اسمها خديجة ، بنت الحسن بن سهل (١٩١-٢٧١) زوجة المأمون العباسي ، من أكمل النساء

أدباً وأخلاقاً ، ليس في تاريخ العرب زفاف أنفق فيه ما أنفق في زفافها على المأمون (الأعلام ٥٦/٢) ،

وتنسب إليها أصناف من الطعام منها ما ورد في كتاب الطبخ للبغدادي ، عن طعام اسمه بوران (ص ٣٨)

وعن طعام اسمه بورانية (ص ٤٠) وآخر اسمه بورانية بالقرع (ص ٤٣) ، وفي بغداد الآن طعام اسمه بورانية ،

وهي أن يقطع الباذنجان أقراصاً ، ويقلى بالزيت ، ويصب عليه اللبن الرائب مخلوطاً بالتوم .

١٠ لا توجد هذه القصة في ر .

جاء بإبراهيم بن المهدي

وهو مذب وخرج وهو مثاب

وحدثني أبو العلاء الدلال البصري ، بها^١ ، قال : حدثني أبو نصر بن أبي دؤاد ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، قال :

كنت يوماً عند المأمون ، وقد [١٩٦ م] جاءه بإبراهيم بن المهدي ، وفي عنقه ساجور^٢ ، وفي رجله قيدان ، فوقف بين يدي المأمون .

فقال له : هيه ، يا إبراهيم ، إني استشرت في أمرك ، فأشير عليّ بقتلك ، فرأيت ذنبك يقصر عن واجب حقّ عمومته .

فقال : يا أمير المؤمنين ، أبيت أن تأخذ حقك إلا من حيث عودك الله تعالى ، وهو العفو عن قدرة .

فقال المأمون : مات - والله - الحقد ، عند هذا العذر ، يا غلام ، لا يتخلف أحد من أهل المملكة عن الركوب بين يديه ، ويحمل بين يديه عشر بدر ، وعشرة تحوت ثياب .

قال : ما رأيت إنساناً جاء به وهو مذب ، فخرج وهو مثاب ، وأهل المملكة بين يديه ، إلا هو .

١ بها : أي بالبصرة .

٢ الساجور : خشبة تعلق في العنق .

قبض على إبراهيم بن المهدي وهو بزّي امرأة

وجدت في كتاب أبي الفرج المخزومي الحنطبي^١ :
 أن إبراهيم بن المهدي ، لما طال استتاره من المأمون ، ضاق صدره ، فخرج
 ليلة من موضع كان فيه مستخفياً ، يريد موضعاً آخر ، في زيّ امرأة ، وكان عَطِراً .
 فعرض له حارس ، فلما شمّ منه رائحة الطيب ، ارتاب به ، فكلمه ، فلم
 يجب ، فعلم أنه رجل ، فضبطه .

فقال له : خذ خاتمي ، فثمنه ثلاثون ألف درهم^٢ [١٩١ ر] وخلصني ، فأبى ،
 وعلق به ، وحمله إلى صاحب الشرطة ، فأتى به المأمون .
 فلما أدخل داره ، وعرف خبره ، أمر بأن يدخل إليه ، إذا دعي ، على الحال
 التي أخذ عليها .

ثم جلس مجلساً عاماً ، وقام خطيبٌ بحضرة المأمون ، يخطب بفضله ، وما
 رزقه الله ، جلّت عظمته ، من الظفر بإبراهيم^٣ .

-
- ١ أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي ، الشاعر المعروف بالبيضاء : ترجمته في حاشية
 القصة ١٥ من هذا الكتاب .
 - ٢ في غ : ثلاثون ألف دينار .
 - ٣ من جملة ما ابتدع في أيام العباسيين ، نصب خطباء مقصور عملهم على الوقوف في مجلس الخليفة ،
 يشيدون بذكوره ويخصّون أعماله بالحمد والتمجيد ، ويتناولون أعداءه بالذم والتجريح ، ومنهم هذا الخطيب
 الذي وقف في مجلس المأمون يطنب في مدحه ، وكان أحد هؤلاء الخطباء ، وهو سعيد الخطيب ،
 يتناول المأمون أيام الفتنة ، بالذم ، ويسمّيه : المأفون ، فلما دخل بغداد ، عفا عنه ، وأبقاه خطيباً ،
 فكان يقف في مجالس المأمون ، ويرفقه في التفرّيط إلى مصاف الأنبياء (تاريخ بغداد لابن طيفور
 ٤ و ٧ و ٨) وقصّ علينا الصولي في كتابه الأوراق قصة خطيب كان يقف في مجلس الراضي ، ويقرّظه
 ويمجّده ، كما ورد في القصة ٣٨٥ من هذا الكتاب ذكر هشام الخطيب المعروف بالعباسي ، وكان =

وأدخل إبراهيم بزيته ، فسلم على المأمون ، وقال : يا أمير المؤمنين ، إن وليّ الثأر محكم في القصاص ، والعمو أقرب للتقوى ، ومن تناولته يد الاعتزاز ، بما مدّ له من أسباب الرجاء ، لم يأمن عادية الدهر ، [ولست أخلو عندك من [١٩٣ غ] أن أكون عاقلاً أو جاهلاً ، فإن كنتُ جاهلاً فقد سقط عني اللوم من الله تعالى ، وإن كنت عاقلاً ، فيجب أن تعلم أن الله عزّ وجلّ]٤ ، قد جعلك فوق كلّ ذي عفو ، كما جعل كل ذي ذنب دوني٥ ، فإن تؤاخِذْ ، فبحقك ، وإن تعفُ ، فبفضلك ، ثم قال :

ذني إليك عظيم وأنت أعظم منه
فخذ بحقك أو لا فاصفح بحلمك عنه
إن لم أكن في فعالي من الكرام فكنه

وقال :

أذنبت ذنباً عظيماً وأنت للعمو أهل
فإن عفوت فمنُّ وإن جزيت فعـدل

قال : فرق له المأمون ، وأقبل على أخيه أبي إسحاق وابنه العباس٦ والقواد ،

٤ = أثيراً جداً لدى المأمون بحيث أنه توسّط أمر إبراهيم الصولي ، وأحسبه لا يخرج عن جملة هؤلاء الخطباء ، ولم يرد لخطباء من هذا النوع ذكر في أيام الأمويين .

٥ الزيادة من غ ، وقد وردت هذه الجملة مكررة في موضعين .

٥ أورد صاحب العيون والحدايق ٣/٣٦٦ ، قول إبراهيم ، كما يلي : يا أمير المؤمنين ، وليّ الثأر محكم في القصاص ، والعمو أقرب للتقوى ، ومن تناوله الاعتزاز بما مدّ له من أسباب الشقاء ، أمكن عادية الدهر من نفسه ، وقد جعلك الله فوق كلّ ذي ذنب ، كما جعل كلّ ذي ذنب دونك ، فإن تعاقب فبحقك ، وإن تعف فبفضلك .

٦ أبو إسحاق محمد المعتصم بن أبي جعفر هارون الرشيد ، ترجمته في حاشية القصة ١٧ من هذا الكتاب ، والعباس بن المأمون ، ترجمته في حاشية القصة ١٢٠ من هذا الكتاب .

وقال : ما ترون في أمره ؟

فقال بعضهم : يضرب عنقه .

وقال البعض : تقطع أطرافه ، ويترك إلى أن يموت ، وكلّ أشار بقتله ،

وإن اختلفوا في القتلة .

فقال المأمون ، لأحمد بن أبي خالد : ما تقول أنت يا أحمد ؟

فقال : يا أمير المؤمنين ، إن قتلته ، وجدت مثلك قد قتل مثله ، وإن عفوت

عنه ، لم تجد مثلك قد عفا عن مثله ، فأبيّ أحبّ إليك ، أن تفعل فعلاً تجد لك

فيه شريكاً ، أو أن تنفرد بالفضل ؟

فأطرق المأمون طويلاً ، ثم رفع رأسه ، فقال : أعد عليّ ما قلت يا أحمد ،

فأعاد .

فقال المأمون : بل ننفرد بالفضل ، ولا رأي لنا في الشركة .

فكشف إبراهيم المنقعة [١٩٧ م] عن رأسه ، وكبرّ تكبيرة عالية ، وقال :

عفا - والله - أمير المؤمنين عني ، بصوت كاد الإيوان أن يتزعزع منه ، وكان

طويلاً ، آدم ، جعد الشعر ، جهوريّ الصوت .

فقال له المأمون : لا بأس عليك يا عمّ^٧ ، وأمر بحبسها في دار أحمد بن

أبي خالد .

فلما كان بعد شهر ، أحضره المأمون ، وقال له : اعتذر عن ذنبك .

فقال : يا أمير المؤمنين ، ذنبي أجلّ من أن أنفوه معه بعذر ، وعفو أمير

المؤمنين ، أعظم من أن أنطق معه بشكر ، ولكني أقول :

٧ قال أبو العيّن : سمعت إبراهيم بن المهدي ، يقول - وذكر عفو المأمون عنه - ، فقال : والله ما عفا

عني تقريباً إلى الله ، ولا صلة للرحم ، ولكن قامت له سوق في العفو ، فكره أن تكسد بقتلي ، قال :

فذكرت هذا الحديث لأبي يعقوب سليمان بن جعفر ، فقال : ما أكفره ، أمّا المأمون ، فقد فاز بحظّها ،

كفر من كفر ، وشكر من شكر (البصائر والذخائر م ٣ ق ١ ص ٦٢) .

تفديك نفسي أن تضيق بصالح
 إن الذي خلق المكارم حازها
 ملكت قلوب الناس منك مهابة
 فعفوت عمّن لم يكن عن مثله
 ورحمت أطفالاً كأفراخ القطا
 ردّ الحياة إليّ بعد ذهابها
 والعفو منك بفضل جود^٨ واسع
 في صلب آدم للإمام السابع
 وتظلّ تكلّوهم بقلبٍ خاشع
 عفو ولم يشفع إليك بشافع
 وحنين والدة بقلب جازع [غ ١٩٤]
 كرم المليك العادل المتواضع^٩

فقال له المأمون : لا تثرِب [١٩٢ ر] عليك يا عمّ ، قد عفوت عنك ،
 فاستأنف الطاعة متحرّزاً [٢٥ ن] من الظنّة ، يصفُ عيشك ، وأمر بإطلاقه ،
 وردّ عليه ماله وضياعه ، فقال إبراهيم يشكره [في ذلك] :^{١٠}

رددت مالي ولم تبخل عليّ به
 فأبّت عنك وقد حولتني نعماً
 فلو بذلتُ دمي أبغي رضاك به
 ما كان ذلك سوى غاريّة رجعت
 وقام علمك بي فاحتجّ عندك لي
 فإن جحدتك ما أوليت من نعم
 فقال المأمون : إن من الكلام ، كلاماً كالدرّ ، وهذا منه ، وأمر لإبراهيم
 بخلع ومال ، قيل أنّه ألف ألف درهم .

وقال له : يا إبراهيم ، إنّ أبا إسحاق ، وأبا عيسى^{١٢} ، أشارا عليّ بقتلك .

٨ في غ : بفضل خلق .

٩ هذا البيت لم يرد في م .

١٠ الزيادة من غ .

١١ هذا البيت لم يرد في م .

١٢ في م : وولدي . وأبو عيسى بن هارون الرشيد : أمير عبّاسي ، كان من أحسن الناس وجهاً ، ومجالسةً ، =

فقال إبراهيم : ما الذي قلت لهما يا أمير المؤمنين ؟
قال : قلت لهما : إن قرابته قريبة ، ورحمه ماسّة ، وقد بدأنا بأمر ، وينبغي
أن نستتمّه ، فإن نكث فالله مغير ما به .
قال إبراهيم : قد نصحا لك ، ولكنك أبيت إلا ما أنت أهله يا أمير
المؤمنين ، ودفعت ما خفت ، بما رجوت .
فقال المأمون : قد مات حقدى بحياة عذرك ، وقد عفوت عنك ، وأعظم من
عفوي عنك أنني لم أجرعك مرارة امتنان الشافعين .

== وعشرة ، وأجنهم ، وأحدّم نادرة ، وأشدّم عبثاً ، اقرأ في الأغاني ١٨٩/١٠ وفي تاريخ بغداد لابن
طيفور ٦٦ قصّة عن عبثه بالأمير طاهر بن الحسين ، وكذلك قصته مع المأمون ، لما كان يخطب
يوم الجمعة على المنبر بالرفافة ، عندما حضر يعقوب بن المهدي ، وكان أبو عيسى يقول شعراً لنا طيباً
من مثله ، ويحيد الغناء ، ويصنع الأصوات ، وهو أول من غنى للمأمون لما قدم بغداد ، وكان جميل
الصورة جداً حتى أن الناس كانوا يجلسون له ليروه أكثر ممّا يجلسون للخلفاء (الأوراق للصولي ٨٨) ،
وكان مغرماً بالصيد ، وطرده خنزيراً ، فسقط عن جواده ، فأصيب بالصرع ، ومات ، فحزن عليه المأمون
حزناً شديداً ، ونزل في قبره ، ودفنه وهو يبكي ، ودموعه تسيل على خديّه ، وامتنع عن الطعام والنوم
أياماً (الأغاني ٣٨٣/٥ و ١٨٦/١٠-١٩٢) وكان أبو عيسى في أول زمان الخلاف بين الأخوين ،
قد مالاً المخلوع ، فكتب إليه طاهر بن الحسين كتاباً من أبلغ الكتب ، راجعه في أدب الكتاب للصولي
١٥١ ، ١٥٢ ، ومن بديع شعره ، [الأوراق للصولي ، أشعار أولاد الخلفاء ٨٨ و ٨٩] :

أسهرني ثم رقد وما رئي لي من كمد
طبي إذا زدت هوى وذلة تاه وضد
واعطشا إلى فم يمجّ خمراً من برد

إن من أعظم المحنة

أن تسبق أمية هاشمياً إلى مكرمة

[وحدّثني أبو الفرج الأصبهاني ، قال : حدّثني علي بن سليمان الأخفش ، ومحمّد بن خلف بن المرزبان قالا : حدّثنا محمّد بن يزيد النحوي ، يعنيان أبا العباس المبرّد ، قال : حدّثنا^١ الفضل بن مروان ، قال :

لَمَّا دَخَلَ إِبرَاهِيمُ بن المَهْدِيِّ على المأمون وقد ظفر به ، كَلَّمَهُ بكلام كان سعيد بن العاص كَلَّمَ به معاوية بن أبي سفيان في سخطة سخطها عليه ، [١٩٧غ] واستعطفه به ، وكان المأمون يحفظ الكلام .

فقال له المأمون : هيهات يا إبراهيم ، هذا كلامٌ قد سبقك به فحل بني العاص ، وقارحهم^٢ ، سعيد بن العاص ، خاطب به معاوية .

فقال له إبراهيم : وأنت إن عفوت عني ، فقد سبقك فحل بني حرب ، وقارحهم ، إلى العفو ، ولم تكن حالي في ذلك ، أبعد من حال سعيد عند معاوية ، فإنك أشرف منه ، وأنا أشرف من سعيد ، وأنا أقرب إليك من سعيد إلى معاوية ، وإن من أعظم المحنة أن تسبق أمية هاشمياً إلى مكرمة .

فقال له : صدقت يا عمّ ، وقد عفوت عنك^٣ .

١ الزيادة من غ وفي بقية النسخ : وقيل باسناد عن الفضل بن مروان .

٢ القارح : البعير الذي نبت نابه ، يريد به سيّد القوم .

٣ هذه القصّة لم ترد في ر .

لَمَّا قَدَّمَ لِلقَتْلِ تَمَاسِكًا فَلَمَّا عَنِيَ عَنْهُ بِكِي

وجدت في بعض الكتب :

أنه لما حصل إبراهيم بن المهدي في قبضة المأمون ، لم يشكّ هو وغيره في أنه مقتول ، فأطال حبسه في مطمورة^١ ، بأسوأ حال وأقبحها .

قال إبراهيم : فأيست من نفسي ، ووطّنتها على القتل ، وتعزّيت عن الحياة ، حتى صرت أتمني القتل ، للراحة من العذاب ، وماؤمّله في الآخرة ، من حصول [١٩٨ م] الثواب .

فبينما أنا كذلك ، إذ دخل عليّ أحمد بن أبي خالد مبادراً ، فقال : أعهد^٢ ، فقد أمرني أمير المؤمنين بضرب عنقك .

فقلت : أعطني دواة وقرطاساً ، فكتبتُ وصية^٣ ذكرت فيها كلّما احتجت إليه ، وأسندتها إلى المأمون ، وشكّلة والذتي^٤ ، وتوضّأت ، فتنطوّعت ركعات ، ومضى أحمد .

وفرغت من الصلاة ، وجلست أتوقّع القتل ، فعاد إليّ أحمد بعد ساعتين ،

١ المطمورة : راجع حاشية القصة ١٨٣ من الكتاب .

٢ إعهد : أوص .

٣ لما مات إبراهيم أسند وصيته إلى المعتصم ، ورأى المعتصم أنه لم يوص في أولاد علي بن أبي طالب بشيء ، لأنه كان شديد الإنحراف عن عليّ ، فاستقبح الواثق فعله ، وعدّل المعتصم وصيته (الأغاني ١٢٦/١٠ والأوراق للصولي - أشعار أولاد الخلفاء ٤٨ و ٤٩) .

٤ كانت شكّلة أم إبراهيم ، سوداء ، وكان يعيّر بها ، وينسب إليها ما يتغيى الطعن فيه ، ولما أعلن خلافته ، قال فيه دعبل [وفيات الأعيان ٤٠/١] :

نعر ابن شكّلة بالعراق وأهله فهفا إليه كلّ أحمق مائق
إن بات إبراهيم مضطجعاً بها فلتصلحن من بعده لمخارق

فقال : أمير المؤمنين ، يقرؤك السلام ، ويقول لك : أنا أحمد الله - جلّت عظمته - الذي وقّني لصلة رحمك ، والصفح عنك ، وقد أمّنتك ، وردّ عليك نعمتك ، وجميع ضياعك وأملاكك ، فانصرف إلى دارك .

قال : فبدأت أدعو للمأمون ، وغلب البكاء عليّ والانتحاب ، وهو يطالبني بالجواب ، وأنا غير متمكّن منه .

فقال لي أحمد : لقد رأيت منك عجباً ، أخبرتك أنّي أمرتُ بضرب عنقك ، فلم تجزع ، ولم تبك ، ثم أخبرتك بتفضّل أمير المؤمنين عليك ، وصفحته عنك ، فلم تتألك من البكاء .

فقلت له : أمّا السكوت عند الخبر الأوّل ، فلاّني لم أتوسّم - منذ ظفر بي - أن أسلم من القتل ، فلمّا ورد عليّ ما لم أشكّ فيه ، لم أجزع له ، ولم أبك . وأمّا بكائي عند الخبر الثاني ، فوالله العظيم شأنه ، ما هو عن سرور بالحياة ، ولا لرجوع النعمة ، وما بكائي إلاّ لما كان منّي في قطيعة رحم من عنده - بعد استحقاقه منه القتل - مثل هذا الصفح الذي لم يسمع في جاهليّة ولا إسلام ، بأنّ أحداً أتى بمثله ، فقد حاز أمير المؤمنين الثواب من الله تعالى ، في صلة رحمه ، وبوّتُ أنا بالإثم ، في قطيعة رحمي ، وقد أظهر إحسانه إساءتي ، وحلمه جهلي ، وفضله نقصي ، وجوابي هو ما شاهدت وسمعت [١٩٥ ر] .

فرجع أحمد إلى المأمون فأخبره ، ثم عاد إليّ بمالٍ وخلعٍ ، ومركوبٍ ، فانصرفت إلى داري ونعمتي .

قال المأمون : لقد حبب إليّ العفو

حتى خفت أن لا أؤجر عليه

[ووجدت الخبر على خلاف هذه الرواية ، فأخبرني أبو الفرج الأموي المعروف بالأصبهاني ، قال : أخبرني علي بن سليمان الأخفش ، قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي ، عن الجاحظ ، قال :

أرسل إليّ ثمامة ، يوم حبس المأمون إبراهيم بن المهدي ، وأمر بإحضار الناس على مراتبهم ، فحضروا ، وجيء بإبراهيم .

قال أبو الفرج ، وأخبرني عمي ، قال : حدثني الحسن بن عليل^١ ، قال : حدثني^٢ محمد بن عمرو الأنباري [من أنبار خراسان]^٣ ، قال :

لما ظفر المأمون بإبراهيم المهدي ، أحب أن يوتخه على رؤوس الأشهاد ، فأمر بإحضار الناس على مراتبهم ، وجيء بإبراهيم يرسف في قيوده^٤ ، فوقف على طرف البساط في طرف الإيوان ، يحجل في قيوده .

فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، ورحمة الله تعالى وبركاته .

فقال له المأمون : لا سلم الله عليك ، ولا كلاك ، ولا حفظك ، ولا رعاك .

فقال له إبراهيم : على رسلك يا أمير المؤمنين ، فلقد أصبحت وليّ الثأر ،

١ أبو علي الحسن بن عليل بن الحسين بن علي العنزي : أديب ، لغوي ، عالم بأخبار العرب ، إسم أبيه علي ، وغلب عليه اسم عليل ، وهو لقب له ، وله تأليف في اللغة ، وشعر ، مات بسامراء سنة ٢٩٠ (الأعلام ٢/٢١٦) .

٢ الزيادة من غ .

٣ الزيادة من غ ، وأنبار خراسان مدينة قرب بلخ ، هي قصبة جوزجان (معجم البلدان ١/٣٦٧) .

٤ الرسف : مشية المقيّد .

والقدرة تذهب الحفيظة ، وقد أصبح ذنبي فوق كلّ ذنب ، كما أصبح عفوك فوق كلّ عفو ، ولم يبق إلاّ عفوك أو انتقامك ، فإن تعاقب فبحقك [١٩٥ غ] ، وإن تعف فبفضلك ، وأنت للعفو أقرب .

فأطرق المأمون ملياً ، ثم رفع رأسه ، فقال : إنّ هذين أشارا عليّ بقتلك ، يعني أخاه المعتصم ، وابنه العباس ، وكانا يشيران عليه في معظم تدبير الخلافة والسياسة .

فقال إبراهيم : لقد نصحا لك يا أمير المؤمنين فيما أشارا عليك به ، وما غشاك ، إذ كان مني ما كان ، ولكنّ الله عزّ وجلّ ، عودك في العفو عادة جريت عليها ، دافعاً ما تخاف بما ترجو ، فكفك الله كلّ مكروه ، ودفع عنك كلّ محذور .

قال : فتبسّم المأمون ، وأقبل على ثمامة ، وقال : إنّ من الكلام ما يفوق الدرّ ، ويغلب السحر ، وكلام عمّي منه ، أطلقوه ، وفكّوا عن عمّي حديدته ، وردّوه إليّ مكرّماً .

فلمّا ردّ إليه ، قال : يا عمّ ، صر إلى المنادمة ، وارجع إلى الأنس ، فلن ترى مني أبداً إلاّ ما تحب ، [فلقد حبّب إليّ العفو ، حتى خفت أن لا أُجر عليه ، أمّا أنه لو علم الناس ما لنا في العفو من اللذة ، لتقرّبوا إلينا بالذنوب ، لا تتريب اليوم عليك يا عمّ ، يغفر الله لنا ولك ، ولو لم يكن في حقّ نسبك ما يبلغ الصفح عن إساءتك ، ولو لم يكن في حقّ قرابتك ، ما يستحقّ العفو عن جرمك ، لبلغت ما أمّلت بحسن تنصّلك ، ولطف توصلّك ، ثم أمر بردّ ضياعه وأمواله إليه] .^٥

فلمّا كان من الغد ، بعث إليه إبراهيم درجاً فيه هذه الأبيات : [١٩٣ ر]

٥ لا توجد في غ .

يا خير من ذملت^٦ يمانية به
والله يعلم ما أقول فإنها
قسماً وما أدلي إليك بحجّة
ما إن عصيتك والغواة تمدّ لي
حتى إذا علقت حائل شقوتي
لم أدر أن لثقل ذنبي غافراً
ردّ الحياة عليّ بعد ذهابها
أحياء من ولاءك أطول مدّة
إن الذي قسم الفضائل حازها
كم من يدٍ لك لا تحدّثني بها
أسديتها عفواً إليّ هنيئاً
ورحمت أطفالاً كأفراخ القطا
وعفوت عمّن لم يكن عن مثله
إلا العلوّ عن العقوبة بعدما
بعد الرسول لايس أو طامع
جهد الأليّة من حنيف راعع
إلا التصرّع من مقرّ خاشع^٧
أسبابها إلا بقلب طائع^٨
بردى على حفر المهالك هائع^٩
فأقمت أرقب أيّ حتف صارعي
عفو الإمام القادر المتواضع^{١٠}
ورمي عدوك في الوتين بقاطع^{١١}
في صلب آدم للإمام السابع
نفسه إذا آلت إليّ مطامعي
فشكرت مصطنعاً لأكرم صانع
وحنين والهة كقوس النازع^{١٢}
عفوٌ ولم يشفع إليك بشافع
ظفرت يدك بمستكين خاشع^{١٣}

قال : فبكى المأمون ، ثم قال : عليّ به ، فأني به ، فخلع عليه ، وأمر له
بخمسة آلاف درهم ، وكان ينادمه ، لا ينكر منه شيئاً .

٦ الذميل : السير اللين ، والذمول : الناقة التي تسير سيراً ليناً .

٧ في تاريخ بغداد لابن طيفور ص ١٠٢ : من مقرّ باجع .

٨ في تاريخ بغداد ص ١٠٢ : إلا بنية طائع .

٩ الهوع : التحفّر للوثوب .

١٠ في غ : ورع الإمام القاهر المتواضع .

١١ الوتين : عرق في القلب يجري منه الدم إلى العروق كلّها .

١٢ نزع القوس : جذبها للرمي ، يريد أنّ الوالهة ، وهي أمّه ، عجوز محدودة الظهر .

١٣ وردت القصيدة بتأماها في تاريخ بغداد لابن طيفور ١٠١-١٠٣ .

إذا رميتُ أصابني سهمي

قال أبو الفرج ، وروى بعض هذا الخبر ، محمد بن الفضل الهاشمي ،
فقال فيه :

لمَّا فرغ المأمون من خطابه ، دفعه إلى أحمد بن أبي خالد الأحول ، وقال له :
هو صديقك ، فخذهُ إليك .

فقال : ما يعني هذا عنه ، وأمير المؤمنين ساخطٌ عليه ، أمّا وإني وإن كنت
صديقاً له (١٩٦ غ) ، لا أمتنع من قول الحقّ فيه .
فقال له : قل ، فإنك غير ممّهم .

فقال : هو يريد التسلّق^١ إلى أن تعفو عنه [٢٦ ن] ، فإن قتلته ، فقد
قتلت الملوك قبلك من كان أقلّ جرماً منه ، وإن عفوت عنه ، عفوت عمّن لم
يعفُ قبلك أحد عن مثله .

فسكت المأمون ساعة ، ثم تمثّل بهذه الأبيات :

فلئن عفوت لأعضون جلالاً ولئن سطوت لأوهنن عظمي
قومي هموا قتلوا أميم أخي فإذا رميتُ يصيبني سهمي

قال مؤلف هذا الكتاب : وروى أبو تمام الطائي ، هذين البيتين في اختياراته
التي سمّاها : الحماسة ، وقدم البيت الثاني على الأول .
رجع الحديث إلى أبي الفرج ، قال :

فقال له المأمون : خذهُ إليك مكرماً ، فانصرف به ، ثم كتب إلى المأمون

١ التسلّق : الصعود ، ويريد بها هنا : التوصل .

قصيدته العينية^٢ ، فلما قرأها رقّ له ، وأمر برده إلى منزله^٣ ، وردّ ما قبض من
أمواله وأملاكه . [١٩٤ ر] .

٢ أورد القاضي التنوخي قصيدة ابراهيم العينية ، في القصّة ٢٥٢ من هذا الكتاب .
٣ في غ : إلى منزله .

إبراهيم بن المهدي يحتج لنفسه أمام المأمون

وحدثني علي بن هشام ، المعروف بابن أبي قيراط [١٩٨ غ] الكاتب [البغدادي ، قال : حدثني أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الأنباري الكاتب ، المعروف بزنجي ، قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن ثوبة^١ ، قال : سمعت موسى بن عبد الملك]^٢ ، يحدث عن أحمد بن يوسف الكاتب^٣ ، قال : كنت أشرب مع المأمون ، وأنادمه ، وأنا أتقلد له ديوان المشرق ، وديوان الرسائل ، قبل وزارتي له ، وكنت كثيراً ما أنادمه على الانفراد ، وربما جمع بيني وبين اليزيدي^٤ ، [وإسحاق بن إبراهيم الموصلي]^٥ .

فلما رضي عن إبراهيم بن المهدي ، ونادمه ، صار لا يكاد يشرب مع غيره وغيري ، ويقتصر [٢٧ ن] على استماع الغناء من وواء الستارة ، وربما حضر إسحاق بن إبراهيم الموصلي .

١ أبو العباس أحمد بن محمد بن ثوبة : ترجمته في حاشية القصة ١٠٦ من الكتاب .

٢ الزيادة من غ .

٣ أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ٢٦٣ من الكتاب .

٤ محمد بن يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي ، المعروف باليزيدي : وهو ابن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي مؤدب المأمون ، وكان محمد يؤدب المأمون مع أبيه ، ويخالسه ، ونقل سمعه في آخر عمره ، فانقطع عن المأمون ، فاستحضره ، وعاتبه ، فاعتذر بثقل سمعه ، فلم يقبل عذره ، وأمره بمعاودة الحضور ، وخرج مع المعتصم إلى مصر في السنة ٢١٤ . وتوفي بها (وفيات الأعيان ١٨٨/٦ و ١٨٩ وابن الأثير ٤٠٩/٦) ، وقد توهم بعض المؤرخين أن الذي كان يحضر مجالس المأمون هو اليزيدي الأب أبو محمد ، وفاتهم أن أبا محمد توفي في السنة ٢٠٢ قبل عودة المأمون إلى بغداد ، كما ذكر ابن خلكان رحمه الله في وفيات الأعيان ١٨٩/٦ أن محمد اليزيدي بقي إلى أيام المعتصم ، وخرج معه إلى مصر ، مع أن المعتصم سافر إلى مصر مرة واحدة في السنة ٢١٤ في أيام المأمون .

فنحن ذات يوم على شرب ، ومعنا إسحاق ، إذ غنى إبراهيم بن المهدي ° ،
فقال :

صونوا جيا دكم واجلوا سلاحكم وشمروا إتها أيام من غلبا
فاستعادة المأمون مراراً ، وبان لي في وجهه الغيظ والغضب ، والهّم ، وزوال
الطرب ، ولم يفظن إبراهيم .
وترك المأمون القدح الذي كان في يده ، ونهض ، فظنناه يريد الوضوء ،
ثم غاب .
فما شعرنا إلا وقد استدعانا إلى مجلس آخر ، فإذا هو جالس على سرير
الخلافة ، بقلنسوة ، وثياب الهيبة ، وبين يديه إسحاق بن إبراهيم المصعبي ،
وحلة القواد .

° كان إبراهيم بن المهدي يعبر بالغناء ، ويعبر به بنو العباس ، ولما أعلن خلافته ، قيل فيه :

إن بات إبراهيم مضطماً بها فلتصلحن من بعده لمخارق

ومخارق من محترفي الغناء (وفيات الأعيان ٤٠/١) ، وعندما عجز في أيام خلافته عن تدارك أرزاق
الجد ، قيل على سبيل السخرية منه إنه سوف يغني للجد أصواتاً ، بدل الرزق ، فقال الشاعر [تاريخ
بغداد ١٤٢/٦] :

يا معشر الأجناد لا تأسوا من رحمة الله ولا تقنطوا
فسوف تسقون حنينيةً يلتذها الأمرد والأشمط
والمعبديات لـقوادكم لا تدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يرزق أصحابه خليفة مصحفه البربط

الحنينية : غناء حنين ، والمعبديات : غناء معبد ، والبربط : آلة موسيقية وترية ، وقال أبو فراس الحمداني ،
يعبر به بني العباس [ديوان أبي فراس ٢٥٥ و ٢٥٩] :

بنو علي رعايا في ديارهم والأمر تملكه النسوان والخدم
منكم عليّة أم منهم وكان لكم شيخ المنتين إبراهيم أم لهم

فاستدعى إبراهيم بزيه ، فحضر بأخس صورة وأقبحها ، وعليه ثياب المنادمة ،
يفضحه بذلك .

فلما وقف بين يديه ، قال له : يا إبراهيم ، ما حملك على الخروج [١٩٩ م]
عليّ ، والخطبة لنفسك بالخلافة .

قال أحمد بن يوسف : وقد كنت لما أبطأ المأمون عن مجلس الشرب ،
تعرفت الصورة ، فلما استدعاني ، جئت وقد لبست ثياب العمل ، ونزعت
ثياب المنادمة .

فلما سأل إبراهيم عن ذلك ، في مثل ذلك المجلس ، علمت أن الصوت قد
ذكره [ما كان من إبراهيم ، ولم أشك في أنه سيقتله]^٦ .

فأقبل عليه إبراهيم بوجه صفيق ، وقلب ثابت ، فقال : يا أمير المؤمنين لست
أخلو من أن أكون عندك عاقلاً ، أو جاهلاً ، فإن كنت جاهلاً ، فقد سقط
عني اللوم ، من الله تعالى ثم منك ، وإن كنت عاقلاً ، فيحسن أن تعلم آتي قد
علمت أن محمداً أخاك مع أمواله وذخائره ، وأموال والدته ، وكثرة ضياعها
وصنائعها ، والأعمال التي كانت في يده وارتفاعها ، ومحبة بني هاشم له ، لم
يثبت لك ، وهو الخليفة ، وأنت أمير من أمرائه ، فكيف أثبت أنا لك ، وأنا
في قوم أكثر رزق الرجل منهم ثلاثون درهماً في الشهر ، وقد غلبني على بغداد ابن
أبي خالد العياري ، وأصحابه ، يقطعون ، ويضربون ، ويحبسون ، ويطلقون ،
ووالله جل شأنه ، وحق رسول الله ، وحق جدِّي العباس [١٩٩ غ] ، ما دخلت
فيما دخلت فيه ، إلا لأبقي هذا الأمر عليك ، وعلى أهل بيتك ، لما رأيت الفضل
ابن سهل قد حملة البطر والرفض على أن أخرج الخلافة عنك ، فأردت ضبط
الأمر ، إلى أن تقدم فتسلمه .

قال : فرأيت المأمون وقد أسفر وجهه ، وقال : عليّ بنافذ الخادم ، فأحضر .

٦ الزيادة من غ .

فقال له : رقعة سلّمتها إليك بمرو ، قبل رحيلي عنها ، وأمرتك بحفظها ، هاتها .

فضى ، وجاء بسفط ، ففتحه ، وأخرج منه الرقعة ، فإذا مكتوب فيها بخطّ المأمون : لئن أظفرتني الله عزّ وجلّ بإبراهيم بن المهدي ، لأسألته بحضرة الأولياء ، والخاصّة من أهل بيتي وأجنادي ، عن السبب الذي دعاه إلى الخروج عليّ ، فإن ذكر أنّه إنّما أراد بذلك حفظ الأمر على أهل بيتي ، لما جرى في أمر عليّ ابن موسى ، لأخيلنّ سبيله ، ولأحسننّ إليه ، ولئن ذكر غير ذلك من العذر - كائناً ما كان - لأضربنّ عنقه .

قال أحمد بن يوسف : ولم يكن بحضرته كاتب غيري ، فدفعها إليّ ، وقال : يا أحمد ، ادفعها إليه .

ثم قال : يا عمّ ، خذ براءتك من أحمد ، وعد إلى مجلسك الذي خلّفتك فيه . قال : فسلمت الرقعة إليه ، وعدنا إلى مجلسنا وموضعنا ، فطرح إبراهيم نفسه مغشياً عليه .

فما شعرنا إلاّ والمأمون قد رجع بشياب بدلته ، فقمنا وجلسنا مجلسنا ، وقال : ارجعوا إلى ما كنّا عليه ، وآتمنا يومنا ذلك معه .

المأمون ينصب صاحب خبر

على إبراهيم بن المهدي

قال أبو الفرج ، وفي خبر عمي ، عن الحسن بن عليل ، قال : حدثني
 محمد بن إسحاق الأشعري ، عن أبي داود ، قال :
 إن المأمون ، تقدم إلى محمد بن داود ، لما أطلق إبراهيم ، وأمره أن يمنع
 إبراهيم من داري الخاصة^١ ، والعامّة^٢ ، ووكل رجلاً من قبيله ، يثق به ، ليعرفه
 أخباره ، وما يتكلم به^٣ .
 فكتب إليه الموكل يوماً : إن إبراهيم ، لما بلغه منعه من داري الخاصة
 والعامّة ، تمثل بهذين البيتين :

يا سرحة الماء قد سدّت موارده أما إليك طريق غير مسدود
 لحائم حام حتى لا حيام به مشرد عن طريق الماء مطرود

قال : فلما قرأها المأمون بكى ، وأمر بإحضاره من وقته مكرماً ، وإجلالته
 في مرتبته ، فصار إليه محمد ، فبشّره ، وأمره بالركوب ، فركب .
 فلما دخل على المأمون ، قبل البساط ، وأنشأ يقول :

البرّ بي منك وطأ العذر عندك لي فيما أتيت فلم تعذل ولم تلم
 وقام علمك بي فاحتجّ عندك لي مقام شاهد عدل غير متهم

١ دار الخاصة : الدار التي يستقبل فيها الخليفة خاصّة الناس من كتابه ، وقواده ، وحاشيته .

٢ دار العامّة : الدار التي يستقبل فيها الخليفة الناس يوم الموكب ، حيث لا يمكن الدخول إليه إلا بسواد ، ويجلس فيها للمظالم ، فلا يمنع عنه أحد من الناس .

٣ صاحب الخبر : راجع البحث في آخر القصة .

تعفو بعدل وتسطو إن سطوت به فلا عدمنك من عافٍ ومنتقم^٤
فقال له : اجلس يا عمّ آمنأ مطمئنأ ، فلست ترى مني ما تكره ، إلا أن
تحدث حدثأ ، وأرجو أن لا يكون منك ذلك ، إن شاء الله تعالى .

٤ في تاريخ بغداد لابن طيفور ص ١٠٣ ، الأبيات أربعة ، وليس فيها الثالث المثلث هاهنا ، أمأ البيتان
الآخران ، فهما :

رددت مالي ولم تبخل عليّ به وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
فرحتُ منك - وما كافيتني - بيد هي الحياتان من مسوتٍ ومن عدم

صاحب الخبر

صاحب الخبر : شخص ينيط به الحاكم أن يرفع إليه خبر جميع ما تقع عليه عينه ، أو يصل إلى سمعه ، وهو للحاكم بمنزلة العين الباصرة والأذن السامعة (آثار الدول ٨٣) .
ويعنى الحاكم باختيار صاحب الخبر عناية عظيمة (تاريخ بغداد لابن طيفور ٣٥) .
ويختلف مقام صاحب الخبر ، باختلاف عمله ، من الشخص البسيط المكلف بتلقظ الأخبار من السنة المجتازين ، وأبناء السبيل ، والأطفال (تاريخ بغداد لابن طيفور ٣٦) إلى صاحب البريد الذي ينصبه الخليفة رقيباً على أكابر عماله ، وعلى أصحاب الأطراف في مختلف أرجاء المملكة (تاريخ بغداد لابن طيفور ٧١ والقصة ٥٢/٨ و ٥٣ من نشوار المحاضرة ، وجهات الخلفاء ٧ و ٨) .

ويقتضي أن لا تكون واسطة بين صاحب الخبر ، وبين الحاكم الذي نصبه (آثار الدول ٨٥) ، وعليه أن يوصل الخبر بأسرع السبل وأعجلها ، وهو ملزم بأن يتقل كل ما يرى ويسمع ، خيراً كان أو شراً (تاريخ بغداد لابن طيفور ٣٥) .
وليس لصاحب الخبر أن يناقش أحداً من الناس ، موظفين أو رعيّة ، فيما قالوا وما صنعوا ، وإنما عليه أن يكتب ما يرى ويسمع (تاريخ بغداد لابن طيفور ٣٧) .
وكان الخليفة عمر ، عظيم التدقيق في سلوك عماله ، وكذلك كان معاوية ، وزيد ، وعبد الملك بن مروان ، والحجاج (المحاسن والمساوى ١١٠/١ و ١١١) .
أما المنصور العباسي ، فقد فاق من سبقه في البحث عن الأخبار (العيون والحداثق ٢٣٤/٣ والطبري ١٠٦/٨ والمحاسن والمساوى ١١٢/١-١١٥) .

وسار الرشيد على طريقة المنصور في البحث عن أسرار رعيّته (المحاسن والمساوى ١١١/١ ، والأغاني ١٠٧/١٩ ، والطبري ٢٨٩/٨ و ٢٩٧) .

وكان المأمون له على كل شيء صاحب خبر (وفيات الأعيان ١٧٩/٦) وكان يفحص عن عماله ، ورعيّته (المحاسن والمساوى ١١٧/١) ، والقصة المثبتة في تاريخ بغداد لابن طيفور ص ٩٩ توضح مقدار إطلاع المأمون على أسرار عماله وحاشيته ، كما أن رسالته إلى إسحاق بن إبراهيم المصعبي ، بشأن الفقهاء وأصحاب الحديث ، الذين امتحنهم بالقول بخلق القرآن ، تدل على معرفته بأمور رعيّته ، معرفة قد تحفى على غيره ، وفيها دليل على عظيم

استقصائه ، راجع في المحاسن والمساوىء ١١١/١-١١٧ بعض القصص التي تدل على دقيق معرفته بما خفي من أمور رعيته . وراجع كذلك ، تاريخ الحكماء ٣٢٩ ، والعيون والحدائق ٣٦٤/٣ ، والأغاني ط بولاق ٨٢/٢٠ .

وكان الرشيد ، والمعتمد ، والمتوكل ، والمعتمد ، يبحثون عن أحوال الناس غاية البحث ، ويتلطفون في الاطلاع على الأمور (آثار الدول ٨٦) .

وكان لكل خليفة ، أصحاب أخبار على وزرائه ، وعلى الموظفين في الدواوين ، وعلى ما في داره ، وما يقع خارج بابها (القصّة ١٧٤/٣ من النشوار ، والقصّة ١٤٣ من هذا الكتاب ، ورسوم دار الخلافة ٧٢ و ٧٦ ، وتاريخ بغداد لابن طيفور ٣٥ والوفيات بالوفيات ٢٣١/٧) .

وكان الحاكم الفاطمي بمصر ، كثير الطلب لأخبار الناس (شذرات الذهب ١٩٤/٣) . وكان الأمراء من كبار العمّال ، لهم أصحاب أخبار في دار الخليفة (الأغاني ٢٣٤/١٥ ، والقصّة ٢/٢ من نشوار المحاضرة ، ووفيات الأعيان ٣١٥/٦) .

وكان عضد الدولة ، له أصحاب أخبار في كلّ مكان ، حتى أنه كان يقدم لمؤدّي الصبيان أرزاقاً ، لكي يسألوا من أولاد الجنود ، عن أمور آبائهم (ذيل تجارب الأمم ٥٨/٣-٦٤) وراجع المنتظم ١٥٥/٧ والإمتاع والمؤانسة ١٤٨/٣) .

وكان أحمد بن طولون يضع أصحاب أخبار على قوّاده (آثار الدول ٨٧) . وكان الخليفة الناصر العباسي ، عظيم العناية بتسقط الأخبار (ابن الأثير ٤٤٣/١٢ وتاريخ الخلفاء ٤٤٩ و ٤٥١) وكذلك كان الأمير تغرى ورمش صاحب حلب (أعلام النبلاء ٣٥/٣) .

ولزيادة التفصيل راجع كتابنا (الاستخبارات في العهدين الأموي والعباسي) وهو معدّ للطبع ، وسأعنى بإخراجه ، بعد إخراج هذا الكتاب .

ما بقاء جلدة تنازعها ملكان

وجدت في بعض الكتب : أنَّ كسرى أبرويز^١ ، ركب يوماً فرسه الشبديز^٢ ، فتلكأ عليه ، فجذب عنانه ، فانقطع .

فاستحضر صاحب السروج ، وقال : يكون عنان مثلي ضعيفاً ينقطع ؟
اضربوا عنقه .

فقال : أيها الملك ، اسمع ، وانصف .

قال : قل .

قال : ما بقاء جلدة يتنازعها ملكان ، ملك الناس ، وملك الدواب .

فقال كسرى : زه ، زه ، أطلقوا عنه ، وأعطوه اثني عشر ألف درهم .

١ في غ : كسرى أنوشروان .

٢ الشبديز : فارسية من شب : الليل ، وديز : اللون ، وفي ن : الشيراز ، وتعني بالفارسية : اللبن الرائب .

أنظر كيف كانت عاقبة الظالمين

[وذكر محمد بن عبدوس ، في كتابه «الوزراء» ، عن محمد بن يزيد ، قال^١ :

أمري عمر بن عبد العزيز بإخراج قوم من السجن ، فأخرجتهم ، وترك
يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجّاج^٢ ، فحقد عليّ ، ونذر دمي .
فإني بإفريقية ، إذ قيل : قدم يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجّاج ، صارفاً
لمحمد بن يزيد مولى الأنصار^٣ ، من قبل يزيد بن عبد الملك ، وكان ذلك بعد
وفاة عمر بن عبد العزيز ، فهربت منه ، وعلم بمكاني ، فطلبني ، فظفر بي .
فلما دخلت إليه ، قال : لظالما سألت الله أن يمكّنني منك .
فقلت : وأنا - والله - لظالما سألت الله عزّ وجلّ ، أن يعيذني منك .
فقال يزيد : ما أعاذك الله مني ، والله لأقتلنك ، ولو سابقني ملك الموت إلى
قبض روحك ، لسبقته .

ثم دعا بالسيف والنطع ، فأني بهما ، وأمر بي ، فأقمت في النطع ، وكنت
وشدّ رأسي ، وقام ورأني رجل بسيف منتضى ، يريد أن يضرب عنتي ، وأقيمت
الصلاة .

فقال : امهلوه ، حتى أصلي ، وخرج إلى الصلاة .

١ في غ : ذكر محمد بن عبدوس الجهشياري ، رحمه الله ، في كتاب الوزراء والكتاب ، أنّ عمر بن
شبه ، قال : حدثني بعض أصحابنا عن أمية بن خالد ، عن عوانة بن الحكم عن الوضّاح بن خيثمة :
قال : ... الخ .

٢ أبو العلاء يزيد بن أبي مسلم دينار الثقي : ترجمته في حاشية القصة ١٠٥ من الكتاب .

٣ راجع القصة ١٠٥ و١٨٢ من هذا الكتاب .

فلما سجد ، أخذته السيوف ، فقتل ، ودخل إليّ من حلّ كتافي ، ورأسي ،
وخلّى سبيلي ، فانصرفت سالماً^٤ .

٤ لم ترد هذه القصة في م ، وقد وردت في العقد الفريد ٤/٤٢٧ ، كما ورد خبر مقتل يزيد في الكامل لابن الأثير ١٠١/٥ وفي الطبري ٦/٦١٧ .

أمر الرشيد بأسيرين فقطعا عضواً عضواً ثم مات

وذكر محمد بن عبدوس ، في كتابه كتاب الوزراء ، قال :
لما سار الرشيد إلى طوس^١ ، واشتدّت علته ، اتصل خبره بالأمين ، فوجّه
ببكر بن المعتز^٢ ، ودفع إليه كتباً إلى الفضل بن الربيع ، وإسماعيل بن
صبيح^٣ ، وغيرهما [م ٢٠٠] يأمرهم بالقفول^٤ إلى بغداد ، إن حدثت الحادثة
بالرشيد ، والاحتياط على ما في الخزائن ، وحمله .
وقد كان الرشيد جدّد الشهادة للمأمون بجميع ما في عسكره ، من مال ،

١ طوس : حاضرة خراسان اليوم ، وفيها قبر الإمام علي الرضا عليه السلام وبجانبه قبر هارون الرشيد ،
وكانت مرو حاضرة خراسان ، فلما وليّ عبدالله بن طاهر خراسان ، جعل حاضرتها نيسابور .
٢ أبو حامد بكر بن المعتز ، كاتب الأمين ، ومستودع أسراره ، ورسوله في المهمّات (الطبري ٣٦٦/٨ ،
٣٦٨ ، ٣٦٩) ، وهو أحد من أشار على الأمين بخلع أخيه المأمون ، قال المأمون : يؤخذ بدم أخي
محمد ثلاثة ، الفضل بن الربيع ، وبكر بن المعتز ، والسندي بن شاهك (تاريخ بغداد لابن طيفور
١٥) وقال الشاعر (الطبري ٣٨٩/٨ ، ٣٩٦) :

أضاع الخلافة غشّ الوزير وفسق الأمير ، وجهل المشير
ففضلّ وزير ، وبكرّ مشير يريدان ما فيه حتف الأمير

٣ إسماعيل بن صبيح : كان يلي زمام ديوان الخراج للمهدي ، ثم كتب ليحيى بن خالد في أيام الهادي ،
لما كان يحيى على ما يليه هارون الرشيد من عمل المغرب ، ثم وليّ زمام ديوان الشام وما يليها ، وكما
استخلف الرشيد عاد إلى كتابة يحيى ، وكان يكتب بين يدي الرشيد ، ولما اختلف الاخوان مال إلى
جهة الأمين ، وكان يكتب بين يديه ، حتى إذا فرّ الفضل بن الربيع واستتر ، استوزره الأمين (الطبري
١٦٧/٨ ، ٣٣٢-٣٣٧ ، ٢٠٧ ، ٢٢٨ ، ٢٨٣-٢٨٦ ، ٤٠٠ ، العيون والحدائق ٣/٣٤٢) .
٤ القفول : العودة من السفر ، وسميت الرقعة المسافرة : قافلة ، تفاؤلاً بعودتها من سفرها سالمة .

وأثاث ، وخرثي^٥ ، وكراع^٦ ، وغير ذلك .
فلما ورد بكر بن المعتمر على الرشيد ، أوصل كتباً ظاهرة كانت معه ،
بعيادة الرشيد .

وكانت الكتب الباطنة ، قد اتصل خبرها بالرشيد ، فأحضر بكرًا وطالبه
بالكتب الباطنة ، فجحدها .

قال : فذكر عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، قال : حدثني أبي ، قال :
كنت مع الرشيد ، بطوس ، لما ثقل في علته ، وقد ورد بكر بن المعتمر ، والمأمون
حينئذ بمرو ، وقد ظفر الرشيد بأخي رافع بن الليث^٧ ، فأحضر في ذلك اليوم ،
ومعه قرابة له .

فخلع الرشيد على بكر ، وصرفه إلى منزله ، ثم أمر [٢٠٠ غ] بإحضاره ،
ومطالبته بالكتب الباطنة ، فجحدها ، فأمر بحبسها .

ثم جلس الرشيد جلوساً عاماً ، في مضرب خزر أسود ، [استدارته أربعمائة
ذراع ، في أركانه أربع قباب ، مغطاة بخزر أسود ، وهو جالس في فازه^٨ خزر أسود ،
في وسط المضرب ، والعمد كلها سود ، وقد جعل مكان الحديد فضة ، والأوتاد ،

٥ الخرثي : السقط من المتاع ، حرقها البغداديون ، فهم الآن يلفظونها : خرده .

٦ الكراع : الدواب عامة من خيل وبعال وحمير .

٧ رافع بن الليث بن نصر بن سيار : كان جدّه نصر بن سيار آخر أمراء خراسان للأمويين ، وخرج
رافع على الرشيد في السنة ١٩٠ أخرجه ظلم علي بن عيسى بن ماهان أمير خراسان للرشيد ، فوثب رافع
بعامل سمرقند وقتله ونصره الناس فيها ، فاستولى عليها ، فوجه إليه أمير خراسان - وكانت سمرقند في إمارته -
ولده عيسى ، فقتله رافع ، واشتدّت شوكته ، فخرج الرشيد لحره في السنة ١٩٣ . ومات الرشيد بطوس ،
فلما إنتهى إلى رافع حسن سيرة المأمون بعث إليه يطلب الأمان ، فأمنه وأكرمه (العيون والحدائق
٣١١/٣-٣٢٢) .

٨ الفازه : المظلة بعمودين (المنجد) ، وتكون من الخرق (لسان العرب) .

والحبال ، كلها سود^٩ ، وعليه جبة خزّ سوداء ، وتحته فروة فنك^{١١} ، قد استشعره^{١١} ، لما هو فيه من شدة البرد والعلّة ، وفوقها درّاعة خزّ أسود ، مبطّنة بفنك ، وقلنسوة طويلة ، وعمامة خزّ سوداء ، وهو عليل لما به^{١٢} ، وخلف الرشيد خادم يمسكه لثلاً يميل ببدنه^{١٣} ، والفضل بن الربيع جالس بين يديه .

فقال للفضل : مر بكرةً بإحضار ما معه من الكتب السريّة .

فأنكرها ، وقال : ما كان معي إلا الكتب التي أوصلتها .

فقال للفضل : توعدّه ، وأعلمه أنّه إن لم يمتثل ، قتلته ، فأقام بكر على الإنكار .

فقال الرشيد ، بصوت خفيّ : قَبّوه^{١٤} ، فجيء ببكر ، وجيء بالقنّب ، وقنّب من فرقه إلى قدمه .

قال بكر : فأيقنت بالقتل ، ويشت من نفسي ، وعملت على الإقرار .

فأنا على ذلك ، وإذا قد أحضر هارون أخا رافع^{١٥} ، وقرابته الذي كان معه .

٩ لم ترد ههنا الجملة في غ ، أقول : إنّ هذا البيت الخزّ الأسود الذي مات فيه هارون الرشيد بطوس ، انتقل إلى ملكية الفاطميين ، وظهر في تركة السيّد رشيدة ابنة المعزّ لدين الله لما توفيت في السنة ٤٤٢ بمصر (خطط المقرئ ١/٤١٥) .

١٠ الفَنك ، بفتح الفاء والنون : حيوان صغير شبيه بالثعلب ، لا يتجاوز طوله أربعين سنتيمترًا بما فيه الذنب ، فروته من أحسن الفراء (المنجد ، ومعجم الحيوان ١٠٦) .

١١ الاستشعار : لبس الشيء تحت الثياب .

١٢ لما به : تعبير يعني أنّه في حالة الاحتضار .

١٣ في غ : وخلف المسند خادم يمسكه بيديه لثلاً يميل .

١٤ القنّب ، بضم القاف : ليف تصنع منه حبال متينة ، والتقنيب : التكيل بالقنّب .

١٥ جاء في الطبري ٣٤٢/٨ أنّ أخا رافع ، اسمه بشير بن الليث ، وأنّ الرشيد نظر إليه ، ثم قال له : أما والله يا ابن اللخناء أيّ لأرجو أن لا يفوتني حامل - يريد رافعاً - كما لم تفوتني ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، قد كنت لك حرباً ، وقد أظفرك الله بي ، فافعل ما يحب الله ، أكن لك مسلماً ، ولعلّ الله أن يلين لك قلب رافع إذا علم أنّك قد مننت عليّ ، فغضب ، وقال : والله ، لو لم يبق من أجلي إلا =

فقال الرشيد : أَيَتَوَهَّم رافع أَنَّهُ يفلت مِنِّي ، والله لو كان معه عدد نجوم السماء ، لالتقطتهم واحداً بعد واحد ، حتى أقتلهم عن آخرهم .
فقال الرجل : الله ، الله ، يا أمير المؤمنين فيّ ؛ فَإِنَّ الله تعالى يعلم ، وأهل خراسان ، أَيّ بريء من أخي منذ عشرين سنة ، ملازم منزلي ، ومسجدي ، فاتق الله فيّ ، وفي هذا الرجل .

فقال له قرابته : قطع الله لسانك ، أنا - والله - منذ كذا وكذا [٢٨ ن] أدعو الله بالشهادة ، فلَمَّا رزقتها على يدي شرَّ خلقه ، أخذت في الاعتذار .

قال : فاغتاظ الرشيد ، وقال : عليّ بجزّارين .
فقال له قرابة رافع^{١٦} : افعل ما شئت ، فَإِنَّا نرجو من الله تعالى أن يرزقنا الشهادة ، ونقف نحن وأنت ، بين يدي الله عزّ وجلّ ، في أقرب مدّة ، فتعلم كيف يكون حالك .

فنجّيا ، وأمر بهما ، فقطّعا عضواً ، عضواً^{١٧} ، فوالله ، ما فرغ منهما ، حتى توفّي الرشيد .

قال بكر : وأنا أتوقع القتل بعدهما ، حتى أتاني غلام لأبي [٢٠١ م] العتاهية ، قد بعث به مولاه ، وكتب في راحته شيئاً أرانيه ، فإذا هذه الآيات :
[١٩٦ ر] .

هي الأيَّام والغَيْرُ وأمر الله منتظراً
أتياس أن ترى فرجاً فأين الله والقدر

== أن أحرك شفتي بكلمة ، لقلت : اقلوه ، ثم دعا بقصّاب ، فقال : لا تشخذ مداك ، أتركها على حالها ، وفصل هذا الفاسق ابن الفاسق ، وعجل ، لا يحضرنّ أجلي وعضوان من أعضائه في جسمه ، ففصله فجعله أشلاء ، فقال : عدّ أعضائه ، فعدّت ، فإذا هي أربعة عشر عضواً .

١٦ في غ : قرابة هارون .

١٧ راجع بحث العذاب في آخر القصة .

قال : فوثقت بالله ، وقويت نفسي ، ثم سمعت واعية^{١٨} لا أفهم معناها ،
وإذا الفضل بن الربيع قد أقبل إليّ .
فقال : خلّوا أبا حامد .

فقلت : ليس هذا وقت تكتيتي ، فحللت ، ودعا لي بخلع ، فخلعت عليّ .
ثم قال : أعظم الله أجرك في أمير المؤمنين ، وأخذ بيدي ، وأدخلني بيتاً ،
فإذا الرشيد مسحني فيه ، فكشفت عن وجهه ، فلما رأته ميتاً ، سكنتُ .
فقال : هيه ، هات الكتب الباطنة التي معك .

قال : فأحضرت صندوقاً للمطبخ قد نقبت قوائمه ، وجعلت الكتب فيها ،
وجعلت الجلد فوقها ، فأمرت بشقّ الجلد ، وكسر القوائم ، وسلّمت [٢٠١ غ]
الكتب إلى أصحابها ، وأخذت الأجوبة ، وانصرفت .

قال مؤلّف هذا الكتاب : وقد أتى أبو الحسين القاضي في كتابه بهذين
البيتين ، لأبي العتاهية ، من غير أن يذكر القصة ، وزاد بين البيت الأوّل ،
والبيت الثاني ، بيتاً ، وهو :

فلا تجزع وإن عظم الـ بلاء ومسك الضرر

وذكر أبو بكر الصولي هذا الخبر ، في كتابه المسمّى بكتاب الأوراق ،
الداخل فيما أجاز لي روايته ، بعدما سمعته منه ، [فقال : حدّثني عبيد الله بن
عبد الله بن طاهر ، قال : حدّثني بعض أصحابنا]^{١٩} عن بكر بن المعتمر ،
وذكر نحو ذلك ، إلّا شعر أبي العتاهية [فإنّه ما ذكره ، وقال : إنّ مضرب الرشيد
أسود كلّّه ، له شرف^{٢٠} ، كأنّه جبل أسود]^{١٩} ، ولم يقل أنّ الرشيد في قبة خزّ ،
قال : والرشيد في فارة خزّ سوداء ، وعلى سريره دست خزّ أسود ، وعليه جبة

١٨ الواعية : الصوت والصراخ .

١٩ الزيادة من غ .

٢٠ الشرف : ما يبرز من البناء أو الخباء .

سوداء ، تحتها فنك ، وقد لبسها بلا قميص ، وهو مستند إلى مسند اللدست .

قال : فخرج إليّ الفضل ، فحلني ، وسلّم عليّ ، وكان لي صديقاً .

وقال لي : أين كتبك على الحقيقة ؟

فقلت : ما معي كتب .

فقال : إنه قد مات ، وكأنه رأيي لم أصدق ذلك ، فأخذ بيدي ، حتى

وقفني عليه ، وهو ميت .

فقلت : ما أعجب هذا ؟

فقال : إنه تحامل لك وللرجلين ، فجلس وهو لا يطيق ، وقد خرق في

السريّر خرق ينجو منه^{٢١} ، وتحت فراشه الأسود جاروسن^{٢٢} ، والخدم قعود

خلف السريّر ، يسندون أطراف جنبه^{٢٣} ، ولولا مكانهم ما ثبت جالساً ، فلمّا

كلّم الرجلين ، ورفع صوته وحرد ، غشي عليه ، فكأنّه ذبالة^{٢٤} أضاءت ثم

طفئت^{٢٥} .

٢١ النجو ، وجمعه نجاء ، بكسر النون : ما خرج من البطن من ريح أو غائط .

٢٢ لم أفهم معنى هذه الكلمة ، ولم أستطع أن أردّها إلى أصلها .

٢٣ في غ : يمسون أطراف جيبته .

٢٤ الذبالة : فتيلة السراج .

٢٥ لم ترد هذه القصّة في ر .

العذاب

العذاب ، في اللغة : النكال ، وكلّ ما شقّ على الإنسان ، وصعب عليه تحمّله ، جثماً نياً كان أو نفسانياً ، ولم يكن العذاب معروفاً في صدر الإسلام ، فإنّ الإسلام جاء بالسلام والمودة ، والعطف والرحمة ، وشعاره : أن لا إكراه في الدين ، واختصر نبيّ الإسلام عليه السلام جميع ما قام به في كلمة واحدة ، قال : بعثت لأنتمّ مكارم الأخلاق ، وكانت وصيته لكل سرية يبعث بها إلى الحرب : لا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا امرأة ، ولا وليداً (العقد الفريد ١/١٢٨) ، وخلفه أبو بكر الصديق ، فكانت وصيته : لا تخونوا ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ، ولا شيخاً كبيراً ، ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلاً ، ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تدبحوا شاة ، ولا بقرة ، ولا بعيراً ، إلاّ لأكلة ، وسوف تمرّون بقوم قد فرغوا أنفسهم في الصوامع (يريد الرهبان) ، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له (الطبري ٣/٢٢٧) ، وجيء له مرّة ، برأس أحد القتلى في إحدى المعارك ، ففضب ، وقال : هذا من أخلاق العجم ، ومنعهم من تكرار ذلك ، إذ اعتبر أن قطع الرأس من جملة المثلة المنهي عنها ، ولما اغتال عبد الرحمن بن ملجم ، الإمام علي بن أبي طالب ، أوصى ولده الحسن ، وهو يودّع الحياة ، وقال في آخر وصيته ، وأما عبد الرحمن ، فإن عشت فسأرى فيه رأبي ، وإن متّ ، فضربة بضربة ، ولا يمثلنّ بالرجل ، فإنّي سمعت رسول الله يقول : إياكم والمثلة ، ولو بالكلب العقور (الطبري ٥/١٤٨) وابن الأثير ٣/٣٩١) ، ولما قتل علي بن أبي طالب ، وتعلّب معاوية بن أبي سفيان على السلطة ، تغبّر الأمر عمّا كان عليه في عهد الخلفاء الراشدين وأخذ معاوية يحاسب أصحاب علي ، على تصرفاتهم السابقة ، ويطلبهم بالبراءة من علي ، فإن لم يبرأوا ، جرّد لهم السيف ، وأعدّ لهم أكفانهم ، وحفر لهم قبورهم ، وقتلهم أمام قبورهم المحفورة ، وأكفانهم المنشورة (العقد الفريد ٣/٢٣٤) ، ومما صنعه ، أنّه بعد أن استتبّ له الأمر ، تتبّع من كان من أنصار علي ، ففرّ منه عمرو بن الحمق الخزاعي ، فأذكى عليه العيون والأرصاد ، واعتقل امرأته ، وحبسها في سجن بدمشق ، ثم أمسك بعمرو ، فقتله ، وقطع رأسه ، وأمر أحد

أعوانه بأن يدخل على المرأة في سجنها ، وأن يضع رأس زوجها في حجرها (بلاغات النساء ٦٤ والديارات ١٧٩ و ١٨٠) وساز من بعده بهذه السيرة هشام بن عبد الملك ، إذ أمر برأس الإمام زيد بن علي بن الحسين ، فوضع في حجر زوجته ربيعة بنت عبد الله بن محمد ابن الحنفية ، فقابل عامر بن إسماعيل ، قائد الجيش العباسي ، ذلك ، بأن أمر بأن يوضع رأس مروان الحمار ، آخر الحكام الأمويين ، في حجر ابنته (بلاغات النساء ١٤٥) ، ولما قتل المنصور محمد بن عبد الله المعروف بالنفس الزكية ، بعث برأسه ، فوضع بين يدي أبيه ، عبد الله بن الحسن بن الحسن (زهر الآداب ٧٦/١) ، ولما قتل المستعين ، أمر المعتز ، فوضع رأسه بين يدي جاريته التي كان يتحفظها (الديارات ١٧٠) ، وفي السنة ٣١١ لما اعتقل الوزير أبو الحسن بن الفرات ، وولده المحسن ، بعث نازوك بعجيب خادمة ، فضرب عنق المحسن ، وجاء برأسه ، فوضعه بين يدي أبيه (تجارب الأمم ١٣٨/١) والتكملة (٤٦) ، وفي السنة ٣٢١ اعتقل القاهر كلاً من علي بن يلبق ، وأباه يلبق ، ومؤنس المظفر ، ودخل القاهر إلى موضع اعتقالهم ، فذبح علي بن يلبق بحضرته ، ووجه برأسه إلى أبيه ، فلما رآه جزع وبكى بكاء عظيماً ، ثم ذبح يلبق ، ووجه بالرأسين إلى مؤنس ، ثم أمر القاهر ، فجر برجل مؤنس إلى البالوعة ، وذبح كما تذبح الشاة ، والقاهر يراه (تجارب الأمم ١/٢٦٧ و ٢٦٨) وكانت الخصومة السياسية تزداد عنفاً بمرور الأيام ، حتى أصبح العذاب أمراً متعارفاً مألوفاً ، تمارسه الفئة الحاكمة ، ضد خصومها السياسيين ، ثم امتدت ممارسته ، فشملت الأمراء ، والوزراء ، والعمال المصروفين (حاشية القصة ٣٧٩ من هذا الكتاب) وابتلي الناس بأمرأة قساة ، كانوا يتلذذون بتعذيب الأسرى والمعتقلين ، فقد كان زياد ابن أبيه يدفن الناس أحياء (المحاسن والأضداد للجاحظ ٢٧ والأغاني ١٧/١٥٣) وتابعه في ذلك ولده عبيد الله (المحاسن والمساوي ٢/١٦٥) وزاد عليه بأنه كان يرمي أسراه من شاهق (ابن الأثير ٤/٣٥ و ٣٦) وكان يقتل الصبية ، ويتلذذ بمشاهدة مقتلها ، وآتهم عروة بن أدية ، بأنه يرى رأي الخوارج ، فقطع يديه ورجليه ، ثم قطع رأسه ، وبعث بالرأس إلى ابنة عروة ، فجاءت الصبية لتأخذ جثة أبيها ، فأمر بقتلها ، فقتلت ، وهو يمتع نفسه بالنظر إليها (أنساب الأشراف ٥/٨٩) ، أما الحجاج بن يوسف الثقفي ، وقسوته ، وتلذذه بتعذيب الناس ، فإن ذلك أشهر من أن يحتاج إلى تفصيل (راجع حاشية القصة ٦٧ والقصة ١٤٩ من هذا الكتاب) ، ومن ضرب أسوأ الأمثال في القسوة ، أبو جعفر المنصور (راجع حاشية القصة ٣١٨ من هذا الكتاب ، والعقد الفريد ٥/٨٧-٨٩ ، والفخرى ١٦٤) ،

والموتكّل (راجع ترجمته في حاشية القصة ٧٣ من هذا الكتاب ، وراجع كذلك الطبري ١٩٩/٩-٢٠١) والمعتمد (راجع القصص ٧٣/١ و٧٦ و٧٧ و٧٨ و١٧٢/٢ من النشوار ، والطبري ١٠/٨٦ ومروج الذهب ٤٩٣/٢) والقاهر (القصة ٣٣/٢ و٣٤ من النشوار وتجارب الأمم ١/٢٤٣ و٢٤٤ و٢٦٧ و٢٦٨ و٢٨٤ و٢٨٥ والمتنظم ٦/٢٥٠ وتاريخ الخلفاء ٣٨٧) .
ويمكن تقسيم العذاب باعتبار القصد منه ، إلى قسمين : العذاب بقصد القتل ،
والعذاب بغير قصد القتل .

أما العذاب بغير قصد القتل ، فأهونه الشتم ، وأشدّه قطع أجزاء من البدن ، ويتسلسل من الشتم إلى الحصب ، فعرك الأذن ، فالرمي بالمخصرة أو الدواة ، فالبصق في الوجه ، فالإلجام ، فالصفع ، ويكون باليد أو النعل أو الجراب أو السلق ، فالركل ، فاللطم ، فوجء العنق ، فالسحب على الأرض ، فالضرب ، ويحصل بالعصا ، أو السوط ، أو بالسلاسل ، أو بالأعمدة ، أو بالحجارة ، فاستئصال الشعر ، ويحصل بحلق اللحي ، أو مسح الوجه (أي حلق اللحية والشارب والحاجبين) ، أو نتف اللحي ، أو نتف شعر الرأس ، أو نتف شعر البدن ، فالإشهار ، ويحصل بإلباس المطلوب إشهاره لباساً مشهوراً ملوناً ، وحمله على دكة عالية ، أو حمار ، أو جمل ، أو فيل ، وقد يسود وجهه بنقس من بوقته السوداء ، وقد يكون معه من ينادي عليه ، أو من يضربه بيده . أو بعضا ، أو بنعل ، وقد يقرن به حيوان ، فالحبس ، ويكون بحجز الإنسان في السجن . أو في المظمورة ، أو في المطبق ، أو في البئر . أو في الكنيف ، فالغلّ والقيد ، فحمل الأثقال ، فالصلب ، ويحصل يربط الإنسان أو شدّه حياً إلى خشبة وعرضه للناس ، فالتعليق : ويحصل بتعليق الإنسان من يديه ، أو من يد واحدة ، أو من الرجلين منكوساً ، أو من رجل واحدة ، أو من الثدي عند المرأة ، فالتسمير : ويحصل بتسمير اليدين إلى لوح أو خشبة ، فدقّ ليط القصب تحت الأظفار ، فالساهرة ، فشدّ الخنافس على الرأس بعد حلق الشعر ، فالنطح ، فثقب الكعاب ، فشقّ لحم البدن بالقصب الفارسيّ المشقوق ، فالتعذيب بالدق ، فالتعذيب بالزمانة ، فالتعذيب بالقنارة ، فالتعذيب بالدوشاخة ، فالتعذيب بالجوزتين ، فالسمل ، ويكون إمّا بالكحل بذرور يعمي البصر أو بفقأ العين بميل أو بسكين أو وتد ، أو بالأصبع ، أو تقويرها بالسكين ، فالتعذيب بالعطش ، أو بالتدخين ، أو بإرسال الحشرات على المعذب ، فالتعذيب بالملح ، ويحصل إمّا برشّ الملح على المعذب ، أو بإسعاطه بالملح ، أو بسقيه الماء مخلوطاً بالملح أو بالرماد ، أو بهما معاً ، فتتعيل الناس

بنعال الدواب ، فقطع الأطراف ، ويشتمل على قطع الأيدي والأرجل ، وقلع الأسنان ، وقلع الأظفار ، وخلع المفاصل ، وقطع اللسان ، وجدع الأنف ، وقطع الأذن ، وخزم الأنف ، وقطع الشفاه ، فالتعذيب بالكوي بالنار ، فالحقن بالماء المغلي ، فالتعذيب بالتعرض للحرارة ، ويحصل بوجع الذكر ، أو استئصال الخصية ، أو طعن القبل أو الدبر ، أو قطع الأشفار أو الخوزقة ، أو النفخ في الدبر بالكبير ، أو نفخ النمل في الدبر ، أو دهن الدبر بالعسل وتسليط النمل عليه ، أو حبس السنابير في السراويل ، فقطع أجزاء من لحم البدن .

وأما العذاب بقصد القتل ، فأوله القتل بالضرب ، أو بتحطيم الرأس بضربه بالأرض ، أو بربط المعتذب إلى حصان يجري به مسحوباً على الأرض ، مطلقاً أو مقيداً ، فالقتل بالسيف ، إما بقطع العنق ، وإما بتوسيطاً ، وإما حمائل أي بقطع العنق مع جزء من الصدر وأحد الكتفين ، فالطعن بالرمح أو الحربة ، فالرمي بالزوبين ، فالرشق بالسهم ، فالشدهج بالحجارة ، فالوطء بالأقدام ، فعصر البدن ، ويشتمل على عصر الأطراف ، أو عصر الخصية ، أو عصر الأذنين بالجوزتين ، أو الدهق ، فشق البطن ، فتمزيق الأوصال ، إما بالسكين ، وإما بربط الإنسان من طرفيه وشده حتى تتمزق أوصاله ، فقطع الأطراف بقطع الأيدي والأرجل ، أو خلع المفاصل ، أو جدع الأنوف ، أو قطع الآذان ، فضرب الأوتاد في العين أو الأذن ، أو دق المسامير في الأذن ، فالقرص بالمقاريض ، والطرح من شاقق ، فالطرح للسباع ، فالحقن بالماء المغلي ، فالقتل بالجوع أو العطش أو البرد . فالقتل بكتّم النفس ، سواء كان خنقاً بالحبل أو بوتر القوس ، أو شتقاً ، أو تغريقاً ، أو بالدخان ، أو بالدفن حياً ، أو ببناء الحائط على الإنسان ، أو هدم البناء عليه ، أو كتم نفسه بمخدة ، أو وضع رأسه في جراب مملوء بالنورة ، فالقتل بالسّم ، طعاماً ، أو شرباً ، أو دواء ، أو بالضرب أو الفصد بألة مسمومة ، كالسيف أو الرمح أو مضع الفاضد ، فالقتل بالنار ، احتراقاً ، أو كياً ، أو سلقاً ، فالقتل بالسليخ ، أي سليخ الجلد كاملاً أو جزءاً ، فبسد منافذ البدن ، إما بالقطن وإما بجياطة الدبر ، فالقتل بالخازوق ، إما بالإفعاد عليه ، أو بشكّه في أضلاعه ، أو بتركيزه في عنقه ، أو بجرح بطنه به ، ويلحق هذه الألوان من القتل ، القتل بالتخويف ، إما بالتهويل على المعتذب ، أو بإحضاره تعذيب غيره من الناس ، ويلحق به كذلك ، الانتحار الذي يلتجأ إليه الإنسان تحملاً مما ينتظره من عذاب ، ويتبع هذا الباب المثلة التي حرّمها الإسلام ، وهي ألوان الإهانة التي تجري على الميت من بعد موته .

وكنت قد جمعت فقرات عن ألوان من العذاب كي أودعها هذا البحث ، ولكني وجدتها على حال من الاتساع والتشعب ، بحيث أصبحت كتاباً قد يشتمل على ستة مجلدات ، وقد سمّيته «موسوعة العذاب» وهو الآن معدّ للطبع ، وسأعنى بإخراجه بعد انتهائي من هذا الكتاب ، ولم أعر على مرجع مفصل في هذا الموضوع باللغة العربية ، ومن أراد الإطلاع على تفاصيل أكثر ، فعليه بمراجعة ثلاثة كتب باللغة الإنكليزية ، وهي تاريخ العذاب HISTORY OF TORTURE ، وتاريخ قطع العنق HISTORY OF DECAPITATION وتاريخ الجلد

HISTORY OF CORPORAL PUNISHMENT

من سقوط الخاتم من اليد

إلى عودته إليها سبعون فرجاً

حدثني علي بن محمد الأنصاري الخطمي ، قال : كنت أصحب محمد بن ينال الترجمان^١ ، وكان بجكم بواسط ، ومضى يريده ، فانهدر بي معه إلى واسط ، لما انهدر بجكم إليها .

فاستخلف بجكم الترجمان بواسط ، ومضى يريد قتال البريديين . فلما صار بنهر جور^٢ ، كتب إلى الترجمان : إنه قد صحّ عندي ، أن رجلاً من التجار المقيمين في معسكرنا بواسط ، يقال له : أبو أحمد بن غيلان الخزاز السوسي ، يكتاب البريديين بخبرنا ، وأمر بالقبض عليه وقتله . فقبضه الترجمان ، وقيدته ، وحبسها ، وعرفه ما ورد في كتاب بجكم . وكان للتاجر حرمة^٣ مع ابن ينال وكيدة ، فورد عليه غم شديد من أن يقتل رجلاً له به عناية وحرمة .

فقال له : أنا أعرض نفسي لبجكم ، وأؤخر قتلك ، وأكاتبه أسأله أن يقتصر على أخذ مالك ، ويعفو عن دمك ، فلعله أن يفعل .

-
- ١ محمد بن ينال الترجمان : كان من قواد مرداويج ، وتآمر عليه مع بجكم وآخرين فقتلوه (ابن الأثير ٣٠١/٦) فانحاز إلى بجكم وأصبح من قواده (تجارب الأمم ٣٧٨/١) ومن مستشاريه (٣٧٦/١) ، ثم أصبح من أكبر قواد توزون (ابن الأثير ٤٠٠/٦) فنصبه المتني على الشرطة ببغداد (تجارب الأمم ١٢/٢) ثم تولى خلافة توزون ببغداد (٤٥/٢) ثم انحرف عن توزون (٤٧/٢) فبارح بغداد إلى الرقة ، حيث واجه سيف الدولة ولما خرج من حضرته ، وثب به غلمان سيف الدولة فقتلوه في السنة ٣٣٢ (تجارب الأمم ٥٥/٢) .
 - ٢ نهر جور : قال ياقوت في معجم البلدان ٨٣٨/٤ إنها بين الأهواز وميسان .
 - ٣ في غ : خدمة .

قال : ودخلت على الرجل في حبسه ، وأخذت [٢٠٢ م] أطيب قلبه ،
وأعرفه أنّ الكتاب قد بعثته إلى بيجكم في أمره .
فأخرج خاتماً كان في يده ، وقال : يا أبا الحسن ، من سقوط هذا الخاتم
من يدي ، إلى عودته إليها ، سبعون فرجاً .
فما انقضى اليوم ، حتى ورد الخبر بقتل بيجكم ، وأفرج الترجمان عن الرجل ،
وتخلص سالمًا ، وعاش بعد ذلك ثلاث سنين ، وأكثر .

٤ في غ : ثلاثين سنة .

٥ لم ترد هذه القصة في ر .

هاججه الحسد وقتله الطمع

حدثني إبراهيم بن عليّ [بن سعيد بن عليّ زوبعة]^١ النصيبني المتكلم^٢ ، قال : قال جماعة من أهل نصيبين ، إنه كان بها أخوان ، ورثا عن أبيهما مالا عظيما ، جليلا ، فاقتهما [غ ٢٠٢] ، فأسرع أحدهما في حصته حتى لم يبق معه شيء ، واحتاج إلى ما في أيدي الناس ، وثمر الآخر حصته ، فزادت . وعرض له سفر في تجارته ، فجاءه أخوه الفقير ، وقال : يا أخي إنك تحتاج إلى أن تستأجر غلاما في سفرك ، وأنا أحتاج إلى أن أخدم الناس ، فاجعلني بدل غلام تستأجره ، فيكون ذلك أصون لي ولك . فلم يشك الأخر أن أخاه قد تأدب ، وأن هذا أول إقباله ، وآثر أن يصون

١ كذا ورد في غ ، وفي ر : إبراهيم بن زوبعة ، وفي م : إبراهيم بن علي بن سعيد النصيبني المتكلم ، وفي ن : إبراهيم بن علي بن سعيد بن علي أربعة النصيبني المتكلم ، وفي كتاب أخلاق الوزيرين ٢١١ و ٢٩٧ إن لقبه : مقعدة .

٢ أبو إسحاق إبراهيم بن علي النصيبني المتكلم : روى عنه التنوخي في نشوار المحاضرة في أكثر من موضع ، راجع القصة ٣٩/١ و ١٠٣/٢ و ٨/٥ من كتاب نشوار المحاضرة . وروى عنه في كتاب الفرج بعد الشدة في أكثر من موضع ، راجع القصة ٣٦١ ولم أعثر له على ترجمة ، وهو رجل فاضل ، والدليل على فضله أن التوحيدي شتمه في الأمتاع والمؤانسة ١٤١/١ ، فقال فيه : أبو إسحاق النصيبني ، رقيق الكلام ، يشك في النبوات كلها ، وقد سمعت منه فيها شبا . وله أدب واسع . وقد أضل بهمدان ، كاتب فخر الدولة ابن المرزبان ، وحمله على قلة الاكترات ، بظلم الرعية . وأراه أنه لا حرج عليه في غيبتهم ، لأنهم بهائم ، وما خرج من الجبل حتى اقتضح ، وأقذع في شتمه كذلك ، في كتابه أخلاق الوزيرين ص ٢١١ و ٢١٢ و ٢٩٧ ، والنصيبني نسبة إلى نصيبين ، من أعمال الجزيرة ، وكانت عامرة أيام طريق القوافل بين الموصل والشام ، ويلاحظ أن المؤلف ذكر هذا الشخص في هذه القصة فقال : النصيبني ، وذكره في القصة ٣٦١ من الكتاب . فقال : النصيبني . ويجوز الوجهان (السمعي ٥٦٢ ومراصد الاطلاع ٣/١٣٧٤) .

أخاه ، ورقّ عليه ، فأخذه معه .
وكان للأخ الغنيّ حماراً فارهاً يركبه ، وقد استأجر بغالاً لأحماله ، فأركب
أخاه أحدها ، وركب هو أحدها ، وأركب المكاربيّ الحمار ، وساروا .
فلما استمرّ بهم السفر ، حصلوا في جبل في الطريق ، وفيه كهف فيه
عين ماء ، فقال الأخ الفقير للأخ الغني : لو نزلنا ها هنا ، وأرحنا دوابنا ، وسقيناها
من هذا الماء ، وأكلنا ، ثم ركبنا ، لكان أروح لنا .
فقال : إفعل .

فنزّل التاجر على باب الكهف الذي في الجبل ، وأدخل متاعه إليه ، وبسط
السفرة ، وأخذ أخوه الفقير ، والمكاربي ، والدوابّ ، ومضيا ليسقيهاها .
وانتظر التاجر أخاه ، فاحتبس طويلاً ، ثم جاء وحده ، وشدّ الدوابّ .
فقال له أخوه : يا أخي ما قعادك ، وأنا أنتظرُك تأكل معي ؟
فقال : حتى سقيت الدوابّ .

فقال : وأين المكاربي ؟

فقال : قد نام في الجبل .

فقال : تعال ، حتّى نأكل .

فتركه ومضى ، ثم عاد ، وبيده حجارة يرمي بها أخاه ، ويقول له :
أستكتف يا ابن الفاعلة .

فقال له : ويحك ما تريد ؟

فقال : أريد قتلك يا ابن الفاعلة ، أخذت مال أبي ، فجعلته تجارة لك ،
وجعلتني غلامك .

قال : ورفسه ، وألقاه على ظهره ، ثم أوثقه كتافاً ، وأثخنه^٣ ضرباً بالحجارة ،
وشجاجاً ، وصاح الرجل ، فلم يجبه أحد .

٣. أثخن : بالغ ، وأثخنه الجراح : أوهنته وأضعفته .

وبرك أخوه الفقير على صدره ، وكان في وسطه سكين عظيمة ، في قراب لها ، فرام استخراجها من القراب ليذبحه بها ، فتعسرت عليه ، فقام عن صدر أخيه ، وأعلا يده اليسرى ، وفيها السكين في قرابها ، وحذبا يده اليمين ، وقد صار القراب مع حلقة ، فخرجت السكين بحمية الجذبة ، فذبحته ، فوقع ينحور في دمه ، ونزف إلى أن مات ، وجفت يده على السكين بعد موته ، وهي فيها . وحصل على تلك الصورة ، وأخوه الغني مشدود ، لا يقدر على الحركة ، والسفرة منشورة ، والطعام عليها ، والدواب مشدودة .

فأقام على تلك الصورة بقية يومه ، وليلته ، وقطعة من غده .

فاجتازت قافلة على المحجة ، وكان بينها وبين الكهف بعد ، فأحست البغال بالدواب المجتازة ، فصهلت ، [٢٠٣ م ، ١٩٧ ر] ونهق الحمار ، وجذب الرسن ، وجذبت البغال أرسانها ، فأفلتت ، وغارت^٤ تطلب الدواب . فلما رأى أهل القافلة ، دواباً غائرة ، ظنوا أنها لقوم قد أسرهم اللصوص ، وكانوا في منعة ، فتسارعوا إلى البغال .

فلما قصدوها ، رجعت تطلب موضعها .

وتبعها قوم من أهل القافلة ، حتى انتهوا إلى التاجر ، وشاهدوه مكتوفاً ، والسفرة منشورة ، والأخ مذبوحاً ، ويده السكين [٢٠٣ غ] ، فشاهدوا عجباً . واستنطقوا الرجل ، فأوما إليهم أن لا قدرة له على الكلام ، فحلوا كتافه ، وسقوه ماء ، وأقاموا عليه إلى أن أفاق ، وقدر على الكلام ، فأخبرهم الخبر . فطلبوا المكاري^٥ ، فوجدوه غريقاً في الماء ، قد غرقه الأخ الفقير . فحملوا أثقال التاجر على بغاله ، وأركبوه [٢٩ ن] على حماره ، وسيروه معهم إلى المنزل الآخر .

٤ غار : تعبير بغدادى ، بمعنى : ركض مسرعاً .

٥ المكاري ، بضم الميم : الذي يكري الدواب .

البعي مرتعه وخيم

وحدثني إبراهيم بن علي النصبي هذا ، قال : حدثني [أبو القاسم]^١ إبراهيم بن علي الصفار ، شيخٌ كان جاراً لنا بنصيبين ، قال :

خرجت من نصيبين بسيفِ نفيسٍ ، كنت ورثته من أبي ، أقصد به العباس بن عمرو السلمي ، أمير ديار ربيعة^٢ ، وهو برأس عين^٣ لأهديه إليه ، وأستجديه بذلك .

فصحبني في الطريق شيخ من الأعراب ، فسألني عن أمري ، فأنست به ، وحدثته الحديث ، وكنا قربنا من رأس عين ، ودخلناها ، وافترقنا .

وصار يجيئني ، ويراعيني ، ويظهر لي أنه يسلم عليّ ، وأنه يبرّي بالقصد ، ويسألني عن حالي .

فأخبرته أن الأمير قبل هديتي ، وأجازني بألف درهم ، وثياب ، وأني أريد الخروج في يوم كذا وكذا .

فلما كان ذلك اليوم خرجت عن البلد ، راكباً حماراً ، فلما أصحرت^٤ ، إذا بالشيخ على دويبة له ضعيفة ، متقلداً سيفاً .

فلما رأيته استربت به ، وأنكرته ، ورأيت الشرّ في عينه .

فقلت : ما تصنع ها هنا ؟

١ الزيادة من غ .

٢ العباس بن عمرو الغنوي ، أمير ديار ربيعة : ترجمته في حاشية القصة ١٦٩ من الكتاب .

٣ في م : رأس العين ، قال ياقوت في معجم البلدان ٧٣١/٢ إن اسمها الصحيح : رأس عين ، والعامّة يسمونها : رأس العين ، وهي مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة ، بين حران ، ونصيبين ، وديسر ، فيها عيون كثيرة ، تتجمع كلها فتصير نهر الخابور ، والنسبة إليها رسعي .

٤ الإصحار : الدخول إلى الصحراء .

فقال : قد قضيت حوائجي ، وأريد الرجوع ، وصحبتك عندي آثر من
صحبة غيرك .

فقلت : على اسم الله .

وما زلت متحرزاً منه ، وهو يجتهد أن أدنو منه ، وأوانسه ، فلا أفعل ، وكلما
دنا مني ، بعدت عنه ، إلى أن سرنا شيئاً كثيراً ، وليس معنا ثالث .
فقصّر عني ، فحششت الحمار ، لأفوته ، فأحسست إلا بركضه ، فالتفت ،
فإذا هو قد جرد سيفه ، وقصدني ، فرميت بنفسي عن الحمار ، واعدت .
فلما خاف أن أفوته ، صاح : يا أبا القاسم ، إنما مزحت معك ، فقف ،
فلم ألتفت إليه ، وزاد في التحريك .
وظهر لي ناووس^٥ فطلبته ، وقد كاد الأعراي يلحق بي ، فدخلت الناووس ،
ووقفت وراء بابه .

قال : ومن صفات تلك الناووس أنها مبنية بالحجارة ، وباب كل ناووس
حجر واحد عظيم ، قد نقر ، وحفف^٦ ، وملس ، فلا تستمكن اليد منه ، وله
في وجهه حلقة ، وليس للباب من داخل شيء تتعلق اليد به ، وإنما يدفع من
خارجه ، فيفتح ، فيدخل إليه ، وإذا خرج منه ، وجذبت الحلقة ، انغلق الباب ،
وتمكن هذا من ورائه ، فلم يمكن فتحه من داخل أصلاً .

قال : فحين دخلت الناووس ، وقفت خلف بابه ، وجاء الأعراي ، فشدّ
الدابة في حلقة الباب ، ودخل [م ٢٠٤] يرئدي ، مخترطاً سيفه ، والناووس
مظلم ، فلم يرني ، ومشى إلى صدر الناووس ، فخرجت أنا من خلف الباب ،
وجذبتته ، ونفرت الدابة ، فجذبته معي ، حتى صار الباب مردوماً محكماً ،

٥ الناووس : موضع ينقر في الصخر ليكون مدقناً للموتى .

٦ الحفّ : وما زال هذا اسمه في بغداد ، حذف الشعر عن الوجه باستعمال الخيط ، فإذا تمّ بالموسى فهو
حلق ، وإذا نقر الصخر وملس ، قيل فيه : حفف أيضاً ، راجع حاشية القصة ٣٨٩ من هذا الكتاب .

وَحَصَلَتْ الحَلَقَةُ فِي رِزَّةٍ ٧ هُنَاكَ ، وَحَلَلْتُ الدَّابَّةَ ، وَرَكِبْتُهَا [٢٠٤ غ] .
فَجَاءَ الأَعْرَابِيُّ ، إِلَى بَابِ النَّاوُوسِ ، فَرَأَى المَوْتَ عِيَانًا ، فَقَالَ : يَا أبا
القَاسِمِ ، اتَّقِ اللّهَ فِي أَمْرِي ، فَإِنِّي أَتْلِفُ .
فَقُلْتُ : تَتْلَفُ أَنْتَ ، أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَنْ أَتْلِفَ أَنَا .
قَالَ : فَأَخْرَجَنِي ، وَأَنَا أُعْطِيكَ أَمَانًا ، وَاسْتَوْتِقُ مِنِّي بِالأَيْمَانِ ، أَنْ لَا أُعْرَضَ
لَكَ بِسُوءِ أَدْبَاءٍ ، وَاذكُرِ الحَرَمَةَ الَّتِي بَيْنَنَا .
فَقُلْتُ : لِمَ تَرَعَهَا أَنْتَ ، وَأَيْمَانُكَ فَاجِرَةٌ ، [١٩٨ ر] لَا أَتَّقِي بِهَا فِي تَلْفِ
نَفْسِي .

فَأَخَذَ يَكْرُرُ الكَلَامَ ، فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَهْذُبْ [دَعِ عَنْكَ هَذَا الكَلَامَ وَاقْعُدْ
مَكَانَكَ] ١ ، هُوَذَا أَنَا أُرَكِبُ دَابَّتَكَ ، وَأَجْنِبُ حِمَارِي ، وَالوَعْدُ بَعْدَ أَيَّامٍ بَيْنَنَا
هُنَا ، فَلَا تَبْرَحْ عَلَيَّ حَتَّى أَجِيءَ [وَإِذَا احْتَجَجْتَ إِلَى طَعَامٍ ، فَعَلَيْكَ بِجَيْفِ العُلُوجِ ،
فَنَعْمُ الطَّعَامُ لَكَ .
وَأَخَذْتُ أَلْهُو بِهِ فِي مِثْلِ هَذَا القَوْلِ] ٨ ، وَأَخَذَ يَبْكِي ، وَيَسْتَعِيثُ ، وَيَقُولُ :
قَتَلْتَنِي ، وَاللّهِ .

فَقُلْتُ : إِلَى لَعْنَةِ اللّهِ ، وَرَكِبْتُ دَابَّتَهُ ، وَجَنِبْتُ حِمَارِي .
وَوَجَدْتُ عَلَى دَابَّتِهِ خُرْجًا فِيهِ ثِيَابٌ يَسِيرَةٌ ، وَجِثْتُ إِلَى نَصِييِنٍ ، فَبَعْتُ
الثِّيَابَ ، وَكَانَتْ دَابَّتُهُ شَهْبَاءً ، فَصَبَعْتُهَا دِهْمَاءً ، وَبَعْتُهَا ، لِثَلَا يَعْرِفُ صَاحِبُهَا
فَأَطَالَ بِالرَّجْلِ ، وَاتَّفَقَ أَنَّهُ اشْتَرَاهَا رَجُلٌ مِنَ المَجْتَازِينَ ، وَكَفَيْتُ أَمْرَهُ ، وَانكُتِمْتُ
القِصَّةَ .

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَكْثَرِ مِنْ سَنَةٍ ، عَرَضَ لِي الخُرُوجَ إِلَى رَأْسِ عَيْنٍ ، فَخَرَجْتُ فِي

٧ رَزَّ السَّهْمَ فِي الحَائِطِ : أَثْبَتَهُ ، وَرَزَّ البَابُ : جَعَلَ لَهُ رِزَّةً ، وَالرِّزَّةُ : حَدِيدَةٌ تُثَبَّتُ فِي الحَائِطِ أَوْ فِي البَابِ
مِنْ أَجْلِ إِقْفَالِهِ .

٨ لَا تَوْجَدُ فِي غ .

تلك الطريق ، فلما لاح لي الناووس ، ذكرت الشيخ .
فقلت : أعدل إلى الناووس ، وأنظر ما صار إليه أمره ، فجئت إليه ، فإذا
بابه كما تركته .

وفتحت ، ودخلت ، فإذا بالأعرابي قد صار رمة^٩ ، فحمدت الله تعالى على
السلامة .

ثم حركته برجلي ، وقلت له على سبيل العبث : ما خبرك يا فلان ؟ فإذا
بصوت شيء يتخشخش ، ففتشته ، فإذا هميان ، فأخذته ، وأخذت سيفه ،
وخرجت ، وفتحت الهميان ، فإذا فيه خمسمائة درهم^{١٠} ، وبعث السيف بعد ذلك
بجملة دراهم .

٩ الرمة ، بكسر الراء : ما يلي من العظام .

١٠ في غ : خمسمائة دينار .

أبو المغيرة الشاعر يروي خبراً ملفقاً

حدّثني أبو المغيرة محمد بن يعقوب بن يوسف ، الشاعر البصري^١ ، قال :
 حدّثني أبو موسى عيسى بن عبد الله البغدادي^٢ ، قال : حدّثني صديق لي قال :
 كنت قاصداً الرملة^٣ وحدي ، وما كنت دخلتها قط .
 فاتّبيت إليها وقد نام الناس ، ودخل الليل ، فعدلت إلى الجبّانة ، ودخلت
 بعض القباب التي على القبور ، فطرحت درقة^٤ كانت معي ، واتكأت عليها ،
 وعانقت سيني ، واضطجعت أريد النوم ، لأدخل البلد تهاوراً .
 قال : فاستوحشت من الموضع ، وأرقت ، فلما طال أرقبي ، أحسست
 بحركة .

قلت : لصوص يجتازون ، ومتى تصدّيت لهم ، لم آمنهم ، ولعلهم أن
 يكونوا جماعة ، فانخرلت بمكاني ، ولم أتحرّك .
 وأخرجت رأسي من بعض أبواب القبّة ، على تحوّف شديد منّي ، فرأيت
 دابة كالذئب تمشي ، فإذا به قد قصد قبّة بحياي ، وما زال يتلفّت طويلاً ،

١ أبو المغيرة محمد بن يعقوب بن يوسف : وصفه التنوخي في هذه القصّة بالشاعر البصري ، ووصفه في
 نشوار المحاضرة من القصّة ١٥٢/٣ بالشاعر البغداديّ الأسديّ ، وقال عنه في القصّة ١٥٣/٣ من النشوار :
 إنه شاعر طويل اللسان ، مطبوع ، هجاء ، وله مدائح كثيرة ، وديوان واسع ، وأورد التنوخي في القصّة
 ١٥٣/٣ من النشوار امّودجاً من شعره .

٢ في غ : يحيى بن عبد الله البغدادي .

٣ الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين (معجم البلدان ٨١٧/٢) .

٤ في غ : جحفة ، وهي الدرقة (فقه اللغة ٢٦٣) ، والدرقة ، بفتح الدال والراء : الترس من الجلود ،
 لا خشب فيه ، والعامّة ببغداد يسمونها : درّقه ، بكسر الدال وتسكين الراء ، ويريدون بها الترس عامّة ،
 سواء كان من حديد أو من غيره .

ويدور حولها ، ثم دخلها .

فارتبت به ، وأنكرت أمره ، وتطلعت نفسي إلى علم ما هو فيه .
فدخل القبة ، وخرج غير مطيل ، ثم جعل يتبصر^٥ ، ثم دخل وخرج
بسرعة ، ثم دخل وعيني إليه ، فضرب بيده إلى قبر في القبة ، يبعثه .
فقلت : نبأش لا شك فيه ، وتأملته يحفر بيده ، فعلمت أنّ فيها آلة حديد
يحفر بها .

فركته إلى أن اطمأن [٢٠٥ غ] وأطال ، وحفر شيئاً كثيراً ، ثم أخذتُ
سني ودرقي^٦ ، ومشيتُ على أطراف أناملي ، حتى دخلت القبة ، فأحسّ بي ،
فقام إليّ بقامة انسان ، وأومأ إليّ ليلطمني بكفه^٧ ، فضربت يده^٧ بالسيف ،
فأبنتها وطارت .

فقال : أوّه ، قتلني [٢٠٥ م] لعنك الله .

وعدا من بين يديّ ، وعدوت خلفه ، وكانت ليلة مقمرة ، حتى دخل البلد ،
وأنا وراءه ، ولست ألقه ، إلاّ أنّه بحيث يقع بصري عليه .
إلى أن اجتاز بي طرقاً كثيرة ، وأنا في خلال ذلك أعلم الطريق لثلاث أضلّ ،
حتى جاء إلى باب ، فدفعه ودخل وأغلقه ، وأنا أسمع .
فعلّمت الباب [٣٠ ن] ، ورجعت أقفو الأثر والعلامات التي علّمتها في
طريقي ، حتى انتهيت إلى القبة التي كان فيها النبأش .

وطلبت الكف فوجدتها ، فأخرجتها إلى القمر ، فبعد جهد ، انتزعت الكفّ
المقطوعة من الآلة الحديد ، وإذا هي كفّ كالكفّ ، وقد أدخل أصابعه في
الأصابع ، وإذا هي كفّ فيها نقش حنّاء ، وخاتمان من الذهب ، فعلمت
أنها امرأة .

٥ تبصر الشيء : استقصى النظر إليه .

٦ في غ : وجحفي .

٧ في غ : كفه .

فحين علمت أنها امرأة ، اغتممتُ ، وتأمّلت الكفّ ، فإذا هي أحسن
كفّ في الدنيا ، نعومة ، ورطوبة ، وسمناً ، وملاحة .

فمسحت الدم عنها ، ونمت في القبة التي كنت فيها [١٩٩ ر] ، ودخلت
البلد من الغد ، أطلب العلامات التي علّمتها ، حتى انتهيت إلى الباب .

فسألت : لمن الدار ؟

فقالوا : لقاضي البلد .

واجتمع عليها خلق كثير ، وخرج منها شيخ بهيّ ، فصلّى الغداة بالناس ،
وجلس في المحراب ، فازداد عجبي من الأمر .

فقلت لبعض الحاضرين : بمن يعرف هذا القاضي ؟

فقال : بفلان .

وأطلت الجلوس والحديث في معناه ، حتى عرفت أنّ له ابنة عاتقاً^٨ ،
وزوجة ، فلم أشكّ في أنّ النباشة ابنته .

فتقدّمت إليه ، وقلت : بيني وبين القاضي أعزّه الله حديث لا يصلح إلّا
على خلوة .

فقام إلى داخل المسجد ، وخلا بي ، وقال : قل .

فأخرجت الكفّ وقلت : أتعرف هذه ؟

فتأمّلها طويلاً ، وقال : أمّا الكفّ فلا ، وأمّا الخاتمان ، فمن خواتم^٩ ابنة

لي عاتق ، فما الخبر ؟

فقصصت عليه القصة بأسرها ، فقال : قم معي .

فأدخلني إلى داره ، وأغلق الباب ، واستدعى طبّقاً وطعاماً ، فأحضر .

٨ العاتق : الجارية أول ما أدركت .

٩ يلاحظ أنّ البغداديّين يجمعون خاتم على خواتم ، وسلّم على سلايم ، ومخلب على مخاليب ، وكلّها
فصيحة .

واستدعى امرأته ، فقال لها الخادم : اخرجي .
فقالت : قل له كيف أخرج ومعك رجل غريب ، فخرج الخادم ، وأعلمه
بما قالت .

فقال : لا بدّ من خروجها تأكل معنا ، فهنا من لا أحتمشه^{١٠} .
فتأبّت عليه ، فحلف بالطلاق لتخرجنّ له ، فخرجت باكية ، وجلست معنا .
فقال لها : أخرجي ابتك .

فقالت : يا هذا ، أو قد جنت ؟ ما الذي حلّ بك ، قد فضحتني وأنا
امرأة كبيرة ، فكيف تهتك صبيّة عاتقاً ؟ فحلف بالطلاق لتخرجنّها ، فخرجت .
فقال : كلي معنا ، فرأيت صبيّة كالدينار ، ما نظرت مقلّتي أحسن منها ،
إلا أنّ لونها قد اصفرّ جداً ، وهي مريضة .

فعلّمت أنّ ذلك لنزف الدم من يدها ، فأقبلت تأكل بشهاها ، ويمينا مخبوءة .
فقال لها أبوها : أخرجي يدك اليمنى .

فقالت أمّها : قد خرج بها خراج ، وهي مشدودة ، فحلف [٢٠٦ غ]
لتخرجنّها .

فقال له امرأته : يا رجل اسر على نفسك ، وابنتك ، فوالله ، وحلفت له
بأيمان كثيرة ، ما أطّلت لهذه الصبيّة على سوء قط إلاّ البارحة ، فإنّها جاءتني
بعد نصف الليل ، فأيقظتني ، وقالت : يا أمّي ، الحقيني ، وإلاّ تلفتُ .
فقلت : ما لك ؟

فقالت : إنّهُ قد قطعت يدي ، وهوذا أنزف الدم ، والساعة أموت ، فعالجيني ،
وأخرجت يدها مقطوعة ، فلطمت .

فقالت : يا أمّاه لا تفضحيني ونفسك بالصياح عند أبي والجيران ، وعالجيني .

فقلت : لا أدري بم أعالجك .

١٠ في غ : فهذا من أصحابي والزامي .

فقلت : إغلي زيتاً ، وأكوي به يدي .
ففعلت ذلك ، وكويتها ، وشددتها ، وقلت لها : الآن خبريني ما دهالك ،
فامتنعت .

فقلت : والله ، إن لم تحدّثيني ، لأكشفن أمرك لأبيك .
فقلت : إنّه وقع في نفسي ، منذ سنين ، أن أنبش القبور ^{١١} ، فتقدّمت
إلى هذه الجارية ، فاشترت لي جلد ماعز بشعره ، [٢٠٦ م] ، واستعملت لي كفاً
من حديد .

فكنت إذا أعتم الليل ^{١٢} ، أفتح الباب ، وأمراها أن تنام في الدهليز ، ولا
تغلق الباب ، وألبس الجلد ، والكفّ الحديد ، وأمشي على أربع ، فلا يشكّ
الذي يراني من فوق سطح أو غيره ، أنني كلب .

ثم أخرج إلى المقبرة ، وقد عرفت من النهار ، خبر من يموت من رؤساء
البلد ^{١٣} ، وأين دفن ، فأقصد قبره ، فأنبشه ، وأخذ الأكفان ، وأدخلها معي في
الجلد ، وأمشي مشيتي ، وأعود والباب غير منغلق ، فأدخل ، وأغلقه ، وأنزع
تلك الآلة ، [٢٠٠ ر] فأدفعها إلى الجارية ، مع ما قد أخذت من الأكفان ،
فتخبئه في بيت لا تعلمون به .

وقد اجتمع عندي نحو ثلثائة كفن ، أو ما يقارب هذا المقدار ، لا أدري
ما أصنع بها ، إلا أنني كنت أجد لهذا الخروج ، والفعل ، لذّة لا سبب لها
أكثر من إصابتي بهذه المحنة .

فلما كانت الليلة ، سلط عليّ رجل أحسن بي ، كأنه كان حارساً لذلك
القبر ، فقمّت لأضرب وجهه بالكفّ الحديد ، ليشغل عنيّ ، وأعدو ، فداخطني

١١ في غ : أن أنبش الموتى .

١٢ في غ : فكنت إذا نتم .

١٣ في م : خبر من يموت من أهل المحلة .

بالسيف ، ليضربني ، فتوقيت الضربة يميني ، فأبان كفي .
فقلت لها : أظهري أن قد خرج في كفك خراجٌ ، وتعاللي ، فإن الذي بك
من الصفار^{١٤} ، يصدق قولك .

فإذا مضت أيام ، قلت لأبيك : إذا لم تقطع يدك ، خبث جميع جسدك ،
وتلف ، فأذن في قطعها ، فنظر أنا قد قطعناها ، ويشيع الخبر - حينئذ - بهذا ،
ويستتر أمرك .

فعملنا على هذا ، بعد أن استبتنا ، فتابت ، وحلقت بالله العظيم ، لا عادت
تفعل شيئاً من ذلك .

وكنت قد خطر لي أن أبيع هذه الجارية ، إلى سفار يغرّبها عن هذه البلد
التي نحن فيها ، وأراعي مبيت الصبية ، وأيتها إلى جانبي ، ففضحتنا ونفسك .
فقال القاضي للصبية : ما تقولين ؟

فقلت : صدقت أمي ، ووالله ، لا عدت أبداً ، وأنا تائبة إلى الله تعالى .
فقال لها أبوها : هذا صاحبك الذي قطع يدك ، فكادت تتلف جزءاً .

ثم قال لي : يا فتى من أين أنت ؟
قلت : من العراق .

قال [٢٠٧ غ] : فقيم وردت ؟
قلت : أطلب الرزق .

قال : قد جاءك حلالاً طيباً ، نحن قوم مياسير ، والله علينا نعمة وستر ،
فلا تنقص النعمة ، ولا تهتك السر ، أنا أزوجك بانتي هذه ، وأغنيك بمالي عن
الناس ، وتكون معنا في دارنا .
فقلت : نعم .

فرفع الطعام ، ثم خرج إلى المسجد ، والناس مجتمعون ينتظرونه ، فخطب ،

١٤ الصفار ، بضم الصاد : صفة تلو اللون والبشرة ، وعامة بغداد يلفظونها بفتح الصاد .

وزوجني ، وقام ، فرجع ، وأعدني في الدار .

ووقعت الصبيّة في نفسي ، حتى كدت أموت عشقاً لها ، فافترعتها ، وأقامت معي شهوراً ، وهي نافرة مني ، وأنا أؤانسها ، وأبكي حسرة على يدها ، وأعتذر إليها ، وهي تظهر قبول عذري ، وأنّ الذي بها غماً على يدها ، وهي تزداد حنقاً عليّ . إلى أن نمت ليلةً ، واستثقلتُ في نومي ، فأحسست بثقل على صدري ، فانتبهت جزعاً ، فإذا زوجتي باركة على صدري ، وركبتها على يديّ ، مستوثقة منهما ، وفي يدها سكين ، وقد أهوت لتذبحني^{١٥} ، فاضطربت . ورمت الخلاص ، فتعذّر ، وخشيت أن تبادرني ، فسكت ، وقلت لها : كلميني ، واعلمي ما شئت .

فقال لي : قل .

فقلت : [٣١ ن] ما يدعوك إلى هذا ؟

[قالت : أظننت أنك قد قطعت يدي ، وهتكنتي ، وتزوجني مثلك ، وتنجو سالماً ؟ والله لا كان هذا .

فقلت : أما الذبح ، فقد فاتك ، ولكنك تتمكّن من جراحات توقعينها بي ، ولا تأمنين أن أفلت ، فأذبحك ، وأهرب ، أو أكشف هذا عليك ، ثم أسلمك إلى السلطان ، فتتكشف جنابتك الأولى ، والثانية ، ويتبرأ منك [٢٠٧ م] أبوك ، وأهلك ، وتقتلين .

فقلت : افعل ما شئت لا بدّ من ذبحك ، وقد استوحش الآن كلّ منّا من صاحبه .

فنظرت ، فإذا الخلاص منها بعيد ، ولا بدّ من أن تجرح موضعاً من بدني ، فيكون فيه تلني .

١٥ في غ : وفي يدها موسى ، وقد أموت لتذبحني .

فقلت : ليس إلا العمل في حيلة ، فقلت لها : أو غير هذا؟^{١٦} .

قالت : قل .

قلت : أطلقك الساعة ، وتفرجين عني ، وأخرج غداً عن البلد ، فلا أراك ، ولا تريني أبداً ، ولا يكشف لك حديث في بلدك ، ولا تفتضحني ، وتزوجين بمن شئت ، فقد شاع أن يدك قطعت بجراح حببها ، وتربحين الستر .

قالت : لا أفعل ، حتى تحلف لي أنك لا تقيم في البلد ، ولا تفضحني أبداً ،

وتعجل لي الطلاق .

فطلقتها ، وحلفت لها بالأيمان المغلظة آتي أخرج ، ولا أفضحها ، فقامت عن صدري تعدو ، خوفاً من أن أقبض عليها ، حتى رمت الموسى من يدها ، بحيث لا أدري أين هو ، وعادت .

وأخذت تظهر أن الذي فعلته بي مزاحاً ، وأخذت تلاعبني ، فقلت : إليك

عني ، فقد حرمت عليّ ، ولا تحلّ لي ملامستك ، وفي غد أخرج عنك .

فقالت : الآن علمت صدقك ، ووالله ، لئن لم تفعل ، لا نجوت من يدي ، وقامت فجاءتني بصرة ، وقالت : هذه مائة دينار ، خذها نفقة لك ، واكتب رقعة بطلاقي ، واخرج غداً .

فأخذت الدنانير ، وخرجت من سحرة ذلك اليوم ، بعد أن كتبت إلى

أبيها ، أنني قد طلقتها ثلاثاً ، وأنتي خرجت [٢٠١ ر] حياء منه .

ولم ألتق معهم إلى الآن^{١٧} .

١٦ لا توجد في غ .

١٧ وردت القصة في نشوار المحاضرة ١٥٢/٣ .

لا جزاك الله من طارقٍ خيراً

حدّثنا أبو الحسن محمد بن أحمد الكاتب ، المعروف والده بأبي الليث الهمداني^١ ، قال : حدّثني محمد بن بديع العُقَيْلي^٢ ، قال : رأيت فتى من بني عُقَيْل ، في ظهره كَلَهٌ شُرْطٌ كَشُرْطِ الحِجَامِ ، إلا أنّها أكبر ، فسألته عن سبب ذلك .

فقال : إني كنت هويت ابنة عمّ لي ، وخطبتها ، فقالوا لي : إنا لا نزوِّجك إياها ، إلا بعد أن تجعل الشبكة صداقها ، وهي فرس سابقة كانت لبعض بني بكر بن كلاب .

فتزوَّجتها على ذلك ، وخرجت أحتال في أن أسلّ الفرس ، لأتمكّن من الدخول بابنة عمّي .

قال : فاتيت الحيّ الذي فيه الفرس ، بصورة مجتاز ، فازلت أداخلهم ، ومرة أجيء إلى الخباء الذي فيه الرجل صاحب الفرس ، كأني سائل ، إلى أن عرفت مربط الفرس من الخباء ، ورأيت لها مهرة .

فاحتلت حتى دخلت البيت من كسره ، وحصلت خلف [٢٠٨ غ] النضد^٣ تحت عِهن^٤ كانوا نفسوه ليغزل ، فلما جنّ الليل ، وافى صاحب البيت ، وقد صنعت له المرأة عشاءً ، فجلسا يأكلان ، وقد استحكمت الظلمة ، ولا

١ ورد ذكره في القصة ١٤ من هذا الكتاب ، وفي كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي ، في القصة ١٦٨/٣ .

٢ في ن : محمد بن ربيع العُقَيْلي ، وفي كتاب نشوار المحاضرة ١٦٨/٣ : حدّثني محمد بن بديع العُقَيْلي ، أحد قوادهم ووجههم في الحي ، وكان ورد إلى معز الدولة ، فأكرمه ، وأحسن إليه .

٣ النضد : ما نضد من متاع البيت .

٤ العهن : الصوف .

مصباح لهم ، وكنت ساغباً ، فأخرجت يدي ، وأهويت إلى القصعة ، وأكلت معها .

فأحسّ الرجل بيدي ، فأنكرها ، وقبض عليها ، فقبضت على يد المرأة بيدي الأخرى .

فقال له المرأة : مالك ويدي ؟ فظنّ أنّه قابض على يد المرأة ، فخلّى يدي ، فخلّيت يد المرأة .

وأكلنا ، ثم أنكرت المرأة يدي ، وقبضت عليها ، فقبضت على يد الرجل ، فقال لها : مالك ويدي ؟ فخلّت عن يدي ، وخلّيت عن يده .

وانقضى الطعام ، واستلقى الرجل ، ونام ، فلماً استقل ، وأنا مراصدهم ، والفرس مقيد ، ومفتاح قيد الفرس تحت رأس المرأة .

فوافي عبداً له أسود ، فنبذ حصاةً ، فانتبهت المرأة ، وقامت إليه ، وتركت المفتاح في مكانه ، وخرجت من الخباء إلى ظهر البيت [٢٠٨ م] ورمقتها بعيني ، فإذا العبد قد علاها .

فلماً حصلنا في شأنهما ، دببتُ ، فأخذتُ المفتاح ، وفتحتُ القفل ، وكان معي لجام مصنوع من شعر ، فأوجرتهُ الفرس ، وركبتها ، وخرجت عليها من الخباء . فقامت المرأة من تحت الأسود ، ودخلت الخباء ، ثم صاحت ، وذعر الحيّ ، فصاحوا ، وأحسّوا بي ، وركبوا في طلي ، وأنا أكّد الفرس ، وخلقني خلق منهم .

فأصبحت ، ولست أرى إلاّ فارساً واحداً برمح ، فلحقني وقد طلعت الشمس ، فأخذ يطعني ، فلا تصل طعنته إلى أكثر مما رأيت من ظهري ، لا فرسه تلحق بي فتتمكّن طعنته منّي ، ولا فرسي تبعطني إلى حيث لا يمسيّ الرمح .

حتى وافيت إلى نهر جبارٍ ، فصاحت بالفرس ، فوثبتهُ ، وصاح الفارس

ه الساغب : الجائع .

بفرسه ، فلم تثب .

فلما رأيت عجزها عن العبور ، نزلت عن فرسي لأستريح ، وأريحها ،

فصاح بي الرجل .

فقلت : ما لك ؟

فقال : يا هذا ، أنا صاحب الفرس التي تحتك ، وهذه ابنتها ، فإذا أخذتها ،

فلا تخدعني عنها ، فإنها تساوي عشر ديات ، وعشر ديات ، وعشر ديات ،

وما طلبت عليها شيئاً قط إلا لحقته ، ولا طلبني أحد - وأنا عليها - إلا فته ،

وإنما سميت الشبكة ، لأنها لم ترد شيئاً قط إلا أدركته ، فكانت كالشبكة في

التعلق به .

فقلت له : أما إذ نصحتني ، فوالله لأنصحك ، ولا أكذبك ، إنه كان

من أمري البارحة ، كيت وكيت ، حتى قصصت عليه قصة امرأته ، والعبد ،

وحيلتي في الفرس .

[فأطرق ساعة ، ثم رفع رأسه إلي] ^٦ ، وقال : ما لك ، لا جزاك الله من

طارق خيراً ، أخذت قعدتي ، وقتلت عبدي ، وطلقت ابنة عمي ^٧ .

٦ الزيادة من غ .

٧ وردت القصة في نشوار المحاضرة ١٦٨/٣ وفي كتاب نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن ص ١٦

لأحمد الأنصاري طبع مصر سنة ١٣٢٥ .

من زرع الإثم حصد الدمار

[وحدثني عبيد الله بن محمد بن الحفا ، قال : حدثني^١ رجل من أهل الجند^٢ ، قال :

خرجت من بعض بلدان الشام ، وأنا على دابة لي ، ومعني خرج لي ، فيه ثياب ودراهم .

فلما سرت عدة فراسخ ، لحقني المساء ، وإذا ببدير عظيم^٣ ، فيه راهب في صومعة .

فتزل واستقبلني ، وسألني المبيت عنده ، وأن يضيفني ، ففعلت .
فلما دخلت اللدير ، لم أجد فيه غيره ، فأخذ دابتي ، وطرح لها [٢٠٩ غ] شعيراً ، وعزل رحلي في بيت ، وجاءني بماء حار ، وكان الزمان شديد البرد ، وأوقد بين يدي ناراً ، وجاءني بطعام [٢٠٢ ر] طيب من أطعمة الرهبان ، فأكلت ، وبنيت ، فشربت .

ومضت قطعة من الليل ، فأردت النوم ، فقلت : أدخل المستراح^٤ ، قبل أن أنام ، فسألته عنه ، فدلتني على طريقه ، وكنا في غرفة .
فلما صرت على باب المستراح ، إذا بارية مطروحة^٥ ، فلما صارت رجلاي

١ الزيادة من ن .

٢ التجند : التجمع ، وأجناد الشام خمسة : جند فلسطين ، وجند الأردن ، وجند دمشق ، وجند حمص ، وجند قنسرين ، وإثما سميت كل ناحية بجند ، لأنهم كانوا يقبضون أعطياتهم فيه (معجم البلدان ١/١٣٦) .

٣ في ر ، وغ : وإذا بحصن عظيم .

٤ المستراح : الكنيف .

٥ في ر ، وغ : إذا بنح مطروح على حفيرة ، بشأن النخ راجع حاشية القصة ١٦٥ من هذا الكتاب .

عليها نزلتُ ، فإذا أنا في الصحراء ، وإذا البارية قد كانت مطروحة على [٣٣ ن]
غير تسقيف .

وكان الثلج يسقط في تلك الليلة سقوطاً عظيماً ، فصحت ، وقدّرت أن
الذي استمرّ عليّ من غير علمه ، فا كلمني .

فقممت وقد تجرّح بدني ، إلاّ آتي سالم ، فجنت ، واستظلت بطاق باب الدير
من الثلج .

لما وقفت حيناً حتى رأيت فيه برابخ^٦ من فوق رأسي ، وقد جاءني منها حجارة
لو تمكّنت من دماغي لطحنته .

فخرجت أعدو ، وصحت به ، فشتمني ، فعلمتُ أن ذلك من حيلته ،
طمعاً في رحلي .

فلما خرجت ، وقع الثلج عليّ فعلمتُ أنّي تالف إن دام ذلك عليّ ، فولّد
لي الفكر أن طلبت حجراً فيه ثلاثون رطلاً وأكثر ، فوضعتُه على عاتقي تارة ،
وعلى قفائي تارة ، وأقبلت أعدو في الصحراء أشواطاً ، حتى إذا تعبت ، وحميت
وجرى عرق ، طرحت الحجر ، وجلست أستريح خلف الدير ، من حيث يقع
لي أن [٢٠٩ م] الراهب لا يراني .

فإذا أحسست بأنّ البرد قد بدأ يأخذني ، تناولت الحجر وسعيت من الدير
ولم أزل على هذا إلى الغداة^٧ .

فلما كان قبيل طلوع الشمس ، وأنا خلف الدير إذ سمعت حركة بابه ،
فتخفّيت .

فإذا بالراهب قد خرج ، وجاء إلى موضع سقوطي ، فلما لم يرني دار حول
الدير يطلبني ، ويقول ، وأنا أسمعُه : ترى ما فعل الميشوم ؟ أظنّ أنّه قدّر أن

٦ البربخ : مجرى من الخزف للماء وما شابهه .

٧ الغداة : أول النهار .

بالقرب منه قرية ، فقام يمشي إليها ، كيف أعمل ، فاتني سلبه ، وأقبل يمشي يطلب أثري .

قال : فخالفته إلى باب الدير ، وحصلت داخله ، وقد مشى هو من ذلك المكان يطلبني حول الدير ، فحصلت أنا خلف باب الدير ، وقد كان في وسطي سكين ، فوفقت خلف الباب ، فطاف الراهب ، ولم يبعد .

فلما لم يقف لي على خبر ، عاد ودخل ، فحين بدأ ليردّ الباب ، وخفت أن يراني ، ثرت عليه ، ووجأته بالسكين ، فصرخته ، وذبحته .

وأغلقت باب الدير ، وصعدت إلى الغرفة ، فاصطليت بنار موقودة هناك ، ودفنت ، وخلصت عني تلك الثياب ، وفتحت خرجي ، فلبست منه ثياباً جافة ، وأخذت كساء الراهب ، فتمت فيه ، فافقت إلى قريب من العصر .

ثم انتهت وأنا سالم ، غير منكر شيئاً من نفسي ، ففظفت بالدير ، حتى وقفت على طعام ، فأكلت منه ، وسكنت نفسي .

ووقعت مفاتيح بيوت الحصن في يدي ، فأقبلت أفتح بيتاً بيتاً ، فإذا بمال عظيم من عيّن ، وورقٍ ، وثياب ، وآلات ، ورجال قوم ، وأخراجهم^٨ .

وإذا تلك عادة الراهب كانت مع كلّ من يجتاز به جيداً ، ويتمكّن منه ، فلم أدر كيف أعمل في نقل المال ، وما وجدته .

فلبست ثياب الراهب ، وأقمت في موضعه أياماً ، أترأى لمن يجتاز بالموضع من بعيد ، فلا يشكّون أنني هو ، وإذا قربوا مني لم أبرز لهم وجهي ، إلى أن خفي خبري .

ثم نزعتم تلك الثياب ، ولبست من بعض ثيابي ، وأخذت جواليق ، فلاتها

٨ الخرج ، وجمعه أخراج وأخرجة : جوالق ذواوتين ، أي عدلين ، يضعه الراكب على ظهر دابته ويودع فيه جميع أشيائه ، وما يزال في بغداد مثل عامي ، يقوله البغدادي إذا تحمّل الأذى من أصدقائه أو أقربائه ، فهو يقول : حط بالخرج ، يعني أنّ صدره يتسع لتحمل الأذى ، كما يتسع الخرج لكافة ما يودعه صاحبه فيه .

مالاً ، وحملتها على الدابة ، ومشيت ، وسقتها إلى أقرب قرية ، واكترت فيها منزلاً ، ولم أزل أنقل إليها كلما وجدته ، حتى [٢١٠ غ] لم أدع شيئاً له قدر إلا حصلته في القرية .

ثم أقمت بها إلى أن اتفقت لي قافلة ، فحملت على دوابٍ اشتريتها ، كل ما كنت قد حصلت في المنزل .

وسرت في جملة الناس بقافلة عظيمة لنفسي ، بغنيمة هائلة ، حتى قدمت بلدي ، وقد حصلت لي عشرات ألوف دراهم ودنانير ، وسلمت من الموت .

ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره

حدثني أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن الحسن العقبسي الشاعر^١ ، قال :
كان لأبي مملوك يسمّى مقبل [٢٠٣ ر] فأبق منه^٢ ، ولم يعرف له خبر سنين
كثيرة ، ومات أبي وتغرّبت عن بلدي ، ووقعت إلى نصيبين ، [وأنا حدثت حين
اتصلت لحيّتي ، وأنا مجتاز يوماً في سوق نصيبين ،]^٣ وعليّ لباس فاخر ، وفي
كمّي منديل فيه دراهم كثيرة ، حتى رأيت غلامنا مقبلاً .

فحين رأني انكبّ على يدي يقبلها ، وأظهر سروراً شديداً بي ، وأقبل يسألني
عن أبي ، وأهلنا ، فأعرّفه موت من مات ، وخبر من بقي .
ثم قال لي : يا سيدي متى دخلت إلى ها هنا ، وفي أي شيء ؟ فعرفته ،
فأخذ يعتذر من هربه منّا .

ثم قال : أنا مستوطن ها هنا ، وأنت مجتاز ، فلو أنعمت عليّ وجئت [٢١٠ م]
في دعوتي ، فأنا أحضر لك نبيذاً طيباً ، وغناءً حسناً .

فاغتررت به ، بالصبا ، ومضيت معه ، حتى بلغ بي إلى آخر البلد ، إلى
دور خراب ، ثم انتهى إلى دار [٢١١ غ] عامرة ، مغلقة الباب ، فدقّ ، ففتح له ،
فدخل ودخلت .

فحين حصلت في الدهليز ، أغلق الباب بسرعة ، واستوثق منه ، فأنكرت

١ كذا ورد في ن ، وفي ر ، ورد ما يلي : حكى أبو القاسم عبد الله العنكبي الشاعر ، وفي م : قال لي العقبسي
الشاعر ، وفي غ : حكى أبو القاسم عبيد الله العنبي الشاعر ، راجع ترجمة أبي القاسم عبيد الله بن
محمد بن الحسن الصروي العقبسي في حاشية القصة ٢٤٦ من هذا الكتاب .

٢ الإباق : هرب العبد من سيده .

٣ ساقطة من غ .

ذلك ، ودخلت الدار ، فإذا بثلاثين رجلاً بالسلاح ، وهم جلوس على بارية ، فلم أشك في أنهم لصوص ، وأيقنت بالشر .

وبادرنى أحدهم ، فلطمني ، وقال : انزع ثيابك ، فطرحت كل ما كان علي ، حتى بقيت بسرويل ، فحلوا الدراهم التي كانت في منديلي ، وأعطوا مقبلاً شيئاً منها^٤ ، وقالوا : إمض فهات لنا بهذا ما نأكله ونشره .

فتقدّم مقبل ، وسارّ واحداً منهم ، فقال له مجيباً : وأي شيء يفوتنا من قتله ، إمض فجننا بما نأكله ، فإننا جياع .

فلما سمعت ذلك كدت أموت جزعاً ، فقال لهم الغلام ، مظهراً للكلام : ما أمضي أو تقتلوه .

فقلت لهم : يا قوم ، ما ذنبي حتى أقتل ، قد أخذتم ما معي ، ولستم ترثوني إذا قتلتموني ، ولا لي حال غير ما أخذتموه ، فإله الله في .

ثم أقبلت أستعطف مقبلاً ، وهو لا يجيبني ، ويقول لهم : إنكم إن لم تقتلوه ، حتى يفلت ، دلّ السلطان عليكم ، فتقتلون كلكم .

قال : فوثب إليّ أحدهم بسيف مسلول ، وسحبني من الموضع الذي كنت فيه إلى البالوعة^٥ ليذبحني .

وكان بقربي غلام أمرد ، فتعلقت به ، وقلت : يا فتى ارحمني ، وأجرني ، فإن سنك قريب من سني ، واستدفع البلاء من الله تعالى بخلاصي .

فوثب الغلام ، وطرح نفسه عليّ ، وقال : والله لا يقتل وأنا حيّ ، وجرّد سيفه . وقام أستاذه بقيامه ، وقال : لا يقتل من أجاره غلامي .

٤ في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي ، رقم القصة ١٣٢/٥ أنهم أخذوا من المنديلي ثلاثين درهماً وأعطوها لمقبل ليشتري لهم بها طعاماً .

٥ في غ : البلاءة ، والبلاءة والبالوعة بمعنى واحد ، وهي حفرة في وسط الدار ينزل إليها الماء الوسخ والأقذار . وعامة بغداد يسمونها الآن : بلوعة ، بتشديد اللام ، ويجمعونها على : بلاليع .

واختلفوا ، وصار مع الغلام جماعة منهم ، فانترعوني ، وجعلوني في زاوية من البيت الذي كانوا فيه ، ووقفوا بيني وبين أصحابهم .

فقال لهم رئيسهم : كفوا عن الرجل إلى أن ننظر في أمره ، وشم مقبلاً ، وقال : امض ، فهات ما نأكله قبل كل شيء ، فإننا جياع ، وليس يفوتنا قتله ، إن اتفقنا عليه .

فمضى مقبل ، وجاءهم بما كول كثير^٦ ، وجلسوا يأكلون ، وترك جماعة منهم الأكل حراسة لي ، لثلاثاً يغتالني [٣٤ ن] أحدهم إذا تشاغلوا بالأكل . فلما أكلوا ، انفرد بعض من كان يتعصب لي بحراستي ، وأكل من لم يكن أكل منهم .

ثم أفضوا إلى الشراب ، فقال لهم مقبل : الآن قد أكلتم ، وترك هذا يؤدي إلى قتلكم ، فدعوا الخلاف في أمره ، واقتلوه .

فوثب من يريد قتلي ، ووثب الغلام ، ومن معه ، للدفع عني ، وطال الكلام بينهم ، وأنا في الزاوية ، وقد اجتمع علي من يمنع من قتلي ، فصرت بينهم وبين الحائط ، إلى أن جرد بعضهم السيوف على بعض .

فقال لهم رئيسهم : هذا الذي أنتم فيه يؤدي إلى تلفكم ، وقد رأيت رأياً فلا تخالفوه .

فقالوا : إنا بأمرك .

فقال : أغمدوا السلاح ، واصطلحوا ، ونشرب إلى وقت [٢٠٤ ر] نريد أن نخرج من هذه الدار ، ثم نكتفه ، ونسدّ فاه ، وندعه في الدار ، ونصرف ،

٦ في القصة ١٣٢/٥ من كتاب نشوار المحاضرة : إن مقبل اشترى لأصحابه بالدرهم الثلاثين خمسين رأساً ، وخبراً كثيراً ، وجنباً ، وزيتوناً ، وكنت علّقت على القصة في النشوار (ج ٥ ص ٢٥٦) أن ما اشتراه مقبل في تلك الأيام بثلاثين درهماً ، ثم في السنة ١٩٧٢ ثلثائة درهماً ، أي أن ثمنه زاد عشرة أضعاف .

فإنه لا يتمكّن من الخروج وراءنا ، ولا الصباح علينا .
وإلى أن نصبح من غد ، نكون قد قطعنا مفازة ، ولا يجرح بعضكم بعضاً ،
ولا تتفرّق [م ٢١١] كلمتكم .

فقالوا : هذا هو الصواب ، وجلسوا يشربون .
وجاء الغلام ليشرب معهم ، فقلت له : الله ، الله في ، تمّم ما عملت من
الجميل ، ولا تشرب معهم ، واحرسني ، لثلاثي عليّ [٢١٢ غ] واحد منهم
على غفلة ، فيضربني ضربة يكون فيها تلف نفسي ، ثم لا تتمكّن أنت من ردّها ،
ولا ينفعني أن تقتل قاتلي .
فرحمي ، وقال : أفعل ، ثم قال لاستاذة : أحبّ أن تترك شربك الليلة ،
فتفعل كما أفعل .

فجاء جميعاً فجلسا قدامي ، وأنا في الزاوية ، أتوقّع الموت ساعة بساعة ،
إلى أن مضى من الليل قطعة .

وقام القوم فتحزّموا ، ولبسوا ثيابهم^٧ ، وخرجوا ، وبقي الغلام وأستاذه .
فقالا لي : يا فتى ، قد علمت أننا قد خلّصنا دمك ، فلا تكافئنا بقييح ،
وهوذا نخرج ، ولا نستحسن أن نكتفك ، فاحذر أن تصيح .
فأخذت أقبل أيديهما وأرجلهما ، وأقول : أنتم أحييتاني بعد الله تعالى ،
فكيف أكافئكما بالقيح ؟

فقالا : قم معنا ، فقممت ، ففتّشنا الدار ، حتى علمنا أنه لم يختبئ فيها
أحد يريد قتلي .

ثم قالا لي : قد أمنت ، فإذا خرجنا فاستوثق من الباب ونم وراءه ، فليس
يكون إلّا خيراً ، وخرجنا .

فاستوثقت من غلق الباب ، ثم جزعت جزءاً عظيماً ، ولم أشكّ أنه يخرج عليّ

٧ في غ : ولبسوا سلاحهم .

من تحت الأرض منهم من يقتلني ، وزاد عليّ الفزع ، فأقبلت أمشي في الدار ، وأدعو ، وأسبح ، إلى أن كدت أتلّف إعياءً .

وأنست باستمرار الوقت على السلامة ، وحملتني عيني ، فنمت ، فلم أحسّ إلا بالشمس وحرارتها ، على وجهي ، من باب البيت .

فقممت ، وخرجت أمشي وأنا عريان بسرراويلي ، إلى أن حصلت في الموضع الذي كنت أسكنه .

وما حدثت أحداً بهذا الحديث مدّة ، لبقية الفزع الذي داخلني منهم في قلبي .

ثم بعد انقضاء سنة ، أو قريب منها ، كنت يوماً عند صاحب الشرطة بنصيبين ، لصداقة كانت بينه وبين أبي ، فإلبث أن حضر من عرفه عثور الطوف^٨ على جماعة من اللصوص ، بقرية سماها ، من قرى نصيبين ، وقبضه على سبعة نفر منهم ، وفوت الباقيين ، فأمر بإحضارهم .

فوقع بصري منهم على ذلك الغلام الذي أجارني ذلك اليوم ، وعلى أستاذه ، ثم على مقبل .

فحين رأيتهم أخذتني رعدة تبيّنت فيّ ، وأخذ مقبل - من بينهم - مثل ما أخذني .

فقال لي صاحب الشرطة : ما لك ؟

فقلت : إنّ حديثي طويل ، ولعلّ الله تعالى ، أراد بحضوري هذا المجلس ، سعادة نفر ، وشقاوة نفر .

فقال : هات .

فأقتصصت عليه قصتي مع القوم إلى آخرها ، فتعجّب ، وقال : هلاّ شرحتها لي فيما قبل ، حتى كنت أطلبهم ، وأنتصف لك منهم .

٨ الطوف ، وجمعه أطواف : العسس ، أي الذين يطوفون بالليل يحرسون الناس .

فقلت : إنَّ الفزع الذي كان في قلبي منهم ، لم يبسط لساني به .
فقال : من الذي كان معك من هؤلاء ؟
فقلت : هذا الغلام ، وأستاذه ، وواحد من الباقين ، فأمر بحلّ كتابهم ،
وتمييزهم من بين أصحابهم .
ودعا بمقبل ، فقال له : ما حملك على ما فعلت بابين مولاك ؟
فقال : سوء الأصل ، وخبث العرق .
فقال : لا جرم تقابل بفعلك ، وأمر به فضرب عنقه ، وأعناق أصحابه
الباقيين .

ودعا بالغلام ، وأستاذه ، وصاحبهما ، وقال لهما : لقد أحسنما في فعلكما
[٢١٢ م] ودفعتكما عن هذا الفتى ، فالله يجزيكما عن فعلكما الخير ، فتوبا
إلى الله من فعلكما ، وانصرفا في صحبة الله ، مع صاحبكما ، ولا تعودا إلى ما
أنتم عليه من التلصص ، فقد مننت عليكما لحسن صنيعكما بهذا الفتى ، فإن
ظفرت [٢١٣ غ] بكما ثانياً ، ألحقنكما بأصحابكما .
فتابا وصاحبهما ، وشكروا له ، ودعوا ، وانصرفوا .
وشكرته أنا أيضاً على ما فعل ، وحمدت الله على توفيقه لقضاء حقّ من أجازني ،
والانتقام ممن ظلمني .

ثم صار ذلك الغلام وأستاذه من أصدقائي ، وكانا يختلفان إليّ ، ويقولان :
قد أقبلنا على حرفنا في السوق ، وتركنا التلصص^٩ .

٩ وردت القصة في نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي برقم القصة ١٣٢/٥ .

الجناذية والبانوانية في الهند

وحكى أبو الحسن محمد بن [عمر بن] شجاع ، المتكلم البغدادي ، قال : رأيت بالهند قوماً يقال لهم : الجناذية^٢ ، يأكلون الميتة ، يتقدّرهم جميع أهل الهند ، وعندهم آتهم إن لامسهم تنجّسوا .

قال : فهم يمشون وفي أعناقهم طبول يطبلون بها ، ليسمع أصواتها الناس ، فيتنحون عن طريقهم ، فإن لم يتنح الرجل عند سماع الطبل ، فلا شيء على الجناذي ، وإن لم يضرب الجناذي الطبل ، حتى يلاصق جسده جسد غيره ، قتله الذي لاصق جسده ، فلا يعدى عليه ، لأنّ هذا هو شرطهم وسنتهم .

قال : ولا يشرب أحد ماء هؤلاء الجناذية ، ولا يأكلون من طعامهم ، ولا يخالطهم ، فهم ينزلون في ظاهر البلد ، منفردين ناحية ، وهم أرمى الناس ، ومعاشهم من الصيد^٣ .

وهناك قوم يقال لهم : البانوانية^٤ ، يجرون مجرى المستقيين^٥ هاهنا ، والسلطان يطلبهم كما يطلب اللصوص والعيّارين^٦ ، فإذا عرفهم ، وظفر بهم ، قتلهم .

١ الزيادة من ن .

٢ في نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة : الجبارية ، راجع القصة ٩٥/٨ من كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التتوخي .

٣ راجع كتاب نشوار المحاضرة ج ٨ ص ٢١٧ رقم القصة ٩٥/٨ .

٤ في كتاب نشوار المحاضرة : البانوانية راجع ج ٨ ص ٢١٨-٢٢١ .

٥ المستقي : اللص الذي يتسلل للماشي من خلفه ، فيخطف عمامته ، أو رداءه ، أو ما يحمله في يده ، ويهرب .

٦ العيار : الشخص الذي لا يهتم بأمور عيشه ، وإنما يعيش كيفما اتفق ، لا يتقيّد بدين ، أو عرف ، وهو أشبه بمن يسمّونهم اليوم بالهيبين .

وهم يضطادون الناس ، ولا يعرفون غير ذلك .

والواحد منهم يتبع التجار الذين يطرون إليهم من المسلمين والذمة^٧ ، فإذا رأى الواحد منهم ، الواحد من التجار في طريق خال ، قبض عليه ، فلا يمكن لأحد من الناس أن يتخلصه ، لعلمهم أنه إذا استغاث أو نطق ، قتله الهندي ، وقتل نفسه في الحال ، لا يبالي بذلك ، لاعتقادهم المشهور في أمر القتل . ويراهم الناس قد أخذوا الرجل ، فلا يتعرضون لتخليصه ، لئلا يقتله .

ويقول لهم الرجل المأخوذ : الله ، الله ، إن عارضتموه ، فلا يمكن لسلطان ، ولا غيره ، انتزاعه منهم في تلك الحال ، لئلا يعجل بقتله .

قال : فأخبر رجل بالهند ، أن رجلاً [٢٠٥ ر] من البانوانية قبض في طريق سفره ، على رجل لقيه من التجار .

فقال له : اشتر نفسك مني ، فتوافقا على أن يشتري نفسه منه بألف درهم .

فقال له التاجر : تعلم أي خرجت ولا شيء معي ، ومالي في البلد ، فتصير معي إلى داري فإتأها قريية ، لأؤدي لك ذلك .

فأجابه ، وقبض عليه بيده ، فلم يزل يمشي معه ، فاجتازا في طريقهما في سكة منها ، فسلكا فيها .

فحين حصلوا فيها ، فكر التاجر في حيلة للخلاص ، وكان قد عرف مذهب أهل الهند في الجناذية ، فلم يزل يمشي معه حتى رأيا باباً مفتوحاً من دور الجناذية ، فاجذب يده جذبة شديدة من البانواني ، وسعى ، فدخل دار الجناذي .

فقال له : ما لك ؟

قال : أنا مستجير بك من يد بانواني قد صادني فهربت منه .

٧ الذمة ، يريد بها : أهل الذمة ، وهم الكتائبون ، أي النصارى واليهود المقيمون في دار الإسلام ، سواً بذلك ، لأن لهم الذمة ، أي الأمان والعهد والضمان بحماية أرواحهم ، وأموالهم ، وأعراضهم ، وحرّياتهم ، ومعاملتهم بالعدل .

فقال : لا بأس عليك فاجلس .

فصاح البانواني ، يا جناذي ، أخرج إليّ ، وهم لا يدخلون بيوت الجناذية أصلاً ، لاستقذارهم إياهم .

قال : فخرج ، فوقف ، وبينهما عرض الطريق [٢١٤ غ] لا يجوز أن يدنو أحد من صاحبه .

فقال البانواني : أعطني صاحبي .

فقال له الجناذي : قد استجار بي ، فتعبه لي .

قال : لا أفعل ، هذا رزقي ، وإن لم تعطيه ، لم ندع من الجناذية واحداً إلا قتلناه .

فطال بينهما الكلام ، إلى أن قال له الجناذي : أسلمه إليك في الصحراء ، فامض واسبقني إلى الموضع الفلاني .

قال : فضى البانواني ، ودخل الجناذي إلى الرجل ، فقال له : أخرج معي الساعة ، ولا بأس عليك ، وأخذ الجناذي قوسه وخمسة سهام^١ ، قال : وسهامهم من قصب .

فعلق المسلم بكمّ الجناذي ، ولصق به ، علماً منه بأن البانواني لا يدنو منه . فلما صاروا في الصحراء ، قال له الجناذي : تهبه لي ، وأجتهد به ، فلم يفعل .

قال : فأني لا أسلمه إليك ، حتى لا يبقى معي شيء من السلاح [٣٥ ن] . قال : فشأنك ، ففوق نحوه سهماً ، فحين أطلقه ، تلقاه البانواني بحربيّ كان معه ، والحربيّ آلة من السلاح عندهم معروفة ، فاعترض السهم به ، فقطعه نصفين ، وسلم منه .

فتحير الجناذي ، فلم يزل يرميه بنشابة بعد أخرى ، إلى أن ذهب النشاب ،

٨ في ن : وخمسين نشابة .

ولم يبق معه إلا اثنتان .

فضعفت نفس التاجر ، وأيقن بالهلاك ، وقال للجناذريّ : الله ، الله ، في دمي .
فقال له الجناذريّ : لا تخف ، سأريك من رمي ما يتحدّث به ، أنظر إلى
هذا الطائر الذي يطير في السماء ، فأني أرميه ، فأصرعه على رأسك ، [ثم أرميك
فلا أخطئك]^٩ .

قال : فرجع البانواي رأسه ، ينظر إلى الطائر ، فرماه الجناذريّ ، فأصاب
فؤاده ، فخرّ صريعاً ، ومات .

فقال للتاجر : ارجع الآن آمناً .

فرجع إلى داره ، فأقام عنده إلى أن اجتازت بهم صحبة^{١٠} ، فضى التاجر
معها ، فوصل إلى مأمنه^{١١} .

٩ الزيادة من غ .

١٠ الصحبة : الملازمة والمرافقة والمعاشرة ، والصحبة هنا تعني الجماعة المتصاحبين ، ويقصد بها القافلة ،
والموصليون الآن يسمّون القصة الموجزة : صحبة ، فإذا أراد أحدهم أن يروي قصة ، قال : استمعوا
لي ، أروي لكم صحبة .

١١ لم ترد هذه القصة في م ، ووردت في نشوار المحاضرة ٩٦/٨ .

عصبت عيناه ومدّ عنقه

ورفع السيف على رأسه ثم نجا من القتل

حدّثني الحسن بن محمّد الحامى^١ ، قال : حدّثني أبو القاسم نصر المعروف بالمالي^٢ الذي كان يتقلّد السِكر^٣ ببغداد في أيام عضد الدولة وتاج الملة رضي الله عنه^٤ .

قال القاضي أبو علي : وأنا أعرف هذا الرجل ، وهو باق إلى الآن ، وما أتفق لي أن أسأله عن هذا الخبر .

قال : كان عضد الدولة رحمه الله ، وهو صبيّ بالغ ، صار من أصبهان إلى فارس ، استدعاه عمّه عماد الدولة عليّ بن بويه لينقل إليه ولاية عهده ، ويستخلفه عليها من بعده ، فسرت معه ، وأنا معه إذ ذاك أحجبه .

فلمّا صار بسمارم^٥ - منزل من الطريق - أمرني أن أصير إلى كركير والي سمارم من قبل أبيه ركن الدولة رحمه الله ، وأطالبه بأن ينفذ إلى حضرته اثني عشر رجلاً من الأكراد كانوا [٤٢ ن] محبسين في يد كركير ، وكان خبرهم قد بلغ عضد الدولة ، فأرادهم .

١ كذا وردت في الأصل بلا نقط ، ولعلها الجنائي .

٢ كذا وردت في الأصل بلا نقط ، ولعلها : المائي ، نسبة إلى ماين ، بلد من بلاد فارس (اللباب ٩٢/٣) .

٣ السِكر : جمعه سكور ، السداد التي تقام في وجه الماء فتصدّه ، وما زالت هذه الكلمة مستعملة ببغداد

وسقي دجلة والفرات ، راجع الطبري ٣٢١/٩ و ٣٢٤ .

٤ ترضي المؤلف على عضد الدولة يعني أنّه دَوّن هذه القصة بعد السنة ٣٧٢ سنة وفاة عضد الدولة ، راجع

تعلقنا على القصة ٢١٦ من هذا الكتاب .

٥ سمارم ، أو سميرم : بلدة بين أصبهان وشيراز ، في نصف الطريق ، وهي آخر حدود أصبهان (معجم

البلدان ١٥١/٣) .

فامتنع كركير من إنفاذهم ، وقال : هؤلاء قطاع الطريق ، قد قطعوا
وقتلوا ، ولا أسلمهم إلا بأمر يرد عليّ من ركن الدولة ، فجئت إليه وعرفته .
فقال لي : عد إليه وقل له : إذا كانوا قد قتلوا فأنا أحقّ بقتلهم ، فأنفذهم
إليّ لأقتلهم .

فضيت ، فأقام الرجل على الامتناع من تسليمهم ، فعدت إلى عضد الدولة
فأخبرته .

فاغتاظ من ذلك وأمرني أن أكسر الحبس وأجنيه بالأكراد ، فامتثلت [أمره] ،
وأحضرتهم المضرب ، وأعلمته .

فأمرني أن أمضي أنا وحاجب آخر من حجّابه - سماء - لقتلهم .
فحملناهم إلى موضع ، وأمرنا ، فقتل منهم ثلاثة .

وقدم الرابع فرماه ذلك الحاجب بنحش^٦ كان في يده ، فبنا عنه ، ولم
يعمل فيه ، فتقدم بشدّ عينيه ، وضرب رقبته بالسيف ، فشددت عينيه بمنديل
خاز^٧ حضرهم في الحال .

فلما رفع السيّاف يده ليحطّها على المضرب ، استرخى المنديل فوقع على
المضرب فغطّاه .

فقال السيّاف : ارفعوا المنديل .

فأومات بطرف عصا كانت في يدي - على رسم الحجّاب - لأزيل المنديل
فيمكن السيّاف من الضربة ، فإذا رسول عضد الدولة يسعى ويقول : لا تقتلوا
القوم .

فتوقفنا ، ومضيت إلى حضرته ، وعرفته صورة من قتل ومن بقي ، وما أتفق

٦ الخشت : النبلّة التي تستعمل في الحرب (المعجم الذهبي) ، راجع حكاية أبي القاسم البغداديّ ص ٧٣
سطر ٢٥ .

٧ خاز : نوع من القماش الكتّان ، فارسية (المعجم الذهبي) .

في أمر الرجل ، فتعجب من أمره .
وأمر به ، فأحضرتة إليه ، وكشف عن موضع الخشت حتى رآه ، وكان
في كتفه ، فإذا هو قد انتفخ واخضر ، ولم يدخل في لحمه ، فازداد تعجبه ،
وأمر بإطلاقه ، وأن يخلع عليه وعلى الجماعة ، ففعل ذلك بهم^٨ .

عبّاد المؤنث يربح الرهان ويحيي نفساً ميّتة

حدّثني عثمان بن محمّد السلمي^١ ، المعروف بأبي القاسم الأصفر ، غلام أبي الحسن بن عبد السلام الهاشمي البصري ، قال :
 كان عندنا بالمربد ، رجل [من خوّل محمّد بن سليمان الهاشمي]^٢ ، يدعى بعبّاد ، وكان مؤنثاً^٣ ، وكان يحمل السلاح ،
 فاجتمع يوماً مع قوم من الخول^٤ على شراب لهم ، فتجادبوا حديث الشجاعة ، فعابوه بما فيه من التأنيث ، فخاطبهم^٥ في شيء يعمله ، مما يفرضون عليه ، بيّن به عن شجاعته .

فقالوا له : تخرج الساعة ، بغير سلاح ، إلى صهاريج الحجّاج ، فتدخل منها في الصهريج الفلاني ، وتسمّر في أرضه هذا الوتد ، وتعود .
 قال القاضي أبو علي ، مؤلف هذا الكتاب : وهذه الصهاريج على أكثر من فرسخ من البصرة ، في البريّة ، وقد شاهدتها ، وهي موحشة المكان ، خالية ، يجتمع فيها الماء ، كان الحجّاج قد عملها مادة لشرب أهل الموسم والقوافل ، ومن يرد من المسافرين .
 نرجع إلى الخبر .

قال : فأخبرني عبّاد ، قال : خرجت ، وليس معي إلا وتد ومطرقة ، حتى بلغت الصهريج [٢٠٦ ر] الذي خاطرت عليه ، وكان أعظمها ، وأوحشها .

١ في ن : الأسلمي .

٢ ساقطة من غ .

٣ المؤنث : يقال للرجل مؤنثاً ، إذا شابه المرأة في لينه وتكسّر أعضائه .

٤ في غ : مع قوم من أصحابه ، والخوّل : المماليك والأتباع .

٥ المخاطرة : المراهنة .

فدخلته ، وكان جافاً ، وجلست فضربت الوتد بالمطرقة في أرضه ، فطنّ الصهريج ، وسمعت صلصلة شديدة ، وصوت [٢١٥ غ] سلسلة .

فقطعت الدقّ ، فانقطع الصوت ، وأعدت الدقّ ، فعاد الصوت ، وظهرت حركة معه ، وأنا ثابت القلب ، أتأمل ، [ولا أرى شيئاً من الظلمة .

إلى أن أحسست بالحركة والصوت قد قربا مِنِّي ، فتأملت ،^٦ فإذا بشخص لطيف ، لا يشبه قدر خلقة الإنسان ، فاستوحشت .

وثبتت نفسي ، وأنا أدقّ ، والشخص يقرب مِنِّي ، حتى وثبت ، وألقيت نفسي عليه ، واستوثقت منه .

فإذا هو قرد في عنقه سلسلة ، فظننت أنه قد أفلت من قرّاد ، أو من قافلة فسحبته^٧ ، فلان في يدي ، وأنس بي ، فأخذته على يدي وساعدي ، وجئت أريد باب الصهريج .

فلما بلغته سمعت كلاماً ، فخشيت أن يكون بعض من يطلبني في العصبية هناك ، فوفقت أستمع .

فإذا كلام امرأة مع رجل ، وهي تقول له : يا فلان ، ويحك ، [أتقتلني ؟ أتذبحني ؟ أتبلغ بي الموت ؟^٨ اتق الله في .

وهو يقول : الذنب كلّه لك ، وأنت أذنت لهم في أن يزوّجوك ، ولو أتيت ، ما قدر أبوك أن يزوّجك ، وإما فعلته ملاً بي ، وأنا تالف ، وأنت تتنعمين ، والله لأذبحنك ، أستكنني يا ابنة الفاعلة الصانعة^٨ .

قال : فنظرت ، فإذا ظهره إلى باب الصهريج ، فصحت عليه صيحة عظيمة ،

٦ ساقطة من غ .

٧ في غ : فسحته وأنسته .

٨ في غ : إستكنني يا فاعلة .

وضربت قفاه بالقرد ، ففزع القرد على نفسه ، فقبض [٢١٣ م] على عنق الرجل ، وتمكّن من ظهره .

فورد على الرجل ما حيرَه ، وأفزعه ، وذهب بعقله ، فخرّ مغشياً عليه ، ووقع السيف من يده ، فأخذته ، ورأيت الجحفة مطروحة ، فأخذتها .

وقصدت الرجل ، فثاب إليه عقله ، ورمى بالقرد عن ظهره ، وسعى هارباً .

فقصدت المرأة ، وحللت كتابها ، وقلت لها : ما قصّتك ؟

قالت : أنا بنت فلان ، وذكرت رجلاً من أهل المربد ، وهذا ابن عمّي ،

وكان يعشقي ، فخطبني من أبي ، فامتنع من تزويجه بي ، وزوّجني من رجل غريب ، ودخل بي من شهور .

فلما كان أمس ، خرجت أنا وجماعة من نساء الجيران ، ننظر إلى الصحراء ،

وقت العصر .

وبلغه خبرنا ، فكبسنا بالصحراء ، ومعه عدّة رجال بالسلاح ، فأخذ كلّ

رجل امرأة ، وانفرد بها ، وحملني هذا ، إلى هذا الصهريج ، فقجر بي طول

الليل ، فلما كان الآن عزم على قتلي ، فأغاثني الله بك ، وما أعرف للنسوة

الباقيات خبراً .

فقلت : امشي ، لا بأس عليك .

فشئت بين يديّ إلى أن دخلت البصرة ، فدققت باب والدها .

فقال : من بالباب ؟

فكلمته ، ففتح لها ، فدخلت الدار .

وعدت إلى أصحابي ، فحدثتهم بالحديث ، [وأرّيتهم القرد ، وخرجنا من

الغد ، فرأوا الوتد ، وجئت بهم إلى باب دار المرأة ، فأرّيتهم [إياه] ^٩ ، وأخذت

خطري .

٩ الزيادة من غ .

محتويات الكتاب

ابن جامع المغني يأخذ صوتاً بثلاثة دراهم فيفيد منه ثلاثة آلاف دينار .	٢٥٤	٥
ابن هرمة يتحدث عن أفضال عبد الواحد بن سليمان عليه	٢٥٥	١٦
القائد هرثة بن أعين يتحدث عمّا أمره به الهادي في ليلة موته	٢٥٦	١٩
دهاء عبدون أخي صاعد بن مخلد	٢٥٧	٢٣
زور مناماً فجاء مطابقاً للحقيقة	٢٥٨	٢٨
شرّ السلطان يدفع بالساعات	٢٥٩	٣٢
كيفية إغراء العمّال بأخذ المرافق	٢٦٠	٣٤
الصوفي المتوكّل وجام فالودج حار	٢٦١	٣٦
سخاء الأمير سيف الدولة	٢٦٢	٣٨
ألمعية المأمون وذكاؤه	٢٦٣	٤٣
الحسين بن الضحّاك يعيش ببقايا هبات الأمين من مكارم البرمكة	٢٦٤	٤٨
المأمون يهب أحد كتّابه اثني عشر ألف ألف درهم	٢٦٥	٥١
ما بقي له غير درهمين ثم جاءه الفرج	٢٦٦	٥٣
سبب توبته من التبيذ	٢٦٧	٥٦
سبب توبته من التبيذ	٢٦٨	٥٨
حلف بالطلاق لا يحضر دعوة ولا يشيع جنازة	٢٦٩	٦١

ابن قمير الموصلي وقع في ورطة وتخلص منها	٢٧٠	٦٧
واسطيّ أتلّف ماله وافترق ثم صحّ حاله بعد أهوال	٢٧١	٦٩
اللّجاج شؤم	٢٧٢	٧٣
ابن الجصاص الجوهريّ يلتقط جواهره المبعثرة لم يفقد	٢٧٣	٧٧
منها شيئاً		
الوزير ابن مقلّة ينكب رجلاً ثمّ يحسن إليه	٢٧٤	٧٩
ابن عبدون الانباري الكاتب يكسب في ليلة واحدة	٢٧٥	٨٢
مائة ألف دينار		
الفضل بن سهل ومسلم بن الوليد الأنصاري	٢٧٦	٨٧
كيف طهر عثمان بن حيّان المرّي المدينة من الغناء	٢٧٧	٨٩
أضاع كيسه واستعاده بعد سنة	٢٧٨	٩٣
عبد الله بن الزبير يطالب بني هاشم بالبيعة أو يضرب	٢٧٩	٩٤
أعناقهم		
عاقبة الظلم	٢٨٠	٩٦
دواء عجيب وصفه الطبيب للكاتب زنجي	٢٨١	٩٨
يا غياث المستغيثين أغثني	٢٨٢	٩٩
قصّة سلمة الانباري النصراني	٢٨٣	١٠٠
ابن الطبري الكاتب النصراني تجلب له التوفيق رفسة	٢٨٤	١١٧
حصان .		
أبو بكر محمد بن طغج ينتقل من ضعف الحال إلى ملك	٢٨٥	١١٩
مصر		
غريب الدار ليس له صديق	٢٨٦	١٢٤
عبد الله بن مالك الخزاعي يتسلّم كتاباً من الرشيد	٢٨٧	١٢٦

يخبره بمقتل جعفر البرمكي

نجاح بن سلمة ينصح سليمان بن وهب برغم ما بينهما	٢٨٨	١٢٩
من عداوة		
المعتمد يأمر بقطع يد غلام من غلمانه ثم يعفو عنه	٢٨٩	١٣١
مروءة عدي بن الرقاع العاملي	٢٩٠	١٣٣
غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية	٢٩١	١٣٥
خرج ليغير فوقع على زيد الخيل	٢٩٢	١٣٩
منع الله سواراً من الطعام والشراب وجاء به حتى أقعده	٢٩٣	١٤٣
بين يديك		
عروة بن أذينة يفد على هشام بن عبد الملك	٢٩٤	١٤٧
أبو أيوب المورياني يجيز ابن شبرمة بخمسين ألف درهم	٢٩٥	١٥٠
الواثق يطرد أحمد بن الخصيب من حضرته ثم يعفو عنه	٢٩٦	١٥١
غضب الرشيد على مروان بن أبي حفصة لمدحه معن	٢٩٧	١٥٥
ابن زائدة وضربه مائة سوط		
أمدح بيت قالته العرب	٢٩٨	١٥٨
بين الأصمعي والبقال الذي على باب الرقاق	٢٩٩	١٦١
المنذر بن المغيرة الدمشقي أحد صنائع البرامكة	٣٠٠	١٦٦
هل جزاء الإحسان إلا الإحسان	٣٠١	١٧٨
جعفر بن سليمان أمير البصرة يصفح عمن سرق	٣٠٢	١٨٢
منه جوهراً		
أخذ الصينية من لا يردّها ورآه من لا ينمّ عليه	٣٠٣	١٨٣
سفتجة بثلاث صفعات يفتديها المحال عليه بخمسة	٣٠٤	١٨٥
وخمسين ديناراً		

السبب في خلع المقتدر الخلع الثاني وعودته إلى الحكم	٣٠٥	١٩٣
خلع الأمين وعودته إلى الحكم	٣٠٦	١٩٨
كيف خلع المقتدر الخلع الأول	٣٠٧	١٩٩
بعث الفضل بن سهل خدابود لقتال خارجي فجاء برأسه	٣٠٨	٢٠٢
موت زياد يفرج عن ابن أبي ليلى	٣٠٩	٢٠٦
خرج يزيد خالداً القسري فأعطاه الحكم فأغناه	٣١٠	٢١١
لا بارك الله في مال بعد عثمان	٣١١	٢١٣
رفع صوته بالتلبية ، فحملت إليه أربعة آلاف درهم	٣١٢	٢١٤
يزيد بن عبد الملك بن مروان يصف عمر بن هبيرة بالرجلة ويؤليه العراق	٣١٣	٢١٥
كان خالد القسري لا يملك إلا ثوبه فجاءه الفرج بولاية العراق	٣١٤	٢١٦
يهلك ملوكاً ويستخلف آخرين	٣١٥	٢١٧
باع من إضاقتة لجام دابته في الصباح وحصلت له عشرون ألف دينار وقت الظهر	٣١٦	٢١٨
سبحان خالقتك يا أبا قلابة فقد تنوّق في قبح وجهك	٣١٧	٢٢١
المنصور العباسي يتذكّر ما ارتكب من العظائم فيكي ويتنحب	٣١٨	٢٢٣
إن قرح الفؤاد يجرح جرحاً	٣١٩	٢٢٧
أبو عمر القاضي يصبح وليس عنده درهم واحد فيجيئه الفرج في وقت قريب	٣٢٠	٢٢٨

بين أحمد بن أبي خالد وصالح الأضجم	٣٢١	٢٣٠
جنديّ تركيّ تشتدّ إضاقتة ثم يأتيه الفرج	٣٢٢	٢٣٣
أحمد بن مسروق عامل الأهواز يتحدث عن الفرج الذي وجدته في قانصة البطّة	٣٢٣	٢٣٤
أصلح بين متخاصمين بدرهم فوهب له الله درّة بمائة وعشرين ألفاً	٣٢٤	٢٣٨
يحيى البرمكي يتحدث عن عارفة في عنقه ليعقوب بن داود	٣٢٥	٢٤١
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه	٣٢٦	٢٤٣
قصة أبي عبيد الله وزير المهديّ وكيف ارتقت به الحال حتى نال الوزارة	٣٢٧	٢٥٩
القاضي التّونخي يتحدث عن قصّته مع أبي علي أحمد ابن محمد الصولي	٣٢٨	٢٦٢
فرّ هارباً من الضائقة فوافاه الفرج في النهروان	٣٢٩	٢٦٨
خرج مملقاً وعاد قائداً	٣٣٠	٢٧٣
عودة المراء سالماً غنيمة حسنة	٣٣١	٢٧٤
قضى الله للهبيريّ رزقاً على يد ابن الزيات فاستوفاه على رغم أنفه	٣٣٢	٢٧٥
تضايقي تنفرجي	٣٣٣	٢٨١
من مكارم سعيد بن العاص أمير الكوفة	٣٣٤	٢٨٣
أجأته الحاجة إلى بيع مقنعة أمّه ثم ملك مصر	٣٣٥	٢٨٥
أبي أن يعطيه ديناراً ثم أعطاه ألفي دينار	٣٣٦	٢٨٧

سافر إلى الموصل ثم إلى نصيبين في طلب التصرف حتى إذا أيس جاءه الفرج	٣٣٧	٢٩٣
للذين أحسنوا الحسنى وزيادة	٣٣٨	٢٩٧
هاك يا هذا الذي لا أعرفه	٣٣٩	٣٠٠
أول دخول الأصمعيّ على الرشيد	٣٤٠	٣٠٢
قصة حائك الكلام	٣٤١	٣٠٦
أنا أبوك	٣٤٢	٣١٤
سقط عليه حائط ونهض سالماً	٣٤٣	٣٢١
نفاه الوراق وأعادته المتوكّل	٣٤٤	٣٢٣
البحثري يهنيّ الفتح بن خاقان بنجاته من الغرق	٣٤٥	٣٢٤

الباب الثامن : فيمن أشفى على أن يقتل ، فكان الخلاص من القتل
إليه أعجل .

بدأ الهادي خلافته بتنحية الربيع عن الوزارة ، واستيزار ابراهيم الحرّاني .	٣٤٦	٣٢٦
لما اعتقل ابراهيم بن المهدي حبسه المأمون عند أحمد ابن أبي خالد الأحول .	٣٤٧	٣٢٩
جيّ بابرهم بن المهدي وهو مذنب ، وخرج وهو مثاب	٣٤٨	٣٣٣
قبض على ابراهيم بن المهدي وهو بزّي امرأة	٣٥٩	٣٣٤
إنّ من أعظم المحنة أن تسبق أميّة هاشماً إلى مكّمة	٣٥٠	٣٣٩
لما قدّم للقتل تماسك ، فلما عني عنه بكى	٣٥١	٣٤٠
قال المأمون : لقد حبّب إليّ العفو حتى خفت أن لا أؤجر عليه	٣٥٢	٣٤٢

اذا رميتُ أصابني سهمي	٣٥٣	٣٤٥
ابراهيم بن المهديّ يحتجّ لنفسه أمام المأمون	٣٥٤	٣٤٧
المأمون ينصب صاحب خبر على ابراهيم بن المهدي	٣٥٥	٣٥١
ما بقاء جلدة يتنازعها ملكان	٣٥٦	٣٥٥
انظر كيف كانت عاقبة الظالمين	٣٥٧	٣٥٦
أمر الرشيد بأسيرين فقطعا عضواً عضواً ثم مات	٣٥٨	٣٥٨
من سقوط الخاتم من اليد إلى عودته إليها سبعون فرجاً	٣٥٩	٣٦٩
هاجه الحسد وقتله الطمع	٣٦٠	٣٧١
البغي مرتعه وخيم	٣٦١	٣٧٤
ابو المغيرة الشاعر يروي خبراً ملفقاً	٣٦٢	٣٧٨
لا جزاك الله من طارق خيراً	٣٦٣	٣٨٦
من زرع الإثم حصد الدمار	٣٦٤	٣٨٩
ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره	٣٦٥	٣٩٣
الجناذية والبانوانية في الهند	٣٦٦	٣٩٩
عصبت عيناه ومدّ عنقه ورفع السيف على رأسه ثم نجا من القتل	٣٦٧	٤٠٣
عباد المؤنث يربح الرهان ويحيي نفساً ميتة	٣٦٨	٤٠٦

كِتَابٌ

الْفَرْجُ بَعْدَ الشِّدَّةِ

تأليف

القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي

المؤوف سنة ٥٣٨٤ هـ

تجقيق

عبد الشايع

الجزء الرابع

دار صادر

بيروت

جميع الحقوق محفوظة للمحقق

١٩٧٨ — ٥١٣٩٨ م

الفرج بعد الشدة

٤

إسحاق المصعبي

تحركه رقاع أصحاب الأرباع ببغداد

[حدثني عبد الله بن محمد بن داسه البصري رحمه الله ، قال : حدثني أبو يحيى بن مكرم ، القاضي البغدادي ، قال : حدثني أبي ، قال :^١ . كان في جوارى ، رجل يعرف بأبي عبيدة ، حسن الأدب ، كثير الرواية للأخبار ، وكان قديماً ينادم إسحاق بن إبراهيم المصعبي ، فحدثني : أن إسحاق استدعاه ذات ليلة ، في نصف الليل .

قال : فهالني ذلك ، وأفزعني ، لما كنت أعرفه منه ، من زعارة الأخلاق^٢ ، وشدة الإسراع إلى القتل ، وخفت أن يكون قد نقم عليّ شيئاً في العشرة ، أو بلغ عني باطلاً ، فأحفظه^٣ ، فيسرع إلى قتلي ، قبل كشف حالي . فخرجت طائر العقل ، حتى أتيت داره ، فأدخلت إلى بعض دور الحرم ، فاشتدّ جزعي ، وذهب عليّ أمري .

فانتهي بي إليه ، وهو في حجرة لطيفة [٢١٦ غ] ، فسمعت في دهليزها بكاء امرأة ونحيبها ، ودخلت ، فإذا هو جالس على كرسي ، ويده سيف مسلول ، وهو مطرق ، فأيقنت بالقتل .

فسلمت ، ووقفت ، فرفع رأسه وقال : اجلس أبا عبيدة ، فسكن روعي ، وجلست .

فرمي إليّ رقاعاً كانت بين يديه ، وقال : اقرأ هذه

١ الزيادة من ن .

٢ الزعارة : شراسة الأخلاق .

٣ الحفيظة : الغضب .

فقرأت جميعها ، فإذا رقاغ أصحاب الشرط في الأرباع^٤ ، يخبره كل واحد منهم بخبر يومه ، وما جرى في عمله [٣٦ ن] ، وفي [٢٠٧ ر] جميعها ذكر كبسات وقعت على نساء وجدن على فساد ، من بنات الوزراء ، والأمراء ، والأجلاء ، الذين بادوا ، أو ذهبت مراتبهم ، ويستأذنون في أمرهن .

فقلت : قد وقفت على هذه الرقاغ ، فما يأمرني به الأمير أعزه الله ؟

فقال : ويحك يا أبا عبيدة ، هؤلاء الناس الذين ورد ذكر حال بناتهم ، كلهم كانوا أجلّ مني ، أو مثلي ، وقد أفضى بهم الدهر في حرمهم إلى ما قد سمعت ، وقد وقع لي أن بناتي بعدي ، سيبلغن هذا المبلغ ، وقد جمعتهن - وهنّ خمس - في هذه الحجرة ، لأقتلنّ الساعة ، وأستريح ، ثم أدركتني رقة البشرية ، والخوف من الله تعالى ، فأردت أن أشاورك في [٢١٤ م] إمضاء الرأي ، أو شيء تشير به عليّ فيهنّ .

فقلت : أصلح الله الأمير ، إن آباء هؤلاء النساء اللواتي قرأت رقاغ أصحاب الأخبار بما جرى عليهنّ ، أخطأوا في تديبرهنّ ، لأنهم خلفوا عليهنّ النعم ، ولم يحفظوهنّ بالأزواج ، فخلون بأنفسهنّ ، ونعمهنّ ، ففسدن ، ولو كانوا جعلوهنّ في أعناق الأكفء ، ما جرى منهنّ هذا .
والذي أرى أن تستدعي فلاناً القائد ، فله خمسة بنين ، كلهم جميل

٤ أصحاب الأرباع : من رجال الشرطة ، وكانت البلد تقسم أرباعاً ، ويعين لكل ربع صاحب ، ثم يقسم كل ربع إلى أرباع ، ويعين لكل جزء من يناط به ، ويقدم هؤلاء الأخبار إلى صاحب الربع ، ويقدمه أصحاب الأرباع الأربعة إلى عامل البلد ، فيطلع على جميع أخبار البلد ، وكانت قسمة الأرباع ببغداد كما يلي : الربع الأول : من حدّ المخرم (مدينة الطب الآن) ، إلى الطرف الأعلى ، من الجانب الشرقي ، الربع الثاني : من حدّ المخرم إلى أسفل من الجانب الشرقي ، الربع الثالث : مدينة أبي جعفر المنصور ، وما يتصل بها إلى أعلى من الجانب الغربي ، الربع الرابع : الشرقيّة ، إلى طرف الجانب الغربي الأسفل (تجارت الأمم ٢/٣٩٩ و ٤٠٠) .

الوجه ، حسن اللبس والنشوة^٥ ، فتزوّج كلّ واحدة من بناتك ، واحداً منهم ، فتكفي العار والنار ، وتكون قد أخذت بأمر الله عزّ وجلّ ، والحزم ، ويراك الله تعالى قد أردت طاعته في حفظهنّ ، فيحفظك فيهنّ .

فقال : امض الساعة إليه ، [فقرر معه ما يكون لنا فيه المصلحة]^٦ ، وافرغ لي معه من هذا الأمر .

قال : فضيت إلى الرجل ، وقررت الأمر معه ، وأخذت الفتيان ، وأباهم ، وحثت إلى دار إسحاق بن إبراهيم ، [وعقدت النكاح لهم ، على بنات إسحاق ، في خطبة واحدة]^٧ ، وجعل إسحاق بين يدي كلّ واحد منهم ، خمسة آلاف دينار عيناً ، وشيئاً كثيراً من الطيب ، والثياب ، وحمل كلاً منهم على فرس بمركب ذهب ، وأعطاني كلّ واحد من الأزواج مالاً مما دفع إليه ، وأمر لي إسحاق بخمسمائة دينار ، وخلعة ، وطيب .

وأنفذ إليّ أمهات البنات هدايا وأموالاً جليلاً ، وشكرني على تخلص بناتهنّ من القتل ، وانقلبت تلك الغمّة فرحاً .

فعدت إلى داري ، ومعني ما قيمته ثلاثة آلاف دينار وأكثر .

٥ النشوة : النشأة ، قلب البغداديّون همزتها وأوأ على طريقتهما في قلب الهمزة إذا كانت في وسط الكلمة وأوأ أو ياء ، وحذفها إذا كانت في آخر الكلمة ، راجع حاشية القصة ١٦٧ من هذا الكتاب .

٦ الزيادة من غ .

٧ في غ : فما طلع الفجر حتى عقدت للخمسة على الخمس بنات في خطبة واحدة .

ما خاب من استشار

[وحكى محمد بن عبدوس الجهشياري ، في كتاب الوزراء] ^١ : أن المنصور لما حج ^٢ ، بعد تقليد المهدي العهد ، وتقديمه فيه على عيسى بن موسى ^٣ ، دفع عمه عبد الله بن علي ، إلى عيسى بن موسى ^٤ ، ليعتقله ، وأمره سرّاً بقتله ، وكان يونس بن أبي فروة يكتب لعيسى بن موسى .

فغرم عيسى على قتل عبد الله بن علي ، ثم تعقب الرأي ، فدعا بيونس ، فخبّره بالخبر ، وشاوره .

فقال له يونس : نشدتك الله أن لا تفعل ، فإنه يريد أن [٢١٧ غ] يقتله بك ، ويقتلك به ، لأنه أهلك بقتله سرّاً ، ويحجّك ذلك في العلانية ، ولكن استره حيث لا يطلع عليه أحد ، فإن طلبه منك علانية ، دفعته إليه ، وإياك أن تردّه إليه سرّاً أبداً ، بعد أن قد ظهر حصوله في يدك علانية ، ففعل عيسى ذلك وانصرف المنصور من حجّه ، وعنده أن عيسى قد قتل عبد الله ، فسدّ إلى عمومته ، من يشير عليهم بمسألته في أخيه عبد الله ، فجاءوه يسألونه ذلك ، فدعا بعيسى بن موسى ، وسأله عنه بحضرتهم .

فدنا منه عيسى بن موسى ، وقال له ، فيما بينه وبينه : ألم تأمرني بقتله ؟

١ الزيادة من ر ، وغ .

٢ حجّ المنصور سنة ١٤٧ (العيون والحدائق ٢٥٧/٣) .

٣ في العيون والحدائق ٢٥٧/٣ : أن المنصور لما أسلم عمه عبد الله ، إلى عيسى بن موسى ، قال له . أنت تعلم أن الخلافة صائرة إليك ، وأن عمّي عبد الله أراد أن يزيل النعمة عني وعنك ، وطلب منه أن يقتله ، وهذا يعني أن حجّ المنصور كان قبل عزل عيسى عن ولاية العهد ، وأنا أميل إلى ترجيح هذا الرأي ، لأنه إذا كان المنصور قد عزل عيسى عن ولاية العهد ، فلا محلّ لقوله أن الخلافة صائرة إليه .

٤ أبو موسى عيسى بن موسى بن محمد العبّاسي : ترجمته في حاشية القصة ١٥٦ من الكتاب .

قال : معاذ الله ، ما أمرتك بذلك ، كذبت .
ثم أقبل على عمومته ، فقال : هذا قد أقرّ بقتل عبد الله ، وادّعى عليّ أبي
أمرته بذلك ، وقد كذب ، فشانكم به .
قال : فوثبوا عليه ليقتلوه ، فلما رأى صورة أمره ، صدّق أبا جعفر ، وأحضر
عبد الله ، فسلمه إليه بمحضر من الجماعة .
فكان عيسى يشكر ليونس بن أبي فروة ذلك ، مدّة عمره °

° وردت هذه القصّة في العيون والحدائق ٢٥٧/٣ ، وفي الطبري ٨/٨ وفي ابن الأثير ٥٨١/٥ ، وقد اتّفقت جميعها على أنّ اسم الكاتب : يونس بن فروة ، وأنّه كان يكتب للأمير عيسى بن موسى ، والظاهر أنّ نصيحته التي حفظت للأمير عيسى حياته ، أثارت حفيظة المهدي وأولاده عليه ، فأنهم بالزندقة ، تلك التهمة التي كانت تنصب على كلّ من أثار حفيظة الحاكمين ، فاستتر ، وظل مستتراً إلى أيام الرشيد (الطبري ٢٣٤/٨ وابن الأثير ١٠٨/٦) .

منصور بن زياد يجحد نعمة يحيى البرمكي

[وذكر في هذا الكتاب] ^١ : دعا الرشيد صالحاً صاحب المصلى ^٢ ، حين تنكّر للبرامكة ، فقال له : اخرج إلى منصور بن زياد ^٣ ، فقل له : قد صحّت عليك عشرة آلاف ألف درهم ، فاحملها إلينا في هذا اليوم ، وانطلق معه ، فإذا دفعها إليك كاملة [٢١٥ م] قبل مغيب الشمس ، وإلا فاحمل رأسه إليّ ، وإياك ومراجعتي في شيء من أمره .

قال صالح : فخرجت إلى منصور بن زياد ، وعرفته الخبر .
فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ذَهَبَتْ - والله - نفسي ، ثم حلف أنّه لا يعرف موضع ثلثمائة ألف درهم ، فكيف عشرة آلاف ألف درهم .

فقال له صالح : فخذ في عملك .
فقال له : امض بي إلى منزلي ، حتى أوصي ، فضى معه ، فها هو إلا أن دخل منزله ، حتى ارتفع الصباح من منازلهم وحجر نسائه ، فأوصى ، وخرج وما فيه دم .

فقال لصالح : امض بنا إلى أبي علي يحيى بن خالد ، لعلّ الله أن يأتينا بفرج من عنده ، فضى معه إلى يحيى وهو يبكي .
فقال له : ما وراءك ؟

فقصّ عليه القصّة ، فقلق يحيى لأمره ، وأطرق مفكراً ، ثم دعا بخازنه ،

١ الزيادة من ن .

٢ صالح صاحب المصلى : ترجمته في حاشية القصة ٢٦ من هذا الكتاب .

٣ منصور بن زياد : كان يكتب للوزير يحيى بن خالد البرمكي (الطبري ٢٥٦/٨) وكان محل ثقة البرامكة في جميع أمورهم ، لتقديم صحبته لهم ، وحرمة بهم ، واستخلفه الفضل البرمكي بباب الرشيد لما شخص لمحاربة يحيى بن عبد الله العلوي الناصر بالديلم (الطبري ٢٤٢/٨) .

فقال له : كم عندك من المال ؟

قال : خمسة آلاف ألف درهم .

فقال له : أحضرنيها ، فأحضرها .

ثم وجّه إلى الفضل ابنه ، يقول له : إنك أعلمتني - فذاك أبوك - أن عندك ألني ألف درهم ، تريد أن تشتري بها ضيعة ، وقد وجدت لك ضيعة يبقى لك ذكرها ، وتحمد ثمرتها ، فوجه إليّ بالمال ، فوجه به .

ثم قال للرسول : امض إلى جعفر ، وقل له : ابعث - فذاك أبوك - إليّ ألف ألف درهم ، لحقّ لزمني ، فوجه بها .

ثم قال لصالح : هذه ثمانية آلاف درهم ، ثم أطرق إطراقاً ، لأنه لم يكن عنده شيء .

ثم رفع رأسه إلى خادم له ، فقال : امض إلى دنانير^٤ ، فقل لها : وجهي إليّ بالعقد الذي كان أمير المؤمنين وهبه لك .

قال : فجاء به فإذا بعقد في عظم الذراع ، فقال لصالح : اشتريت هذا لأمير المؤمنين بمائة وعشرين ألف دينار ، فوهبه لدنانير ، وقد حسبته بألني ألف درهم ، وهذا تمام حقك ، فانصرف ، وخلّ عن صاحبنا ، فلا سبيل لك عليه .
قال صالح : فأخذت ذلك ، ورددت منصوراً معي ، فلمّا صرت بالباب ، أنشأ منصور يقول متمثلاً :

وما بقيا عليّ تركماني ولكن خفتما صرد^٥ النبالي

فقال صالح : ما على وجه الأرض أنبل من هذا الذي خرجنا من عنده ،

٤ دنانير : جازية البرامكة ، نبغت في بيت الوزير يحيى البرمكي ، وكان الرشيد معجباً بها ، ولما نكب البرامكة ، أرادها الرشيد على الغناء له ، فأبت ، فأمر بضعها ، ثم أطلقها ، وخطبت للزواج ، فأبت ، ولزمت حالها إلى أن توفيت (الأعلام ٢١/٣) .

٥ صرد الراعي السهم : أنفذه .

ولا سمعت بمثله فيما مضى من الدهر ، ولا على وجه الأرض أبحث سريرة ، ولا أكفر لنعمة ، ولا أدناً طبعاً من هذا النبطي الذي لا يشكر من أعطاه ، ووزن عنه هذا المال العظيم .

قال : وصرت إلى الرشيد ، وقصصت عليه القصة [٣٧ ن] ، وطويت عنه ما تمثّل به منصور ، خوفاً أن يقتله إذا سمع ذلك .

فقال الرشيد : قد علمت أنّه إن نجا فإنما ينجو بأهل هذا البيت ، أطلق الرجل ، واقبض المال ، واردد العقد ، فأني لم أكن أهب هبة ، وترجع إلى مالي . قال صالح : فلم أطب نفساً إلا بتعريف يحيى ما قاله منصور ، فرجعت إليه وأطنبت في شكره ، ووصف ما كان منه .

وقلت له : ولكنك أنعمت على غير شاكر ، قابل أكرم فعل ، بالأمر قول . قال : فأخبرته بما كان ، فجعل - والله - يطلب له المعاذير ، ويقول : يا أبا عليّ إنّ المنخوب القلب ، ربما سبقه لسانه ، بما ليس في ضميره . وقد كان الرجل في حال عظيمة .

فقلت : والله ، ما أدري من أيّ أمريك أعجب ، من أوّله ، أو من آخره ، ولكنني أعلم أنّ الدهر لا يخلف مثلك أبداً .

٦ هذه القصة لا توجد في ر ، ولا في غ ، وقد وردت في كتاب المستجاد من فعاتل الأجواد للقاضي التنوخي مؤلف هذا الكتاب .

درس في المروءة والكرم

قال محمد بن عبدوس في كتابه الوزراء : حدثني محمد بن عبد الله بن الوليد ، قال : حدثني ^١ علي بن [٢١٦ م] عيسى القمي ^٢ ، وكان ضامناً لأعمال الخراج والضياح ببلده ^٣ ، فبقيت عليه أربعون ألف دينار .
 وألح المأمون في مطالبته ، حتى قال لعلي بن صالح ، حاجبه ^٤ : طالبه بالمال ، وأنظره ثلاثة أيام ، فإن أحضر المال قبل انقضائها ، وإلا فاضربه بالسياط ، حتى يؤذيها أو يتلف .

وكانت بين علي بن عيسى وغسان بن عباد عداوة ، فانصرف علي بن عيسى من دار المأمون آيساً من نفسه ، لا يقدر على شيء من المال .
 فقال له كاتبه : لو عرّجت على غسان ^٥ ، وأخبرته بخبرك ، لرحوت أن

١ الزيادة من ن .

٢ علي بن عيسى القمي : من رجال الدولة العباسية ، أناط به الحسن بن سهل ، أمر خراج العراق (العيون والحدائق ٣/٣٤٤) ، ولما خرج جعفر بن داود القمي ، بقم ، في السنة ٢١٧ خرج علي لمحاربه ، فأسره ، وبعث به إلى أبي اسحاق بن الرشيد (المعتصم) فضرب عنقه (ابن الأثير ٦/٤٢٠ ، ٤٢٢ والطبري ٦٣٠/٨) .

٣ أي بمدينة قم .

٤ علي بن صالح صاحب المصلى : خدم المهدي (الطبري ٨/١٧٢) وحجب الهادي (الطبري ٨/٢١٥) وولي ديوان الرسائل والتوقيعات للأمين (الطبري ٨/٣٨٧ وابن الأثير ٦/٢٣٥) وخلاصة الذهب المسبوك (١٧٤) ثم تولى حجابة المأمون (الطبري ٨/٦٥٦ والعيون والحدائق ٣/٣٧٩) وخلاصة الذهب المسبوك (١٩١) وكان رزقه على حجابة المأمون ثلاثمائة ألف درهم في السنة (المفوات النادرة ص ٢٨٧ رقم القصة ٢٨١) .

٥ غسان بن عباد بن أبي الفرج : من رجال المأمون ، وهو ابن عم الفضل بن سهل ، ولأه الحسن بن سهل خراسان ، وولاه المأمون السند ، إقرأ في لباب الآداب ١١٥ وفي كتاب المستجد من فعلات الأجواد ١٥٦-١٥٨ قصة عن غسان تدل على نجدة وشهامة ، وخلق كريم

يعينك على أمرك [٢٠٨ ر] .

[فقال : على ما بيني وبينه ؟

قال : نعم ، فإنَّ الرجل أريحيّ كريم] ^٦ .

قال : فحملته حاله على قبول ذلك ، فدخل إلى غسَّان ، فقام إليه ، وتلقاه

بجميل ، ووفاه حقّه .

[فقال له : إنَّ الحال الذي بيني وبينك ، لا يوجب ما أبديته من تكرمتي .

فقال : ذاك حيث تقع المنافسة عليه والمضايقة فيه ، والذي بيني وبينك

بحاله ، ولدخول داري حرمة توجب لك عليّ بلوغ ما ترجوه ، فإن كانت لك حاجة

فاذكرها] ^٦ ، فقصّ كاتبه عليه قصّته .

فقال غسَّان : أرجو أن يكفيه الله تعالى [ولم يزد على هذا شيئاً] ^٧ .

فضى علي بن عيسى ، آيساً من نفسه ، كاسف البال ، نادماً على قصده ،

وقال لكاتبه لما انصرف : ما أفدتني بقصد غسَّان إلاّ تعجّل المهانة والذلّ .

وتشاغل في طريقه بلقاء بعض إخوانه ، وعاد إلى داره ، فوجد على بابه بغالاً

عليها أربعون ألف دينار ، مع رسول غسَّان بن عبّاد ، فأبلغه سلامه ، وعرفه

غمّه بما دفع إليه ، وسلّم إليه المال ، وتقدّم إليه بحضور دار المأمون من غد ذلك

اليوم .

فبكر علي بن عيسى ، [فوجد غسَّان بن عبّاد قد سبقه إليها] ^٧ ، فلما وصل

الناس إلى المأمون ، مثل غسان بن عبّاد بين الصقّين ، وقال : يا أمير المؤمنين

إنَّ لعليّ بن عيسى حرمة وخدمة ، وسالف أصل ، ولأمر المؤمنين عليه سالف إحسان ،

وقد لحقه من الخسران في ضمانه ما قد تعارفه الناس ، وقد جرى عليه من حدة

المطالبة ، وشدّتها ، والوعيد بضرب السياط إلى أن يتلف ، ما حيّره ، وقطعه

٦ الزيادة من ر ، وغ .

٧ الزيادة من غ .

[٢١٨ غ] عن الاحتياال فيما عليه من المال ، فإن رأى أمير المؤمنين ، أن يجزيني على حسن عادته في كرمه ، ويشفّعني في بعض ما عليه ، ويضعه عنه ، فعل . قال : فلم يزل به بهذا ونحوه ، حتى حطّه النصف ، واقتصر منه على عشرين ألف دينار .

قال غسان : إن رأى أمير المؤمنين أن يجدد عليه الضمان ، ويشرفه بخلع . فأجابه المأمون إلى ذلك .

قال : فيأذن أمير المؤمنين ، أن أحمل الدواة إليه ، ليوقع بذلك ، ويبقى شرف حملها عليّ وعلى عقبي . قال : افعل .

ففعل ، وخرج علي بن عيسى ، والتوقيع معه بذلك ، وعليه الخلع . فلما وصل إلى منزله ، ردّ العشرين ألف دينار ، إلى غسان ، وشكره . فردّها غسان ، وقال : إني لم أستحطّها لنفسي ، وإنما أحببت توفيرها عليك ، واستحطتها لك ، وليس - والله - يعود شيء من المال إلى ملكي [أبدأ .
وعرف عليّ بن عيسى ، ما فعله معه غسان ، فلم يزل يخدمه إلى آخر العمر .]^

٨ الزيادة من غ ، وقد وردت القصّة في كتاب المستجد من فعلات الأجداد للقاضي التنوخي مؤلّف هذا الكتاب (المستجد ص ١٥٦-١٥٩) ، ووردت كذلك في كتاب لباب الآداب لأسامة بن منقذ ص ١١٥-١١٧ .

القدرة تذهب الحفيظة

[وجدت في بعض كتيبي بغير إسناد] ١ .
 حضر الشعبي ٢ ، عند مصعب بن الزبير ٣ ، وهو أمير الكوفة ، وقد أتى
 بقوم ، فأمر بضرب أعناقهم ، فأخذوا ليقتلوا .
 فقال له الشعبي : أيها الأمير ، إنَّ أوَّل من آتخذ السجن كان حكيماً ،
 وأنت على العقوبة ، اقدر منك على نزعها ٤ .
 فأمر مصعب بحبس القوم ، ثم نظر في أمرهم بعد ، فوجدهم براء ٥ ،
 فأطلقهم ٦ .

١ الزيادة من ن .

٢ أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الحميري (١٩-١٠٣) : ترجمته في حاشية القصة ٩٣ من هذا الكتاب .

٣ أبو عبد الله مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي (٢٦-٧١) : أحد كبار الولاة في الإسلام ، كان العضد الأوفى لأخيه عبد الله بن الزبير في تثبيت ملكه بالحجاز والعراق ، ضبط له العراق ، وقتل المختار بن أبي عبيد الثقفي ، ثم حاربه عبد الملك ، وقتله بمسكن (الاعلام ١٤٩/٨) أقول : مسكن ، موضع قريب من أوانا ، على نهر دجيل ، عند دير الجائليق (معجم البلدان ٥٢٩/٤) وأثار مسكن ما تزال ماثلة ، ويسمونها أهل المنطقة : خرائب مسكين ، وتبعد ثلاثة كيلومترات جنوبي قرية سمبكة ، وقبر مصعب ما زالت عليه قبّة ، وقد حرّف اسمه ، فصار : الامام منصور (الديارات للشاشتي ، تحقيق كوركيس عواد ٣٥٠ و ٣٥١) ، أقول : لعلّ تقليد زيارة قبر المصعب ، بدأ في السنة ٤٢٥ (المنتظم ٧٨/٨) وكان عبد الملك بن مروان ، يشهد لمصعب بكمال الرومة (القصة ١٠/٧ من نشوار المحاضرة) .

٤ كذا في الأصل .

٥ البري ، جمعه بريثون ، وأبرياء ، وأبرياء ، وبراء ، وبراء .

٦ لا توجد في ر ، ولا في غ ، وقد وردت في كتاب إعتاب الكتاب ص ١٢٠ و ١٢١ .

ما صحب السلطان أخبث

من عمر بن فرج الرخجي

[قال محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء] ^١ ، حكى عن أبي عبد الله أحمد ابن أبي دؤاد ، أنه قال :

ما صحب السلطان أرجل ^٢ ، ولا أخبث ^٣ من عمر بن فرج الرخجي ^٤ ، غضب عليه المعتصم يوماً [٢١٧ م] وهمّ بقتله ، وأمر بإحضاره ، فجاءوا به وقد نزف دمه .

فقال المعتصم : السيف ، يا غلام ، فجعلت ركبتا عمر تصطكان .
فقلت : إن رأى أمير المؤمنين أن يسأله عن ذنبه ، فلعله أن يخرج منه بعذر .
فقال له : يا ابن الفاعلة ، أمرتك في ولد أبي طالب أن تتعرف خبر منازلهم ؟
قال : لا .

قال : فلم فعلت ذلك ؟

قال عمر : إنما فعلت ذلك لأنه بلغني عن واحد منهم أن أهل قم ° يكاتبونه ،

١ الزيادة من ن .

٢ الرجولية : الجلادة .

٣ الخبث : اللؤم والمكر والرداءة .

٤ عمر بن فرج الرخجي : ترجمته في آخر القصة .

٥ قم : مدينة إسلامية ، أبنيتها بالآجر ، سراديبها في نهاية الطيب ، وبينها وبين الري مفازة سبخة ، وأهلها شيعة إماميون بأجمعهم (معجم البلدان ٤/١٧٥ ، والقصة ٨/١١٠ من نشوار المحاضرة) ، وتعصب أهل قم للعلويين مشهور بحيث أصبح مثاراً للنكته (البصائر والذخائر م ٣ ق ٢ ص ٥٣٦) أقول : زرت قم في السنة ١٩٦٨ عبرت إليها المفازة بينها وبين طهران ، فلم أستسغ ماءها ، ولا هواها ، ولا طعامها .

فأردت أن أعلم ما في الكتب الواردة عليه .
وجعل عمر في خلال ذلك يلمس البساط الذي كان تحت المعتصم ، فزاد ذلك في غضبه .

وقال : يا ابن الفاعلة ، ما شغلك ما أنت فيه عن لمس البساط ، كأنك غير مكترث بما أريده بك ؟

فقال : لا والله - يا أمير المؤمنين - ولكنّ العبد يعنى من أمر سيّده ، بكلّ شيء ، على جميع الأحوال ، فأبّي استخشنت هذا البساط ، وليس هو من بسط الخلافة .

فقال له : ويلك ، هذا البساط ذكر محمّد بن عبد الملك أنّه قام علينا بخمسين ألف درهم .

فقال : يا سيّدي عندي خير منه قيمته سبعمائة دينار .

قال : فذهب عن المعتصم - والله - ذلك الفور الذي كان به ، وسكن غضبه .
وقال : [٢٠٩ ر] وجّه الساعة من يحضره .

فجاء ببساط قد قام عليه - فيما أظنّ - بأكثر من خمسة آلاف دينار ، واستحسنه المعتصم ، واستلانه .

وقال : هذا - والله - أحسن من بساطنا ، وأرخص ، وقد أخذناه منك بما قام عليك .

ووالله ما برح ذلك اليوم ، حتى نادمه ، وخلع عليه .

٦ في غ : ثلاثة آلاف دينار .

عمر بن فرج الرخجي

عمر بن فرج بن زياد الرخجي : ذكرنا أصله ونسبته في ترجمة أبيه ، في حاشية القصة ١٢٩ من هذا الكتاب .

وكان عمر ، وأبوه فرج ، من شرار الخلق ، تقلد عمر الأهواز للمأمون ، فسرق ، وخان (القصة ٣٤١ من هذا الكتاب) ثم تقلد الديوان في أيام المعتصم ، وعزل (القصة ٣٧٩ من هذا الكتاب ، والبصائر والذخائر م ١ ص ٥٤) ثم تقلد الأهواز للمتوكل (القصة ٢/٢ من النشوار) وكان من أهل الرشا (القصة ٣/٢ من النشوار) فاعتقله المتوكل ، وقبض ضياعه ، وأمواله ، وجواريه وكنّ مائة ، ثم صولح على أن يؤدّي عشرة آلاف درهم ، على أن يرّد عليه ما حيز عنه من ضياع الأهواز فقط (الطبري ١٦١/٩ والكامل لابن الأثير ٣٩/٧) ثم غضب عليه ثانية ، فأمر بأن يصفع في كلّ يوم ، فأحصي ما صفع فكان ستة آلاف صفقة ، وألبس جبّة صوف ، ثم سخط عليه آخر مرّة فأحدره إلى بغداد ، فأقام بها إلى أن مات (مروج الذهب ٤٠٣/٢) .

وكان عمر من المعروفين ببغض الإمام علي وأهل بيته (ابن الأثير ٥٦/٧) ، وكان يتبرّع بالتجسس على العلويين (البصائر والذخائر م ٣ ق ١ ص ٣١٩ وهذه القصة) ، وعرف المتوكل فيه ذلك ، فولاه أمر الطالبين ، فعسفهم ، وأخذ يحيى بن عمر ، فضربه ثماني عشرة مفرقة ، وجبسه في المطبق ، فاضطرّه بذلك إلى الخروج ، فخرج بالكوفة ، وقتل بعد معارك عنيفة (الطبري ١٨٢/٩ و ٢٦٦-٢٧١ والكامل لابن الأثير ١٢٦/٧-١٣٠) . ثم استعمله المتوكل على مكّة والمدينة ، فنع آل أبي طالب أزواقهم وعطاءهم ، ومنعهم من التعرّض لمسألة الناس ، ومنع الناس من البرّ بهم ، وكان لا يبلغه أنّ أحداً ، برّ أحداً منهم بشيء إلاّ أنهكه عقوبة ، وأثقله غراماً ، حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويّات يصلّين فيه واحدة بعد واحدة ، ثم يرفعه ، ويجلسن على مغازلنّ ، عواري ، حواسر ، إلى أن قتل المتوكل ، فعطف المنتصر عليهم ، وأحسن إليهم (مقاتل الطالبين ٥٩٩) . ووصفت للمتوكل عائشة بنت عمر بن فرج الرخجي ، فوجّه في جوف الليل ، والسماء تهطل ، إلى عمر ، أن أحمل إليّ عائشة ، فسأله أن يصفح عنها فإنّها القيّمة بأمره ، فأبى ، فانصرف عمر ، وهو يقول : اللهمّ قتي شرّ عبدك جعفر ، ثم حملها بالليل ، فوطئها ، ثم ردها إلى منزل أبيها (المحاسن والأضداد للجاحظ ١١٨) ، وكذلك نوّي بعض الظالمين بعضاً ، بما كانوا يكسبون (١٢٩ ك الأنعام ٦) .

مصعب بن الزبير يعفو عن أحد أسراه ويجعله من ندمائه

وقرأت في بعض الكتب :

أن مصعب بن الزبير ، أخذ رجلاً من أصحاب المختار بن أبي عبيد ، فأمر بضرب عنقه .

فقال : أيها الأمير ، ما أقبح بك أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة ، ووجهك هذا الجميل الذي يستضاء به ، فأتعلقت بك ، ثم أقول : يا رب ، سل مصعباً فيم قتلني ؟

فقال له مصعب : قد عفوت عنك .

فقال : أيها الأمير اجعل ما وهبت لي من حياتي في خفض عيش ، فإنه لا عيش لفقير .

فقال : ردوا عليه عطاءه ، وأعطوه مائة ألف درهم .

١ أبو إسحاق المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي (١-٦٧) : من زعماء الثائرين على بني أمية ، وأحد الشجعان الأفاضل ، أبوه أبو عبيد ، كان قائد جيش المسلمين الذي توجه لفتح العراق ، فالتقى بجيش الفرس ، ووجد أبو عبيد أن الفيل عظيم النكاية في المسلمين ، فدنا من الفيل ، وشد عليه ، وطمع بالرمح في عينيه ، ثم ضرب مشفره بالسيف فقطعه ، فخطب الفيل أبا عبيد بقوامه ، وبرك عليه ، فقتله (مروج الذهب ١/٥٢٤ والطبري ٨/٤٥٨) ومكث المختار في المدينة منقطعاً إلى بني هاشم ، ثم كان مع الإمام علي بالعراق ، وأقام بالبصرة من بعده ، ولما قتل الحسين ، انحرف عن عبيد الله بن زياد ، فقبض عليه ، وجلده ، وضربه بالسوط ، فذهبت إحدى عينيه (لطائف المعارف ١٠٩) فخرج ودعا إلى بني هاشم ، واستولى على الكوفة والموصل ، وتبع قتلة الحسين ، فاستأصلهم ، وقتل عبيد الله بن زياد في وقعة الخازر على نهر الزاب ، ثم حصره مصعب بن الزبير بالكوفة ، وقتله (الاعلام ٨/٧٠) أقول : للمختار ترجمة مفصلة في أنساب الأشراف للبلاذري ٥/٢١٤-٢٥٢ .

قال : أشهد الله ، أتى قد جعلت نصفها لابن قيس الرقيات .

قال : لم ؟

قال لقوله :

إِنَّمَا مَصْعَبٌ شَهَابٌ مِنَ اللَّهِ ه تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلْمَاءُ
مَلِكُهُ مَلِكٌ رَحْمَةٌ لَيْسَ فِيهِ جَبْرُوتٌ مِنْهُ وَلَا كِبْرِيَاءُ
يَتَّبِعِي اللَّهُ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفْ لَحٌ مِنْ كَانَ هَمَّهُ الْإِنْتِقَاءُ

فضحك مصعب ، وقال : أرى فيك للصنعة موضعاً ، وجعله من ندمائه ،
وأحسن صلته ٢ .

عمارة بن حمزة في كرمه وكبريائه

وحكي أنه قيل للفضل بن يحيى بن خالد البرمكي ، قد أفسدت جودك
بكبرك ، فقال [٢١٩ غ] :

والله ما لي حيلة في التزوع عنه ، وما كان سبب حصوله فيّ إلاّ آتني حملت
نفسي عليه ، لما رأيت من عمارة بن حمزة^١ ، فتشبهت به ، فصار طبعاً ، ولا
أقدر على الإقلاع عنه .

وذلك إنّ أبي كان يضمن فارس من المهدي ، فحلّت عليه ألف ألف درهم .
وكان المهدي قد ساء رأيه فيه ، فحرّك ذلك ما كان في نفسه ، وأمر أبا عون
[عبد الملك بن يزيد]^٢ ، أن يأخذ أبي ، فيطالبه بالمال ، فإن غربت الشمس
في يومه ذلك ، ولم يصحّ جميعه ، أو بقي درهم منه ، أتاه برأسه من غير
[٢١٨ م] أن يستأذنه أو يراجعه .

قال : فأخذه أبو عون ، فاستدعاني ، وقال : يا بنيّ ، قد ترى ما نحن فيه ،
فلا تدعوا في منازلكم شيئاً إلاّ أحضرتموه .

- ١ عمارة بن حمزة بن ميمون : من كبار العمّال في الدولة العباسية ، كاتب ، شاعر ، جواد ، داهية ، كان وافر الحرمة عند السفّاح والمنصور والمهدي ، جمعت له ولاية البصرة ، وفارس ، والأهواز ، واليمامة ، والبحرين ، أخباره في الكرم عجيبة ، وأخباره في التيه أعجب ، توفي سنة ١٩٩ (الأعلام ١٩٢/٥) .
- ٢ الزيادة من غ ، وهو أبو عون عبد الملك بن يزيد الأزدي الخراساني : من قدماء الدعاة العباسيين ، وكان من قواد أبي مسلم الخراساني ، وقحطبة ، وشارك في الحروب التي رافقت تأسيس الدولة العباسية ، ولما استقرّ الأمر للعباسيين ولّاه السفّاح مصر ، ثم بعثه المنصور إلى خراسان ، وسيّره المهدي لحرب المقتع ، ثم استعمله على خراسان ، وعزله ، وفي السنة ١٦٩ مرض ، فعاده المهدي ، وتوجّع له ، ولم أجد له خبراً بعد ذلك ، وأحسب أنّه مات في السنة ١٦٩ (ابن الأثير ٣٦٣/٥ ، ٣٨٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٤٥ ، ٣٩/٦ ، ٤١ ، ٤٦ ، الطبري ١٨٠/٨) .

قال : فجمعنا كلَّ ما في منازلنا ، من صامت وغيره ، فلم يبلغ عشر المال .
فقال : يا بنيّ ، إن كانت لنا حيلة في الحياة ، فمن قِبَلِ عمارة بن حمزة ،
والآ فأننا مقتول العشيّة ، فألقه ، واذكر له الصورة .

فضيت إلى بابه ، فاستوذّن لي عليه .
فدخلتُ ، وهو مضطجع قد غاص في فرش له ، ما يكاد يبين إلا وجهه ،
فوالله ما تحرك ، وسلّمت ، فأومأ إليّ بالجلوس ، فجلست بعيداً منه ، فلم يعرني
الطرف .

فانكسرت نفسي ، وقلت : أيّ خير عند من هذا لقاءه ، وهذا عنوان أمره ،
فأمسكت لا أتكلّم ، مفكراً في الكلام ، أو القيام ، فقال : اذكر حاجة إن
كنت أتيت لها .

فقصصت عليه القصّة ، فوالله ما أجابني بحرف ، أكثر من قوله : إمض ،
فإن الله يكفيك .

فقلت متحيراً ، أجرّ رجلي ، لا أشكّ في أنّه قد آسنى ، وقلت : إن عدت إلى
أبي بهذا الجواب مات غماً قبل ضرب العنق .

فتوقّفت ساعة ، لا أدري ما أصنع ، ثم قلت : على كلّ حال ، أمضي إليه
فأونسه ، فإن كانت له حيلة أخرى شرعنا فيها قبل انصرام النهار .

فجئت ، فوجدت على الباب بغالاً كثيرة محمّلة .

فقلت لمن معها : من أتم ؟

قالوا : أنفذنا عمارة إليكم بمال على هذه البغال .

فدخلت ، فعرّفت أبي بما جرى لي ، وأخذنا المال فصحّحناه ، وما صلّيت
العصر حتى عرف المهدي الصورة ، وأفرج عن أبي [٢١٠ ر] وكان ذلك سبب
رضاه عنه ، وصلاح نيّته له .

فلمّا كان بعد شهرين ، ورد لنا من فارس مال عظيم كثير ، فقال لي أبي :

خذ هذا المال ، وامض به إلى عمارة ، واشكره ، وردّه عليه .
فحملت المال على بغال ، ومضيت به إلى بابه .
فوقفت ، حتى استؤذن لي ، فدخلت ، وهو على فرشه ، فما زادني على ما
عاملني به أولاً ، ولا نقصني .
فشكرته عن أبي ، ودعوت له ، وعرفته إحضاري المال ، وسألته الأمر بقبضه .
فقال لي : أكنت قسطاراً^٣ لأبيك ، أقرضه ، وأرتجع منه ؟
قلت : لا ، ولكن أحييته ، وحقنت دمه ، ومننت عليه ، وما أحب أن
يتغنمك ، فلما حصل له المال ، أنفذه .
فقال : أما إذ ردّه أبوك ، فقد وهبته لك ، خذه وانصرف .
فقت ، وقد أعطاني ما لم يعط أحداً أحداً .
فجئت إلى أبي فعرفته ما جرى ، فقال : لا والله - يا بني - ما تطيب لك به
نفسي كله ولكن خذ منه مائتي ألف درهم ، فأعطانيها ، وهي أول مال جاءني
كثيراً مجتمعاً ، وهي أصل نعمتي .
فتعلّمت من عمارة الجود والكبر معاً ، فصارا لي طبعاً . [٢٢٠ غ]

٣ القسطار : الجهيد ، أو الصيرفي .

الهائم الراوية يقتل أسوداً مصاباً بداء الكلب

وحدثني الهائم الراوية^١ ، قال :
 كنت أسير من الشام ، أريد العراق ، فلما انتهيت إلى قرية في بعض
 الطريق ، لقيني خراساني معه مخلاة .
 فقال : أين تريد ؟
 فقلت : بغداد .

فقال : أنا رفيقك ، فاصطحبنا وصرنا إلى قرية خراب على شاطئ الفرات
 في برية الشام .

فأرنا على باب القرية رجلاً أسود ، منكر الخلقة ، عرياناً ، لا يواريه
 شيء البتة [٢١٩ م] ، فعدا مجفلاً عنّا .

فدخلنا القرية ، وجلسنا في دار خراب على شاطئ الفرات ، وأخرجنا زاداً
 [٣٩ ن] كان معنا ، وأقبلنا نأكل .

فأرنا الحجارة تجميئنا متداركة^٢ ، حتى خفنا أن نهلك بها ، وما تمالكنا أن
 نقوم إلا بجهد .

١ في غ : وحكى أبو علي أحمد بن محمد ، أقول : والهائم لقب لأبي علي أحمد بن علي المدائني :
 نسبة إلى المدائن (راجع حاشية القصة ١٢٦ من هذا الكتاب) ، كان من ندماء عضد الدولة ، ويتضح
 من القصة ٤٢/٤ من نشوار المحاضرة ، أنه كان يقوم في مجلس عضد الدولة حيث يكون القاضي التنوخي
 جالساً ، وقد غضب عليه عضد الدولة مرة ، لأنه أبدى في شعره رأياً لم يرضه ، فأمر بضربه ماتي سوط
 (المقومات النادرة ٥٧) وغضب عليه ثانية ، فأمر بضربه ماتي مقرعة ، فلما انتهى منها ، نهض ونفض
 ثيابه ، وقال : أكثر الله خيركم ، فغضب عليه ، وأمر بضربه مائة مقرعة أخرى ، (راجع القصة في
 تجارب الأمم ١٩/٢ ومعجم الأدباء ٢٦٠/٦ وتاريخ بغداد للخطيب ٣١٧/٤) .

٢ متداركة : متلاحقة ، والتدارك : التلاحق .

وتأملنا أمرنا ، فرأينا الأسود يرجمنا ، فطلبناه ، وطلبنا .
فلما تداخلنا ، رام الأسود أن يقبض عليّ ، فرغت منه ، فقبض على
الخراساني ، وكان الخراساني أيداً ، فما زالاً يتعاركان ساعة طويلة ، ثم انكب
الأسود على كتف الخراسانيّ فعضّه .

فصاح الخراسانيّ : يا بغداديّ أدركني ، فقد قتلني .
فذنوت من خلف الأسود فقبضت على خصيتيه ، ولكمها لكلمات شديدة
فخرّ مغشياً عليه ، وقام الخراساني ، فجلس على صدره ، وخنقه بيده حتى
تلف .

وسرنا ، والخراساني يصبح من ألم العضّة ، حتى انتهينا إلى حيال قرية عامرة .
فصحنا بملاح ، فقدم^٣ زورقه لنعبر إلى القرية ، فطرح الخراساني نفسه
على الشطّ كالتالف .

فشجّعته ، وقلت له : مالك ؟ وأي شيء قدر عضّة ؟
فقال : ويحك أنظر إليها ، فنظرت إليها ، فإذا هي قد أخذت كتفه كلّها ،
واسودّت ، واحمرّ بدنه كلّه .

فحملته أنا والملاح ، حتى حصلناه في الزورق ، وعبرنا ، فلما صرنا بقرب
الشطّ ، تلف ، فأخرجناه ميتاً .

فاجتمع أهل القرية وسألوا عن شأنه ، فحدثتهم الحديث .

٣ قدّم الزورق : اصطلاح بغداديّ ، بمعنى : أرساه على الشاطئ ، وهذه الكلمة مستعملة إلى الآن عند
القواربية ببغداد . والعامّة ببغداد يسمّون القارب : بلمّ ويجمعونه على : أبلاد ، وبللمات ، ويسمّون
القواربيّ : بلام ، وأحسب أنّ لفظة بلم ، محرّفة عن برم ، جمعها : برمات ، نوع من القوارب التي
كان استعمالها شائعاً ببغداد في القرن الرابع الهجري في العهد العبّاسي ، راجع حكاية أبي القاسم البغدادي
ص ١٠٧ ، وللإطلاع على تفصيل أنواع وأسماء المراكب والسفن في ذلك العهد ، راجع معجم المراكب
والسفن في الإسلام للعلامة حبيب زيات نشر بمجلة المشرق ، آب-كانون الأول ١٩٤٩ السنة ٤٣ .

فقالوا : قد فتحتم فتحاً ، [وقد سلّمك الله أنت ، وأراحنا من ذلك العبد]٤
هذا عبد آل فلان ، أصابه داء الكلب وتغرّب في تلك الخرابات ، وقد قتل خلقاً
بالعضّ .
قال : وتبادر قوم منهم يريدون الموضع للنظر للأسود ، وسرت أنا في طريقي ،
وحمدت الله تعالى على سلامتي من الأسود .

أبو جعفر بن شيرزاد

كان لداره أربعة عشر باباً

حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن شيرزاد ، قال : حدّثني خالي ،
وابن عمّ أبي ، أبو جعفر محمّد بن يحيى بن شيرزاد^١ ، قال :
لمّا سعي عليّ عند بيجكم^٢ ، حتى صرفني عن كتبتّه^٣ ، ونكبتني ، والزمني

١ أبو جعفر محمّد بن يحيى بن شيرزاد : كان يكتب لهارون بن غريب الخال (خال المقتدر) ، ثم كتب لابن رائق ، ثم وُزّر لبيجكم ، ثم قبض عليه ، ولما قتل بيجكم ، وُزّر لتوزون ، وحكم بغداد باسمه ، وفي أيامه بلغ نقلت الأمور في بغداد ، إلى حدّ عجيب ، لا يكاد يصدق ، فإنّ لصّاً اسمه ابن حمدي ، عظم شأنه ، وكثر أتباعه ، فأتمه ابن شيرزاد ، وخلع عليه ، وشرط معه أن يوصل إليه في كلّ شهر ، خمسة عشر ألف دينار ، ممّا يسرقه هو وأصحابه ، وكان ابن شيرزاد يستوفيه من ابن حمدي بالروزات ، أي مقابل وصولات رسمية ، وهذا ما لم يسمع بمثله قط ، ولما مات توزون ، نصب الجند ابن شيرزاد في مكانه ، ولما سار معزّ الدولة يريد العراق ، اختفى ، ثمّ ظهر ، فولّاه معزّ الدولة الخراج والجباية ، ثمّ قرّ منه ، ولحق بناصر الدولة ، واحتلّ بغداد باسمه ، ودبّر الأمور نيابة عنه ، فكّر معزّ الدولة على بغداد ، ونهبها جنوده ، قيل إنهم نهبوا عشرة آلاف ألف دينار ، فكّر ابن شيرزاد راجعاً إلى ناصر الدولة ، ثمّ اختلف معه ، فسلمه إلى معزّ الدولة الذي صادره على خمسمائة ألف درهم (تجارب الأمم ١/١٦٣-٤١٦ و١٣/٢-١١١ ، والكامل لابن الأثير ٨/٣٥٤-٤٦٧) راجع القصة ١٧٧/٢ من نشوار المحاضرة .

٢ بيجكم ، بفتح الباء والكاف : كان من غلمان مرداويج ، واشترك في قتله ، ثمّ غامر ، فأصبح أمير الأمراء ، واستولى على الدولة العبّاسيّة في أيام الرازي ، وكان عاقلاً ، يفهم العربية ، ولا يتكلم بها ، مخافة الخطأ ، وكان يقول : الخطأ من الرئيس قبيح ، وكان استوطن واسط ، وأظهر العدل ، وبنى دار ضيافة للفقراء ، وبدأ بعمل المدارس ببغداد ، وهو الذي أتمه عضد الدولة ، وطالت إمارته سنتين وثمانية أشهر ، وقتل في السنة ٣٢٩ ، وقال فيه الشاعر :

إِنَّمَا الْعَزَّ فاعلم لِلأَمِيرِ الْعَظَمِ
سَيِّدِ النَّاسِ بِيَجْكُمْ =

بماتي ألف دينار^٤ ، فأدبت أكثرهما من غير أن أبيع شيئاً من أملاكي الظاهرة .
فلما قاربت وفاءها^٥ ، استحضرتني أحمد بن علي الكوفي^٦ كاتبه [وكانت
له مروءة]^٧ ، وأخذ [٧٧ ن] يخاطبني بكلام طويل ، هو مقدمة واعتذار لشيء
يريد أن يخاطبني به .

فقلت له : يا سيدي ما تريد؟ وما بك حاجة إلى التسبب ، فأبني بمودتك
واثق .

فقال : إن هذا الرجل - يعني بجكم - قد رجع عليك في صلحك ، وطمع
فيك ، وطالبني أن آخذ منك مائتي ألف دينار أخرى ، ووالله ، ما هذا عن رأيي ،
ولا لي فيه مدخل ، [ولا هو من فعلي]^٨ ولو قدرت على إزالته عنك لفعلت .
قال : فأخذت أحلف له أنني لا أهتدي إليها ، ولا إلى عرشها ، وأن [٢٧٣ غ]
النكبة قد استنفدت مالي ، ولم يبق لي شيء ، إلا دارتي ، وضيعتي ، وأنا أسميهما ،
ولا أكرم شيئاً منهما ، وأخرج له عنهما ، ليهب لي روعي .

قال : فطال الخطاب بيننا ، فلما قام في نفسه صدقي ، فكّر طويلاً .
ثم قال : يا سيدي ، هذا رجل أعجمي ، وعنده أن وراءك أضعاف هذا
المال ، وأن فيك من الفضل ما يصلح لقلب دولته عليه ، وأنت - والله - معه في
طريق القتل ، إلا أن يكفيك الله عز وجل ، ووالله ، ما أحب أن يجري مثل هذا

وكان يلقب بالماكاني ، لأنه كان يتسبب إلى ماكان ، أحد قراد الديلم ، (المنتظم ٣٢٠/٦ ونجارب الأمم
٧/٢) .

٣ . كان ذلك في السنة ٣٢٩ راجع تفصيل ذلك في نجارب الأمم ٤١٥/١ .

٤ . في ر : بمائة ألف دينار .

٥ . في ن : فلما قاربت إغلاقتها .

٦ . أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي : ترجمته في حاشية القصة ٧٧ من هذا الكتاب .

٧ . الزيادة من ن .

٨ . الزيادة من غ .

على يدي. ، ولا في أيامي ، فيلزمني عاره إلى الأبد ، وأجسره على قتل كتابه ،
فدبر خلاصك .

فتحيرت ، ثم سكنتُ ، وقلت له^٩ : تعطيني ميثاقتك ، وتحلف لي أن
سرك في محبة خلاصي كعلائنتك ، حتى أقول لك ما عندي ؟ ففعل .

فحلفت له أنني قد صدقته ، وأنتي لا أمتنع مما يجريه عليّ [من بعد هذا اليمين ،
ولو شاء مني أن أفتح دواتي ، وأكتب بين يديه .

وقلت له : أنت وقتك مقبل ، ووقتي مدبر ، وأنت فارغ القلب ، وأنا ذاهل
بالمحنة ، فدبر أمري الآن كيف شئت ، فإنه يفتح لك بهاتين الخلتين ، ما قد
استبهم عليّ^{١١} .

قال : ففكر ، ثم قال : أنا إن آيست هذا الرجل من مالك ، لم آمنه على
دمك ، وإن أطمعته في مالك ، وليس لك ما تعلله به ، أدت بك المطالبة إلى
التلف ، ولكن الصواب عندي أن أطمعه في ضيعتك ، [وأصف له جلاتها]^{١١}
فأشترتها له منك ، وأقول له : [إن ضياع السواد الخراجية ، قد أجمع شيوخ
الكتاب بالحضرة ، قديماً وحديثاً ، على أن كل ما كان منه غلته درهم ، فقيمه
أربعة دراهم ، وأبو جعفر يقول :]^{١٢} إن غلة الضيعة - بعد الخراج - خمسة
وعشرون ألف دينار ، وإنه يضمنها بذلك ، حاصلأ ، خالصأ ، بعد الخراج
والمؤن ، ويقوم بذلك كفلاء ، فاشترها منه بمائتي ألف دينار كمالأ ، ويحصل
لعقبك ملك جليل ، وهو مع هذا يؤدي باقي المصادرة الأولى ، وتصير ضامناً
للضيعة ، فأدفعها إليك ، ومن ساعة إلى ساعة فرج ، وأنا أحتال بحيلة في أن

٩ في غ : قال : فتحيرت في النكبة ، ونهلت ، ثم أتاب إلي رأيت فقلت .

١٠ ساقطة من غ .

١١ الزيادة من غ .

١٢ ساقطة من غ .

يكون الكتاب عندي ، فلا أسلمه إليه ، فلعلّ حادثة تحدث ، وترجع إليك ضيعتك ، وتكون بالعاجل قد تخلّصت ، وسلم دمك أربع سنين .

قال : فعلمت أنّه قد نصحني ، وآثر خلاصي ، وأجبت .

فدخل إلى بحكم ، ولم يزل معه في محادثات ، إلى أن تقرّر الأمر على ما قولني عليه ، وأحضر الشهود ، وكتب عليّ الكتاب بالابتياح ، والكتاب بالإجارة .

وقال لي : ألوجه أن تقيم كفلاء ببقية المصادرة الأولى ، فقد استأذنته في صرفك إلى منزلك ، وإذا انصرفت ، فانضمّ ، ولا يراك أحد ، وكن متحدّراً ، ولا تظهر أنّك مستتر ، فتغريه بك .

قال : فشكرته ، وأقمت الكفلاء بالمال ، إلى أيام معلومة ، فصرفني .

فعدت إلى داري ، وكنت متحدّراً ، أجلس في كلّ يوم ، فيدخل إليّ بعض الناس ، بمقدار ما يعلم أنّي بداري ، فإذا كان نصف النهار ، خرجت إلى منازل إخواني ، وأقمت يوماً عند هذا ، [٢٥٦ ر] ويوماً عند الآخر ، وراعى أخبار داري ، أتوقع أن يجيئها من يكبسها ، فأكون بحيث لا يعرف خبري ، فأنجو .

فطال ذلك ، والسلامة مستمرة ، وانحدر بحكم إلى واسط ، فأنست بالجلوس والاستقرار في داري .

فلما كان [٢٧٤ غ] في بعض الأيام ، ضاق صدري ضيقاً لا أعرف سببه ، واستوحشت ، وفكرت في أمري ، وقلت : إن كبست على غفلة ، فإذا أصنع ؟ قال : وكان لداري أربعة عشر باباً ، إلى أربعة عشر سكة ، وشارعاً ، وزقاقاً نافذاً ، ومنها عدّة أبواب لا يعرف جيرانها أنّها تفضي إلى داري ، وأكثرها عليه الأبواب الحديد ١٣ .

١٣ كانت دار أبي جعفر بن شيرزاد ، في محلة قصر فرج ، بالجانب الشرقي (تجارب الأمم ٧٩/٢) ، =

قال : فترأى لي ، أن أرسلت إلى غلماني المقاتلة ، وكانوا متفرقين عني ،
قد صرقتهم لئلا يصير لي حديث ، فجاءوني ، واجتمع منهم ، ومن أولادهم ،
نحو ثلثمائة غلام .

فقلت لهم : إذا كان الليلة فاحضروا جميعاً بسلاحكم ، وبيتوا عندي ليلاً ،
وأقيموا نهراً ، إلى أن أدبر أمري .

قال : ففعلوا ذلك ، وفرقتهم في الحجر المقاربة للمجلس الذي كنت أجلس
فيه ، وقلت : إن كبست ، فشاغلوا عني من يطلبني ، لأنجو .

قال : وكنت أدبر كيف أعمل في قلب الدولة ، أو استصلاح بجمكم ، فلم
يقع لي الرأي ، ولا أجد إلى ذلك طريقاً .

وكنت أوصيت بوأيي ، أن يغلق بابي المعلوم للناس ، ولا يفتحه لأحد من
خلق الله ، إلا بأمري .

وأجلست غلاماً كان يحجيني في أيام الدولة ، ومعه عشرون غلاماً بسلاح
خلف الباب ، وأمرته أن لا يفتح لأحد .

فما مضى لهذا إلا يومان أو ثلاثة ، حتى جاءني حاجبي ، وقال : قد دقّ
الباب .

فقلت : من الطارق ؟

فقال : أنا غلام محمد بن ينال الترجمان ، وهو وأبو بكر النقيب^{١٤} بالباب ،
يستاأذنان على سيدنا بالدخول .

أقول : محلة قصر فرج تقع شمالي مدفن الإمام أبي حنيفة ، راجع أطلس بغداد للدكتور أحمد سوسه
ص ٤ خارطة بغداد في أول أدوارها العباسية ، المربع ٢ ح .

١٤ أبو بكر النقيب : من أتباع أبي طاهر محمد بن عبد الصمد ، الذي كان صاحب الشرطة ببغداد ،
وقام بتنفيذ حكم الإعدام في الحلاج سنة ٣٠٩ ، ولما انتقل محمد إلى خدمة البريدي ، انتقل أبو بكر
معه ، ثم خدم أبو بكر بجمك (تجارب الأمم ١/٨١ ، ٣٤١) .

فقلت في نفسي : بليّة والله .

وأمرت الغلمان ، فاجتمعوا بأسرهم ، متسلّحين ، في بيت له قبة كبيرة ، كنت جالساً في أحد أروقته ، وأمرتهم أن لا ينسوا بكلمة .

وقلت للحاجب : اصعد إلى السطح ، فانظر ما ترى ، وأخبرني به ، ففعل .
وعاد ، فقال : رأيت الشارع مملوءاً بالخيل والرجال ، وقد أحاطوا بالدار من جنبات كثيرة ، ولما رأوني أراقبهم تنحّيت .

فصاح بي الترجمان ، قائلاً : كلّمني ، وما عليك بأس .

فأخرجت رأسي ، فقال : ويحك ، ما جئنا لمكروه ، وما جئنا إلاّ لبشارة ، فعرف سيّدنا بذلك .

فقلت : ليس هو في الدار ، ولكن أرسله ، ثم أخبر الأمير أيده الله ، في غدٍ ، برسول إلى داره .

فقال : أنا ها هنا واقف ساعة ، إلى أن يرى [٧٨ ن] رأيه .

ففكرت ، وقلت : هذه حيلة للقبض عليّ ، لا شكّ في ذلك .

ثم رجعت ، فقلت : يجوز أن يكون بحكم ، قد تغير على الكوفي ، ولا يجد لخدمته غيري ، واعترضني الطمع ، وكاد أن يفسد رأبي .

ثم قلت للغلمان : إن قلت لكم اخرجوا ، فضعوا على أبي بكر النقيب ، والترجمان^{١٥} أيديكم ، فاخرجوا ونخذوا رأسيهما ، ولا تستأذنوا البيّته ، فأجابوا .

فقلت : احذروا أن تخالفوا فأهلك .

فقالوا : نعم .

ثم قلت للحاجب : اطلع السطح ، وقل له : إني على حال من إختلال الفرش والكسوة ، لا أحبّ معه دخول أحد إليّ ، فإن رضيت أن تدخل أنت وأبو بكر النقيب فقط ، وإلاّ فأنا أصلح أمري وأجيء إلى دارك الليلة .

١٥ محمد بن ينال الترجمان ، القائد : ترجمته في حاشية القصة ٣٥٩ من الكتاب .

قال : فعاد الغلام ، وقال : كلمته ، فقال : رضينا بذلك .
فقلت : يا فلان ، أخرج ، واحذر أن يفتح الباب كله فتدخل الجماعة ،
وأرى أن تقول له ، أن يتباعد عن الباب إلى الشارع قليلاً ، [وينزل ، ويقصده
هو وأبو بكر النقيب فقط ، واجعل في الدهليز نفسين يمسان الباب من نقاوة
الغلمان .

فقال : نعم .

ثم قمت بنفسي ، فأغلقت باب حديد كان بين [٢٧٥ غ] صحن الدار
والدهليز ، وجعلت خلفه جماعة غلمان بالسلاح .

وقلت : قل لهما أن يدخلوا ، وافتح من الباب الذي على الشارع قليلاً^{١٦}
فإن ازدحم الناس ، وتكاثروا ، فهي حيلة ، فدعهم يدخلون ، وصح : ما
هذا ؟ فأعلم أنها حيلة ، فأخرج من بعض الأبواب ، أما هم فيفضون إلى هذا
الباب ، وهو مقفل ، ووراء الغلمان .

وإن حضرا وحيدين ، فقل لهما : الشرط أن أقفل الباب [من وراء ظهركما]^{١٦}
بينكما وبين أصحابكما ، ثم افتح الباب الذي يلي الشارع ، حتى يدخلان ،
ثم أقفله ، وأرم مفاتيحه من تحت الباب الثاني إلينا إلى الصحن ، ودق هذا
الباب ، فأبني واقف وراءه ، لأتقدم بفتحه ، فيدخلان .

ف فعل الحاجب ذلك ، وحصل أبو بكر [٢٥٧ ر] النقيب والترجمان في
الدهليز وحيدين .

فلما سمعت صوت قفل الباب الخارجي ، وأنا عند الباب الداخلي ، ودق
الحاجب الباب الثاني ، ورمى بالمفتاح ، عدت إلى مجلسي ، فجلست فيه ،
ونحيت من كنت أقمته وراء الباب الثاني بالسلاح ، وأعدت عليهم الوصية
بقتلها إن صحت : يا غلمان اخرجوا .

١٦ الزيادة من غ .

ثم تقدّمت إلى غلام لي كان واقفاً بلا سلاح^{١٧} ، أن يفتح الباب ، ويدخلهما ،
ففعل ذلك .

وألقيت نفسي على الفراش كأني عليل ، ودخلا ، فلم أوفهما الحقّ ،
وأخفيت كلامي ، كما يفعل العليل .

فقالا : أيش خبرك ؟

فقلت : أنا منذ أيام عليل ، وارتعت بحضوركما .
فأخذ الترجمان يحلف أنه ما حضر إلا ليردّني إلى منزلي ، واستكتاني لبجكم ،
فشكرته على ذلك .

وقلت : أنا تائب من التصرف ، ولا أصلح له .

فقال : قد أمرني الأمير بمخاطبتك في الخروج إليه ، إلى واسط ، لتقرير
هذا الأمر ، ولا يجوز أن أكتب إليه بمثل هذا عنك ، ولكن إذا كنت زاهداً في
الحقيقة ، فاخرج إليه ، وأحدث بخدمته عهداً ، واستغفه ، فإنّه لا يجبرك .
فقلت : هل كاتيني بشيء توصله إليّ .

فقال : لا ، ولكنّه اقتصر على ما كتب به إليّ ، لعلمه بمودّتي لك ، وئثلا
يفشو الخبر .

فقلت : تقفني على كتابه إليك .

فقال : لم أحمله معي .

فعلمت أنّه قد كوتب بالقبض عليّ ، وأنّه يتوصّل بالحيلة لتحصيلي .
فقلت : أنا عليل كما ترى ، ولا فضل فيّ للسفر ، ولكن تجيب الأمير أطال
الله بقاءه بالسمع والطاعة ، وأني أخرج بعد أسبوع ، إذا استقلت قليلاً .
فقال : يقبح هذا ، والوجه أن تخرج .

فقلت : لا أقدر .

١٧ في غ : كان واقفاً بالسلاح .

فراجعتني ، وراجعتني ، إلى أن قال : لا بدّ من خروجك .

فقلت : إني لا أخرج .

فقال : تخرج طائعاً أو كارهاً .

فجلست ، وظهر [٢٢٠ م] في أثر الاحتداد مع القدرة ، وقلت : إني لا

أخرج ، ولا كرامة لك ، فاجهد جهدك ، وذهبت لأصبح بالغللمان .

وكان أبو بكر النقيب خبيثاً ، فقال : أسأل سيّدنا بالله العظيم أن لا يتكلّم

بحرف ، ويدعني وهذا الأمر .

ثم أخذ بيد الترجمان وقاما إلى ناحية في المجلس بعيدة ، لا أسمع ما يجري

بينهما ، فأطالا السرار ، ثم جاءا إليّ .

فأخذ أبو بكر يعتذر إليّ مما جرى ، ويخاطبني باللين ، ويقول : فبعد كم

يخرج سيّدنا ؟ حتى نقتنع بوعدته ، ونصرف .

فقلت : بعد عشرة أيام .

فقال : قد رضينا .

فأخذ الترجمان [يتزق^{١٨} عليّ في الكلام ، وأبو بكر يغمزه ، ويفرق به .

فلمّا بلغا إلى قريب من الدهليز ، رجع أبو بكر ، وجرّ الترجمان ، معه]^{١٩} ،

وقال : هذا ليس يعرفك حقّ معرفتك ، وعنده أنّه يقدر يستوفي عليك الحجّة ،

فبالله إلّا ما عرفته [٢٧٦ غ] ما كان في نفسك أن تعمله بنا ، لو استوفينا عليك

المطالبة ، لثلاً أقع في مكروه معه ومع الأمير .

فقلت في نفسي : أنا أريد الهرب الساعة ، فما معنى مساترتي لهما ما أردت

أن أفعله ، ولم لا أظهره ليكون أهيب في نفوسهما ؟

فقلت للغلام الذي كان واقفاً على رأسي بلا سلاح : إمض إلى أصحابنا ،

١٨ التزق : الطيش والخفة عند الغضب .

١٩ ساقطة من غ .

وقل لهم أن يخرجوا ، ولا يعملوا ما كنت قلت لهم .
فضى الغلام ، وفتح الباب عليهم ، وقال : أخرجوا ، ولا تحدثوا على القوم
حادثة ، فخرج القوم بالسلاح .

فقلت : هؤلاء أعددتهم لدفعكما عن نفسي ، إن رمتا قسري على ما لا أوثره .
قال : فمات الترجمان في جلده ، واصفرّ وتحير^{٢٠} .

فقال له أبو بكر : أنت تظنّ أنك بالجيل^{٢١} ، وليس تعلم بين يدي من
أنت الآن ؟ عرفت أنّ الرأي كان في يدي ، لا في يدك ؟ والله ، لو زدت في
المعنى ، لخرج هؤلاء فأخذوا رأسك ورأسي .

فقلت : معاذ الله ، ولكن كانوا يمنعونكما من أذاي .
ثم قلت للعلمان : كونوا معهما ، إلى أن يخرجوا ، وتغلقوا الأبواب خلفهما ،
ففعلوا .

وقمت في الحال فلبست خفّاً وإزاراً على صورة النساء ، واستصجبت جماعة
من عجائز داري ، وخرجت معهنّ من باب من تلك الأبواب الخفية ، متحيراً ،
لا أدري أين أقصد .

فقصدت عدّة مواضع ، كلّما قصدت موضعاً ، علمت أنّه لا يحملني ،
فأتجاوزه ، إلى أن كدّني المشي ، [٢٥٨ ر] وقربت من الرصافة ، فعنّ لي أن
أقصد خالة المقتدر^{٢٢} ، وأطرح نفسي عليها .

فصرفت جميع من كان معي ، إلّا واحدة ، وقصدت دار الخالة ، ودخلت
دهليزها .

٢٠ في غ : واصفرّ لونه ، وتغيّر وجهه .

٢١ في غ : أنت تظنّ أنّك تقدر عليه بالحيل ، ولمعرفة الجبل ، راجع حاشية القصة ٦٥ من هذا الكتاب .

٢٢ خالة المقتدر ، واسمها : خاطف ، واحدة من الثالوث الحاكم الذي كان يحكم ويدير أمور الدولة

في أيام المقتدر ، وهم خاطف خالة المقتدر ، ودستبويه أمّ ولد المعتضد ، والسيدة شغب والدة المقتدر ،

وكانوا يلقبون بالسادة (الوزراء ١١٩) .

فقام إليّ الخادم ، وقال : من أقول ؟
فقلت العجوز : امرأة لا تحب أن تسمي نفسها ، فدخل وإذا بالخالة قد
خرجت إلى الدهليز .

فقلت لها الامرأة : يا ستي ، تأمرين الخادم بالانصراف ، فأمرته ، فانصرف .
فكشفت وجهي ، وقلت : يا ستي^{٢٣} [٧٩ ن] ، الله ، الله في دمي ، اشتريني ،
فقلت : يا أبا جعفر ، ما الخبر ؟
فقلت : أدخليني ، أحدثك .

فقلت : كن مكانك ، فأني قد علمت أنك ما جئتني إلا مستتراً .
ثم دخلتُ ، فأبطأتُ ، حتى قلت : قد كرهت دخولي ، وستخرج إليّ من
يصرفني ، وتعتذر ، وهممت بالانصراف .
وإذا بها قد خرجت ، ثم قالت : أرعبتك بالانتظار ، وما كان ذلك إلا عن
احتياط لك ، فادخل .

فدخلت فإذا دارها الأولى - على عظمها - فارغة ، ما فيها أحد .
فسلكتُ بي ، وبالمراة العجوز ، إلى موضع من الدار ، فدخلتُ إلى حجرة ،
فأقفلتها بيدها ، ومشت بين أيدينا ، حتى انتهت بنا إلى سرداب ، فأنزلتنا فيه ،
ومشينا فيه طويلاً ، وهي بين أيدينا ، حتى صعدتُ منه إلى درجة طويلة ، أفضت
بنا إلى دار في نهاية الحسن والسرو ، وفيها من [٢٢١ م] الفرش ، والآلات ،
كل شيء حسن .

وقالت : إنما احتبست عنك ، حتى أصلحت لك هذه الدار ، وأخليت
الأولى ، حتى لا يراك الذين كانوا فيها ، فيعرف خبرك ، [فعرّفتني قصتك .
فذكرتها لها ، من أولها إلى آخرها .

فقلت : [٢٤ اجلس ها هنا ما شئت ، فوالله ، إنك تسرّني بذلك ، فاحفظ

٢٣ في ن : يا مولاني .

٢٤ الزيادة من غ .

نفسك من أن ينتشر خبرك من جهتك ، فليس معي من جهتي من يدخل عليك
[٢٧٧ غ] أو يخرج منك ، قهلك نفسك ، وتهلكني ، فإنك تعلم أن هذا الرجل
ظالم جاهل ، لا يعرف حق مثلي .

فقلت : ما معي غير هذه العجوز ، ولست أدعها تخرج .

فقلت : هذا هو الصواب .

فأقمت عندها مدة ، فكانت تجيئي كل يوم ، وتعرفني أخبار الدنيا ،
وتحدثني ساعة ، وتنصرف ، وتحمل إلي كل شيء فاخر ، من المأكول ، والمشروب ،
والبخور ، وأخدم بما لم أخدم بمثله في أيام دولتي .

فلما كان في غداة يوم بعد حصولي عندها ، قالت : يا أبا جعفر ، أنت
وحدك ، وليس يصلح أن يخدمك كل أحد ، وقد حملت إليك هذه الجارية
- وأومات إلى وصيفة كانت معها ، في نهاية الحسن والجمال - فاستخدمها ،
وإنها تقوم مقام فراشة ، وقد أهديتها لك ، وإن احتجت إلى ما يحتاج إليه
الرجال ، صلحت لذلك أيضاً .

فقبلت ذلك ، وشكرتها ، [ودعوت لها] ٢٤ .

وتأملت ٢٥ الجارية ، فإذا هي تغني أحسن غناء وأطيبه ، فكان عيشي معها
أطيب من عيشي أيام الدولة .

ومضى على استتاري نحو شهرين ، لا يخرج من عندي أحد ، ولا يدخل
إلي غير الجارية .

فقلت لها يوماً : قد تطلعت نفسي إلى معرفة الأخبار ، وإنفاذ هذه العجوز
إلى من تتعرف ذلك منه .

فقلت : افعل ، واحتفظ جهدك .

فكسبت مع العجوز كتاباً إلى وكيل لي أثق به ، أمره أن يتعرف لي الأخبار ،

٢٥ . في غ : وتأنست .

ويكتب إليّ بها مع العجوز .

ورسمت له أن ينفذ طيوراً مع غلام أسميته له وكنت به واثقاً من دون سائر غلماني ، ويأمره بالمقام بواسطة ، والمكاتبة على الطيور في كلّ يوم بالأخبار^{٢٦} ، وأن يكتب عنيّ إلى جماعة بواسطة - كنت أتق بهم - بأن يمدّوا الغلام بالأخبار . ورسمت للعجوز أن لا تعرّف الوكيل موضعي ، لئلاّ يظهر شيء من الأمر ، ويقع الوكيل ، ويطلب بي ، فيدلّ عليّ .

فعاد الجواب إليّ ، بما عنده [٢٥٩ ر] من الأخبار ، وأنه لا يتقضي يومه ، حتى ينفذ الغلام والطيور .

فأمهلته عشرة أيام ، ثم رددت العجوز ، فأنفذ لي على يدها ، كتباً وردت على الطيور ، فقرأتها ، ومضى على ذلك مدّة . فأصبحت يوماً وأنا على نهاية النشاط ، والسرور ، والانبساط ، من غير سبب أعرفه ، فقلت للعجوز : امضي إلى فلان ، وأعرفي هل ورد عليه كتاب من واسط ؟

فضت العجوز إلى الوكيل ، فهي عنده ، إذ سقط عليه طائر بكتاب ، فحلّه ، وسلّمه إليها ، من غير أن يقف عليه .

فجاءتني به ، فإذا هو من الغلام المرتب بواسطة ، بتاريخ يومه ، [وأكثره رطب ، كتب في الحال]^{٢٧} يذكر فيه ورود الأخبار إلى واسط ، بقتل الأكراد لبجكم^{٢٨} ، وأنّ الناس قد اختلطوا وماجوا .

٢٦ الطيور المقصودة بالذكر هي الحمام الزاجل ، والزجل ، في اللّغة : الرمي بشيء ، وفي الاصطلاح : إرسال الحمام الهادي من مزجل بعيد (لسان العرب) ، للتفصيل ، راجع كتاب الحيوان للجاحظ ، وخطط المقرئ ، ودائرة المعارف الاسلامية .

٢٧ الزيادة من غ .

٢٨ مقتل بجكم : راجع التفصيل في تجارب الأمم ٩/٢-١١ وابن الأثير ٣٧١/٨ و٣٧٢ .

فَقَبِلَتِ الْأَرْضُ شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَكَتَبَتْ فِي الْحَالِ إِلَى الْكُوفِيِّ رَقْعَةً
أَشْكُرُهُ فِيهَا عَلَى [٢٧٨ غ] جَمِيلِهِ ، وَأَعْرَفَهُ أَنِّي مَا طَوَيْتُ خَبْرِي عَنْهُ إِلَى الْآنَ ،
إِلَّا إِشْفَاقًا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ عَنِّي ، فَيَكُونُ مَتَى حَلَفَ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ خَبْرِي ، صَادِقًا ،
وَأَنَّ أَقْلَ حَقُوقِ مَا عَامَلَنِي بِهِ ، أَنْ أَعْرَفَهُ مَا يَجِبُ أَنْ يَتَحَرَّزَ مِنْهُ ، وَذَكَرْتُ لَهُ مَا
وَرَدَ مِنَ الْخَيْرِ ، وَأَشْرْتُ عَلَيْهِ بِالْإِسْتِتَارِ .

وَأَنْفَذْتُ رَقْعَتِي إِلَيْهِ بِذَلِكَ ، طَيِّ رَقْعَتِي إِلَى الْوَكِيلِ ، وَأَمَرْتُهُ أَنْ يَمْضِي بِهَا فِي
الْوَقْتِ إِلَيْهِ .

وَقُلْتُ لِلْعَجُوزِ : إِذَا مَضَى الْوَكِيلُ فَارْجِعِي أَنْتِ ، وَلَا تَقْعَدِي فِي دَارِ الْوَكِيلِ .
فَعَادَتْ ، وَعَرَفْتَنِي أَنَّ الْوَكِيلَ تَوَجَّهَ إِلَى الْكُوفِيِّ .

فَلَمَّا كَانَ بَيْنَ الْعِشَاءِ مِنْ [٢٢٢ م] ذَلِكَ الْيَوْمِ رَدَدْتَهَا إِلَى الْوَكِيلِ ، وَقُلْتُ
لَهَا : اطْرُقِي بَابَهُ ، فَإِنْ كَانَ فِي بَيْتِهِ ، عَلَى حَالِ سَلَامَةٍ فَادْخُلِي ، وَإِنْ بَانَ لَكَ أَنَّهُ
مَعْتَقَلٌ ، أَوْ أَنَّ دَارَهُ مَوْكَلٌ بِهَا ، فَانْصَرِفِي وَلَا تَدْخُلِي .

فَعَادَتْ إِلَيَّ بِرَقْعَةِ الْوَكِيلِ ، وَطَيَّهَا رَقْعَةً مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ .
وَفِي رَقْعَةِ الْوَكِيلِ : إِنَّهُ حِينَ أَوْصَلَ الرَّقْعَةَ إِلَى الْكُوفِيِّ ، بَانَ لَهُ فِي وَجْهِهِ
الْإِضْطِرَابُ ، وَإِنَّهُ مَا صَلَّى الْعَصْرَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، حَتَّى امْتَلَأَ الْبَلَدَ بِأَنَّ الْكُوفِيِّ
قَدْ اسْتَرَّ ، وَأَنَّ بِحُكْمِ قَدْ حَدَّثَتْ بِهِ حَادِثَةٌ لَا نَدْرِي مَا هِيَ ، وَقَدْ عَدْتُ بَعْدَ
الْعَصْرِ إِلَى دَارِ الْكُوفِيِّ ، فَوَجَدْتُهَا مَغْلَقَةً ، وَلَيْسَ عَلَيْهَا أَحَدٌ ، وَإِنِّي قَدْ أَنْفَذْتُ جَوَابَ
الْكُوفِيِّ طَيِّ رَقْعَتِي .

وَقَرَأْتُ رَقْعَةَ الْكُوفِيِّ ، فَإِذَا هُوَ يَشْكُرُنِي ، وَيَقُولُ : [قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ مِثْلَكَ
يَا سَيِّدِي لَا يَفْتَعَلُ مِثْلَ هَذَا الْخَبْرِ ، وَلَا يَضِيغُ مَرُوءَتَهُ ، وَأَنَّ مِثْلَهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
صَحِيحًا ، وَقَدْ تَشَاغَلَ الَّذِينَ مَعَ الْأَمِيرِ بِالْهَرَبِ ، عَنْ أَنْ يَكْتُبُوا لِي بِالْحَادِثِ ،
وَكُتِبَ بِهِ مِنْ رَبِّتِهِ أَنْتِ ، كَمَا ذَكَرْتُ فِي رَقْعَتِكَ ، فَأَوْجِبِ الرَّأْيَ أَنْ أُسْتَظْهَرَ
لِنَفْسِي ، فَإِنْ كَانَ الْخَبْرُ صَحِيحًا ، وَهُوَ عِنْدِي صَحِيحًا ، فَالرَّأْيُ مَعِي ، وَإِنْ

كان باطلاً ، فلا يضرني ذلك عند صاحبي إن كان حياً ، لأنه يتصورني جباناً لا غير ، فيكون أسلم في العاجل] ٢٩ .

وقد أنفذت إليك - يا سيدي - طي رقعتي هذه ، الكتابين اللذين كتبتهما عليك في ضيعتك بالانتباع والإجارة ، ابتغاء إتمام مودتك ، ولتعلم صدقي فيما كنت توسّطه ، ونصحي فيما عاملتك به ، فإن كان موت الرجل صحيحاً ، فقد رجعت إليك ضيعتك ، وإن كان باطلاً فإنه لا يسألني عنهما ، ولا يذكرهما ، وإن ذكرهما جحدت أنني تسلمتهما ، وقضيت [٨٠ ن] حقك بذلك ، وأعدت نعمتك عليك .

قال : وإذا بالكتابين في طي الرقعة ، فزقتهما في الحال .
ولبست من عند الخالة ، خفّاً ، وإزاراً ، بعد أن عرّقتها الصورة ، وخرجت مع العجوز ، وجئت إلى داري فدخلتها من بعض أبوابها الخفية .
فلما كان من الغد ، قوي الخبر بقتل بجمكم ، ففتحت بابي ، وفرّج الله عني المحنة .

فلما كان العشاء ، أتاني رسول الخالة ، ومعه الجارية ، وقال : سيدي تقرئك السلام ، وتقول لك : لم تدع جاريتك عندنا ؟
قال : وإذا هي قد حملت معها ، كلّ ما كانت قد أخذتني من فرش ، وآلة ، وغير ذلك ، من أشياء كثيرة جليلة المقدار .
وقالت : هذا جهاز الجارية ، وأحبّ أن تقبله مني [٢٦٠ ر] .
فقبلته ، ورددت الرسول شاكراً ، وقد منّ الله عليّ بالعود إلى أحسن حال ٣٠ .

٢٩ ساقطة من غ .

٣٠ غده القصة لم ترد في ر .

تعذيب العمّال المطالبين بضرهم بالمقارع

ووضع الحجارة على أكتافهم

وذكر محمد بن عبدوس ، في كتابه «كتاب الوزراء» ، قال : حدثني أحمد بن عليّ بن بيان ، قرابة ابن بسطام ، قال : قال لي سليمان بن سهل البرقي ، وكان أستاذ أبي العباس ابن بسطام .

انصرفت من بعض الأعمال^١ ، فألفت عمر بن فرج^٢ يتقلّد الديوان ، وكان في نفسه عليّ شيء ، فأخفيت نفسي ، وسترّت أصحابي . فطلبني ، وأذكى العيون عليّ ، فلم يصلوا إليّ ، فأمر أن يعمل لي مؤامرة تشتمل على ثلثمائة ألف^٣ .

وكانت بيني وبين نجاح بن سلمة^٤ مودة ، فأنا في عشية من العشايا ، في استتاري ، إذ وردت عليّ رقعة نجاح يأمرني بالمصير إليه . فلما صرت إليه ، قال لي : صر إلى عمر بن فرج ، وسلّم عليه ، وعرفه أيّ قد بعثت بك إليه .

قال : فقلت له : يا سيدي ، انظر ما تقول ، فإنه قد نذر دمي ، فكيف

أمضي إليه هكذا ؟

١ يريد أنّه كان متقلداً عملاً من أعمال السلطان ، وصرف عنه ، فعاد إلى الحضرة .

٢ عمر بن فرج بن زياد الرخجي : ترجمته في حاشية القصة ٣٧٤ من الكتاب .

٣ المؤامرة : عمل يثبت فيه مقدار ما تحقّق على الشخص من أموال عليه أن يؤدّيها للسلطان ، راجع القصة

١٧٧/٢ من كتاب نشوار المحاضرة ج ٢ ص ٣٣٦ سطر ٦ .

٤ أبو الفضل نجاح بن سلمة الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ٧٣ من هذا الكتاب .

فقال : نعم ، اعلم أنّه قال لي اليوم ، إنّ فلسطين^٥ قد انغلقت علينا ،
وفسدت ، مع جلالتها ، وقد أكلها العمّال ، وإنّه في طلب من يكفيه أمرها ،
ويحفظ مالها ، وليس يعرف من يرضي كفايته .

فقلت له : إنّ أردت الكفاية ، فهذا سليمان بن سهل ، وفيه من الكفاية
والإخلاص [٢٢٣ م] والجدّ ، ما لا يشكّ فيه ، فلم عطّلته ، وأخفته ؟
فقال : كيف لي به ؟

فقلت : تؤمّنه ، وتزِيل ما عليه من المطالبة ، وتقلّده فلسطين ، فإنّه يكفيك ،
ويوقّر عليك ، ويجمّلك فيما يتصرّف لك فيه ، وأنا أبعث به إليك .
فقال : أبعث به إليّ ، وهو آمن .

فصر إليه ، فإنّه لا يعرض لك إلّا بما تحبّ .
فبكرت إليه ، وهو في ديوانه ، فلمّا دخلت صحن الدار ، رأيت العمّال
على أكتافهم الحجارة ، والمقارع^٦ تأخذهم ، فهالني ما رأيت .

٥ فلسطين : راجع حاشية القصة ١٣٥ من الكتاب .

٦ أورد صاحب الصلة ص ٣٤ ، أبياتاً ، أثبت قائلها فيها ، ألواناً من العذاب الذي كان يصبّ على
رؤوس العمّال والمتصرّفين المصروفين ، منها :

أين ضرب المقارع الأرزنيّا	ت وأين الترهيب والانتهار
أين صفع القفا وأين التهاويـ	ل إذا علّقت عليها التفار
أين ضيق القيود والألسن الفظـ	ة أين القيام والأخطار
أين عرك الآذان واللطم للها	م وعصر الخصا وأين الزيار
أين تنف اللحى وشدّ الحيازـ	م وأين الحبوس والمضمار

وفي وفيات الأعيان ٤/٤٦٩ و ٤٧٠ أبيات لابن التعاويذي ، ذكر فيها ما أنزله الوزير ابن البلدي ،
بالعمّال المصروفين ، من ألوان العذاب وأول القصيدة :

يا قاصداً بغداد حد عن بلدة للجرور فيها زخرة وعباب

ومنها : =

فلما وصلت إليه ، سلّمت عليه ، وقلت : إني كنت خادم أبي الفضل ،
أعني فرج الرخجي^٧ ، وأحد صنائعه .
فقال : لولا ما تمتّ به من هذه الخدمة ، لكنت أحد هؤلاء الذين تراهم .
ثم رفع مصلاه ، وأخرج الكتب بولايي فلسطين ، وسلّمها إليّ ، وأمرني
بكتّان أمري عن الناس ، والاستعداد للمسير .
فأخذت الكتب ، وشخصت إلى هناك ، فأرضيته ، وقضيتُ حقّ نفسي^٨ .

شهدوا معادهم فعاد مصدقاً
حشرٌ وميزانٌ وعرض جرائدٍ
وبها زبانيةٌ تبتّ على السورى
ما فاتهم من كلّ ما وعدوا به
من كان قبلُ بيعته يرتاب
وصحائفٌ منشورةٌ وحساب
وسلاسلٌ ومقامعٌ وعذاب
في الحشر إلاّ راحمٌ وقاب

٧ أبو الفضل فرج بن زياد الرخجي : ترجمته في حاشية القصة ١٢٩ من الكتاب .

٨ هذه القصة لم ترد في ر ولا في غ .

الله يحزي سعيد الخير نائلة

حدّثني أبو الفرج ، المعروف بالأصبهاني ، قال : أخبرني أبو دلف هشام^١ بن محمّد بن هارون بن عبد الله بن مالك الخزاعي ، ومحمّد بن الحسن^٢ الكندي ، قالا : حدّثنا الخليل بن أسد ، قال : أخبرني العمري ، عن الهيثم بن عدّي ، عن الحسن^٣ بن عمارة ، عن الحكم بن عيينة :
 أنّ حارثة بن بدر الغداني^٤ ، كان قد سعى في الأرض فساداً ، فنذر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه دمّه ، فاستجار بأشراف الناس ، فلم يجره أحد .

فقيل له : عليك بسعيد بن قيس الهمداني^٥ ، فلعلّه أن يجيرك .

١ في ن : هاشم *

٢ في ن : محمد بن الحسين .

٣ في م : الحسين بن عمارة .

٤ حارثة بن بدر بن حصين التميمي الغداني : تابعي ، بصريّ ، مستهتر بالشراب ، وكان جليساً لزياد بن أبيه لما وليّ البصرة ، ولما مات وخلفه ولده عبيد الله ، قال له : اختر من عملي ما شئت ، فاختر الولاية على سرق ، لأنّ شرابها طيب ، فقال أبو الأسود الدؤلي :

أجار بن بدر قد وليت ولايةً فكن جرذاً فيها تحون وتسرق
 ولا تحقر يا حارث شيئاً وجدته فحظك من مال العراقيين سرق

وتخرج في بعث يحارب الخوارج ، ثم بلغه ، تأمير المهلب ، فأقبل بمن معه نحو البصرة ، وركب سفينة في نهر دجيل ، فاستغاث به رجل ليحمه معه ، فقرب السفينة إلى الشاطئ فوثب الرجل إليها فغاصت بجميع من فيها ، ففرقوا ، وذلك في السنة ٦٥ (وفيات الأعيان ٥٠٢/٢ وابن الأثير ١٩٦/٤) .

٥ سعيد بن قيس بن زيد الهمداني : فارس ، شجاع ، جواد ، داهية ، من سلالة ملوك همدان ، اشترك في فتح فارس على عهد الخليفة عمر ، وولاه عثمان الرّيّ ، وحارب في صفين مع الإمام عليّ ، توفي نحو سنة ٥٠ (الاعلام ١٥٣/٣ وابن الأثير ١٠/٣ ، ١٤٧ ، ٢٨٥) .

فطلب سعيداً ، فلم يجده ، فجلس في طلبه ، حتى جاء ، فأخذ بلجام
دأبته ، وقال : أجرني ، أجازك الله .

قال : مالك ويحك ؟

قال : قد نذر أمير المؤمنين دمي .

فقال : أقم مكانك ، وانصرف إلى أمير المؤمنين ، فوجده قائماً يخطب على

المنبر .

فقال : يا أمير المؤمنين ، ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ، ويسعون في

الأرض فساداً ؟

قال : أن يقتلوا ، أو يصلبوا ، أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ،

أو ينفوا من الأرض .

قال : يا أمير المؤمنين ، إلا من تاب .

قال : إلا من تاب .

قال : فهذا حارثة بن بدر قد جاءنا تائباً ، وقد أجرته .

قال : أنت رجل من المسلمين ، وقد أجرنا من أجرته .

ثم قال وهو على المنبر : أيها الناس ، إني كنت قد نذرت دم حارثة بن بدر ،

فمن لقيه فلا يعرض له .

فانصرف إليه سعيد ، فأعلمه ، وكساه ، وحمله ، وأجازه ، فقال فيه

حارثة شعراً :

الله يجزي سعيد الخير نائلة أعني سعيد بن قيس قرم همدان

أنقذني من شفا غبراء مظلمة لولا شفاعته ألبست أكفاني

قالت تميم بن مرّ لا تخاطبه وقد أبت ذلكم قيس بن عيلان

قال الحسن بن الهيثم : لم يكن يروي الحسن بن عمار ، من هذا الشعر ،

غير هذه الأبيات ، فأخذت الشعر كلّ من حمّاد الراوية ، وقلت له : ممّن أخذته ؟

فقال : من سماك بن حرب ، وهو :

أساغ في الحلق ريقاً كنت أجرضه وأظهر الله سرّي بعد كتمان
إني تداركني عفّ شمائله آباؤه حين ينمي خير قحطان

وذكر بقيّة الشعر والحديث ، ولم يكن مما يدخل في كتابي هذا ، فلم

أسقه ٦ .

٦ هذه القصّة لم ترد في ر ، ولا في غ .

فإن نلتني حجّاج فاشتف جاهداً

وأخبرني أبو الفرج المعروف بالأصبهاني ، قال : أخبرني عمي الحسن بن محمد ، قال : قال لي الكراني ^١ ، عن الخليل بن أسد ، عن العمري ، عن عطاء عن عاصم بن الحدثان ، قال :

كان ابن نمير الثقفي ^٢ ، يشبّب بزینب بنت يوسف بن الحكم ^٣ ، وكان الحجّاج أخوها يتهدّده ، ويقول : لولا أن يقول قائل ، لقطعت لسانه [٢٢٤ م] .
فهرب إلى اليمن ، ثم ركب بحر عدن ، وقال في هربه :

أتني عن الحجّاج والبحر بيننا عقارب تسري والعيون هواجع
فضقت بها ذرعاً وأجهشت خيفة ولم آمن الحجّاج والأمر قاطع
وحلّ بي الخطبُ الذي جاءني به سميع فليست تستقرّ الأضالع [٨١ ن]
فبت أدير الأمر والرأي ليلستي وقد أخضلت خديّ الدموع الهوامع

١ الكراني : النسبة إلى کران ، محلة بأصبهان (الباب ٣/٣٣) ، واسمه محمد بن سعد من رجال سند صاحب الأغاني (كتاب الأغاني ٣١/١) .

٢ محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي : شاعر غزل ، ولد ونشأ بالطائف ، وهو صاحب القصيدة المشهورة شبّب فيها بزینب بنت يوسف الثقفي ، ذكرها صاحب الأغاني ١٩٢/٦-١٩٤ وصاحب العقد الفريد ٣٢٥/٥ ومطلعها :

تضوّع مسكاً بطنُ نعمان إذ مشت به زینبُ في نسوة خفّرات

٣ زینب بنت يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي : أخت الحجّاج ، زوجة من ثقفي ، وولاه البصرة ، ولما ثار أهل العراق على الحجّاج ، بعث بها ضمن أفراد عائلته إلى الشام ، ولما انتهت الحرب ، كتب إليها الحجّاج ، فوردت الرسالة إليها ، وهي على دابة ، فلما فتحها لتقرأها ، قعقع ورقها ، فنفرت الدابة ، وألقها ، فقتلتها (الأغاني ١٩٠/٦-٢٠٨) .

فلم أر لي خيراً من الصبر إنّه
وما أمنت نفسي الذي خفت شرّه
إلى أن بدا لي رأس إسييل^٥ طالعاً
فلي عن ثقيف إن همت بنجسوة^٦
وفي الأرض ذات العرض عنك ابن يوسف
فإن نلتني حجّاج فاشتفِ جاهداً
أعفّ وأحرى إذ عرتني الفواجع
ولا طاب لي ما حبّبه^٤ المضاجع
وإسييل حصن لم تنله الأصابع
مهامه تعفى بينهنّ الهجارع^٦
إذا شئت منأى لا أبالك واسع
فإن الذي لا يحفظ الله ضائع^٧

قال : فطلبه الحجّاج ، فلم يقدر عليه ، ثم طال على النميري مقامه هارباً ،
واشتاق إلى وطنه فجاء حتى وقف على رأس الحجّاج .
فقال له الحجّاج : يا نميري ، أنت القاتل :
فإن نلتني حجّاج فاشتفِ جاهداً .
فقال : بل أنا أقول :

أخاف من الحجّاج ما لست خائفاً
أخاف يديه أن تنال مفاصلي
وأنا الذي أقول :
من الأسد العرياض^٨ لم يشنه دعر
بأبيض غضبٍ ليس من دونه ستر

فها أنا قد طوّفت شرقاً ومغرباً
فلو كانت العنقاء عنك تطير بي
وأبتُ وقد دوّخت كلّ مكان
لختلك - إلا أن تصدّ - تراني
قال : فتبسّم الحجّاج ، وأمنه ، وقال : لا تعاود إلى ما تعلم ، وختلّ سييله^٩

٤ في الأغاني ١٩٩/٦ : مما خشيت .

٥ إسييل : جبل في مخلاف ذمار (معجم البلدان ١/٢٣٩) .

٦ المهامه ، مفردتها : المهمة والمهممة : المفازة البعيدة ، والهجرع : الكلب السلوقي الخفيف .

٧ وردت الأبيات كاملة في الأغاني ١٩٨/٦ و ١٩٩ وفي معجم البلدان ١/٢٤٠ .

٨ العرياض : الثقليل العظيم .

٩ هذه القصّة لم ترد في ر ، ولا في غ ، ووردت في الأغاني بتفصيل ١٩٨/٦ - ٢٠٠ .

أسود راجل رزقه عشرون درهماً

بزّ في كرمه معن بن زائدة الشيباني

أخبرني أبو الفرج علي بن الحسين القرشي ، قال : أخبرني حبيب بن نصر المهلبي^١ ، قال : [حدّثنا عبد الله بن أبي سعد ، قال : أخبرنا محمد بن نعيم البلخي ، أبو يونس ، قال : [٢] ، حدّثني مروان بن أبي حفصة ، وكان لي صديقاً ، قال :

كان المنصور قد طلب معن بن زائدة الشيباني طلباً شديداً ، وجعل فيه مالا . فحدّثني معن باليمن ، أنّه اضطرّ لشدة الطلب أن قام في الشمس ، حتى لوّحت وجهه ، وخفّف من [٢٧٩ غ] عارضيه ولحيته ، ولبس جبّة صوف غليظة ، وركب جملاً [من جمال النقالّة]^٣ ، وخرج عليه ليمضي إلى البادية ، [وقد كان أبلى في الحرب بين يدي ابن هبيرة^٤ بلاءً حسناً ، فغاظ المنصور^٥ ، وجدّ في طلبه]^٣ .

١ حبيب بن نصر المهلبي : من عمّال الدولة العباسية ، استعمله الرشيد على إفريقية في السنة ١٧٤ بعد وفاة أميرها روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، وعزله في السنة ١٧٧ بالفضل بن روح بن حاتم (ابن الأثير ١٣٥/٦ والأعلام ٦٣/٣) .

٢ الزيادة من ن ، ومن الأغاني ٨٤/١٠ .

٣ ساقطة من غ .

٤ أبو خالد يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري (٨٧-١٣٢) : من قواد الدولة الأموية . جمعت له ولاية العراق سنة ١٢٨ في أيام مروان بن محمد ، وقاتل العباسيين ، ثمّ انجحر في واسط ، وحاصره المنصور فيها ، فلم يقدر عليه ، فأمنه ، ثمّ غادره فقتل سنة ١٣٢ بواسط (الأعلام ٢٤٠/٩) .

٥ كان معن بن زائدة من قواد يزيد بن عمر بن هبيرة ، وصمد في محاربة العباسيين فلما قتل يزيد بن عمر ابن هبيرة ، استتر إلى أن ظهر يوم الهاشمية ، لما ثار بعض الخراسانيين على المنصور ، فظهر معن ،

قال معن : فلمّا خرجت من باب حرب^٦ ، تبغني أسود ، متقلّداً سيفاً ،
حتى إذا غبت عن الحرس ، قبض على خطام الجمل ، فأناخه ، وقبض عليّ .
فقلت : مالك ؟

فقال : أنت طالبة أمير المؤمنين .

فقلت : ومن أنا حتى يطلبني أمير المؤمنين .

قال : أنت معن بن زائدة .

فقلت : يا هذا أتق الله ، وأين أنا من معن بن زائدة .

فقال : دع عنك هذا ، فأنا والله أعرف بك منك .

فقلت له : فإن كانت القصّة كما تقول ، فهذا جوهر حملته معي بأضعاف

ما بذل المنصور لمن جاء بي ، فخذ ، ولا تسفك دمي .

فقال : هاته ، فأخرجته إليه .

فنظر إليه ساعة ، وقال : صدقت في قيمته ، ولست قابله حتى أسألك عن

شيء ، فإن صدقتني أطلقتك .

فقلت : قل .

قال : إن الناس قد وصفوك بالجود ، فأخبرني هل وهبت قطّ مالك كلّه ؟

قلت : لا .

قال : فنصفه ؟

قلت : لا .

قال : فثلثه ؟

٦ وحارب بين يدي المنصور ، فلمّا انقمع النائمون ، كشف وجهه للمنصور ، فأمنه ، وأكرمه ، وولّاه
راجع القصّة ٣٨٣ من هذا الكتاب .

٦ باب حرب : إحدى أبواب مدينة المنصور ، تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخي أحد قواد المنصور ،
راجع معجم البلدان ١/٤٤٤ و ٢/٢٣٤ .

قلت : لا ، حتى بلغ العشر .

فاستحييت ، فقلت : أظنّ أنّي قد فعلت ذلك .

قال : ما أراك فعلته ، وأنا والله راجل^٧ ، ورزقي مع أبي جعفر عشرون درهماً ، وهذا الجواهر قيمته آلاف دنانير ، وقد وهبته لك ، ووهبتك لنفسك ، ولجودك المأثور بين الناس ، ولتعلم أنّ في الدنيا أجود منك [م ٢٢٥] فلا تعجبك نفسك ، ولتحقر بعدها كل شيء عمله ، ولا تتوقف عن مكرمة ، ثم رمى العقد في حجري ، وحلّى خظام البعير ، وانصرف .

فقلت له : يا هذا ، قد والله فضحتني ، ولسفك دمي أهون عليّ مما فعلته ، فخذ ما دفعته إليك ، فأبى عنه غنيّ .

فضحك ، وقال : أردت أن تكذّبنني في مقالي هذا ، والله لا أخذته ، ولا آخذ لمعروف ثمناً أبداً ، وتركني ومضى .

فوالله لقد طلبته بعد أن أمنت ، وضمنت لمن جاءني به ما شاء ، فما عرفت له خبراً ، وكأنّ الأرض ابتلعتة^٨ .

٧ الراجل : الجندي الذي يحارب راجلاً ، وهو أقلّ الجنود رزقاً ، سمي بذلك تمييزاً له عن الفارس الذي يرتزق رزقاً أكثر ، ويستخدم الراجل عادة في الخدمة في الدواوين وفي مرافقة المستحقين والمستخرجين وتنفيذ أوامرهم فيما يتعلّق باستحصال الديون الأميرية ، راجع القصة ١٢٠/١ و ١٤٧/٢ من النشوار .

٨ هذه القصة لم ترد في ر ، ولا في غ ، ووردت في الأغاني ٨٤/١٠ و ٨٥ وفي نهاية الأرب ٢١١/٣ و ٢١٢ .

سبب رضا المنصور عن معن بن زائدة

قال : وكان سبب رضا المنصور عن معن بن زائدة ، أنه لم يزل مستتراً ، حتى يوم الهاشمية^١ ، ووثب القوم على المنصور^٢ وكادوا يقتلونه ، فوثب معن وهو مثلهم ، وانتضى سيفه ، فقاتل ، وأبلى بلاءً حسناً ، وذبح القوم عنه ، والمنصور راكب على بغلة ولجامها بيد الربيع .

فقال له : تنحّ ، فأبى أحقّ بلجامها في هذا الوقت .

فقال له المنصور : صدق ، ادفعه إليه ، فأخذه ، ولم يزل يقاتل ، حتى انكشفت تلك الحال .

فقال له المنصور : من أنت لله أبوك ؟

فقال : أنا طلبتك يا أمير المؤمنين ، معن بن زائدة .

فقال : قد أمنتك الله على نفسك ومالك ، ومثلك يضطع ، ثم أخذه معه ، وخلع عليه ، وجباه ، وقربه .

ثم دعا به يوماً ، فقال : إني قد أهلتك لأمر ، فانظر كيف تكون فيه ؟

فقال : كما تحبّ يا أمير المؤمنين ، فولاه اليمن ، وتوجّه إليها ، فبسط فيهم السيف ، حتى استوا .

١ الهاشمية : مدينة بناها أبو العباس السفّاح ، أول الخلفاء العبّاسيين ، حيال قصر ابن هبيرة ، واتخذها حاضرة له ، ثم تركها وانتقل إلى الأنبار ، ومات بها ، ولما استخلف المنصور عاد إليها فبترها ، وكان فيها لما ثار عليه الراوندية ، وفيها حبس عبد الله بن الحسن بن الحسن ومن كان معه من أهل بيته ، ثم بنى بغداد وانتقل إليها ، راجع معجم البلدان ٩٤٦/٤ .

٢ هؤلاء القوم يسمّون : الراوندية ، وكانوا على رأي أبي مسلم الخراساني ، تحرّكوا على المنصور بعد قتل أبي مسلم ، فحبس المنصور منهم مائتي شخص من رؤسائهم ، فثاروا وأخرجوهم من الحبس ، فحاربهم المنصور ، ونصره العامة والجند ، فاستعلى عليهم ، وقتلهم جميعاً (العيون والحداثق ٢٢٧/٣ و ٢٢٨) .

قال مروان : وقدم معن بن زائدة بعقب ذلك على المنصور ، فقال له ،
بعد كلام طويل : قد بلغ أمير المؤمنين عنك شيء ، لولا مكانك عنده ، ورأيه
[٢٨٠ غ] فيك ، لغضب عليك .

فقال : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ فوالله ما تعرّضت لسخطك ، فقال :
عطاءك مروان بن حفصة ، لقوله فيك :

معن بن زائدة الذي زيدت به شرفاً إلى شرف بنو شيبان
إن عدّ أيام الفعّال فأبما يوماه يوم ندىّ ويوم طعان
فقال : والله ، يا أمير المؤمنين ، ما أعطيته ما بلغك ، لهذا الشعر ، ولكن

لقوله : [٨٢ ن]

ما زلت يوم الهاشميّة معلناً بالسيف دون خليفة الرحمن [٢٦١ ر]
فمنعت حوزته وكنت وقاءه من وقع كلّ مهندّ وسنان

قال : فاستحيا المنصور ، وقال : إنّما أعطيت لمثل هذا القول ؟
فقال : نعم ، يا أمير المؤمنين ، ولولا مخافة الشنعة ، لأمكنته من مفاتيح
بيوت الأموال ، وأبحته إيّاها .
فقال المنصور : لله درك من أعرابيّ ، ما أهون عليك ما يعزّ على الناس
وأهل الحزم^٣ .

٣ هذه القصّة لم ترد في ر ، وقد وردت في الأغاني ٨٥/١٠ و٨٦ .

قطن بن معاوية الغلابي يستسلم للمنصور

أخبرني علي بن أبي الطيّب ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي الدنيا ، قال : حدّثنا عمر بن شبة ، قال : أخبرني أيوب بن عمر بن أبي عثمان^١ ، عن أبي سلمة الغفاري ، قال : حدّثنا قطن بن معاوية الكلابي^٢ ، قال :

كنت ممن سارع إلى إبراهيم ، فاجتهدت معه ، فلما قتل ، طلبني المنصور ، فاستخفيت منه ، فقبض على أموالي ودوري .

ولحقت بالبادية ، فجاورت في بني نصر بن معاوية ، وبني كلاب ، من بني فزارة ، ثم بني سليم ، ثم تنقلت في بوادي قيس ، أجاورهم . حتى ضقت ذرعاً بالاستخفاء ، فأزمت القدوم على أبي جعفر ، والاعتراف له ، فقدمت البصرة ، ونزلت في طرف منها .

ثم أرسلت إلى أبي عمرو بن العلاء^٣ ، وكان لي ودّاً ، فشاورته في الأمر الذي أزمت عليه ، فلم يقبل رأبي .

وقال : إذاً يقتلك ، وأنت [٢٢٦ م] المعين على نفسك .

فلم ألّفت إليه ، وشخصت إلى بغداد ، وقد بنى أبو جعفر مدينته ، ونزلها ،

١ في ن : أبو أيوب بن عمر بن أبي عمر ، وفي مخطوطة (د) : أيوب بن عمر أبي محمّد .

٢ كذا في الأصل ، والصحيح : الغلابي ، نسبة إلى غلاب وهي امرأة ، أم خالد بن غلاب البصري القرشي ، ولخالد صحبة ، وكان والياً لعثمان بن عفان على أصبهان ، وهو جد الغلابيين الذين بالبصرة (الأنساب ٤١٤) .

٣ أبو عمرو العريان بن العلاء بن عمّار التميمي المازني البصري : ترجمته في حاشية القصة ٣٨٧ من الكتاب .

وليس من الناس أحد يركب فيها ، ما خلا المهدي^٤ .
فنزلت خاناً ، ثم قلت لغلماني : إني ذاهب إلى أمير المؤمنين ، فأمهلوا
ثلاثاً ، فإن جئتم ، وإلا فانصرفوا .

ومضيت حتى دخلت المدينة ، فجئت إلى دار الربيع ، والناس ينتظرونه ،
وهو حينئذ ينزل داخل المدينة ، في الدار الشارعة على قصر الذهب .
فلم يلبث أن خرج يمشي ، وقام إليه الناس ، وقمت معهم ، فسلمت عليه ،
فرد عليّ السلام .

وقال : من أنت ؟

قلت : قطن بن معاوية .

فقال : انظر ما تقول ؟

فقلت : أنا هو .

قال : فأقبل على مسودة^٦ كانوا معه ، وقال : احتفظوا به .

قال : فلما حرست ، لحقتي الندامة ، وذكرت رأي أبي عمرو .

ودخل الربيع ، فلم يُطل حتى خرج خصي^٥ ، فأخذ بيدي ، فأدخلني قصر
الذهب ، ثم أتى بي إلى بيت ، فأدخلني إليه ، وأغلق الباب عليّ ، وانطلق .
فاشتدّت ندامتي ، وأيقنت بالبلاء ، وأقبلت على نفسي ألومها .

فلما كان وقت الظهر ، أتاني الخصيّ بماء ، فتوضّأت ، وصلّيت ، وأتاني
بطعام ، فأخبرته بأني صائم .

٤ في معجم البلدان ٦٨٤/١ : لم يكن أحد يدخل إلى مدينة المنصور إلا راجلاً ، ما خلا المهدي ابنه ،
وداود بن علي عمه ، فإنه كان منقرساً ، وكان يحمل في محفة ، فقال له عمه عبد الصمد بن علي :

يا أمير المؤمنين ، أنا شيخ كبير ، فلو أذنت لي أن أنزل داخل الأبواب ، فلم يأذن له .

٥ الخان : محلّ نزول المسافرين ، راجع حاشية القصة ٢٤٦ من الكتاب .

٦ يريد بالمسودة : الجند ، وكانوا يلبسون السواد ، شعار العباسيين .

فلما كان وقت المغرب ، أتاني بقاء ، فتوضأت ، وصلّيت ، وأرخي عليّ الليل سدوله ، فأيست من الحياة ، وسمعت أبواب المدينة تغلق ، فامتنع عني النوم .

فلما ذهب صدر من الليل ، أتاني الخصي ، ففتح عني ، ومضى بي ، فأدخلني صحن دار ، ثم أدناني من ستور مسدولة .

فخرج علينا خادم ، وأدخلنا ، فإذا أبو جعفر وحده ، والربيع قائم ناحية . فأكبّ أبو جعفر هنيهة ، مطرقاً ، ثم رفع رأسه ، فقال : هيه .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، أنا قطن بن معاوية .

فقال : والله لقد جهدت عليك جهدي ، حتى منّ الله عليّ بك .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، قد والله جهدت عليك جهدي ، وعصيت أمرك ، وواليت عدوك ، وحرصت على أن أسلبك ملكك ، فإن عفوت فأهل ذلك أنت ، وإن عاقبت فبأصغر ذنوبي تقتلني .

قال : فسكت هنيهة ، ثم قال : أعد ، فأعدت مقاتلي .

قال : فإن أمير المؤمنين قد عفا عنك .

قال : فقلت : يا أمير المؤمنين إني أصير وراء بابك فلا أصل إليك ، وضياعي

ودوري مقبوضة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يردها عليّ ، فعل .

قال : فدعا بدواة ، ثم أمر خادماً له أن يكتب بإملائه ، إلى عبد الملك بن

أيوب النميري^٧ ، وهو يومئذ على البصرة : أن أمير المؤمنين قد رضي عن قطن بن

معاوية ، وقد ردّ عليه ضياعه ودوره وجميع ما قبض عليه ، فاعلم ذلك وأنفذه

إن شاء الله تعالى .

قال : ثم ختم الكتاب ، ودفعه إليّ ، فخرجت من ساعتني ، لا أدري أين

٧ عبد الملك بن أيوب بن زبيان النميري : استعمله المنصور على البصرة في السنة ١٥٤ وعزله في السنة ١٥٥

ثم أعاده في السنة ١٥٩ (الكامل لابن الأثير ٦١٢/٥ و٦/٦ و٤٠ و٤١) .

أذهب ، فإذا الحرس بالبواب ، فجلست إلى جانب أحدهم .
فلم ألبث أن خرج الربيع ، فقال : أين الرجل الذي خرج آنفاً ؟ فقصت
إليه .

فقال : انطلق أيها الرجل ، فقد - والله - سلمت ، ثم انطلق بي إلى منزله ،
فعرشاني ، وفرش لي .

فلما أصبحت ، ودعته ، وأتيت غلماني فأرسلتهم يكترون لي .
فوجدت صديقاً لي من الدهاقين^٨ ، من أهل ميسان^٩ ، قد اكرى سميرية^{١٠}
لنفسه ، فحملني معه .

فقدمت على عبد الملك بن أيوب بكتاب أبي جعفر ، فأقعدني عنده ، فلم
أقم حتى رد علي جميع ما اصطني لي^{١١} .

وأخبرني بهذا الخبر أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأنباري^{١٢} ، المعروف بأبن

-
- ٨ الدهقان ، وجمعه دهاقين : صاحب القرية ، أو مالك الأرض ، فارسيّة (المعجم الذهبي) .
٩ ميسان : قال ياقوت في معجم البلدان ٧١٤/٤ إنها كورة واسعة كثيرة القرى والنخل ، بين واسط والبصرة ،
سميت في العهد العثماني وما بعده باسم العمارة ، وأعيد إليها اسمها الأول أي ميسان في السنوات الأخيرة ،
وفيه قبر النبي العزيز ، واليهود يسمونه : عزره ، كاتب التوراة ، في منطقة اسمها : قلعة صالح ،
وقد رأته معموراً يقوم بخدمته اليهود .
١٠ السميرية ، والسمارية : زورق يتخذ لنقل المسافرين ما بين بلد وبلد ، أو لإجازة من يريد العبور من
أحد جانبي النهر إلى الجانب الآخر ، راجع معجم المراكب والسفن في الإسلام لحبيب زيات بمجلة
المشرق م ٤٣ .

١١ لم ترد هذه القصة في ر ولافي غ ، ووردت في مخطوطة (د) ص ١٦٣-١٦٥ ، وفي نشوار المحاضرة
٧٧/٦ .

١٢ أبو القاسم إسماعيل بن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الكاتب المعروف بابن بزنجي الكاتب : كان أبوه
يكتب لابن الفرات قبل وزارته ، وفي أيامها ، وكتبنا له معاً أيام الوزارة ، وهما مصدر الكثير من أخبار
الوزير ابن الفرات ، في وزارته ، وقبلها (الوزراء للصائي ٣٠-٣٢٨) .

زنجي ، قال : حدّثني أبو عليّ الحسين بن القاسم الكوكبي^{١٣} ، قال : حدّثني
ابن أبي سعيد^{١٤} ، قال : حدّثنا ابن دريد ، وذكر بإسناده مثله .

١٣ أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي : ترجم له الخطيب في تاريخه ٨٦/٨ وقال عنه : إنه صاحب
أخبار وآداب توفي سنة ٣٢٧ .
١٤ أبو بكر عبد الله بن أبي سعيد الوراق : ترجم له الخطيب في تاريخه ٤٧٣/٩ .

المأمون يغضب على إبراهيم الصولي

ثم يرضى عنه

[أخبرني أبو بكر محمد بن يحيى الصولي ، فيما أجاز لي روايته عنه ، بعدما سمعته من حديثه ، قال :^١ أخبرني أبو بكر محمد بن سعيد الصوفي^٢ ، قال : حدثني محمد بن صالح بن النطّاح^٣ ، قال :
لما عزم [٢٢٧ م] المأمون على الفتك بالفضيل بن سهل ، وندب إليه عبد العزيز بن عمران الطائي^٤ ، ومونساً البصري^٥ ، وخلف المصري^٦ ، وعليّ بن أبي سعيد السلميّ^٧ ، وسراج الخادم^٨ ، أنهي الخبر إلى الفضل ، فعاتبه عليه .

١ الزيادة من ن .

- ٢ أبو بكر محمد بن سعيد الحربي الصوفي : أحد شيوخ الصوفية ، ترجم له الخطيب في تاريخه ٣١٠/٥ .
- ٣ أبو التّياح محمد بن صالح بن مهران النطّاح البصري : ترجمته في حاشية القصّة ٢٦ من هذا الكتاب .
- ٤ عبد العزيز بن عمران الطائي : من قواد المأمون (الطبري ٥٦٤/٨) اتهمه بالاشتراك في المؤامرة على قتل وزيره ذي الرياستين الفضل بن سهل ، قتلته في السنة ٢٠٢ (الطبري ٥٦٥/٨) .
- ٥ سمّاه الطبري : موسى أحد قواد المأمون ، اتهمه بالاشتراك في المؤامرة على قتل الوزير الفضل بن سهل ، قتلته (الطبري ٥٦٥/٨) .
- ٦ خلف المصري : أحد قواد المأمون ، اتهمه بالاشتراك في المؤامرة على قتل الوزير الفضل ، قتلته (الطبري ٥٦٥/٨) .
- ٧ علي بن أبي سعيد : ابن أخت الفضل بن سهل الوزير (الطبري ٥٦٤/٨) أحد القواد الكبار في جيش المأمون ، وُلّاه في السنة ١٩٨ خراج العراق (الطبري ٥٢٧/٨) وحارب تحت قيادة الحسن بن سهل في العراق (الطبري ٥٣١/٨ ، ٥٣٣ ، ٥٣٥) ، ثمّ خالف على الحسن في السنة ٢٠٠ وشخص إلى المأمون (الطبري ٥٤١/٨) وفي السنة ٢٠٢ اتهمه المأمون بالاشتراك في المؤامرة على الوزير الفضل قتلته (الطبري ٥٦٤/٨ و ٥٦٥) .
- ٨ سراج الخادم : خادم المأمون ، كان المأمون ينفذه في المهمّ من أموره (الطبري ٥٤١/٨) .

فلما قتل الفضل^٩ ، قيل للمأمون : إنه عرفه من جهة إبراهيم بن العباس الصولي ، فطلبه ، فاستتر .

وكان إبراهيم عرف هذا الخبر من جهة عبد العزيز بن عمران ، وكان الفضل قد استكتب إبراهيم لعبد العزيز ، فعلمه منه ، فأخبر الفضل .

وتحمّل إبراهيم بالناس على المأمون ، وجرّد في أمره هشام الخطيب ، المعروف بالعبّاسي ، لأنّه كان جريئاً على المأمون ، ولأنّه ربّاه ، وشخص إلى خراسان ، في فتنة إبراهيم بن المهدي ، فلم يجبه إلى ما سأل .

فلقيه إبراهيم بن العباس ، مستتراً ، وسأله عمّا عمل في حاجته ؟ فقال له هشام : قد وعدني في أمرك بما تحبّ .

فقال له إبراهيم : أظنّ الأمر على خلاف هذا .

قال : لمّ ؟

قال : لأنّ محلّك عند أمير المؤمنين أجلّ من أن يعد [٨٣ ن] مثلك شيئاً ويؤخّره ، ولكنك سمعت فيّ ما لا تحبّ ، فكرهت أن تغمّي به ، فقلت لي هذا القول ، فأحسن الله - على كلّ الأحوال - جزاءك .

ففضى هشام إلى المأمون ، فعرفه خبر إبراهيم فعجب من فطنته ، وعفا عنه^{١٠} .

٩ في الطبري ٥٦٥/٨ وفي ابن الأثير ٣٤٧/٦ : إنّ الذين قتلوا الفضل ، أربعة : غالب المسعودي

الأسد ، وقسطنطين الرومي ، وفرج الديلمي ، وموفق الصقلي ، وإنّ المأمون قتلهم .

١٠ هذه القصّة لم ترد في ر ولا في غ .

الأمير سيف الدولة

يصفح عن أحد أتباعه ويعيد إليه نعمته

حدثني عبد الله بن أحمد بن معروف ، أبو القاسم^١ ، قال :
كنت بمصر ، وكان بها رجل يعرف بالناصري^٢ ، من تناء حلب^٣ ، قد قبض
سيف الدولة على ضيعته ، وصادره .

فهرب منه إلى كافور الإخشيدي^٤ ، فأجرى عليه جرایة سابعة في كل شهر .
وكان يجري على جميع من كان يقصده ، من الجرايات التي تسمى الراتب ،
وكان مالاً عظيماً قدره في السنة خمسمائة ألف دينار^٥ ، لأرباب النعم ، وأجناس
الناس ، ليس لأحد من الجيش ، ولا من الحاشية ، ولا من المتصرفين في الأعمال ،
شيء منها .

قال : فجرى يوماً ذكر هذا الناصري بحضرة كافور ، وقيل له بأنه بغاء ،
وكرّث عليه الأفاويل في ذلك ، فأمر بقطع جرایته .

فرجع إليه قصّة^٥ يشكو فيها انقطاع مآذته ، ويسأل التوقيع بإجرائه على رسمه .

١ أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن معروف ، أخو قاضي القضاة أبي محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف :
ترجمته في حاشية القصّة ٢٦٢ من الكتاب .

٢ التانى : المقيم في البلد من وجوه أهلها ، والجمع : تناء .

٣ أبو المسك كافور بن عبد الله الإخشيدي (٢٩٢-٣٥٧) : كان مملوكاً للإخشيدي صاحب مصر ،
ولما توفّي الإخشيدي ، وخلفه ولده ، سيطر كافور على المملكة ، وحكم مصر حكماً مستمراً دام ٢٢ سنة ،
توفّي بالقاهرة ، وقد خلّده المتنبّي مدحاً وذمّاً (الأعلام ٦/٦٨) .

٤ في القصّة ١٢٠/٣ من كتاب نشوار المحاضرة : خمسون ألف دينار .

٥ القصّة ، بكسر القاف : في اللغة الحديث ، وفي الاصطلاح الرقعة التي ترفع إلى الحاكم ، إما بالتظلم

(القصّة ٢٨/٥ من نشوار المحاضرة) ، أو للاستراحة (القصّة ١٣/١ من نشوار المحاضرة) ، أو التقرير =

فأمر فوَّع على ظهرها : قد صحَّ عندنا أنك رجل تصرف ما نجره عليك فيما يكره الله عزَّ وجلَّ ، من فساد نفسك ، وما نرى أن نعينك على ذلك ، فالحق بحيث شئت ، فلا خير لك عندنا بعدها .

قال : فخرج التوقيع إلى الرجل ، فغمَّه ذلك ، وعمل محضراً أدخل فيه خطاً خلق كثير ممن يعرفه ، أنه مستور ، وما قرف قط ببيغاء .
وكتب رقعة إلى كافر ، يحلف فيها بالطلاق والعتاق والأيمان الغليظة ، أنه ليس ببيغاء ، واحتجَّ بالمحضر ، وجعل الرقعة طيَّ المحضر .

وقال فيها : إنه لم يكن يدفع إليه ما يدفع لأجل حفظه فرجه أو هتكه ، وإنما كان ذلك لأنه منقطع ، وغريب ، وهارب ، ومفارق نعمة ، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ أقدر على قطع أرزاق مرتكبي المعاصي ، وما فعل ذلك بهم - بل رزقهم - وأمهلهم ، وأمرهم بالتوبة ، وإنه إن كان ما قذف به صحيحاً ، فهو تائب إلى الله عزَّ وجلَّ منه ، وسأله ردَّ رسمه إليه ، ورفع القصة إلى كافر .

قال : فما أدري إلى أيِّ شيء انتهى أمره ، إلا أنه صار فضيحة [٢٨١ غ] وتحدَّث الناس بحديثه .

وأنفق خروجي من مصر ، عقيب ذلك ، إلى حضرة سيف الدولة ، فلقبته بحلب ، وجرت أحاديث المصريين ، وكان يتشوق أن يسمع حديث صغيرهم وكبيرهم ، ويعجبه أن يذكر له .

الذي يرفعه صاحب الربع لحاكم البلد (القصة ٦٨/٣ من نشوار المحاضرة) ، وكان المتظلم الذي يخشى أن لا تصل قصته إلى الحاكم ، يرفع قصته على قصة ، ويقف في الطريق الذي يمرُّ به الحاكم ، فإذا مرَّ ، رفعها ، وحركها أمامه ، فبراها ، ويأمر بأخذها (القصة ١٥١/٧ من كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي) أما القصة بمعنى الحكاية ، فعروفة ، والذي يروي القصة ، يسمى (القاص) ويسميه البغداديون : قصه خون ، محرقة عن : خوان ، فارسية ، بمعنى : قارئ ، أو راوي ، وكان هذا الاسم يطلق على القاص الذي يستأجره صاحب المقهى ، فيتصدَّر المجلس ويقرأ على المجتمعين قصته عنتر ابن شدَّاد ، وقصة أبي زيد الهلالي ، وقد انقرض هذا النوع من القصَّاص في بغداد منذ زمن .

قال : فقلت : من عجيب ما جرى بها آناً ، أنه كان بها رجل يقال له
الناصري ، وقصصت القصة عليه .

فضحك من ذلك ضحكاً عظيماً ، وقال : هذا المشؤوم بلغ إلى مصر ؟
فقلت : نعم .

فقال لي محمد الأسمر النديم : أعلم أنّ هذا [٢٢٨ م] الرجل صديقي جداً ،
وقد هلك ، وافتقر ، وفارق نعمته ، فأحبّ أن تخاطب الأمير في أمره ، عقيب
ما جرى آناً ، لأعاونك ، ففعل الله عزّ وجلّ أن يفرّج عنه .
فقلت : أفعل .

وأخذ سيف الدولة يسألني عن الأمر ، فأعدت شرحه ، وعاد ، فضحك .
فقلت : أطال الله بقاء مولاي الأمير ، قد سررت بهذا الحديث ، ويجب
أن يكون له ثمرة ، إمّا لي ، وإمّا للرجل الذي تركته فضيحة بحلب ، بما أخبرت
من قصته ، زيادة على فضيحته بمصر .
فقال : إمّا لك ، فنعم ، وإمّا له ، فلا يستحقّ ، فإنه فعل وصنع ، وجعل
يطلق القول فيه .

قال : فقلت له : فوائدي من مولانا متصلة ، ولست أحتاج مع إنعامه ،
وتراذف إحسانه ، إلى التسبّب في الفوائد ، ولكن إن رأى أن يجعلها لهذا المفتضح
المشؤوم .

فقال : تنفذ إليه سفتجة بثلاثة آلاف درهم .

قال : فشكرته الجماعة ، وخاطبته في أن يأذن له بالعودة [إلى وطنه ، ويؤمّنه .

قال : فكتب أماناً له مؤكداً ، وأذن له في العود] .

قال : فغمزني الأسمر في الإستزادة .

فقلت : أطال الله بقاء مولانا الأمير ، إن الثلاثة آلاف درهم لو أنفذت إلى

مصر ، إلى أن يؤذن له في العود ، ما كفته لمن يحمله على نفسه ، لأن أكثر [٢٦٢ ر] أهل مصر بعاثون ، وقد ضايقوه في الناقة ، وغلبوه باليسار ، فلا يصل هو إلى شيء إلا بالغرم الثقيل .

قال : فأعجبه ذكر أهل مصر بذلك ، فقال : كيف قلت هذا يا أخ ؟
فقلت : إن المياسير من أهل مصر ، لهم العبيد العلوج ، يأتونهم ، لكل واحد منهم عدة غلمان ، والمتوسطون ، يدعون العلوج ، والزوج ، المشهورين بكبر الأيور ، وينفقون عليهم أموالهم ، ولا يصل الفقير المتجمل إليهم .
ولقد بلغني أيضاً ، وأنا بمصر ، أن رجلاً من البغائين بها اشتد عليه حكاكه ، فطلب من يأتيه ، فلم يقدر عليه ، فخرج إلى قرية ، ذكر آتها قريبة من مصر ، فأقام بها .

فكان إذا اجتاز به المجتازون ، استغوى منهم من يختاره لهذا الحال ، فحمله على نفسه ..

فكان يعيش بالمجتاز بعد المجتاز ، ويتمكن من إرضائه بما لا يمكنه في مصر .
فعاش بذلك برهة ، حتى جاء يوماً بغاء آخر ، فسكن معه في الموضع ، فكان إذا جاء الغلام الذي يصلح لهذا الشأن ، تنافسا عليه ، ففسد على الأول أمره .

فجاء إلى الثاني ، فقال : يا هذا ، قد أفسدت أمري ، وأبطلت عملي ، وإنما خرجت من مصر ، لأجل المنافسة في الناقة ، وليس لك أن تقيم معي ها هنا .

[فقال له الثاني : سواء العاكف فيه والباد^٧ ، وما أبرح من ها هنا^٨ .
فقال له الأول : بيني وبينك شيخنا ابن الأعجمي الكاتب^٩ ، رئيس البغائين

٧ يريد بالعاكف : المقيم ، وبالباد : غير المقيم ، أي المجتاز .

٨ ساقطة من غ .

٩ في غ : ابن العجمي .

بمصر ، وجذبه إلى حضرته ، فتحاكما إليه .

[فقال : إني لما كنت اشتدّ بي أمري الذي تعرفه ، ومنعني فقري من اتّخاذ الناقة بمصر ، عدلت إلى الموضع الفلاني ، فعملت كذا ، وقصّ عليه القصة ، فجاء هذا ، وصنّع ، وقصّ عليه القصة ، وشرح له أمره ، فإن رأيت أن تحكم بيني وبينه ، فاحكم] ^{١٠} .

فحكم ابن العجمي للأول ، ومنع الثاني من المقام ، وقال له : ليس لك أن تفسد عليه عمله وناحيته ، فاطلب لنفسك موضعاً آخر .

فكيف يمكن للناصري [٢٨٣ غ] - أيد الله مولانا الأمير - أن يستغني بثلاثة آلاف درهم أمرت له بها في بلد هذه عزّة الناقة فيه ، وكثرة البغّائين ؟ هذا لو كان مقيماً ، فكيف وقد أنعمت عليه بالإذن في المسير ، ويحتاج إلى بغال يركبها في الطريق بأجرة ، ونفقة ، وديون عليه يقضيها ، وموّن .

قال : فضحك ضحكاً شديداً من حكاية البغّائين ، وحكم ابن العجمي بينهما ، [وكان هذا من مشهوري كتاب مصر] ^{١١} .

قال : فاجعلوها خمسة آلاف درهم .

قال : فقلت أنا والأسمر : فيعود الرجل - أطل الله بقاء مولانا الأمير - وقد أنفقها في الطريق ، إلى سوء المنقلب ؟

وكان يعجبه أن يماكس في الجود ، فيجود مع المسألة ، بأكثر مما يؤمّل منه ، ولكن مع السؤال ، والدخول عليه مدخل المزاح في ذلك ، والطيبة ، واقتضاء الغرماء بعضهم لبعض في ذلك ، وما شابهه ^{١٢} .

فقال : قد طوّتم عليّ في أمر هذا الفاعل الصانع ، أطلقوا له عن [٢٢٩ م]

١٠ الزيادة من القصة رقم ١٢٠/٣ من كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي .

١١ الزيادة من القصة ١٢٠/٣ من نشوار المحاضرة .

١٢ بشأن طبيعة الأمير سيف الدولة في إسداء المكّارم ، راجع القصة ١٦٣/٢ من نشوار المحاضرة .

ضيعته بأسرها ، ووقَّعوا له بذلك إلى الديوان ، وعن مستغله ، ومروا [٨٤ ن] من في داره ، بالخروج عنها ، وتقدَّموا له بأن تفرش أحسن من الفرش الذي نهب له منها لما سخط عليه .

قال : فأكبَّت الجماعة ، يقبلون يديه ورجليه ، ويحلفون أنهم ما رأوا ، ولا سمعوا ، بمثل هذا الكرم قط ، ويقولون : هذا مع سوء رأيك في الرجل ، وسوء حديثه ، فما على وجه الأرض بغاء أقبل على صاحبه بسعد ، مثل هذا .

قال : فضحك ، ونفذت الكتب والتوقيعات بما ذكره ورسمه .

فلما كان بعد مدَّة - وأنا بحلب - جاء الرجل ، وعاد إلى نعمته ^{١٣} .

١٣ لم ترد هذه القصة في ر ، ووردت في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي مؤلف هذا الكتاب .

ربما تجزع النفوس من الأمر له فرجة كحلّ العقال

أخبرني أبو بكر أحمد بن كامل القاضي^١ ، قال : حدّثنا أبو شبيل عبيد الله ابن عبد الرحمن بن واقد^٢ ، قال : حدّثنا الأصمعيّ ، قال : حدّثنا أبو عمرو بن العلاء^٣ ، قال :

خرجتُ هارباً من الحجّاج إلى مكّة ، فبينما أنا أطوف بالبيت ، إذا أعرابيّ

ينشد :

يا قليل العزاء في الأحوال	وكثير المهوم والأوجال
لا تضيّقنّ في الأمور فقد يك	شف غماؤها بغير احتيال
صبر النفس عند كلّ ملمّ	إنّ في الصبر راحة المحتال
ربّما تجزع النفوس من الأم	ر له فرجة كحلّ العقال

١ أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف القاضي (٢٦٠-٣٥٠) : كان عالماً بالأحكام وعلوم القرآن والنحو والشعر وأيام الناس ، وله مصتفات ، ولأه القاضي أبو عمر قضاء الكوفة (تاريخ بغداد للخطيب ٣٥٧/٤) راجع ما كتبه عنه صاحب تجارب الأمم ١٨٤/٢ .

٢ أبو شبيل عبيد الله بن عبد الرحمن بن واقد ، المعروف بابن أبي مسلم الواقدي : ترجم له الخطيب في تاريخه ٣٤٠/١٠ وقال إنه توفّي سنة ٢٩٨ ، وورد في اللباب ٢٦٠/٣ إنه أبو شبيل عبد الله بن عبد الرحمن ابن واقد الواقدي الدقاق .

٣ أبو عمرو بن العلاء بن عمّار بن عبد الله بن الحصين التميمي المازني البصري (٦٨-١٥٦) : قيل إنّه العريان ، وقيل اسمه زيان ، والأكثر أنّ كنيته اسمه ، أحد القراء السبعة ، كان أعلم الناس بالقرآن والنحو والعربية والشعر والأدب ، سئل : حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلّم ؟ فقال : ما دامت الحياة تحسن به ، وكان له في كلّ يوم فلسان ، يشتري بأحدهما كوزاً جديداً يشرب فيه يومه ، ثمّ يتركه لأهله ، ويشتري بالآخر ربحاناً يشمه يومه ، فإذا أمسى ، قال لجارته : جفّيه ودقّيه في الأشنان (وفيات الأعيان ٤٦٦/٣-٤٦٨) .

فقلت : مه ؟

فقال : مات الحجّاج^٤ .

[قال : فلا أدري بأيّ القولين كنت أسرّ ، بقوله : فَرَجَةٌ ، بفتح الفاء ، أو

بموت الحجّاج]^٥ .

ووجدتُ هذا الخبر بغير إسناد في بعض الكتب ، وفيه : أن أبا عمرو بن

العلاء سمع أعرابياً ينشد هذه الأبيات :

يا قليل العزاء في الأهوال وكثير الهموم والأوجال
لا تضيعنّ في الأمور فقد تك شف غماؤها بغير احتيال
صبر النفس عند كلّ مهمّ إنّ في الصبر حيلة المحتال^٦
ربّما تجزع النفوس من الأم رله فرجة كحلّ العقال

[قبيل : والفَرَجَة : من الفرج ، والفُرْجَة : فرجة الحائط]^٧ .

ووجدت بخطّ أبي عبد الله بن مقلة^٨ ، في كتاب الأبيات السائرة : قال

٤ روى القاضي ابن خلكان في وفيات الأعيان ٤٦٧/٣ هذه القصّة عن أبي عمرو ، وذكر أن الهارب من

الحجّاج أبوه ، وأنه كان مع أبيه ، ورواها كذلك صاحب الغيث المسجّم ١٧٢/٢ .

٥ الزيادة من غ ، وورد الخبر في مخطوطة (د) ص ١٥٧ .

٦ ورد هذا البيت في غ .

٧ الزيادة من غ .

٨ أبو عبد الله الحسن بن علي بن الحسين بن عبد الله ، المعروف بابن مقلة (٢٧٨-٣٣٨) : ومقلة

اسم أمّ لم ، وأبو عبد الله ، أخو الوزير أبو علي محمّد بن علي بن مقلة ، كان الوزير أوحّد الدنيا في

كتابة قلم الرقاع والتوقيعات ، وكان أبو عبد الله هذا أكتب من أخيه في قلم الدفاتر والنسخ ، وكان منقطعاً

إلى بني حمدان ، يقومون بأمره ، وقد أنزلوه في دار قوراء حسنة ، وفيها فرش تشاكلها ، ومجلس ، وله دشت

للسنخ ، وحوض فيه أقلام ومحابر ، فيقوم ويتمشّى في الدار إذا ضاق صدره ، ثم يعود فيجلس في

بعض تلك المجالس ، وينسخ ما يحفّ عليه ، ثم ينهض ويطوف على جوانب البستان ، ثم يجلس في

مجلس آخر ، وينسخ أوراقاً آخر ، فاجتمع في خزائهم من خطّه ما لا يحصى (معجم الأدباء ١٥٠/٣) .

أمية بن أبي الصلت :

ربما تكره النفوس من الشئ لها فرجة كحلّ العقال
وقال القاضي أبو الحسين في كتابه : روى المدائني ، عن الأصمعي ، عن
أبي عمرو بن العلاء ، قال :
كنت مستخفياً من الحجّاج بن يوسف الثقفي ، فسمعت قائلاً يقول :
مات الحجّاج

ربما تجزع النفوس من الأم رله فرجة كحلّ العقال
وقال القاضي : ووجدت أنا في كتاب المدائني ، كتاب الفرج بعد الشدة
والضيقة ، هكذا :

حدّثني عليّ بن أبي الطيّب ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا
ابن أبي الدنيا ، قال : حدّثنا أبو عدنان ، قال : حدّثنا أبو عبيدة معمر بن
المثنى ، عن يونس بن حبيب ، قال : قال أبو عمرو بن العلاء^٩ :
كنت هارباً من الحجّاج بن يوسف ، فصرت إلى اليمن ، فسمعت منشداً
ينشد :

ربما تجزع النفوس من الأم رله فرجة كحلّ العقال
فاستطرفت قوله : فرجة ، فأنا كذلك ، إذ سمعت قائلاً يقول : مات الحجّاج ،
فلم أدر بأيّ الأمرين كنت أشدّ فرحاً ، بموت الحجّاج ، أو بذلك البيت^{١٠} .
وأخبرني محمّد بن الحسن بن المظفر بن الحسن^{١١} ، قال : حدّثنا أبو عمر

٩ في ن : حدّثني عليّ بن أبي الطيّب ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي الدنيا ، قال :
حدّثني عبد الرحمن بن أخي الأصمعي ، قال : حدّثني عمي ، قال : حدّثني أبو عمرو بن العلاء .

١٠ ورد الخبر في مخطوطة (د) ص ١٥٣ .

١١ أبو عليّ محمّد بن الحسن بن المظفر المعروف بالحامّي : ترجمته في حاشية القصة ١٣ من هذا الكتاب .

محمد بن عبد الواحد الزاهد ، المعروف بـغلام ثعلب ، قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى ، ثعلب ، عن أبي منصور^{١٢} ابن أخي الأصمعي ، عن أبي عمرو ابن العلاء ، قال :
كنت مستخفياً من الحجّاج ، وذلك أنّ عمّي كان عاملاً له ، فهرب ، فهمّ بأخذي .

فبينما أنا على حال خوفي منه ، إذ سمعت منشداً ينشد :

ربّما تجزع النفوس من الأم رها فرجة كحل العقال

وذكر الحديث ، وزاد فيه : أنّ ثعلباً قال : إنّ أبا عمرو كان يقرأ : إلا من

اغترف غرقةً ، وفرجةً - بفتح الفاء - شاهد في هذه القراءة^{١٣} .

١٢ في ن : عن أبي نصر عن الأصمعي .

١٣ لم ترد هذه القصة في ر .

الوليد بن عبد الملك يعفو عن القمير التغلبي

وذكر أبو الحسن المدائني ، في كتابه ، بغير إسناد ، أن القمير التغلبي^١ ،
قال في الوليد بن عبد الملك [٢٣٠ م]

أتنسى يا وليد بلاء قومي بمسكن والزبير يّون صيد [٢٨٣ غ]
أتسانا إذا استغنيت عنّا وتذكرنا إذا صلّ الحديد

فطلبه الوليد ، فهرب منه .

فلما ضاقت به البلاد ، واشتدّ به الخوف ، أتى دمشق مستخفياً ، حتى حضر
عشاء الوليد ، فدخل مع الناس .

فلما أكل الناس بعض الأكل ، عرف القمير رجل إلى جانبه ، فأخبر الوليد .
فدعا بالقمير ، وقال له : يا عدوّ الله ، الحمد لله الذي أمكنني منك بلا
عقد ولا ذمّة ، أنشدني ما قلت .

فتلكاً ، ثم أنشده ، فقال له الوليد : ما ظنك بي ؟

فقال : إنّي قلت في نفسي ، إن أمهلت حتى أطأ بساطه ، وآكل طعامه ،
فقد أمنت ، وإن عوجلت قبل ذلك فقد هلكت ، وقد أمهلت حتى وطئت بساطك ،
يا أمير المؤمنين ، وأكلت طعامك ، فقد أمنت .

١ كذا ورد في م ، وفي غ : الفهر التغلبي ، وفي ن : العمر التغلبي ، ولعله عمير التغلبي أبو سعيد عمير
ابن شيم بن عمرو بن عباد ، الملقّب بالقطامي : شاعر غزل ، كان نصرانياً وأسلم ، وهو صاحب
البيت المشهور :

قد يدرك التناي بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

راجع ترجمته في الأعلام ٢٦٤/٥ .

فقال له الوليد : فقد أمنت ، فانصرف راشداً .
فلما ولى ، تمثّل الوليد قائلاً :
شمس^٢ العداوة حتى يستفاد لهم^٣ وأعظم الناس أحلاماً^٤ إذا قدروا

٢ الشمس : شدة العداوة والشر .

٣ استفاد : ذلّ وخضع .

٤ الحلم ، وجمعه أحلام : الصبر والأناة والعقل .

مزنه امرأة مروان الجعدي

تلجأ إلى الخيزران جارية المهدي

حدّثني طلحة بن محمد بن جعفر ، المقرئ ، الشاهد ، قال ^١ : حدّثني أبو عبد الله الحرّمي بن أبي العلاء ، كاتب القاضي أبي عمر ، قال : حدّثنا أبو علي الحسن بن محمد بن طالب الديناري ، قال : حدّثني الفضل بن العباس ابن يعقوب بن سعيد بن الوليد بن سنان بن نافع ، مولى العباس بن عبد المطلب ، قال : [حدّثني أبي] ^٢ ، قال :

ما أتيت زينب بنت سليمان بن علي الهاشمي ^٣ ، قط ، فانصرفت من عندها إلا بشيء وإن قلّ .

وكان لها وصيفة يقال لها : كتاب ، فعلقها .

فقلت لأبي : أنا - والله - مشغول القلب بكتاب ، جارية زينب .

فقال لي : يا بني اطلبها منها ، فإنها لا تمنعك إياها .

فقلت : قد كنت أحب أن تكون حاضرّاً لتعيني عليها .

١ في كتاب المستجد من فعلات الأجواد للقاضي التنوخي : روى أبو موسى محمد بن الفضل بن يعقوب ، كاتب عيسى بن جعفر ، ووصيه ، قال : حدّثني أبي ، قال ... الخ .

٢ الزيادة من ن .

٣ زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس : أميرة عباسية ، من ذوات الرأي والمكانة ، كان أبوها أمير البصرة ، ولماً ظهر إبراهيم بن عبد الله العلوي بالبصرة ، مضى بنفسه حتى وقف على بابها ، فنادى بالأمان لآل سليمان (الطبري ٥٣٦/٧) ، وكان الخلفاء العباسيون يجلبونها ويقدمونها ، وكان المهدي أمر الخيزران بأن تلزم زينب ، وقال لها : اقتبسي من آدابها ، وخذي من أخلاقها ، فإنها عجوزنا ، وقد أدركت أوائلنا ، توفيت سنة ٢٠٤ ببغداد (الأعلام ١٠٧/٣) .

فقال : ليس بك إليّ ، ولا إلى غيري من حاجة .
فغدوت إليها ، فلما انقضى السلام ، قلت : جعلني الله فداك ، فكّرت في
حاجة ، فسألت أبي أن يحضر كلامي إياك فيها ، لأستعين به ، فأسلمني ، فقالت :
يا بنيّ ، إنّ حاجة لا تقضى لك حتى تحضر أباك فيها ، لحاجة عظيمة القدر .
ثم قالت : ما هي ؟

فقلت : كتاب ، وصيفتك ، أحبّ أن تهييها لي .
فقالت : أنت صبيّ أحق ، اقعد ، حتى أحدثك حديثاً ، أحسن من
كلّ كتاب على وجه الأرض ، وأنت من كتاب على وعد .
فقلت : هاتي ، جعلني الله فداك .

فقالت : كنتُ - من أوّل أمس - عند الخيزران [٨٥ ن] ، ومجلسي
ومجلسها - إذا اجتمعنا - في عتبة باب الرواق ، وبالقرب منّا في صدر المكان ،
برذعة^٤ ، ووساداتان ، ومسانيد ، عليها سبنيّة^٥ ، لأمير المؤمنين .
وهو كثير الدخول إليها والجلوس عندها ، فإذا جاء جلس في ذلك الموضع ،
وإذا انصرف ، طرحت عليه السبنيّة إلى وقت رجوعه ، فإنّا لجلوس ، إذ دخلت
عليها إحدى جواريها ، فقالت : يا ستيّ ، بالباب امرأة ما رأيت أحسن منها
وجهاً ، ولا أسوأ حالاً ، عليها قميص ما يستر بعضه موضعاً من بدنّها ، إلّا انكشف
منها موضع آخر غيره ، تستأذن عليك .

٤ البرذعة : الأصل فيها أنّها كساء يلقى على ظهر الدابة ، ثمّ استعير للفرش الذي يوضع في الحجرة
من أجل الراحة والاستمتاع ويسمى عند الافرنج : شيزلونك ، راجع نشوار المحاضرة ، القصة ٩٠/١ ،
ج ١ ص ١٧٥ سطر ١٤ .

٥ السبنيّة : ضرب من الثياب الكتّان أغلظ ما يكون (معجم البلدان ٣/٣٥) ، وهذا القماش بالنظر لمثانته
كانت تتخذ منه الستائر (القصة ٣٤/٢ و ٤٨/٨ من نشوار المحاضرة) وأغطية الفرش (كما في هذه
القصة) ، ويحمل فيه المرضى والزمنى (القصة ٥٨/٤ من نشوار المحاضرة) أقول : واللفظة مستعملة إلى
الآن في بغداد ، وقد حرّفت إلى : شبليّة ، يقال : جابوه شايليه بشبليّة .

فالتفت إليّ ، وقالت : ما ترين ؟

قلت : تسألين عن اسمها ، وحالها ، ثم تأذنين لها على علم ، فقالت الجارية :
قد والله جهدت [٢٨٤ غ] بها كلّ الجهد ، أن تفعل ، فما فعلت ، وأرادت
الانصراف ، ففنعتهما .

قلت للخيزران : وما عليك أن تأذني لها ، فأنت منها بين ثواب ومكرمة ،
فأذنت لها .

فدخلت امرأة على أكثر مما وصفت الجارية ، وهي مستخفية ، حتى صارت
إلى عضادة الباب^٦ ، مما يليني ، وكنت متكئة .

قلت : السلام عليكم ، فرددنا عليها السلام .

ثم قالت للخيزران : أنا [مزنة]^٧ امرأة [٢٣١ م] مروان بن محمد .

قلت : فلما وقع اسمها في أذني ، استويت جالسة^٨ ، ثم قلت : مزنة ؟

قلت : نعم .

قلت : لا حياك الله ، ولا قرّبك ، الحمد لله الذي أزال نعمتك ، وأدال
عزّك ، وصيرك نكالاً وعبرة ، أتذكّرين يا عدوة الله ، حين أتاك عجائز أهل
بيتي يسألنك أن تكلمي صاحبك في إنزال إبراهيم بن محمد من خشبته^٩ ،
فلقيتين ذلك اللقاء ، وأخرجتيني ذلك الإخراج ، الحمد لله الذي أزال نعمتك .

٦ عضادتا الباب : خشبته من جانيه .

٧ الزيادة من المستجاد ص ٢٢ .

٨ في غ : استويت قاعدة .

٩ في المستجاد للتوخي : في الإذن بدفن إبراهيم بن محمد ، وقد اختلفت الروايات في كيفية موت إبراهيم ،
فقول إنه لم يقتل ، وأما مات في حبس مروان بالطاعون (الطبري ٤٣٥/٧) وقول : إن مروان حسبه في
بيت ثم هدمه عليه فقتله (الطبري ٤٣٦/٧ ، والكامل لابن الأثير ٤٢٢/٥) وقول : إنه سمّ في لبن شربه
فأصبح ميتاً (الطبري ٤٣٧/٧ وابن الأثير ٤٢٣/٥) وقول : إنهم جعلوا رأسه في جراب فيه نورة مسحوقة ،
فاضطرب ساعة ، ثم حمد (مروج الذهب ١٩٣/٢) ، وأنا إلى تصديق القول الأول أميل .

فضحكت - والله - المرأة ، حتى كادت تفهقه ، وبدا لها ثغر ، ما رأيت أحسن منه قط .

وقالت : أي بنت عمّ ، أي شيء أعجبك من حسن صنع الله بي على ذلك الفعل ، حتى أردت أن تتأسي^{١١} بي ، [والله ، لقد فعلتُ بنساء أهل بيتك ، ما فعلتُ ، فأسلمني الله إليك جائعة ، ذليلة ، عريانة ، فكان هذا مقدار شركك لله تعالى على ما أولاك فيّ ، ثم قالت :] ^{١١} السلام عليكم .

ثم ولّت خارجة تمشي خلاف المشية التي دخلت بها .
فقلت للخيزران : إنّها مخبأة من الله عزّ وجلّ ، وهدية منه إلينا ، ووالله - يا خيزران - لا يتولّى إخراجها مما هي فيه أحد غيري .

ثم نهضت على أثرها ، فلما أحسّت بي أسرعّت ، وأسرعّت خلفها ، حتى وافيتها عند الستر ، ولحقتني الخيزران ، فتعلّقت بها .

وقلت : يا أخت ، المذرة إلى الله - عزّ وجلّ - وإليك ، فأبيّ ذكرت ، بمكانك ، ما نالنا من المصيبة بصاحبنا ، فكان ممّي ما وددتُ أنّي غفلت عنه ، ولم أملك نفسي .

وأردت معانقتها ، فوضعت يدها في صدري ، وقالت : لا تفعلني ، يا أخت ، فأبيّ على حال ، أصونك من الدنوّ منها .

فرددناها ، وقلت للجواري : أدخلن معها الحمّام .

وقلت للمواشيط : اذهبن معها ، حتى تصلحن حفافها^{١٢} ، وما تحتاج إلى

١٠ التأسي : الاقتداء .

١١ الزيادة من المستجد للتنوخي ص ٢٢ .

١٢ الحفاف : الطرّة من الشعر ، أو ما سقط منه ، والحفّ : في اللغة : القشر ، وفي الاصطلاح : إزالة الشعر ، والكلمة ما زالت مستعملة ببغداد بهذا المعنى ، والبغداديات كنّ يحفن وجوههن وأبدانهن ويستعملن في ذلك خيوطاً من القطن وطحين الأسفيداج ، ويسمونه (سبداج) ، وكان ذلك قبل أن تغمر أسواق العراق ، أسباب التزيّن الأفرنجية من مساحيق ودهون ، راجع حاشية القصة ٣٦١ من هذا الكتاب .

إصلاحه من وجهها .

فمضت ، ومضين معها ، ودعونا بكرسي ، وجلسنا أنا والخيزران عليه ، في
صحن الدار ، ننتظر خروجها .

فخرجت إلينا إحدى المواشط^{١٣} وهي تضحك .

فقلت لها : ما يضحكك ؟

فقالت : يا سَيِّ ، إنا لرى من هذه المرأة عجباً .

فقلت : وما هو ؟

فقالت : نحن معها في انتهار ، وزجر ، وخصومة ، ما تفعلين أنت ، ولا
سَنَّا ، مثله إذا خدمنا كما .

فقلت للخيزران : حتى تعلمين - والله - يا أختي أمها حرّة رئيسة ، والحرّة

لا تحتشم من الأحرار .

وخرجت إلينا جارية أعلمتنا أمها قد خرجت من الحمام ، فوجهت إليها
الخيزران أصناف الخلع ، فتخيّرت منها ما لبسته ، وبعثنا إليها بطيب كثير ،
فتطيّبت ، ثم خرجت إلينا .

فقمنا جميعاً ، فعانقناها ، فقالت : الآن ، نعم .

ثم جئنا إلى الموضع الذي يجلس فيه أمير المؤمنين المهدي ، فأقعدها فيه .

ثم قالت الخيزران : إنّ غداءنا قد تأخر ، فهل لك في الطعام ؟

فقالت : والله ما فيكنّ من هي أحوج إليه مني .

فدعونا بالطعام ، فجعلت تأكل ، وتضع بين أيدينا ، حتى كأنها في منزلها .

فلما فرغنا من الأكل ، قالت لها الخيزران : من لك ممن تعنين به ؟

قالت ؛ ما لي وراء هذا الحائط أحد من [٢٨٥ غ] خلق الله تعالى .

١٣ الماشطة : المرأة التي تخدم النساء في الحمام وتتهيّأهنّ لأسباب الزينة والعناية بأبدانهنّ ووجوههنّ .

وما زال هذا اسمها ببغداد .

فقلت لها الخيزران : فهل لك في المقام عندنا ، علي أن نخلي لك مقصورة من المقاصير ، ويحوّل إليها جميع ما تحتاجين إليه ، ويستمتع بعضنا ببعض ؟ فقلت : ما درت إلاّ على أقلّ من هذا الحال ، وإذ قد تفضّل الله - عزّ وجلّ - عليّ بكما ، وبهذه النعمة ، فلا أقلّ من الشكر لأمير المؤمنين المهدي ، لكلّ نعمة ، ولكما ، فافعلي ما بدالك ، وما أحببت .

فقامت الخيزران ، وقمت معها ، وأقمناها معنا ، ودخلنا نطوف بالمقاصير ، فاخترت - والله - أسعها ، وأحسنها .

فلأتها الخيزران ، بالجواربي ، والوصائف ، والخدم ، والفرش ، والآلات ، ثم قالت : ننصرف عنك ، وعليك بمنزلك ، حتى تصلحيه ، فخلّفناها في المقصورة ، وانصرفنا إلى موضعنا [٢٣٢ م] .

فقلت الخيزران : إنّ هذه امرأة رئيسة ، وقد عضّتها الفقر ، وليس يملأ عينها إلاّ المال ، ثم بعثت إليها بخمسة آلاف دينار ، ومائة ألف درهم^{١٤} . وأرسلت إليها : تكون هذه في خزانك ، ووظيفتك ، ووظيفة حشمك ، قائمة في كلّ يوم ، مع وظيفتنا .

ثم لم نلبث أن دخل علينا المهدي ، فقلت له : يا سيّدي ، لك - والله - عندي حديث طريف .

فقال : ما هو ؟ فحدّثته بالخبر .

فلما قلت له ما كان منّي ، من الثوب عليها ، وإسماعها ، اقشعرّ ، واصفرّ . ثم قال : يا زينب ، هذا مقدار شكرك لربّك عزّ وجلّ ، وقد أمكنك من عدوك ، وأظفرك به ، على هذا الحال الذي تصفين ؟ والله ، لولا مكانك منّي ، لخلفت أن لا أكلمك أبداً ، أين المرأة ؟

قالت : فوقيته خبرها ، فالتفت إلى الخيزران ، يصوّب فعلها ، وجزاها خيراً .

١٤ في غ : وماتني ألف درهم ، وفي المستجاد : خمسمائة ألف درهم (المستجاد ص ٢٤) .

ثم قال لخدام بين يديه : احمل إليها عشرة آلاف دينار ، ومائتي ألف درهم^{١٥} ،
وبلغها سلامي ، واعلمها أنه لولا خوفي من احتشامها لسرت إليها مسلماً عليها ،
ومخبراً لها بسروري بها ، فقل لها : أنا أخوك ، وجميع ما ينفذ فيه أمري ، فأمرك
فيه نافذ مقبول .

قالت زينب : فإذا هي قد وردت إلينا مع الخادم ، وعلى رأسها دواج
ملحم^{١٦} ، حتى جلست .
فلقيها المهدي أحسن لقاء ، فأقعدها عنده ساعة ، [٨٦ ن] تحادثه ، ثم
انصرفت إلى مقصورتها .

فهذا الحديث يا بني ، خير لك من كتاب .
قال : فأمسكتُ .

فقالت لي : قد اغتممت؟

فقلت لها : ما أغتم ، ما أبقاك الله عز وجل لي .
فقالت : الليلة توافيك كتاب .

فلما كان الليل ، أنفذت بها إليّ ، ومعها ما يساوي أضعاف ثمنها من كل
صنف من الحلّي ، والرقيق ، وغير ذلك^{١٧} .
وذكر القاضي أبو الحسين في كتابه ، هذا الخبر ، فقال : روى أبو موسى
محمد بن الفضل عن أبيه ، قال :

كنت ألفتُ زينب بنت سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عباس ، أكتب عنها

١٥ في المستجاد (ص ٢٤) : مائة بدره .

١٦ الدواج : فارسيّة ، بمعنى اللحاف (المعجم الذهبي) ، وهو قطعة من القماش تتخذ غطاء للرأس (كما
في هذه القصّة) وقد تتخذ غطاء للبدن بدلاً من اللحاف (القصّة ٣/١٦٥ و ٩٧/٤ من نشوار المحاضرة) ،
راجع معجم دوزي للألبسة ١٨٦ ، والملحم : القماش الذي سده ابريسم ولحمته غير ابريسم .
١٧ لم ترد هذه القصّة في ر ، ووردت في كتاب المستجاد للتروخي ٢١-٢٥ .

أخبار أهلها ، وكانت لها وصيفة يقال لها : كتاب .
فذكر الحديث بطوله ، على خلاف في الألفاظ يسير ، والمعنى واحد ، ليس
فيه زيادة ، إلا في ذكر المال ، فإنه ذكر أن الذي حملته الخيزران خمسمائة
ألف درهم ، وأن الذي حمله المهدي ، ألف ألف درهم .
وأنه لما أتاها رسول المهدي ، جاءت ، فقالت : ما عليّ من أمير المؤمنين
حشمة ، وما أنا إلا من خدمه .
وأن زينب قالت في أول الخبر : أتذكرين يا عدوة الله حين جاءك عجائز
أهلي يسألنك مسألة صاحبك [٢٨٦ غ] بالإذن لنا في دفن صاحبنا إبراهيم
الإمام ، فوثبت عليهن .
ووجدت في كتاب آخر ، هذا الخبر ، يمثل هذا المعنى ، على خلاف في
الألفاظ ، منها ما وجدته في كتاب القاضي أبي جعفر بن البهلول التنوخي الأنباري^{١٨} ،
حكاه عن الفضل بن العباس يمثل هذا المعنى ، بغير إسناد متصل .

١٨ القاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي الأنباري : ترجمته في حاشية القصة ١٢١
من الكتاب .

فرّ من إسحاق المصعبي فوجد كنزاً

وذكر أبو الحسين القاضي في كتابه ، قال : حدثني أبي ، عن أبي الحسين
عبد الله بن محمد الباقر ، قال :

كنّا نتعلّم - ونحن أحداث - في ديوان إسحاق بن إبراهيم الطاهري ،
ومعنا فتى من الكتّاب ، له خلق جميل ، يعرف بأبي غالب .
فزور جماعة من الكتّاب تزويراً بمال أخذوه ، فوقف إسحاق على الخبر ،
فطلبهم ، فظفر ببعضهم ، فقطع [٢٦٣ ر] أيديهم ، وهرب الباقر .
وكان فيمن هرب ، الفتى الذي كنت ألزم مجلسه ، فغاب سنين كثيرة ،
حتى مات إسحاق .

فبينما أنا ذات يوم في بعض شوارع بغداد ، فإذا به .

فقلت : أبو غالب ؟

فقال : نعم ، وإذا تحته دابة فاره ، بسرج محليّ ، وثياب حسنة .

فقلت : عرفني حالك ؟

قال : في المنزل .

فسرت معه ، فاحتبسي ذلك [٢٣٣ م] اليوم عنده ، ورأيت له مروءة

حسنة ، فسألته عن خبره .

فقال : لما طلبنا إسحاق ، استترتُ ، فلما بلغني ما عامل به من كان معي

في الجناية ، ضاقت عليّ بغداد ، فخرجت على وجهي ، خوفاً من عقوبة إسحاق ،

إن ظفر بي .

ولم أزل مستخفياً ، إلى أن أتيت ديار مصر ، أطلب التصرّف ، فتعذّر عليّ ،

وتفرّق من كان معي ، إلا غلام واحد .

فرقت حالي جداً ، حتى بعث ما في البيت عن آخره ، على قلته .
فأصبحت يوماً ، فقال لي غلامي : أي شيء نعمل اليوم ؟ ما معنا حاجة .
فقلت : خذ مبطّتي بعها ، واشتر لنا ما نحتاج إليه .
فخرج الغلام ، وبقيت في الدار وحدي ، أفكر فيما دفعت إليه من الغربة
والوحدة ، والعطلة ، والضيقة ، والشدة ، وتعذر المعيشة والتصرّف ، وكيف أصنع ،
ومن أقترض ، فكاد عقلي أن يزول .
فيما أنا كذلك ، وإذا بجرذ قد خرج من كوة^١ في البيت ، وفي فمه دينار ،
فوضعه ثم عاد ، فما زال كذلك ، حتى أخرج ثمانين ديناراً ، فصقّها ، ثم جعل
يتقلب عليها ، ويتمرغ ، ويلعب .
ثم أخذ ديناراً ودخل إلى الكوة ، فخشيت إن تركته أن يردّها جميعها إلى
الموضع الذي أخرجها منه ، فقمّت ، وأخذت الدنانير ، وشددتها .
وجاء الغلام ، [ومعه ما قد ابتاعه ، فتغدّينا ، وقلت له : خذ هذا الدينار ، فابتع
لنا فأساً .

فقال : ما نصنع به ؟^٢
فحدّثته الحديث ، وأرأيت الدنانير ، وقلت له : قد عزمت على أن أقلع
الكوة .

ففعل ما أمرته به ، وأفضى بنا الحفر إلى برنيّة^٣ فيها سبعة آلاف دينار .
فأخذتها وأصلحت الموضع كما كان ، وخرجت إلى بغداد ، بعد أن أخذت
بالمالك سفاتج ، وتركت بعضه معي .

١ الكوة ، بفتح الكاف وبضمّها : الخرق في الحائط ، يجمع على : كواء ، وكوي ، وكوّات .
٢ ساقطة من غ .
٣ البرنيّة : وعاء من الفخار ، يسميه البغداديون الآن : بستوقة ، فارسيّة ، بستو ، أي قطرميز فخاري
(المعجم الذهبي ، والألفاظ الفارسية المعربة ٢٢) .

وأنفذت الغلام بالسفاتج إلى بغداد ، وأقمتُ ، حتى ورد عليّ كتاب الغلام
بصحّة السفاتج ، وتحصيل المال في بيتي ، وكان إسحاق قد مات .
فانحدرت إلى بغداد ، وابتعت بالمال كلّ ضيعة ، ولزمتها ، فأثمرت ، ونمت ،
وتركت التصرف ؛ .

أبو أمية الفرائضي يخلص رجلاً من القتل

وحكى أبو أمية الفرائضي^١ ، قال :

كنت في الوفد الذي وفد على أبي جعفر من أهل البصرة ، فلما مثلنا بين يديه ، دعا برجل ، فكلمه ، ثم أمر بضرب عنقه ، فاجذب ليقتل .

فقلتُ في نفسي : يقتل رجل من المسلمين ، وأنا حاضر فلا أتكلم ؟

فقلت ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن رأيت أن تأمر بالكفّ عن قتل هذا ، حتى أخبرك بشيء سمعت الحسن يقوله .

فأمر بالكفّ عنه ، وقال : قل .

قلت : سمعت الحسن يقول : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، إذا كان يوم القيامة ، جمع الله الأولين والآخرين ، في صعيد واحد ، [٢١١ ر]

ينفذهم البصر ، ويسمعهم المنادي ، ثم يقوم مناد من قبل الله تعالى ، فيقول : ألا من كان له على الله حقّ فليقم ، فلا يقوم إلا من عفا .

فقال أبو جعفر : الله الشاهد عليك ، أنك سمعت الحسن يقول ذلك ؟

قلت : نعم ، سمعته يقوله [٢٢٢ غ]

فعفا عن الرجل ، وأطلقه ، فانصرف الرجل وهو يحمد الله على السلامة^٢ .

١ في غ : وحكى المبارك بن فضالة .

٢ هذه القصة لم ترد في م .

المهدي يحتج على شريك برؤيا رآها في المنام

وحكى الحسن بن قحطبة^١ ، قال :

استؤذن لشريك بن عبد الله القاضي^٢ ، على المهدي ، وأنا حاضر ، فقال :
عليّ بالسيف ، فأحضر .

قال الحسن : فاستقبلتني رعدة لم أملكها ، ودخل شريك ، فسلم ، فانتضى
المهدي السيف ، وقال : لا سلم الله عليك يا فاسق .

فقال شريك : يا أمير المؤمنين ، إن للفاسق علامات يعرف بها ، شرب
الخمور ، وسماع المعازف ، وارتكاب المحظورات ، فعلى أيّ ذلك وجدتني ؟
قال : قتلتني الله إن لم أقتلك .

قال : ولم ذلك يا أمير المؤمنين ، ودمي حرام عليك ؟

قال : لأني رأيت في المنام ، كأني مقبل عليك أكلمك ، وأنت تكلمني
من قفاك ، فأرسلت إلى المعبر ، فسألته عنها ، فقال : هذا رجل يظاً بساطك ،
وهو يسرّ خلافاك .

فقال شريك : يا أمير المؤمنين ، إن رؤياك ليست رؤيا يوسف بن يعقوب
عليهما السلام ، وإن دماء المسلمين لا تسفك بالأحلام^٣ .

١ الحسن بن قحطبة بن شبيب الطائي ، القائد العباسي : ترجمته في حاشية القصة ٤٦٠ من هذا الكتاب .

٢ أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي القاضي (٩٥-١٧٧) : فقيه ، عالم بالحديث ،
ذكي ، سريع البديهة ، ولآه المنصور قضاء الكوفة سنة ١٥٣ ، ثم عزله ، وأعاد المهدي ، وعزله
موسى الهادي ، وكان عادلاً ، ولد ببخارى ، وتوفي بالكوفة (الأعلام ٣/٢٣٩) .

٣ كان الربيع حاجب المهدي ، يعارض شريك ، ويحمل المهدي عليه ، ويدس له عنده ، ويقول له :
إن شريك فاطمي محض (العقد الفريد ٢/١٧٨ و ١٧٩) ، ودخل شريك على المهدي يوماً ، فقال له =

فَنكَّسَ المَهْدِي رَأْسَهُ ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِيَدِهِ : أَنْ أَخْرَجَ ، فَانصَرَفَ .
قَالَ الحَسَنُ : فَقَمْتُ فَلَحَقْتَهُ ، فَقَالَ : أَمَا رَأَيْتَ صَاحِبَكَ ، وَمَا أَرَادَ أَنْ
يَصْنَعَ ؟
فَقُلْتُ : اسْكُتْ - اللَّهُ أَبُوكَ - مَا ظَنَنْتُ أَنَّي أَعِيشُ حَتَّى أَرَى مِثْلَكَ ٤ .

الرَّبِيعُ : خَنَّتْ مَالُ اللَّهِ ، وَمَالُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : لَوْ كَانَ ذَلِكَ ، لِأَتَاكَ سَهْمُكَ (العقد الفريد
١٧٩/٢) .

٤ لم ترد هذه القصة في م ولا في غ ، ووردت بصورة أكثر تفصيلاً في العقد الفريد ١٧٨/٢ و ١٧٩ .

إنّ من البيان لسحراً

وحكى الحسن بن محمّد ، قال : قال أحمد بن أبي دؤاد :
 ما رأيت رجلاً قط نزل به الموت ، وعيائه ، فما أدهشه ، ولا أذهله ، ولا
 أشغله عمّا كان أراده ، وأحبّ أن يفعله ، حتى بلغه ، وخلّصه الله تعالى من القتل ،
 إلّا تميم بن جميل الخارجي^١ ، فإنّه كان تغلّب على شاطئ الفرات ، فأخذ ،
 وأتى به إلى المعتصم بالله .
 فرأته بين يديه ، وقد بسط له النطع والسيف^٢ ، فجعل تميم ينظر إليهما ،
 وجعل المعتصم يصعد النظر فيه ، ويصوّبه .
 وكان تميم رجلاً جميلاً ، وسيماً ، جسيماً ، فأراد المعتصم أن يستنطقه ،
 لينظر أين جناحه^٣ ولسانه ، من منظره ومخبره .

فقال له المعتصم : يا تميم ، تكلم ، إن كان لك حجة أو عذر فابده .
 فقال : أمّا إذ أذن أمير المؤمنين بالكلام ، فأقول : الحمد لله الذي أحسن
 كلّ شيء خلقه ، وقد خلق الإنسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء
 مهين ، يا أمير المؤمنين ، جبر الله بك صدع الدين ، ولمّ شعث المسلمين ، وأخمد
 بك شهاب الباطل ، وأوضح نهج الحق ، إنّ الذنوب تحرس الألسنة ، وتعمي
 الأفئدة ، وأيم الله ، لقد عظمت الجريمة^٤ ، وانقطعت الحجّة ، وكبر الجرم ،

١ في المستجد ص ١١٧ : تميم بن جميل السدوسي ، الخارجي .

٢ في المستجد : ورأته قد جيّ به أسيراً ، فأدخل عليه في يوم موكب ، وقد جلس المعتصم للناس مجلساً
 عاماً ، ودعا بالسيف والنطع .

٣ الجنان من كلّ شيء : جوفه ، وجنان المرء : قلبه .

٤ الجريمة : الذنب والجناية .

وساء الظنّ ، ولم يبق إلا عفوك ، أو انتقامك ، وأرجو أن يكون أقربهما مني وأسرعهما إليّ ، أولاها بإمامتك ، وأشبههما بخلافتك ، وأنت إلى العفو أقرب ، وهو بك أشبه وأليق ، ثم تمثل بهذه الآيات :

أرى الموت بين السيف والنطع كامناً يلاحظني من حيثما أتلفت
وأكبر ظنيّ أنك اليوم قاتلي وأيّ امرئ مما قضى الله يفلت [٤٣ن]
ومن ذا الذي يدليّ بعدرٍ وحجّةٍ وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعزّ على الأوس بن تغلب موقوفٌ يهزّ عليّ السيف فيه وأسكت°
وما جزعي من أن أموت وإني لأعلم أنّ الموت شيء موقت
ولكنّ خلفي صيبة قد تركتهم وأكبادهم من حسرة تنفتت [٢١٢ر]
كأنّي أراهم حين أنعى إليهم وقد خمشوا حرّ الوجوه وصوتوا^٦
فإن عشت عاشوا سالمين بغطّة أذود الأذى عنهم وإن متّ موتوا^٧
فكم قائل لا يبعد الله داره وآخر جدلان يسرّ ويشمت

قال : فتبسّم المعتصم^٨ ، ثم قال : أقول كما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : إنّ من البيان لسحراً .

ثم قال : يا تميم كاد والله أن يسبق السيف العذل ، إذ هب ، فقد غفرت لك الهفوة ، وتركتك للصيبة ، وهبتك لله ولصبيتك .

ثم أمر بفكّ قيوده ، وخلع عليه ، وعقد له على ولاية على شاطئ الفرات^٩ ، [وأعطاه خمسين ألف دينار]^{١٠} .

٥ في غ : يهزّ عليّ السيف فيه ويصلت .

٦ في غ : وقد لطموا تلك الخدود وصوتوا ، وفي المستجاد : وقد لطموا حرّ الخدود .

٧ هذا البيت ساقط من غ .

٨ في غ ، وفي المستجاد : فبكى المعتصم .

٩ هذه القصة لا توجد في م ، ووردت في المستجاد للتوخي ١١٧-١١٩ .

١٠ الزيادة من المستجاد ص ١١٩ .

سقى معن بن زائدة أسراه ماءً
فأطلقهم لأنهم أصبحوا أضيافه

أوحكي أن معن بن زائدة ، جيء إليه بثلاثمائة أسير ، فأمر بضرب أعناقهم ،
وأحضر السياف ، والنطع .

فقدّم واحد منهم ، فقتل ، ثم قدّم غلام منهم ، وكان له فهم وبلاغة .

فقال : يا معن ، لا تقتل أسراك وهم عطاش .

فقال : أسقوهم ماءً ، فشربوا .

فقال : أيها الأمير ، أقتل أضيافك ؟

فقال : خلّوا عنهم ، فأطلقوا كلهم .

وردت القصة في المستجد للتنوخي ص ١١٩ بتفصيل أكثر ، فأثرت إنباتها : أي معن بن زائدة
بأسرى ، فعرضهم على السياف ، فقال له بعضهم : نحن أسراك أيها الأمير ونحن نحتاج إلى شيء من
الطعام ، فأمر لهم بذلك ، فأني بأنطاع ، فبسطة ، وأني بالطعام ، فقال لأصحابه امضوا في الأكل ،
ومعن ينظر إليهم ، ويتعجب منهم ، فلما فرغوا من أكلهم ، قام ، فقال : أيها الأمير ، قد كنا قبل
أسراك ، ونحن الآن أضيافك ، فانظر ماذا تصنع بأضيافك ، فعفا عنهم ، وخصي سيبلهم ، فقال له بعض
من حضر : ما ندري أيها الأمير ، أي يوميك أشرف ، يوم ظفرك ، أو يوم عفوك .

فتى بغدادى قُدم للقتل

وسئل ما يشتهي فطلب رأساً حاراً ورقاقاً

وحكى محمد بن الحسن بن المظفر ، قال :
حضرت العرض في مجلس الجانب الشرقي ببغداد^١ ، أيام نازوك ، فأخرج
خليفة نازوك^٢ على المجلس جماعة ، فقتل بعضهم .
ثم أخرج غلاماً حدّث السن ، مليح المنظر ، فرأيت له لما وقف بين يدي خليفة
نازوك ، تبسم .

قلت : يا هذا ، أحسبك رابط الجأش ، لأنّي أراك تضحك في مقام
يوجب البكاء ، فهل في نفسك شيء تشتهي ؟
فقال : نعم ، أريد رأساً حاراً^٣ ورقاقاً .
فسألت صاحب المجلس أن يؤخّر قتله إلى أن أطعمه ذلك ، ولم أزل أطف

١ كان مجلس الشرطة بالجانب الغربي من مدينة السلام إلى عهد المأمون (المفوات النادرة ١٩٢) ثم أنشئ
من بعد ذلك مجلس آخر بالجانب الشرقي في رأس الجسر بمحلّة باب الطاق (الصرافية).

٢ كان خليفة نازوك على الشرطة غلامه عجيب (القصة ٧٦ من هذا الكتاب) وقد قتل عجيب مع نازوك
في السنة ٣١٧ في دار الخلافة لما هاجمه الجند وخلعوا القاهر وأعادوا المقتدر للخلافة (الكامل ٢٠٤/٨
وتجارب الأمم ١/١٩٦).

٣ الرأس : رأس الخروف المشويّ أو المسلوق ، وما زال هذا اسمه ببغداد ، وبتابع الرؤوس : الرأس ،
ويسمونه ببغداد : الرؤاس ، وهناك مثل عامّي ببغدادى قديم :

لو راسي جايب راس لو راسي عند الرؤاس

٤ الرقاق ، مفردة رقاقة : الخبز المنبسط الرقيق ، ما زال هذا اسمه ببغداد .

به ، إلى أن أجاب ، وهو يضحك مني ، ويقول : أي شيء ينفع هذا ، وهو يقتل ؟

قال : وأنفذت من أحضر الجميع بسرعة ، واستدعيت الفتى ، فجلس يأكل غير مكترث بالحال ، والسياف قائم ، والقوم يقدمون ، فتضرب أعناقهم . فقلت : يا فتى ، أراك تأكل بسكون ، وقلة فكر .

فأخذ قشّة^٥ من الأرض ، فرمى بها ، رافعاً يده ، وقال وهو يضحك : يا هذا ، إلى أن تسقط هذه إلى الأرض مائة فرج .

قال : فوالله ، ما استمّ كلامه ، حتى وقعت صيحة عظيمة ، وقيل : قد قتل نازوك .

وأغارت العامة على الموضع ، فوثبوا بصاحب المجلس ، وكسروا باب الحبس ، وخرج جميع من كان فيه .

فاشتغلت أنا عن الفتى ، وجميع الأشياء ، بنفسي ، حتى ركبت دابّتي مهرولاً ، وصرت إلى الجسر ، أريد منزلي .

فوالله ، ما توسّطت الطريق ، حتى أحسست بإنسان قد قبض على إصبعي برفق ، وقال : يا هذا ، ظننا بالله - عزّ وجلّ - أجمل من ظنّك ، فكيف رأيت لطيف صنعه .

فالتفتُ ، فإذا الفتى بعينه ، فهنأته بالسلامة ، فأخذ يشكرني على ما فعلته ، وحال الناس والزحام بيننا ، وكان آخر عهدي به^٦ .

٥ القشّة : ما صغر ودقّ من بيبس النبات .

٦ هذه القصة لم ترد في م ولا في غ .

أشرف يحيى البرمكي على القتل

فخلصه إبراهيم الحرّاني وزير الهادي

وحكي : أنّ موسى الهادي كان قد طالب أخاه هارون أن يخلع نفسه من العهد ، ليصيرَه لابنه من بعده^١ ، ويخرج هارون من الأمر ، فلم يجب إلى ذلك . وأحضر يحيى بن خالد البرمكي ، ولطف به ، وداراه ، ووعدَه ومَنّاه ، وسأله أن يشير على هارون بالخلع ، فلم يجب يحيى إلى ذلك ، ودافعه مدّة . قهّدَه وتوعّدَه ، وجرت بينهما في ذلك خطوب طويلة ، وأشفى يحيى معه على الهلاك ، وهو مقيم على مدافعتَه عن صاحبه .

إلى أن اعتلّ الهادي ، علّته التي مات منها ، واشتدّت به ، فدعا يحيى ، وقال له : ليس ينفعني معك شيء ، وقد [٢٢٢ غ] أفسدت أخي عليّ ، وقويت نفسه ، حتى امتنع مما أريده ، ووالله لأقتلنك ، ثم دعا بالسيف والنطع ، وأبرك يحيى ، ليضرب عنقه .

فقال إبراهيم بن ذكوان^٢ الحرّاني [٢١٣ ر] يا أمير المؤمنين : إنّ لي يحيى

١ اسم الابن جعفر بن موسى الهادي ، إذ لما أفضت الخلافة إلى موسى الهادي ، أراد خلع أخيه هارون من ولاية العهد ، والبيعة لابنه جعفر ، وتابعه القواد على ذلك ، وأمر أن لا يسار أمام الرشيد بحرية (الطبري ٢٠٧/٨) ومضى الرشيد مرّة معه جعفر بن موسى الهادي راكبين ، فبلغا قنطرة من قناطر عسباد ، فالتفت أبو عصمة ، القائد المرافق لجعفر ، وقال للرشيد : مكانك حتى يجوز وليّ العهد (الطبري ٢٣٢/٨) فكان أول ما صنعه الرشيد لما بويح أن أمر بأبي عصمة فضربت عنقه وشدّت جمته في رأس قناة ، وحملت في موكبه لما دخل بغداد (الطبري ٢٣٢/٨) ولما أفضت الخلافة للرشيد زوج ابنته حمدونة من جعفر بن موسى الهادي (الطبري ٢١٢/٨) .

٢ إبراهيم بن ذكوان الحرّاني ، وزير الهادي : ترجمته في حاشية القصة ٣٤٦ من هذا الكتاب ، راجع =

عندي يداً ، أريد أن أكافئه عليها ، فأحب أن تهبه لي الليلة ، وأنت في غدٍ
تفعل به ما تحب .

فقال له : ما فائدة ليلة ؟

فقال : إمّا أن يقود صاحبه إلى إرادتك يا أمير المؤمنين ، أو يعهد في أمر
نفسه وولده ، فأجابه .

قال يحيى : فأقيمتُ من النطع ، وقد أيقنتُ بالموت ، وأيقنت أنه لم يبق
من أجلي إلا بقية الليلة ، فما اكتحلت عيني بغمض إلى السحر .

ثم سمعت صوت القفل يفتح عليّ ، فلم أشك أن الهادي قد استدعاني
للقتل ، لما انصرف كاتبه .

وانقضت الليلة ، وإذا بخادم قد دخل إليّ ، وقال : أجب السيّدة .

فقلت : مالي وللسيّدة ؟

فقال : قم ، فقمي ، وجئت إلى الخيزران .

فقلت : إن موسى قد مات ، ونحن نساء ، فادخل ، فأصلح شأنه ، وأنفذ

إلى هارون ، فجيء به .

فأدخلت ، فإذا به ميتاً ، فحمدت الله تعالى على لطيف صنعه ، وتفرّج

ما كنت فيه ، وبادرت إلى هارون ، فوجدته نائماً ، فأيقظته .

فلما رأيته ، عجب ، وقال : ويحك ما الخبر ؟

قلت : قم يا أمير المؤمنين إلى دار الخلافة .

فقال : أو قد مات موسى ؟

قلت : نعم .

فقال : الحمد لله ، هاتوا ثيابي ، فأبلى أن لبسها ، جاءني من عرفتي أنه

أخباره في الفخري ١٩٢ والطبري ٢٠٧/٨ و٢١١ و٢١٥ و٢١٦ و٢٢١ و٢٢٤ و٢٢٦ و٢٢٨ و٢٢٨ و٢٢٨

و٢٣٢ و٢٣٣ وابن الأثير ٩٨/٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ .

ولد له ولد من مراحل ، ولم يكن عرف الخبر ، فسماه عبد الله ، وهو المأمون^٣
وركب ، وأنا معه ، إلى دار الخلافة .
ومن العجب أن تلك الليلة ، مات فيها خليفة ، وجلس خليفة ، وولد
خليفة^٤ .

٣ الطبري ٢٣٢/٨ .

٤ هذه القصة لم ترد في م .

رمي من أعلى القلعة أولاً وثانياً فنجاً وسلم

وحكى الشريف أبو الحسن محمد بن عمر العلوي الزيدي^١ ، قال :
لما حصلت محبوساً بقلعة خست^٢ بنواحي نيسابور ، من فارس ، حين
حسني عضد الدولة بها ، كان صاحب القلعة الذي أسلمتُ إليه يؤنسي بالحديث .
فحدّثني يوماً : أن هذه القلعة كانت في يد رجل كان راعياً بهذه البلاد ، ثم
صار قائداً ، واحتوى عليها ، فصارت له معقلاً ، وانضمَّ إليه اللصوص ، فصار
يغير بهم على النواحي ، فيخرجون ، ويقطعون الطريق ، وينهبون [٤٤ ن] القرى ،
ويفسدون ، ويعودون إلى القلعة ، فلا تمكن فيهم حيلة ، إلى أن قصدهم أبو الفضل
ابن العميد^٣ ، وحاصره مدة ، وافتتحها ، وسلمها إلى عضد الدولة .
قال : فكان في محاصرة أبي الفضل لهم ، ربّما نزلوا وحاربوه ، فظفر منهم

-
- ١ أبو الحسن محمد بن عمر العلوي الكوفي (٣١٥-٣٩٠) : كان المقدم على الطالبين ، مع ثروة ،
وغنى ، وجاه ، وكان العوام يطيعونه ، وكان يرأس وكلاءه بالحمام الزاجل ، واطلع عضد الدولة
مرة على فقرة تبين أن المطلوب من أبي الحسن عن معاملته بفارس ألف وثلاثمائة ألف ، فانزعج منه ،
وتصوّره بصورة من إذا أراد شيئاً تمكّن منه ، فاعتقله ، واستولى على أمواله ، ثم أطلقه شرف الدولة ،
وصادته بهاء الدولة على ألف ألف دينار (المنتظم ٢١١/٧) .
- ٢ في غ : بقلعة خست بنواحي بلاد سابور من فارس ، وخست : ناحية من بلاد فارس قريبة من البحر
(معجم البلدان ٤٤١/٢ ومراصد الاطلاع ٤٦٦/١) .
- ٣ أبو الفضل محمد بن الحسين العميد بن محمد : من أئمة الكتاب ، متوسّع في الفلسفة والنجوم ،
لقّب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسله ، حسن السياسة ، خبير بتدبير الملك ، به تخرّج عضد الدولة ،
أثنى عليه الثعالبي ، وابن الأثير ، وزر لركن الدولة ، ودامت وزارته ٢٤ سنة ومات بهمدان سنة ٣٦٠
(الأعلام ٣٢٨/٦) .

في وقعة كانت بينه وبينهم بنحو خمسين رجلاً ، فأراد قتلهم قتلةً يرهب بها من في القلعة .

قال : وهي على جبل عظيم ، حياله بالقرب منه جبل آخر أعظم منه ، وعليه نزل أبو الفضل .

فأمر بالأسارى ، فرمي بهم من رأس الجبل الذي عليه القلعة ، فيصل الواحد منهم إلى القرار قطعاً ، قد قطعت الأضراس الخارجة في الجبل والحجارة .

ففعل ذلك [٢٢٣ غ] بجميعهم ، حتى بقي غلام حين بقل وجهه ٤ ، فلما طرَحَ وصل إلى الأرض سالماً ، فما لحقه مكروه ، وقد تقطع جبل كتافه ، فقام الغلام يمشي في قيده طالباً الخلاص .

فكبرَ الديلم ، وأهل عسكر أبي الفضل تعظماً للصورة ، وكبرَ أهل القلعة .

فاغتاظ أبو الفضل ، وأمر بردَ الغلام ، فنزل من جاء به ، فأمر أن يكتف ويرمى ثانية .

فسأله من حضر أن يعفو عن الغلام ، فلم يفعل ، وألحوا عليه ، فحلف أنه لا بد أن يطرحه ثانية ، فأمسكوا .

وطرح الغلام ، فلما بلغ القرار قام يمشي سالماً ، وارتفع من التكبير والتهليل أضعاف ما ارتفع أولاً .

فقال الحاضرون : هل بعد هذا شيء ؟ وسأله العفو عنه ، وبكى بعضهم .

فاستحى أبو الفضل وعجب ، وقال : ردّوه آمناً ، فردّوه .

فأمر بقيوده ففكّت ، وبشباب فطرحت عليه ، وقال له : [٢١٤ ر] أصدقني

عن سريرتك مع الله - عزّ وجلّ - التي نجّاك بها هذه النجاة .

٤ بقل : ظهر وطلع ، وبقل وجه الغلام : نبت شعره .

فقال : ما أعلم لي حالاً توجب هذا ، إلا أنني كنت غلاماً أمرداً ، مع
أستاذي فلان ، الذي هو أحد من قتل الساعة ، وكان يأتي مني الفاحشة ،
ويخرجني معه ، فنقطع الطريق ، ونخيف السبيل ، ونقتل الأنفس ، ونهب
الأموال ، ونهتك الحرم ، ونفجر بهنّ ، ونأخذ كل ما نجد ، لا أعرف غير هذا .
فقال له أبو الفضل : كنت تصوم وتصليّ ؟

قال : ما كنت أعرف الصلاة ، ولا صمت قط ، ولا فينا من يصوم .
فقال له : ويلك ، فما هذا الأمر الذي نجّاك الله به ، فهل كنت تتصدّق ؟
قال : ومن كان يحننا حتى نتصدّق عليه ؟

قال : ففكّر ، واذكر شيئاً ، إن كنت فعلته لله عزّ وجلّ ، وإن قلّ .
ففكّر الغلام ساعة ، ثم قال : نعم ، سلّم إليّ أستاذي منذ سنين ، رجلاً
كان أسره في بعض الطرقات ، بعد أن أخذ جميع ما معه ، وصعد به إلى القلعة .
وقال له : . . . نفسك بمال تستدعيه من بلادك وأهلك ، وإلاّ قتلتك .
فقال الرجل : ما أملك من الدنيا كلّها غير ما أخذته مني .
فعدّبه أياماً وهو لا يدعن بشيء .

ثم جدّ به يوماً في العذاب جدّاً شديداً ، فحلف الرجل بالله تعالى ، وبالطلاق ،
وبأيمان غليظة ، أنه لا يملك من الدنيا إلاّ ما أخذه منه ، وأنه ليس له في بلده
إلاّ نفقة جعلها لعياله ، قدرها نفقة شهر ، إلى أن يعود إليهم ، وأنّ الصدقة الآن
تحلّ له وهم ، واستسلم الرجل للموت .

فلمّا وقع في نفس أستاذه أنّه صادق ، قال : إنزل به ، وأمض إلى الموقع
الفلاني ، فاذبحه ، وجثني برأسه .

فأخذت الرجل ، وحدرته من القلعة ، فلمّا رأيّ أعسفه ، قال لي : إلى أين
تمضي بي ؟ وأي شيء تريد مني ؟ فعرفته ما أمرني به أستاذي ، فجعل يبكي ،
ويلطم ، ويتضرّع ، ويسألني أن لا أفعل ، ويناشدني الله عزّ وجلّ ، وذكر لي

أَنْ لَهُ بَنَاتٌ أَطْفَالاً ، لَا كَادَ لَهُمْ وَلَا كَاسِبٌ سِوَاهُ ، وَخَوْفِي بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ،
وَسَأَلَنِي أَنْ أَطْلُقَهُ .

فَأَوْقَعَ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً لَهُ فِي قَلْبِي ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ لَمْ أَرْجِعْ إِلَيْهِ بِرَأْسِكَ قَتَلَنِي ،
وَلِحَقِّكَ فَقَتَلْتُكَ .

فَقَالَ : يَا هَذَا أَطْلُقَنِي أَنْتَ ، وَلَا تَعُدْ [٢٢٤ غ] إِلَى صَاحِبِكَ إِلَّا بَعْدَ سَاعَةٍ ،
وَأَعِدُوا أَنَا فَلَا يَلْحَقَنِي ، وَإِنْ لِحَقَنِي ، كُنْتُ أَنْتَ قَدْ بَرَأْتَ مِنْ دَمِي ، وَصَاحِبِكَ
لَا يَقْتُلُكَ مَعَ مَحَبَّتِهِ لَكَ ، فَتَكُونُ قَدْ أُجِرْتَ فِيَّ .

فَازْدَادَتْ رَحْمَتِي لَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : خَذْ حِجْرًا ، فَأَضْرِبْ بِهِ رَأْسِي ، حَتَّى يَسِيلَ
دَمِي ، وَأَجْلِسْ هَا هُنَا ، حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّكَ قَدْ صَرْتَ عَلَى فِرَاسِخٍ ، ثُمَّ أَعُودُ أَنَا إِلَى
الْقَلْعَةِ .

فَقَالَ : لَا أَسْتَحْسِنُ أَنْ أَكْفَأَنَّكَ عَلَى خِلَاصِي بِأَنْ أَشْجِكَ .

فَقُلْتُ : لَا طَرِيقَ إِلَى خِلَاصِكَ ، وَخِلَاصَ نَفْسِي ، إِلَّا هَكَذَا .

فَفَعَلَ ، وَتَرَكَنِي ، وَطَارَ عَدُوًّا ، وَجَلَسْتُ فِي مَوْضِعِي ، حَتَّى وَقَعَ لِي أَنَّهُ صَارَ
عَلَى فِرَاسِخٍ كَثِيرَةٍ ، وَجِئْتُ إِلَى أَسْتَاذِي غَرِيبًا بَدْمَانِي .

فَقَالَ : مَا بِكَ ، وَأَيْنَ الرَّأْسُ ؟

فَقُلْتُ : سَلَّمْتُ إِلَيَّ شَيْطَانًا ، لَا رَجُلًا ، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ حَصَلَ مَعِي فِي الصَّحْرَاءِ
حَتَّى صَارَعَنِي ، فَطَرَحَنِي إِلَى الْأَرْضِ ، وَشَدَخَنِي بِالْحِجَارَةِ ، كَمَا تَرَى ، وَطَارَ
يَعْدُو ، فَغَشِيَ عَلَيَّ ، فَكَشَيْتُ فِي مَوْضِعِي إِلَى الْآنِ ، فَلَمَّا رَأَى دَمِي ° ، وَرَجَعَتْ
قُوَّتِي ، جِئْتُكَ .

فَأَنْزَلَ خَلْقًا وَّرَاءَهُ ، فَعَادُوا مِنْ غَدٍ ، وَفَتَّشُوا عَلَيْهِ ، فَمَا وَقَفُوا لَهُ عَلَى أَثَرٍ ،
فَإِنْ يَكُنُ اللَّهُ تَعَالَى ، قَدْ خَلَّصَنِي لَشَيْءٍ فَعَلْتَهُ ، فَلِهَذَا .

° رَأَى الدَّمَ : جَفَّ وَانْقَطَعَ .

قال : فجعله أبو الفضل راجلاً^٦ على بابه برزق له قدر ، واصطنعه .
[قال لي الشريف : وحدثني بهذا الخبر جماعة ممن كانوا في القلعة ، وغيرهم
من شاهدوا القصة ، ومنهم من أخبر عمن شاهدوها ، ووجدت الخبر بعده شائعاً
بفارس]^٧ .

٦ الراجل : راجع حاشية القصة ٣٨٢ من هذا الكتاب .

٧ الزيادة من ن ، لم ترد هذه القصة في م .

سقط من علو ألف ذراع ونهض سالماً

وقريب من هذا ما حدثني به الشريف أبو الحسن - أيده الله - قال :

كان رجل بالكوفة ، سماه ، وأنسيت أنا اسمه ، مشهور بها ، يجيء إلى إصبع خفان^١ ، وهو بناء قديم مشهور بنواحي الكوفة ، كالقائم^٢ ، يقال إنه كان مرقباً للأكاسرة على العرب ، وهو مجوف ، وفي داخله درجة ، فيصعد بها إلى أن يسمو فيه على تسعين ذراعاً ، ثم لا يبقى موضع صعود لأحد ، وهناك سطوح حراس المنارة ، ويقف الإنسان فيه ، وله منافذ يرى منها البر ، وتكون المنافذ إلى أسفل صدر القائم فيه ، وعلى باقي البناء قبة كالبيضة ، لا يصل^٣ إليها من يكون هناك ، كما تكون رؤوس المنائر .

١ إصبع خفان : موضع يظهر الكوفة كالمستاة تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة ومقارها (معجم البلدان ٧٦٠/٤) ، أقول : اسم النجف يطلق الآن على الغريين ، وهي أرض صخرية لها حافة عالية مطلّة على أرض منخفضة تسمى : بحر النجف ، سميت بحراً لأن الماء كان ينبثق إليها من أحد روافع الفرات فيتبطح فيها بحراً ، ثم نظمت سبل الري ، فانقطعت البثوق وأصبحت أرض بحر النجف أرضاً زراعية ، وكنت ألي القضاء في هذه المنطقة في السنة ١٩٣٥ في أبي صخير والنجف ودرت في بحر النجف وفي الموضع الذي يصفه المؤلف ، فلم أجد للبناء الذي وصفه عيناً ولا أثراً .

٢ القائم منارة عالية بالحيرة مقابل دير حنة (معجم البلدان ٦٥٦/٢) والقائم مرقب على شاطئ الفرات من الجانب الغربي في طريق الرقة من بغداد وكان بين الروم والفرس يرقب عليه على طرف الحد بين الملكين شبه تل عرقوف ببغداد وإصبع خفان يظهر الكوفة (معجم البلدان ٦٨٤/٢) ، وذكر ابن الأثير في تاريخه الكامل ٥٩٩/٩ و ٦٠٠ ، في أخبار السنة ٤٤٦ أن قبيلة خفاجة ، عانت تلك السنة في الحاميين ، وأعمال نور الدولة ديبس ، فقصدتهم ، ولحقهم بخفان ، وأوقع بهم ، وفتح حصن خفان ، وأراد تخريب القائم به ، وهو بناء من آجر وكلس ، قيل انه كان علماً تهدي به السفن ، لما كان البحر يجيء إلى النجف ، وأن صاحب القائم ، صانع ديبساً بمال ، فترك هدمه .

٣ في الأصل : ليصل .

وكان هذا الرجل يخرج نفسه [٤٥ ن] من بعض المنافذ ، ويقلب فيصير فوق البيضة بحذق ولطف قد تعودهما ، وكان قد جعل قديماً فوق البيضة حجر مدور كالرحى ، له سفود حديد ، لا يعرف الغرض من تصيره هناك لطول الزمان ، فيقلب الرجل نفسه من النافذة فيقع فوق تلك الرحى ، وكان القائم مبنياً على حرف النجف ، وطوله إلى بطن النجف أكثر من ألف ذراع أو نحوه ، فيصير الرجل عالياً علواً عظيماً ، ويعجب الناس من ذلك ، ويأخذ عليه منهم البر . وإن رجلاً أتاه وهو متنبذ ، فأعطاه شيئاً ليصعد للقائم ، ففعل ذلك جاريماً على عادته ، فلغلبة النيذ عليه لم يتحرز التحرز التام لما أخرج نفسه من أحد المنافذ لينقلب على الرحى ، فاضطرب جسمه وعلق بالرحى ، وجاء ليركبه ، فانقلع الرحى معه ، وهويا جميعاً من ذلك العلو المفرط إلى بطن النجف ، ولثقل الحجر ، وأن الرجل لم يكن تحته ، ما سبق الحجر إلى الأرض ، فتقطع قطعاً ، ودخلت الريح في ثياب الرجل ، ورآه الناس فصاحوا ، وكبروا عجباً ، والريح تحمل الرجل على مهل ، حتى طرحته في قرار النجف ، فقام يمشي ، ما أصابه شيء البتة ، حتى صعد من موضع سهل أمكنه الصعود منه إلى إصبع خفان .

وحدثني أن هذا شائع ذائع بالكوفة ، لم يكن في عمره ، ولكن أخبر به جماعة كبيرة من شيوخ الكوفة^٦ .

٤ السفود : قضيب من الحديد له رأس مدبب يشك فيه اللحم ويوضع على النار ، والعامّة بيغداد يسمونه :

سيخ ، فارسيّة بمعنى السفود .

٥ التنبذ : شرب النيذ .

٦ انفردت بهان .

بين المهدي ويعقوب بن داود

وقرىء على أبي بكر الصولي ، وأنا حاضر أسمع ، حدثكم الحسن العنبري ،
قال :

أمر المهدي ويعقوب بن داود الكاتب ، بعد أن نكبه ، أن يؤتى به إليه ،
فجاء ، وقد انتضى له السيف .

فقال : يا يعقوب .

قال : لبيك يا أمير المؤمنين ، تلبية مكروب [٢١٥ ر] لموجدتك ، شرفي
بغضبك .

فقال : ألم أرفع قدرك وأنت خامل ، وأسير ذكرك وأنت غافل ، وألبسك من
نعم الله ونعمي ، ما لم أجد عندك طاقة لحمله ، ولا قياماً بشكره ، فكيف رأيت
الله أظهر عليك ، وردّ كيدك إليك ؟

قال : يا أمير المؤمنين ، إن كنت قلتَ هذا بعلم ويقين ، فأنا معترف ،
وإن كان بسعاية الساعين ، فأنت بما في أكثرها عالم ، وأنا عائد بكرومك ،
وعمم شرفك .

فقال : لولا ما سبق لك من رعايتي لاستحقاقتك ، لألبستك من الموت قميصاً ،
اذهبوا به إلى المطبق .

فذهبوا به وهو يقول : الاختلاط رحم ، والوفاء كرم ، وما على العفو يذم ،
وأنت بالمحاسن جدير ، وأنا بالعفو خليق .

فلم يزل محبوباً ، حتى أطلقه الرشيد .

١ لم ترد هذه القصة في م .

قال الصولي : ولما أوقع المهدي يعقوب بن داود ، أحضر إسحاق بن الفضل ابن عبد الرحمن الربيعي الهاشمي .

فقال له : أتزعم أنكم الكبراء من ولد عبد المطلب ، لأنّ الحارث أباكم أكبر ولده ، ولذلك صرتَ أحقّ بالخلافة مني ؟

فقال إسحاق : علي من قال هذا ، أو نواه ، لعنة الله ، وإذا صح عليّ هذا ، فاقتلني .

فقال : يعقوب بن داود قال لي هذا عنك .

فقلت في نفسي : يعقوب قد قتل ، ولم أشكّ في ذلك ، فقد أمنت من أن

يبهتي .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن واجهني يعقوب بهذا فقد اعترفتُ به .

فأحضر يعقوب مقيداً ، فقال له : أما أخبرتني عن [٢٢٥ غ] إسحاق بكذا ؟

قال إسحاق : فأحسست - والله - بالموت ، إلى أن قال يعقوب : والله ، ما

قلت لك هذا قط .

قال : بلى والله .

قال : لا والله ، فاغتاظ المهدي .

فقال له يعقوب : إن أذكرتك القول في هذا ، تزيل التهمة عني ؟

قال : نعم .

قال : أتذكر يوم شاورتني في أمر مصر ، فأشرت عليك بإسحاق .

فقلت : ذلك يزعم أنّه أولى بالخلافة مني ، وقد كان مبارك التركي حاضراً

ذلك ، فاسأله ، فذكر المهدي ذلك .

ثم أقبل المهدي يوتخ يعقوب على أفعاله ، ويعقوب يقوم بالحجة .

إلى أن قال له يعقوب : يا أمير المؤمنين ، أتذكر حيث أعطيتني عهد الله

وميثاقه ، وذمة رسوله ، وذمة آبائك ، أن لا تقتلني ، ولا تحبسني ، ولا تضربني

أبداً ، ولو قتلتُ موسى وهارون^٢ .
قال : فوثب المهدي من مجلسه ، وردَّ يعقوب إلى حبسه ، وخرجت أنا^٣ .

٢ يريد ولدي المهدي : موسى الهادي وهارون الرشيد .

٣ انفردت بهاغ .

جزاء الخيانة

وحكى أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق التنوخي :
 أنّ رجلاً أسمى في بعض محالّ الجانب الغربي من مدينة السلام ، ومعه
 دراهم لها قدر .
 فخاف على نفسه من الطائف^١ ، أو من بليّة تقع عليه ، فصار إلى رجل من
 أهل الموضع ، وسأله أن يبيّته عنده ، فأدخله .
 فلماً تيقّن أنّ معه مالاً ، حدّث نفسه بقتله ، وأخذ المال .
 وكان له ابن شاب ، فنومّه بحذاء الرجل ، في بيت واحد ، ولم يعلم انه
 ما في نفسه ، وخرج من عندهما ، وقد عرف مكانهما ، وطوّأ السراج .
 فقدر أنّ الابن انتقل من موضعه إلى موضع الضيف ، وانتقل الضيف إلى
 موضع الابن ، وجاء أبوه يطلب الضيف ، فصادف الابن فيه ، وهو لا يشكّ
 أنّه الضيف ، فخنقه ، فاضطرب ، ومات .
 وانتهب الضيف باضطرابه ، وعرف ما أريد به ، فخرج هارباً ، وصاح في
 الطريق ، ووقف الجيران على خبره ، وأغاثوه ، وخرجوا إليه .
 وأخذ الرجل ، فقرّر ، فأقرّ بقتل ولده ، فحبس ، وأخذ المال من داره ،
 فردّ على الضيف ، وسلم^٢ .

١ الطائف : راجع حاشية القصة ١٨٣ من هذا الكتاب .

٢ لم ترد هذه القصة في م ، ولا في غ ، وقد وردت في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي
 التنوخي برقم القصة ٨٧/٤ .

الخائن لا يؤتمن

قال مؤلف هذا الكتاب : وقد جرى [٤٦ ن] في عصرنا مثل هذا ، فحدثني مبشر الرومي^١ ، قال :

لما خرج معز الدولة في سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ، وانهمز ناصر الدولة من بين يديه ، أنفذني مولاي ، لأكون بحضرته ، وحضرة أبي جعفر الصيمري كاتبه ، وأوصل كتبه إليهما .

فسمعت حاشية الصيمري ، يتحدثون : أنه جاء إليه ركايب من ركايبته ، وقال له : أيها الأمير ، إن قتلت لك ناصر الدولة ، أي شيء تعطيني ؟ قال له : ألف دينار .

قال : فأذن لي أن أمضي وأحتال في اغتياله ، فأذن له . فضى إلى أن دخل عسكره ، وعرف موضع مبيته من خيمته ، فرصد الغفلة حتى دخلها ليلاً ، وناصر الدولة نائم ، وبالقرب من مرقد شمعته مشتعلة ، وفي الخيمة غلام نائم .

فعرف موضع رأسه من المرقد ، ثم أطفأ الشمعة ، واستل سكيناً طويلاً ماضياً كان في وسطه ، وأقبل يمشي في الخيمة ، ويتوقى أن يعثر بالغلام ، وهو يريد موضع ناصر الدولة .

فإلى أن وصل إليه انقلب ناصر الدولة من الجانب الذي كان نائماً عليه ، إلى الجانب الآخر ، وزحف في الفراش ، فصار رأسه على الجانب الآخر من

١ مبشر الرومي : مولى أبي القاسم على بن محمد التنوخي القاضي ، والد مؤلف هذا الكتاب ، نقل عنه المؤلف في كتابه نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة قصصاً ، راجع في كتاب نشوار المحاضرة القصص ١٠٠/١ و١٠٢ و١٨٠ و١٨٠/٨ .

المخادّ والفراش ، وبينه وبين الموضع الذي كان فيه مسافة يسيرة .
 وبلغ الركابي إلى الفراش ، وهو لا يظنّ إلاّ أنّه فيه وأنّه في مكانه .
 فوجأ الموضع بالسكين بجميع قوّته ، وعنده أنّه قد أثبتّها في صدر ناصر
 الدولة ، وتركها في موضعها ، وخرج من تحت أطناب الخيمة .
 وصار في الوقت إلى عسكر معزّ الدولة ، فوصل إليه ، فأخبره أنّه قتل ناصر
 الدولة ، وطالب بالجماعة ، فاستشرحه كيف صنع ، فشرحه .
 فقال له : اصبر حتى يرد جواسيسي بصحّة الخبر .
 فلمّا كان بعد يومين ورد الجواسيس بأخبار عسكر [٢١٦ ر] ناصر الدولة ،
 وما يدلّ على سلامته [وأنّ إنساناً أراد أن يغتاله ، فكان كيت وكيت]^٢ ، وذكر
 له خبر السكّين .
 فأحضر معزّ الدولة الركابي ، وسلّمه إلى أبي جعفر محمّد بن أحمد الصيمري
 - الهلالي ، فيما سمعت إذ ذاك - وقال له : إكفني أمر هذا الركابي ، فإنّ من
 تجاسر على الملوك لم يجز أن آمنه على نفسي .
 ففرّقه الصيمري سرّاً^٣ .

٢ الزيادة من غ .

٣ لم ترد هذه القصة في م ، وقد وردت في تجارب الأمم ٩٤/٢ في حوادث السنة ٣٣٤ ونجاء فيها أن مضرب
 ناصر الدولة كان بباب الشّامية ، أقول إنّ الشّامية ، اسمها الآن : الصليخ ، وتقع شمالي بغداد .

أراد ابن المعتز قتل يحيى بن علي المنجم

فلم يمهل القدر

قال مؤلف هذا الكتاب : كان يحيى بن علي المنجم^١ قد ناقض أبا العباس عبد الله بن المعتز ، في أشعار جرت بينهما ، في تفضيل ما بين العرب والعجم ، والطالبيين والعباسيين ، واشتدّت الحال بينهما ، إلى أن بادأه يحيى بالعداء والهجاء ، وذلك طويل مشهور ، وليس هذا موضع ذكره .

فلما بويع ابن المعتز ، وأطاعه الجيش ، وجلس للنظر في الأمور ، وأشار أهل يحيى عليه بالهرب ، وهمّ هو به خوفاً من القتل ، أتته رسل ابن المعتز يطلبونه للبيعة ، فدخل إليه وهو آيس من الحياة ، فبايعه ، وثار الشرّ في وجهه حتى خاف أن يبادره ، ثم انصرف لاشتغال ابن المعتزّ عنه بإحكام البيعة ، وعمل يحيى على التواري وإسلام النعمة .

فلما كان من الغد ، انتقض أمر ابن المعتزّ ، وكفي يحيى أمره^٢ .

وحكى الصوفي في كتابه «كتاب الوزراء»^٣ [قال : حدثني الحسن بن إسماعيل الجليس]^٤ ، قال : دخل يحيى بن علي المنجم ، إلى عبد الله بن المعتزّ ،

١ أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور ، المعروف بابن المنجم (٢٤١-٣٠٠) : أديب ، شاعر مطبوع ، متكلم ، معتزلي ، عالم بعلوم الأوائل ، أشعر أهل زمانه وأحسنهم أدباً ، نادم الموفق والمعتضد ، وله مؤلفات عدّة (الأعلام ١٩٥/٩ وتاريخ الحكماء ٣٦٤ والفهرست ١٦٠ وتاريخ بغداد للخطيب ٢٣٠/١٤) .

٢ انفردت بها ن .

٣ في ن : كتاب الخلفاء .

٤ الزيادة من ن .

متقلداً سيفاً ، ومعه ابناه ، فسلم عليه [٢٢٦ غ] بالخلافة .
 فقال له ، قليلاً قليلاً ، ومن حوله يسمع : لا سلم الله عليك ، يا كلب ،
 ألسنت الهاجي سيدنا محمد ﷺ والفاخر [بعجمك] على أهله ؟ والله ، لأطعمن
 الطير لحملك .

قال : وخفت أن يعجل فيأمر به ، فجعلت أوميء إلى الانتظار به ، فسلم ،
 ولا أحسب ذلك إلا لأنه كان يعد له ما القتل معه راحة .

ثم قال : كلابٌ غدتهم نعمتنا ، وأشادت بذكرهم خدمتنا ، سعوا بالباطل
 علينا ، وجحدوا إحساننا ، وهجوا نبينا عليه السلام ، حتى إذا أظلمهم العذاب ،
 وأسلمتهم الحراب ° ، تحصنوا بالرفض ، ومدحوا أهلنا ، وأخص الناس بنا ،
 لتنصرهم علينا طائفة منا ، وليتألفوا قلوباً نفرت عنهم ولم يعلم الجاهل الكافر ،
 أننا وبني عمنا من آل أبي طالب ، لو افترقنا في كل شيء تجتمع الناس عليه ،
 ما افترقنا في أن الثالب لسيدنا محمد ﷺ كافر ، والفاخر عليه فاجر ، وأنا
 جميعاً نرى قتله ، ونستحل دمه .

فأزلنا نسكن منه ونحتال للعدر عنه وجهاً ، وهو لا يقبل ، ويعنفنا ، ويقول :
 ليس بمسلم من خالف قولي هذا ٦ .

وأشدني يحيى بن علي ، لنفسه ، بعد أن قتل ابن المعتز :

يا قاطعاً كل رحم	نفخت في غير فحم
أن تطعم الطير لحمي	لما تأليت بغياً
مباح ما كنت تحمي	حميت منك فصار الـ
سكانها أي زحم ^٧	فاذهب إلى النار فازحم

٥ في ن : وأسكنهم الجواب .

٦ انفردت بها غ و ن .

٧ انفردت بها غ و ن ، وقد أورد ابن الأثير ١٧/٨ . أحياناً لأبي أحمد يحيى بن علي بن المنجم ، هجا =

قال الصولي : ولما ولي أبو الحسن بن الفرات الوزارة الأولى ، دخل عليه يحيى بن عليّ فأنشده قصيدة ، يهتبه بها ، وذكرها الصولي ، فمنها مما يدخل في هذا المعنى ، قوله :

وليس وزارة الخلفاء نهياً وليس خلافة الرحمن عاره
تجلّت غبرة كئنا أصبنا بها والمسلمون على إباره^٨
فأعقبنا الزمان رضى بسخط^٩ وأبدلنا الحلاوة بالمراره^٩

بها ابن المعتز ، قال :

بايعوه فلم يكن عنده الأنس سوك إلا التغيير والتخييط
رافضيّون بايعوا أنصب الأئمّة هـ هذا لعمري التخلييط
ثم ولي من زعقنة ومحام سوه ومن خلفهم هم تضريط

قوله : الأنوك : أي الأحمق ، والتغيير : ترديد الصوت وإحداث الضجة بلا طائل ، والتخييط : السير على غير هدى ، وقوله : رافضيّون ، مفردة رافضيّ : لقب يندب به شيعة الامام عليّ بن أبي طالب والأئمّة من أولاده ، وقوله : أنصب الأئمّة ، أي أشدها نصباً ، والنواصب أو الناصبيّون ، مفردة ناصبيّ : لقب يندب به المنحرفون عن الإمام عليّ بن أبي طالب والمبغضون له ، وقوله عن ابن المعتز إنه أنصب الأئمّة ، لأنّه كان معروفاً بالانحراف عن العلويين (ابن الأثير ١٦/٨ ومعجم الأدباء ٣٤١/٥ و ٣٤٢) ، والتخلييط والخلط : التصرف بدون تعقل ، والبغداديون الآن يلفظونها بالراء ، فيقولون عمّن يخلط : يخرط ، وعن التخلييط : خريط .

٨ الإبارة : الاهلاك والاتلاف .

٩ انفردت بها غ و ن .

الحجاج بن خيشمة ينصح الحسن بن سهل

حدّثنا أبو محمّد عبد الرحمن الورّاق المعروف بالصيرفي^١ ، ابن أبي العباس محمّد بن أحمد الأثرم المقرئ البغدادي بالبصرة في المحرم سنة خمس وأربعين وثلاثمائة بكتاب «المبيضة» لأبي العباس أحمد بن عبيد الله [٤٧ ن] بن عمّار^٢ ، في خبر أبي السرايا الخارج بالطالبيين بعد مقتل الأمين ، وشرح غلبة الطالبيين وأصحاب أبي السرايا على الكوفة ، والبصرة ، وأكثر السواد ، والحرمين ، واليمن ، والأهواز ، وغير ذلك ، قال : حدّثنا أبو الحسن عليّ بن محمّد بن سليمان النوفلي^٣ ، قال :

لما انصرف الطالبيون عن البصرة ، تفرّقوا ، فتوارى بعضهم ببغداد وبعضهم بالكوفة ، وكان فيمن توارى زيد بن موسى بن جعفر بن محمّد ، فطلبه الحسن^٤ طلباً شديداً حتى دلّ على موضعه ، فأرسل إليه من هجم عليه فأتى به ، ثم جلس مجلساً عاماً من أجله ، ودعا به ، فأنتبه ، ووبّخه ، وقال : قتلت الناس ، وسفكت دماء المسلمين ، وفعلت ، وفعلت .

ثم أقبل على من حضره من الناس والهاشميين وغيرهم ، وقال : ما ترون فيه ؟ فأمسكوا جميعاً .

١ أبو محمّد عبد الرحمن بن أبي العباس الأثرم محمّد بن أحمد بن حمّاد الورّاق : ترجمته في حاشية القصة ١٩٤ .

٢ أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن عمّار ، صاحب كتاب المبيضة : ترجمته في حاشية القصة ١٩٥ .

٣ أبو الحسن عليّ بن محمّد بن سليمان النوفلي : يروي عن أبيه ، ذكره أبو عبيد الله المرزباني في الموشح ٣٣٥ ، ٣٨٦ ، ٣٩٣ ، والنوفلي نسبة إلى نوفل بن عبد مناف أو نوفل بن الحارث بن عبد المطلب (اللباب

٣/٢٤٤) ، وقد أوصل المؤلف نسبة إلى نوفل في القصة التالية .

٤ يريد بالحسن ، الحسن بن سهل ، قائد جيش المأمون .

وانبرى له قثم بن جعفر بن سليمان ، فقال : أرى أيها الأمير أن تضرب عنقه ، ودمه في عنقي .

فأمر به الحسن ، فشدّ رأسه بالحبل ، وانتضي له السيّف ، ولم يبق إلا أن يومئ بالضرب ، فيضرب .

إذ صاح الحجاج بن خيشمة - وهي أمه - وقد حضر المجلس ذلك اليوم ، قال : وهو رجل من أهل البصرة له قدر ، وأمّه أخت عبيد الله بن سالم مولى بلقين ، وكان الرشيد جعل إليه أمر الصواري والبارجات ° ، وكانت له في نفسه حياة وحال وسرو ، فاحتمل أن يوتئ هذا ، وكانت حاله ، بعد ، حالاً حسنة ، وقدره غير وضع .

فقال : أيها الأمير ، إن رأيت أن لا تعجل ، وأن تدعوني إليك ، فإن لك عندي نصيحة .

ف فعل الحسن ، وأمسك الذي بيده السيّف ، واستدناه .

فلما دنا ، قال : أيها الأمير ، أتاك بما تريد فعله أمر أمير المؤمنين ؟ قال : لا .

قال : فكان قد عهد إليك ، إذا ظفرت بهذا الرجل أن تقتله ، واستأمرت به بعد ظفرك به ، فأمرك بذلك ؟

قال : لا ذا ولا ذا .

قال : أتقتل ابن عمّ أمير المؤمنين عن غير أمره ، ولا استطلاع رأيه فيه ؟

قال : ثمّ حدثه بحديث عبد الله بن الأفضس ، وأنّ الرشيد حبسه عند جعفر بن يحيى ، فأقدم عليه ، فقتله من غير أمره ، وبعث برأسه إليه ، مع هدايا النيروز ، وأنّ الرشيد لما أمر مسروراً الكبير بقتل جعفر ، قال له : إذا سألك

٥. البارجات ، مفردا البارجة : السفينة من سفن البحر تتخذ للقتال (لسان العرب) والصواري ، مفردا الصاري : عمود يركّز في وسط السفينة يركّب فيه الشراع .

عن ذنبه الذي أقتله من أجله ، فقل له : إنما أقتلك بآبِنِ عَمِّي ابنِ الأَفسس الذي قتلته من غير أمرِي .

ثم قال الحجاج للحسن : أفتأمنُ أيها الأميرُ حادثةَ تحدث بينك وبين أمير المؤمنين فيحتج عليك بمثل ما احتج به الرشيد على جعفر ؟
فجزاه خيراً ، وأمر أن يرفع عن زيدِ السيفُ ، وأن يردَّ إلى محبسه فلم يزل محبوساً حتى ظهر أمر إبراهيم بن المهدي ، فجدَّ أهل بغداد بالحسن بن سهل فأخرجوه منها .

قال : وكان حبسه عند الطيب بن يحيى ، وكان صاحب حرسه ، قال :
وحبس معه أحمد بن محمد بن عيسى الجعفري ، أخا العباس بن محمد صاحب البصرة ، فضيق عليهما محبسهما حتى جعلهما في سفينة ، وأطبق عليها ألواحاً ، وجعل لها فتحةً يدخل منه الطعام والشراب ، وعندهما دنٌّ مقطوع الرأس يحدثان فيه ، فإذا كاد يمتلئ ، أخرج فرمي ما فيه ، ثم ردَّ .
فلم يزل ذلك حالهما ، حتى بايع المأمون لعلي بن موسى الرضا ، فكتب إلى الحسن في إطلاقهما ، ففعل الحسن ذلك^٦ .

٦ انفردت بها ن ، وأشار إليها صاحب مقاتل الطالبين ص ٥٤٨ و ٥٤٩ .

يحيى البرمكي يغري الرشيد بجعفر بن الأشعث

وحدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن الأثرم ، في هذا الكتاب^١ ، في خبر موسى بن جعفر بن محمد ، قال : حدثنا أبو العباس بن عمّار ، قال : حدثني أبو الحسن النوفلي ، وهو علي بن محمد بن سليمان بن عبد الملك بن الحارث بن نوفل ، قال :

حدثني أبي ، أن بدء سعي يحيى بن خالد البرمكي ، على موسى بن جعفر ، كان سببه وضع الرشيد ابنه محمداً في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث^٢ ، فساء ذلك يحيى ، وقال : إذا مات الرشيد ، وأفضى الأمر إلى ولده محمد^٣ انقضت دولتي ، ودولة ولدي ، وتحول الأمر إلى جعفر وولده ، وقد كان عرف مذهب جعفر في التشيع ، فأظهر له أنه على مذهبه ، فلما أنس به جعفر ، أفضى إليه بجميع أمره ، وذكر له ما هو عليه في موسى بن جعفر .

وكان الرشيد يرعى له موضعه ، وموضع أبيه من الخلفاء^٤ ، فكان يقدم في

١ يريد : كتاب الميضة .

٢ أبو العباس جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي : كان أثيراً جداً عند الرشيد ، وكان قد أودع لديه خاتم الخلافة (الطبري ٢٣٥/٨) وولاه خراسان (الطبري ١٧٣/٨ و٣٤٧ ، وابن الأثير ١١٤/٦ و١٢٠ و٢١٥) .

٣ في الأصل : وأفضى الأمر إلى جعفر بن محمد بن الأشعث ، وهو خطأ من الناسخ .

٤ كان محمد بن الأشعث الخزاعي من قدماء الساعين في إقامة دولة بني العباس ، ولده أبو مسلم الخراساني الطيسين (الطبري ٣٨٩/٧ وابن الأثير ٣٨٦/٥) وولي للسفاح فارس (الطبري ٤٥٨/٧ و٤٦٠) وقاد جيشاً أحمد به فتنة بالري فامت على المنصور في السنة ١٣٨ (الطبري ٤٩٧/٧) وولاه المنصور مصر (ابن الأثير ٣١٧/٥ و٣١٨ والطبري ٥١١/٧ ، ٥١٤ ، ٦٣٨) وكان فاتكاً (ابن الأثير ٣٧١/٥ والطبري ٣٧٢/٧) ، ومات في السنة ١٤٩ وهو يقود جيش الصائفة لغزو الروم (الطبري ٢٨/٨) .

أمره ويؤخر ، ويحيى لا يألو أن يحطب عليه ، إلى أن دخل يوماً على الرشيد ، وجرى بينهما حديث ، فمتَّ جعفر بخدمته وخدمة أبيه ، فأمر له بعشرين ألف دينار ، فأمسك يحيى أياماً ، ثم قال للرشيد : قد كنت أخبرك عن جعفر ومذهبه ، فأكذب عنه ، وها هنا أمر فيه الفصل ، إنه لا يصير إليه مال إلاَّ أخرج خمسه فوجّه به إلى موسى بن جعفر ، ولست أشكَّ أنه فعل ذلك في العشرين ألف دينار التي أمرت له بها .

فأرسل الرشيد إلى جعفر ليلاً يستدعيه ، وقد كان جعفر عرف سعاية يحيى عليه ، مساساً^٥ للعداوة ، فلما طرق جعفرًا رسول الرشيد لم يشكَّ أنه سمع من يحيى فيه ، فأفاض عليه ماءً ، ودعا بمسك وكافور ، وتحنَّط بهما^٦ ، ولبس بردة^٧ ، وأقبل إلى الرشيد ، فلما دنا منه ليخاطبه ، شمَّ منه رائحة الكافور ، ورأى البردة ، فقال : ما هذا يا جعفر ؟

قال : يا أمير المؤمنين ، قد علمت أنه يسعى عليَّ عندك ، فلما جاءني رسولك في هذه الساعة ، علمت أنك أرسلت إليَّ لتقتلني .

قال : كلاً ، ولكن أخبرت أنك تبعث إلى موسى بن جعفر من كلِّ ما يصير إليك بخمسه^٨ ، وأنتك قد فعلت ذلك في العشرين ألف دينار ، وأحببت أن أعلم ذلك .

٥ كذا في الأصل .

٦ الحنوط : أخلاط ذات رائحة طيبة ، أحد أجزاءها الكافور ، يطلِّي بها بدن الميت ، وقد يطلِّي بها من استعدَّ للقاء الموت .

٧ البردة : كساء من الصوف ، وقد أصبح تقليداً أن تدخل البردة في جملة ما يكفن به الميت عند المسلمين . وذكر دوزي في معجم الألبسة ٦٠ : أن أعرابياً طلب من النبي صلوات الله عليه بردة كانت عليه ، قال إنه يريد كفنًا له ، واليمن مشهورة ببردها (لطائف المعارف ١٦٦) وما يزال الحجاج يعودون من حجهم ومعهم بردة بمانية يشترونها من مكة ويغسلونها بماء بئر زمزم ، ويعدونها ليكفنون بها عند موتهم .

٨ تسليم الخمس للإمام ، يجري تطبيقاً لأحكام الآية : واعلموا أن ما غنمتم من شيء فإن لله خمسُهُ =

فقال جعفر : الله أكبر ، يا أمير المؤمنين ، مُرَّ بعضُ خدمك يذهب فيأتيك بها بخاتمها .

فقال الرشيد لبعض الخدم : خذ خاتم جعفر وانطلق حتى تأتي بهذا المال ، وأسمى له جاريتته التي ماله عندها ، فدفعت إليه البدر بخواتمها ، فأتى بها إلى الرشيد . فقال له جعفر : يا أمير المؤمنين ، هذا أول ما تعرف به كذب من سعى بي إليك .

فقال : صدقت ، انصرف آمناً ، فأني لا أقبل فيك ، بعد هذا قول أحد^٩ .

وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل (٤١ م الأنفال ٨) فالغنيمة : ما أخذ من أموال أهل الحرب بقتال ، والتيء ما أخذ بغير قتال ، ويقسم الخمس إلى ستة أقسام حسب ترتيب الآية ، أولها سهم الله ، وثانيها سهم الرسول ، وهذان السهمان ، مع سهم ذي القربى من حق الإمام القائم مقام الرسول صلوات الله عليه (مجمع البيان م ٢ ج ٤ ص ٥٤٣) وآتهم أحد بأنه يدفع الخمس لأحد الأشخاص يعني اعترافه بأنه الإمام القائم ، وهذا يعني أنه لا يقول بصحة خلافة الرشيد .

٩ - انفردت بها ن .

هب مجرم قوم لوافدهم

[حدَّثنا علي بن الحسن ، قال : حدَّثنا ابن الجراح ، قال : حدَّثنا ابن أبي الدنيا ، قال : بلغني عن العريان بن الهيثم^١ ، عن أبيه^٢ .
أن عبید الله بن زياد ، وجَّه إلى يزيد بن معاوية ، رسولاً في حاجته ، فدخل ،
فاذا خارجي بين يدي يزيد يخاطبه .

فقال له الخارجي في بعض ما خاطبه : يا شقي .

فقال : والله لأقتلنك ، فرآه يحرك شفّته .

فقال : ماذا الذي تقول ؟

قال : أقول : [٤٨ ن]

عسى فرج يأتي به الله إنه له كل يوم في خليقته أمر

إذا اشتد عسر فارحُ يسراً فإنه قضى الله أن العسر يتبعه اليسر

فقال : أخرجاه ، فاضربا عنقه .

ودخل الهيثم بن الأسود^٣ ، فقال : ما هذا ؟ فأخبر بالأمر .

فقال : كفّا عنه قليلاً ، حتى أدخل ، فدخل .

١ العريان بن الهيثم بن الأسود النخعي : قائد ، من أنصار الأمويين ، كان صاحب شرطتهم لما تحرك عليهم يزيد بن المهلب بالبصرة سنة ١٠٢ ، وكان أثيراً عند خالد القسري أمير العراقيين (ابن الأثير ٨٤/٥ ، ٢٢٠ والطبري ١٥٢/٧) .

٢ الزيادة من غ .

٣ أبو العريان الهيثم بن الأسود النخعي : قائد ، من أنصار الأمويين ، أحد الذين شهدوا على حجر بن عدّي ، وكان زياد يبعث به في مهمّاته ، ولما أراد المختار أن يقتل عمر بن سعد ، بعث الهيثم إليه ولده العريان فأنذره (الطبري ٢٧٠/٥ ، ٢٨٩ وابن الأثير ٢٤١/٤) .

فقال : يا أمير المؤمنين ، هب مجرم قومٍ لوافدهم [٢٢٧ غ] .

فقال : هو لك .

فأخذ الهيثم بيده ، فأخرجه ، والخارجي يقول : الحمد لله ، تعالى على الله ،
فأكذبه ، وغالب الله ، فغلبه^٤ .

٤ لم ترد هذه القصة في م ، ووردت في مخطوطة د ص ١٥٧ .

ضراوة الحجاج على القتل

١- قتل الحجاج عامّة يومه الأسرى من أصحاب ابن الأشعث .

وذكر المدائني في كتابه ، قال : حدّثنا رجل كان من أسارى الحجاج ، من أصحاب ابن الأشعث يوم الزاوية^١ ، قال :

جعل الحجاج ، يقتل عامّة الأسرى ، وبقيت منّا جماعة قليلة ، وأتى برجل ليضرب عنقه ، فقال : يا حجاج ، والله لئن كنّا أسأنا في الفعل ، فما أحسنت في العقوبة ، وإن كنّا لؤمنا في الجناية^٢ ، فما كرمت في العفو .
فقال : ردّوه ، فردّ .

فقال : أخبرني كيف قلت ؟ فأعاد الكلام .

فقال الحجاج : صدقت ، والله ، أفٍ لهذه الجيف ، أما كان فيها أحد ينيها كما نبيها هذا ؟ أطلقوا عنه ، وعن باقي الأسرى .
فأطلقوا^٣ .

ب- قتل جميع أسراه إلا واحداً

وذكر المدائني في كتابه ، قال : أتى الحجاج بقوم ممن خرجوا عليه ، فأمر بهم فقتلوا ، وأقيمت الصلاة ، وقد بقي منهم رجل واحد .
فقال الحجاج لعنسة : انصرف بهذا معك ، واغدُ به عليّ .

١ وقعة الزاوية بالبصرة ، حصلت في السنة ٨٢ بين جند أهل الشام بقيادة الحجاج وبين أهل العراق يقودهم عبد الرحمن بن الأشعث ، راجع الطبري ٦/٣٤٢-٣٤٥ .

٢ في غ : لؤمنا في الخيانة .

٣ هذه القصّة لم ترد في م .

قال عنبسة : فخرجت به ، فلمّا كان في بعض الطريق ، قال لي : هل فيك خير يا فتى ؟

قلت : وما ذاك ؟

قال : إني - والله العظيم - ما خرجت على المسلمين قط ولا استحلتت قتالهم ، وعندني ودائع وأموال ، فتخلّى عني ، حتى آتني أهلي فأردّ عليّ كلّ ذي حقّ حقّه ، وأجعل لك عهد الله عزّ وجلّ ، آتني أرجع إليك من غدٍ .
فتعجّبت منه ، وتضاحكت به .

فبضينا ساعة ، فأعاد القول عليّ ، فقلت له : اذهب ، فذهب .
فلمّا توارى عنيّ شخصه ، أسقط في يدي ، فأتيت أهلي وأخبرتهم الخبر ، فقالوا : لقد اجترأت على الحجّاج .

وبتّ بأطول ليلة ، فلمّا طلع الفجر ، إذا أنا به قد جاء .

فقلت : أرجعت ؟

فقال : سبحان الله ، جعلت الله عزّ وجلّ ، لك كفيلاً ، ثم لا أرجع ؟ قال : فانطلقت به إلى الحجّاج .

فقال : أين أسيرك ؟

فقلت : بالباب ، أصلح الله الأمير ، وقد كانت لي وله قصّة .

قال : ما هي ؟ فأخبرته الخبر ، وأدخلته عليه .

فقال لي : أتحبّ أن أهبه لك ؟

قلت : نعم .

قال : هو لك .

فأخرجته معي ، وقلت له : خذ أيّ طريق شئت ، فرفع طرفه إلى السماء ،

وقال : الحمد لله ، وانصرف ، وما كلّمني بكلمة .

فقلت في نفسي : هذا مجنون .

فلما كان من غد ، أتاني ، فقال : يا هذا ، جزاك الله خيراً ، والله ما جهلت ما صنعت ، ولكي كرهت أن أشرك في حمد الله تعالى أحداً^١ .

ج - احتجّ لقتله بأتفه حجّة ، فخلّصه الله منه بأهون سبيل

أخبرني محمّد بن الحسن بن المظفر ، قال : أخبرني أبو بكر أحمد بن محمّد السرخسي المؤدّب ، قال : أنبأنا أبو العباس ثعلب ، عن أبي نصر ابن أخت الأصبغي ، عن خاله الأصبغي ، قال :

جلس الحجاج يوماً يأكل ، ومعه على المائدة محمّد بن عمير بن عطارد ابن حاجب بن زرارة التميمي^١ ، وحجّار بن أبجر العجلي^٢ ، فأقبل في وسط الطعام على محمّد بن عمير ، فقال : يا محمّد ، يدعوك قتيبة بن مسلم^٣ إلى نصرتي يوم رستباذ^٤ ، فتقول : هذا أمر لا ناقة لي فيه ولا جمل^٥ !! يا حرسبي^٦

١ محمّد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي الدارمي : من أشرف أهل الكوفة وأجوادهم ، ولي للمختار الثقفي أذربيجان ، وولي لعبد الملك همذان ، توفي نحو سنة ٨٥ (الطبري ٣٤/٦ ، ٧٠ ، ١٦٤ والأعلام ٢١١/٧) .

٢ حجّار بن أبجر العجلي : من سرة أهل الكوفة ، كان أبوه نصرانياً ، ومات سنة ٤٠ على نصرانيته ، فشيّعه النصارى إلى قبره ، وشيّعه قوم من المسلمين مع حجّار لمنزلته فيهم (الطبري ١٤٥/٥ ، ١٤٦) راجع أخباره في الطبري ٣٥٣/٥ و٣٦٩ و٤٢٥ و٢٢/٦ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ١٣٤ ، ١٥٨ .

٣ أبو حفص قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي (٤٩-٩٦) : أمير ، فاتح ، ولي لعبد الملك بن مروان الري ، وولي للوليد خراسان ، وغزا ما وراء النهر ، وأطراف الصين ، وفتح سمرقند وخوازم ، واستمرت ولايته ١٣ سنة (الأعلام ٢٨/٦) وكان من جملة الأمراء الذين وافقوا الوليد على خلع أخيه سليمان من ولاية العهد ، وتولية ولده العباس ، ولم يتم ذلك ، فلما استخلف سليمان خافه ، فخلع ، فثار عليه الناس وقتلوه (العيون والحدائق ١٧/٣-١٩) .

٤ رستباذ : موضع من الأهواز من أرض دستوا (معجم البلدان ٥٧٤/٣ و٧٧٨) نزله الحجاج لما نهض لحرب الخوارج ، واختلف مع قسم من جيشه ، فثاروا عليه وحاربوه ، فقتلهم ، راجع التفصيل في الطبري ٢١٠/٦ و٢١١ .

٥ لا ناقة لي فيه ولا جمل : مثل سائر يقوله من لا يريد الدخول في أمر من الأمور ، للتفصيل راجع مجمع =

خذ بيده ، فاضرب عنقه .

فجذب سيفه ، وأخذ بيد محمد بن عمير فأقامه .

وحانت من الحجّاج التفاتة ، فنظر إلى حجّار بن أبحر يتبسّم ، فدخلته
العصبيّة ، وكان مكان حجّار من ربيعة ، كما كان محمد بن عمير من مضر .

فقال الحجّاج : يا حرمي ، شم سيفك^٧ .

[وحيء بفرنيّة]^٨ ، فقال للخبّاز^٩ : إجعلها مما يلي محمّداً ، فإنّ اللبن

يعجبه^{١٠} .

الأمثال للميداني ٢/٢٢٠ ، وقال الطبراني في لامية العجم :

فيم الإقامة في الزوراء لا سكتي بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

٦ الحرسيّ : الجندي الذي يقوم بخدمة الأمير أو الملك وحراسته .

٧ شام السيف : أغمده .

٨ الفرنيّة ، والفرني ، والفراني : نسبة إلى الفرن ، خبز نخين مستدير وصفها الخليل بأنّها خبزة غليظة
مشكّلة مصعنة تشوى ثم تروى لبناً وسمناً وسكراً (مفاتيح العلوم ٩٩) والصعنة ضم جوانب الخبزة ورفع
رأسها (لسان العرب) ، قال العماني في وصف الفرنيّ [الأغاني ٣١٧/١٨] :

جاءوا بفرنيّ لهم ملبسون

مصومع أكرم ذي غضبون

بات يسقى خالص السمون

قد حشيت بالسكّر المطحون

أقول : وجدت أهل النجف يسمون المهلبية : فرني ، أمّا البغداديون ومن جاورهم فيسمونها : محليّ .

٩ الخبّاز : الأصل فيه أن يطلق على من يصنع الخبز ، ثم أطلق على من يقوم بإعداد المائدة وتقديم
الأطعمة وخدمة الطاعمين .

١٠ انفردت بها : ن ، وقد ذكرها الميداني في شرحه المثل : لا ناقة لي في هذا ولا جملي ، قال : ذكروا أنّ

محمد بن عمير بن عطار بن حاجب بن زرارة لما خرج الناس على الحجّاج ، قال : لا ناقتي في

ذا ولا جملي ، فلمّا دخل بعد ذلك على الحجّاج ، قال : أنت القائل لا ناقتي في ذا ولا جملي ،

لا جعل الله لك فيه ناقة ولا جملاً ولا رجلاً ، فشمّت به حجّار بن أبحر العجليّ ، وهو عند الحجّاج ،

فلمّا دعا بغدائه ، جاءوا بفرنيّة ، قال : ضموها بين يدي أبي عبد الله فإنّه لبنيّ يحبّ اللبن ، أراد

أن يدفع عنه شماتة حجّار (مجمع الأمثال للميداني ٢/٢٢٠) .

أمر الخليفة بضرب عنقه ثم لم يلبث أن عفا عنه

قال محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء : حدثني الباقراني ، قال :
انصرف إلينا يوماً أحمد بن إسرائيل ، وهو في نهاية القلق والاعتمام [٣٨ ن]
وكانه ميت .

فسألته عن خبره ، فذكر أن رجلاً يعرف بالقاسم بن شعبان الحائك صار
إلى باب المستعين ببغداد ، وعليه جبة صوف ، وعمامة صوف ، وخفان أحمران ،
وفي يده عكاز معقد ، فصاح : [معتزاً] يا منصور^١ ، وأن من على باب العامة
تعلقوا به ، وأدخل الدار ، فسئل عن خبره ، فادعى عليّ أبي أمرته بهذا ، وأن
يدعو الناس إليه ، فأمر أمير المؤمنين بضرب عنقي ، فاستوهبت منه ، وعرف أمر
الحائك ، فعرف أنه علم ، وحمل عليّ بما قاله ، فأمر أمير المؤمنين بإخراجه^٢ إلى
أنطاكية .

ثم عاد معنا ، واستقام أمره^٣ .

١ انحدر المستعين إلى بغداد ، إثر اختلافه مع الجند الأتراك بسراً من رأى ، فطالبه الأتراك بالعودة ،
فأبى ، فبايعوا المعتز ، واستمرت الحرب بينهما طيلة السنة ٢٥١ حتى خلع المستعين في أول السنة
٢٥٢ ثم قتل (الطبري ٢٨٢/٩-٢٨٥) وكان أحمد بن إسرائيل رافق المستعين لما انحدر إلى بغداد
(الطبري ٣٢٤/٩) وتوسط في أمر الصلح ، حتى تمّ ، فصاعد أحمد إلى المعتز فاستوزره ووضع تاجاً
على رأسه (الطبري ٣٤٩/٩) .

٢ في الأصل : بإخراجه ، وهو سهو من الناسخ .

٣ انفردت بها : ن .

حسن ظنّه بالله

أنجاه من القتل ، وأطلقه من السجن

وذكر القاضي أبو الحسين في كتابه ، قال :
 حبس رجل قد وجب عليه حدّ^١ ، فلما رفع خبره ، أمر بضرب عنقه .
 قال المخبر : فدخلتُ إلى الحبس إلى رجل بيني وبينه صحبة ، لأعرف
 خبره ، فرأيت الذي أمر بضرب [٢١٧ ر] عنقه يلعب بالنرد^٢ .
 فقلت للذي دخلت عليه ، وأنا لا أعلم أن قد أمر بضرب عنق ذلك الرجل :
 ما أفرغ قلب هذا ، يلعب بالنرد وهو محبوس .
 فقال : إن أطرف من هذا أنّه قد أمر بضرب عنقه ، وقد عرف بذلك ،
 فهوذا ترى حاله .
 قال : فازددت تعجباً ، وفطن الرجل لما نحن فيه ، فأخذ بيده فصاً من
 فصوص [٢٢٨ غ] النرد فرفعه ، وقال : إلى أن يسقط هذا إلى الأرض ، مائة
 ألف فرج ، ورمى بالفصّ من يده .
 قال : فخرجت ، وأنا متعجب منه ، مفكّر في قوله .
 فما أمسينا ذلك اليوم ، حتى شغب الجند ، وفتحت السجون ، وخرج من
 كان فيها ، والرجل فيهم ، وسلّمه الله تعالى من القتل^٣ .

١ الحدّ : راجع حاشية القصة ١٢٣ من هذا الكتاب .

٢ النرد : أنظر البحث في آخر القصة .

٣ هذه القصة لم ترد في م .

الزرد

الزرد : لعبة أصلها فارسيّ ، تعرف الآن في بغداد ، وما جاورها ، بلعبة الصّولي ، وفي لبنان والشام ومصر ، بلعبة طاولة الزهر .

وتشتمل على رقعة ، وفصيرَ اثنين مكعبين ، لكلّ فصّ أوجه ستّة ، وعلى ثلاثين حجراً ، نصفها أبيض ، والنصف أسود . والرقعة مرتّبة على اثني عشر بيتاً ، بعدد شهور السنة ، والأحجار ، وهي ثلاثون ، بعدد أيام الشهر ، والفصوص مثل الأفلاك ، ورميها وتقلّبها ، مثل تقلّبها ودورانها ، والنقط في الفصوص ، بعدد أيام الأسبوع ، كلّ وجهين سبعة ، فالشش (٦) ويقابله اليك (١) ، والبنج (٥) ، ويقابله اللو (٢) ، والجهار (٤) ، ويقابله السي (٣) وجعل ما يأتي به اللاعب من الأرقام ، كالقضاء والقدر ، وهو ينقل الأحجار على ما جاءت به القروش ، لكنّه إذا كان عنده حسن نظر ، عرف كيف يتأّتي ، وكيف يتحيّل على الغلبة (مروج الذهب ٥٦٤/٢ و ٥٦٥ ، ومطالع البدور ٧٥/١ و ٧٦) .

والبغداديون يسمون الفص : زار ، وفي بقية الأقطار العربيّة ، يسمّى : زهر ، أمّا الحجر ، فيسمّيه البغداديون : پول ، بالباء المثلثة المضمومة .

ويلعب الزرد اثنان متقابلان ، يأخذ أحدهما الأحجار البيض وعددها ١٥ ، ويأخذ الآخر السود ، وهي بنفس العدد ، ثم يرميان الفصوص ، وينقلان الأحجار تبعاً للأرقام الناتجة عن رمي الفصير ، ويحاول كلّ من اللاعبين أن يسبق رسيّله في نقل كافة أحجاره إلى جهته ، فإذا جمعها ، أخذ يرفع منها وفقاً لما يجيء به رمي الفصير ، وكلّ من سبق رفيقه في رفع أحجاره كان رابحاً ، وتسمّى اللعبة الواحدة : أويون ، تركيّة ، بمعنى : لعبة ، فإذا أتمّ اللاعب رفع جميع أحجاره ، ورسيله بعد لم يجمع أحجاره في مكان واحد ، فإنّ غلبته تكون مضاعفة ، وتسمّى : مارس ، تركيّة ، بمعنى : مضاعف ، والبغداديون يلفظونها : ملص ، وإذا رمى اللاعب الفصير ، فجاء رقم كان رسيّله قد سدّه بوضع أحجاره فيه ، قيل عنه : إنّه رمى (كله) بالكاف الفارسيّة فتضع منه لعبة ، وعليه أن يترك الدور في رمي الفصير لرسيله .

والكله في لعب الزرد ، من أبغض الأمور ، والبغداديون يتندرون كثيراً على من يصاب

بالكـله ، ومن جملة ذلك : أن بغدادياً لازمه الكـله ملازمة عنيفة ، فاشتد غيظه ، وعمد إلى فصوص الزرد فابتلعها ، وعندما ذهب إلى المستراح ، ونزلت الفصوص من بطنه ، وجد أنها نزلت (كـله) أيضاً .
وقال الشاعر البغدادي :

لنا صاحب مولع بالفخار كثير النظاهر بالمرجله
يجيد الحديث ولكنه إذا لعب الزرد ما أجهله
فلا ينقل البول إلا خطأ ولا يطرح الزار إلا كـله

أقول : شعر بارد ، ولكني أوردته لأن فيه اصطلاحات بغدادية عن لعب الزرد ، وهي : بول ، زار ، كـله .

وما يلفت النظر أن لعبة الزرد منتشرة في جميع البلدان العربية ، وما جاورها من البلدان ، وقد وجدت الأسماء التي تسمى بها أرقام الفصوص ، واحدة في جميع البلدان ، وهي خليط من الفارسية والتركية ، مثلاً : إذا كانت أرقام الفصين ١ و ١ ، قيل : هبي يك ، فارسية ، وإذا كانت ١ و ٢ قيل : إيكي بير ، تركية ، وإذا كانت ٥ و ٦ قيل شيش ييش ، اللفظة الأولى فارسية ، والثانية تركية ، وأعجب من ذلك أن هذه التسميات ما زالت كما انتقلت إلينا منذ أكثر من ألف سنة ، ولم تتغير ، فقد قال أبو الحسن بن غسان الطيب البصري ، من رجال القرن الرابع الهجري (تاريخ الحكماء ٤٠٢) .

فيا عضد الدولة أنهض لها فقد ضيعت بين شيش وبيك

وقال حفيي ناصف ، من رجال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجري (١٢٧٣-

١٣٣٨) : [تاريخ أدب الشعب ص ١٤٦]

مئي لسييد الزجـاله ألفين سلام فوقهم بوسه
مالوش شبه في الرجـاله يخلق من الهيئك دوسه

راجع محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني ٧٢٧/٢ و ٧٢٨ .

الباب التاسع

من شارف الموت بحيوان مهلك رآه فكفّ الله ذلك بلطفه ونجاه

٤٠٩

آلى على نفسه أن لا يأكل لحم فيل أبداً

حدّثني أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الشاهد المعروف بابن الطبري^١ ،
قال : حدّثنا جعفر بن محمد الخلدي الصوفي^٢ ، [قال حدّثنا إبراهيم الخوّاص
الصوفي^٣ ، رحمه الله تعالى] قال^٤ :
ركبت البحر مع جماعة من الصوّفيّة ، فكُسر بنا المركب ، فنجا منّا قومٌ على
لوح من خشب المركب .
فوقفنا على ساحل لا ندري في أيّ مكان هو ، فأقمنا فيه أياماً لا نجد ما نقتاته ،

-
- ١ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد الطبري : أحد الشهود ببغداد ، أمّ الناس بالمسجد الحرام ، أيام المواسم ، وكانت داره يجمع أهل القرآن والحديث ، ترجم له القاضي التنوخي في القصّة ٧/٦ من كتاب نشوار المحاضرة ، ونقل عنه كثيراً من القصص ، وترجم له الخطيب البغدادي ١٩/٦ .
 - ٢ أبو محمّد جعفر بن محمّد بن نصير بن القاسم الخوّاص الصوفيّ ، المعروف بالخلدي : ينسب إلى محلّة الخلد ببغداد ، سافر كثيراً ، وروى علماً جمّاً ، وحجّ ستين حجّة ، ترجم له السمعاني في الأنساب ٢٠٥ ، والخطيب في تاريخه ٢٢٨/٧ والمتنظم ٣٩١/٦ ، وروى عنه القاضي التنوخي كثيراً من القصص في نشواره .
 - ٣ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخوّاص الصوفيّ : كان أوحّد المشايخ في وقته ، من أقران الجنيد ، ولد بسرّ من رأى ، وتوفّي بالريّ سنة ٢٩١ (الأعلام ٢٢/١) .
 - ٤ الزيادة من غ .

فأحسنا بالموت ، وأيقنا بتلفنا من الجوع لا محالة .
فقال بعضنا لبعض : تعالوا نجعل لله تعالى على أنفسنا أن ندع له شيئاً ، ففعله
أن يرحمنا فيخلصنا من هذه الشدة .

فقال بعضنا : أصوم الدهر كله .
وقال الآخر : أصلي كل يوم كذا وكذا ركعة .
وقال بعضنا : أدع لذات الدنيا ، إلى أن قال كل واحد منهم شيئاً ، وأنا ساكت .
فقالوا : قل أنت الآخر شيئاً .

فلم يجر على لساني إلا أن قلت : أنا لا آكل لحم فيل أبداً .
فقالوا : ما هذا القول في مثل هذا الحال ؟

فقلت : والله ، لم أتعهد هذا ، [٤٩ ن] ولكي منذ بدأت فعاهدتم الله تعالى
عليه ، وأنا أعرض على نفسي أشياء كثيرة فلا تطاوعني بتركها ، ولا خطر بيالي شيء
أدعه لله تعالى ، ولا مرّ على قلبي غير الذي لفظت به ، وما أجري هذا على لساني
إلا لأمر .

فلما كان بعد ساعة ، قال أحدنا : لم لا نظوف هذه الأرض متفرقين فنطلب
قوتاً ، فن وجد شيئاً أندر به الباقين ، والموعود هذه الشجرة .

قال : ففترقنا في الطواف ، فوقع بعضنا على ولد فيل صغير ، فلوح بعضنا
لبعض فاجتمعنا ، فأخذ أصحابنا ، واحتالوا فيه حتى شوهه وقعدوا يأكلون .
فقالوا لي : تقدّم وكل معنا .

فقلت : أنتم تعلمون أي منذ ساعة تركته لله عزّ وجلّ ، وما كنت لأرجع فيه ،
ولعلّ ذلك قد جرى على لساني من ذكري له ، هو سبب موتي من بينكم ، لأنّي
ما أكلت شيئاً منذ أيام ، ولا أطمع في شيء آخر ، ولا يراني الله عزّ وجلّ أنقض
عهده ، ولو متّ جوعاً ، فاعتزلتهم وأكل أصحابي .

وأقبل الليل ، فأويت إلى أصل شجرة كنت أبيت عندها ، وتفرّق أصحابي
للنوم .

فلم يكن إلا لحظة ، وإذا بفيل عظيم قد أقبل وهو ينعر ، والصحراء تتدكدك
بنعيره وشدة سعيه ، وهو يطلبنا .

فقال بعضنا لبعض : قد حضر الأجل ، فتشهدوا ، فأخذنا في الاستغفار
والتسبيح ، وطرح القوم نفوسهم على وجوههم .

فجعل الفيل يقصد واحداً واحداً منهم ، فيتشممه من أول جسده إلى آخره ،
فإذا لم يبق منه موضعاً إلا شمّه ، شال إحدى قوائمها فوضعها عليه ففسخه .

فإذا علم أنه قد تلف ، قصد إلى آخر [٢٢٩ غ] ففعل به مثل فعله بالأول .
إلى أن لم يبق غيري ، وأنا جالس منتصبٌ أشاهد ما جرى وأستغفر الله عزّ وجلّ

وأسبّح .

فقصدني الفيل ، فحين قرب مني ، رميت بنفسي [٢١٨ ر] على ظهري ففعل
بي من الشمّ كما فعل بأصحابي ، ثم عاد فشمني دفعتين أو ثلاثاً ، ولم يكن فعل
ذلك بأحد منهم غيري ، وروحي في خلال ذلك تكاد تخرج فرعاً .

ثم لفّ خرطومه عليّ ، وشالني في الهواء ، فظننته يريد قتلي ، فجهرت بالاستغفار .
ثم لفّني بخرطومه فجعلني فوق ظهره ، فانتصبت جالساً ، واجتهدت في حفظ
نفسي بموضعي .

وانطلق الفيل ، يهول تارة ، ويسعى تارة ، وأنا تارة أحمد الله تعالى على تأخير
الأجل وأطمع في الحياة ، وتارة أتوقّع أن يثور بي فيقتلني ، فأعاود الاستغفار ،
وأنا أقاسي في خلال ذلك من الألم والجزع لشدّة سرعة سعي الفيل أمراً عظيماً .

فلم أزل على ذلك ، إلى أن طلع الفجر وانتشر ضوءه ° ، فإذا به قد لفّ
خرطومه عليّ .

فقلت : قد دنا الأجل وحضر الموت ، وأكثرت من الاستغفار .

فإذا به قد أنزلني عن ظهره برفق ، وتركني على الأرض ، ورجع إلى الطريق

• في غ : واشتدّ ضوءه .

التي جاء منها ، وأنا لا أصدّق .
فلما غاب عني ، حتى لا أسمع له حسّاً ، خررت ساجداً لله تعالى ^٦ ، فما
رفعت رأسي حتى أحسست بالشمس .
فاذا أنا على محجة عظيمة ، فشيت نحو فرسخين ، فانهيت إلى بلد كبير ،
فدخلته .

فعجب أهله مني ، وسألوني عن قصتي ، فأخبرتهم بها ، فزعموا أنّ القيل قد
سار بي في تلك الليلة مسيرة أيام ، واستطرفوا سلامتي .
فأقمت عندهم حتى صلحت من تلك الشدة التي قاسيتها ، وتندى بدني ، ثم
سرت عنهم مع التجار ، فركبت في مركب ، ورزقني الله السلامة ، إلى أن عدت إلى
بلدي ^٧ .

٦ في غ : خررت ساجداً أَدْعُو الله عَزَّ وَجَلَّ وَأَحْمَدَهُ .
٧ لا توجد هذه القصة في م ، وقد أدرجها القاضي التنوخي في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ،
برقم القصة ١٢٧/٣ .

لقمة بلقمة

حدثني أبو بكر [محمد بن بكر الخزاعي]^١ البسطامي ، صاحب ابن دريد^٢ ، وكان زوج ابنته [الغراقفة]^٣ وكان شيخاً من أهل الأدب والحديث ، قد استوطن الأهواز سنين ، وكان ملازماً لأبي رحمه الله ، يتفقده ويبرّه ، قال :
كان لامرأة ابن ، فغاب عنها غيبة طويلةً ، وأيست منه .
فجلست يوماً تأكل ، فحين كسرت اللقمة وأهوت بها إلى فيها ، وقف بالباب سائل يستطعم ، فامتنعت من أكل اللقمة ، وحملتها مع تمام الرغبة فتصدقت بها ، وبقيت جائعة يومها وليلتها .
فما مضت إلا أيام يسيرة حتى قدم ابنها ، فأخبرها بشدائد عظيمة مرت به .
وقال : أعظم ما جرى عليّ أنّي كنت منذ أيام أسلك في أجمة في الموضع الفلاني ، إذ خرج عليّ أسدٌ ، فقبض عليّ من على ظهر حمار كنت راكبه ، وغار الحمار^٣ ، ونشبت مخالب الأسد في مرقعة كانت عليّ ، وثياب تحتها وجبة ، فما وصل إلى بدني كبير شيء من مخالفه ، إلا أنّي تحيرت ودهشت وذهب أكثر عقلي ، وهو يحملني حتى أدخلني أجمة كانت هناك ، وبرك عليّ يفترسني .
فوأيت رجلاً عظيم الخلق ، أبيض الوجه والثياب ، قد جاء حتى قبض على الأسد من غير سلاح ، وشاله ونخبط به الأرض .

١ الزيادة من غ .

٢ أبو بكر محمد بن بكر الخزاعي البسطامي : صاحب ابن دريد ، وزوج ابنته الغراقفة ، شيخ من أهل الأدب والحديث ، استوطن الأهواز سنين ، ترجم له ياقوت في معجم الأدباء ٤١٨/٦ و ٤١٩ .

٣ غار : تعبير بغداديّ ، ما زال مستعملاً ، يعني أغار ، أي أسرع في عدوه .

وقال : قم يا كلب ، لقمة بلقمة ، فقام [٢٣٠ غ] الأسد يهرول ، وثاب إليّ عقلي .

فطلبت الرجل ، فلم أجده ، وجلست بمكاني ساعات ، إلى أن رجعت إليّ قوتي ، ثم نظرت إلى نفسي ، فلم أجدها بأساً ، فحشيت حتى لحقت بالقافلة التي كنت فيها ، فتعجبوا لما رأوني ، فحدثتهم حديثي ، ولم أدر ما معنى قول الرجل : لقمة بلقمة .

فنظرت المرأة ، فإذا هو وقت أخرجت اللقمة من فيها ، فتصدقت بها^٤ .

٤ لا توجد هذه القصة في م ، وقد وردت في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي ، برقم القصة ١٦/٢ .

كفى بالأجل حارساً

[وجدت في دفتر عتيق ، أعطانيه أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق رحمه الله^١ ، وأخبرني أنه بخط عمه أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول الأنباري رحمه الله ، أحاديث من النوادر عن ابن زنبور ، مما صار إلينا ، ولم أسمعه منه ، وكان فيها حديث يعقوب بن إبراهيم الدورقي ، قال : حدثنا الحارث بن مرة ، قال : حدثنا يزيد الرقاشي ، قال : حدثنا إبراهيم بن الخضر ، وكان أحد أمناء القاضي ببغداد ، ويخلف القضاة الغيب بحضرة قاضي القضاة وغيرهم ، قال :^٢ حدثني صديق لي أثق به ، قال :

خرجت إلى الحائر^٣ في أيام الحنبليّة ، أنا وجماعة متخفين ، فلما صرنا في أجمة بانقلاب^٤ ، قال لي رفيق فيهم : يا فلان ، إن نفسي تحدثني أن السبع يخرج فيفترسني من دون الجماعة ، فإن كان ذلك فخذ حماري وما عليه فأده إلى عيالي . فقلت [٥٠ ن] : هذا استشعار ردي ، يجب أن تتعوذ بالله منه ، وتضرب عن الفكر فيه .

فما مضى على هذا إلا شيء يسير حتى خرج [٢١٩ ر] الأسد ، فعين رآه الرجل سقط عن حماره ، فأخذه ودخل به الأجمة .

١ أثبت القاضي التنوخي هذه القصة في كتابه نشوار المحاضرة ، برقم القصة ١٧/٢ عن أبي الحسن بن الأزرق ، ولم يترجم عليه ، ولما أثبتها في هذا الكتاب ، ترجم عليه ، وهذا يعني أن إثبات القصة في هذا الكتاب ، تم بعد السنة ٣٧٧ سنة وفاة أبي الحسن .

٢ الزيادة من غ .

٣ الحائر : قبر الحسين عليه السلام بكر بلا .

٤ في غ : أجمة بزرقا ، وبانقيا من نواحي الكوفة (معجم البلدان ٤٨٣/١) .

وسقت أنا الحمار ، وأسرعت مع القافلة ، وبلغت الحائر ، وزرنا ، ورجعنا إلى بغداد .

فاسترحت في بيتي أياماً ، ثم أخذت الحمار وجئت به إلى منزله ، لأسلمه إلى عياله ، فدققت الباب ، فخرج إلي الرجل بعينه .

فحين رأيته طار عقلي وشككت فيه ، فعانقني ، وبكى وبكيت .
فقلت : حدثني حديثك .

فقال : إن السبع ساعة أخذني جرني إلى الأجمة ° ، ثم سمعت صوت شيء ، ورأيت الأسد قد خلاني ومضى ، ففتحت عيني ، فإذا الذي سمعت صوت خنزير ، وإذا السبع لما رآه عن له أن يتركني ، ومضى فصاده وبرك عليه يفترسه وأنا أشاهده ، إلى أن فرغ منه ، ثم خرج من الأجمة وغاب عني .

فسكنت ، وتأملت حالتي ، فوجدت مخالفته قد وصلت إلى فخذي وصولاً قليلاً ، وقوتي قد عادت .

فقلت : لأي شيء جلوسني ها هنا ؟ ففقت أمشي في الأجمة ، أطلب الطريق ، فإذا بجيف ناس ، وبقر ، وغنم ، وعظام باليات ، وأثار من قد [فرسهم الأسد . فما زلت أتخطأهم ، حتى انتهيت إلى رجل قد^٦ أكل الأسد بعض جسده ، وبقي أكثره ، وهو طري ، وفي وسطه هميان قد تحرق بعضه وظهرت منه دنانير . فتقدمت ، فجمعتها ، وقطعت الهميان ، وأخذت جميع ما فيه ، وتبعتها ، حتى لم يبق منها شيء .

وقويت نفسي ، وأسرعت في المشي ، وطلبت الجادة فوقعت عليها ، واستأجرت حماراً ، وعدت إلى بغداد ، ولم أمض إلى الزيارة ، لأنني خشيت أن تسبقوني ، فذكروا خبري لأهلي ، فيصير [٢٣١ غ] عندهم ماتم ، فسبقتكم ، وأنا أعالج

٥ الأجمة : موضع الشجر الكثيف الملتف ، أو ماوى الأسد .

٦ الزيادة من غ .

فخذي ، وإذا من الله عليّ بالعافية عدت إلى الزيارة^٧ .
[وقد حدثني بهذا الحديث ، غير واحد من أهل بغداد ، بقريب من هذه
العبارة .

وبلغني عن أبي الحسن علي بن محمد بن مقلة^٨ ، أنه كان قال : كنت
بالموصل مع المتّي لله^٩ وأنا وزيره إذ ذاك فأتاني سلامة^{١٠} ، أخو نجح الطولوني^{١١} ،
بفيج معه كتب ، فقال : اسمع ما يقول هذا ، فإنه طريف .
فدعوته ، وقلت : قل .
فقال : خرجت من بغداد أريدكم ، ومعني رفيق لي ، فيج من أهل بلد^{١٢} ،

٧ لم ترد هذه القصة في م ، ووردت في كتاب نشوار المحاضرة برقم القصة ١٧/٢ وفيها بعض الاختلاف
عمّا ورد في هذا الكتاب .

٨ أبو الحسين علي بن محمد بن علي بن مقلة ، وزير المتّي : ترجمته في حاشية القصة ٢٧٤ من الكتاب .
٩ المتّي لله ، أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر (٢٩٧-٣٥٧) : دامت خلافته أربع سنين تقريباً ، وكانت
السيطرة للقواد ، ولم يكن له من الأمر شيء ، واختلف هو وأمير الأمراء توزون التركي ، فخلعه توزون
وسمّله (الاعلام ٢٧/١) .

١٠ أبو القاسم سلامة الطولوني : أخو نجح الطولوني ، ولهما أخ ثالث اسمه درك (ابن الأثير ٧٩/٨) ،
كان سلامة من حجاب المقتدر وعيّه القاهر حاجباً له عند استتار علي بن يلق ، وهرب محمد بن ياقوت
(تجارب الأمم ٢٦٥/١) وأنيط به أمر إصلاح الرؤوس المقطوعة ، وحفظها في خزانة الرؤوس (تجارب
الأمم ٢٦٨/١) وأمر الخليفة بأن تجري في دار سلامة ، مناظرة أبي بكر بن مقسم الذي ابتدع قراءة لم
تعرف للقرآن (تجارب الأمم ٢٨٥/١) وأصبح سلامة ، وعيسى المتطبّب ، في عهد القاهر ، أهمّ رجلين
في المملكة ، ولما قبض على القاهر ، استتر سلامة (تجارب الأمم ٢٨٨/١) ، ثمّ ظهر ، وعاد للخدمة ،
وسافر مع المتّي إلى الموصل ، ورحل في أيام المستكني إلى الشام ، وتوفي سنة ٣٣٦ (ابن الأثير ٤٧٦/٨) .
١١ نجح الطولوني : أخو سلامة الحاجب ، وكّي شرطة بغداد في السنة ٣٠٧ على قول تجارب الأمم ٦٩/١
وفي السنة ٣٠٦ على قول ابن الأثير ١١٣/٨ ، ثمّ وكّي أعمال المعاون بأصبهان ، وعزل عنها ، ثمّ أعيد
إليها في السنة ٣١٢ (تجارب الأمم ١٣٩/١) ، وابن الأثير ١٥٧/٨) .

١٢ بلد : قال ياقوت في معجم البلدان ٧١٥/١ ، إنها مدينة قديمة ، على دجلة ، شمالي الموصل ، على
سبعة فراسخ منها .

فأعطاني لما صرنا بين تكريت ١٣ والسن ١٤ دراهم كانت معه ، وقال لي : إنَّ نفسه
تحدّثه أنّ الأسد يخرج فيفتسه .
وذكر قريباً من هذا الحديث[١٥] .

-
- ١٣ تكريت : قال ياقوت في معجم البلدان ١/٨٦٢ ، إنّها بفتح التاء ، والعامّة يكسرونها ، (أقول : ما زال
العامّة يكسرونها) ، بلدة مشهورة ، شمالي بغداد ، على بعد ٣٠ فرسخاً منها ، على الجانب الغربي من دجلة
فتحت سنة ١٦ على عهد الخليفة عمر ، ولها قلعة حصينة في طرفها الأعلى .
- ١٤ السن : قال ياقوت في معجم البلدان ٣/١٦٩ : إنّها مدينة على دجلة ، فوق تكريت ، لها سور ،
وجامع كبير ، وعند السن مصب الزاب الأسفل .
- ١٥ الزيادة من غ .

ألجأته الضرورات إلى ركوب الأسد

حدّثني أبو جعفر أصبغ بن أحمد^١ ، وكان يحجب أبا محمد المهلبي رحمه الله ، قبل وزارته ، فلما ولي الوزارة كان يصرفه في الاستحاثات على العمال^٢ ، وفي الأعمال التي يتصرف فيها العمال الصغار ، قال : كنت بشيراز مع أبي الحسن علي بن خلف بن طناب^٣ ، وهو يتولّى عمالها يومئذ^٤ .

فجاء مستحثّ من الوزير ، يطالبه بحمل الأموال ، وكان أحد العمال الأكابر ، وقد كوتب بإكرامه . فأحضره أول يوم طعامه وشرابه ، فامتنع من مؤاكلته ، وذكر أنّ له عذراً . فقال : لا بدّ أن تأكل .

١ أبو جعفر أصبغ بن أحمد الكاتب : كان يخدم أبا جعفر أحمد بن محمد الصيمري ، وزير معز الدولة ، وحجب أبا محمد المهلبي ، قبل وزارته لمعز الدولة ، فلما وُزّر ، صرفه عن حجّته ، وصرفه فيما يتصرف فيه المستخرجون والمستحثون (القصة ٣٥/٢ نشوار المحاضرة) .

٢ الاستحاثات : الحضر .

٣ أبو الحسن علي بن هارون بن خلف بن طناب : كان في السنة ٣١٩ ضامناً أموال الضياع ووالياً على الخراج بشيراز ، وبارحها في السنة ٣٢٢ لما احتلها عماد الدولة بن بويه ، ثم تقلّد في السنة ٣٢٣ أعمال الخراج والضياع بالموصل وديار ربيعة ثم تقلّد أعمال الخراج والضياع بكور الأهواز في السنة ٣٢٦ ، وبعدها وُزّر ليجكم ، واعتقله بجكم وصادره ، ثم ولي على ديار مضر في السنة ٣٣٠ (تجارب الأمم ١/٢١١) ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٨٤ ، ٤٠٩ ، وابن الأثير ٨/٢٢٥ ، ٣١٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٣ ، ٣٥٥ ، (٣٨٤) .

٤ كان علي بن هارون بن خلف بن طناب يتولّى ضمان أموال الضياع والخراج بشيراز في السنة ٣١٩ (تجارب الأمم ١/٢١١) .

فأكل بأطراف أصابعه ، ولم يخرج يده من كمه .
فلما كان في غد ، قال علي بن خلف لحاشيته : [ليدعه كل يوم واحد منكم ، -
فكانوا يدعون ، ويدعون بعضهم بعضاً ، فكانت صورته في الأكل واحدة .
فقالوا]° : لعلّ به برصاً أوجداماً .

إلى أن بلغت النوبة إليّ ، فدعوته ، ودعوت الحاشية ، وجلسنا نأكل ، وهو
يأكل معنا على هذه الصورة ، فسألته إخراج يده والانبساط في الأكل ، فامتنع
عن إخراج يده .

فقلت له : يلححك تنغيصٌ بالأكل هكذا ، فأخرجها على أي شيء كان
بها ، فإننا نرضى به .

قال : فكشفها ، فإذا فيها وفي ذراعه أكثر من خمسين ضربة ، بعضها مندمل ،
وبعضها فيه بقية ، وعليها أدوية ، وهي على أقبح منظر .

فأكل معنا غير محتشم ، وقدم الشراب فشربنا ، فلما أخذ منه الشراب ،
سألناه عن سبب تلك الضربات .

فقال : هو أمر طريف أخاف أن لا أصدّق فيه .

فقلت : لا بد أن تتفضّل بذلك .

فقال : كنت عام أول قائماً بحضرة الوزير ، فسلم إليّ كتاباً إلى عامل دمشق ،
ومنشوراً ، وأمرني بالشخوص إليه ، وإرهاقه بالمطالبة بحمل الأموال ، ورسم لي أن
أخرج على طريق السماوة^٦ لآتجمل ، وكتب إلي عامل هيت^٧ بإنفاذي مع خفارة .
فلما حصلت بهيت ، استدعى العامل جماعة من عدّة من أحياء العرب ،

٥ ساقطة من غ .

٦ السماوة : بادية بين الكوفة والشام (معجم البلدان ٣/١٣١) ، وكانت تسمّى أيضاً : بادية كلب ،
والعراقيون يسمونها الآن : بادية الشام .

٧ هيت : بلدة على الفرات ، مجاورة البرية ، ذات نخل كثير ، وخيرات واسعة (معجم البلدان ٤/٩٩٧) .

وسلمني إليهم ، وأعطاهم مالا على ذلك ، وأشهد عليهم بتسلمي ، واحتاط في أمري .
وكانت هناك قافلة تريد الخروج منذ مدة ، وتتوقى البرية ، فأنسوا بي ، وسألوني
أن آخذ منهم لنفسي مالا ، وللخفراء الأعراب مالا ، وأدخلهم في الخفارة ، ويسرون
معي ، ففعلت ذلك ، فصرنا قافلة عظيمة .

وكان معي من غلماني ممن يحمل السلاح نحو عشرين غلاماً ، وفي حمالي
القافلة والتجار جماعة يحملون السلاح أيضاً .

فرحلنا عن هيت ، وصرنا في البرية ثلاثة أيام بلياليها ، فبينما نحن نسير إذ لاحت
لنا خيل .

فقلت للأعراب : [٢٣٢ غ] [٢٢٠ ر] ما هذه الخيل ؟ فضى منهم قوم إليهم
ثم عادوا كالمهزمين .

فقالوا : هؤلاء قوم من بني فلان بيننا وبينهم شرّ وقاتل ، ونحن طلبتهم ، ولا
ثبات لنا معهم ، ولا يمكننا خفارتكم معهم ، وركضوا منصرفين ، وبقينا متحيرين ،
فلم أشكّ أنهم كانوا من أهلهم ، وأنهم فعلوا ذلك بمواطأة علينا .

فجمعت القافلة ، وشجعت أهلها وغلماني ، وضممت بعضها إلى بعض ،
وأمرتهم بحمل السلاح ، ولأمة الحرب ، فصرنا حول القافلة من خارجها متساندين
إليها كالدائرة .

وقلت لمن معي : لو كان هؤلاء يأخذون أموالنا ويدعون جمالنا لننجو عليها
كان هذا أسهل ، ولكنّ الجمال والدواب أول ما تؤخذ ، وتتلّف نحن في البرية
ضبعة وعطشاً ، فاعملوا على أن نقاتل ، فإن هزمناهم سلمنا ، وإن قتلنا كان أسهل
من الموت بالعطش .

فقالوا : نفعل .

وغشينا القوم ، فقاتلناهم من انتصاف النهار إلى أن حجز الليل بيننا ، ولم
يقدروا علينا ، وقتلنا عدّة خيل ، وجرحنا منهم جماعة ، وما ظفروا منا بعورة ،
وباتوا بالقرب منا حتقن علينا .

وتفرّق الناس للأكل والصلاة ، واجتهدت بهم [٥١ ن] أن يجتمعوا ، وبيتوا
تحت السلاح ، فخالفوني ، وكانوا قد كلّوا وتعبوا ، ونام أكثرهم .
فغشيتنا الخيلُ ، فلم يكن عندنا امتناع ، فوضعوا فينا السيوف ، وكنت أنا
المطلوب خاصة ، لما شاهدوه من تدبيرى القوم برأىي ، وعلموا أنّي رئيس القافلة ،
فقطّعوني بالسيوف ، ولحقتني هذه الجراحات كلّها ، وفي بدني أضعافها .
قال : وقد كشف لنا عن أكثر جسده ، فإذا به أمرٌ عظيم هالنا ، ولم نره في
بشرٍ قط .

قال : وكان في أجلي تأخيرٌ ، فرميتُ نفسي بين القتلى ، لا أشكّ في تلني ،
وساقوا الجمال والأمتعة والأسارى .

فلما كان بعد ساعة ، أفقتُ ، فوجدت في نفسي قوّة ، والعطش قد اشتدّ بي ،
فلم أزل أتحامل ، حتى قمت أطلب في القافلة سطيحة^٨ قد أفلتت ، أشرب منها ،
فلم أجد شيئاً .

ورأيت القتلى والمجروحين الذين هم في آخر رمق ، وسمعت من أيّهم ما أضعف
نفسي ، وأيقنت بالتلف .

وقلت : غاية ما أعيش إلى أن تطلع الشمس .
فتحاملت أطلب شجرة أو محملاً قد أفلتت ، لأجعله ظلّاً لي من الشمس
إذا طلعت .

فإذا أنا قد عثرت بشيء لا أدري ما هو ، في الظلمة ، فإذا أنا منبطح عليه
بطولي وطوله .

فثار من تحتي ، وعانقته ، وقدرته رجلاً من الأعراب ، فإذا هو أسدٌ .
فحين علمت ذلك طار عقلي ، وقلت : إن استرخيت اقرسني ، فعانقت

٨ السطيحة : المزادة ، أي الوعاء الذي يحفظ فيه المسافر الماء ، والبغداديون يسمونها : المطارة ، محرّقة عن :
المطرّة ، وهي القرية .

رقبته بيدي ، ونمت على ظهره ، وألصقت بطني بظهره ، وجعلت رجلي تحت مخصاه
وكانت دمائي تجري ، فحين داخلني ذلك الفرع العظيم رقاً الدم ، وعلق شعر
الأسد بأفواه أكثر الجراحات ، فصار سداً لها ، وعوناً على انقطاع الدم [٢٣٣ غ] ،
لأنّي حصلت كالملتصق عليه .

وورد على الأسد منّي ، أطرف ممّا ورد عليّ منه وأعظم ، وأقبل يجري تحتي كما
تجري الفرس تحت الراكب القويّ ، وأنا أحسُّ بروحي تخرج ، وأعضائي تنقصُ
من شدّة جريه ، ولم أشكّ أنّه يقصد أجمة بالقرب فيلقيني إلى لبونه فتفرسني .
فجعلت أضبط نفسي مع ذلك وأؤمل الفرج ، وأدافع الموت عاجلاً ، وكلّما
همّ أن يريض ركضت خصاه برجلي فيطير ، وأنا أعجب من نفسي ومطيّتي ،
وأدعو الله عزّ وجلّ ، وأرجو الحياة مرّة ، ومرّة آيس من نفسي .

إلى أن ضربني نسيم السحر ، فقويت نفسي ، وأقبل الفجر يضيء ، فتذكّرت
طلوع الشمس فجزعت ، ودعوت الله تعالى ، وتضرعت إليه .

فما كان بأسرع من أن سمعت صوتاً ضعيفاً لا ادري ما هو ، ثم قوي ، فشبّهته
بصوت ناعورة ، والأسد يجري ، وقوي الصوت ، فلم أشكّ في أنّه ناعورة .

ثم صعد الأسد إلى تلّ ، فرأيت منه بياض ماء الفرات [٢٢١ ر] وهو جارٍ ،
وناعورة تدور ، والأسد يمشي على شاطئ الفرات برفق ، إلى أن وجد مشرعة^٩ ،
فترل منها إلى الماء ، وأقبل يسبح ليبعد .

٩ المشرعة : مورد الشاربة ، والبغداديون يسمونها الآن : الشريعة ، فصيحة ، ويجمعونها على : شرايع ،
ويروي عن الشيخ عبد السلام الشواف البغداديّ رحمه الله ، وكان من الفقهاء ، الفضلاء ، الزهّاد
(١٢٣٦-١٣١٨) أنّه كان إذا ألقى على تلاميذه درساً في علم الكلام ، في تفضيل الإسلام على غيره
من الملل ، ختم درسه بهذين البيتين :

يألّي تريد العيزر ومن الفرق تيره
كلّ الشرايع زلق من يمتنا العيره

فقلت لنفسي : ما قعودي ، لئن لم أتلخص هنا ، لا تلخصت أبداً .
فما زلت أرفق به ، حتى تلخصت ، وسقطت عنه ، وسبحت منحدرًا ، وأقبل
هو يشقّ الماء عرضاً .

فما سبحت إلا قليلاً ، حتى وقعت عيني على جزيرة ، فقصدتها ، وحصلت
فيها ، وقد بطلت قوّتي ، وذهب عقلي ، فطرحت نفسي عليها كالتالف .
فلم أحسّ إلا بحرّ الشمس قد أنهني ، فرجعت أطلب شجرة رأيته في الجزيرة ،
لأستظلّ بها من الشمس ، فرأيت الأسد مقعياً على شاطئ الفرات حيال الجزيرة ،
فقلّ فرجي منه .

وأقمت مستظلاً بالشجرة ، أشرب من ذلك الماء ، إلى العصر ، فإذا أنا بزورق
منحدر ، فصاحت بهم ، فوقفوا في وسط الماء .

فقلت : يا قوم ، احملوني معكم ، وارحموني .

فقالوا : أنت دسيس اللصوص .

فأريتهم جراحاتي ، وحلفت لهم أنّه ما في الجزيرة بعلمي أحد سواي ، وأومأت
لهم إلى الأسد ، وقلت لهم : قصّتي طريفة ، وإن تجاوزتموني كنتم أتم قد قتلتموني ،
فالله ، الله ، في أمري ، فوقفوا ، فأتوا ، فحملوني .

فلما حصلت في الزورق ، ذهب عقلي ، فما أفقت إلا في اليوم الثاني ، فإذا
عليّ ثياب نظاف ، وقد غُسلت جراحاتي ، وجُعِل فيها الزيت والأدوية ، وأنا بصورة
الأحياء .

فسألني أهل الزورق عن حالي ، فحدّثتهم .

وبلغنا إلى هيت ، فأنفذت إلى العامل من عرفه خبري ، فجاءني من حملي إليه .
وقال : ما ظننت أنّك أفلت ، فالحمد لله على السلامة .

وقال لي : كيف هذا الذي جرى لك ؟

فحدّثته الحديث من أوّله إلى آخره ، فتعجّب عجباً شديداً ، وقال : بين
الموضع الذي قطع عليكم فيه الطريق ، وبين الموضع الذي حملك أهل الزورق منه

مسافة أربعين فرسخاً على غير محجة .
فأقمتُ عنده أياماً ، ثم أعطاني نفقةً ، وثياباً ، وزورقاً ، فجئتُ إلى بغداد ،
فكثتُ أعالجُ جراحاتي عشرة أشهر حتى صرت هكذا .
ثم خرجتُ وقد افتقرت ، وأنفقتُ جميع ما كان في بيتي ، فلما قمت بين يدي
الوزير ، رق لي ، وأطلق [٢٣٤ غ] لي مالاً ، وأخرجني إليكم^{١٠} .

١٠ لا توجد هذه القصة في م .

القرد وامرأة القرد

[حدثني علي بن نظيف المتكلم ، المعروف بشهدانجة^١ وسعيد بن عبد الله السمرقندي الفقيه الحنفي ، عمّن حدّثهما :
 إنّه بات في سطح خان ، في بعض الأسفار ، ومعهم قرد ، ومعهم قرد ، وامرأته ، فباتا في خان .
 قال : فلما نام الناس ، رأيت القرد قد قلع المسمار الذي في السلسلة ، ومشى نحو المرأة ، فلم أعلم ما يريد .
 فقمّت ، فرآني القرد ، فرجع إلى مكانه ، فجلستُ ، ففعل ذلك دفعات ، وفعلته .

فلما طال عليه الأمر ، جاء إلى خرج القرد ، ففتحه ، وأخرج منه صرة دراهم ،
 خمنت أنّ فيها أكثر من مائة درهم ، فرمى بها إليّ .
 فعجبت من أمره ، وقلت : أمسك ، لأنظر ما يفعل ، فأمسكتُ .
 فجاء إلى المرأة ، فكنته من نفسها ، فوطأها .
 فاغتممتُ بتمكينني إياه من ذلك ، وحفظت الصرة .
 فلما كان من غدٍ ، صاح القرد ، يطلب ما ذهب منه .
 وقال لصاحب الخان : قردي يعرف من أخذ الصرة ، فاضبط باب الخان ،
 وأقعد أنا وأنت والقرد ، ويخرج الناس ، فمن علق به القرد فهو خصمي ، ففعل
 ذلك .

وأقبل الناس يخرجون والقرد ساكت لا يتكلم ، وخرجت فاعرض لي ، فوقفْتُ

١ الزيادة من غ .

خارج الخان أنظر ما يجري ، فلما لم يبق إلا يهودي ، فخرج ، فعلق به القرد .
فقال القراد : هذا خصمي ، وجذبه ليحمله إلى صاحب الشرطة ، فلم أستحل
السكوت [٥٢ ن] .

فقلت : يا قوم ليس اليهوديُّ صاحبكم ، والصرة معي ، ولي قصة عجيبة في
أخذها ، وأخرجتها ، وقصصت عليهم القصة .
فحملنا إلى صاحب الشرطة ، وحضرت الرفقة ، فعرفوا صاحب الشرطة محلي ،
ومنزلي ، ويساري ، وأقبل القراد يجيد عن قرده .
فما برحت حتى أمر صاحب الشرطة [٢٢٢ ر] بقتل القرد ، وطلبت المرأة ،
فهربت ، وسلم اليهودي^٢ .

٢ لا توجد هذه القصة في م .

تمكّن منه السبع ثم تخلّص منه بأهون سبيل

حدّثني الحسن بن صافي ، مولى محمد بن المتوكّل^١ القاضي ، قال : حدّثني غلام لي أثق به ، قال :

أصعدت من واسط - ماشياً - أريد بغداد ، فلما صرت بين دير العاقول^٢ والسب^٣ ، وأنا وحدي ، في يوم صائفٍ له ريح شديدة ، رأيت بالبعد منّي غيضة^٤ عظيمة ، قد خرج منها سبع .

فحين رأيته وحدي أقبل يهول نحوي ، فذهب عليّ أمري وأيقنت بالهلاك ، وخدر بدني كلّهُ ، وربما لسانِي في في ، وتحرّرت .

إلا أنّي أخذت مندبلاً ، فجعلته في رأس قصبة كانت معي ، وظننت أنّي أفزعه بذلك .

فأنا في تلك الحالة من الإياس ، وقد بقي بيني وبينه مقدار مائة ذراع ، إذ قلعت الريح أصل حشيش يقال له : بارق عينه ، وصار يلتف بالشوك حتى بقي كالكاراة العظيمة ، والريح تدرجه نحو السبع ، وقد تمكّنت منه ، وصار لها هفيف شديد^٥ .

فحين رأى السبع ذلك وسمع الصوت رجع منصرفاً وقد فزع فزعاً شديداً .

-
- ١ في ن : ابن المتكلم .
 - ٢ دير العاقول : قال ياقوت في معجم البلدان ٦٧٦/٢ : بين المدائن (سلمان باك) والنعمانية ، على بعد ١٥ فرسخاً من بغداد .
 - ٣ السب : قال ياقوت في معجم البلدان ٢٠٨/٣ : من طسوج سورا ، عند قصر ابن هبيرة .
 - ٤ الغيضة ، وجمعها غياض وأغياض وغيضات : مجتمع الشجر في مغيض الماء .
 - ٥ الهفيف : صوت الريح عند هبوبها .

وبقي يحول وجهه في كل عشر خطوات أو أكثر ، فإذا رأى ذلك الأصل
في أثره يتدحرج زاد في الجري .
ولم يزل كذلك إلى أن بعد عني بعداً كثيراً ، ودخل الغيضة .
وعادت إلي نفسي [٢٣٥ غ] ومضيت في طريقي ، وسلمت ٦ .

٦ هذه القصة لا توجد في م .

قتل فيلاً بالقبض على خرطومه

حدّثني القاضي أبو بكر أحمد بن سيّار^١ ، قال : حدّثني شيخ من أهل التيز^٢ ومكران^٣ رأبته بعمان ، ووجدتهم يذكرون ثقته ، ومعرفته بالبحر ، وأّنه دخل الهند والصين ، قال :

كنت ببعض بلاد الهند ، وقد خرج على ملكها خارجيًّا ، فأنفذ إليه الجيوش ، فطلب الأمان فأمنه .

فسار ليدخل إلى بلد الملك ، فلما قرب ، أخرج الملك جيشاً لتلقّيه ، وخرجت العامّة تنظر دخوله ، فخرجت معهم .

فلما بعدنا في الصحراء ، وقف الناس ينتظرون طلوع الرجل ، وهو راجل ، في عدّة من رجاله ، وعليه ثوب حرير ومثّر ، وفي وسطه مديّة معوجّة الرأس ، وهي من سلاح الهند ، وتسمى عندهم : حزي .

فتلقّوه بالإكرام ومشوا معه ، حتى انتهى إلى فيلة عظيمة قد أخرجت للزينة وعليها الفيّالون ، وفيها فيل عظيم يختصّه الملك لنفسه ، ويركبه في بعض الأوقات . فقال له الفيّال ، لما قرب منه : تنحّ عن طريق فيل الملك ، [فسكت عنه ، فأعاد الفيّال عليه القول ، فسكت .

فقال : يا هذا ، احذرّ على نفسك ، وتنحّ عن طريق فيل الملك] ^٤ .

١ أبو بكر أحمد بن سيّار القاضي : ولى قضاء الجانب الشرقي ببغداد سنة ٣٥٦ ، وفي السنة ٣٥٧ أضيف إليه قضاء دار السلطان ، وفي السنة ٣٥٩ صُرف عن قضاء دار السلطان ، واقتصر على الباقي من الجانب الشرقي ببغداد ، ثمّ صرف عن القضاء في السنة ٣٦٠ (المتنظم ٣٨/٧-٥٤) .

٢ تيز : بلدة على ساحل بحر مكران أو السند ، قبالتها من الغرب أرض عمان (معجم البلدان ١/٩٠٧) .

٣ مكران : ولاية واسعة ، على البحر ، بين سجستان والهند ، فرضتها الملتان (معجم البلدان ٤/٦١٣-٦١٤) .

٤ ساقطة من غ .

فقال له الخارجي: قلّ لفيل الملك يتنحّى عن طريقي .
فغضب الفيال ، وأغرى الفيل بكلام كلمه به ، فغضب الفيل ، وعمد إلى
الخارجي فلفّ خرطومه عليه ، فقبض الخارجي بيده على الخرطوم .
وشاله الفيل إشالة عظيمة والناس يرون ، وأنا فيهم ، ونحبط به الأرض ،
فإذا به قد انتصب قائماً على قدميه فوق الأرض ولم ينحّ يده عن الخرطوم .
فزاد غضب الفيل ، فأشاله أعظم من تلك وعدا ثم رمى به الأرض ، فإذا
هو قد حصل عليها مستوياً على قدميه منتصباً قابضاً على الخرطوم .
وسقط الفيل كالجبل العظيم ميتاً ، لأنّ قبضه على الخرطوم تلك المدة منعه من
التنفس فقتله .

قال : فوكّل به ، وحمل إلى الملك ، وحُدّت بالصورة ، فأمر بقتله .
فاجتمع القحاب^٥ ، وهنّ النساء الفواجر ، يفعلن ذلك بالهند ظاهراً عند
البدّ^٦ ، تقريباً إلى الله بذلك عندهم .

قال : وهنّ العدول هناك ، يشهدن في الحقوق ، ويقمن الشهادة ، فيقطع
بها حاكمهم في سائر الأمور ، وعندهم إهنّ لما كنّ يبذلن أنفسهنّ عند البدّ بغير
أجر ، صرن في حكم الزهّاد والعبّاد .

فقال القحاب للملك : يجب أن تستبقي مثل هذا الرجل فلا يقتل ، فإنّ فيه
جمالاً للملك ، ويقال : إنّ للملك خادماً قتل الفيل العظيم بقوّته وحيلته ، من
غير سلاح .

فعفا عنه الملك ، وخلع عليه ، واستخدمه^٧ .

٥ اسم هؤلاء الفتيات في الهند : فتيات المعبد .

٦ البدّ : معبد الهنود ، محرّفة عن : بودا ، للتفصيل راجع دائرة المعارف الاسلاميّة ٤٣٦/٣-٤٣٨ .

٧ لم ترد هذه القصّة في م ، وقد وردت في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة برقم القصّة ٥٤/١ كما

أثبتها الدميري في كتابه حياة الحيوان ٢٥١/٢ طبعة مصر ١٢٩٢ .

قتلوا شبلاً فاجتمع عليهم بضعة عشر سبعاً

وحدّث سعيد [بن يوسف]^١ بن عبد الله السمرقندي الحنفي ، [وعبد الرحمن ابن جعفر]^٢ الوكيل على أبواب القضاة بالأهواز ، قالوا : حدّثنا أبو بكر محمد بن سهل الشاهد الواسطي القاضي ، قال :

اخبرني وكيلان كانا في ضيعتي بنواحي الجامدة^٣ ، ونهر جعفر^٤ ، قالوا : خرجنا مع صنّاع عندنا ، إلى أجمة نقطع قصباً ، فرأينا شبلاً كالسنور ، فقتله أحد قطع القصب .

فقال الباقون : قُتِلنا ، الساعة يجيء السبع واللبوة ، فإذا لم يرياه طلبنا ، ونحن نبئت في الصحراء بين القصب ، فيفرسانا .

قال : فما كان بأسرع من أن سمعنا صوت السبع ، فطرنا على وجوهنا ، واجتمعنا في دار خراب خارج [٢٢٣ ر] الأجمة ، وعلونا سطحها ، وكان فيها غرفة عليها باب كئنا نأوي إليها ليلاً .

فلما رأى السبع ولده قتيلاً قصدنا فصار في صحن الدار الخراب [٢٣٦ غ] ، وكان بين يدي الغرفة صحنين ، فأخذ السبع يظفر ليصير معنا ، فما قدر على ذلك . فولّى ، وعلا أكمة^٥ في الصحراء ، وصاح ، فجاءته اللبوة ، فظفرت تريدنا ، فما قدرت .

١ الزيادة من غ .

٢ الزيادة من ن .

٣ الجامدة : قال ياقوت في معجم البلدان ١٠/٢ : إنها قرية كبيرة جامعة ، من أعمال واسط بينها وبين البصرة ، رأيتها غير مرّة .

٤ نهر جعفر : نهر بين واسط ونهر دقلة ، عليه قرى ، وهو أحد ذنائب دجلة (معجم البلدان ٨٣٨/٤) .

٥ الأكمة : التلّ أو الموضع الذي يكون أكثر ارتفاعاً ممّا حوله .

فاجتمعا ، فصاحا ، فجاءهما عدّة من السباع ، وطفروا ، فما قدروا علينا ، فلم يزالوا كذلك حتى اجتمع بضعة عشر سباعاً ، وكلّما جاء واحد حاول أن يظفر إلينا فلا يبلغنا ، ونحن كالموتى خوفاً أن يصل إلينا واحدٌ منهم .
فيما نحن كذلك إذ اجتمعت السباع كلّها كالحلقة ، وجعلت أفواهها في الأرض ، وصاحت صيحة واحدة ، فرأينا حفرة قد احتفرت في التراب من أنفاسها .
فما كان إلا ساعة حتى جاء سبع أسود هزيل ، منجرد الشعر ، لطيف .
فلقيته السباع كلّها ، وبصبصت بين يديه ، وحوله ، وجاء يقدمها وهي خلفه حتى رآنا في الغرفة ، ورأى الموضع ، ثم جمع نفسه ، فإذا هو في الصحن ، بين يدي الغرفة .

وكنا قد أغلقنا الباب ، فاجتمعنا كلّنا خلفه لندافعه عن الدخول .
فلم يزل يدفع الباب بمؤخره حتى كسر بعض ألواحه وأدخل عجزه إلينا .
فعمد أحدنا إلى ذنبه فقطعه بمنجل كان معنا [٥٣ ن] .
فصاح صيحة منكّرة وهرب ، ورمى بنفسه إلى الأرض ، فلم يزل يحمش السباع وينهشها ويقطعها بمخالبه ، حتى قتل منها غير واحد .
وتهاربت السباع الباقية من بين يديه ، وهام في الصحراء يتبع أثرها ، ونزلنا نحن لما لم يبق منها شيء ، فلحقنا بالقرية ، وخبرناهم خبرنا .
فقال لنا شيخ منهم : هذا السبع مثل الجرذ العتيق ، إذا قطع ذنبه أكل الفار .

افترس السبع صاحب الدين وسلم الغريم

وحدّث قاضي القضاة أبو السائب عتبة بن عبيد الله الهمداني^١ ، قال :
كان رجل من أهل أذربيجان له على رجل دين ، فهرب منه وطالت غيبته .
فلقي صاحبُ الدين المدين ، بعد مدّة في الصحراء منفرداً ، فقبض عليه
وطالبه .

فحلف له بالله تعالى أنه معسر ، وسأله الانتظار ، وقال له : لو أنّي أيسرُ الناس
ما تمكّنت هنا من من دفع شيء إليك .

فأبى عليه ، وأخرج قيّداً كان معه ليقبّده حتى لا يهرب .

فتضرع إليه ، وسأله أن لا يفعل ، وبكى ، فلم ينفعه ذلك .

فقبّده بالقيّد ، ومشى إلى قرية بقرب الموضع الذي التقيا فيه ، فجاءها مساءً

وقد أغلق أهلها باب سورها ، واجتهدا في فتحه لهما ، فأبى أهل القرية ذلك عليهما .

فباتا في مسجد خراب على باب القرية ، وأدخل صاحب الدين رجله في حلقة

من حلقتي القيّد ، لينتبه إذا أراد الهرب .

فجاء السبع ، وهما نائمان ، فقبض على صاحب الدين فاقرسه ، وجرّه فانجرّ

١ أبو السائب عتبة بن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله الهمداني ، قاضي القضاة (٢٦٤-٣٥٠) : كان أبوه
تاجراً ، مستوراً ، دينياً ، ونشأ أبو السائب فطلب العلم ، وتصرّف ، ثم تفقّه على مذهب الشافعي ،
وأتصل بالأمر أبي القاسم بن أبي الساج ، فقلّده قضاء مراغة ، ثم ولّاه قضاء أذربيجان جميعها ،
ثم قضاء همدان ، وصار إلى بغداد وتقلّد أعمالاً جليلاً بالكوفة ، وديار مصر ، والأهواز ، وعامة الجبل ،
وقطعة من السواد ، وتقدّم عند قاضي القضاة أبي عمر ، وسمع شهادته ، واستشاره في جميع أمورهِ ،
وقلّده المستكفي قضاء مدينة أبي جعفر ، أي مدينة المنصور ، ثم تقلّد قضاء القضاة سنة ٣٣٨ (المنتظم
٥/٧) .

الغريم معه ، لمكان الحلقة في إحدى رجليه .
فلم يزل ذلك حاله إلى أن فرغ السبع من أكل صاحب الدين ، وشبع ،
وانصرف ، وترك المدين وقد تجرّح بدنه ، وبقيت ركبة الغريم في القيد .
فحملها الرجل مع قيده إلى أهل القرية ، وأخبرهم الخبر ، فحلّوا قيده وسار
لحال سبيله^٢ .

٢ لم ترد هذه القصة في م ، ووردت في كتاب نشوار المحاضرة برقم القصة ١١٧/١ .

الأفعى التي أخربت الضيعة

وحدثني أبو جعفر مسعود بن عبد الله الضبيّ ، شيخ من التّناء البصريّين ، كان قد انتقل عنها^١ إلى قرية له ، وضيعة ، بقرب نهر الدير^٢ ، فاستوطنها ، قال : كان في هذا البستان ، [٢٣٧ غ] وأشار إلى بستان بجانب داره كثيرة الأشجار ، أفعى تسمّى الجراب ، لأنّها كانت بقدر الجراب الكبير ، طولاً ، وسعة ، وانتفاخاً . فكثرت جنباياتها ، حتى أخربت عليّ الضيعة ، فانتقلت عنها إلى الجانب الآخر من النهر ، وبطلت ضيعتي ، وصار هذا البستان كالأجمة ، لا يقدر أحد على دخوله .

وطلبت حواء^٣ من البصرة ليصيده ، وبذلت على ذلك [٢٢٤ ر] مالاً جزيلاً . فجاء الحوّاء فتبخّر بدخنة^٤ معه ، فظهرت الأفعى ، فحين رآها هاله أمرها ، وقصدته الأفعى فنهشته ، فتلف في الحال .

فصار لي حديث بذلك ، وشاع الخبر ، فامتنع الحواؤون من المجيء ، وتغرّبتُ أنا عن الضيعة والقرية ، وبطلت معيشتي منهما .

فكنت يوماً جالساً في الجانب الآخر من النهر ، إذ جاءني رجل فسلم عليّ . وقال : بلغني خبرُ أفعى عندك ، قد قتل فلاناً الحوّاء ، وأخرب عليك ضيعتك ، فحجثك لتدلّي عليه حتى آخذه .

١ عنها : أي عن البصرة .

٢ نهر الدير : قال ياقوت في معجم البلدان ٨٣٩/٤ إنه نهر كبير بين البصرة ومطارا ، بينه وبين البصرة نحو عشرين فرسخاً ، سميّ بذلك لدير كان على فوهته .

٣ الحوّاء : الذي يجمع الحيات .

٤ الدخنة : ذريرة يدخن بها .

فقلت : ما أحبّ تعريضك لهذا ، وقد صار لي بتلف ذلك الحوّاء حديث .
فقال : إنّ ذلك الحوّاء كان أخي ، وأنا أريد أن آخذ بثأره ، وأريح الناس من
هذا الملعون ، أو اللّحاق بأخي .

قلت : فتشهد على نفسك أهل الأنهار المجاورة ، أنّ هذا باختيارك ، لا
بمسألة منّي . ففعل ، وأريته البستان .
فقال : أريد شيئاً آكله ، فجنّناه بطعام فأكل ، ثم أخرج دهناً كان معه ،
فطلى به جميع بدنه .

وقال لغلام كان معه : انظر هل بقي موضع من غير ما أطلّيه ؟
فقال له الغلام : لا .

فجلست أنا فوق السطح الذي في دارّي ، أنظر ما يفعل ، فأخرج دخنة فبحرّ
بها ، فما كان بأسرع من أن ظهر الأفعى كأنه دنّ أسود .
فحين قرب من الحوّاء هرب ، فتبعه الحوّاء ، فلحقه وقبض عليه .
فالتفت الأفعى فعضّ يده ، فتركه الحوّاء فأفلت ، وذهب عليه أمره ، فجنّناه
وحملناه ، فمات في الليل .

وانقلبت الناحية بحديث الأفعى .

ومضى على هذا مدّة ، فجاء رجل يشبه الرّجلين ، وسألني عمّا سألني عنه
الأخوان ، فأخبرته بالخبر .

فقال : الرّجلان أخواي ، ولا بدّ لي من الأخذ بثأرهما ، أو اللّحاق بهما .
قال : فأشهدت عليه ، وأريته الموضع ، وصعدت به السطح ، فأكل وشرب
أقداحاً كثيرة ، وأخرج دهناً كان معه ، وطلّى به دفعات كثيرة كلّ بدنه ، وكلّ
مرة يسأل غلامه .

فيقول : هل بقي موضع لا دهن فيه ؟

فيقول له الغلام : لا .

فيقول للغلام : أعد الطلاء عليّ ، فيعيده الغلام .
 حتى لم يبق في جسده موضع إلاّ وقد طلاه ، وأعاد الطلاء ثلاث مرات ،
 وصار الدهن ينقط من بدنه .
 وبجرّ بدخنة ، فخرج الأفعى ، فطلبه الحوّاء وأخذ يحاربه ، وتمكّنت يد الحوّاء
 من قفاه ، فأنشئ عليه فعضّ إبهامه .
 وبادر الحوّاء فخرم فاه ، وجعله في سلّة ، وأخرج سكيناً معه فقطع إبهام نفسه ،
 وأغلى زيتاً وكواها به ، وخرّ كالتالف .
 فحملناه إلى القرية ، فإذا بصبيّ من غلماني قد جاء ومعه ليمونة ، وكان الليمون
 إذ ذاك قليلاً بالبصرة جدّاً ، وعندي منه شجرة واحدة .
 فحين رأى الحوّاء الليمون [٢٣٨ غ] ، قال : هذا يا سيدي عندكم موجود ؟
 قلت : نعم .
 قال : أغني بكلّ ما تقدر عليه منه ، فإننا نعرفه في بلدنا يقوم مقام الدرّياق .
 فقلت : أين بلدك ؟
 قال : عُمان .
 فأتيته بكلّ ما كان عندي منه ، فأقبل يعصّه ويسرع في أكله ، وعمد إلى
 بعضه فاستخرج ماءه ، وأقبل يتحسّى منه ، ويطلّي به الموضع ، وأصبح من غدٍ وهو
 صالح .
 فسألته عن خبره ، فقال : ما خلّصني بعد الله عزّ وجلّ ، إلاّ ماء الليمون ،
 وأظنّ أنّ أخويّ لو اتّفقا لهما تناوله ما تلفا .
 قلت : فذلك الدهن الذي انطليت منه ، ما هو ؟
 قال : الطلق ، الذي إذا طرح معه النار على الجسم حين لا يكون فيه خلل ،
 ما ضرتّ النار الجسم ، وأمّا تلف إخواني ، فلأنّ بعض أبدانهم خلا من الطلاء ،
 أو جفّ عنه .

فقلت : وكيف تمكّن الأفعى منك ؟
قال : لطول الوقت ، وإلى أن قيّدتَه ، جفّ بعض الدهن ، فتمكّن مني ،
ولولا الليمون لتلفتُ .
فقال : فتعلّمت منه استخراج ماء الليمون ، وكنت أول من استخرجه بالبصرة ،
ونبّه الناس على منافعه ، وجربته في الطبخ [٢٢٥ ر] فوجدته طيباً ، وتداوله الناس .
قال : ثم أخرج الأفعى ، وقطع رأسه ، وذنبه ، وأغلاه في طننجير^٥ ، واستخرج
[٥٤ ن] دهنه في قوارير ، وانصرف^٦ .

٥ الطنجير : وعاء يعمل فيه الخبيص ونحوه ، ويسمى في لبنان : طنجرة .

٦ هذه القصة لا توجد في م .

مفلوج لسعته عقرب جرّارة فعوفي

حدّثني عبد الوهاب بن محمد بن مهدي ، المعروف بأبي أحمد بن أبي سلمة ،
 الشاهد ، الفقيه ، المتكلّم [العسكري] ، في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة بعسكر
 مكرم^١ : إنّه شاهد رجلاً مفلوجاً ، حُمِلَ من أصهبان^٢ ، إلى عسكر مكرم^٣
 ليعالج ، فطرح على باب خان في جواره ، في الجانب الشرقي منها ، وقد هجر ،
 وفرغ ، لكثرة العقارب الجرّارات^٤ فيه .
 وطلب له موضع آخر يسكنه ، فلم يوجد إلاّ في هذا الخان ، فأنزله غلمانه

١ لا توجد هذه الفقرة في غ .

٢ أصهبان : قال ياقوت في معجم البلدان ٢٩٢/١ إنّها مدينة عظيمة ، من أعلام المدن وأعيانها ، صحيحة
 الهواء ، نفيسة الجوّ ، أقول : تهبّ لي أن أزور أصهبان مرّتين ، الأولى في السنة ١٩٥٥ ، والثانية في
 السنة ١٩٦٨ ، وقد أعجبت بهوائها ومائها ، وأهمّ ما أعجبتني فيها في زيارتي الأولى : مسجد يسمّى مسجد
 الجمعة ، واسع المساحة ، يحوي كثيراً من المباني ، وجدت فيه حائطاً من بقايا معبد النوبهار ، وبقايا
 جامع من طراز جامع القسطنطين في أساطينه وأقواسه ، أحسبه بني في صدر الإسلام ، ووجدت فيه مدرسة
 من بناء نظام الملك ما تزال بحالة صالحة ، ورواقاً من بناء المتغلّبة الأفغان ، وجدت في حيطانه المنشأة
 بالقيشاني ذكر الخلفاء الأربعة ، وفيه محاريب من الرخام قد نقش عليها أسماء الأئمّة الاثني عشر ،
 قيل لي إنّها من صنع بعض أحفاد تيمورلنك . وأعجبتني في زيارتي الثانية في السنة ١٩٦٨ : فندقاً اسمه
 فندق شاه عباس ، أصله خان مسافرين بني في عهد الشاه عباس ، في القرن الحادي عشر الهجري
 فحوّله المهندسون ، فندقاً من الدرجة الممتازة ، بحيث أتتني لم أشاهد فندقاً أجمل منه في جميع الأماكن
 التي سافرت إليها في آسيا وأفريقيا وأوروبا .

٣ عسكر مكرم : بلد مشهور من نواحي خوزستان (معجم البلدان ٦٧٦/٣) .

٤ الجرّارة : نوع من العقارب ، موجودة في الأهواز (لطائف المعارف ٢١٢ ، ٢٣٤) ويوجد منه في
 البنديجين ، المعروفة الآن باسم : مندلي ، وهو أصفر اللون ، سميّ بذلك لأنّه يجرّ ذنبه وراءه ، ويقال أنّ
 لسعته قاتلة ، راجع وصفه في حاشية القصة ١٩٦ من الكتاب .

فيه ، وهم لا يعلمون حاله ، وآته أخلي لكثرة الجرّارات فيه .
وصعد أصحاب الرجل إلى السطح ليلاً ، وتركوه ، لما وصف لهم أنّ المفلوج
لا يجوز أن يبيت في السطح .
فلما كان من الغد وجدوه جالساً ، وكان طريقاً ملقى لا يمكنه أن ينقلب
من جنب إلى جنب ، ووجدوا لسانه فصيحاً وكان متكسراً بالعلّة ، حتى إن الرجل
مشى في يومه ذلك .
فأحضر بعض أهل الطبّ وسأله عن خبره ، ففتشه ، فوجد أثر لسع الجرّارة
في إبهام رجله اليسرى .
فقال له : انتقل الساعة من هذا الخان ، فإنّه مشهور بكثرة الجرّارات ، وقد
لسعتك واحدة منهن فأبرأتك ، وعشت بشيء ما عاش أحدّه به قطّ ، وقامت حرارتها
ببرد الفالج فأزالته ، ولم تتجاوزته فتقتلك ، وسيعقب ذلك حدّة شديدة وحرارة ،
فاصبر لها حتى أعالجك باليسير من الرطوبة فلا ترجع إليك برودة الفالج ، وانتقل
لثلاً تسعك أخرى فتتلف .
وانتقل الرجل ، وتعهده الطبيب ، فحَمّ المفلوج من غد ، وتلطّف في علاجه
حتى برأه .

• هذه القصة لا توجد في م .

قضى ليلة في الجبّ بجوار أفعى

وحدّثني عبيد الله بن محمد الصّرويّ ، قال :
 كنت أتصرّف مع المختار بن الغيث بن حمدان أحد قوّاد بني عُقيل ، فسار
 وأنا في جملته ، مع تكين [٢٣٩ غ] الشيرزادي^١ ، لما تغلّب على الموصل ، يطلب
 ناصر الدولة ، وسار العسكر سيراً عاجلاً ، فتقطّع الناس .
 وكانت تحتي حجرة^٢ ، فصرت في أخريات الناس ، ثم انقطعت عن العسكر
 حتى صرت وحدي .
 ثم أوردت الدابة ماءً كان في الطريق ، فحمّ ، ولم يمكنه أن يسير خطوة
 واحدة .

فخفت أن يدركني من يسلمني نعمتي ويأسرني ، فنزلت عن الدابة أمشي ،
 وفي عنقي سيف بحمائل ، والمقرعة في يدي .
 فسرت عدّة فراسخ ، حتى صعدت جبل سنجان ، وكنت أحتاج أن أمشي
 فيه نحو الفرسخ ، ثم أنزل إلى سنجان^٣ ،

١ تكين الشيرزادي : النسبة إلى أبي جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد ، قائد تركي ، كان من قوّاد
 توزون (تجارب الأم ٥٠/٢) ثم قلده أبو جعفر بن شيرزاد ، الجبل (٨٤/٢) ثم انحاز إلى ناصر الدولة
 في حربه مع معز الدولة (٩٠/٢) ولما اصطالحا ، ثار الأتراك على ناصر الدولة ، وأمروا تكين ، فاستولى
 على الموصل ، وسنجان ، والحديثة ، وحارب ناصر الدولة ، فأسره ناصر الدولة ، وسلمه ، واعتقله
 في قلعة من قلاع (تجارب الأم ١٠٩/٢ ، ١١٠) والكامل لابن الأثير ٤٦٦/٨ و٤٦٧) ثم أرسل به إلى
 معز الدولة الذي أحسن إليه ، وأطلقه ، وأقطعه إقطاعاً (تجارب الأم ١١١/٢) .

٢ الحجرة : الأنثى من الخيل .

٣ سنجان : مدينة مشهورة في نواحي الجزيرة ، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام وهي في لحف جبل سنجان
 (معجم البلدان ١٥٨/٣) أقول : وقد زرت سنجان في السنة ١٩٣٦ لما كنت قاضياً في الموصل ،

فجئني الليل ، واستنفذ المشي جَلدي ، واستوحشتُ ، ونخت الوحوش في
الجبل ، فطلبت موضعاً أسكن فيه ليلتي ، فلم أجد .
ورأيت جباباً كثيرة منقورة في أرض الجبل ، فطلبت أقربها قعراً ، ورميت
فيه حجراً ، فظننت أن قعره قامه أو نحوها ، فرميت بنفسي فيه .
وكان البرد شديداً ، فنمت ليلتي وأنا لا أعقل من التعب والجوع .
فلما كان من الغد ، انتبهت ، وعندي أن الجب محفور كالآبار ، وأني أضع
رجلي في جوانبه ، فأتسلق وأطلع ، فتأملته ، فإذا [هو محفور كالنتور ، رأسه
ضيق ، وأسفله واسع شديد السعة ، وجوانبه منقوشة ، فقممت في الجب] فإذا
هو أعلى من قامتي .

فتحيرت في أمري ، فلم أدر كيف أعمل ، وكيف السبيل إلى الصعود .
وظلعت الشمس ، وأضاء الجب ، فإذا فيه أفعى مدور كالطبق وقد سدره من
البرد ، فليس ينتشر ، ولم يتحرك من مكانه ، فتجنبته مكانه .

وهمت أن أجرد السيف وأقطع الأفعى ، ثم قلت : أتعجل شراً لا أدري
عاقبته ، ولا منفعة لي في قتله ، لأنني سأتلّف في هذه البئر ، وهي قبوري ، فما معنى
قتل الأفعى ؟ أدعُهُ ، فلعله أن يتبدىء بالنهش ، فأتعجل التلف ، ولا أرى نفسي
تخرج بالجوع والعطش .

فأقمت يومي كله على ذلك ، والأفعى لم تتحرك [٢٢٦ ر] وأنا أبكي وأنوح
على نفسي ، وقد يئست من الحياة .

فلما كان من الغد ، أصبحت ، وقد ضعفت ، فحملني حب الحياة على الفكر
في الخلاص ، فقممت ، وجمعت من حجارة رقيقة كانت في الجب شيئاً كثيراً ،

وبت فيها ليلة ، فأعجني هواؤها ، وماؤها ، وأهلها يزيدية .

٤ الزيادة من غ .

٥ سدر : تحير .

وعبّيتها في وسط الجبّ ، وعلوتها لتنال يدي طرف الجبّ وأحمل نفسي إلى رأسه .
فحين جعلت رجلي على الحجارة ، تدكدكت وانهارت ، لرقّتها وملاستها .
فلم أزل أعيد تعبيتها وركوبها ، وتترلق من تحت رجلي ، وأنا متشاغل بذلك
يومي كلّه ، وجاء الليل فلم يمكنني أن أقوم من الجوع والضعف ، وانكسرت نفسي ،
ثم حملني النوم .

فلما كان من الغد فكّرت في حيلة أخرى ، ووقع لي أن شددت المقرعة بعلائقها
في حمائل السيف^٦ ، ودليت المقرعة إلى داخل الجبّ ، ورميت السيف إلى رأس
الجبّ ، وأمسكت المقرعة بإحدى يديّ ، فحصل جفن السيف فوق الجبّ معترضاً
لرأسه ، وحمائله في المقرعة ، وهي مدلاة اليّ .

ثم أمسكت السيف ، وسللته ، ولم أزل أقلع من أرض الجبّ ما يمكن قلعه
ونحته من تراب قليل ، ثم عبّيت ذلك بالرضراض^٧ [والحجارة الرقاق وجعلت بين
كلّ سافين منها تراباً ، ثم رددت السيف إلى جفنه ، وعلوت الرضراض]^٨ ، وتعلّقت
[٢٤٠ غ] على السيف المعترض ، وظفرت ، فصار السيف معترضاً تحت صدري ،
وظهرت يداي من الجبّ ، فحصلت جوانبه تحت إبطي ، وأشلت نفسي ، فإذا
أنا قد خرجت من الجبّ ، بعد أن اعوجّ السيف ، وكاد يندقّ ويدخل في بطني
لثقلي عليه .

فوقعت خارج الجبّ ، مغشياً عليّ من هول ما نالني ، ووجدت أسناني قد

٦ حمالة السيف ، وجمعها حمائل : علاقة السيف ، وجمعها علائق ، الجبل الذي يعلّق العربي به سيفه ،
لأنّ العربي يعلّق سيفه إلى عنقه ، بخلاف الروميّ فإنّه يشدّ سيفه إلى وسطه ، فلا يحتاج إلى علاقة ،
وقد وجدت في أسبانيا لما زرتها في الستين ١٩٦٠ و ١٩٦١ ، أنّ مصارعى الثيران ، يعلّقون في صدورهم
قطعة من الحرير أو القصب تتدلّى أطرافها ، قيل لي أنّ اسمها عندهم : الإلكة ، وأحسب أنّها بقية
العقدة التي تشدّها بها علاقة السيف ، حرّف اسمها من العلاقة ، إلى الإلكة .

٧ الرضراض : ما صغر ودقّ من الحصى .

٨ الزيادة من غ .

اصطككت ، وقوتي قد بطلت عن المشي ، فما زلت أجد وأطلب المحجة حتى وقفتُ عليها .

ورآني قوم مجتازون ، فأخذوا بيدي ، وقوي قلبي فمشيت حتى دخلت سنجار آخر النهار ، وقد بلغت روجي إلى حدّ التلف .

فدخلت مسجداً فطرحت نفسي فيه وأنا لا أشكّ في الموت ، وحضرت صلاة المغرب ، واجتمع أهل المسجد فيه ، وسألوني عن خبري ، فلم يكن فيّ فضل للكلام . فحملوني إلى بيت أحدهم ، ولم يزالوا يصبّون في حلقي الماء ، ثم المرق والثريد ، إلى أن فتحت عيني بعد العتمة ، فتكلّمت ، وبتّ ليلتي وأنا بحال عظيمة من الألم . فلما كان من الغد دخلت الحمام ، وأقمت عندهم أياماً حتى قويت . ثم أخرجت نفقة كانت معي ، فاستأجرت منها مركوباً ، ولحقت بصاحبي ، وسلّم الله عزّ وجلّ^٩ .

٩ لم ترد هذه القصة في م .

سقط طفل من القنطرة

فالتقطه العقاب ثم نجا سالماً

وحكى أبو محمد يحيى بن فهد الأزدي [الموصلي ٥٥ ن] رحمه الله ، قال :
 حدثني أبي ، قال : حدثني^١ ديسم بن إبراهيم بن شاذلويه^٢ ، المتغلب - كان -
 بأذربيجان ، لما ورد حضرة سيف الدولة يستنجده على المرزبان بن محمد بن
 مسافر^٣ السلار لما هزمه عنها ، قال :

رأيت بناحية أذربيجان نهراً يقال له : الرس^٤ ، شديد جرية الماء جداً ، وفي
 أرضه حجارة كثيرة ، بعضها ظاهر على الماء ، وبعضها يغطيه الماء ، وليس للسفن
 فيه مسلك ، وله أجراف هائلة^٥ لا مشاريع فيها ، وعليه قنطرة يجتاز عليها السابلة .

١ الزيادة من ن .

٢ أبو سالم ديسم بن إبراهيم : من قواد ابن أبي الساج (تجارب الأمم ٤٠٤/١) ، استولى على أذربيجان
 في السنة ٣٢٦ وقضى أياماً صعبة ، حارب فيها حروباً عنيفة ثم التجأ إلى معز الدولة ببغداد مستنجداً
 فأكرمه وألطفه ، ولكنه لم ينجده ، فانصرف عنه إلى ناصر الدولة بالموصل ، وأقام عنده مدة ، فلم ينجده
 فصار إلى الأمير سيف الدولة فأعانه سيف الدولة ، فوفق أولاً ، وفشل أخيراً فانتقل إلى أرمينية ، حيث
 قبض عليه خصمه المرزبان بن محمد ، فاعتقله ، وسمله ، ثم قتل عند وفاة المرزبان سنة ٣٤٦ (تجارب
 الأمم ٣٩٨/١-٤٠٤ ، ٣٦-٣١/٢ و ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٦١) .

٣ المرزبان بن محمد بن مسافر : كان أبوه محمد سي السيرة ، فاتفق مع أخيه وهسودان ، وأمهما ،
 واستوليا على قلعتيه (ثروته) ، ثم استولى على أذربيجان في السنة ٣٣٠ وطرد ديسم عنها ، ثم هاجم الري
 في السنة ٣٣٧ فأسره عماد الدولة بن بويه واعتقله في قلعة سميرم ، فاحتال حتى هرب ، وعاد إلى أذربيجان ،
 وتوفي بها (تجارب الأمم ٣١/٢ ، ٣٢ ، ١١٥ ، ١٤٨ ، ١٥١) .

٤ قال ياقوت في معجم البلدان ٧٧٩/٢ : الرس ، وادي أذربيجان ، ويصب في بحر جرجان ، وفيه
 أصناف كثيرة من السمك .

٥ الجرف : الجانب الذي أكله الماء من النهر ، أقول : إن البغداديين يسمون كل شاطئ : جرفاً ، أما =

قال : وكنت مجتازاً عليها بعسكري ، فلما صرت في وسط القنطرة ، رأيت امرأة تمشي وقد حملت ولداً طفلاً في القماط ، فزحمها بغلٍ فطرحت نفسها على القنطرة ، وسقط الطفل من يدها إلى النهر ، فوصل إلى الماء بعد ساعة ، لبعد ما بين القنطرة وصفحة الماء ، ثم غاص ، وارتفعت الضجة في العسكر ، ثم رأينا الصبي قد طفا على وجه الماء ، وسلم من تلك الحجارة .
وكان الموضع كثير العقبان^٦ ، ولها أوكار في أجراف ذلك النهر ، ومنه يصاد فراخها .

فحين ظهر الطفل في قماطه ، صادف ذلك عقاباً طائراً ، فراه ، فظنه طعمة^٧ ، فانقضَّ عليه ، وشبك مخالبه في القماط ، وطار به ، وخرج إلى الصحراء . فطمعت في تخليص الطفل ، فأمرت جماعة أن يركضوا وراء العقاب ، فركضوا ، وتتبع نفسي مشاهدة الحال ، فركضت .

وإذا العقاب قد نزل إلى الأرض ، وابتدأ يمزق قماط الصبي ليفترسه ، فحين رأوه ، صاحوا بأجمعهم ، وقصدوه ، فأدهشوه عن استلاب الصبي ، فطار وتركه على الأرض .

فلحقنا الصبي^٨ ، وإذا [٢٢٧ ر] هو سالم ، ما وصل إليه جرح ، وهو يبكي . فكببناه ، حتى خرج الماء من جوفه ، وحملناه إلى أمه حياً ، سالمًا^٩ .

الجانب الذي أكله الماء ، فيسمونه : جالي ، تلفظ بالجم الفارسية المثلثة ، وأحسبها من جال ، فارسية ، أي المكان العميق .

٦ العقاب ، بضم العين : طائر من الكواسر ، لا تقع على الجيف ، إلا إذا عضها الجوع ، قوية المخالب ، مسرولة في ساقها ، ولها منسر ، والعقاب مؤنثة ، تقع على الأثني والذكر ، جمعها : أعقب ، وعقبان ، وجمع عقبان عقابين (معجم الحيوان ٩٢) .

٧ في غ : فظنه طعاماً ، والطعمة ، وجمعها طعم ، بضم الطاء وفتح العين : المأكلة .

٨ هذه القصة لم ترد في م . م .

قصة ابن التماسح

وحكى أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب [٢٤١ غ] المعروف
بالحاتمي ، قال :

رأيت بمصر رجلاً يعرف بابن التماسح ، فسألت جماعة من أهل مصر ، من
العامّة ، عن ذلك .

فقالوا : هذا وطىء التماسح أمّه ، فولدته .

فكذّبت ذلك ، وبحث عن الخبر ، فأخبرني جماعة من عقلاء مصر ،
أنّ التماسح بها يأخذ الناس من الماء فيفترسهم .

وربما أخذهم وهو شبعان ، فيحمل المأخوذ بيده على صدره ، حتى يجيء به
إلى أجراف أسفل مصر بمسافة ، وهي جبال حجارة فيها مغارات إلى النيل ، لا يصل
إليها الماشي ولا سالك الماء لبعدها عن الجهتين .

فيتسلق التماسح إلى بعض المغارات ، فيودع بها الإنسان الذي أخذه ، حيناً
أو ميئاً بحسب الاتفاق ويمضي .

فإذا جاع ولم يظفر بشيء ، عاد إلى الموضع فيفترس الإنسان الذي خبأه هناك .

قال : فكان قد قبض على امرأة في بعض الأوقات ، فجعلها في المغارة ،

فذكرت المرأة : أنّها حينما استقرت في المغارة ، وانصرف التماسح ، رأت هناك
رجلاً حياً ، وأثار جماعة قد افترسهم التماسح .

وأبها سألت الرجل عن أمره ، فذكر أنّ التماسح تركه هناك منذ يومين .

قالت : وأخذ الرجل يؤانسني بالحديث ، إلى أن طالني بنفسي .

فقلت : يا هذا اتق الله .

فقال : التماسح قد مضى ، ومن ساعة إلى ساعة فرج ، ولعل أن تجتاز بنا

سفينة قبل عودته فنطرح أنفسنا إليها .

فوعظته ، فلم يلتفت إلى كلامي ، واغتصبي نفسي ، فواقعي .
وما نزل حتى جاء التمساح ، فأخذه من فوقي ، ومضى ، فبقيت كالميتة فزعاً .
فأنا كذلك ، إذ سمعت وقع حوافر الخيل ، وصوت أقدام كثيرين ، فأخرجت
رأسي من الغار ، وصححت واستغثت ، فاطلع أحدهم .

وقال : ما أنت ؟

فقلت : حديثي طريف^١ ، أرموا لي حبلأً أتخلص به إليكم .
فرموا لي حبلأً ، فشددت نفسي ، واستظهرت جهدي ، وأطراف الحبل في
أيديهم .

فقلت : اجذبوني .

فاجذبوني ، فصرت معهم على ظهر المغارة ، بعد أن توهنت ، وتسَلَّخت يدي .
فسألوني عن خبري ، فأخبرتهم ، فأركبوني شيئاً ، وأدخلوني البلد ، فلما كان
وقت عادة حيضي ، تأخرت عني ، ثم ظهر الحمل ، فولدت ابني هذا بعد تسعة
أشهر .

وكرهت أن أخبر كل أحد بهذا الحديث ، فنسبت ذلك إلى التمساح ، وأستتر
أمري بذلك^٢ .

١ طريف : غريب .

٢ هذه القصة لم ترد في م .

أبو القاسم العلويّ يواجه الأسد

وحدّثني أبو القاسم بن الأعلم العلويّ الكوفي ، الفيلسوف^١ ، قال :
 خرجت من بغداد ، أريد الكوفة ، فلما صرت فيما بينها وبين حمام أعين^٢
 قرية قريبة من الكوفة أفضيت إلى أجمة هناك .
 وكنت قد تقدّمت الرفقة ، وأنا راكبٌ حماراً ، وورائي بمسافة قريبة غلام لي
 مملوك راكب بغلاً ، فسرنا حتى أبعدنا عن الرفقة .
 فلما دخلت الأجمة ، رأيت مسنّة^٣ دقيقة في وسط الأجمة ، وعليها المسلك ،
 يوصل إليها من هبوط .

فرمت النزول إليها ، فوقف الحمار تحتي ، فضربته ضرباً شديداً ، فلم أجده
 [٢٤٢ غ] يبرح .

فالتفت إلى كفله^٤ ، لأتأمل قوائمه ، فرأيت أسداً قائماً ، وبينه وبين قوائم
 الحمار نحو ذراع أو أقلّ ، وإذا الحمار قد شمّ رائحته فأصابته رعدة شديدة ،
 ورسخت قوائمه في الأرض ، ولم يتحرّك .

-
- ١ أبو القاسم بن الأعلم العلويّ الكوفيّ الفيلسوف : ذكره صاحب تاريخ الحكماء ص ٢٢٦ وقال :
 كان عضد الدولة يقول إذا افتخر بمعلمي ، إن معلمه في حلّ الزيج ، الشريف ابن الأعلم .
 - ٢ حمام أعين : بالكوفة ، موضع منسوب إلى أعين مولى سعد بن أبي وقاص (معجم البلدان ٢/٣٢٩) .
 - ٣ المسنّة ، وجمعها مسنّيات : ما يبني في وجه السيل ، أقول : التعبير عند البغداديين اليوم ، فيه بعض
 الاختلاف عمّا كان قبلاً ، فالمسنّة عندهم ، البناء من الحجارة ، يغطّي به وجه شاطئ النهر ، ليصدّ
 عنه الماء ويمنع تأكله ، ويسمّونه الآن : مسنّية ، ويجمع على مسنّيات ، أمّا البناء من التراب الذي
 يقام لصدّ الماء عند ارتفاعه في وقت الفيضان فيسمّونه : السدّة (فصيحه السدّ) ، وكانت بغداد محاطة
 بسداد تحميها من مياه الفيضان في دجلة والفرات .
 - ٤ الكفل من الدابة : العجز .

فلم أشكّ في التّلف ، وأنّ الأسد سيمدّ يده ، فيجذبني من على الحمار ، فغمّضت عيني لئلا أرى كيف أحصل في مخالبه ، وأقبلت أتشهد ، وأقرأ ، وأنا مع ذلك أجد عقلي ثابتاً ، ومُتصوّراً لهيأة الأسد ، ولم يفدني التّغميض شيئاً .
ثم ذكرت في الحال حكاية كنت أسمعها ، أنّ الأسد لا يفترس الإنسان وهو مواجه له ، فاستدرت وفتحت عينيّ في عينيه ، وأقبلت أتشهد خفياً ، والأسد فاتح فاه ، وأنا أتأمل أسنانه ، وتصل إلى أنفي من فمه روائح منتنة .
فإنّي [٢٢٨ ر] لكذلك إذ لحقني الصبيّ المملوك على البغلة ، ومعه رجل راكب دابة ، ووراءهما قوم مشاة .

فحين رأى المملوك تلك الحالة ، جزع جزعاً شديداً ، وصاح بأعلى صوته :
يا معاشر المسلمين أدركونا ، فقد افترس الأسد مولاي العلويّ .
فحين سمع الأسد الصياح من ورائه [٥٦ ن] انزعج ، والتفت ، فرأى الصبيّ قريباً إليه ، فتناوله من أعلى السرج ، وعارَ البغلُ وحصل الصبيّ في فم الأسد ، كالفأرة في فم السنور ، وأنا كالميت إلا أنّي أحصل ما أرى من ذلك .
وأقبل الأسد يحمل على راكب الدابة ، والمشاة ، والجهيّ في فمه ، فهربوا منه ، ودخل الأجمة .

فقلت في نفسي : قد فداني الله عزّ وجلّ بمملوكي ، وخلّص نفسي بيسير من مالي ، فما وقوفي ؟

فرميت بنفسي عن الحمار ، وفررت أعدو على المسناة ، فتلقاني قوم قد جاءوا من الكوفة ، ورأوا حيرتي ، وفزعي ، فسألوني عن أمرّي ، فأخبرتهم .
فتقدّموا يطلبون الأسد ، وقويت نفسي ، فزدت في العدو ، إلى أن خرجت من الأجمة ، ولحقني الرفقة التي كنت فيها ، وقد عقلوا البغلة التي كانت تحت مملوكي ، وساقوا الحمار ، فركبته ، ودخلت الكوفة .

٥ عار البغل : ذهب على وجهه لا يثنيه شيء .

وكان هذا الخبر يوم الثلاثاء غرة شهر المحرم سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة ، فصمت يومي ، واعتقدت أن أصوم كل ثلاثاء ، أبدأ ، وأنا أصومه إلى الآن .
وجاءني أبو علي عمر بن يحيى العلوي ، مهتئاً بالسلامة ، وبقدومي ، وكان خبري شاع .

وقال لي في جملة كلامه : كيف خفت الأسد ؟ أو ما علمت أن لحومنا معاشِر بني فاطمة محرمة على السباع ؟

فقلت له : مثل سيدنا - أطال الله بقاءه - لا يقول مثل هذا ، وما الذي كان يؤمنني أن يكون هذا الحديث باطلاً فأتلف ، وكيف كانت نفسي - مع طبع البشرية - تطمئن في مثل ذلك الوقت ، إلى هذا الحديث ؟

قال : كيف يكون هذا الحديث باطلاً ، مع ما روينا من خبر زينب الكذابة مع علي بن موسى الرضا عليهما السلام ؟

قال : فقلت له : بلى ، قد رويت ذلك ، ولكن لم يخطر في فكري من هذا شيء في تلك الحال .

قال مؤلف الكتاب : فقلت أنا لأبي القاسم بن الأعمش ، وما خبر زينب الكذابة ؟ فإنني لم أسمعه .

قال : هذا خبر مشهور عند الشيعة ، بإسناد [٢٤٣ غ] لهم لا أحفظه ، وذلك : أن امرأة يقال لها زينب ادّعت أنها علوية ، فجيء بها إلى علي بن موسى الرضا عليهما السلام ، فدفع نسبها .

فخاطبته بكلام دفعت فيه نسبه ، ونسبته إلى مثل ما نسبها إليه من الادّعاء ، وكان ذلك بحضرة السلطان .

فقال الرضا : أخرج أنا وهذه المرأة إلى بركة السباع ، فإنّي رويت عن آبائي عن النبي صلى الله عليه وسلم : أن لحوم ولد فاطمة صلوات الله عليها محرمة على السباع ، فن أكلته السباع فهو دعي .

فقالت المرأة : لا أرضى بهذا ، ودفعت الخبر ، فأجبرها السلطان على ذلك .
فقالت : فليُنزل قبلي .

فتزل الرضا بمحضر من خلق عظيم ، فلما رأته السباع ، أقعت على أذناها ،
فدنا منها ، ولم يزل يمسح رأس كل واحد منها ويمر بيده إلى ذنبه ، والسبع يبصص
له ، حتى أتى على آخرها ، ثم ولى ، فصعد من البركة .
وكرهت المرأة النزول ، وأبته ، فأجبرت على ذلك ، فحين نزلت وثب عليها
السباع فأقرسوها ومزقوها ، فعرفت بزئيب الكذابة ^٦ .

٦ لم ترد هذه القصة في م .

أعان الفيلة على قتل ثعبان فكافأوه بما أغناه

وحدّث عبد الله بن محمد بن خرسان السيرافي^١ ، المقيم - كان - بالبصرة ، قال : حدّثني [أبي ، عن جدّي ، قال]^٢ ذكر جماعة من شيوخ البحريين الذين تردّوا إلى بلاد الهند ، أنّهم سمعوا هناك حكاية مستفيضة ، أنّ رجلاً كان معاشه صيد الفيلة قال :

استخفيت مرّة في شجرة كبيرة عالية كثيرة الورق في غيضة كانت تجتاز بها الفيلة ، من شرائع الماء التي تردّها إلى مراتعها .

فاجتاز بي قطع منها ، وكانت عادي أن أدع القطعان تجوز حتى تبلغ آخر فيل منها ، فأرميه بسهم مسموم في بعض مقاتله ، فتجفل الفيلة ، فإذا مات الفيل المجروح ، نزلت فأقتلعت أنيابه وسلخت جلده ، وأخذت ذلك فبعته في البلاد . فلما اجتاز بي هذا [٢٢٩ ر] القطيع ، رميت آخر فيل كان فيه ، فخرّ ، فاضطربت الفيلة ، وأسرعت عنه .

فإذا أعظمها قد عاد فوقف عليه ، وتأمّل السهم والجرح ، ورجعت معه الفيلة ، ووقفت بوقوفه ، فما زال قائماً والفيل المجروح يضطرب إلى أن مات . فضح ذلك الفيل ضجيجاً عظيماً ، وضجّت الفيلة معه وانتشرت في الغيضة ، ففتّشتها شجرة شجرة ، فأيقنت بالهلاك .

وانتهى الفيل الأعظم إلى الشجرة التي أنا فيها ، فلما رأيّ أحتك بالشجرة ، ،

١ كذا نصّ على اسم الراوي في ن ، وفي بقية النسخ : عبد الله بن محمد السيرافي ، نسبته إلى سيراف ، قال ياقوت في معجم البلدان ٢١١/٣ : إنّها مدينة على ساحل بحر فارس ، كانت قديماً فرضة الهند ، فلما عمرت جزيرة قيس ، وأصبحت فرضة الهند ، خربت سيراف ، وبينها وبين البصرة سبعة أيام .

٢ الزيادة من ن .

فإذا هي قد انكسرت ، على عِظْمها وضخامتها ، وسقطتُ أنا والشجرة إلى الأرض ، فلم أشكَّ في أنّ الفيل يدوسني .

وإذا به قد جاء حتى وقف يتأملني ، وأحجمت القبيلة عني .

فلما رأى الفيل العظيم قوسي وسهامي ، لفَّ خرطومَه عليّ برفق ، وشالني من غير أذى ، حتى وضعني على ظهره ، ورجع يريد الطريق التي كان أقبل منها ، وهرولاً ، وهرولت القبيلة خلفه ، حتى بلغ الماء ، والقبيلة معه .

فإذا قد خرج عليها ثعبان عظيم ينفخ ، فتأخّرت القبيلة ، وأشال الفيل الأعظم خرطومَه ، فلفّه عليّ ، وأنزلني ، وتركني على الأرض ، وأخذ [٢٤٤ غ] يوميء بخرطومَه إلى الثعبان برفق وتملّق .

فسدّدت سهماً إلى الثعبان ، ورميته ، فأصبته ، وتابعت رميه ، فانصرف مشخناً . فتقدّم إليه الفيل فداسه ، ثم عاد إليّ ، فأخذني بخرطومَه ، وجعلني على ظهره وأقبل يهرول ، والقبيلة خلفه .

فجاء بي إلى غيضة لم أكن أعرفها ، أعظم من التي أخذني منها ، وأبعد بعدة فراسخ ، وفيها فيلة ميتة ، لا يحصّيها إلا الله تعالى ، وأكثرها قد بلي جسده وبقيت عظامه^٣ .

٣ ناقش الصياد جاد الله طانيوس ، موضوع مقبرة الأفيال في كتابه : الصيد في غايات السودان ، فقال في الصحيفة ١٢٠ و ١٢١ من كتابه : من الفريد أنّ الفكرة القائلة بأنّ للأفيال مقبرة فيها موتاها ، وأنّ من يعثر عليها يسعد ويعنى ، تسلّط على عقول الكثيرين من عشاق الصيد ، خصوصاً الأوربيين ، وقد قال لي كثير من الرياضيين إنّها صحيحة ، والحقيقة أنّه كثيراً ما تموت جماعة من الأفيال في بقعة واحدة بسبب مرضٍ وبائي أو ضربة صاعقة ، وقد يصل عدد الضحايا من الأفيال إلى اثني عشر فيلاً أو أكثر ، فإذا جاء أحد الصيادين ، ورأى مجموعة كهذه من الأفيال الميتة ، وجد ثروة عظيمة ، وظن أنّه عثر على الكنز المسمّى «مقبرة الأفيال» وكلّ صياد يعرف عن طبيعة الفيل أنّه عندما يحسّ بدتوّه أجله ، يحاول أن يستقرّ نهائياً في مكان فيه أشلاء الأفيال الميتة ، ولكن ليس من المستطاع أن يصل كلّ فيل مجروح أو مريض أو في حالة خطرة إلى النقطة التي يريدّها ، أي المكان الذي فيه أشلاء من مات =

فأزال يتتبع الأنياب ويجمعها ، ويوميء إلى فيل فيل ، حتى لم يدع هناك ناباً إلا جمعه ، وأوقر تلك القبيلة ، ثم أركبني على ظهره ، وأخذ بي في طريق العمارة ، وأتبعته القبيلة .

فلما شارف القرى وقف ، وأومأ إلى القبيلة فطرحت أحمالها ، حتى لم يبق منها شيء ، ثم أنزلني بخروطمه برفق ، وتركني عند الأنياب ، وقد صارت تلاً عظيماً هائلاً . فجلست عندها متعجباً من سلامتي ، ورجع الفيل يريد الصحراء ، ورجعت القبيلة برجوعه ، وأنا لا أصدق بسلامتي ، ولا بما شاهدت من عظم فطنة الفيل . فلما غابت القبيلة عني ، مشيت ، إلى أقرب القرى إلي ، واستأجرت خلقاً كثيراً ، حتى خرجوا معي ، وحملوا تلك الأنياب ، في أيام ، إلى القرية . وما زلت أبيعها في تلك المدن ، حتى حصل لي مال عظيم ، كان سبب يساري [٥٧ ن] وغناي عن صيد القبيلة ٤ .

قبله ، وقد يموت في أبة بقعة ، فيكون هو بذلك مقبرة ثانية للأفيال التي يداهمها الموت ، وهذه الطريقة تتعدّد مقابر الأفيال .

٤ لم ترد هذه القصة في م .

حلف بالطلاق أن لا يبيت بمناذر

فكان ذلك سبباً لإنقاذ شخص من براثن الأسد

وحكى سعد بن محمد [بن علي] الأزدي^١، الشاعر^٢، [المعروف بالوحيد]^٣ قال: حدثني [مروان بن شعيب العدوي^٤، من عدي ربيعة]^٥، قال: [وهو بنهر تلّ هوارا، وكان من أهلها، قال]^٦:

كنت في حدائتي شديد القوة والأيد^٦ - وكانت بنيتي لما حدثني، تدلّ على ذلك منه - وكنت عند زوجة لي من عبد القيس في مناذر^٥، وهي قريبة من تلّ هوارا^٦، على أربعة فراسخ، وعندي قوم من أهل هواره، ونحن نشرب.

فتفاحرنا إلى أن اتهمنا إلى تجريد السيوف، فحجز بيننا مشايخ القرية، وبدر لساني، فحلفت بالطلاق أن لا أبيت بمناذر.

- ١ الزيادة من ن ص ٥٨ من المخطوط.
- ٢ أبو طالب سعد بن محمد بن علي بن الحسن بن سعيد بن مطر بن مالك بن الحارث بن سنان الأزدي، المعروف بالوحيد: شاعر، نحوي، لغوي، أديب، ذكره صاحب اليتيمة ١٣٥/٣ وأورد له مدحاً في الوزير أبي نصر سابور بن أزدشير، ووصفه ياقوت في معجم الأدباء ٢٣٣/٤ بالبغدادي، ووصفه التنوخي، بالبصري، وأحسب أنه بغدادي أقام بالبصرة، وتوفي سنة ٣٨٥.
- ٣ كذا ورد في ن وه، وفي غ ور: حدثني رجل من أهل البصرة.
- ٤ الأيد: الشدة والقوة.
- ٥ في الأصل: منارة، ولم أجد ذكراً لموضع ينفرد باسم منارة، في جنوبي العراق، وأحسب أن ما أثبتته هو الصحيح، ومناذر: اسم لثلاثة مواضع، مناذر من قرى البطيحة، ومناذر الصغرى، ومناذر الكبرى، بلدتان من نواحي الأهواز (المفترق صقماً لياقوت ٤٠٤).
- ٦ كذا ورد في غ ون، وتلّ هوارا: وقد ذكرها صاحب معجم البلدان ٨٧٢/١ وصاحب مراصد الاطلاع ٢٧٣/١ باسم تلّ هواره، قرية من قرى العراق.

فخرجت منها أريد منزلي بتلّ هوارا ، ومعني سيني وجحفتي ^٧ ، وكان ذلك في الليل .

فسرت في الطريق وحدي ، وبلغت أجمة ^٨ لا بدّ من سلوكها ، فلما سرت فيها قليلاً ، سمعت صياحاً شديداً من ورائي ، فجردت سيني ، ورجعت ^٩ أطلب الصوت . فوجدت الأسد قد اقتبس رجلاً ، وهو الذي صاح ، ورأيته في فم الأسد عرضاً بشيابه .

فصحت بالأسد ، فرمى بالرجل ، ورجع إليّ ، فقائلته ساعة ، ثم وثب عليّ وثبة شديدة ، فلطئت ^{١٠} بالأرض ، وجمعت نفسي في جحفتي ، فلشدة وثبته [٢٣٠ ر] جاوزني ، فصار ورائي ، فأسرعت الوثوب نحوه ، وبعجته بالسيف في فمه ، وكان سيفاً ماضياً ، فدخل في فمه وخرج من لبتّه ^{١١} ، فخرّ صريعاً يضطرب ، فتداركته بضربات كثيرة حتى تلف .

وعدت إلى الرجل ، فوجدته يتنفس ولا يعقل ، فحملته إلى الجادة ، وكانت ليلة مقمرة .

وتأمّلت الرجل ، فإذا هو تاجر من تلّ هوارا ^{١٢} ، أعرفه ، فلم تطب نفسي بتركه أصلاً ، فجعلته عند الجادة ، وعدت فأخذت رأس السبع ، وحملته والرجل ،

٧ الجحفة : الدرقة ، والترس ، راجع حاشية القصة ٣٦٢ .

٨ الأجمة : الشجر الكثير المتلف ، وموطن الأسد يسمّى الأجمة ، لأنّ الأسود تألف مواضع الشجر المتلف ، راجع حاشية القصة ٤١١ .

٩ كذا في غ ، وفي ر : ورددت أطلب الصوت .

١٠ لطاً بالأرض : لصق بها ، ومنه سميت القلنسوة اللينة التي تنثني حافها على الرأس : لاطنة ، لأنّها تلتصق بجلد الرأس ، والبغداديون يلفظونها لاطية ، بالياء ، جرياً منهم على إبدال الهمزة إذا كانت في وسط الكلمة بالواو أو الياء تبعاً لأصلها ، راجع حاشية القصة ٢٢١ وحاشية القصة ١٦٧ .

١١ اللبّة : موضع القلادة من الصدر .

١٢ في ر : تلّ الأهواز ، وفي ن : من أهل أهوارا .

وحصلتهما في صبيغة كانت عليّ .

والصبيغة إزار أحمر يتشح به [٢٤٥ غ] عرب تلك الناحية .

وكان الأسد في خلال قتالي إياه قد ضرب فخذي بكفّه ، فأحسست به في الحال

كغرفة الإبرة ، لما كنت فيه من الهول .

فلما حصلت أمشي حاملاً رأس الأسد والرّجل ، أحسست بالألم ، ورأيت الدم

يجري ، وقوتي تضعف ، فصبرت نفسي حتى بلغت تل هوارا^{١٢} وقد أصبحت .

فأنكر أهل القرية حالي ، وحال الجرح ، فسألوني عن خبري ، فالتقيت الصبيغة

التي فيها الرّجل والرأس ، فاستهلوا الحال لما حدثهم بها .

وفتشوا الرّجل ، فوجدوا في بدنه خدوشاً يسيرة ، فأخذوه ، ورمت أن أمشي

إلى بيتي ، فلم أقدر ، حتى حُملت ، ومكثت في بيتي زماناً ، وكنت أعالج نفسي

من تلك الجراح مدّة .

وعولج الرّجل فبرأ قبلي بأيام ، وهو حيّ إلى الآن ، يسميني مولاي ، ومعتني ،

وجراحي - أنا - لصعوبتها تنتقض عليّ في أغلب الأوقات .

قال سعد بن محمد : وأراني الجرح ، فكان عظيم الفتح ، قال : فلم أعلم

سبباً لسكرنا وعربدتنا ، إلاّ أنّه سبب النجاة لذلك الرّجل^{١٣} .

١٣ لم ترد هذه القصة في م .

حيلة ابن عرس في قتل الأفعى

وحكى سعد بن محمد الأزدي ، قال : حدّثني رجل [يعرف بعبد العزيز بن الحسن الأزدي] ^١ من تجار القصباء بالبصرة ، قال : كنت يوماً في القصباء ^٢ ، وقد أخرج من النهر قصب رطب ، فعمل كالقبا ، على العادة فيما يراد تجفيفه من القصب ، وكان يوماً صائفاً . وكذّني الحرّ ، فدخلتُ إحدى تلك القبا القصب ، وهي تكون باردة جداً ، وعادة التجار أن يستكنّوا بها ، فنمت في القبة ، فلبردها استثقلتُ في النوم . فانتبهتُ بعد العصر ، وقد انصرف الناس من القصباء ، وهي في موضع بالبصرة ، في أعلاها ، معروف ، به صحراء وبساتين . فاستوحشتُ للوحدة ، وعملت على القيام ، فإذا بأفعى في غلظ الساق أو الساعد ، طويل ، متدور على باب القبة كالطبق . فلم أجد سبيلاً إلى الخروج ، ويشت من نفسي ، وتحيّرت ، وجزعت جزعاً شديداً ، وأخذت في التشهد ، والتسبيح ، والفرع إلى الله تعالى . فأبّي كذلك ، إذ جاء ابن عرس من بعيد ، فلما رأى الأفعى ، وقف يتأمّله ثم رجع من حيث جاء ، وغاب قليلاً ، ثم جاء ومعه ابن عرس آخر ، فوقفاً جميعاً ، الواحد عن يمين القبة ، والآخر عن يسارها ، وصار الواحد عند رأس الأفعى ، والآخر عند ذنبها ، والأفعى غافل عنهما ، ثم وثبا في حال واحدة ، وإذا رأسه وذنبه في فم كل واحد منهما .

فاضطرب ، فلم يفلت منهما ، وجراه حتى بعدا عن عيني ، فخرجت من القبة

سالمًا ^٣ .

١ الزيادة من ن .

٢ القصباء : منبت القصب .

٣ لا توجد هذه القصة في م .

ألقي نفسه على نبات البرديّ فوق علي أسد

وحدّث سعد بن محمد ، الوحيد [أيضاً] ، قال : حدّثنا الحسن بن عليّ الأنصاريّ المقرئ بالرملة^١ ، وكان فارساً [فاتكاً]^١ شجاعاً جلدأ ، قال : خرجت في قافلة من الرملة ، صاحبها ابن الحدّاد ، وأنا على مهر لي ، وعليّ سلاحي .

فلبغنا في ليلة مظلمة إلى وادي غارا^٢ ، وهو وادٍ عميق جدأ ، عمقه نحو فرسخ ، في بطنه ماء يجري ، وعليه شجر كثير ، وهو مشهور بالسباع ، والطريق على جنبه من جنباته في مضيق .

فازدحمّت القافلة ، فسقط جمل عليه حمل بزّ ، فرأيت صاحبه يلطم ويبيكي ، وكان موسراً .

فدعاه ابن الحدّاد ، وقال له : أنت رجل موسر ، فما هذا الجزع ؟ فقال له : في الحمل البزّ الذي سقط ، عشرة آلاف دينار [٢٤٦ غ] عيناً . فحطّ ابن الحدّاد القافلة ، ونادى : من ينزل الوادي ، ويتخلّص لنا الحمل أو المال الذي فيه ، وله ألف دينار ، فلم يجسر أحد علي [٢٣١ ر] ذلك . فلما كرّر النداء جثته ، وقلت : تعجّل ليّ الدنانير .

فقال : لا ، ولكن أكتب لك بها الساعة كتاباً ، وأشهد من في القافلة ،

١ الزيادة من ن .

٢ كذا وردت في غ : غارا (بالعين) ، ووردت في الأغاني ٢٠/٢٦٠ : قارا (بالقاف) ، وفي كتاب نخبة الدهر ، في عجائب البر والبحر : قارى (بالمقصورة) ، وفي تقويم البلدان لأبي الفداء ٢٢٩ ومعجم البلدان ١٢/٤ و ١٣ ومراصد الاطلاع ٣/١٠٥٦ وردت بلفظة : قارة (بالتاء القصيرة) ، وهي قرية كبيرة ، في منتصف الطريق بين دمشق وحمص ، وهي منزلة للقوافل ، وهي على راس قارة وبها عيون جارسة .

فإذا صار الجمل وحمله مع ما فيه من المال عندي ، فالمال لك .
فكتبنا كتاباً بذلك ، وأشهدنا عليه ، وأعطيتهم دابتي ورحلي ، ثم أخذت سيفاً ،
وجحفةً ، وشمعةً مشتعلة ، ورمت النزول إلى الوادي .

فرايت منزلاً غرنياً ، فاستعجلت سلوكه ، فنزلت ساعة ، حتى صرت على جانب
من الوادي مشجراً ، فإذا فيه أثر الرعاة والغنم ، ثم لم أجد طريقاً إلى أسفل ، وكان
سبيلي أن أرجع ، وأرتاد النزول من جهة أخرى .

فحملني ضيق الوقت ، والحرص على الدنانير ، أن جعلت أتوغّل ، وأنتقل
من شجرة إلى شجرة ، ومن حجر إلى حجر ، حتى حصلت في جنب الوادي على
صخرة ملساء بارزة كالرف ، ليس لها إلى أسفل طريق البتة .
فأطلعت بالشمعة ، فإذا بيني وبين القرار عشرون ذراعاً ، وفي أسفل الوادي
بردي^٣ كثيف يجري بينه الماء ، وله خرير شديد .

فأجمعت على أن ألتقي نفسي ، فأطفأت الشمعة ، وشدتها بحمائل السيف مع
الجحفة ، وألقيت ذلك في موضع علمته عن يميني ، ثم جمعت نفسي فوثبت
[٥٨ ن] في وسط البردي .

فوقعت على شيء ثار من تحتي ونفسي ، وصاح صيحة عظيمة ملاً بها الوادي ،
وإذا هو أسد ، فشق البردي وسعى هارباً ، فوقف بإزائي من جانب الوادي الآخر .
فطلبت سيني وجحفتي حتى أخذتهما ، ووقفت أنتظر أن يمضي الأسد فأطلب
الجمل ، فأقبل يريدني .

فمشيت بين يديه في البردي ، وهو في أثري يخوض الماء ، ويشق البردي ، وأنا
أخاتله من موضع إلى موضع .

٣ البردي : نبات مائي كالقصب ، كان القدماء يكتبون على قشره ، وقد أبقى لنا التاريخ عدداً من هذه
الأوراق ، بعد آلاف السنين ، مما يدل على متانتها ، وفي العراق يستخرج من البردي مادة صفراء ،
فيها حلاوة ، يسمونها : الخريط ، يأكلها الأطفال .

وطلع القمر ، فأبصرتُ بناءً خفياً ، فقصدته ، فإذا هو بيت رحي يديرها
الماء ، فدخلت فيه .

ثم فكرت ، فقلت : هنا مألّف الأسد ، والساعة يجيئني ، فجئت إلى شجرة
كبيرة ، ففقطعتها بالسيف من نصف ساقها ، وجرتها من ورائي ، وجذبتُ ساقها ،
ودخلت إلى بيت الرّحى فامتلاً الباب بها ، وفضلت عنه بشيء كثير ، وجلستُ ،
وساق الشجرة في يدي .

فما كان إلاّ مقدار جلوسي ، حتى أحسست بالأسد يزحم الشجرة يريد الدخول
إليّ .

قال : فاستندت إلى الحائط ، وأمسكت ساق الشجرة أدافعه بها ، حتى ملّني
وملّته ، ثم ربض بأزاء الباب إلى أن أسفر الصبح ، فلما كادت أن تطلع الشمس
مضى .

فأقمت إلى أن انبسطت الشمس ، حتى أمّنته ، ثم خرجتُ ، فما زلت أطلب
أثر الجمل حتى انتهيت إليه ، فإذا هو قد تقطّع من أثر السقطة ، والعدلان مطروحان ،
وكانوا أمروني بفتقهما ، واستخراج المال ، وحمله ، إن لم أقدر على تخليص الجمل
وحمل العدلين ، ففعلت ذلك .

وحملت المال على ظهري ، وطلبت المصعد ، وقد علا الضحى ، فصعدت فيه .
فلما حصلتُ برأس الوادي ، إذا بيادية مجتازين ، فقصدوني ، فمانعتهم
بالسيف عن نفسي ، فلم [٢٤٧ غ] أطقهم ، وضربوني بالسيوف .
فقلت لشيخ رأيته كالرئيس لهم : لي الذمام ؛ على ما معي حتى أصدقك ،
وأنفعلك نفعاً كثيراً .

فقال : أصدقني ، ولك الذمام .

فحدثته بالحديث ، فأخذوا المال ، وساروا بي معهم ، حتى وقفوا على العدلين ، فاحتملوهما .

وضرب الشيخ بيده في المال ، فحنا منه ثلاث حثيات ° فقلت : هذا لا ينفعني إن لم تبلغني مأمني .

فأناخ جملاً فحملني عليه ، وسار بي سيراً حثياً ، حتى أراني القافلة على بعدٍ ، ثم أنزلي ، وقال : الحق برفقتك ، فاعليك من أحد بأس . فمشيت حتى لحقت القافلة ، وقد خبات تلك الدنانير في سراويلي ، فعرّفهم أنّ المال أخذته البادية ، وكتمت ما أعطوني ، وأرّيتهم آثار الضرب ، فصدّقوني ، ولم يفتشوني .

فركبت دابّتي وسرت معهم ، فدخلنا طبرية^٦ ، فشكوا إلى أميرها أبي عثمان بن عقيل ، فأسرى إلى الأعراب ، فارتجع منهم أكثر المال ، وردّه إلى صاحبه .

وكنت أنا ، لما دخلنا طبرية ، فارقهم ، ودخلت إلى دمشق ، ثم لحقوني بها . وبلغني ما ردّ عليهم ، فقلت لصاحب المال : قد بذلتُ مهجتي ، وأفلتُ من الأسد ، والموت ، مراراً ، ومن الأعراب ، حتى وصل إليك بعض مالك ، فلا أقلّ من أن توصل إليّ بعض ما وعدتني ، فأعطاني مائتي دينار .

فأضفتها إلى ما أعطانيه الأعراب ، فإذا الجميع ستمائة دينار ، مع السلامة من تلك الشدائد والأهوال^٧ .

٥ الحثوة ، والحثية ، جمعها حثوات ، وحثيات : الغرّة ملأ الكف .

٦ طبرية : بلدة مطلة على بحيرة طبرية من أعمال الأردن ، فتحها المسلمون سنة ١٣ (معجم البلدان ٥٠٩/٣) .

٧ هذه القصة لم ترد في م .

كيف نجا من الأسد والثعبان

وحكي أن رجلاً وفدَ على هشام بن عبد الملك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لقد رأيتُ في طريقي عجباً .

قال : وما هو ؟

قال : بينما أنا أسير [٢٣٢ ر] بين جبلي طي^١ ، إذ نظرتُ فإذا عن يميني أسد كالبلغل ، وعن يساري ثعبان كالجراب ، وهما مقبلان عليّ . قاصدان نحوي . فرفعت رأسي إلى السماء ، وقلت :

يا دافع المكروه قد تراهما فنجني يا ربّ من أذاهما
ومن أذى من كاذبي سواهما لا تجعلن شلوي من قراهما

قال : فقربا مني ، حتى وصلا إليّ ، فتشمّاني ، حتى لم أشكّ في الموت ، ثم صدرا عني ، ونجوت^٢ .

١ جبلا طي : هما أجا ، وسلمى ، ومنازل طي فيهما ، راجع معجم البلدان ١/١٢٢ و ٢/٢٠ و ٣/١٢٠ .

٢ هذه القصة لم ترد في م .

قضى ليلة مع الأسد في حجرة مغلقة الباب

بلغني عن قاضي القضاة المعروف بأبي السائب ، ولم أسمع ذلك منه ، قال :
 وافيت من همدان أريد العراق ، وأنا فقير ، ووزرت قبر الحسين رضي الله عنه .
 فلما انصرفت أريد قصر ابن هبيرة ، قيل لي إن الأرض مسبعة ، وأشير عليّ
 أن الحق بقرية فيها حصن سميت لي ، فأوى إليها قبل المساء .
 وكنت ماشياً ، فأسرعت في المشي ، إلى أن وافيت القرية ، فوجدت باب
 الحصن مغلقاً .

فدققت الباب ، فلم يُفتح لي ، وتوسّلت للقائمين بحراسته ، بمن انصرفت من
 زيارته .

فقالوا : قد أتانا منذ أيام من ذكر مثل ما ذكرت ، فأدخلناه ، وآويناه ،
 فدلّ علينا اللصوص ، وفتح لهم باب الحصن ليلاً ، وأدخلهم ، فسلبونا ، ولكن
 الحق بذلك المسجد ، وكنّ فيه ، لثلاث تسمي فيأتيك السبعُ .
 فصرت إلى المسجد ، فدخلت بيتاً كان فيه ، وجلستُ .

فلم يكن بأسرع من أن جاء رجلٌ على حمار ، منصرفاً [٢٤٨ غ] من الحائر ،
 فدخل المسجد ، وشدّ حماره في غلق الباب ، ودخل إليّ .

وكان معه كرزٌ فيه ماء ، وخرجٌ ، فأخرج منه سراجاً فأصلحه ، ثم أخرج
 قداحة ، فقدم ، وأوقد ، وأخرج خبزه ، وأخرجت خبزي ، واجتمعنا على الأكل .
 فما شعرنا إلاّ والسبعُ قد حصل في المسجد فلما رآه الحمار ، دخل إلى البيت
 الذي كنا فيه ، فدخل السبع وراءه ، فخرج الحمار وجذب باب البيت بالرسن ،

١ الكرز : كوز ضيق الرأس .

فأغلقه علينا وعلى السَّبْع ، وصرنا محبوسين فيه ، [فحصلنا في أخبث محصل] ^٢ .
وقدّرنا أنّ السَّبْع ليس يعرض لنا ، بسبب السراج ، وأنّه إذا طفئ ، أكلنا ،
أو أخذنا .

وما طال الأمر أن فني ما كان في السراج من الدهن ، وطفئ ، وحصلنا في
الظلمة ، والسَّبْع معنا ، فما كان عندنا من حاله شيء إلا إذا تنفس ، فإنّا [٥٩ ن]
كنا نسمع نَفْسَهُ .

وراث الحمار من فزعه ، فلاً المسجد روثاً ، ومضى الليل ونحن على حالنا ،
وقد كدنا نتلفُ فزعاً .

ثم سمعنا صوت الأذان من داخل الحصن ، وبدأ ضوء الصبح ، فرأينا من
شقوق الباب .

وجاء المؤذن من الحصن ، فدخل المسجد ، فلما رأى روث الحمار ، لعن
وشتم ، وحلّ رسن الحمار من الغلق ، فمرّ يطير - من الفزع - في الصحراء ،
لعلمه بما قد أفلت منه .

وفتح المؤذن باب البيت ينظر من فيه ، فوثب السَّبْع إليه ، فدقّه ، وحمله إلى
الأجمة ، وقمنا نحن ، وانصرفنا سالمين ^٣ .

٢ الزيادة من غ .

٣ هذه القصة لم ترد في م .

٤٣٠

أخذه الأسد في المكان

الذي أخذ فيه أباه

بلغني عن أبي عليّ محمد بن عليّ بن مقلة الكاتب ، قال :
كنت عند أبي عليّ العلويّ بالكوفة ، إذ دخل عليه غلام له ، فقال : يا مولاي ،
أخذ الأسد فلاناً وكيكك .

فانزعج ، وقال : أين أخذه ؟

فقال : في موضع كذا وكذا ، وأدخله الأجمة الفلائية .
فقال أبو عليّ : لا إله إلا الله ، في هذا اليوم بعينه ، أخذ الأسد أباه ، وأدخله
هذه الأجمة بعينها ، منذ كذا وكذا سنة ، واغتم ، فسليناه ، فعاد إلى شأنه في
المحادثة .

فأنا قاعد عنده أحدثه ، إذ دخل عليه غلمان مبادرين ، فقالوا : قد وافى
فلان - يعنون ذلك الوكيل - فأذن له ، فدخل .

فرحّب به أبو عليّ ، وسأله عن خبره ، فقال :

نعم ، أخذني الأسد ، كما شاهدوني ، وكنت راكباً ، فحملني بفيه ، كما
تحمل السنور بعض أولادها ، إلا أنه ما كلّمني ، وأدخلني الأجمة ، وقد زال
عقلي .

ولم أعلم من أمري شيئاً ، إلا أنني أفقت فلم أره ، ووجدت أعضائي سالمة ،
ووجدت حولي من الجماجم والعظام أمراً عظيماً ، فلم يزل عقلي وقوتي يثوبان إليّ
إلى أن قمت ، ومشيت .

١ الكلم : بفتح الكاف وسكون اللام : المرح .

فعثرت بشيء تأملته ، فإذا هو هميان ، فأخذته ، وشدت به وسطي [٣٣٣ ر] ،
ومشيت إلى أن بعدت عن الموضع ، فوصلت إلى شبيهه بوهدة ، فجلست فيها ،
وغطيت نفسي بما أمكنني من القصب بقيّة ليلتي .

فلما طلعت الشمس أحسست بكلام المجتازين ، وحوافر بغالهم ، فخرجت
وعرفتهم قصتي ، وركبت بغل أحدهم .

فلما بعدت عن الأجمة ، وأمنت على نفسي ، فتحت الهميان ، فإذا فيه
رقعة بخطّ أبي ، بأصل ما كان في الهميان من الدنانير ، وبما أنفقته ، فإذا هو هميان
أبي الذي كان في وسطه لما اقتصره السبع .

فحسبت المصروف ، ووزنت [٢٤٩ غ] الباقي ، فإذا هي بأزاء ما بقي من
الأصل ، ما نقصت شيئاً .

قال : وأخرج الهميان ، وفتحته ، وأخرج الرقعة ، فقال أبو عليّ : نعم ، هذا
خطّ أبيك .

وعجبت الجماعة من ذلك ^٢ .

٢ لم ترد هذه القصة في م .

نجا من الأسد وافترس مملوكه

وبلغني عن رجل من أهل الأنبار ، قال :
خرجت إلى ضيعة لي في ظاهر الأنبار ، راكباً دابة لي ، ومعى مملوك لي أسود
في نهاية الشجاعة .

فلما صرنا في بعض الطريق ، بالقرب من الموضع الذي أنا طالبه ، إذ نشأت
سحابة ، فأمطرت ، وكان المساء قد أدركنا ، فلنا إلى قباب كانت في الطريق
للسابلة ، فلجأنا إليها ، فقوي المطر حتى منعنا من الحركة ، فأشار الغلام عليّ بالمبيت .
فقلت له : تخاف اللصوص ويملك .

فقال لي : تخاف وأنا معك ؟

قلت : فالسبع ؟

قال : نصير الدابة داخل القبة ، وأنت تليها ، وأنا عند الباب ، وأشدّ وسطي
بالحبل الذي معنا ، وأشدّ طرفه برجلك ، حتى لا يأخذني النوم ، فإن جاء الأسد ،
أخذني دونك .

وما زال يحسن لي ذلك الرأي حتى أطعته ، وملنا إلى إحدى القباب ، ودخلناها ،
وفعل ما قال .

فوالله ما مضت قطعة من الليل ، حتى جاء الأسد ، فأخذ الأسود فدفقه ،
واحتمله ، وجر رجلي المشدودة معه في الحبل .

١ الأنبار : مدينة على الفرات ، غربي بغداد ، بينهما عشرة فراسخ ، عمرها الفرس ، وجددها السفاح ،
وأقام بها إلى أن مات ، سميت الأنبار لأنه كان يجمع فيها أنابيب الحنطة والشعير والقت والتبن ، فتحها
خالد بن الوليد في السنة ١٢ في عهد الصديق أبي بكر (معجم البلدان ١/٣٦٧) أقول : حلت محلها
الآن البلدة المسماة الفلوجة .

فلم يزل يجزني على الشوك والحجارة ، إلى أن صار بي إلى أجمته ، وأنا لا
أعقل شيئاً من أمري ، ولا أحسّ بأكثر ما يجري ، ولا تمييز لي يؤدّي بي إلى الاجتهاد
في حلّ الحبل من رجلي .

ثم رمى بالأسود ، ورفض عليه ، وما زال يأكل منه ، حتى شبع ، وترك ما
فضل منه ، وليس فيّ من حسّ الحياة غير النظر فقط ، ثم مضى ، فنام بالقرب
من مكاننا .

وبقيت زماناً على تلك الحال ، ثم سكن روعي ، ورجعتُ إليّ نفسي ، لطول
مكث الأسد في نومه ، فحللت رجلي من الحبل ، وقمت أدبّ ، فعثرت بشيء
لا أدري ما هو ، فأخذته ، فإذا هميان ثقيل ، فشددته على وسطي ، وخرجت من
الأجمة . وقد قارب الصبح أن يسفر .

وصرت إلى القبة التي فيها دأبتي ، فإذا هي واقفة بحالها ، فأخرجتها ، وركبتها ،
وانصرفت إلى منزلي ، وفتحت الهميان ، فوجدت فيه جملة دنانير .
فحمدت الله تعالى على السلامة وبقي الرعب في قلبي ، والتألم في بدني ،
مدة ٢ .

الباب المكاشر

فمن اشتدّ بلاؤه بمرض ناله فعافاه الله سبحانه بأيسر سبب وأقاله

٤٣٢

دعاء يشفي من الوجع

[حدّثني علي بن عمر بن أحمد الحافظ ، من حفظه ، قال : حدّثنا أبو بكر النيسابوري^١ ، قال : حدّثنا أبو بشر بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا عبد الله بن وهب^٢ أنّ مالكا ، أخبره عن يزيد بن خصيفة^٣ ، عن عمرو بن عبد الله بن كعب السلمي^٤ عن نافع بن جبير بن مطعم^٥ ، [٦ عن عثمان بن أبي العاص الثقفي^٧ ، قال :

شكوت إلى رسول الله ﷺ ، وجعاً بي ، قد كاد يبطلني ، فقال لي : يا

- ١ أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري الفقيه الشافعي (٢٣٨-٣٢٤) : ترجم له صاحب اللباب ٢٥٢/٣ .
- ٢ أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم البصري : ترجم له صاحب الخلاصة ، ص ١٨٥ وقال : إنه توفّي سنة ١٩٩ عن ٧٤ سنة ، وهما صاحب ميزان الاعتدال ٥٢١/٢ : المصري .
- ٣ يزيد بن خصيفة : ذكره صاحب الخلاصة ٣٧٠ .
- ٤ عمرو بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري السلمي : ترجم له صاحب الخلاصة ٢٤٧ .
- ٥ نافع بن جبير بن مطعم المدني : ترجم له صاحب الخلاصة ٣٤٣ .
- ٦ الزيادة من غ .
- ٧ أبو عبد الله عثمان بن أبي العاص الثقفي ، نزيل البصرة : ترجم له صاحب الخلاصة ٢٢٠ ، وقال إنه توفّي سنة ٥١ .

عثمان ، ضع يدك عليه ، وقل : بسم الله ، أعوذ بعزة الله وقدرته ، من شرّ هذا
الوجع ، ومن شرّ ما أجد وأحاذر ، سبع مرّات .
قال : فقلتها ، فشفاني الله^٨ . [٢٥٠ غ]

٨ لم ترد هذه القصة في م .

وجأ نفسه بسكين فعوفي من مرضه

[حدَّثنا أحمد بن عبد الله بن أحمد الوراق^١ ، قال : حدَّثنا أحمد بن سليمان الطوسي^٢ ، قال : حدَّثنا الزبير بن بكار ، قال : حدَّثني محمد بن الضحاک ، عن أبيه ، ومحمد بن سلام^٣] عن أبي جعدة ، قال : برص^٤ أبو عزة الجمحي الشاعر^٤ ، فكانت قريش لا تؤاكله ، ولا تجالسه ، فقال : الموت خير من هذه الحياة . فأخذ حديدة ، ودخل بعض شعاب مكة ، فطعن بها في معدة . والمعْدُ : موضع عقبي الرّاكب من الدابة .

١ كذا ورد في جميع النسخ ، ولعله أحمد بن عبد الله بن خلف الوراق : ترجمته في حاشية القصة ٢٦ من هذا الكتاب .

٢ الزيادة من غ .

٣ البرص : مرض يصيب الجلد ، فيحدث فيه بقعاً بيضاء ، وقد يسمّى : الوَضَح ، والبرش ، للبياض الذي فيه ، ولذلك لُقّب جذيمة ثالث ملوك الدولة التوخيّة في العراق ، بالأبرش ، والوضّاح ، لبرصه (الأعلام ١٠٥/٢) ، وكان العرب يمتنّبون مؤاكلة الأبرص ومعاشرته ، وقد رفض النعمان بن المنذر منادمة الربيع بن زياد ومؤاكلته ، لمجرد أنّهما بالبرص (خزانة الأدب للبغدادي ١٧٦-١٧١/٤) وجعل العرب للبرص ترتيباً ، حسب استفحاله ، فإن كان لمعاً في الجسد ، فهو موع ، فإن زادت ، فهو ملمع ، فإن زادت ، فهو أبقع ، فإن زادت فهو أقشر (فقه اللغة ١٤٢) ، وقد أورد ابن قتيبة في كتابه المعارف (ص ٥٨٠-٥٨٢) ثبوتاً بأسماء البرص المشهورين ، وأفرد الشيخ الرئيس ابن سينا في الكتاب الرابع من كتابه القانون في الطب > ٣ ص ٢٨١-٢٨٧ فصلاً في البهق والوضح والبرص الأبيض والأسود ، وعلاجها .

٤ أبو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان الجمحي : شاعر جاهلي ، من أهل مكة ، أدرك الإسلام ، وأسر يوم بدر وهو مشرك فنّ عليه رسول الله صلوات الله عليه ، وأطلقه بعد أن تعهد له أن لا يظهر عليه ، ثم أسره ثانية في وقعة أحد ، فقتله (الأعلام ٢٥١/٥) .

قال أبو جعدة : فَرَّتِ الحديدية بين الجلد والصفّاق^٥ ، فسال منه ماءً أصفر ،

وبريء لوقته ، فقال :

اللَّهُمَّ رَبِّ وائِلٍ ونَهْدٍ والمهمّات والجبال الجرد

[قال مؤلف هذا الكتاب : والذي في كتاب الطّوسي : لا همّ^٦ ، وهو

الصواب عندي .]^٧

وربّ من يرعى بياض نجد

أصبحتُ عبداً لك وابن عبد

أبرأتني من وضح في جلدي

من بعد ما طعنت في معدّي^٨

٥ الصفّاق : الجلد الأسفل الذي يمسك البطن ، وهو إذا انشقّ كان منه الفتق .

٦ لا همّ : مخفّف اللّهم ، للدعاء .

٧ الزيادة من ن .

٨ لا توجد هذه القصّة في م .

يا قديم الإحسان لك الحمد

حدثنا أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن البهلول التنوخي ، قال :
كان ينزل بباب الشام^١ من الجانب الغربي من بغداد رجل [٢٣٤ ر]
مشهور بالزهد والعبادة ، يقال له : لبيب العابد ، لا يُعرف إلا بهذا .
وكان الناس يتتابونه ، وكان صديقاً لأبي ، فحدثني لبيب ، قال :
كنت مملوكاً رومياً لبعض الجند ، فربّاني ، وعلمني العمل بالسلاح ، حتى
صرت رجلاً ، ومات مولاي بعد أن أعتقتي .
فتوصّلت إلى أن حصلتُ رزقه لي ، وتزوّجت بامرأته ، وقد علم الله أنني لم
أرد بذلك إلا صيانتها ، فأقمت معها مدّة .
ثم اتّفقتُ أنّي رأيت يوماً حبةً داخلّة في جحرها ، فأمسكتُ ذنبها ، فانثنت
عليّ ، فنهشتُ يدي ، فشلتُ .
ومضى على ذلك زمان طويل ، فشلتُ يدي الأخرى ، لغير سبب أعرفه ،
ثم جفتُ رجلاي ، ثم عميتُ ، ثم خرسْتُ .
وكنتُ على ذلك الحال - ملقىً - سنةً كاملة ، لم تبق لي جارحةٌ صحيحة ،
إلا سمعي ، أسمع به ما أكره ، وأنا طريح على ظهري ، لا أقدر على الكلام ،
ولا على الحركة ، وكنتُ أسقى وأنا ريان ، وأترك وأنا عطشان ، وأهمل وأنا
جائع ، وأطعم وأنا شبعان .
فلما كان بعد سنة ، دخلت امرأة إلى زوجتي ، فقالت : كيف أبو علي ،
ليبيب ؟

١ باب الشام : محلّة كانت بالجانب الغربي من بغداد (معجم البلدان ١/٤٤٥) .

فقال لها زوجتي : لا حيّ فيرجى ، ولا ميت فيسلى .
فأقلني ذلك ، وآلني ألماً شديداً ، وبكيتُ ، ورجبتُ إلى الله عزّ وجلّ في
سرّي بالدعاء .

وكنت في جميع تلك العلل لا أجد ألماً في جسمي ، فلما كان في بقية
ذلك اليوم ، ضرب عليّ جسمي ضرباناً عظيماً كاد يتلفني ، ولم أزل على ذلك
الحال ، إلى أن دخل الليل وانتصف ، فسكن الألم قليلاً ، فمنت .

فما أحسست إلا وقد انتهت وقت السحر ، وإحدى يديّ على صدري ،
وقد كانت طول هذه السنة مطروحة على الفراش لا تنشال أو تشال .

ثم وقع في قلبي أن أتعاطى تحريكها ، فحركتها ، فتحركت ، ففرحت بذلك
فرحاً شديداً ، وقوي طمعي في تفضّل الله عزّ وجلّ عليّ بالعافية .

فحركت [غ ٢٥١] الأخرى فتحركت ، فقبضت إحدى رجليّ فانتقبضت ،
فرددتها فرجعت ، ففعلت مثل ذلك مراراً .

ثم رمت الانقلاب من غير أن يقلبني أحد ، كما كان يفعل بي أولاً ،
فانقلبت بنفسي ، وجلست .

ورمتُ القيام فأمكنني ، فقممت ونزلت عن السرير الذي كنت مطروحاً
عليه ، وكان في بيت من الدار .

فشيت ألتمس الحائط في الظلمة ، لأنّه لم يكن هناك سراج ، إلى أن
وقعت على الباب ، وأنا لا أطمع في بصري .

فخرجت من البيت إلى صحن الدار ، فرأيت السماء والكواكب تزهر ،
فكدت أموت فرحاً .

وانطلق لساني بأن قلت : يا قديم الإحسان ، لك الحمد .

ثم صحت بزوجتي ، فقالت : أبو عليّ ؟

فقلت : الساعة صرتُ أبو عليّ ؟ أسرجي ، فأسرجتُ .

فقلت : جيئني بمقراض ، فجاءت به ، فقصصتُ شارباً لي كان بزّي
الجند .

فقلت زوجتي : ما تصنع ؟ الساعة يعيبك رفاؤك .

فقلت : بعد هذا لا أخدم أحداً غير ربّي .

فانقطعت إلى الله عزّ وجلّ ، وخرجت من الدار ، وطلّقت الزوجة ، ولزمت
عبادة ربّي .

وقال أبو الحسن : وخير هذا الرجل معروف مشهور ، وكانت هذه الكلمة :

يا قديم الإحسان لك الحمد ، صارت عادته ، يقوفاً في حشو كلامه .

وكان يقال إنّه مجابُ الدّعوة ، فقلت له يوماً : إنّ الناس يقولون إنك رأيت

النبيّ ﷺ في منامك ، فسحّ يده عليك ، فبرئت .

فقال : ما كان لعافيتي سببٌ غير ما عرفتك^٢ .

٢ لم ترد هذه القصّة في م ، ووردت القصّة في نشوار المحاضرة ج ٢ ص ٢٨٧ رقم القصّة ١٤٩/٢ ،
وفيها الزيادة التالية : قال : وقال لي : كان لي قراح على شاطئ دجلة ، بالمداين ، وكان فيه تلال ،
وأشياء ينبغي أن تستخرج ، ويطمّ بها مواضع فيه ، فتححتاج إلى رجال كثيرة ، فكننت ليلة فيه ، وكانت
قمرآ ، فاجتاز بي خلق كثير من الفعلة ، قد انصرفوا من عمل بقّي ، فرأوني ، فعرفوني ، فقلت لهم :
هل لكم أن تكسحوا هذا القراح الليلة ، وتسوّوا تلولة بالأرض ، وتأخذوا منّي كذا وكذا ، فقالوا : نعم ،
أنحفنا بالأجرة ، فعملوا ذلك ، فأصبحنا ، وقد صار أرضاً مستوية ، فقلت العامّة : الملائكة أصلحوه ،
وكذبوا ، ما كان غير هذا .

أبرأ أبو بكر الرازي

غلاماً ينفث الدم بإطعامه الطحلب

حدّثني أبو الحسن محمد بن علي الخلال البصري^١ ، أحد أبناء القضاة ، قال : حدّثني بعض أهل الطب الثقات :

أنّ غلاماً من بغداد قدم الرّي وهو ينفث الدم ، وكان لحقه ذلك في طريقه . فاستدعى أبا بكر الرازي^٢ الطبيب المشهور بالحدق ، صاحب الكتب

المصنّفة ، فوصف له ما يجد .

فأخذ الرازي مجسه^٣ ، ورأى قارورته^٣ ، واستوصف حاله ، منذ ابتداء ذلك به ، فلم يقم له دليل على سلّ ولا قرحة ، ولم [٢٣٥ ر] يعرف العلة ، فاستنظر الرجل ليفكّر في الأمر .

فقامت على العليل قيامته ، وقال : هذا إياس^٤ لي من الحياة ، لحدق الطبيب ، وجهله بالعلة ، فازداد ما به .

وولّد الفكر للرازي أن عاد إليه وسأله عن المياه التي شربها في طريقه ، فأخبره أنّه شرب من مستنقعات وصهاريج .

فقام في نفس الرازي ، لحدّة الخاطر وجودة الذكاء ، أنّ علقّة كانت في الماء وقد حصلت في معدته ، وأنّ ذلك النفث من فعلها .

١ أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (٢٥١-٣١١) ؛ فيلسوف ، إمام في الطب ، تولى تدبير مارستان الرّي ، ثمّ مارستان بغداد ، وفي تاريخ وفاته اختلاف (تاريخ الحكماء ٢٧١-٢٧٧ ، الأعلام ٦/٣٦٤) .

٢ المجسّ : التبيّض .

٣ القارورة : هنا ، كناية عن البول ، لأنّ الطبيب العربي كان إذا فحص المريض ، عرض عليه بوله في قارورة .

فقال له : إذا كان غداً جئتك بعلاجك ، ولا أنصرف من عندك حتى تبرأ
بإذن الله تعالى ، ولكن بشرط أن تأمر غلمانك بطيعوني فيما أمرهم به .

قال : نعم .

وانصرف الرازي ، وجمع مِلاءً مركنين^٤ كبيرين من طُحلب ، وأحضرهما من
غدٍ معه ، وأراه إياهما .

وقال له : أبلع جميع ما في هذين المركنين ، فبلع الرجل شيئاً يسيراً ، ثم
وقف .

فقال له : أبلع .

فقال : لا أستطيع .

فقال [غ ٢٥٢] للغلمان : خذوه ، فيمومه^٥ ، ففعلوا به ذلك ، وفتحوا فاه ،
وأقبل الرازي يدير^٦ الطحلب في حلقة ، ويكبسه كبساً شديداً ويطلبه ببلعه ،
شاء أو أبى ، ويتهدده بالضرب ، إلى أن بلع كارهاً أحد المركنين ، وهو يستغيث
فلا ينفعه مع الرازي شيء .

إلى أن قال له العليل : الساعة أقذف ما في بطني ، فزاد الرازي فيما يكبسه
في حلقة .

فذرعه التيء ، فقذف ، فتأمل الرازي قذفه ، فإذا فيه علقّة^٧ ، وإذا بها
لما وصل إليها الطحلب ، دبّت إليه بالطبع ، وتركت موضعها ، فلما قذف العليل ،
خرجت مع الطحلب ، ونهض العليل معافى^٧ .

٤ المركن : وجمعها مراكن ، الأجانة .

٥ تيمومه : لغة بغدادية في : توموه ، مستعملة إلى الآن ببغداد .

٦ يدير : لغة بغدادية بمعنى : يصب ، مستعملة إلى الآن ببغداد .

٧ لا توجد في هذه القصة في م .

أصيب بوجع في المعدة

وشفاه لحم جرو سمين

وحكى الحسن بن محمد السطوي^١ ، غلام كان يخدم أبي رحمه الله [٦١ ن] ، قال : حدثني أبو الحسن علي بن الحسن الصيدلاني [البناتاذري^٢ ، خليفة القاضي أبي القاسم علي بن محمد التنوخي على القضاء ببنتاذر^٣] ، قال : كان عندنا بسوق الأربعاء^٤ ، من بناتاذر ، غلام حدث من أولاد التناء^٥ ، لحقه وجع في معدته شديد ، بلا سبب يعرفه ، وكانت تضرب عليه في أكثر الأوقات ضرباناً عظيماً ، حتى كاد يتلف ، وقلّ أكله ، ونحل جسمه . فحمل إلى الأهواز ، فعولج بكلّ شيء ، فما نجع فيه دواء ، فرُدّ إلى بيته وقد ينس منه .

فاستدعى والده طبيباً حاذقاً ، وأراه ولده ، فقال له الطبيب : أقعد وأشرح لي حالك ، منذ حال الصّحة ، فشرحها . وطاوله في الحديث ، إلى أن قال له العليل : إني دخلت بستاناً لنا ، وكان

١ في ن : الشطوي ، راجع الباب ١٩/٢ .

٢ في الأصل : الساراداري ، والصحيح ما أثبتناه .

٣ في الأصل : سارادر ، محرقة عن : بناتاذر ، وهي مدينة في أسافل الأهواز ، انتقل إليها أبو عبد الله البريدي من باسايان في السنة ٣٢٦ ، راجع تجارب الأمم ٣٨١/١ و ٣٨٢ .

٤ الزيادة من غ .

٥ سوق الأربعاء : بليد في نواحي الأهواز ، على نهر ، ذات جانين ، وبها سوق ، بينها وبين عسكر مكرم ستة فراسخ (معجم البلدان ١٨٤/١ و ١٩٣/٣) .

٦ في ه : من أولاد آذر .

في بيت البقر منه ، رمآن كثير ، قد جمع للبيغ ، فأكلت منه رمآنان عدّة .
فقال له الطيب : كيف كنت تأكل ؟
قال : كنت أعضّ رأس الرمانة بضمي ، وأرمي به ، وأكسرهما ، وأكلها ،
قطعاً قطعاً .

فقال له الطيب : في غدٍ أعالجك ، وتبرأ بإذن الله تعالى ، وخرج .
فلما كان من الغد ، جاءه بقدرٍ إسفيدباج^٧ ، قد طبخها بلحم جرو
سمين ، وقال للعليل : كُلْ هذا .

فقال : ما هو ؟

قال : إذا أكلتَ عرّفتك .

قال : فأكل العليل .

فقال له الطيب : أمتلِ من الطعام ، ففعل ، ثم أطعمه بطبخاً كثيراً ،
ثم تركه ساعة ، وسقاه فقاعاً قد خلط بماء حار وشبث^٨ .
ثم قال : أتدري أيّ شيء أكلت ؟
قال : لا أدري .

قال : أكلت لحم كلب ، فحين سمع الغلام ذلك ، اندفع فقذف جميع
ما في بطنه .

فأمر الطيب بعينه ورأسه فأمسكا ، وأقبل يتأمل القذف ، إلى أن طرح

٧ الاسفيدباج : طعام من اللحم ودهن الألية والكسفرة (يسميا البغداديون كزبره) والكمون والحمص
والبصل وعبون البيض ، راجع التفصيل في كتاب الطبخ للبغدادي ٣١ و ٣٢ .

٨ الشبث : بقلة معروفة ، ذات رائحة نقّادة ، ذكرها ابن سينا في القانون ٤٣٧/١ وابن البيطار في الجامع
لمفردات الأدوية والأغذية ٥٠/٣ ونقل عن المنصوري : أنّ كامخ هذه البقلة جيّد لمن أراد أن يتقيّاً .
أقول : والبغداديون يسمّون هذه البقلة : الشبنت ، وربما أبدلوا الثاء بالذال ، ويكثر استعمالهم هذه
البقلة ، في فصل الربيع ، عند طبخ «تمر الباقلي» حيث يطبخ الأرز بالباقلي ولحم الحمل (ويسمونه
القرزي) ، ويضاف إليه الشبنت .

الغلامُ شيئاً أسود ، كالنواة الكبيرة^٩ ، يتحرك .
فأخذته الطيب ، وقال له : ارفع رأسك ، فقد برئت ، وفرّج الله تعالى عنك .
فرجع الغلام رأسه ، وانقطع القذف ، وسقاه الطيب شيئاً يقطع الغثيان ،
وصبّ على رأسه ماء ورد ، وسكن نفسه ، ثم أخذ ذلك الشيء الذي يشبه النواة ،
فأراه إياه ، فإذا هو قراد^{١٠} .
وقال له : إني قد زكنت أن الموضع الذي كان فيه الرمان ، كان فيه قردان
من البقر ، وأنه قد دخلت واحدة منهنّ في رأس إحدى الرمانات التي اقتلعت
رؤوسها بفيك ، فنزل القراد [٢٥٣ غ] إلى حلقك ، وعلق بمعدتك يمتصّها .
وعلمت أن القراد يهشّ إلى لحم الكلب ، فأطعمتك إياه ، وقلت : إن صحّ
[٢٣٧ ر] ظني ، فسيتعلّق القراد بلحم الكلب ، تعلقاً يخرج معه إن قذفت ،
فتبرأ ، وإن لم يكن ما ظننت صحيحاً ، فإيضرّك من أكل لحم الكلب .
فلما أحبّ الله تعالى من عافيتك صحّ حدسي ، فلا تعاود بعد هذا إدخال
شيء في فيك لا ترى ما فيه .
وبريء الغلام ، وصحّ جسمه^{١١} .

٩ النواة : عجمة التمر ونحوه ، أي جبه وبذرة ، جمعها نوى ونويات ، وجمع الجمع : أنواء ونويّ .
وهي تذكر وتؤنث ، والبغداديون يلفظونها : نواية .
١٠ القراد : راجع حاشية القصة ٤٤٢ من هذا الكتاب .
١١ لا توجد هذه القصة في م .

ذكاء طيب أهوازي

وحدثنا الحسن [غلامنا]^١ ، عن ابن الصيدلاني [هذا]^٢ ، قال :
كان لي أكارٌ حَدَثٌ ، فانتفخ ذكره انتفاخاً عظيماً واحمرَّ ، وضرب عليه
ضرباً شديداً ، فلم يكن ينام الليل ، ولا يهدأ النهار ، وعولج فلم يكن إلى برته
سبيل .

قال : فجاء مطَّب من الأهواز ، يريد البصرة ، فسألته أن ينظر إليه .
فقال لي : قلْ له يصدقني عن خبره في أيام صحته ، وإلى الآن ، قال :
فحدثه .

فقال له : ما صدقتني ، ومالي إلى علاجك سبيل ، إلا أن تصدقني .
فقال لي الغلام : إن صدقتك يا أستاذ ، فأنا آمن من جهتك على نفسي ؟
قلت : نعم .

فقال : أنا غلام حدث ، وعزب ، فوطئت حماراً لي في الصحراء ذكراً .
فقال له الطيب : الآن علمت أنك قد صدقت ، والساعة تبرأ .
ثم أمر به فأمسك إمساكاً شديداً ، وأخذ ذكره بيده ، فجسّه جساً شديداً ،
والغلام ساكت .

إلى أن جسَّ منه موضعاً ، فصاح الغلام ، فأخذ الطيب خيط إبريسم ،
فشدَّ الموضع شداً شديداً ، ولم يزل يمرخ إحليل الغلام بيده ، ويسلته^٣ ، إلى أن

١ الزيادة من غ ون .

٢ أبو الحسن علي بن الحسن الصيدلاني ، الوارد ذكره في القصة السالفة .

٣ السلت : ورد هنا بمعنى المسح ، يقال : سلنت المرأة الخضاب بمعنى مسحته وألقته .

نذت منه حبة شعير من نقب ذكر الغلام ، وقد كبرت وجرحت الموضع ،
فسال منه شيء يسير كماء اللحم .
فأعطاه مرهماً ، وقال له : استعمل هذا أياماً فإنك تبرا ، وتب إلى الله تعالى
من مثل هذا الفعل .
فاستعمل الغلام ذلك المرهم ، فبريء .^٥

٤ في غ : انقطعت القصة ، وما بعدها فراغ .
٥ لم ترد هذه القصة في م .

شجّ رأسه ففرض

ثم شجّ بعدها فصلح

وحدثني أبو عبدالله الحسين بن محمد بن عبيد الله الدقاق ، المعروف بابن
العسكري^١ ، [شيخ مجرب ثقة ، كان ينزل في درب الشاكرية من نهر المعلّى ،
في الجانب الشرقي]^٢ من بغداد ، في المذاكرة ، قال :
كان أبي^٣ إذا جلس يفتش في دفاتره ، وأنا صبيّ ، أجيء فأخذ منها الشيء
بعد الشيء ، استحسنته ، فألعب به .
وكنت أرى في دفاتره دفترًا فيه خطوط حمرة ، فأستحسنته وأطلبه فيمنعني منه ،
حتى بلغت مبلغ الرجال .
فجلس يوماً يفتش كتبه ، فرأيت الدفتر ، فأغفلت أبي وأخذته ، ففتحته
أقرؤه ، فإذا هو مولدي ، وقد عمله بعض المنجمين .
فوجدت فيه ، أنني إذا بلغت أربعاً وثلاثين سنة ، كان عليّ فيها قطع .
فالتفت أبي فرأى الدفتر معي ، فصاح وأخذه مني ، ونظر إلى أيّ موضع

-
- ١ أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبيد بن أحمد بن مخلد بن أبان الدقاق ، المعروف بابن العسكري (٢٨٦-٣٧٥) : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٠٠/٨ .
 - ٢ الزيادة من ن .
 - ٣ أبو الحسين محمد بن عبيد بن أحمد بن مخلد بن أبان الدقاق ، المعروف بابن العسكري ، والد أبي عبد الله العسكري : ترجم له الخطيب في تاريخه ٣٧٠/٢ .
 - ٤ دار الضرب : الموضع الذي تسكّ فيه النقود المعدنية ، وكان المكلف بسكّها يثبت في أحد وجهيها ، أنّه ضرب بمدينة كذا ، في سنة ، كذا ، قال الشاعر :

لا بألف الدرهم المضروب صرّتنا لكن يمرّ عليها وهو منطلق

بلغتُ ، فتوقّف وأخذ يضعف ذلك في نفسي لثلاً أغمّ .
ومضت السنون ، فلماً بلغت السنة التي ذكرها المنجم ، ركبت مهراً لي ،
وخرجت من دار الضرب^٤ ، وأبي فيها ، وكان إليه العيار^٥ ، فبلغت إلى ساباط^٦
بدرب سيما ، بدرب الديزج .
ففر المهر من كلبٍ كان في الطريق رابضاً ، فضرب رأسي حائطاً كان في
الساباط ، فوقع عن المهر مغشياً عليّ .
ثم حُملت إلى دار الضرب ، وأحضر طبيب ، وقد انتفخ موضع الضربة من
رأسي إنتفاخاً عظيماً ، فأشار بفصدي ، ففصدتُ فلم يخرج لي دم .
فحملت إلى بيتنا ، ولم أشكّ في أنّي ميّت لشدة ما لحقني ، فاعتلت ،
وضعت نفسي خوفاً بما ذكرته من حكم المنجم .
فكنت يوماً جالساً مستنداً إلى سرير ، وقد أيست من الحياة ، إذ حملتني
عيناوي ، فحقق رأسي^٧ ، فضرب درابزين^٨ السرير ، فشجّ الموضع المنتفخ ،
فخرج منه أرتال دم ، فحفت ما بي في الحال ، فصلحتُ ، وبرئتُ ، وعشت إلى
الآن .
وكان له يوم حدثني بهذا الحديث أربعاً وثمانين سنة وشهور^٩ ، على ما
أخبرني^{١٠} .

- ٥ العيار : النظام ، والمقياس ، وعيار المسكوكات النقديّة ، ما فيها من الفضة والذهب ، وكان هذا
العمل يناط بالثقة الأمين ، وأغلب ما يودع لأحد القضاة ، كي لا يتلاعب عمال دار الضرب بالعيار .
٦ الساباط : السقيفة بين دارين ، بينهما طريق .
٧ خقق برأسه : حرّكه وهو ناعس .
٨ الدرابزين : الحاجز المتكوّن من قوائم من الخشب أو الحديد يعلوها متكأ ، قال صاحب المنجد :
إنّها يونانية ، وقال صاحب الألفاظ الفارسيّة العربيّة ٦٠ إنّها فارسيّة ، والبغداديون يسمّون الدرابزين :
المحجّر ، فصبيحة من الحجر ، وهو المنع ، لأنّ المحجّر ، يحفظ من السقوط .
٩ يعني أنّه حدّثه بهذا الحديث في السنة ٣٧٠ .
١٠ لم ترد هذه القصة في م ولا في غ .

القطيعي الطيب وذكاؤه ومكارم أخلاقه

وحدثني أبو الحسن علي بن أبي محمد الحسن بن محمد الصلحي الكاتب ،
قال :

رأيت بمصر طبيباً [٦٢ ن] مشهوراً يعرف بالقطيعي ، وكان يقال : إنه يكسب في كل يوم ألف درهم^١ ، من جرايات يجريها عليه قوم من رؤساء العسكر ، ومن السلطان ، وما يأخذه من العامة .

قال : وكان له دار قد جعلها شبه البيمارستان^٢ ، من جملة داره ، يأوي إليها ضعفاء الأئمة ، يعالجهم ، ويقوم بأودهم [٢٣٧ ر] وأدويتهم ، وأغذيتهم ، وخدمتهم ، وينفق أكثر كسبه في ذلك .

قال أبو الحسن : فأسكت^٣ بعض فتيان الرؤساء بمصر - وأسماء لي ، فذهب عني اسمه - وكنت هناك ، فحمل إليه أهل الطب ، وفيهم القطيعي ، فأجمعوا على موته ، إلا القطيعي ، وعمل أهله على غسله ودفنه .

فقال القطيعي : دعوني أعالجه ، فإن برىء ، وإلا فليس يلحقه أكثر من الموت الذي أجمع هؤلاء عليه .

فخلاه أهله معه ، فقال : هاتم غلاماً جلدًا ومقارع ، فأني بذلك .

-
- ١ في نشوار المحاضرة ج ٣ ص ١٥٢ رقم القصة ١٠٦/٣ : إنه كان يكسب في كل شهر ألف دينار .
 - ٢ البيمارستان : محل معد لمعالجة المرضى وإقامتهم ، والكلمة فارسية : بيمار : مريض ، وستان : محل ، (الألفاظ الفارسية المعربة ٣٣) ويسمى بالتركية : خسته خانه ، خسته : مريض ، وخانه : محل ، والبغداديون يسمونه الآن : مستشفى ، وكان عامتهم في العهد العثماني ، يسمونه : قصبطخانه ، تحريف : خسته خانه .
 - ٣ أسكت : انقطع كلامه .
 - ٤ الجلد : الشديد ، القوي .

فأمر به فصدّ ، وضرب عشر مقارع من أشدّ الضرب ، ثم جسّ مجسّه ،
وضربه عشراً أخرى شديدة أيضاً ، ثم جسّ مجسّه ، وضربه عشراً أخرى .
ثم جسّ مجسّه ، وقال للطبّ : أيكون للميت نبض يضرب ؟
فقالوا : لا .

قال : فجسّوا نبض هذا .
فجسّوه ، فإذا به يتحرّك ، فضرب عشر مقارع أخرى ، فصاح .
فقطع الضرب عنه ، فجلس العليل يجسّ بدنه ، ويتأوّه ، وقد ثابت إليه
قوته .

فقال له الطبيب : ما تجد ؟

قال : أنا جائع .

قال : أطعموه الساعة ، فجاءوه بما أكله ، وقمنا وقد رجعت قوته ، وبريء .

فقال له الطبّ : من أين لك هذا ؟

قال : كنت مسافراً في قافلة فيهم أعراب يخفروننا ، فسقط منهم فارس عن
فرسه ، فأسكت ، فعمد شيخ منهم إليه ، فضربه ضرباً عظيماً ، فما رفع عنه
الضرب حتى أفاق ، فعلمت أنّ ذلك الضرب جلب عليه حرارة أزال سكتته .
فقست عليه أمر هذا العليل .°

ه لم ترد هذه القصة في م ، ولا في غ ، ووردت في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي ،
برقم القصة ١٠٦/٣ .

مريض بالاستسقاء تشفيه أكلة جراد

حدّثني بعض المتطبّين بالبصرة ، قال : [حدّثنا أبو منصور بن مارية^١ ، كاتب أبي مقاتل صالح بن مرداس^٢ الكلّابي ، أمير حلب^٣ ، وكان أبو منصور من رؤساء أهل الصّراة الذين يضربون المثل بنعمتهم وترقيهم ، وكان ثقة أديباً ، وقد شاهدته أنا ، ولم أسمع منه هذه الحكاية ، قال : أخبرني أحد شيوخنا ، قال :^٤ .

كان بعض أهلنا قد استسقى ، فأيس من حياته ، وحمل إلى بغداد ، فَشُوْرَ أهل الطبّ فيه ، فوصفوا له أدوية كثاراً ، فعرفوا أنّه قد تناوّلها بأسرها ،

١. بنو مارية : أناس من أهل الصراة (القصة ١٤٦/١ من نشوار المحاضرة) يضرب بهم أهل السواد الأمثال ، لكبرهم في نفوسهم (مروج الذهب ٣٦٤/٢) وأحسب أنّهم من أبناء مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الكندي ، أم الحارث الأعرج الذي قال فيه النابغة :

والحارث الأعرج خير الأنام

ويأياها عنى حسن بن ثابت بقوله :

أبناء جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
بيض الرجوه كريمة أحسابهم شمّ الأنوف من الطراز الأول

ومارية هذه ، جدّة جيلة بن الأبيهم ، آخر ملوك العرب في الشام ، ولما قدم جيلة على الخليفة عمر ، كان معه خمسمائة فارس أسبهم الوشي المنسوج بالذهب والفضّة ، ولبس جيلة تاجه ، وفيه قرط مارية جدّته ، وكان يضرب بقرطها المثل (العقد الفريد ٥٦/٢ و ٥٩ و ٦٠ و ٧٤/٣) .

٢ في الأصل : ابن مدرك .

٣ في الأصل : أمير دجلة .

٤ الزيادة من ن .

فلم تنجع ، فأيسوا منه ، وقالوا : لا حيلة لنا في برئه .
فلمّا سمع العليل ذلك ، قال لمن معه : دعوني الآن أتزوّد من الدنيا ، وآكل
ما أشتي ، ولا تقتلوني قبل أجلي بالحِمِيَّةِ .
فقالوا : كل ما تريد .

فكان يجلس على دكّان بباب الدار ، ومهما رأى ما يجتاز به على الطريق ،
شراه ، وأكله .
فمرّ به رجل يبيع جراداً مطبوخاً ، فاشتري منه عشرة أرطال ، وأكلها
بأسرها .

فلمّا كان بعد ساعة ، أنحلّ طبعه^٥ ، وتواتر قيامه^٦ ، حتى قام في ثلاثة أيّام
أكثر من ثلثمائة مجلس^٧ ، وضعّف ، وكاد يتلف .
ثم انقطع القيام ، وقد زال كلّ ما في جوفه ، وعادت بطنه إلى حالها في
الصحة ، وثابت إليه قوّته ، وبرىء .

فخرج برجليه في اليوم الخامس ، يتصرّف في حوائجه ، فرآه أحد الطبّ ،
فعجب من أمره ، وسأله عن الخبر ، فعرفه .
فقال : ليس من شأن الجرّاد أن يفعل هذا ، ولا بدّ أن يكون في الجرّاد
الذي فعل هذا خاصيّة ، فأجبّ أن تدلّني على الذي باعك الجرّاد ، فلم يزالوا
في طلبه حتى وجدوه .

فقال له الطبيب : من أين لك هذا الجرّاد ؟

فقال : أنا أصيده ، وأجمع منه شيئاً كثيراً ، وأطبخه ، وأبيعه .

فقال : من أين تصيده ؟ فذكر قرية بالقرب من بغداد .

٥ انحلال الطبع : كناية عن الإسهال .

٦ القيام : كناية عن مراجعة بيت الخلا .

٧ المجلس : كناية عن خروج ما في البطن .

فقال له الطبيب : أعطيك ديناراً ، وتدع شغلك ، وتجيء معي إلى الموضع .
قال : نعم ، فخرجا وعاد الطبيب من غدٍ ، فذكر أنه رأى الجراد يرعى
في صحراء أكثر نباتها حشيشة يقال لها : مازريون^٨ ، وهي دواء الاستسقاء^٩ .
وإذا دفع إلى العليل منها وزن درهم ، أسهله إسهالاً يزيل الإستسقاء ، ولكن
لا يؤمن أن لا ينظبط ، ولا يقف ، فيقتله الذرْبُ^{١٠} ، والعلاج بها خطر جداً ،
وهي مذكورة في الكتب الطبيّة ، ولكنها لفرط خطرها لا يصفها الأطباء ، فلما
وقع الجراد على هذه الحشيشة ، وانطبخت في معدته ، ثم طبخ الجراد ، ضعف
فعلها بطبخين اجتماعاً عليها ، وقضى أن تناولها هذا بالاتفاق ، وقد تعدّلت بمقدار
ما يدفع طبعه دفعاً لا ينقطع ، فبرأ^{١١} .

٨ مازريون : فارسيّة ، شجر ورقه كورق الزيتون ، وزهره إلى البياض ، له ثمر كالكر (الألفاظ الفارسيّة

المعربة ١٤٤ ، ابن البيطار ٤/١٢٣) .

٩ الاستسقاء : داءٌ يصيب الإنسان من جرّاء تجمّع سوائل مصلية في تجويف ، أو أكثر ، من تجاويف
جسده ، أو خلاياه .

١٠ الذرْبُ : الإسهال الشديد .

١١ لم ترد هذه القصة في م ، ولا في غ ، ووردت في نشوار المحاضرة ١١٢/٣

مريض بالاستسقاء يبرأ بعد أن طعم لحم أفعى

[وحدثنا أبو الحسن محمد بن طرطى الواسطيّ ، قال : سمعت^١ أبا علي عمر بن يحيى العلويّ الكوفيّ ، قال :

كنت في بعض حججني في طريق مكة ، فاستسقى رجل كان معنا من أهل الكوفة ، وثقل في علقته .

وسل^٢ الأعراب قطاراً^٣ من القافلة كان هذا العليل على جمل منه ، ففقد ، وجزعنا عليه ، وعلى القطار ، وكنا راجعين إلى [٢٣٨ ر] الكوفة .

فلما كان بعد مدة ، جاء العليل إلى داري معافىً ، فسألته عن قصته وسبب عافيته .

فقال : إن الأعراب لما سلّوا القطار ، ساقوه إلى محلّهم ، وكان على فراسخ يسيرة من المحجة^٤ ، فأنزلوني ، ورأوا صورتي ، فطرحوني في أواخر بيوتهم . وتقاسموا ما كان في القطار ، فكنت أزحف وأتصدّق من البيوت ما آكله ، وتمنيت الموت ، وكنت أدعو الله تعالى به أو بالعافية .

فرأيتهم يوماً وقد عادوا من ركوبهم ، وأخرجوا أفاعي قد اصطادوها ، فقطعوا رؤوسها وأذناها ، واشتروها ، وأكلوها .

فقلت : هؤلاء يأكلون هذه فلا تضرّهم بالعادة التي قد مرّنا عليها ، ولعليّ

١ الزيادة من ن ، وقد ورد الاسم في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي ، في القصة

رقم ١١٣/٣ : أبو الحسن محمد بن أحمد بن طوطو .

٢ سلّ : سرق .

٣ القطار من الإبل : المجموعة منها متقاطرة أحدها وراء الآخر .

٤ المحجة : جادة الطريق .

إذا أكلت منها شيئاً أن أتلف فأستريح مما أنا فيه .
فقلت لبعضهم : أطعمني من هذه الحيات ، فرمى إليّ واحدة منها مشوية ،
فيها أرتال ، فأكلتها بأسرها ، وأمعتُ ، طلباً للموت ، فأخذني نوم عظيم ،
فانتبهت وقد عرقتُ عرقاً عظيماً ، فاندفعتُ طبيعتي ، فقممتُ في بقية يومي وليلي
أكثر من مائة مجلس^٥ ، إلى أن سقطت طريحاً وجوفي يجري .
فقلت : هذا طريق الموت ، فأقبلت أتشهد ، وأدعو الله تعالى [٦٣ ن]
بالرحمة والمغفرة .

فلما أضاء الصبح ، تأملتُ بطني ، فإذا هي قد ضمرت جداً ، وزال عنها ما
كان بها ، فقلت : أي شيء ينفعني هذا ، وأنا ميت ؟
فلما أضحى النهار ، انقطع القيام ، ووجبت صلاة الظهر ، فلم أحسن
بقيام ، وجعت ، فجئتُ لأزحف على العادة ، فوجدتُ بدني خفيفاً ، وقوتي
صالحة ، فتحاملت ومشيت ، وطلبت منهم مأكولاً فأطعموني ، وقويتُ ، وبتتُ
في الليلة الثانية معافى لا أنكر شيئاً من أمري .
فأقمتُ أياماً ، إلى أن وثقتُ من نفسي بأني إن مشيتُ نجوتُ ، فأخذتُ
الطريق مع بعضهم ، إلى أن صرتُ على المحجة ، ثم سلكتها ، منزلاً ، منزلاً ،
إلى الكوفة مشياً^٦ .

٥ في ن : أكثر من مائتي مجلس .

٦ هذه القصة لم ترد في م ، ولا في غ ، ووردت في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي ،
برقم القصة ١١٣/٣ .

القاضي أبو الحسين بن أبي عمر

يحزن لموت يزيد المائي

حدّثني أبو الفضل محمّد بن عبد الله بن المرزبان الشيرازيّ الكاتب : [قال : حدّثني أبو بكر الجماعي الحافظ ^١ ، قال : ^٢]
 دخلت يوماً على القاضي أبي الحسين بن أبي عمر ، وهو مغموم ، فقلت : لا يغمّ الله قاضي القضاة ، ما هذا الحزن الذي أراه به ؟
 قال : مات يزيد المائي ^٣ .
 فقلت : يُبقي الله قاضي القضاة ، ومن يزيد المائيّ ، حتى إذا مات اغتمّ عليه قاضي القضاة ، هذا الغمّ كلّهُ ؟

فقال : ويحك ، مثلك يقول هذا في رجل كان أوحده زمانه في صناعته ، وقد مات وما ترك أحداً يقاربه في حذقه ، وهل فخر البلدان إلا بكثرة رؤساء الصنائع ، وحذاق أهل العلوم فيها ؟ فإذا مضى رجل لا مثيل له في صناعة لا

١ أبو بكر محمّد بن عمر بن مسلم بن البراء الجماعي الحافظ (٢٨٤-٣٥٥) : قاضي الموصل ، لم ير في البغداديين أحفظ منه ، كان يحفظ أربعمئة ألف حديث ، ويذاكر بستمئة ألف حديث (المنتظم ٣٧/٧) .

٢ الزيادة من كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي مؤلف هذا الكتاب ، راجع كتاب نشوار المحاضرة ج ٣ ص ٢٣٣ ، رقم القصة ١٥١/٣ .

٣ المائي : من الأطباء ، نسب إلى الماء ، لأنّه يعرض عليه ماء المريض (أي بوله) ، فيشخص المرض ، ويصف الدواء ، وقد جاء في عيون الأنباء ٣٣/٢ أن منكه الطبيب الهندي ، كان ماراً بالخلد ، فإذا برجل من المائيين قد بسط كساءه ، وألقى عليه عقاقير كثيرة ، وقام يصف دواء عنده معجوناً ، راجع في كتاب القانون في الطب ج ١ ص ١٣٥-١٤٦ بحثاً مفصلاً عن دلائل بول المريض ، وألوانه ، وقوامه ، وصفاته ، ورائحته ، ورسوبه ، وكميته ، وزبده .

بدّ للناس منها ، فهل يدلّ هذا إلا على نقصان العالم وانحطاط البلدان .
ثم أقبل يعدّد فضائله ، والأشياء الطريفة التي عالج بها ، والعلل الصعبة
التي زالت بتدبيره ، فذكر من ذلك أشياء كثيرة ، منها :

قال : أخبرني منذ مدّة رجل من جلة أهل البلد ، أنّه كان حدث بابتة له
علة طريفة ، فكتمت أمرها ، ثم أطلع عليها أبوها ، فكتمها هو مُديدة ، ثم انتهى
أمر البنت إلى حدّ الموت .

قال : وكانت العلة ، أنّ فرج الصبيّة كان يضرب عليها ضرباناً عظيماً
لا تنام معه الليل ولا النهار ، وتصرخ أعظم صراخ ، ويجري في خلال ذلك منه
دمٌ يسيرٌ كماء اللحم ، وليس هناك جرح يظهر ، ولا ورم .

قال : فلما خفتُ المأثم ، أحضرت يزيد ، فشاورته .

فقال : أتأذن لي في الكلام ، وتبسط عذري فيه .

فقلت له : نعم .

قال : لا يمكنني أن أصف لك شيئاً ، دون أن أشاهد الموضوع بعيني ، وأفتشه

بيدي ، وأسائل المرأة عن أسباب لعلّها كانت الجالبة للعلّة .

قال : فلعظم الصورة ، وبلوغها حدّ التلف ، أمكنته من ذلك .

فأطال المسائلة ، وحدثتها بما ليس من جنس العلة ، بعد أن جسّ الموضوع
من ظاهره ، وعرف بقعة الألم ، حتى كدتُ [٢٣٩ ر] أن أثب به ، ثم صبرتُ ،
ورجعتُ إلى ما أعرفه عن سيرته ، فصبرت على مضض .

إلى أن قال : تأمر من يمسكها ، ففعلتُ .

فأدخل يده في الموضوع دخولاً شديداً ، فصاحت الجارية ، وأغمي عليها ،
وانبعث الدم ، وأخرج يده وفيها حيوان أقلّ من الخنفساء ، فرمى به .

فجلست الجارية في الحال ، وقالت : يا أبة ، استرني ، فقد عوفيت .

فأخذ يزيد الحيوان بيده ، وخرج من الموضوع ، فلحقته ، فأجلسته .

وقلت : أخبرني ما هذا ؟

فقال : إن تلك المسائلة التي لم أشكّ من أنك أنكرتها ، إنما كانت لأطلب دليلاً أستدلّ به على سبب العلة .

إلى أن قالت لي الصبيّة : إنّها في يوم من الأيام ، جلست في بيت دولاب البقر ، في بستان لكم ، ثم حدثت العلة بها ، من غير سبب تعرفه ، في غد ذلك اليوم .

فتخيّلت أنّه قد دبّ في فرجها من القراد^٤ الذي يكون على البقر - وفي بيوت البقر قراد - قد تمكّن من أوّل داخل الفرج ، فكلمّا امتصّ الدم من موضعه وُلد الضربان ، وأنّه إذا شبع ، خفّ الضربان ، لانقطاع مصّه ، ونقط من الجرح الذي يمتصّ منه إلى خارج الفرج .

فقلت : أدخل يدي ، وأفتش .

فأدخلت يدي ، فوجدت القراد كما حدست ، فأخرجته ، وهذا هو الحيوان ، وقد تغيّرت صورته لكثرة ما امتصّ من الدم ، مع طول الأيام .

قال : فتأمّلنا الحيوان ، فإذا هو قراد ، وبرئت المرأة .

قال مؤلّف هذا الكتاب : ولم يذكر القاضي أبو الحسين في كتابه هذا

الخبر ، ولعلّه اعتقد أنّه مما لا يجب إدخاله فيه .^٥

٤ القراد : دويبة تتعلّق بالحيوان ، وتمتصّ دمه ، وقد تتعلّق بالإنسان ، وإذا تعلّقت صعب رفعها إلاّ يجذبها واقتلاعها ، والبعغداديون يسمّونها : قرادة ، ويلفظون القاف كافاً فارسيّة ، وفي بغداد مثل سائر

لمن اشتدّ تمسكه بشيء ، يقال : لزق مثل القرادة .

٥ لم ترد هذه القصة في م ، ولا في غ ، ووردت في نشوار المحاضرة ١٥١/٣ .

زمنة مقعدة يشفيها الحنظل

[حدّثني المؤمّل بن يحيى بن هارون ، شيخ نصرانيّ يكنّى بأبي نصر ، كان ينزل بباب الشام ، رأيته في سنة خمسين وثلثمائة ، قال : حدّثني قرّة بن السراج العُقَيْلِيُّ ،^١ وكان يتزل ، إذا جاء من البادية ، بشارع دار الرقيق^٢ بالقرب من درب سليمان^٣ ، قال :

كان عندنا بالبادية ، جارية بالغ ، زَمِنَةٌ ، مقعدة سنين ، ومن عادتنا أن نأخذ الحنظل^٤ فنقوم رؤوسه ، ونعلاه باللبن الحليب ، ونردّه على كلّ واحدة رأسها ، وندفنها في الرماد الحارّ ، حتى تغلي ، فإذا غلت ، حسا كلّ واحدٍ منّا من الحنظلة ما في رأسها من اللّبن ، فتسهله ، وتصلح بدنه .

قال : وقد كنّا أخذنا في سنة من السنين ، ثلاث حناظل ، لثلاثة أنفس ، يشربونها ، وجعلنا اللبن فيها على الصفة المارّة ، فوأها الحارية الزَمِنَةَ . فلتبرّمها من الحياة ، وضجرها من الزمانة ، خالفتنا إلى الحناظل الثالث ، فحسبها كلّها ، وعلمنا بذلك بعد أن رأينا من قيامها ما جزعنا منه ، وأيسنا من حياتها ، وخشينا أن تعدينا ، فأبعدناها عن البيوت .

فلمّا كان الليل ، انقطع قيامها ، فمشت برجلها إلى أن عادت إلى البيوت لا قلبه بها ، وعاشت بعد ذلك سنين ، وتزوّجت ، وولدت^٥ .

١ الزيادة من ن ، وفي بقية النسخ : وحكى المؤمّل بن يحيى المتطبّب .

٢ شارع دار الرقيق : راجع حاشية القصة ٢٩٣ من هذا الكتاب .

٣ درب سليمان : راجع حاشية القصة ٢١٦ من هذا الكتاب .

٤ الحنظل : نبات يمتدّ على الأرض كالبطيخ ، وهو شديد المرارة جدّاً ، ويضرب بمرارته المثل ، فيقال : أمّر من الحنظل .

٥ هذه القصة لم ترد في م ولا في غ .

اشترى الرشيد لطيبه ضياعاً غلّتها ألف ألف درهم

وحدّث جبريل بن بختيشوع ، قال :
كنت مع الرشيد ، بالرقّة ، ومعه المأمون ومحمّد^١ ، وكان الرشيد رجلاً كثيراً
الأكل والشرب ، فأكل في بعض الأيام أشياء خلط فيها ، ودخل المستراح ،
فغشي عليه فيه .
فأخرج وقد قوي عليه الغشي ، حتى لم يشكّ [٦٤ ن] غلّمانه في موته ،
وحضر ابنه ، وشاع عند الخاصّة والعامّة خبره .
وأرسل إليّ ، فجنّنت ، فجنّست عرقه ، فوجدت نبضاً خفيفاً ، وأخذت
عرقاً في رجله فكان كذلك ، وقد كان قبل ذلك بأيّام يشكو امتلاءً وحركة
الدم .

فقلت لهم : إنّه لم يمت ، والصّواب أن يحجم^٢ الساعة .
فقال كوثر الخادم^٣ ، لما يعرف من أمر الخلافة وإفضائها إلى صاحبه
محمّد : يا ابن الفاعلة ، تقول أحجموا رجلاً ميتاً ؟ لا يقبل قولك ولا كرامة .
فقال المأمون : الأمر قد وقع ، وليس يضرّ أن نحجمه .
وأحضر الحجّام ، فتقدّمت ، وقلت له : ضع محاجمك ، ففعل ، فلمّا
مصّها رأيت الموضع قد احمرّ ، فطابت نفسي بذلك ، وعلمت أنّه حيّ .
فقلت للحجّام : أشرط ، فشرط ، فخرج الدم ، فسجدت شكراً لله تعالى ،
وجعل كلّما خرج الدم ، تحرك رأسه ، وأسفر لونه ، إلى أن تكلم .

١ أبو عبد الله محمّد الأمين بن أبي جعفر هارون الرشيد : ترجمته في حاشية القصة ١٣١ من الكتاب .

٢ الحجامة : راجع الشرح في آخر القصة .

٣ كوثر خادم الأمين : ترجمته في حاشية القصة ١٨٥ من الكتاب .

فقال : أين أنا ؟

فطَيَّبْتِ نَفْسَهُ ، وَغَدَّيْنَاهُ بِصَدْرِ دَرَّاجٍ ، وَسَقَيْنَاهُ نَبِيذًا ، وَمَا زَلَّتْ أَسْعَطُهُ
بِالطَّيِّبِ فِي أَنْفِهِ ، حَتَّى تَرَا جَعْتِ إِلَيْهِ قُوَّتَهُ ، وَأَدْخَلَ الْخَاصَّةَ وَالْقَوَادِ إِلَيْهِ ، فَسَلَّمُوا
عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِ ، لَمَّا كَانَ قَدْ شَاعَ مِنْ خَيْرِهِ ، ثُمَّ تَكَامَلَتْ قُوَّتُهُ ، وَوَهَبَ اللَّهُ لَهُ
الْعَاقِبَةَ .

فَلَمَّا بَرَأَ مِنْ غَلَّتِهِ ، دَعَا صَاحِبَ حِرْسِهِ ، وَحَاجِبَهُ ، وَصَاحِبَ شَرْطَتِهِ ، فَسَأَلَ
[٢٤٠ ر] صَاحِبَ الْحِرْسِ عَنْ غَلَّتِهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، فَعَرَّفَهُ أَنَّهَا أَلْفُ أَلْفِ دِرْهَمٍ ،
وَسَأَلَ صَاحِبَ شَرْطَتِهِ عَنْ غَلَّتِهِ ، فَعَرَّفَهُ أَنَّهَا خَمْسِمِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

ثُمَّ قَالَ : يَا جَبْرِيلُ : كَمْ غَلَّتُكَ ؟

فَقُلْتُ : خَمْسُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

فَقَالَ : مَا أَنْصَفْنَاكَ ، حَيْثُ غَلَّتْ هَؤُلَاءِ وَهُمْ يَحْرُسُونِي ، وَيَحْجُبُونِي عَنِ
النَّاسِ ، عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ ، وَتَكُونُ غَلَّتُكَ مَا ذَكَرْتَ ، وَأَمْرٌ بِإِقْطَاعِي مَا قِيَمْتَهُ
أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

فَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي مَا لِي حَاجَةٌ إِلَى الْإِقْطَاعِ ، وَلَكِنْ تَهَبْ لِي مَا أَشْتَرِي بِهِ
ضَيَاعًا غَلَّتْهَا أَلْفُ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَفَعَلُ ، وَتَقَدَّمَ بِمَعَاوَتِي عَلَى ابْتِيَاعِهَا .
فَابْتَعْتُ بِهَبَاتِهِ ، وَجَعَلَاتِهِ ، ضَيَاعًا غَلَّتْهَا أَلْفُ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَجَمِيعُ مَا
أَمْتَلِكُهُ ضَيَاعٌ لَا إِقْطَاعَ فِيهَا .

٤ هذه القصة لم ترد في م ، ولا في غ .

الحجامة

الحجامة ، استخراج الدم من قفا العنق ، أسفل القذال ، بالمحجم ، بأن يشرط الحجام القفا بموساه ، ثم يضع المحجم ، وهو أداة كالكأس ، فيمتصّ الدم ، ويحتذبه ، والحجامة من الطبّ القديم ، وهي أحد ثلاثة أشياء كان الأطباء القدماء يوصون بها في كلّ سنة ، وهي : الحجامة ، والفصد ، وتناول المسهل ، وكان الناس يعتبرون القيام بهذه الثلاثة من الواجبات ، ويكون تحت إشراف الطبيب ، ويحتفلون بذلك ، وإذا احتجم الإنسان ، أو افتصد ، أو تناول مسهلاً ، جاءته الهدايا من أصحابه ومعارفه ، وقد أفرد الشيخ الرئيس ، ابن سينا ، في كتابه القانون ، فصلاً للحجامة ، أثبت فيه شروطها ، وكيفية إجرائها > ٢١٢/١-٢١٣ وفصلاً للفصد > ٢٠٤/١-٢١٢ ، وفصلاً في المسهلات > ١٩٦/١-٢٠٠ ، ومن الطريف أن نذكر أن جهل الأطباء في الماضي بأصول التعقيم ، كان يؤدي ، في بعض الأحيان إلى إصابة من يفصدونه ، إصابة قد تؤدي إلى وفاته ، فيتعرّض الطبيب للتهمة بأنه قد سمّ الموضع الذي أجرى به الفصد ، ويكون ذلك سبباً لقتله ، وللتخلّص من هذه التهمة ، أصبح الطبيب ملزماً بأن يضع الموضع في فمه ، ويمتصّه ، قبل إجراء الفصد ، ثم يمسه بلحيته ، ويقوم بالفصد ، فكانت النتيجة ، أن زادت نسبة الإصابات ، وتعرّض الطبيب للاتهام بأنه قد وضع السمّ في لحيته ، وقد أودت هذه التهم بحياة كثير من الأطباء الأبرياء .

لسعته عقرب فعوفي

وحدّثني أبو جعفر طلحة بن عبيد الله بن قناش الطائي ، الجوهري ، البغدادي ،

قال :

كان في درب مهرويه ، بالجانب الشرقي ببغداد ، قديماً ، رجل من كبراء
الحُجْرِيَّة^١ ، وكان متشبيهاً بغلام من غلمانِه ، ربّاه صغيراً .

فاعتَلَّ الغلام علةً من بلسام ، وهو الذي تسميه العامة : البرسام^٢ ، فبلغ
إلى درجة قبيحة ، وزال عقله .

فتفرّقوا عنه يوماً ، وهو في موضع فيه خيش ، ووكلوا صبيّاً بمراعاته ، فسمعوا
صياح الفتى الموكّل به ، فبادروا إليه .

فقال : أنظروا إلى ما قد أصابه .

فإذا عقرب قد نزل من المسند على رأس العليل ، فلسعته في عدّة مواضع ،
فإذا به قد فتح عينيه وهو لا يشكو ألماً .

فسألوه عن حاله ، فطلب ما يأكل ، فأطعموه ، وبرأ .

فلاموا طبيبه ، فقال : علامَ تلوموني ، لو أمرتكم أن تلسعوه بعقرب ،

أكنتم تفعلون^٣ ؟

١ الحُجْرِيَّة ، والساجيّة : صنفان من غلمان الخلافة ، فالحُجْرِيَّة : ينسبون إلى حُجْرٍ كانت لهم ملحقة
ببلاط الخليفة ، والساجيّة : نسبتهم إلى ابن أبي الساج ، راجع أخبارهم في تجارب الأمم ١/١١٦ و ١١٧ ،
١٢٥ ، ١٣٧ ، ١٦٧ ، ١٩٤ ، ٢٢٢ ، ٢٦١-٢٦٤ ، ٢٨٦ ، ٣٠٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٥ ، ٣٣٤ ،
٣٥٧ ، ٣٥١ .

٢ الاسم الصحيح للمرض : السرسام ، راجع حاشية القصة ١٨٠ من الكتاب .

٣ نقلت القصة عن ناوه ، ولم ترد في ر ولا في م ولا في غ .

ابراته مَضِيرَةٌ لعقت فيها أفعى

[حدثني أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الرازي ، المعروف بابن حمدون ، قال : حدثني أبو بكر أحمد بن علي الرازيّ الفقيه رحمه الله ، قال : سمعت أبا بكر بن قارون الرازيّ ، وكان تلميذاً لأبي بكر محمد بن زكريا الرازيّ الطيب ، قال أبو بكر بن حمدون : وقد رأيت هذا الرجل بالريّ ، وكان يحسن علوماً كثيرة ، منها الحديث ، ويرويه ، ويكتبه الناس عنه ، ويوثقونه ، ولم أسمع هذا منه ، قال المؤلف رحمه الله : ولم يتهياً لي مع كثرة ملاقاتي أبا بكر الرازيّ الفقيه رحمه الله ، أن أسمع هذا الخبر منه ، قال ابن قارون] ١ : حدثنا أبو بكر محمد بن زكريا الرازيّ الطيب ، بعد رجوعه من عند أمير خراسان ، لما استدعاه ليعالجه من علة صعبة ، قال :

اجتزت في طريقي إلى نيسابور ، بسطام ٢ ، وهي النصف من طريق نيسابور إلى الريّ .

قال : فاستقبلني رئيسها ، فأنزلي داره ، وخدمني أتمّ خدمة وسألني أن أقف على ابن له به استسقاء .

فأدخلني إلى دار قد أفرد لها ، فشاهدت العليل ، ولم أطمع في برئه ، فسألني

١ كذا ورد في ن ، وفي بقية النسخ : وعن أبي بكر بن قارون الرازي ، أقول : ترجمه على الفقيه أبي بكر الرازي ، يعني أنه دون هذه القصة بعد السنة ٣٧٠ التي توفي فيها الرازي .

٢ بسطام : قال ياقوت في معجم البلدان ١/٦٢٣ : إنه رأها ، وهي مدينة كبيرة ، ذات أسواق ، تشرف عليها جبال عالية ، ولها نهر كبير جار ، وروي عن مسعر بن مهلهل : أن بسطام تمتاز بمخاضتين عجيبتين الأولى : أنه لم ير بها رمداً قط ، والثانية : أنه لم ير بها عاشقاً قط من أهلها ، ومتى دخل إنسان في قلبه هوى ، وشرب من مائها ، زال العشق عنه .

أبوه عن السرّ في حاله ، فصدقته ، وآيسته من حياة ابنه .
وقلت له : مكّنه من شهواته ، فإنّه لا يعيش .

ثم خرجت إلى خراسان ، فأقمت بها سنة كاملة ، وعدت ، فاستقبلني
الرجل أبو الصبيّ فلم أشكّ في وفاته ، وتركت مساءلته عن ابنه ، فأبّي كنت
نعيته إليه ، وخشيت من تثقيب عليّ ، فأنزلي داره ، ولم أجد عنده ما يدلّ على
ذلك ، وكرهت مساءلته عن ابنه لئلا أجدّد عليه حزناً .

فقال لي بعد أيام : تعرف هذا الفتى ؟ وأوماً إلى شاب حسن الوجه والسحنة ،
صحيح البدن ، كثير الدم والقوّة ، قائم مع الغلمان يخدمنا .
فقلت : لا .

فقال : هذا ابني الذي آيستني منه عند مضيك إلى خراسان .
فتحرّرت ، وقلت له : عرفني سبب برئه .

فقال : إنّه كان بعد قيامك من عندي ، فظن أنك آيستني منه .
فقال لي : لست أشكّ أنّ هذا الرّجل - وهو أوحد زمانه في الطبّ - قد
آيسك منّي ، والذي أسألك ، أن تمنع هؤلاء ، يعني غلماني الذين كنت قد
أخدمته إياهم ، فإنهم أترابي ، وإذا رأيتهم معافين ، وقد علمت أنّي ميّت ،
تجدّد على قلبي الهمّ والمرض ، حتى يعجّل لي الموت ، فأرخني من هذا بأن لا
أراهم ، وأفرد لخدمتي دايتي .

ففعلت ما سأل ، وكان يحمل إلى الداية في كلّ يوم ما تأكله ، وكانت
الداية تأتيه بما يطلب من غير حمية .

فلما كان بعد أيام يسيرة ، حمل إلى الداية مَصِيْرَةً^٣ لتأكل منها ، فتركها
بحيث يقع عليها نظر ابني ، ومضت في شغلها .

٣ المَصِيْرَةُ : طعام يتخذ من اللحم الأحمر أو الأبيض ، يطبخ بالبصل والكراث والكسفرة والكمون
والمصطكي والدارسيني ، ويصبّ عليه اللبن ، للتفصيل راجع كتاب الطبخ للبغداديّ ٢٤ .

فذكرت بعد أن عادت ، أن ابني قد نهاها عن أكل ما في الغضارة^٤ ،
ووجدتها قد ذهب كثير مما كان فيها ، وبقي بعضه متغيّر اللون .

قالت : فقلت له : ما السبب ؟

فقال : رأيت أفعى عظيمة قد خرجت من موضع رددت إليها وأكلت منها
ثم قذفت فيها ، فصار لونها كما ترين ، فقلت : أنا ميت ، وهوذا يلحقني ألم
شديد ، ومتى أظفر بمثل هذا ؟ وجئت ، فأكلت من الغضارة ما استطعت ،
لأموت عاجلاً وأستريح ، فلما لم أستطع زيادة أكل رجعت حتى جئت إلى
فراشي ، وجئت أنت .

قالت : ورأيت أنا المضيرة على يده وفيه [٦٥ ن] فصحت .

فقال : لا تعلمي أبي شيئاً ، وأدفي الغضارة بما فيها ، لئلا يأكلها إنسان
فيموت ، أو حيوان فيلسع إنساناً فيقتله ، ففعلت ما قال ، وخرجت إليك .
قال : فلما عرفني ذلك ، ذهب عليّ أمري ، ودخلت إلى ابني ، فوجدته
نائماً .

فقلت : لا توقظيه ، حتى ننظر ما يكون من أمره .

فأتيته آخر النهار ، وقد عرق عرقاً شديداً ، وهو يطلب المستحم^٥ ، فأنهضناه
إليه ، فاندفع بطنه ، فقام من ليلته ، ومن غده ، أكثر من مائة مجلس ، فازداد
يأسنا منه ، وقلّ القيام ، إلا أنه استمرّ أياماً ، ثم انقطع القيام ، وقد صار بطنه
مثل بطون الأصحاء ، فطلب فراريج ، فأكل ، إلى أن صار كما ترى .

فعجبت من ذلك ، وذكرت أنّ الحكماء الأوائل قالت : إنّ المستسقي إذا
أكل من لحم حيّة عتيقة مزمنة لها مئون سنين ، برأ ، ولو قلت لك ، إنّ هذا

٤ الغضارة : راجع حاشية القصة ٢٤٩ من هذا الكتاب

٥ المستحم : كناية عن بيت الخلاء .

علاجه ، لظننت أنّي أدافعك ، ومن أين يعلم كم عمر الحيّة إذا وجدت ،
فسكتُ عنها^٦ . [٢٤١ ر]

٦ هذه القصة لم ترد في م ، ولا في غ .

الباب الحادي عشر

من امتحن من اللصوص بسرقة أو قطع ، فعوض من الاتجاع
والخلف بأجمل صنع

٤٤٧

قاطع طريق يرد على القافلة ما أخذ منها

[حدثني علي بن شيراز بن سهل القاضي بعسكر مكرم رحمه الله ، قال :
حدثني أبو الحسين عبد الواحد بن محمد الخصبيني ابن بنت ابن المدبر ، ببغداد ،
قال : حدثني محمد بن علي ، قال : حدثني الحسن بن دعبل بن علي الشاعر
الخراعي ، قال : حدثني أبي] قال : لما قلت :

مدارس آيات خلت من تلاوة

قصدت بها أبا الحسن علي بن موسى الرضا ، وهو بخراسان ، ولي عهد المأمون^٢ ،
فوصلت إليه ، وأنشدته إياها ، فاستحسنها ، وقال : لا تنشدها أحداً حتى أمرك .
واتصل خبري بالمأمون ، فأحضرني ، وسألني عن خبري ، ثم قال لي : يا
دعبل ، أنشدني : مدارس آيات خلت من تلاوة .
فقلت : لا أعرفها يا أمير المؤمنين .
فقال : يا غلام ، أحضر أبا الحسن علي بن موسى ، فلم يكن بأسرع من أن
حضر .

١ كذا ورد في ن ، وفي بقية النسخ : حدث أبو الحسن دعبل بن علي الخراعي الشاعر .
٢ عهد المأمون للإمام الرضا بالخلافة من بعده في السنة ٢٠١ (خلاصة الذهب المسبوك ١٩٩) .

فقال له : يا أبا الحسن ، سألت دعبلأً عن «مدارس آيات» فذكر آتة لا يعرفها .

فالتفت إليّ أبو الحسن ، وقال : أنشده يا دعبلأ .
فأنشدت القصيدة ، ولم ينكر المأمون ذلك ، إلى أن بلغت إلى بيت فيها ، وهو :

وآل رسول الله هلبٌ رقابهم وآل زياد غلظت القصرات

فقال : والله لأهلبنّها^٣ .

ثم تممتها إلى آخرها ، فاستحسنها ، وأمر لي بخمسين ألف درهم ، وأمر لي عليّ بن موسى بقریب منها .

فقلت : يا سيدي ، أريد أن تهب لي ثوباً يلي بدنك ، أتبرك به ، وأجعله كفنأ .
فوهب لي قميصأ قد أبتذله ، ومنشفة ، وأظنه قال : وسراويل .

قال : ووصلني ذو الرئاستين ، وحملني على بردون أصفر ، وكنت أسايره في يوم مطير ، وعليه مطر خززٌ ، فأمر لي به ، ودعا بغيره فلبسه ، وقال : إني آثرتك به ، لأنّه خير المطرين ، قال : فأعطيت به ثمانين دينارأ ، فلم تطب نفسي ببيعه .
وقضيت حاجتي ، وكررت راجعأ إلى العراق .

فلما صرت ببعض الطريق ، خرج علينا أكراد يعرفون بالماريخان ° ، فسلبوني ، وسلبوا القافلة ، وكان ذلك في يوم مطير .

فأعترلت في قميصٍ خلقي قد بقي عليّ ، وأنا متأسفٌ - من جميع ما كان عليّ -
على القميص والمنشفة اللذين وهبهما لي عليّ بن موسى الرضا ، إذ مرّ بي واحد من

٣ هلب الشعر : نشفه وجزّه .

٤ المطر : ما يلبس في المطر ، يتوقى به ، والخزّ : نسج من الصوف والحرير ، أو من الحرير وحده .

٥ ستمام ابن الأثير في تاريخه : الماريانيّة ، وذكر أنّ عامل الموصل في السنة ٣٠٩ أوقع بهم قتل وأسر منهم جماعة بعثهم إلى بغداد فشهروا (ابن الأثير ١٢٩/٨) .

الأكراد ، وتحته البرذون الأصفر الذي حملني عليه ذو الرياستين ، وعليه المطر
الخز ، ثم وقف بالقرب مني ، وابتدأ ينشد : مدارس آيات ، وبيكي .
فلما رأيت ذلك ، عجبت من لصّ كرديّ يتشيع ، ثم طمعت في القميص
والمنشفة .

فقلت : يا سيدي لمن هذه القصيدة ؟

فقال : ما أنت وذاك ، وويلك .

فقلت له : فيه سبب أخبرك به .

فقال : هي أشهر من أن يجهل صاحبها .

قلت : فمن هو ؟

قال : دعبل بن عليّ الخزاعي ، شاعر آل محمد ، جزاه الله خيراً .

فقلت له : يا سيدي ، أنا - والله - دعبل ، وهذه قصيدتي .

فقال : وويلك ، ما تقول ؟

فقلت : الأمر أشهر من ذلك ، فسل أهل القافلة ، [٢٥٥ غ] تخبر بصحة

ما أخبرتك به .

فقال : لا جرم - والله - لا يذهب لأحد من أهل القافلة خلافة^٧ فما فوقها .

ثم نادى في الناس : من أخذ شيئاً فليردّه على صاحبه ، فردّ على الناس أمتعتهم ،

وعليّ جميع ما كان معي ، ما فقد أحدٌ عقلاً^٨ .

٦ إلى هنا انتهى الخرم في مخطوطة غ وبدأت من جديد .

٧ الخلافة : الثمرة قبل أن تنضج .

٨ العقل ، في اللغة : المنع ، والحبس ، ومنه سمي العقل ، لأنه يمنع العاقل من الدنيا ، والعقال :
الحيل الذي يشدّ به البعير ، فيعقله ، أي يحبسّه عن الحركة ، وكذلك العقال الذي يوضع على
الرأس ، فيعمل الكوفة التي يغطّي بها الرأس ، أي يحبسها ، ويمنعها من مزايلة موضعها ، ولما ارتدّ
قوم من العرب عن الإسلام في زمن الصديقّ أبي بكر ، ومنعوا الزكاة ، حاربهم ، وقال : لو منعوني
عقلاً ، لجاهدتهم عليه (الطبري ٣/٢٤٤) ، وقال ابن عمّار الأندلسي ، يهجو الرميكية زوجة المعتمد =

ثم رحلنا إلى مأمنا سالمين .

قال راوي هذا الخبر عن دعبل : فحدثت بهذا الحديث علي بن بهزاد الكردي^٩

فقال لي : ذاك - والله - أبي الذي فعل هذا^{١٠} .

بن عبّاد ، صاحب أشيلية ، فأدّى ذلك إلى قتله :

تَحَبَّرَتْهَا مِنْ بَنَاتِ الْمَجَانِ رَمِيكِيَّةٌ مَا تَسَاوَى عِغَالَا
فَجَاءَتْ بِكَلِّ قَصِيرِ الذَّرَاعِ لَتِيْمِ الْمُنَاسِبِ عَمَّا وَخَالَا

٩ في غ وفي ن : علي بن بهرام الكردي .

١٠ هذه القصّة لم ترد في م ، وقد أورد ياقوت في معجم الأديباء ١٩٤/٤-١٩٧ خمسة وأربعين بيتاً من قصيدة دعبل التائية ، مدارس آيات خلّت من تلاوة ، وذكر أنّه قصد بها الإمام الرضا بخراسان ، فأعطاه عشرة آلاف درهم ، وخلع عليه بردة من ثيابه ، فأعطاه بها أهل قم ثلاثين ألف درهم ، فلم يبيعها ، فقطعوا عليه الطزيق ليأخذوها ، فقال لهم : إنّها تراد لله عزّ وجلّ ، وهي محرّمة عليكم ، وحلف أنّه لا يبيعها ، أو يعطوه بعضها ليكون في كفته ، فدفعوا إليه ثلاثين ألف درهم ، وأعطوه كما واحداً منها ، فكان في أكفانه .

قاطع طريق يتفلسف

وحدثني عبد الله بن عمر بن الحارث الواسطي السراج ، المعروف بأبي أحمد الحارثي ، قال :

كنت مسافراً في بعض الجبال ، فخرج علينا ابن سباب^١ الكردي ، فقطع علينا ، وكان بزّي الامراء ، لا بزّي القطاع .
فقربت منه لأنظر إليه وأسمع كلامه ، فوجدته يدلّ على فهم وأدب ، فداخلته فإذا برجل فاضل ، يروي الشعر ، ويفهم النحو ، فطمعت فيه ، وعملت في الحال أحياناً مدحته بها .

فقال لي : لست أعلم إن كان هذا من شعرك ، ولكن اعمل لي على قافية هذا البيت ووزنه شعراً الساعة ، لأعلم أنك قلته ، وأنشدني بيتاً .

قال : فعملت في الحال اجازة له ثلاثة أبيات .

فقال لي : أي شيء أخذ منك ؟ لأردّه إليك .

قال : فذكرت له ما أخذ مني ، وأضفت إليه قماش رقيقين كانا لي .
فردّ جميع ذلك ، ثم أخذ من أكياس التجار التي نهبا ، كيساً فيه ألف درهم ، فوهبه لي .

قال : فجزيته خيراً ، ورددته عليه .

فقال لي : لم لا تأخذه ؟ فوريت^٢ عن ذلك .

١ كذا وردت في غ : ابن سباب ، وفي ن ، وردت : ابن شباب ، وفي ر ، وردت : ابن ساب ، بلا

نقط ، وفي هـ : ابن سيار ، وسقطت القصّة من م .

٢ التورية : إرادة شيء وإظهار غيره ، ومنه التورية في علم البديع ، بذكر كلمة يدلّ ظاهرها على شيء ، وباطنها على شيء غيره .

فقال : أحب أن تصدقني .

فقلت : وأنا آمن ؟

فقال : أنت آمن .

فقلت : لأنك لا تملكه ، وهو من أموال [٢٤٢ ر] الناس الذين أخذتها منهم الساعة ظلماً ، فكيف يحل لي أن أخذه ؟

فقال لي : أما قرأت ما ذكره الجاحظ في كتاب اللصوص ، عن بعضهم ، قال : إن هؤلاء التجار خانوا أماناتهم [٦٦ ن] ، ومنعوا زكاة أموالهم ، فصارت أموالهم مستهلكة بها ، واللصوص فقراء إليها ، فإذا أخذوا أموالهم - وإن كرهوا أخذها - كان ذلك مباحاً لهم ، لأن عين المال مستهلكة بالزكاة ، وهؤلاء يستحقون أخذ الزكاة ، بالفقر ، شاء أرباب الأموال أم كرهوا .

قلت : بلى ، قد ذكر الجاحظ هذا ، ولكن من أين يعلم إن هؤلاء ممن استهلك أموالهم الزكاة ؟

فقال : لا عليك ، أنا أحضر هؤلاء التجار الساعة ، وأريك بالدليل الصحيح أن أموالهم لنا حلال .

ثم قال لأصحابه : هاتوا التجار ، ف جاءوا .

فقال لأحدهم : منذ كم أنت تتجر في هذا المال الذي قطعنا عليه ؟

قال : منذ كذا وكذا سنة .

قال : فكيف كنت تخرج زكاته ؟ فتلجلج ، وتكلم بكلام من لا يعرف الزكاة على حقيقتها فضلاً عن أن يخرجها .

ثم دعا آخر ، فقال [٢٥٦ غ] له : إذا كان معك ثلثمائة درهم ، وعشرة دنانير ، وحالت عليك السنة ، فكم تخرج منها للزكاة ؟ فما أحسن أن يجيب .

ثم قال لآخر : إذا كان معك متاع للتجارة ، ولك دين على نفسك ، أحدهما مليء ، والآخر معسر ، ومعك دراهم ، وقد حال الحول على الجميع ، كيف تخرج زكاة ذلك ؟

قال : فما فهِمَ السؤال ، فضلاً عن أن يتعاطى الجواب .
فصرفهم ، ثم قال لي : بان لك صدق حكاية أبي عثمان الجاحظ ؟ وأنَّ
هؤلاء التجار ما زكّوا قط ؟ خذ الآن الكيس .
قال : فأخذته ، وساق القافلة لينصرف بها .
فقلت : إن رأيت أيها الأمير أن تنفذ معنا من يبلغنا المأمن ، كان لك الفضل .
ففعل ذلك ٣ .

القاضي التنوخي والِد المؤلف

والكرخي قاطع الطريق

وحدثني أبي رضي الله عنه ، قال :

لما كنت مقيماً بالكرخ ، أتقّلد القضاء بها ، [وبالمرج وأعمالها] ^١ ، كان
بؤاي رجل من أهل الكرخ ، له ابن ، هو ابن عشر سنين أو نحوها ، وكان يدخل
داري بلا إذن ، ويمرح مع غلماني ، وأهب له في الأوقات دراهم وثياباً ، وأحمّله ،
وأرقصه ، كما يفعل الناس بأولاد غلمانهم .

ثم صرفتُ عن الكرخ ، ورحلتُ ، ولم أعرف للرجل ولا لولده خبراً .
ومضت السنون ، فأنفذني أبو عبد الله البريدي ^٢ من واسط ، برسالة إلى أبي

١ الزيادة من هـ .

أبو عبد الله محمد بن أحمد البريدي : أحد دجّالي الدنيا وشياطينها (تجارب الأمم ١/١٥٨) وصفه
الخليفة الراضي بأنه كان كاتباً صغيراً ، فرّغ بعد خمول ، وعاملاً من أواسط العمّال ، فاصطنع ،
وأهل لجيل الأعمال ، فطغى ، وكفر النعمة ، وجازى على الإحسان بالسوء ، وخلع الطاعة (تجارب
الأمم ١/٣٥٨ ، ١٥٩) وكان أبو عبد الله في السنة ٣١٥ يضمن الضياع الخاصة بالأهواز ، ولنا وزر
ابن مقلة رشاه أبو عبد الله بعشرين ألف دينار ، فقّله الأهواز (تجارب الأمم ١/١٥٢ ، ١٥٨) ثمّ تنقل
بين حالات عمل واعتقال ومصادرة ، حتّى استولى في السنة ٣٢٣ على جميع الأهواز تغلباً (تجارب الأمم
١/٣٢٠) وحارب الجيش العبّاسي ، فكسره ، وقتل قائده ياقوت (تجارب الأمم ١/٣٣٩) ثمّ ضمن
الأهواز والبصرة وواسط (تجارب الأمم ١/٣٥٨ و ٣٦٤) ولم يحمل مالاً للحضرة ، فحاربه الجيش العبّاسي
فقرّ البريدي من الأهواز في طيّار ، وغرق الطيّار ، وسلم هو ، وقال : والله ، ما نجونا من الغرق بصالح
أعمالنا ، ولكن لصاعقة يريدنا الله بهذه الدنيا (تجارب الأمم ١/٣٧١) ولنا قتل بيجم ، جاء إلى بغداد
متغلباً ، فاضطرّ المتّي إلى أستيزاره ، فصادر المتّي على خمسمائة ألف دينار ، فانصرفت إليه أطماع
الهند ، وثاروا به فقرّ ، ثمّ استوزر مجدداً ، وأرسل جيشاً إلى الحضرة ، صحبة أخيه أبي الحسين ،

بكر بن رائق ، فلقيته بحدود العاقول ، وانحدرت أريد واسطاً^٣ .
وقد كان قيل لي قبل إصعادي ، أن في الطريق لصاً يعرف بالكرخي ، مستفحل
الأمر .

وكنت خرجت من واسط ، بطالع اخترته ، على موجب تحويل مولدي لتلك
السنة ، وقد استظهرت عند نفسي ، وكفاني الله تعالى - في إصعادي - أمر اللص ،
فلم أر له أثراً .

فلما انحدرت إلى واسط ، وكنا في بعض الطريق ، خرج علينا اللصوص في
سفن عدّة ، بقسيّ ، ونشاب ، وسلاح شاك^٤ ، وهم نحو مائة نفس ، كالعسكر
العظيم .

وكان معي غلمان يرمون ، فحلفت أن من رمى منهم بسهم ، ضربته إذا
صرت في البلد مائة مقرعة ، وذلك أتني خفت أن يقصدنا اللصوص ، ثم لا يرضون
إلاّ بقتلي .

قال : وبادرت فأخذت ذلك السلاح الذي كان معهم ، فرميت جميعه في
الماء ، واستسلمت للأمر طلباً للسلامة .

ففسف أهلها ، وظلم الناس الظلم المعروف للبريديين ، فاستغاثوا بناصر الدولة الذي انحدر من الموصل ،
وطرده (تجارب الأمم ٢/١٥ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦) وكان أبو عبد الله مبذراً ، أما أبو يوسف أخوه ،
فكان مدبراً (القصة ١١/٣ من كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتنوخي) ، وكان أبو عبد الله
يلج على أخيه أبي يوسف في طلب القروض ، فكان يعطيه اليسير ، بعد اللوم والتأنيب ، ثم بلغه أن
أبا يوسف يريد القبض عليه فعاجله ، بأن أقام غلمانه بباب داره بالأبلة ، فلما بلغ إليهم وثبوا عليه ،
فقتلوه ، وأراد الأخ الثالث أبو الحسين ، أن يتدخل ، فهذهه ، فكفّ ، ومات أبو عبد الله بعد أخيه
أبي يوسف بثمانية أشهر وثلاثة أيام (تجارب الأمم ٢/٥١ و ٥٨) ، راجع حاشية القصة ٢٥٩ من الكتاب .
٣ كان القاضي التنوخي ، والد المؤلف ، يعمل عند أبي عبد الله البريدي ، وكان البريدي قد استخلفه
بواسط على بعض أمور النظر (معجم الأدباء ٣٣٢/٥) .

٤ السلاح الشاك : هو السلاح التام المعد للقتال .

وجلست أفكر في الطالع الذي خرجت به ، فإذا ليس ما يوجب - عندهم -
القطع عليّ^٥ ، والناس قد أديروا إلى الشاطيء ، وأنا في جملتهم ، حيث تفرغ سفنهم ،
وينقل ما فيها إلى الشطّ ، وهم يخبطون بالسيوف ، وكتت في وسط الكار^٦ ، وما
انتهى الأمر إليّ .

فجعلت أعجب من حصول القطع ، وأنّ الطالع لا يوجبه ، وليست آتهم علمي
مع هذا .

فأنا كذلك ، وإذا بسفينة فيها رئيسهم قد طرح على زبزي^٧ كما يطرح على
سفن التجار^٨ ، ليشرف على ما يؤخذ منها .

فحين رأيّ ، منع أصحابه من انتهاب شيء من زبزي ، وصعد إليّ وحده ،
فتأملني طويلاً ، ثم انكبّ وقبل يدي ، وكان مثلاًماً^٩ ، فلم أعرفه .

قال : فارتعت ، وقلت : يا هذا مالك ؟

فسفر [٢٥٧ غ] ، وقال : أما تعرفني [٢٤٣ ر] يا سيدي ؟ فتأملتّه ، وأنا
جزع ، فلم أعرفه .

فقلت : لا والله .

فقال : بلى ، أنا عيدك ، ابن فلان الكرخي حاجبك ، وأنا الصبيّ الذي
رَبَّيتني في دارك ، وكنت تحملي على عنقك ، وتطعمني بيدك .

٥ كان القاضي أبو القاسم التنوخي ، والد المؤلّف ، من المولعين بعلم التنجيم ، ولعلّ ولعه هذا ، كان من
أسباب التعجيل بوفاته ، راجع القصة ١٧٢/٢ من نشوار المحاضرة .

٦ الكار : مجموعة السفن المنحدرة من موضع واخذ .

٧ الزبزي : ضرب من السفن ، للتفصيل راجع معجم المراكب والسفن في الإسلام لحبيب زيات ص
٣٣٥ و٣٣٦ في مجلّة المشرق سنة ٤٣ آب - كانون الأول ١٩٤٩ .

٨ طرح عليه : يعني طرح على سفينته ما يمسكها عن الحركة ، ثمّ يمدّها إليها لوحة تسمّى ببغداد : الدوسة ،
وهي التي يدوس عليها من أراد الوصول إلى السفينة ، وما زال التعيران مستعملين ببغداد .

٩ اللثام : حجاب يغطى به الأنف والشم ، ومنه سميّ التقييل في الفم : لثماً ، لأنّ القبلة تغطّي الشفتين .

فتأملته ، فإذا الخلقة خلقتة ، إلا أن اللحية غيرته في عيني ، فسكن خاطري ١٠ .
وقلت : يا هذا ، كيف بلغت إلى هذا الحال ؟

قال : يا سيدي ، نشأت ، فلم أتعلّم غير معالجة السلاح ، وجئت إلى بغداد
أطلب الديوان ١١ ، فما قبلني أحد ، فانضاف إليّ هؤلاء الرجال ، وطلبت قطع الطريق
ولو كان السلطان أنصفي ، ونزّلني بحيث أستحق من الشجاعة ، وانتفع بخدمتي ،
ما كنت أفعل هذا بنفسني .

قال : فأقبلت عليه أعظه ، وأخوفه الله ، ثم خشيت أن يشقّ ذلك عليه ،
فيفسد رعايته لي ، فأقصرت .

ثم قال : يا سيدي ، لا يكون بعض هؤلاء قد أخذ منك شيئاً ؟
قلت : ما ذهب منّا إلا سلاح رميته أنا إلى الماء ، وشرحت له الصورة .
فضحك ، وقال : قد والله أصاب القاضي ، فن في الكار ممّن تعنى به حتى
أطلقه ؟

قلت : كلهم عندي بمنزلة واحدة ، فلو أفرجت عن الجميع كان أحسن بك .
فقال : والله ، لولا أن أصحابي قد تفرّقوا بما أخذوا ، لفعلت ، ولكنهم لا
يطيعوني في ردّه ، ولكنّي لا أدع ما بقي من السفن في الكار أن يؤخذ منها شيء ،
فجزيته خيراً .
فصعد إلى الشطّ ، وأصعد جميع أصحابه ، ومنع أن يؤخذ شيء من باقي السفن ،
فما تعرّض لها أحد ، وردّ على قوم ضعفاء أشياء كثيرة كانت أخذت منهم ، وأطلق
الكار .

وسار معي في أصحابه ، إلى أن صار بيني وبين المأمّن شيء يسير ثم
ودّعني ، وانصرف في أصحابه ١٢ .

١٠ في غ : فسكن روعي .

١١ يعني أراد أن تستخدمه الحكومة في عمل من أعمالها .

١٢ لم ترد القصّة في م ، وجاء في كتاب الأوراق - أخبار الرازي والمتي - للصولي ، ص ٢٢٦ ما يلي :
في السنة ٣٣٠ أخذ رجل يعرف بالكرخي ، يقطع في طريق واسط ، حتى انقطع الطريق من أجله ، فقتل .

ابن حمدي اللصّ البغدادي

وفتوته وظرفه

وحدثني عبد الله بن عمر الحارثي ، قال : حدثني بعض التجار البغداديين ،

قال :

خرجتُ بِسِلَعٍ لي ، ومتاع من بغداد أريد واسطاً ، وكان البريديّ بها ، والدنيا مفتتة [جداً]^١ .

فقطع عليّ ، وعلى الكار الذي كنت فيه ، لصّ كان في الطريق ، يقال له : ابن حمدي^٢ ، يقطع قريباً من بغداد ، فأقفرني ، وكان معظم ما أملكه معي ، فسهل عليّ الموت ، وطرح نفسي له .

وكنت أسمع ببغداد ، أن ابن حمدي هذا ، فيه فتوة ، وظرف ، وأنه إذا قطع ، لم يعرض لأرباب البضائع اليسيرة ، التي تكون دون الألف درهم ، وإذا أخذ ممن حاله ضعيفة شيئاً ، قاسمه عليه ، وترك شطر ماله في يديه ، وأنه لا يفتش امرأة ،

١ الزيادة من غ .

٢ ابن حمدي ، اللصّ البغداديّ : اشتهر بفتوته وظرفه ، وكان لا يعرض لأصحاب البضائع اليسيرة ، التي تكون دون الألف درهم ، وإذا أخذ ممن حاله ضعيفة شيئاً ، قاسمه عليه ، وترك له شطر المال ، واشتهر عنه أنه لا يفتش امرأة ، ولا يسلبها ، ولما أعياى السلطان أمره ، خلع عليه ابن شيرزاد في السنة ٣٣٢ وأثبته برسم الجند ، ووافق على أن يؤدّي للسلطان في كلّ شهر خمسة عشر ألف دينار ، ممّا يسرفه وأصحابه ، وأخذ خطّه بذلك ، وكان يستوفيه منه ، ويأخذ البراءات ، وروزات الجهيد ، أي الوصولات الرميّة (تجارب الأمم ٥١/٢) ثمّ إنّ توزون قلّد أبا العباس اشكورج الدبلمي الشرطة ببغداد ، فقبض في نفس السنة ، أي ٣٣٢ ، على ابن حمدي ، وقتل تويطاً ، أي قطع بدنه من منتصفه بالسيف ، فحفظ مكرهه للصوص عن الناس ، وانقطع شرّه ، بعد أن تحارس الناس بالبوقات ، وامتنع عنهم النوم ، خوفاً من كسبته (تجارب الأمم ٥٥/٢ والأوراق للصولي ص ٢٥٩) .

ولا يسلبها ، وحكايات كثيرة مثل ذلك .
فأطمعني ذلك في أن يرق لي ، فصعدت إلى الموضع الذي هو جالس فيه ،
وخاطبته في أمري ، وبكيت ، وورقته ، [٦٧ ن] ووعظته ، وحلفت له أن جميع
ما أملكه قد أخذه ، وأني أحتاج إلى أن أتصدق^٣ من بعده .

فقال لي : يا هذا ، الله بيننا وبين هذا السلطان الذي أخرجنا إلى هذا ، فإنه
قد أسقط أرزاقنا ، وأخرجنا إلى هذا الفعل ، ولسنا [٢٥٨ غ] فيما نفعه نرتكب
أمراً أعظم مما يرتكبه السلطان .

وأنت تعلم أن ابن شيرزاد ببغداد يصادر الناس ويفقرهم ، حتى أنه يأخذ
الموسر الكثير ، فلا يخرج من حبسه ، إلا وهو لا يهتدي إلى شيء غير الصدقة ،
وكذلك يفعل البريديّ بواسط والبصرة ، والديلم بالأهواز .

وقد علمت أنهم يأخذون أصول الضياع ، والدور ، والعقار ، ويتجاوزون
ذلك إلى الحرم والأولاد ، فاحسب أننا نحن مثل هؤلاء ، وأن واحداً منهم صادرك .
فقلت : أعزك الله ، ظلّم الظلمة ، لا يكون حجة ، والقبيح لا يكون سنة ،
وإذا وقفت أنا وأنت ، بين يدي الله عز وجل ، أترضى أن يكون هذا جوابك له ؟
فأطرق ملياً ، ولم أشك في أنه يقتلني ، ثم رفع رأسه ، فقال : كم أخذ منك ؟
فصدقته .

فقال : أحضروه ، فأحضر ، فكان كما ذكرت ، فأعطاني نصفه .
فقلت له : الآن ، قد وجب حقي عليك ، وصار لي بإحسانك إليّ حرمة .
فقال : أجل .
فقلت : إن الطريق فاسد ، وما هو إلا أن أتجاوزك حتى يؤخذ هذا مني أيضاً ،
فأنفذ معي من يوصلني إلى المأمّن .

٣ التصدق : طلب الصدقة ، تعبير ببغداد ، والصدقة : عطية يراد بها طلب المثوبة ، لا المكرمة .

قال : ففعل ذلك ، وسلمت [٢٤٤ ر] بما أفلت معي ، فجعل الله فيه البركة ،
وأخلف ؛

٤ لم ترد هذه القصة في م .

قطع عليه الطريق فتخلص بخاتم عقيق

حدثني الحسن بن صافي ، مولى أبي المتوكل القاضي ^١ ، وكان أبوه يعرف بغلام ابن مقلة قال :

لما حصل المتي لله بالرقّة ^٢ ، ومعه أبو الحسين علي بن محمد بن عليّ ، ابن مقلة ، وزيره ، كاتبني بأن أخرج إليه ، فخرجت ، ومعي جماعة من أسبابه ، وأسباب الخليفة إلى هيت .

وضمّ إلينا ابن فتيان خفراء ، يؤدّونا إلى الرقّة ، ورحلت من هيت ، ومعنا الخفراء والغلمان ، ومن انحدر معنا من هيت ، فصرنا نحواً من ماتي مقاتل . فلما كان في اليوم الرابع من مسيرنا ، ونحن في البرّ الأقر ، وقد نزلنا نستريح ، إذا بسواد عظيم من بعيد ، لا نعلم ما هو ، فلم نزل نرقبه إلى أن بان لنا ، وإذا هو نحواً من مائة مطيّة ، [على كلّ مطيّة رجلان] ^٣ .

فجمعنا أصحابنا ورجالنا ، وقرب القوم منّا وأناخوا جمالمهم وعقلوها ^٤ ، وأخذوا جحفهم ، وسلّوا سيوفهم ، وتقدّمهم رئيس لهم ، فقال لنا : يا معشر المسافرين ، لا يسلنّ أحد منكم سيفاً ، ولا يرمي بسهم ، فمن فعل ذلك فهو مقتول . فقتل كلّ من كان معنا ، وقاتل قوم منّا قتالاً ضعيفاً ، ونخالطنا الاعراب ، وأخذوا جماعة منّا ، وأخذونا ، وجميع ما كان معنا ، فأقتسموه ، وتركونا مطرّحين في الشمس .

١ في ن : مولى أبي المتوكل .

٢ كان ذلك في السنة ٣٣٣ (تجارب الأمم ٦٧/٢) .

٣ الزيادة من هـ .

٤ عقلوها : شدّوها بالعقال ، وجمعه عقل ، بضم العين والقاف ، راجع حاشية القصة ٤٤٧ من هذا الكتاب .

فإذا بي قد عريت ، وبي عليّ خلقٌ لا أتوارى منه بشيء ، وليس معي ماء
أشربه ، ولا ظهر أركبه ، وليس بيني وبين الموت إلا ساعات يسيرة ، فقامت عليّ
القيامة ، واشتدّ جزعي ، ولم يكن لي حيلة ، فأيست من الحياة .
فأنا كذلك ، إذ وجدت شستجة^٥ ، كان لي فيها خاتم عقيق ، كبير الفصّ ،
كثير الماء ، فأخذته ، ووقع لي في الحال وجه الحيلة ، فجعلته في قطن ، وخبأته
معي [٢٥٩ غ] وقصدت رئيس القوم ، وهو الذي تولى أخذ مالي ، وعرف موضعي
وقدري .

فقلت له : قد رأيت عظيم ما أخذته مني ، وأنا خادم الخليفة أطال الله بقاءه ،
وقد خرجت لأمر كبير من خدمته ، وقد فزت بما أخذته مني ، فما قولك في أمر
آخر أعظم مما أخذته ، أعاملك به ، وأسديه إليك حلالاً لا يجري مجرى الغصوب ،
على أن تؤمّني على نفسي ، وترد عليّ من ثيابي ما يسترني ، وترد عليّ من دوائيّ دابةً ،
وتسقيني ماء ، وتسيّرني حتى أحصل في مأمني ؟
فقال : ما هو ؟

قلت : تعطيني أمانك ، وعهودك ، وذمامك ، على الوفاء ، ففعل .
فانفردت به ، وجعلت يدي مقابلة للشمس ، وأريته الخاتم ، وأقمتُ فصّه
في شعاع الشمس ، فكاد يخطف بصره ، ورأى ما لم ير مثله .
وقال : استره ، وقل لي خبره .

فقلت : هذا خاتم الخلافة ، وفصّه هذا ياقوت أحمر ، وهو الذي يتداوله
الخلفاء منذ العهد الطويل ، ويعرف بالجبل ، ولا يقوم أمر الخلفاء إلا به ، وقد كان
مخبوءاً ببغداد ، فأمرني الخليفة أن أحمله إليه في جملة ما حملته ، وحيث حصل

٥ الشستجة : المنديل ، أو القطعة من القماش تستعمل للمسح ، ويسمّيها البغداديون اليوم : الكفّية ،
قاله ميخائيل عواد في رسوم دار الخلافة ٧٥ .

هذا الخاتم من بلاد الله ، تشبَّث الخلفاء إلى أخذه بكلِّ ثمن ، وإن حصل عندك حتى تمتنع من بيعه إلا بمائة ألف دينار - ولم يقدرُوا عليك - لأعطوك إياها ، والرأي أن تأخذه ، وتنفذه إلى ناحية الشام ، وتخفي حصول الخاتم في يدك ، فأني إذا حضرت بحضرة الخليفة ، وعرفته خبره ، جاءتك رسله بالرخائب ، حتى يرتجع منك بأيِّ ثمن احتكمت .

فقال : إذا أخذ من ثيابك ما تريد .

فأخذت من ثيابي ما احتجت إليه ، وأخذ الخاتم فخبأه في جيبه ، وأركبني راحلة موطاة ، وأعطاني إداوتين كبيرتين ماءً ، وسار معي ، والناس قد هلكوا من العطش .

ولم يزل يسير معي ، إلى أن بلغنا إلى حصن في البرية ، يعرف بالزيتونة^٧ ، من بناء هشام بن عبد الملك ، وفيه رجل من بني أمية ، يكنى بأبي مروان ، معه في الحصن نحواً من مائتي رجل .

فلما حصلت عنده ، انصرف الأعرابي ، وعرفت أبا مروان خبري في القطع [٢٤٥ ر] ومن أنا ، فأعظم أمري ، وأكرمني ، وأنفذ معي من أصحابه من بلغني الرقة سالماً^٨

٦ الادواة ، جمعها أدوي : إناء من الجلد .

٧ الزيتونة : موضع في بادية الشام ، كان ينزله هشام بن عبد الملك ، فلما عمّر الرصافة ، انتقل إليها (مراصد الاطلاع ٦٧٩/٢) .

٨ هذه القصة لم ترد في م .

سرق ماله بالبصرة واستعادته بواسطة

حدّثني محمد بن عمر بن شجاع [المتكلم ، ويلقب بجنيد ، قال : حدّثني] ^١
 رجل من الدقاقين ^٢ ، في دار الزبير ^٣ بالبصرة ، قال :
 أورد عليّ رجل غريب ، سفتجة بأجل ^٤ ، فكان يتردّد عليّ ، إلى أن حلّ ميعاد
 السفتجة .

ثم قال لي : دعها عندك حتى آخذها متفرقة ، فكان يجيء في كلّ يوم فيأخذ
 بقدر نفقته إلى أن نفذت ، وصار بيننا معرفة ، وألف الجلوس عندي ، وكان يراني
 أخرج من كيسي من صندوق لي ، فأعطيه منه .
 فقال لي يوماً : إن قفل الرجل ، صاحبه في سفره ، وأمينه في حضره ، وخليفته
 على حفظ ماله ، والذي يني الظنة عن [٢٦٠ غ] أهله وعياله ، فإن لم يكن وثيقاً
 تطرقت الحيل عليه ، وأرى قفلك هذا وثيقاً ، فقل لي ممن ابتعته [٦٨ ن] ، لأبتاع
 مثله .

فقلت : من فلان بن فلان الأقفاليّ ، في جوار باب الصفارين ° .

- ١ الزيادة من غ .
- ٢ الدقاق : بائع الدقيق .
- ٣ دار الزبير : الموضع الذي فيه قبر الزبير بن العوام بالبصرة ، وكان اسم الموضع ، وادي السباع ،
 فلما دفن فيه أصبح اسمه دار الزبير ، واسمه الآن : الزبير ، وهو ناحية ، تابعة لمحافظة البصرة .
- ٤ السفتجة : أن تعطي مالا لرجل ، فيعطيك خطأ يمكنك من استرداد هذا المال من عميل له في مكان
 آخر ، وإذا كان الخطأ يشترط أداء المال في وقت مؤجل ، فهي سفتجة بأجل .
- ٥ كذا وردت في ر و غ والصحيح : جوبات الصفارين ، والجوبة : الساحة الخالية بين الأماكن
 المعمورة ، وتتخذ عادة مواضع لإقامة الأسواق الأسبوعية ، ولاجتماع الناس ، والجوبة : محلّة من محلات
 بغداد في زماننا هذا .

قال : فما شعرت يوماً ، وقد جئت إلى دكاني ، فطلبت صندوقي لأخرج منه شيئاً من الدراهم ، فحمله الغلام إليّ ، ففتحته ، فإذا ليس فيه شيء من الدراهم . فقلت لغلامي ، وكان غير مهتم عندي : هل أنكرت من الدرايات شيئاً ؟ قال : لا .

فقلت : فتش ، هل ترى في الدكان نقباً ؟

قال : لا .

فقلت : فمن السقف حيلة ؟

قال : لا .

قلت : فاعلم أنّ الدراهم قد ذهبت .

فقلق الغلام ، فسكته ، وقمت لا أدري ما أصنع ، وتأخر الرجل عني ، فلمّا غاب أهمته ، وذكرت مسألته عن القفل .

فقلت للغلام : أخبرني كيف تفتح دكاني وتعلقه ؟

قال : رسمي أن أدرب درابتين درابتين ، والدرايات^٦ في المسجد ، فأحملها في دفعات ، اثنتين أو ثلاثاً ، فأشرحها ، ثم أقفل ، وكذلك عندما أفتحها .

فقلت : البارحة ، واليوم ، فعلت ذلك ؟

قال : نعم .

فقلت : فإذا مضيت لترّد الدرايات ، أو تحضرها ، على من تدع الدكان ؟

قال : خالياً .

قلت : فمن هنا ذهبت^٧ .

٦ الدرايات : أبواب من الخشب ، تصفّ الواحدة فوق الأخرى ، ويمدّ عليها حديد ، يربط بقفل ، أو أقفال ، وبذلك يتم إغلاق الدكان ، والكلمة فارسيّة الأصل ، إما دربان : ومعناها حافظ الباب ، وإما درباي : ومعناها أسفل الباب .

٧ في هـ : فمن هنا وقع الشرّ .

ومضيت إلى الصانع الذي ابتعت منه القفل . فقلت : جاءك إنسان منذ أيام .
واشترى منك مثل هذا القفل ؟

قال : نعم ، رجل من صفته كيت وكيت ، فأعطاني صفة صاحبي .
فعلمت أنه احتال على الغلام وقت المساء ، لما انصرفت أنا ، ومضى الغلام
يحمل الدرايات ، فدخل هو إلى الدكان فاختبأ فيه ، ومعه مفتاح القفل الذي اشتراه ،
والذي يقع على قفلي ، وأنه أخذ الدراهم ، وجلس طول ليلته خلف الدرايات . فلما
جاء الغلام ، وفتح درابتي ، وحملها ليرفعها ، خرج ، وأنه ما فعل ذلك ، إلا وقد
نخرج إلى بغداد .

فسلمت دكاني إلى الغلام ، وقلت له : من سأل عني فعرّفه آني خرجت إلى
ضيعتي .

قال : فخرجت ، ومعني قفلي ومفتاحه ، وقلت : أبتدئ بطلب الرجل بواسطة .
فلما صعدت من السميرية ، طلبت خاناً في الكتبيين^٨ بواسطة ، لأنزله ،
فأرشدت إليه ، فصعدت ، فإذا بقفل مثل قفلي سواء على بيت .

فقلت لقيم الخان : هذا البيت من ينزله ؟

فقال : رجل قدم من البصرة أمس .

فقلت : أي شيء صفته ؟

فوصف لي صفة صاحبي ، فلم أشك أنه هو ، وأن الدراهم في بيته .
فاكترت بيتاً إلى جانبه ، ورصدت البيت ، حتى انصرف قيم الخان ، وقمت
فتفتحت القفل بمفتاحي ، فحين دخلت البيت ، وجدت كيسي بعينه ، فأخذته ،

٨ بشأن سوق الكتبيين في واسط وبغداد ، راجع التعليق في حاشية القصة ٤٦٩ من هذا الكتاب .

وخرجت وأقفلت الباب ، ونزلت في الوقت إلى السفينة التي جئت فيها ، وأرغبت
الملاح ، وأنحدرت إلى البصرة .
فما أقمت بواسطة إلا ساعتين من نهار ، ورجعت إلى منزلي بمالي بعينه^٩ .

٩ هذه القصة لم ترد في م ، ووردت في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي ، مؤلف
هذا الكتاب ، برقم القصة ٩٧/٨ .

وضع السيف على عنقه ثم نجا سالماً

وحدثني عبيد الله بن محمد الصروي^١ ، قال [٢٦١ غ] : حدثني أكار بنهر سابس [يقال له : سارخ]^٢ ، قال :
 خرجت من نهر سابس^٣ ، إلى موضع في طرف البرية ، يقال له : كرخ راذويه^٤ ، أريد أعمال سقي الفرات .
 فبلغني أن رجلاً يقطع الطريق وحده ، وحذرت منه .
 فلما خرجت من القرية ، رأيت رجلاً تدلّ فراسته على شدّته ونجدته ، وفي يده زقاية^٥ ، فجسّرتي على الطريق .
 قال : فترافقنا ، حتى انتهينا إلى سقاية في البرية ، فخرج علينا اللصّ متخزماً ، متسلحاً ، فصاح بنا .

فطرح رفيقي كارة كانت على ظهره ، وأخذ زقايته ، وبادر إلى اللصّ .
 فلما داخله اللصّ ليضربه ، ضرب بعصاه يد اللصّ ، فعطل اللصّ الضربة ، وضرب الزقاية فقطعها ، ثم ضرب بسيفه رجل الرجل فأقعده ، ثم وشّحه بالسيف^٦

١ أبو القاسم عبيد الله بن محمد الصروي : ترجمته في حاشية القصة ٢٤٦ من هذا الكتاب .

٢ الزيادة من غ .

٣ نهر سابس : فوق واسط بيوم ، وعليه قرى (معجم البلدان ٤/٨٤٠) .

٤ كرخ راذويه : موضع بقرب واسط ، عمل فيه شباشي الحاجب ، الملقّب بالسعيد ، المتوفى سنة ٤٠٨ ، مشهداً ، وحفر المصانع عنده ، وفي طريقه ، راجع المنتظم ٧/٢٨٨ .

٥ الزقاية : العصا الغليظة ، وقد فسّرها التنوخي في القصة ، حيث قال : وضرب بعصاه يد اللصّ ، ف ضرب اللصّ الزقاية بسيفه ، فقطعها بالسيف ، والبغداديون يسمون العصا الغليظة توثية ، فصيحة ، نسبتا للوث ، لغة في التوت ، وفي ن : في يده عصا .

٦ الوشاح : شبه القلادة من نسيج عريض ، يشدّ بين العاتقين والكشجين ، والتوشيح بالسيف : يعني ==

حتى قتله . وحمل عليّ ليقتلني .
فقلت له : ما حاربتك ، ولا امتنعت عليك من أخذك ثيابي ، فلاي شيء
تقتلني ؟

فقال : استكتف^٧ فاستكتفت ، فكتنفني بتكتي^٨ ثم حمل الثياب وانصرف .
فبقيت متحيراً ، مشفياً على التلف ، بالعطش ، والشمس ، والوحوش ، فما زلت
أتمطى في التكة حتى قطعها ، وقمت أمشي إلى أن جنني الليل .
فرايت في الصحراء - على بعد - ضوء نارٍ خفياً ، فقدّرتّه في قرية ، فقصدته ،
فإذا هو يخرج من قبة في الصحراء ، فقربت منها ، وأطلعت ، فإذا اللصّ جالس
في القبة ، يشرب نبيذاً ، ومعه امرأة .

فلما بصر بي صاح ، وتناول سيفه وخرج إليّ ، فما زلت أناشده الله ، وأحلف
له أنني ما علمت أنه هو ، ولا قصدته عمداً ، وإنما رأيت النار فقصدتها ، فلم يعبا
بقولي .

وحلّفته المرأة أن لا يقتلني بحضرتها ، فجدبني إلى نهرٍ جافٍ قريب من القبة ،
وطرحني تحته ، وجرّد سيفه ليقتلني .
فسمع صوت الأسد قريباً منه ، فارتعدت يده ، وسكت ، وأخذ يسكنني ،
فأنست بالسبع^٩ وزدت في الصباح .
فما شعرت إلاّ والسبع قد تناوله من على صدري وهول في الصحراء .

أنه ضربه به في موضع الشاح . وهذا مثل قولهم : قنعه بالسيف : أي ضربه به في موضع القناع ،
وهو الرأس .

٧ استكتف : ضمّ يديه إلى صدره ، ووقف منتظراً أن يكتف .

٨ التكة : ما تربط به السراويل ، معرب : جمعه : تكك (شفاء الغليل ٥٢) وفي تفسير الألفاظ الدخيلة
١٩ : إن أصلها أرامي : تكنا ، معناه : رباط ، وشدّ .

٩ السبع : المفترس من الحيوان مطلقاً ، والسبع من الطير : ما أكل اللحم خالصاً ، والبغداديون يسمون
الأسد : السبع ، ويكنونه : أبا خميس ، ويكونون عن الشجاع ، بقولهم : سبع .

فقلت ، وأخذت السيف ، وجئت إلى القبّة ، فلم تشكّ المرأة أنّي هو ، فقالت :
قتلته ؟

فقلت : الله عزّ وجلّ قتله ، لا أنا ، وقصصت عليها القصّة ، وسألتها عن
شأنها .

فقلت : أنا امرأة من أهل القرية الفلانيّة ، أسرني هذا الرجل ، ونجّاني في
هذا الموضع ، وهو يتردّد إليّ في كل ليلة .

فأرهبته ، فدلتني على دفائن له في الصحراء ، فأخذتها ، وحملت المرأة ، وبلغت
القرية ، وسلمتها إلى أهلها .

وفزت بمال عظيم أغناني عن مقصدي ، وعدت إلى بلدي^١ .

١٠ لم ترد هذه القصّة في م .

كيف استعاد التاجر البصري ماله

وحدثني أيضاً ، قال : حدثني ابن الدنانيري التمار الواسطي^١ ، قال : حدثني غلام لي قال :

كنت ناقداً^٢ بالأبلة^٣ ، لرجل تاجر ، فاقتضيت^٤ له في البصرة نحو خمسمائة دينار عيناً^٥ وورقاً^٦ ، ولففتها في فوطة ، وأشفيت على المصير إلى الأبلة .

فما زلت أطلب ملاحاً ، حتى رأيت ملاحاً مجتازاً في خيطية^٧ خفيفة فارغة ، فسألته أن يحملني ، فسهل عليّ الأجرة ، وقال : أنا راجع إلى منزلي بالأبلة ، فانزل [٢٦٢ غ] معي ، فنزلت ، وجعلت الفوطة بين يدي .

وسرنا إلى أن تجاوزنا مسماران^٨ ، فإذا رجل ضرير^٩ على الشط^{١٠} ، يقرأ أحسن قراءة تكون .

١ في ن : ابن أبي الدنانير التمار الواسطي .

٢ الناقد : الجابي .

٣ الأبلة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى ، في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة (معجم البلدان ٩٦/١) .

٤ الاقتضاء : المطالبة والقبض .

٥ العين : الذهب ، ويريد به الدنانير .

٦ الورق : بفتح الواو ، وكسر الراء : الفضة ، ويريد به الدراهم .

٧ الخيطية : قال صاحب معجم المراكب والسفن في الإسلام : المراكب الخيطية ، تعمل بالأبلة ، أقول : والظاهر من تسميتها ، أنها دقيقة الشكل ، سريعة الحركة .

٨ مسماران : من ضواحي البصرة ، وكانت مقراً للبريديين ، وكان الوزير المهلب يبنها (تجارب الأمم ٥٣/٢ ، ٦٠ ، ١١٢ ، والقصة رقم ٢٧/١ من كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي) .

٩ الضرير : الذاهب البصر ، ويقال له : البصير أيضاً .

١٠ الشط : شاطئ النهر .

فلما رآه الملاح كبر ، فصاح هو بالملاح : احملني ، فقد جئني الليل ، وأخاف على نفسي ، فشمته الملاح .

فقلت له : احمله ، فدخل إلى الشطّ فحمله ، فلما حصل معنا رجع إلى قراءته ، فحلب عقلي بطيبها .

فلما قربنا من الأبلّة ، قطع القراءة ، وقام ليخرج في بعض المشاريع [٦٩ ن] في الأبلّة ، فلم أر الفوطة ، فقممت واقفاً ، واضطربت ، وصحت .

فاستغاث الملاح ، وقال : الساعة تقلب الخيطيّة ، وخاطبني خطاب من لا يعلم حالي .

فقلت له : يا هذا ، كانت بين يديّ فوطة [٢٤٧ ر] فيها خمسمائة دينار . فلما سمع الملاح ذلك ، بكى ، ولطم ، وتعرّى من ثيابه ، وقال : أدخل الشطّ ففتش ، ولا لي موضع أخبئ فيه شيئاً فتّهنني بسرّته ، ولي أطفال ، وأنا ضعيف ، فالله ، الله في أمري ، وفعل الضرير مثل ذلك .

وفتشت الخيطيّة فلم أجد شيئاً ، فرحمتها ، وقلت : هذه محنة لا أدري كيف التخلّص منها ، وخرجنا ، فعملت على الهرب ، وأخذ كلّ واحد منا طريقاً ، وبتّ في بيتي ، ولم أمض إلى صاحبي ، وأنا بليلة عظيمة .

فلما أصبحت ، عملت على الهرب إلى البصرة ، لأستخفي فيها أياماً ، ثم أخرج إلى بلد شاسع^{١١} .

فانحدرت ، فخرجت في مشرعة بالبصرة ، وأنا أمشي وأتعرّ وأبكي قلقاً على فراق أهلي وولدي ، وذهاب معيشتي وجاهي ، إذ أعترضني رجل .

فقال : يا هذا ، ما بك ؟

فقلت : أنا في شغل عنك^{١٢} ، فاستحلفني ، فأخبرته .

١١ الشاسع : البعيد .

١٢ في غ : أنا في شغل عن طنزك بي ، والطنز : السخرية .

فقال : امض إلى السجن ببني نمير^{١٣} ، واشتر معك خبزاً كثيراً ، وشواءً جيداً ، وحلوى ، وسل السجّان أن يوصلك إلى رجل محبوس ، يقال له : أبو بكر النقّاش ، وقل له : أنا زائر ، فإنك لا تمنع ، وإن منعت ، فهب للسجّان [شيئاً يسيراً فإنه يدخلك إليه ، فإذا رأيته فسلم عليه ولا تخاطبه حتى تجعل بين يديه]^{١٤} ما معك ، فإن أكل وغسل يديه ، فإنه يسألك عن حاجتك ، فأخبره خبرك ، فإنه سيدلك على من أخذ مالك ، ويرتجعه لك .

ففعلت ذلك ، ووصلت إلى الرجل ، فإذا هو شيخ مثقل بالحديد . فسلمت عليه ، وطرح ما معي بين يديه ، فدعا رفقاء كانوا معه فأقبلوا يأكلون معه ، فلما استوفى وغسل يديه .

قال : من أنت ، وما جاء بك ؟ فشرحت له قصتي .

فقال : امض الساعة لوقتك - ولا تتأخر - إلى بني هلال^{١٥} ، فاقصد الدرب الفلاني حتى تنتهي إلى آخره ، فإنك تشاهد باباً شعثاً ، فافتحه وادخل بلا استئذان ، فستجد دهليزاً طويلاً يؤدي إلى بايين ، فادخل الأيمن منهما ، فسيدخلك إلى دار فيها بيت فيه أوتاد وبواري ، وعلى كلّ وتد إزار ومثزر ، فانزع ثيابك ، وعلّقها على الودت ، واتزر بالمثزر [واتشح بالإزار]^{١٦} ، واجلس ، فسيجيء قوم يفعلون كما فعلت ، إلى أن يتكاملوا ، ثم يؤتون بطعام فكل معهم ، وتعمد أن تفعل كما يفعلون في كلّ شيء .

فإذا أتوا بالنبيذ فاشرب معهم أقداحاً يسيرة ، ثم خذ قدحاً كبيراً ، فاملأه ،

١٣ كان بيت العامل ، والسجن ، ومقرّ صاحب الشرطة ، ببني نمير ، راجع القصة ١٢٤/١ والقصة ١٢٨/٢ من كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التّوحي .

١٤ ساقطة من غ .

١٥ في غ : إلى بني فلان .

١٦ الزيادة من غ .

وقم ، وقل : هذا ساري^{١٧} لخالي أبي بكر النقاش ، فسيضحكون [٢٦٣ غ]
ويُفرحون ، ويقولون : هو خالك ؟ فقل : نعم ، فسيقومون ويشربون لي ، فإذا
تكامل شربهم لي ، وجلسوا ، فقل لهم : خالي يقرأ عليكم السلام ، ويقول لكم :
بحياتي يا فتيان ، ردّوا على ابن أختي المئزر الذي أخذتموه أمس من السفينة بنهر
الأبلّة ، فإنهم يردّونه عليك .

فخرجت من عنده ، ففعلت ما قال لي ، وجرت الصورة ، على ما ذكر ،
سواء بسواء ، وردّت الفوطة عليّ بعينها ، وما حلّ شدّها .
فلما حصلت لي ، قلت لهم : يا فتيان ، هذا الذي فعلتموه هو قضاء لحقّ
خالي ، وأنا لي حاجة تخصّني .
فقالوا : مقضية .

فقلت : عرفوني كيف أخذتم الفوطة ؟ فامتنعوا ، فأقسمت عليهم بحياة أبي
بكر النقاش .

فقال لي واحد منهم : تعرفني ؟ فتأمّلته ، فإذا هو الضرير الذي كان يقرأ .
وإنما كان يتعامى حيلة ومكرّاً .

وأوماً إلى آخر ، وقال : أتعرف هذا ؟ فتأمّلته ، فإذا هو الملاح بعينه .
فقلت : أخبراني كيف فعلكما ؟

فقال الملاح : أنا أدور في المشاريع في أوّل أوقات المساء ، وقد سبقت المتعامي
فأجلسته حيث رأيت ، فإذا رأيت من معه شيء له قدر ، ناديته وأرخصت عليه
الأجرة وحملته ، فإذا بلغ إلى القارىء ، وصاح بي ، شتمته ، حتى لا يشكّ الراكب
في براءة الساحة ، فإن حملة الراكب فذاك ، وإن لم يحمله رقّته حتى يحمله ،
فإذا حملة ، وجلس هذا يقرأ [٢٤٨ ر] قراءته الطيبة ، ذهل الرجل كما ذهلت
أنت ، فإذا بلغنا إلى موضع نكون قد خلبنا فيه رجلاً متوقّعاً لنا ، يسبح حتى يلاصق

١٧ ساري : تعبير قام مقامه الآن كلمة : نجب ، وقوله : هذا ساري لخالي فلان ، يعني أنّه يشرب نجبه .

السفينة ، وعلى رأسه قوصرة^{١٨} ، فلا يفتن الراكب ، فيستلب هذا الرجل المتعamy
- بحفة - الشيء الذي قد عيناً عليه ، فيلقيه إلى الرجل الذي عليه القوصرة ، فيأخذها
ويسبح إلى الشطّ ، فإذا أراد الراكب النزول^{١٩} ، وافتقد ما معه ، عملنا كما رأيت ،
فلا يتهمنا ، وتفرّق ، فإذا كان الغد ، اجتمعنا واقتسمنا ما أخذناه ، [واليوم كان
يوم القسمة]^{٢٠} ، فلما جئت برسالة خالك أستاذنا ، سلّمنا إليك الفوطه ،
قال : فأخذتها ، وانصرفت^{٢١}

١٨ القوصرة : وعاء ، مثل الكيس ، يتخذ من القصب ، ليوضع فيه التمر المكبوس ، فإن كان من خوص
النخيل ، فهو كيشه (بالكاف الفارسية) ، وإن كان من الجلد على هيئة الرقّ ، فهو حلّانة ، والحلّان :
صغار الغنم .

١٩ في غ : فإذا أراد الراكب الصعود .

٢٠ الزيادة من غ .

٢١ هذه القصة لم ترد في م ، وقد وردت في نشوار المحاضرة برقم القصة ٥٣/٧ .

صادف درء السيل درءاً يصدعه

حدّثني عبيد الله بن محمد الصروي ، قال : حدّثني بعض إخواني :
 أنّه كان ببغداد رجل يطلب التلصّص في حدائته ، ثم تاب وصار بزّازاً .
 قال : فانصرف ليلة من دكانه ، وقد أغلقه ، فجاء لصّ متزيّ بزّيّ صاحب
 الدكان ، في كمّه شمعة صغيرة ، ومفتاح ، فصاح بالحارس ، وأعطاه الشمعة
 في الظلمة ، وقال : أشعلها وجثني بها ، فإنّ لي في هذه الليلة في دكاني شعلاً .
 فحضر الحارس وأشعل الشمعة ، وربّب اللصّ المفاتيح على الأقفال ففتحها ،
 ودخل الدكان .

فجاء الحارس بالشمعة مشعلة ، فأخذها منه وهو لا يتبيّن وجهه ، وجعلها بين
 يديه ، وفتح سفت الحساب ، وأخرج ما فيه ، وجعل ينظر في الدفاتر ، ويوري^١
 بيده أنّه يحسب ، والحارس يطالعه في تردّده ، ولا يشكّ في أنّه صاحب الدكان .
 إلى أن [٢٦٤ غ] قارب السحر ، فاستدعى اللصّ الحارس ، وكلمه من بعيد ،
 وقال له : أطلب لي حملاً .

فجاء بحمّال ، فحمل عليه من متاع الدكان أربع زرم مثمّنة^٢ ، وأقبل الدكان ،
 وانصرف ومعه الحمّال ، وأعطى الحارس درهمين ، فلمّا أصبح الناس ، جاء صاحب
 الدكان ليفتحه ، فقام إليه الحارس يدعو له ، ويقول : فعل الله بك وصنع كما
 أعطيتني البارحة الدرهمين .

فأنكر الرجل ما سمعه ، ولم يردّ جواباً ، وفتح دكانه ، فوجد سيلان الشمعة ،

١ يوري : بمعنى يُري ، تعبير استعمله التنوخي في أكثر من موضع ، ولم أجد له أصلاً في اللّغة ، والبغداديون
 الآن يقولون : يراوي .

٢ المثمّنة : غالية الثمن ، تعبير بغدادية ، ما يزال مستعملاً إلى الآن .

وحسابه مطروحاً ، وفقد الرزم الأربع ، فاستدعى الحارس ، وقال له : من كان [٧٠ ن] الذي حمل معي الرزم البارحة من دكاني ؟

فقال له الحارس : أليس استدعيت مني حمّالاً ، فجئتك به ، فحملها معك ؟

قال : بلى ، ولكنني كنت ناعساً متنبّداً^٣ ، وأريد الحمّال ، فجنّني به ،

فضى الحارس فجاءه بالحمّال ، فأغلق الرجل الدكان ، وأخذ الحمّال معه ،

ومشى ، وقال : إلى أين حملت الرزم البارحة ، فأبني كنت متنبّداً .

قال : إلى المشرعة الفلانية ، واستدعيت فلاناً الملاح ، فركبت معه .

فصعد الرجل المشرعة ، فسأل عن الملاح فدلّ عليه وركب معه . وقال : أين

أوصلت اليوم أخي الذي كان معه الأربع رزم ؟

قال : إلى المشرعة الفلانية .

قال : أطرحني إليها ، فطرّحه .

قال : ومن حملها معه ؟

قال : فلان الحمّال .

فدعا به ، ولطّفه ، وقال : أين حملت الرزم الأربع البارحة ؟ واستدلّه برفق

وأعطاه شيئاً ، فجاء به إلى باب غرفة ، في موضع بعيد عن البلد ، قريب من

الصحراء ، فوجد الباب مقفلاً .

واستوقف الحمّال إلى أن فشّ القفل^٤ وفتح الباب ، ودخل ، فوجد الأربع

رزم بحالها ، وإذا في البيت بركان^٥ معلق على حبل ، فلفّ الرزم فيه ، ودعا الحمّال

فحملها .

٣ تنبّد : شرب النبيذ .

٤ فشّ القفل : فتحه من دون مفتاح .

٥ البركان : اسم صنف من أصناف القماش كان يلفّ حول البدن ، فتكون القطعة الواحدة منه

مترراً ورداء ، ثم أطلق على المعاطف التي تصنع من ذلك القماش ، للتفصيل راجع معجم دوزي في

أسماء الألبسة عند العرب ٦٨ .

[فحين خرج من الغرفة ، استقبله اللص ، وفهم الأمر ، فاتبعه إلى الشط ،
فجاء إلى المشرعة ، ودعا الملاح ليعبر] ^٦ .
فدعا الحمّال من يحطّ عنه ، فجاء اللص ، فحطّ عنه ، كأنه مجتاز متطوّع ،
فأدخل الرّزم إلى السفينة مع صاحبها ، ثم جعل البركان على كتفه ، وقال للتاجر :
يا أخي أستودعك الله ، فقد استرجعت رزمك ، فدع كسائي .
فضحك منه وقال : أنزل ولا خوف عليك .
فتزل معه ، فاستتابه ، ووهب له شيئاً ، وصرفه ^٧ .

٦ ساقطة من غ .

٧ لم ترد هذه القصّة في م ، ووردت في نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التبوخي برقم القصّة ٥٥/٧ .

قصة الأخوين عاد وشداد

وحكى عبيد الله بن محمد بن الحسن العباسي الشاعر ، قال : حدثني شاعر
كان يعرف بـغلام أبي الغوث ، قال :

كنت من أهل قرية من نواحي الشام ، أسكنها أنا وأسلافي ، فكنا نطحن
أقواتنا في رحى ماءٍ على فراسخ من البلد ، يخرج إليها أهل البلد وأهل القرى المجاورة
بغلاتهم ، فتكثر ، فلا يتمكن من الطحن إلا الأقوى فالأقوى .

فضيت مرة ومعى غلّة ، وحملت معي خبزاً ولحمًا مطبوخاً يكفيني لأيام ، وكان
الزمان شاتياً ، لأقيم على الرحى ، حتى يخفّ الناس فأطحن فيها ، على عادتي تلك .
فلما صرت عند الرحى ، حطّطت أعدالي^١ ، وجلست في موضع نزه ، وفرشت
سفرتي لآكل .

واجتاز بي رجل عظيم الخلقة ، فدعوته ليأكل ، فجلس فأكل كلما كان
في سفرتي ، حتى لم يدع فيها شيئاً ، ولا أوقية واحدة .
فعجبت من ذلك عجباً شديداً بان [٢٦٥ غ] له في^٢ ، فأمسك ، وغسلنا
أيدينا .

فقال لي : على أي شيء مقامك هنا ؟

فقلت : لأطحن هذه الغلّة .

فقال لي : فلم لا تطحنها اليوم ، فأخبرته بسبب تعذّر ذلك عليّ .

قال : فثار كالجمل ، حتى شقّ الناس وهم مزدحمون على الرحى ، وهي

١ العدل ، بكسر العين : الغرارة ، تحمل بها الدابة على أحد جانبي ظهرها ، وتعذلّ بأخرى تعادها على
الجانب الثاني ، جمعه أعدل ، وعدول .

تدور ، فجعل رجله عليها فوفقت ولم تدُر .
فعجب الناس ، وقال : من فيكم يتقدّم ؟
فجاء رجل أيد شديد ، فأخذ بيده ، ورمى به كالكرة ، وجعله تحت رجله
الأخرى ، فما قدر أن يتجرّك .

وقال : قدّموا غلّتي إلى الطحن وإلاّ كسرت الرحى ، وكسرت عظام هذا .
فقالوا : يا هذا هات الغلّة ، فجنّت بها ، فطحنت ، وفرغت منها ، وجعلتها
في الأعدال .

وقال لي : قم .

قلت : إلى أين ؟

قال : إلى منزلك .

قلت : لا أسلك الطريق وحدي ، فإنه مخوف ، ولكن أصبر حتى يفرغ
أهل قريتي ، وأرجع معهم .

فقال : قم وأنا معك ، ولسنا نخاف - بإذن الله عزّ وجلّ - شيئاً .

فقلت في نفسي : من كانت تلك القوّة قوّته يجب أن أنس به ، فقمّت ،
وحملت الغلّة على الحمير ، وسرنا إلى أن جئنا إلى قريتي ، ولم نلق في طريقنا بأساً .
فلما دخلت إلى بيتي ، خرج والدي وإخوتي ، وعجبوا من سرعة ورودي بالغلّة ،
ورأوا الرجل ، فسألوني عن القصّة ، فأخبرتهم .

وسألنا الرجل أن يقيم في ضيافتنا ، ففعل ، فذبحنا له بقرة ، وأصلحنا له
سكباجاً ، وقدم إليه ، فأكل الجميع بنحو المائة رطل خبزاً .

فقال له أبي : يا هذا ، ما رأيت مثلك قطّ ، فأی شيء أنت ؟ ومن أين معاشك ؟
قال : أنا رجل من الناحية الفلانيّة ، وأسمي شدّاد ، وكان لي أخ أشدّ بدناً وقلباً
مئي ، وأسمه عاد ، وكنا نبذرق^٢ القوافل من قريتنا إلى مواضع كثيرة ، ولا نستعين

٢ البذرة : حماية المسافر وخفارته ، راجع ما كتبه أحمد تيمور في مجلّة المجمع العلمي العربي بدمشق

بأحد ، وتخرج علينا الرجال الكثيرة ، فألقاهم أنا وأخي فقط فهزيمهم ، فأشهر
أمرنا ، حتى كان إذا قيل قافلة عاد وشداد ، لم يعرض لها أحد ، فكثنا كذلك
سنين كثيرة .

فخرجنا مرة أنا وأخي ، نسير قافلة قد حفرناها ، فلما صرنا بالفلاة ، رأينا
سواداً مقبلاً نحونا ، فاستطرفنا أن يقدم علينا أحد ، ثم بان لنا شخص رجل أسود ،
على ناقة حمراء ، ثم خالطنا .

وقال : هذه قافلة عاد وشداد ؟

قلنا : نعم .

فترجّل ودعانا للبراز ، فانتضينا سيوفنا وانقضضنا عليه ، فضرب ساق أخي
بالسيف ضربة أفعده ، وعدا عليّ ، فقبض على كتفي ، فما أطق الحركة .
فكتفني ، ثم كتّف أخي ، وطرحنا على الناقة كالزاملتين^٣ ، ثم ركبها وسار بعد
أن أخذ من القافلة ما كان فيها من عين ، وورق ، وحليّ ، وشيئاً من الزاد ، وأوقر
الراحلة بذلك .

وسار بنا على غير محجة ، في طريق لا نعرفه ، بقيّة يومنا وليلتنا وبعض الثاني ،
حتى أتى جبلاً لا نعرفه ، فأوغل فيه ، وبلغ إلى وجه منه فدخله ، فانتهى إلى
مغارات ، فأناخ الراحلة ، ثم رمى بنا عنها ، وتركنا في الكثاف .

وجاء إلى مغارة على بابها صخرة عظيمة لا يقلعها إلا الجماعة ، فنحّاها عن
الباب [٢٦٦ غ] واستخرج منها جارية حسناء ، فسألها عن [٢٥٠ ر] خبرها ،
وجلسا يأكلان مما جاء به من الزاد ، ثم شربا ، فقال لها : قومي ، فقامت ، ودخلت
الغار .

ثم جاء إلى أخي ، فذبحه وأنا أراه ، وسلخه ، وأكله وحده ، حتى لم يدع
منه إلا عظامه .

٣ الزاملة : الدابة التي يحمل عليها المتاع .

ثم استدعى الجارية ، فخرجت ، وجعلا يشربان ، فلما توسط شربه ، جرّني ، فلم أشكّ أنّه يريد ذبحي ، فإذا هو قد طرحني في غار من تلك المغارات ، وحلّ كتابي ، وأطبق الباب بصخرة عظيمة ، فأبست من الحياة ، وعلمت أنّه قد أدخرنني لغدٍ .

فلما كان في الليل ، لم أحسّ إلاّ بامرأة تكلمني ، فقلت لها : ما بالك ؟
فقلت : إنّ هذا العبد قد سكر ونام ، وهو يذبحك في غد كما ذبح [٧١ ن] صاحبك ، فإن كانت لك قوّة فاجهد في دفع الصخرة واخرج فاقته ، وأنج بي وبنفسك .

فقلت : ومن أنت ؟
قالت : أنا امرأة من البلد الفلانيّ ، ذات نعمة ، خرجت أريد أهلاً لي في البلد الفلانيّ ، فخرج علينا هذا العدوّ لله ، فأهلك القافلة التي كنت فيها ، ورآني فأخذني غصباً ، وأنا منذ كذا وكذا شهراً ، على هذه الصورة ، يرتكب منّي الحرام ، وأشاهد ذبحه للناس وأكله لهم ، ولا يوصف له إنسان بشدّة بدن إلاّ قصده ، حتى يقهره ، ثم يبجيء به فيأكله ، ويعتقد أنّ شدّته تنتقل إليه ، وإذا خرج حبسني في الغار ، وخلف عندي مأكولاً وماءً لأيام ، ولو اتفق أنّه يحتبس عنيّ - فضل يوم - متّ جوعاً وعطشاً .

فقلت : إنّي ما أطيق قلع الصخرة .
قالت : ويلك ، فجرّب نفسك .
قال : فجئت إلى الصخرة فاعتمدت عليها بقوّتي ، فتحرّكت ، فإذا قد وقع تحت الصخرة حصاة صغيرة ، وقد صارت الصخرة مركّبة تركيباً صحيحاً ، وذلك لما أراه الله تعالى من خلاصي .

فقلت : أبشري ، ولم أزل أجتهد ، حتى زحزحت الصخرة شيئاً أمكنني الخروج منه ، فخرجتُ .

فأخذت سيف الأسود ، واعتمدت بكلتي يديّ فضربت ساقيه ، فإذا قد أبنت^٤ ،
أحدهما وكسرت الأخرى ، فانتبه ، ورام الوثوب فلم يقدر ، فضربته الأخرى على
حبل عاتقه^٥ فسقط ، وضربته أخرى فأبنت رأسه .
وعمدت إلى المغارات فأخذت كلما وجدت فيها من عَيْنٍ ، وورقٍ ، وجوهر ،
وثوب فاخر خفيف الحمل ، وأخذت زاداً لأيام ، وركبت راحلته^٦ ، وأردفت
المرأة ، ولم أزل أسلك في طرق لا أعرفها ، حتى وقعت على محجة ، فسلكتها ،
فأفضت بي إلى بعض القرى ، فسلمت الراحلة إلى المرأة ، وأعطيتها نفقة تكفيها إلى
بلدها ، وسيرتها مع خفراء ، وعدت إلى بلدي بتلك الفوائد الجليلة .
وعاهدت الله تعالى ، أن لا أتعرض للطريق ، ولا للخفارة أبداً .
وأنا الآن آكل من ضياع اشتريتها من ذلك المال ، وأقوم بعمارتها ، وأعيش
من غلتها ، إلى الآن^٧ .

٤ أبان : فصل وقطع .

٥ العاتق : ما بين المنكب والعتق .

٦ الراحلة من الإبل : القوي منها على الأحمال والأسفار .

٧ لم ترد هذه القصة في م .

قارع سبعين من قطع الطريق وانتصف منهم

وحكى سعد بن محمد بن عليّ الأزدي ، الشاعر البصريّ المعروف بالوحيد ، قال : حدثني أبو عليّ الكرديّ ، رجل رأيتُه بعسكر [٢٦٧ غ] عمران بن شاهين^١ قصده من عند حسنويه بن الحسين الكردي^٢ ، قبله ، وأجرى عليه ، وكان شجاعاً نجداً ، فحدثني ، قال :

خرجنا مرّة بالجمال^٣ ، في أيام موسم الحجّ ، عددنا سبعون رجلاً ، من فارس وراجل ، فاعترضنا الحاجّ الخراسانية ، وكمنّا لهم .
وكان لنا عين^٤ في القافلة ، فعاد وعرفنا أنّ في القافلة رجلاً من أهل شاش^٥ وفرغانة^٦ معه اثني عشر حملاً بزازاً ، وجارية في قبة^٧ عليها حلي ثقيل ، فجعلنا أعيننا عليه ، حتى وثبنا عليه ، وهو وجاريتته في عمّارية .

- ١ أبو الحسين عمران بن شاهين السلمي ، أمير البطائح : ترجمته في حاشية القصة ٥٩ من الكتاب .
- ٢ حسنويه بن الحسين الكردي البرزيكاني : أمير جيش البرزينة من الأكراد البرزيكان ، تغلب على منطقة واسعة ما بين أذربيجان إلى شهرزور ، ودام حكمه خمسين سنة ، وكان حسن السيرة ، ضابطاً لأمره ، منع أصحابه من التلصص ، وكان كثير الصدقة بالحرمين ، توفي بسرماج سنة ٣٦٩ (ابن الأثير ٧٠٥/٨ و٧٠٦) .
- ٣ الجبال ، أو الجليل : اسم شامل للإقليم المعروف بعراق العجم ، ومن جملة مدنه همدان ، وأصبهان ، والريّ ، وقزوين (المفترق صفحاً ٩٤) .
- ٤ العين : الجاسوس ، وعين اللصوص ، هو الذي يدلّهم على مواطن السرقات ، ويسهل لهم ارتكابها ، والبغداديون يسمّونه : وقي ، بكسر الواو .
- ٥ شاش : بلدة بما وراء النهر ، وراء سيحون ، متاخمة لبلاد الترك (مراصد الاطلاع ٧٧٤/٢) .
- ٦ فرغانة : كورة واسعة ببلاد ما وراء النهر ، متاخمة لبلاد تركستان (مراصد الاطلاع ١٠٢٩/٣) .
- ٧ في غ : في عمّارية .

قال : فقطعنا قطاره وكفناه ، وأدخلناه وما معه بين الجبال ، ووقعنا على ما معه ، وفرحنا بالغنيمة .

وكان للرجل برزون أصفر يساوي مائتي درهم ، فلما رأنا نريد الفصول ، قال : يا فتيان ، هناكم الله بما أخذتم ، ولكني رجل حاج ، بعيد الدار ، فلا تتعرضوا لسخط الله بمنجي من الحج ، وأما المال فيذهب ويبيء ، وتعلمون [٢٥١ ر] ، أنه لا نجاة لي إلا على هذا البرزون ، فتركوه لي ، فليس بين ثمنه في الغنيمة التي أخذتموها ، فتشاورنا على ذلك .

فقال شيخ فينا مجرب : لا تردوه عليه ، واركوه مكتوفاً هنا ، فإن كان في أجله تأخير ، فسيقيض الله له من يحلّ كتابه ، وكنت فيمن عزم على هذا . وقال بعضنا : ما مقدار دابة بمائتي درهم حتى تمنعها رجلاً حاجاً ، فلا حاجة لنا فيها ، وجعلوا يرفقون قلوب الباقين حتى سمحنا بذلك ، فأطلقناه ، ولم ندع عليه إلا ثوباً يستر عورته .

فقال : يا فتيان ، قد منتم عليّ ، وأحستم إليّ ، ورددتم دابتي ، وأخشى إذا أنا سرت أن يأخذها غيركم ، فأعطوني قوس ونشائي ، أذب بها عن نفسي وعن فرسي .

فقلنا : إنا لا نردّ سلاحاً على أحد .

فقال بعضنا : وما مقدار قوس قيمته درهمان ، وما نخشى من مثل هذا ؟ فأعطيناها قوسه ونشابه ، وقلنا له : انصرف ، فشكرنا ، ودعا لنا ، ومضى حتى غاب عن أعيننا .

فما كدنا نسير ، والجارية تبكي ، وتقول : أنا حرّة ، ولا يحلّ لكم أن تأخذوني . فنحن في هذا ، وإذا بالرجل قد كرّ راجعاً ، وقال : يا فتيان ، أنا لكم ناصح ، فإنكم قد أحستم إليّ ، ولا بدّ لي من مكافأتكم على إحسانكم ، بنصيحتي لكم . فقلنا : وما نصيحتك ؟

فقال : دعوا ما في أيديكم ، وانصرفوا سالمين بأنفسكم ، ولكم الفضل ، فإنكم منتم على رجل واحد ، وأنا آمن على سبعين رجلاً ، وإذا هو قد انقلبت عيناه في وجهه ، وخرج الزبد من أشداه ، وصار كالجمل الهاج .
فهزأنا به ، وضحكنا عليه ، ولم نلتفت إلى كلامه ، فأعاد علينا النصيحة ، وقال : يا قوم قد مننت عليكم ، فلا تجعلوا لي إلى أرواحكم سيلاً .
فزاد غيظنا عليه ، فقصدناه ، وحملنا عليه ، فانحاز منا ، ورمى بخمس نشابات ، كانت بيده ، فقتل بها منا خمسة ، واحداً ، واحداً .
وقال : إن جماعتكم تموت على هذا ، إن لم تخلوا عمّا في أيديكم .
فلم نزل ندافعه ، ويقتل منا ، حتى قتل ثلاثين رجلاً ، وبقي معه نشاب في جعبته .

فقلنا : أما ترون ويحكم أنه لم يخط له سهم واحد ؟ وأحجمت الجماعة عنه ، وأفرجنا عن [٢٦٨ غ] الجمال والقبّة ، فصار القطار في حوزته .
فتنكّس^٨ ونحن نراه ، ففتق عدلاً بسيف أخرجه من رحله ، وأخرج منه جعبة نشاب ، وأراناها ، فلمّا رأينا ما صار إليه من النشاب يشنا منه وولينا عنه .
فقال : يا فتيان ، سألتكم هذا فلم تجيبوني إليه فمن نزل عن دابته فهو آمن ، ومن أحب أن يكون فارساً ، فهو بشأنه أبصر .
فشددنا عليه ، فقتل منا جماعة ، فاضطررنا إلى أن نرجلنا ، فحاز دوابنا وحده ، وساقها قليلاً .
ثم رجع ، وقال : أطالبكم بحكمكم ، من رمى سلاحه فهو آمن ، ومن تمسك به فهو أبصر ، فرمينا سلاحنا .

فقال : امضوا سالمين آمنين ، فأخذ جميع السلاح والدواب ، وإنا لندعوها

٨ يريد : ترجل .

بأسمائها ، فتشددَّ عنه ، فیرمیها فیصرعها ، حتی قتل منها جماعة ، وفاتتنا الغنیمة ،
والسلاح .

وكان ذلك سبب توتی ، أنفةً لما لحقنا منه ، وأنا على ذلك الحال إلى اليوم^٩ .

٩ لم ترد هذه القصة في م .

الباب الثاني عشر

فيمن ألهاء الخوف إلى هرب واستتار ، فأبدل بأمنٍ ومستجدٍ نعمٍ ومساوٍ

٤٥٨

يحيى بن طالب الحنفي

يبارح وطنه مديناً ، ويعود إليه موسراً

[أخبرني أبو بكر محمد بن يحيى الصولي ، فيما أجاز لي روايته عنه ،
بعدهما سمعته منه ، قال : حدثنا^١ محمد بن زكريا الغلابي ، قال :
غني الرشيد يوماً بهذا الشعر :

الأهل إلى شمّ الخُزامى^٢ ونظرة^٣ إلى قرقرى^٣ قبل الممات سبيل
فيا أثلاث القساع من بطن توضح^٤ حنيني إلى أظلالكن طويل
أريد نهوضاً نحوكم فيصـدني إذا رمته دينٌ عليّ ثقيـل

قال مؤلف الكتاب : ووجدت الشعر في غير هذه الرواية :

١ الزيادة من ن .

٢ الخزامى : زهر من فصيلة الزنبقيات ، له بصلة ، وأزهاره متعددة الألوان ، اشتهرت هولنده الآن بزراعتها
(المنجد).

٣ قرقرى : أرض باليمامة فيها قرى وزروع ونخيل ، وعليها بئر قاصد اليمامة من البصرة (معجم البلدان
٦٢/٤).

٤ توضح : من قرى قرقرى باليمامة (معجم البلدان ١/٨٩٤).

ويا أثلاث القاع قد ملّ صحبتي صحابي فهل في ظلّكنّ مقيل
أحدت نفسي عنك أن لست راجعاً إليك فحزني في الفؤاد دخيل^٥
(رجع للحديث).

فاستحسن الرشيد الشعر ، وسأل عن قائله ، فعرف أنه ليحيى بن طالب
الحنيني اليمامي^٦.

فقال : حيّ هو أم ميت ؟

فقال بعض الحاضرين : هو حيّ كميت .

قال : ولم ؟

قال : هرب من اليمامة ، لدين عليه ثقل ، فصار إلى الريّ .

فأمر الرشيد أن يكتب إلى عامله بالريّ ، يعرفه ذلك ، وأن يدفع إليه عشرة
آلاف درهم ، وأن يحمل إلى اليمامة^٧ على دوابّ البريد ، وكتب إلى عامله
باليمامة بقضاء دينه .

فلما كان بعد أيام ، قال الرشيد لمن حضره : إنّ الكتب وردت بامثال ما
أمرتُ به .

وعاد يحيى إلى وطنه موسراً ، وقد قضي دينه عنه ، من غير سعي منه في

ذلك^٨.

٥ في معجم البلدان ٦٤/٤ بيتان آخران ، وهما :

ويا أثلاث القاع قلبي موكّسل بكنّ وجدوى خيركنّ قليل

فأشرب من ماء الحجّلاء شربة يداوى بها قبل المات عليل

٦ يحيى بن طالب الحنيني : كان شيخاً ديناً ، سخياً ، عظيم التجارة ، وكان يشتري غلات السلطان
بقرقرى ، فأصاب الناس جذب ، وجاء أهل البادية فنزلوا قرقرى ، ففرق يحيى الغلات فيهم ، فباع
عامل السلطان أملاكه ، وعزّه الدين ، فهرب إلى العراق ، ثم إلى خراسان (معجم البلدان ٦٢/٤-٦٤).

٧ اليمامة : منطقة في أواسط الجزيرة العربية ، معدودة من نجد ، تبعد عن البحرين مسيرة عشرة أيام ،
كانت في الجاهليّة مقر طسم وجديس (معجم البلدان ١٠٢٦/٤ والمنجد).

٨ لم ترد القصّة في ر ولا في م ، ولا في غ ، وقد أثبتناها من ه .

العتابيُّ يؤدّب الأمين والمأمون

ذكر محمد بن عبدوس في كتابه «كتاب الوزراء»^١ ، قال : حدّثني عبد الواحد بن محمد ، يعني الخصبي ، قال : حدّثني يموت بن المزرع ، قال : كان العتّابيُّ^٢ ، يقول بالاعتزال^٣ ، فاتّصل ذلك بالرشيد ، وكثّر عليه في أمره ، فأمر فيه بأمر غليظ^٤ ، فهرب إلى اليمن ، وكان مقيماً فيها على خوف وتوقّ.

فاحتال يحيى بن خالد ، إلى أن أسمع الرشيد شيئاً من خطبه ورسائله ، فاستحسنها الرشيد ، وسأل عن الكلام لمن هو ؟ فقال يحيى : هو كلام العتّابيِّ ، وإن رأيت يا أمير المؤمنين ، أن يحضر حتى يسمع الأمين والمأمون ، ويضع لهما خطباً ، لكان في ذلك صلاحاً لهما .

- ١ لم ترد هذه القصة في ر ولا في م ولا في غ ، واثبتناها من ه .
- ٢ العتّابي ، أبو عمرو كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي : ترجمته في حاشية القصة ١٣٧ من الكتاب .
- ٣ القول بالاعتزال : مذهب المعتزلة ، وقد أسلفنا في حاشية القصة ١٥٩ من هذا الكتاب ، إيراد معلومات عامّة ، عن عقيدتهم ، وآتهم يسمّون أنفسهم أهل العدل والتوحيد ، واعتقادهم أنّ العبد قادر ، خالق لأفعاله ، خيرها وشرّها ، بخلاف الجبريّة الذين كانوا ينفون حقيقة الفعل عن العبد ، ويضيفونه إلى الله تعالى ، وكان الحكّام المتسلطون ، يدعون آتهم إنّما جاءوا بتقدير من الله ، فليس لأحد أن يعترض على تسلّطهم ، لأنّه إنّما يعارض بذلك ربّ العالمين ، فلمّا ظهر المعتزلة ، وناقشوا هذه الجّهة ، خشي الحكّام معيّة ذلك ، فحاولوا استئصالهم ، وآتهموم بالزندقة ، وهي تهمة عامّة ، آتهم بها كلّ من عارض سلطة الحاكم ، راجع بشأنها حاشية القصة ١٢٣ من هذا الكتاب ، وقد ذكر الخوارزمي في مفاتيح العلوم ص ١٨ أنّ المعتزلة ينقسمون إلى ستّ فرق ، ولكن الشهرستاني في الملل والنحل ١/٥٣-١٠٨ أورد أسماء ثلاث عشرة فرقة منهم .
- ٤ ذكر بعض المؤرّخين سبباً غير هذا لغضب الرشيد على العتّابي ، راجع حاشية القصة ١٣٧ من هذا الكتاب .

فأمنه الرشيد ، وأمر بإحضاره .

ولما اتصل خبر ذلك بالعتابي ، قال يمدح يحيى بن خالد :

ما زلتُ في سكرات الموت مطرَحاً قد غاب عني وجه الأرض من جبلي
فلم تزل دائباً تسعى لتنقذني حتى آخلت حياتي من يد الأجل °

٥ . الذي أرويه :

ما زلت في سكرات الموت مطرَحاً قد غاب عني وجه الرأي من جبلي
فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لي حتى استلكت حياتي من يدي أجلي

لماذا قتل أبو سلمة الخلال

وذكر في بعض كتب الدولة :

أنّ أبا سلمة الخلال^١ ، لما قوي الدعاة ، وشارفوا العراق ، وقد ملكوا خراسان وما بينها وبين العراق ، استدعى بني العباس ، فصيرهم في منزله بالكوفة ، وكان له سرداب ، فجعل فيه جميع من كان حياً في ذلك الوقت من ولد عبد الله ابن العباس ، وفيهم السفّاح ، والمنصور ، وعيسى بن موسى ، وهو يراعي الأخبار . وكان الدعاة يؤمرون بقصده إذا ظهروا وغلبوا على الكوفة ، ليعرفهم الإمام ، فيسلّمون الأمر إليه .

فلما أوقع قحطبة^٢ بآبن هبيرة الواقعة العظيمة على الفرات^٣ ، وغرق قحطبة ، وانهمز ابن هبيرة ، ولحق بواسط ، وتحصّن بها ، ودخل ابنا قحطبة^٤ الكوفة

١ أبو سلمة حفص بن سليمان الهمداني الخلال : أول وزير في الإسلام ، وكان يدعى وزير آل محمد ، أنفق كثيراً من ماله في سبيل الدعوة العباسية ، وكان واسطة الصلة بين إبراهيم الإمام وبقية الدعوة العباسية بخراسان ، ولما استقام الأمر للسفّاح استوزره في السنة ١٣٢ ، وأغتلب بعد أربعة أشهر من وزارته ، فقال الشاعر : (الأعلام ٢/٢٩١)

إنّ الوزير وزير آل محمد أودى ، فن يشاك كان وزيراً

٢ قحطبة بن شبيب الطائي : قائد عباسي ، كان أحد النقباء الاثني عشر الذين اختارهم محمد بن علي العباسي ، ممن استجاب له بخراسان في السنة ١٠٣ ، قاد الجيوش العباسية ، وظفر في جميع وقائعه ، وفي آخر معركة له ، انتصر على يزيد بن هبيرة أمير العراق ، ولكنه غرق في الفرات سنة ١٣٢ (الأعلام ٣٠/٦) .

٣ راجع تفصيل غرق قحطبة في العيون والحدائق ٣/١٩٤ و١٩٥ .

٤ كان مع قحطبة في حملته العسكرية ، اثنان من أولاده : الحسن وحמיד ، والحسن (٩٧-١٨١) : أحد القادة الشجعان المقدّمين ، قاد الجيش بعد غرق أبيه في السنة ١٣٢ (العيون والحدائق ٣/١٩٥) =

بالعسكر كله ، قالوا لأبي سلمة : أخرج إلينا الإمام ، فدافعهم ، وقال : لم يحضر الوقت الذي يجوز فيه ظهور الإمام ، وأخفى الخبر عن بني العباس ، وعمل على نقل الأمر عنهم ، إلى ولد فاطمة رضي الله عنهم ، وكاتب جماعة منهم ، فتأخروا عنه .

وساء ظنّ بني العباس به ، فاحتالوا حتى أخرجوا مولى لهم أسود كان معهم في السرداب ، وقالوا له : اعرف لنا الأخبار ، فعاد إليهم ، وعرفهم أنّ قحطبة غرق ، وأنّ ابن هبيرة انهزم ، وأنّ ابني قحطبة قد دخلا الكوفة بالعسكر منذ كذا وكذا .

فقالوا : أخرج وتعرّض لابني قحطبة ، وأعلمهما بمكاننا ، ومرهما بأن يكبسا الدار علينا ويخرجانا .

فخرج المولى ، وكان حميد بن قحطبة عارفاً به ، فتعرّض له ، فلما رآه أعظم رؤيته ، وقال : ويلك ما فعل سادتنا ، وأين هم ؟ فخبّره بخرهم ، وأدى إليه رسالتهم .

فركب في قطعة من الجيش ، وأبو سلمة غافل ، فجاء حتى ولج الدار ، وأراه الأسود السرداب ، فدخل ومعه نفر من الجيش ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

فقالوا : وعليكم السلام .

فقال : أيكم ابن الحارثية ؟ وكانت أمّ أبي العباس عبد الله بن محمّد بن

واستخلفه المنصور على أرمينية ، ثمّ ساهم في حرب عبد الله بن علي لما خرج على المنصور ، وغزا غزوات كان في جميعها مظفراً ، توفي ببغداد (الأعلام ٢/٢٢٩) .

• حميد بن قحطبة بن شبيب الطائي : أحد القادة العباسيين ، كان في الجيش الذي قاده أبوه قحطبة لحرب الأمويين ، ووقف موقفاً شديداً من أجل مبايعة أبي العباس السفّاح ، وشتمّ أبا سلمة الخلال (العيون والحدائق ٣/١٩٩) وولي مصر في السنة ١٤٣ ، ثمّ الجزيرة ، ثمّ ولي خراسان ، وفيها مات (الأعلام ٢/٣١٨) .

علي بن عبد الله ، وكان إبراهيم بن محمد - الذي يقال له الإمام^٦ - لما بثّ الدعاة ، قال لهم : إن حَدَّثَ بعدي حَدَثٌ ، فالإمام ابن الحارثية الذي معه العلامة ، وهي : (ونريدُ أنْ بَمَنِّ على الذين استضعفوا في الأرض ، ونجعلهم أئمةً ، ونجعلهم الوارثين ، ونمكِّن لهم في الأرض ، ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون^٧) .

قال : فلما قال ابن قحطبة : أيكم ابن الحارثية ؟ ابتدره أبو العباس ، وأبو جعفر ، كلاهما يقول : أنا ابن الحارثية^٨ .

فقال ابن قحطبة : فأأيكما معه العلامة ؟ فقال أبو جعفر : فعلت أتي قد أخرجت من الأمر ، لأنه لم يكن معي علامة .

فقال أبو العباس : ونريد أنْ نَمَنَّ ... وتلا الآية .

فقال له حميد بن قحطبة : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، مدّ يدك أبايعك ، فبايعه .

ثم انتضى سيفه ، وقال : بايعوا أمير المؤمنين ، فبايعه أخوته ، وبنوا عمّه ، وعمومته ، والجماعة الذين كانوا معه في السرداب .

وأخرجه إلى المنبر بالكوفة ، وأجلسه عليه ، فحصر^٩ أبو العباس عن الكلام ، فتكلّم عنه عمّه داود بن علي^{١٠} ، فقام دونه على المنبر بمرقاة ، وجاء أبو سلمة

٦ إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (٨٢-١٣١) : زعيم الدعوة العباسية ، وهو الذي بثّ الدعوة في خراسان ، حبسه مروان بن محمد ، ومات في حبسه (الأعلام ٥٤/١) .

٧ ٤ و ٥ ك ، القصص ٢٨ .

٨ ابن الحارثية ، هو أبو العباس السفّاح ، أمّا المنصور ، فأمه بربرية اسمها سلامة ، وأحسب أن هذا هو الذي أخره عن الخلافة ، وقدم أخاه أبا العباس ، مع أن المنصور أسن من السفّاح بتسع سنوات (ولد المنصور سنة ٩٥ ، وولد السفّاح سنة ١٠٤) ، راجع حاشية القصة ٨١ من هذا الكتاب .

٩ حصر : عي في النطق .

١٠ أبو سليمان داود بن علي بن عبد الله بن العباس (٨١-١٣٣) : عمّ السفّاح والمنصور ، من الخطباء ،

[٧٣ ن] ، وقد استوحش وخاف .

فقال حميد : يا أبا سلمة ، زعمت أن الإمام لم يقدم بعد ؟ فقال أبو سلمة :
إنما أردت أن أدافع بخروجهم إلى أن يهلك مروان ، فإن كانت له كرة لم يكونوا
قد عرفوا فيهلكوا ، وإن هلك مروان أظهرت أمرهم على ثقة .
فأظهر أبو العباس قبول هذا العذر منه ، وأقعده إلى جانبه ، ثم دبّر عليه
بعد مدّة حتى قتله ١١ .

وقد روي هذا الخبر على غير هذا السياق ، فقالوا :
قدم أبو العباس السفّاح وأهله على أبي سلمة سرّاً ، فستر أمرهم ، وعزم على
أن يجعلها شورى بين ولد عليّ والعبّاس ، حتى يختاروا منهم من أرادوا .
ثم خاف أن لا يتفق على الأمر فعزم على أن يعدل بالأمر إلى ولد الحسن
والحسين رضي الله عنهم ، وهم ثلاثة : جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين ،
وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ، وعمر بن علي بن الحسين .
ووجّه بكتب إليهم مع رجل من مواليهم من ساكني الكوفة .
فبدأ بجعفر بن محمّد ، فلقيه ليلاً ، فأعلمه أنّه رسول أبي سلمة ، وأنّ
معه كتاباً إليه .

فقال : ما أنا وأبو سلمة ، وهو شيعة لغيري ؟
فقال له الرسول : تقرأ الكتاب ، وتجب عنه بما رأيت .
فقال جعفر لخادمه ، قرّب منّي السراج ، فقرّبه ، فوضع عليه كتاب
أبي سلمة ، فأحرقه .
فقال : ألا تجيب عنه ؟

وَيُيَافِقُ الكوفة ، ثمّ وَيُيَافِقُ إمارة مَكَّة والمدينة ، واليمن ، واليمامة ، والطائف ، توفّي بالمدينة (الأعلام
٨/٣ .

١١ لم ترد هذه القصة في ر ولا في م ولا في غ ، وأثبتناها من هـ .

فقال : الجوابُ ما رأيتَ .

ثم أتى عبد الله بن الحسن ، فقبل كتابه ، وركب إلى جعفر .

فقال جعفر : مرحباً بك أبا محمّد ، لو أعلمتني لجئتك .

فقال : إنّه أمرٌ يجلّ عن الوصف .

فقال : وما هو ؟

قال : هذا كتاب أبي سلمة يدعوني فيه إلى الأمر ، ويراني أحقّ الناس به ، وقد جاء به شيعتنا من خراسان .

فقال له جعفر : ومتى صاروا شيعتك ؟ أنت وجهت أبا مسلم إلى خراسان ، وأمرته بلبس السواد ؟ أتعرف أحداً منهم باسمه ونسبه ؟

قال : لا .

قال : كيف يكونون شيعتك ، وأنت لا تعرف أحداً منهم ، ولا يعرفونك ؟
فقال عبد الله : هذا الكلام كان منك لشيء .

فقال جعفر : قد علم الله تعالى أنّي أوجب النصح على نفسي لكلّ مسلم ، فكيف أدخره عنك ، فلا تمنّين نفسك الأباطيل ، فإنّ هذه الدولة ستتمّ لهؤلاء القوم ، وما هي لأحد من ولد أبي طالب ، وقد جاءني مثل ما جاءك .
فانصرف غير راض بما قاله له .

وأما عمر بن علي بن الحسين ، فردّ عليه الكتاب ، وقال : لا أعرف من كتبه^{١٢} .

قال : وأبطأ أبو سلمة على أبي العباس ومن معه ، فخرج أصحابه يطوفون بالكوفة ، فلتى حميد بن قحطبة ، ومحمّد بن صول^{١٣} أحد مواليتهم ، فعرفاه ،

١٢ راجع كتاب العيون والحدائق ٣/١٩٦-١٩٨ .

١٣ محمّد بن صول : من رجال الدولة العبّاسية ودعاتها ، وهو جدّ إبراهيم بن العبّاس الصولي (الأعلام ٣٨/١) .

لأنه كان يحمل إليهم كتب محمد بن علي^{١٤} وإبراهيم بن محمد ، فسألاه عن الخبر ، فأعلمهما أن القوم قد قدموا ، وأنهم في سرداب يعرف ببني أود ، فصارا إلى الموضع ، فسألما عليهم .

وقالا : أيكما عبد الله ؟

فقال المنصور وأبو العباس : كلانا عبد الله .

فقال : أيكما ابن الحارثية ؟

فقال أبو العباس : أنا .

فقالا : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، ودنوا فبايعوه .

وأحضروه إلى المسجد الجامع ، فصعد على المنبر ، فحُصِرَ ، وتكلم عنه

عمه داود بن علي ، وقام دونه بمِرْقاة^{١٥} .

١٤ محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (٦٢-١٢٥) : والد السفاح والمنصور ، أول من قام بالدعوة

العباسية ، وبث الرجال إلى الجهات (الأعلام ١٥٣/٧) .

١٥ لم ترد هذه القصة في ر ولا في م ولا في غ ، وأثبتناها من ه .

أمير البصرة العباسي يحمي أموالاً

[أخبرنا أبو الفرج علي بن الحسين ، المعروف بالأصبهاني ، قال : أخبرني أحمد بن عبد العزيز ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثني محمد بن عبد الله بن عمرو ، قال : أخبرني ،^١ طارق بن المبارك عن أبيه ، قال : جاءني رسول عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة^٢ ، فقال لي : يقول لك عمرو : قد جاءت هذه الدولة وأنا حديث السن ، كثير العيال ، منتشر الأموال ، فما أكون في قبيلة إلا وشهر أمري ، وقد عزمت على أن أفدي حرمي بنفسي ، وأنا صائر إلى باب الأمير سليمان بن علي^٣ ، فصر إلي . فوافيته ، فإذا عليه طيلسان مطبق أبيض^٤ ، وسراويل وثني مشدود^٥ .

١ الزيادة من ن .

٢ هو عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان ، جد أبي عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن عمرو ابن معاوية الذي ترجمه صاحب اللباب ١١٨/٢ و ١١٩ وقال عنه إنه صاحب أخبار وآداب ، وقد ورد خطأ في الترجمة اسم جدّه بلفظ عمر ، وهما : عمرو ، فليلاحظ ذلك .

٣ سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس (٨٢-١٤٢) : أمير عباسي ، من الأجواد المدوحين ، ولأه السقّاح أمانة البصرة وأعمالها ، وكور دجلة ، والبحرين ، وعمان ، سنة ١٣٣ ، وعزله المنصور سنة ١٣٩ فأقام بالبصرة ، وتوفي فيها (الأعلام ١٩٣/٣) .

٤ الطيلسان : قطعة من القماش ، توضع فوق الثياب على الكتفين ، وقد يغطّي بها الرأس ، راجع التفصيل في حاشية القصة ١٦٣ من هذا الكتاب ، وقوله : مطبق ، ان كانت الكلمة بدين تشديد فإن الطيلسان إذا كان طاقين ، سمّي مُطَبَّقاً (كتاب التلخيص للعسكري ٢٠٤/١) وإن كانت الكلمة بتشديد ، فإن الثوب أو الطيلسان ، يسمّى : مُطَبَّقاً ، إذا كسي بعضه أو كله بقشر اللؤلؤ (لسان العرب ، مادة طبق) .

٥ السراويل : لباس يستر النصف الأسفل من الجسم (المنجد) ، فارسيّة : سريال (أي فوق القامة) ، راجع تفسير الألفاظ الدخيلة ٣٥ والألفاظ الفارسيّة المعرّبة ٨٨ ، والوثني : ضرب من الثياب المنسوجة

فقلت : سبحان الله ، ما تصنع الحادثة بأهلها ، أيها الإنسان تلقى هؤلاء القوم الذين تريد لقاءهم وعليك مثل هذا ؟
قال : والله ، ما ذهب عليّ ذلك ، ولكن ليس عندي ثوب ، إلا وهو أشهر من هذا .

فأعطيته طيلسانه ، وأخذت طيلسانه ، ولويت سراويله إلى ركبته ، فدخل ، ثم خرج مسروراً .

فقلت : حدثني بما جرى بينك وبين الأمير .

قال : دخلت إليه ، ولم يرني قط ، فقلت : أيها الأمير ، لفظتني البلاد إليك ، ودلّني فضلك عليك ، فإمّا قبلتني غانماً ، وإمّا ردّدتني سالماً .
فقال : من أنت ؟ فانتسبت إليه .

فقال : مرحباً ، أقعد فتكلّم ، غانماً مسروراً ، ثم اقبل عليّ ، وقال : ما حاجتك يا ابن أخي ؟

فقلت : إنّ الحرم اللواتي أنت أقرب الناس إليهنّ ، قد خفن بخوفنا ، ومن خاف خيف عليه .

فوالله ما أجابني إلا بدموعه تسيل على خديّ ، وقال : يا ابن أخي ، يحقن الله دمك ، ويحفظك في حرمك ، ويوفّر عليك مالك ، والله ، لو أمكنني ذلك في جميع أهلك لفعلت ، ولكن كن متوارياً كظاهر ، وأمناً كخائف ، ولتأتني رقاعك .

قال : وكان - والله - يكتب إليه كما كان يكتب الرجل إلى ابن عمّه .^٦

من الإبريسم (رسوم دار الخلافة ٩٣) ، قال أبو العتاهية ، يصف جوارى المهدي ، وقد بلغهنّ خبر موته :

رحن في السوشي وأف - سبن عليهنّ المسوح

والمسوح ، مفردا مسح ، وهو الكساء من الشعر .

٦ أورد ابن الأثير ٤٣١/٥-٤٣٢ هذه القصّة ، وذكر أنّها كانت السبب في أمان البقيّة الباقية من بني أميّة ،

قال : فلما فرغ من كلامه ، رددت عليه طيلسانه ، فقال : مهلاً ، إنَّ ثيابنا إذا خرجت عنا ، لم تعد إلينا^٧ .

ووجدتُ هذا الخبر ، بإسناد ليس هو لي ، برواية عن العتيبي^٨ ، قال : حدَّثنا طارق بن المبارك الذَّرَّاع البصري - ولم يتجاوزهُ^٩ - قال :

قدم جدك عمرو بن معاوية البصرة ، حين نكب بنو أمية ، قال : فجعل لا يتزل بحي ، إلا أجهروه واشتهر .

فقال لي : أذهب بنا أضع يدي في يد هذا الرجل ، يعني سليمان بن علي ، وذكر نحوه .

وقال في آخره : فلما صار عمرو إلى منزله ، دفعتُ إليه ثوبه ، وطلبت

ثوبي ، فردَّهما عليَّ جميعاً ، وقال : إنَّا لم نأخذ ثوبك لنحبسه ، ولم نعطك ثوبنا لترده^{١٠} .

٧ فإنَّ سليمان بن علي بعد أن آمن عمرو بن معاوية ، كتب إلى السفاح : يا أمير المؤمنين ، إنَّا قد وفد علينا وفد من بني أمية ، وإنَّا إنَّما قتلناهم على عقوبتهم ، لا على أرحامهم ، فإنَّا يجمعنا وإياهم عبد مناف ، والرحم تلب ولا تقتل ، وترفع ولا تضع ، فإن رأى أمير المؤمنين ، أن يهبهم لي ، فليفعل ، وإن فعل ، فليجعل كتاباً عاماً إلى البلدان ، بشكر الله تعالى على نعمه عندنا ، وإحسانه إلينا ، فأجابه إلى ما سأل .
لم ترد هذه القصة في ر ولا في م ولا في غ ، وأثبتناها من ه ، وقد وردت في كتاب الكامل لابن الأثير ٤٣١/٥ و ٤٣٢ .

٨ العتيبي : نسبة إلى عتبة بن أبي سفيان (اللباب ١١٨/٢ و ١١٩) .

٩ يريد أنه لم يذكر تسلسل الذين استمع منهم الخبر ، وإنَّما اكتفى بذكر طارق الذَّرَّاع وحده .

١٠ لم ترد هذه القصة في ر ولا في م ولا في غ وأثبتناها من ه ، وقد وردت في الكامل لابن الأثير ٤٣١/٥ و ٤٣٢ ووردت في الأغاني ٤/٣٤٩ و ٣٥٠ .

عبد الملك بن مروان

يؤمن ابن قيس الرقيات ويحرمه العطاء

[أخبرني أبو الفرج علي بن الحسين ، المعروف بالأصبهاني ، إجازة في كتابه : الأغاني الكبير ، قال : أخبرني أبو عبد الله محمد بن العباس الزبيدي ، وأبو عبد الله [٧٤ ن] الحرمي بن أبي العلاء وغيرهما ، قالوا : حدثنا الزبير بن بكّار ، قال : حدثنا عبد الله بن البصير البربري ، مولى قيس بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، قال : [١] قال عبيد الله بن قيس الرقيات ٢ :
خرجت مع مصعب بن الزبير ، حين بلغه خروج عبد الملك بن مروان ، فلما نزل مصعب مسكن ٣ ، وتبين الغدر ممن معه ، دعاني ، ودعا بمال ، فلأ المناطق منه ، وألسنيها .

وقال : أمض حيث شئت ، فأني مقتول .

فقلت : لا والله ، لا أروح حتى آتي سبيلك ، فأقمت معه حتى قتل ٤ .
ومضيت إلى الكوفة ، فأول بيت دخلته إذا فيه امرأة معها بنتان كأنهما

١ الزيادة من ن .

٢ عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك ، المعروف بابن قيس الرقيات : شاعر غزل ، مدح مصعب ابن الزبير ، وحارب معه ، ولما قتل مصعب ، التجأ إلى عبد الله بن جعفر ، فسأل فيه عبد الملك ابن مروان ، فأمنه . ولقب بابن قيس الرقيات ، لأنه كان يتغزل بثلاث نساء ، كل واحدة منهن اسمها رقية (الأعلام ٣٥٢/٤) .

٣ قتل مصعب بمسكن ، وما تزال آثارها ماثلة ، ويسمى أهل المنطقة : خرائب مسكين .

٤ دفن مصعب حيث قتل ، وبنيت عليه قبة ، ويسمى أهل المنطقة الآن : شيخ منصور ، راجع حاشية القصة ٣٧٣ من الكتاب .

ظبيتان ، فرقيت في درجة لها إلى مستشرف ، ففعدتُ فيه .
قال : فأصعدتُ لي ما أحتاج إليه من الطعام ، والشراب ، والفرش ، والماء ،
والوضوء .

فأقمت كذلك عندها أكثر من حول ، تقوم بكل ما يصلحني ، وتغدو
عليّ في كلّ صباح ، فتسألني عن حوائجي ، فاسألني من أنا ، ولا أنا سألتها
من هي ؟ وأنا في أثناء ذلك أسمع الصباح فيّ ، والجعل^٥ .
فلما طال بي المقام ، ووقدتُ الصباح والجعل ، وغرّضت^٦ بمكاني ، جاءت
إليّ في الصباح تسألني الحاجة ، فأعلمتها أنّي قد غرّضتُ بموضعي ، وأحببت
الشخص إلى أهلي .

فقال لي : يأتيك ما تحتاج إليه إن شاء الله تعالى .
قال : فلما أمسيت ، وضرب الليل برواقه ، رقت إليّ ، وقالت : إن شئت
فنزلت ، وقد أعدت راحلتين ، عليهما جميع ما أحتاج إليه ، ومعهما عبد ،
وأعطت العبد نفقة الطريق ، وقالت : العبد والراحتان لك .
فركبت ، وركب معي العبد ، حتى أتيت مكة ، فدققت باب منزلي ، فقالوا :
من أنت يا هذا ؟

فقلت : عبيد الله بن قيس الرقيّات ، فولولوا ، وبكوا ، وقالوا : لم يرتفع
طلبك إلّا في هذا الوقت .
فتوقّفت عندهم حتى أسحرت ، ونهضت ، فقدمت المدينة ، ومعني العبد ،
فجئت إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالس^٧ رضي الله عنهم ، وهو يعشّي

٥ الجعل ، بضم الجيم وسكون العين : العطية أو المنحة .

٦ غرّض ، بكسر الراء : ضجر وملّ .

٧ عبد الله بن جعفر الطيّار بن أبي طالب (١-٨٠) : صحابيّ ، ولد بأرض الحبشة ، لما هاجر أبواه إليها ،
وهو أول مولود ولد بها من المسلمين ، وكان كريماً ، يقال له : بحر الجود ، وكان أحد الأمراء في جيش
الإمام عليّ في حرب صفين ، توفي بالمدينة (الأعلام ٢٠٤/٤) .

أصحابه ، فجلست معهم ، وجعلت أتعاجم ، وأقول : بناريناواي طياراً .
فلما خرج أصحابه ، كشفت له عن وجهي ، فقال : ابن قيس ؟
فقلت : عائداً بك .

فقال : ويحك ، ما أجدّهم في طلبك ، وأحرصهم على الظفر بك ،
ولكنّي أكتب إلى أمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان - وهي زوجة الوليد بن
عبد الملك - وعبد الملك أرقّ شيء عليها .

فكتب إليها يسألها التشفّع إلى عمّها عبد الملك .
فلما وصلها الكتاب ، دخلت على عمّها ، فسألها : هل من حاجة ؟
قالت : نعم ، لي حاجة .

فقال : قد قضيت كلّ حاجة لك ، إلا ابن قيس الرقيّات .
فقالت : لا تستثنين عليّ .

ففتح بيده ، فأصاب حرّاً وجهها ، فوضعت يدها على خدّها .
فقال لها : أرفعي يدك ، فقد قضيت كلّ حاجة لك وإن كانت ابن قيس
الرقيّات .

فقالت : حاجتي أن تؤمّنه ، فقد كتب إليّ يسألني أن أسألك ذلك .
قال : هو آمن ، فمريه يحضر المجلس العشيّة .

فحضر ، وحضر الناس - حين بلغهم - مجلس عبد الملك .
قال : فأخّر الإذن لابن قيس ، وأذن للناس ، فدخلوا ، وأخذوا مجالسهم ،
ثم أذن له .

فلما دخل عليه ، قال عبد الملك : يا أهل الشام أتعرفون من هذا ؟
قالوا : لا .

٨ في الأغاني ٧٧/٥ : ياريار ابن طيار .

٩ حرّ الوجه : ما بدا من الوجنة .

قال : هذا ابن قيس الرقيات ، الذي يقول :

كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام^{١٠} العقيلة العذراء

فقالوا : يا أمير المؤمنين ، إسقنا دم هذا المنافق .

قال : الآن ، وقد أمتته ، وصار في منزلي وعلى بساطي ؟ قد أحرّت الإذن له

لتقتلوه ، فلم تفعلوا .

فاستأذنه ابن قيس ، أن ينشده مديحه ، فأذن له ، فأنشده قصيدته التي

يقول فيها :

عَادَ له من كثيرة الطربُ فعينه بالدموع تنسكب
[كوفية نازح محلّتها لا أم دارها ولا صعب]^{١١}
والله ما إن صببت إليّ ولا يعرف بيني وبينها نسب
إلا الذي أوزت كثيرة في القلد ب وللحبّ سورة عجب

حتى قال فيها :

إنّ الأغرّ الذي أبوه أبو الـ عاص عليه الوقار والحجب
يعتدل التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب

فقال له عبد الملك : يا ابن قيس ، تمدحني بالتاج ، كأني من العجم ،

وتقول في مصعب ابن الزبير :

إنّما مصعبٌ شهابٌ من اللد له تجلّت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رافةٍ ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء

١٠ الخدام ، مفردة خدّمة (بالتحريك) : الخلخال .

١١ الزيادة من الأغاني ٧٩/٥ .

أما الأمان فقد سبق لك ، ولكن - والله - لا تأخذ مع المسلمين عطاءً أبداً^{١٢} .
وأخبرني أبو الفرج المعروف بالأصبهاني ، عن حمّاد بن إسحاق ، عن أبيه :
أنّ عبید الله بن قيس الرقيّات ، منعه عبد الملك بن مروان عطاءه من بيت
المال ، وطلبه ليقتله ، فاستجار بعبد الله بن جعفر ، وقصده ، فالتقاه نائماً .
وكان ابن قيس صديقاً لسائب خاثر^{١٣} ، فطلب الإذن على ابن جعفر ،
فتعذّر ، فجاء بسائب خاثر ليستأذن له .

قال سائب خاثر : فجئت من قبل رجلي عبد الله بن جعفر ، ونبحت نباح
الجرو الصغير ، فانتبه ولم يفتح عينيه ، ورفسني برجله .
قال : فدرت إلى عند رأسه ، ونبحت نباح الكلب الهرم ، فانتبه وفتح
عينيه .

فقال : مالك ، ويلك ؟

فقلت : عبید الله بن قيس الرقيّات بالبواب .

فقال : ائذن له ، فأذنت له ، ودخل ، فرحّب به عبد الله وقرّبه ، فعرّفه

ابن قيس خبره .

فدعا بظبية^{١٤} فيها دنانير ، وقال لي : عدّ له ما فيها .

فجعلت أعدّ له ، وأطرب ، وأحسن صوتي بجهدي ، حتى عددت له

ثلثمائة دينار ، وسكّ .

فقال عبد الله : لماذا سكّ ، ويلك ؟ ما هذا وقت قطع الصوت الحسن .

١٢ لم ترد هذه القصة في م ، ولا في ر ، ولا في غ ، وقد أثبتناها من ه ، وقد وردت في الأغاني ٧٦/٥ - ٧٩ .

١٣ أبو جعفر سائب بن يسار ، المعروف بسائب خاثر : أحد أئمة الغناء والتلحين عند العرب ، نشأ بالمدينة ،

واحترف التجارة ، فأثرى ، وهو أوّل من عمل العود بالمدينة ، وغنّى به ، وهو أستاذ معبد المشهور ،

قتله جيش يزيد بن معاوية في وقعة الحرّة ، لما استباح يزيد مدينة الرسول صلوات الله عليه في السنة ٦٣

(الأعلام ١١١/٣) .

١٤ الظبية : جراب من جلد الظبي عليه شعره .

فجعلت أعدّما في الظبية ، وفيها ثمانمائة دينار ، فدفعها إليه .
فلما قبضها التفت إلى ابن جعفر ، وقال له : تسأل أمير المؤمنين في أمري ؟
قال : نعم ، إذا دخلتُ عليه ، ثم إنّه دعا له بطعام ، فأكل أكلاً فاحشاً ،
وركب ابن جعفر ، فدخل معه إلى عبد الملك ، فلما قدّم الطعام جعل يسيء
الأكل .

فقال عبد الملك ، لابن جعفر : من هذا ؟
قال هذا رجلٌ لا يجوز أن يكون كاذباً إن استبقي ، وإن قتل كان أكذب
الناس .

قال : كيف ؟ قال : لأنّه يقول :
ما نقموا سن بني أميّة إلا أنهم يحلمون إن غضبوا

فإن قتلته بغضبك عليه أكذبكم فيما مدحكم به .
قال : فهو آمن ، ولكن لا أعطيه عطاء من بيت المال .
قال : أحبّ أن تهب لي عطاءه ، كما وهبت لي دمه .
قال : قد فعلتُ ، وأمر له بذلك ١٥ .

١٥ لم ترد القصة في م ولا في ر ولا في غ ، وقد أثبتناها من ه ، وقد أوردها صاحب الأغاني ٨١/٥-٨٢ ،
أقول : في هذه القضية نظر ، فإن سائب خاثر قتل في السنة ٦٣ في وقعة الحرة ، في أيام يزيد بن
معاوية ، أي قبل تولية عبد الملك بن مروان في السنة ٦٥ .

هشام بن عبد الملك وحمّاد الراوية

عن حمّاد الراوية^١ ، قال :

كان انقطاعي إلى يزيد بن عبد الملك^٢ ، جعل هشام^٣ يجفوني دون سائر أهله من بني أمية ، في أيام يزيد .

فلما مات يزيد ، وأفضت الخلافة إلى هشام خفته ، ومكثت في بيتي سنة ، لا أخرج إلا إلى من أثق به من إخواني سرّاً .

فلما لم أسمع أحداً يذكرني ، أمنتُ ، فخرجت فصليت الجمعة عند باب الفيل^٤ ، فإذا بشرطين قد وقفا عليّ .

وقالا : يا حمّاد أجب الأمير يوسف بن عمر^٥ .

فقلتُ في نفسي : من هذا كنتُ أحذر ، ثم قلت للشرطين : هل لكما أن تدعاني آتي بيتي ، فأودّع أهلي ، وداع من لا يرجع إليهم أبداً ، ثم أصير معكما ؟

فقالا : ما إلى ذلك سبيل .

فاستسلمت في أيديهما ، وصرت إلى الأمير وهو في الإيوان الأحمر ، فسلمت عليه ، فرد عليّ السلام ، ورمى إليّ كتاباً فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ،

١ أبو القاسم حمّاد بن سابور بن المبارك ، المعروف بحمّاد الراوية : ترجمته في حاشية القصة ١٧٥ من الكتاب .

٢ أبو خالد يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم : ترجمته في حاشية القصة ١٠٥ من الكتاب .

٣ هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم : ترجمته في حاشية القصة ١٢٦ من الكتاب .

٤ في وفيات الأعيان ٢/٢٠٧ : صليت الجمعة في جامع الرصافة .

٥ أبو يعقوب يوسف بن عمر بن محمّد بن الحكم الثقفى : ترجمته في حاشية القصة ٢٤٠ من الكتاب .

من عبد الله هشام أمير المؤمنين إلى يوسف بن عمر ، أما بعد ، فإذا قرأت كتابي هذا ، فابعث إلى حمّاد الراوية من يأتيك به من غير أن يروّع ولا يتتبع^٦ ، وأدفع إليه خمسمائة دينار ، وجملاً مهرياً^٧ ، يسير عليه اثنتي عشرة ليلة إلى دمشق ، فأخذت الخمسمائة دينار ، وإذا جملٌ مرحول^٨ ، فجعلت رجلي في الغرز^٩ ، وسرت اثنتي عشرة ليلة ، حتى دانيت دمشق .

ونزلت على باب هشام ، واستأذنت عليه ، فأذن لي ، فدخلت عليه في دار قوراء ، مفروشة بالرخام ، وبين كلّ رخامتين قضيب ذهب ، وحيطانه كذلك ، وهشام جالس على طنفسة حمراء ، وعليه ثياب خزّ حمر ، وقد تضمّخ بالمسك والعنبر ، وبين يديه مسك مفتوت في أواني ذهب ، يقبله بيده ، فتفوح رائحته .

فسلمت عليه ، فردّ عليّ ، واستدناي ، فدنوت منه ، حتى قبلت رجله . وإذا جاريتان لم أر مثلهما ، في أذن كلّ واحدة منهما حلقتان فيهما لؤلؤتان تتوقدان .

قال : أتدري فيم بعثت إليك ؟

قلت : لا .

قال : بعثت إليك بسبب بيت خطر في بالي ، لم أدر من قائله .

قلت : وما هو ؟

قال :

ودعوا بالصبح يوماً فجاءت قينةٌ في يمينها إبريق

٦ التعمّة : القلقلة ، أي التحريك بعنف .

٧ الإبل المهرية : المنسوبة إلى مهرة بن عيدان من عرب اليمن ، لا يعدلها شيء في سرعتها .

٨ الجمل المرحول ، والمرحّل : الذي شدّ عليه الرحل ، وهو ما يجعل على ظهره كالسرج .

٩ الغرز : ركاب الرحل ويكون من الجلد .

فقلت : هذا يقوله عدّي بن زيد العبّادي^{١٠} ، في قصيدة له .
قال : أنشدنيها ، فأنشدته :

بكر العاذلون في وضح الصب ح يقولون لي أما تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد آل له والقلب عندكم موثوق
لست أدري إذ أكثروا العذل فيها أعدو يلومني أم صديق
ودعوا بالصبوح يوماً فجاءت قينة في يمينها إبريق
قدّمته على عقار كعين الـ مديك صفى خلالها الراويق^{١١}

قال : فطرب ، ثم قال : أحسنت يا حمّاد ، والله ، يا جارية : اسقيه ،
فسقتني شربة ذهب بثلت عقلي .

وقال : أعد .

فأعدته ، فاستخفه الطرب حتى نزل عن فراشه ، ثم قال للجارية الأخرى :
اسقيه ، فسقتني شربة ذهب بثلت عقلي .

فقلت : إن سقيت الثالثة أفضحت .

ثم قال : سل حوائجك .

قلت : كائنة ما كانت ؟

١٠ عدّي بن زيد بن حمّاد بن زيد العبّادي النيمي : شاعر من أهل الحيرة ، أول كاتب بالعربية في
ديوان كسرى ، أمّخذه كسرى أنوشروان ترجماناً بينه وبين العرب ، وأقام بالمداين ، ولما مات أنوشروان ،
وخلفه ابنه هرمز ، رفع منزلته ، وبعثه رسولاً إلى قيصر ، ثم تزوّج هند بنت النعمان ، سجنه النعمان
بالحيرة ، وقتله في سجنه سنة ٣٥ ق.هـ. (الأعلام ٩/٥ و ١٠) .

١١ في وفيات الأعيان ٢/٢٠٩ أضيفت أبيات ثلاثة وهي :

مزة قبل مزجها فإذا ما مُرِجَتْ لَذَّ طَعْمِهَا مِنْ يَذُوقِ
وظفا فوقها فقايع كاليا قوت حمر يزنها التصفيق
ثم كان المزاج ماء سحاب لاصرى آجن ولا مطروق

قال : نعم .

قلت : إحدى الجاريتين .

قال : هما لك بما عليهما وما لهما .

ثم قال للأولى : اسقيه ، فسقتني شربة سقطت منها ولم أعقل حتى أصبحت ^{١٢} ،
فإذا بالجاريتين عند رأسي ، وإذا عشرة من الخدم مع كل واحد منهم بدرة .
وقال لي أحدهم : إن أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : خذ
هذا فانتفع به في سفرك .

فأخذتها ، والجاريتين ، وانصرفت ^{١٣} .

١٢ كان هشام بن عبد الملك لا يشرب ، ولا يستقي أحداً بحضرته مسكراً ، وكان ينكر ذلك ، ويعاقب عليه
(الأغاني ٧٧/٦) ، وجيء إلى هشام برجل عنده قبان وخمر وبربط ، فقال هشام : اكسروا الطنبور على
رأسه ، فبكى الشيخ لما ضرب ، فقالوا له : عليك بالصبر ، فقال : أتزاني أبكي للضرب ؟ ، إنما
أبكي لاحتقاره الربط ، إذ سماه طنبوراً (العقد الفريد ٢٦٢/٥) .

١٣ لم ترد هذه القصة في م ، ولا في ر ، ولا في غ ، وأثبتناها من ه ، وقد أورد القاضي ابن خلكان هذه
القصة في وفيات الأعيان ٢٠٧/٢-٢٠٩ وفيها زيادات ، ثم أثبت عليها ملاحظات ، أولاً : أن هشام
لم يكن يشرب ، وثانياً : أن والي العراق في أيام هشام لم يكن يوسف بن عمر ، وإنما كان خالد بن
عبد الله القسري .

أكل على مائدته فأمضى له الأمان

عن عبد الله بن عمران أبي فروة ، قال : كان عبد الله بن الحجاج الثعلبي^١ من أشرف قيس ، وكان مع ابن الزبير ، فلما قتل ، دخل عبد الله بصفة أعرابي على عبد الملك بن مروان ليلاً وهو يتعشى مع الناس^٢ ، فجلس وأكل معهم ، ثم وثب فقال :

منعَ القرارَ^٣ فجئتُ نحوكَ هارباً جيشٌ يجرُّ ومقنبٌ يتلمع
فقال : أيّ الأخايث أنت ؟ ، فقال :

إرحم أصيبية - هديت - كأنهم حجلٌ تدرّج بالسريّة جوع
فقال : أجاج الله بطونهم ، فأنّت أجمعهم ، فقال :

١ عبد الله بن الحجاج : شاعر ، من أشرف قيس ، كان يحارب مع ابن الزبير بسيفه ، ويقارع عنه بلسانه ، ومن جملة ما قال يخاطب عبد الملك بن مروان [أنساب الأشراف ١٩٨/٥] :

أتطلب شأو ابن الزبير ولم تكن	لتدركه ما حجّ لله راكب
تكلفت أمراً لم تكن لتناله	طوال الليالي أو تنال الكواكب
فهلاً بني مروان لستم بزيادة	إذا ما التقت يوم اللقاء الكتائب
إذا التقت الأبطال كنتم تعالياً	وأسد الشرى في السلم عند الكواعب

٢ راجع بحث المائدة في حاشية القصة ١٢٥/٣ من كتاب نشوار المحاضرة للتونخي ، وراجع كتاب المائدة في الإسلام ، تأليف محقق هذا الكتاب .

٣ القرار : الهدوء ، والسكون ، والاطمئنان ، قال النابغة :

نبئت أنّ أبا قابوس أوعدني ولا قرار على زار من الأسد

مالٌ لهم مما يضمنُ جمعته يوم القليب فحيزَ عنهم أجمع

فقال : كسب سوءٍ خبيث ، فقال :

ولقد وطئتَ بني سعيد وطأة وابن الزبير فعرشه متضعع

وأرى الذين رجوا تراث محمد أفلتَ نجومهمُ ونجمك يسطع

فقال : الحمد لله على ذلك ، فقال :

أذنو لترحمني وتقبل تويتي وأراك تدفني فأين المدفع ؟

فقال : إلى النار ، فقال :

ضاعت ثياب الملبسين فأولني عرفاً وألبسني فتوبك أوسع

قال : فرمى إليه بمطرف خزّ كان عليه .

فقال عبد الله : أمنتُ والله .

فقال له عبد الملك : كن من شئت إلا عبد الله بن الحجاج .

فقال : أنا - والله - هو ، وقد أمنتني ، أكلت طعامك ، ولبست ثيابك ،

فأيّ خوف عليّ .

فقال : ما هداك إلا جدك ، وأمضى له الأمان^٤ .

٤ لم ترد هذه القصة في ر ، ولا في م ، ولا في غ ، وقد أثبتناها من ه .

الفضل بن الربيع

يتحدّث عمّا لاقى أيام استتاره من المأمون

[حدّثني علي بن هشام أبي قيراط الكاتب ، بواسط ، في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ، من لفظه ، قال : حدّثني أبو علي بن مقلّة ، قبل وزارته الأولى ، قال : حدّثني أبو عيسى محمّد بن سعيد الديناري ، عن أبي أيوب سليمان بن وهب^١ عن أبي طالوت كاتب ابن طاهر^٢ ، قال : سمعت الفضل بن الربيع ، يقول : لما استترت من المأمون ، أخفيت نفسي حتى عن عيالي وولدي ، وكنت أنتقل وحدي .

فلما اقترب المأمون من بغداد ، ازداد حذري ، وخوفي على نفسي ، فتشدّدت في الاحتياط والتواري ، وأفضيت إلى منزل بزّاز كنت أعرفه في درب بباب الطاق^٣ ، وشدّد المأمون في طلبي [٢٥٢ ر] فلم يعرف لي خبراً .

فتدكّرني يوماً ، فاغتاظ على إسحاق بن إبراهيم ، وجدّه به في طلبي ، فأغلظ له^٤ ، فخرج إسحاق من حضرته ، وجدّد بأصحاب الشرط ، وأوقع ببعضهم المكاره ، ونادى في الجانيين^٥ ، من جاء به فله عشرة آلاف درهم وإقطاع غلّته

١ الزيادة من غ ، وفي ن : في سنة اثنتين وثلاثين ، وهو خطأ من الناسخ .

٢ في ر : حدّثني هشام ، وفي ن : كاتب آل طاهر .

٣ باب الطاق : هي اليوم محلّة الصرافية ، وكان يربطها بالجانب الغربي جسر حلّ محلّه اليوم جسر الصرافية الحديد .

٤ ساقطة من غ .

٥ في غ : ونادى في البلد ، وقوله : في الجانيين ، كناية عن جميع البلد ، والبغداديون اليوم يسمّون

الجانب : الصوب ، وهي فصيحة ، بمعنى الجهة ، فيقولون : نادى في الصوبين ، بدل : الجانيين ، =

ثلاثة آلاف دينار في السنة ، وإن من وجد عنده بعد النداء ضربَ خمسمائة سوط
وهدمت داره وأخذ ماله وحبس طول الدهر ، فنودي بذلك عشياً .

فما شعرتُ ، إلا وصاحب الدار قد دخل عليّ وأخبرني الخبر ، وقال :
والله ، ما أقدر بعد هذا على سترك ، ولا آمن من زوجتي ، وجاريتي ، وغلامي ،
وأن تشره نفوسهم إلى المال ، فيدلّون عليك ، وأهلك بهلاكك ، وإن صفح الخليفة
عنك ، لم آمن من أن تتهمني بأني دللت عليك ، فيكون ذلك أقبح وأشنع ،
وليس الرأي لي ولك إلا أن تخرج عني .

فورد عليّ ذلك أعظم مورد ، وقلت : إذا جاء الليل خرجت عنك .
قال : ومن يطيق الصبر على هذا الضرر إلى الليل ، فإنك إن وجدت عندي
قبل الليل أهلكني وأهلكت نفسك ، وهذا وقت حارّ ، وقد طال عهد الناس
بك ، فقم وتنكّر [٢٦٩ غ] واخرج .

فقلت : كيف أتنكّر ؟
فقال : تأخذ أكثر لحيتك ، وتغطيّ رأسك وبعض وجهك ، وتلبس قميصاً
ضيّقاً ، وتخرج .

فقلت : أفعل .
فجاء بمقراض فأخذت أكثر لحيتي ، وتنكّرت ، وخرجت من عنده في
أول أوقات العصر ، وأنا ميّت خوفاً .
فشيت في الشارع ، حتى بلغت الجسر ، فوجدته قد رشّ ، وهو خالٍ من
الناس ، مترلق .

ويسمّون جانب الكرخ : الصوب الصغير ، لأنه أصغر من جانب الرصافة الذي يسمّونه : الصوب
الكبير ، وأهل الرصافة ، إذا ذكروا الكرخ ، قالوا : ذاك الصوب ، أي ذلك الجانب ، وكذلك أهل
الكرخ ، فإنهم يسمّون جانب الرصافة : ذاك الصوب .

فلما توسّطته ، إذا أنا بفارس من الجند الذين كانوا في داري في أيام وزارتي ^٦ ،
قد قرب منّي ، فعرفني ، وقال : طلبة أمير المؤمنين ، وعدل إليّ ليقبض عليّ .
فلحلاوة النفس دفعته ودابّته ، فزلق ، ووقع في بعض السفن التي في الجسر ،
وتعادى الناس لخلاصه ، وظنّوا أنّه زلق بنفسه .
وتشاغل عنيّ بهم ، وزدت أنا في المشي ، ولم أعد لتلاّ ينكر حالي من يراني ،
إلى أن عبرت الجسر ودخلت درب سليمان ^٧ .
فوجدت امرأة على باب دار مفتوح ، فقلت لها : يا امرأة ، أنا خائف من
القتل ، فأجبريني واحقني دمي .

فقلت : أدخل ، وأومات إلى غرفة ، فصعدتها .
فلما كان بعد ساعة ، إذا بالباب يدقّ ، ففتحتّه ، وإذا زوجها قد دخل ،
فتأمّلته ، فإذا هو صاحبي على الجسر ، وهو مشدود الرأس يتأوّه من شجّة
[٧٥ ن] لحقته ، وثيابه مغموسة بالدم .
وسألته المرأة عن خبره ، فأخبرها بالقصّة ، وقال لها : قد زمنت دابّتي وأنفذتها
لتباع في سوق اللحم ، وقد فاتني الغنى ، وجعل يشتمني ، وهو لا يعلم بوجودي
معه في الدار ، وأقبلت المرأة تترقّق به إلى أن هدأ .
فلما صليت المغرب ، وأقبل الظلام ، صعدت المرأة إليّ ، وقالت : أظنّك
صاحب القصّة مع هذا الرجل .
فقلت : نعم .

٦ وُزّر الفضل بن الربيع للرشد على أثر قتل الوزير جعفر البرمكي في السنة ١٨٧ واستمرّ وزيراً بقية عهد
الرشد ، ولما استخلف الأمين أقره على وزارته ، ولما أتضح ظفر الأمين استتر الفضل في السنة ١٩٦
(الأعلام ٣٥٣/٥) .

٧ درب سليمان : ينسب إلى سليمان بن أبي جعفر المنصور ، وكان امتداداً للجسر ، أي أنّ الذي يعبر
جسر باب الطاق ، ينصب رأساً إلى درب سليمان ، راجع معجم البلدان ٥٦٣/٢ .

فقال: قد سمعت ما عنده ، فأتق الله في نفسك واخرج ، فدعوت لها .
فنزلت ، ففتحت الباب فتحاً رقيقاً ، وقالت : اخرج ، وكانت الدرَجَةُ
في الدهليز ، فأفضيت إلى الباب ، فلما انتهيت إلى آخر الدرب وجدت الحراس
قد أغلقوه ، فتحيرت .

ثم رأيت رجلاً يفتح باباً بمفتاح رومي ، فقلت : هذا رومي ، وهو ممن يقبل
مثلي .

فدنوت منه وقلت : أسترنى ، سترك الله .

فقال : ادخل ، فدخلت ، فرأيت رجلاً فقيراً وحيداً ، فأقمت ليلتي عنده ،
وبكر من غد ، وعاد نصف النهار ومعه حمالان يحمل أحدهما حصيراً ومخدة ،
وجرار ، وكيزان ، وغضائر جدداً ، وقدراً جديداً ، ويحمل الآخر خبزاً وفاكهة ،
ولحمًا ، وثلجًا ، فدخل ، وترك ذلك كله عندي ، وأغلق الباب .

فنزلت ، وعذلته^٨ ، وقلت له : لم كلفت نفسك هذا ؟

فقال : أنا رجل مزين^٩ ، وأخاف أن تستقدرني ، وقد أفردت لك هذا ،
فاطبخ أنت وأطعمني [٢٥٣ ر] في غضارة أجيء بها من عندي ، فشكرته على
ذلك ، وأقمت عنده ثلاثة أيام .

فلما كان آخر اليوم الثالث ، ضاق صدري ، فقلت له : يا أخي الضيافة
ثلاثة أيام ، وقد أحسنت وأجملت ، وأريد الخروج .

فقال : لا تفعل ، فأني وحيد ، ولست ممن يطرق ، وخبرك لا يخرج من عندي
أبداً ، فأقم إلى أن يفرج الله عنك [٢٧٠ غ] ، فلست أتثاقل بك .

فأبيت للحين^{١٠} ، وخرجت على وجهي أريد منزل عمجوز [باب التبن]^{١١} من

٨ العذل : اللوم .

٩ المزين : الحلاق .

١٠ الحين ، بفتح الحاء : الهلاك أو المحنة .

موالينا ، فدققت الباب عليها ، فخرجت ، فلما رأني بكت ، وحمدت الله على رؤيتي ، وأدخلتني الدار .

فلما كان في السحر ، وأنا نائم ، بكرت العجوز فعمزت علي بعض أصحاب إسحاق بن إبراهيم ، فما شعرت إلا بإسحاق نفسه ، في خيله ورجله ، قد أحاط بالدار ، ثم كبسها واستخرجني منها ، حتى أوقفني بين يدي المأمون حافياً حاسراً .

فلما رأيي سجد طويلاً ثم رفع رأسه ، وقال : يا فضل ، أتدري لم سجدت ؟ فقلت : نعم ، شكراً لله تعالى الذي أظفرك بعدوّ دولتك ، المغربي بينك وبين أخيك .

قال : ما أردت هذا ، ولكني سجدت شكراً لله على ما ألهمته من العفو عنك ، فحدثني بجزرك ؟ فشرحته له من أوله إلى آخره .

فأمر بإحضار العجوز مولاتنا ، وكانت في الدار تنتظر الجائزة ، فقال لها : ما حملك على ما فعلت ، مع إنعامه وإنعام أهله عليك ؟ قالت : رغبة في المال .

قال : هل لك زوج أو ولد أو أخ ؟

قالت : لا ، فأمر بضربها مائة سوط ، وتخليدها في السجن .

ثم قال لإسحاق : أحضر الساعة الجندي ، وامراته ، والمزين ، فحضروا في مجلس واحد ، فاستثبتي فيهم ، فعرفته أنهم القوم بأعيانهم . فسأل الجندي عن السبب الذي حملة على فعله ، فقال : الرغبة في المال ،

١١ ساقطة من غ ، ومحلّة باب التين ، محلّة كبيرة كانت ببغداد ملاصقة لمقابر قريش التي فيها قبر الإمام موسى الكاظم عليه السلام (معجم البلدان ٤٤٣/١) أقول : هذا يعني أنّ محلّة باب التين ، هي الآن جزء من مدينة الكاظمية .

ووالله ، إنه الذي أثبتني في الجيش ، ولكنني رغبت في المال العاجل .
فقال : أنت بأن تكون حجاجاً أولى بأن تكون من أوليائنا ، وأمر بأن يسلم
للمزيّنين في الدار ، ويوكّل به من يعسفه حتى يتعلّم الحجامة .
وأمر باستخدام زوجته قهرمانة في دور حرمه ، وقال : هذه المرأة عاقلة أديبة .
وأمر بتسليم دار الجندي وقماشه إلى المزيّن ، وأن يجعل رزقه له ، ويجعل جندياً
مكان ذلك الجندي ، وأطلقني إلى داري .
فرجعت إليها آخر النهار ، آمناً ، مطمئناً^{١٢} .

ووجدت الخبير بخلاف هذا في كتاب الوزراء لابن عبدوس ، فإنه ذكر :
أن الفضل ابن الربيع استتر ، فطال استتاره ، واستعجمت عليه الأخبار ،
فغيّر زيّه ، وخرج في السحر ، وكان استتر بناحية الحريرة من الجانب الغربي^{١٣} .
فشى وهو لا يدري أين يقصد ، لحيّرتة ، وبعد عهده بالطرق ، فأداه
المشي إلى الجسر ، وقد أسفر الصبح ، فأيقن بالعطب ، وقصد منزلاً لرجل كانت
بينه وبينه مودّة ، بسويقة نصر^{١٤} .

فلما صار ببعض المشارع ، سمع النداء عليه ، ببذل عشرة آلاف درهم ،
فتخفّى حتى جاوزه الركبان والمنادي ، ومشى .
فراه رجل ، فانتبه له ، وقال : يا فضل ، وكان في أحد جانبي الطريق
الذي الفضل فيه ، فأمه إلى الجانب الذي كان فيه ، ليقبض عليه ، فاعترضته

١٢ هذه القصة لم ترد في م .

١٣ الحريرة : محلة كبيرة مشهورة ببغداد قرب مقبرة ابن حنبل منسوبة إلى حرب بن عبد الله البلخي
الراوندي ، أحد قواد المنصور (معجم البلدان ٢/٢٣٤) أقول : حسب هذا الوصف ، تكون محلة الحريرة
داخله الآن في مدينة الكاظمية ، في جنوبها الغربي .

١٤ سويقة نصر : محلة بالجانب الشرقي من بغداد أقطعها المهدي نصر ابن مالك الخزاعي (معجم البلدان

٢٠١/٣ .

حمير وجمال عليها حصّ .

ونظر الفضل يميناً وشمالاً ، فلم يجد مذهباً ، وبصر بدرّب ، فدخله ، فوجده لا ينفذ ، ووجد في صدره باباً مفتوحاً ، فهجم على المنزل ، وفيه امرأة ، فاستغاث بها ، فأجارته ، وبادرت إلى الباب فأغلقتة ، وناشدها الله أن تستره إلى الليل ، فأمرته بالصعود إلى غرفة لها ، فلم يستقرّ به القعود حتى دقّ الباب ، فلما فتح الباب ، دخل الرجل الذي رآه ، وعزم على القبض عليه ، وإذا المنزل له . فقال لزوجته : فاتني الساعة عشرة آلاف درهم .

قالت له : وكيف ذلك ؟

قال لها : مرّ بي الفضل ، فددت يدي لأقبض عليه ، فابتلعتة الأرض . فقالت له امرأته : الحمد لله - عزّ وجلّ - الذي كفاك أمره وأبقى دينك عليك ، ولم تكن سبباً لسفك دمه ، أو مكروه يلحقه . فلما خرج ، صعدت إليه ، فقالت : قد سمعت ، وما هذا المكان لك بموضع ، فخرج إلى بعض منازل معامليه ، فلما صار إليه ، نبّه العامل عليه ، وأسلمه إلى طالبيه ، فحمل إلى المأمون ، فلما رآه ، وسأله عن خبره ، شرح له قصّته ، فأمر للمرأة بثلاثين ألف درهم وقال للرسول : قل لها ، يقول لك الفضل : هذا جزاء لك على ما فعلته من الجميل ، فردّها ، وأبت قبولها ، وقالت : لست آخذ على شيء فعلته لله عزّ وجلّ ، جزاءً ، إلاّ منه ١٥ .

١٥ الجزء الأخير من هذه القصّة ، المنقول عن الجهشياري ، لم يرد في م ، ولا في ر ، ولا في غ ، وأثبتناه

وما قتل الأحرار كالغفو عنهم

حدّثنا أبو الحسن محمد بن عمر بن شجاع ، المتكلّم البغدادي ، الملقّب
بجنيد ، قال : حدّثنا الفضل بن ماهان السيرافي ، وكان مشهوراً بسلوك أفاصي
بلاد البحر ، قال ؛ قال لي رجل من بعض بياسة الهند ، والبيسر هو المولود
على ملة الإسلام هناك ، قال :

كان في أحد بلاد الهند ملكٌ حسنُ السيرة ، وكان لا يأخذ ولا يعطي مواجهة ،
وإنما كان يقلب يده إلى وراء ظهره . فيأخذ ويعطي بها ، إعظاماً للملك ، وهي
سنّة لهم هناك ولأولادهم .

وإنه توفي ، فوثب رجل من غير أهل المملكة ، فاحتوى على ملكه [٧٦ ن] ،
وهرب ابن له كان يصلح للملك خوفاً على نفسه من المتغلب .

ورسوم ملوك الهند ، أن الملك إذا قام عن مجلسه ، لأيّ حاجة عرضت له ،
كانت عليه صدره^١ ، قد جمع فيها كلّ نفيس وفاخر من اليواقيت والجواهر ،
مضروب في الإبريسم في الصدره ، ويكون فيها من الجواهر ما إن [٢٧١ غ] لو
أراد أن يقيم بها ملكاً أقامه .

قال : ويقولون : ليس بملك من إذا قام عن مجلسه وليست معه ، حتى إذا
حدثت عليه حادثة وهرب بها أمكنه إقامة ملك منها .

فلما حدثت على الملك تلك الحادثة ، أخذ ابنه صدرته وهرب بها .
فحكى عن نفسه : أنه مشى ثلاثة أيام ، قال : ولم أظعم طعاماً ، ولم تكن
معي فضّة ولا ذهب ، فابتاع به مأكولاً ، ولم أقدر على إظهار ما معي ، وأنفت
أن أستظعم .

١ الصدره : ثوب يغشى الصدر .

قال : فجلست على قارعة الطريق ، فإذا رجل هندي ، مقبل وعلى كتفه كارة ، فحطها وجلس حذائي .

فقلت : أين تريد ؟

قال : الرستاق^٢ الفلاني .

قلت : وأنا الآخر كذلك .

قال ؛ فنصطحب ؟

قلت : نعم .

فصحبت طمعاً في أن يعرض عليّ شيئاً من مأكوله ، فلم يفعل ، ولم تطب نفسي أن أبدأه بالسؤال .

فلما فرغ قام يمشي ، فشيت معه ، وبتّ معه ، طمعاً في أن تحمله الموانسة

على العرض عليّ ، فعمل بالليل كما عمل بالنهار . [٢٥٤ ر]

قال : وأصبحنا في غد ، فمشينا ، فعاملني بمثل ذلك أربعة أيام ، فصار لي

سبعة أيام لم أذق فيها شيئاً .

فأصبحت في الثامن ضعيفاً مهوساً^٣ لا قدرة لي على المشي ، فعدلت عن

الطريق ، وفارقت الرجل ، فرأيت قوماً يبنون ، وقيماً عليهم ، فقلت للقمم :

استعملني مثل هؤلاء بأجرة تعطينها عشيّاً .

فقال : نعم ، ناولهم الطين .

فقلت : عجل لي أجرة يوم ، ففعل ، فابتعت بها ما أكلته .

وقمت أناولهم الطين ، فكنت - لعادة الملك - أقلب يدي إلى ظهري وأعطيتهم

الطين ، فكما^٤ أذكر أن ذلك خطأ يئبه عليّ ويسفك دمي ، أبادر بتلافي ذلك ،

٢ الرستاق : ما يحيط بالبلدة من الريف والقرى .

٣ الهوس : طرف من الجنون وخفة العقل .

٤ كما أذكر : اصطلاح بغداداي في أيام التنوخي ، معناه : حالاً أذكر ، أما الآن فيستعمله أهل الموصل .

فأردّ يدي بسرعة من قبل أن يفطنوا بي .

قال : فلمحتني امرأة قائمة ، فأخبرت سيّلتها بجبري ، وكانت صاحبة البناء ، وقالت : لا بدّ أن يكون هذا من أولاد الملوك .

قال : فلمّا انقضى النهار ، [وانصرف الصنّاع ، فأردت الانصراف معهم] ° .
تقدّمتُ إلى القمّ أن يحبسني عن المضيّ مع الصنّاع ، فاحتبسني .

فجاءتني بالدهن والعروق لأغتسل بهما ، وهذا مقدّمة إكرامهم ، وسنة لعظمائهم ، فتغسّلت بذلك ، وجاءوني بالأرز والسمن والسكر ، قطعمت ، وعرضت المرأة عليّ نفسها بالتزويج ، فأجبت ، وعقدت العقد ، ودخلت بها من ليلتي ، وأقمت معها أربع سنين ، تعطيني من مالها ، وتنفق عليّ ، وكانت لها نعمة .
فأنا ذات يوم جالس على باب دارها ، وإذا برجل من بلدي ، فاستدعيته ، فجاء ، فقلت له : من أين أنت ؟

فقال : من بلد كذا وكذا ، فذكر بلدي .

فقلت : ما جئت تصنع ها هنا ؟

قال : كان فينا ملك ، حسن السيرة ، فمات ، فوثب على ملكه رجل ليس من أهل المملكة ، وكان للملك الأول ابن يصلح للملك ، فخاف على نفسه فهرب ، وإنّ الملك المتغيّب أساء عشرة الرعيّة ، فوثبنا عليه فقتلناه ، وانتشرنا في البلاد نطلب ابن الملك المتوفى ، لنجلسه مكان أبيه ، فما عرفنا له خبراً .

فقلت : أتعرفني ؟

قال : لا .

قلت : أنا طلبتكم .

قال : وأعطيته العلامات ، فعلم صحّة ما قلته له ، فكفر لي ٦ .

٥ الزيادة من غ .

٦ التكفير : الخضوع بوضع اليد على الصدر وطأأة الرأس والتظامن تعظيماً .

فقلت : أكنم أمرنا إلى أن ندخل الناحية .

قال : أفعل .

فدخلت إلى المرأة فأعلمتها بالخبر ، وحدثتها [٢٧٢ غ] بأمرى كله ، وأعطيتها الصدرة .

وقلت : هذه قيمتها كذا وكذا ، ومن حالها كذا وكذا ، وأنا ماضٍ مع الرجل ، فإن كان ما ذكره صحيحاً ، فإن العلامة أن يمينك رسولي فيذكر الصدرة ، فانهضي إليّ ، وإن كانت مكيدة كانت الصدرة لك .

قال : ومضى مع الرجل ، فكان الأمر صحيحاً ، فأنفذ إلى زوجته من حملها إليه ، فجاءت .

فحين اجتمع شمله ، واستقام أمره ، أمر البنائين فبنوا له دار ضيافة عظيمة ، وأمر أن لا يجوز في عمله مجتاز إلا حمل إليها ، فيضاف فيها ثلاثة أيام ، ويزود لثلاثة أيام آخر ، فكان يفعل ذلك ، وهو يراعي الرجل الذي صحبه في سفره ، ويقدر أن يقع في يده .

فلما كان بعد حولٍ ، استعرض الناس ، وكان يستعرضهم في كل يوم^٧ ، فلا يرى الرجل ، فيصرفهم ، فلما كان في ذلك اليوم ، رأى الرجل بينهم . فحين وقعت عينه عليه ، أعطاه ورقة تنبول^٨ ، وهذه علامة غاية الإكرام ،

٧ في كتاب نشوار المحاضرة ، في القصة المرقمة ٩٤/٨ (ج ٨ ص ٢١٥) : وكان يستعرضهم في كل شهر .
٨ التنبول : نبات هندي ، يمضغ ورقه كما يمضغ العلك ، من فصيلة الفلفلويات (المنجد) ، قال ابن بطوطة عن التنبول : إنه شجر يفرس كما تفرس دوالي العنب ، ويصنع له معرشات من القصب ، أو يفرس في مجاورة شجرة النارجيل ، فيصعد فيها ، ولا ثمر له ، وإنما المقصود منه ورقه ، وأطيبه الأصفر ، ويحني أوراقه في كل يوم ، وأهل الهند يعظمون التنبول تعظيماً شديداً ، ويكرمون من يأتي لهم به ، فإذا أعطى السلطان أحداً منه ، فهو أعظم من إعطاء الذهب والخلع ، وإذا أتى الرجل دار صاحبه ، وأعطاه خمس ورقات منه فكأنما أعطاه الدنيا ، وكيفية استعماله أن يؤخذ قبله الفوفل ، فيكسر ، ويعلقه الإنسان في فمه ، ثم يأخذ ورق التنبول فيجعل عليه شيئاً من التورة ، ويمضغها مع الفوفل ،

ونهاية رتبة الإعظام ، إذا فعله الملك بإنسان من رعيتِهِ .
فحين فعل ذلك بالرجل ، كَفَّرَ له ، وقَبَلَ الأرض ، فأمر الملك بتغيير
حاله ، وإحسان ضيافته .

ثم استدعاه ، فقال له : أتعرفني ؟
فقال : كيف لا أعرف الملك ، وهو من عظم شأنه ، وعلو سلطانه ، بحيث

هو .

قال : لم أرد هذا ، أتعرفني قبل هذا الحال ؟

قال : لا .

فذكره الملك بالقصة ، ومنعه إياه من الطعام في السفر .

قال : فبهت الرجل .

فقال الملك : ردّوه إلى الدار ، وزيدوا في إكرامه ، وحضر الطعام فأطعم .

فلما أراد النوم ، قال الملك لزوجته : إذهبي إلى هذا الرجل فأغمزيه .^{١٠}

قال : فجاءت المرأة ، فلم تنزل تغمزه إلى أن نام ، فجاءت إلى الملك ،

وخاصته إنه يطيب النكهة ، ويذهب بروائح القم ، ويهضم الطعام (مهذب رحلة ابن بطوطة ٨٦/١ و٢٠٥) ، وقال المسعودي في مروج الذهب ١٥٧/١ التنبول : ورق ينبت كأصغر ما يكون ورق الأترج ، يمضغ هذا الورق بالنورة المبلولة مع الفوفل ، واستعماله يشد اللثة ، ويقوي عمود الأسنان ، ويطيب النكهة ، ويزيل الرطوبة المؤذية ، ويشهي الطعام ، ويعين على الباه ، ويحمر الأسنان حتى تكون كأحمر ما يكون من حب الرمان ، ويحدث في النفس طرباً وأريحية ، ويقوي البدن ، ويشير من النكهة روائح طيبة ، أقول : أبصرت في صباي ورق التنبول يباع في أسواق بغداد ، وكانت له سوق رائجة عند الهنود الذين رافقوا الحملة البريطانية في العراق ، واستقرّوا فيه مدّة الاحتلال البريطاني ، وورقة التنبول تشبه ورقة النارج ، وقد طلي أحد وجهيها بمادة هي إلى السواد أميل .

قال ابن بطوطة في رحلته ٧٠/٢ : إن سلطان الهند ، لما قدم عليه الأمير غياث الدين ابن الخليفة ، أخذ التنبول بيده ، وأعطاه إياه ، وهذا أعظم ما أكرمه به ، فانه لا يفعله مع أحد .

١٠ الغمز : الكبس باليد .

وقالت : إنه قد نام .

قال : ليس هذا نوم ، حرّكوه ، فحرّكوه ، فإذا هو ميت .

قال : فقالت له [٢٥٥ ر] المرأة : أي شيء هذا ؟

قال : فساق لها حديثه معه ، وقال : وقع في يدي ، فتناهيت في إكرامه ،

والهند لهم أكباد عظيمة ، وأفهام طريفة ، فأدخلت عليه حسرة عظيمة إذ لم يحسن

إليّ ، فقتلته ، وقد كنت أتوقع موته قبل هذا بما توهمه واستشعره من العلة في

نفسه ، لفرط الحسرة ^{١١} .

١١ لم ترد القصة في م ، ووردت في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتونجي برقم القصة ٩٤/٨ .

الباب الثالث عشر

فيمّن نالته شدّة في هواه ، فكشفها الله عنه وملكه من يهواه

٤٦٧

رأى القطع خيراً من فضيحة عاتق

حدّثنا أبو بكر محمّد بن بكر البسطامي ، غلام [٢٨٧ غ] ابن دريد وصهره ، قال : حدّثنا أبو محمّد الحسن بن دريد ، قال : حدّثنا أحمد بن عثمان العليّ^١ عن أبي خالد عن الهيثم بن عديّ ، قال : كان لعمر بن دويّرة السحيميّ^٢ أخ قد كلف بابنة عمّ له كلفاً شديداً ، وكان أبوها يكره ذلك ويأباه .

فشكاه إلى خالد بن عبد الله القسريّ ، أمير العراق ، أنّه يسيء جواره ، فحبسه ، ثمّ سئل خالد في أمر الفتى ، فأطلقه ، فبقي الفتى كلفاً بابنة عمّه ، وهو ناءٍ عنها مدّة .

ثمّ زاد ما في نفسه ، فحمله الحبّ على أن تسوّر الجدار عليها ، وحصل معها .

١ كذا ورد الإسناد في م و غ ، أمّا في ر فقد ورد الإسناد مختصراً ، قال : حدّثنا خالد عن الهيثم بن عديّ ، وفي ن ، ونشوار المحاضرة ، في القصة ١٣١/٤ ورد الإسناد عن البسطامي ، عن أبي بكر ابن دريد ، عن أحمد بن عيسى العكليّ عن أبي خالد عن الهيثم بن عديّ ، والإسناد الأخير هو الصحيح .

٢ في القصة ١٣١/٤ من نشوار المحاضرة ، ورد فيها اسم عمرو بن دويّرة السحيميّ ، وقد ذكر صاحب الباب ٥٣٤/١ و ٥٣٥ أنّ السحيميّ : نسبة إلى سحمة ، بطن من ثعلبة ، والسحيميّ : نسبة إلى سحيم ، بطن من حنيفة .

فأحسنَ به أبوها ، فقبض عليه ، وأتى به خالد بن عبدالله ، وأدعى عليه اللصوصية ، وأتاه بجماعة شهدوا على أنهم وجدوه في بيته ليلاً ، قد دخل للتلصص . فسأل خالد الفتى ، فاعترف أنه دخل [٨٧ ن] ليسرق ، وما سرق شيئاً ، يدفع بذلك الفضيحة عن ابنة عمه ، فأراد خالد أن يقطعه .
فرفع عمرو أخوه إلى خالد رقعة فيها :

أخالد قد - والله - أوطيت عشوة
وما العاشق المظلوم فينا بسارق
أقر بما لم يأت به غير أنه^٣
رأى القطع خيراً من فضيحة ، عاتق^٤
ومثل الذي في قلبه حلّ قلبها
فمنّ لتجلوهم عن قلب عاشق^٥ [٢٦٤ ر]
ولولا الذي قد خفت من قطع كفه
لألفيت في أمريهما غير ناطق
إذا مدّت الغايات للسبق في العلى
فأنت ابن عبد الله أول سابق [٢٣٤ م]

قال : فأرسل خالد مولى له يسأل عن الخبر ، ويفحص جليّة الأمر ، فأتاه بصحيح ما قاله عمرو في شعره .
فأحضر أبا الجارية ، وأمره بتزويجها من الفتى ، فامتنع ، وقال : ليس هو كفاء لها .

٣ في غ ، وفي المستجاد للتوخي : أقر بما لم يجنه المرء إنه ، وفي نشوار المحاضرة : أقر بما لم يقترفه لأنه .
٤ في ن ، وفي المستجاد ، وفي نشوار المحاضرة : رأى القطع خيراً من فضيحة عاشق .
٥ كذا ورد في ر ، وفي غ : فكأن أنت تجلوهم عن قلب عاشق ، ولم يرد هذا البيت في القصّة ١٣١/٤ من كتاب نشوار المحاضرة .

فقال له خالد : والله ، إنه لكفء لها ، إذ بذل يده عنها ، وإن لم تزوجه طائعاً لأزوجته وأنت كاره .

فزوجّه العم ، وساق خالد المهر من عنده ، فكان يسمّى العاشق ، إلى أن

مات .^٦

وجدت في كتاب العَمَرين ، لمحمد بن داود الجراح الكاتب ،^٧ وهو رسالة كتب بها إلى أبي أحمد يحيى بن علي بن المنجم^٨ ، فيمن يسمّى من الشعراء : عَمراً ، فقال :

عمرو بن دويرة البجلي ، سحيمي ، كوفي ، أخبرني أحمد بن أبي علقمة^٩ ، عن دجيل بن علي ، وذكر أبو طالب بن سواده ، عن محمد بن الحسن الجعفري ، عن الحسن بن يزيد القرشي^{١٠} ، عن أبي بكر الوالبي ، قال :

كان لعمرو بن دويرة ، أخ قد كلف بابنة عمّ له .. وذكر نحوه ، إلا أنه أتى في الشعر بزيادة بيت ، وهو بعد البيت الذي أوله : أقرّ بما لم يأته :

ومثل الذي في قلبه حلّ قلبها فكن أنت تجلوهم عن قلب وامق

[وأخبرني محمد بن الحسن بن المظفر ، قال : أخبرني محمد بن الحسن

القرشي^{١١} ، قال : أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء ، عن الزبير بن بكار ، فذكره

مع البيت الزيادة .]^{١٢}

٦ وردت القصّة في كتاب نشوار المحاضرة برقم ١٣١/٤ إلى هذا الحدّ .

٧ لمحمد بن داود الجراح كتاب اسمه : من سميّ عَمراً من الشعراء في الجاهليّة والإسلام ، ذكره صاحب الفهرست ص ١٤٢ وصاحب الاعلام .

٨ أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور ، المعروف بابن المنجم (٢٤١-٣٠٠) : ترجمته في حاشية القصّة ٤٠٢ من هذا الكتاب .

٩ في ن : أحمد بن خيثمة .

١٠ كذا في جميع الأصول ، وأحسب أنّ الصحيح : الحسن بن زيد .

١١ في ن : محمد بن الحسين .

١٢ الزيادة من غ ون .

من مكارم المقتدر

حدثني أبو العلاء صاعد بن ثابت بن إبراهيم بن علي بن خداهي النصراني الكاتب^١ ، [الذي كان خليفة [غ] الوزراء]^٢ ، قال :
حدثني أبو الحسين بن ميمون الأفطس^٣ ، الذي كان وزير المتقي ، ولما

١ أبو العلاء صاعد بن ثابت بن إبراهيم بن علي بن خداهي (في غ : خداهي ، بالحاء) النصراني : من رجال الدولة البويهية بالعراق ، كان أول أمره يضمن النواحي من السلطان ، وخدم أبا عبد الله البريدي ، ثم اختص بالوزير المهلب ، فاستخلفه على الوزارة ، وقدمه معز الدولة ، وصرّفه ، ولما وُزّر أبو الفضل الشيرازي لاختيار استخلفه على الوزارة أيضاً ، ولما وُزّر ابن بقية لاختيار ، اعتقله ، وهم بقتله ، ولكنه سلم من القتل وأطلق (تجارب الأمم ٥٤/٢ ، ١٤٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٣٦٦ ، ٣٧٤ ، والكامل لابن الأثير ٥٥٣/٨) راجع القصة ٢٨/١ من نشوار المحاضرة .

٢ هذه الفقرة ساقطة من ر .

٣ أبو الحسين أحمد بن محمد بن ميمون بن هارون بن مخلد بن أبان الكاتب المعروف بالأفطس : كان يكتب للأمير أبي إسحاق إبراهيم (المتقي) بن المقتدر ، قبل الخلافة ، وكان استخلاف المتقي قد تم باختيار الناس له ، فلما توفي الراضي جمع بجمك مشايخ بني هاشم من ولد علي والعباس ، ومشايخ الكتاب ، ووجوه العدول والتجار لاختيار من يخلفه ، فرشح المتقي ، ومضى أبو الحسين بن ميمون إليه فأخرجه من داره التي بحضرة دار البطيخ ، وسار به في المساء إلى دار الخلافة ، فاستوزره المتقي في السنة ٣٢٩ ، وبعد ٣٣ يوماً ورد أبو عبد الله البريدي ببغداد متغلباً ، فأزال أبو الحسين عن نفسه اسم الوزارة ، ولبس الدراعة وهي لباس الكتاب ، فأحدره البريدي إلى واسط ، ثم إلى البصرة ، وتوفي بها سنة ٣٣٠ (الأوراق للصولي - أخبار الراضي والمتقي ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٩ ، والفخري ٢٨٤ وتجارب الأمم ١١/٢ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، والكامل لابن الأثير ٣٧٢/٨ و٣٧٣) أقول : جاء ذكر دار المتقي ، وأنها بحضرة دار البطيخ ، ودار البطيخ ، اسم لسوق الفاكهة ، وكانت هذه السوق بالجانب الغربي من بغداد ، وكانت دار المتقي على دجلة ، وكانت لإسحاق بن إبراهيم المصعبي ، ثم صارت لإسحاق بن كنداج (كنداجيت) ، واشترت للمتقي ، وهو أمير ، بثلاثين ألف دينار ، وأقام بها حتى استخلف ، وعاد إليها بعد عزله ، وتوفي بها في ليلة النصف من شعبان سنة ٣٥٧ ، ودفن في دار تحاذيها ، راجع معجم البلدان ٥١٧/٢ والمنتظم ١٥٣/٦ والتكملة ١٩٩ و ٢٠٠ ، والقصة ١٠١/٤ من كتاب نشوار المحاضرة وأخبار

دخل أبو عبد الله البريدي بغداد ، متقلداً الوزارة الثانية للمتقي ، قبض عليه وأحدره للبصرة .

فلما وردها البريدي منهزماً ، أطلقه ، وأحسن إليه ، وأمرني بإنزاله بالقرب مني ، وإيناسه بملازمتي ، وأفتقاده بالدعوات ، ففعلت ، فكنا متلازمين لا نكاد نفرق .

ووجدته أحلى الناس حديثاً ، وأحسنهم أدباً ، وأعمهم فضلاً ، ولم أر قط أشد تغزلاً ، ولا تهالكاً في العشق منه .

فحدثني يوماً ، قال : عشقتُ مغنبة في القيان عشقاً شديداً ، فراسلت مولاتها في بيعها ، فاستامت فيها ثلاثة آلاف دينار .

وكنت أعرف من نفسي الملل ، فخشيت أن أشتريها فأملها ، فدافعت بذلك ، ومضت أيام ، [وكانت هي تأتي إلى عندي ، وكان يمضي لي معها أطيب عيش] .^٤

فانصرفت من عندي يوماً ، وكان المقتدر بالله أمر أن تشتري له مغنيات ، وأنا لا أعلم ، وكانت الجارية حسنة الوجه جيدة الغناء ، فحملت إلى المقتدر في جملة جوار ، فأمر بشرائهن كلهن ، فاشتريت في جملتهن .

وأنفذت من غدٍ أستدعيها من سيدتها ، فأخبرت بالخبر ، فقامت عليّ القيامة ، ودخل إلى قلبي من الألم ، والاحترق ، والقلق ، أمر ما دخل مثله قط في قلبي ، فضلاً عن عشق^٥ .

وزاد الأمر عليّ ، حتى انتهى بي إلى حدّ الوسواس ، فامتنعت عن النظر في أمر داري ، وتشاغلت بالبكاء ، ولم يكن لي سبيل إلى العزاء .

المذاكرة للقاضي التنوخي .

٤ الزيادة من غ .

٥ كذا في جميع الأصول ، ولعلّ الصحيح : فضلاً عن عشقي .

وكنت أكتب - حينئذ - لأمّ المتّقي لله ، وهو حدّث ، فتأخّرت عنهم
أياماً ، وأخللت بأمرهما ، وأنا متوقّرة تلك الأيام على الطواف في الصحاري ،
لا آكل ، ولا أشرب ، ولا أتشاكل بأكثر من البكاء والهيمان .
فأنكر المتّقي وأمّه تأخّري ، فاستدعاني المتّقي ، وخاطبني في شيء من أمره ،
فوجدني لا أعقل ولا أحصل ما يقوله ، ولا أفهمه .

فسألني عن سبب اختلائي ، فصدفته ، وبكيت بين يديه ، وسألته أن
يسأل أباه ببيع الجارية عليّ ، أو هبتها لي .
فقال : ما أجسر على هذا .

قال : وزاد عليّ الأمر ، وبطلت .

وبلغ أمّ المتّقي الخبر ، فراسلتها أسأها مثلما سألت أبنها ، فوثت لي ، وحملت
نفسها على أن خاطبت السيّدة أمّ المقتدر في أمري .

فقلت لها أمّ المقتدر : ما العجب من الرجل ، فإنّ الذي في قلبه من العشق
قد أعماه عن الرأي [٢٣٥ م] بل العجب منك ، كيف وقع لك أنّه يجوز أن
يقول أحد للخليفة : إنزل عن جاريتك لرجل يعشقها .

فراسلني أمّ المتّقي بما جرى ، فزاد ما بي من القلق .

وكنت لا ألقى أحداً من الرؤساء في الدولة ، كالوزير ، وحاشية الخليفة ،
إلا وأقصدهم ، وأبكي بين أيديهم ، وأحدّثهم حديثي ، وأسألهم مسألة الخليفة في
تسليم الجارية إليّ ، إمّا ببيع ، أو هبة .

فمنهم من ينكر عليّ ويوبّخني ، ومنهم من يرثي لي ويعذّرني ، ومنهم من يشير
عليّ بالإمساك ، ومنهم من يقول : إذا علم الخليفة هذا ، وأنك تتعرّض لحرمة ،
كان في [٢٨٩ غ] هذا إتلاف نفسك ، وأنا ملازم أبوابهم ، وتركت خدمة
صاحبي .

إلى أن طال عليّ الأمر [وعلى المتّقي وأمّه ، لعدم ملازمتي الباب] ، ووضعت

من محلي ، وبطل أمر داري وضعيتي ، وأمر صاحبي .
إلى أن طال هذا على المتقي وأمه ، فطلباً كاتباً يصرفاني به .
وبلغني الخبر ، وقد كنت أيسر من الجارية ، فعذلت نفسي ، وقلت :
ليس بعد هذا الصرف إلا الفقر والنكبة ، وذهاب الخير والنفس ، ولو كنت
اشتريت هذه الجارية ، لكنت الآن قد مللتها ، فلم أقفر نفسي ، ولم أقطع تصرفي ؟
وأقبلت أعظ نفسي ، وأسليها ليلتي كلها ، إلى أن طاوعتني على الصبر
[٢٦٥ ر] .

وباكرت دار المتقي ، وبدأت في النظر في أموره ، ورأوا مني خلاف ما
تقدم ، فسروا بذلك ، وقالوا : أنت أحب إلينا من الغريب نستأنفه ، فضمنت
لهم الملازمة وتمشية الأمور .

فأقمت على ذلك مدة ، ثم اشتقت إلى الشرب ، وقد كنت فقدته وهجرته
منذ فقدت الجارية إلى ذلك اليوم .

فقلت للغلام : قم ، أمض ، وأصليح لنا مجلساً للشرب ، وأدع أصحابنا
[أعني أصدقائي الذين يعاشرونني ، للروح إلي ، ولا تدع غناء ، فلما انقضى
شغلي عدت إلى داري ، واجتمع أصدقائي ، فصوبوا رأبي]^٦ ، وجلسنا نشرب ،
وتحدثت ، [٨٨ ن] ، ونلعب بالشطرنج^٧ .
فقالوا : لو دعوت لنا معنياً .

فقلت : أخاف أن أذكر به أمري مع الجارية .
فجلسوا عندي إلى أن صليت العشاء الآخرة ، وانصرفوا ، وجلست وحدي
أشرب القدح بعد القدح إلى أن مضت قطعة من الليل ، وإذا أنا بياي يدق
دقاً عتيفاً .

٦ الزيادة من ن .

٧ في م : ونلعب النرد .

فقال بوابي : من هذا ؟

قالوا : خدم من دار الخليفة أمير المؤمنين .

فقلت ، ولم أشك أن حديثي قد اتصل به فأنكره ، وقال : مثل هذا لا يصلح أن يكون كاتباً لحرمة^٨ ، ولا مديراً أمر غلام حدّث ، وقد أمر بالقبض عليّ . فقلت أمشي لأخرج من باب آخر كان لي ، وأستتر ، فإذا الخدم قد دخلوا ، ومعهم بغلة عليها عمّارية ، وشموع ، وإذا قد أنزلوا من العمّارية جاريتين ، إحداهما عشيقتي ، فبهتُ .

فقال لي أحد الخدم ، وهو كالرئيس عليهم : مولانا أمير المؤمنين يقرئك السلام ، ويقول : عرفت خبرك مع الجارية في هذه الساعة ، فرحمتك ، وقد وهبتها لك مع جميع مالها ، وتركها الخادم ومضى .

ودخلت معها عدّة أحمال عليها الأثقال من صنوف الثياب ، والفرش ، والآلات ، والقماش ، وعدّة جوار ، وتركوا ذلك عندي ، وانصرفوا .

فأخذت بيد معشوقتي ، وأدخلتها المجلس ، فلما رأت الشراب والمجلس معبأً ، قالت : سلوت عنيّ ، وشربت بعدي .

فحلفت لها أيّ ما شربت نبيذاً منذ فارقتها إلا في هذا اليوم ، وحدّثتها حديثي بطوله .

وقلت لها : ما السبب في مجيئك ؟ وما جرى ؟

فقلت : أعلم أن الخليفة لم يرني - منذ اعترضني وأمر بشرائي - إلا الليلة ، وكان قد اتصل مزح السيّدة معي ، فأثما كانت استدعني منذ مدّة ، وسألني عن خبري معك ، فأخبرتها .

ثم قالت : هل تحيّينه ؟

٨ الحرمة : الأهل والزوجة ، وهذا التعبير ما زال مستعملاً ببغداد ، كناية عن المرأة ، يقول العامي البغدادي : رأيت حرمة ، أي : رأيت امرأة ، ورأيت حرمة فلان ، أي زوجة فلان .

قلت : نعم ، حباً شديداً .

فتعجبتُ من ذلك ، وقالت : ثقلنا عليك وعلى [٢٣٦ م] محبوبك ، ولكن يكون الخير إن شاء الله تعالى ، ووعدتني الجميل التام ، والوعد الحسن .
فلما كان هذه الليلة ، قعد الخليفة [٢٩٠ غ] يشرب مع الجواري والسيدة حاضرة ، فاستدعيت ، وغنيت .

فقال لي الخليفة : إن كنت تحسنين الصوت الفلاني ، فغننيه ، وكان صوتك عليّ ، فغنيتّه ، وتمثلت لي صورتك ، وذكرت شرابي معك ، فلم أملك دموعي ، حتى جرت .

فقال المقتدر : ما هذا ؟ فتحيرت ، وجزعت ، ونظرتُ إلى السيدة ، فضحكتُ ، وضحك الجواري .

فقال المقتدر : ما القصة ؟ فدافعته السيدة .

فقال : بحياتي أصدقيني .

فقلت : على أن لا تؤذي الجارية ، ولا غيرها .

فقال : نعم ، وحياتك .

فحدثته الحديث ، فلما استوفاه ، قال لي : يا جارية ، الأمر هكذا ؟

إنما بكيت من عشق ابن ميمون ؟ فسكتُ .

فقال : إن صدقتني وهبتك له .

فقلت : نعم .

فأقبل على أمّه ، فقال : ما هو بكثير إن وهبتها لخدم لنا .

فقلت : قد - والله - أردتُ أن أسألك هذا ، ولكن إن تفضلت به ابتداء

منك ، كان أحسن .

فقال لبعض الخدم : خذ هذه الجارية ، وجميع ما كان سلّم إليها في

حجرتها من جوار ، وقماش ، واحمله إلى دار ابن ميمون ، كاتب ابني إبراهيم ،

[٢٦٦ ر] وأقره سلامي ، وعرفه أي قد وهبت ذلك كله له .
فلما قمت ، تصايحوا : قد جاء فرجك ، وبلغت منك ، فقمتم إلى حجرتي ،
وجمعت ما ترى ، وحملته إليك .
قال : فشكرت الله عز وجل على ذلك ، وجلست معها ، وما شيل^٩ ما في
مجلسي ، حتى اجتمعنا ، وجلست معها فيه ، وغنت .
وبكرت من غدٍ نسيطاً ، مسروراً ، أشكر السيِّدة ، وأمّ المتّي ، وأدعو لهما ،
وأقامت الجارية عندي ، إلى أن ماتت .

٩ شيل : رُفِع ، بضم الراء وكسر الفاء ، ما زالت مستعملة ببغداد .

فارق جاريته ثم أجمع شملهما

حدثني عبيد الله بن محمد بن الحسن الصروي ، قال : حدثني أبي ، قال : كان ببغداد رجل من أولاد النعم ، ورث من أبيه مالا جليلاً ، وكان يتعشق جارية ، وأنفق عليها شيئاً كثيراً ، ثم اشتراها ، وكانت تحبه ويحبها ، فلم يزل ينفق ماله عليها إلى أن أفلس .

فقال له الجارية : يا هذا ، قد بقينا كما ترى ، فلو طلبت معاشاً نقتات منه . قال : فلم يجد له صناعة غير الغناء ، إذ كان الفتى من محبته للجارية ، وإحضاره المغاني إليها ، ليزيدوها في صنعها ، قد تعلم الضرب والغناء ، وخرج صالحاً في طبقة الغناء والحدق فيه .

فشاور بعض معارفه ، فقال : ما أعرف لك معاشاً أصلح من أن تغني للناس ، وتحمل جاريتهك إليهم فتأخذ على هذا الكثير ، وبطيب عيشك . فأنف من ذلك ، وعاد إليها ، فأخبرها بما أشير عليه به ، وأعلمها أن الموت أشهى عنده من هذا ، فصبرت معه على الشدة مدة . ثم قالت : قد رأيت لك رأياً .

فقال : قولي .

قالت : تبيني ، فإنه يحصل لك من ثمني ما تعيش به عيشاً صالحاً ، وتخلص من هذه الشدة ، وأحصل أنا في نعمة ، فإن مثلي لا يشتريها إلا ذو نعمة . فحملها إلى سوق النخاسين ، فكان أول من اعترضها فتى هاشمي من أهل [٢٩١ غ] البصرة ، ظريف ، قد ورد بغداد للعب والتمتع ، فاشتراها بألف

١. في غ ور: ابن الحسين ، وفي م : ابن اسحاق ، والصحيح ما أثبتناه .

وخمسمائة دينار عيناً .

قال الرجل : فحين لفظت بالبيع ، وقبضت الثمن ، ندمتُ ، واندفعت في بكاء عظيم ، وحصلت الجارية في أفبح من صورتي ، وجهدتُ في الإقالة ، فلم يكن إلى ذلك سبيل .

فأخذتُ الدنانير في الكيس ، وأنا لا أدري إلى أين أذهب ، لأنّ بيتي موحش منها ، وورد عليّ من اللطم والبكاء ما هوّسني .

فدخلت مسجداً ، وجلست فيه أبكي ، وأفكّر فيما أعمل ، فحملتني عيني ، فتركت الكيس تحت رأسي كالمخدة ، ونمت .

فما شعرت إلاّ بإنسان قد جذبه من تحت رأسي [٢٣٧ م] فانتبهت فزعاً ، فإذا بإنسان قد أخذ الكيس ، ومرّ يعدو ، فقممت لأعدو وراءه ، فإذا رجلي مشدودة بحيط في وتد مضروب في آخر المسجد ، فإلى أن تخلّصت من ذلك ، غاب الرجل عن عيني .

فبكيتُ ، ولطمتُ ، ونالني أمر أشدّ من الأوّل ، وقلت : قد فارقت من أحبّ ، وبعته ، لأستغي بثمانه عن الصدقة ، فقد صرت الآن فقيراً ، مفارقاً لمن أحبّ .

فجئت إلى دجلة ، ولففت وجهي برداء كان على رأسي ، ولم أكن أحسن أسبح ، ورميت بنفسي في الماء [٨٩ ن] لأغرق .

فظنّ الحاضرون أنّ ذلك لغلط وقع عليّ ، فطرح قومٌ نفوسهم خلني ، فأخذوني ، وسألوني عن أمري ، فأخبرتهم ، وبقيت منهم بين راحم ومستجهل . إلى أن خلا بي شيخ منهم ، فأخذ يعظني ، ويقول : يا هذا ، ذهب مالك ، فكان ماذا حتى تتلف نفسك ، أو ما علمت أنّ فاعل هذا في نار جهنّم ، ولست أوّل من افتقر بعد غنى ، فلا تفعل ، وثق بالله تعالى .

ثم قال لي : أين منزلك ؟

فقلت : في الموضع الفلاني .

فقال : قم معي إليه ، وما فارقتني حتى حملني إلى منزلي ، وما زال يؤنسني ، ويعظني ، إلى أن بان له السكون فيّ ، فشكرته .

وانصرف ، فكذت أن أقتل نفسي لوحشة منزلي عليّ ، ثم ذكرت [٢٦٧ ر] النار والآخرة ، فخرجت من بيتي هارباً ، إلى بعض أصدقائي القدماء في حال سُعادي ، فأخبرته خبري ، فبكى رقة لي ، وأعطاني خمسين درهماً .

وقال : أقبل رأيي ، وأخرج الساعة من بغداد ، وأجعل هذه نفقة لك إلى حيث وجدت قلبك يساعذك إلى قصده ، وأنت من أولاد الكتاب ، وخطك جيد ، وأدبك صالح ، فأقصد بعض العمال ، وأطرح نفسك عليه ، فأقل ما في الأمر أن تصير محرراً بين يديه ، وتعيش معه ، ولعلّ الله أن يصنع لك صنعاً . فعملت على هذا ، وجئت إلى الكتبيين^٢ ، وقد قوي في نفسي أن أقصد واسط ، وكان لي فيها أقارب ، فأجعلهم ذريعة لي إلى التصرف مع بعض عمالها . فحين جئت إلى الكتبيين ، إذا بزلال مقدم ، وخزانة كبيرة^٣ ، وقماش كثير ينقل إلى الزلال ، وإلى الخزانة .

فسألت : من يحملني إلى واسط ؟

فقال أحد ملاحي الزلال : نحن نحملك بدرهمين إلى واسط ، ولكن هذا

٢ يلاحظ أنّ موقف وسائل النقل النهرية في بغداد ، كان في مشرعة سوق الكتبيين ، وكذلك الحال في واسط (القصة ٤٥٢ من هذا الكتاب) ، وهذا يعني أنّ سوق الكتبيين في واسط ، وفي بغداد ، على النهر ، وأنّ في كلّ واحد منهما فرضة تتسع لجميع هذه الوسائل التي كان عليها المعول في الانتقال في ذلك العصر بين مدن العراق ، وتسمّى تلك الفرضة التي ببغداد «فرضة البصريين» راجع الطبري ١١٨/١٠ وحاشية القصة ٣٠٠ من هذا الكتاب .

٣ الخزانة : سفينة تقطر مع الزلال ويحفظ فيها ، ما يحتاج إليه راكبو الزلال ، من طعام وشراب ، ولباس ومتاع ، وقد أهدى علي بن هشام ، قائد المأمون ، لعلويه المعني حرقته ، بخزانتها ، وجميع آلتها فباعها بمائة وخمسين ألف درهم (الأغاني ١١/٣٤٨ ، ٣٤٩) .

الزَّلَال لرجل هاشمي من أهل البصرة ، ولا يمكننا من حملك معه على هذه الصورة ،
ولكن تلبس ثياب الملاحين ، وتجلس معنا كأنك [٢٩٢ غ] واحد منا .

فحين رأيت الزَّلَال ، وسمعت أنه لرجل هاشمي ، من أهل البصرة ، طمعت
أن يكون مشتري جاريتي ، فأتفرَّج بسباعها إلى واسط .

فدفعت الدرهمين إلى الملاح ، وعدتُ فاشتريت لي جبةً من جباب الملاحين
فلبستها ، وبعثت تلك الثياب التي كانت عليّ ، وأضفتها إلى ما معي من النفقة ،
واشترت خبزاً وإداماً ، وجلستُ في الزَّلَال .

فما كان إلا ساعة حتى رأيت جاريتي بعينها ، ومعها جاريتان تخدمانها ،
فحين رأيتها سهل عليّ ما كان بي ، وما أنا عليه .

وقلت : أسمع غناءها ، وأراها ، من هاهنا إلى البصرة ، واعتمدت على أن
أجعل قصدي إلى البصرة ، وطمعت في أن أداخل مولاه ، فأصير أحد ندمائه .
وقلت : ولا تخليني هي من الموادّ ، فأني واثق بها .

ولم يكن بأسرع من أن جاء الفتي الذي اشتراها راكباً ، ومعه عدّة ركبان ،
فنزّلوا في الزَّلَال وانحدروا .

فلما صاروا بكلواذي ، أخرج الطعام ، فأكل هو والجارية ، وأكل الباقون
على سطح الزَّلَال [٢٣٨ م] ، وأطعموا الملاحين .

ثم أقبل على الجارية ، فقال لها : إلى كم هذه المدافعة عن الغناء ، وهذا
الحزن والبكاء ، ما أنت أول من فارق مولاه ، فعلمت ما عندها من أمري .

ثم ضربت ستارة في جانب الزَّلَال ، واستدعى الذين في سطحه ، وجلس
معهم خارج الستارة ، فسألت عنهم ، فإذا هم إخوته ، وأخرجوا الصواني ،
ففرّقوها عليهم ، وأحضروا النبيذ .

وما زالوا يترقّقون بالجارية ، إلى أن استدعت العود ، فأصلحته ، وجسّت

أوتاره ، ثم اندفعت تغني ، [من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى] ٤

بان الخليطُ بمن عرفت فأدلجوا عمداً لقتلك ثم لم يتحرّجوا
وغدت كأنّ على ترائب نحرها جمر الغضا في ساحة ° يتأجج

قال : ثم غلبها البكاء ، وقطعت الغناء ، وتنغص على الفتية سرورهم .
ووقعت أنا مغشياً عليّ ، فظن القوم أنّي قد صرعتُ ، فأذن بعضهم في أذني ٦ ،
وصب عليّ الماء ، فأفقت بعد ساعة .

وما زالوا يداورونها ، ويرفقون بها ، ويسألونها الغناء ، إلى أن أصلحت العود ،
واندفعت تغني [في الثقيل الثاني] ٤ :

فوقفت أنسب بالذين تحملوا وكأنّ قلبي بالشفار يقطع
فدخلت دارهم أسائل عنهم والدار خالية المنازل بلقع

٤ ساقطة من غ .

٥ في م : في ساعة ، وفي ر : في ساحته ، وفي غ : في ساحته ، وقد رجّحت كلمة : ساحة ، ويراد
بها الأداة المدوّرة يحفظ فيها الجمر وغيره .

٦ كان الناس ، في ذلك العصر ، يعتقدون أنّ المصروع يصرعه الشيطان ، فإذا أذنه أحد في إذنه ، تركه
الشيطان ، وفرّ هارباً من ذكر الله ، وكانوا يعتقدون أيضاً أنّ المصاب بمرض عقلي ، يحلّ الشيطان
في بدنه ، وما زالت روايب هذا الاعتقاد ، مستقرّة في أذهان العامّة ببغداد ، وفي المناطق المجاورة لها ،
إلى الآن ، فهم يتكّمون في بيان مرض مريضهم ، إذا كان مصاباً بمرض عقلي ، وإذا اضطروا إلى
ذكره ، قالوا إنّه مريض بالأعصاب ، وكان يتصدّى لمعالجة المرضى بالأمراض العقلية ، دجالون ،
يزعمون أنّ في إمكانهم طرد الأرواح الشريرة من بدن المصاب ، فكانوا يقيدون المريض ، ويضربونه ،
ويكون بدنه بالنار ، فيشتدّ مرضه ، وربما مات ، وأذكر أنّ أحد هؤلاء الدجالين ، قتل شاباً يتيماً ،
كان من طلاب المدرسة الثانوية ، أصيب بالحمى التيفوئيدية ، وأصيب على أثر شفائه منها بعارض
عقلي ، وكان وحيد أمّه ، فاضطربت خوفاً عليه ، وأحضرت له هذا الدجال ، فحبسه في سرداب ،
وقيده ، وجلده ، وكواه ، فمات ، وحوكم هذا الدجال أمام محكمة الجنابات ببغداد في السنة ١٩٣٢ ،
وكنت كاتباً في المحكمة ، فحكمت بحبسه أربع سنوات .

ثم شهقت فكادت تتلف ، وارتفع لها بكاء عظيم ، وصعقت أنا ، فتبرم بي الملاحون ، وقالوا : كيف حملنا هذا المجنون معنا .

فقال بعضهم : إذا تبلغم بعض القرى فأخرجوه وأريحونا منه .

فجاءني أمر عظيم ، أعظم من كل شيء دفعت إليه ، ووضعت في نفسي

التصبر ، والحيلة في أن أعلمها بمكاني من الزلزال ، لتمنع من إخراجي .

وبلغنا إلى قرب المدائن ، فقال صاحب الزلزال : اصعدوا بنا إلى الشطّ

[٢٦٨ ر] ، فطرحوا إلى الشطّ ، وخرج الجماعة ، وقد كان المساء قد قرب ،

وصعد أكثر الملاحين يتغوّطون^٧ ، فخلا [٢٩٣ غ] الزلزال ، وكان الجوّاري فيمن

صعد إلى مستراح ضرب لهنّ .

فضيت سارقاً نفسي حتى صرت خلف الستارة ، فغيرت طريقة العود عمّا

كانت عليه ، إلى طريقة أخرى ، ورجعت إلى موضعي من الزلزال .

وفرغ القوم من حاجاتهم في الشطّ ، ودفعوا^٨ والقمر منبسط .

فقالوا لها : بالله ياسيّ غنيّا شيئاً ، ولا تنغصي علينا عيشنا .

فأخذت العود فجسّته ، فشهقت شهقة كادت تتلف ، وقالت : والله ، قد

أصلح هذا العود مولاي ، على طريقة من الضرب كان بها معجباً ، وكان يضربها

معني ، ووالله إنّه معنا في الزلزال .

فقال لها صاحبها : والله ، لو كان معنا ما امتنعنا من عشرته ، فلعلّه أن

يخفّ بعض ما بك ، فنتفع بغنائك .

فقال : ما أدري ما تقولون ، هو - والله - معنا .

٧ الغائط : الموضع المنخفض من الأرض ، ولما كان الاعرابيّ إذا أراد قضاء حاجته قصد الموضع المنخفض ،

فقد كني عن قضاء الحاجة ، بكلمة التغوّط أو الذهاب للغائط ، وما زال القرويون في وسط العراق

وجنوبه ، يكتّون عمّن ذهب لقضاء حاجته ، بقولهم : راح للوهاد ، جمع وهدة ، وهي الموضع المنخفض .

٨ دفعوا : يعني حرّكوا السفينة للمسير ، ما زال مستعملاً في بغداد .

فقال الرجل للملاحين : ويحكم ، حملتم معنا إنساناً غريباً ؟
فقالوا : لا .

فأشفقت أن ينقطع السؤال ، فصحت : نعم ، هوذا أنا .
فقالت : كلام مولاي ، والله ، وجاء بي الغلمان إلى الرجل .
فلما رأي عرقي ، وقال : ويحك ، ما هذا الذي أصابك ؟ وما أذاك إلى
هذه الحال ؟ فصدقته عن أمري ، وبكيت ، وعلا نحيب الجارية من خلف
الستارة ، وبكا هو وإخوته بكاء شديداً ، رقة لنا .

ثم قال : يا هذا ، والله ، ما وطئت هذه الجارية ، ولا سمعت منها غناء
قبل هذا اليوم ، وأنا رجل موسّع عليّ والحمد لله ، وقدمت إلى بغداد لسماع الغناء ،
وطلب [٩٠ ن] أرزاتي من الخليفة ، وقد بلغت من الأمرين ما أردت .

فلما عوّلت على الرجوع إلى وطني ، أحببت أن أستصحب معي مغنية من
بغداد ، فاشتريت هذه الجارية ، لأضمّمها إلى عدّة مغنيات عندي بالبصرة .

وإذ كنتما على هذه الحالة ، فأنا - والله - أغنم [٢٣٩ م] المكرمة والثواب
فيكما ، وأشهد الله تعالى على آبي إذا صرت إلى البصرة أعتقها وأزوّجك إياها ،
وأجري عليكما ما يكفيكما ، على شريطة إن أجبني إليها .

قلت : وما هي ؟

قال : أن تحضرها عندي متى أردنا الغناء ، تغني بحضورك وتنصرف بانصرافك
إلى دار أفرغها لكما ، وقماش أعطيكما إياه .

قلت : يا سيدي ، وكيف أمنع من هو المعطي ، وأبخل على من يردّ حياتي
عليّ ، بهذا المقدار ، وأخذت أقبل يده ، فنعني .

ثم أدخل رأسه إلى الجارية ، وقال : يرضيك هذا ؟ فأخذت تدعو له ،
وتشكره .

فاستدعى غلاماً له ، وقال له : خذ بيد هذا الرجل ، وغير ثيابه ، وبخره ،

وقدم له ما يأكله ، وجئنا به ، فأخذني الغلام ، وفعل بي ذلك ، وعدت ،
قتركت بين يدي صينية .

فاندفعت الجارية تغني بنشاط ، واستدعت النيذ ، وشربت ، وشربنا ،
وأخذت أقترح عليها الأصوات الجياد ، فتضاعف سرور الرجل بها .
وما زلنا على ذلك أياماً ، حتى وصلنا نهر معقل ، ونحن سكارى ، فشد
الزلال في الشط .

وأخذتني بولة الماء في الليل ، فصعدت على ضفة نهر معقل^٩ لأبول ، فحملني
السكر على النوم .

ودفع الزلال وأنا لا أعلم ، وأصبحوا فلم يجدوني ، ودخلوا البصرة ، ولم أنتبه
أنا إلا بحمي الشمس^{١٠} ، فجئت إلى الشط ، فلم أر لهم عيناً ولا أثراً .
وكنت قد أجلت الرجل أن أسأله بمن يعرف ؟ وأين داره [٢٩٤ غ] من
البصرة ؟ واحتشمت غلماناً أن أسألهم ، فبقيت على شاطئ نهر معقل ، كأول
يوم بدأت بي المحنة ، وكأن ما كنت فيه منام .

فاجتازت بي سمارية ، فقعدت فيها ، ودخلت إلى البصرة ، وما كنت دخلتها
قط ، فتزلت خاناً ، وبقيت متحيراً ، لا أدري ما أعمل ، ولم يتوجه لي معاش .
إلى أن اجتاز بي إنسان أعرفه ، [٢٦٩ ر] فتبعته لأكشف له حالي ، ثم
أنفت من ذلك ، ودخل الرجل إلى منزله ، فعرفته ، وجئت إلى بقال كان على باب
الخان الذي نزلته ، فأعطيته دانقاً ، وأخذت منه ورقة ، وجلست أكتب رقعة
إلى الرجل .

٩ نهر معقل : نهر معروف بالبصرة ، ينسب إلى معقل بن يسار الصحابي ، حفره بالبصر بأمر الخليفة عمر
(معجم البلدان ٤/٤٨٥) .

١٠ حمي الشمس : حرها ، ويقال أيضاً : حمو الشمس ، والتعبيران ما زالوا مستعملين ببغداد .

فاستحسن البقال خطي ، ورأى رثاءة زبي ١١ ، فسألني عن أمري ، فأخبرته
أنني رجل ممتحن ١٢ فقير ، قد تعذر علي التصرف ، وما بقي معي شيء ، ولم أشرح
له أكثر من هذا .

فقال لي : تعمل معي كل يوم بنصف درهم ، وطعامك وكسوتك علي ،
وتضبط حساب دكاني ؟

قلت : نعم .

فقال : اصعد .

فخرقت الرقعة ، وصعدت ، فجلست معه ، أدبر أمره ، وضبطت دخله
وخرجه ، وكان غلمانه يسرقونه ، فأديت له الأمانة .

فلما كان بعد شهر ، رأى الرجل دخله زائداً ، وخرجه ناقصاً ، فحمدني .
وبقيت معه كذلك شهراً آخر ، ثم جعل رزقي في كل يوم درهماً .

ولم يزل حالي معه يقوى ، إلى أن حال الحول ، وقد بان له الصلاح في
أمره ، فدعاني إلى أن أتزوج بابنته ، ويشاركني ، ففعلت .

ودخلت بزوجتي ، ولزمت الدكان ، وحالي يقوى ، إلا أنني في خلال ذلك ،
منكسر النفس ١٣ ، ميّت النشاط ، ظاهر الحزن .

وكان البقال ربما شرب فيجرتني إلى مساعدته ، فأمتنع ، وأظهر له أن ذلك
بسبب حزني على موتي لي .

واستمرت بي الحال على هذا سنتين وأكثر .

فلما كان في بعض الأيام ، رأيت الناس يجتازون بفاكهة ، ولحم ، ونبيد ،
اجتيازاً متصلاً ، فسألت عن ذلك ؟

١١ في غ : ورأني بيّرة حسنة .

١٢ الممتحن : المصاب بالحنة أي البلية .

١٣ في غ : منكسر القلب .

فقيل لي : اليوم الشعانين^{١٤} ، يخرج فيه أهل الظرف واللعب ، بالطعام والشراب ، والقيان إلى الأبلّة ، فيرون [٢٤٠ م] النصارى ، ويشربون ، ويفرحون . فدعنتي نفسي إلى التفرّج ، وقلت : لعلّي أصل إلى أصحابي ، أو أقف لهم على خبر ، فإنّ هذا من مظانهم^{١٥} .

فقلت لحمي^{١٦} : أريد أن أنظر إلى هذا المنظر . فقال : شأنك وما تريد ، فأصلح لي طعاماً ، وشراباً ، وسلّم إليّ غلاماً وسفيّنةً .

فخرجت وركبت السفينة ، وبدأت بالأكل ، ثم قدّمت آنية الشراب ، وجلست أشرب حتى وصلت الأبلّة ، وأبصرت الناس وقد ابتدأوا ينصرفون . فإذا بالزلال بعينه ، في أوساط الناس ، سائراً في نهر الأبلّة ، فتأمّلته ، فإذا أصحابي على سطحه ، ومعهم عدّة مغنّيات . فحين رأيتهم لم أملك فرحاً ، فطرحت إليهم ، فحين رأوني عرفوني ، فكبروا ، وأخذوني إليهم ، وسلّموا عليّ .

وقالوا : ويحك ، أنت حيّ؟ وعانقوني ، وفرحوا بي ، وسألوني عن قصتي ، فأخبرتهم بها ، من أولها إلى آخرها ، على أنّهم شرح . فقالوا : إنّا لما فقدناك [٢٩٥ غ] في الحال ، وقع لنا أنك بالسكر وقعت في الماء فغرقت ، ولم نشكّ في ذلك ، فخرّقت الجارية ثيابها ، وكسرت العود ، وجزّت شعرها ، وبكت ، ولطمت ، فما منعناها من شيء من هذا .

١٤ الشعانين ، والشعانين : عيد من أعياد النصارى ، يحلّ يوم الأحد الذي قبل الفصح ، والكلمة عبرانية : هو شيعة نا ، أي خلّصنا (المتجدد) .

١٥ المظانّ ، والمفرد مظنة : الموضع الذي يظنّ وجوده فيه .

١٦ الحمو ، أبو زوج المرأة ، وأبو امرأة الرجل ، وحمو : من الأسماء التي تعرب بالواو رفعاً ، وبألف نصباً ، وبالياء خفضاً ، ولا يكون إلا مضافاً ، تقول : هذا حموه ، ورأيت حماه ، ومررت بحميه .

ووردنا البصرة ، فقلنا لها : ما تحيين أن نعمل معك ؟ فقد كنّا وعدنا مولاك
وعداً ، تمنعنا المروءة من استخدامك بعده في حالٍ أو سماعٍ .

فقلت : يا مولاي لا تمنعني من القوت اليسير ، ولبس الثياب السود ،
وأن أصنع قبراً في بيت من الدار ، وأجلس عنده ، وأتوب من الغناء ، فكناها
من ذلك ، فهي جالسة عنده إلى الآن .

وأخذوني معهم ، فحين دخلت ، ورأيتها بتلك الصورة ، ورأتني ، شهقت
شهقةً عظيمةً ، فما شككت في تلفها ، وأعتقتها ، فما افترقنا ساعة طويلة .
ثم قال لي مولاها : خذها .

فقلت : بل تعتقها وتزوجني بها ، كما وعدتني .
ففعل ذلك ، ودفع لنا ثياباً كثيرة ، وفرشاً ، وقماشاً ، وحمل إليّ خمسمائة
دينار .

وقال : هذا قدر ما أردت أن أجريه عليكم في كلّ شهر [٢٧٠ ر] من
أول شهر دخولي إلى البصرة ، وقد اجتمع في طول هذه المدّة ، والجرّاية في كلّ
شهر غير هذا ، وشيء آخر لكسوتك ، وكسوة الجارية ، والشرط في المنادمة
وسماع الجارية من وراء الستارة باقي ، وقد وهبت لك الدار الفلانيّة ، وهذه
مفاتيحها .

فأخذت المفاتيح ، وأتيت إلى الدار ، فوجدتها مفروشة بأنواع الفرش ، وإذا
بذلك الفرش والقماش الذي أعطيته فيها ، والجرّاية .
فسررت بذلك سروراً عظيماً ، وجئت إلى البقال ، فحدّثته حديثي ، وطلّقت
ابنته ، ووفّيتها [٩١ ن] صداقها .

وأقمت مع الجارية سنين ١٧ ، وصرت ربّ ضيعة ونعمة ، وصار حالي إلى

١٧ في غ : وأقمت على تلك الحال سنين .

قريب مما كنت عليه أولاً .
وأنا أعيش كذلك مع جاريتي ، إلى الآن^{١٨} .

١٨ وردت القصة في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التوحي ، برقم القصة ١٣٩/٥ .

أمير البصرة يجمع بين متحابين

روى أبو روق الهزاني ، عن الرياشي^١ : أن بعض أهل النعم بالبصرة ، اشترى جارية ، وأحسن تأديبها وتعليمها ، وأحبها حباً شديداً ، وأنفق عليها حتى أملق ، ومسهما الضّر الشديد ، [والفقر المبيد .

فقال لها يوماً : قد ترين ما صرنا إليه من الفقر ، ووالله ، لموتي وأنت معي ، أهون عليّ مما أذكره لك ، ويسوءني أن أراك على غير الحالة التي تسرّني فيك ، ونهاية الأمر بنا ، أن تحلّ بأحدنا منيته ، فيقتل الآخر نفسه عليه ، فإن رأيت أن أبيعك لمن يحسن إليك ، فيغسل عنك ما أنت فيه ، وأنفّرَج أنا بما لعلّه يصير إليّ من الشيء من ثمنك ، ولعلّك تحصلين عند من تتوصلين إلى نفعي معه . فقالت : والله لموتي وأنا على تلك الحالة ، أهون عليّ من انتقالي إلى غيرك ، ولكن أفعل ما بدا لك]^٢ .

وقالت له الجارية : إني لأرئي لك يا مولاي ، مما أرى بك من سوء الحال ، فلو بعثني فانتفعت بشمني ، فلعلّ الله أن يصنع لك صنعاً جميلاً ، وأقع أنا بحيث يحسن حالي ، فيكون ذلك أصلح لكلّ واحد منا .

فخرج ، وعرضها للبيع ، فأشار عليه أحد أصدقائه ، ممن له رأي ، أن

١ في غ : روى أبو روق الرياشي ، عن الهزاني ، وهو غير صحيح ، فإن أبا روق الهزاني هو الراوي عن الرياشي ، راجع القصة ٧٢/٥ من كتاب نشوار المحاضرة ، والرياشي هو أبو الفضل العباس بن الفرج ابن علي بن عبد الله البصري (١٧٧-٢٥٧) المعروف بالرياشي ، نسبة إلى ريش ، رجل من جذام (اللباب ٤٨٤/١) والرياشي ، لغويّ ، راوية ، عالم بتاريخ العرب وأيامها ، قتل بالبصرة ، أيام فتنة صاحب الزنج (الأعلام ٣٧/٤) .

٢ الزيادة من غ .

يحملها إلى عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ، وكان أمير البصرة^٣ يومئذ ، فأعجبته .

فقال لمولاها : كم شراؤها عليك ؟

قال : بألف دينار^٤ ، وقد أنفقت عليها أكثر من [٢٩٦ غ] مائة ألف درهم^٥ .
قال : أمّا ما أنفقت عليها ، فغير محتسب لك ، لأنك أنفقته في لذاتك ،
وأما ثمنها ، فقد أمرنا لك بمائة ألف درهم ، وعشرة سفاط ثياب ، وعشرة رؤوس
من الخيل ، [وعشرة من الرقيق]^٦ ، أرضيت ؟

قلت : نعم ، رضيت ، فأمر بالمال فأحضر .

فلما قبض المولى الثمن ، وأراد الانصراف ، استعبر كل واحد منهما إلى
صاحبه باكياً ، وأنشأت الجارية تقول : [٢٤١ م]

هنيئاً لك المال الذي قد حويته ولم يبق في كفي إلا التفكير^٧
أقول لنفسي وهي في كرباتها أقلي فقد بان الحبيب أو أكثره
إذا لم يكن للأمر عندي حيلة ولم تجدي شيئاً سوى الصبر فاصبري

قال : فاشتدّ بكاء المولى ، وعلا نحيبه ، ثم أنشأ يقول :

فلولا تعود الدهر بي عنك لم يكن يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري
أروح بهم في الفؤاد مبرح أناجي به قلباً طویل التفكير^٨

٣ في غ : أمير العراق ، وهو عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي القرشي (٢٢-٨٢) : قائد ، شجاع ، جواد ، وليّ البصرة ، ووليّ فارس ، وحارب الخوارج (الأعلام ٥/٢١٤) .

٤ في غ : بمائة ألف درهم .

٥ في غ : مائة ألف دينار .

٦ الزيادة من غ .

٧ في المستجاد : ولم يبق في كفي غير التحسر .

٨ في المستجاد : أروح بهم من فراقك موجع أناجي به قلباً قليل التصبر .

عليك سلام ، لا زيارة بيننا ولا وصل إلا أن يشاء ابن مَعْمَرٍ

فقال له ابن مَعْمَرٍ : قد شئت يا هذا ، خذ جاريتك ، بارك الله لك فيها
وفيما صار إليك من المال ، وانصرفا راشدين ، فوالله ، لا كنتُ سبباً في فرقة
محبين .

فأخذها وأخذ المال والخيل والرقيق والثياب ، وأثرى وحسنت حاله^٩ .
[وأخبرني الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الراهرومي ، خليفة أبي رحمه الله
على القضاء بها ، قال : حدثنا أحمد بن سعيد ، أن الزبير حدثهم ، قال :
حدثني ابن أبي بكر المؤملي ، قال : حدثني عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن
عمّار بن ياسر ، قال : كانت لفتى من العرب جارية جميلة ، وكان بها معجباً ،
يجد بها وحداً شديداً ، فلم يزل ينفق عليها حتى أملق واحتاج ، وجعل يسأل
إخوانه ، فقالت الجارية ... وذكر بقية الخبر على قريب مما رواه الرياشي ،
والألحان في الشعر على ما رواه الزبير] ^{١١} .

[ووجدت هذا الخبر مذكوراً بقريب من هذه الألفاظ ، في كتاب أخبار
المتيمين للمدائني ، وقد زاد فيه : أن الجارية كانت قينة ، ولم يذكر الشعر
الأول] ^{١١} .

٩ وردت القصة في نشوار المحاضرة برقم ٧٢/٥ ، وفي الأغاني ٣٨٩/١٥ وفي المستجد للتوحي ١٦٠-١٦٢ .
١٠ الزيادة من ن ، ويظهر أن القصة ناقصة ، إذ لم يرد في القصة ذكر للألحان التي أشار إليها المؤلف في
آخر الفقرة .

١١ وردت هذه الفقرة في م وفي ن ، ولم ترد في ر ، ولا في غ .

من مكارم جعفر بن يحيى البرمكي

وحدثني أبو الفرج علي بن الحسين المعروف بالأصبهاني ، إملاء من حفظه^١ ،
قال : حدثني الحسين بن يحيى المرادسي ، قال : حدثنا حماد بن إسحاق بن إبراهيم
الموصلبي ، قال : حدثني أبي ، قال :
لما دخل الرشيد البصرة حاجاً^٢ ، كنت معه ، فقال لي جعفر بن يحيى :
يا أبا محمد ، قد وصفت لي جارية مغنية حسناء محسنة ، تباع ، وذكر أن
مولاهم ممتنع من عرضها إلا في داره ، وقد عزمْتُ على أن أركب [٢٧١ ر]
مستخفياً ، فأعرضها ، أفتساعدني ؟
فقلت : السمع والطاعة .

فلما كان في نصف النهار^٣ حضر النخاس^٤ ، فأعلم بحضوره ، فخرج
جعفر بعمامة وطيلسان ونعل عربية ، وأمرني فلبست مثل ذلك ، وركبنا حمارين
قد أسرجا بسروج التجار ، [وركب النخاس معنا ، وطلبنا الطريق]^٥ .
فلم يزل النخاس يسير بين أيدينا ، حتى أتينا باباً شاهقاً يدلّ على نعمة
قديمة ، ففرع النخاس الباب ، وإذا بشاب حسن الوجه ، عليه أثر ضرّ باد ،
وقميص غليظ خشن ، ففتح لنا الباب ، وقال لنا : انزلوا يا سادة ، فدخلنا .
فأخرج لنا الرجل قطعة حصير خلّتي ، ففرشها لنا ، فجلسنا عليها .

١ في غ : من لفظه .

٢ كان ذلك في السنة ١٧٩ (العيون والحدائق ٢٩٧/٣) .

٣ كذا في م وفي غ ، وفي ر : في نصف الليل .

٤ النخاس : بائع الرقيق .

٥ ساقطة من غ .

فقال له النخّاس : أخرج الجارية ، فقد حضر المشتري .
فدخل البيت ، وإذا الجارية قد خرجت في القميص الغليظ الذي كان
على الفتى بعينه ، وهي فيه - مع خشونته - كأنها في الحلي والحلل ، لحسن
وجهها ، وفي يدها عود .

فأمرها جعفر بالفناء ، فجلست ، وضربت ضرباً حسناً ، واندفعت تغّي :

[٢٩٧ غ]

إن يمس حبلك بعد طول تواصلٍ خلّقاً ويصبح بيتكم مهجوراً
فلقد أراني والجديد إلى بلىً دهرًا بوصلك^٦ راضياً مسروراً
جدلاً بمالي عندكم لا أبتغي بدلاً بوصلك خلّة وعشيراً
كنت المني وأعزّ من وطىء الحصى عندي وكنت بذاك منك جديراً

ثم غلبها البكاء حتى منعها من الفناء ، وسمعنا من البيت نجيب الفتى ،
وقامت الجارية تتعزّ في أذيالها ، حتى دخلت البيت ، وارتفعت لهما ضجّة
بالبكاء والشهيق ، حتى ظننا أنّهما قد ماتا ، وهمنا بالانصراف .

فإذا بالفتى قد خرج وعليه ذلك القميص بعينه ، فقال : أيها القوم ، أعذروني
فيما أفعله وأقوله .

فقال له جعفر : قل .

فقال : أشهد الله تعالى ، وأشهدكم ، أنّ هذه الجارية حرّة لوجه الله تعالى ،
وأسألكم أن تزوّجوني بها .

قال : فتحير جعفر أسفاً على الجارية ، ثم قال لها : أتحيين أن أزوّجك

من مولاك ؟

قالت : نعم .

٦ في غ : رهنا بوصلك .

فقرّر الصداق ، وخطب ، وزوّجها به ، ثم أقبل على الفتى ، وقال له :
ما حملك على [٢٤٢ م] هذا ؟

فقال : حديثي طويل ، إن نشطت له حديثك به .

فقال : لا أقلّ من أن نسمعه ، فلعلنا أن نبسط عذرك .

فقال : أنا فلان ابن فلان ، وكان أبي من وجوه أهل هذا البلد ، ومياسيره ،
وهذا عارف بذلك ، وأوماً إلى النخاس .

وأسلمني أبي إلى الكتاب^٧ ، وكانت لأمي صبيّة قريب سني من سنّها ،
وهي جاريتي هذه ، وكانت معي في المكتب ، تتعلّم ما أتعلّم ، وتنصرف معي .
فبلغت ، ثم بطلت^٨ من الكتاب ، وتعلّمت الغناء ، فكنت لمحبيّ لها
أتعلّمه معها ، وتعلّق قلبي بها ، وأحببتها حبّاً شديداً .

وبلغت أنا أيضاً ، فخطبني وجوه أهل البصرة لبناتهنّ ، فخيرني أبي ، فأظهرت
له الزهد في الترويح ، ونشأت متوقفاً على الأدب ، متقلّباً في نعم أبي ، غير
[٩٢ ن] متعرّض لما يتعرّض له الأحداث^٩ ، لتعلّق قلبي بالصبيّة ، ورغبة أهل
البلد ترداد فيّ ، وعندهم أنّ عفتي لصلاح ، وما كانت إلّا لتعلّق قلبي بالجارية ،
وأنّ شهوتي لا تعدّها لأحد .

وبلغ حذقها في الغناء إلى ما قد سمعتموه ، فعزمت أمي على بيعها ، وهي
لا تعلم ما في نفسي منها ، فأحسست بالموت ، واضطرتت إلى أن حدثت أمي
عن الصورة ، فحدثت أبي ، فاجتمع رأيهما على أن وهبا لي الجارية ، وجهّزها

٧ الكتاب : موضع تعلم الصغار .

٨ في م : عطلت عن الكتاب ، وقد اخترت التعبير الوارد في ر ، لأنّ هذا التعبير ما زال مستعملاً في بغداد ،
يقول التلميذ إذا ترك المدرسة : بطلت من المدرسة .

٩ الأحداث : الشبان الصغار ، المفرد ، حدث ، بالفتح ، والبغداديون يخصّون به الفتاة الصغيرة تحبباً ،
فيقولون : حديثة ، بالتصغير .

كما يجهز أهل البيوتات بناتهم ، وجليت عليّ ، وعمل لنا عرس حسن ، ونعمت معها دهرًا طويلاً .

ثم مات أبي ، وخلف لي مالاً كثيراً ، فلم أحسن أن أربّ نعمته^{١٠} ، وأسأت التدبير فيها [٢٧٢ ر] ، وأسرعت في الأكل والشرب والقيان ، وأنا مع ذلك أجدر^{١١} في اليوم الواحد بخمسين ديناراً أو أكثر .

فأوجب ذلك أن تلفت النعمة ، وأفضت [٢٩٨ غ] الحال إلى نقض الدار وبيع ما فيها ، حتى صرتُ إلى ما ترى ، وأنا على هذا منذ سنين .

فلما كان في هذا الوقت ، وبلغني دخول الخليفة ، ووزيره ، وأهل مملكته ، البصرة ، قلت لها : يا ستي ، إعلمي أنّ شبابك قد بلي ، وأنّ عمرك في الشقاء ينقضي ، وبالله ، إنّ نفسي تالفة من فراقك ، ولكيّي أؤثر تلفها مع وصولك إلى نعمة ورفاهية ، فدعيني أعرضك ، لعلّ أن يشترك بعض هؤلاء الأكابر ، فتحصلي معه في رغد عيش ، فإنّ متّ بعدك فذاك الذي أؤثر ، ويكون كلّ واحد منّا قد تخلّص من الشقاء ، وإنّ حكم الله تعالى عليّ بالبقاء ، صبرتُ على قضائه . فبكتُ من ذلك ، وقلقتُ ، ثم قالت : إفعل ما تحبّ .

فخرجت إلى هذا النخّاس ، فأطلعتني على أمره ، وقد كان يسمع غناءها أيام نعمتي ، وعرف حالها وحالي ، وأعلمته أنّي لا أعرضها إلاّ عندي ، فإنّها - والله - ما طرقت رجلها خارج باب الدار قط ، وقصدتُ بذلك أن يراها المشتري ، ولا تدخل بيوت الناس ، ولا إلى السوق ، وإنّها لم يكن لها ما تلبسه إلاّ قميصي هذا ، وهو مشترك بيننا ، ألبسه أنا إذا خرجتُ لأبتاع القوت ، وتتشح هي بأزارها ، وإذا جئتُ إلى البيت ، ألبستها إياه ، وأتشح أنا بالأزار .

١٠ ربّ النعمة : أصلحها وزادها .

١١ الجدر : أجر المعنى .

فلما حصل من يعترضها^{١٢} ، وخرجت فغنتكم ، لحقني من القلق والبكاء
لفراقها أمر عظيم ، فدخلت إليّ ، وقالت : يا هذا ، ما أعجب أمرك ، أنت
ملتنني ، وأردت بيعي وفراقي ، وتبكي هذا البكاء ؟
فقلت لها : يا هذه ، إن فراق نفسي أسهل عليّ من فراقك ، وإيّا أردت أن
تتخلصني من هذا الشقاء .

فقلت : والله ، لو ملكتُ منك ما ملكتَ مني ، ما بعثك أبداً ، وأموت
جوعاً وعرياً ، فيكون الموت هو الذي يفرّق بيننا .
فقلت : أتريدان أن تعلمي صدق قولي ؟
قالت : نعم .

قلت : هل لك [٢٤٣ م] أن أخرج الساعة إلى المشتري فأعتقك بين يديه
وأتروّجك ، ثم أصبر معك على ما نحن فيه إلى أن يأذن الله تعالى بفرج أو موت ؟
فقلت : إن كان قولك صادقاً ، فافعل ما بدا لك من هذا ، فما أريد غيره .
فخرجت إليكم فكان مني ما قد علمتم ، فاعذروني .
فقال جعفر الوزير : أنت معذور ، ونهض ، ونهضت معه ، والنخّاس معنا .
فلما قدّم حماره ليركب ، دنوت منه ، وقلت : يا سبحان الله ، مثلك في
جودك ، يرى مثل هذه المكرومة ، فلا يتتهد الفرصة فيها ؟ والله ، لقد تقطّع قلبي
عليهما .

فقال : ويحك ، وقلبي - والله - كذلك ، ولكن غيظي من فوت الجارية
إيائي يمنعني من التكرّم عليه .
فقلت : وأين الرغبة في الثواب ؟
فقال : صدقت والله .

١٢ اعترض : أي عرض الشيء عليه ، فأبصره وشاهده ، ومنه اعتراض القائد الجيش ، وهو ما يسمّى الآن
بالاستعراض .

ثم التفت إلى النخّاس فقال : كم كان الخادم سلّم إليك عند ركوبنا ،
لتشتريني به الجارية ؟

فقال : ثلاثة آلاف دينار .

فقال : أين هي ؟

فقال : مع غلامي .

فقال لي وللنخّاس : خذاها [٢٩٩ غ] وادفعاها إلى الفتى ، وقولا له :
يكسني ويركب ويجيئني ، لأحسن إليه وأستخدمه .

فرجعنا إلى الفتى ، فإذا هو يبكي ، فقلت له : قد عجلّ الله فرجك ، أعلم
أنّ الذي خرج من عندك هو الوزير جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، وقد
أمر لك بهذا ، وهو يقول لك كذا وكذا .

قال : فصعق ، حتى قلت قد تلف ، ثم أفاق ، فأقبل يدعو لجعفر ،
ويشكرني .

وكنت قد ركبتُ فلحقت بالوزير ، وأعلمته ، فحمد الله عزّ وجلّ على
ما وهبه له ، وعاد إلى داره وأنا معه .

فلمّا كان وقت العشاء ، جئنا إلى الرشيد ، فأقبل يسأل جعفر خبره في
يومه ، وهو يخبره ، إلى أن قصّ عليه حديث الفتى [٢٧٣ ر] والجارية .
فقال له الرشيد : فما عملت معه ؟ فأخبره .

فاستصوب رأيه ، وقال : وقّع له برزق [سلطاني] ١٣ في رسم أرباب النعم ١٤ ،
في كلّ شهر كذا وكذا ، واعمل به بعد ذلك ما شئت .

فلمّا كان من الغد ، جاءنا الفتى راكباً بثياب حسنة ، وهياً جميلة ، فإذا

١٣ الزيادة من م و غ .

١٤ البرزق السلطاني : رزق يشبه الراتب التقاعديّ ، يخصّص لأرباب النعم الذين فقدوا نعمهم ، من أجل
معاونتهم على العيش .

به من أحلى الناس كلاماً ، وأتمهم أدباً .

فحملته إلى جعفر ، وأوصلته إلى مجلسه ، فأمر بتسهيل وصوله إليه ، وخلطه بحاشيته ، ووقع له عن الخليفة بما رسم له ، وعن نفسه بشيء آخر .
وشاع حديثه في البصرة ، وفي أهل العسكر ، فلم يبق فيهم متغزل ، ولا متظرف ، إلا أهدى له شيئاً جليلاً ، فما خرجنا من البصرة إلا وهو ربّ نعمة صالحه .

ووجدتُ هذا الخبر ، على خلاف هذا ، ما ذكره أبو علي محمد بن الحسن ابن جمهور العمّي البصري الكاتب^{١٥} ، في كتاب «السّمَار والندامى»^{١٦} :
أنّ الرشيد لما حجّ ومعه إبراهيم الموصلي ، ... فأخبرنا بالخبر على قريب ما روينا وذكرناه ، وأنّ الجارية بدأت وغنّت بصوت من صناعة إبراهيم ، وهو :

تمّت عليّ الزفرة الصاعدة وملّني العائد والعائدة
ياربّ كم فرّجت من كربسة عني فهذي المرّة الواحدة

وأنّ الذي حضر لتقليب الجارية^{١٧} ، الرشيد وجعفر بن يحيى متنكرين^{١٨} ، ومعهما إبراهيم الموصلي والنخّاس ، وأنّهم انصرفوا ، وقطعوا الثمن بمائة ألف درهم ،

١٥ أبو علي محمد بن الحسن بن جمهور العمّي ، الكاتب ، الصلحي ، البصري : وصفه التّوحي في نشوار المحاضرة ، في القصة ١٦٥/٣ بأنه صاحب الستارة ، المشهور بالأدب والشعر ، وتصنيف الكتب ، وذكره في القصة ٥٢/٤ فقال عنه : إنه من شيوخ الأدب بالبصرة ، راجع بشأنه كتاب الديارات للشابثي ٢٦٦ وحكاية أبي القاسم البغدادي ٧١-٧٥ ومعجم الأدباء ٤٩٨/٦ ، وعن سبب تسميته بالعمّي ، راجع الأغاني ٢٥٧/٣ .

١٦ في ن : كتاب السّمَار والندماء .

١٧ تقليب الرقيق : فحصه والكشف عنه عند شرائه .

١٨ التنكر : تغيير الزي والهيئة ، كي لا يعرف المتنكر من يراه ، والبغداديون يسمون التنكر : التبديل ، يعني إبدال الملابس ، ويقولون عن الحاكم الذي يخرج متنكراً : طلع بالتبديل .

ثم عادوا والمال معهم ، فأمرُوا بإعادة التقليل ، فخرجت الجارية ، فغنت بصوتٍ ،
الغناء فيه لإبراهيم ، وهو :

ومن عادة الدنيا بأنَّ صرفها^{١٩} إذا سرَّ منها جانب ساء جانب
وما أعرف الأيام إلاَّ ذميمة ولا الدهر إلاَّ وهو للثأر طالب

ثم ذكر بقية الحديث على قريب من هذا ، وفي الخبر الأوَّل زيادات ،
ليست في خبر ابن جمهور^{٢٠} .

١٩ في غ : ومن عادة الأيام أنَّ صرفها .

٢٠ هذه الفقرة لا توجد في ر .

من مكارم يحيى بن خالد البرمكي

[وبلغني خبر لجعفر بن يحيى ، مع جارية ، يقارب هذا الخبر ، أخبرني [٩٣ ن] به أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن [٢٤٤ م] خلاد الرامهرمزي^١ ، خليفة [٣٠٠ غ] أبي رضي الله عنه ، على القضاء بها ، قال : أخبرني أحمد بن الصلت الحماني^٢ ، قال : حدثنا مفلح وسنبر النخاسان^٣ ، قالوا : أرسل إلينا جعفر بن يحيى البرمكي ، يطلب جارية قوالة^٤ ، ذات أدب وظرف ، على صفة ذكرها وحدها ، فما زلنا نحرص على طلبها ، وتواصل من يعرف عنها مثل ذلك .

وإلى جانبنا شيخ من أهل الكوفة يسمع كلامنا ، فأقبل علينا ، وقال : عندي بغية الوزير ، فانهضوا إن شئتم لتنظروا إليها . قال : فنهضنا معه ، حتى إذا وصلنا إلى داره ، وجدناها ظاهرة الإختلال ، ووجدنا فيها مسحاً خلقاً^٥ ، وثلاث قصبات عليها مسرجة^٦ ، فارتبنا بقوله لنا ،

-
- ١ أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي : ترجمته في حاشية القصة ٢٦ من الكتاب .
 - ٢ أبو العباس أحمد بن الصلت بن المغلس الحماني : ترجم له الخطيب في تاريخه ٢٠٧/٤ وقال : إنه كان ينزل في الشرقية ، توفي سنة ٣٠٨ .
 - ٣ كذا ورد في ن ، وفي م : صالح وشير ، واقتصر في ر على ما يلي : حكى صالح النخاس ... الخ
 - ٤ القوالة : حدثنا التتويحي في القصة ١٦/٧ من نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، عن جماعة حضروا مجلس تحفة القوالة ، وأورد في القصة ١٨٠/٢ من نشوار المحاضرة : أن أبا القاسم بن بنت منبع المحدث ، كان - وقد تجاوز المائة - يذهب إلى مجلس سني خاطف ، ويتواجد من «قوفا» ، والذي يظهر لي أن من يعنى في أبيات الرقائق والغزل الصوفي ، يسمى غناؤه «قولاً» ، وموضع الاجتماع عنده «مجلساً» ، ويسمى هو : قوَال .
 - ٥ المسح : كساء من الشعر ، والخلق : الرث البالي .

لما ظهر من سوء حاله .

ثم أخرج إلينا جارية كأنها - والله - فلقة قمر ، تشنى كالقضب ، فاستقرأناها ، فقرأت آيات من القرآن ، حرّكت منا ما كان ساكناً ، وأتبعها بقصيدة مليحة ، شوّقتنا ، وأطربتنا .

فقلنا لها : أصانعة ؟ وأشرنا إلى يدها .

فقلت : نعم ، تعلّمت العمل بالعود وأنا صغيرة .

فقلنا : فغنيّا به .

فقلت : سبحان الله ، هل يصلح أن أستجيب لذلك إلا لمولى مالك إن دعاني إليه أجبته .

قال : وراح الرسول إلى جعفر ، فأخبره بما شاهدته .

فلم يتالك جعفر ، لما سمع بصفة الجارية ، حتى استنهض الرسول إلى مجلس الشيخ ، وهو يتبعه ، حتى عاينه ، وسأله إخراجها إليه .

فلما رآها جعفر أعجب بها قبل أن يستنطقها ، ثم إنّه استنطقها ، فأخذت بمجامع قلبه .

فقال لمولاها : قل ما شئت ؟

فقال الشيخ : لست أحدث أمراً حتى أستاذنها ، ولولا الضرّ الذي نحن فيه لما عرضتها ، لكنّ حالي كما يشاهده الوزير من فقر ، وضرّ ، ودين كثير قد فدحني^٧ ، ومن أجله فارقت وطني ، وعرضت على البيع ثمرة قوّادي .

فقال له جعفر : ما مقدارها في نفسك إن أردت بيعها ؟

٦ المسرّجة : بكسر الميم ، هي السراج ، ويفتح الميم : القائمة التي يوضع عليها السراج ، ويتخذها الأغنياء من الفضة أو الذهب ، ومتوسطوا الحال من المعدن كالحديد أو النحاس ، أو من الخشب ، أمّا الفقراء الذين لا حيلة لهم ، فيتخذون المسرّجة من قصبات ثلاث تجمع رؤسها بقطعة من الطين ، كما في هذه القصة .

٧ الفادح : الصعب المتقل .

فقال : ثلاثون ألف دينار^٨ .

فقال جعفر : فهل لك أن تأمرها بأن تغنينا ؟

فأقبل الشيخ عليها فاستدناها ، وأمرها أن تغني ، فأخذت العود ، وأصلحته ،

ثم استعبرت ، وغنت بصوت ، الغناء من صنعة إبراهيم :

ومن عادة الأيام أن صروفها إذا سرّ منها جانب ساء جانب

وما أعرف الأيام إلا ذميمةً ولا الدهر إلا وهو بالثأر طالب

قال : ثم أتت ألفت العود من يدها ، وصرخت ، وصرخ الشيخ ، وجعلا

بنتحiban .

ثم إن الشيخ أقبل على جعفر ومن معه ، وقال : أشهدكم أنني قد أعتقتها ،

وجعلتُ عتقها صداقها ، والله ، لا ملكها أحد أبداً .

فغضب جعفر ، وأقبل من حضر على الشيخ يؤنبونه ويستجهلونه ، ويقولون

له : ضيعت هذا المال الجليل ، وعجّلت ، وجهلت .

فقال الشيخ : النفس أولى أن يبقى عليها من المال ، والرازق الله سبحانه

وتعالى ، وعاد جعفر إلى أبيه فأخبره بما كان من الرجل والجارية .

فقال [٣٠١ غ] له أبوه : فما صنعت بهما ؟

قال : تركتهما وانصرفت .

فقال له : ويحك ، ما أنصفت يا ولدي ، أو ما أنفت على نفسك أن تفرّق

بين متحابين مثلهما ، مقترين [٢٧٤ ر] ، فقيرين ، أو تنصرف عنهما ، ولا

تجبر حالهما ؟ أرضيت أن يكون الكوفيّ أسمع منك .

ودعا بغلام ، فحمل معه إلى الشيخ ثلاثين ألف دينار^٩ على بغال .

٨ في م : عشرون ألف دينار .

٩ في م : عشرين ألف دينار .

فلما وصل المال إلى الشيخ قبله وأخذه ، وحمد الله عزّ وجلّ ، ودعا لجعفر
ولوالده ، وعاد بالمال والجارية إلى منزله بالكوفة ، [وهو فرح مسرور ، وقد فرّج الله
عنه] ١٠ .

١٠ الزيادة من روغ .

أين نوال ابن جعفر من نوال ابن معمر

ووجدت في بعض كُتبي : أنّ عمر بن شُبّة ، قال : حدّثني أبو غَسَّان^١ ،
قال : أخبرني بعض أصحابنا ، قال :

إِشْتَرَى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما جارية من مَوْلِدَاتِ
أهل مَكَّة ، كان يتعشّقها غلام من أهلها ، وقدم في أمرها إلى المدينة ، فنزل
قريباً من منزل عبد الله بن جعفر ، ثم جعل يُلطف عبد الله بطرائف مَكَّة ، حتى
عرفت الجارية أنّه وَرَدَ .

وجعلت [٢٤٥ م] الجارية ترأسله ، فأدخلته ليلة في إصطبل دواب عبد الله
بن جعفر ، فعثر عليه السائس ، فأعلم عبد الله بن جعفر ، وأتاه به .

فقال له : مالك ، قَبَحَكَ اللهُ ، أبعد تحرّمك بنا تصنع مثل هذا ؟

فقال له : إنّك ابتعت الجارية ، وكنّت لها محبباً ، وكانت تجِدُ في مثل ذلك .

قال : فدعا بالجارية ، وسألها ، فجاءت بمثل قصّة الفتى .

فقال له : خذها ، فهي لك .

فلَمّا كان بعد ذلك بقريب ، عشق عبد السلام بن أبي سليمان ، مولى

مسلم^٢ ، جارية لآل طلحة ، يقال لها : رواح ، ورجا أن يفعلوا به مثلما فعل

ابن جعفر بالفتى المكيّ ، فلم يفعل الطلحيّون ذلك ، فسأل في ثمنها ، حتى

اجتمع له ، فاشتراها منهم .

فقال عبد السلام في ذلك :

١ أبو غسان محمّد بن يحيى : من رجال سند الأغانى ١/٢٤٨ والموشح للمرزباني ٤٧ .

٢ في غ : مولى أسلم .

وأين لعمرى ، من نوال ابن معمر
ويرفض^٣ هذا في الجحيم المسعر؛

وأين - فلا تعدل - نوال ابن جعفر
يطير لدى الجنّات هذا لفضله

٣ إرفض : ذهب
٤ لم ترد هذه القصّة في ر

ابن أبي حامد صاحب بيت المال

يحسن إلى رجل من المتفقهة

وقد كان فيما يقارب عصرنا مثل هذا ، وهو ما حدثني به أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني الحافظ^١ ، قال : حدثني أبو أحمد محمد بن أحمد الجرجاني الفقيه ، قال :

كنّا ندرس على أبي إسحاق المروزي الشافعي^٢ ، وكان يدرس عليه معنا فتى من أهل خراسان ، له والد هناك ، وكان يوجه إليه في كل سنة ، مع الحاج ، قدر نفقة السنة .

فاشترى جارية ، فوعدت في نفسه ، وألفها ، وألفته ، وكانت معه سنين . وكان رسمه أن يستدين في كل سنة ، ديناً ، بقدر ما يعجز من نفقته ، فإذا جاء ما أنفذه أبوه إليه ، قضى دينه ، وأنفق الباقي مدة ثم عاد إلى الاستدانة . فلما كان سنة من السنين ، جاء الحاج ، وليس معهم نفقة من أبيه . فسألهم عن سبب ذلك ، فقالوا له : إن أباك أعتلّ علة عظيمة صعبة ، واشتغل بنفسه ، فلم يتمكن من إنفاذ شيء إليك .

١ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني الحافظ المحدث (٣٠٦-٣٨٥) : نسبته إلى دار القطن ، محلة كبيرة ببغداد ، ترجم له صاحب اللباب ٤٠٤/١ وقال إنه كان عالماً بالفقه ، واختلاف الفقهاء ، وله كتاب في السنن ، وتفقه على مذهب الشافعي ، وكان يحفظ كثيراً من دواوين العرب ، مات ببغداد ودفن بالقرب من معروف الكرخي .

٢ في غ : علي أبي أحمد المروزي الشافعي ، وهو خطأ ، والصحيح إنه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي الشافعي ، الفقيه ، ولد بمرج الشاهجان ، قبة خراسان ، وأقام أكثر أيامه ببغداد ، وإليه انتهت رئاسة الشافعية بالعراق ، وتوفي بمصر سنة ٣٤٠ (الاعلام ٢٢/١) .

قال : فقلق الفتى قلقاً شديداً ، وجعل غرماؤه يطالبونه كالعادة . في قضاء الدين وقت الموسم ، فاضطرّ . وأخرج الجارية [٣٠٢ غ] إلى النخّاسين . فعرضها . وكان الفتى ينزل بالقرب من منزلي ، وكنا نصطحب إلى منزل الفقيه ، ولا نكاد نتفارق .

فباع الجارية بألف درهم وكسّر^٣ ، وعزم على أن يفرّق منها على غرمائه قدر ما لهم ، ويتمون بالباقي .

وكان قلقاً ، موجعاً ، متحيراً ، عند رجوعنا من النخّاسين . فلما كان الليل إذا ببابي يدقّ ، فقممت ففتحته ، فإذا بالفتى .

فقلت : مالك ؟

فقال : قد امتنع عليّ النوم ، وقد غلبتني وحشة الجارية ، والشوق إليها . ووجدته من القلق على أمر عظيم ، حتى أنكرت عقله ، فقلت : ما تشاء ؟ فقال : لا أدري ، وقد سهل عليّ أن ترجع الجارية إلى ملكي ، وأبكر غداً فأقرّ لغرمائي بما لهم ، وأحبس في حبس القاضي ، إلى أن يفرّج الله تعالى عني ، ويحييني من خراسان ما أقضي به ديني في العام المقبل ، وتكون الجارية في ملكي . فقلت له : أنا أكفيك ذلك في غد إن شاء الله ، وأعمل في رجوع الجارية إليك ، إذا كنت قد وطّنت نفسك على هذا .

قال : فبكرنا إلى السوق ، فسألنا عمّن اشترى الجارية .

فقالوا : امرأة من دار أبي بكر بن أبي حامد [٩٤ ن] ، صاحب بيت المال^٤ .

٣ الكسّر : وجمعه : كسور ، وجمع الجمع : كسورات ، العدد الذي يكون أقلّ من العدد المعطوف عليه ، فان قلت : واحداً وكسر ، فالكسر هو أقلّ من الواحد ، كالثلاث والرابع ، وإن قلت : عشرة وكسر ، فالكسر هو أقلّ من العشرة كالواحد والإثنين .

٤ أبو بكر أحمد بن موسى بن النضر بن حكيم ، المعروف بابن أبي حامد ، صاحب بيت المال : ترجم له ابن الجوزي في المنتظم ٢٥٠/٦ ، وقال عنه : كان ثقةً ، صدوقاً ، جواداً ، راجع في تكملة الطبري ص ١٥ قصّة ورد ذكره فيها .

فجئنا إلى مجلس الفقيه ، فشرحتُ لأبي إسحاق المروزي بعض حديث الفتى ،
وسألته أن يكتب رقعة إلى أبي بكر بن أبي حامد ، يسأله فيها فسخ البيع ، والإقالة ،
وأخذ الثمن ، وردّ الجارية ، فكتب رقعة مؤكّدة في ذلك .

فقمّت ، وأخذتُ [٢٤٦ م] بيد الخراساني صديقي ، وجئنا إلى أبي بكر بن
أبي حامد ، فإذا هو في مجلس حافل ، فأمهلنا حتى خفّ ، ثم دنوت أنا والفتى ،
فعرفني ، وسألني عن [أبي إسحاق] المروزيّ ، فقلت : هذه رقعته خاصّة في
حاجة له .

فلمّا قرأها ، قال لي : أنت صاحب الجارية ؟
قلت : لا ، ولكنّه صديقي هذا ، وأومأتُ إلى الخراساني ، وقصصت عليه
القصة ، وسبب بيع الجارية .

فقال : والله ، ما أعلم أنّي ابتعت جارية في هذه الأيام ، ولا ابتعت لي .
فقلت : إنّ امرأة جاءت وابتاعتها ، وذكرت أنّها من دارك .
قال : يجوز .

ثم قال : يا فلان ، فجاءه خادم ، فقال له : امض إلى دور الحرم ،
فاسأل عن جارية اشتريت أمس ، فلم يزل يدخل ويخرج من دار إلى دار ، حتى
وقع عليها ، فرجع إليه .

فقال له : أعثرت عليها ؟

فقال : نعم ، فقال : أحضرها ، فأحضرها .

فقال لها : من مولاك ؟ فأومأتُ إلى الخراساني .

فقال لها : أفتحبين أن أردك عليه ؟

فقلت : والله ، ليس مثلك يا مولاي من يختار عليه ، ولكن لمولاي عليّ حقّ

التربية [٢٧٥ ر] .

فقال : هي كيسّة عاقلة ، خذها .

قال : فأخرج الخراساني الكيس من كمّه ، وتركه بحضرته .
فقال للخادم : إمض إلى الحرم ، وقل لهنّ : ما كننّ وعدتنّ به هذه الجارية
من إحسان ، فعبّلهنّ الساعة .

قال : فجاء الخادم بأشياء لها قدر وقيمة ، فدفعها إليها .
ثم قال للخراساني : خذ كيسك فاقض منه [٣٠٣ غ] دينك ، ووسّع بياقيه
على نفسك وعلى جاريتك ، والزم العلم ، فقد أجريت عليك في كلّ شهر
قفيز دقيق ، ودينارين ، تستعين بها على أمرك .
قال : فوالله ما انقطعت عن الفتى ، حتى مات أبو بكر بن أبي حامد .

٥ وردت القصة في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التتويحي برقم القصة ١٥٤/٧ .

ابن أبي حامد صاحب بيت المال يحسن إلى صيرفي

[قال مؤلف هذا الكتاب : وجدت هذا الخبر مستفيضاً ببغداد ، وأخبرت به على جهات مختلفة ، وهذا أئينها ، وأصحها إسناداً ، إلا أنني أذكر بعض الطرق الأخرى التي بلغتني] ^١ : حدثني أحمد بن عبد الله ، قال : حدثني شيخ من دار القطن ببغداد ، قال :

كان لأبي بكر بن أبي حامد مكرمة طريفة ، وهي أن رجلاً يعرف بعبد الواحد ابن فلان الصيرفي ، باع جاريته ، وكان يهاها ، على أبي بكر بن أبي حامد - يعني صاحب بيت المال - بثلاثمائة دينار .

فلما جاء الليل ، استوحش لها وحشة شديدة ، ولحقه من الهيمان ، والقلق ، والجنون ، والأسف على فراقها ، ما منعه من النوم ، ولحقه من البكاء والسهر ، ما كادت تخرج نفسه معه .

فلما أصبح خرج إلى دكانه يتشاغل بالنظر في أمره ، فلم يكن له إلى ذلك سبيل .

وزاد عليه القلق والشوق ، فأخذ ثمن الجارية ، وجاء إلى أبي بكر بن أبي حامد ، فدخل عليه ، ومجلسه حافل ، فسلم ، وجلس في أخريات الناس ، إلى أن تقوضوا ^٢ .

١ الزيادة من غ .

٢ تقوض البناء : تهدم ، وتقوض المجلس : تفرق الجلساء .

فلما لم يبق غيره ، أنكر ابن أبي حامد حاله ، [فقال له : إن كانت لك حاجة فاذكريها .

فسكت ، وجرت دموعه ، وشهق .

ففرق به ابن أبي حامد ، [٣ وقال له : قل ، عافاك الله ، ولا تستح .

فقال له : بعث أمس ، جارية كانت لي ، وكنت أحبها ، واشتريت لك

- أطال الله بقاءك - وقد أحسست بالموت أسفاً على فراقها .

وأخرج الثمن فوضعه بحضرتي ، وقال له : أنا أسألك أن ترد عليّ حياتي ،

بأخذ هذه الدنانير ، وإقالي من البيع .

قال : فتبسّم ابن أبي حامد ، وقال له : لما كانت بهذا المحلّ من قلبك

لمّ بعثها ؟

فقال : أنا رجل صيرفي ، وكان رأس مالي ألف دينار ، فلما اشتريتها ،

تشاغلْتُ بها عن لزوم الدكان ، فبطل كسبي ، وكنت أنفق عليها من رأس المال

نفقة لا يحتملها حالي ، فلما مضت مدّة ، خشيت الفقر ، ونظرت ، فإذا أنا

لم يبق معي من رأس المال إلا الثلث أو أقلّ ، وصارت تطالبي من النفقة ، بما لو

أطعتها فيه ، ذهبت هذه البقيّة ، وحصلت على الفقر .

فلما منعها ، ساءت أخلاقها [٢٤٧ م] ونعّصت عيشتي ، فقلت أبيعها ،

وأدير ثمنها فيما أختلّ من حالي ، وتستقيم عيشتي ، وأستريح من أذاها ، وأنصبر على

فراقها ، ولم أعلم أنّه يلحقني هذا الأمر العظيم ، وقد آثرت الآن الفقر ، وأن

تحصل الجارية عندي ، أو أن أموت ، فهو أسهل عليّ مما أنا فيه .

فقال ابن أبي حامد : يا فلان ، فجاء خادم أسود .

فقال له : أخرج الجارية التي اشتريت لنا بالأمس .

قال : فأخرجت جاريّتي .

فقال : يا بني ، إن مثلي لا يظأ قبل الإستبراء ، ووالله ، ما وقعت عيني على الجارية - منذ اشتريت - إلا الساعة ، وقد وهبتها لك [٣٠٤ غ] فخذها ، وخذ دنانيرك ، بارك الله لك فيهما .

ثم قال للخادم : هات ألف درهم ، فجاء بها .
فقال للجارية : قد كنت عوّلت على أن أكسوك ، فجاء من أمر مولاك ما رأيت ولم أر من المروءة منعه منك ، فخذني هذه الدراهم ، وأتسعي بها في نفقتك ، ولا تحملي مولاك ما لا يطيق ، فتحصلين عند من لا يعرف قدرك كمعرفته ، ولك علي ألف درهم في كل سنة ، يجيء مولاك فيأخذها لك ، إذا شكرك ، ورضي طريقتك .

قال : فقام الرجل ، وقبّل يديه ، وجعل يبكي ، ويدعو له .
ولم يزل المال واصلاً إليه في كل سنة ، حتى مات ابن أبي حامد . [٢٧٦ ر]

الحسن بن سهل يحسن إلى الفسطاطي التاجر

ويشبه هذا الحديث ، ما وجدته في كتاب أعطانيه أبو الحسين عبد العزيز ابن إبراهيم المعروف بابن حاجب النعمان ، وهو يومئذ كاتب الوزير المهلبى على ديوان السواد^١ ، وذكر إنه نسّخه من كتاب أعطاه إياه أبو الحسين الخصبى^٢ ، وكان فيه إصلاحات بخط ابن مابنداذ^٣ .

اشترى الحسن بن سهل ، من الفسطاطي التاجر ، جارية بألف دينار ، فحملت إلى منزل الحسن ، وكتب للفسطاطي بثمنها^٤ .

فأخذ الكتاب إلى من أحاله [٩٥ ن] عليه بالمال ، وانصرف إلى منزله ، فوجده مفروشاً نظيفاً ، وفيه ريحان قد عبي تعبئة حسنة ، ونبذ قد صفي .
فقال : ما هذا ؟

١ أبو الحسين عبد العزيز بن إبراهيم المعروف بابن حاجب النعمان : كان أبوه حاجب النعمان بن عبد الله الكاتب (راجع القصة ٦١/١ و ٦٢/١ من كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي) ، وكان أبو الحسين أحد أفراد الزمان في الفضل والنبيل ، ومعرفة كتابة الدواوين ، وكان إليه ديوان السواد أيام معز الدولة (القصة ٢٨/١ من كتاب نشوار المحاضرة) ، ولم تشاهد خزانة كتب أحسن من خزانتة ، وله ستة مؤلفات (الفهرست ١٣٤) .

٢ أبو الحسين عبد الواحد بن محمد الخصبى : ترجمته في حاشية القصة ٨٢ من الكتاب .

٣ أبو الحسن أحمد بن محمد بن مابنداذ : كان من كبار العمال في الدولة العباسية ، (تجارب الأمم ١/١٤٤) قلده الوزير علي بن عيسى في السنة ٣١٥ أعمال الخراج بالأهواز (تجارب الأمم ١/١٥٧ و ١٨٦) وتكلمة الطبري ص ٥٠) .

٤ في غ : وأخذ الفسطاطي ثمنها .

فقيل له : جاريتك التي بعته الساعة ، قد أعدت لك هذا لتصرف إليها ،
فبعته قبل انصرافك .

قال : فقام الفسطاطي ، فرجع إلى الحسن .
[وأحضر الحسن الجارية ، فرأى زياً حسناً ، ونظافةً ، وتزيّنت بزينة لم تُر
من مثلها ، مع ما رأى فيها من الحسن والجمال ، والبهاء والكمال ، فهو يحيل
الفكر والنظر فيها ، إذ رجع الفسطاطي إليه ، وهو كالمجنون المخبول]° ، وقال :
أقلني بيع الجارية ، أقالك الله في الدنيا والآخرة .

فقال : ما إلى هذا سبيل ، وما دخلت قط دارنا جارية ، فخرجت منها .
قال : أيها الأمير ، إنّه الموت الأحمر .

قال : وما ذاك ؟

فقصّ عليه قصته ، [وجبه لها ، وتلهّفه عليها ، وآته لم يقدر على فراقها وأنّ
الندم قد لحقه ، والشوق قد تمكّن من فؤاده ، وآته إن دام ذلك عليه ، كان فيه
تلف نفسه]° ، وبكى ، ولم يزل يتضرّع له .
فرقّ له الحسن ، [وأحضر الجارية من ساعته ، وقال لها : هل لك في
مولاك رغبة ؟

فقالت : أيها الأمير ، في مثله يرغب]° ، فردّ الجارية عليه .
وقال له : خذ هذه الألف دينار ، لك هبة ، لا يرجع إلى ملكي منها دينار
واحد .

فأخذ الفسطاطي الجارية والدنانير ، [وقال : الجارية حرّة لوجه الله تعالى ،
وهذه الألف دينار صداقها ، ثم كتب كتابها]° .
وعاد إلى منزله ، وجلس مع جاريتته على ما أعدته له ٦ .

٥ الزيادة من غ .

٦ لم ترد هذه القصة في ر ، ووردت مضطربة في م .

الأشتر وجيداء

أخبرني أبو الفرج علي بن الحسين المعروف بالأصبهاني ، قال : حدثني جعفر بن قدامة^١ ، قال : حدثني أبو العيناء ، قال :

كنت أجالس محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسين ابن علي بن أبي طالب سلام الله عليهم أجمعين^٢ ، وكان قد حُمِلَ إلى [٣٠٥ غ] المتوكل أسيراً ، فحبسه مدة ، ثم أطلقه المتوكل ، وكان أعرابياً فصيحاً ، فحدثني يوماً قال : [٢٤٨ م] [حدثني نمير بن مخلف الهلالي^٣ ، وكان حسن الوجه جداً]^٤ ، قال :

كان منّا فتى يقال له بشر بن عبد الله ، ويعرف بالأشتر ، وكان يهوى جارية من قومه ، يقال لها : جيداء ، وكانت ذات زوج .

وشاع خبره في حَبَّها ، ففنع منها ، وضيق عليه ، حتى لم يقدر أن يلم بها . فجاءني ذات يوم ، وقال : يا أخي ، قد بلغ مني الوجد ، وضاق عليّ سبيل الصبر ، فهل تساعدني على زيارتها ؟

قلت : نعم فركبُ ، وسرنا ، حتى نزلنا قريباً من حَبَّها ، فكمن في موضع . فقال لي : إذهب إلى القوم فكن ضيفاً لهم ، ولا تذكر شيئاً من أمرنا ،

١ جعفر بن قدامة بن زياد : أحد مشايخ الكتاب وعلمائهم ، وافر الأدب ، حسن المعرفة ، له مصنفات في صناعة الكتابة وغيرها (تاريخ بغداد للخطيب ٢٠٥/٧) .

٢ محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى الحسيني العلوي : ورد ذكره في القصة ١٧٦/٦ والقصة ١٥٣/٧ من كتاب نشوار المحاضرة ، راجع أخباره في الأغاني ٣٦٠/١٦-٣٧٢ .

٣ في نشوار المحاضرة ، رقم القصة ١٧٦/٦ : نمير بن قحيف الهلالي .

٤ - ساقطة من غ .

حتى ترى راعية لجيداء صفتها كذا وكذا ، فأعلمها خبري ، وواعدها بوعده .
فضيبت وفعلت ما أمرني به ، ولقيت الراقية فخاطبتها ، فمضت إلى جيداء ،
وعادت إليّ ، فقالت : قل له : موعذك الليلة عند الشجيرات .
فلما كان الوقت الذي وعدتنا فيه ، إذا بجيداء قد أقبلت ، فوثب الأشر
إليها ، فقبل بين عينيها .

فمتمت مولياً عنهما ، فقالا : نقسم عليك إلا ما رجعت ، فوالله ، ما بيننا ما
نستره عنك ، فرجعت ، وجلسنا نتحدّث .

فقال لها : يا جيداء ، أما فيك حيلة لتتعلّل الليلة ؟
فقالت : لا والله ، إلا أن نعود إلى ما تعرف من البلاء والشدة .
فقال : ما من ذلك بدّ ، ولو وقعت السماء على الأرض .

فقالت : هل في صاحبك هذا من خير ؟
فقلت : إي والله .

فخلعت ثيابها ، ودفعتها إليّ ، وقالت : البسها ، وأعطني ثيابك ، ففعلت .
فقالت : اذهب إلى بيتي ، فإن زوجي سيأتيك بعد العتمّة ، ويطلب منك
القدح ليحلب فيه الإبل ، فلا تدفعه إليه من يدك ، فهذا فعلي به ، ودعه بين
يديه ، فإنه سيذهب ويحلب ، ثم يأتيك به ملآن لبناً ، ويقول : هالكِ غبوقك^٥ ،
فلا تأخذه منه ، حتى تطيل نكدك^٦ عليه ، ثم خذه ، أودعه حتى يضعه هو ،
ثم لست تراه حتى تصبح .

قال : فذهبت ، وفعلت ما أمرني به ، وجاءني بالقدح ، فلم آخذه منه ،

٥ الغبوق : ما يشرب في العشيّ ، وكان السيد خيرى الهنداوي ، الشاعر العراقي المشهور ، رحمة الله عليه ،
إذا أنتشى ، يكثر الترتّم بهذا البيت :

يضاع فينشد قعب الغبوق وقلبي يضاع فلا ينشد

٦ النكد : الشدة والعسر .

وأطلت عليه النكد ، ثم أهويت لآخذه ، وأهوى ليضعه ، فاختلفت أيدينا ، فانكفاً القدح .

فقال : إن هذا لطماح^٧ مفرط ، وضرب بيده إلى سوطه ، ثم تناولني به ، وضرب ظهري ، فجاءت أمه ، وأخته ، فانترعوني من يده ، بعد أن زال عقلي ، وهمت أن أجاهه^٨ بالسكين .

فلما خرجوا من عندي ، لم ألبث إلا يسيراً ، حتى دخلت أم جيداء ، تؤنّبني ، وتكلمني ، فلزمت الصمت والبكاء .

فقلت : يا بنية ، أتقي الله ، وأطيعي بعلك ، وأما الأشر فلا سبيل لك إليه ، وها أنا أبعث إليك بأختك لتؤنسك ، ومضت .

ثم بعثت إليّ بالجارية ، فجعلت تكلمني^٩ ، وتدعو علي من ضربني ، وأنا ساكت ، ثم اضطجعت إلى جانبي .

فشددت يدي على فيها ، وقلت : يا جارية ، إن أختك مع الأشر ، وقد [٣٠٦ غ] قطع ظهري بسببها ، وأنت أولى بسترها مني ، وإن تكلمت بكلمة فضحتنا ، وأنا لست أبالي .

فاهترت مثل القضيبي فزعاً ، فطمّنتها ، وطبّيت قلبها ، فضحكت ، وباتت معي منها أظرف الناس ، ولم نزل نتحدّث حتى برق الصبح ، فخرجت ، وجئت إلى صاحبي .

فقلت جيداء : ما الخبر ؟ [٢٧٧ ر]

فقلت : سلي أختك عن الخبر ، فلعمري إنها عالمة به ، ودفعت إليها ثيابها ،

٧ الطماح : الجماح ، يقال : طمحت المرأة على زوجها : جمحت .

٨ الرجا : الطعن في أي موضع كان .

٩ في نشوار المحاضرة ، القصة ١٧٦/٦ وفي المستجداد ص ٥٢ : فجعلت تبكي .

وأربتها ظهري ، فجزعت ، وبكت ، ومضت مسرعة ، وجعل الأشر بيكي ،
وأنا أحدثه بقصتي ، وارتحلنا^{١٠} .

١٠ وردت القصة في نشوار المحاضرة برقم ١٧٦/٦ وفي المستجد للتنوحي ٤٩-٥٣ وفي الأغاني ٤/٣٢٧
قصة لطريح بن إسماعيل الثقي مشابة لهذه القصة .

أقسم أن يغسل يده أربعين مرّة إذا أكل زيرباجة

حدّثني أبو الفرج أحمد بن إبراهيم الفقيه الحنفي المعروف بابن التريسي [من أهل باب الشام ببغداد ، وقد كان خَلَفَ أبا الحسن علي بن أبي طالب بن البهلول التنوخي^١ على القضاء بهيت ، وما علمته إلا ثقة ، قال : سمعت فلان التاجر ، يحدث أبي - وأسمى التاجر ، وأنسيته أنا]^٢ ، قال :

حضرت عند صديق لي من البزازين ، وكان مشهوراً ، في دعوة ، فقدّم في جملة طعامه ، زيرباجة^٣ ، ولم يأكلها [٢٤٩ م] ، فامتنعنا من أكلها .

فقال : أحبّ أن تأكلوا منها ، وتعفوني من أكلها ، فلم ندعه حتى أكل .

فلمّا غسلنا أيدينا ، انفرد يغسل يده ، ووقف غلام يعدّ عليه الغسل ، حتى قال له : قد غسلت يدك أربعين مرّة ، فقطع الغسل .

١ أبو الحسن علي بن أبي طالب محمّد بن أبي جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي (٣٠١-٣٥٤) : تقلّد القضاء بالإنبار وهيت ، ثم ولي القضاء بطريق خراسان ، ثم صرف ، ثم قلّد قضاء الأنبار وهيت ، ثم أضيف إليهما الكوفة ، ثم صرف (المنتظم ٣٠/٧) .

٢ هذه الفقرة ساقطة من ر .

٣ وردت القصّة في نشوار المحاضرة ج ٤ ص ١٧٧ رقم القصّة ٨٨/٤ وقد ورد فيها أنّ الطعام الذي امتنع من أكله ، كان (ديكبريكة) وقد وصفناها هناك ، أمّا الزيرباجة : فهي طعام يصنع من اللحم ، ويطبخ بالدارصيني والخلّ ، ويضاف إليه الحمص والكسبرة والقلقل والمصطكي واللوز المشقور ، ويقطر عليه ماء الورد ، ويدّر عليه الزعفران ، أنظر التفصيل في كتاب الطبخ للبغدادي ص ١٦ وأنظر في الأغاني ٣٤٢/١١ سبب تفضيل عبد الله بن طاهر للزيرباجة على بقية ألوان الطعام ، وقد ورد اسم هذا اللون من الطعام في غ : داجبراجة ، وأحسب أنّها الديكبريكة نفسها ، إحداها منسوبة للدجاجة ، والثانية للديك .

فقلنا له : ما سبب هذا ؟ فامتنع ، فألححنا عليه .
 فقال : مات أبي وسني نحواً من عشرين سنة ، وخلف عليّ حلالاً صغيرة^٤ ،
 وأوصاني قبل موته بقضاء ديون عليه ، وملازمة السوق ، وأن أكون أول داخل إليه ،
 وآخر خارج منه ، وأن أحفظ مالي .
 فلما مات ، قضيت دينه ، وحفظت ما خلفه لي ، ولزمت الدكان ، فرأيت
 في ذلك منافع كثيرة .
 فبينما أنا جالس يوماً ولم يتكامل السوق ، وإذا بامرأة راكبة على حمار ،
 وعلى كفله^٥ منديل ديبوي^٦ ، وخادم يمسك بالعنان ، فترلت عندي .
 فأكرمتها ، ووثبت إليها ، وسألتها عن حاجتها ، فذكرت ثياباً .
 فسمعت - والله - نعمة^٧ ، ما سمعت قط أحسن منها ، ورأيت وجهاً لم أر مثله ،
 فذهب عني عقلي ، وعشقتها في الحال .
 فقلت [٩٧ ن] لها : تصبرين حتى يتكامل السوق ، وأخذ لك ما تريدن ،
 ففعلت^٨ ، وأخذت تحادثني ، وأنا في الموت عشقاً لها .
 وخرج الناس ، فأخذت لها ما أرادت ، فجمعتها ، وركبت ولم تخاطبني في
 ثمنه بحرف واحد ، وكان ما قيمته خمسة آلاف درهم .
 فلما غابت عني أفقت ، وأحسست بالفقر ، فقلت : محتالة ، خدعتني بحسن
 وجهها ، ورأتني حدثاً^٩ ، فاستغرنتني^{١٠} ، ولم أكن سألتها عن منزلها ، ولا طالبتها
 بالثمن ، لدهشتي بها .
 فكتمت خبري لثلاث أفتضح ، وأتعجل المكروه ، وعوّلت على غلق دكاني ،

٤ في غ : وخلف لي مالاً عظيماً .

٥ الكفل ، بالفتح : العجز .

٦ الديبوي : ثياب تنسب إلى ديبق ، مدينة بمصر (معجم البلدان ٥٤٨/٢) ، راجع لطائف المعارف ص ٢٢٧ .

٧ الغرّ : الشاب الذي لا خبرة له ، والإستغرار : الخديعة باستغلال الغرّة والجهل .

وبيع كل ما فيها ، وأوفي الناس ثمن متاعهم ، وأجلس في بيتي مقتصراً على غلة
يسيرة من عقار كان خلفه لي أبي [٣٠٧ غ] .

فلما كان بعد أسبوع ، إذا بها قد باكرتي ، ونزلت عندي ، فحين رأيته
أنسيت ما كنت فيه وقمت لها .

فقلت : يا فتى ، تأخرنا عنك ، وما شككنا أنا قد روّعناك ، وظننت أنا قد
احتلنا عليك .

فقلت : قد رفع الله قدرك عن هذا .

فاستدعت الميزان ، فوفتني دنائير قدر ما قلت لها عن ثمن المتاع ، وأخرجت
تذكرة^٨ بمتاع آخر .

فأجلستها أحادتها ، وأتمتع بالنظر إليها إلى أن تكامل السوق ، وقمت ، ودفعت
إلى كل إنسان ما كان له ، وطلبت منهم ما أرادت ، فأعطوني ، فجئتها به ،
فأخذته وانصرفت ، ولم تخاطبني في ثمنه بحرف .

فلما غابت عني ندمت ، وقلت : المحنة هذه ، أعطيتي خمسة آلاف درهم ،
وأخذت مني متاعاً بألف دينار ، والآن إن لم أقع لها على خبر ، فليس إلا الفقر ،
وبيع متاع الدكان ، وما قد ورثته من عقار .

وتطاولت غيبتها عني أكثر من شهر وأخذ التجار يشددون عليّ في المطالبة ،
فعرضت عقاري ، وأشرفت على الهلكة .

فأنا في ذلك ، وإذا بها قد نزلت عندي ، فحين رأيته زال عني الفكر في
المال ، ونسيت ما كنت فيه ، وأقبلت عليّ تحادثني ، وقالت : هات الطيار^٩ ،
فوزنت لي بقيمة المتاع دنائير .

٨ التذكرة : قائمة تسجل فيها الأشياء المطلوبة ، والعامّة ببغداد يسمونها «تسكرو» .

٩ الطيار : ميزان لطيف توزن به الأشياء الدقيقة كالدينائير .

فأخذت أطاؤها^{١٠} في الكلام ، فبسطني ، فكدت أموت فرحاً وسروراً ،
إلى أن قالت : هل لك زوجة ؟

فقلت [٢٧٨ ر] : لا والله يا سيدي ، وما أعرف امرأة قط ، وبكيت .
فقلت : ما لك ؟

قلت : خير ، وهبتها ثم قمت وأخذت بيد الخادم الذي كان معها ،
وأخرجت له دنائير كثيرة ، وسألته أن يتوسط الأمر [٢٥٠ م] بيني وبين سته .
فضحك ، وقال : إنَّها هي - والله - أعشق منك لها ، وما بها حاجة إلى
ما اشترته منك ، وإِنما تجيئك محبة لمطاولتك ، فخاطبها بما تريد ، فإنَّها تقبله ،
وتستغني عني .

فعدت ، وكنت قلت لها : إني أمضي لأنقد الدنانير ، فلما عدت ، قالت :
نقدت الدنانير ؟ وضحكت ، وقد كانت رأيتني مع الخادم .

فقلت لها : يا سي ، الله ، الله ، في دمي ، وخاطبتها بما في نفسي منها ،
فأعجبها ذلك ، وقبلت الخطاب أحسن القبول .

وقالت : الخادم يجيئك برسالتي بما تعمل عليه ، وقامت ولم تأخذ مني
شيئاً ، فوفيت الناس أموالهم ، وحصلت ربحاً واسعاً ، واغتممت خوفاً من انقطاع
السبب بيني وبينها ، ولم أنم ليلتي قلقاً وخوفاً .

فلما كان بعد أيام جاءني الخادم^{١١} ، فأكرمته ، ووهبت له دنائير لها صورة ،
وسألته عنها .

فقال : هي - والله - علية من شوقها إليك .

فقلت : فاشرح لي أمرها ؟

١٠ المطاولة : إطالة الحديث والانبساط في الخطاب .

١١ في غ : ولم يقر لي قرار ، وكنت لا أعرف النوم مدة عشرين يوماً ، فلما كان الحادي والعشرين جاءني
الخادم .

فقال : هذه صبيّة ربّتها السيّدة أمّ أمير المؤمنين المقنّدر بالله ، وهي من أخصّ جوارياها عندها ، وأحضانّها ، وأحبّين إليها .

وإنّها اشتهدت رؤية الناس ، والدخول [٣٠٨ غ] والخروج ، فتوصّلت حتى صارت القهرمانة^{١٢} ، وصارت تخرج في الحوائج ، فترى الناس .

وقد - والله - حدّثت السيّدة بحديثك ، وسألتها أن تزوّجها منك ، فقالت : لا أفعل ، أو أرى الرجل ، فإن كان يستحقّك ، وإلا لا أدعك واختيارك .

وتحتاج إلى أن تتحيّل في إدخالك إلى الدار^{١٣} بحيلة ، إن تمّت وصلت إلى تزويجها ، وإن انكشفت ضربت عنقك ، فما تقول ؟

فقلت : أصبر على هذا .

فقال : إذا كان الليلة ، فأعبر إلى المخرم^{١٤} ، وادخل المسجد الذي بنته السيّدة على شاطئ دجلة ، وعلى حائطه الأخير مما يلي دجلة ، اسمها مكتوب بالأجر المقطوع ، فبت فيه .

قال أبو الفرج بن النرسي : وهو المسجد الذي قد سدّ بابه الآن سبكتكين ، الحاجب الكبير ، مولى معزّ الدولة ، المعروف بجاشنكير^{١٥} ، وأضافه إلى ميدان

١٢ القهرمانة : أنظر الشرح في آخر القصة .

١٣ الدار : دار الخلافة .

١٤ المخرم : قال ياقوت في معجم البلدان ٤/٤٤١ إن محلة المخرم كانت بين الزاهر والرصافة ، وكانت تضمّ دار الوزارة إبان وزارة ابن الفرات ، ثمّ صارت دار المملكة في عهد سلاطين الدولة البويهية والسلجوقية ، وقد حلّ محلّها الآن : محلة العلوازية ، والمستشفى التعليمي ، أو مدينة الطبّ الآن ، جزء من محلة المخرم .

١٥ سبكتكين : القائد التركي ، مولى معزّ الدولة ، وحاجبه ، المعروف بجاشنكير : كان معزّ الدولة يعتمد عليه في أمر الجيش ، فلما مات ، وخلفه بختيار ، وكان سيء السياسة ، أوحش سبكتكين ، ففر منه ، واضطرّ آخر الأمر إلى مجاهرته بالخصومة ، فسيطر على بغداد ، وخلع المطيع ، ونصب الطائع بدلاً منه ، ثم خرج مع الطائع ليحارب بختيار ، ولكنه مات في دير العاقول في السنة ٣٦٣ ، وخلف ألف ألف دينار ، وعشرة آلاف درهم ، وصندوقين من الجواهر ، وخمسة وأربعين صندوقاً ، من آنية الذهب ، غير

داره ، وجعله مصلي لغلمانة .

قال الرجل : فلما كان قبل المغرب مضيت إلى المخرم ، فصليت في المسجد
العشاءين ، وبت فيه .

فلما كان وقت السحر ، إذا بطيار لطيف قد قدم ، وخدم قد نزلوا ومعهم
صناديق فارغة ، فجعلوها في المسجد ، وانصرفوا ، وبقي واحد منهم ، فتأملته ،
فإذا هو الواسطة بيني وبينها .

ثم صعدت الجارية واستدعني ، فقممت ، وعانقتها ، وقبّلت يدها ، وقبلتني
قبلات كثيرة ، وضمتني ، وبكيت ، وبكت .

وتحدثنا ساعة ، ثم أجلسني في واحد من الصناديق ، وكان كبيراً ، وأقفلته .
وأقبل الخدم يتراجعون بثياب ، وماء ورد ، وعطر ، وأشياء قد أحضروها من
مواضع ، وهي تفرق في باقي الصناديق ، وتقفل ، ثم حملت الصناديق في
الطيار ، وانحدر .

فلحقتني من الندم أمر عظيم ، وقلت : قتلت نفسي لشهوة لعلها لا تمّ ،
ولو تمّت ما ساوت قتل نفسي ، وأقبلت أبكي ، وأدعو الله عزّ وجلّ ، وأتوب ،
وأندر الندور ، إلى أن حملت الصناديق بما فيها ، ليجاز بها في دار الخليفة ،
وحمل صندوقي [خادمان أحدهما الواسطة بيني وبينها] ^{١٦} .

وهي كلما اجتازت بطائفة من الخدم الموكّلين بأبواب الحرم ، قالوا : نريد
نفتش الصناديق ، فتصيح على بعضهم ، وتشم بعضهم ، وتداري بعضهم .
إلى أن انتهت إلى خادم ظننته رئيس القوم ، فخاطبته بخضوع وذلة ، فقال
لها : لا بدّ من فتح الصناديق [٢٥١ م] وبدأ بصندوقي فأنزله .

العروض الأخرى ، من بلور ، وفرش وخيل ، ودواب ، وجمال ، وممالك ، واستولى ملوك بني بويه على
داره بالمخرم ، فأصبحت داراً للمملكة المنتظم ٦٧/٧ وتجارب الأمم ٢/٣٢٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

١٦ الزيادة من غ .

فحين أحسست بذلك ذهب عقلي ، وغاب [٢٧٩ ر] عليّ أمري ، وبلت
 في الصندوق فرقاً ، فجرى بولي حتى خرج من خلله ^{١٧} .
 فقالت : يا أستاذ ^{١٨} ، أهلكني ، وأهلك التجار ، وأفسدت علينا متاعاً
 بعشرة آلاف دينار في الصندوق ما بين ثياب مصبغات ، وقارورة فيها أربعة أمانان
 من ماء زمزم ، قد انقلبت وجرت على الثياب ، والساعة تستحيل ألوانها .
 فقال : خذي صندوقك ، أنت وهو ، إلى لعنة الله ، ومرّي .
 فحمل الخادمان [٩٨ ن] صندوقي ، وأسرعوا به ، وتلاحقت الصناديق
 [٣٠٩ غ] .

فأبعدنا ساعة حتى سمعتها تقول : ويلاه ، الخليفة ، فعند ذلك متُّ ،
 وجاءني ما لم أحتسبه .

فقال لها الخليفة : واللك ^{١٩} ، يا فلانة ، أيّ شيء في صناديقك ؟

١٧ الخلل . وجمعه خلال : المنفرج بين الشيين ، وخلل الصندوق : القرجات بين الواح ، والخلل كذلك ،
 جمع خلّة ، وهي الثقبه .

١٨ الأستاذ : المعلم والرئيس ، أصلها فارسي : أستاذ ، وبالتركية والكردية : أستا ، (الألفاظ الفارسية
 المعربة (١٠) ، والعامية ببغداد بلفظونها : أسطى (بالمقصورة) أو (أسطه) بالهاء الساكنه ، وكانت كلمة
 الأستاذ تطلق على الخدم الطواشبة ، السود منهم والبيض ، ومنهم كافور الإخشيدي ، فكان يسمّى :
 الأستاذ كافور .

١٩ واللك : أصلها ويلك ، خفّت إلى والك ، وقد يقال : واك ، والعامّة الآن ببغداد ، يقولون : ولّك ،
 بكسر الواو ، وفتح اللام ، أو : لكّ ، بفتح اللام وسكون الكاف ، يقولونها عند الخصومة والتحدّي ،
 بخلاف اللبانيين فإنهم يقولون : ولك ، للتحجّب ، وقد يقولون : ولك يا حبيبي ، وكان الوزير أبو الحسن
 علي بن عيسى ، قد تعود أن يقول : واللك ، حتى أنّه قالها للخليفة الراضي ، فحقدوا الراضي عليه ،
 وأراد أن يبطش به ، وأجمع القصّة رقم ٣٧/٥ في كتاب نشوار المحاضرة ، والتكملة ص ٤٦ ، وفي معجم
 الأدباء ٣٨٨/١ عن جحظة البرمكي ، قصّة عن الوّقاد الذي تغنى بأبيات من الشعر ، فيها كلمة : واللك ،
 وهي :

أنا أهواك ونور الـ له فافعل ما بدالك =

فقال : ثياب للسيدة .

قال : افتحها حتى أراها .

فقال : يا مولاي ، الساعة تفتحها سننا بين يديك .

قال : مرّي ، هوذا أجي^{٢٠} .

فقال للخدم : أسرعوا ، ودخلت حجرة ، ففتحت صندوق ، وقالت :
اصعد تلك الدرجة^{٢١} ، ففعلت ، وأخذت بعض ما في تلك الصناديق ، فجعلته
في صندوق ، وأقفلته .

وجاء المقتدر ، فحملت الصناديق إلى بين يديه ، ثم عادت إليّ ، فطّبت
نفسي ، وقدمت لي طعاماً وشرباً ، وما يحتاج إليه ، وأقفلت الحجرة ، ومضت .
فلما كان من غد جاءني ، فصعدت إليّ ، وقالت : الساعة نجيء السيدة
لتراك ، فانظر كيف تكون ؟

لما كان بأسرع من أن جاءت السيدة ، فجلست على كرسي ، وفرقت جواربها ،
ولم يبق معها غير واحدة منهنّ ، ثم أنزلني الجارية .
فحين رأيت السيدة قبلت الأرض ، وقمت فدعوت لها .
فقال لجارتها : نعم ما اخترت لنفسك هو - والله - كَيْس ، عاقل ،
ونَهَضت .

[فقامت معها صاحبتي وتبعتها]^{١١} ، وأتت إليّ بعد ساعة ، وقالت :

صك فابذل لي خيالك	إن تكن تمنعني شخ
سطنبور والكأس فالك	قد أخذت الدنّ والس
سقمعوث من دسك واللك	قل لمن في جنبك الب

٢٠ هوذا : تعبير بغداداي ، معناه : ها أنا ، أو : الآن .

٢١ الدرجة ، وجمعها درج : المرقاة .

أبشر^{٢٢} فقد - والله - وعدتني أن تزوجني بك ، وما بين أيدينا عقبة إلا الخروج .
فقلت : يسلم الله تعالى .

فلما كان من غدٍ حملتني في الصندوق ، وخرجت كما دخلت ، وكان
الحرص على التفتيش أقلّ ، وتركت في المسجد الذي حملت منه في الصندوق ،
وقمت بعد ساعة ، ومضيت إلى منزلي ، وتصدّقت ، ووفيت بنذري .

فلما كان بعد أيام ، جاءني الخادم برقعها ، بنحطها الذي أعرفه ، وكيس
فيه ثلاثة آلاف دينار عيناً ، وهي تقول في رقعها : أمرتني السيّدة بإنفاذ هذا
الكيس من ماها إليك ، وقالت : اشتر ثياباً ، ومركوباً ، وغلاماً يسعى بين
يديك ، وأصلح به ظاهره ، وتجمّل بكل ما تقدر عليه ، وتعال يوم الموكب^{٢٣} إلى
باب العامّة^{٢٤} ، وقف حتى تطلب ، وتدخّل على الخليفة ، وتزوّج بحضرته .
فأجبت على الرقعة ، وأخذت الدنانير ، واشترت منها ما قالوه ، واحتفظت
بالباقى .

وركبت بغلتي يوم الموكب إلى باب العامّة ، ووقفتُ ، وجاءني من استدعاني ،
فأدخلني على المقتدر ، وهو على السرير ، والقضاة ، والهاشميون ، والحشم ،
قيام ، فداخلتني هيئة عظيمة ، فخطب بعض القضاة ، وزوّجني ، وخرجت .
فلما صرت في بعض الممرّات ، عدل بي إلى دار عظيمة ، مفروشة بأنواع
الفرش الفاخر ، والآلات ، والخدم ، فأجلست ، وتركت وحدي ، وانصرف من
أجلسني .

٢٢ أبشر : أي استمع إلى بشرى ، ومن ظريف تعابير العامّة ببغداد ، أنك إذا ناديت أحدهم ، أجب
بقوله : إبشر (بكسر الهمزة) .

٢٣ يوم الموكب : اليوم الذي يجلس فيه الخليفة جلوساً عاماً ، وقد أفرد هلال الصابي في كتابه رسوم دار
الخلافة ، فصلاً خاصاً ص ٩٠-٩٢ فصلّ فيه كيفية جلوس الخليفة ، ووصف مجلسه ولباسه ، وملابس
الذين يدخلون عليه .

٢٤ باب العامّة : أحد أبواب دار الخلافة ، وكانت في شرقي الدار ، وهي أقرب أبواب الدار إلى جامع الخلفاء .

فجلست يومي لا أرى من أعرف ، وخدم يدخلون ويخرجون ، وطعام عظيم ينقل ، وهم يقولون : الليلة تزفّ فلانة - اسم زوجتي - إلى زوجها ، ها هنا . فلما جاء الليل أثر الجوع فيّ ، وأقفلت الأبواب ، وأيسّت من [٢٥٢ م] الجارية ، فبقيت أطوف [٣١٠ غ] في الدار ، إلى أن وقعت على المطبخ ، فإذا قوم طبّاخون جلوس ، فاستطعمت منهم ، فلم يعرفوني ، وظنّوا أنّي بعض الوكلاء ، فقدموا إليّ زيرباجة ، فأكلت منها ، وغسلت يدي بأشنان^{٢٥} كان في المطبخ ، وأنا مستعجل لثلا يفطن بي ، وظننت أنّي قد نقيت من ريحها ، وعدت إلى مكاني .

فلما انتصف الليل إذا بطبول ، وزمور ، والأبواب [٢٨٠ ر] تفتح ، وصاحبتي قد أهديت إليّ^{٢٦} ، وجاءوا بها فجلوها عليّ^{٢٧} ، وأنا أقدر أن ذلك في النوم ، ولا أصدّق فرحاً به ، وقد كادت مرارتي تنشقّ فرحاً وسروراً ، ثم خلوت بها ، وانصرف الناس .

فحين تقدّمتُ إليها وقبّلتها ، رفستني فرمت بي عن المنصّة ، وقالت : أنكرت أن تفلح يا عامّي ، أو تصلح يا سفلة^{٢٨} ، وقامت لتخرج . فتعلّقت بها ، وقبّلت يديها ورجليها ، وقلت : عرفيني ذنبي ، واعلمي بعده ما شئت .

٢٥ الأشنان : ويلفظ بكسر أوله أو بضمه ، أعواد صغيرة بيضاء أو صفراء ، تدقّ وتستهمل في تنقية الأيدي من الوضوء ، ولها إذا بلّت بالماء رغوة مثل رغوة الصابون ، وكان يخلط بأنواع عديدة من الطيب ، تدقّ معه ، وتحفظ في وعاء يسمّونه الأشناندان ، له غطاء يحفظ رائحته ، ويتناول منه بملعقة ، لكي لا يتسخ الباقي بملامسة الأيدي ، وكان الأشنان الذي يصنع لهارون الرشيد يشتمل على ثلاثة عشر جزءاً ، راجع مطالع البدور ٦٦/٢ .

٢٦ إهداء العروس إلى بعلها : زفّها إليه .

٢٧ جلّيت العروس على زوجها : عرضت عليه مزينة مصقولة .

٢٨ السفلة : السقوط والغوغاء من الناس .

فقلت : وبيك ، تأكل ، ولا تغسل يدك ؟ وأنت تريد أن تختلي بمثلي ؟
فقلت : اسمعي قصتي ، واعلمي ما شئت بعد ذلك .
فقلت : قل .

فقصت عليها القصة ، فلما بلغت أكثرها ، قلت : وعلي ، وعلي ،
وحلفت بأيمان مغلظة ، لا أأكل بعد هذا زيرباجة^{٢٩} ، إلا غسلت يدي أربعين
مرة .

[فأشفقت^{٣٠} ، وتبسمت ، وصاحت : يا جواري ، فجاء مقدار عشر
جواري ووصائف]^{٣١} فقلت : هاتم^{٣٢} شيئاً للأكل .

فقدّمت إلينا مائدة حسنة ، وألوان فاخرة ، من موائد الخلفاء ، فأكلنا
جميعاً ، واستدعت شرباً ، فشربنا ، أنا وهي ، وغنى لنا بعض أولئك الوصائف .
وقمنا إلى الفراش ، فدخلت بها ، وإذا هي بكر ، فافتضضتها ، وبتّ بلبلة
من ليالي الجنّة ، ولم نفرق أسبوعاً ، ليلاً ونهاراً ، إلى أن انقضت وليمة الأسبوع^{٣٣} .
فلما كان من غدٍ ، قالت لي : إنّ دار الخليفة لا تحتل المقام فيها أكثر
من هذا ، وما تمّ لأحد أن يدخل فيها بعروس غيرك ، وذلك لعناية السيّدة بي ،
وقد أعطتني خمسين ألف دينار ، من عين وورق ، وجوهر ، وقماش ، ولي بخارج
القصر أموال وذخائر أضعافها ، وكلّها لك ، فأخرج ، وخذ معك مالاً ، واشتر لنا
داراً حسنة ، عظيمة الاتساع ، يكون فيها بستان حسن ، وتكون كثيرة الحجّر ،

٢٩ في غ : دجبراجة .

٣٠ أشفق : حنا وعطف .

٣١ الزيادة من كتاب نشوار المحاضرة ج ٤ ص ١٨٩ رقم القصة ٨٨/٤ .

٣٢ هاتم : لغة بغدادية في هاتوا .

٣٣ يظهر أنّه كان عندهم تقليد يقضي بإقامة وليمة في نهاية الأسبوع الأول من الزواج ، ولا يوجد ببغداد الآن
مثل هذا التقليد .

وَلَا تَضَيِّقْ عَلَى نَفْسِكَ ، كَمَا تَضَيِّقُ نَفُوسَ التَّجَارِ ، فَإِنِّي مَا تَعُودُتُ أُسْكِنُ إِلَّا
فِي الْقُصُورِ ، وَاحْذَرِ مِنْ أَنْ تَبْتَاعَ شَيْئاً ضَيِّقاً ، فَلَا أُسْكِنُهُ ، وَإِذَا ابْتَعْتَ الدَّارَ ،
فَعَرِّفْنِي ، لِأَنْتَقِلَ إِلَيْكَ مَالِي ، وَجَوَارِيَّ ، وَأَنْتَقِلَ إِلَيْكَ .
فَقُلْتُ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ .

فَسَلَّمْتُ إِلَيَّ عَشْرَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، فَأَخَذْتُهَا ، وَأْتَيْتُ إِلَى دَارِي ، وَاعْتَرَضْتُ
الدَّوْرَ ، حَتَّى ابْتَعْتُ مَا وَافَقَ اخْتِيَارَهَا ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهَا بِالْخَبْرِ ، فَفَتَحَتْ إِلَيَّ تِلْكَ
النَّعْمَةَ بِأَسْرَهَا ، وَمَعَهَا مَا لَمْ أَظُنْ قَطُّ أَنِّي أَرَاهُ ، فَضِلاًَّ عَنِّي أَمْلِكُهُ ، وَأَقَامْتُ
عِنْدِي كَذَا وَكَذَا سَنَةً ، أَعِيشُ مَعَهَا عَيْشَ الْخُلَفَاءِ ، وَأَتَّجِرُ فِي خِلَالِ ذَلِكَ ، لِأَنَّ
نَفْسِي لَمْ تَسْمَحْ لِي بِتَرْكِ تِلْكَ الصَّنْعَةِ ، وَإِبْطَالِ الْمَعِيشَةِ ، فَتَرَايِدُ مَالِي وَجَاهِي ،
وَوَلِدْتُ لِي هُوَلاءَ [٣١١ غ] الشَّبَابِ ^{٣٤} ، وَأَوْمَأُ إِلَى أَوْلَادِهِ ، وَمَاتَتْ رَحِمَهَا اللَّهُ ،
وَبَقِيَ عَلَيَّ مَضْرَّةُ الزَّرِيرِ بَاجَةً ^{٣٥} ، إِذَا أَكَلْتُهَا ، غَسَلْتُ يَدَيَّ أَرْبَعِينَ مَرَّةً ^{٣٦} .

٣٤ كذا ورد في ر ، وفي غ ، وما تزال كلمة الشباب تطلق في بغداد على الفتيان فرداً أو جماعة .

٣٥ في غ : الدجبراجة .

٣٦ وردت القصة في نشوار المحاضرة ٨٨/٤ وفي نهاية الأرب ١٦٥/٢ .

القهرمانة

القهرمان : وجمعه قهارمة : مدبر البيت ، أو أمين الدخل والخرج ، يونانية (تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ٥٩) ، وأصل عمل القهرمانة في بلاط الخليفة ، أن تؤدّي الرسائل عن الخليفة ، ولكنّ ضعف الخلفاء ، واحتجابهم في قصورهم ، وتسلّط النساء ، أدّى إلى سيطرة القهرمانة .

وكانت خالصة جارية الخيزران ، لها في البلاط العباسي مقام منذ أيام المنصور ، فكانت تدخل على المنصور ، وهو في مخدعه (الطبري ٧٢/٨) وكانت ترسل بين سيّدتها الخيزران والخلفاء (الطبري ٢٠٥/٨) وكانت الخيزران تستشيرها في ما يجد لها من أمور (الطبري ٢٠٦/٨) وكانت مدلّة على سيّدتها ، جريئة عليها (الطبري ٢١٢/٨) وكان مال الخيزران في حوزتها (الطبري ٢١٣/٨) كما كان مال المهدي وهو ولي عهد في حوزتها أيضا (الطبري ٧٢/٨) .

وكان للمكثني ، دابة اسمها فارس ، نصبها قهرمانة لما استخلف ، وكانت تتدخل في نصب الوزراء وعزلهم (القصة ١٧١/٣ من نشوار المحاضرة) وفي دولة المقتدر ، وكانت دولة السيدة أمّه (كتاب الوزراء للصايي ٣٠٨) أصبح للقهرمانة سيطرة تامّة على أمور الدولة ، بحكم صلتها بالخليفة والسيدة ، فكانت القهرمانة تتدخل في ترشيح الوزراء وكبار العمّال (تجارب الأمم ٢١/١ و ٢٤) وفي عزلهم واعتقالهم (تجارب الأمم ٤٠/١) وقد تحضر القهرمانة عقوبة الوزير المعزول (٩٠/١ تجارب) أو يعهد إليها الخليفة بتعذيب من يريد تعذيبه (٨٤/١) أو يعتقل لديها من يريد اعتقاله (٤٠/١ تجارب) ومن شهيرات القهرمانات في الدولة العباسية ، فاطمة القهرمانة ، غرق بها طيارها في يوم ربح عاصف ، تحت جسر بغداد في السنة ٢٩٩ (٢٠/١ تجارب) وأمّ موسى الهاشمية ، عينت قهرمانة في قصر الخليفة في السنة ٢٩٩ (٢٠/١ تجارب) وسيطرت سيطرة عظيمة ، بحيث أنّ صاحبها فرج النصرانية كان تحمل خاتم الخليفة لمن يعده بتوليته الوزارة (الوزراء ٢٩٣) وانتهى أمر أمّ موسى بالاعتقال والمصادرة (تجارب الأمم ٨٣/١) ، وزيدان القهرمانة ، اعتقل عندها الوزير علي بن عيسى لما عزل عن الوزارة (٤٠/١ تجارب) ، وبلغ من سطوتها ، أنّ الوزير ابن الفرات كان يعنون رسائله إليها : يا أختي (الوزراء ١٧٢) ، وثمل القهرمانة ، وكانت موصوفة

بالشر والإسراف في العقوبة (تجارب الأمم ١/٨٤) وكانت تجلس للمظالم ، وتنظر في رِقاع الناس ، في كلِّ جمعة ، وتصدر عنها التوقيعات (المنتظم ١٤٨/٦) .

وكانت للقاهرة قهرمانه اسمها اختيار ، كانت هي السبب في استيزار محمد بن القاسم ابن عبيد الله (تجارب الأمم ١/٢٦٠) .

وعلم ، قهرمانه المستكفي ، وكان اسمها حُسن الشيرازية ، أغرت أمير الأمراء توزون ، فخلع المتّي وسلمه ، ونصب المستكفي خليفة بدلاً منه ، وأصبحت علم ، قهرمانه الخليفة الجديد ، فسيطرت على جميع مرافق الدولة وأمورها (تجارب الأمم ٢/٧٥) ، وعندما اعتقل المستكفي اعتقلت علم معه (تجارب ٢/٨٦) وسلمت عيناها ، وقطع لسانها (تجارب ٢/١٠٠) . وكان لعزّ الدولة ، بختيار البويهي ، قهرمانه اسمها تحفة ، تعقد المحالقات مع كبار الموظفين ، لتحميمهم ، ثم يرشوها خصومهم ، فتركهم إلى غيرهم (تجارب الأمم ٢/٣٢١-٣٢٣) .

وكانت للأخشيدي بمصر ، قهرمانه اسمها (سماية) ، بلغ من تأثيرها أن خصومة حصلت بين خليفة قاضي مصر الذي نصبه المطيع ، وبين أحد الشهود ، فأسقط القاضي شهادته ، وأسجل بذلك ، فشكا إليها الشاهد ذلك ، فأحضرت القاضي ، وأمرته بإحضار السجل ، فأحضره ، فزقت الحكم الذي أسجل فيه إسقاط شهادة الشاهد ، وأصلحت بينهما ، راجع ذلك في أخبار القضاة في كتاب الولاة للكندي ص ٥٦٨ .

وكانت «وصال» قهرمانه الخليفة القائم ، تشارك في اختيار الوزراء (المنتظم ٨/٢١١) و (٢٥٢) .

ومن القهرمانات ، نظم القهرمانه ، التي ذكرها القاضي التنوخي ، في القصة ٤/٧٠ من نشوار المحاضرة .

ومنهنّ الجارية ، صاحبة هذه القصة ، وكانت مملوكة للسيدة أم المقتدر ، واشتهت أن تتصرّف ، وأن تخرج إلى خارج القصر ، فقهرمتها السيدة ، مما يدلّ على أنّ مبارحة قصر الخلافة محرّم على الحريم ، إلّا على القهرمانه .

إسحاق الموصلي يتطفل ويقترح

حدّثني أبو الفرج المعروف بالأصبهاني رحمه الله تعالى ، إملاء من حفظه ،
 وكتبته عنه في أصول سماعاتي منه ، ولم يحضرنى كتابي فأنقله منه ، فأثبتته من
 حفظي ، وتوخّيت ألفاظه بجهدني ، قال : حدّثني محمّد بن يزيد بن أبي الأزهر ،
 قال : حدّثنا حمّاد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، قال : حدّثني أبي ، قال : [:
 غدوت يوماً ، وأنا ضجر من ملازمة دار الخلافة ، والخدمة فيها ، فركبت
 بكرة ، وعزمت على أن أطوف الصحراء ، وأتفرّج بها .
 فقلت لغلماني : إن جاء رسول الخليفة ، فعرفوه أنّي بكرت في مهمّ لي ،
 وأنكم لا تعرفون أين توجّهت .

ومضيت ، وطففت ما بدا لي ، ثم عدت وقد حميّ النهار ، فوقفت في شارع
 المخرمّ ، في الظلّ ، عند جناح رجب في الطريق ، لأستريح .
 فلم ألبث أن جاء خادم يقود حماراً فارهاً ، عليه جارية راكبة ، تحتها
 منديل دبيقيّ ، وعليها من اللباس الفاخر ما لا غاية وراءه ، ورأيت لها قواماً حسناً ،
 وطرفاً فاتناً ، وشمائل ظريفة ، فحدّست أنّها مغنّية^٢ .
 فدخلت الدار التي كنت واقفاً عليها ، وعلقها قلبي في الوقت علوقاً شديداً ،
 لم أستطع معه البراح .

فلم ألبث إلا يسيراً ، حتى أقبل رجلان شابان جميلان ، لهما هيئة تدلّ على
 قدرهما ، راكبان ، فاستأذنا ، فأذن لهما ، فحملني حبّ الجارية على أن نزلت

١ كذا ورد في ن ، وفي بقية النسخ : وعن حمّاد بن إسحاق ، عن أبيه قال : ... الخ

٢ في الأغاني ٤٢٤/٥ : وطفراً فاتراً ، وشمائل حسنة ، فخرصت أنّها مغنّية .

معهما ، ودخلت بدخولهما ، فظننا أن صاحب الدار دعاني ، وظن صاحب الدار
أني معهما .

فجلسنا ، فأتي بالطعام فأكلنا ، وبالشراب فوضع ، وخرجت الجارية ، وفي
يدها عود ، فرأيته حسناء ، وتمكّن ما في قلبي منها ، وغنّت غناء صالحاً ، وشربنا .
وقمت قومة للبول ، فسأل صاحب المنزل من الفتيتين عني ، فأخبراه أنّهما لا
يعرفاني ، فقال : هذا طفيلي ، ولكنه ظريف ، فأجملوا عشرته .
وجئت ، فجلست ، وغنّت الجارية في لحن لي :

ذكرتك إذ مرّت^٣ بنا أمّ شادن^٤ أمام المطايا تستريب^٥ وتطمح^٥
من المولعات^٦ الرمل أدماء^٧ حرّة شعاع الضحى في منها يتوضّح^٨
فأدّته أدماء صالحاً ، ثم غنّت أصواتاً فيها من صنعتي :

الطلول الدوارس فارقتها الأوانس
أوحشت بعد أهلها فهي فقر بسابس

فكان أثرها فيه أصلح من الأوّل ، ثم غنّت أصواتاً من القديم والمحدث ،
وغنّت في أضعافها من صنعتي ، في شعري :

قل لمن صدّ عاتبا ونأى عنك جانباً

٣ في الأغاني ٤٢٤/٥ : أن مرّت .

٤ أمّ شادن : الظبية .

٥ في الأغاني : تشرّب وتسنح ، وكلاهما صحيح ، فإنّ تستريب : تتخوف وتخشى أن يقع ما يريبها ،
وتطمح : ترفع بصرها وتستشرف ، وتشرّب : ترفع رأسها ، وتسنح : تعرض ساحة أي على يسار الناظر .

٦ كذا في الأصل ، وفي الأغاني : من المؤلفات الرمل ، من الإلفة .

٧ الأدماء : البيضاء التي تلوها غبرة ، فإن كانت خالصة البيضاء ، فهي : ريم .

٨ يتوضّح : يبرق ويلمع .

قد بلغت الذي أردت وإن كنت لاعبا
واعترفنا بما أَدعيت وإن كنت كاذبا

فكان أصلح ما غنته ، فاستعدته منها لأصححها لها ، فأقبل عليّ رجل منهم ، فقال : ما رأيت طفيلياً أصفق منك وجهاً ، لم ترض بالتطفيل حتى اقترحت ، وهذا تصديق للمثل : طفيليّ ويقترح ، فأطرقت ، ولم أجهه ، وجعل صاحبه يكفّه عني ، فلا يكفّ .

ثم قاموا إلى الصلاة ، وتأخّرت ، فأخذت العود وشددت طبقته ، وأصلحته إصلاحاً محكماً ، وعدت إلى موضعي ، فصلّيت ، وعادوا ، وأخذ الرجل في عربدته عليّ ، وأنا صامت .

وأخذت الجارية العود ، وجسّته ، فأنكرت حاله ، وقالت : من مسّ عودي ؟ فقالوا : ما مسّه أحد .

قالت : بلى ، والله ، قد مسّه حاذق متقدّم ، وشدّ طبقته ، وأصلحه إصلاحاً متمكّن من صنعته .

فقلت لها : أنا أصلحته .

قالت : بالله عليك ، خذه ، فاضرب به .

فأخذته ، وضربت به مبدأً عجيباً ، فيه نقرات محرّكة ، فما بقي في المجلس أحد إلا وثب فجلس بين يدي .

وقالوا : بالله عليك يا سيّدنا ، أتغني ؟

قلت : نعم ، وأعرّفكم نفسي أيضاً ، أنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، وإني - والله - لأتبه على الخليفة ، وأنتم تشتموني اليوم ، لأني تملّحت معكم بسبب

٩ لم يرد هذا البيت في الأغاني .

هذه الجارية ، والله ، لا نطق بحرف ، ولا جلست معكم ، أو تخرجوا هذا المعاند^{١٠} .

ونهضت لأخرج ، فتعلقوا بي ، فلم أرجع ، فلحقتني الجارية ، فتعلقت بي ، فقلت ، وقلت : لا أجلس ، حتى تخرجوا هذا البغيض .

فقال له صاحبه : من هذا كنت أخاف عليك ، فأخذ يعتذر .
فقلت : أجلسُ ، ولكي ، والله ، لا أنطق بحرف وهو حاضر ، فأخذوا بيده ، فأخرجوه .

فبدأت أغني الأصوات التي غنتها الجارية من صنعتي ، فطرب صاحب البيت طرباً شديداً ، وقال : هل لك في أمر أعرضه عليك ؟
فقلت : وما هو ؟

قال : تقيم عندي شهراً ، والجارية لك بما لها من كسوة .
فقلت : أفعَل .

فأقمت عنده ثلاثين يوماً ، لا يعرف أحد أين أنا ، والمأمون يطلبني في كل موضع ، فلا يعرف لي خبراً .

فلما كان بعد ذلك ، سلم إليّ الجارية والخادم ، وجئت بها إلى منزلي ، وكان أهل منزلي في أقبح صورة لتأخري عنهم .

وركبت إلى المأمون من وقفي ، فلما رأيته ، قال لي : يا إسحاق ، ويحك ، أين كنت ؟ فأخبرته بخبري .

فقال : عليّ بالرجل الساعة ، فدللتهم على بيته ، فأحضر ، فسأله المأمون عن القصة ، فأخبره بها .

فقال : أنت ذو مروءة ، وسيلك أن تعان عليها ، فأمر له بمائة ألف درهم .

١٠ في الأغاني ٤٢٥/٥ : هذا المرید .

وقال : لا تعاشر ذلك المعربد السفلى .

فقال : معاذ الله يا أمير المؤمنين [٩٦ ن] .

وأمر لي بخمسين ألف درهم ، وقال لي : أحضر الجارية ، فأحضرتة إيّاها ،
فغنته .

فقال لي : قد جعلت لها نوبة كلّ يوم ثلاثاء ، تغنيني من وراء الستارة ، مع
الجواري ، وأمر لها بخمسين ألف درهم .

فربحت - والله - بتلك الركبة ، وأربحت ١١ .

١١ لم ترد هذه القصة في م ولا في ر ولا في غ ، وقد أثبتناها من ه ، وقد وردت في كتاب الأغاني

٤٢٣/٥ - ٤٢٦ .

أنت طالق إن لم تكوني أحسن من القمر

ووجدت في بعض الكتب :

أن عيسى بن موسى^١ ، كان يحب زوجته حباً شديداً ، فقال لها يوماً :
أنت طالق ، إن لم تكوني أحسن من القمر .

فنهضت ، واحتجبت عنه ، وقالت : قد طلقني ، فبات بليلة عظيمة .
فلما أصبح غدا إلى المنصور ، وأخبره الخبر ، وقال : يا أمير المؤمنين ، إن
تمّ طلاقها ، تلفت نفسي غمّاً ، وكان الموت أحبّ إليّ من الحياة .
وظهر للمنصور منه جزع شديد ، فأحضر [٢٥٣ م] الفقهاء ، واستفتاهم ،
فقال جميع من حضر ، قد طلفت ، إلا رجلاً من أصحاب أبي حنيفة ، فإنه
سكت .

فقال له المنصور : ما لك لا تتكلم ؟

فقال : (بسم الله الرحمن الرحيم ، والتين والزيتون ، وطور سنين ، وهذا البلد
الأمين ، لقد خلقنا [٩٩ ن] الإنسان في أحسن تقويم)^٢ ، فلا شيء أحسن من
الإنسان .

فقال المنصور لعيسى بن موسى : قد فرّج الله تعالى عنك ، والأمر كما قال ،
فأقم على زوجتك .

وراسلها أن [٢٨١ ر] أطيعي زوجك ، فما طلقت .

١ أبو موسى عيسى بن موسى بن محمد : ترجمته في حاشية القصة ١٥٦ من الكتاب .

٢ (٤-١) ك التين ٩٥ .

ما ثمانية وأربعة واثنان

أخبرني أبو الفرج الأصبهاني ، قال : أخبرني أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري^١ ، قال : حدّثني أبي ، قال : حدّثني أحمد بن عبيد^٢ ، عن الهيثم بن عدي^٣ ، عن عبد الملك بن عمير^٤ ، قال :
 قدم علينا عمر بن هبيرة^٥ الكوفة ، فأرسل إلى عشرة ، أنا أحدهم ، من وجوه أهل الكوفة ، فسمرنا عنده .

ثم قال : يحدّثني كل رجل منكم أخذوثه ، وأبدأ أنت يا أبا عمرو .
 فقلت : أصلح الله الأمير ، أحدث الحق ، أم حديث الباطل ؟
 فقال : بل حديث الحق .

فقلت : إن أمره القيس بن حجر الكندي ، آلي آليّة^٦ ، أن لا يتزوج بامرأة حتى يسألها عن ثمانية ، وأربعة ، واثنين ، فجعل يخطب النساء ، فإذا سألهن عنها ، قلن : أربعة عشر .

- ١ أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (٢٧١-٣٢٩) : كان من أعلم الناس بالنحو والأدب ، وأكثرهم حفظاً له ، وصنّف كتباً كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث ، وذكر عنه أنه كان يحفظ ثلثمائة ألف بيت من الشواهد في القرآن ، وكان زاهداً متواضعاً (المنتظم ٣١١/٦) .
- ٢ أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر ، المعروف بأبي عبيدة النحوي ، مولى بني هاشم : ترجم له الخطيب في تاريخه ٢٥٨/٤ .
- ٣ أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الثعلبي الطائي البحتري الكوفي (١١٤-٢٠٧) : ترجمته في حاشية القصة ١٧٥ من الكتاب .
- ٤ أبو عمرو عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي الفرسى : ترجمته في حاشية القصة ٣٠٩ من الكتاب .
- ٥ أبو المنثى عمر بن هبيرة بن سعد بن عديّ الفزاري ، أمير العراق : ترجمته في حاشية القصة ١٩١ من الكتاب .
- ٦ آلي آليّة : أقسم قسماً .

فينا هو يسير في الليل ، وإذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة ، كأنها القمر لثمّه ، فأعجبته .

فقال لها : يا جارية ، ما ثمانية ، وأربعة ، واثنان ؟

فقلت : أمّا الثمانية : فأطباء الكلبة^٧ ، وأمّا الأربعة : فأخلاف الناقة^٨ ، وأمّا الاثنان : فثديا المرأة .

فخطبها من أبيها ، فزوجها منها ، واشترطت هي عليه ، أن تسأله ليلة يأتيها ، عن ثلاث خصال ، فجعل لها ذلك ، على نفسه ، وعلى أن يسوق لها مائة من الإبل ، وعشرة أعبد ، وعشر وصائف ، وثلاثة أفراس ، ففعل ذلك .

ثم إنه بعث عبداً له إلى المرأة ، وأهدى إليها نجياً من سمن^٩ ، ونجياً من عسل ، وحلّة من قصب^{١٠} .

فتزل العبد ببعض المياه ، فنشر الحلّة ، ولبسها ، فتعلقت بشجرة فانشقت ، وفتح النحيين ، وأطعم أهل الماء منهما .

ثم قدم على حيّ المرأة وهم خلوف^{١١} ، فسألها عن أبيها ، وأمّها ، وأخيها ، ودفع [٣١٢ غ] إليها هديتها .

فقلت : أعلم مولاك ، أنّ أبي ذهب يقرب بعيداً ، ويبعد قريباً ، وأنّ أمّي ذهبت تشقّ النفس نفسين ، وأنّ أخي يراعي الشمس ، وأنّ سماءكم

٧ الأطباء ، مفردها طبي ، بضم الطاء : حلّمت الضرع في ذوات الخفّ والظلف والحافر والسباع .

٨ الأخلاف ، مفردها خلف ، بكسر الخاء : ضرع الناقة .

٩ النحي : الزقّ يوضع فيه السمن أو العسل ، راجع في الأغاني ٢٧١/١٣ و ٢٧٢ قصة ذات النحيين .

١٠ الحلّة ، بالضم ، وجمعها حلل : الثوب الساتر لجميع البدن ، والحلّة لا تكون إلاّ ثوبين ، راجع التلخيص لأبي هلال العسكري ٢١٦/١ و ٢١٧ ، والمقصبة أي المطرزة بشرائط الذهب المطروق ، وهو المسمّى في بغداد : كلبدون .

١١ الحيّ خلوف : أي أنّ رجالهم غيّب (أساس البلاغة للزمخشري ٢٤٧/١) .

انشقت ، وأنّ وعائيكما نضبا .

فقدم الغلام على مولاه ، وأخبره بما قالت .

فقال : أمّا قولها : ذهب أبي يقرب بعيداً ، ويبعد قريباً ، فإنّ أباهما ذهب

يحالف قوماً على قومه .

وأما قولها : ذهبت أمي تشقّ النفس نفسين ، فإنّ أمها ذهبت تقبل امرأة .

وأما قولها : إنّ أخي يراعي الشمس ، فإنّ أخاها في سرح^{١٢} له يرعاها ،

فهو ينتظر وجوب الشمس^{١٣} ليروح .

وأما قولها : إنّ سماءكم انشقت ، فإنّ الحلة التي بعثت بها معك انشقت .

وأما قولها : إنّ وعائيكما نضبا ، فإنّ النحيين الذين بعثت بهما نقصا ،

فأصدقتي .

فقال : يا مولاي ، إني نزلت بماء من مياه العرب ، فسألوني عن نسبي ،

فأخبرتهم أنّي ابن عمك ، ونشرت الحلة فلبستها ، وتجمّلت بها ، فعلقت بشجرة ،

فانشقت ، وفتحت النحيين ، فأطعمت منهما أهل الماء .

فقال : أولى [١٠١] لك^{١٤} .

ثم ساق مائة من الإبل ، وخرج نحوها ، ومعه الغلام ، فنزلا منزلاً .

فقام الغلام ليسقي ، فعجز ، فأعانه امرؤ القيس ، فرمى به الغلام في البئر ،

وانصرف حتى أتى المرأة بالإبل ، فأخبرهم أنّه زوجها .

فقبل لها : قد جاء [٢٥٤]م زوجك .

فقالت : والله ، لا أدري أهو زوجي أم لا ، ولكن انحروا له جزوراً^{١٥} ،

١٢ السرح ، مفردة السرحة : المشية .

١٣ وجوب الشمس : غيابها .

١٤ أولى لك : كلمة تقال للوعيد أو التهديد .

١٥ الجزور : ما أعد للجزر أي الذبح من النوق أو الغنم .

وأطعموه من درشها وذنبا ، ففعلوا ، فأكل ما أطعموه .
 فقالت : اسقوه لبناً حازراً^{١٦} وهو الحامض ، فشرب .
 فقالت : أفرشوا له عند الفرث^{١٧} والدم ، ففرشوا له ، فنام .
 فلماً أصبحت ، أرسلت إليه : إني أريد أن أسألك .
 فقال : سلي عما بدا لك .
 فقالت : ممّ يختلج شفتاك ؟
 فقال : لتقبيلي فاك .
 فقالت : ممّ يختلج كشحاك ؟
 قال : لالتزامي إياك .
 فقالت : ممّ يختلج فخذاك ؟
 فقال : لتوركي إياك .
 فقالت : عليكم بالعبد ، فشدّوا أيديكم به ، ففعلوا .
 قال : ومرّ قوم ، فاستخرجوا امرء القيس من البئر ، فرجع إلى حيّه ، واستاق
 مائة من الإبل ، وأقبل إلى امرأته .
 فقيل لها : قد جاء زوجك .
 فقالت : والله ، ما أدري أهو زوجي أم لا ، ولكن أنحروا له جزوراً ، وأطعموه
 من كرشها وذنبا ، ففعلوا ، فلماً أتوه بذلك ، قال : أين الكبد والسنام^{١٨}
 والملحة ، وأبى أن يأكل .

١٦ اللبن الحازر : فوق الحامض (لسان العرب : حزر)

١٧ الفرث : السرجين ما دام في الكرش .

١٨ السنام : الحذبة في ظهر البعير ، وهي أطيب ما فيه ، قال النابغة :

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والبلد الحرام
 وتمسك بعده بذناب عيش أمسك بظفر ليس له سنام

فقالت : أسقوه لبناً حازراً ، فأبى أن يشرب ، وقال : أين الضرب^{١٩}

والزبد ؟

فقالت : افرشوا له عند الفرث والدم ، فأبى أن ينام ، وقال : افرشوا لي فوق

التلعة^{٢٠} الحمراء ، واضربوا لي عليها خباء .

ثم أرسلت إليه تقول : هات شرطي عليك في المسائل الثلاث ، فأرسل إليها

سلي عما شئت .

فقالت : ممّ تختلج شفتاك ؟

قال : لشربي المشعشات [٣١٣ غ] .

قالت : ممّ يختلج كشحاك ؟

قال : للبسي الحبرات .

قالت : فممّ يختلج فخذاك ؟

قال : لركوبي السابقات .

فقالت : هذا هو زوجي ، فعليكم به ، واقتلوا العبد ، [٢٨٢ ر] فقتلوه ،

وأقبل امرؤ القيس على الجارية .

فقال ابن هبيرة : لا خير في سائر الحديث الليلة ، بعد حديثك يا أبا عمرو ،

ولن يأتينا أحد بأعجب منه ، فقمنا ، وانصرفنا ، وأمر لي بجائزة^{٢١} .

١٩ الضرب : العسل الأبيض .

٢٠ التلعة : ما علا من الأرض .

٢١ وردت القصة في نهاية الأرب ٣/١٥٥-١٥٧ .

أخبار قيس ولبنى

وجدت في كتاب الأغاني الكبير ، لأبي الفرج المعروف بالأصبهاني ، الذي أجاز لي روايته ، في جملة ما أجازه لي ، أخبار قيس بن ذريح الليثي ، فقال في صدرها :

أخبرني بنجر قيس بن ذريح ولبنى امرأته ، جماعة من مشايخنا ، في قصص متصلة ومتقطعة ، وأخبار منظومة ومثورة ، فألفت جميع ذلك ليتسق حديثه ، إلا ما جاء منفرداً ، وحسن إخراجهِ^١ عن جملة النظم ، فذكرته على حدته . فمن أخبرنا بنجره أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، ولم يتجاوزهِ إلى غيره ، وإبراهيم بن محمد بن أيوب عن ابن قتيبة . والحسن بن علي عن محمد بن أبي السري ، عن هشام محمد الكلبي ، وعلى روايته أكثر المعول .

ونسخت أيضاً من أخباره المنظومة ، أشياء ذكرها القحذمي ، عن رجاله ، وخالد بن كلثوم عن نفسه ، [ومن روى عنه ، وخالد بن جميل]^٢ .
ونفقاً حكاهها اليوسفي صاحب الرسائل ، عن أبيه ، عن أحمد بن حماد ، عن جميل^٣ ، عن ابن أبي جناح الكعبي ، وحكيته كل متفق فيه متصلاً ، وكل مختلف في معانيه منسوباً إلى راويه ، قالوا جميعاً :

١ في الأغاني ١٨١/٩ : وعسر أراحه .

٢ في الأغاني ١٨١/٩ : عن محمد بن موسى بن حماد البربري عن أحمد بن القاسم بن يوسف ، عن جزء بن قطن ، عن جساس بن محمد .

٣ في غ : خالد بن جميل .

كان منزل في ظاهر المدينة للذريح ، وهو أبو قيس ، وكان هو وأبوه من حاضرة المدينة^٤ .

فمرّ قيس في بعض حوائجه ، ذات يوم ، بحيّ من بني كعب بن خزاعة ، والحيّ خلوف ، فوقف على خباء لبني بنت الحُبَاب الكعبيّة ، واستسقى ماء ، فسقته ، وخرجت إليه به ، وكانت امرأة مديدة القامة ، شهلاء^٥ ، حلوة المنظر والكلام ، فلما رآها وقعت في نفسه ، وشرب من الماء .
فقلت له : أتزل عندنا ؟

قال : نعم ، فتزل بهم ، وجاء أبوها ، فنحر له وأكرمه .
وانصرف قيس ، وفي قلبه من لبني حرّ لا يطفأ ، فجعل ينطق بالشعر فيها حتى شاع خبره ، وروي شعره فيها .

وأتاها يوماً آخر ، وقد اشتدّ وجده بها ، فسلم ، فظهرت له ، وردّت سلامه ، ورحبت به ، فشكى إليها ما يجد بها ، وما يلقي من حبّها ، فبكت وشكت إليه [٢٥٥م] مثل ذلك ، فعرف كلّ واحد منهما ، ما له عند صاحبه .
ثم انصرف إلى أبيه ، فأعلمه بحاله ، وسأله أن يزوجه إيّاها ، فأبى عليه ، وقال له : يا بنيّ عليك بإحدى بنات عمّك ، فهنّ أحقّ بك ، وكان ذريح كثير المال ، وأحبّ أن لا يخرج ماله إلى غريبة .

فانصرف قيس ، وقد ساءه ما خاطبه به أبوه ، فأتى أمّه وشكى ذلك إليها ، واستعان بها على أبيه ، فلم يجد عندها ما يحبّ .

٤ في الأغاني ١٨١/٩ إضافة : وذكر خالد بن كلثوم أنّ منزله كان بسرف ، واحتجّ بقوله :

الحمد لله قد أمست مجاورة أهل العقيق وأمسينا على سرف

٥ الشهلاء : التي يخالط سواد عينيها زرقه .

فأتى الحسين بن علي ، سلام الله عليهما^٦ ، فشكى ما به^٧ ، فقال له الحسين : أنا أكفيك .

فضنى معه إلى أبي لبني ، فلمّا بصر به ، وثب إليه ، وأعظمه ، وقال : يا ابن رسول الله ، ما جاء بك إليّ ؟ ألا بعثت إليّ فآتيك ؟

قال : قد جئتك خاطباً ابنتك لبني ، لقيس بن ذريح ، وقد عرفت مكانه مني^٨ [٣١٤ غ] .

فقال : يا ابن بنت رسول الله ، ما كنت لأعصى لك أمراً ، وما بنا عن الفتى رغبة ، ولكن أحبّ الأمرين إلينا ، أن يخطبها ذريح علينا ، وأن يكون ذلك عن أمره ، فإننا نخاف أن يسمع أبوه بهذا^٩ ، فيكون عاراً ومسبةً علينا .

فأتى الحسين سلام الله عليه ذريحاً ، وقومه مجتمعون ، فقاموا إليه وقالوا له مثل قول الخزاعي .

فقال : يا ذريح ، أقسمت عليك بحقي ، إلا خطبت لبني لابنك قيس .
فقال : السمع والطاعة لأمرك .

وخرج معه في وجوه قومه ، حتى أتى حيّ لبني ، فخطبها ذريح من أبيها على ابنة قيس ، فزوجها بها ، وزفت إليه .

فأقام معها مدة ، لا ينكر أحدهما من صاحبه شيئاً .

٦ أبو عبد الله الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (٤-٦١) : الإمام الشهيد ، سبط رسول الله صلوات الله عليه ، وابن فاطمة الزهراء ، ولد بالمدينة ، ونشأ في بيت النبوة ، أبى أن يبايع يزيد بالخلافة ، فقتله عبد الله بن زياد ، بأمر من يزيد ، في موقعة كربلاء ، ودفن في موضع قتله ، وكان مقتله السبب الأول في انقراض دولة الأمويين (الاعلام ٢/٢٦٤) .

٧ في الأغاني ٩/١٨٢ : فأتى الحسين بن علي بن أبي طالب وابن أبي عتيق ، فشكا إليهما ما به ، وما ردّ عليه أبوه .

٨ كان قيس بن ذريح أخو الحسين عليه السلام من الرضاعة .

٩ في الأغاني : فإننا نخاف إن لم يسمع أبوه في هذا .

وكان قيس أبرّ الناس بأمّه ، فألهته لبني وعكوفه عليها عن بعض ذلك ، فوجدت أمّه في نفسها ، وقالت : لقد شغلت هذه المرأة ابني عن برّي . ولم تر للكلام موضعاً حتى مرض قيس مرضاً شديداً ، فلما برئ ، قالت أمّه لأبيه : لقد خشيت أن يموت قيس ولم يترك خلفاً ، وقد حرم الولد من هذه المرأة ، وأنت ذو مال ، فيصير مالك إلى الكلاله^{١٠} ، فزوجه غيرها ، لعلّ الله عزّ وجلّ يرزقه ولداً ، وألحّت عليه في ذلك .

فأمهل ذريح حتى اجتمع قومه ، ثم قال له : يا قيس ، إنك اعتلت هذه العلة ولا ولد لك ، ولا لي سواك ، وهذه المرأة ليست [١٠٢ ن] ببولود ، فتزوج إحدى بنات عمك لعلّ الله تعالى أن يهب لك ولداً تقرّ به عينك وأعيننا .

فقال قيس : لست متزوجاً غيرها أبداً .

فقال أبوه : يا بنيّ ، فإنّ مالي كثير ، فتسرّ بالإماء .

فقال : ولا أسوؤها بشيء أبداً .

قال أبوه : فأبي أقسم عليك إلا طلقته .

فأبى ، وقال : الموت - والله - أسهل عليّ من ذلك ، ولكي أخيرك خصلة

من خصال .

فقال : وما هي ؟

قال : تتزوج أنت ، فلعلّ الله عزّ وجلّ أن يرزقك ولداً غيри .

فقال : ما فيّ فضل لذلك .

قال : فدعني أرحل عنك بأهلي ، وأصنع ما كنت صانعاً ، لو كنت متاً

في عتّي هذه .

فقال : ولا هذا .

قال : فأدعُ لبني عندك ، وأرتحل عنك إلى أن أسلوها ، فأبي ما تحبّ

١٠ الكلاله : من ليس يذني نسب لاصق بالانسان ، وذو النسب اللاصق الأب والإبن والأخ الشقيق .

نفسى أن أعيش ، وتكون لبني غائبة عني أبداً ، وأن لا تكون في حبالى .
فقال : لا أرضى بذلك ، أو تطلقها ، وحلف لا يكفه سقْفُ بيتٍ أبداً ،
حتى يطلق لبني .

وكان يخرج فيقف في حرّ الشمس ، ويحيى قيس فيقف [٢٨٣ ر] إلى
جانبه ، فيظله بردائه ، ويصلى هو بحرّ الشمس ، حتى ينيء النياء عنه ، وينصرف
إلى لبني ، فيعانقها ، ويبكي ، وتبكي معه .

وتقول له : يا قيس ، لا تطع أباك ، قتهلك ، وتهلكي معك .
فيقول لها : ما كنت لأطبع أحداً فيك أبداً .

فيقال : إنّه مكث كذلك سنة ١١ ، ثم طلقها لأجل والده ، [فلم يطق الصبر
عنها .

قال ابن جريج : أخبرت أن عبد الله بن صفوان لقي ذريحاً أبا قيس ، فقال
له : ما حملك على أن فرقت بين قيس ولبنى ، أما علمت أن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ، قال : ما أبالي فرقت بين الرجل وامرأته ، أو مشيت إليهما بالسيف .
وروى هذا الحديث ، إبراهيم بن يسار الرمادي ، عن [٣١٥ غ] سفیان بن
عيينة ، عن عمرو بن دينار ، قال :

قال الحسين بن عليّ عليهما السلام لذريح بن سنة ، أبي قيس : أحلّ لك
أن فرقت بين قيس ولبنى ، أمّا أيّ سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يقول :
ما أبالي فرقت بين الرجل وامرأته ، أو مشيت إليهما بالسيف [١٢] .

[قال أبو الفرج : أخبرني محمد بن خلف ، وكيع ، قال : حدّثني محمد بن
زهير ، قال : حدّثنا يحيى بن معين ، قال : حدّثنا عبد الرزاق ، قال : حدّثنا

١١ في م : يسيراً ، وفي ر و غ : إنّه مكث أربعين يوماً ، والتّصحیح من الأغاني ١٨٤/٩ .

١٢ الزيادة من غ .

ابن جريج ، قال : أخبرنا عمر بن أبي نصر^{١٣} ، عن ليث بن عمرو ، أنه سمع قيس بن ذريح يقول ليزيد بن سليمان : هجرني أبوي ، إثني عشرة سنة ، أستاذن عليهما ، فإرداني ، حتى طلقتهما^{١٤} .

قالوا : فلما بانت لبني منه ، بطلاقه إياها ، وفرغ من الكلام ، لم يلبث حتى استطير عقله ، ولحقه مثل الجنون ، وجعل يبكي وينشج آخر نشيج ، وبلغها الخبر ، فأرسلت إلى أبيها ليحملها ، وقيل : أقامت حتى انقضت عدتها ، وقيس يدخل إليها ، فأرسلت إلى أبيها ليحملها ، فأقبل أبوها يهودج على ناقة ، ومعه إبل ، ليحمل أئاثها .

فلما رأى قيس ذلك ، أقبل على جاريتها ، وقال : ويحك ، ما دهاني فيكم ؟ فقالت : لا تسألني ، وسل لبني .

فذهب ليلىم بجائها ، فمنعه قومها ، وأقبلت عليه امرأة من قومها ، وقالت : ويحك تسأل ، كأنك جاهل أو متجاهل ، هذه لبني ترحل الليلة أو غداً . فسقط مغشياً عليه ، ثم أفاق ، وبكى بكاءً كثيراً ، ثم أنشأ يقول :

وأيّ لفتنٍ دمع عيني بالبكا حذار الذي قد كان أو هو كائن
وقالوا غداً أو بعد ذاك بليلة فراق حبيب لم بين وهو بائن
وما كنت أخشى أن تكون منيتي بكفك إلا أن ما حان حائن

قال أبو الفرج : في هذه الأبيات غناء ، ولها أخبار قد ذكرت في أخبار المجنون قيس بن الملوّح ، مجنون بني عامر ، ثم ذكر أبو الفرج بعد هذا عدّة قطع من شعر قيس بن ذريح .

ثم قال : قالوا : فلما ارتحل بها أبوها إلى قومها ، أتبعها ملياً ، ثم علم أن

١٣ في الأغاني ٩/١٨٤ : عمر بن أبي سفيان .

١٤ الزيادة من م .

أباها يسوءه أن يسير معها ، ويمنعه ذلك ، فوقف ينظر إليها ويبكي ، حتى غابوا عن عينيه ، ففكر راجعاً ، فنظر إلى أثر خفّ بعيرها ، فأكبّ عليه يقبله ، ورجع يقبل موضع مجلسها ، وأثر قدميها ، فلم يعلّم على ذلك ، وعنّفه قومه في تقبيل التراب ، فقال :

وما أحببت أرضكمُ ولكن أقبل إثر من وطء الترابا
لقد لاقيتُ من كلّي بلبي بلاءً ما أسبغ له شرابا
إذا نادى المتادي بأسم لبني عييت فما أطيق له جوابا^{١٥}

ثم ذكر أبو الفرج قطعاً من شعر قيس ، وأخباراً من أخباره منشورة ، بأسانيد مفردة على الإسناد الذي رواه عنه ههنا ، ثم رجع إلى مواضع من الحديث الذي جمع فيه من أسانيد ، وأتى بسياقة يطول عليّ أن أذكرها في كتابي هذا ، جعلتها عظيم ما لحق قيس من التملل ، والسهر ، والحزن ، والأسفار ، والبكاء العظيم ، والجزع المفرط ، والصاق خدّه بالأرض على آثارها ، وخروجه في أثرها ، وشمّ رائحتها ، وعتابه نفسه في طاعة أبيه على طلاقها .

ثم اعتلّ علّة أشرف منها على الموت ، فجمع له أبوه فتيات الحيّ يعلّنه ، ويحدثنه ، طمعاً في أن يسلو عن لبني ، ويعلق بواحدة منهنّ ، فيزوجه منها ، فلم يفعل ، وقصّة له مع طبيب أحضر له ، وقطع شعر كثيرة لقيس في [٣١٦ غ] خلال ذلك [٢٥٧ م] .

ثم إنّ أبا لبني شكّا قيساً إلى معاوية بن أبي سفيان ، وذكر تعرّضه لها بعد الطلاق .

فكتب معاوية إلى مروان بن الحكم بهدر دمه إن تعرّض لها ، فكتب مروان بذلك إلى صاحب الماء .

١٥ هذا البيت زيد من الأغاني ١٨٦/٩ .

ثم إن أباهَا زَوَّجَهَا ، فبلغ ذلك قيساً ، فاشتدَّ جزعه ، وجعل يبكي أشدَّ بكاء ، وأتى حلَّة^{١٦} قومها ، فنزل عن راحلته ، وجعل يتعمد^{١٧} في موضعها ، ويمرغ خده على ترابها ، ويبكي أحرَّ بكاء ، ثم قال قصيدته التي رواها أبو الفرج ، التي أولها :

إلى الله أشكو فقد لبني كما شكَا إلى الله فقد الوالدين يتم

وذكر بعد هذا أخباراً له معها ، واجتماعات عفيفة كانت بينهما ، بحيل طريفة ، ووجدتها به ، وبكائها في طلاقها ، وإنكار زوجها - الذي تزوجها بعد قيس - ذلك عليها ، ومكاشفتها له ، وعلَّة أخرى لحقت قيساً ، واشتبهارهما ، وافتصاحهما ، وما لحق قيساً ولبنى من الخيل ، واختلال العقل ، وقطع شعر كثيرة لقيس أيضاً في خلال ذلك ، وأن قيساً مضى إلى ابن أبي عتيق^{١٨} ، فضى به إلى يزيد بن معاوية ، ومدحه وشكى إليه ما جرى عليه ، فرق له ، ورحمه ، وأخذ له كتاب أبيه بأن يقيم حيث أحبّ ، ولا يعترض له أحد ، وأزال ما كتب به إلى مروان ، من هدر دمه ، وقطع شعر كثيرة أخرى لقيس في خلال ذلك ، وأخبار مفردة ، ومفصَّلة .

ثم قال : وقد اختلف في أكثر أمر قيس ولبنى وذكر كلاماً يسيراً في ذلك ، والجميع في نيّف وعشرين ورقة .

١٦ الحلَّة ، بكسر الحاء ، وجمعها حلل وحلال : القوم النزول فيهم كثرة ، إذا كانت بيوتهم من القصب ، وكلّ بيت ليس من الحجارة ، فهو خيمة ، فإن كان من السعف ، فهو صريفة ، وإن كان من الخرق ، فهو فَاذَة ، وإن كان من القصب ، فهو حلَّة ، ومنه مدينة الحلَّة المشهورة في العراق ، كانت معسكراً لجند ملك العرب ديبس بن صدقة الأمدي ، وهي إلى الآن تعرف بحلَّة ديبس .

١٧ عمد الثرى : بللّه المطر ، يريد أنه بلل موضعها بدموعه .

١٨ ابن أبي عتيق ، عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق : راجع القصة ٢٧٧ .

وذكر القحذمي^{١٩}: أن ابن أبي عتيق ، صار إلى الحسين بن علي ، وجماعة من قریش^{٢٠} [١٠٣ ن] وقال لهم : إن [٢٨٤ ر] لي حاجة أحب أن تقضوها ، وأنا أستعين بجاهكم وأموالكم عليها .

قالوا : ذلك مبذول لك منّا ، فاجتمعوا بيوم وعدهم فيه ، ففضى بهم إلى زوج لبني ، فلماً رأهم ، أعظم مسيرهم إليه ، وأكبره .

فقالوا : قد جئناك بأجمعنا في حاجة لابن أبي عتيق .

فقال : هي مقضية كائنة ما كانت .

فقال له ابن أبي عتيق : قد قضيتها كائنة ما كانت ؟

قال : نعم .

قال : تهب لي اليوم لبني زوجتك ، وتطلقها ثلاثاً .

قال : فأبى أشهدكم أنّها طالق ثلاثاً .

فاستحيا القوم ، واعتذروا ، وقالوا : والله ، ما عرفنا حاجته ، ولو علمنا أنّها هذه ، ما سألناك إياها .

قال ابن أبي عائشة : فعوّضه الحسين بن علي عليهما السلام عن ذلك مائة ألف درهم .

وحمل ابن أبي عتيق ، لبني معه ، فلم تزل عنده ، حتى انقضت عدتها ، وسأل القوم أباه ، فزوجها قيساً ، ولم تزل معه حتى مات .

فقال قيس يمدح ابن أبي عتيق :

جزى الرحمن أفضل ما يجازي على الإحسان خيراً من صديق
فقد جرّبت إخواني جميعاً فما ألفت كابن أبي عتيق

١٩ في م : إن ابن أبي عتيق صار إلى الحسين وإلى أخيه الحسن وإلى عبد الله بن جعفر الطيّار عليهم السلام ، وإلى جماعة من قریش ، وكذلك الأغاني ٢١٩/٩ .

٢٠ من ابتداء هذه الجملة ، إلى نهاية القصة ، وردت في المستجد للتّوحي ٢٣٧-٢٣٨ .

سعى في جمع شملي بعد صدع ورأى حُدْتُ فيه عن الطريق
وأطفأ لوعة كانت بقلبي أغصّني حرارتها بريني
قال : فقال له ابن أبي عتيق : يا حبيبي ، أمسك عن هذا الحديث ، فما
سمعه أحد إلا ظنني قواداً^{٢١} .

٢١ راجع في الأغاني ٩/١٨٠-٢٢٠ أخبار قيس بن ذريح وزوجته لبنى ، وهي أكثر تفصيلاً مما ورد في هذا الكتاب .

عشق جارية زوجته فوهبها له

ووجدتُ في بعض كتبي : قال أبو عبد الله محمد بن علي بن حمزة :
 كانت لزوجتي جارية حسنة الوجه ، فعَلِقْتُهَا ، وعلمت زوجتي بذلك ،
 فحجبتها عني ، فاشتدَّ ما بي من الوجد عليها [٣١٨ غ] ، وقاسيت شدَّة شديدة .
 فينا أنا ذات ليلة نائم ، ومولاتها زوجتي إلى جانبي ، إذ رأيت في منامي كأنَّ
 الجارية حيالي ، وأنا أبكي ، إذ لاح لي إنسان فأنشدني :

وقفت حيالك أذري الدموع وأخلط بالدمع مَيِّ دما
 وأشكو الذي بي إلى عاذلي ولا خير في الحبَّ أن يكتمَا
 رضيت بما ليس فيه رضا بتسليم طرفك إن سلَّما [١٠٤ ن]
 قهت عليَّ وأقصيتني وأعزز عليَّ بأن أرغما

قال : فانتبهت فرعاً مرعوباً ، ودعوت بدواة وقرطاس ، وجلست في فراشي ،
 وكتبت الشعر .

فقال لي زوجتي : ماذا تصنع ؟ فقصصت عليها القصة والرؤيا .
 فقالت : هذا كله من حبِّ فلانة ؟ قد وهبها لك .

بالله يا طرفي الجاني على كبدي

أخبرني أبو الفرج الأصبهاني إجازة ، قال : أخبرني عمي الحسن بن محمد ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي ، قال : حدثنا معبد الصغير المغني ، مولى علي بن يقطين^١ ، قال : كنت منقطعاً إلى البرامكة ، فبينما أنا ذات يوم في منزلي ، وإذا بابي يدق ، فخرج غلامي ثم رجع إلي .

فقال : على الباب فتى ظاهر المروءة ، يستأذن عليك . فأذنت له ، فدخل علي شاب ، ما رأيت أحسن منه وجهاً ، ولا أنظف ثوباً ، ولا أجمل زياً ، عليه أثر السقم ظاهر .

فقال لي : يا سيدي أنا منذ مدة أحاول لقاءك ، ولا أجد إليه سبيلاً ، ولي إليك حاجة .

قلت : ما هي ؟ فأخرج إليّ ثلاثمائة دينار ، فوضعها بين يدي .

ثم قال : أسألك أن تقبلها ، وتصنع في بيتين قلتهما لحناً تغني به .

فقلت له : هاتهما ، فأنشدني :

بالله يا طرفي الجاني على كبدي^٢ لتطفئن بدمعي لوعة الحزن [٢٨٥ ر]
أولا تؤخر^٣ حتى يحجبوا سكي^٤ فلا أراه ولو أدرجت في كفي

١ معبد الصغير المغني : خلاصي من مولدي المدينة ، نشأ بها ، وأخذ الفناء عن أهلها ، واشتره بعض ولد علي بن يقطين ، فأخذ عن جماعة من المغنين بالعراق مثل إسحاق وابن جامع ، وخدم الرشيد ، ومات في أيامه ، وكان أكثر انقطاعه إلى البرامكة (الأغاني ١١٦/١٤) .

٢ في غ : على بدني ، وكذلك في الأغاني ١١٦/١٤ .

٣ كذا في ر و غ ، وفي م : ولا ترضى ، وفي الأغاني ١١٧/١٤ أو لأبوحن حتى يحجبوا سكي .

٤ سكي : حبيبي الذي أسكن إليه .

قال : فصنعت فيهما لحناً ، ثقیل أول ، مطلق في مجرى الوسطى ، ثم غنّيته إياه ، فأغمي عليه ، حتى ظننته قد مات .
ثم أفاق ، فقال : أعد فديتك .
قلت : أخشى أن تموت .
فقال : هيات ، هيات ، أنا أشقى من ذلك ، فأعد عليّ .
وما زال يخضع ويتضرّع ، حتى أعدته ، فصعق صعقة أشدّ من الأولى ، حتى ظننت نفسه قد فاظت ، فلما أفاق ، رددت عليه الدنانير .
وقلت له : خذ دنانيرك ، وانصرف عنيّ ، فقد قضيت حاجتك ، وبلغت وطراً مما أردته ، ولست أحبّ أن أشارك في دمك .
فقال : لا حاجة لي في الدنانير ، وهذه مثلها لك ، وأخرج ثلثمائة دينار أخرى .

وقال : أعد عليّ الصوت مرّة أخرى ، وحلال لك دمي .
فقلت : لا والله ، إلا على شرط .
قال : وما هو ؟
قلت : تقم عندي ، وتحرّم بطعامي وتشرب أقداحاً من النبيذ تشدّ قلبك ، وتسكن بعض ما بك ، وتحديثي بقصّتك .
فقال : أفعل .
فأخذت الدنانير ، ودعوت بطعام ، فأصاب منه ، وبالنبيذ ، فشرب أقداحاً ، وغنّيته بشعر غيره في معناه ، وهو يشرب ويبيكي .
ثم قال : الشرط ، أعزّك الله ، فغنّيته صوته ، فجعل يبكي أحرّ بكاء ، وينتحب .

فلما رأيت ما به قد خفّ عمّا كان يلحقه ، والنبيذ قد شدّ من قوّته ، كررت عليه صوته مراراً ، ثم [غ ٣٢٣] قلت له : حدثني حديثك .

فقال : أنا رجل من أهل المدينة ، خرجت يوماً متترياً في ظاهرها ، وقد سال
العقيق ° ، في فتية وأقران ، فبصرنا بفتيات قد خرجن لمثل ما خرجنا نحن له ،
فجلسن قريباً منا .

ونظرت بينهن إلى فتاة كأنها قضيب بان قد طله الندى ، تنظر بعينين ، ما
ارتد طرفهما إلا بنفس من يلاحظهما ، [فأطلنا وأطلن] ٦ ، حتى تفرق الناس .
وانصرفنا ، وقد أبقت بقلبي جرحاً بطيئاً اندماله ، فسرت إلى منزلي وأنا
وقيد ٧ .

وخرجت من غد إلى العقيق ، وليس فيه أحد ، فلم أر لها أثراً ، ثم جعلت
أتبعها في طرق المدينة وأسواقها ، فكأن الأرض ابتلعها ، وسقمت ، حتى يشس
مني أهلي .

فأعلمت زوجة أبي بذلك ، فقالت : لا بأس عليك ، هذه أيام الربيع قد
أقبلت ، وهي سنة خصب ، والساعة يأتي المطر ، فتخرج وأخرج معك ، فإن
النسوة سيجنن ، فإذا رأيتها اتبعها ، حتى أعرف موضعها ، ثم أصل بينكما ،
وأسعى لك في تزويجها .

قال : فكأن نفسي اطمأنت . ورجعت ، وجاء المطر ، وسال العقيق ، وخرجت

٥ العقيق : كل مسيل ماء شقّه السيل في الأرض ، فأنهره ، ووسعه ، فهو عقيق ، وفي بلاد العرب أربعة
أعقة ، أشهرها العقيق بالمدينة ، وأكثر ما يحج ذكره في الشعر ، فإياه يعنون ، وعقيق المدينة على ثلاثة
أميال منها ، مما يلي الحرة إلى منتهى البقيع ، وعليه دور ، وقصور ، ومنازل ، وقرى ، فإذا كان وقت
الربيع ، وأمطرت السماء سال العقيق ، فكان منتجع أهل الظرف والأدب والشعر راجع معجم البلدان
٧٠٣-٦٩٩/٢ ، أقول : وقد حرصت على أن أراه لما حججت في السنة ١٩٦٤ ، وزرت قبر النبي
صلوات الله عليه ، فاستأجرت سيارة وخرجت أسأل الناس عن العقيق ، فلم أوفق إلى من يعرفه ، أو
يدلني عليه .

٦ الزيادة من الأغاني .

٧ الوقيد : الصريع ، أو المشرف على الموت من شدة الضرب .

مع إخواني إليه ، وزوجة أبي معنا ، فجلسنا مجلسنا الأول ، فما كنا والنسوة إلا كفرنسي رهان^٨ ، فأوماتُ إلى زوجة أبي ، فجلستُ قريباً منها .

وأقبلت على إخواني ، فقلت لهم : أحسن والله القائل ، إذ يقول :

رمتني بسهم أقصد القلب وانثنت وقد غادرتُ جرحاً به وندوباً

فأقبلت على صويحباتها ، وقالت : أحسن والله القائل ، وأحسن من أجابه

حيث يقول :

بنا مثل ما تشكو فصبراً لعلنا نرى فرجاً يشفي السقام قريباً [م ٢٦٣]

قال : فأمسكتُ عن الجواب ، خوفاً أن يظهر مني ما يفضخني وإياها ،

وانصرفنا .

وتبعها زوجة أبي ، حتى عرفت بيتها ، وصارت إليّ ، وأخذت بيدي ، ومضينا

إليها ، وتزاورنا ، وتلاقينا على حال مراقبة ومخالسة .

حتى ظهر ما بيني وبينها ، فحججها أهلها ، وتشدد عليها أبوها ، فلم أقدر

عليها .

فشكوت إلى أبي شدة ما نالني ، وشدة ما ألقى ، وسألته خطبتها .

فضيت أنا وأبي ومشيخة قومي إلى أبيها ، فخطبوها ، فقال : لو كان بدأ بهذا

من قبل أن يشهرها ، لأسعفناه بحاجته وبما ألتمس ، لكنه قد فضحها ، فلم أكن

لأحقق [٢٨٦ ر] قول الناس فيها بتزويجه إياها ، فانصرفت على يأس منها ومن

نفسي ، قال معبد : فسألته أن ينزل بقربي ، فأجابني ، وصارت بيننا عشرة .

ثم جلس جعفر بن يحيى يوماً للشرب ، فأتيته ، فكان أول صوت غنّيته

بشعر الفتى ، فطرب عليه طرباً شديداً ، وقال : ويحك لمن هذا الصوت ؟

٨ فرسارهان : تقال للمتساويين في المرتبة ، المتقاربين في الفضل ، وإيرادها هنا يعني أنّهما جاءا في وقت واحد .

فحدثته فأمر بإحضار الفتى ، فأحضر في وقته ، فاستعاده الحديث ، فأعاده .
فقال له : هي في ذمتي ، حتى أزوجه بها [٣٢٤ غ] فطابت نفسي ونفس
الفتى ، وأقام معنا ليلتنا حتى أصبح .

وغدا جعفر إلى الرشيد ، فحدثه الحديث ، فعجب منه ، وأمر بإحضارنا
جميعاً ، وأمر بأن أغنيه الصوت ، فغنيت ، وشرب عليه ، وسمع حديث الفتى .
فأمر من وقته ، بأن يكتب إلى عامل الحجاز ، بأشخاص الرجل وابنته ،
وسائر أهله إلى حضرته .

فلم تمض إلا مسافة الطريق ، حتى أحضر ، فأمر الرشيد بإحضاره إليه ،
فأوصل ، وخطب إليه الجارية للفتى ، فأجابته ، فزوجه إياها ، وحمل الرشيد إليه
ألف دينار مهرها^٩ ، وألف [١٩٥ ن] دينار لجهازها ، وألف دينار لنفقتها ، في
طريقه ، وأمر للفتى بألني دينار .

وكان المدينى بعد ذلك من جملة ندمائه^{١٠} .

٩ في ن : وحمل إليه الرشيد ثلاثة آلاف دينار لمهرها .

١٠ راجع القصة في الأغاني ١١٦/١٤ - ١٢٠ .

به من غير دائه وهو صالح

أخبرني أبو الفرج المعروف بالأصبهاني ، قال : حدثني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر ، قال : حدثنا حماد بن إسحاق ، قال : حدثني أبي ، قال : سرت إلى سرّ من رأى بعد قدومي من الحجّ ، فدخلت إلى الواثق بالله ، فقال : بأيّ [م ٢٥٨] شيء أطرفني من الأحاديث التي [٣١٧ غ] استفدتها من الأعراب وأشعارهم ؟

فقلت : يا أمير المؤمنين جلس إليّ فتي من الأعراب في بعض المنازل ، فحاورني ، فرأيت منه أحلى ما رأيت من الفتيان ، منظراً ، وحديثاً ، وظرفاً ، وأدباً . فلهستشدته ، فأنشدني :

سقى العَلَمَ الفرد الذي في ظلاله غزالان مكتنان مؤتلفان
إذا أَمِنَا أَلْتَمَأَ بيجيد توأصلٍ وطفاهما للرب مسترقان
أردتهما ختلاً فلم أستطعهما ورمياً ففاتاني وقد قتلائي

ثم تنفّسَ تنفّساً ، ظننت أنه قد قطع حيازيمه^١ .

فقلت له : ما لك بأبي أنت ؟

فقال : وراء هذين الجبلين شَجَبِي^٢ ، وقد حيل بيني وبين المرور بهذه البلاد ، ونذروا دمي ، فأنا أتمتع بالنظر إلى هذين الجبلين ، تعللاً بهما ، إذا قدم الحاجّ ، ثم يحال بيني وبين ذلك .

فقلت له : زدني بما قلت ، فأنشدني :

١ الحيزوم : وسط الصدر .

إذا ما وردت الماء في بعض أهله حضور فعرّض بي كأنك مازح
فإن سألت عتي حضور فقل لها : به غير^٢ من دائه وهو صالح
فأمرني الواثق ، فكتبت الشعرين .

فلما كان بعد أيام دعاني ، فقال لي : قد صنع بعض عجائز دارنا في أحد
الشعرين لحناً ، فاسمعه ، فإن ارتضيته أظهرناه ، وإن رأيت فيه موضع إصلاح
أصلحناه .

ثم غني لنا به من وراء الستارة ، فكان في غاية الجودة ، وكذلك كان يصنع
إذا وضع لحناً .

فقلت له : أحسن - والله - صانعه ، يا أمير المؤمنين .

فقال : بحياتي ؟

فقلت : إي وحياتك ، وحلفت له بما وثق به .

فأمر لي برطل ، فشربته ، ثم أخذ العود ، فغناه ثلاث مرّات ، وسقاني عليه
ثلاثة أرطال ، وأمر لي بثلاثين ألف درهم .

فلما كان بعد أيام ، دعاني فقال : قد صنع بعض عجائز دارنا في الشعر
الآخر لحناً ، وأمر فغني به ، فكان حالي مثل الحال في الشعر الأوّل ، وحلفت له
على جودته ، فغناه ثلاث مرّات ، وسقاني ثلاثة أرطال ، وأمر لي بثلاثين ألف درهم .

ثم قال : هل قضيت حقّ حديثك^٣ ؟

فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، أطال الله بقاءك ، وأتمّ نعمته عليك .

فقال : ولكنك لم تقض حقّ الأعرابي ، ولا سألتني معونته على أمره ؟ وقد
سبقتُ مسألتك ، وكتبته بخبره إلى صاحب الحجاز ، وأمرته بتجهيزه ، وخطبة

٢ الغير : بكسر الغين وفتح الياء ، تغيّر الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد ، وغير الدهر : أحدائه .

٣ في غ : حق هديتك .

المرأة له ، وحمل صداقها إلى قومها عنه من مالنا ، ففعل .
فقبلت يده ، وقلت : السبق إلى المكارم لك ، وأنت أولى بها من غيرك من
سائر الناس .
قال : أبو الفرج : وصنعة الواثق في الشعرين جميعاً من الرملي .

٤ هذه القصة لم ترد في ر .

عمر بن أبي ربيعة
والجعد بن مهجع العذري

.. وحدثني أبو الفرج القرشي ، المعروف بالأصبهاني ، قال : نسخت من كتاب [٢٥٩ م] محمد بن موسى بن حماد ، قال : ذكر الرياشي قال : قال حماد الراوية :

أتيت في مكة ، إلى حلقة فيها عمر بن أبي ربيعة المخزومي ، فتذاكرنا العذريين ، وقال عمر بن أبي ربيعة :

كان لي صديق من بني عذرة يقال له : الجعد بن مهجع ، وكان أحد بني سلامان ، وكان يلقي من الصباية ، مثل الذي [ألقاه] بالنساء ، على أنه كان لا عاهر الخلوة ، ولا سريع السلوة .

وكان يوافي الموسم في كل سنة ، فإذا غاب^١ عن وقته ، ترجحت^٢ عنه الأخبار ، وتوكت^٣ له الأسفار^٤ ، حتى يقدم .

فغمي ذات سنة إبطاؤه ، حتى قدم حاج عذرة ، فأتيت القوم أشد صاحبي ، فإذا غلام قد تنفس الصعداء ، وقال : عن أبي المسهر تسأل ؟ قلت : نعم ، وإياه أردت .

١ في الأغاني ١٦٩/١١ : راث ، ومعناها : أبطأ .

٢ الرجم : التكلّم بالظن ، والرجم بالغيب : الكلام بما لا يعلم ، قال الشاعر :

كم بالدروب وأرض السند من جدثٍ ومن جماجم قتلى ما بها قبروا
بقندهار ومن كانت مئيته بقندهار يرجم دونه الخبر

٣ التوكّف : التوقّع والانتظار .

٤ الأسفار : جماعة المسافرين .

فقال : هيهات ، هيهات ، أصبح - والله - أبو المسهر ، لا ميؤوس منه
فيهمل ، ولا مرجو فيعلل ، أصبح - والله - كما قال القائل :

لعمري ما حَيِّي لأسماء تاركِي أعيش ولا أقضي به فأموت

فقلت : ما الذي به ؟

فقال : مثل الذي بك ، من تهتككما^٥ في الضلال ، وجركما أذيال
الخسار ، كأنكما لم تسمعا بجنة ولا نار .

فقلت : ومن أنت منه ، يا ابن أخي ؟

قال : أخوه .

فقلت له : يا ابن أخي ، ما منعك أن تسلك مسلكه من الأدب ، وأن تترك
منه مركبه [إلا أنك وإياه كالبجاد والبرد ، لا ترقه ولا يرقعك]^٦ .

ثم صرفت وجه ناقتي ، وأنا أقول :

أرائحة حجاج عذرة وجهة ولأ يرح في القوم جعد بن مهجع
خيلان نشكو ما نلاقي من الهوى متى ما يقل أسمع وإن قلتُ يسمع
ألا ليت شعري أي شيء أصابه فلي زفرات هجن ما بين أضلعي
فلا يبعدينك الله خلاً فإنتي سألقى كما لاقيت في الحب مصرعي

ثم انطلقت حتى وقفت موقفاً من عرفات ، فبينما أنا كذلك ، وإذا بإنسان
قد تغير [غ ٣١٩] لونه ، وساءت هيأته ، فأدنى ناقته من ناقتي ، ثم خالف بين
أعناقهما ، وعانقتني وبكى ، حتى اشتدَّ بكأؤه .

فقلت : ما وراءك ؟

فقال : برح العذل ، وطول المطل ، ثم أنشأ يقول :

٥ في الأغاني ١١/١٧٠ : من تهزكما .

٦ الزيادة من غ ، ومن الأغاني ١١/١٧٠ .

لئن كانت عديّة ذات لبّ لقد علمت بأن الحبّ داء
 ألم تنظر إلى تغيير جسمي وأني لا يفارقي البكاء
 وأني لو تكلفني سواها لخفّ الكلمُ وانكشف الغطاء^٧
 وأنّ معاشري ورجال قومي حتوفهم الصباية واللقاء
 إذا العذريّ مات خليّ ذرّع فذاك العبد يبكيه الرشاء

فقلت : يا أبا المسهر ، إنها ساعة تضرب إليها أكباد الإبل من شرق الأرض
 وغربها ، فلو دعوت الله تعالى ، كنتُ مؤملاً لك أن تظفر بحاجتك .
 قال : فتركني ، وأقبل على الدعاء ، فلما تدلّت الشمس للغروب ، وهمّ
 الناس أن يفيضوا ، سمعته يتكلّم بشيء ، فأصغيت إليه ، فإذا هو يقول :
 يا ربّ كلّ غسدة وروحة من مُحَرَّم يشكو الضنا^٨ ولوجه
 أنت حسيب^٩ الخطب يوم الدوحة

فقلت : وما يوم الدوحة ؟

فقال : والله لأخبرنك ولو لم تسألني ، ثم أقبل عليّ ، وقال : أنا رجل ذو
 مال من نعم وشاء ، وذو المال لا يصدره القلّ ، ولا يرويه الثماد .
 وأني خشيت عام أوّل على مالي التلف ، وقطر الغيث أرض كلب ، فانتجعت
 أخوالاً لي منهم ، فأوسعوا لي عن صدر المجلس ، وسقوني جمّة الماء^{١٠} ، وكنت
 معهم في خير أخوال .

٧ في الأغاني ١١/١٧٠ :

ولو آني تكلفت الذي بي لقفّ الكليم وانكشف الغطاء

٨ في م : الصبي ، وفي الأغاني : الضحى ، والتصحيح من غ .

٩ في م : حنيت ، والتصحيح من غ .

١٠ الجمّة ، وجمعها جمام : البئر الكثيرة الماء ، والجّم من الماء : معظمه .

ثم إني عزمت على مرافقة إيلي بماء لهم ، فركبت فرسي ، وسَمَطْتُ خلني شراباً
 كان أهداه إليّ بعضهم ، ثم مضيت .
 حتى إذا كنتُ قريباً من الحيِّ ومرعى الغنم ، رفعت لي [٢٦٠ م] دوحة
 عظيمة ، فنزلت عن فرسي ، وشددته ببعض أغصانها ، وجلست في ظلها .
 فبينما أنا كذلك إذ سطع غبار في ناحية الحيِّ ، ثم رفعت لي شخوص ثلاثة ،
 ثم نظرت فإذا بفارس يطرد مسحلاً وأتانا^{١١} ، فتأملته ، فإذا عليه درع أصفر ،
 وعمامة خزّ سوداء^{١٢} ، وإذا فروع شعره تضرب خصره^{١٣} ، فقلت : غلام ،
 حديث عهد بعرسٍ ، أعجلته لذّة الصيد ، فترك ثوبه ، ولبس ثوب امرأته .
 فما كان إلا يسيراً ، حتى طعن المسحَل ، وثني بطعنة للأتان ، فصرعهما ،
 وأقبل راجعاً نحوي ، وهو يقول :

نظعنهم سلكى^{١٤} ومخلوجة^{١٥} كرك لأمين^{١٦} على نابل

فقلت : إنك تعبت ، وأتعبت فرسك ، فلو نزلت .
 فنتي [٣٢٠ غ] رجله ، فنزل ، وشدّ فرسه بغصن من أغصان الشجرة ،
 وألقى رمحه ، وأقبل حتى جلس ، فجعل يحدثني حديثاً ذكرت به قول أبي
 ذؤيب :

وإنّ حديثاً منك لو تبدلينــــه جنى النحل في ألبان عوذٍ مطّافل^{١٧}

١١ المسحل : الحمار الوحشيّ ، والأتان : أثنى الحمار .

١٢ في غ : عمامة خزّ بيضاء .

١٣ في غ : تضرب فخذه .

١٤ الطعنة السلكى : المستقيمة .

١٥ الطعنة المخلوجة : المعرجة من يمين أو شمال .

١٦ اللأمان : السهمان عليهما ريش .

١٧ العوذ : جمع عائد ، وهي الحديثة التاج إلى خمسة عشر يوماً ، والمطافل ، مفردها مطفل : ذات الطفل =

وقمت إلى فرسي ، فأصلحت من أمره ، ثم رجعت وقد حسر العمامة عن رأسه ، وإذا غلام كأن وجهه الدينار المنقوش .

فقلت : سبحانك اللهم ، ما أعظم قدرتك ، وما أحسن صنعتك ؟
فقال لي : ممّ ذلك ؟

فقلت : لما راعني من جمالك ، وما بهرني من نورك .
فقال : وما الذي يروعك من حبيس التراب ، وأكيل الدواب ؟ وما يدري أينعم بعد ذلك ، أم يبتئس .

قلت : لا يصنع الله بك إلا خيراً .
ثم تحدّثنا ساعة ، فأقبل عليّ ، فقال : ما الذي سمطت في سرجك ؟
قلت : شراباً ، أهداه إليّ بعض أهلي ، فهل لك فيه من أرب ؟
فقال : أنت وذاك .

فأتيت به ، فشرب منه ، وجعل - والله - ينكت بالسوط أحياناً على ثناياه ،
فيتبيّن [١٠٦ ن] لي أثر السوط فيهنّ^{١٨} .

فقلت : مهلاً ، إنني أخاف أن تكسرهنّ .
فقال : ولمّ ؟

قلت : لأنهنّ رقاقٌ عذاب .
قال : ثم رفع صوته يغني :

إذا قبل الإنسان آخر يشتهي ثناياه لم يَأثم وكان له أجرا
فإن زاد زاد الله في حسناته مثاقيل يمحو الله عنه بها الوزرا
قال : ثم قام إلى فرسه ، فأصلح من أمره ، ثم رجع ، فبرقت له بارقة تحت

من الإنس أو الوحش ، وجنى النحل : العسل ، يقول : إن حديث هذه الفتاة لذيد مثل اللبن المحلى بالعسل .

١٨ في الأغاني : ظلّ السوط فيهنّ .

الدرع ، فإذا نديّ كأنه حقّ عاج .

فقلت : ناشدتك الله : امرأة أنت ؟

فقلت : نعم والله ، إلا أنّها تكره العار^{١٩} ، وتحبّ الغزل ، ثم جلستُ ،
فجعلت تشرب معي ، وما أفقد من أنسنا شيئاً ، حتى نظرت إلى عينيها ، كأنهما
عينا مهابة مذعورة ، فوالله ، ما راعني إلا ميلها تحت الدوحة سكرى .

فزيت الشيطان لي - والله - الغدر ، وحسنه في عيني ، ثم إن الله عزّ وجلّ

عصمني منه ، فجلست منها حجرة^{٢٠} .

ثم انتهت فرعة مذعورة ، فلائت عمامتها برأسها ، وجالت في متن فرسها ،
وقالت : جزاك الله عن الصحبة خيراً .

فقلت : ألا تزوديني منك زاداً ؟

فناولتني يدها ، فقبلتها ، فشممت - والله - منها ريح الشباب المطلول^{٢١} ،

فذكرت قول الشاعر :

كأنها إذ تقضى النوم وانتبهت سيّابة ما لها عين ولا أثر

فقلت : وأين الموعد ؟

فقلت : إن لي أخوة شوساً^{٢٢} ، وأباً غيوراً ، ووالله ، لأن أسرك ، أحبّ إليّ

من أن أضرك ، وانصرفت .

فجعلت أتبعها بصري حتى غابت ، فهي - والله - يا ابن أبي ربيعة ،

أحلّنتي هذا المحل ، وأبلغتني هذا المبلغ .

١٩ في الأغاني ١٧٣/١١ : تكره العشير .

٢٠ الحجرة : الناحية .

٢١ في الأغاني ١٧٣/١١ : ريح المسك المقتوت .

٢٢ الأوسوس ، وجمعه شوس : الشديد ، الجريء في القتال .

فقال : يا أبا المسهر ، إن الغدر بك مع ما تذكر للميح ، فبكى ، واشتدَّ
بكاؤه .

قلت : لا تبك ، فما [٢٦١ م] قلت لك [٣٢١ غ] ما قلت إلا مازحاً ،
ولو لم أبلغ حاجتك إلا بمالي وروحي لسعيت في ذلك حتى أقدر عليه .
فقال لي : جزيت خيراً .

فلما انقضى الموسم ، شددت على ناقتي ، وشدت على ناقته ، ودعوت غلامي
فشدت على بعير له ، وحملت عليه قبة من آدم حمراء ، كانت لأبي ربيعة المخزومي ،
وحملت معي ألف دينار ، ومطرف خز ، وانطلقنا ، حتى أتينا بلاد كلب .
فسألنا عن أبي الجارية ، فوجدناه في نادي قومه ، وإذا هو سيد القوم ،
والناس حوله ، فوقفت على القوم ، وسلّمت ، فردّ الشيخ السلام .

ثم قال : من الرجل ؟

قلت : عمر بن أبي ربيعة المخزومي .

فقال : المعروف غير المنكر ، فما الذي جاء بك ؟

قلت : جئت خاطباً .

قال : الكفو والرغبة .

قلت : إني لم آت لنفسي من غير زهادة فيك ، ولا جهالة بشرفك ، ولكنني
أتيت في حاجة ابن أختكم^{٢٣} هذا العذري .

فقال : والله ، إنه لكني الحسب ، رفيع النسب ، غير أن بناتي لم ينفقن إلا

في هذا الحي من قريش ، فوجمت لذلك .

وعرف التغير في وجهي ، فقال : إني صانع بك ما لم أصنع بغيرك .

قلت : مثلي من شكر ، فما ذاك ؟

قال : أخيرها ، وهي وما اختارت .

٢٣ في غ : ابن أخيكم .

قلت : ما انصفتني ، إذ تختار لغيري ، وتولي الخيار غيرك .
فأشار إليّ العُدريّ ، أن دعه يخيّرهما ، قال : فأرسل إليها : أن من الأمر كذا وكذا .

فأرسلت إليه : ما كنتُ أستبدّ برأيٍ دون القرشيّ ، والخيار في قوله وحكمه .
فقال لي : إنها قد ولّتك أمرها ، فافض ما أنت قاضٍ .
فقلت : اشهدوا أنّي قد زوجتها من الجعد بن مهجع ، وأصدقها هذه الألف دينار ، وجعلت تكرمها العبد ، والبعير ، والقبّة ، وكسوت الشيخ هذا المطرف ،
وسألته أن يبيّن الرجل عليها من ليلته .

فأرسل إلى أمّها ، فأبت ، وقالت : أنخرج ابنتي كما تخرج الأُمّة ؟

قال الشيخ : فعجّلني في جهازها .

فما برحت ، حتى ضربت القبّة في وسط الحريم ، وأهديت إليه ليلاً ،
وبت أنا عند الشيخ .

فلما أصبحت ، أتيت القبّة ، فصحت بصاحبي ، فخرج إليّ ، وقد أثرَ السرور فيه .

فقلت : إيه .

فقال : أبدت - والله - كثيراً مما كانت تخفيه عنيّ يوم لقيتها ، فسألته عن ذلك ، فأنشأت تقول :

كتمتُ الهوى لما رأيتك جازعاً وقلتُ فتى بعض السرور يريد
وأن تطرحني أو تقول فتيةً يضرّ بها برح الهوى فتعود
فوريتُ عمّا بي وفي داخل الحشا من الوجد برح فاعلمنّ شديد

فقلت : أقم على أهلك ، بارك الله لك فيهم ، وانطلقت ، وأنا أقول :

كفّيتُ الفتى العُدريّ ما كان نابه وإني لأعباء النوائب حمّال [٣٢٢ غ]

أما استحسنت مني المكارم والعلی
إذا طرحت آني لمالي بذال^{٢٤}
فقال العذري :

إذا ما أبو الخطاب خلى مكانه
فأفئ لدينا ليس من أهلها عمر
فلا حي فتیان الحجازين بعده
ولاسقیت أرض الحجازين بالمطر^{٢٥}

٢٤ في الأصل : إني مع القوم حمال ، والتصحيح من الأغاني ١٧٥/١١ .
٢٥ لم ترد هذه القصة في ر ، ووردت في الأغاني ١٦٩/١١-١٧٥ وفي العقد الفريد ٤٥٠/٦-٤٥٦ .

رضي أن يموت

بعد أن يتمتع بحبيته أسبوعاً واحداً

أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن جعفر البصري ، المعروف بابن
لنكك^١ ، في رسالة له ، في فضل الورد^٢ على النرجس^٣ ، فقال فيمن سمى بنته

١ أبو الحسين محمد بن محمد بن جعفر البصري الشاعر ، المعروف بابن لنكك : شاعر مجيد ، أتى
عليه الثعالي في البيمة ، وأورد طائفة من شعره ٣٤٨/٢-٣٥٨ ، وقال عنه : إنه فرد البصرة ، وصدر
أدبائها ، وبدر ظرفائها ، وأكثر شعره ملح وطرف ، وجلها في شكوى الزمان وأهله ، ومن زائق قوله في
شكوى الزمان :

يا زماناً ألبس الأحـ ررار ذلاً ومهانـ
لست عندي بزمان إنما أنت زمانه

وقال في أهل زمانه :

لا تخدعك اللحى ولا الصور تسعة أعشار من تسرى بقر
في شجر السرو منهم مثل له رواء وما له ثمر

وجاء في وفيات الأعيان ٣٨٢/٥ : إن لنكك ، لفظ أعجمي ، معناه : أعرج ، تصغير أعرج ،
لأن كلمة لك ، معناها أعرج ، والكاف الثانية للتصغير .

٢ الورد : راجع التفصيل في آخر القصة .

٣ النرجس ، بفتح النون وكسرها : نبت من الرياحين ، طيب الرائحة جداً ، أصله بصل ، زهره مستدير
أبيض أو أصفر ، تشبه به الأعين (المنجد) ، قال محمد بن أبي أمية ، يصف روضة [الديارات ٣١] :

في جنان كأنما نشرت فو ق تراها حريرة خضراء
أعين النرجس الجني نجوم واخضرار الرياض فيها سماء

والكلمة فارسية الأصل : نركس ، ذكر صاحب كتاب الألفاظ الفارسية المعربة ١٥١ أن اسم

هذا الورد متشابه في اثني عشرة لغة ، وعقد له صاحب كتاب مطالع البلور ٩٩/١-١٠٤ فصلاً ذكر

من سائر العرب وردة : فمنهم شرحبيل بن مسعود التنوخي ، وعائد الطائي ، وهي التي كان داود بن سعد التميمي عاشقاً لها ، فاستقبل النعمان بن المنذر ، في يوم بؤسه ، وقد خرج يريد لها ، وهو لا يعلم بيوم النعمان .

فقال له : ما حملك على استقبالي في يوم بؤسي ؟

فقال : شدة الوجد ، وقلة الصبر .

فقال : أو لست القائل ؟ :

أقارع نجم وردة بالقـداح	وددتُ وكاتبِ الحسناتِ آئي
وكوني ليلة حتى الصباح [١٠٧ ن]	على قتلي بأبيض مشرفي
من الحبِّ المبرح غير صاح	مع الحسناء وردة إنَّ قلبي
ذبحت على القداح بلا جناح	فإن تكن القداح عليّ تلقى
لهوت بكاعب خود رباح	وإن كانت عليه يمين جعدتي

قال : نعم .

قال : فإني مخبرك إحدى اثنتين ، فاختر لنفسك .

قال : ما هما أبيت اللعن ؟

قال : أخلي سيبلك ، أو أمتعك سبعة أيام ، ثم أقتلك .

قال : بما تمتعني ؟

قال : بوردة .

قال : قبلت الثاني .

فساق النعمان مهرها إلى عمّها ، وجمع بينهما ، فلما انقضت الأيام ، أقبل

فيه فضائل النرجس ، ومنافعه الطيبة ، وما قيل فيه من الشعر ، كما أفرد الشيخ الرئيس ابن سينا في كتابه القانون في الطب ٣٧٣/١ وابن البيطار في كتابه الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ١٧٩/٤ أبحاثاً في منافعه في الدواء ، والبغداديين يسمون النرجس : نركز ، بالكاف الفارسية والزاي ، ويسمون به البنات .

على النعمان ، وهو يقول :

إليك ابن ماء المزن ، أقبلتُ بعدما
مضت لي سبع من دخولي على أهلي
مجيء مقرِّ لاصطناعك شاكرٍ
مننت عليه بالكريم من الفعل
لتقضي فيه ما أردت قضاءه
من العفو ، أهل العفو ، أو عاجل القتل
فإن كان عفوُّ كنت أفضلَ منعم
وإن تكن الأخرى فمن حَكَمٍ عدلٍ

فأحسن جائزته ، وخطى سبيله ، وأنشأ النعمان يقول : [٢٦٤ م]

لم ينل ما نال داو د بن سعد بن أنيس
إذ حوى من كان يهوى ونجا من كلِّ بوس [٣٢٥ غ]
وكذاك الطير يجري بسعود ونحوس

قال مؤلف هذا الكتاب : وجدتُ كتاباً لأحمد بن أبي طاهر ، سمّاه :
كتاب فضائل الورد على النرجس ، أكبر قدراً ، وأغزر فائدة من كتاب ابن
لنكك ، فوجدته قد ذكر فيه هذا الخبر .

قال : ومن سمّى ابنته وردة ، شرحبيل بن مسعود التنوخي ، وهو صاحب
العين ، على مسيرة يوم ويلة من تيماء اليمن .

وسليمان بن صرد ، أمير الجيش الذي يقال لهم : التوّابون ، الذين تولّوا الطلب
بدم الحسين عليه السلام ، وقتل عبيد الله بن زياد .

وسمّى عائذ الطائي بنته وردة ، وهي التي كان داود بن سعد التميمي ، عاشقاً
لها وساق الخبر كما ذكره .

٤ في غ : إليك أبيت اللعن .

٥ هذه القصة لم ترد في ر .

الورد

الورد : في اللغة ، نور كل شجرة ، وزهر كل نبتة ، ثم اقتصر على الورد المعروف ، وقد توصل الإنسان بفضل عنايته إلى إنتاجه على أشكال وألوان مختلفة ، وبروائح عطرة متنوعة (لسان العرب ، المنجد) .

وكانت عناية الإنسان بالورد ، منذ أقدم الأزمان ، واستعمله الأطباء دواءً ، ووصفوه لكثير من الشكاية (القانون في الطب لابن سينا ٢٩٩/١ والجامع لمفردات الأدوية ١٨٩/٤ و ١٩٠) .

وذكر القاضي التنوخي ، في نشوار المحاضرة ١٩/٥ إنه أبصر ورداً أصفر ، عدّ ورق الوردته منه ، فكانت ألف ورقة ، وإنه رأى ورداً أسود حالك اللون ، وإنه رأى بالبصرة ، وردة نصفها أحمر قاني الحمرة ، ونصفها الآخر ناصع البياض .

وكان المتوكل يقول : أنا ملك السلاطين ، والورد ملك الرياحين ، فكلّ منا أولى بصاحبه ، وحرّم الورد على جميع الناس ، واستبدّ به ، وقال : إنه لا يصلح للعامّة ، فكان لا يرى الورد إلا في مجلسه ، وكان في أيام الورد يلبس الثياب المورّدة ، ويفرش الفرش المورّدة ، ويورد جميع الآلات (مطالع البدور ٩٣/١) وأراد مرة أن يشرب على الورد ، ولم يكن الموسم موسم ورد ، فأمر ، فضربت له دراهم خفيفة ، مقدارها خمسة آلاف درهم ، ولوّنت بألوان الورد ، ونثرت في مجلسه كما ينثر الورد ، وشرب عليها (الديارات ١٦٠) .

وذكر التنوخي في نشوار المحاضرة ، في القصة ١٦٣/١ إنه شاهد الوزير المهلبى اشترى في ثلاثة أيام متتابعة ورداً بألف دينار ، فرش في مجالسه ، وطرحه في بركة أمامه ، وشرب عليه ، وذكر في القصة ١٦٤/١ أن أبا القاسم البريدي ، شرب بالبصرة في يوم واحد على ورد بعشرين ألف درهم .

وأولم الوزير أبو الفضل الشيرازي ، لمعز الدولة البويهي ، وليمة في داره الكائنة على ملتقى نهري دجلة والفرات ، موضعها الآن في رأس الجعيفر بالكرخ ، فشدّ حبلاً مفتولة على وجه الماء بين الشاطئين ، ثم نثر الورد بكيات غطت وجه النهر ، ومنعته الحبال المعترضة من الانحدار ، فاستقرّ في موضعه ، راجع وصف الوليمة وما صرف عليها في كتاب الملح والنوادر للحصري ٢٧٦ و ٢٧٧ .

وكان الورد يتخذ للتحيات في مجالس الشراب ، بأن يقدم الساقى للنديم وردة ، أو غصن آس ، أو تفاحة ، مما له منظر جميل ، ورائحة عذبة ، وقد أفرد صاحب الموشى باباً في الورد (٢٠٤-٢٠٦) ، وما قيل في تفضيله ومدحه من الأشعار ، ثم قال : إن فضائل الورد أكثر من أن يحصى عددها ، أو يبلغ أمدها ، وأنه أفرد لذلك كتاباً ، بؤبه أبواباً ، وترجمه بكتاب العقد ، وشحنه بفضل الورد (الموشى ٢٠٦) ، كما ذكر أن بعض المتظرفين ، كان يفضل الآس على الورد ، لأن الورد موسمي ، والآس دائم الخضرة ، (الموشى ٢٠٥) ، قال ابن زيدون :

لا يكن عهدك ورداً إنَّ عهدي لك آس

وأشهر أنواع الورد ، الجوري ، نسبة إلى جور ، مدينة بفارس (معجم البلدان ١٤٧/٢) ومنه يستخرج ماء الورد .

وفي بغداد أغنية قديمة ، ما زالت شائعة ، تقول :

أحبك ، أحبك وأحب كل من يحبك
وأحب الورد جوري لأنه بلون خدك

لاحظ أن المتعارف أن يشبه خد المحبوب بالورد ، أما شاعرنا العامي البغدادي ، فقد عكس الوضع ، وشبه الورد بوجنة المحبوب ، فجاء نهاية في حسن التعبير .

إبراهيم بن سيّابة يشكو فلا يجاب

أخبرني أبو الفرج المعروف بالأصبهاني ، قال : أخبرني حبيب بن نصر المهلبي ، قال : حدّثنا عبد الله بن أبي سعد ، قال : حدّثني عبد الله بن نصر المروزي ، قال : حدّثنا محمّد بن عبد الله الطلحي ، قال : حدّثنا سليمان بن يحيى بن معاذ ، قال :

قدم على نيسابور إبراهيم بن سيّابة ، يعني الشاعر البصري^١ ، الذي كان جدّه حجّاماً ، فأعتقه بعض بني هاشم ، فصار مولى لهم ، فأنزلته عليّ ، فجاءني ليلة من الليالي وهو مكروب ، وقد هام ، فجعل يصيح بي ، يا أبا أيّوب ؟ فخشيت أن يكون قد غشيتة بليّة ، فقلت له : ما تشاء ؟ فقال :

أعياني الشادن الريب .

فقلت له : ماذا يقول ؟ ، فقال :

أشكو إليه فلا يجيب .

فقلت : داره ، وداهه ، فقال :

من أين أبغي شفاء دائي وإّما دائي الطيب

١ إبراهيم بن سيّابة : مولى بني هاشم ، كان خليعاً ، ماجناً ، طيّب النادرة ، وكان منقطعاً إلى إبراهيم الموصلي ، وابنه إسحاق ، توفّي سنة ٢٧٨ ، ومن نوادره ، أنّه قيل له : ما نظنك تعرف الله ، فقال : كيف لا أعرف من أجاجني ، وأعراني ، وأدخلني في حرامي (البصائر والنخائر م ٢ ق ٢ ص ٣٥٩) ، وعوب مرّة على مجونه ، فقال : ويلكم ، لأن ألقى الله بذلّ المعاصي ، فيرحمني ، أحب إليّ من أن ألقاه أتبختر إدلالاً بحسناتي ، فيمقتني (الأغاني ٨٩/١٢) ، راجع ترجمته مفصّلة في الأغاني ٨٨/١٢-٩٢ وقد ورد ذكره في المنتظم ١١٩/٥ وفي الأعلام ٣٦/١ بأنّه إبراهيم بن شبابه ، وهو تصحيف ، وقد تابعتهما في ذلك التصحيف ، في نشوار المحاضرة ، رقم القصة ٥٦/٤ حتى تبيّن لي الصحيح ، فأثبتته .

فقلت : فلا ، إذن ، إلى أن يفرّج الله تعالى ، فقال :
يا ربّ فرّج إذن وعجّل فإنّك السامع المجيب
ثم انصرف^٢.

٢ لم ترد هذه القصة في ر ، ولا في غ ، وقد وردت في كتاب نشوار المحاضرة للتّنوخي برقم القصة ٥٦/٤ ،
ووردت في الأغاني ٩٢/١٢ وفي نهاية الأرب ١٥٤/٢ و ١٥٥ و ٥٧/٤ .

عزل عن الراققة ، فولّي دمشق

[قال محمّد بن عبدوس ، في كتاب أخبار الوزراء والكتّاب ، أخبرني جعفر ابن أحمد ، قال : حدّثني أبو العباس بن الفرات ، قال : حدّثني محمّد بن عليّ بن يونس] ^١ ، قال :

لما سلّمت عمل دمشق إلى أبي المغيث الراققي ^٢ ، سألتني أن أكتب له عليه ، ففعلت ، فلما تأنست أنا وهو ، حدّثني أوّل خبره في تقلّد الناحية .

فقال لي : كنتُ قصدت عيسى بن موسى ^٣ ، [ابن عمّي ، وهو] ^٤ يتقلّد حمص ، فقلّدتني ربع فامية ^٥ ، فأقمت إلى أن قدم ابن عمّ له ، وهو أقرب إليه منّي ، فصرفني ، فانصرفت عنه إلى الراققة ^٦ ، ومعني شيء مما كسبته .

وكانت لابنة عمّ لي ، جارية نفيسة ، قد ربّتها ، وعلمتها الغناء ، وكنت

١ الزيادة من ن ، وفي بقية النسخ : عن محمّد بن يونس .

٢ أبو المغيث موسى بن ابراهيم الراققي : وُلّي دمشق في السنة ٢٢٧ ، وصلب من قيس خمسة عشر رجلاً ، فخرجوا عليه ، وزحفوا على دمشق ، فاستعان بجيش من العراق حاربهم وأخضعهم (شذرات الذهب ٥٩٠/٢) ، وفي السنة ٢٤٠ كان أميراً على حمص ، وقتل رجلاً من رؤسائهم ، فقتلوا جماعة من أصحابه ، وأخرجوه وطرّدوا معه عامل الخراج ، فغزله المتوكّل (الطبري ١٩٧/٩ وابن الأثير ٧٣/٧) وفي معجم الأدباء ٤٧٩/٦ إن محمّد بن حسان الضبيّ قدم عليه ، ومدحه ، فوعده بثواب ، وتأخّر عنه ، فعاتبه ، فاعتذر منه ، وعجّل صلته .

٣ عيسى بن موسى الراققي : من رجال الدّولة العبّاسية ، ذكره صاحب معجم الأدباء ٣٨٦/٥ .

٤ الزيادة من ن .

٥ فامية : مدينة كبيرة ، وكورة من سواحل حمص (معجم البلدان ٨٤٦/٣) .

٦ الراققة : بلدة على الفرات ، كانت متّصلة بالرقّة ، بينهما ٣٠٠ ذراع ، وخرت الرقّة ، فنلب اسمها على الراققة ، فصار اسمها الرقّة ، وهي من أعمال الجزيرة ، مدينة كبيرة ، كثيرة الخير (معجم البلدان ٧٣٤/٢) .

أدعوها ، فألقُتها ، ووقعت من قلبي موقعاً عظيماً ، واشتدَّ حبي لها ، فعملت على أن أبيع منزلي وأبتاعها ، وناظرت مولاتها في ذلك ، فحلفت أنها لا تنقص ثمنها عن ثلاثة آلاف دينار .

فنظرتُ ، فإذا أنا أفقر ، ولا تبي حالي بثمنها ، فقامت قيامتي ، واشتدَّ وجددي ، وانحدرتُ إلى سرٍّ من رأى ، أطلب تصرفاً ، أو ما به شراؤها .

وكان محمد بن إسحاق الطاهري^٧ ، وأبوه^٨ ، يرجيان لي^٩ ، فقصدت محمداً ، ومعني دواب ، وبقية من حالي ، فأقمت عليه مدة لم يسبح لي فيها تصرف ، فاشتدَّت بي رقة الحال ، فانحدرت إلى بغداد ، أقصد إسحاق بن إبراهيم الطاهري ، فوردت في زورق .

وفكرت في أمري ، وعلى من أنزل ، فلم أثق بغير محمد بن الفضل الجرجاني^{١٠} ، لمودة كانت بيني وبينه ، فقصدته ، ونزلت عليه ، ووقع ذلك منه أجل موقع ، وفاتشني عن أمري ، وسألني عن حالي ، فذكرت له قصتي مع الجارية .

فقال : والله ، لا تبرح من مجلسك حتى تقبض ثمنها ، وأمر خادمه ، فأحضر كيساً فيه ثلاثة آلاف دينار ، وسلّمت إليّ ، وتأيّبت عليه ، فحلف أيماناً مؤكّدة أن أقبلها .

وقال : إن اتّسعت لقضائه ، واحتجتُ إليه ، لم أمتنع من أخذه منك ،

٧ محمد بن إسحاق بن إبراهيم المصعبى : كان أبوه إسحاق أمير بغداد ، أمّا هو فكان خليفة أبيه بباب الخليفة بالحضرة سامراء ، فلما مات إسحاق سنة ٢٣٥ ، قلّد المتوكّل ولده محمداً أعمال أبيه كلها ، وعقد له المنتصر على اليمامة والبحرين وطريق مكّة ، وعقد له المعتز على فارس (ابن الأثير ٥٤٧/٧) .

٨ أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب المصعبى ، أمير بغداد : ترجمته في حاشية القصة ٧٣ من الكتاب .

٩ كذا وردت الكلمة في ن ، يريد أنه يؤمّل منهما العون .

١٠ أبو جعفر محمد بن الفضل الجرجاني الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ١٥٧ من الكتاب .

فأخذت الكيس وشكرته ، وتشاغلنا بالشرب .

فلما كان من الغد ، أتى رسول إسحاق بن إبراهيم الطاهري يطلبني ، فصرت إليه ، فاحتفى به ، وأكرمني ، وقال : ما ظننت أنك توافي بلداً أحله ، فتنزل غير داري .

فقلت : والله ، ما وافيت إلا قاصداً الأمير ، ولكن دواي تأخرت ، فتوقعت ورودها ، لأصير إلى باب الأمير عليها .

فدعا بكتب وردت من محمد بن عبد الملك ^{١١} ، وفيها كتاب من أمير المؤمنين المعتصم ، بولايته دمشق ، وأراني كتاباً يعلمه فيه ، ما جنى علي بن إسحاق من قتل رجاء بن [أبي] الضحّاك ^{١٢} بدمشق ، وأن أمير المؤمنين رأى تقليدك ، وطلبت بسر من رأي ، فذكر له أنك انحدرت إلى إسحاق بن إبراهيم ، فأمر بتسليم كتبك إليّ ، ودفع مائة ألف دينار لك معونة على خروجك ، وأحضر المال ، ووكل بي من يستحني على البدار .

فورد عليّ من السرور ما أدهشني ، وودّعته ، وخرجت إلى محمد بن الفضل ، ففرّفته ما جرى ، وودّعته أيضاً ، وأخرجت دنائيره ، فردّتها عليه ، فحلف بأيمان غليظة عظيمة ، لا عادت إلى ملكه أبداً .

وقال : إن جلست في عملك واتسعت ، لم أمتنع أن أقبل منك غير هذا .

١١ أبو جعفر محمد بن عبد الملك الزيات ، وزير المعتصم : ترجمته في حاشية القصة ٦٦ من الكتاب .
١٢ رجاء بن أبي الضحّاك : ابن عم الفضل بن سهل (الطبري ٥٤٠/٨) ووالد الحسن بن رجاء الكاتب (الطبري ١١١/٩) ، وكان من رجال الدولة العباسية ، عهد إليه المأمون في السنة ٢٠٠ بأن يسافر إلى المدينة وأن يحضر معه الإمام علي بن موسى الرضا ليعهد إليه بولاية العهد من بعده (الطبري ٥٤٤/٨) وابن الأثير ٣٨٩/٦) وولاه المعتصم الخراج بدمشق ، وكان على المعونة صول أرتكين ، خليفته علي بن إسحاق بن يحيى بن معاذ ، فوثب علي ، على رجاء فقتله ، في السنة ٢٢٦ ، فاعتقل عليّ ، ومكث حيناً محبوساً بسامراء ، ونظاير بالجنون ، فأطلق (الطبري ١١١/٩) ، راجع في العقد الفريد ١٥٥/٢ ما قاله سعيد بن سلم لما بلغه أن المأمون غضب على رجاء بن أبي الضحّاك وأمر بأخذ ماله .

فشخصتُ ، ومررتُ بالرافقة وابتعت الجارية ، وبلغت مناي بملكها ،
واجترت [١٧٣/٢ هـ] بحمص ، بابن عمي ، وأنا أجلّ منه عملاً ، ودخلت
عملي ، فصنع الله سبحانه ، ووسّع^{١٣} .

١٣ لم ترد القصة في م ولا في ر ولا في غ ، وأثبتناها من ن و هـ .

أين اختبأ الأسد

ووجدتُ في كتاب التَّيْمِينِ^١ للمدائني :

أن رجلاً من بني أسد ، علق امرأة من همدان بالكوفة ، وشاع أمرهما ، فوضع قوم المرأة عليه عيوناً ، حتى أخبروا أنه قد أتاها في منزلها ، فأتوا دارها ، واحتاطوا بها .

فلما رأت ذلك ، ولم تجد للرجل مهرباً ، وكانت المرأة بادنة ، فقالت له : ما أرى لك موضعاً أستر لك من أن أدخلك خلف ظهري ، وتلزمني ، فأدخلته بينها وبين القميص ، ولزمها من خلفها .

ودخل القوم ، فداروا في الدار . حتى لم يتركوا موضعاً إلا فتشوه ، فلما لم يجدوا الرجل ، استحيوا من فعلهم ، وأغلظت المرأة عليهم ، وعنفتهم ، فخرجوا . وأنشأ الرجل يقول :

فحبك أشهاني وحبك قادي	همدان حتى أمسكوا بالمخنق
فجاشت إلي النفس أول مرة	فقلت لها لا تفريقي حين مفريقي
رويدك حتى تنظري عمّ تنجلي	عماية هذا العارض المتألق ^٢

١ كذا ورد في ن ، وهو الصحيح ، وورد الاسم في ه : السمير ، ولم أعثر بين مصنفات المدائني على كتاب باسم : السمير ، وأحسب أن ما ورد في ه تحريف عن التَّيْمِينِ .

٢ لم ترد هذه القصة م ، ولا في ر ، ولا في غ ، وأثبتناها من ن وه .

جميل وبثينة

ذكر الهيثم بن عدي ، أن جماعة من بني عُذرة حدثوه :
 أن جميل بثينة^١ حضر ذات ليلة عند خباء بثينة^٢ ، حتى إذا صادف منها
 خلوة تنكر ، ودنا منها ، وكانت الليلة ظلماء ، ذات غيم ورعد وريح .
 فحذف بحصاة ، فأصابت بعض أترابها ، ففرغت ، وقالت : ما حذفني
 في هذه الليلة إلا الجن .
 فقطنت بثينة أن جميلاً فعل ذلك ، فقالت لتربها : ألا فانصري يا أختي إلى
 منزلك حتى تنامي ، فانصرفت ، وبقيت مع بثينة أم الحسين - ويروي أم الجسير -
 بنت منظور^٣ ، وكانت لا تكنها .
 فقامت إلى جميل ، فأدخلته الخباء معها ، وتحدثوا جميعاً ، ثم اضطجعوا ،
 وذهب به النوم حتى أصبحوا .
 وجاءهم غلام زوجها بصبوح من اللبن ، بعث به إليها ، فأراها نائمة ، ونظر
 جميلاً ، فمضى لوجهه ، حتى خبر سيده .

-
- ١ أبو عمرو جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي : من الشعراء العشاق ، افتتن ببثينة ، وشبب
 بها ، وتناقل الناس أخبارها ، وفد على عبد العزيز بن مروان بمصر ، ومات عنده سنة ٨٢ (الاعلام
 ١٣٤/٢) ، راجع أخبار جميل في الأغاني ٩٠/٨ - ١٥٤ .
- ٢ بثينة بنت حبا بن ثعلبة العذرية : شاعرة من بني عُذرة ، من قضاة ، اشتهرت بأخبارها مع جميل بن
 معمر العذري القضاعي ، وهو من قومه ، وكانت منازلهم بوادي القرى ، بين مكة والمدينة ، في شعرها
 رقة ومناة ، مات جميل قبلها ، فرثته ، ولم تعيش بعده طويلاً ، وماتت في نفس السنة التي مات فيها جميل
 أي في السنة ٨٢ (الاعلام) .
- ٣ في الأغاني ١١٥/٨ : وبقيت مع بثينة أم الجسير ، وأم منظور .

وكانت ليلي^٤ رأت الغلام والصبح معه ، وقد عرفت خبر جميل وبشينة ،
فاستوقفته كأنها تسأله عن حاله ، وطاولته الحديث ، وبعثت بجزارية لها ، وقالت :
حذري جميلاً وبشينة .

فجاءت الجارية وتبتهتها ، فلما تبينت بشينة أن الصبح قد أضاء ، والناس
قد انتشروا ، ارتاعت لذلك .

وقالت : يا جميل نفسك ، فقد جاء غلام بعلي بصبح من اللبن ، فرآنا
نائمين .

فقال جميل ، وهو غير مكترث :

لعمرك ما خوفني من مخافة عليّ ولا حذرتني موضع الحذر
وأقسم ما تلفي لي اليوم غزرة وفي الكفّ مني صارم قاطع ذكر

فأقسمت عليه أن يلقي نفسه تحت النضد ، وقالت : إنما أسألك خوفاً على
نفسي من الفضيحة ، لا خوفاً عليك ، ففعل ذلك ، ونامت ، وأضجعت أم
الحسين^٥ إلى جانبها [١٠٠ ن] ، [وذهبت خادم ليلي إليها ، فأخبرتها الخبر ،
فتركت العبد يمضي إلى سيده ، فضى والصبح معه ، وقال له : إني رأيت بشينة
مضطجعة ، وجميل إلى جنبها]^٦ .

فجاء زوجها [١٧٤/٢ هـ] إلى أخيها وأبيها ، فعرفهما الخبر ، وجاعوا بأجمعهم
إلى بشينة ، وهي نائمة ، فكشفوا عنها الثوب ، فرأوا أم الحسين^٥ إلى جانبها
نائمة .

فخجل زوجها ، وسبّ عبده ، وقالت ليلي لأبيها وأخيها : قبّحكما الله ،

٤ ليلي وأمّ الحسين ونجياً ، بنات خالة بشينة (الأغاني ١٠٧/٨) .

٥ في الأغاني : أم الحسير .

٦ الزيادة من الأغاني ١١٦/٨ .

في كلِّ يوم تفضحان المرأة في فنائكما ، ويلكما ، هذا لا يجوز .
فقالا : إنما فعل هذا زوجها .
فقالا : قبحه الله وإياكما ، فجعلنا يسبان زوجها ، وانصرفوا .
وأقام جميل تحت النضد إلى الليل ، ثم ودَّعها وانصرف^٧ .

٧ لم ترد القصة في ر ، ولا في م ، ولا في غ ، وأثبتناها من ه ، ووردت في الأغاني ١١٥/٨ و ١١٦ .

العمر أقصر. مدّة من أن يضيّع في الحساب

[حدّثني الحسن بن صافي [مولى] ابن المتوكّل القاضي ، قال : حدّثنا^١ أبو القاسم علي بن أحمد الليثي الكاتب المعروف بابن كردويه ، قال : كان لي صديق من أهل راذان^٢ ، عظيم النعمة والضيعة ، فحدّثني ، قال :

تزوّجت في شبّابي امرأة من آل وهب ، ضخمة النعمة ، حسنة الخلق والأدب ، كثيرة المروءة ، ذات جوارٍ مغنّيات ، فعشقها عشقاً مبرّحاً ، وتمكّن لها من قلبي أمر عظيم ، ومكث عيشي بها طيباً مدّة طويلة .

ثم جرى بيني وبينها بعض ما يجري بين الناس ، فغضبت عليّ ، وهجرني ، وأغلقت باب حجرتها من الدار دوني ، ومنعتني الدخول إليها ، وراسلني بأن أطلقها .

فترضيتها بكلّ ما يمكنني ، فلم ترض ، ووسّطت بيننا أهلها من النساء ، فلم ينجح .

فلحقني الكرب والغمّ ، والقلق والجزع ، حتى كاد يذهب بعقلي ، وهي مقيمة على حالها .

فجئت إلى باب حجرتها ، وجلست عنده مفترشاً التراب ، ووضعتُ حدّي على العتبة ، أبكي وأنتحب ، وأتلافها ، وأسألها الرضا ، وأقول كلّما يجوز أن يقال في مثل هذا ، وهي لا تكلمني ، ولا تفتح الباب ، ولا تراسلني .

ثم جاء الليل ، فتوسّدت العتبة إلى أن أصبحت ، وأقمت على ذلك ثلاثة

١ الزيادة من ن ، وفي ه : وعن أبي القاسم ... الخ

٢ راذان الأعلى ، وراذان الأسفل : كورتان ببغداد تشتملان على قرى كثيرة (مراصد الاطلاع ٥٩٣/٢) .

أيام بليلها ، وهي مقيمة على المجران .
 فأيست منها ، وعدلتُ نفسي ، ووجّحتها ، ورضتها على الصبر ، وقمت من باب
 حجرتها ، عاملاً على التشاغل عنها .
 ومضيت إلى حمامٍ دارى ، فأمطت عن جسدي الوسخ الذي كان لحقه ،
 وجلستُ لأغبر ثيابي وأتبخر .
 فإذا بزوجتي قد خرجت إليّ ، وجواربها المغنّيات حوالها ، بآلاتهنّ يعنّين ،
 ومع بعضهنّ طبق فيه أوساط ، وسنبوسج^٣ ، وماء ورد ، وما أشبه ذلك .
 فحين رأبتها استطرّت فرحاً ، وقمت إليها ، وأكبت على يديها ورجليها .
 وقلت : ما هذا يا ستي ؟

٣ الأوساط ، واللقات ، والبزماورد ، والسنبوسج ، يشملها الطعام الذي كان يسمّى : المعجل ، أو الميسر ،
 أو المهياً ، ونسّميه اليوم : الساندويج sandwich ، راجع ما كتبه أحمد تيمور في مجلّة المجمع العلمي العربي
 ج ١١ م ٣ وقد بحثنا عن الوسط ، في حاشية القصّة ١٨٥ من هذا الكتاب ، أما اللقات ، ومفردها :
 لفة ، فقد ورد ذكرها في القصّة ١١٩/٥ من كتاب نشوار المحاضرة ، وما زال هذا اسماً في بغداد ،
 وقد وصفتها في حاشية تلك القصّة ، وفصّلت كيفية صنعها ، وأشارت إلى تعلق البغداديين بها ، وأما
 البزماورد ، فكيفية صنعه : أن يؤخذ الشواء الحار ، ويجعل عليه ورق النعنع ، وقليل من الخل ، والليمون
 الحامض المملوح ، ولبّ الجوز ، ويرشّ عليه قليل ماء ورد ، ويدقّ بالساطور دقّاً ناعماً ، ويسقى خلال
 ذلك خلّاً ، ثم يؤخذ الخبز السميد الفائق الملبّب ، فيخرج لبابه ، ثم يحشى من ذلك الشواء حشواً
 جيداً ، ويقطع بالسكين قطعاً متوسطة مستطيلة ، ويترك ساعة ، ويؤكل ، لزيادة التفصيل راجع كتاب
 الطبخ للبغدادى ص ٨٥ ، وأما السنبوسج أو السنبوسك ، أو السنبوسق ، وأصل الكلمة : سنبوسه ،
 فارسيّة (الألفاظ الفارسيّة العربيّة ٩٥) ، وكيفية صنعه أن يدقّ اللحم بالساطور ، ثم بالهاون ، ويجعل
 في مصفى ماء السماق ، ويسلق ، ويرش عليه ماء الليمون الحامض ، ويسط حتى يتشّف ، ثم تذر
 عليه الكسفرة ، والكمون ، والقلفل ، والدارصيني ، ويفرك عليه النعنع اليابس ، ويضاف إليه الجوز
 المجروش ، ثم يقطع الخبز الرقيق ويحشى به اللحم المذكور بعد أن يقطع سيوراً ، ويعمل مثلاً ، لزيادة
 التفصيل راجع كتاب الطبخ للبغدادى ص ٥٧ ، وأنظر في وصفه أرجوزة من نظم إسحاق بن إبراهيم
 الموصلى في مروج الذهب ٥٩١/٢ وقد سمّاه في آخر بيت منها : المأكل المعجل .

فقلت : تعال ، حتى نأكل ونشرب ، ودع السؤال .
 وجَلَسْتُ وقدّم الطبق ، فأكلنا جميعاً ، ثم جيء بالشراب ، واندفع الجوّاري
 بالغناء ، وأخذنا في الشراب ، وقد كاد عقلي يزول سروراً .
 فلما توسّطنا أمرنا ، قلت لها : يا سَيِّ ، أنت هجرتيني ؛ بغير ذنب كبير أوجب
 ما بلغته من الهجران ، وترضيتك بكل ما في المقدرة ، فما رضيت ، ثم تفضّلت
 إبتداء بالرجوع إلى وصالي بما لم تبلغه آمالي ، فعرّفيني ما سبب هذا ؟
 قالت : كان الأمر في سبب الهجر ضعيفاً كما قلت ، ولكن تداخلني من
 التجني ما يتداخل المحبوب ، ثم استمرّ بي اللجاج ، وأراني الشيطان أنّ الصواب
 فيما فعلته ، فأقمت على ما رأيت .
 فلما كان الساعة ، أخذت دفترأ كان بين يديّ [١٧٥/٢ هـ] وتصفّحته ،
 فوقعت عيني منه على قول الشاعر :

العمره أقصر مسدّة من أن يضيّع في الحساب
 فتغنمي ساعاته فمرورها مرّ السحاب

قالت : فعلمت أنّها عظة لي ، وأنّ سبيلي أن لا أسخط الله عزّ وجلّ بإسقاط
 زوجي ، وأن لا أستعمل اللجاج ، فأسوءك ، وأسوء نفسي ، فجتتك لأترضّاك ،
 وأرضيتك .

فانكبت على يديها ورجليها ، وصفا ما كان بيننا .^٦

-
- ٤ لا يزال التعبير البغدادي ، كما كان في القرن الرابع الهجري ، فالبغدادي ، لا يقول : هجرتني ،
 وإنما يقول : هجرتيني ، ورميتيني ، وتركتيني ، وظلمتيني ، وعلى ذلك فقس .
 ٥ في الأصل : الدهر .
 ٦ لم ترد هذه القصّة في م ، ولا في ر ، ولا في غ ، وقد أثبتناها من ن ، وه .

محتويات الكتاب

اسحاق المصعبي تحرّكه رقاع أصحاب الأرباع ببغداد	٣٦٩	٥
ما خاب من استشار	٣٧٠	٨
منصور بن زياد يجحد نعمة يحيى البرمكي	٣٧١	١٠
درس في المروءة والكرم	٣٧٢	١٣
القدرة تذهب الحفيظة	٣٧٣	١٦
ما صحب السلطان أخبث من عمر بن فرج الرخجي	٣٧٤	١٧
مصعب بن الزبير يعفو عن أحد أسراه ويجعله من ندمائه	٣٧٥	٢٠
عمارة بن حمزة في كرمه وكبريائه	٣٧٦	٢٢
الهائم الراوية يقتل أسوداً مصاباً بداء الكلب	٣٧٧	٢٥
ابو جعفر بن شيرزاد كان لداره أربعة عشر باباً	٣٧٨	٢٨
تعذيب العمال المطالبين بضرهم بالمقارع ووضع الحجارة على أكتافهم	٣٧٩	٤٣
الله يجزي سعيد الخير نائلة	٣٨٠	٤٦
فان نلتي حجاج فاشتف جاهداً	٣٨١	٤٩
أسود راجل رزقه عشرون درهماً يبز في كرمه معن بن زائدة الشيباني	٣٨٢	٥١
سب رضا المنصور عن معن بن زائدة	٣٨٣	٥٤
قطن بن معاوية الغلابي يستسلم للمنصور	٣٨٤	٥٦
المأمون يغضب على ابراهيم الصولي ثم يرضى عنه	٣٨٥	٦١

الأمير سيف الدولة يصفح عن أحد أتباعه ويعيد إليه نعمته	٣٨٦	٦٣
ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحلّ العقال	٣٨٧	٦٩
الوليد بن عبد الملك يعفو عن القمير التغلبي	٣٨٨	٧٣
مزنة امرأة مروان الجعدي تلجأ إلى الخيزران جارية المهدي	٣٨٩	٧٥
فر من اسحاق المصعبي فوجد كنزاً	٣٩٠	٨٣
أبو أمية الفرائضي يخلص رجلاً من القتل	٣٩١	٨٦
المهدي يحتج على شريك برؤيا رآها في المنام	٣٩٢	٨٧
إن من البيان لسحراً	٣٩٣	٨٩
سقى معن بن زائدة أسراه ماءً فأطلقهم لأنهم أصبحوا أضيافه	٣٩٤	٩١
قتى بغدادي قدم للقتل وسئل ما يشتهي ، فطلب رأساً حاراً ورقاقاً	٣٩٥	٩٢
أشرف يحيى البرمكي على القتل فخلصه إبراهيم الحراني وزير الهادي	٣٩٦	٩٤
رمي من أعلى القلعة أولاً وثانياً فنجح وسلم	٣٩٧	٩٧
سقط من علو ألف ذراع ونهض سالماً	٣٩٨	١٠٢
بين المهدي ويعقوب بن داود	٣٩٩	١٠٤
جزاء الخيانة	٤٠٠	١٠٧
الخائن لا يؤتمن	٤٠١	١٠٨
أراد ابن المعتز قتل يحيى بن المنجم فلم يمهل القدر	٤٠٢	١١٠

الحجّاج بن خيثمة ينصح الحسن بن سهل	٤٠٣	١١٣
يحيى البرمكي يغري الرشيد بجعفر بن الأشعث	٤٠٤	١١٦
هب مجرم قوم لوافدهم	٤٠٥	١١٩
ضراوة الحجّاج على القتل	٤٠٦	١٢١
أ - قتل الحجّاج عامّة يومه الأسرى من أصحاب ابن الأشعث		
ب - قتل جميع أسراه إلا واحداً		
ج - احتجّ لقتله بأتفه حجّة فخلّصه الله منه بأهون سبيل		
أمر الخليفة بضرب عنقه ثم لم يلبث أن عفا عنه	٤٠٧	١٢٥
حسن ظنه بالله أنجاه من القتل وأطلقه من السجن	٤٠٨	١٢٦

الباب التاسع : من شارف الموت بحيوان مهلك رآه ، فكفّ الله ذلك بلطفه ونجّاه

آلى على نفسه أن لا يأكل لحم فيل أبداً	٤٠٩	١٢٩
لقمة بلقمة	٤١٠	١٣٣
كفى بالأجل حارساً	٤١١	١٣٥
ألجأته الضرورات إلى ركوب الأسد	٤١٢	١٣٩
القرود وامرأة القرّاد	٤١٣	١٤٦
تمكّن منه السبع ثم تخلّص منه بأهون سبيل	٤١٤	١٤٨
قتل فيلاً بالقبض على خرطوميه	٤١٥	١٥٠
قتلوا شبلأ فاجتمع عليهم بضعة عشر سباعاً	٤١٦	١٥٢
افترس السبع صاحب الدين وسلم الغريم	٤١٧	١٥٤

الأفعى التي أخربت الضيعة	٤١٨	١٥٦
مفلوج لسعته عقرب جرارة فعوفى	٤١٩	١٦٠
قضى ليلة في الجب بجوار أفعى	٤٢٠	١٦٢
سقط طفل من القنطرة فالتقطه العقاب ثم نجا سالماً	٤٢١	١٦٦
قصة ابن التمساح	٤٢٢	١٦٨
أبو القاسم العلوي يواجه الأسد	٤٢٣	١٧٠
أعان القبيلة على قتل ثعبان فكافأوه بما أغناه	٤٢٤	١٧٤
حلف بالطلاق أن لا يبيت بمنادر فكان ذلك سبباً لإنقاذ شخص من برائن الأسد	٤٢٥	١٧٧
حيلة ابن عرس في قتل الأفعى	٤٢٦	١٧٩
ألقى نفسه على نبات البردي فوقع على أسد	٤٢٧	١٨١
كيف نجا من الأسد والثعبان	٤٢٨	١٨٥
قضى ليلة مع الأسد في حجرة مغلقة. الباب	٤٢٩	١٨٦
أخذه الأسد في المكان الذي أخذ فيه أباه	٤٣٠	١٨٨
نجا من الأسد واقترب مملوكه	٤٣١	١٩٠

الباب العاشر : فيمن اشتدّ بلاؤه بمرض ناله فعافاه الله سبحانه بأيسر سبب وأقاله

دعاء يشفي من الوجع	٤٣٢	١٩٢
وجأ نفسه بسكين فعوفى من مرضه	٤٣٣	١٩٤
يا قديم الإحسان لك الحمد	٤٣٤	١٩٦
أبرأ أبو بكر الرازي غلاماً ينفث الدم بإطعامه الطحلب	٤٣٥	١٩٩
أصيب بوجع في المعدة وشفاه لحم جرو سمين	٤٣٦	٢٠١

ذكاء طيب أهوازي	٤٣٧	٢٠٤
شج رأسه فرض ثم شج بعدها فصلح	٤٣٨	٢٠٦
القطيعي الطيب وذكاؤه ومكارم أخلاقه	٤٣٩	٢٠٨
مريض بالاستسقاء تشفيه أكلة جراد	٤٤٠	٢١٠
مريض بالاستسقاء يبرأ بعد أن طعم لحم أفعى	٤٤١	٢١٣
القاضي أبو الحسين بن أبي عمر يحزن لموت يزيد المائي	٤٤٢	٢١٥
زمنة مقعدة يشفيها الحنظل	٤٤٢	٢١٨
اشترى الرشيد لطيبه ضياعاً غلتها ألف ألف درهم	٤٤٤	٢١٩
لسعته عقرب فعوفي	٤٤٥	٢٢٢
أبرأته مضيرة لعقت فيها أفعى	٤٤٦	٢٢٣

الباب الحادي عشر : من امتحن من اللصوص بسرقة أو قطع فعوض

من الارتجاع والخلف بأجمل صنع		
قاطع طريق برد على القافلة ما أخذ منها	٤٤٧	٢٢٧
قاطع طريق يتفلسف	٤٤٨	٢٣١
القاضي التنوخي والد المؤلف والكرخي قاطع الطريق	٤٤٩	٢٣٤
ابن حمدي اللصّ البغدادي وقتوته وظرفه	٤٥٠	٢٣٨
قطع عليه الطريق فتحلّص بحاتم عقيق	٤٥١	٢٤١
سرق ماله بالبصرة واستعاده بواسطة	٤٥٢	٢٤٤
وضع السيف على عنقه ثم نجا سالماً	٤٥٣	٢٤٨
كيف استعاد التاجر البصري ماله	٤٥٤	٢٥١
صادف درء السيل درءاً يصدعه	٤٥٥	٢٥٦
قصّة الأخوين عاد وشدّاد	٤٥٦	٢٥٩

قارع سبعين من قطاع الطريق وانتصف منهم	٢٦٤	٤٥٧
الباب الثاني عشر : فيمن ألجأه الخوف إلى هرب واستتار فأبدل بأمن ومستجدّ نعمة ومسارّ		
يحيى بن طالب الحنفي يبارح وطنه مديناً ويعود إليه موسراً	٢٦٨	٤٥٨
العتابي يؤدّب الأمين والمأمون	٢٧٠	٤٥٩
لماذا قتل أبو سلمة الخلال	٢٧٢	٤٦٠
أمير البصرة العباسي يحمي أمويّاً	٢٧٨	٤٦١
عبد الملك بن مروان يؤمّن ابن قيس الرقيّات ويحرمه العطاء	٢٨١	٤٦٢
هشام بن عبد الملك وحمّاد الراوية	٢٨٧	٤٦٣
أكل على مائدته فأمضى له الأمان	٢٩١	٤٦٤
الفضل بن الربيع يتحدّث عما لاقى أيام استتاره من المأمون	٢٩٣	٤٦٥
وما قتل الأحرار كالغفو عنهم	٣٠٠	٤٦٦
الباب الثالث عشر : فيمن نالته شدّة في هواه فكشفها الله عنه وملكه من يهواه		
رأى القطع خيراً من قضيحة عاتق	٣٠٦	٤٦٧
من مكارم المقتدر	٣٠٩	٤٦٨
فارق جاريته ثم اجتمع شملهما	٣١٦	٤٦٩
أمير البصرة يجمع بين متحايين	٣٢٨	٤٧٠
من مكارم جعفر بن يحيى البرمكي	٣٣١	٤٧١

من مكارم يحيى بن خالد البرمكي	٤٧٢	٣٣٩
ابن نوال ابن جعفر من نوال ابن معمر	٤٧٣	٣٤٣
ابن أبي حامد صاحب بيت المال يحسن إلى رجل من المتفقهة	٤٧٤	٣٤٥
ابن أبي حامد صاحب بيت المال يحسن إلى صيرفي	٤٧٥	٣٤٩
الحسن بن سهل يحسن إلى الفسطاطي التاجر	٤٧٦	٣٥٢
الأشتر وجيداء	٤٧٧	٣٥٤
أقسم أن يغسل يده أربعين مرة إذا أكل زيرباجة	٤٧٨	٣٥٨
اسحاق الموصلي يتطفل ويقترح	٤٧٩	٣٧٢
أنت طالق إن لم تكوني أحسن من القمر	٤٨٠	٣٧٧
ما ثمانية وأربعة وأثنان	٤٨١	٣٧٨
أخبار قيس ولبنى	٤٨٢	٣٨٣
عشق جارية زوجته فوهبتها له	٤٨٣	٣٩٣
بالله يا طرفي الجاني على كبدي	٤٨٤	٣٩٤
به غير من دائه وهو صالح	٤٨٥	٣٩٩
عمر بن أبي ربيعة والجدع بن مهجع العذري	٤٨٦	٤٠٢
رضي أن يموت بعد أن يتمتع بحبيبه أسبوعاً واحداً	٤٨٧	٤١١
ابراهيم بن سيابة يشكو فلا يجاب	٤٨٨	٤١٦
عزل عن الراققة فولي دمشق	٤٨٩	٤١٨
ابن اختبأ الأسدي	٤٩٠	٤٢٢
جميل وبثينة	٤٩١	٤٢٣
العمر أقصر مدّة من أن يضيع في الحساب	٤٩٢	٤٢٦

كِتَابُ
الْفِرَاحِ بَعْدَ الشِّدَا

تأليف

القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي

المتوفى سنة ٥٢٨٤

تحقيق

عبد الشايجي

المركز العلمي

دارصادر
بيروت

جميع الحقوق محفوظة للمحقق

٥١٣٩٨ — ١٩٧٨ م

الفرج بعد الشدة

•

الباب الرابع عشر

ما اختير من مَلَح الأشعار
في أكثر ما تقدّم من الأمثال والأخبار

قال لقيط بن زرارة التميمي^١ :

قد عشتُ في الناس أطواراً على خَلْقٍ^٢ شتى وقاسيتُ فيها اللين والْقُطْعَا^٣
كَلًّا لبيستُ فلا النعماء تُبْطِرنِي ولا تخشعتُ من لأوائها جَزْعَا^٤
لا يملأ الهول صدري قبلَ وقَعته ولا أضيّق به ذرْعاً إذا وقعا
ما سدّ لي مطلعُه ضاقتُ ثنيتَه إلا وجدتُ وراء الضيّقِ مَتَسَعَا^٥

* * *

وقال أبو ذؤيب الهذلي^٦ :

- ١ أبو دختوس ، وأبو نهشل لقيط بن زرارة بن عدس الدارمي التميمي : فارس ، شاعر ، شريف ، قتل يوم جيلة سنة ٥٣ هـ ق. ٥ ، وكان رئيس تميم فيه (الأعلام ١٠٨/٦).
- ٢ الخَلْقَة ، وجمعها خَلَقَ : الفطرة والهيئة .
- ٣ القُطْع : الذي يهجر رحمه ويعقها .
- ٤ هذا البيت لم يرد في ر .
- ٥ مطلع الأمر : مآناه ووجهه .
- ٦ أبو ذؤيب خويلد بن خالد بن محرّث الهذلي : مضريّ ، شاعر فحل مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وأقام بالمدينة ، واشترك في الغزو والفتوح ، ومات بإفريقية سنة ٢٧ ، وأشهر شعره عَيْنِيهِ التي رثى بها خمسة أبناء له ماتوا بالطاعون في عام واحد ، مطلعها : أمن المنون وريبتها تتوجع (الأعلام ٣٧٣/٢).

وَأَيُّ صَبْرَتِ النَّفْسِ بَعْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَدْ لَجَّ مِنْ مَاءِ الشُّؤُونِ^١ لَجُوجٍ
لَأَحْسَبُ جَلْدًا أَوْ لَيْسَاءَ حَاسِدٌ وَلِلشَّرِّ بَعْدَ الْقَارِعَاتِ فُرُوجُ^٢

* * *

ريروي لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

إِنِّي أَقُولُ لِنَفْسِي وَهِيَ ضَيْقَةٌ وَقَدْ أَنَاخَ عَلَيْهَا الدَّهْرُ بِالْعَجَبِ
صَبْرًا عَلَى شِدَّةِ الْأَيَّامِ إِنَّ لَهَا عَقْبِي وَمَا الصَّبْرُ إِلَّا عِنْدَ ذِي الْحَسَبِ
سَيَفْتَحُ اللَّهُ عَن قَرَبٍ بِنَافِعَةٍ فِيهَا لِمِثْلِكَ رَاحَاتٌ مِّنَ التَّعَبِ^٣

* * *

ويروي لعثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقيل إنه لغيره :

خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ مَا مِنْ مُلِحَّةٍ تَدُومُ عَلَى حَيٍّ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ
فَإِنْ نَزَلَتْ يَوْمًا فَلَا تَخْضَعُنْ لَهَا وَلَا تُكْثِرِ الشُّكُورَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ
فَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ قَدْ بُلِيَ بِنَوَائِبِ فَصَابِرَهَا حَتَّى مَضَتْ وَأَضْمَحَلَّتِ
وَكَانَتْ عَلَى الْأَيَّامِ نَفْسِي عَزِيزَةً فَلَمَّا رَأَتْ صَبْرِي عَلَى الذَّلِّ ذَلَّتِ^٤

* * *

وَأَنشَدَ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ مِثْمَلًا :

فَلَا تَيَاسَسْ وَأَسْتَغْنِ بِاللَّهِ إِنَّهُ إِذَا اللَّهُ سَنَى حَلَّ عَقْدٍ تَيَسَّرَا

* * *

١ ماء الشؤون : الدموع .

٢ في غ : بعد النزاعات .

٣ لم يرد هذا البيت في ر .

٤ انفردت ه بهذا البيت .

ولأبي دهبل الجمحي^١ من قصيدة :

وإني لمحبوبٌ غداة أزورها
عسى كربةً أمسيتُ فيها مقيمةً
فِيكَبْتُ أَعْدَاءُ ، وَيَجْذُلُ آلفُ^٢
وكنْتُ إِذَا مَا جِئْتُهَا لَا أَعْرَجُ [غ ٣٢٧]
يكون لنا منها نَجَاءٌ وَمَخْرَجُ
له كَيْدٌ من لَوْعَةِ الْبَيْنِ تَلْعَجُ^٣

* * *

ولحارثة بن بدر الغداني^٤ :

وقل للفرّادِ إن نزا بك نزوةً
من الهمِّ أفرخُ^٥ أكثر الروع باطله^٦

* * *

ولتوبة بن الحمير العقيلي^٧ :

وقد تذهبُ الحاجاتُ يظلبُها الفتى
شعاعاً وتخشى النفسُ ما لا يُضيرُها
[١٠٨ ن] [٢٨٧ ر]

* * *

١ أبو دهبل وهب بن زعمه بن أسد الجمحي : شاعر ، شريف ، من العشاق المشهورين ، توفي بعليبي

سنة ٦٣ (الأعلام ١٤٩/٩) .

٢ الألف : الصديق المؤانس .

٣ اللعج : الحرقه .

٤ حارثة بن بدر بن حصين الغداني : ترجمته في حاشية القصّة ٣٨٠ .

٥ فروخ الرجل : زال فزعه .

٦ لم يرد في غ .

٧ أبو حرب توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة العقيلي العامري : شاعر ، من العشاق المشهورين ،

صاحبه ليلى الأخيلىة ، قتل سنة ٨٥ (الأعلام ٧٣/٢) .

ولجرير بن الخطمي^١ :

يُعَافِي اللهُ بَعْدَ بَلَاءٍ جَهْدٍ وَيَنْهَضُ بَعْدَمَا يَبْلِي السَّقِيمَ^٢

* * *

ولزياد بن عمرو من بني الحارث بن كعب ، [وقيل لزياد بن عمرو الغداني]^٣
[وقيل لزيادة بن زيد العذري]^٤ :

إِذَا مَذْهَبٌ سَدَّتْ عَلَيْكَ فُرُوجُهُ فَإِنَّكَ لَا قِيَامَ لَاحِظًا مَذْهَبًا
وَلَا تَجْعَلُنْ كَرَبِّ الْخَطُوبِ إِذَا عَرَّتْ عَلَيْكَ رَتَاجًا لَا يَزَالُ مَضِيًّا
وَكَنْ رَجُلًا جَلْدًا إِذَا مَا تَقَلَّبْتَ بِهِ صَيَّرَ قِيَامَ الْأُمُورِ تَقَلُّبًا

* * *

ولغيره ، ولم يسم قائلًا :

نَوَائِبُ الدَّهْرِ أَدْبَنِي وَإِنَّمَا يُوَعِّظُ اللَّيِّبُ
قَدْ ذُقْتُ حُلُومًا وَذُقْتُ مَرًّا كَذَاكَ عَيْشُ الْفَتَى ضُرُوبُ
مَا مَرَّ بَوْسٌ وَلَا نَعِيمٌ إِلَّا وَلِي فِيهِمَا نَصِيبُ^٥

* * *

- ١ أبو حزره جرير بن عطية بن حذيفة الخطمي بن بدر الكلبي اليربوعي (٢٨-١١٠) : تميمي ، من أشعر أهل عصره ، أغزل الناس شعراً (الاعلام ١١١/٢) .
- ٢ لا يوجد هذا البيت في ر .
- ٣ الزيادة من م و غ .
- ٤ الزيادة من غ وه ، راجع ترجمة زيادة بن زيد العذري في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٤٣٤-٤٣٨ مختلطة بترجمة هدية بن الخشم العذري .
- ٥ وردت هذه الأبيات في غ ور .

وقريبٌ منه ما أنشدني أبي رحمه الله تعالى ، عن ابن دريد ، عن عبد الرحمن
ابن أخي الأصمعي ، عن عمّه :

كَأَنَّ قَوْمًا إِذَا مَا بَدَّلُوا نِعْمًا بِنَكْبَةٍ لَمْ يَكُونُوا قَبْلَهَا نُكْبُوا

ومثله ، أو يقاربه لغيره ، مفرد :

إِنَّ الْبَطُونَ إِذَا جَاعَتْ ، مَتَى شَبِعَتْ كَأَنَّمَا لَمْ يَقَاسِ الْجُوعَ طَاوِيهَا

* * *

وذكر أبو تمام الطائي^١ في كتاب الحماسة ، لجابر بن تغلب [الطائي]^٢ :

كَأَنَّ الْفَتَى لَمْ يَعْرِ يَوْمًا إِذَا اكْتَسَى وَلَمْ يَكْ صَعْلُوكًا إِذَا مَا تَمَوْلَا

وَلَمْ يَكْ فِي بُوْسٍ إِذَا بَاتَ لَيْلَةً يَبَاغِي غَزَالًا سَاجِي الطَّرْفِ أَكْحَلَا^٣

* * *

ولسعيد بن مضاء الاسدي [١٠٩ ن] [وقيل إنه للإمام علي بن أبي طالب
رضي الله عنه]^٤ :

فَمَا تُوبُ الْحَوَادِثِ بَاقِيَاتٌ وَلَا الْبُؤْسَى تَدُومُ وَلَا النِّعِيمُ

كَمَا يَمْضِي سُرُورُكَ وَهُوَ جَمٌّ كَذَلِكَ مَا يَسُوءُكَ لَا يَدُومُ

١ أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (١٨٨-٢٣١) : شاعر ، أديب ، أحد أمراء البيان ،
ولد بجاسم من قرى حوران بالشام ، ورحل إلى مصر ، ثم إلى بغداد ومدح المعتصم ، ثم ولي بريد الموصل ،
وتوفي بها (الاعلام ١٧٠/٢) .

٢ الزيادة من ر .

٣ هذان البيتان لم يردا في م .

٤ الزيادة من غ ور .

فلا تهلك على ما فات وجراداً ولا تفردك بالأسف الموموم

* * *

وقريب منه لكثير عزة^١ ، في محمد بن الحنفية عليه السلام ، لما حبسه ابن الزبير ، من أبيات :

تُحَدِّثُ من لاقيتَ أُنكَ عائدُ
وما رونق الدنيا بياقٍ لأهلها
بل العائد المظلوم في سجن عارم [٣٢٨ع]
وما شدة الدنيا بضرية لازم
لهذا وهذا مدةٌ سوف تنقضي
ويصبح ما لاقيته حُلمَ حالم^٢

* * *

ولبعض الأعراب ، قريب منه :

كانك لم تعدم من الدهر لذة
إذا أنت أدركت الذي كنت تطلب^٣

* * *

ولالأضبط بن قريع التميمي^٤ من أبيات :

لكلّ ضيق من الأمور سعه
لا تحقرنّ الوضيع علك أن
والليل والصبح لا بقاء معه
تلقاه يوماً والدهر قد رفعه
قد يجمع المال غير آكله
ويأكل المال غير من جمعه

١ أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي : شاعر ، متيم مشهور ، مدني ، أكثر إقامته بمصر ، صاحبه عزة بنت جميل الضمرية ، توفي بالمدينة سنة ١٠٥ (الأعلام ٧٢/٦) .

٢ هذه الأبيات لم ترد في ر .

٣ هذا البيت لم يرد في ر .

٤ الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب السعدي التميمي : شاعر جاهلي قديم (الاعلام ٣٣٧/١) .

قد يقطع الثوب غير لابسه ويلبس الثوب غير من قطعه
 قد يرفع البيت غير ساكنه ويسكن البيت غير من رفعه
 فارض من الله ما أتاك به من قرّ عيناً بعيشه نفعه^١
 وصل حبال البعيد إن وصل ال حبل وأقص القريب إن قطعه^٢

* * *

قال مؤلف هذا الكتاب ، ولي من هذا الروي ، وقريب من هذا المعنى ،
 أبيات وهي :

اصبر فليس الزمان مصطبراً وكلّ أحداثه فنقشعه
 كم من فقير غناه في شيع قد نال خفضاً^٣ في عيشه ودعّه
 وكم جليل جلت مصائبه ثم تلافاه بعد من وضعه
 فعاد بالعزّ آمناً جذلاً وعاد أعداؤه له خُضَعَةً^٤ [٢٨٨ ر]

* * *

وأشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب :

ربّ ربح لأناس عصفت ثم ما إن لبثت أن ركدت
 وكذلك الدهر في أفعاله قدم زلت وأخرى ثبتت
 بالغ ما كان يرجو دونه ويد عمّا استحقت قصرت
 وكذا الأيام من عاداتها أنّها مفسدة ما أصلحت

١ الأبيات الثلاثة الأخيرة لم ترد في م ولا في غ .

٢ الزيادة من الاعلام ١/٣٣٧ .

٣ الحفض : لين العيش وطيبه .

٤ في م : ورد الشطر الأول من البيت الثالث وتم بالشطر الثاني من البيت الرابع .

ثم تأتيك مقاديرُ بها قُتِرَى مُصْلِحَةً ما أفسدتُ

* * *

وللحسين بن مطير الأسدي^١ :

إذا يَسَّرَ اللهُ الأُمُورَ تيسَّرتُ
فكم طامعٍ في حاجةٍ لا ينالها
وكم خائفٍ صار المخيفِ ومقتِرٍ
وقد تغدر الدنيا فيمسي غنيها
وكم قد رأينا من تكدر عيشة
ولانت قواها واستقاد عسيها
وكم آيسٍ منها أتاه بشيرها
تمول والأحداث يحلو مريها
فقيراً ويغني بعد عسرٍ^٢ فقيرها
وأخرى صفا بعد انكدارٍ غدِيرها

* * *

ولسكين الدارمي^٣ :

وإني لأرجو الله حتى كآتني
أرى يجميل الظنُّ ما الله صانع

* * *

١ الحسين بن مطير بن مكحل الأسدي : شاعر متقدم في القصيد والرجز ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، مدح معن بن زائدة ، ورتاه (الاعلام ٢/٢٨٥) .
٢ في غ : بعد يؤس .

٣ ربيعة بن عامر الدارمي ، الملقب بمسكين : شاعر تميمي عراقي ، لقب مسكين لأنه قال :

أنا مسكين لمن أنكرني
ولس يعرفني جدّ نطق

وكان يمدح زياد بن أبيه ، ورتاه لما مات ، فردّ عليه الفرزدق ، راجع ردّ الفرزدق عليه ، وردّ امرأته عليه ، في ترجمته في خزانة الأدب للبغدادي ١/٤٦٧-٤٦٩ .

وأنشدني محمد بن الحسن بن المظفر بن الحسين ، قال : أنشدني الحسن
ابن أبي الخضر ، قال : أنشدنا ثعلب [٣٢٩ غ] :

إلى الله كلّ الأمر في الخلق كله
وليس إلى المخلوق شيء من الأمر
إذا أنا لم أقبل من الدهر كلما
تكرهت منه طال عتبي على الدهر
ووسّع صدري للأذى كثرة الأذى
وقد كنت أحياناً يضيق به صدري [٢٦٦ م]
وصيرني يأسى من الناس راجياً
لحسن صنيع الله من حيث لا أدري

* * *

وأخبرني أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الراهمزمي ، خليفة
أبي رحمه الله على القضاء بها ، قال : أخبرنا وكيع ، محمد بن خلف القاضي ،
أن طلحة بن عبيد الله أخبره ، قال : حدثني عبد الله بن شبيب ، قال : أنشدني
الثوري ، وذكر البيتين الأولين ، ثم بيتاً ثالثاً ، وهو :

وعدت نفسي الصبر حتى ألفتُهُ وأسلمني حسن العزاء إلى الصبر^١

ثم ذكر البيتين الآخرين على نحو ذلك .

* * *

وقال آخر :

١ في م : وأخرجني حسن العزاء إلى الصبر .

إذا ضاق صدري بالأمر تفرّجت لعلمي بأنّ الأمر ليس إلى الخلق

* * *

وقال آخر :

يضيق صدري بغمّ عند حادثةٍ وربّ يوم يكون الغمّ أوله
وربّما خير لي في الغمّ أحيانا وعند آخره رَوْحاً وريحانا [١١٠ ن]
ما ضيّقتُ ذرعاً بغمّ عند نائبةٍ إلا ولي فرجٌ قد حلّ أو حانا

* * *

وأشدني محمد بن الحسن^١ ، قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد^٢ ،
قال : أنشدنا ثعلب ، عن الزبير :

لا أحسب الشرّ جاراً لا يفارقي ولا أحزُّ على ما فاتني الودجا
وما لقيتُ من المكروه نازلةً إلا وثقتُ بأن ألقى لها فرجا

* * *

وأخبرني أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهزمي^٣ ، خليفة
أبي رحمه الله على القضاء بها ، قال : أنشدنا أحمد بن عمر الحنفي ، قال :
أنشدنا الرياشي^٤ ، قال : أنشدنا القحذمي^٥ ، فذكر البيت الأول ، ثم قال :

١ أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر المعروف بالحاتمي : ترجمته في حاشية القصّة ١٣ من هذا الكتاب .
٢ أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ، المعروف بالزاهد ، غلام ثعلب : ترجمته في حاشية
القصّة ١٣ من هذا الكتاب .

٣ أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهزمي : ترجمته في حاشية القصّة ٢٦ .
٤ أبو الفضل العباس بن الفرّج بن علي بن عبد الله البصري المعروف بالرياشي : ترجمته في حاشية القصّة ٤٧٠ .
٥ أبو عبد الرحمن الوليد بن هشام بن قحذم : ترجم له السمعاني في الأنساب ٤٤٤ وقال إنه توفي سنة ٣٣٣ .

ولا تراني لما قد فات مكتباً ولا تراني بما قد نلت مبتهجا
ثم ذكر البيت الثالث .

* * *

ولبعض الأعراب :

وقلّ وجه يضيق إلّا ودونه مذهب فسيح
من رُوح الله عنه هبت من كلّ وجه إليه ريح^١

* * *

قرئ على أبي بكر الصولي ، بالبصرة ، في سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ، في كتابه : كتاب الوزراء ، وأنا أسمع ، حدّثك الحسين بن محمّد ، قال : حدّثني البيمارستاني^٢ ، قال : أنشدت^٣ [٣٣٠ غ] أبا العباس إبراهيم بن العباس الصولي^٤ ، وهو في مجلسه بديوان الضياع :

رّمّا تكره النفوس من الأم ر له فرجة كحلّ العقال
فنكت بقلمه ، ثم قال :

ولربّ نازلة يضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرج
ضافت فلماً استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج [٢٨٩ ر]

* * *

١ هذان البيتان لم يردا في ر .

٢ في غ وم : المارستاني .

٣ في غ ور : أنشدنا .

٤ أبو إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمّد بن صول : ترجمته في حاشية القصة ٥٥ وهو عم والد أبي بكر الصولي الشطرنجي (وفيات الأعيان ٣٦٠/٤) وابن عم عمرو بن مسعدة ، وزير المأمون (وفيات الأعيان ٤٧٥/٣) ، والعباس بن الأحنف الشاعر الغزل ، خال إبراهيم الصولي (وفيات الأعيان ٢٤/٣ و ٢٥) .

أنشدني أحمد بن عبد الله الوراق^١ ، قال : أنشدنا أحمد بن القاسم بن نصر^٢ [أخو أبي الليث الفرائضي]^٣ ، قال : أنشدنا دعبل بن علي الخزاعي ، قصيدته : مدارس آيات خلت من تلاوة ، فذكر القصيدة إلى آخرها وفيها ما يدخل في هذا الباب :

فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غدٍ تقطع قلبي إثرهم حشرات
 فيا نفس طيبي ، ثم يا نفس أبشري فغير بعيد كلما هو آت
 ولا تجزعي من دولة الجور إنني كأني بها قد آذنت بشتات
 عسى الله أن يرتاح للخلق إنه إلى كل حي دائم اللحظات

* * *

ولعلي بن الجهم^٤ من قصيدة :

غير الليالي باديات عودٌ والمال غارية يُقادُ وينفدُ
 ولكلّ حالٍ معقبٌ ولربّما أجلى لك المكروه عمّا يحمدُ

- ١ أبو بكر أحمد بن عبد الله بن خلف الدوري الوراق (٢٩٩ - ٣٧٩) : ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخه ٤ / ٢٣٤ وعابه بالرفض ، أي بالتشيع لآل البيت ، أقول : وتلك شكاة ظاهر عنك عارها .
- ٢ أبو بكر أحمد بن القاسم بن نصر بن زياد (في الأنساب للسمعماني زيد) ، المعروف بأخي أبي الليث الفرائضي (٢٢٢ - ٣٢٠) : ترجم له الخطيب في تاريخه ٤ / ٣٥٢ .
- ٣ الزيادة من غ .
- ٤ أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر : شاعر ، من ندماء المتوكل العباسي ، كان من شرار الخلق ، كثير السعاية بالناس (الأغاني ١٠ / ٢٠٥ و ٢١٣) وكان أكذب خلق الله (الأغاني ١٠ / ٢١١) وأوقهم وجهاً (الأغاني ١٠ / ٢٢٠ ، ٢٢١) أمره المتوكل بلزوم بيته ، ثم حبسه ، ثم نفاه إلى خراسان ثم أطلقه (الأغاني ١٠ / ٢٠٨ و ٢١٣) ولما شاع في الناس شره ، وسعائه بالناس من صديق أو عدو ، تحاماه الناس ، فخرج من بغداد إلى الشام ، فقتل في الطريق سنة ٢٤٩ (الأغاني ١٠ / ٢٣٣) راجع في الأغاني الأبيات التي قالها فيه البحري ، وراجع كذلك قصته مع أبي العناء (الأغاني ١٠ / ٢٠٦) وراجع كذلك في الأغاني ترجمته المفصلة ١٠ / ٢٠٣ - ٢٣٤ .
- ٥ هذا البيت لم يرد في ر .

لا يؤيسنك من تفرج كربة
صبراً فإنّ اليوم يتبعه غداً
خطب رماك به الزمان الأنكد
ويد الخليفة لا تطاوطا يد [٢٦٧ م]
فنجاً ومات طيبه والعود
كم من عليل قد تحطاه الردى

* * *

ولغيره في مثله :

قد يصح المريض من بعد بأس
ويصاد القطا فينجو سليماً
كان منه ويهلك العواد
بعد هلك ويهلك الصياد

* * *

ولعبد الله بن المعتز من أبيات :

وكم نعمة لله في صرفِ نعمة
وما كل ما تهوى النفوسُ بنافع
ومكروه أمر قد حلا بعد إمرار
وما كل ما تخشى النفوسُ بضرار

* * *

وله مفرد :

ولربما انتفع الفتى بضرارٍ من
ينوي الضرار وضره من ينفع^٢ [١١١ ن]

* * *

وقريب منه :

١ في ر : صبراً فإن اليوم يعقبه غد .

٢ لم يرد هذا البيت في م .

رَبِّمَا خَيْرَ لِّلْفَتَى وَهُوَ لِلخَيْرِ كَارُهُ
وَأَتَاهُ السَّرُورُ مِنْ حَيْثُ تَأْتِي المَكَارُهُ^١

* * *

أُنشِدُنِي أَبُو إِسْحَاقَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنَ شَهْرَامِ الكَاتِبِ
وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنَ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى المُنْجَمِ ، وَأَخْبَرَانِي
أَنَّ فِيهِ لِحْنًا مِنَ الرَّمْلِ :

فَلَا تَيَاسَنُ مِنْ فَرْجَةٍ أَنْ تَنَالَهَا لَعَلَّ الَّذِي تَرْجُوهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرْجُو

* * *

وقال آخر :

أَتَى مِنْ حَيْثُ لَا تَرْجُوهُ صَنَعٌ^٢ وَتَأْبَى أَنْ تَهَمَّ بِهِ الظُّنُونُ
وَحَيْثُ تَرَكَ تَيَاسُ فَارِجٌ خَيْرًا فَإِنَّ الغَيْبَ مُحْتَجِبٌ مَصُونٌ^٣
فَكَنْ أَرْجَى لِأَمْرٍ لَيْسَ تَرْجُوهُ مِنَ المَرْجُوِّ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ

* * *

وقال آخر :

وَإِذَا تُصِيبَكَ خِصَاصَةٌ فَارْجُ الغِنَى وَإِلَى الَّذِي يُعْطِي الرِّغَابَ فَارْغَبْ

* * *

١ لم ترد في م ولا في ر .

٢ في غ : أتى من حيث لا ترجو صنع .

٣ هذا البيت ساقط من غ .

٤ في غ : أنت ترجو .

وأنشدني أبي رحمه الله لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر^١ :

أراها تمخضُ بالمعضلات فيا ليت شعري ما الزُبْدَه [غ ٣٣٢]
ألا إنَّ زُبْدَها فَرَجَةٌ تحلُّ العِقَال من العُقْدَه

* * *

ولأبي إسحاق إسماعيل بن القاسم الملقب بأبي العتاهية^٢ :

إِذَا الدنيا هباتٌ وعوارٍ مستردّه
شِدَّةٌ بعد رخاءٍ ورخاءٌ بعد شدّه

* * *

وله أيضاً :

الناس في الدين والدنيا ذوو دَرَجٍ والمالُ ما بين موقوفٍ ومختلجٍ
من ضاق عنك فأرضُ الله واسعةٌ في كلِّ وَجِهٍ مضيقٍ وَجِهٌ منفرجٍ
قد يدركُ الراقِدُ الهادي برقدته وقد يجيبُ أخو الروحاتِ والدليجِ
خير المذاهب في الحاجات أنجحها وأضيقُ الأمر أدناه من الفرجِ^٣

* * *

١ الأمير أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين المصعبي : ترجمته في حاشية القصة ٤١ من هذا الكتاب .

٢ أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد الملقب بأبي العتاهية ، ترجمته في حاشية القصة ١٧٣ من هذا الكتاب .

٣ لم ترد هذه الأبيات في ر .

ويروى له ، [والقافية كلها واحدة ، وهذا هو الإيطاء] ^١ ، وأبو العتاهية يرتفع عنه ، فإمّا أن يكون الشعر لغيره من جهل هذا العيب ، أو له وجه لا أعلمه ، وأوله :

يا صاحبَ الهمِّ إنَّ الهمَّ منقطعٌ	أبشر بذلك فإنَّ الكافيَ الله ^٢
اليأس يقطع أحياناً بصاحبه	لا تياسنَّ كأنَّ قد فرّج الله ^٣
الله حسبك ممّا عُدتَ منه به	وأين أمنع ممّن حسبه الله
هنّ البلايا ، ولكن حسبنا الله	والله حسبك ، في كلِّ لك الله ^٤
هونَ عليك ، فإنَّ الصانع الله	والخير أجمع فيما يصنع الله
يا نفس صبراً على ما قدر الله	وسلّمي تسلمي ، فالحاكم الله ^٤
يا ربّ مستصعب قد سهّل الله	وربّ شرّ كثير قد وقى الله
إذا بكيتَ فثق بالله وأرض به	إنَّ الذي يكشف البلوى هو الله
الحمد لله شكراً لا شريك له	ما أسرع الخير جدّاً إن يشأ الله ^٤

* * *

ولمحمد بن حازم الباهلي ^٥ ، في مثل هذا :

- ١ الزيادة من غ ، والإيطاء : تكرار القافية لفظاً ومعنى ، وهو من عيوب الشعر (العقد الفريد ٤٨١/٢ و ٤٨٢) ، وقال أبو عمرو بن العلاء : الإيطاء ليس بعيب في الشعر عند العرب ، وقال ابن سلام الجمحي : إذا كثّر الإيطاء في قصيدة مرّات ، فهو عيب عندهم (لسان العرب) .
- ٢ كذا ورد في ر وفي غ : أبشر بذلك كأنَّ قد فرّج الله ، وفي م : آمن بذلك كأنَّ قد فرّج الله .
- ٣ كذا ورد في ر ، وفي م وغ : فإنَّ الكافي الله .
- ٤ لم يرد هذا البيت في ر .
- ٥ أبو جعفر محمد بن حازم بن عمرو الباهلي : شاعر مطبوع ، ولد ونشأ في البصرة ، وأقام ومات ببغداد ، مدح المأمون العباسي ، توفي سنة ٢١٥ (الأعلام ٣٠٤/٦) .

طوبى لمن يتولى الله خالقَهُ
وربّ حاذر أمر يستكين له
ومن دعا الله في الأواء^١ أنقذه
وكلّ كرب شديد يكفه الله
ومن إلى الله يلجأ يكفه الله
ينجو وخيرته ما قدر الله

* * *

وليحيى بن خالد بن برمك ، من أبيات :

ألا يا بائعاً ديناً بدنياً غرورٍ لا يدوم لها نعيم^٢
سينقطع التلذذ عن أناس أداموه وتنقطع الهموم

* * *

وأشدني أبي ، القاضي أبو القاسم علي بن محمّد بن أبي الفهم [٢٦٨ م]
التنوخي [٣٣٣ غ] رحمه الله ، من قصيدة لسالم بن عمرو الخاسر^٣ :

إذا أذن الله في حاجة أتاك النجاح على رسله
وقرب ما كان مستبعداً وردّ الغريب إلى أهله
فلا تسأل الناس من فضلهم ولكن سل الله من فضله

* * *

ووجدت بخط عمّي القاضي أبي جعفر أحمد بن محمّد بن أبي الفهم

١ الأواء : الشدة والمحنة .

٢ لم يرد هذا البيت في غ و ر .

٣ كذا ورد في م ، وفي غ : سالم بن عمرو الحارثي ، وفي ر : أسلم بن عمر الحارثي ، وهو سلم بن

حماد المعروف بسلم الخاسر ، وقد سماه ابن خلكان في وفيات الأعيان ٢/٣٥٠ سالم بن عمرو ،

ترجمته في حاشية القصة ١٣٦ .

التنويحي ، مكتوباً :

إذا أذن الله في حاجة أتاك النجاح بها يركض
وإن عاق من دونها عائق أتى دونها عارض يعرض^١

* * *

ولعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب^٢ من أبيات

[٣٣١ غ] :

لا تعجلنّ فرّبما عجل الفتى فيما يضرّه
والعيش أحلى ما يعو د على حلاته مُمِرّه
ولربّما كره الفتى أمراً عواقبه تسرّه^٣

* * *

ولغيره :

كم مرّة حفّت بك المكاره خار لك الله وأنت كاره

* * *

ولغيره :

-
- ١ لم ترد في غ ولا في ر .
 - ٢ عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : أمير ، شجاع ، جواد ، شاعر ، فاتك ، استولى على الكوفة في آخر أيام بني أمية ، ثم نزع عنها ، واستولى على الجبال ، وما جاورها ، قتله أبو مسلم الخراساني سنة ١٢٩ (الأعلام ٤/٢٨٢) .
 - ٣ لم ترد في ر .

ربّ أمر ترهق النفس له
لا تكن من وجه رُوح آيساً
بينما المرء كئيبٌ موجعٌ
ربّ أمر قد تضايقت له
جاءها من خللِ اليأسِ الفرج
ربّما قد فرجت تلك الرنج
جاءه الله بروح فابتهج
فأتاك الله منه بالفرج

* * *

وقال آخر :

إذا الحادثات بلغن المدى
وجلّ البلاء وقلّ العزاء
وكادت تذوب لمن المهج^١
فعند التناهي يكون الفرج

* * *

وليعضهم مفرد :

البؤسُ يعقبه النعيمُ وربما
لاقيت ما ترجوه فيما ترغب

* * *

وأشادني عبيد الله بن محمّد بن الحسن العقبسي المعروف بالصروي^٢ ، لنفسه :

إذا أذن الله في حاجة
فيأتيك من حيث لا ترجي
أتاك النجاح بغير احتباس
مرادك بالنجح بعد الإياس

* * *

١ هذا البيت لم يرد في غ .

٢ أبو القاسم عبيد الله بن محمّد بن الحسن العقبسي المعروف بالصروي : ترجمته في حاشية القصة ٢٤٦ من هذا الكتاب .

ولحمّد بن حازم الباهلي :

وأرحل إذا أجدبت بلادُ منها إلى الخصب والربيع
لعلّ دهرًا غداً بنحسٍ يكرّ بالسعد في الرجوع

* * *

ووجدت في بعض الكتب منسوباً إلى أبي تمام الطائي :

وما من شدة إلا سيأتي لها من بعد شدتها رخاء

* * *

وأنشدني الأمير أبو الفضل جعفر بن المكتفي بالله^١ ، قال : أنشدني بعض أصحابنا - ولم يسم قائلاً - وأخبرني بعض الشعراء : أن البيت الأول لقيس بن الخطيم^٢ ، ووجدته وحده في كتاب الأمثال السائرة^٣ منسوباً إلى قيس بن الخطيم :

وكلّ شديدة نزلت بقوم سيأتي بعد شدتها رخاء^٤
فإنّ الضغط قد يحوي وعاءً ويتركه إذا فرغ الوعاء

١ الأمير أبو الفضل جعفر بن المكتفي أبي محمد علي بن المعتضد : أمير ، عالم ، فاضل ، عارف ، روى عنه القاضي التنوخي في نشوار المحاضرة (خلاصة الذهب المسبوك ٢٣٨) ، أمهم في أيام الراضي بالسعي في طلب الخلافة ، فاعتقل ونهب داره (المنتظم ٢٧٦/٦ والتكملة ٩٢) ، وتوفي في السنة ٣٧٧ (المنتظم ١٣٧/٧) ، راجع القصة ٢/٥ من نشوار المحاضرة .

٢ أبو يزيد قيس بن الخطيم بن عذّي الأوسي : شاعر الأوس ، وأحد صناديدها في الجاهلية ، ثار لأبيه وجده ، فقتل قاتليهما ، قتل سنة ٢ ق ٥ (الأعلام ٥٥/٦) .

٣ في غ : الأبيات السائرة ، والإسمان صحيحان ، راجع الفهرست لابن النديم ٥٤ و ١٢٠ .

٤ في غ بيت آخر قبله وهو :

وما من شدة إلا سيأتي لها من بعد شدتها رخاء

وما ملئ الإنياء وسدّ إلا ليخرج منه ما امتلأ الإنياء [٢٩١ ر]

* * *

وأنشدت :

متى تصفو لك الدنيا بخير
ألم ترّ جوهر الدنيا المصقّى
إذا لم ترض منها بالزجاج
ومخرجه من البحر الأجاج
جرت بمسرة لك وابتهاج
وربّ مخيفة فجأت بهول
وربّ سلامة بعد امتناع
وربّ إقامة بعد أعوجاج^١

* * *

ولحمّد بن عبد الله بن محمّد بن أبي عيينة المهلبّي ، من أبيات ، ومحمّد هذا ، هو والد أبي خالد يزيد بن محمّد المهلبّي ، نديم المتوكّل^٢ :

إني لرحال إذا همم برك
عسري على نفسي ويسري مشترك
رحب اللبان^٣ عند ضيق المعترك
لا تهلك النفس على شيء هلك
ولم يدم شيء على دور الفلك
رُبّ زمانٍ ذلّه أرقق بك
لا عار ان ضامك دهرٌ أو فتك
فقد يعود بالذي تهواه لك
كم قد رأينا سوقة صار ملك^٤

* * *

وقال آخر :

- ١ لم ترد هذه الأبيات في غ .
- ٢ كذا ورد في م ، وفي ن (ص ١١٣) كما يلي : وللمهلبّي من أبيات ، وهو جدّ خالد بن يزيد المهلبّي المحدث ، وجدّ أبي يعلى حمزة بن يزيد البصري الشاعر .
- ٣ اللبان ، بفتح اللام : الصدر .
- ٤ لم ترد الأبيات في غ .

لكل غم فرجٌ عاجل
لا تتوهم ربك فيما مضى
يأتيك في المصباح والمُسمى [١١٣ن]
وهون الأمر تطب نفساً^١

* * *

ولعبد الله بن المعتز :

سواء على الأيام حفظٌ وإغفالٌ
ولا هم إلا سوف يفتح قفله
وتاركٌ سعيٍ واحتيالٌ ومحتالٌ
ولا حال إلا بعدها للفتى حال^٢

* * *

وقال آخر :

جزعت كذا ذو الهم يجزع قلبه
كأنك بالمحبوب قد لاح نجمه
ألا رب يأسٍ جاء من بعده فرج
وذو الهم من بين المضايق قد خرج^٣

* * *

وأُشِدُّ لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه :

لا تكره المكروه عند نزوله
كم نعمة لا تستقل بشكرها
إن المكاره لم تزل متباينه
لله في جنب المكاره كامنه^٣

* * *

١ لم يرد البيتان في غ .

٢ لم يرد البيتان في غ .

٣ هذان البيتان لم يردا في م .

حدّثنا علي بن أبي الطيّب ، قال : حدّثنا أبو بكر بن أبي الدنيا ، قال :
أنشدني رجل من قريش :

ألم تر أنّ ربك ليس تحصي أياديه الحديثة والقديمة
تسلّ عن الهموم فليس شيءٌ يقيم ولا همومك بالمقيمة
لعلّ الله ينظر بعد هذا إليك بنظرة منه رحيمه

* * *

وأنشدني محمّد بن عبد الواحد بن الحسن بن طرخان ، قال : أنشدني
أبو الحسن علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم^١ ، لنفسه من أبيات كتب بها
إلى علي بن خلف بن طناب^٢ ، فعملت فيه صوتاً^٣ :

بيني وبين الدهر فيك عتابٌ سيطول إن لم يمحه الإعتابُ
يا غائباً بمزاره وكتابه هل يرتجى من غيبتك إيابُ [غ ٣٣٤]
لوللا التعلّل بالرجاء تقطعت نفسٌ عليك شعارها الأوصابُ
لا يأس من فرج الإله فرّبما يصل القطوع ويقدم الغيابُ

* * *

ولآخر غيره :

١ أبو الحسن علي بن هارون بن علي بن يحيى (٢٧٦-٣٥٢) : من آل المنجم ، راوية ، من ندماء
الخلفاء ، ولد وتوفي ببغداد (الأعلام ١٨٣/٥) .

٢ علي بن هارون بن خلف بن طناب : من رجال الدولة العبّاسية : ترجمته في حاشية القصة ٤١٢ .

٣ في غ : فعملت فيه نصّاً ، وفي م : فعملت فيه شيئاً ، وكلاهما تصحيف ، والصحيح ما أثبتناه ،
راجع ما ورد في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ج ٣ ص ٢٠٣ رقم القصة ١٣٢/٣ حيث ذكر
سبب نظم هذه الأبيات وأوردها هناك كاملة ، وعددها سبعة .

فلا تيأس وإن أعسرت يوماً
فقد أسرت في الزمن الطويل^١

* * *

وقال آخر :

فلا تيأس وإن صحّت
فإنّ إلى غداة غدٍ
فتصبح عيسهم عرجاً
عزيمتهم على الدلج
سيأتي الله بالفرج
وقد كانت بلا عرج

* * *

وقال آخر :

ربّما يطلع التفرّج في الكرّ
وتزول الهوموم في قدر الزرّ
بِه كالبدر من خلال السحاب
تفرّى عن عروّة الجلباب^٢

* * *

وقال آخر :

رَمَيْتُ بِالْهَمِّ لَمَّا أَنْ رُمِيتُ بِهِ
وَلَسْتُ آيسُ مِنْ رَوْحٍ وَمِنْ فَرْجٍ
وَكُلَّ مَا كَانَ مِنْ دَهْرِي إِلَى شَوِيٍّ^٣
وَلَمْ أُقِمَّ غَرَضًا لِلْهَمِّ يَرْمِينِي
وَمِنْ لَطَائِفِ صُنْعِ سَوْفٍ تَكْفِينِي
مَا سَلَّمَ اللَّهُ مِنْ أَحْدَانِهِ دِينِي

* * *

وقال آخر :

١ . ورد البيت في ص ٨٨ .
٢ . انفردت م بهذين البيتين .
٣ . أشوى السهم : أخطأ الغرض .

وكم من ضيقة ركدت بغمٌ فكان عقيبها فرج مفاجي
وأضيق ما يكون الأمر أدنى وأقرب ما يكون إلى انفراج

* * *

ولعليّ بن جبلة [٢٩٢ ر] :

عسى فرجٌ يكون عسى نُعللُ نفسنا بعسى
فلا تقنطُ وإن لاقية تهما يقبض النفسا
فأقرب ما يكون المرء من فرج إذا يشا

حدّثني علي بن أبي الطيّب ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن
أبي الدنيا ، قال : أنشدني الحسين بن عبد الرحمن^١ ، وذكر البيت الأوّل ،
والثالث ، ولم يذكر الثاني ، ولا سمّي قائلاً .

* * *

وقال آخر :

لعمرك ما المكروه من حيثُ تتقي وتخشى ولا المحبوب من حيث تطمع
وأكثر خوف الناس ليس بكائنٍ فما درك الهمّ الذي ليس ينفع

* * *

وقال آخر :

رضيت بالله إن أعطى شكرتُ وإن يمنعُ قنعتُ وكان الصبر من عبدي

١ أبو عليّ الحسين بن عبد الرحمن الجرجاني : ترجم له صاحب الخلاصة ٧١ وقال : إنه توفّي سنة
٢٥٣ ، نسبه إلى جرجايا : بلدة قريبة من دجلة بين بغداد وواسط (اللباب ٢٢٠/١) .

إن كان عندك رزق اليوم فَاطْرَحْنُ حمل الهموم فعند الله رزقٌ غدًا

* * *

ولأبي يوسف البهيلي الكاتب ، عم المفجع الشاعر^٢ ، وهو من قرية من أعمال النهروانات ، من قصيدة :

لا البؤسُ يبقى ولا النعيمُ ولا حلقةٌ ضيقٍ ، ستفرج الحلقة
صبراً على الدهر في تجوره^٣ كم فتح الصبر مرةً غلقة

* * *

وقال آخر :

جديد همك يلبه الجديدان فاستشعر الصبر إن الدهر يومان
يوم يسوء فيتلوه فيذهبه يومٌ يسرُّ وكلُّ زائلٌ فانٍ [غ ٣٣٥]

* * *

وقال آخر :

لا تعجل هماً بما ليس تدري إن تراخى ، يكون أو لا يكون؛

* * *

وقال آخر :

١ انفردت بهار و غ .

٢ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبيد الله ، المعروف بالمفجع : صاحب ثعلب ، كاتب ، شاعر مكثر ، عالم ، أديب ، بصري ، لقب بالمفجع لبيت قاله ، توفي سنة ٣٢٧ (معجم الأدباء ٦/٣١٤) .

٣ التجور : التصرف بجور .

٤ لم ترد في غ .

عادني الهمّ وأعتلجُ كلّ همّ إلى فرجٍ^١ [م ٢٧٠]

* * *

وقال آخر :

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتّقي
يرى الشيء ممّا يتّقي فيخافه
نائبَ هذا الدهر أم كيف يحذر
وما لا يرى ممّا يتّقي الله أكثر^٢

* * *

وقال آخر :

الهمُّ فضلٌ والقضاءُ مغالبُ
والبؤسُ يتبعه النعيمُ وربّما
لا تياسنُ وإنّ تضايقَ مذهبُ
وأنظر إلى عقبى الأمور فعندها
وصرُوفُ أيّامِ الفتى تتقلّبُ
لاقيتَ ما ترجوه فيما ترهب^٣
فيما تحاول أو تعذرَ مطلبُ
لله عادةٌ فرجَه تُرقّبُ^٤

* * *

ولبعض الأعراب :

فلا تحسبنَ سجنَ الإمامةِ دائماً
كما لم يدم عيشُ بسفحِ ثبير^٥

* * *

١ أنا أروي البيتَ وثانياً له :

عادني الهمّ واعتلجُ كلّ ضيقٍ إلى فرجٍ
سلّ عنك الهمومُ بالِ كأسِ والراحِ تنفجِ

٢ ورد البيتان في ر و غ .

٣ لم يرد هذا البيت في غ .

٤ ورد في ر البيتان الثالث والرابع فقط .

٥ في م : بسفح الجبل ، ولا يوجد البيت في ر ولا في غ .

ولحوط بن ذياب الأسدي :

تعلمني بالعيش عرسي كما
تعلمني الشيء الذي أنا جاهله^١

* * *

ولآخر :

يعيش الفتى بالفقر يوماً وبالغنى
كأنك لم تعد من الدهر لذة^٢
وكلّ كأن لم يلقه حين يذهب
إذا أنت أدركت الذي كنت تطلب^٣

* * *

تخطي النفوس مع العيا
كم من مضيق بالفضا
ن وقد تصيب مع التظنه
ومخرج بين الأسته

* * *

ولسليمان بن المهاجر البجلي ، من أبيات :

إنّ المساء قد تسرّ وربما
كان السرور بما كرهت جديرا^٤

* * *

وللبحتري :

١ لم يرد في غ .

٢ لم يرد البيتان في غ .

٣ لم يرد في غ ، وورد في وفيات الأعيان ١٩٦/٢ مضافاً إليه بيت آخر ، قال : كان أبو سلمة يقال له :

وزير آل محمد ، فلما قتل عمل في ذلك سليمان بن المهاجر البجلي :

إنّ المساء قد تسرّ وربما كان السرور بما كرهت جديرا

إنّ الوزير وزير آل محمد أودى فن يشاك كان وزيرا

لا ييأس المرء أن يُنَجِّهَهُ ما يحسب الناس أنه عطبه
إنَّ سرَّكَ الأمرُ قد يسوءُ وكم نوّه يوماً بخاملٍ لقبه^١

* * *

ولأبي العتاهية :

ولربّما استيأست ثم أقول : لا إنَّ الذي ضمن النجاح كريم^٢

* * *

وأنشدني بعض إخواني لسعيد بن حميد^٣ ، وقال : فيه [٢٧١ م] لحن

من الرمل :

يومٌ عليك مباركٌ ما عشتَ في فرحٍ وطيب
عاد الحبيب لوصله وحجبتَ عن عين الرقيب
وكذا الزمان يدور بالـ أفراح من بعد الكروب
فأشربُ شراباً نُقلُهُ تقبيل سالفَةِ الحبيب^٤
ودع الهمومَ فإنّها تنأى عن الصدر الرحيب
لا بدّ من فرجٍ قريبٍ يأتيك بالعجب العجيب

* * *

١ لم يرد البيتان في غ .

٢ لم يرد في غ .

٣ أبو عثمان سعيد بن حميد بن سعيد : ترجمته في حاشية القصّة ٤١ من هذا الكتاب .

٤ السالفة : صفحة العنق عند معلق القرط ، حرّفت الكلمة الآن إلى : زلف ، ويقصد بها الشعر المتدلي على الصدغ ، ما بين العين والأذن .

وحدّثني علي بن محمّد بن إسحاق الأنصاري الخطمي ، قال : سمعت
برامهرمز في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، معنيّاً يقال له ابن هاني ، يغني علي
الطنبور :

علل همومك بالمني ترجى إلى أجل قريب
لا بدّ من صنع قريب يأتيك بالعجب العجيب
لا تياسنّ وإن ألهجّ الدهر من فرج قريب
روح فؤادك بالرضا ترجع إلى روح وطيب

قال : فسألته من قائلها ، فقال : عبيد الله بن عبيد الله بن طاهر .
قال مؤلّف هذا الكتاب : وقريب من البيت الأخير :

حرّك مناك إذا اغتممت فإنهنّ مراوح

* * *

وحدّثني الحسين بن علي بن محمّد ، ويعرف أبوه بالبغدادي النديم ، قال :
سمعت عبد الواحد بن حمزة الهاشمي ، من ولد إبراهيم الإمام ، يغني علي الطنبور ،
وكان حاذقاً طيباً ، لحناً من الرمل :

ليس لي صبر ولا جلدُ قد براني همّ والسهدُ
من ملماتٍ تورّقني ما لها من كثرةٍ عددُ
ولعلّ الله يكشفها فيزول الحزنُ والكمّدُ

* * *

١ لم يرد في غ .

وأشدني محمد بن عبد الواحد بن الحسن بن طرخان ، لنفسه ، وقال :
لي فيه لحن من الرمل :

هاكها صرفاً تلالا لم يدنسها المزاج
وأترك الهمّ لشانيك فلهمّ أنفراج

ثم وجدت بعد ذلك ، أن إسحاق الموصلي ، ذكر في كتابه « كتاب الأغاني »
المعروف بنسجاً^١ ، أبياتاً لم يسمّ قائلها ، وذكر أن فيها للغريض لحناً من الثقليل
الثاني بالبنصر ، في مجراها :

يا أبا وهب صفيّ كلّ ضيق لانفراج
اسقني صهباء صرفاً لم تدنس بمزاج^٢

* * *

وقال آخر :

رضيتُ بالله إن أعطى شكرتُ وإن
يمنعُ منعتُ وكان الصبر من عُددي [٣٣٦ غ]
إن كان عندك رزقُ اليوم فاطرحنْ
عنك الهموم فعند الله رزقُ غدٍ^٣

* * *

١ شجاء ، اسم جارية أهداها اسحاق الموصلي للواتق ، وعمل مصنفًا في الأغاني سمّاه باسمها (الأغاني
٢١١/١٦ و ٢٧٩/١٩).

٢ لم يرد هذا البيت في م .

٣ سبق إثبات هذين البيتين من قبل ، وقد أعدت إثباتهما من أجل إثبات رقم صفحة غ .

وقال آخر :

سهّل على نفسك الأمور^١ وكن على مرّها صبورا^١
فإن ألمت صروف دهرٍ فلا تكن عندها ضجورا
فكم رأينا أخوا همومٍ أعقب من بعدها سرورا
فربّ عسرٍ أتى يسيرٍ فصار معسوره يسيرا

* * *

وأنشدني أبو الفرج القرشي المعروف بالأصبهاني ، لنفسه ، من قصيدة :

تَعَزَّ ولا تأسى عليّ وتيأس^٢ فجدّي محظوظ وأمري مقبل [١١٤ن]
لعلّ اللبالي أن تعود كعهدنا وتجمعنا حالٌ تسرُّ وتجذل
ويعقب هذا البؤس نعمى ، وهمنا سرورٌ ، وبلوانا سراحٌ معجل

* * *

وأنشدني سعيد بن محمد بن عليّ الأزدي البصري المعروف بالوحيد ، لنفسه :

إنّ الزمان عزور^٣ له صروف تدور
فأصبر فربّ أعظامٍ يأتيك منه حبور
وربّ همٌّ تفرّى فلاح منه سرور

* * *

١ كذا ورد في غ ، وفي م : وكن على مرّها وقورا .

٢ كذا ورد في الأصل ، ولعلّ الصحيح : وتبتس .

٣ العزور : السوء الخلق .

قال مؤلف هذا الكتاب : ولي في محنة لحقتني ، فكشفها الله تعالى عني
بتفضله :

هون على قلبك الهموم فكم قاسيت همًا أدى إلى فرح
ما الشر من حيث تتقيه ولا كل مخوفٍ مفضٍ إلى ترح

* * *

وأشدني الأموي ، أبو الفرج المعروف بالأصبهاني ، لنفسه من قصيدة ،
أولها :

هل مشتكى لغريب الدار ممتحن أو راحم لوثيق الأسر مرتهن
يقول فيها :

كأن جلدي سجنٌ فوق أعظمه والروح محبوسة للهيم في البدن
فالحمد لله حمد الصابرين على ما ساءني من قضاياه وأفجعني
لعلّ دهري بعد اليأس يسعفني بما أحبّ وما أرجو ويعقبني
وأن أنال المنى يوماً وإن طويت من فوق جثماني الأثناء من كفني

* * *

وأشدني لنفسه من قصيدة أولها :

لقد بكر الناعي فوثب^١ أن رأى أر تياعي لخطبٍ عزّ فيه التجمّل
ويقول فيها :

١ كذا في م ، وفي غ : بنوب ، وأحسب أن الصحيح : فنوّب ، يقال : نوّب الداعي : أي لوّح بثوبه ليرى .

وما زال هذا الدهر يأتي بأضربٍ تسرّ وتبكي كلّها تتنقل
فلا حزنٌ يبقى على ذي كآبة ولا فرحٌ يحظى به من يؤمل [غ ٣٣٧]

* * *

وأشلدني أيضاً لنفسه قصيدة منها :

في ذمّة الله من سارت بسيرهم مسرّي وأقام الخوف والحرق^١
لئن أساء بنا دهرٌ قضى شططاً وأرهب النفس همّ حكمه رهق^٢
لقد أناب بعتي بعد معتبة^٣ لجّت عوائقها وامتدّت العلق^٣

* * *

وقال آخر :

يا قارع الباب ربّ مجتهدٍ قد أدمن القرع ثم لم يلج
وربّ مستولج على مهلٍ لم يشق في قرعه ولم يهيج
علام يسعى الحريص في طلب الـ رزق بطول الرواح والدلج
وهو وإن كفّ عنه طالبه الـ رزق ، وإن عاج منه لم يعج
فاطو على الهمّ كشح مصطبرٍ فأخر الهمّ أول الفرج

* * *

وأشلدني أبي رحمه الله ، قال : أنشدت لبعضهم :

- ١ أضيف هذا البيت من هـ .
- ٢ في هـ : لئن أشطهم دهر قضى شططاً وأرهب النفس همّ حكمه الزهق
- ٣ لم ترد هذه الأبيات في ر ولا في غ .

أصحب الدنيا مياومةً وأدفع الأيام تندفع
وإذا ما ضيقةً عرضتُ فآلقها بالصبر تتسع

* * *

وقريب منه ، ما أنشدناه علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم ، ولم يسم

قائلاً :

أدرج الأيام تدرج ويوت الهم لا تلج
ربّ أمر عزّ مطلبه هوئته ساعة الفرج^١

* * *

ولابن دريد من قصيدة :

كما لم يكن عصر الغضارة لابثاً كذلك عصر البؤس ليس بلابث^٢

* * *

وأنشدني أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي البصري الكاتب
المعروف بالبيغاء ، لنفسه :

تنكبّ مذهب الهمج وعذّ بالصبر تتهج
فإنّ مظلم الأيا م محجوج بلا حجج
تسامحنا بلا شكر وتمنعنا بلا حرج
ولطف الله في إتيا نها فتح من اللجج

١ لم يرد البيتان في غ .

٢ لم يرد في غ .

فن ضيق إلى سعة ومن غم إلى فرج^١

* * *

وأُنشدني أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجّاج الكاتب البغدادي^٢ ،
لنفسه من قصيدة :

فسلّ عنك الهموم مصطبراً وكن لما كان غير مترعج
كلّ مضيق يتلوه متّسع وكلّ همّ يفضي إلى فرج^٣ [م ٢٧٣]

* * *

ولغيره :

تشفّع بالنبيّ فكلّ عبد يجاب إذا تشفّع بالنبيّ
ولا تخرج إذا ما ضقت يوماً فكم لله من لطفٍ خفيّ
وإن ضاقت بك الأسباب يوماً فتق بالواحد الفرد العليّ^٤

* * *

كتب أبو محمّد المهلبيّ ، وهو وزير ، إلى أبي ، كتاباً بخطّه ، فرأيت فيه

١ لم ترد الأبيات في غ .

٢ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن الحجّاج ، النبلي ، البغدادي :
شاعر مفلق ، من كتاب العصر البويهي ، عذب الشعر ، خال من التكلف ، غلب عليه الهزل ، اتصل
بالوزير المهلبيّ ، وعضد الدولة ، وابن عبّاد ، وابن العميد ، ولي الحنسية ببغداد ، توفي سنة ٣٩١
(الأعلام ٢/٢٤٩) .

٣ لم يرد البيتان في غ .

٤ لم ترد هذه الأبيات في م ولا في غ .

كلاماً يستوفيه^١ ، ويتمثل عقيبه بهذين البيتين :

لئن درّست أسباب ما كان بيننا من الودّ ما شوقى إليك بدارس^٢ [٢٩٣ر]
وما أنا من أن يجمع الله بيننا بأحسن ما كنّا عليه بآيس^٣

* * *

ولغيره ، مفرد :

وقد يجمع الله الشيتين بعدما يظنّان كلّ الظنّ أن لا تلاقيا^٤
[١١٥ن]

* * *

أنشدني عبيد الله بن محمّد الصروي ، لنفسه ، من أبيات :

وما أنا من بعد ذا آيس^٥ بأن يأذن لله لي في اجتماع
وأتعس^٥ جدّ النوى باللقا وأرغم بالقرب أنف الزماع^٥

* * *

وأنشد أبو العتاهية :

الدهر لا يبقى على حالة لا بد أن يُقبل^٥ أو يُدبر^٥
فإن تلاقك على وهلة فاصبر^٥ فإنّ الدهر لا يصبر^٥

* * *

١ في غ : يتشوّفه .

٢ هذه الفقرة مع البيتين ، لم يردا في ر .

٣ هذا البيت لم يرد في م .

٤ هذان البيتان وردا في غ و م .

٥ لم يرد هذان البيتان في غ .

وقال آخر :

إذا ضيّقتُ أمراً ضاقَ جداً وإن هَوّنتُ ما قد عزَّ هانا
فلا تهلكُ لما قد فاتَ غمّاً فكم شيء تصعبَ ثمَّ لانا^١

قال مؤلف هذا الكتاب : إن هذا المصراع الأخير ، يشبه قول بشار بن برد^٢ ، وهو من أحسن ما قيل في معناه ، وهو يدخل في مضمون هذا الكتاب ، في باب من نالته شدة في هواه :

لا يؤيسنكُ من مخدرةٍ قول تغلظه وإن جرحاً
عسر النساءِ إلى مياسرةٍ والصعبُ يمكن بعدما جمحا

ولبشار خبر مع المهدي ، في هذين البيتين ، ليس هذا موضعه .

* * *

وأخذ المعنى أبو حفص الشطرنجي ، نديم المتوكل ، فقال :

عَرَضَنْ لِلَّذِي تَحَبُّ بِحَبِّ ثم دعه يروضه إبليسُ
صابرَ الحَبِّ لا يصدكُ عنه من حبيبٍ تجهمُّ وعبوسُ
فلعلَّ الزمانَ يدنيكُ منه إنَّ هذا الهوى نعيمٌ وبوسُ

وأخبرني من أنشدني الشعر ، أن فيه لحناً من خفيف الرمل بالوسطى ، لبعض المغنّين في زمن المتوكل^٣ .

* * *

١ هذان البيتان انفردت بهما ر .

٢ أبو معاذ بشار بن برد العقيلي (٩٥-١٦٧) : أشعر المولدين على الإطلاق ، كان ضريباً ، نشأ بالبصرة ،
وقدم بغداد ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، (الأعلام ٢/٢٤ و ٢٥) .

٣ لم يرد هذا الخبر في غ .

وفي هاتين القطعتين ، معنى من القول بديع ، نحتة عليّة بنت المهدي^١ ،
حيث تقول : ولها فيه لحن مشهور ، على ما وجدت أبا الفرج الأصبهاني يذكره
في كتابه «الأغاني» الكبير ، وقد ظرّفه :

تَجَبُّ فَإِنَّ الْحَبَّ دَاعِيَةَ الْحَبِّ * فكم من بعيد الدار مستوجب القرب
تَبَيَّنَ فَإِنْ جُدَّتْ أَنَّ أَخَا هَوَى * نجا سالماً فارحُ النجاة من الحبِّ
إِذَا لم يكن في الحبِّ سَخَطٌ ولا رضى * فأين حلالات الرسائل والكتب^٢

* * *

وللعباس بن الأحنف^٣ ، في غير هذا المعنى ، ولكنه من هذا الباب :

أما تحسبني أرى العاشقين ؟ بلى ، ثم لست أرى لي نظيراً
لعلّ الذي بيديه الأمور سيجعل في الكره خيراً كثيراً^٢

قال مؤلف هذا الكتاب : وقيل لي إنّ في البيت الأوّل منهما لحنًا ثانيًا ثقيلًا

مطلقاً .

ووجدت في بعض الكتب ، البيت الثاني منهما غير منسوب إلى أحد ،

وقد جعل قبله بيتاً ، وهو :

تعزّ وهون عليك الخطوب عساك ترى بعد هذا سرورا^٢

١ عليّة بنت المهدي بن المنصور (١٦٠-٢١٠) : أميرة عبّاسيّة ، أخت هارون الرشيد وإبراهيم بن المهدي ،
أديبة - شاعرة ، مفتية ، ظريفة ، فاضلة (الأعلام ١٨٩/٥) .

٢ هذا الخبر ساقط من غ .

٣ أبو الفضل العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي الهامّي . شاعر غزل رقيق . أغزل الناس ، نشأ
ببغداد . ومات بها ، كان شعره كلّهُ غزلاً وتشبيهاً ، وهو خال إبراهيم بن العباس الصولي ، توفي سنة
١٩٢ (الأعلام ٣٢٢/٤) .

ووجدت في كتاب أبي القاسم الحسين بن محمد بن الحسن بن إسماعيل
السكوني : حدثنا إبراهيم بن محمد ، قال : أنشدنا أحمد بن يحيى ، قال :
أنشدنا ابن الأعرابي :

تعزّ وهون عليك الأمور عساك ترى بعد هذا سرورا
فإنّ الذي بيديه الأمور سيجعل في الكره خيراً كثيراً^١

وأنشدنيهما أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يحيى بن علي بن يحيى
المنجم ، وقال لي : فيهما لعريب ، من الثقيل الثاني لحناً .

* * *

وقال آخر :

قربت لي أملاً فأصبح حسرة ووعدتني وعداً فصار وعيدا
فلأصبرن على شقائي في الهوى فلربّما عاد الشقيّ سعيداً^٢

* * *

وقال آخر :

لعلك أن تلاقى في ليالٍ وأيام من الدنيا بقينا
حبيباً نازحاً أمسيت منه على يأسٍ وكنت به ضنيناً^٢

* * *

وأخبرني أبو الفرج المعروف بالأصبهاني : قال : حدثني أحمد بن محمد
الأسدي ، قال :

١ ساقط من غ . وقد جاء في الكتاب مكرراً .

٢ ساقط من غ .

حدّثني محمّد بن صالح بن شيخ بن عميرة ، عن أبيه ، قال : حجب ظلّ
الخادم عن عليّة بنت المهدي ، فقالت : وصحّفتُ اسمه في أوّل بيت :

أيا سرورة البستان طال تشوّقي فهل لي إلى ظلّ لذيك سبيل [م ٢٧٤]
متى يلتقي من ليس يُفصّي خروجه وليس لمن يهوى إليه سبيل^١
عسى الله أن يرتاح - من كربة - لنا فيلقى اغتباطاً خلةً وخليل

* * *

وقال العباس بن الأحنف ، ويروي لمحمّد بن دنقش^٢ حاجب المعتصم بالله :

قالوا لنا إنّ بالقاطول مشتانا ونحن نأمل صنع الله مولانا
والناس يأترون الرأي بينهم^٣ والله في كلّ يوم محدث شانا [ن ١١٦]

وأشدنيهما أبو الفرج المعروف بالأصبهاني ، لفضل الشاعرة ، وقال لي :
فيهما لعريب لحن ، ولغيرها عدّة ألحان .

* * *

وأشدني سعيد بن محمّد الأزدي ، المعروف بالوحيد ، لنفسه :

كانت على رغم النوى أيامنا مجموعة النشوات والأطراب
ولقد عتبتُ على الزمان لبينهم ولعلّه سيمنّ بالإعتاب
ومن الليلي - إن علمت - أحبة وهي التي تأتيك بالأحباب

* * *

١ أحسب أن الصحيح : وليس لمن يهوى إليه دخول .

٢ في ن : ويروي لمحمّد بن حمّاد حاجب المعتصم بالله ، والصحيح ما أثبتناه ، وقد أثبتنا ترجمة محمّد
ابن حمّاد دنقش في حاشية القصة ١٧ من الكتاب .

وأنشدني أيضاً لنفسه [٣٣٨ غ] :

إن راعني منك الصدود فلعلّ أيامي تعود
إذ لا تناولنا يدُ ال نعماء إلا ما نريد
ولعلّ عهدك بالهوى يحيي فقد تحي العهود
فالغصنُ يبسُ تارة وتراه مخضراً يُميد
إني لأرجو عطفةً يبكي لها الواشي الحسود
فرجاً تقرّ به العيونُ فينجلي عنها السهود

* * *

وحدّثني علي بن الحسن ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن أبي الدنيا ، قال : أنشدني محمّد بن إبراهيم .
قال مؤلّف هذا الكتاب : وحدّثني الحسين بن الحسن بن أحمد بن محمّد ابن يحيى الوائلي^١ ، قال : سمعت أبا علي بن مقلة ، يشد ، في نكته عقيب الوزارة الأولى ، والإلحاقات من رواية الوائلي :

إذا اشتملت على اليأسِ القلوبُ وضاق لما به الصدرُ الرحيبُ
وأوطنت المكارهُ واطمأنتُ وأرست في أماكنها الخطوبُ
ولم ترَ لانكشافِ الضرِّ وجهاً ولا أغنى بحيلته الأريبُ
أتاك على قنوطك منه غوثُ يمنّ به القريبُ المستجيبُ
وكلّ الحادثاتِ وإن تناهتُ فوصولُ بها فرجُ قريبُ^٢

* * *

١ الحسين بن الحسن بن أحمد بن محمّد بن يحيى الوائلي : نقل عنه التنوخي خبراً في القصة ٣١/٢ في نشوار المحاضرة ، وقال عنه : قرابة أبي .
٢ الخبر والشعر ساقطان من غ .

وقال آخر :

في كلّ بلوى تصيب المرء عافيةً ما لم يُصَبْ بوفاءٍ أو بذى عار
وكلّ خطبٍ يلاقي حدّه جلالٌ^١ ما لم يكن يوم يُلقَى فيه في النار^٢

* * *

وأُنشدني الفضل بن أحمد بن الفضل الحنّائي ، قال : أنشدني الأمير
أبو محمّد جعفر بن ورقاء الشيباني^٣ لنفسه ...
قال مؤلّف هذا الكتاب : ورأيت أنا أبا محمّد ، وأنشدني أشياء ، وحدّث
بأخبار ، ولم أسمع هذا منه :

الحمد لله على ما قضى في المال لما حفظ المهجه
ولم تكن من ضيقة هكذا إلا وكانت بعدها فرجّه^٤

* * *

وحدّثني علي بن أبي الطيّب ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا
ابن أبي الدنيا ، قال : أنشدني الحسين بن عبد الرحمن :

لعمرو بنميّ اللّذين أراهما جزوعين إنّ الشيخَ غير جزوع [٢٧٥ م]
إذا ما الليلي أقبلت بإساءة رجونا بأن تأتي بحسنِ صنيع^٥

* * *

- ١ الجلل : تفيد معنيين ضدّين ، فهي بمعنى العظيم ، وبمعنى اليسير الهين ومعناها هنا : الهين اليسير .
- ٢ ساقطة من غ .
- ٣ الأمير أبو محمّد جعفر بن محمّد بن ورقاء الشيباني (٢٩٢-٣٥٢) : أمير من أمراء الدولة العبّاسيّة ، من بيت أسرة وتقدّم وأدب ، تقلّد عدّة ولايات ، وكان المقتدر يجرّيه مجرى بني حمدان ، وكان شاعراً ، كاتباً (الأعلام ١٢٣/٢) راجع القصّة ٣٤/١ من النشوار .
- ٤ الخبير والشعر ساقطان من غ .
- ٥ الخبير والشعر ساقطان من غ .

وحدَّثني علي بن أبي الطَّيِّب ، قال : حدَّثنا ابن أبي الدنيا ، قال : قال رجل
من قريش :

حَلَبْنَا الدهرَ أَشْطَرَهُ وِمرَّتْ . بنا عُقْبُ الشَّدَائِدِ والرِّخَاءِ
فلا تأسف على دُنْيَا تَوَلَّتْ . ولا تفرع إلى غير الدعاء
هي الأيَّامُ تَكَلَّمْنَا وتأسو . وتأتي بالسعادة والشقاء

قال مؤلِّف هذا الكتاب : البيت الأوَّل والثالث من هذه الأبيات ، لعلِّي بن
الجهم بن بدر من بني سامة بن لؤي ، لما حبسه المتوكِّل ، من قصيدة مشهورة ،
أولها :

توكَّلنا على ربِّ السماءِ . وسلَّمنا لأسباب القضاءِ

وهي نيف وعشرون بيتاً ، وقد رواها الناس له ، وما روى أحد منهم البيت
الثاني ، ولا علمت أحداً جاء به ، غير ابن أبي الدنيا .

* * *

وقال آخر :

عسى فرجٌ من حيث جاءت مكارهي . يجيء به من جاءني بالمكاره
عسى مُنْقِذٌ موسى بحسن اقتداره . وقد طرحتَه أمه في بحاره
سيرتاح لي مما أعاني بفرجةٍ . فيتاشني منها بحسن اختياره

* * *

وقال آخر :

١ ساقط من غ .

وما نبالي إذا أرواحنا سَلِمَتْ
بما فقدناه من مالٍ ومن نَشَبِ
فالمال مكتسبٌ والعزّ مرتجعٌ
إذا النفوس وقاها الله من عَطَبِ

* * *

ولحمود الورّاق :

إذا منّ بالسراء عمّ سرورها
وما منهما إلّا له فيه مِنةٌ
وإن مسّ بالضراء أعقبها الأجر
تضيق بها الأوهام والوصف والشكر

* * *

وقال مؤلف هذا الكتاب :

لئن عداني عنك الدهر يا أملي
وشتّ شمل تصافينا وإلفتنا
فالحمدُ لله حمد الصابرين علي
قد استكنتُ لصرْفِ الدهر والتحفتُ
واعترضتُ منك بسقم شأنه جليلُ
وبعد أمني من غدٍ ومقليةٍ
ومن لقاتك لقياً الطبّ أرحمهم
ولست آيس من رجع الوصال ولا
وسلّ جسمي بالأسقام والعلل
فالدهرُ ذو غيرٍ والدهرُ ذو دُولِ
ما ساء من حادث يوهي قوى الأملِ
عليّ منك غواشي الخوف والوجلِ
ومن وصالك بالهجران والمللِ
غدرًا تصرّح بالألفاظ والرسلِ
فظُّ ، وأرقهم مدنٍ إلى الأجلِ
عود العوافي ، ولا آمن من السبلِ

* * *

قال : ولي أبيات أيضاً من قصيدة ، في محنة لحقتني ، فكشفها الله تعالى
بلطفه عني :

١ كذا في الأصل ، ولعلّ الصحيح : آمن إلى السبل .

أما للدهر من حكم رضي
فستعلي الرؤوس على الذنابي

يدال به الشريف من النبي
ويتصف الذكي من الغبي

وأقول فيها :

ومن عاصاه دمع في بلاءٍ
وما أبكي لوفير لم يفره
ولا آسى على زمنٍ تقضى
ولكن من فراق سراق قومٍ
ومن حدت يفوتني المعالي
وأن يدي تقصر عن هلاك آل
وما تغني الحوادث إن ألمت
وصبر ليس تنزحه الليالي
وليس بآيس من كان يخشى

فليس بكاء عيني بالعصي
زمان خان عهد فتى وفي
بعيش ناضرٍ غض ندي
عهدهموا شموساً في الندي
على عهدٍ بها حدت فتى
عدو وعن مكافاة الولي [م ٢٧٦]
سوى قلبٍ عن الدنيا سخي [ع ٣٣٩]
كترح الدلو صافية الركي
ويرجو الله من صنع قوي

* * *

قال : ولي قصيدة قلتها بالأهواز ، لما صرفت في الدفعة الأولى من تقليدي
القضاء ، بالأهواز ، وقبضت ضيعة من ضياعي ، فخرجت إلى بغداد أطلبها ،
وبلغني عن أعداء لي ، إظهار شماتة بالحال ، وتعصب للصارف :

لئن أشمت الأعداء صرفي ومحنتي
مقام وترحالٍ وقبضٍ وبسطة

فما صرفوا فضلي ولا ارتحل المجد
كذا عادة الدنيا وأخلاقها النكد

١ قصّ التنوخي علينا قصة قبض ضيعته ، وكان الذي قبضها الوزير أبو الفرج محمد بن العباس بن
فيساحس لما ولي الوزارة سنة ٣٥٩ (القصة ٨٠ وتجارب الأمم ٢/٢٦٠-٢٦٤) ، كما أخبرنا أنه صرف
عن القضاء في نفس السنة أي سنة ٣٥٩ ، وأعيد إليه في السنة ٣٦٢ (القصة ٣٢٨) .

ولا غرو في الاحيان أن يُغَلَّبَ الجَلْدُ
 وكم من حسامٍ فله غَيْلَةٌ غِمْدُ
 ومنحسة تقوى إذا ضعف السعد
 فيحظى به إن جاد صبيهِ الوهد
 يجيء على يأس إذا ساعد الجَدُّ
 أساء اقتضاءً فالقروض لها رَدًا
 وكم راحة تطوى إذا أتصل الكَدُّ
 ومكروه أمرٍ فيه للمرتجي رَفْدُ
 مليكاً له في كلِّ نائبة رَفْدُ
 وتسمي عيون الدهر عنا هي الرمد
 مضاعفةً تبقى ويستهلك البعد
 «يا راهبي نجران ما صنعت هند»

وما زلتُ جَلْدًا في الملمات قبلها
 فكم ليث غابِ شَرْدته ثعالبُ
 وكم جيفةً تعلق وترسب درةً
 ألم تر أن الغيث يجري على الرنبى
 وكم فرج والخطب يعناق نيله
 لقد أقرض الدهر السرور فإن يكن
 فكم فرجة تأتي على إثر ترحةٍ
 وكم منحة من محنة تستفيدها
 على أنني أرجو لكشف الذي عرا
 فيمنع منا الخطب، والخطب صاغراً
 ونعتاض باللقيا من البين أعصراً
 ونضحى مراحي^٢ قد غنينا عن الغنى

* * *

ولي أيضاً من قصيدة في محنة أخرى :

أعيا دواي أساته ودواءهم
 ربُّ عليه في الأمور توكلِي
 سبيح مما قد أقاسي فرجةً
 فغدوت لا أرجو سوى المتطوّل
 هو عدتي في النائبات وموئلي
 فيغيثني منه بحسن تفضّل^٣

* * *

١ ساقط من غ .

٢ المرح : الذي تجاوز سروره ونشاطه القدر ، جمعه مرحي ومراحي .

٣ هذه الأبيات لم ترد في غ .

وقال آخر :

فصيراً أبا جعفر إنه مع الصبر نصرٌ من الصانع
فلا تياسن أن تنال الذي تؤمل من فضله الواسع^١

* * *

وقال آخر :

وإذا ضاق زمانٌ بامرئٍ كان فيه عند ضيقٍ متسع^١

* * *

وقال آخر :

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلي الله بعضَ القوم بالنعم^١

* * *

ولحمود الوراق :

صابر الدهرَ على كرِّ النوائبُ من كنوز البرِّ كتمانِ المصائب
وألبس الدهرَ على علاتِهِ تجد الدهرَ مليئاً بالعجائب^١

* * *

وأشدني الوحيد لنفسه :

عليك رجاء الله ذي الطول والعطفِ بجملة ما تبدي من الأمر أو تخفي
فقد خلق الأيام دائرة بنا تقلبنا من كرِّ صرفٍ إلى صرفٍ

١ ساقطة من غ .

فكم فرج الله يأتي مرفقاً
 فلا تمكن من طرفك اليأس والأسى
 على خافق الأحشاء في تلف مُشَفِّ
 لعل الذي ترجوه في مرجع الطرف
 مجرّبة ، إتباعه العسف باللطف
 وصبراً جميلاً إن الله عادة

[١١٧ ن]

* * *

وقال ابن بسّام^٢ :

ألا ربّ ذلّ ساقٍ للنفسِ عزةً
 تبارك رزاق البرية كلّها
 فكم حاصلٍ في القيدِ والبابِ دونه
 تشوب القذى بالصفو والصفو بالقذى
 وأصدق نفسي إن في الصدق راحة
 وإن طرقتني الحادثات بنكبة
 وما محنةٌ إلا والله نعمة

ويا ربّ نفسٍ للتعزّزِ ذلّت
 على ما رآه ، لا على ما استحقّت
 ترقت به أحواله وتعلّت
 ولو أحسنت في كلّ حال ملّت [٢٧٧ م]
 وأرضى بدنياي ، وإن هي قلت
 تذكّرت ما عوفيت منه فقلت
 إذا قابلتها أدبرت واضمحلّت^١

* * *

وأشدني أبو الفرج المخزومي المعروف بالبيغاء ، لنفسه :

كل الأمور إلى من به تم الأمور

١ لم ترد الأبيات في غ .

٢ أبو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور المعروف بابن بسّام (٢٣٠-٣٠٢) : شاعر ، كاتب ، أديب ، أخباري ، بغدادي ، من بيت كتابة ، وتقلّد البريد ، وألف عدّة كتب ، شعره رائق ، وأكثره في الهجاء (الأعلام ١٤١/٥) .

وأفزع إليه إذا لم يجرك عجزاً مجيراً
وكلّ صعبٍ عسيرٍ عليه سهل يسيراً

* * *

ولآخر :

أيها الإنسان صبراً إن بعد العسر يسراً
اشرب الصبر وإن كان من الصبر أمراً

* * *

وقال آخر :

كأنك بالأيام قد زال بؤسها وأعطتك منها كل ما كنت تطلب
فترجع عنها راضياً غير ساخطٍ وتحمدها من بعد ما كنت تعتباً

* * *

وحدثني الحسن بن صافي مولى ابن المتوكل القاضي ، قال : قرأت على
حائط مسجد مكتوباً بالفحم :

ليس من شدة تصيبك إلا سوف تمضي وسوف تُكشَفُ كَشْفَا
لا يَصِقُ دَرْعُكَ الرّحيبَ فَإِنَّ ال نار يعلو لهيها ثم تطفأ
كم رأينا من كان أشفى على الهدى لك فوافت نجاته حين أشفى

* * *

وقال آخر :

١ ساقط من غ .

الدهرُ حِدْنٌ مِصَافٍ ذُو مَخَادِعَةٍ لا يَسْتَقِيمُ عَلَى حَالٍ لِإِنْسَانٍ
حَلَوٌ وَمَرٌّ وَجَمَاعٌ - وَذُو فَرَقٍ يَخَالِطُ السُّوءَ مِنْهُ فَرَطٌ إِحْسَانٌ^١

* * *

وقال آخر :

لئن قُدِّمْتُ قَبْلِي رِجَالٌ ، لَطَالَمَا مَشَيْتُ عَلَى رِسْلِي وَكُنْتُ الْمَقْدَمَا
وَلَكِنَّ هَذَا الدَّهْرُ يَعْقِبُ صَرْفُهُ فَيُرِيمُ مَنقُوضاً وَيَنْقُضُ مَبْرَمَا^١

* * *

وأنشدني أبو الفرج البيهقي لنفسه :

كَمْ كَرَبَةٍ ضَاقَ صَدْرِي عَنْ تَحْمَلِهَا فَمَلْتُ عَنْ جَلْدِي فِيهَا إِلَى الْجَزَعِ
ثُمَّ اسْتَكْنْتُ فَأَدَّتْنِي إِلَى فَرْجٍ لَمْ يَجْرُ بِالظَّنِّ فِي يَأْسٍ وَلَا طَمَعٍ^١

* * *

وأنشدني سيدوك الواسطي^٢ لنفسه من قصيدة :

أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَغِيظَ عِبَادَهُ بِمَجْلِسَتِهِ تَحْتَ الشَّرَاحِ الْمَطْنَبِ
إِلَى أَنْ يَمُوتَ الْمَرْءُ يَرْجُو وَيَتَّقِي وَلَا يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا فِي الْمَغِيبِ^١

* * *

١ . ساقط من غ .

٢ أبو طاهر عبد العزيز بن حامد بن الخضر الواسطي المعروف بسيدوك : روي عنه شعره أبو القاسم وأبو الجوازئ الواسطيان ، توفي سنة ٣٦٣ (وفات الوفيات ١/٥٧٦ واليتيمة للثعالبي ٢/٣٧٢) .

وأنشدني سعد بن محمد بن علي الأزدي ، المعروف بالوحيد لنفسه :

يا نفس كوني لروح الله ناظرة فإنه للأماني طيب الأرج
كم لحظة لك مخلوس تقلبها كانت مدى لك بين اليأس والفرج^١

* * *

وأنشدني طلحة بن محمد المقرئ الشاهد^٢ ، قال : أنشدني نبطويه^٣ ، ولم

يسمّ قائلاً :

أتبأس أن يساعدك النجاح فأين الله والقدر المتاح
هي الأيام والنعمى ستجزى يجيء بها غدوٌ أو رواح^١

* * *

وقال آخر :

إذا اشتدَّ عسرٌ فأرجُ يسراً فإنه قضى الله أن العسرَ يتبعه اليسرُ
عسى فرج يأتي به الله إنه له كلّ يوم في خليقته أمرٌ
فكن عندما يأتي به الدهر حازماً صبوراً فإن الحزم مفتاحه الصبرُ
فكم من هموم بعد طولٍ تكشفتُ وآخر معسور الأمور له يسرٌ^١

* * *

١ لم ترد في غ .

٢ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر ، المقرئ ، الشاهد : ترجمته في حاشية القصة ٢٢٩ .

٣ أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي (٢٤٤-٣٢٣) : من أحفاد المهلب بن أبي صفرة ، إمام في النحو ، فقيه ، رأس في مذهب داود ، سند في الحديث ، ثقة ، مع مروءة وفتوة وظرف ، ولد بواسط وتوفي ببغداد (الأعلام ٥٧/١) .

وقال آخر :

وأكثر ما تلقى الأماني كواذباً فإن صدقت جازت بصاحبها القدرا
وآخر إحسان الليالي إساءة على أنها قد تُتبع العُسر اليسرا^١
* * *

ولأبي صفوان القديدي البصري^٢ من أبيات إلى إبراهيم ابن المدبر لما عزل
عن البصرة :

لا تجزغن فإن العسر يتبعه يسراً ولا بؤس إلا بعده ريف
وللمقادير وقت لا تجاوزهُ وكلّ أمر على الأقدار موقوف
وربّ من كان معزولاً فيعزل منّ وليّ عليه وللأحوال تصريف
فكم عزيز رأينا بات محتجباً فصار يحجب عن قوم به خيفوا^١
* * *

وقال أبو الشبل عاصم بن وهب التميمي ، البرجمي ، البصري^٣ [٢٧٨ م]
من قصيدة :

من ذا رأيت الزمان أيسره فلم يشب يسره بتعسير
أم هل ترى عسرة على أحد دامت فلم تنكشف بتيسير^١
* * *

١ لم ترد في غ .

٢ جاء في حاشية م : وإنما قيل له القديدي ، لأنه ابن قديد بن نصر بن سيار أمير خراسان في أيام
بني أمية .

٣ أبو الشبل عاصم بن وهب البرجمي : شاعر ، كوفي ، نشأ وتآدب بالبصرة ، نادم للمتوكل ، ونفق
عنده بإثارة العبث ، راجع ترجمته في الأغاني ١٤/١٩٣-٢١٠ وفي نهاية الأرب ٣/٦٣-٦٥ .

وجدت بخط أبي الحسين بن أبي البغل الكاتب^١ :

ليس لما ليست له حيلة إلا عزاء النفس والصبر
وخير أعوان أخي محنة صبرٌ إذا ضاق به الصدر
والمرء لا يبقى على حالة والعسر قد يتبعه اليسر^٢

* * *

وقال آخر :

ضبراً قليلاً فإن الدهر ذو غير مادام عسرٌ على حالٍ ولا يسر [١١٨ن]
قد يرحم المرء من تغليظ محنته وليس يعلم ما ينجي له القدر
والدهر حلواً ومرّاً في تصرفه خيرٌ وشرٌّ وفيه العسر واليسر^٢

* * *

أنشدني محمد بن إسحاق بن يحيى بن علي بن يحيى المنجم ، وأخبرني
أن فيه لحناً من المهجوع قديماً :

كن عن هومك معرضاً وکیل الأمور إلى القضا
وأبشر بطول سلامة تسليك عمّا قد مضى

* * *

١ أبو الحسين محمد بن أحمد بن يحيى المعروف بابن أبي البغل : من رجال الدولة العباسية ، كان عاملاً على أصبهان ، ورغب في الوزارة ، وتوسطت له أم موسى القهرمانة ، وأحسن الخاقاني الوزير بالأمر ، فقبض عليه ، واستنقذته أم موسى ، فأعيد إلى أصبهان ، ولما قبض على أم موسى ، صرف عن عمله ، وصودر أولاً ، وثانياً ، واعتقل ، وكان في خشية القتل لما ورد الخبر بعزل الوزير ابن الفرات ، فكتب في تقويم لديه : اليوم ، ولد محمد بن أحمد بن يحيى (يعني نفسه) وله إحدى وثمانون سنة (تجارب الأمم ٢١/١ ، ٤٣ و ٨٤ ، ١٤٠ ، والوزراء ٥١-٣٨٢) .

٢ لم ترد في غ .

وأنشدني علي بن أبي طالب بن أبي جعفر بن البهلول التنوخي ، قال : أنشدنا
جدّي القاضي أبو جعفر ، لنفسه :

فصبراً وإمهالاً فكلّ ملّة سيكشفها الصبر الجميل فأمهل

وأنشدنا ، قال : أنشدني جدّي القاضي أبو جعفر ، لنفسه أيضاً :

وقد يأمل الإنسان ما لا يناله ويأتيه رزق الله من حيث يئأس [٣٤٢ غ]

* * *

وأنشدني أيضاً ، قال : أنشدني جدّي القاضي أبو جعفر ، لنفسه :

إذا استصغرت من دنياك حالاً ففكّر في صروف كنت فيها

وأحدث شكر من نجاك منها وأبدلها بنعمي ترتضيها

* * *

وقال آخر :

الدهر إعراض وإقبال وكلّ حال بعدها حال

وصاحب الأيام في غفلة وليس للأيام إغفال

ما أحسن الصبر ولا سيّما بالحرّ إن حالت به الحال

* * *

وأنشدني محمّد بن بشير مولى الأزدي^٢ لنفسه :

١ أبو الحسن علي بن أبي طالب محمّد بن أبي جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي : ترجمته في
حاشية الفصّه ٤٧٨ من هذا الكتاب .

٢ في ٥ : وأنشدني نصير بن محمّد الأزدي ، مولى الأزدي .

إني رأيت وللأيام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر
فأصبر على مضمض الإدلاج في السحر وفي الرواح إلى الحاجات والبكر
لا يعجزنك ولا يضجرك مطلبها فالنجاح يتلف بين العجز والضجر
وقل من كان في أمر يحاوله وأستنجد الصبر إلا فاز بالظفر

* * *

وأخبرني أبو عبيد الله المرزباني ، قال : أخبرنا أبو بكر بن دريد ، قال :
أخبرنا أبو عثمان الأشنانداني ^٢ [عن] التوزي ، عن الأصمعي ، قال : بلغني أن
الأشتر ^٣ دخل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه .
وحدثني أحمد بن محمد الجوهري ^٤ ، قال : حدثنا محمد بن جرير ^٥ ،
قال : حدثنا عمر بن شبه ^٦ ، قال : حدثنا علي بن محمد المدائني ^٧ ، قال :

١ هذا البيت ساقط من غ .

٢ أبو عثمان الأشنانداني : صاحب كتاب المعاني ، ذكره صاحب اللباب ٥٣/١ وقال إنه أخذ العلم عن
أبي محمد التوزي ، وروى عنه أبو بكر بن دريد ، وإن نسبته إلى الأشناندان ، ومعناه بالفارسية :
موضع الأشنان .

٣ مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي ، المعروف بالأشتر : أمير ، جواد ، عالم ، فصيح ، شاعر ،
من كبار الشجعان ، كان رئيس قومه ، أدرك الجاهلية ، وأقام بالكوفة ، ولأه الإمام علي بن أبي
طالب ، مصر ، فقصدتها ، فات في الطريق سنة ٣٧ ، فقال علي : رحم الله مالكا ، فقد كان لي
كما كنت لرسول الله (الأعلام ١٣١/٦) .

٤ أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله الجوهري : ترجم له الخطيب في تاريخه ٤٤/٥ .

٥ الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، صاحب التفسير والتاريخ : ترجمته في حاشية القصة ١٥ .

٦ أبو زيد عمر بن شبه بن عبيدة بن ربيعة النميري البصري (١٧٢-٢٦٢) : شاعر ، راوية ، مؤرخ ،
حافظ للحديث ، بصري ، توفي بسامراء (الأعلام ٢٠٦/٥) .

٧ أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني (١٣٥-٢٢٥) : ترجمته في حاشية القصة ٥٨ .

حدَّثنا أبو إسحاق المالكي^١ ، قال : دخل الأشعث بن قيس^٢ على أمير المؤمنين [م ٢٨٠] علي عليه السلام ، وهو قائم يصلي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أدؤوب بالليل [١١٢ ن] ، ودؤوب بالنهار ، فانفتل علي عليه السلام ، وهو يقول :

إصبر على مضمض الإدلاج في السحر
وفي الرواح إلى الحاجات والبيكر
لا تضجرن ولا يحزنك مطلبها
فالنجح يتلف بين العجز والضجر [٢٩٤ ر]
إني رأيت وفي الأيام تجربة
للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقل من لجّ في شيء يطالبه
واستشعر الصبر إلا فاز بالظفر^٣

* * *

وأخبرني أبو عبيد الله ، قال : حدَّثني الحسن بن محمد المخرمي^٤ ، قال :
حدَّثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة^٥ ، قال : حدَّثنا أحمد بن طارق^٦ ، قال :

١ أبو إسحاق أميرك بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن مالك المعافري الغزالي المالكي : نسبه الى جدّه مالك بن بكر بن حبيب ، بطن من تغلب ، ذكره صاحب اللباب ٨٦/٣ .

٢ أبو محمد الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي : ترجمته في حاشية القصّة ١٩٢ .

٣ هذا الخبر ساقط من غ .

٤ أبو سعيد الحسن بن محمد بن الحسن بن جبير الصيرفي المخرمي : ترجم له الخطيب في تاريخه ٤٢١/٧ .

٥ أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان : ترجم له الخطيب في تاريخه ٤٢/٣-٤٧ وقال أنه سكن بغداد ، وحدث بها ، وبها مات سنة ٢٩٧ ، وكان كثير الحديث ، واسع الرواية ، ذا فهم ومعرفة .

٦ أحمد بن طارق الكركمي المحدث : ذكره صاحب ميزان الاعتدال ١٠٥/١ .

حدّثنا عمر بن ثابت^١ ، عن أبيه^٢ ، عن حبة بن جوين^٣ ، قال :
رأيت أمير المؤمنين علياً عليه السلام ، فقال لي : يا حبة ، ما لي أراك أصبحت
مهموماً ؟ .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، عليّ لأمر محاولة .
فقال : لا تضجر ، أما علمت ما قلتُ في الصبر .
فقلت : وما هو ؟
فقال :

إصبر على مضض الإدلاج في السحر وفي الرواح إلى الحاجات والبكر
وذكر بقية الأبيات^٤ .

* * *

وقال آخر [٢٩٤ ر] ، وفيه صنعة :

قد فرّج الله من الهجر ونلت ما آمل بالصبر
في ساعة اليأس أتاني المنى كذاك تأتي دول الدهر

* * *

وقال آخر :

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجمله عند الإله وأنجاه من الكرب

١ كذا في الأصل ، والاسم الصحيح : عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي : ترجم له صاحب الخلاصة
٢٢٣ وقال إنه توفّي سنة ١١٦ .

٢ ثابت بن قيس بن الحطيم الأنصاري : والد عديّ السابقة ترجمته ، ترجم له صاحب الخلاصة ٤٩

٣ أبو قدامة حبة بن جوين العربي الكوفي : ترجم له صاحب الخلاصة ، ٦٠ وقال إنه توفّي سنة ٧٦ .

٤ هذا الخبر ساقط من غ .

من شدَّ كفاً بصيرٍ عند نائبةٍ أَلوت يداه بحبلٍ غير منقضب^١

* * *

وقال آخر :

ما أحسن الصبر في موطنه والصبر في كل موطن حسنٌ
حسبك من حسنه عواقبه عاقبة الصبر ما لها ثمنٌ

* * *

وقال آخر :

إن خفتَ من خطبِ أمِّ فبعده فَرَجٌ يرجى عنده ويخاف
فأصبر على قُحْم^٢ النواذب مثلما صَبَرْتُ لها آباؤك الأشراف

* * *

وأنشدت لعمر بن معد يكرب الزبيدي :

صبرتُ على اللذات لما تولَّتْ وألزمتُ نفسي الصبرَ حتى استمرت^٣
وكانت على الأيام نفسي عزيزةً فلما رأَت صبري على الذلِّ ذلَّتْ^٤
فقلتُ لها يا نفس عيشي كريمةً لقد كانت الدنيا لنا ثم ولَّتْ [غ ٣٤٠]
وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى فإن أطمعتْ تأقتْ وإلا نسلَّتْ
فكم غمرة دافعتها بعد غمرة تجرَّعها بالصبر حتى تولَّتْ

١ انقضب : انقطع .

٢ القحمة ، وجمعها قُحْم : المهلكة .

٣ البيت من غ .

٤ تكرر ورود هذا البيت ، راجع ص ٦ .

أخبرني محمد بن الحسن بن المظفر ، قال : أنشدني الحسن بن القاسم
المؤدّب ، قال : أنشدنا محمد بن القاسم بن بشار الأنباري ، لأبي العتاهية :

الدهر لا يبقى على حالة لا بدّ أن يقبلَ أو يدبرا
فإن تلقاك بمكروهه فأصبر فإن الدهر لن يصبرا

* * *

ولعلي بن الجهم :

هي النفس ما حملتها تتحملُ وللدهر أيام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة وأفضل أخلاق الرجال التجملُ

* * *

وللواثق بالله :

هي المقادير تجري في أعنتها فاصبر فليس لها صبر على حال
يوماً تريك وضعي القوم مرتفعاً إلى استواء ويوماً تخفض العالي

* * *

ولسعيد بن حميد الكاتب :

لا تعتنّ على النوائب فالدهر يرغم كلّ عاتب
واصبر على حدثائه إنّ الأمور لها عواقب [م ٢٨٠ م]
ما كلّ من أنكرته ورأيت جفوته تعاتب

١ أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري : ترجمته في حاشية الفصّة ٤٨١ .

ولكلّ صافية قذى
والدهر أولى ما صبر
لكم نعمة مطوية
ومسرة قد أقبلت
ولكلّ خالصة شوائب
ت له على رنق المشارب
لك بين أثناء النوائب
من حيث تُنتظرُ المصائب

* * *

ووجدت بخطّ أبي الحسين بن أبي البغل الكاتب ، من أبيات ، ولم أجده
نسبه إلى نفسه :

فصبراً على حلول القضاء ومرة
وخير الأمور خيرهنّ عواقباً
ومن عصم الله الرضا بقضائه
فإنّ اعتياد الصبر أدعى إلى اليسر
وكم قد أتاك النفع من جانب الضرّ
ومن لطفه توفيقه العبد للصبر

ثم وجدت في كتاب أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي^١ ، الذي
ألفه فيمن رثى ما لا يرثى مثله ، وعليه ترجمة بخطّ الصولي : مرثي البهائم ،
والنبات ، والأعضاء ، وغير ذلك ، قصيدة نسبها اليزيدي إلى ابن أبي البغل ،
وذكر بخطّه أيضاً ، أنه عارض بها في سنة ثمان وثلاثمائة [قصيدة] يرثى بها سنوراً له
لما حبس ، وهي تزيد على مائة وخمسين بيتاً ، وهي حسنة ، كثيرة الحكم ،
فاخترت منها ما يجري مجرى الأبيات الثلاثة المتقدّمة ، لأنّي وجدت فيها ، وبعدها :
وإني لأرجو الله يكشف محنتي
فيرأب ما أثنأى^٢ ، ويعطف ما ألتوى
ويسمع للمظلوم دعوة مضطرّ
ويعدل ما استوحى ويجبر من كسري

١ العصمة : ملكة اجتناب المعاصي أو الخطأ .

٢ أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن يحيى بن المبارك : ترجمته في حاشية القصّة ٦٣ .

٣ الثأى : الخرم والفتق ، وأثنأى في القوم : قتل وجرح منهم .

لقد عجمتني الحادثات مثقفاً
وما حزني أن كرّ دهري بصرفه
فإن فاتني وتري فأيسرُ فائت
ولطف كفايات الإله مبشري
فإن يهل البحرُ أمراً فهو آملٌ
وربّ مضيقٍ في الفضاء ووارطٍ^٣

إذا ضاقه همُّ ثناه إلى الصبر
عليّ ولكن أن يفوت له وتري
إذا أنا عوّضتُ الثوابَ من الوفرا^١
بنيل الذي أملت لا بيدٍ صفر
بلوغ الغنى فيما يهول من البحر^٢ [١١٩ن]
رأى مخرجاً بين المثقفة السمرِ

* * *

ووجدتُ بخطّه أيضاً لبعض الشعراء :

ليس لمن ليست له حيلة
والصبر مرٌّ ليس يقوى به
موجودة خير من الصبر
غير رحيب الذرع والصدر [٣٤٠غ]
ألقِ فضولَ الهمِّ عن جانبِ
وافزع إلى الله من الأمر

وذكر إسحاق الموصلي في كتاب «شجا» أن في الأوّل مع بيتين ذكرهما غير
هذا الثاني والثالث ، لحن من الثقليل الأوّل ، بإطلاق الوتر في مجرى البنصر^٤ .

* * *

وقال آخر :

وما التحفَ الفتى بالصبر إلا وكفّت عنه أيدي النائبات

١ هذا البيت والثلاثة التي قبله ساقطة من غ .

٢ ساقط من غ .

٣ الورطة : كل أمر تعسر النجاة منه ، والوارط : الواقع في الورطة .

٤ هذه الفقرة ساقطة من غ .

وذو الصبر الجميل يفيد عزاً^١ ويكرم في الحياة وفي الممات^١

* * *

ووجدت بخط القاضي أبي جعفر بن البهلول التنوخي لبعض الشعراء :

الصبر مفتاح ما يرجى وكل خير به يكون
فاصبر وإن طالت الليالي فربما طواع الحرون
وربما نيل باصطبار ما قيل هيات أن يكون

* * *

ولأبي الحسين الأطروش المصري من أبيات :

ما زلت أدمع شدتي بتصبري حتى استرحت من الأيادي والمنى
فاصبر على نوب الزمان تكراً فكأن ما قد كان منها لم يكن

* * *

حدّثني علي بن أبي الطيّب ، قال ؛ حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا ابن
أبي الدنيا ، قال : حدّثنا أبو الحسن الحنظلي^٢ ، قال : قال هشام بن عبد
الذماري^٣ : أثاروا قبراً بدمار فأصابوا فيه حجراً مكتوب فيه :

١ لم يرد في غ .

٢ الحنظلي : نسبة إلى حنطب ، من بني مخزوم (الباب ٣٢٤/١) .

٣ أحسب أن الاسم الصحيح : أبو هشام عبد الملك بن عبد الرحمن الذماري الصنعاني ، ذكره صاحب
الخلاصة ٢٠٧ ، ومعجم البلدان ٧٢١/٢ في مادة : دمار ، قال عنه إنه كان يلقب مزنة ، وكان
زاهد دمشق ، وولي القضاء بها ، والذماري : نسبة إلى دمار ، قرية باليمن ، قرب صنعاء (معجم
البلدان ٧٢١/٢) .

إصبر لدهرٍ نال من ك فهكذا مضت الدهور
فرح وحزن مرّة لا الخوف دام ولا السرور [م ٢٨١]

* * *

وقال آخر :

إصبر على الدهر إن أصبحت منغمساً
فإن تضايق أمر عنك مُرتنجاً
لا تياسن - إذا ما ضقت - من فرج
فما تجرع كأس الصبر معتصم
بالضيق في لجاج تهوي إلى لجاج
فاطلب لنفسك باباً غير مرتنج
يأتي به الله في الروحات والدلاج
بالله إلا آتاه الله بالفرج

وأشدهنهما أبو إسحاق إبراهيم بن علي الهجيمي^٢ بالبصرة ، وقد أتت عليه
يومئذ مائة سنة وثلاث سنين ، قال : أنشدت لبعضهم : وجعل أولها : لا تياسن ،
والثاني : فإن تضايق ، والثالث : فاصبر على الدهر ، والرابع فما تجرع .

* * *

وقال آخر :

وألزمت نفسي الصبر في كلّ محنة
ومن لم ينط بالصبر والرفق قلبه
فعدت بإحسانٍ وخيرٍ عواقبه [ر ٢٩٥]

* * *

١ ارتج على الخطيب : استغلق عليه الكلام ، وأرتج الباب : أغلق ، والمرتاج : ما يفلق به الباب .
٢ الهجيمي : النسبة إلى بني الهجم ، بطن من تميم ، أو إلى المحلة التي نزلها بنو الهجم بالبصرة (اللباب
٢٨٥/٣).

وقال آخر :

وإني لأغضي مقلتي على القذى
وإني لأدعو الله والأمر ضيقٌ
وكم من فتى سدّت عليه وجوهه
وألبس ثوب الصبر أبيض أبلجاً^١
عليّ فما ينفك أن يتفرّجاً
أصاب لها في دعوة الله مخرجاً [غ ٣٤٤]

* * *

ولحمّد بن يسير^٢ :

إنّ الأمور إذا أنسدت مسالكها
لا تياسنّ وإن طالت مطالبة
أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته
فالصبر يفرج منها كلّما رتجا
إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
ومدمن القرع للأبواب أن يلجأ^١

* * *

وقريب منه لمدرّك بن محمّد الشيباني^٣ على ما وجدته في كتاب :

مستعمل الصبر مقرونٌ به الفرجُ
حتى إذا بلغت مكنون غايتها
فصبر ، ودم ، واقرع الباب الذي طلعت
يبلى فيصبر والأشياء ترتج
جاءتكَ تزهّر في ظلماتها السُرجُ
منه المكاره فالمغزى به يلج

١ هذا البيت لم يرد في ر .

٢ محمّد بن يسير الأسدّي : ترجم له ابن قتيبة ، في الشعر والشعراء ٥٦٠ و ٥٦١ ، وذكر له هذه الأبيات ، وأبياتاً أخرى كلّها من عيون الشعر وقال عنه إنه كان في عصر أبي نؤاس ، وعمر بعده حيناً ، وترجم له صاحب الأغاني ترجمة مفصلة ١٧/١٤ - ٥٠ .

٣ أبو القاسم مدرّك بن محمّد الشيباني الشاعر : نظم في جميع أغراض الشعر ، ولكنّه اشتهر بالفزل ، ترجم له الخطيب البغدادي ٢٧٣/١٣ ، راجع القصّة ١٣٢/٤ من كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتوحي .

بقدره الله فأرض الله وأرج به فمن إرادته الغمء تنفرج^١

ووجدت في نسخة عتيقة من شعر أبي عبد الرحمن العطوي ، هذه الأبيات
منسوبة إليه ، وفيها ألفاظ مختلفة ، فألحقها تحت الرواية الأولى المنسوبة إلى
مدرك .

* * *

ووجدت في هذه النسخة لأبي عبد الرحمن العطوي^٢ ، أبياتاً منها :

ينوب الخطب أوله غليل	وأخره شفاء من غليل
وكم من خلّة كانت إلى ما	يجيش عنانه أهدى سبيل
وكم غادٍ مسيف ^٣ ضمّ أهلاً	ومالٍ موبقٍ قبل المقيّل
وكلّ منيخةٍ بفاء قومٍ	من الأحداث فهي إلى رحيل
كلا نجمي صُرُوفٍ الدهر خيراً	وشرّاً لابسٌ ثوب الأفول ^٤

* * *

وقال آخر :

لَقَّ الحوادثَ تسليماً ولا ترع	واصبر فليس بمغني شدة الجزع
من صاحب الدهر لاقى من تصرّفه	ما لا يدوم على بأس ولا طمع .

١ لم ترد في غ .

٢ أبو عبد الرحمن محمد بن عطية الشاعر : نسبته إلى جدّه عطية (اللباب ١٤٢/٢) ، ولد ونشأ بالبصرة ،
وحظي عند القاضي أحمد بن أبي دؤاد ، وكان شاعراً ، متكلماً ، معتزلاً ، توفي نحو سنة ٢٥٠ (الأعلام
٦١/٧) .

٣ المسيف : من هلك أو هلك ماله أو ولده .

٤ لم ترد في غ .

حيناً يسرُّ وأحياناً يسوءُ فلا هذا بياقٍ ولا هذا بمنقطع

* * *

وكتب إليّ أبو أحمد عبد الله بن عمر بن الحارث المعروف بالحارثي^١ ،
جواباً ، قصيدة منها :

قلّ من سرّه رضى الدهر إلا ساءه سخطه بما لا يطاق
وكذا عادة الزمان شتاتٌ والتنامُ وإفّةٌ واقتراق^٢

* * *

ولأبي أحمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم^٣ ، إلى أبي علي محمد بن
عبيد الله بن يحيى بن خاقان^٤ لما ولي الوزارة ، من أبيات :

لقد كذبتُ فيك العدو ظنونهُ وقد صدقتُ فيك الصديقَ المواعيدُ
وقد تحسّنُ الأيامُ بعد إساءةٍ وإن كان في الأمر الموجلّ تبعيدُ^٥

* * *

١ أبو أحمد عبد الله بن عمر بن الحارث السراج الواسطي : ترجمته في حاشية القصّة ٢٩٧ .

٢ في غ و ر : وفرقة وأنفاق .

٣ أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم : ترجمته في حاشية القصّة ٤٠٢ من الكتاب .

٤ أبو علي محمد بن يحيى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان : ولي الوزارة للمقتدر سنة ٢٩٩ وعزله سنة

٣٠١ (الأعلام ٣/٨ و ٤) ، راجع الأعلام ٤/٨ بشأن الاختلاف الوارد في أسماء آبائه .

٥ ورد هذان البيتان في غ :

لقد كذبت فيك العدو ظنونه وقد صدقت فيك الصديق المواعيد
وقد تحسّن الأيام بعد إساءة وإن كان فيها ترجيحه تباعد

وأنشدني بعض شعراء قريش ، وهو أبو الحسن علي بن الحسن [٢٨٢ م]
الجمحي من أهل الباین ، بلد قريب من سيراف ، لأبي صخر الهذلي^١ ، وقال
لي : فيه لحن من الرمل مزموم قديم :

بيد الذي شَعَفَ الفؤاد به فرجُ الذي ألقى من الهمِّ
كَرْبٌ بقلبي ليس يكشفه إلا ملكٌ عادلُ الحكم^٢

* * *

ولأبي تمام الطائي :

آلفة النحيب اكم افتراقٍ أظَلَّ فكان داعية اجتماع
وليست فرحة إلا وجاءت لموقوف على ترح الوداع [١٢١ ن]

* * *

وأنشدني أحمد بن الحسن بن سخت البغدادي ، ويعرف بالخصاص ،
وبابن بنت هرثمة ، قال : أنشدنا أحمد القطريلي ، وغنانا فيه ، وهو من أبيات
ذكرها ابن [بنت هرثمة] :

ولله لطفٌ يرتجى ولعله
سيعقبنا من كسر أيدي النوى جبرا

* * *

وقال آخر :

١ أبو صخر عبد الله بن سلمة السهمي الهذلي : من بني الهزليل بن مدركة ، شاعر ، فصيح ، من شعراء
بني مروان (الأعلام ٤/٢٢٣) .
٢ هذه الفقرة مع البيتين لم ترد في غ ، وفي م : مالك الحكم .

وربّ أمر مرتج بابه عليه أن يفتح أقفال
ضاقّت بذي الحيلة في فتحه حيلته والمرء محتال
ثم تلقّته مفاتيحه من حيث لا يخطر البال

* * *

ولعبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، من أبيات ، جواباً :

دعوت مجيباً يا أبا الفضل سامعاً ويا ربّ مدعوً وليس بسامع
فأوقعت شكواك الزمان وصرّفه إليه بحقّ في أحقّ المواقع
فصبراً قليلاً كلُّ هذا سينجلي ويدفع عنك السوء أقدر رافع
فما ضاق أمرٌ قطّ إلا وجدته يؤول إلى أمر من الخير واسع

* * *

ولحمّد بن حازم الباهلي :

إذا نابني خطبٌ فرعت لكشفه إلى خالتي من دون كلّ حميم
وإنّ من استغنى - وإن كان معسراً - على ثقةٍ بالله غير ملوم
ألا ربّ عسرٍ قد أتى اليسر بعده وغمرة كرب فرجت لكظيم
هو الدهرُ يومٌ يومٌ يؤسّ وشدةٍ ويومٌ سرورٍ للفتى ونعيم [٣٤٥ غ]

* * *

وله :

ألا ربّ أمرٍ قد تربت وحاجةٍ لها تحت أحناء الضلوع. غليل
فلم تلبث الأيام أن عاد عسرها ليسرٍ ونجح والأمر تحول

* * *

وقال آخر :

إصبر على مفضض الزمان وإن رمى بك في اللجج
فلعلّ طرفك لا يعو د إليك إلا بالفرج

* * *

وقال آخر :

كن لما لا ترجو من الأمر أرجى منك يوماً لما له أنت راجي
إن موسى مضى ليقبس ناراً من شعاع أضواء الليل داخي
فانثني راجعاً وقد كَلِمَ اللّ ه وناجاه وهو خير مناخي
وكذا الأمر حين يشتدّ بالمر ء مؤدّ لسرعة الإنفراج

* * *

حدّثنا محمد بن بكر بن داسه البصري ، بها ، قال : حدّثنا أبو حاتم
المغيرة بن محمد المهلب^١ ، قال : حدّثنا أبو بشر محمد بن خالد البجلي ، قال :
حدّثني أبو فزارة العكلي ، عن القاسم بن معن المسعودي ، قال : أتني الحجّاج
بعبد الله بن وهيب النهدي ، فقال له : أنت القائل ؟

فيا صاحبي رحلي عسى أن أراكما كما كتبنا إن الزمان ينوب
فلا تياساً من فرحة بعد ترحة وللدهر أمرٌ حادثٌ وخطوب
سيرحمننا مولى شعيبٍ وصالح وأرحامنا ندلي بها فتخبب
وذكر بقية الشعر والخبر^٢ .

* * *

١ أبو حاتم المغيرة بن محمد بن المهلب بن المغيرة المهلب الأزدي : ترجمته في حاشية القصّة ١١٥ .
٢ هذه الجملة تدلّ على أن نمة خبراً سبق هذه القصّة فيه تفصيل ، ولم أجده في م ولا في بقية النسخ .

أنشدني أبو العباس هبة الله بن محمد بن يوسف بن يحيى بن علي بن يحيى المنجم^١ ، لجدّه أبي أحمد يحيى بن علي^٢ ، من قصيدة :

خاف من فقرٍ تعجّله والغنى أولى بمنظّره [م ٢٨٣]
ليس منكوراً ولا عجباً أن يعود الماء في نهره [ن ١٢٠]

قال مؤلف هذا الكتاب : البيت الأوّل كأنّه مأخوذ من قول الله عزّ وجلّ : ﴿الشیطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً﴾ ، والثاني : من المثل المشهور على السنة العامّة^٣ .

* * *

وكتب أبو علي بن مقلة^٤ ، في نكبته ، إلى زنجي الكاتب^٥ ، رقعة يشكو فيها عظم محتته ، ويقول : إنّ فرط يأسه من زوالها ، قد كاد يتلف نفسه . فكتب إليه زنجي ، في جملة الجواب :

ألا أيها الشاكي الذي قال مُفصِّحاً لقد كاد فرط اليأس أن يتلف المهج
رويدك لا تيأس من الله واصطبِرْ عسى أن يوافينا على غفلة فرج [ر ١٩٦]

* * *

- ١ أبو العباس هبة الله بن محمد بن يوسف بن يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور المعروف بابن المنجم : نقل عنه القاضي التنوخي في مؤلفاته أخباراً عدّة ، راجع القصص ١/١ و ١١ و ١٣ و ٦٨ و ١٧٧/٢ من النشوار .
- ٢ أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور المعروف بابن المنجم : ترجمته في حاشية القصّة ٤٠٢ من هذا الكتاب .
- ٣ الشعر والخبر لم يردا في غ ، والمثل المشهور على السنة العامّة هو : نهر جرى فيه الماء لا بدّ أن يعود إليه .
- ٤ أبو علي محمد بن علي الوزير ، المعروف بابن مقلة : ترجمته في حاشية القصّة ٧٨ .
- ٥ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الكاتب ، المعروف بزنجي : ترجمته في حاشية القصّة ١١٧ .

وأشدني أبو الفرج المخزومي ، المعروف بالبيغاء ، لنفسه :

صبرتُ ولم أحمد على الصبر شيمتي لأنّ مآلي لو جزعتُ إلى الصبر
ولله في أثناء كلِّ مَلَمَةٍ وإن آلتُ ، لطفٌ يحضُّ على الشكر
وكم فرجٌ واليأسُ يحجبُ دونه أتاك به المقدور من حيث لا تدري

* * *

وأشدني محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب لنفسه :

ما قادني طمع يوماً إلى طبعٍ^١ ولا أضرعتُ إلى خلقٍ من البشر
ولا اعتصمتُ بحبل الصبر معتمداً على المهيمن إلا فُزْتُ بالظفر

* * *

[وأشدني الوحيد^٢ لنفسه : [٣٤٦ غ]

إني وإن عصبتُ بالعيش نائبةً فسبّطني^٣ بين اليأس والطمع
لا أستدم^٤ إلى صبرٍ أجرعه ولا أسرّ زمان السوء بالجزع^٥

* * *

١ الطمع : بفتح ، الدنس والشين والعيب .

٢ سعد بن محمد الأزدي ، المعروف بالوحيد : ترجمته في حاشية القصة ٤٢٥ .

٣ سبّطت الناقة ولدها : ألقته لغير تمام ، أو قبل أن يتبين خلقه .

٤ السدم : الهم مع الندم .

٥ انفردت بهاغ ، وقد ورد البيتان في الأصل :

سبط النبي يريني اليأس والطمع
ولا أشد زمان السوء بالجزع

إني وإن عصبت بالعيش نائبة
لا استدام إلى صبر سحرته

وأشددني أبو الفرج المخزومي المعروف بالبيغاء ، لنفسه :

لا تستكين لطوارق النوبِ والقي الخطوبَ بوجه محتسب
فدنوّ ما ترجوه من فرجٍ يأتي بحسب تكاثف الكرب
كم خائفٍ من هلكة سبباً نال النجاة بذلك السبب

* * *

وأشددني أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر ، المعروف بالحاتمي ، لنفسه :

من صاحب الصبر اقتدرُ أولى بفوزٍ من صبرٍ
إن ساءك الزمان سرُّ الصبر عنوان الظفرُ

* * *

ولغيره :

كم نكبةٍ في حشاها نعمة ويدي لله ينجي بها من هول مطلع
وكم فزعتُ إلى الأيام ثم أنت تمدّ أيديها نحوي من الفزع
إذا بدت نكبةٌ فالحظُّ أواخرها تنظر إلى فرجٍ للكرب متسع^١

* * *

وقرئ على حائظٍ مكتوبٌ :

يا مُعَمِّلَ الوجناء بالهجرِ وقاطع السببِ والقفرِ
وهارباً من زمنٍ جائرٍ يجني الملمات على الحرِّ

١ انفردت بها غ .

إصبر فما استشفعت في مطلبٍ
وأبشر فإنَّ اليسر يأتي الفتي
لسامِعٍ خيراً من الصبر
أقنط ما كان من اليسر^١

* * *

وأنشدني سعد بن محمّد الأزدي البصري المعروف بالوحيد ، لنفسه :

لا يوحشنيك من جميلٍ تصبّر
العسر أكرمه ليسر بعده
خطبُ فإنَّ الصبر فيه أحزم
ولأجل عين ألف عين تكرم [غ ٣٤٣]
لوماً ولا خوراً على ما تحكم
تأتيه منه سعادة لو يعلم
المراء يكره بؤسه ولعله

* * *

وأنشدني أيضاً لنفسه :

كانت إليك من الحوادث زلة
إنا لنمتنُّ الخطوبَ بصبرنا
فاصبر لها فلعلها تستنفر
والخطبُ ممتنُّ لمن لا يصبر
ولربَّ ليلٍ بتُّ فيه بكربةٍ
وغدا بفرحتها الصباح الأنور^٢

* * *

وقال آخر :

أدبني طوارقُ الحدّثان
كيف أشكو من الزمان صروفاً
فتجافيتُ عن ذنوب زماني
أظهرت لي جواهر الإخوان

١ انفردت بها غ .

٢ هذا البيت لم يرد في غ .

فَتَيَّنْتِ مِنْهُمْ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ
 وَتَوَكَّلْتِ فِي أُمُورِي عَلَى اللَّهِ
 وَتَيَقَّنْتُ أَنَّهُ سَوْفَ يَكْفِينِي
 ثُمَّ يَمْحُو بِالْيَسْرِ عَسْرًا وَبِالنَّعْ
 إِذَا تَصَبَّرْتِ وَانْتَظَرْتِ غِيَاثَ الْ
 هُوَ عَوْنِي فِي كُلِّ خُطْبٍ مُلِمٍّ
 وَرَجَائِي إِنْ خَابَ مِنِّي رَجَائِي

* * *

وقال آخر :

إِنْ أَكُنْ خَبْتُ إِنْ سَأَلْتُ فَمَاذَا
 يَحْرَمُ اللَّيْثُ صَيْدَهُ وَهُوَ مِنْهُ
 وَيَزَلُّ السَّهْمُ السَّدِيدُ عَنِ الْقَصْصِ
 لَيْسَ كُلُّ الْأَقْطَارِ تَرَوِي مِنَ الْغِيَةِ
 إِنْ يَخْتِي رِشَاءً دَلْوِي فَقَدْ أَحَدُ
 أَوْ يَعُدُّ فَارِغًا إِلَيَّ فَمَا أَلَا
 إِنْ أَسَاءَ الزَّمَانُ لِي فَلَقَدْ أَحَدُ
 وَعَسَى فَرْجَةٌ تَفْتَحُ نَحْوِي
 مَا لَقَيْتِ الْإِعْسَارَ بِالصَّبْرِ إِلَّا

* * *

١ الإِسْوَارُ : الرّامِي بالسّهَامِ (المنجذ).

٢ كَرِبَ الْحَبِيلُ : قَتَلَهُ .

٣ أَغَارَ الْحَبِيلُ : شَدَّ قَتْلَهُ ، قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجْمَهُ
 بِكُلِّ مَغَارٍ الْقَتْلَ شَدَّتْ بِيذْبَلِ

٤ لَمْ تَرِدْ هَذِهِ الْأَيَّاتِ فِي غ .

وللقاضي أبي القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي من قصيدة :

صبراً فسوف تحقّق الآمال وتحول عمّا ساءنا الأحوال
إن كان قد ظفر الصدود بوصلنا فلسوف يظفر بالصدود وصال
فالدهر لا يبقى على حدثائه ولكلّ شيء نقلة ' وزوال'

* * *

وله من قصيدة قالها في الحدائث :

إن ساء يومٌ من الأيام سرَّ عَدُّ أو سدَّ بابُ سبيلٍ فتحتَ سُبُلُ
وهكذا الدهرُ ألواناً تصرّفه بالشرِّ والخيرِ يجري حين ينتقل'

* * *

وأنشد سعد بن محمد الأزدي المعروف بالوحيد البصري لنفسه :

بين البلاءين فرق صرفه نِعَمُ غرٌّ وبعض الظما خير من الرنق^٢
وفي الخطوب إذا ألفت كلاكها صنعٌ عوائده الإمساك للرمق
كم موثقٍ مدَّ عنقاً نحو ضاربه بصارم كشعاع الشمس موثلق
حتى أتى فرج - بعد القنوط - له حالت يميناه بين السيف والعتق'

* * *

وأنشدني أيضاً لنفسه :

يراع الفتى للخطب تبدو صدوره فيأسى وفي عقباه يأتي سروره

١ لم ترد هذه الأبيات في غ .

٢ الرنق : الكدورة في الماء .

ألم تر أنّ الليل لما تراكمت
دجاء بدا وجه الصباح ونوره
فلا تصحبنّ اليأس إن كنتَ عالماً
ليبياً فإنّ الدهر شتى أموره^١

* * *

وأنشدني أيضاً لنفسه :

أتحسب أنّ البؤس للمرء دائمٌ
ولو دام شيء عدّه الناس في العجب
لقد عرّفتك الحادثات نفوسها
وقد أدّبت إن كان ينفك الأدب
ولو طلب الإنسان من صرف دهره
دوام الذي يخشى لأعياء ما طلب^٢
[١٢٢ ن]

* * *

ولمحمد بن غياث :

خبوّ النجم يتلوه اشتعالٌ
ونقص البدر يؤذّن بالتام
وأكمل ما تكون الشمس حسناً
إذا رفعت لها سجع الغمام^٢

* * *

وللقاسم بن يوسف الكاتب^٣ ، من قصيدة :

فإن تفقدوا يومكم نعمة
ففي غدكم نعمة زائدة

١ لم ترد هذه الأبيات في غ ، والبيت الثالث سقط من ن .

٢ لم ترد هذه الأبيات في غ .

٣ أبو أحمد القاسم بن يوسف بن القاسم بن صبيح العجلي الكاتب : شاعر ، كوفي هو أخو أحمد بن يوسف الكاتب وزير المأمون ، توفي نحو سنة ٢٢٠ (الأعلام ٢٢/٦) .

عسى أن تدور صروف الزمان بحسن الخلافة والعائدة^١

* * *

ولإبراهيم بن المهدي وهو في استناره من المأمون ، قصيدة ، منها :

ولله نفسي إن في لعبرة
غدوت على الدنيا مليكاً مسلطاً
وهل ليلة في الدهر إلا أرى بها
كذلك رأينا الدهر يقدم صرفه
فيرفع أقواماً وكانوا أذلة
فيستقيم شربين سخناً وبارداً
وكائن ترى من معدم بعد ثروة
وفي الدهر نقض للعرى بعد إبرام
ورحت وما أحوي بها قيس إيهام
قد أثبت أقداماً وزلّ بأقدام
على كل نفس بين بؤس وإنعام
ويهوي من الصيد الكرام بأقوام
بكأسين شتى من هوان وإكرام
وآخر يوتى ثروة بعد إعدام^٢

* * *

وله في هذا الاستنار قصيدة منها :

سبحان مقتدر ملك السماء له
والأرض يملك أعلاها وأسفلها
يختص من نعم من شاء من بشر
بما يشاء وعمن شاء حولها
أضحت حياتك في بؤس تكابده
بعد النعيم كذاك الدهر بدّلها
عدمت باقي حياة قد شجيت بها
فما على الجهد أبقاها وأطولها

١ لم يرد البيتان في غ ، والعائدة : المعروف والصلة والمعطف .

٢ لم ترد الأبيات في غ .

في فترة من مرير العيش مفضعة

قد كنت من قبل ريب الدهر أجهلها [م ٢٨٥]

حتى إذا هي حلت بي أعتزت لها
صبراً عليها فأني لست أحفلها
مستنظراً نعمة لا شيء يحجبها
عن العباد إذا الرحمن أرسلها
فرب مسهلة في الأرض صعّبا
وصعبة منه ولت حين سهّلها
لكنّ في ثنيها تأتي حوادث لو
لا الله منها لفاضت مهجتي وكلها

* * *

وقال آخر :

إني لأعلم أن حبك قاتلي
لا تيأسنّ فقد يفرّق دائماً
والنفس تفرّق أن يحلّ بها الردى
شمل الجميع ويجمع المتبددا
وعسى الليالي بالوصال رواجع
فيعود دهري مصلحاً ما أفسدا

* * *

وقال آخر :

أصبر سينكشف القناع إن الأمور لها انقطاع

١ لم ترد هذه الأبيات في غ .

ولها من الفرج اتساع
وإذا تضايقت الأمور
ولكل ما ارتفع اتساع
ر تلا تضايقها اتساع^١

* * *

حدثني أحمد بن محمد الأزدي ، المعروف بأبي عمر بن نيزك العطار ،
الشاعر ، قال : بت ليلة ، حرج الصدر ، ضيقه ، فرأيت في منامي أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب سلام الله عليه ، وهو ينشدني أبياتاً في الفرج ، فانتبهت ولم
يبق في حفظي منها إلا قوله :

وحميدٌ ما يرجوه ذو أملٍ
فرجٌ يعجله له صبر^١

* * *

ولأبي الحسين بن أبي البغل الكاتب :

إلى الله أشكو ما ألّاتي من الأذى
هو الفارج الغمّاء بعد اشتدادها
أطال يدي بعد المذلة فاعتلت
لئن عرضت لي نكبة بعد أنعم
فما أنا من تجديد صنع بيائس
وما يقف الإنسان في طيّ دهره
وحسي بالشكوى إليه تروحا
ومعقب عسر الأمر يسراً ومسرحة
ودافع عني ما كرهت وزحزحة
توالت ففانت أن تعدّ وتشرحا
ولا كان ، مما كان ، إذ كان ، أصلحا
كمرّ الليالي مسعفاتٍ وجنحاً^٢

* * *

١ لم يرد هذا الخبر في غ .

٢ لم ترد هذه الأبيات في غ .

وله :

إن كان هذا الأمر قد ساءني
والأمر في معنهما واحداً
حتى أرى الأقدار قد فرجت
لطال ما قد سرتي الدهر
لذاك شكرٌ ولذا صبر
وكلّ عسرٍ فلهُ يسراً

* * *

وله :

إن يأذن الله فيما بتُّ آمله
ما لي سوى الله مأمولٌ لئانية
أتى النجاح حديثاً غير مطلول
والله أكرم مأمولٍ ومسؤول

* * *

وله :

حزنتُ وذو الأحزان يحرج صدره
كأنك بالمحبوب قد لاح نجمه
ألا ربَّ حزنٍ جاء من بعده فرج
وذى العسر من بين المضايق قد خرج

* * *

ولابن الرومي^٢ :

لعلّ اللبالي بعد شحطٍ من النوى
نعم إنّ للأيام بعد انصرافها
ستجمعنا في ظلّ تلك المآلف
عواطفٌ من إحسانها المتضاعف

* * *

١ لم ترد هذه الأبيات في غ .

٢ أبو الحسن علي بن العباس بن جريج (جورجيس) الرومي (٢٢١-٢٨٣) : شاعر من أعظم الشعراء ، من طبقة بشّار والمتنبي ، رومي الأصل ، ولد ونشأ ومات ببغداد ، (الأعلام ١١٠/٥) .

وله :

لكلّ خيرٍ وشرٍّ دون العواقب غيبٌ
وربّ جلاباب همّ له من الصنع جيبٌ

* * *

وأشدني أبو علي أحمد بن المدائني المعروف بالهائم الراوية^٢ ، ولم يعرف قائله :

أقول قول حكيمٍ فاعرف بفهمك شرّحه
كم فرجةٍ إثر ضيقٍ وفرحةٍ بعد ترحه
فالعسر يُعقبُ يسراً والهَمُّ يكسب فرحه
والعيش فاعلم ثلاث غني ، وأمن ، وضحّه [٢٨٦ م]

* * *

ولؤلف هذا الكتاب :

قل لمن أودى به الترحُ كلّ غمّ بعده فرحٌ [١٢٣ ن]
لا تضيقُ ذرعاً بنازلةٍ وأرمها بالصبر تنفسح
غالطِ الأيام مجتهداً كلُّ ما قد حلّ متترح
وأزح بالراح طارقها فجلاء الكربة القدح
والتق بالمنزج المريح أذى حدّها إن شئت تترح

* * *

٢ أبو علي أحمد بن علي المدائني المعروف بالهائم الراوية : ترجمته في حاشية الفصّه ٣٧٧ من هذا الكتاب .

ووجدت بخطّ عبّيد الله بن أحمد الكاتب ، النحوي ، الملقّب بجخنج^١ :
أنشدنا ابن دريد ، قال : أنشدنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي ، عن عمّه
للنابغة الشيباني^٢ :

وكائن ترى من ذي هموم ففرّجت وذي غربة عن داره سيؤوب
وهو من أبيات ، لا يذكر باقيها مؤلف هذا الكتاب .

* * *

ولبعض الشعراء :

لا يرعك الشرّ إن ظهرت بتهاويل مخايله^٣
ربّ أمر سرّ آخره بعدما ساءت أوائله

* * *

ولكشاجم^٤ من قصيدة :

ليس إلاّ تيقني أنّ أيرا د الليالي من بعده إصدار^٥

١ أبو الفتح عبّيد الله بن أحمد بن محمّد النحوي المعروف بجخنج : (٢٨٦-٣٥٨) : ترجم له الخطيب
البغدادي ٣٥٨/١٠ .

٢ عبد الله بن المخارق بن سليم بن حفيرة بن قيس ، المعروف بالنابغة الشيباني : شاعر ، بدوي ، من
شعراء بني مروان ، توفي سنة ١٢٥ (الأعلام ٢٧٩/٤) .

٣ هذا البيت ساقط من غ .

٤ أبو الفتح محمود بن الحسين ابن السندي بن شاهك الرملي المعروف بكشاجم : شاعر ، أديب ،
كاتب من شعراء أبي الهيجاء الحمداني ، والد بيتيف الدولة ، ثم اتّصل بسيف الدولة ، أنظر في الأعلام
٤٣/٨ سبب تسميته بكشاجم .

٥ لم يرد هذا البيت في غ .

وراء الأسي سرورٌ وبعد الـ عسر يسرٌ وتحت ليلٍ نهار

* * *

وأخبرني الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمي^١ ، قال : أخبرني أحمد بن سعيد الدمشقي^٢ ، أن الزبير^٣ حدثه ، قال : أنشدني إسحاق ، قال : أنشدني الفضل بن الربيع :

فلا تجزعُ وإن أعسرتَ يوماً فقد أيسرتَ في الزمن الطويل^٤
ولا تظننَّ بربك ظنَّ سوءٍ فإنَّ الله أولى بالجميل^٥

قال مؤلف هذا الكتاب : وقد رويت في الجزء الأول منه ، في أخبار وجب أن تكتب هناك ، ما روي من أن هذه الأبيات للحسين بن علي بن أبي طالب سلام الله عليهما ، وما روي أيضاً إنهما لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

* * *

وقال أبو جعفر محمد بن وهيب الحميري^٦ ، قصيدة أولها :

- ١ أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمي : ترجمته في حاشية القصة ٢٦ .
- ٢ أبو الحسن أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقي : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٧١/٤ و ١٧٢ وقال عنه إنه توفي سنة ٣٠٦ وأنه كان مؤدب عبد الله بن المعتز .
- ٣ أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي : ترجمته في حاشية القصة ٤٠ .
- ٤ تكرر ورود هذا البيت راجع ص ٢٨ .
- ٥ في غ و م : بيت آخر وسط البيتين ، وهو :
ولا تياس فإن اليأس كفر لعل الله يغني عن قليل
- ٦ أبو جعفر محمد بن وهيب الحميري : شاعر ، مطبوع ، مكثر . بصري ، عاش ببغداد ، من شعراء الدولة العباسية ، أدب الفتح بن خاقان . واختص بالحسن بن سهل ، ومدح المأمون والمعتصم ، توفي نحو سنة ٢٢٥ (الأعلام ٣٥٩/٧) .

هل همّ إلا فرجة تفرّج لها معقب يحدي إليها ويزعج
أبي لي إغضاء الجفون على القذى يقيني بأن لا عسر إلا مفرّج
أخطط في ظهر الحصير كأنني أسير يخاف القتل وهمّ يفرج
ويا ربّما ضاق القضاء بأهله وأمكن من بين الأسنة مخرج^١ [٢٩٧ر]

* * *

وله أيضاً :

أجارتنا إنّ التعفّف بالياسِ وصبراً على استدرار دنيا بإساس
جديران أن لا يبدءا بمذلةٍ كريماً وأن لا يحوجاه إلى الناس
ولي مقلةٌ تني القذى عن جفونها وتأخذ من إباحشٍ دهرٍ بإيناس
أجارتنا إنّ القداح كواذبٌ وأكثر أسباب النجاح مع الياس

* * *

وللنابغة الذبياني^٢ من قصيدة :

فلا تحسبنّ الخير لا شرّ بعده ولا تحسبنّ الشرّ ضربةً لازب

* * *

وأشدني علي بن محمد السريّ الهمداني^٣ ، وكتبه لي بخطه ، قال : أنشدنا

١ ورد في البيت الثالث والرابع فقط .

٢ أبو امامة زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني ، العطفاني ، المصري ، المعروف بالنابغة الذبياني : شاعر جاهلي ، من الطبقة الأولى ، حجازي ، كان الحكم بين الشعراء في سوق عكاظ ، حظي عند النعمان ابن المنذر ، توفي نحو سنة ١٨ ق هـ (الأعلام ٩٢/٣) .

٣ أبو الحسن علي بن محمد بن السري الهمداني الوراق : ترجم له الخطيب في تاريخه ٩٠/١٢ و ٩١ وقال إنه توفي سنة ٣٧٩ .

علي بن سليمان الأخفش^١ ، قال : أنشدني الأول عن ابن الأعرابي^٢ ، لبعض شعراء تنوخ :

[ألا لا تموتنَّ اغتماً وحسرةً وهماً إذا ما سارح القطر أجدبا]^٣
وصبراً فإنَّ الجذب ليس بدائم كما لم يدم عشب لمن كان معشباً

* * *

وجدت في كتاب الأبيات السائرة ، لعينة بن المنهال^٥ ، قال جبلة العذري :
قال مؤلف هذا الكتاب : هو جبلة بن حريث العذري ، من غزرة ، وهذا البيت من أبيات [م ٢٨٧] لا يتعلّق بكتابي منها إلا ما ذكرته :

استقدر الله خيراً وارضىنَّ به فيبينما العسر إذ دارت مياسير

* * *

وفي غير هذا الكتاب ، لبعض الشعراء :

١ أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل الملقّب بالأخفش : من العلماء ، بغدادي ، أقام بمصر ، ثم بحلب ، ثم عاد إلى بغداد وتوفّي بها في السنة ٣١٥ راجع ترجمته في معجم الأدباء ٢٢٠/٥-٢٢٥ وفي وفيات الأعيان ٣٠١/٣-٣٠٣ وزهر الآداب ١٧٦/٢ والأعلام ١٠٣/٥ ، وراجع في وفيات الأعيان ٣٠٢/٣ و ٣٠٣ سبب موته .

٢ أبو سعيد أحمد بن محمّد بن زياد بن بشر بن درهم ، المعروف بابن الأعرابي (٢٤٦-٣٤٠) : مؤرّخ ، محدّث ، منصوّف ، بصريّ ، أقام بمكة ، وتوفّي بها (الأعلام ١/١٩٩) .

٣ الزيادة من هـ .

٤ في هـ : لمن كان أعشبا .

٥ أبو المنهال عينة بن المنهال : ترجم له صاحب الفهرست ٥٤ و ١٢٠ ، وقال عنه إنّه أحد الرواة ، العلماء ، من رواة الأخبار والأمثال والأنساب ، وذكر أنّ له كتاب الأمثال السائرة ، ويسمّى كتاب الأبيات السائرة أيضاً .

أما علمت بأن العسر يتبعه يسرٌ كما الصبرُ مقرون به الفرج

* * *

وقال آخر :

إذا ما البين أخرجني	فليس على النوى حرج
دعي لومي على صلي	سيقطع بيننا حجج
سأركب كلّ مظلمة	أفرّجها فتفرج
غداً للبين موعدنا	فإنّ إلى غدٍ فرج

* * *

وقد بلغني على وزنها ، وإعرابها ، وقافيتها ، أبيات لأبي محمّد القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام^١ ، وهي :

دنا التهجير والدلج ^٢	وقصدي للمنى ليج ^٢
ولي همٌّ يؤرقي	عليّ لبحره لُجج ^٢
أطافَ عليّ في وضح ^٣	عليه من البلا بُجج ^٣
أقول لنفسٍ مكتتب ^٤	عليه من الردى ثُبج ^٤
رضاً ، ما دمت سالمةً	فإنّ العيش مندمج

١ أبو محمّد القاسم بن إسماعيل الحسيني ، العلوي ، المعروف بالرسبي (١٦٩-٢٤٦) : فقيه ، شاعر ، من أئمّة الزيدية ، له عدّة مؤلّفات (الأعلام ٥/٦) .

٢ اللجج ، بكسر الحاء : الضيق .

٣ النهج ، وجمعه نُجج ؛ الطريق .

٤ ثُبج الشيء : معظمه .

ولا تستحفي شُبهاً
 وزُورُ القولِ منمحقُ
 وعاذلةٌ تعاتبني
 فقلت : رويد معتبي
 ذريني خلفَ قاضية
 أسرك أن أكون رفة
 وآتي بتَ يصهرني
 فأدركُ ما قصدتُ به
 إذ أكذتُ حَبائِلُهُ
 فرحب الحق منبلج
 إذا دارت به الحجج
 وجنح الليل معتلج^١
 لكل مَلَمَّة فرج [١٢٤ ن]
 تضايق بي وتفرج
 تُحيث الأمر والمهج
 بحرَ جهنم وهج
 ويبقى العار والحرج
 فلي في الأرض منعرج

ووجدت كتاباً قد جمع فيه شعر صاحب الزنج ، الخارج بالبصرة ، نسب
 إليه فيه من هذا الشعر ستة أبيات ، أولها : وعاذلة تعاتبني .

* * *

وأخبرني أبي ، أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي ، قال :
 حدثنا أبو بكر يموت بن المزرع بن يموت بن موسى العبدي البصري^٢ ، وكان
 ابن أخت الجاحظ ، قال : حدثنا يزيد بن محمد المهلبي^٣ ، قال : حدثنا
 قبيصة بن حاتم المهلبي ، عن أبيه ، قال : كتب حفص بن عمر هزارمرد^٤ إلى

١ كذا ورد في ن ، وفي م : وقائلة تعاتبني وجنح الليل معتلج
 ٢ أبو بكر يموت بن المزرع بن يموت بن عيسى العبدي البصري : ابن أخت الجاحظ ، كان أديباً ،
 أخبارياً ، له ملح ونوادر ، وكان لا يعود مريضاً خوفاً من أن يتطير باسمه ، توفي سنة ٣٠٤ بدمشق
 (وفيات الأعيان ٥٢/٦) .

٣ أبو خالد يزيد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي عيينة المهلبي ورد ذكره في ص ٢٥ .
 ٤ الصحيح : عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة ، المعروف بهزارمرد ، ولأه المنصور السند
 سنة ١٤٢ (الطبري ٥١٢/٧) وعزله عنها في السنة ١٥١ (ابن الأثير ٥٩٥/٥) فترح إلى إفريقية (الطبري)

المنصور ، يخبره بأنه وجد في بعض خانات المولتان^١ ببلاد الهند ، مكتوباً :
يقول عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب^٢
سلام الله عليهم ، انتهيت إلى هذا الموضع ، بعد أن مشيت حتى انتعلتُ الدماء ،
وأنا أقول :

عسى مشربٌ يصفو فيروي ظمأه^٤ أطال صداها المشربُ المتكدر
عسى بالجَنوبِ العارياتِ ستكتسي وذي الغلباتِ المستدلَّ سينصر^٣
عسى جابر العظم الكسير بلطفه سيرتاح للعظم الكسير فيجبر
عسى صوراً أمسى لها الجور دافناً يتاح لها عدلٌ يجيء فتظهر^٥
عسى الله ، لا تياس من الله ، إنه يهون عليه ما يجلّ ويكبر^٦

فكتب إليه المنصور : قرأت كتابك ، والأبيات ، وأنا وعبد الله^٦ ، وأهله ،
كما قيل :

نحاول إذلال العزيز لأنه رمانا بظلم واستمرت مراثيه [م ٢٨٨]

٣٦/٨) وقته الأباطية سنة ١٥٣ (الطبري ٤٢/٨) .

- ١ المولتان : مدينة هندية بها صنم يحجّ إليه أهالي الهند من أقصى بلداتها ، (معجم البلدان ٤/٦٨٩) .
- ٢ عبد الله بن محمد (النفوس الزكية) بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، الملقّب بالأشتر : لما خرج أبوه محمد على المنصور بالمدينة ، بعث ولده محمداً إلى السند ، وقتل الأب بالمدينة ، فأقام الأشتر بالسند ، وألح المنصور في البحث عنه ، ومن أجل ذلك عزل أمير السند هزارمرد ، وأبدله بهشام بن عمرو التغلبي ، وشدد عليه في أمر الأشتر ، فظفر به هشام ، وقتله سنة ١٥١ (الطبري ٣٣/٨-٣٦) .

٣ في كتاب أدب الغرباء للأصبهاني ص ٧٧ :

عسى بالجلود العاريات ستكتسي وبالمستدلَّ المستضام سينصر

٤ هذا البيت ساقط من أدب الغرباء للأصبهاني .

٥ وردت القصّة في كتاب أدب الغرباء للأصبهاني ص ٧٧ .

٦ في الأصل : عليّ ، وهو خطأ من الناسخ .

فإن بلغك لعبد الله خبر ، فأعطه الأمان ، وأحسن إليه .
وأخبرني أبي ، قال : حدّثني الحرمي ، قال : حدّثني إسحاق بن محمّد النخعي^١ ، قال : حدّثنا محمّد بن عبد الرحمن المهلبّي ، عن عمّه ، قال : كتب حفص بن عمر ، أو قال عمر بن حفص هزارد ، إلى المنصور ، فذكر مثله ، إلا أنّه لم يأتِ بالبيت الذي أوّله : عسى صوراً ..
وأخبرني أبي ، قال : وجدت بخطّ أبي يعلى ، وكان عالماً بأمر الطالبيين وأخبارهم وأنسابهم ، وأشعارهم ، أبياتاً للقاسم بن إبراهيم ، أوّها :

يقابل هذا^٢ أيها المتحرّير وإن قال فيك القائلون فأكثرُوا

وقد أضيفت إلى هذه الأبيات .

وقد ذكر القاضي أبو الحسين ، هذا الخبر في كتابه ، بغير إسناد ، على نحو هذه الروايات إلا أنّه زاد شيئاً ، فقال : حدّثني أبي ، قال : روي لنا عن العتبي ، قال : حدّثني بعض مشايخنا ، قال : أتيت السند ، فدخلت خاناً ، فأبّي لأدور فيه ، إذ قرأت كتاباً في بعض بيوته : يقول علي بن محمّد ... وذكر القصة ، والأبيات الخمسة ، ولم يذكر ما كتب به إلى المنصور ، ولا جوابه ، وقال في آخره : فحدّثت بهذا الحديث بعض أولاد البختكان ، فقال لي :

١ أبو يعقوب إسحاق بن محمّد بن أحمد بن أبان المعروف بالأحمر : ترجم له الخطيب في تاريخه ٣٧٨/٦ .

٢ كذا في الأصل م ، ولم أرها في بقية النسخ ، وأحسب أنّ الصحيح : تفاعل بهذا ، والبغداديون يكتبونها : تفاعل ، على طريقتهم في إبدال الهمزة ، إذا كانت في وسط الكلمة ، بالواو أو الياء ، راجع حاشية القصة ١٦٧ من هذا الكتاب ، وذكروا أنّ إبراهيم بن المهدي ، أهدى إلى المعصم ، نبأً ، وكتب إليه رقعة صدرها بيت من الشعر : تفاعلت أن تبقى ، فأهديتك النبأ ، وكتب : تفاعل ، بدلاً من : تفاعلت ، على طريقة البغداديين ، وحدث أنّ الألف في كلمة : تفاعل ، لم يظهر واضحاً ، فأصبحت الكلمة : تفاعل ، فأجابه المعصم : ما تفاعل يا عمّ ، ولكن تبقرت .

كنت عاملاً بالشام ، على السراة ، فدخلت كنيسة فيها للنصارى ، موصوفة ،
أنظر إليها ، فإذا بين التصاوير مكتوب : يقول صالح بن علي بن عبد الله بن
عبّاس^١ ، نزلت هذه الكنيسة يوم كذا من شهر كذا من سنة ثمان عشرة ومائة ،
وأنا مكبل بالحديد محمول إلى أمير المؤمنين هشام^٢ ، وأنا أقول :

ما أنسدّ بابٌ ولا ضاقت مذاهبه إلا أتاني وشيكاً بعده الفرج^٣

قال : وكان بين ذلك ، وبين أن نزل صالح بن علي ، على تلك الكنيسة
بعينها لمحاربة مروان بن محمد ، أربع عشرة سنة^٤ .

* * *

وروى القاضي أبو الحسين في كتابه ، عن صديق له أنشده :

إني رأيت مغبة الصبر تفضي بصاحبها إلى اليسر
لا بدّ من عسرٍ ومن يُسرٍ بهما تدور دوائر الدهر
وكما يلذّ اليُسْرُ صاحبه فكذلك فليصبر على العسر

* * *

وذكر القاضي أبو الحسين في كتابه ، قال : وجد في عذبة سيف أمير
المؤمنين [٢٩٧ ر] علي بن أبي طالب ، سلام الله عليه وتحياته ، رقعة فيها :
غنى النفس يكفي النفس حتى يكفها وإن أعسرت حتى يضرّ بها الفقر

١ صالح بن علي بن عبد الله بن عباس : عمّ المنصور ، ترجمته في حاشية القصة ٣٢٧ .

٢ مدّة حكم هشام بن عبد الملك ١٠٥-١٢٥ .

٣ في أدب الغرباء ٧٨ : إلا أتاني وشيكاً بعده ظفر .

٤ وردت القصة في أدب الغرباء للأصبهاني تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ٧٧ و ٧٨ .

فما عسرة - فاصبر لها إن لقيتها -
ومن لم يقاس الدهر لم يعرف الأسى
بدائمة حتى يكون لها يسر
وفي غير الأيام ما وعد الدهر^١

* * *

وأشده في كتابه :

وما الدهر إلا ما تراه فوسر^٢
يصير إلى عسر وذو فاقة يثري

* * *

وأشده في كتابه أيضاً ، ووجد في بعض كتبي عن ابن دريد ، قال : أنشدنا
العبّاس بن الفرج الرياشي ، ولم يسم قائلاً :

لعمرك ما كلّ التعطل ضائر
إذا كانت الأرزاق في القرب والنوى
ولا كلّ شغل فيه للمرء منفعه
عليك سواء فاغتم لذة الدعة
وإن ضقت يوماً يفرج الله ما ترى
ألا ربّ ضيق في عواقبه سعة

* * *

وأشده في كتابه أيضاً ، لأبي يعقوب الخريمي^٢ :

يقولون صبراً ، والتصبر شيمتي
هل الدهر إلا نكبة وسلامة
ألم تعلموا أنّ الكريم صبور
وإلا فبؤس مرة وحبور

* * *

١ هذا البيت ساقط من غ .

٢ أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن قوهي الخريمي : شاعر معروف ، قيل له الخريمي ، لاتصاله بخريم
الناعم وله فيه مدائح حسان (اللباب ٣٥٩/١) .

وأنشدني القاضي أبو الحسين في كتابه ، عن صديق له ، وكان [١٢٥ ن]
[٢٨٩ م] بعض الفقهاء يتمثل به :

وكلّ كرب وإن طالت بليّته يوماً تفرّج غمّاه فتتكشف

* * *

وأنشد أيضاً في كتابه ، ولم يسمّ قائلاً :

مفتاحُ باب الفرج الصبرُ وكلّ عسرٍ بعده يسرُ
والدهر لا يبقى على حالةٍ وكلُّ أمرٍ بعده أمرٌ [٣٤٧ غ]
والكرب تفتنيه الليالي التي أتى عليها الخيرُ والشرُّ

* * *

حدّثني علي بن أبي الطيّب ، قال : حدّثنا ابن الجراح ، قال : حدّثنا
ابن أبي الدنيا ، قال : أنشدني أحمد بن يحيى^١ ، قوله :

مفتاح باب الفرج الصبرُ وكلّ عسرٍ معه يسرُ
وذكر الأبيات ، إلاّ أنّه قال في الثاني : والأمر يأتي بعد الأمر ، وقال في
الثالث : يفني عليها الخير والشرّ ، وزاد فيها رابعاً ، وهو :

وكيف تبقى حال مَنْ حالُهُ يسرع فيها النفع والضرُّ

* * *

١ أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري : مؤرّخ ، جغرافي ، شاعر ، نسابة ، بغداديّ ، مدح
المأمون ، وجالس المتوكّل ، توفي سنة ٢٧٩ (الأعلام ١/٢٥٢) .

قال القاضي أبو الحسين في كتابه : كان بعض إخواني يتمثل كثيراً بيت
لهديبة^١ ، وهو :

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

قال مؤلف هذا الكتاب : وتما هذا الشعر :

فيأمن خائفٌ ويفكّ عانٍ ويأتي أهله النأي الغريب

وقد ذكرتهما فيما تقدّم من كتابي هذا ، في قصّة يعقوب بن داود ، لما أطلقه
الرشيد ، ثم وجدتهما مع بيتين آخرين ، في غير هذا المعنى ، في كتاب الأمثال ،
لعيننة بن المهال ، فقال : قال هديبة بن الخشم : فذكر البيتين ، مع بيتين
غيرهما ، ليسا في هذا المعنى ، وهما :

فيا ليت الرياح مسخرات بحاجتنا تصبّح أو تؤوب
فتخبرنا الشمال إذا أتتنا وتخبر أهلنا عنّا الجنوب

وذكر أبو الفرج الأصبهاني ، في كتابه المجرّد ، في الأغاني ، أن في هذين
البيتين ، لحنين : هزجاً ، وخفيف رمل ، لعريب .

* * *

وروى القاضي أبو الحسين في كتابه ، لناجم البصرة ، يعني الخائن صاحب
الزنج^٢ :

١ أبو عمير هديبة بن خشم بن كرز : شاعر ، فصيح ، مرتجل ، راوية ، من بادية الحجاز ، هاجي
شاعراً اسمه زيادة بن زيد ، ثم قتله ، فقتل به نحو سنة ٥٠ (الأعلام ٦٩/٩) .

٢ صاحب الزنج ، علي بن محمّد الورزني العلوي : صاحب الفتنة المشهورة في العهد العباسي ، سمي
صاحب الزنج لأن أكثر اتباعه منهم ، ظهر أيام المهدي سنة ٢٥٥ ، والتفّ حوله سودان البصرة

الحمد لله شكراً لا انقضاء له^١ إنَّ الزمان لذو جَمْعٍ وتفريق
قد ينقل المرء من ضيق إلى سعة ويسلس الأمر يوماً بعد تعويق
والدهر يأتي على كلِّ بأجمعه وليس من سَعَةٍ تبقى ولا ضيق

* * *

وذكر القاضي أبو الحسين في كتابه ، ولم ينسبه إلى أحد :

ألا فاصطبر ما دام في النفس مُسَكَّةٌ عسى فرج يأتي به الله في غد
وإنَّ أمراً ربَّ السماء وكيله حريُّ بحسن الظنِّ غير مبعّد

قال مؤلّف هذا الكتاب : وأنشدني محمّد بن إسحاق بن يحيى بن علي بن يحيى المنجّم ، فجعل أوّله :

سأصبر ما دامت بنفسي مُسَكَّةٌ

وقال لي : إنَّ فيها لحناً قديماً من التثقيب الثاني ، يغنيه .

* * *

ورعاها ، فملك البصرة والأبلة والأهواز ، وبنى مدينة المختارة ، وأعجز الدولة العباسية ، حتى ظهر عليه الموفق طلحة بن المتوكل فقتله ، سنة ٢٧٠ (الأعلام ١٤٠/٥) ، وللزنج بالبصرة ثلاث ثورات : الأولى في السنة ٧١ في آخر أيام مصعب بن الزبير ، وكانوا قلة ، فأخذ بعضهم وقتلوا وتفرق الباقون . والثانية في السنة ٧٥ في زمن الحجاج ، وكانوا كثرة ، وترعّمهم رجل اسمه رباح ، ولقبوه شير زنجي ، يعني أسد الزنج ، وحاربهم صاحب شرطة البصرة ، فهزموه أولاً ، ثم هزمهم ، وفرّهم ، والثالثة في السنة ٢٥٥ في أيام المهدي ، حيث خرج صاحب الزنج ، من فرات البصرة ، وجمع الزنج أولاً ، ثم لحق به كلّ معاد للحكم العباسي ، واتسع نطاق ثورته ، واستولى على الأبلة ، وعبادان ، والأهواز ، والبصرة ، وواسط ، ورامهرمز ، واستمرّ يحارب خمس عشرة سنة ، وانتهت الثورة بقتله في السنة ٢٧٠ (ابن الأثير ٣٨٨/٤ و ٢٠٥/٧) .

١ في غ : الحمد لله ربّي لا شريك له .

وأنشد أبو الحسين القاضي في كتابه ، ولم يسمّ قائلاً :

خُلُقَان لا أَرْضَى فَعَالِمَا تِيهِ الْغِنَى وَمِذْلَةَ الْفَقْرِ
فَإِذَا غَنِيْتَ فَلَا تَكُنْ بَطْرًا وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَتَهْ عَلَى الدَّهْرِ
وَأَصْبِرْ فَلَسْتَ بِوَاجِدٍ خُلُقًا أَدْنَى إِلَى فَرْجٍ مِنَ الصَّبْرِ

* * *

وأنشد أيضاً في كتابه ، ولم ينسبه إلى قائله :

إِذَا تَضَاقَبَ أَمْرٌ فَانْتَظِرْ فَرْجًا فَاضْطَبِّقْ الْأَمْرَ أَدْنَاهُ مِنَ الْفَرْجِ

ووجدت في بعض الكتب : أن أبا العباس ثعلبياً ، أنشد هذا البيت ، وبيتاً

قبله ، وهو : [٢٩٠ م]

النَّسْلُ مِنْ وَاحِدٍ وَالشَّكْلُ مُخْتَلَفٌ وَالدهر فيه بنو الدنيا على درج

وأنشدناه أبو الفرج المعروف بالأصبهاني ، عن الأخفش ، قال : أنشدنا المبرّد :

النَّاسُ مِنْ وَاحِدٍ وَالشَّكْلُ مُخْتَلَفٌ

وذكر البيتين .

حدّثني علي بن أبي الطيّب ، قال : حدّثنا أحمد بن محمد بن محمد بن الجراح ،

قال : حدّثنا أبو بكر بن أبي الدنيا ، قال : حدّثني محمد بن الحسن ، قال :

رأيت مجنوناً قد ألجأ الصبيان إلى مسجد ، فجاء حتى قعد في زاوية ، ففترقوا عنه ،

فقام وهو يقول :

إِذَا تَضَاقَبَ أَمْرٌ فَانْتَظِرْ فَرْجًا [٢٩٨ ر] [١٢٦ ن]

وذكر البيت وحده .

* * *

[خاتمة نسخة م]

هذا آخر كتاب الفرج بعد الشدة تأليف القاضي أبي علي المحسن بن علي
ابن محمد بن أبي الفهم التنوخي رحمه الله تعالى .

وكان الفراغ من كتابته يوم الاربعاء سادس والعشرون خلت من رمضان
سنة ١٢١٢ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام آمين آمين .

[خاتمة نسخة ر]

آخر الكتاب المسمّى بالفرج بعد الشدة والحمد لله على كل الأحوال
وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم ، فرغ من رقم هذا الكتاب المبارك
تاسع عشر ربيع الأول من سنة خمسين وألف ، وذلك بعناية السيد المقام العالم
العلامة الهمام ، واسطة العقد الثمين ، نجل آل طه وياسين ، ضياء الدين إسماعيل
ابن أمير المؤمنين حفظه الله تعالى ، ومتّع به المسلمين ، وبلغه من الخيرات ما أراد ،
ووفقه لبلوغ السؤال فيما أراد إلى أقصى مراده ، إنّه ولي ذلك والقادر على ما هنالك ،
ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم .

[خاتمة نسخة غ]

تمّ كتاب الفرج بعد الشدة والحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وعترته وجنده وسلّم تسليماً كثيراً دائماً أبداً إلى يوم الدين على يد العبد
الفقير إلى الله تعالى محمد بن بركات الحريري غفر الله له ولوالديه ولن قرأه
ودعا لهم بالمغفرة ولجميع المسلمين آمين سنة ٩٧٥ .

[خاتمة نسخة ن]

نجز والحمد لله أهل الحمد ومستحقه ، وصلى الله على سيدنا محمد خيرته
من خلقه ، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً ، وذلك بتاريخ اليوم الأغرّ ، المبارك
المعتبر ، يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب الفرد عام تسعة وأربعين وثمانمائة .

[خاتمة نسخة هـ]

قد عثرت على نسخة هذا الكتاب بمكتبة المرحوم جدّي الذي عانى كثيراً
في اتخاذها ، ومنها سبق استخراج كتاب العقد الفريد لابن عبد ربّه الأندلسي
ومروج الذهب للمسعودي وغيرهما فأحببت إظهارها للجمهور خدمة للأدب وبعد
مراجعتها على نسخة أخرى موجودة في الكتبخانة الخديوية صار طبعها وعسى أن
يحوز ذلك رضا أهل الفضل لأشعر في طبع غيره من الكتب النادرة وعلى الله
الانتكال .

محمود رياض

رموز

= : راجع

الأرقام المطبوعة بحروف سوداء تشير إلى التراجم
الأرقام المثبتة في العمود الأيمن : للأجزاء ، والأرقام التالية لها : للصحائف ،
والتي تليها للقصص .

استدراك

ورد في القصة ٥٩ ج ١ ص ١٧٤ سطر ٣ قول المؤلف : كنا نجتمع في
البطيحة في المسجد الجامع بشقشي ، وأحسب أن المقصود بها قرية شفي التي بالبطائح ،
ذكرها ياقوت في معجمه ٣٥٧/٣ باسم : شيفيا أو شافيا ، وقال عنها : انها على
سبعة فراسخ من واسط ، وذكر الجامع بها ، ونسب إليها أبا العباس أحمد بن علي
ابن اسماعيل الأزري البطائحي الشيفياني .



الفهارس العامة

١٠٧	محتويات الكتاب
٢٥١	فهرس أسماء الأشخاص
٢٦٠	فهرس جغرافي
٢٩٠	فهرس عمراي
	فهرس الكتب والمراجع



- أبان بن تغلب القاري الكوفي - أبو سعيد = الكوفي
 ابن أبان - أبو الفضل ميمون بن هارون بن مخلد بن أبان = الأفطس
 إبراهيم بن أحمد بن اسماعيل الصوفي - أبو إسحاق = الخوَّاص
 إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد - أبو إسحاق الطبري = الطبري
 إبراهيم الإمام - إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب زعيم الدعوة
 العباسية (٨٢-١٣١) ٣ : ١٢٦ ، ٤ : ٧٧ ، ٨٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ،
 إبراهيم الحراني - إبراهيم بن ذكوان بن الفضل الحراني الأعور الكاتب وزير الهادي ٣ : ٣٢٦ ،
 ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٤ : ٩٤
 إبراهيم الحرابي : إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله البغدادي الحرابي (١٩٨-٢٨٥)
 ٣ : ١٤٤
 إبراهيم بن الحسن بن رجاء بن أبي الضحَّاك الكاتب ، المعروف بالديناري = الديناري
 إبراهيم بن الحسن بن سهل ٣ : ٢٤٦
 إبراهيم بن الخضر - أحد أمناء القاضي ببغداد ، وكان يخلف القضاة الغيب بحضرة قاضي
 القضاة ٤ : ١٣٥
 إبراهيم بن خلاد الأزدي ١ : ٢٥٤
 إبراهيم الخليل - النبي عليه السلام ١ : ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٣ : ٢٨٨ ،
 ٢٨٩
 إبراهيم الخوزي ٣ : ٢٨٨
 إبراهيم بن رباح الجوهري - أبو إسحاق ٢ : ١٨٠
 إبراهيم بن سعيد الطبري البغدادي الحافظ - أبو إسحاق الجوهري = الجوهري
 إبراهيم بن سبابة - الشاعر - مولى بني هاشم = ابن سبابة
 إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، شهيد باخمري = العلوي
 إبراهيم بن أبي عبله ١ : ٣٨٨
 إبراهيم بن علي بن سعيد بن علي زوبعة المتكلم - أبو إسحاق النصيبي = النصيبي
 إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة الكنائي - أبو إسحاق (٩٠-١٧٦) = ابن هرمة

- إبراهيم بن القاسم ٣ : ٢٣٣
- إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي - الأمير القائد ٢ : ١٠٢ ، ١٠٣
- إبراهيم بن ماهان (ميمون) بن بهمن المغني - أبو إسحاق الموصلني النديم = الموصلني
- إبراهيم بن محمد الأنصاري القاضي = الندي
- إبراهيم بن محمد بن أيوب ٤ : ٣٨٣
- إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص - أبو إسحاق الزهري = الزهري
- إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر - أبو إسحاق = ابن المدبر
- إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي - أبو عبد الله نبطويه (٢٤٤-٣٢٣) = نبطويه
- إبراهيم بن مسعود ١ : ٢٩٥
- إبراهيم بن المهدي بن المنصور - أبو إسحاق العباسي = العباسي
- إبراهيم بن موسى ٣ : ٢٣٤
- إبراهيم بن الهيثم البلدي = البلدي
- إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان = الأموي
- إبراهيم بن يزيد العابد الكوفي - أبو أسماء التيمي = التيمي
- إبراهيم بن يسار الرمادي ٤ : ٣٨٧
- إبراهيم بن يوحنا - وكيل العباس بن المأمون ١ : ٣٠١
- الابزاعي - صاحب الشرطة ببغداد في عهد معز الدولة البويهبي ١ : ٩٦
- أترجة بنت اشناس - تزوجت الحسن بن الإفشين ٣ : ١٥٢
- ابن أنال - طبيب معاوية ٣ : ٢١٠
- الأثرم - أبو محمد عبد الرحمن بن أبي العباس محمد بن أحمد بن حماد الصيرفي ٢ : ١٧٥ ،
- ١٨٠
- الأثرم - أبو العباس محمد بن أحمد البغدادي المقرئ - أستاذ القاضي المحسن التنوخي
- مؤلف الكتاب ١ : ٣٢ ، ١٢٧ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢ : ٧ ، ١٧٥ ، ٤ : ١١٣
- ابن الأثير - عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني -
- صاحب كتاب الكامل في التاريخ ١ : ٤٥ ، ٤ : ٩٧ ، ٢٢٨
- الأصح الكندي - أبو حجة يحيى بن عبد الله الكوفي الشيعي ١ : ٨٠
- احسان عباس - الدكتور - الباحثة - الأستاذ في الجامعة الامريكية ببيروت ١ : ٢٠
- أبو محمد - كاتب كتب العطف للناس ١ : ٢٢٤

- أحمد بن إبراهيم القنوي ٢ : ١٦
- أحمد بن اسحاق بن البهلول بن حسان الأنباري - القاضي أبو جعفر التنوخي = التنوخي
- أحمد بن اسرائيل - أبو جعفر الأنباري = الأنباري
- أحمد بن اسماعيل بن الخطيب الأنباري الكاتب - أبو علي الملقب نطّاحة = نطّاحة
- أحمد بن إسماعيل بن احمد بن نصر الساماني (ت ٣٠١) - أبو نصر الساماني = الساماني
- أحمد بن أيوب ٣ : ٢٥٩ ، ٢٦١
- أحمد بن بدر - القائد العبّاسي - ابن عمّ السيدة أمّ المقتدر : ١ : ٢٣٣
- أحمد تيمور - أحمد بن اسماعيل بن محمد تيمور ، العالم الباحث المؤرخ (١٢٨٨-١٣٤٨)
- ١ : ٦ ، ٧ ، ٤ : ٤٢٧
- أحمد بن جرير الكشي = الكشي
- أحمد بن جعفر الضرير - أبو عبد الرحمن الوكيعي (ت ٢١٥) = الوكيعي
- أحمد بن جعفر بن عبد ربه بن حسان الكاتب - أبو عبد الله البرقي = البرقي
- أحمد بن الحارث بن المبارك - أبو جعفر الخراز = الخراز
- أحمد بن الحسين بن أحمد بن طلاب الدمشقي - أبو الجهم المشغرائي = المشغرائي
- أحمد بن الخصيب - وزير المنتصر والمستعين ١ : ٢٥٠ ، ٢ : ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٢١٧
- ٣ : ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤
- أحمد بن أبي دؤاد بن جرير بن مالك الإيادي - أبو عبد الله قاضي القضاة = الإيادي
- أحمد بن رشيد ١ : ٣١٣
- أحمد بن سعيد بن عبد الله - أبو الحسن الدمشقي - مؤدّب ابن المعتزّ = الدمشقي
- أحمد بن سليمان بن داود بن محمد بن أبي العباس - أبو عبد الله الطوسي = الطوسي
- أحمد بن سليمان القاضي - أبو الفضل ١ : ٢٩٥
- أحمد سوسه - الدكتور ٣ : ٢٩٤ ، ٤ : ٣٢
- أحمد بن سيّار - القاضي أبو بكر = ابن سيّار
- أحمد الشنّان - قتل ببغداد ، وأعدم قاتلاه ٢ : ١٦١
- أحمد بن صالح - أبو جعفر المقرئ = المقرئ
- أحمد بن الصلت بن المغلس الحماني ٤ : ٣٣٩
- أحمد بن طارق الكركي المحدث = الكركي
- أحمد بن طولون - أبو العباس - صاحب الديار المصرية والشامية (٢٢٠-٢٧٠) ١ : ٢١١ ،

- ٢٣٧ ٢ : ١١٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣ : ٣٥٤
- أحمد الطويل - أبو الحسين أحمد بن محمد بن أبي الحسين طريف - متقلد حصن مهدي
 بأسافل الأهواز = الطويل
- أحمد بن العباس الهاشمي - أخو أم موسى الهاشمية قهرمانة المقتدر = الهاشمي
- أحمد بن عبد الأعلى الشيباني = الشيباني
- أحمد بن عبد الصمد بن طومار الهاشمي - نقيب الهاشميين ٢ : ٤٤
- أحمد بن عبد العزيز الجوهري ٤ : ٣٧٨ ، ٣٨٣
- أحمد بن عبد الله التغلبي ٢ : ٢٧٠
- أحمد بن عبد الله بن أحمد الوراق = الوراق
- أحمد بن عبد الله بن خلف الوراق - أبو بكر الدوري = الدوري
- أحمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر - أبو جعفر المعروف بأبي عصيدة النحوي = أبو عصيدة
- أحمد بن عثمان العلي ٤ : ٣٠٦
- أحمد بن عروة - عزله المأمون عن عمل الأهواز ١ : ٣٧٣ ، ٣٨٥
- أحمد بن أبي علقمة ٤ : ٣٠٨
- أحمد بن علي الكاتب - أبو عبد الله الكوفي = الكوفي
- أحمد بن علي بن بيان - قرابة ابن بسطام ٤ : ٤٣
- أحمد بن علي المدائني - أبو علي المعروف بالهائم الراوية = الهائم
- أحمد بن علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور - أبو الفتح المعروف بابن المنجم = المنجم
- أحمد بن عمر الحنفي ٥ : ١٤
- أحمد بن عيسى العكلي ٤ : ٣٠٦
- أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - أبو عبد الله العلوي
 (١٥٧-٢٤٧) = العلوي
- أحمد بن عيسى بن شيخ الشيباني (ت ٢٨٥) ٢ : ٩
- أحمد بن القاسم بن نصر - أبو بكر - أخو أبي الليث الفرائضي ٥ : ١٥
- أحمد بن القاسم بن يوسف ٤ : ٣٨٣
- أحمد بن كامل بن خلف - القاضي أبو بكر ٤ : ٦٩
- أحمد بن محمد بن عبد الله - أبو بكر الجوهري = الجوهري

أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار الثقفي - أبو العباس = ابن عمّار
 أحمد بن محمد الأزدي - المعروف بأبي عمر بن نيزك العطار الشاعر ٨٤ : ٥
 أحمد بن محمد بن بكر - أبو روق الهزّاني = أبو روق الهزّاني
 أحمد بن محمد الأسدي ٤٤ : ٥
 أحمد بن محمد بن ثوبة - أبو العباس الكاتب = ابن ثوبة
 أحمد بن محمد بن حبش - وكيل الوزير أبي الحسن بن القرات في ضياعه بواسط ٢ : ١٤٢
 أحمد بن محمد بن زياد بن أيوب - أبو علي ٢ : ٣٤٦
 أحمد بن محمد السرخسي - أبو بكر المؤدّب ٤ : ١٢٣
 أحمد بن محمد بن شجاع - أبو أيوب - ابن أخت أبي الوزير = أبو أيوب
 أحمد بن محمد الصوفي - أبو الحسين النوري = النوري
 أحمد بن محمد بن عبد الحميد - أبو الحسن - كاتب السيّدّة أمّ المقتدر = ابن عبد الحميد
 أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد بن عباد - أبو سهل القطان (٢٥٩-٣٥٠) = القطان
 أحمد بن محمد بن عبيد الله الكاتب - أبو الحسن المعروف بابن المدبّر = ابن المدبّر
 أحمد بن محمد بن عيسى الجعفري ٤ : ١١٥
 أحمد بن محمد بن كشمرد - أبو العباس = ابن كشمرد
 أحمد بن محمد بن مابنداذ - أبو الحسن - من كبار عمّال الدولة العبّاسيّة = ابن مابنداذ
 أحمد بن محمد بن المعتصم - أبو العباس المستعين بالله (٢١٩-٢٥٢) = المستعين
 أحمد بن محمد بن موسى بن القرات - أبو العبّاس - من كبار الكتاب في عهد المعتضد
 (ت ٢٩١) = ابن القرات
 أحمد بن محمد بن ميمون بن هارون بن مخلد بن أبان = الأفتس
 أحمد مدحت باشا - والي بغداد - المصلح العثماني الشهير ٣ : ١١٣
 أحمد بن مروان بن دوستك - نصر الدولة الحميدي - صاحب ديار بكر وميفارقين (٣٦٧-
 ٤٥٣) = نصر الدولة
 أحمد بن مسروق - عامل الأهواز ٣ : ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧
 أحمد بن موسى بن النضر بن حكيم - أبو بكر بن أبي حامد - صاحب بيت المال = ابن
 أبي حامد
 أحمد بن نصر الخزاعي - أبو عبد الله أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي - ت ٢٣١

أحمد بن هشام المروزي - من رجال دولة المأمون = المروزي

أحمد بن يحيى ٥ : ٤٤

أحمد بن يزيد - أبو خالد الأحول = الأحول

أحمد بن يعقوب - أبو المثنى القاضي - أول قاض قتل صبراً في الإسلام = أبو المثنى

أحمد بن يوسف الأزرق - الأنباري الكاتب - أبو الحسن التنوخي = التنوخي

أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح - وزير المأمون = العجلي

ابن الأحمر - السلطان أبو عبد الله محمد بن علي بن سعد بن علي بن يوسف بن محمد

النصري - آخر ملوك العرب بقرنائة (ت ٩٤٠) ٢ : ٢٩٨

الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المرّي السعدي المتقري التميمي ، الذي يضرب به

المثل في الحلم (٣٠٣-٥٧٢) ٣ : ٢٠٩

الأحنف العكبري - أبو الحسن عقيل بن محمد العكبري - الشاعر الأديب (ت ٣٨٥)

٣ : ١٩٢

الأحول - أبو خالد يزيد - كاتب أبي عبيد الله وزير المهدي العباسي ٣ : ٢٤٤ ، ٢٤٥ ،

٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٣٣٠

الأحول - أحمد بن أبي خالد - وزير المأمون العباسي

١ : ١٦٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٢ : ١٢٦

٣ : ٤٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ،

٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ،

٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٥

أحيحة بن الجلاح - أبو عمرو أحيحة بن الجلاح بن الحريش الأوسي ٢ : ٣٩٦

إختيار - قهرمانة القاهر العباسي ١ : ٢٧٧ ، ٤ : ٣٧١

الإخشيد - أبو بكر محمد بن طفح بن جف الفرغاني ، صاحب مصر ، مؤسس الدولة

الإخشيدية ٢ : ٥٥ ، ٣١١ ، ٣ : ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ٤ : ٦٣ ، ٣٧١

ابنة الإخشيد أبي بكر محمد بن طفح ٣ : ١٠٩

الأخطل : أبو مالك غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة التغلبي الشاعر (١٩-٩٠) ٢ : ٣٣٨

٣٩٨

الأخفش : أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل ، المعروف بالأخفش الأصغر (ت ٣١٥)

٣ : ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٥ : ٩٠ ، ١٠٠

- آدم : أبو البشر ١ : ٦٥ ، ٢ : ٣٥٥
- الادمي : أبو اسحاق إبراهيم بن راشد بن سليمان ١ : ٨٦
- ابن أذينة : أبو عامر عروة بن يحيى (أذينة) بن مالك بن الحارث الليثي = الليثي
- أربد بن ربيعة : أخو ليبد بن ربيعة الشاعر ٣ : ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨
- أردشير - ملك الفرس ٢ : ٢٤٣
- الأردوان الأصغر - ملك الفرس ٢ : ٢٤٣
- أردوتكين - الخوندة أردوتكين زوجة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ٣ : ١٠٦
- أرسطوطاليس - الفيلسوف اليوناني ، مؤدب الاسكندر (٣٨٤-٣٢٢ ق.م) ٢ : ٣١٥
- أرسلان السلجوقية - زوجة الخليفة القائم العباسي ٢ : ٣٢٤
- أرشاك يانكيان - المصور الفني ببغداد ٣ : ١١٥
- إرميا - أحد كبار أنبياء بني اسرائيل الأربعة (٦٥٠-٥٩٠ ق.م) ١ : ٧٩ ، ٨٠
- آزادمراد بن الفرند - عذبه الحجاج الثقفي ١ : ٣٩٨
- آزادرويه - بختكين - القائد التركي - حاجب الحجاج = بختكين
- الأزدي - أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم - صاحب تاريخ الموصل ٢ : ٢٧٣
- الأزدي - خالد بن يزيد ٢ : ٢٣٣ ، ٢٣٤
- الأزدي - أبو الخطاب ٣ : ٨٧
- الأزدي - أبو بسطام شعبة بن الحجاج العتكي الواسطي ١ : ٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥
- الأزدي - أبو محمد عبد الرحمن بن صالح ١ : ١٤٦
- الأزدي - عبد الله بن محمد بن قريعة ١ : ١٣٤
- الأزدي - أبو عون عبد الملك بن يزيد الخراساني ٤ : ٢٢
- الأزدي - أبو الحسن علي بن إبراهيم بن حماد القاضي ١ : ١٣٥
- الأزدي - القاضي أبو الحسين عمر بن محمد بن يوسف - قاضي القضاة (٢٩١-٣٢٨)
- ١ : ٩ ، ١٠ ، ٥٣ ، ١٠٨ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ٢٦٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ،
- ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٢ : ٢٠٦ ، ٢٦٨ ، ٣ : ٥٢ ، ١٥٠ ،
- ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،
- ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٣ ،
- ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٦ ، ٣٦٢ ، ٤ : ٧١ ، ٨١ ، ٨٣ ، ١٢٦ ، ٥ : ٩٤ ،
- ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠

الأزدي - ابو عثمان محمد بن بكر بن عثمان البرساني البصري ١ : ١١٨

الأزدي - محمد بن سليمان بن فهد ٢ : ٢٨٢

الأزدي - ابو جعفر محمد بن عبد الله بن عمار الأزدي البغدادي - نزيل الموصل (ت ٢٥٢)

١٠٩ : ١

الأزدي - ابو بكر محمد بن واسع بن جابر الأزدي البصري الزاهد ١ : ١٢١ ٣ : ١١٢

الأزدي - ابو عمر محمد بن يوسف القاضي (٢٤٣-٣٢٠) ١ : ١٣ ، ٢٩٩ ، ٢ : ١٣١ ،

١٣٦ ، ٢٦٨ ، ٣ : ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٩٧ ، ٤ : ٧٥ ، ٨٣ ، ١٥٤ ، ٢١٥

٩٤ : ٥

الأزدي - أبو الطيب محمد بن يوسف بن يعقوب - عم القاضي ابى الحسين الأزدي ٣ : ٢٨٥

الأزدي - ابو محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد الأزدي الموصلى ١ : ١٤ ٢ : ١٠٨

٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٣ : ٧٩ ، ٤ : ١٦٦

ابن الازرق - ابو الحسن أحمد بن يوسف بن اسحاق بن البهلول التنوخي = التنوخي

الازرق - ابو اسماعيل حماد بن يزيد بن درهم البصري ١ : ١٢١

ازهر بن مروان البصري الرقاشي = الرقاشي

ابن الأزهر - ابو عمر محمد بن جعفر بن محمد بن حبيب بن أزهر القتات الكوفي = محمد

ابن جعفر

ابن أبي الأزهر - ابو بكر محمد بن مزيد بن محمود بن منصور بن راشد بن عشرة الخزاعي

١ : ٣٢٨ ، ٤٠٢ ، ٤ : ٣٧٢ ، ٣٩٩

أسامة بن زيد بن اسلم المدني العدوي = العدوي

أسامة بن منقذ - الأمير أبو المظفر مؤيد الدولة أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ

الكناني الكلبي ٤ : ١٥

أبو أسامة - زيد بن أسلم - مولى عمر بن الخطاب ١ : ٩٠ ، ١٢٥ ، ١٤٥

اسحاق بن ابراهيم الخليل ١ : ٦٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨

اسحاق بن ابراهيم بن ماهان (ميمون) المغني - ابو محمد الموصلى النديم (١٥٥-٢٣٥) =

الموصلى

اسحاق بن ابراهيم بن عمير المسعودي الكوفي = المسعودي

اسحاق الأندلسية - أم الموق طلحة والمؤيد ابراهيم ولدي المتوكل ٣ : ١١٨

اسحاق بن أبي اسرائيل - ابو يعقوب اسحاق بن ابراهيم بن كامجر المروزي = المروزي

- اسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان - ابو يعقوب التنوخي = التنوخي
 اسحاق بن حسان بن قوهي - ابو يعقوب الخريمي = الخريمي
 اسحاق بن سعد ٢ : ١٢٥
 اسحاق بن سليمان العبدي الكوفي - ابو يحيى المعروف باسحاق الرازي = الرازي
 اسحاق الغابدي ١ : ١٦١ ، ١٦٢
 اسحاق العدواني - ابو يحيى ١ : ٢٧٣
 اسحاق بن عيسى بن بنت داود بن أبي هند البصري - ابو هاشم القشيري = القشيري
 اسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن الربيعي الهاشمي ٤ : ١٠٥
 اسحاق بن كنداج (كنداجيق) ٤ : ٣٠٩
 اسحاق بن محمد النخعي - ابو يعقوب اسحاق بن محمد بن أبان المعروف بالأحمر ٥ : ٩٤
 ابو اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي = السبيعي
 ابو اسحاق المروزي - ابراهيم بن احمد الفقيه الشافعي ٤ : ٣٤٥ ، ٣٤٧
 اسحاق بن المعتد العباسي - مات في حياة أبيه ٢ : ٩
 اسد بن عبد الله القسري - أمير خراسان ٢ : ٣٢٩
 الأسدي - ابو علي بشر بن موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة ١ : ٨٩
 الأسدي - الحسين بن مطير بن مكحل ٥ : ١٢
 الأسدي - حوط بن ذياب ٥ : ٣٢
 الأسدي - أبو محمد خلف بن هشام البراز - أحد القراء العشرة ٣ : ٩١
 الأسدي - ديبس - نور الدولة أبو الأغر ديبس بن علي بن مزيد (٣٩٤-٤٧٤) مؤسس
 مدينة الحلة ٢ : ٢٥٥ ، ٤ : ١٠٢ ، ٣٩٠
 الأسدي - سعيد بن مضاء ٥ : ٩
 الأسدي - ملك العرب سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديبس (ت ٥٣٢) ٣ : ١٠٧
 الأسدي - عبد الله بن أبي رزين ١ : ١١٧
 الأسدي - أبو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم المعروف بابن الأكفاني = ابن الأكفاني
 الأسدي - محمد بن معاوية ٢ : ١٢٢
 الأسدي - محمد بن يسير ٥ : ٦٩
 الأسدي - أبو المغيرة محمد بن يعقوب بن يوسف الشاعر البصري ٣ : ٣٧٨

إسرائيل - أبو يوسف إسرائيل بن يونس السبيعي = السبيعي

إسرافيل - ١ : ٢٦٧ ، ٢٦٨

الاسكافي - أبو الحسن علي بن الحسين بن عبد الأعلى ٢ : ١٢٠ ، ١٦٢

الاسكندر الكبير - ذو القرنين الاسكندر بن فليس (٣٥٦-٣٢٤ ق.م) ٢ : ٣١٥ ، ٣٤٠ ،

٣٤٢ ، ٣٤١

أسلم - أبو خالد أسلم - مولى عمر بن الخطاب (ت ١١٤) ١ : ٩٠

الاسلمي - أبو ابراهيم عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد ١ : ١٢٧

اسماء بنت أبي بكر الصديق - ذات النطاقين - أم عبد الله بن الزبير (ت ٧٣) ١ : ١٦٩ ، ١٧٠ ،

١١٣ : ٣

اسماء بنت عميس بن معد بن ثعمر بن الحارث الخثعمي - مهاجرة المهاجرين ومصليّة القبلتين

١ : ١٣٣ ، ١٣٦

اسماء بنت المنصور العباسي ١ : ٣٢١ ، ٢ : ٢٢٧

اسماعيل بن ابراهيم الخليل ١ : ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨

اسماعيل بن اسحاق النوبختي ١ : ٢٣٥

اسماعيل البغدادي - صاحب هدية العارفين ١ : ١٩

اسماعيل بن بلبل - أبو الصقر اسماعيل بن بلبل الشيباني الوزير = الشيباني

اسماعيل بن جامع السهمي القرشي المغني - أبو القاسم = ابن جامع

اسماعيل بن الحسن العلوي ٢ : ٣٣٥

اسماعيل بن صبيح - وزير الأمين ٣ : ٣٥٨

اسماعيل الصفار البصري - أحد شيوخ المعتزلة ٢ : ٣٢ ، ٣٣

اسماعيل القاضي - أبو اسحاق اسماعيل بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد الأزدي القاضي

(٢٠٠-٢٨٢) ٢ : ١٤٩

اسماعيل بن محمد بن الحجاز - أبو علي ٣ : ٧٩

اسماعيل بن محمد الأنباري - أبو القاسم = ابن زنجي

أبو الأسود الدؤلي - ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل البؤلي الكتاني (١-٦٩) ٤ : ٤٦

الأشتر - بشر بن عبد الله - صاحب جنداء ٤ : ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧

الأشتر - عبد الله بن محمد (النفس الزكية) بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن

أبي طالب ٣ : ٢٢٥ ، ٥ : ٩٣ ، ٩٤

- الأشتر - مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي ٦٠ : ٥
- أشجع السلمي - أبو الوليد أشجع بن عمرو السلمي الشاعر (ت ١٩٥) ٣ : ١٧٤
- الأشدق - عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس (ت ٧٠) ١ : ٢٠٤
- الأشرف - الملك الأشرف موسى بن الملك العادل محمد الأيوبي (٥٧٨-٦٣٥) ١ : ١٧
- الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي - أبو محمد (٢٣ق-٤٠هـ) ٢ : ١٧١ ٥ : ٦١
- ابن الأشعث - محمد بن الأشعث - القائد العباسي ٤ : ١١٦
- ابن الأشعث - أبو العباس جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي - من رجال دولة بني العباس .
٣٨٧ : ١ ٤ : ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨
- ابن الأشعث - العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي ١ : ٣٨٧
- ابن الأشعث - عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي - الأمير القائد ١ : ٣٣٣
٤٠٠ : ٢ ١٢٢ ، ١٤٦ ، ١٦٤ ٣ : ٢٠٦
- الأشعري - محمد بن اسحاق ٣ : ٣٥١
- الأشعري - أبو موسى عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب (٢١ق-٤٤هـ) ١ : ٢٦٩
- أشكورج الديلمي - أبو العباس - قلده توزون شرطة بغداد ٤ : ٢٨٣
- أشناس - أبو جعفر - القائد التركي ٣ : ١٥٢ ، ٢٢٠
- الاشناداني - أبو عثمان - صاحب كتاب المعاني ٥ : ٦٠
- أصبغ بن أحمد - أبو جعفر الكاتب ٤ : ١٣٩
- ابن أبي الأصبغ - أبو العباس أحمد بن محمد ١ : ٢٣٧
- الأصبهاني - أبو علي الحسين بن علي بن مهدي ٢ : ٣٦٣
- الأصبهاني - أبو القاسم سعد بن عبد الرحمن ٢ : ٣٦٣
- الأصبهاني - أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي - صاحب
كتاب الأغاني (٢٨٤-٣٥٦) ١ : ١٠ ، ١٣ ، ٣٥ ، ٤٨ ، ٣١٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ،
٣٣١ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٦٢ ، ٣٧١ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٤٠٢ ،
٤٠٣ ، ٤٠٤ : ٢ ٦٩ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٥٤ ، ١٦٨ ، ٢٠٧ ،
٢٤٠ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ٣٦٥ : ٣ ١٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ،
١٤٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ : ٤ ٤٦ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ،
٢٨٥ ، ٣٣١ ، ٣٥٤ ، ٣٧٢ ، ٣٧٨ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٤ ، ٣٩٩ ،
٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤١٦ : ٥ ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٠

الاصهباني - محمد بن غالب الكاتب - صاحب ديوان الرسائل - قتله الوزير القاسم بن

عبيد الله ٢ : ١٧٣

الاصهباني - أبو عمران موسى بن عبد الملك - صاحب ديوان الخراج للمتوكل ١ : ٢١١ ،

٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٤٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٢ : ٣٢٦

٣ : ٣٤٧

الأصفر - أبو القاسم عثمان بن محمد السلمي - غلام أبي الحسن بن عبد السلام الهاشمي

البصري ٣ : ٤٠٦

الأصمعي - أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي (١٢٢-٢١٦) ١ : ٢٨٦ ،

٣٧٥ ، ٢ : ١٢٢ ، ٣ : ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،

١٦٦ ، ١٦٧ ، ٣٠٢ ، ٤ : ٧١ ، ١٢٣ ، ٥ : ٩ ، ٦٠ ، ٨٧

الاضبط بن قريع السعدي التميمي = التميمي

الاضجم - صالح بن عطية ٣ : ٢٣٠

الاضخم - صالح بن عطية ٣ : ٢٣٠

الاطروش - ابو الحسين المصري ٥ : ٦٧

ابن الاعجمي الكاتب - شيخ الكتاب بمصر ٤ : ٦٦ ، ٦٧

ابن الاعرابي - أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم ٥ : ٤٤ ، ٩٠

الأعشى - أعشى قيس - ابو بصير ميمون بن قيس بن جندل ٢ : ٢٨٣

الأعشى - أعشى همدان - ابو المصباح عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن

جشم - شاعر الجين وفارسها ٢ : ١٢٢ ، ١٢٣

الأعمش - أبو محمد سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي ١ : ١٢٠ ، ١٤٥ ، ٢ : ١٠٢

أعين - مولى سعد بن أبي وقاص ٤ : ١٧٠

أبو الأغر السلمي - خليفة بن المبارك ٣ : ٢٢٨ ، ٢٢٩

الافريقي - محمد بن ابراهيم - من قواد ابراهيم بن المهدي - قتله المأمون ٣ : ٣٣١

الإفشين - ابو الحسن خيزر بن كاوس الاشروسي ١ : ٢٠٨ ، ٢ : ١٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ،

٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١٦٢ ، ١٧٦

ابن الافشين - الحسن ٣ : ١٥٢

الافطس - ابو الحسين أحمد بن محمد بن ميمون بن هارون بن مخلد بن أبان الكاتب

كاتب المتقي ووزيره ٢ : ٢١٣ ، ٣٢٦ ، ٤ : ٣٠٩ ، ٣١٤

- الافطس - ابو الفضل ميمون بن هارون بن مخلد بن أبان الكاتب ٢ : ٢١٣ ، ٣٢٦
الأقثم - صالح بن عطية ٣/٢٣٠
الفونس - ملك الاسبان ٣ : ١٠٩
ابن أكرم - القاضي أبو محمد يحيى بن أكرم بن محمد بن قطن التيمي = يحيى بن أكرم
ابن الأكفاني - أبو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم الأسدي ١ : ٨٩
أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان - زوجة الوليد بن عبد الملك بن مروان ٤ : ٢٨٣
أم المتقي - جارية المقتدر - كان يكتب لها أبو الحسين بن الافطس ٤ : ٣١١ ، ٣١٢
أم المقتدر = السيدة
الآمدي - ابو القاسم الحسن بن بشر ٢ : ٣١٨
امرؤ القيس بن حجر الكندي ٢ : ٢٩٤ ، ٤ : ٣٧٨ ، ٣٨٢
امرأة فرعون ١ : ٧٥
الأموي - ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ١ : ٢٤٥
الأموي - اسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص ١ : ١٩٧
الأموي - حنظلة بن أبي سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية المكي ١ : ١١١
الأموي - عبد العزيز بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مهران بن عبد الله بن مروان الجعدي
- عم أبي الفرج الأصبهاني ٣ : ١٣٥ ، ٣٤٢ ، ٣٥١
الأموي - عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ٣ : ١٦ ، ١٧
الأموي - عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان ٤ : ٢٧٨ ، ٢٨٠
الأموي - محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ٣ : ٢٢٥
الأموي - محمد بن هشام بن عبد الملك ٢ : ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧
أمية بن خالد - أبو عبد الله أمية بن خالد بن الأسود القيسي البصري = القيسي
أبو أمية الهشامي ٢ : ٣٤
اميرك بن ابراهيم بن أحمد بن محمد بن مالك المعافري الغزالي - أبو إسحاق المالكي = المالكي
الأمين - أبو عبد الله محمد بن هارون الرشيد (١٧٠-١٩٨) ١ : ٢٤٥ ، ٢٨١ ، ٣٠٧ ،
٣٢٩ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٤٣ ، ٣٦٣ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٨٢ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ،
٤٠٣ ، ٤ : ٣٤ ، ٣٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢٥١ ، ٢٧٠ ،
٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٩٩ ، ٣ : ١٩ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ١٤٤ ، ١٦٣ ، ١٩٨ ، ٢٤٩ ،
٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٨ ، ٣٥٨ ، ٤ : ١٣ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ٢١٩ ،

٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٩٥

الأنباري - أبو جعفر أحمد بن اسراييل الأنباري الكاتب ١ : ١٠٥ ، ٢١١ ، ٢ : ٩٢ ،

٢١٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٣ : ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٤ : ١٢٥

الأنباري - أبو علي أحمد بن اسماعيل الكاتب - الملقب نطّاحة = نطّاحة

الأنباري - أبو علي الحسن بن محمد الكاتب - صهر الوزير المهلبي ١ : ٣٥ ، ٢ : ٨٥ ،

١٣٧ ، ٢٩٢ ، ٣ : ٢٨٧

الأنباري - سلمة النصراني ٣ : ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤

ابن الأنباري الشاعر ١ : ١٧٤

الأنباري - أبو القاسم علي بن موسى بن محمد بن النضر الكاتب - جد أبي علي الأنباري صهر

الوزير المهلبي ٢ : ٨٥

الأنباري - عون النصراني ٣ : ١٠٠ ، ١٠١

الأنباري - القاسم بن بشار ٤ : ٣٧٨

الأنباري - محمد بن خلف بن عبدون الكاتب ٣ : ٨٢

الأنباري - محمد بن عمرو - من أنبار خراسان ٣ : ٣٤٢

الأنباري - أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار ٤ : ٣٧٨ ، ٥ : ٦٤

الأنباري - أبو الحسن محمد بن محمد بن جعفر الشاهد ببغداد - أحد كتّاب قضاتها

وخلفائهم - ويعرف بصهر القاضي ابن سيّار ٣ : ٧٣

الأنباري - يوسف بن الوليد ٣ : ٨٢ ، ٨٤

أنس بن سالم الخولاني - استاذ القاضي علي بن محمد التنوخي - والد مؤلف الكتاب = الخولاني

أنس بن مالك - أبو ثمامة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري صاحب رسول الله

صلوات الله عليه ١ : ٩١ ، ١١٧ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٥٦

الأنصاري : ابراهيم بن اسحاق الخطمي ٣ : ٢٦٨

الأنصاري - أحمد بن محمد النبي الشرواني - صاحب كتاب نفحة اليمن فيما يزول بذكره

الشجن ٣ : ٣٨٤

الأنصاري - ثابت بن قيس بن الخطيم ٥ : ٦٢

الأنصاري - أبو أيوب خالد بن يزيد بن كليب الخزرجي ١ : ١١٨

الأنصاري - أبو سورة ١ : ١٢١

الأنصاري - أبو عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلي يسار بن بلال = ابن أبي ليلي

الأنصاري - أبو محمد عبد الله بن أبي سعد عمرو بن عبد الرحمن بن بشر بن هلال الوراق

٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٢ : ١٥٤ ، ٣ : ٨٧ ، ٨٨

الأنصاري - عبد الله بن أنس بن مالك ١ : ٧٢

الأنصاري - عدي بن ثابت بن قيس بن الخطيم الكوفي ٥ : ٦٢

الأنصاري - أبو الحسن علي بن محمد الخطمي ٢ : ٢٦٧

الأنصاري - علي بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن موسى ٢ : ٣٠٣ ، ٣ : ٥٨ ، ٢٦٨ ،

٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٥ : ٣٤

الأنصاري - أبو الخطاب محمد بن أحمد بن زكريا - الشاهد بالبصرة ٣ : ٣٢١

الأنصاري - محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن موسى الخطمي ٢ : ٣٠٣

الأنصاري - أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن المنى بن أنس بن مالك ١ : ٢٥١

الأنصاري - أبو جعفر محمد بن محمد بن حبان البصري ١ : ١٤٩

الأنصاري - أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري الشاعر - المعروف بصريع الغواني = صريع

الغواني

الأنصاري - مسلمة بن مخلد ١ : ١١٩

الأنصاري - أبو بكر موسى بن اسحاق بن عبد الله بن موسى الخطمي القاضي ٢ : ٣٠٣

٢ : ٢٦٨

الأنصاري - النضر بن أنس بن مالك ١ : ٧٢

الأنصاري - أبو عبد الله النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري الوحيد الذي حارب في صف

معاوية ١ : ١٢٧

الأنطاكي - الفضل بن محمد العطار ١ : ١١٠

الأهوازي - أبو الحسين أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن ٢ : ٣٦٣

الأهوازي - أبو بكر محمد بن اسحاق بن عبد الرحيم السوسي ١ : ٢٢٢

الأوارجي - أبو علي الكاتب ٢ : ٢٤٢

أوتامش - أبو موسى - القائد التركي ١ : ٢٣٨ ، ٢٥٠ ، ٢ : ١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،

٢٢٠ ، ٢١٩

الأوسي - أحيحة بن الجلاح بن الحريش - أبو عمرو الأوسي (ت ١٣٠ ق.هـ) = أحيحة

الأوسي - عمرو بن أحيحة بن الجلاح ١ : ١٧٩

ابن أبي أوفى - أبو ابراهيم عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد الاسلمي = الاسلمي

الايادي - أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد بن جرير بن مالك الايادي المعتزلي قاضي القضاة
(١٦٠-٢٤٠) ١ : ٩٩ ، ٢١٧ ، ٣٦١ ، ٣٩٣ ، ٢ : ٣٢ ، ٦٠ ، ٦١ ،
٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٢٢٣ ،
٢٦١ ، ٢٩٥ ، ٤ : ١٧ ، ٨٩

الايادي - أبو ساعدة بن أبي الوليد محمد بن أبي عبد الله أحمد بن أبي دؤاد ١ : ٩٩
الايادي - أبو نصر بن أبي دؤاد ٣ : ٣٣٣

الايادي - أبو الوليد محمد بن أبي عبد الله أحمد بن أبي دؤاد ١ : ٩٩
إيتاخ - أبو منصور إيتاخ - القائد الخزري (ت ٢٣٥) ١ : ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢٤٧ ،
٢ : ٢٦ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٩٧ ، ٢١٣ ، ٢٦١ ، ٣ : ٧ ، ١٥٢

أيوب الخادم ٣ : ١٦٦ ، ١٦٧

أيوب النبي - ١ : ٧١ ، ٣١٤ ، ٣١٩

أيوب بن العباس بن الحسن بن أيوب الجرجاني = الجرجاني

أيوب بن عمر بن أبي عثمان ٤ : ٥٦

أبو أيوب - أحمد بن محمد بن شجاع - ابن أخت أبي الوزير أحمد بن خالد الصريفيني
الكاتب ١ : ٢٣٧

ب

بابك الخرمي - الثائر الفارسي ١ : ٢١١ ، ٢ : ١٢ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ١٦٢

البازيار - عبيد الله بن عمر ٣ : ٣٢٣

ابن الباغندي - أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث بن عبد الرحمن الواسطي
١ : ١٢١

الباقر - الامام ابو جعفر محمد الباقر بن الامام زين العابدين علي السجاد بن الامام الشهيد
الحسين بن علي بن أبي طالب ١ : ١٤٦ ، ٢٤١ ، ٢٥١ ، ٢٦٥ ، ٣١٣ ، ٣١٦

الباقطاني - أبو عبد الله الحسن بن علي ١ : ١٨٦ ، ٣٢٥ ، ٢ : ٩٦

الباقطاني - أبو الحسن الحسين بن علي ٢ : ٢٥٩

الباقطاني - أبو الحسن عبد الله بن محمد ٤ : ٨٣ ، ١٢٥

الباقطاني - علي ، والد أبي الحسن الحسين ٢ : ٢٥٩

ابن بانه - عمرو بن محمد بن سليمان المغني ٢ : ٢٠٧
ابن بانويه - صالح الكردي - محافظ قلعة أرمشنت لأبي تغلب الحمداني ٢ : ١٨٥ ،
١٨٧ ، ١٨٦

الباهلي - سعيد بن سليمان ٣ : ٥١
الباهلي - أبو حفص قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين (٤٩-٩٦) ٤ : ١٢٣
الباهلي - أبو محمد قرعة بن سويد البصري ١ : ٢٥٩
الباهلي - مجاهد بن حازم الشاعر ٥ : ٧٠ ، ٢٤ ، ٧٣
بايكباك - القائد التركي ١ : ٣٨٩
البيغاء - أبو الفرج عبد الواحد بن نصر الخزومي ١ : ١٢ ، ٤١ ، ٩٩ ، ١٥٢ ، ٣٣٩
٢ : ٢٦ ، ٣٤ ، ٢٢١ ، ٢٧٠ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣٦٠ ، ٣ : ٣٣٤ ، ٥ : ٣٩ ،
٥٣ ، ٥٥ ، ٧٦ ، ٧٧

بشنة العنصرية - بشنة بنت حبا بن ثعلبة - صاحبة جميل ٤ : ٤٢٣ ، ٤٢٤
بجكم - أبو الحسين بجكم - القائد التركي - أمير الأمراء - الملقب بالماكاني ١ : ٣١ ، ٢٣٠
٢ : ٥٨ ، ٣١٨ ، ٣ : ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٤ : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ،
٣٥ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ١٣٩ ، ٢٣٤ ، ٣٠٩

البجلي - سليمان بن المهاجر ٥ : ٣٢
البجلي - أبو بشر محمد بن خالد ٥ : ٧٤
البجلي - أبو المغيرة الضر بن اسماعيل بن حازم الكوفي القاص - إمام مسجد الكوفة ١ : ١٣٩
البحري - أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي (٢٠٦-٢٨٤) ١ : ٢٣٧ ، ٣٥٦
٢ : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١١٤ ، ٢١٦ ، ٢٧٠ ، ٢٩٤
٣ : ١٨ ، ٣٢٤ ، ٥ : ١٦ ، ٣٢

البخاري - أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة - صاحب صحيح البخاري
(١٩٤-٢٥٦) ١ : ٨٩ ، ٩٢

بخت نصر - نينوذنصر - ملك بابل (٦٠٤-٥٦١ ق.م) ١ : ٨٥

البختكان - ٥ : ٩٤
بختكين - آزادويه بختكين - حاجب الحجاب - القائد التركي - من قواد معز الدولة البويهبي
١ : ٢٤٢

بختيار البويهبي - ابو منصور بختيار بن أبي الحسين أحمد معز الدولة بن بويه = عز الدولة

بختيشوع بن جرجيس الطيب - طيب الرشيد ٢ : ١٥٩
بدر الحرمي - أبو الخير بدر الحرمي خادم المقتدر ٢ : ٤٨
بدر الحمامي - الأمير ابو النجم بدر بن عبد الله الحمامي - المعروف ببدر الكبير ٢ : ٥ ،
٣٠٨ ، ٣٠٧ ، ٦

بدر العدامي - حاجب الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب - وزير المعتضد ٢ : ٩٧
بدر المعتضدي - ابو النجم بدر بن خير - غلام المعتضد ٢ : ٩٦ ، ١٥٦ ، ١٧٣ ، ٢١١ ،
٣٠٧ ، ٣٩٣ ، ٣٩٦ ، ٣ : ١٨٥

البراء - أبو العالية ١ : ١٣١

البرامكة - ٣ : ١٧٣ - ١٧٧

البرجلاني - ابو شيخ محمد بن الحسين - صاحب كتاب الرقائق ١ : ١٤٨
البرجمي - ابو الشبل عاصم بن وهب البصري الشاعر ١ : ٢١٧ ، ٥ : ٥٧
البرقي - أبو عبد الله أحمد بن جعفر بن عبد ربه بن حسان الكاتب ١ : ١٨١ ، ٣ : ٢٦٨
البرقي - العباس بن محمد ٣ : ٢٣٨

البرقي - محمد بن ابراهيم بن عمر ٣ : ٢٣٨

أبو البركات بن ناصر الدولة = الحمداني

البرمكي - أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك - وزير الرشيد ١ : ٣١١ ، ٣٦١ ،
٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٢ : ٤٧ ، ١٥٩ ، ٣ : ١٣ ، ١٤ ، ٢١ ، ٥١ ،
١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،
٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٤ : ١١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ٢٩٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٩ ،
٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨

البرمكي - خالد بن برمك ١ : ٣٦٦ ، ٣ : ٢٤٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨

البرمكي - العباس بن يحيى بن خالد بن برمك ٣ : ١٧٠

البرمكي - أبو العباس الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك ١ : ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٢ : ٢٥١
٣ : ٥١ ، ١٢٦ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ٤ : ١٠ ، ١١ ، ٢٢

البرمكي - موسى بن يحيى بن خالد بن برمك ٣ : ١٧٠

البرمكي - أبو علي يحيى بن خالد بن برمك ١ : ٢٢٩ ، ٢٧٠ ، ٢٨٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣٦٦ ،
٢ : ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٣٣٣ ، ٣٦٨ ، ٣ : ١٩ ، ٢٢ ، ١٢٦ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،
١٧٣ ، ١٧٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٤

٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٣٢٦ ، ٣٥٨ ، ٤ : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ،

٩٤ ، ٩٨ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ٢٧٠ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ : ٥ ٢١ ،

البريدي - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يعقوب البريدي ١ : ٣١ ، ٣٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ،

٢٣٥ ٣ : ٣٢ ٤ : ٣٢ ، ٢٣٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ،

البريدي - أبو القاسم عبد الله بن أبي عبد الله أحمد بن محمد بن يعقوب البريدي ٢ : ٢٦٢ ،

٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٤ : ٤١٤

البريدي - أبو الحسين علي بن محمد بن يعقوب البريدي ٣ : ٣٢ ٤ : ٢٣٤

البريدي - أبو يوسف يعقوب بن محمد بن يعقوب البريدي ٢ : ١٣٧ ٣ : ٣٢ ، ٣٣ ،

٤ : ٢٣٥

البريديون - ٣ : ٣٢ ، ٣٦٩

البيزاري - أبو علي الحسن بن مكرم بن حسان (١٨٢-٢٧٤) ١ : ١٧٢

البيزاري - أبو بكر مكرم بن أحمد بن محمد بن مكرم القاضي ١ : ١٣٢ ، ١٣٣ ،

البيزاري - أبو موسى هارون بن عبد الله الحمالي ١ : ٢٥٥

بزرجمهر بن البختكان - الحكيم ١ : ١٥٩ ، ١٦٢

البيزوري - أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن بن مرزوق بن عطية ، المعروف بابن أبي عوف

١ : ٢٩٤

البيساسيري - أبو الحارث ارسلان بن عبد الله - القائد التركي - الذي احتل بغداد باسم المستنصر

الفاطمي ١ : ٧١

ابن بسام - أبو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور (٢٣٠-٣٠٢) ١ : ٣٠٣ ، ٢ : ٩

٤٧ ، ١٧٣ ، ٥ : ٥٣

البيسي - أبو حاتم محمد بن حبان التميمي ، صاحب كتاب مشاهير علماء الأمصار (٣٥٤)

١ : ٨٧

ابن بسختّر - محمد بن الحارث بن بسختّر المغني ١ : ٤٠٢ ، ٢ : ٢٠٧

ابن بسطام ١ : ٢٠٧

ابن بسطام - أبو جعفر ٢ : ٢٩٢

ابن بسطام - أبو العباس أحمد بن محمد بن بسطام - صهر حامد بن العباس ٢ : ١٧٢ ،

١٧٣ ، ١٧٤ ، ٤ : ٤٣

البيسطامي - أبو بكر محمد بن بكر الخزاعي - غلام أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد

وزوج ابنته الغرائقة ٤ : ١٣٣ ، ٣٠٦

بشار - أبو معاذ بشار بن برد العقيلي الشاعر (٩٥-١٦٧) ٢ : ٢٣٨ ، ٣ : ١١١ ، ٥ : ٤٢

بشاسف ٢ : ٢٤٣

بشر بن رافع - أبو الأسباط بشر بن رافع الحارثي النجراني = النجراني

أبو بشر بن عبد الأعلى ٦ : ١٩٢

بشر بن معاذ - أبو سهل بشر بن معاذ العقدي البصري الضرير ١ : ١٠٩

بشر بن موسى الأسدي ٢ : ٢٣٣

بشر بن الليث بن نصر بن سيار ٣ : ٣٦٠

بشر بن نهبك - أبو الشعثاء ١ : ٧٢

البصري - أبو سليمان جعفر بن سليمان الزاهد ١ : ١٣٨

البصري - الحارث بن عطية الزاهد ١ : ٢٦٦

البصري - أبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار الربيعي التيمي القرشي ١ : ١٣٥ ، ١٤٩ ، ١٧٤

البصري - أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم ٤ : ١٩٢

البصري - أبو العباس محمد بن حسن ١ : ١٣٤

البصري - أبو محمد يعقوب بن اسحاق البصري - أحد القراء العشرة ٣ : ٩١

البصير - أبو علي الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس النخعي الضرير ١ : ١٠٢

ابن بطوطة - أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي الرحالة

(٧٠٣-٧٧٩) ٢ : ٣٩٠ ، ٣ : ٢٨٨ ، ٢٩٤ ، ٣٠٧ ، ٤ : ٣٠٤

البعرائي - أبو حامد محمد بن هارون بن عبد الله بن حميد الحضرمي ١ : ١٢٣

بعرة - نديم المتوكل ١ : ٢١٧

بغا - أبو موسى بغا القائد التركي الملقب بالكبير ١ : ٢٩٣ ، ٢ : ١٢٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،

٢١٩ ، ٣ : ٢٤ ، ١٠١

ابن البغدادي النديم - الحسين بن علي بن محمد ٥ : ٣٤

البغدادي - أبو بكر بن شجاع المقرئ ١ : ١٠٧

البغدادي - أبو موسى عيسى بن عبد الله ٣ : ٣٧٨

ابن أبي البغل - ابو الحسين محمد بن أحمد بن يحيى ١ : ٢٠٧ ، ٢ : ٤٤ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤

٥ : ٥٨ ، ٦٥ ، ٨٤

البغوي - أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز المحدث ١ : ١٢٠ ، ١٧٤ ، ١٧٥

البَقَال - أبو سعد سعيد بن المرزيان - مولى حذيفة بن اليمان ١ : ٢٦١
ابن بَقِيَّة - أبو طاهر محمد بن محمد بن بَقِيَّة بن عليّ - الوزير الناصح - نصير الدولة -

وزير بختيار ١ : ٤٠ ، ٤١ ، ١٧٤

بَقِيَّة بن الوليد بن صائد - أبو محمد الحميري الحافظ ١ : ١١٠
البكالي - نوف بن فضالة الحميري = الحميري

بكر بن المعتز - أبو حامد - من أصحاب الأمين العباسي ١ : ٣٨٧ ، ٣ : ٣٥٨ ،
٣٦٠ ، ٣٦٢

بكر بن النطاح - الشاعر ٢ : ٦٧

ابن أبي بكرة - أبو بحر عبد الرحمن بن أبي بكرة نفع بن الحارث الثقفي البصري = الثقفي
ابن أبي بكرة - أبو حاتم عبيد الله بن أبي بكرة = الثقفي

أبو بكرة - نفع بن الحارث بن كلدة الثقفي = الثقفي

البلاذري - أحمد بن يحيى بن جابر بن داود - صاحب كتاب فتوح البلدان (ت ٢٧٩)

٥ : ٩٧

البلخي - أبو القاسم جوير بن سعيد الأزدي المفسر ١ : ١٤٠

البلخي - أبو القاسم الضحاك بن مزاحم المفسر ١ : ١٤٠ ، ٣ : ١٠٨

البلدي - إبراهيم بن الهيثم ١ : ١٢٨

ابن البلدي - شرف الدين أبو جعفر أحمد بن محمد بن سعيد بن إبراهيم التيمي وزير المستنجد

بالله العباسي ٤ : ٤٤

بلكين بن زيري الصنهاجي - خليفة المعز الفاطمي على إفريقية ٣ : ١٠٥

ابن بلنجر - أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح المعروف بأبي عصيدة النحوي - مولى بني

هاشم = أبو عصيدة

البناني - أبو محمد ثابت بن أسلم البناني البصري ١ : ١١٧ ، ١٧٤

بندار - أبو بكر محمد بن بشار بن عثمان البصري ١ : ١٣٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣

بندقدار - الأمير ١ : ١٦

البنهيلي - أبو يوسف البنهيلي الكاتب - عم المصنّف الشاعر ٥ : ٣٠

بهاء الدولة البويهية - أبو نصر فيروز بن عضد الدولة فناخسرو البويهية ٤ : ٩٧

بهرام جور - ٢ : ٢٤٣

البهلول بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان التّونخي الأنباري -

أبو القاسم التّونخي = التّونخي

ابن البواب - حاجب المأمون ١ : ٣٢٨ ، ٣٢٩

ابن البواب - أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن يعقوب المصري ١ : ٢٢٤ ، ٣ : ١٣٩

بوران - خديجة بنت الحسن بن سهل - زوجة المأمون - (١٩١-٢٧١) ٢ : ٢٢٧

٣ : ٣٢٩ ، ٣٣٢

البويهبي - المرزبان بن بختيار بن معز الدولة أحمد البويهبي ١ : ٢٤٢

بيرى فوك - السائح الأميريكي - زار العراق في السنة ١٨٧٢ م ١٢٨٩ هـ وكتب عن رحلته

كتابه بالانجليزية «عربستان أو بلاد ألف ليلة وليلة» ٣ : ١١٣

ابن البيطار - ضياء الدين أبو محمد عبيد الله بن أحمد المالقي الأندلسي - المعروف بابن

البيطار - (ت ٦٤٦) ٤ : ٢٠٢ ، ٤١٢

البيمارستاني - ٥ : ١٥

ت

التبوذكي - أبو سلمة موسى بن اسماعيل المقرئ ١ : ١٤٩

تجني - محظية الوزير المهلب وأُم أولاده - من خيرات النساء ٢ : ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨

تحفة - قهرمانه عز الدولة بختيار البويهبي ٤ : ٣٧١

الترجمان - محمد بن ينال ٣ : ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٤ : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧

الترمذي - ابو اسماعيل محمد بن اسماعيل بن يوسف السلمى الحافظ ١ : ١٣٣

التستري - أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس ١ : ١٩٩ ، ٢٢٣

التستري - أبو عبد الله بن هارون المؤذن ١ : ٣٣

ابن التعاويذي - أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب ٤ : ٤٤

تغري ورمش - صاحب حلب ٣ : ٣٥٤

أبو تغلب بن ناصر الدولة الحمداني = الحمداني

التغلي - الحسن بن عمر بن خطاب ١ : ١٣٤

التغلي - أبو كلثوم مالك بن طوق - صاحب الرحبة ٢ : ٣٠١ ، ٣٦٠ ، ٣٦١

التغلي - هشام بن عمرو - والي السند للمنصور ٥ : ٩٣

تكين الشيرزادي - القائد التركي ٤ : ١٦٢

التّمّار - ابن الدنانيري الواسطي ٤ : ٢٥١

- التمّار - أبو نصر عبد الملك بن عبد العزيز القشيري ١ : ١٤٧ ، ١٧٤
أبو تمام - حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ١ : ١٩٥ ، ٣٠٢ ٢ : ١١ ، ٦٠ ، ٦١ ،
٦٢ ٣ : ٣٤٥ ٥ : ٩ ، ٢٤ ، ٧٢
تميم بن جميل السدوسي الخارجي ٢ : ٣٦١ ٤ : ٨٩ ، ٩٠
التميمي - الأضببط بن قريع ٥ : ١٠
التميمي - أبو الجهم حميد بن حمّاد بن الخوار الكوفي ١ : ١٧٥
التميمي - خزيمية بن خازم التميمي - القائد ٢ : ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥
التميمي - داود بن سعد - تعشق وردة بنت عائد الطائي ٤ : ٤١٢ ، ٤١٣
التميمي - أبو الحباب عبد الله بن محمد العدوي ١ : ١٤٨
التميمي - أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود اليربوعي ١ : ٢٦٠ ٣ : ٢٣٨
التميمي - أبو الحسن كهّمس بن الحسن البصري ١ : ٨٦
التميمي - لقيط بن زرارة ٥ : ٥
التميمي - محمد بن الزبير ١ : ٢٩٧ ، ٢٩٨
التميمي - أبو عبد الله محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي الدارمي ٤ : ١٢٣ ،
١٢٤
التنوّخي - أبو جعفر أحمد بن اسحاق بن البهلول القاضي ١ : ٣٠ ، ٢٥١ ، ٢٩٣ ، ٣٣٣
٤ : ٨٢
التنوّخي - أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي الفهم - عم المؤلّف ٥ : ٢١ ، ٥٩ ، ٦٧
التنوّخي - أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق ١ : ١٤ ، ٢٢٤ ٢ : ٣٢ ، ٩٤ ، ١٠٠ ،
١٧٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧٩ ٣ : ١٩٣ ٤ : ١٠٧ ، ١٣٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨
التنوّخي - أبو يعقوب اسحاق بن البهلول بن حسن بن سنان ١ : ٢٦٦
التنوّخي - أبو يعقوب إسحاق بن يوسف الأزرق ٢ : ٢٥٤ ، ٢٥٧
التنوّخي - أبو محمد جعفر بن أبي طالب محمد بن أبي جعفر أحمد بن اسحاق بن البهلول
١ : ١٣٩ ، ١٧٥ ، ٣٨٣
التنوّخي - أبو محمد الحسن بن يوسف الأزرق الأنباري ٢ : ٢٥٤ ، ٢٥٨
التنوّخي - أبو محمد سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوّخي ١ : ١٤٧
التنوّخي - أبو الحسن علي بن أبي طالب محمد بن أبي جعفر أحمد بن اسحاق بن البهلول
٤ : ٣٥٨ ٥ : ٥٩

التنوشي - أبو القاسم علي بن المحسن (مؤلف الكتاب) بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن
ابراهيم ١ : ٥ ، ٤٤ ، ٤٨

التنوشي - أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن ابراهيم ، والد المؤلف (٢٧٨-٣٤٢)
١ : ٥ ، ١٣ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ١٠٩ ،
١١٠ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٥٠ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢٩٣ ، ٣٠٨ ،
٢ : ١٣١ ، ٢٣٠ ، ٣ : ١٩٣ ، ٢٣٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٨ ، ٤ : ١٠٨ ،
١٣٣ ، ٢٠١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٥ : ٩ ، ١٩ ، ٢١ ، ٣٨ ، ٨٠ ،
٩٢ ، ٩٤

التنوشي - أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن ابراهيم ، مؤلف الكتاب
١ : ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ،
١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ،
٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ،
٤٩ ، ٥١ ، ٧١ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٣٤ ، ١٥٢ ، ١٧٥ ،
٢٠٨ ، ٢٣٤ ، ٢٦٤ ، ٣٥٦ ، ٣٦٥ ، ٢ : ١٤ ، ١٥ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ١١٩ ،
١٣١ ، ١٤١ ، ١٤٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧٨ ،
٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٣٠٦ ، ٣٢٠ ، ٣٣٣ ، ٣٤٢ ، ٣٦٣ ، ٣٧٣ ، ٣٨٨ ،
٣٨٩ ، ٣٩٥ ، ٤٠٤ ، ٣ : ٢٣ ، ٢٣ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٥٨ ، ٦٦ ، ٧٣ ،
١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٣٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤ ،
٣١٤ ، ٣٧١ ، ٣٨٦ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤ : ١٢ ، ١٥ ، ٢٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ،
٨١ ، ٩١ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ ،
٢١٥ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ ، ٢٩١ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ،
٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٥٧ ، ٣٧١ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٧ ، ٥ : ٢٤ ، ٣٧ ، ٤٢ ،
٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ،

التنوشي - أبو طالب محمد بن أبي جعفر أحمد بن اسحاق بن البهلول ١ : ١٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ،
٢ : ٦٨ ، ٢٢٣ ، ٤ : ٣٥٨

التنوشي - القاضي محمد بن علي بن المحسن - حفيد المؤلف ١ : ٤٤

التنوشي - أبو بكر يوسف بن اسحاق بن البهلول ١ : ٢٢٤

التنين - لقب ابراهيم بن المهدي العباسي = العباسي

- توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة العامري - أبو حرب العقيلي = العقيلي
توبة العبدي - أبو المورع توبة بن أبي الأسد كيسان البصري = العبدي
التوحيدي - أبو حيان علي بن محمد بن العباس - الفيلسوف المتصوف (ت ٤٠٠) ٢ : ١٤٩
٣ : ١٧٤ ، ٣٧١
- توزون - أبو الوفاء توزون التركي - أمير الأمراء ببغداد ٢ : ٥٨ ، ٣٢٤ ٣ : ٨٠ ، ٣٦٩
٤ : ٢٨ ، ١٣٧ ، ١٦٢ ، ٣٧١
- التوزي - أبو محمد ٥ : ٦٠
- التوقاني - لطف الله بن حسن الخنفي ١ : ١٥
- توما بن مرزوق - قيصر الروم في عهد معاوية ٢ : ١٩٢
- تيمورلنك ٢ : ٢٥٤ ٤ : ١٦٠
- التمي - أبو أسماء ابراهيم بن يزيد الكوفي العابد القدوة - قتله الحجاج ١ : ١٤٥ ، ٢٦٠ ،
٤٠٠ ، ٢٦١
- التمي - أبو عقيل زهرة بن معبد ١ : ١١٥
- ابن تيمية - فخر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الخضري بن محمد بن الخضري بن علي
ابن عبد الله الحراني (٥٤٢-٦٢١) ٣ : ٤٧

ث

- ثابت بن أسلم البناي - أبو محمد البصري = البناي
ثابت بن قيس بن الخظيم الأنصاري = الأنصاري
ثابت بن يحيى بن يسار - وزير المأمون = أبو عبّاد
ابن أبي ثابت الأعرج - عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز الزهري = الزهري
ثامسطيوس - الفيلسوف الرومي ١ : ١٦٧
- الثعالبي - أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري ١ : ١٩ ، ٤٧ ٢ : ٢٢١
٤ : ٩٧ ، ٤١١ ٥ : ٥٥
- ثعلب - أبو العباس أحمد بن يحيى بن سيار ١ : ٢٩٢ ٣ : ٩٣ ٤ : ٧٢ ، ١٢٣
٥ : ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٠٠
- ثعلبة بن قيس - عامل صالح بن علي العباسي ٣ : ٢٥٩ ، ٢٦٠
- الثعلبي - كردوس بن عمر (أو العباس) (أو هاني) ١ : ١١٤

الثغري - أبو سعيد محمد بن يوسف الثغري - القائد العباسي ٢ : ١٧ ، ١٦ ، ١٧ ،
الثقفي - أبو بكر ١ : ٢٧٦
الثقفي - أبو محمد الحجّاج بن يوسف بن الحكم - الظالم السيّد الصيت ١ : ٧٢ ، ٧٣ ،
١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٤ ، ٢٣٠ ، ٢٥٣ ، ٢٦٠ ،
٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ،
٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ : ٢ : ٤٥ ، ١٢٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،
١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ٣٢٨ ، ٣ : ٨٩ ، ١٢٢ ، ٢٠٦ ، ٣٥٣ ،
٣٦٥ ، ٤٠٦ ، ٤ : ٤٩ ، ٥٠ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،
٩٩ ، ٧٤ : ٥

الثقفي - الحكم بن هشام الكوفي ١ : ٢٦٣
الثقفي - أبو يحيى شعيب بن صفوان بن الربيع ١ : ٨٠
الثقفي - أبو الصلت طريح بن اسماعيل بن عبيد بن أسيد ١ : ٣٢٧ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ،
٣٥٩ : ٤ : ٣٥٧

الثقفي - أبو بحر عبد الرحمن بن أبي بكرة نفع بن الحارث بن كلدة ١ : ١٣٧
الثقفي - أبو عبيد بن مسعود - أمير أول جيش اسلامي زحف على العراق (ت ١٣) ٤ : ٢٠ ،
الثقفي - أبو حاتم عبيد الله بن أبي بكرة (١٤-٧٩) ٣ : ٣٠١
الثقفي - أبو عبد الله عثمان بن أبي العاص ٤ : ١٩٢ ، ١٩٣
الثقفي - محمد بن عبد الله بن نمير - الشاعر الغزل ٤ : ٤٩ ، ٥٠ ،
الثقفي - محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل ١ : ٢٧٣
الثقفي - محمد بن يوسف بن الحكم - أخو الحجّاج الثقفي ١ : ١٩٤ ، ٣٩٧ ،
الثقفي - أبو إسحاق المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي (١-٦٧) ١ : ١٢٧ ، ١٧٠ ، ٢ :
١٠٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٤ : ١٦ ، ٢٠ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،
الثقفي - أبو عبد الله المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود (٢٠ق-٥٥٠) ١ : ١٥٦ ،
الثقفي - أبو بكره نفع بن الحارث بن كلدة ١ : ١٣٧ ، ٢٦٩ ،
الثقفي - أبو العلاء يزيد بن أبي مسلم دينار - خليفة الحجّاج ومثيله في الظلم ١ : ٢٨٧ ،
٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٢ : ١٤٤ ، ١٤٥ ،
٣٥٧ ، ٣٥٦ : ٣

الثقفي - أبو يعقوب يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم - الملقب أحق تقيف ١ : ٣١٦

٢ : ١٦٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ ، ٣ : ٢١٥ ، ٤ : ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ،
ثمامة بن أشرس - أبو معن القميري ١ : ١٠٢ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٢ : ٣٢ ، ٣ :
١٧٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣

التمدي - القاضي ابراهيم بن محمد الانصاري ١ : ١٣٤ ، ١٤٩ ، ٥ : ٤٤
عمل - قهرمانة المقتدر - كانت موصوفة بالشرّ ٢ : ٤٤ ، ٤ : ٣٧٠
ابن ثوبة - أبو اسحاق ابراهيم بن ثوبة ٢ : ٧٠
ابن ثوبة - أبو العباس أحمد بن محمد بن ثوبة الكاتب ١ : ٢٩٤ ، ٢ : ٤٧٣ ، ٣ :
٣٤٧

ابن ثوبة - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن جعفر بن ثوبة ٢ : ٥١
ابن ثوبة - جعفر بن محمد بن ثوبة بن خالد الكاتب ٢ : ٥١
ابن ثوبة - أبو الهيثم العباس بن محمد بن ثوبة الأنباري الكاتب ٢ : ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦
ابن ثوبة - أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوبة بن خالد الكاتب (ت ٣١١) ٢ : ٥١
ابن ثوبان - أبو سعيد أحمد بن الصقر البصري ١ : ٢٥١ ، ٢٥٣
الثوري - أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق (٩٧-١٦١) = سفيان الثوري
ابن أبي الثياب - أبو محمد عبد الرزاق بن الحسن الشاعر ١ : ٣٠٣

ج

جابر بن سمرة السوائي ١ : ٨٧
الجاحظ - أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب ١ : ٣٣٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٩ ، ٢ : ٣٢ ،
١٠٣ ، ٣٥٥ ، ٣٨٢ ، ٣ : ١١٢ ، ١٢٢ ، ١٧٣ ، ٢١٠ ، ٢٣٠ ، ٢٤٢
٤ : ٤٠ ، ٢٣٢ ، ٥ : ٩٢

الجاحظ الثاني = ابن العميد - أبو الفضل محمد بن الحسين
جاء الله طانيوس - صاحب كتاب الصيد في غابات السودان ٤ : ١٧٥
جاشنكير = سبكتكين الحاجب - القائد - من أتباع معز الدولة البويهبي
الجامدي : أبو مروان ٣ : ٢٣٠
ابن جامع - أبو القاسم اسماعيل بن جامع السهمي القرشي المغني ٢ : ٣٩٧ ، ٤٠٢ ، ٣ : ٥ ،
١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٠٧ ، ٤ : ٣٩٤

الجبائي - أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام المتكلم - امام المعتزلة ٢ : ٣٢

الجبائي - أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب المتكلم - امام المعتزلة ٢ : ٣٢
٢٦٧ : ٣

الجبرتي - عبد الرحمن بن حسن - مؤرخ مصر - (١١٦٧-١٢٣٧) ٣ : ١١٥
جبريل - الملك ١ : ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٣٨٣
جبريل بن نختيشوع بن جرجيس - طيب الرشيد والأمين والمأمون ٢ : ٣٥١ ٤ : ٢١٩ ،
٢٢٠

جبله بن الأيهم بن جبلة الغساني - آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام ٤ : ٢١٠
ابن جبير - أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنازي الأندلسي الرحالة (٥٤٠-٦١٤)
٢٩٤ : ٣

جحظة البرمكي - أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك ٢ : ٢٩٠ ،
٣٦٥ ، ٣٦٧ ٣ : ٣٢٣ ٤ : ٣٦٤

جخنج - عبيد الله بن أحمد الكاتب النحوي ٥ : ٨٧
الجدلي - أبو عبد الله الكوفي - قائد جيش المختار الثقفي ٣ : ٩٤
ابن الجراح - ابراهيم بن عيسى - أخو الوزير علي بن عيسى ١ : ٢٠٧
ابن الجراح - أحمد بن محمد بن المفضل بن جعفر بن محمد المعروف بالخزاز ١ : ٧٩ ،
٨٦ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٧٥ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،
٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٥ ، ٢٨٨ ،
٢٩٠ ، ٣٠٤ ، ٣١٨ ٢ : ١٦٤ ، ٢٣٣ ، ٣٢٩ ٤ : ٥٦ ، ٧١ ، ١١٩
٥ : ٢٩ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٩٧ ، ١٠٠

ابن الجراح - أبو محمد الحسن بن مخلد - وزير المعتمد (٢٠٩-٢٦٩) ١ : ٢٠٦ ، ٢١١ ،
٢١٢ ، ٢٥٠ ، ٢٨٤ ٢ : ١١ ، ١٤٢ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠
٢٦ : ٣

ابن الجراح - أبو سليمان داود - صاحب ديوان الزمام للمتوكل ١ : ٢١٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥
ابن الجراح - أبو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد ١ : ٢٠٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٣٢٥
٢ : ١١ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ٣ : ٢٧ ، ١٩٧

ابن الجراح - العباس بن الحسن بن مخلد ٣ : ٢٦ ، ٢٧
ابن الجراح - أبو الحسن علي بن عيسى بن داود - وزير المقتدر ١ : ١٧٦ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،

٢١٢ . ٢٢١ . ٢٢٦ . ٢٣٢ . ٣٢١ . ٣٢٢ . ٣٢٥ : ٢ ٤٥ ، ٤٨ ، ٥١ ،
٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٧٦ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ٢٦٤ ،
٢٧٦ ، ٢٧٧ . ٣٢٤ . ٣٥٤ . ٣٧٨ ، ٣٧٩ : ٣ ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٧
٣٥٢ ، ٣٦٤ ، ٣٧٠ : ٤

ابن الجراح - أبو القاسم عيسى بن الوزير أبي الحسن علي بن عيسى ٢٠٦ : ١
ابن الجراح - أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح الكاتب - وزير ابن المعتز ١ : ٢٠٦ ،
٢١٢ : ٢ ٦٦ . ٩٢ . ١٣٢ ، ١٧٢ . ٢٦٤ : ٣ ١٧٤ ، ١٩٩
٣٠٨ : ٤

الجراحي - القاضي أبو الحسن علي بن أبي الطيب الحسن بن علي بن مطرف بن بحر بن تميم
ابن يحيى الجراحي الرامهرمزي ١ : ١٣ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ١٠٩ ،
١١٥ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،
١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٦٥ ، ١٧٥ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ،
٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠٤ ، ٣١٨ : ٢ ١٦٤ ، ٢٣٣ ، ٣٢٩ ،
٤ : ٥٦ ، ٧١ ، ١١٩ : ٥ ٢٧ ، ٢٩ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٩٧ ،

١٠٠

الجرجاني - أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١) ٣ : ١١٥
الجرجاني - محمد بن عمر الكاتب ٣ : ٢٥٦ . ٢٥٧
الجرجاني - أيوب بن العباس بن الحسن بن أيوب ١ : ٣٧ ، ١٤٣ ، ١٧٦ : ٣ ١٩٣
الجرجاني - أبو علي الحسين بن عبد الرحمن ١ : ٢٥٤ ، ٢٧٥ : ٥ ٢٩ ، ٤٧
الجرجاني - أبو أيوب العباس بن الحسن بن أيوب - وزير المكتفي والمقتدر ٢ : ١٧٣ ، ١٧٤
٣ : ١٩٣ ، ١٩٩ ، ٢٣٣
الجرجاني - أبو جعفر محمد بن الفضل - وزير المتوكل ٢ : ٢٦ : ٤ ٤١٩ ، ٤٢٠
الجرمي - أبو الأشعث ١ : ١١٣
الجرو - محمد بن الحسن الكرخي - من كرخ البصرة ١ : ١٧٦
ابن جريج - أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج - فقيه الحرم المكي (٨٠-١٥٠)
١ : ١١٨ : ٤ ٣٨٧ ، ٣٨٨
جرير بن حفص ١ : ٢٦٨

- جرير - أبو حذرة جرير بن عطية اليربوعي ٣ : ١٠ ٥ : ٨
الجريري - أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى التهرلاني = ابن طرار
جزء بن قطن ٤ : ٣٨٣
- الجزار - جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم الشاعر ٣ : ١١١
الجزري - أبو عبد الله عمرو بن ميمون بن مهران ١ : ٩٣
جسّاس بن محمد ٤ : ٣٨٣
- أم الجسير - ابنة خالة بثينة ٤ : ٤٢٣
الجشمي - أبو الأحوص عوف بن مالك بن نضلة ١ : ١١٠
الجشمي - محمد بن عبد الحميد ٢ : ٣٦٠
الجصاص - أحمد بن الحسن بن سخت البغدادي ٥ : ٧٢
ابن الجصاص - أبو عبد الله الحسين بن عبد الله الجوهري ١ : ٣٦ ٢ : ١١٢ ، ٣٢٤
٣ : ٧٧
- ابن الجصاص - أبو علي بن أبي عبد الله الحسين بن عبد الله الجوهري ١ : ٣٦ ٢ : ١١٢
٣ : ٧٧
- الجصاص - أبو يوسف يعقوب بن عبد الرحمن بن أحمد بن يعقوب ١ : ١٣٦
الجماعي - أبو بكر محمد بن عمر بن مسلم بن البراء الحافظ - قاضي الموصل ٤ : ٢١٥
أبو جعدة ٤ : ١٩٤
- جعفر بن أحمد ٤ : ٤١٨
- جعفر بن داود القمي - الخارج بقم ٤ : ١٣
جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس = العباسي
جعفر بن سليمان - أبو سليمان البصري الزاهد = البصري
جعفر بن أبي طالب محمد بن أبي جعفر أحمد بن اسحاق بن البهلول التنوخي الأنباري =
التنوخي
- جعفر بن طلحة - أخو عثمان بن طلحة ٣ : ٢١٤
جعفر بن علي المكتفي - الأمير أبو الفضل العباسي = العباسي
جعفر بن أبي محمد القاسم - أبو عبد الله الكرخي = الكرخي
جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب - أبو القاسم = ابن قدامة
جعفر بن محمد - التاجر بأرجان ٣ : ٢٨٧

جعفر بن محمد بن اسماعيل - أبو عبد الله ٢ : ١٨٠
جعفر بن محمد بن الأشعث - أبو العباس الخزاعي - عامل خراسان للرشيد = ابن الأشعث
جعفر بن محمد - الامام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب = جعفر
الصادق

جعفر بن محمد بن عمر البلخي الفلكي - أبو معشر = أبو معشر

جعفر بن محمد بن عيينة ١ : ١٧٥

جعفر بن المعتمد العباسي الملقب بالمفوض = المفوض

جعفر بن موسى الهادي العباسي = العباسي

جعفر بن ميمون - يباع الأتخاط - أبو علي ١ : ١٣٢

الجعفي - أبو محمد وأبو عبد الله الحسين بن علي بن الوليد الكوفي ١ : ١٩٦

الجعفي - علي بن الوليد الكوفي ١ : ١٩٦

الجعفي - أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن الحسن ١ : ١٢٥

جف بن بلتكين الفرغاني - جد الاخشيد أبي بكر محمد بن طفج ٢ : ٣١١

ابن جليس - الثائر المصري ٣ : ٨٥

جمال الدين بن شيث ٣ : ١٩٢

الجمحي - عبد الأعلى بن عبيد الله بن محمد بن صفوان بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي

ابن خلف المكي ٢ : ٣٤٤

الجمحي - أبو الحسن علي بن الحسن - من أهل البايين ٥ : ٧٢

الجمحي - أبو خليفة الفضل بن الحباب القاضي ١ : ١٤٩ ٢ : ٢٠٨ ٣ : ١٣٥ ،

١٨٩

الجمحي - أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله البصري ٢ : ٢٠٨ ٣ : ١٣٣ ،

١٣٧ ٤ : ١٩٤ ٥ : ٢٠

الجمحي - أبو دهب وهب بن زعدة بن أسد ٥ : ٧

الجميل - أبو عبد الله حسين بن عبد السلام - الشاعر المصري (١٦٨-٢٥٨) ١ : ٢٤٧

الجميل - أبو عبد الله عمرو بن مرة الكوفي الضرير ١ : ١١٣

ابن جمهور العمي - أبو علي محمد بن الحسن البصري الكاتب = العمي

جميل بثينة - أبو عمرو جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي ٤ : ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥

جميلة الحمدانية - الأميرة جميلة بنت ناصر الدولة الحمداني ٢ : ١٠٨

- الجنائبي - الحسن بن محمد بن الحسن ١ : ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣ : ٤٠٣
 جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد الغفاري (ت ٣٢) = أبو ذر
 ابن الجنيد - أبو الطيب ٣ : ١١٩
 ابن جهشيار - القائد علي بن جهشيار - صاحب الأمير أبي أحمد الموفق ١ : ٣٢١
 ٢ : ٢٢٧
 الجهشياري - أبو عبد الله محمد بن عبدوس = ابن عبدوس
 الجهضمي - أبو عمر نصر بن علي بن نصر بن علي البصري ١ : ١١٨ ، ٢١٨
 أبو جهل - عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي - أحد أعداء الإسلام ١ : ٨٣
 الجهني - أبو سلمة ١ : ١٣٧
 ابن الجهم - أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر = علي بن الجهم
 الجهني - أبو القاسم ١ : ٣٣
 الجواد - الامام أبو جعفر محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق (١٩٥-٢٢٠)
 ١ : ٢٤١ ، ٢ : ٢٩٠
 أبو الجود - خليفة عجيب غلام نازوك على شرطة بغداد ١ : ٢٢٦ ، ٣ : ١٩٤
 ابن الجوزي - أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (٥٠٨-٥٩٧) ١ : ١٦ ، ٢ : ٢٩٣
 ٣ : ٢٠٩
 الجوني - أبو عمران عبد الملك بن حبيب الكندي ١ : ١٤٩
 الجون بن مالك - ٢ : ١٧١
 الجوهري - ابراهيم بن رباح بن شبيب الكاتب ١ : ٩٩
 الجوهري - ابراهيم بن سعيد الطبري البغدادي ١ : ١٤٥ ، ٢٦٤
 الجوهري - أبو بكر احمد بن محمد بن عبد الله ٥ : ٦٠
 الجوهري - أبو الحسن علي بن الجعد ١ : ١١٣ ، ١٤٥ ، ١٧٥
 جوير - أبو القاسم جوير بن سعيد الأزدي البلخي المفسر = البلخي
 جيداء - صاحبة الأشر ٤ : ٣٥٤
 جيش بن خمارويه بن أحمد بن طولون - أبو العسكر - (ت ٢٨٣) ٢ : ٣١٠
 أبو الجيش = خمارويه بن أحمد بن طولون

ح

حاتم بن عبد الله - ٢ : ٣٢٩

أبو حاتم - ٢ : ٢٩

الحاتمي - أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب البغدادي (ت ٣٨٨) ١ : ١٤ ،

٨٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٨ ، ٣٩٨ ٢ : ٧٠ ، ١٥٦ ، ٢٠٨ ،

٢٣٣ ٣ : ٩٣ ، ٩٤ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ٤ : ٧١ ، ٩٢ ، ١٢٣ ، ١٦٨ ، ٣٠٨

٥ : ١٣ ، ١٤ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ٧٧

الحاتمي - المظفر بن الحسن ٢ : ٧٠

ابن حاجب النعمان - أبو الحسين عبد العزيز بن إبراهيم - صاحب ديوان السواد لمعز الدولة

البيهقي ٢ : ١٢٠ ٤ : ٣٥٢

الحارث الأعرج الفساني - ابن مارية بنت ظالم ٤ : ٢١٠

الحارث بن حلزة الشكري ٣ : ١٨٠

الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ٤ : ١٠٥

الحارث بن عطية البصري الزاهد = البصري

الحارث بن مرة ٤ : ١٣٥

حارثة بن بدر بن حصين الغداني التميمي = الغداني

الحارثي - أبو علي الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين ١ : ١٨٧ ، ٣٠٢ ، ٣٣٩

٢ : ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٢١٣ ، ٢٦٤

الحارثي - أبو أيوب سليمان بن وهب بن سعيد - وزير المهدي والمعتمد ١ : ١٨٦ ، ١٨٨ ،

٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٧ ٢ : ٦٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ،

٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٣٤ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٥٩ ،

٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ٣ : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٧٣ ، ١٩٩

٤ : ٢٩٣

الحارثي - أبو أحمد عبد الله بن عمر بن الحارث الواسطي السراج المكفوف ١ : ١٩٩ ، ٢٧٦

٣ : ١٥٥ ٤ : ٢٣١ ، ٢٣٨ ٥ : ٧١

الحارثي - أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب - وزير المعتضد ١ : ١٨٦ ، ٢٠٨ ،

٢٢١ ، ٢٣٧ ، ٢٩٤ ٢ : ٤٦ ، ٤٧ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ،

٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١١٥ ، ٢١١ ، ٢١٦ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٣٨٩

الحارثي - أبو الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب - وزير المعتضد والمكتفي
(٢٩١-٢٥٨) ١ : ٢٢١ ، ٣٠٣ : ٢ : ٩ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٦ ،

١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣٩٥

الحارثي - أبو جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب : ١ : ٢٧٧ ، ٢٧٩
٣٧٠ : ٤

ابن الحارثية = السفاح - أبو العباس عبد الله بن محمد - أول الخلفاء العباسيين

أبو حازم - سلمة بن دينار الحزومي = الحزومي

حاضر - صاحب عيسى بن زيد العلوي ٢ : ١١٨

حافظ الشيرازي - الشاعر الفارسي ٣ : ٢٨

الحاكم الفاطمي - أبو علي منصور بن نزار بن معد - الحاكم بأمر الله الفاطمي ٣ : ٣٨ ،

١٠٨ ، ١١١ ، ٣٥٤

ابن أبي حامد - صاحب بيت المال - أحمد بن موسى بن النصر بن حكيم ٤ : ٣٤٥ ، ٣٤٦ ،

٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١

حامد بن العباس - أبو محمد - وزير المقتدر ١ : ١٧٦ ، ٢٠٧ ، ٣٢١ ، ٤٣ : ٢

١٩٤ ، ١١٥ ، ١٧٢ : ٣

حياة - محظية يزيد بن عبد الملك بن مروان ١ : ٢٨٩ ، ٢ : ١٦٤

حبة بن جوين - أبو قدامة العربي الكوفي = العربي

ابن حبش - علي بن محمد بن عبد الله الكاتب البغدادي - ابن خالة الوزير أبي الحسن علي

ابن محمد بن الفرات ٢ : ١٤٣

حبيب زيات - ٢ : ٢١٩ ، ٣ : ٣٠٧ ، ٤ : ٢٦ ، ٥٩ ، ٢٣٦

حبيب بن مسلمة بن مالك - أبو عبد الرحمن القهري = القهري

ابن الحجاج - أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد - الشاعر المشهور

١ : ٣٦ ، ٤٧ ، ٥ : ٤٥

الحجاج بن خيشمة ٤ : ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥

الحجاج - أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي - الذي يضرب بظلمه المثل = الثقفي

حجار بن أبيجر العجلي الكوفي = العجلي

حجر بن عدي بن جبلة الكندي - الصحابي الملقب حجر الخير - قاتل معاوية بن أبي سفيان =

الكندي

ابن الحدّاد - مسير القوافل ٤ : ١٨١

الحداد ٢ : ٢٤٦ ، ٢٤٧

الحراني - ابراهيم بن ذكوان بن الفضل الحراني - وزير الهادي = ابراهيم الحراني

الحراني - حامد بن عمرو ٢ : ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥

الحراني - أبو سعيد سنان بن ثابت بن قرّة الطيب ٢ : ٣٥٤

حرب بن عبد الله البلخي - أحد قواد المنصور ٤ : ٥٢ ، ٢٩٨

الحري - أبو بكر محمد بن سعيد الصوفي ١ : ١٩٥ ، ٤ : ٦١

الحري - أبو حاجب زرارة بن أوفى البصري القاضي ١ : ١٧٢

الحرمي - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن اسحاق بن أبي حميضة المعروف بالحرمي ابن أبي

العلاء ١ : ١٥٠ ، ٣٩٨ ، ٣ : ٨٩ ، ٤ : ٧٥ ، ٢٨١ ، ٣٠٨ ، ٥ : ٩٤

الحريري - محمد بن بركات - كاتب نسخة غ ٥ : ١٠١

الحزنبلي - أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عاصم التميمي ١ : ٢٧٠

حسان بن ثابت الانصاري - شاعر النبي صلوات الله عليه ٤ : ٢١٠

الحسن بن أحمد بن بختيار - القائد الديلمي - ضامن الأهواز ١ : ٢٤٠

الحسن بن اسماعيل الجليس ٤ : ١١٠

الحسن بن بشر - أبو القاسم الآمدي = الآمدي

الحسن البصري - أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري (٢١-١١٠) ١ : ٦٣ ، ٦٤ ،

٦٨ ، ١٧١ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢ : ٣٢ ، ١٠٢ ، ٢٨٣

٣ : ٢٠٩ ، ٤ : ٨٦

الحسن بن بهرام الجنائي - أبو سعيد القرمطي = القرمطي

الحسن الحبيب بن أمير المؤمنين المنصور ١ : ٢٦

الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - المعروف بالحسن المثني - أبو محمد العلوي = العلوي

الحسن بن أبي الخضر ٥ : ١٣

الحسن بن دعبل بن علي الخزاعي الشاعر ٤ : ٢٢٧

الحسن بن رجاء بن أبي الضحّاك الكاتب = الديناري

الحسن بن زيد العلوي ١ : ٣١٣

الحسن بن سهل - أبو محمد الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي ١ : ١٦٨ ، ٢ : ٦٠ ،

١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ٢٢٧ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣ : ٥٣ ، ٥٥ ، ٢١٨ ، ٢٥٣ ،

٣٢٢ ، ٣٢٩ : ٤ : ١٣ ، ٦١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣

٨٨ : ٥

حُسْن الشيرازية - قهرمانة المستكفي = عَمَّ

الحسن بن صافي - مولى ابن المتوكل القاضي : ٤ : ١٤٨ ، ٢٤١ ، ٤٢٦ ، ٥٤ : ٥

الحسن بن صالح بن حيّ ٢ : ١٨٠

الحسن بن طالب - أبو محمد - كاتب عيسى بن فرخان شاه ١ : ٣٣٩

الحسن الطنبوري المغني - أبو علي الملقب بالمسدود = المسدود

الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد - أبو محمد الرامهرمزي = الرامهرمزي

الحسن بن عبد الله بن حمدان الحمدوني التغلبي - أبو محمد ناصر الدولة الحمداني = ناصر الدولة

الحسن بن علي الأنصاري - المقرئ بالرملة : ٤ : ١٨١

الحسن - الامام أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب (٣-٥٠) : ١ : ٢١٨ ، ٢٤١ ،

٢٤٥ ، ٢٥١ ، ٣٧٤ ، ٢ : ٢٨٧ ، ٤ : ٢٧٥ ، ٣٩١

الحسن بن علي السلولي ١ : ٣١٣

الحسن بن علي ٢ : ١٢٢ ، ٤ : ٣٨٣

الحسن بن علي بن شبيب - أبو علي المعمرى = المعمرى

الحسن بن علي بن الحسين بن مقلّة - أبو عبد الله - أخو الوزير أبي علي بن مقلّة = ابن مقلّة

الحسن بن عليل بن الحسين بن علي العتزي - أبو علي ٢ : ١٢٢ ، ٣ : ٣٤٢ ، ٣٥١

الحسن (الحسين) بن عمارة : ٤ : ٤٦ ، ٤٧

الحسن بن عمرو بن محمد القرشي ١ : ٢٥٦

الحسن العنبري ٤ : ١٠٤

الحسن بن الفضل بن الربيع ١ : ٣١٨

الحسن بن القاسم المؤدّب ٥ : ٦٤

الحسن بن قحطبة بن شبيب الطائي - القائد العباسي = الطائي

الحسن المثني - أبو محمد الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ١ : ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦

الحسن بن محبوب ١ : ٢٦٠

الحسن بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي - عم أبي الفرج الأصبهاني ١ : ٣٥٠

٢ : ١١٦ ، ١٥٤ ، ٣ : ٣٥٠ ، ٤ : ٤٩ ، ٨٩ ، ٣٩٤

- الحسن بن محمد بن جبير الصيرفي المخرمي = المخرمي
- الحسن بن محمد السطوي (الشطوي) - غلام أبي القاسم التنوخي ٤ : ٢٠١ ، ٢٠٤
- الحسن بن محمد بن عثمان - أبو علي الفسوي - استاذ التنوخي المؤلف = الفسوي
- الحسن بن مخلد - أبو محمد بن الجراح = ابن الجراح
- الحسن بن لبيب ٢ : ٢٧٠
- الحسن بن مسلمة - كاتب الأمير خزيمة بن خازم ٢ : ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥
- الحسن المفلوف - المستخرج العسوف ٢ : ٤٧
- الحسن بن مكرم بن حسان البزار - أبو علي = البزار
- الحسن بن الهيثم ٤ : ٤٧
- الحسن بن وهب = الحارثي
- الحسن بن يزيد القرشي ٤ : ٣٠٨
- حسونه بن الحسين الكردي البرزيكاني - أمير جيش البرزنيّة ٤ : ٢٦٤
- الحسيني - أبو فارس عبد الله بن أمير المؤمنين الواثق بن المنصور ١ : ٢٤
- الحسين بن أحمد بن رسم - أبو علي المادرائي - المعروف بأبي زنبور = أبو زنبور
- الحسين الخادم الطواشي - صاحب البريد بمصر على عهد المتوكل - المعروف بعرق الموت = عرق الموت
- الحسين - كاتب نازوك صاحب الشرطة ببغداد ١ : ٢٢٧
- الحسين بن الضحّاك بن ياسر الباهلي الشاعر - أبو علي الخليج (١٦٢-٢٥٠) = الخليج
- الحسين بن عبد الرحمن - أبو علي الجرجرائي = الجرجرائي
- الحسين بن عبد الله بن ضميرة بن أبي ضميرة سعيد المدني الحميري = الحميري
- الحسين بن عبد الله بن عمر بن حفص أبو عبد الله الكاتب ٢ : ٩٤
- الحسين - الإمام السبط الشهيد أبو عبد الله الحسين ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (٤-٦١)
- ١ : ١٤٨ ، ٢١٨ ، ٢٤١ ، ٢٥١ ، ٢٩٦ ، ٣١٣ ، ٣٨٣ ، ٢ : ١٠١ ، ١٠٣ ،
- ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣ : ٩٥ ، ٢٩٠ ، ٣٦٤ ، ٤ : ٢٠ ،
- ١٨٦ ، ٢٧٥ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩١ ، ٤١٣ ، ٥ : ٨٨
- الحسين بن علي بن ماهان = ابن ماهان
- الحسين بن علي بن الوليد الجعفي الكوفي - أبو محمد وأبو عبد الله = الجعفي
- الحسين بن القاسم الكوكبي - أبو علي ٤ : ٦٥

- حسين قلي خان - أمير جبل پشتكوه ١ : ١٨٣
- الحسين بن محمد بن الحسن بن اسماعيل - أبو القاسم الكوفي = الكوفي
- الحسين بن محمد بن عبيد الله الدقاق المعروف بابن العسكري = ابن العسكري
- الحسين بن مصعب بن زريق - والد طاهر بن الحسين = المصعبي
- الحسين بن مطير الأسدي ٢ : ٢٥
- الحسين بن موسى الحسيني العلوي الطالبي - أبو أحمد = العلوي
- أبو الحسين النصراني الجهدي ٢ : ١٦
- الحسين بن يحيى بن عباس بن عيسى الأعمور - أبو عبد الله القطان = القطان
- الحسين بن يحيى المرادسي ١ : ٣٣٢ ، ٤ : ٣٣١
- أم الحسين - ابنة خاتمة بثينة العذرية صاحبة جميل ٤ : ٤٢٣ ، ٤٢٤
- الحصري - أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري الحصري - صاحب زهر الآداب ،
وجمع الجواهر في الملح والنوادر (ت ٤٥٣) ٢ : ٦٠ ، ٢١٦ ، ٣ : ٩٠
- الحصني - محمد بن يزيد المسلمي - من أبناء مسلمة بن عبد الملك الأموي ١ : ٣٣٩ ،
٣٤٠ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣
- الحصين بن حمام بن ربيعة - أبو يزيد المري ١ : ١٦٦
- حفص بن سليمان الهمداني - أبو سلمة وزير آل محمد - أول وزير في الإسلام = الخلال
- ابن حفص - أبو بكر ١ : ٢٥٣
- ابن أبي حفصة - أبو الهيثم مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة ١ : ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،
٣٧٩ ، ٣ : ١٥٥ ، ١٥٦ ، ٤ : ٥١ ، ٥٥
- الحطيفة - أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك العبسي الشاعر (ت ٤٥) ٣ : ١٠٨
- حفي ناصف - حفي بن اسماعيل بن خليل بن ناصف (١٢٧٣-١٣٣٨) ٤ : ١٢٨
- الحكم بن عينة ٤ : ٤٦
- حكم الوادي - حكم بن يحيى بن ميمون المغني - المعروف بالوادي ٣ : ٩
- الحكم بن نافع - أبو اليمان الهزاني الحمصي = الهزاني
- الحكم بن هشام الكوفي الثقفي = الثقفي ١
- الحكيم توما ٣ : ١١١
- الحلاج - أبو المغيث الحسين بن منصور الحلاج الفيلسوف المتصوف (ت ٣٠٩) ٤ : ٣٢
- ابن الحلوي - شرف الدين أبو الطيب أحمد بن محمد بن أبي الوفاء بن الخطاب الربيعي

الموصلی (٦٠٣-٦٥٦) ٣ : ١٩١

الحلبی - أبو الطیب عبد الواحد بن علي اللغوی الحلبي (ت ٣٥١) صاحب كتاب الأضداد
في كلام العرب ٣ : ٦١

حماد بن اسحاق بن ابراهيم بن ماهان (ميمون) بن بهمن الموصلی = الموصلی
حماد الراوية - أبو القاسم حماد بن سابور بن المبارك ١ : ٣٥٧ ٢ : ١٢٢ ٤ : ٤٧ ،
٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٤٠٢

حماد بن زيد بن درهم الأزرق الحافظ - أبو اسماعيل البصري = الأزرق
حماد بن واقد - أبو عمر حماد بن واقد العيشي الصفار البصري = العيشي
حمد آل حمود - رأس قبيلة خزاعة (الخزاعل)

حمد بن محمد الكاتب - أبو عبد الله القناني - ابن أخت الحسن بن مخلد = القناني
الحمداني - أبو البركات بن ناصر الدولة الحسن بن عبد الله ٢ : ١٠٨ ، ١٨٤

الحمداني - أبو محمد الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان = ناصر الدولة
الحمداني - أبو تغلب ، عمدة الدولة ، فضل الله ، الغضنفر بن الحسن ناصر الدولة ١ : ٣٥ ،
٤٢ ، ٢٣٠ ، ٢٤٢ ٢ : ١٠٨ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،
١٨٩ ، ٢٨٢

الحمداني - الحسين بن حمدان التغلبي ٢ : ٤٨ ، ١٧٤ ، ٣٠٨

الحمداني - حمدان بن ناصر الدولة الحسن بن عبد الله ٢ : ١٨٤ ، ١٨٥

الحمداني - أبو السرايا بن حمدان ١ : ٢٣٥

الحمداني - أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي ٢ : ٥٢ ، ٥٣ ،
١٠٨ ، ١٨٤ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ٣ : ١٩٤ ، ١٩٦ ٥ : ٨٧

الحمداني - أبو عبد الله الحسين بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون التغلبي (ت ٣٣٨)
٣ : ٦٧ ، ٦٨

الحمداني - أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربيعي (٣٢٠-٣٥٧) ١ : ٤٦
٣ : ٦٧ ، ٣٤٨

الحمداني - أبو الفوارس محمد بن ناصر الدولة بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان ١ : ٤٢
٢ : ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨

حمدون - ابراهيم بن اسماعيل بن داود - الملقب حمدون النديم ١ : ١٨٢ ، ٢١٧

ابن حمدون - أحمد بن ابراهيم النديم ١ : ١٨٢ ، ٢١٧
ابن حمدون النديم - أبو محمد عبد الله بن أحمد بن ابراهيم (الملقب حمدون) بن اسماعيل
ابن داود - الملقب بابن حمدون النديم ١٠ : ١٨٢ ٢ : ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢٤٣ ،
٢٤٧ ، ٢٤٨ ٣ : ١٣١

ابن حمدون - أبو بكر محمد بن عبيد الله بن محمد الرازي ٣ : ٢٨٧ ٤ : ٢٢٣
حمدونة بنت هارون الرشيد - تزوجها جعفر بن موسى الهادي ١ : ٣٦٧ ٣ : ١١٩
٤ : ٩٤

ابن حمدي - اللص البغدادي الظريف ٤ : ٢٨ ، ٢٣٨
أبو حمزة الخارجي - المختار بن عوف بن سليمان بن مالك الأزدي السلمي البصري -
الثائر الفتاك الخطيب القائد (ت ١٣٠) ١ : ٢٨٩ ٢ : ٣٣٨

حمزة بن حبيب الزيات - أبو عمارة - أحد القراء السبعة ٣ : ٩١
حمزة بن عبد المطلب - أبو عمارة - عم النبي صلوات الله عليه ١ : ٨٣ ، ٣٨٣ ٢ : ٣١٣
الحمصي - أبو بشر شعيب بن أبي حمزة الأموي ١ : ١٢٨
حميد - تاجر الطعام ٣ : ٢٤٥

حميد - كاتب ابراهيم بن المهدي ٢ : ١٩١
حميد بن حماد بن الخوار الكوفي - أبو الجهم التيمي = التيمي
حميد بن الربيع بن حميد بن مالك بن سحيم الخزاز الكوفي - أبو الحسن اللخمي = اللخمي
حميد بن عبد الحميد - أبو غانم الطوسي = الطوسي
حميد بن عبد الله ١ : ٢٠٠

حميد بن قحطبة بن شبيب الطائي القائد = الطائي
الحميري - أبو يحمى بقیة بن الوليد بن ضائد الحافظ = بقیة
الحميري - الحسين بن عبد الله بن ضميرة بن أبي ضميرة المدني ١ : ١١٣
الحميري - حميد بن عبد الرحمن البصري الفقيه ١ : ١٣٠
الحميري - حنين بن بلوغ المعني ٣ : ٩ ، ٣٤٨
الحميري - أبو سفیان سعيد بن يحيى بن مهدي الحذاء ١ : ٢٦٤
الحميري - ضميرة بن أبي ضميرة ١ : ١١٣
الحميري - عبد الرحمن - كانت به حصاة ١ : ١٣٠

- الحميري - عبد الله بن ضميرة بن أبي ضميرة المدني ١ : ١١٣
- الحميري - أبو جعفر محمد بن وهيب - مؤدب الفتح بن خاقان ٥ : ٨٨
- الحميري - نوف بن فضالة الحميري البكالي ١ : ٧٣
- الحنائي - الفضل بن أحمد بن الفضل ٥ : ٤٧
- حنانث - بائع الطرشي (الكيس) بالكرخ من بغداد ٢ : ٥٠
- ابن حنبل - الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الوائلي - أحد الأئمة الأربعة
١٦٤-٢٤١) : ١ : ١٢٠
- الحنبلي - أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد المعروف بابن العماد العسكري الدمشقي
الحنبلي - صاحب شذرات الذهب ١ : ١٩
- الحنبلي - أبو الفرج ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الجزري السعدي ١ : ١٠
- الحنطبي - أبو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي الشاعر = البيغاء
- الحنطبي - أبو الحسن ٥ : ٦٧
- حنظلة بن شريك - أبو الطمحان القيني = القيني
- الحنفي - ملازم بن جرام ٢ : ١٦٠
- الحنفي - ملازم بن قريب ٢ : ١٦٠
- الحنفي - يحيى بن طالب ٤ : ٢٦٨ ، ٢٦٩
- ابن الحنفية - أبو القاسم محمد بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ١ : ١٦٩ ، ١٧٠
- أبو حنيفة - الامام النعمان بن ثابت الكوفي (٨٠-١٥٠) ١ : ٣١٦ ، ٣٦٥ ، ٢ : ٢٥٠ ،
- ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٤ : ٣٢
- حنين بن بلوع الحميري المغني = الحميري
- حواء - أم البشر ٢ : ٣٥٥
- ابن الحواري - أبو القاسم علي بن محمد ١ : ٢٠٧
- ابن أبي حية - أبو القاسم عبد الوهاب بن عيسى بن عبد الوهاب - وراق الجاحظ ١ : ١٣٩

خ

- الخادم - أبو شاكر مسرة بن عبد الله - مولى المتوكل ١ : ٢٢٢
- الخاركي - أبو همام الصلت بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي المغيرة ١ : ٢٨٨

- خازم - مولى عمر بن هبيرة ٢ : ١٦٧
- أبو خازم - القاضي عبد الحميد بن عبد العزيز - قاضي المعتضد ١ : ٢٤٧ ، ٢٤٩
- خاطف - خالة المقتدر ٢ : ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ : ٤٨ ، ٣٨ ، ٤٢
- ابن خاقان - أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ١ : ٢٠٧
- ابن خاقان - عبد الرحمن بن خاقان - كان يلي البصرة للمتوكل ١ : ٢٠٩ ، ٢ : ١٢٥
- ٣ : ٥٣ ، ٣٢٤
- ابن خاقان - أبو الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان - وزير المتوكل (٢٠٩-٢٦٣) ١ : ٢٠٩
- ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٢
- ٢ : ١٢٥ ، ١٧٢ ، ٣ : ٥٣ ، ٢٣٦ ، ٢٤٦ ، ٣٢٤
- ابن خاقان - أبو محمد الفتح بن خاقان - قتل مع المتوكل ١ : ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٩
- ٢ : ١٢٥ ، ٣ : ٥٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٥ : ٨٨
- ابن خاقان - يحيى بن خاقان الخراساني مولى الأزدي - صاحب ديوان الخراج للمتوكل -
أحد مشايخ الكتاب في الدولة العباسية - أخو الفتح بن خاقان - أبو الوزير عبيد الله
بن يحيى بن خاقان ١ : ٢٠٩ ، ٢ : ١٢٥ ، ٣ : ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٢٤٣ ،
- ٢٥٦ ، ٣٢٤
- ابن خاقان - أبو علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان - وزير المقتدر ١ : ١٧٦ ، ٢٣٢
- ٢ : ٣٦٣ ، ٥ : ٥٨ ، ٧١
- الخاقاني - أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وزير المقتدر
٢ : ٢١٦
- ابن الخال - هارون بن غريب الخال - ابن خال المقتدر = هارون
- خالد بن أحمد البطحاوي ٣ : ٢٢٧
- خالد بن جميل ٤ : ٣٨٣
- خالد بن خدّاش بن عجلان - أبو الهيثم - مولى آل المهلب ١ : ٩٠ ، ١٢٤
- خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهم التميمي (ت ١٣٣) ٣ : ١٠٧
- خالد القسري - أبو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري ، أمير العراق ١ : ٣١٦
- ٢ : ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٣٢٨ ، ٣ : ٨٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٤ : ٢٩٠ ،
- ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨

- أم خالد القسري النصرانية ٢ : ١٦٥ ، ١٦٦
 خالد بن كلثوم ٤ : ٣٨٣ ، ٣٨٤
 خالد بن مجدوح = ابو روح
 خالد بن الوليد المخزومي - أبو عبد الرحمن - القائد العربي (ت ٢١) ٤ : ١٩٠
 خالد بن يزيد بن مزيد = الشيباني
 أبو خالد ٤ : ٣٠٦
 خالصة - جارية الخيزران ٤ : ٣٧٠
 الخبائري - أبو أيوب سليمان بن سلمة الحمصي ١ : ١١٠
 الخباز البلدي الشاعر ٣ : ٤٦
 خدابود - صاحب الفضل بن سهل ٣ : ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥
 ابن خدّاش - أبو الهيثم خالد بن خدّاش بن عجلان = خالد بن خدّاش
 الخرائطي - أبو مروان عبد الملك بن محمد بن عبد الملك الزيات ٢ : ١٠٠
 الحرّاز - أبو جعفر أحمد بن الحارث بن المبارك ١ : ٢٩٨
 الخراساني - أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم - أحد مؤسسي الدولة العباسية (١٠٠-١٣٧)
 ١ : ١٢٥ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢ : ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٤ : ٢٢ ، ٥٤ ، ١١٦ ، ٢٧٦
 ٥ : ٢٢
 الخراساني - محمد بن الفضل ١ : ٣٥٠
 الخراساني - العباس بن الفضل ١ : ٣٥٠
 الخراط - أبو صخر حميد بن زياد (صخر) المدني ١ : ٩١
 ابن خرداذبة - أبو القاسم عبيد الله بن أحمد - صاحب كتاب المسالك والممالك ١ : ٣٠٣ ،
 ٣٣٥
 الخريزي - أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن الحارث بن عياش الجوهري = ابن عياش
 خرسان السيرافي ٤ : ١٧٤
 خريم الناعم - خريم بن خليفه بن الحارث بن خارجة النطفاني المرّي من معاصري الحجاج
 الثقفي ٥ : ٩٦
 الخريمي - أبو يعقوب اسحاق بن حسان بن قوهي ٥ : ٩٦
 الخزاز - أبو أحمد بن غيلان السوسي ٣ : ٣٦٩

الخرزاز - أبو بكر أحمد بن محمد بن الفضل بن جعفر بن محمد الجراح ، المعروف بالخرزاز =
ابن الجراح

الخرزاعي - الحسين بن نمير ١ : ٣٠٧ ، ٣٠٨

الخرزاعي - أبو علي دعبل بن علي بن رزين = دعبل

الخرزاعي - عبد الله بن مالك ١ : ٣٦٩ ٢ : ٣٥٣ ٣ : ٥١ ، ١٠٨ ، ١٢٦

الخرزاعي - محمد بن الأشعث - القائد العباسي = ابن الأشعث

الخرزاعي المدائني ٣ : ٢١١

الخرزاعي - أبو دلف هاشم بن محمد بن هارون بن عبد الله بن مالك ١ : ٣٥٣ ٤ : ٤٦

الخرزاعي - أبو زكريا يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبي غنية الكوفي ١ : ٢٥٦

الخرزجي ١ : ٣٩٧

الخرزجي - أبو السري الشاعر ٢ : ٣٥٥

خرزيمية بن خازم التيمي - القائد العباسي = التيمي

ابن الخصيب - أبو العباس أحمد بن الخصيب - وزير المستعين = أحمد بن الخصيب

الخصيبي - أبو الحسين عبد الواحد بن محمد - ابن بنت ابن المدبر ١ : ٢٤٧ ، ٢٤٩

٢ : ٩٢ ، ١٢٠ ، ٢١٣ ، ٢٢٤ ، ٣٢٦ ٤ : ٢٢٧ ، ٢٧٠ ، ٣٥٢

الخطاب بن عثمان الطائي - أبو عمر الفوزي = الطائي

الخطيب البغدادي - أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ١ : ١٣ ، ٢٩ ٢ : ٢٢٣ ، ٢٨٥ ،

٢٨٦ ، ٣٠١ ٣ : ٢٩٤ ٥ : ١٦ ، ٦٩ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٤

الخطمي - أبو بكر موسى بن اسحاق بن عبد الله الأنصاري = الأنصاري

ابن الخطيم - أبو يزيد قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي ٥ : ٢٤

الخلال - أبو سلمة حفص بن سليمان الهمداني - وزير آل محمد - أول وزير في الإسلام

٤ : ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ٥ : ٣٢

الخلوي - أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم الخلدي الصوفي ٤ : ١٢٩

ابن خلدون - ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الحضرمي

الاشبيلي - الفيلسوف المؤرخ ٣ : ١٧٦

خلف المصري - أحد قواد المأمون - من قتلة الفضل بن سهل ٤ : ٦١

خلف بن وضاح ٢ : ٣٤٤

ابن خلكان - أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الأربلي
١٧٧ ، ١٧٥ : ٣ ، ١٠٤ ، ٢٥ : ٢ ، ٣٦٥ ، ١٨ : ١ (٦٨١-٦٠٨)

٢١ : ٥ ، ٢٩٠ : ٤

خليد بن أبي خليل دعلج = ابن دعلج

الخليع - أبو علي الحسين بن الضحاك بن ياسر الباهلي الملقب بالأشقر ١ : ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ،
١٥١ ، ٤٨ : ٣

خليفة - حاجي خليفة - صاحب كشف الظنون ١ : ١٩

أبو خليفة - القاضي أبو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد الجمحي = الجمحي
الخليل بن أحمد - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم القراهيدي الأزدي
الحميدي (١٠٠-١٧٠) ٤ : ١٢٤

الخليل بن أسد ٤ : ٤٦ ، ٤٩

خمارويه - أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون (٢٥٠-٢٨٢) ٢ : ٥٥ ، ١١٢ ،
٣١١ ، ٣١٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٢

الخنساء - تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ٣ : ١٠ ، ١٥٩

الخوارزمي - أبو الفضل داود بن رشيد ١ : ٢٥٥

الخوارزمي - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب ٤ : ٢٧٠

الخواص - أبو اسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الصوفي ٨ : ١٢٩

الخولاني - أنس بن سالم - من شيوخ القاضي علي بن محمد التنوخي والد المؤلف ١ : ١٢٠

الخولاني - أبو أدريس عائد بن عبد الله (٨-٨٠) ١ : ٨٨

ابن خيثمة - الوضاح ١ : ٢٩١ ، ٢٩٢

أبو خيثمة = النسائي زهير بن حرب بن شداد

ابن أبي خيثمة عثمان بن سليمان العدوي = العدوي

خير - مولى المتوكل - أبو بدر المعتضدي ٢ : ٣٩٥

خيري الهنداوي - الشاعر العراقي ٤ : ٣٥٥

الخيزران - زوجة المهدي العباسي - أم الهادي والرشد ١ : ٢٨٢ ، ٢١ : ٢٢ ، ١٧٥

٩٥ ، ٨٢ ، ٨٠ ، ٧٩ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٥ : ٤

دارا بن دارا - داريوس كودومان - ملك الفرس - قتله الاسكندر ٢ : ٣١٥
 الدارقطني - أبو الحسن علي بن عمر الحافظ ٤ : ١٩٢ ، ٣٤٥
 ابن دارم - أبو الفرج بن دارم النصيبي - من أصحاب أبي الفرج المخزومي المعروف بالبيغاء
 ٢ : ٣١٢ ، ٣١٣

الدارمي - أبو دختوس وأبو نهشل زرارة بن عدس القيمي ٥ : ٥
 ابن داسه - أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه البصري المقرئ ١ : ٢٢٣ ، ٣٥٥
 ابن داسه - عبد الله بن محمد بن داسه البصري ٤ : ٥
 ابن داسه - أبو بكر محمد بن بكر بن داسه ١ : ٣٢ ، ١٢٢ ، ٥ : ٧٤
 دانيال - النبي - صاحب سفر دانيال من أسفار العهد القديم ١ : ٧٩ ، ٨٠
 داهر - تاجر الطعام ٣ : ٢٤٥

داود - كاتب زبيدة أم جعفر ٢ : ١٢٠ ، ١٢١
 داود بن رُشيد - أبو الفضل الخوارزمي = الخوارزمي
 داود بن علي بن عبد الله بن العباس - أبو سليمان - عم المنصور العباسي = العباسي
 داود بن الفضل - أبو سليمان العبيدي ٢ : ٣٤
 داود بن أبي هند المصري - أبو بكر القشيري = القشيري
 أبو داود - سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير الأزدي السجستاني (٢٠٢-٢٧٥)
 ١ : ١٢٢ ، ٣ : ٣٥١

داود الظاهري - أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصبهاني (٢٠١-٢٧٠) ٥ : ٥٥
 ابن الداية - أبو الحسن يوسف بن ابراهيم مولى ابراهيم بن المهدي ٣ : ٣٢٩
 ديبس المزيدي - نور الدولة أبو الأغر ديبس بن علي بن يزيد الأسدي مؤسس مدينة الحلة
 (٣٩٤-٤٧٤) = الأسدي

أبو الدرداء - عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الخزرجي الأنصاري ١ : ٨٨
 درك الطولوني - أخو نجاح الطولوني ، وسلامة الطولوني الحاجب ٤ : ١٣٧
 ابن دريد - أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (٢٢٣-٣٢١) ١ : ١٧٩ ، ٢ : ٢٩
 ٣ : ١٣٩ ، ١٥٥ ، ٤ : ٦٠ ، ١٣٣ ، ٣٠٦ ، ٥ : ٩ ، ٦٠ ، ٨٧ ، ٩٦

دستنبويه - أم ولد المعتضد ٢ : ٤٦ ، ٤ : ٣٧

دعبل الخزاعي - أبو علي دعبل بن علي بن رزبن الشاعر ١ : ٣٨٢ ، ٢ : ٣٤٨ ، ٣ : ٤٣

٢٣٠ ، ٤ : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٣٠٨ ، ٥ : ١٦

ابن دعلج - خليلد بن أبي خليلد دعلج ١ : ٢٥٦

دكين البدوي - من النمر بن قاسط ١ : ٩٤

الدلال - أبو العلاء البصري ٣ : ٣٣٣

دلويه - أبو محمد عبد الله بن علي الكاتب ٢ : ١٣٧

أبو دلف - القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل العجلي - صاحب الكرج ٢ : ٦٦ ، ٦٧ ،

٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٣٤٨

الدمشقي - أبو الحسن أحمد بن سعيد بن عبد الله - مؤدب ابن المعتز ٤ : ٣٣٠ ، ٥ : ٨٨

الدمشقي - يونس بن ميسرة بن حليس الزاهد ١ : ٨٨ ، ٣ : ٩٤

الدميري - كمال الدين أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري (٧٤٢-٨٠٨)

٤ : ١٥١

دنانير - جارية البرامكة ٤ : ١١

ابن دنقش - أبو عيسى أحمد بن محمد بن الفضل ١ : ٢٩٣

ابن دنقش - حماد - مولى المنصور وصاحب حرسه ١ : ٢٩٣

دنقش - حماد بن محمد بن حماد - القائد كان مع صالح بن وصيف ١ : ١٠٥ ، ٢٩٣

ابن دنقش - أبو طالب عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن

حماد دنقش ١ : ٢٩٣

دنقش - محمد بن حماد - صاحب حرس المعتصم ١ : ١٠٤ ، ٥ : ٤٥

ابن أبي الدنيا - أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي (٢٠٨-٢٨١) ١ : ٩ ،

١٠ ، ١٥ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١٢٣ ،

١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،

١٤٨ ، ١٧٥ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ،

٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٨ ،

٢٩٠ ، ٣٠٥ ، ٣١٨ ، ٢ : ١٦٤ ، ٢٣٣ ، ٣٢٩ ، ٤ : ٥٦ ، ٧١ ، ١١٩

٥ : ٢٧ ، ٢٩ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٩٧ ، ١٠٠

ابن الدهقانة - أبو جعفر النديم ١ : ٣٥٠

الدورقي - أحمد بن إبراهيم بن كثير بن يزيد بن أفلح النكري العبدي البغدادي = العبدي
الدوري - أبو بكر أحمد بن عبد الله بن خلف الوراق ٥ : ١٦
الدوري - أبو العباس الفضل بن اسحاق بن حيان البزاز ١ : ٢٧٢
دوزي - رينهارت بيتر آن دوزي - المستشرق الهولاندي (ت ١٣٠٠) ٢ : ٥٤ ، ٥٥
٣ : ٦٩ ، ٨١ ، ١١٧ ، ٢٥٧

ديسم بن ابراهيم بن شاذلويه - أبو سالم المتغلب بأذربيجان ٤ : ١٦٦
الديلمسي - أبو منصور لشكرورز بن سهلان - أحد قواد معز الدولة البويهبي ١ : ٩٤
٢ : ١٣٥

ابن دينار - أبو سلمه حماد بن سلمة البصري = البصري
ابن دينار - أبو يحيى مالك بن دينار البصري = مالك بن دينار
دينار بن عبد الله - القائد - من قواد المأمون ٢ : ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠
٣ : ٥٣ ، ٥٥ ، ١٥١ ، ١٦٦ ، ١٦٧

الديناري - أبو اسحاق ابراهيم بن الحسن بن رجاء بن أبي الضحّاك ٣ : ١٥١
الديناري - الحسن بن رجاء بن أبي الضحّاك الكاتب ١ : ٣٨٧ ، ٢ : ٢٩٤ ، ٣ : ١٥١
٤ : ٤٢٠

الديناري - أبو علي الحسن بن محمد بن طالب ٤ : ٧٥
الديناري - أبو عيسى محمد بن سعيد الكاتب - جد أبي الحسين بن مقلة لأمه ٢ : ٩٦
٣ : ١٥١

ذ

أبو ذر - جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد الغفاري ١ : ٨٦
ذريح بن سنة الليثي - والد قيس صاحب لبني ٤ : ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨
ذكوان المدني - أبو صالح السمان ١ : ١٢١
الذماري - أبو هشام بن عبد الملك بن عبد الرحمن الصنعاني الملقب مزنة ٥ : ٦٧
الذهبي - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ١ : ٩ ، ٢ : ٢٩
ذو الرمة - أبو الحارث غيلان بن عقبة بن نهبس بن مسعود العدوي ٣ : ٣٠٤
ذو الرياستين = الفضل بن سهل - وزير المأمون

ذو النون - أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم الأحميمي المصري (ت ٥٤) : ١ ، ٧٤ ، ١٢٩
ذو اليمينين = طاهر بن الحسين المصعبي
أبو ذؤيب الهذلي - خويلد بن خالد بن محرث ٥ : ٥
ابن أبي ذؤيب - اسماعيل بن عبد الرحمن ٢ : ٣٥٩

ر

ابن رائق - الأمير أبو بكر محمد بن رائق - أمير الأمراء ١ : ٣١ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢
٢ : ٥٨ ، ٢٤٢ ، ٢٥٢ ، ٢٣٥ ، ٢٨ : ٤
الرابحي الشاعر ٢ : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤
الرازي - أبو بكر أحمد بن علي الفقيه ٤ : ٢٢٣
الرازي - أبو يحيى اسحاق بن سليمان العبدي الكوفي ١ : ٨٨
الرازي - أبو سهل القاضي ٢ : ٢٢٣ ، ٢٢٤
الرازي - اسحاق بن أبي زكريا يحيى بن معاذ الواعظ ٣ : ١٤٣
الرازي - أبو بكر بن قارون ٤ : ٢٢٣
الرازي - أبو بكر محمد بن زكريا الطيب ٤ : ١٩٩ ، ٢٢٣
الرازي - أبو حاتم محمد بن ادريس بن المنذر بن داود الحنظلي ١ : ٨٩
الرازي - أبو زكريا يحيى بن معاذ الواعظ ٣ : ١٤٣
الرازي - أبو العباس محمد بن جعفر المقتدر بن أحمد المعتضد بن طلحة الموفق (٢٩٧-٣٣٩)
١ : ١٠٨ ، ١٦٨ ، ٢٢١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٣٢٥ ، ٢ : ٥٢ ، ٢٦٢ ، ٣٠٣
٣ : ٨٠ ، ١٩٤ ، ٤ : ٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٣٦٤ ، ٥ : ٢٤
الراغب الأصبهاني - أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت ٥٠٢) ٣ : ١٩٢
٤ : ١٢٨
رافع بن الليث بن نصر بن سيار ٢ : ٢٦ ، ٣ : ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١
الراقبي - عيسى بن موسى ٤ : ٤١٨
الراقبي - أبو المغيث موسى بن إبراهيم ٤ : ٤١٨
الرامهرمزي - أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد ١ : ١٢٤ ، ١٨٠ ، ٤ : ٣٣٠
٥ : ١٣ ، ١٤ ، ٨٨

الراهمزمي - أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا ٣ : ٣٢ ، ٣٣

الراهمزمي - أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن مطرف بن بحر بن تميم الجراحي القاضي =
الجراحي

ابن الراهبوني - ٢ : ٢٦٦

أبو الرباز - أحد المغنين المشهورين ببغداد في القرن التاسع عشر ٣ : ٧٢

الربيعي - أبو عيسى الحسن بن يحيى بن الحسين بن زهير المقرئ ٢ : ٣٤٣

الربيعي - أبو سعيد عبد الله بن شبيب بن خلف المدني ١ : ١١٥ ، ٣٢٧

الربيع الحاجب - أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة كيسان (١١١-١٦٩)

١ : ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٣٧٦ ، ٢ : ٢٩٦ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ،

٣٤٤ ، ٣٥٩ ، ٣ : ٢٦٠ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٤ : ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ،

٨٧ ، ٨٨

أبو الربيع - محمد بن يعقوب - خلف أبي الوليد بن أبي دؤاد على المظالم ١ : ٩٩

ربيعة بن عامر التميمي الدارمي = مسكين الدارمي

ابن أبي ربيعة - أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي = عمر بن

أبي ربيعة

رتيل - ملك الترك - التجأ إليه ابن الأشعث فغدر به وأسلمه ١ : ٣٣٣

رجاء بن أبي الضحّاك - صاحب الخراج بدمشق - ابن عم الفضل بن سهل ٢ : ٢٩٤ ،

٢٩٥ ، ٣٤٨ ، ٤ : ٤٢٠

الرخامي - أبو العباس الفضل بن يعقوب بن إبراهيم بن موسى ١ : ١٩٧

الرخجي - عمر بن فرج بن زياد - من العمال الأشرار ١ : ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٣ : ١٠٥ ،

١٩٠ ، ٣٠٦ ، ٣١٣ ، ٤ : ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٤٣

الرخجي - أبو الفضل فرج بن زياد - من العمال الأشرار - مولى حمدونة بنت الرشيد

١ : ٣٦٧ ، ٢ : ١٢٥ ، ١٥٩ ، ٣ : ١١٩ ، ٤ : ١٩ ، ٤٥

الرزاز - أبو جعفر محمد بن عمرو بن البخري ١ : ٢٧٢

رزام - مولى محمد بن خالد بن عبد الله القسري ١ : ٣١٦

رستم المحدث - صاحب الحكاية (خيال الظل) ٣ : ٢٢٣

الرسي - أبو محمد القاسم بن إبراهيم بن اسماعيل الحسيني = العلوي

الرشيد - أبو جعفر هارون بن أبي عبد الله محمد المهدي بن أبي جعفر عبد الله المنصور

٤٦ : ١ ، ١١١ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٣ ، ٣٠٧ ،
٣١١ ، ٣٢١ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ،
٣٧١ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٤ ،
٤٠٢ : ٢ ، ٢١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ،
١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،
٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٨٦ ، ٢٢١ ،
٢٢٢ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٦١ ، ٣٧٤ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٧ ،
٣٩٨ : ٣ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٨٣ ، ٨٤ ،
٨٧ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٢٧ ، ١٥٥ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ،
١٧٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٨ ،
٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٥ ، ٣٥٣ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ : ٤ ، ١٠ ،
١١ ، ١٢ ، ٥١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ،
١١٨ ، ٢١٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٩٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٧ ، ٣٦٧ ،
٣٩٨ ، ٣٩٤ : ٥ ، ٤٣ ، ٩٨

رشيدة - الأميرة رشيدة ابنة المغز لدين الله الفاطمي ٣ : ٣٦٠

رشنيق - خادم الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان ١ : ٢٠٩

الرصافي - معروف بن عبد الغني الشاعر العراقي المشهور ٢ : ٣٧٤

الرضا - الامام أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ١ : ١١١ ، ٢٤١ ،

٢٩٥ : ٣ ، ٨٣ ، ٣٥٨ ، ٤ : ١١٥ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٤٢٠

أبو زرغال الثقفي - جد الحجاج بن يوسف الثقفي - أبو زرغال قائد الفيل ودليل الحبشة لما

غزوا الكعبة ١ : ١٩١

الرفاعي - أبو هشام محمد بن يزيد بن كثير بن رفاعة بن سماعة الكوفي ١ : ٢٥٣

الرقاشي - أزهري بن مروان البصري ١ : ٢٥٨

الرقاشي - أبو عمرو يزيد بن أبان بن عبد الله البصري ١ : ٩١ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٤ : ١٣٥

الرقام الصوفي ٢ : ١٥٦

أبو الرقعمق - أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكي الشاعر ٣ : ١٩٢
ركن الدولة - أبو علي الحسن بن بويه - والد عضد الدولة البويهى ١ : ٩٤ ٣ : ٤٠٣ ،
٤٠٤ ٤ : ٩٧

الرماحي ٢ : ٦

الرميكية - زوجة المعتمد بن عباد اللخمي صاحب قرطبة واشبيلية ٤ : ٢٢٩
رواح - جارية آل طلحة - تعشقتها عبد السلام بن أبي سليمان - مولى أسلم ٤ : ٣٤٣
رؤبة بن العجاج - أبو الجحاف رؤبة بن العجاج بن رؤبة بن لييد السعدي التميمي ٣ : ٣٠٣
روح بن عبادة بن العلاء بن حسان بن عمرو بن مرثد - أبو محمد القيسي = القيسي
أبو روح - خالد بن محدوح ١ : ١٤٦

أبو روق الهزاني - أحمد بن محمد بن بكر ١ : ١١٢ ٤ : ٣٢٨

الرومي - سرجون صاحب ديوان الخراج لمعاوية ١ : ٢٢٠
ابن الرومي - أبو الحسن علي بن العباس بن جريح (٢٢١-٢٨٣) ٢ : ٩ ، ١١٤ ، ١٥٤ ،
١٧٣ ، ٢٧٠ ، ٣٦٥ ، ٣٨٧ ٣ : ٤٦ ٥ : ٨٥

رياح بن عثمان بن حيان بن معبد المرّي = المرّي

رياش - رجل من جذام ٤ : ٣٢٨

الرياشي - أبو الفضل العباس بن الفرج بن علي بن عبد الله البصري ٤ : ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٤٠٢ ،
٥ : ١٤ ، ٩٦

الريان بن الصلت ٢ : ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠

الريان - مولى المنصور ٢ : ٣٥٧ ، ٣٥٨

ريطة بنت عبد المدان الحارثي - أم السفاح العباسي ١ : ٢٤٥

ريطة بنت أبي العباس السفاح العباسي - زوجة ابن عمّها المهدي العباسي ٣ : ٢٢٦

ريطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية - زوجة الشهيد الامام زيد بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب ٣ : ٣٦٥ -

ز

زافر بن سليمان - أبو سليمان زافر بن سليمان الايادي القوهستاني = القوهستاني

الزاهد - أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم - المعروف بـ غلام ثعلب ١ : ١٣ ، ٣٥ ،
٨٩ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ٢ : ١٥٦ ، ٢٣٣ ، ٣ : ٩٣ ، ٢١١ ، ٤ : ٧١ ،
١٤ : ٥

زبان - أبو عمر زبان بن العلاء المازني - أحد القراء السبعة ٣ : ٩١ ، ٤ : ٦٩ ،
ابن الزبيري - أبو سعد عبد الله بن الزبيري بن قيس السهمي (ت ١٥) ٢ : ٣٣٨ ،
زبيدة - أم جعفر أمة العزيز بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور العباسي - زوجة الرشيد -
أم الأمين ١ : ٢٤٥ ، ٢ : ٣٥ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٦٨ ، ٣ : ١٠٥ ،
الزيدي - أبو ثور عمرو بن معدي كرب - فارس اليمين ٢ : ٢٠٦ ، ٥ : ٦٣ ،
الزبير بن العوام القرشي الأسدي - حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمته ١ : ١١٨ ،
١٦٩

ابن الزبير - أبو بكر عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي = عبد الله بن الزبير
ابن الزبير - أبو عبد الله مصعب بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي = مصعب بن الزبير
الزبيري - أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي ١ : ١٥٠ ، ٢٩٢ ،
٣٩٨ ، ٢ : ٢٠ ، ٣ : ٨٩ ، ٩٤ ، ١٣٥ ، ٢١١ ، ٢٧٩ ، ٤ : ١٩٤ ،
٢٨١ ، ٣٠٨ ، ٣٣٠ ، ٥ : ١٤ ، ٨٨

الزبيري - أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي ١ : ٣٠٥ ، ٢ : ٣٠٦ ،
الزبيري - مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ٢ : ٢٠ ،
٣ : ٨٩ ، ٢١١

الزبيري - هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي ١ : ٣٠٥ ،
الزجاج - أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل النحوي ٣ : ٢٩٤ ،
زرارة - أبو حاجب زرارة بن أوفى الحرشي البصري القاضي = الحرشي
زرارة بن عدس التميمي الدارمي = الدارمي
الزريق القاضي ٣ : ١٦٩

زكريا بن محمد بن زكريا - أبو يحيى الرامهرمزي = الرامهرمزي
زكريا بن يحيى - أبو علي النصراني الكاتب ٢ : ٢٦٧ ،
زليخا - امرأة عزيز مصر ١ : ٧٠ ،
أبن زنبور ٤ : ١٣٥

- أبو زنبور - أبو علي الحسين بن أحمد بن رستم المادرائي ١ : ٢٠٧ ، ٢ : ١٧٤
٣ : ١٠٦
- زنجي - أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الكاتب ١ : ٣٢٢ ، ٢ : ٥٤ ، ٩٦ ، ٣ : ٩٨ ،
٣٤٧ ، ٥ : ٧٥
- ابن زنجي - أبو القاسم اسماعيل بن أبي عبد الله محمد بن اسماعيل الكاتب ٤ : ٥٩
الزهاوي - جميل صدقي - الشاعر العراقي ٣ : ١١٣
الزهراء - فاطمة البتول - ابنة النبي صلوات الله عليه - زوج الامام علي بن أبي طالب -
أم الحسن والحسين ١ : ٢١٨ ، ٢٤١ ، ٣٧٤
زهرة بن معبد - أبو عقيل التيمي = التيمي
الزهري البصري ٣ : ٩٦
- الزهري - أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص ١ : ١٢٩
الزهري - أبو اسحاق سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب ١ : ١٢٩ ، ٣٥٦ ، ٤ : ١٧٠
الزهري - أبو محمد عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث (٣٢٤ق-٣٢٢)
٢ : ٣٠١ ، ٣ : ٩٤
- الزهري - عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن أبي ثابت الأعرج المدني ١ : ١٣٣ ،
١٣٤
- الزهري - أبو القاسم محمد بن سعد بن أبي وقاص ١ : ١٢٩ ، ٤٠٠
الزهري - أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب القرشي ١ : ١١٠ ، ١٢٨
الزهري - المسور بن مخزوم بن نوفل بن أهيب القرشي ٣ : ٩٤
زهير بن حرب بن شداد - أبو خيثمة النسائي = النسائي
زهير الشاويش - أبو بكر ١ : ٢٠ ، ١٢٥
زهير بن صرد - أبو صرد الجشمي ٢ : ٦ ، ٨
زوج الحرّة - ابن أبي عسرون - أبو بكر محمد بن جعفر بن أحمد بن الحسن بن وهب
الحريري ١ : ٢٤٥
- ابن الزيات - أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة الوزير ١ : ١٠٢ ، ١٠٥ ،
١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢١٢ ، ٢ : ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ،
٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٧٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٣ : ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٢٠ ، ٤ : ١٨ ،

- ابن الزيات - عبد الملك بن محمد بن عبد الملك الوزير ٢ : ١٠٠
- ابن الزيات - عمر بن محمد بن عبد الملك الوزير ٢ : ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦
- زياد بن أبيه ١ : ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٣٨٣ ، ٣٩٦ ٣ : ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،
- ٣٥٣ ، ٣٦٥ ٤ : ٤٦ ٥ : ١٢
- زياد بن طارق - أبو عمر ٢ : ٦
- زياد بن عمرو بن الحارث - من بني كعب ٥ : ٨
- ابن زياد - عبيد الله ١ : ٢٩٧ ٣ : ٣٦٥
- زيادة بن زيد العذري = العذري
- زيادة الله بن الأغلب ٣ : ١٩٠
- الزيادي - جعفر بن أبي حسان الزيادي ٢ : ٢٢٨
- الزيادي - أبو حسان الحسن بن عثمان القاضي ٢ : ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،
- ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢
- الزيادي - أبو القاسم علي بن محمد بن أبي حسان الزيادي - المحدث ببغداد ٢ : ٢٢٨
- أبو زيد ٣ : ٢٣٨
- زيد بن أنزم البصري - أبو طالب الطائي الحافظ = الطائي
- زيد الخيل - أبو مكنف زيد بن مهلهل بن منهب بن عبد رضا الطائي ٣ : ١٣٩ ، ١٤٢
- زيد بن أسلم - أبو أسامه ، مولى عمر بن الخطاب = أبو أسامه
- زيد - الامام أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ١ : ٢٤٥ ، ٣٥٨
- ٢ : ٣٣٦ ، ٣٣٧ ٣ : ٣٦٥
- زيد بن أرقم - صاحب رسول الله صلوات الله عليه ٢ : ١٠١
- زيد بن اسماعيل بن الحسن = العلوي
- زيدان - قهرمانة المقتدر ٢ : ٤٣ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٣٢٤ ٣ : ١٩٧ ٤ : ٣٧٠
- ابن زيدون - أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي
- القرطبي الوزير (٣٩٤-٤٦٣) ٤ : ٤١٥
- زين العابدين - أبو الحسن علي السجاد بن الحسين السبط الشهيد بن علي بن أبي طالب
- ١ : ١٤٨ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٤١ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣٨٣
- زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس = العباسية

زينب الكذابة ٤ : ١٧٢ ، ١٧٣
زينب بنت يوسف بن الحكم بن أبي عقيل - أخت الحجاج بن يوسف الثقفي ٤ : ٤٩
الزبيني - أبو القاسم ٢ : ٢٠٨

س

سائب خاثر - أبو جعفر سائب بن يسار المدني - أحد أئمة الغناء والتلحين عند العرب (ت ٦٣)
٤ : ٢٨٥

أبو السائب - قاضي القضاة عتبة بن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله الهمداني = الهمداني
سابور الخصي - خادم القاهر ١ : ٢٧٩

سابور بن ازدشير - أبو نصر الوزير ٤ : ١٧٧
ابن أبي الساج - الأمير أبو القاسم يوسف بن ديواداذ - من كبار رجال الدولة العباسية
٤ : ١٥٤

السادة - السيدة أم المقتدر ، والخالة خاتمة المقتدر ، ودستبويه أم ولد المعتضد ٢ : ٤٦
٤ : ٣٧

سارة بنت أبي عبد الله البريدي - عقد نكاحها على أمير الأمراء بجكم الماكاني ١ : ٣١
سارخ - الاكار بنهر سابس ٤ : ٢٤٨

الساعدي - سهل بن سعد بن مالك ١ : ١١٥
سالم - مولى هشام بن عبد الملك ٢ : ١٩١

سالم بن عبد الرحمن - مولى الوليد بن يزيد ٢ : ٤٠٣

الساماني - أحمد بن اسماعيل - صاحب خراسان ٢ : ٤٧ ، ١٠٤
ابن سباب الكردي ٤ : ٢٣١

ابن أبي سبرة - أبو بكر محمد بن أبي سبرة ٢ : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥
سبكتكين - القائد التركي المعروف بجاشنكير - مولى معز الدولة البويهبي وحاجبه ١ : ٢٣٩ ،

٢٤٢ : ٢ : ١٣٥ ، ٤ : ٣٦٢

سبكري - حاكم فارس - القائد العباسي الثائر ٢ : ٤٧

السبكي - تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين علي (٧٢٧-٧٧١) ١ : ١٨

- السيبي - أبو يوسف اسرائيل بن يونس بن أبي اسحاق ١ : ٩٣ ، ١١٠
السيبي - أبو إسحاق عمرو بن عبيد الله ١ : ٩٣
ست النصر - أخت الحاكم الفاطمي أبي علي منصور بن نزار بن معد ٣ : ١٠٦
السجستاني - أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان ١ : ٢٥٣
سديف بن ميمون - سديف بن اسماعيل بن ميمون الشاعر الحجازي (ت ١٤٦) ٣ : ١٢٦ ،
٢٢٦
ابن السراج - أبو الحسن علي بن نظيف البغدادي البهشمي المعروف بشهدانه = شهدانه
سراج - خادم المأمون ٤ : ٦١
أبو السرايا - السري بن منصور الشيباني - الثائر على العباسيين - قتل سنة ٢٠٠ : ٤ : ١١٣
السرخسي - أبو بكر أحمد بن محمد ١ : ٢٩٢
السرخسي - أبو بكر محمد بن محمد ٢ : ٣٣٤
السري - أبو الحسن علي بن محمد بن السري الهمداني الوراق - المعروف بالرقاء ٢ : ٢٦٢
ابن السري - عبيد الله - القائد = عبيد الله بن السري
أبو سعد البقال - سعيد بن المرزبان - مولى حذيفة بن اليمان = البقال
سعد بن أبي وقاص - أبو اسحاق الزهري = الزهري
سعد بن سعيد المدني - أبو سهل المقبري = المقبري
سعد بن محمد بن علي بن الحسن بن سعيد بن مطر بن مالك بن الحارث بن سنان الأزدي
الشاعر - أبو طالب المعروف بالوحيد = الوحيد
سعد بن يعقوب النصراني ١ : ٣٨٤
سعد الدولة الحمداني - أبو المعالي شريف بن الأمير سيف الدولة أبي الحسن علي بن عبد الله
الحمداني ٣ : ٣٨
سعدويه - أبو عثمان سعيد بن سليمان الضبي الواسطي البرزاز ١ : ١١٢ ، ١٣٧
سعدى الشيرازي - الشاعر الفارسي ٣ : ٢٨
السعدي - أبو القاسم ٢ : ٢٨٩ ، ٢٩١
ابن سعيد ٣ : ١٠٩
سعيد بن أبي أيوب ١ : ٣٠٩
السعيد بركة - الملك السعيد محمد بركة أبو المعالي ناصر الدين بن الملك الظاهر بيبرس (٦٥٨-)

١٦٨ (١ : ١٦)

سعيد بن بسيط : ١ : ٩١

سعيد بن جبير بن هشام - أبو عبد الله - قتله الحجاج الثقفي : ١ : ٧٣

سعيد الحرشي القائد - أبو يحيى سعيد بن عمرو بن الأسود : ٢ : ١٦٤ ، ١٦٥

سعيد بن حميد بن سعيد بن حميد - أبو عثمان الكاتب : ١ : ١٥١ ، ٥ : ٣٣ ، ٦٤

سعيد بن خيثم بن رشد الكوفي - أبو معمر الهلالي = الهلالي

سعيد الخطيب : ٣ : ٣٣٤

سعيد بن سالم : ٣ : ١٧٥

سعيد بن أبي خيرة : ٢ : ١٦٧

سعيد بن سلم : ٤ : ٤٢٠

سعيد بن سليمان الضبي الواسطي البزاز ، أبو عثمان سعدويه = سعدويه

سعيد بن صالح الحاجب - من رجال المتوكل : ٢ : ١٢ ، ١٣

سعيد بن العاص - أمير العراق : ٣ : ٢٨٣ ، ٣٣٩

سعيد بن عامر : ٣ : ٩٣

سعيد بن عبد العزيز بن يحيى الدمشقي الفقيه - أبو محمد التنوخي = التنوخي

سعيد بن عمرو : ٢ : ٢٠

سعيد بن عنيسه : ١ : ٨٩

سعيد بن قيس بن زيد الهمداني - من سلالة ملوك همدان - من رجال الامام علي بن أبي

طالب - ولي له مصر = الهمداني

سعيد بن منصور بن شعبة - أبو عثمان النسائي البلخي = النسائي

سعيد بن هريم : ١ : ٣٨٦

سعيد بن يحيى بن مهدي الحذاء الواسطي - أبو سفيان الحميري = الحميري

سعيد بن يوسف بن عبد الله الفقيه السمرقندي الحنفي : ٤ : ١٤٦ ، ١٥٢

ابن أبي سعيد - أبو بكر عبد الله بن أبي سعيد الوراق = عبد الله بن أبي سعيد

أبو سعيد - السلطان أبو سعيد بن محمد خدابنده - سلطان العراق : ٢ : ٣٩٠

ابن سَعِير - مالك بن سَعِير بن الخمس = مالك بن سَعِير

السَّقَّاح - أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن العباس بن عبد المطلب : ١ : ١٢٥ ، ١٨٠ ،

٢٤٥ : ٢ : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٣٥٨ ، ٣٩٨ ، ٣ : ١٠٦ ، ٢٤١ ،

٢٦٠ : ٤ : ٢٢ ، ٥٤ ، ١١٦ ، ١٩٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،

٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠

سفيان بن ابراهيم الكوفي ١ : ١١١

سفيان الثوري - أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق (٩٧-١٦١) ١ : ١٢٤ ، ٢٩١

٢ : ٣٥٩ ، ٥ : ١٣

سفيان بن عيينة بن أبي عمران - أبو محمد الهلالي = الهلالي

أبو سفيان - صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس - أبو معاوية ١ : ٨٣ ، ٢٦٩

٢ : ٣٣٨ ، ٤٠٣ ، ٣ : ٢٠٩

السقطي - القاضي عمر بن عبد الملك بن الحسن بن يوسف - خليفة المؤلف على القضاء

بجران ونواح من ديار مصر ، ثم خلفه على القضاء بقطعة من سني الفرات ٣ : ٣٢١

سكران - جارية الوزير محمد بن عبد الملك الزيات - وأمّ ولده عمر ٢ : ٩٢

ابن سكرة الهاشمي - أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد البغدادي ١ : ٣٦

السكسكي - أبو عمرو صفوان بن عمرو الحمصي ١ : ٢٧٣ ، ٢٧٤

ابن السكن - أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد البغدادي ١ : ١٧٩

السكوني - أبو القاسم الحسين بن محمد بن الحسن بن اسماعيل ٥ : ٤٤

ابن السكيت - أبو يوسف يعقوب بن اسحاق - امام اللغة والأدب ، قتله المتوكل سنة ٢٤٤

١ : ٢١٨

سكينة - السيدة سكينة بنت الامام الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب ٣ : ١٧٤

السلار - المرزبان محمد بن مسافر ٤ : ١٦٦

سلام الأبرش - الخادم ٣ : ٧ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨

ابن سلام - أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم = الجمحي

سلامة البربرية - أم المنصور العباسي ١ : ١٨٠ ، ٢٤٥ ، ٤ : ٢٧٤

سلامة بن صبيح الكندي ٢ : ١٧١

سلامة الطولوني الحاجب - أبو القاسم = الطولوني

سلامة القسّ ٣ : ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢

سلامة المؤمن - حاجب القاهر ٢ : ١٣٧

سلم الخاسر - سلم بن عمرو بن حماد الشاعر ١ : ٣٧٧ ٥ : ٢١
سلمان الفارسي - ت ٣٦ : ١ : ٣٥٦
سلمة بن دينار - أبو حازم المخزومي = المخزومي
ابن سلمة - أبو الفضل نجاح بن سلمة الكاتب (ت ٢٤٥) = نجاح بن سلمة
ابن أبي سلمة - أبو أحمد عبد الوهاب بن محمد بن مهدي الشاهد الفقيه المتكلم العسكري
٤ : ١٦٠

أم سلمة - أم المؤمنين ١ : ٣٠٥
أم سلمة - المخزومية - زوجة السفاح العباسي ٣ : ١٠٦
السلمي - أبو عبد الله حسين بن حسن بن حرب المروزي المكي ١ : ١١١
السلمي - مجاشع بن مسعود بن ثعلبة ١ : ١١٨
السلمي - مجالد بن مسعود بن ثعلبة ١ : ١١٨
السلمي - أبو عمر محمد بن إبراهيم بن أبي عديّ البصري ١ : ١٧٢
أبو السليل عبيد الله بن ايباد بن لقيط = عبيد الله
سليمان بن جعفر - أبو يعقوب ٣ : ٣٣٦
سليمان بن أبي جعفر المنصور = العباسي
سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي الهجري - أبو طاهر القرمطي = القرمطي
سليمان بن الحسن بن مخلد = ابن الجراح
أم سليمان بن الحسن بن مخلد - توفيت ببغداد وابنها معتقل ٢ : ١٤١
سليمان بن داود - النبي ١ : ٣١٤ ، ٣١٩
سليمان بن داود البغدادي - أبو الربيع - من أصحاب القاضي التنوخي والد المؤلف ٢ : ٢٦٨
سليمان بن زياد ٢ : ١٦٤
سليمان بن سلمة الحمصي - أبو أيوب الخبائري = الخبائري
سليمان بن سهل البرقي ٤ : ٤٣ ، ٤٤
سليمان بن أبي شيخ = ابن أبي شيخ
سليمان بن صرد الخزاعي - أبو مطرف سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون عبد العزى
ابن منقذ السلولي الخزاعي - الزعيم القائد - قائد جيش التوابين (٢٨ق-٥٦٥هـ)
٤ : ٤١٣

- سليمان بن أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي = العباسي
 سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي ١ : ١٩٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،
 ٢ : ١٤٤ ، ١٤٧ ، ٢٥٠ ، ٣٩٨ ، ٤ : ١٢٣
- سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس - أمير البصرة (٨٢-١٤٢) = العباسي
 سليمان بن مخلد الخوزي - أبو أيوب المورياني = المورياني
 سليمان بن وهب - أبو أيوب = الحارثي
 سليمان بن يحيى بن معاذ - أبو أيوب - كاتب الأمير عبد الله بن طاهر ١ : ١٥٥ ،
 ٤ : ٤١٦
- سماك بن حرب ٤ : ٤٨
- سماية - قهرمانة الأخشيد ٤ : ٣٧١
- السمري - أبو عبد الله الحسين بن محمد - كاتب الديوان بالبصرة ٢ : ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،
 السمسار - القاسم بن هاشم بن سعيد بن سعد بن عبد الله بن سيف بن حبيب ١ : ١٣٨ ،
 ٢٥٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤
- سمسة - جدة أبي الزبيع سليمان بن داود - قهرمانة في دار القاضي أبي عمر ٢ : ٢٦٨ ،
 السمعاني - أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التيمي السمعاني المروزي (٥٠٦-٥٦٢)
 ٢ : ٢٥٢ ، ٤ : ١٢٩ ، ٥ : ١٤
- السموأل بن عادياء - الذي يضرب بوفاته المثل ١ : ٣٧٧
- سمية - أم زياد بن أبيه ١ : ٢٦٩
- سمية - أم عمار بن ياسر - أول شهيدة من النساء في الإسلام ٢ : ٣١٣ ،
 سنان بن ثابت بن قرة الطيب - أبو سعيد الحراني = الحراني
 سنبر النخاس - بائع الرقيق ٤ : ٣٣٩
- السندي بن شاهك - من رجال دولة الرشيد والأمين ٣ : ٣٥٨
- سهل بن بشر - عامل الأهواز ٢ : ٣٧٣
- سهل بن الصباح ٢ : ١٢٠ ، ١٢١
- سهل بن سعد بن مالك الساعدي = الساعدي
 سهل بن عبد الله بن يونس - أبو محمد التستري (٢٠٠-٢٨٣) = التستري
 سهل بن محمد بن عثمان - أبو حاتم السجستاني - الامام المقرئ النحوي البصري = السجستاني

- السهمي - العاص بن وائل السهمي ١ : ٨٤
- السهمي - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن المطلب ، ابن أبي وداعة ١ : ١١٥
- سوار - مولى المهدي العباسي - صاحب رجة سوار ٣ : ١٤٣ ، ١٤٥
- أبو السوداء ١ : ١٤٥
- أبو سورة الانصاري = الانصاري
- السورمي - أبو المنذر القاسم بن اسماعيل ١ : ١٢٤
- سوسن - حاجب المقتدر العباسي ٣ : ١٩٩ ، ٢٠٠
- السوسي - أبو بكر محمد بن اسحاق بن عبد الرحيم ١ : ٢٢٢
- السوسي - أبو زكريا يحيى بن سعيد ١ : ٣٢
- ابن سيابة - إبراهيم - مولى بني هاشم ٤ : ٤١٦
- ابن سيار - القاضي أبو بكر أحمد بن سيار ١ : ٣٤ ، ٣ : ٣٦ ، ٤ : ١٥٠
- سيار بن حاتم - أبو سلمة العنزي = العنزي
- السياري الشاعر ١ : ٢٨٢
- السيدة - شغب أم المقتدر - مولاة المعتضد ١ : ٢٠٧ ، ٢٣٥ ، ٢ : ٤٤ ، ٤٥ ، ١١٩ ،
- ١٤١ ، ٣٥٤ ، ٣ : ٣٢ ، ٩٩ ، ٤ : ٣٧ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ،
- ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، ٣٧١
- سيدوك - أبو ظاهر عبد العزيز بن حامد بن الخضر الواسطي ٥ : ٥٥
- ابن سيرين - أبو بكر محمد بن سيرين البصري الانصاري (٣٣-١١٠) ١ : ١٩٣
- ٢ : ٣١٦ ، ٣١٧
- سيف الدولة الأسدي - أبو الحسن صدقة بن منصور بن دبيس المزبدي (٤٤٢-٥٠١)
- ٢ : ٢٥١
- سيف الدولة الحمداني - الأمير أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان (٣٠٣-٣٥٦)
- ١ : ٣٠ ، ٩٩ ، ٢٣٠ ، ٢ : ٥٢ ، ٥٨ ، ١٨٤ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٤٢ ،
- ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٣٠٣ ، ٣ : ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٣٦٩ ، ٤ : ٦٣ ، ٦٤ ،
- ٦٥ ، ٦٧ ، ١٦٦ ، ٥ : ٨٧
- سيف بن ذي يزن - الملك سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن
- عمرو الحميري (١٠٠-٥٠٠ق هـ) ٢ : ٢٩٤

ابن سينا - الشيخ الرئيس أبو علي شرف الملك الحسين بن عبد الله بن سينا (٣٧٠-٤٢٨)
١٤٠ : ٢ ، ٢١٨ ، ٤ : ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٤١٢
السيوطي - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري (٨٤٩-
٩١١) : ١ ، ١٥ ، ١٧

ش

الشابستي - أبو الحسن علي بن محمد - صاحب كتاب الديارات ٢ : ٢٦٣ ، ٣ : ٢٤
٤ : ١٦ ، ٣٣٨
شارلمان - ملك الافرنج (٧٤٢-٨١٤) ٣ : ٤٦
الشافعي - عبد الرحيم بن عبد الخالق بن محمد بن هشام القرشي ١ : ٩
الشافعي - محمد رفيع ١ : ٢٢
الشافعي - أبو بكر محمد بن عبد الله - صاحب الوزير علي بن عيسى ٢ : ٢٧٦
الشافعي - الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي
المطلي (١٥٠-٢٠٤) ١ : ٤٥ ، ٨٧ ، ٢ : ٢٥٠
شاكر - الحاج شاكر - أحد قتلة أحمد الشنآن ببغداد ٢ : ١٦١
ابن الشاه - محمد بن غانم - والي الشرطة في الجانب الشرقي ببغداد ٢ : ١٥٦
شاه زنان - ابنة عضد الدولة - زوجة الخليفة الطائع ١ : ٤٢
شاه عباس الصفوي - شاه ايران ٤ : ١٦٠
ابن شاهويه - أبو بكر محمد بن علي ١ : ٤٢
ابن شباب الكردي ٤ : ٢٣١
ابن شبابة - ابراهيم ٤ : ٤١٦
شباشي الحاجب - الملقب بالسعيد ٤ : ٢٤٨
ابن شبرمة - أبو شبرمة عبد الله بن شبرمة الضبي القاضي ٣ : ١٥٠
ابن شجاع - أبو الحسن محمد بن عمر المتكلم البغدادي ٣ : ٣٩٩
أبو شجاع - الوزير ظهير الدين محمد بن الحسين الروذراوي ١ : ٢٢٩
ابن أبي شجاع - أبو بكر بن أبي شجاع - المقرئ البغدادي - خليفة التنوخي المؤلف على العيار
بدار الضرب بالأهواز ١ : ٤٠

- شجاع بن القاسم - كاتب أوتامش ٢ : ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،
شداد - مبذرق القوافل ٤ : ٢٥٩ ، ٢٦١ ،
شرحيل بن مسعود التتوخي ٤ : ٤١٢ ، ٤١٣ ،
شرف الدولة البويهبي - أبو الفوارس بن عضد الدولة البويهبي ٣ : ٥٨ ، ٤ : ٩٧ ،
شريح القاضي - أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس الكندي القاضي ١ : ١٥٨ ،
شريف بن الأمير سيف الدولة الحمداني - الأمير أبو المعالي سعد الدولة = سعد الدولة
الشريف الرضي - أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى العلوي الحسيني الموسوي (٣٥٩-٤٠٦) ،
٣ : ٥٨ ،
الشريف المرتضى - أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم الحسيني نقيب
الطالبيين وأحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر - (٣٥٥-٤٣٦) ٣ : ٥٨ ،
شريك بن عبد الله القاضي - أبو بكر شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي = النخعي
الشطرنجي - أبو جعفر - نديم المتوكل ٥ : ٤٢ ،
شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي الواسطي - أبو بسطام الأزدي - (٨٢-١٦٠) =
الأزدي
الشعبي - أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الحميري (١٩-١٠٣) ١ : ١٩٢ ،
٢٩٨ ، ٣٣٣ ، ٤ : ١٦ ،
شعرة - نديم المتوكل ١ : ٢١٧ ،
شعيب - النبي ١ : ٧٦ ، ٧٧ ،
شعيب بن أبي حمزة الأموي - أبو بشر الحمصي = الحمصي
شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي ٢ : ٨ ،
الشعبي - أبو سلمة عبد الرحمن بن حماد البصري ١ : ٨٦ ،
شفيح المقتدري ٢ : ٢٨٢ ،
شكلة - أم ابراهيم بن المهدي العباسي ٣ : ٣٤٠ ،
الشماخ - شماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذيباني الغطفاني ٣ : ١١٠ ،
ابن أبي شمر - الحارث بن أبي شمر الغساني ٢ : ٨ ،
شهدانه - أبو الحسن علي بن نظيف البغدادي البهشمي المعتزلي المعروف بابن السراج الملقب
بشهدانه ٣ : ٢٩٧ ، ٤ : ١٤٦ ،

شهادة بنت أحمد بن عمر الابري (٤٨٢-٥٧٤) ١ : ١٠
ابن شهرام - أبو اسحاق محمد بن عبد الله بن محمد بن شهرام المعروف بابن ظلم المغنية
٣ : ٤١ ، ٤٢ ، ٥ : ١٨

الشهرستاني - أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد - من فلاسفة الإسلام - صاحب
كتاب الملل والنحل ٤ : ٢٧٠

ابن أبي الشوارب - أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن خالد بن أسيد الأموي ١ : ١٢١
ابن أبي الشوارب - أبو العباس عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك ١ : ٣٧
ابن أبي الشوارب - القاضي محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك الملقب بالأحنف
١ : ١٠٧

الشواف - الشيخ عبد السلام الشواف البغدادي (١٢٣٦-١٣١٨) ٤ : ١٤٣
شيبان بن أحمد بن طولون ٢ : ٣١١

الشيبياني - أحمد بن الحسن بن عبد الأعلى البغدادي ١ : ٧٩ ، ٢٦٥
الشيبياني - أبو الصقر اسماعيل بن بلبل - وزير المعتمد والمعتمد ١ : ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ،
٢٠٧ : ٢ : ١١٤ ، ٢١٠ ، ٢٥٩ ، ٣٠٧ ، ٣٩٤

الشيبياني - الأمير أبو محمد جعفر بن محمد بن ورقاء ١ : ٣٦ ، ٥ : ٤٧
الشيبياني - أبو يزيد خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة - القائد العباسي ٢ : ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢
٣ : ٢٨٥

الشيبياني - أبو القاسم مدرك بن محمد ٥ : ٦٩
الشيبياني - أبو الوليد معن بن زائدة = معن

الشيبياني - أبو خالد يزيد بن مزيد بن زائدة - القائد العباسي ٢ : ٤٠١
ابن أبي شيبه - أبو بكر عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان العبيسي ١ : ١١٥
ابن أبي شيبه - أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبه ابراهيم بن عثمان ٥ : ٦١
شيبه بن ربيعة بن عبد شمس - عم هند أم معاوية ١ : ٨٣
شيث بن آدم - النبي ١ : ٦٥
الشيخ الرئيس = ابن سينا

الشيخ منصور - يراد به مصعب بن الزبير ٤ : ٢٨١
ابن أبي شيخ - أبو أيوب سليمان بن أبي شيخ منصور بن سليمان الواسطي ٢ : ١٦٤ ، ١٦٦

الشيرازي - أبو علي الحسن بن ابراهيم الشيرازي النصراني - خازن معز الدولة ١ : ٩٦
الشيرازي - أبو الفضل أحمد بن أبي أحمد الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر ١ : ٤٣
الشيرازي - أبو الفضل العباس بن الحسين - وزير بختيار - صهر الوزير المهلي علي ابنته
السيدة زينة ١ : ٣٩ ، ٢٣٩ ، ٢ : ٢٨٣ ، ٣ : ١٥٨ ، ٢٧٤ ، ٤ : ٣٠٩ ،

٤١٤

شيرزاد - كاتب الفارسية في ديوان بختيار البويهي ٣ : ٢٧٤
ابن شيرزاد - أبو بكر أحمد بن صالح بن شيرزاد القطرلي - وزير المعتمد ٣ : ٨٥
ابن شيرزاد - صالح القطرلي الكاتب ٣ : ٨٥
ابن شيرزاد - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن صالح ٤ : ٢٨
ابن شيرزاد - أبو جعفر محمد بن يحيى بن زكريا الكاتب ١ : ٢٢٩ ، ٢ : ٢١٩
٣ : ١١٩ ، ١٢٠ ، ٤ : ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٩ ، ١٦٢ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩
ابن شيرزاد - أبو القاسم يحيى بن زكريا ٣ : ١١٩ ، ١٢٠
شيرزنجي - رباح الزنجي - صاحب ثورة الزنج الثانية ٥ : ٩٩
شيرويه الأسواري - زوج أم عبيد الله بن زياد ٢ : ١٠٢

ص

ابن الصابوني - الدمشقي ٢ : ٢٥٨
الصابي - أبو إسحاق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون الحراني الصابي (٣١٣-٣٨٤)
١ : ٣٦ ، ٢ : ١٨٣ ، ٢٨٥
الصابي - أبو الحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم بن هلال الصابي - صاحب كتاب تحفة
الأمراء في تاريخ الوزراء ١ : ٢٨٤ ، ٢ : ٢٩٣
صاحب الزنج - علي بن محمد الورزنجي العلوي ٢ : ١٨ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٥ : ٩٢ ، ٩٨
صاحب الشامة - أحد رؤساء القرامطة - قتل ببغداد ٣ : ١٤٤
الصاحب بن عباد - أبو القاسم كافي الكفاة الصاحب اسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني -
وزير ركن الدولة البويهي (٣٢٦-٣٨٥) ٢ : ٢٨٥ ، ٥ : ٤٠
الصادق - الامام أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب ١ : ١١٢ ، ١٢٤ ، ١٨٠ ، ٢٤١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣١٣ ،

١٧٢

٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٢٩٤ : ٢ ، ٩٦ : ٣ ، ٢٧٥ : ٤ ،

٢٧٦ ، ٨٨ : ٥

صاعد بن ثابت بن ابراهيم بن علي بن خداهي - أبو العلاء الكاتب النصراني ١ : ٣٥

٣٠٩ : ٤

صاعد بن مخلد - وزير الموفق والمعتمد ٣ : ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ١٧٥ ،

صافي الحرمي الخادم - مولى المعتضد ٢ : ١٣٧

صافي - غلام ابن مقلة ٤ : ٢٤١

صالح بن بانويه - حافظ قلعة أردمشب بالموصل = ابن بانويه

صالح بن شيخ بن عميرة ٥ : ٤٤

صالح - صاحب المصلى ١ : ١٢٥ ، ٣ : ١٧٣ ، ٤ : ١٠ ، ١١ ،

ابن صالح - علي بن صالح صاحب المصلى ٤ : ١٣

صالح بن عبد الرحمن - أمير واسط لسليمان بن عبد الملك بن مروان ١ : ١٩٣

صالح بن علي بن عبد الله بن العباس - عم المنصور = العباسي

صالح بن مرداس الكلابي - صاحب حلب - أبو مقاتل ٤ : ٢١٠

صالح بن مسمار - أبو الفضل صالح بن مسمار المروزي الكشمهيني السلمي ١ : ١٨٩ ، ١٩٠ ،

صالح بن وصيف - القائد التركي ١ : ٢١١ ، ٢٩٣ ، ٣ : ٢٥

الصالحي - أبو الفرج محمد بن جعفر بن صالح من أولاد علي بن صالح صاحب المصلى

١ : ١٢٥ ، ٢ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،

صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحي السلمي - أخو الخنساء ٣ : ١٠ ، ١٥٩ ،

أبو صخر - حميد بن زياد (صخر) الخراط المدني = الخراط

أخو أبي صخرة - أبو عيسى أحمد بن محمد بن خالد ١ : ٢٠٧

الصدفي - أبو روح معاوية بن يحيى الدمشقي ١ : ٨٨

أبو صدقة - مسكين بن صدقة المدني المغني ٢ : ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ،

الصدّيق - أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي - أول

الخلفاء الراشدين (٥١ق-١٣هـ) ١ : ٨٢ ، ٨٣ ، ١٦٩ ، ٢٩١ ، ٢ : ١٧١ ،

٢٥٠ ، ٣٨١ ، ٣ : ١١٣ ، ٣٦٤ ، ٤ : ١٩٠ ، ٢٢٩ ،

الصروي - أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن الحسن العبّسي ١ : ١٣ ، ٢ : ٣٦٨ ، ٣٧٣ ،

٣٨٢ : ٣ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٣١٤ ، ٣٨٩ ، ٣٩٣ ، ٤ : ١٦٢ ،

٢٤٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٣١٦ ، ٥ : ٢٣ ، ٤١

الصروري - محمد بن الحسن العقبسي - أبو عبيد الله الصروي ٢ : ٣٧٣ ، ٣٨٢ : ٣ : ٦٩

٣١٦ : ٤

صريع الغواني - أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري ١ : ٣٠٣ : ٣ : ٨٧ ، ٨٨

صعب العززي - أبو العيوف ١ : ١٣٦

الصفار - أبو القاسم إبراهيم بن علي ٣ : ٣٧٤

الصفار - أبو جعفر أحمد بن حميد ١ : ١٣٦

الصفار - أحمد بن عبيد ١ : ٣٢

الصفار - أبو عثمان عقان بن مسلم البصري ١ : ١٣٥ ، ١٣٦

الصفار - عمرو بن الليث - ثاني أمراء الدولة الصفارية (ت ٢٨٩) ٢ : ١٠٤

الصفار - أبو يحيى عيسى بن موسى بن أبي حرب البصري ١ : ٣١٨

الصفدي - صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (٦٩٦-٧٦٤) ٣ : ٥٨ ، ١٩٢

الصقر بن محمد الكاتب ٢ : ١٤١

الصلت بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي المغيرة - أبو همام الخاركي = الخاركي

ابن أبي الصلت - أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة الثقفي الشاعر الحكيم ١ : ٩٢

الصلحي - أبو محمد الحسن بن محمد الكاتب ٢ : ٢٤٢ ، ٢٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣ : ٣٨ ،

٤٢ ، ٣٩

الصلحي - أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد الكاتب ١ : ٢٠٨

الصلحي - محمد بن إبراهيم بن آدم بن أبي الرجال ١ : ١٠٩

الصلحي - أبو الحسن محمد بن عبد الله بن جيشان التاجر ١ : ٤١ ، ١٧٤

الصنعاني - روح بن الحارث بن حبش ١ : ٩٧

الصنعاني - أبو وائل عبد الله بن بحير القاص ١ : ١١٤

الصوفي - أبو جعفر محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن الحسين بن علي بن أبي طالب = العلوي

صول أرتكين - صاحب المعونة بدمشق ٤ : ٤٢٠

الصولي - أبو اسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول - خال العباس بن الأحنف

١ : ١٦٨ ، ٢٤٣ : ٢ : ٣٥٩ : ٣ : ٣٣٥ : ٤ : ٦١ ، ٦٢ ، ٢٧٦

٤٣ ، ١٥ : ٥

الصولي - أبو علي أحمد بن محمد بن جعفر التمار - المعروف بالصولي ٣ : ٢٦٢ ، ٢٦٣ ،

٢٦٤ ، ٢٦٦

الصولي - أبو الفضل عمرو بن مسعدة بن سعد - وزير المأمون ، ابن عم إبراهيم الصولي -

١ : ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ٢ : ١٢٦ ٣ : ٤٣ ، ٤٥ ،

١٧١ ، ١٧٢ ، ٣٠٦ ، ٣١٤ ٥ : ١٥٠

الصولي - أبو الحسن محمد بن جعفر التمار ٣ : ٢٦٢

الصولي - أبو القاسم بن جعفر التمار ٣ : ٢٦٢

الصولي - أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله النديم - المعروف بالشطرنجي ١ : ١١ ، ١٣ ،

٣٢ ، ١٦٨ ، ١٨١ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٦٦ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ،

٣٨٦ ، ٣٨٧ ٢ : ٩ ، ١٦ ، ١٨ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٢٠٩ ٣ : ٤٦ ، ٤٨ ،

٨٨ ، ١٧٧ ، ٢٤٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٦٢ ٤ : ٦١ ،

١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ٢٣٨ ٥ : ١٥ ، ٦٥

الصيرفي - أبو بكر ١ : ٢٧٧

الصيرفي - أبو محمد عبد الرحمن بن أبي العباس الأثرم محمد بن أحمد بن حماد الوراق =

الأثرم

الصيرفي - أبو جعفر محمد بن أحمد - كاتب معز الدولة ووزيره - (ت ٣٣٩) ٤ : ١٠٨ ،

١٠٩ ، ١٣٩

ض

الضبيعي - أبو سليمان جعفر بن سليمان البصري الزاهد ١ : ٢٥٩

الضبيعي - الخليل بن مرة ١ : ١٣٨

الضبيعي - أبو محمد سعيد بن عامر البصري ١ : ٢٥٥

الضبيعي - محمد بن الحجاج ١ : ٣٠٥

الضبيعي - أبو جعفر مسعود بن عبد الله - شيخ من التناء البصريين ٤ : ١٥٦

الضبيعي - أبو العباس المفضل بن محمد بن محمد بن يعلى بن عامر الكوفي ٣ : ١٥٨ ، ١٥٩

- الضبيّ - أبو معد نزار بن محمد - عامل البصرة ٢ : ٣٢ ، ٣٣
الضبيّ - أبو جعفر هارون بن محمد ٢ : ٣١٨
الضبيّ - يزيد - سجين الحجّاج الثقي ١ : ٢٨٩
الضفدع - سعيد - في مطبخ المقتدر - قاتل نازوك ٣ : ١٩٦
ضميرة بن أبي ضميرة سعيد المدني الحميري = الحميري
ضياء الدين اسماعيل - ابن أمير المؤمنين ١ : ٢٧ ، ٥ : ١٠١
ابن ضيغم - أبو غسان مالك بن ضيغم ١ : ٢٥٤

ط

- الطائع العباسي - أبو الفضل عبد الكريم بن المطيع لله الفضل بن المقتدر بالله جعفر (٣١٧) -
(٣٩٣) ١ : ٤٢ ، ٤٣ ، ٢ : ٣١٩ ، ٤ : ٣٦٢
الطائيّ - أحمد بن عامر ١ : ١١١
الطائيّ - أبو جعفر أحمد بن محمد الطائيّ ٢ : ٤٦ ، ٤٧
الطائيّ - أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث = أبو تمام
الطائيّ - جابر بن تغلب ٥ : ٩
الطائيّ - الحارث بن عمر - عامل البلقاء لعمر بن عبد العزيز ١ : ١٩٣ ، ٢٨٠
الطائيّ - الحسن بن قحطبة بن شبيب - القائد العباسي ٤ : ٨٧ ، ٨٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣
الطائيّ - حميد بن قحطبة بن شبيب - القائد العباسي ٤ : ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
٢٧٦
الطائيّ - أبو عمر الخطاب بن عثمان الفوزي ١ : ١٣٨ ، ٢٥٨
الطائيّ - أبو سليمان داود بن المحبر بن قحذم البصري ١ : ١١٧
الطائيّ - أبو طالب زيد بن أخزم البصري الحافظ ١ : ١٣٢
الطائيّ - أبو عبد الرحمن ١ : ٢٦١
الطائيّ - عبد الله بن أحمد بن عامر ١ : ١١١
الطائيّ - عبد العزيز بن عمران - القائد ٤ : ٦١ ، ٦٢
الطائيّ - علي بن حرب الموصلّي ١ : ٢٠٠

- الطائي - قحطبة بن شبيب - القائد العباسي ٤ : ٢٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣
الطائي - أبو يحيى بن المنذر بن زياد ١ : ١٢٣
طارق بن المبارك - الذراع البصري ٤ : ٢٧٨ ، ٢٨٠
طاشتم - مملوك الأمير أبي تغلب الحمداني ٢ : ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧
أبو طالب الجعفري ٢ : ٢٦
أبو طالب بن سودة ٤ : ٣٠٨
الطالقاني - أبو يعقوب اسحاق بن اسماعيل اليتيم ١ : ٨٧ ، ١٤٥ ، ٢٦٨
أبو طالوت - كاتب ابن طاهر ٤ : ٢٩٣
طاهر بن الحسين - ذو اليمينين أبو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي = المصعبي
الطاهري - اسحاق بن ابراهيم = المصعبي
الطاهري - عيسى بن عبد العزيز ٣ : ٩٤
طاووس - أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان الخولاني ١ : ١٤٨
ابن الطبري - عبد الله النصراني الكلابي ٣ : ١١٧ ، ١١٨
الطبري - أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن محمد الشاهد ٤ : ١٢٩
الطبري - أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد الجوهري البغدادي = الجوهري
الطبري - الامام أبو جعفر محمد بن جرير ١ : ٩٧ ، ١٣٠ ، ٣٠٩ ، ٣ : ١٤٧
٥ : ٦٠
- الطيب - علي بن نصر بن بشر ١ : ١٦٣
الطيب - أبو الحسن علي بن نصر بن علي النصراني ١ : ١٦١ ، ٣ : ٩٨
ابن طرار - أبو الفرج المعافي بن زكريا بن يحيى الجريري النهرواني ١ : ١٦
ابن طرخان - محمد بن عبد الواحد بن الحسن ٥ : ٢٧ ، ٣٥
طريح بن اسماعيل بن عبيد بن أسيد الثقفي الشاعر - أبو الصلت الثقفي = الثقفي
طريف - خادم الفقيه علي بن الهيثم وكيل أولاد المأمون من سندس ٣ : ٢١٨
طغاي - الخوند طغاي زوجة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ٣ : ١٠٦
طغج بن جف بن بلتكين - أبو محمد الفرغاني - والد أبي بكر محمد بن طغج الأخشيدي
صاحب مصر والشام = الفرغاني
الظفرائي - مؤيد الدين أبو اسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الأصبهاني

١٢٤ : ٤ (٤٥٥-٥١٣)

طل الخادم - خادم عليّة بنت المهدي ٥ : ٤٤

طلحة بن الحسن بن المثنى - أبو أحمد = ابن المثنى

طلحة بن عبيد الله بن قناش الطائي الجوهري البغدادي - أبو جعفر ٤ : ٢٢٢

طلحة ١ : ١١٨

طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي - أبو محمد ٥ : ١٣

طلحة بن محمد بن جعفر - المقرئ الشاهد - المعروف بفلام ابن مجاهد - أبو القاسم ١ : ٢٤٧

٢ : ٢٢٤ ، ٣٢٦ ، ٤ : ٧٥ ، ٥ : ٥٦

الطلحي - عبد العزيز بن أسيد القرشي ١ : ٢٥٩

الطلحي - محمد بن عبد الله ٤ : ٤١٦

ابن طناب - أبو الحسن علي بن هارون بن خلف ٤ : ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٥ : ٢٧

الطنبوري - أبو الحسن المغني الملقب بالمسدود = المسدود

ابن طوبان - بائع الباجة بالكرخ ببغداد ٢ : ٥٠

الطوسي - أبو عبد الله أحمد بن سليمان بن داود بن محمد بن أبي العباس الطوسي ١ : ١٥٠ ،

٣٨٧ ، ٢ : ٢٠ ، ٣ : ٢١١ ، ٤ : ٢١٥ ، ٤ : ١٩٤

الطوسي - حميد بن عبد الحميد الطوسي - القائد العباسي ٢ : ١٢٥ ، ٣ : ٥٤ ، ٥٥

الطوسي - محمد بن أسلم ٢ : ١٥٨

الطوسي - محمد بن حميد الطوسي - القائد العباسي ١ : ٣٠٢

الطوسي - أبو نهشل ١ : ٣٠٢

الطولوني - أبو القاسم سلامة الحاجب ١ : ١٣٧

الطولوني - لؤلؤ غلام أحمد بن طولون ٢ : ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١

الطولوني - نبح الخادم - أخو سلامة الحاجب ٤ : ١٣٧

الطويل - أبو الحسن أحمد بن محمد بن طريف - متقلد حصن مهدي بأسافل الأهواز

٢ : ٢٦٧

ابن أبي الطيب - القاضي أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن مطرف بن بحر بن تمام الجراحي

الرامهرمزي = الجراحي

الطيب بن يحيى ٤ : ١١٥

أبو الطيّب الصعلوكي ٣ : ٤٦

ابن طيفور - أحمد بن أبي طاهر طيفور. ١ : ١٢ ٢ : ٦٩ ، ١٢٠ ٤ : ٤١٣

ظ

الظاهري - عيسى بن عبد العزيز ١ : ٢٧٠

ع

عائد الطائي ٤ : ٤١٢ ، ٤١٣

عائد بن شريح ١ : ١٧٥

عائد بن عبد الله - أبو ادريس الخولاني = الخولاني

عائشة - أم المؤمنين ١ : ٣٠٥ ٣ : ٩٠

عائشة بنت عمر بن فرج الرخجي ١ : ٢١٨ ٤ : ١٩

عائشة بنت يحيى البرمكي ٣ : ١٦٩

ابن أبي عائشة ٤ : ٣٩١

ابن عائشة - ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام العباسي - من قواد ابراهيم

ابن المهدي - قتله المأمون ٣ : ٣٣١

العابد - جعفر بن المنذر الطائي ١ : ١٩٨ ، ٢٠٠

عابدة البصرية - سجينة الحجاج الثقفي ١ : ٢٨٩

عاد مبدرق القوافل ٤ : ٢٥٩ ، ٢٦١

العاص بن وائل السهمي - أبو عمرو بن العاص = السهمي

ابن العاص - أبو عبد الله عمرو بن العاص بن وائل السهمي = عمرو بن العاص

عاصم بن محمد الكاتب ٢ : ١٥٨

عاصم - أبو بكر عاصم بن أبي النجود بهدلة الكوفي - أحد القراء السبعة ٣ : ٩١

العاصمي - أبو الحسن - منجم المكتبي العباسي ٣ : ١٨٩

عامر بن اسماعيل - قائد الجيش العباسي الذي دحر مروان بمصر ٣ : ٣٦٥

عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري - أبو علي (ت ١١) ٣ : ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧

عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي - فاتح الشام - أبو عبيدة بن الجراح =
ابن الجراح

العالمي - أبو داود عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع العالمي الشاعر ٣ : ١٣٣ ، ٣٠٤

عبّاد - عبد الرحمن بن اسحاق المدني ١ : ١٣٩

عبّاد - من خول الأمير محمد بن سليمان العبّاسي ٣ : ٤٠٦

عبّاد بن الحريش الكاتب ٣ : ٢٨ ، ٢٩

أبو عبّاد - ثابت بن يحيى بن يسار - وزير المأمون ٣ : ٤٣

ابن عبّاد النجار ٣ : ٩١

عبادة المَحْنَث - المجاهر بالعهر والبقاء - نديم المتوكل العبّاسي ١ : ٢١٧ ، ٢١٨

العبادي - عديّ بن زيد بن حماد بن زيد العبّادي التميمي ٢ : ١١٠ ، ٤ : ٢٨٩

ابن عباس - أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (٣ق ٥-٦٨) ١ : ٥٩ ، ٧٣ ،

١١٥ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٧٠ ، ٢ : ٢٨٣ ، ٣٢١ ، ٤ : ٢٧٥

العباس بن الأحنف - أبو الفضل العباس بن الأحنف الحنفي - خال إبراهيم الصولي ٥ : ١٥ ،

٤٣ ، ٤٥

العباس بن الحسن بن أيوب الجرجاني - وزير المكتفي والمقتدر (٢٤٧-٢٩٦) = الجرجاني

العباس بن عمرو الغنوي السلمي - من رجال دولة المعتضد ٢ : ١٠٤ ، ٣ : ١٨٥ ،

١٨٦ ، ١٩٠ ، ٣٧٤

العباس بن المأمون العبّاسي ١ : ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٣٢ ، ٢ : ٢٧ ، ٣ : ١٥٢ ، ٣٢٩ ،

٣٣٥ ، ٣٤٣

العباس بن محمد بن عيسى الجعفري - صاحب البصرة ٤ : ١١٥

العباس بن الوليد بن عبد الملك ٤ : ١٢٣

العباس بن يعقوب بن سعيد بن الوليد بن سنان بن نافع - مولى العباس بن عبد المطلب ٤ : ٧٥

العباسة بنت المهدي ٣ : ١٦١

العباسي - أبو اسحق إبراهيم بن المهدي (١٦٢-٢٢٤) ١ : ٣٦٦ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٤٠٢ ،

١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٩١ ، ٣٢١ ، ٣٤٨ ، ٣ : ١٥٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ،

٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧ ،

٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٦٤ ، ٤ : ٦٢ ، ٥ : ٤٣ ، ٨٢ ، ٩٤

- العباسي - الأمير أبو أحمد بن المكنفي ١ : ٢٣٥
- العباسي - اسحاق بن العباس بن محمد - أمير البصرة ٣ : ١٩٠
- العباسي - جعفر بن سليمان بن علي - أمير البصرة ١ : ١٧١ ، ٣١٣ ، ٢ : ٢٢ ، ٢٥
- ٣ : ١٨٢
- العباسي - جعفر الأكبر بن أبي جعفر عبد الله المنصور ٢ : ١٢٠ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣ : ١٦٨
- العباسي - جعفر الأصغر - ابن الكردية - ابن أبي جعفر عبد الله المنصور ٢ : ٣٥٧
- العباسي - الأمير أبو الفضل جعفر بن علي المكنفي بالله ٥ : ٢٤
- العباسي - جعفر بن موسى الهادي العباسي ٢ : ٢٧٣ ، ٤ : ٩٤
- العباسي - الأمير أبو محمد الحسن بن عيسى بن جعفر المقندر ٢ : ٣٢٣
- العباسي - داود بن علي - عم المنصور ٤ : ٥٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦
- العباسي - سليمان بن أبي جعفر المنصور ٢ : ٢٨٦ ، ٤ : ٢٩٥
- العباسي - سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس - أمير البصرة ٤ : ٢٧٨ ، ٢٨٠
- العباسي - صالح بن علي بن عبد الله بن العباس - عم المنصور ٣ : ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٥ : ٥٩
- العباسي - العباس بن المستعين ٢ : ٢١٦
- العباسي - عبد الصمد بن علي - عم المنصور ٤ : ٥٧
- العباسي - عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس - عم المنصور ١ : ٢٨٠ ، ٢ : ٣٥٨
- ٤ : ٨ ، ٩ ، ٢٧٣
- العباسي - عبد الله بن المهدي ١ : ٣٢١ ، ٢ : ٢٢٧
- العباسي - عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس ١ : ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٢ : ٣٥
- ٣ : ١٩٨
- العباسي - عبد الواحد بن الأمير أبي أحمد الموفق طلحة - عم المكنفي ٢ : ١٧٣
- العباسي - عيسى بن جعفر - أمير البصرة ١ : ١١١
- العباسي - عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ١ : ٣١٦ ، ٢ : ٢١
- ٣ : ١٨٠ ، ٤ : ٨ ، ٩ ، ٢٧٢ ، ٣٧٧
- العباسي - أبو عيسى محمد بن هارون الرشيد ٢ : ٣٩٩ ، ٣ : ٣٣٧ ، ٣٣٨
- العباسي - قصي بن المؤيد إبراهيم بن المتوكل ٢ : ٩
- العباسي - أبو عبد الله محمد بن أحمد المعتمد على الله العباسي ٢ : ٩ ، ١٠

العباسي - أبو العباس محمد بن اسحاق بن المتوكل ٢ : ٤٤
العباسي - محمد بن اسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس ١ : ٣١٦
العباسي - محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ١ : ٣١٣ ٣ : ١٦١ ،
١٦٢ ، ١٦٣ ، ٤٠٦

العباسي - محمد بن علي المكتفي بن أحمد المعتضد ٢ : ٥٤
العباسي - محمد بن علي بن عبد الله بن العباس - والد السفاح والمنصور ٤ : ٢٧٧
العباسي - أبو القاسم هبة الله بن ابراهيم بن المهدي ٢ : ١٥٤
العباسي - يعقوب بن المهدي ٣ : ١٦٢ ، ٣٣٨
العباسية - زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ١ : ٣١٣ ٤ : ٧٥ ، ٨٠ ،

٨١

العباسية - عليّة بنت المهدي بن المنصور ١ : ٣٦٦ ، ٣٩٠ ٣ : ١٧٧ ٥ : ٤٣ ، ٤٥
عبد الأعلى بن حماد الباهلي البصري - أبو يحيى الترسي = الترسي
عبد الأعلى بن عبيد الله بن محمد بن صفوان بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي بن خلف
الجمحي المكي = الجمحي

عبد الجبار ١ : ٢٠٠

عبد الجليل بن عطية البصري - أبو صالح القيسي = القيسي
عبد الحميد بن عبد العزيز قاضي المعتضد - أبو خازم القاضي = أبو خازم
عبد الحميد - السلطان العثماني عبد الحميد خان ١ : ٣٥٦
ابن عبد الحميد - أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الحميد - كاتب السيدة أم المقتدر
٢ : ١٤١

ابن عبد ربه - أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي
١ (٢٤٦-٣٢٨) ١ : ٣٦٦ ٥ : ١٠٢

عبد الرحمن - ابن أخي الأصمعي ٣ : ١٥٥ ٤ : ٧١ ، ٧٢ ٥ : ٩ ، ٨٧
عبد الرحمن بن الأشعث - عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي - الأمير
القائد الشجاع الناصر على ظلم الحجاج الثقفي (ت ٨٥) ٤ : ١٢١
عبد الرحمن بن جعفر - الوكيل على أبواب القضاة بالاهواز ٤ : ١٥٢
عبد الرحمن بن خاقان = ابن خاقان

- عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي ٣ : ٢١٠
عبد الرحمن بن صخر الدوسي = أبو هريرة
عبد الرحمن بن العباس - أبو القاسم ١ : ٩٩
عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي = الهذلي
عبد الرحمن بن علي ١ : ٣٠٩
عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب العدوي ٢ : ٢٥٠
عبد الرحمن بن المغيرة الحرامي ٣ : ٨٩
عبد الرحمن بن ملجم المرادي - قاتل الامام علي ٣ : ٣٦٤
عبد الرزاق - أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني ٤ : ٣٨٧
عبد السلام - الثائر المصري ٣ : ٨٥
عبد السلام بن أبي سليمان - مولى أسلم ٤ : ٣٤٣
عبد الصمد بن المعتدل الشاعر - أبو القاسم عبد الصمد بن المعتدل بن غيلان بن الحكم العبدي
البصري - من شعراء الدولة العباسية (ت ٢٤٠) ١ : ١٠٣
عبد العزيز بن الحسن الأزدي - من تجار القصباء بالبصرة ٤ : ١٨٠
عبد العزيز بن عبد الله ١ : ١١٢
عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز الزهري = ابن أبي ثابت الأعرج
عبد العزيز بن عمران الطائي - القائد - أحد قتلة الفضل بن سهل = الطائي
عبد العزيز بن مروان بن الحكم - أمير مصر ٤ : ٤٢٣
ابن عبد كان - أبو جعفر محمد بن عبد الله بن محمد بن مودود - شيخ الكتاب بمصر
(ت ٢٧٠) ١ : ٣٠٣
عبد الله بن أحمد بن معروف - أبو القاسم - من ندماء سيف الدولة - أخو قاضي القضاة
عبيد الله بن أحمد = ابن معروف
عبد الله بن أحمد بن يعقوب بن أحمد بن عبد الله - المقرئ المصري - أبو الحسين بن البواب =
ابن البواب
عبد الله بن الأفضس ٤ : ١١٤ ، ١١٥
عبد الله بن أماجور الفرغاني - أبو القاسم المنجم = المنجم
عبد الله بن بشر - قرابة الفضل بن سهل وزير المأمون ٣ : ٢٠٢

عبد الله بن البصير البربري - مولى قيس بن عبد الله بن الزبير ٤ : ٢٨١

عبد الله بن الجارود ١ : ٧٢

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ١ : ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ٢٥٣ ، ٣٠٩ ، ٢ : ١٥

٤ : ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٩١

عبد الله بن الحجاج الثعلبي الشاعر ٤ : ٢٩١ ، ٢٩٢

عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - أبو محمد العلوي = العلوي

عبد الله بن الحسين بن سعد ١ : ٣٠٧

عبد الله بن الربيع الحارثي المدني - أحد قواد المنصور ٢ : ٢١

عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي ١ : ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢ : ١٠١ ، ٣١٦ ، ٣١٩

٣ : ٩٤ ، ٩٥ ، ١٣٥ ، ٤ : ١٦ ، ٢٩١ ، ٥ : ١٠

عبد الله بن زيد بن أسلم ١ : ٩٥

عبد الله بن أبي سعد - أبو محمد عبد الله بن أبي سعد عمرو بن عبد الرحمن بن بشر بن هلال

الوراق = الأنصاري

عبد الله بن أبي سعيد - أبو بكر عبد الله بن أبي سعيد الوراق ٤ : ٥١ ، ٦٥ ، ٣٩٤

عبد الله بن سلمة السهمي - أبو صخر الهذلي = الهذلي

عبد الله بن شبيب بن خلف المدني - أبو سعيد الربيعي = الربيعي

عبد الله بن شداد بن الهاد (أسامة) - أبو الوليد الليثي = الليثي

عبد الله بن صفوان الجمحي ٤ : ٣٨٧

عبد الله بن ضميرة بن أبي ضميرة (سعيد) المدني الحميري = الحميري

عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق - الأمير أبو العباس (١٨٢-٢٣٠) =

المصعب

عبد الله بن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر ٤ : ٣٣٠

عبد الله بن علي الكاتب - أبو محمد دلويه = دلويه

عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس - عم المنصور = العباسي

عبد الله بن عمر بن حفص - أبو القاسم ٢ : ٩٤

عبد الله بن عمر بن الخطاب العلوي القرشي - أبو عبد الرحمن (١٠٥ق-٧٣هـ) ١ : ١٢١ ،

١٢٥ ، ٢ : ٢٨٣ ، ٣ : ٩٠ ، ١٤٧

عبد الله بن عمران - أبو فروة ٤ : ٢٩١
عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي ٢ : ٨
عبد الله بن الفضل بن الربيع ١ : ٣١٨
عبد الله بن مالك القائد - أبو العباس الخزاعي = الخزاعي
عبد الله بن المبارك - أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي (١١٨-١٨١)

١ : ١٩٣

عبد الله بن مبشر الغفاري = الغفاري
عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان العسبي - أبو بكر بن أبي شيبه الكوفي العسبي =
ابن أبي شيبه

عبد الله بن محمد بن خرسان السيرافي ٤ : ١٧٤
عبد الله بن محمد بن زياد الفقيه الشافعي - أبو بكر النيسابوري = النيسابوري
عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق = ابن أبي عتيق
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي المحدث - أبو القاسم بن بنت منيع = البغوي
عبد الله بن محمد حجازي بن عبد القادر بن محمد بن أبي الفيض (ت ١٠٩٦) = ابن
قضيبة البان

عبد الله بن محمد (النفس الزكية) بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب =
الأشتر

عبد الله بن محمد العدوي - أبو الحباب التميمي = التميمي

عبد الله بن محمد بن موسى ١ : ٣٧٧

عبد الله بن محمد بن يزيد - أبو صالح - وزير المستعين = ابن يزيد
عبد الله بن مسعود - أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي = الهذلي
عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار ٢ : ١٥٨ ٥ : ٢٢

عبد الله بن المقفع - مترجم كليله ودمنة (١٠٦-١٤٢) ٢ : ١٢٠

عبد الله بن منصور - أبو سلمة ١ : ٢٧٢

عبد الله بن محمد بن مهرويه الأهوازي - أبو القاسم بن أبي علان (٣٢١-٤٠٩) = ابن
أبي علان

عبد الله بن أبي هديل الكوفي ١ : ٨٠

عبد الله بن وهب بن مسلم البصري - أبو محمد = البصري

عبد الله بن يزيد ١ : ٩٧

عبد الله بن يعقوب بن داود ٢ : ٢٣٤

عبد المطلب بن هاشم ٤ : ١٠٥

عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النخعي - عامل البصرة للمنصور = النخعي

عبد الملك بن حبيب الكندي - أبو عمران الجوني = الجوني

عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس = العباسي

عبد الملك بن عبد الرحمن الصنعاني - أبو هشام الذماري = الذماري

عبد الملك بن عبد العزيز القشيري النسوي الحافظ - أبو نصر التمار = التمار

عبد الملك بن عمرو الصفدي البصري الحافظ - أبو عامر القيسي = القيسي

عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي الفرسي - أبو عمرو = اللخمي

عبد الملك بن محمد بن عبد الملك بن مسلم الرقاشي - أبو قلابة = أبو قلابة

عبد الملك بن مروان بن الحكم - أبو الوليد ١ : ٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،

٢٠٤ ، ٢٢٠ ، ٢٦٨ ، ٣٧٥ ، ٤٠١ ، ٤٤٤ ، ٢ : ٢٥٠ ، ١٣٧ ،

٢١٦ ، ٣٥٣ ، ٤ : ١٦ ، ١٢٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،

٢٩١ ، ٢٩٢

عبد الملك بن نجران - كاتب جعفر البرمكي ١ : ٣٦٣

عبد الملك بن هلال - عنده زنبيل حصى يسبح به ٢ : ٣٢٣

عبد الواحد بن زياد البصري - أبو بشر العبدي = العبدي

عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم = الأموي

عبد الواحد بن الأمير أبي أحمد الموفق طلحة = العباسي

عبد الواحد بن محمد - أبو الحسين الخصبني = الخصبني

عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي الشاعر - أبو الفرج البيهقي = البيهقي

عبدوس - ابن أخت أبي علي الحسن بن إبراهيم الشيرازي النصراني ١ : ٩٦

عبدوس بن عبد الله الكوفي الجهشياري ١ : ٣٢١

ابن عبدوس - أبو عبد الله محمد بن عبدوس بن عبد الله الكوفي - صاحب كتاب الوزراء

والكتاب ١ : ١٠٢ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٣٢١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧٦ ،

٣ : ٨٢ ، ١٧٧ ، ٢٣٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ،

٣٥٨ ، ٣٥٦ : ٤ : ٨ ، ١٣ ، ١٧ ، ٤٣ ، ١٢٥ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٤١٨ ،

عبدون بن مخلد - أخو الوزير صاعد بن مخلد ٣ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥

العبيدي - أحمد بن ابراهيم بن كثير بن يزيد الدورقي البغدادي ١ : ١٤٧

العبيدي - أبو المغيرة عبد الله بن أبي هذيل الكوفي ١ : ٨٠

العبيدي - أبو بشر عبد الواحد بن زياد البصري ١ : ١٣٦

العبيدي - يونس بن أبي يعفور ١ : ٣١٣

العبيسي - عبيد الله بن موسى الكوفي ١ : ٩٢

عبود الشالجي - أبو حازم عبود بن مهدي بن محمد أمين بن أحمد الشالجي - المحامي -

محقق الكتاب ١ : ٢٠ ، ٤٩

عبيد بن محمد المحاربي الكوفي = المحاربي

عبيد الله بن أحمد - أبو القاسم بن خرداذبه = ابن خرداذبه

عبيد الله بن أياد بن لقيط - أبو السليل ١ : ٨٦

عبيد الله بن الحسن النرسي = النرسي

عبيد الله بن رماحس ٢ : ٦

عبيد الله بن زياد بن أبيه ٢ : ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ : ٤ : ٢٠ ، ٤٦ ، ٣٨٥ ، ٤١٣

عبيد الله بن سالم - مولى بلقين - خال الحجاج بن خيثمة ٤ : ١١٤

عبيد الله بن السري - أمير مصر ٣ : ٢٨٥

عبيد الله بن سليمان بن وهب - وزير المعتضد = الحارثي

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين المصعبي - أبو أحمد = المصعبي

عبيد الله بن عمر بن الخطاب ١ : ١٢٥

عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك الشاعر = ابن قيس الرقيات

عبيد الله بن محمد بن الحسن بن الحضا العبقي = الصروي

عبيد الله بن موسى العبيسي الكوفي الحدّث = العبيسي

أبو عبيد الله - معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعري - وزير المهدي ٢ : ٣٤٤

٣ : ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ : ٥ : ٦١

عبيدة بن عبد الرحمن بن أبي الأغر السلمي ٣ : ١٣٣

أبو عبيدة - أحد ندماء اسحق بن ابراهيم المصعبي أمير بغداد ٤ : ٥ ، ٦
أبو عبيدة بن الجراح - عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي ١ : ٨٧ ، ٩٠
أبو عبيدة - معمر بن المتّى البصري النحوي (١١٠-٢٠٩) ١ : ٧٤ ٢ : ١٢٢ ، ٣٣٠
٣ : ١٠٧ ٤ : ٧١

أم عبيدة - حاضنة جعفر بن المنصور ٢ : ٣٥٧
عتاب بن عتاب - من قواد المتوكل ١ : ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢
عتابة - أم جعفر بن يحيى البرمكي - وهو لقب لها = فاطمة بنت محمد بن الحسن بن قحطبة
العتابي - أبو عمرو كلثوم بن عمر بن أيوب بن عبيد الشاعر التغلبي ١ : ٣٨٠ ، ٣٨١
٤ : ٢٧٠ ، ٢٧١

عتاهية - محمد بن أبي اسحاق اسماعيل بن القاسم بن سويد الملقب بعناهية ٢ : ١١٦
أبو العتاهية - أبو اسحاق اسماعيل بن القاسم بن سويد الشاعر ٢ : ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ،
١٧٦ ٣ : ٣٦١ ، ٣٦٢ ٤ : ٢٧٩ ٥ : ١٩ ، ٢٠ ، ٣٣ ، ٦٤

عتبة - جارية الخيزران - تعشّقها أبو العتاهية ٢ : ١١٦
عتبة - أبو الوليد عتبة بن ربيعة بن عبد شمس - والد هند أم معاوية - قتل كافراً يوم بدر
١ : ٨٣

عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي ٤ : ٢٨٠
العتبي - ٥ : ٩٤
ابن أبي عتيق - عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ٣ : ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢
٤ : ٣٨٥ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢

عثمان بن حيّان المرّي - أبو المغراء - عامل الحجاز للوليد بن عبد الملك = المرّي
عثمان بن سليمان بن أبي حنيفة = العدوي
عثمان بن طلحة - ٣ : ٢١٤

عثمان بن أبي العاصم - أبو عبد الله الثقفي = الثقفي
عثمان - أبو عمرو عثمان بن عفّان - الخليفة الثالث ١ : ٨٣ ، ٨٦ ، ١٥٠ ، ٢٩١
٢ : ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٣٠١ ، ٣٨١ ٣ : ١٧٦ ، ٢٠٩ ، ٢٨٣ ٤ : ٤٦ ، ٥٦
٥ : ٦

عثمان الكردي - الملا ١ : ٢١

- عثمان بن مطر - أبو الفضل الشيباني ٢ : ٣٢٩
- عثمان بن نهيك - أبو يزيد - من أصحاب المنصور العباسي ٢ : ٣٥٧
- عثمان الوراق - ١ : ٣٨٠
- العجاج بن رؤبة - الراجز ٣ : ٣٠٣
- العجلي - أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح العجلي الكاتب - وزير المأمون ٣ : ٤٣ ،
١٧٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٥ : ٨١
- العجلي - حجار بن أبحر الكوفي ٤ : ١٢٣ ، ١٢٤
- العجلي - أبو أحمد القاسم بن يوسف بن القاسم بن صبيح العجلي الكاتب ٥ : ٨١
- العجلي - أبو عبد الرحمن مؤمل بن إهاب بن عبد العزيز الربيعي الكوفي ١ : ١٢٠
- عجيب - غلام نازوك على شرطة بغداد ١ : ٢٢٦ ، ٣ : ٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٤ : ٩٢
- عجيف بن عنبسة - أحد قواد المعتصم ١ : ٢٠٨ ، ٢ : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ١٢٦
- أبو عدنان - ٤ : ٧١
- العدوي - أبو زيد أسامة بن زيد بن أسلم المدني ١ : ١٣٥
- العدوي - أبو عمر سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي ١ : ١٢١
- العدوي - عثمان بن سليمان بن أبي خيثمة ١ : ١٥٠
- عدي بن ثابت بن قيس بن العظيم الكوفي = الأنصاري
- عدي بن الرقاع - أبو داود عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع العاملي = العاملي
- عدي بن زيد بن حماد بن زيد العبادي التميمي = العبادي
- ابن أبي عدي - أبو عمر محمد بن إبراهيم البصري ١ : ١٣٠
- العدري - جبلة بن حريث ٥ : ٩٠
- العدري - الجعد بن مهجع - أبو المسهر ٤ : ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠
- العدري - زيادة بن زياد ٥ : ٨
- العدري - هديبة بن الخشم ٥ : ٨ ، ٩٨
- عراك بن مالك - صاحب الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز ١ : ٢٩١
- عرق الموت - الحسين الخادم الطواشي - صاحب البريد بمصر أيام المتوكل ١ : ١٧٦
- ٢ : ٧٧ ، ٧٨
- العربي - أبو قدامة حبة بن جوني الكوفي ٥ : ٦٢

ابن أبي عروبة - أبو النضر سعيد بن أبي عروبة مهران البشكري البصري = البشكري
عروة بن أديّة - عروة بن حدير التميمي - وأديّة أمّه - من خوارج النهروان (ت ٥٨) ٣ : ٣٦٥
عروة بن أذينة - أبو عامر عروة بن يحيى (أذينة) بن مالك بن الحارث اللبني ٣ : ١٤٧
الغريان بن الهيثم بن الأسود النخعي = النخعي

عريب المأمونية - (١٨١-٢٧٧) ٢ : ١٨ ٥ : ٤٤ ، ٤٥
عزّ - جارية أبي أيوب أحمد بن شجاع - ابن أخت أبي الوزير أحمد بن خالد الصريفي
١ : ٢٣٧

عز الدولة - أبو منصور بختيار بن معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه البويهبي ١ : ٩٤ ،
١٧٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ٢ : ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٨٥ ٣ : ٤٧
٤ : ٣٠٩ ، ٣٦٢ ، ٣٧١

عزّة بنت حميل الضمرية - صاحبة كثير ٥ : ١٠
أبو عزّة - عمرو بن عبد الله بن عثمان الجمحي الشاعر ٤ : ١٩٤
عزرائيل ١ : ٢٦٧

العزير - عزرة - كاتب الترواة ٤ : ٥٩
عزير - السيد عزير - أحد قتلة أحمد الشنان ببغداد ٢ : ١٦١
العزير الفاطمي - أبو منصور نزار بن معد بن المنصور العبيدي الفاطمي (٣٤٤-٣٨٦)
٣ : ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨

العسكري - أبو أحمد بن أبي سلمة - الشاهد الفقيه المتكلم ١ : ٣٨
العسكري - أبو يعقوب اسحاق بن إبراهيم بن الضيف البصري ١ : ١١٧ ، ١٣٨
العسكري - الامام أبو محمد الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى
الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي السجاد بن الشهيد
الحسين بن الامام علي بن أبي طالب ١ : ٢٤١

ابن العسكري - أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبيد بن أحمد بن مخلد بن أبان الدقاق
٤ : ٢٠٦ ، ١٥

ابن العسكري - أبو الحسين محمد بن عبيد بن أحمد بن مخلد بن أبان الدقاق ٤ : ٢٠٦
أبو عصمة - من شيوخ خراسان ٢ : ٢٧٠ ، ٢٧١
أبو عصمة - القائد المرافق لجعفر بن موسى الهادي - أول قتيل قتله الرشيد ٤ : ٩٤

أبو عصيدة - أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر النحوي ٤ : ٣٧٨
عضد الدولة - أبو شجاع فناخسرو بن أبي علي ركن الدولة الحسن بن بويه ١ : ٣٥ ، ٣٧ ،
٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ١٣٤ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ،
٢٣٩ ، ٢٤٢ : ٢ : ١٣٥ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٢٦ ، ٢٦٢
٣ : ٥٨ ، ٣٥٤ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ : ٤ : ٢٥ ، ٢٨ ، ٩٧ ، ١٢٨ ، ١٧٠
٤٠ : ٥

عطاء بن عاصم بن الحدثان ٤ : ٤٩
العطار - العلاء بن عبد الجبار الأنصاري ١ : ١٤٧
العطاردى - أبو عمر أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرار

التميمي ٢ : ٧

العطوي - أبو عبد الرحمن محمد بن عطية بن عبد الرحمن الشاعر ٥ : ٧٠
عفان بن مسلم - أبو عثمان عفان بن مسلم الصفار البصري = الصفار
عقبة بن عامر الجهني ٢ : ١٩٢
عقبة بن أبي معيط الأموي = ابن أبي معيط
ابن أبي عقبة - ١ : ٣٩٥
عقيل بن شبيب - ١ : ١٢١
العقبلي - نصر بن شبيب - النائر على المأمون = نصر بن شبيب
العقبلي - أبو حرب توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خضاعة العامري ٥ : ٧
العكبري - أبو سهل محمود بن عامر ١ : ٢٥٨
العكلي - أبو جعفر محمد بن عباد بن موسى البغدادي ١ : ١٣٦ ، ١٧٩ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣
العكلي - أبو فزارة ٥ : ٧٤
علاء الدين الغوري - ٣ : ١٠٩
العلاء بن عبد الجبار الأنصاري = العطار
ابن العلاء - أبو عمرو العريان بن العلاء بن عمارة التميمي المازني البصري = المازني
ابن أبي العلاء - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق بن أبي حميضة الحرمي = الحرمي
ابن أبي العلاء
ابن أبي علان - أبو القاسم عبد الله بن محمد بن مهرويه الأهوازي ٣ : ٣٢ ، ٣٤

علم - قهرمانه المستكفي ٤ : ٣٧١

العلوي - ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٣ : ٢٢٥

العلوي - ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - شهيد باخمري
١ : ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٢ : ٢٠ ، ٢١ ، ١١٧ ، ٢٣٣ ، ٣ : ١٥٨ ، ٢٢٦

٤ : ٥٦ ، ٧٥

العلوي - أحمد بن عيسى بن زيد ٢ : ١٨٠ ، ١٨١

العلوي - اسماعيل بن الحسن بن الحسن ٣ : ٢٢٥

العلوي - الحسن بن جعفر بن عبد الله ١ : ٢٩٥

العلوي - أبو محمد الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - الملقب بالحسن المثنى ١ : ١٩٤

١ : ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦

العلوي - الحسن بن زيد - صاحب طبرستان ٢ : ٣٣٤

العلوي - الحسين بن موسى - أبو أحمد الحسيني العلوي الطالبي ٣ : ٥٨ ، ٦١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦

العلوي - داود بن الحسن بن الحسن ٣ : ٢٢٥

العلوي - زيد بن اسماعيل بن الحسين ٢ : ٣٣٥

العلوي - طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي ١ : ٢٩٥

العلوي - طاهر بن يحيى ٢ : ٢٧٩ ، ٢٨٠

العلوي - أبو محمد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ١ : ١٢٣

٢ : ٢٠ ، ٣٥٨ ، ٣ : ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٣٦٥ ، ٤ : ٥٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦

العلوي - علي بن الحسين بن عمر بن علي بن الحسين - ابن عم والد العلوي الصوفي ٢ : ١٧٧

العلوي - عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ٤ : ٢٧٥ ، ٢٧٦

العلوي - أبو علي عمر بن يحيى الكوفي ٤ : ١٧٢ ، ١٨٨ ، ٢١٣

العلوي - أبو يحيى عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ٢ : ١١٧ ، ١١٨ ،

١٨٠ ، ٢٤٠

العلوي - أبو محمد القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي المعروف بالرسي

٥ : ٩١ ، ٩٤

العلوي - القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين - والد محمد بن القاسم الصوفي ٢ : ١٨٠ ،

١٨١

العلوي - أبو القاسم بن الأعم الكوفي الفيلسوف ٤ : ١٧٠ ، ١٧٢
العلوي - محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٣ : ٢٢٥
العلوي - محمد بن زيد بن اسماعيل بن الحسن - صاحب بلاد الديلم ٢ : ٣٣٤ ، ٣٣٥ ،
٣٣٧

العلوي - محمد بن زيد بن علي بن الحسين ٢ : ٣٣٦
العلوي - محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى العلوي ٤ : ٣٥٤
العلوي - محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب = النفس الزكية
العلوي - محمد بن عمر العلوي الكوفي ٢ : ٣٢٤ ، ٩٧ : ٤ ، ١٠٢
العلوي الصوفي - أبو جعفر محمد بن القاسم بن علي بن عمر ٢ : ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨٠
العلوي - يحيى بن الحسن بن جعفر ١ : ٢٩٥
العلوي - يحيى بن عبد الله الثائر بالديلم ٤ : ١٠
العلوي - يحيى بن عمر ٤ : ١٩

علويه - أبو الحسن علي بن عبد الله المعني ١ : ٤٠٢ ، ٤٠٣
علي - أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي (٢٣ق-٤٠) ١ : ٥٩ ،
٦٠ ، ٨٣ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤١ ،
١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ، ٢١٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٦١ ،
٢٦٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٧ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٧٤ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ : ٢
٢٠٩ ، ٢٠٩ ، ٢٠٦ ، ٥٩ : ٣ ، ٣١٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٣ ، ٢١١ ، ٢١٠ ، ٢١٠ ،
٣٢٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ : ٤ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ١١٢ ، ٢٧٥ ،
٢٨٢ ، ٣٨٥ : ٥ ، ٦ ، ٩ ، ٢٦ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٥

علي بن ابراهيم البزاز الاهوازي ١ : ٩٥ ، ٩٦
علي بن أحمد الخراساني - حاجب معز الدولة ٢ : ١١٩
علي بن أحمد الكاتب - أبو الحسن ٣ : ٢٧٥
علي بن اسحاق بن يحيى بن معاذ - خليفة صول ارتكين على المعونة بدمشق في عهد المعتصم
٢ : ٢٩٤ ، ٢٩٥ : ٤ ، ٤٢٠

علي بن بذيمة الحراني - مولى جابر بن سحرة السوائي ١ : ٨٧
علي بن بهرام الكردي ٤ : ٢٣٠

علي بن بهزاد الكردي ٤ : ٢٣٠

علي بن جبلة - أبو الحسن علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن الأبناعي المعروف بالعمكوك

٥ : ٢٩

علي بن الجعد - أبو الحسن الجوهري = الجوهري

علي بن جهشيار = ابن جهشيار

علي بن الجهم الشاعر ٢ : ١٥٨ ٥ : ١٦ ، ٤٨ ، ٦٤

علي بن حبش - القائد - ابن أخي قوصرة ٢ : ١٧٣

علي بن حرب بن محمد الموصلي - أبو الحسن الطائي = الطائي

علي بن الحسن - القاضي أبو الحسن علي بن أبي الطيب الحسن بن علي بن مطرف بن بحر

ابن تميم بن يحيى الجراحي الرامهرمزي = الجراحي

علي بن الحسن الصيدلاني البناتاذري - خليفة القاضي ابي القاسم علي بن محمد التنوخي -

والد المؤلف - على القضاء بيناتاذر ٤ : ٢٠١ ، ٢٠٤

علي بن الحسن الكاتب - المعروف بابي الحسن المغربي = المغربي

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب = زين العابدين

علي بن داود بن الجعد - أبو القاسم ٣ : ٥٣

علي بن ديبس الكاتب ١ : ٢٩٨ ٣ : ٢١١

علي بن رباح اللخمي ٢ : ١٩٢

علي بن زكي (تركي) - أبو الحسن ٢ : ٣٠٧

علي بن أبي سعيد السلميني - أحد قتلة الفضل بن سهل ٤ : ٦١

علي بن شهران - أبو القاسم المتكلم القاص من عسكر مكرم ٢ : ٩٢

علي بن شيراز بن سهل - القاضي بعسكر مكرم ٢ : ٩٢ ٤ : ٢٢٧

علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الحافظ المحدث - أبو الحسن الدارقطني = الدارقطني

علي بن أبي طالب محمد بن أبي جعفر أحمد بن اسحاق بن البهلول - أبو الحسن التنوخي =

التنوخي

علي بن أبي الطيب = الجراحي أبو الحسن علي بن أبي الطيب الحسن

علي بن العباس - أبو الحسن النوبختي = النوبختي

علي بن عبد الله الموسقي البغدادي - أبو الحسن علويه = علويه

- علي بن أبي القاسم عبد الله بن أماجور - أبو الحسن بن المنجم = ابن المنجم
علي بن أبي عليّ المدني اللهي = اللهي
علي بن عيسى بن داود بن الجراح - أبو الحسن - وزير المقتدر = ابن الجراح
علي بن عيسى القمي ٤ : ١٣ ، ١٤ ، ١٥
علي بن عيسى بن ماهان - من كبار العمال والقواد = ابن ماهان
علي بن الفتح الكاتب المعروف بالمطوق - أبو الحسن = المطوق
علي بن القاسم ٢ : ٣٣٠
علي بن محمد بن اسحاق = الانصاري
علي بن محمد بن السريّ الهمداني الوراق - أبو الحسن ٥ : ٨٩
علي بن محمد بن سليمان - أبو الحسن النوفلي = النوفلي
علي بن محمد بن عبد الله - أبو الحسن المدائني (١٣٥-٢٢٥) = المدائني
علي بن محمد العلوي ٥ : ٩٤
علي بن محمد بن علي بن الحسين بن مقلة الوزير - أبو الحسين - ابن الوزير أبي عليّ =
ابن مقلة
علي بن محمد بن موسى - أبو الحسن بن الفرات - وزير المقتدر = ابن الفرات
علي بن محمد بن نصر بن منصور - أبو الحسن الشاعر (٢٣٠-٣٠٢) = ابن بسام
علي بن المرزبان - أمير شيراز لعمر بن الليث الصقار ٣ : ٢٨ ، ٣٠
علي بن المعلّى ٣ : ٩٦
علي بن ميثم ٣ : ١٥٠
علي بن نظيف البغدادي البهشمي المعروف بابن السراج وبشهادته = شهادته
علي بن هارون بن خلف بن طناب - أبو الحسن = ابن طناب
علي بن هارون بن علي بن يحيى - أبو الحسن بن المنجم = ابن المنجم
علي بن هشام بن عبد الله الكاتب = ابن أبي قيراط
علي بن هشام المروزي - من رجال المأمون - قتله المأمون = المروزي
علي بن الهيثم - الفقيه - وكيل أولاد المأمون من سندس أم العباس ٣ : ٢١٨
علي بن يحيى بن أبي منصور - أبو الحسن بن المنجم (٢٠١-٢٧٥) = ابن المنجم
علي بن يزيد - كاتب العباس بن المأمون ١ : ٢٩٩

- علي بن يعقوب - أبو القاسم - كاتب بحكم والترجمان ٣ : ٢٦٨
علي بن يقطين ٤ : ٣٩٤
علي بن يلق - القائد التركي ١ : ٢٣٥ ٣ : ٣٦٥ ٤ : ١٣٧
علي بن يونس - أبو محمد ٢ : ٢٩٤
أبو علي بن هبتي - الكاتب القناني = القناني
علية بنت المهدي بن المنصور (١٦٠-٢١٠) = العباسية
عماد الدولة - أبو الحسن علي بن بويه ١ : ٩٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ٣ : ٤٠٣ ٤ : ٤
١٣٩ ، ١٦٦
عمار بن ياسر - أبو اليقظان عمار بن ياسر بن عامر الكناني المدحجي العنسي القحطاني
(٥٧ق-٥٣٧هـ) - أحد السابقين إلى الإسلام ٢ : ٣١٣
ابن عمار - أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار الثقفي - صاحب كتاب الميضة
١١٣ ، ١١٦ ٢ : ١٧٥ ، ١٨٠
ابن عمار الأندلسي - أبو بكر محمد بن عمار المهري الأندلسي الشلبي - الوزير الشاعر
(٤٢٢-٤٧٧هـ) ٤ : ٢٢٩
عمارة بن حمزة بن ميمون - من ولد عكرمة مولى ابن عباس - كاتب من الولاة - اشتهر
بتيه وكرمه ٣ : ٥١ ٤ : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤
عمارة بن عقبة ٢ : ١٦٠
عمر بن بزيع - صاحب الدواوين للمهدي ١ : ٢٢٠ ٢ : ٣٤٤ ٣ : ١٦٠
عمر بن بهنوي - من عمال الدولة العباسية ٢ : ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠
العمر التغلبي ٤ : ٧٣
عمر بن ثابت ٥ : ٦٢
عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة الأزدي المعروف بهزارمرد = هزارمرد
عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب = العمري
عمر - الفاروق أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي - ثاني الخلفاء الراشدين
(٤٠ق-٥٢٣هـ) ١ : ٩٠ ، ١٢٥ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٩٣ ، ٢٢٠ ، ٢٧٤ ،
٢٩١ ٢ : ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٣٨١ ٣ : ٨٣ ، ١٠٧ ،
١٧٦ ، ٢٠٩ ، ٣٠٧ ، ٣٥٣ ٤ : ٤٦ ، ٢١٠ ، ٣٢٣ ، ٣٨٧

عمر بن أبي ربيعة المخزومي القرشي الشاعر - أبو الخطاب ٣ : ١٠ ، ١٤٧ ، ٤٠٢ : ٤ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٠

عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري - رأس العسكر الذي قتل الحسين عليه السلام ٤ : ١١٩ ، عمر بن أبي سفیان ٤ : ٣٨٨

عمر بن شبة - أبو زيد عمر بن شبة بن عبيدة بن ربيعة التميري البصري ١ : ٢٩٠ ، ٣ : ٩٣ ، ٣٥٦ ، ٤ : ٥٦ ، ٢٧٨ ، ٣٤٣ ، ٣٨٣ ، ٥ : ٦٠

عمر بن عبد العزيز - أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان - الخليفة الصالح والملك العادل - أشبه الحكام بالخلفاء الراشدين - ورث العدالة عن جده لأمه عمر بن الخطاب ١ : ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٦٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ،

٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٩٧ ، ٢ : ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٣١ ، ٣٩٨ ، ٣ : ٨٩ ، ١٠٦ ، ٣٥٦

عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي القرشي = ابن معمر

عمر بن فرج بن زياد الرخجي = الرخجي

عمر بن مرزوق الباهلي ١ : ٧١

عمر بن أبي نصر ٤ : ٣٨٨

عمر بن هبيرة بن سعد بن غديّ الفزاري - أبو المثني = ابن هبيرة

عمران بن شاهين - معين الدولة أبو الحسين عمران بن شاهين السلمى صاحب البطيحة (ت ٣٦٩) ١ : ٤٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٤ : ٢٦٤

عمران بن النعمان - أمير أهل حمص ١ : ٢٧٣

عمرة بنت الحارس - أبت أن تتزوج مسلمة بن عبد الملك بن مروان لأنه ابن أمة ١ : ٢٤٥

عمرة - جارية المقتدر بالله - أم الأمير الحسن بن عيسى ٢ : ٣٢٣

عمرو بن أحيحة بن الجلاح الأوسي = الأوسي

عمرو بن حفص ٣ : ٥٦

عمرو بن الحنق الخزاعي - من أصحاب الامام علي (ت ٥٠) ٣ : ٢٠٩ ، ٣٦٤

عمرو بن دويرة السحيمي ٤ : ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨

عمرو بن دينار ٤ : ٣٨٧

عمرو السرايا ١ : ٢٦٦ ، ٢٦٧

عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي المدني - أبو ابراهيم
٨ : ٢

عمرو بن العاص بن وائل السهمي ١ : ١٥٠
عمرو بن عبد الله بن عثمان الجمحي - أبو عزة - الشاعر الجاهلي = أبو عزة
عمرو بن عبد الله بن كعب بن مالك السلمي الأنصاري ٤ : ١٩٢
عمرو بن عبيد المعتزلي - أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب التيمي البصري ، شيخ المعتزلة
في عصره (٨٠=١٤٤) ٢ : ٣٢ ٣ : ٢٢٤
أبو عمرو بن العلاء - أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين التيمي البصري =
المازني

عمرو بن الليث الصفار - ثاني ملوك الدولة الصفارية (ت ٢٨٩) ٣ : ٢٨ ، ٣٠
عمرو بن محمد العنقزي - أبو سعيد القرشي = العنقزي
عمرو بن مرة - أبو عبد الله الجملي الكوفي الضرير = الجملي
عمرو بن مرزوق الباهلي ١ : ٧١
عمرو بن مسعدة - أبو الفضل - وزير المأمون = الصولي
عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان = الأموي
عمرو بن معدي كرب الزبيدي - فارس الين = الزبيدي
عمرو بن ميمون بن مهران - أبو عبد الله الجزري = الجزري
عمرو بن هشام بن المغيرة الخزومي = أبو جهل

العمرى - عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ١ : ١٢٧ ٤ : ٤٦ ، ٤٩
العمي - أبو عبد الصمد ١ : ١٤٧
العمي - أبو علي محمد بن الحسن بن جمهور الكاتب الصلحي البصري ٤ : ٣٣٧ ، ٣٣٨
ابن العميد - أبو الفضل محمد بن الحسين (العميد) بن محمد - وزير عماد الدولة ١ : ١٢٤
٤ : ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ٥ : ٤٠

عمير بن شميم بن عمرو بن عباد التغلبي - أبو سعيد القطامي = القطامي
عمير بن الوليد - عامل مصر للمعتصم ٣ : ٥٨
العنبري - أبو المورع توبة بن أبي الاسد كيسان البصري ٢ : ٣٢٨ ، ٣٢٩
العنبري - أبو شهاب الوليد بن مسلم بن شهاب العنبري التيمي البصري ١ : ٢٥٦

- عنبسة - من أتباع الحجاج ٤ : ١٢١ ، ١٢٢
العنبي - أبو القاسم عبد الله الشاعر ٣ : ٣٩٣
العنزى - أبو سلمة سيّار بن حاتم البصري ٢ : ٣٢٩
العنقزي - عمرو بن محمد العنقزي القرشي - أبو سعيد ١ : ٢٥٦
العنكبي - أبو القاسم عبد الله الشاعر ٣ : ٣٩٣
ابن عنين الدمشقي - شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر الله بن مكارم بن الحسن بن عنين
الزرعي الحوراني الدمشقي الأنصاري (٥٤٩-٦٣٠) ٣ : ١١٢
عواد - الأستاذ كوركيس عواد - البحثة - محقق كتاب الديارات ٢ : ٢٦٣ ٣ : ١٦٢
٤ : ١٦
عواد - الاستاذ ميخائيل عواد - البحثة - محقق كتاب رسوم دار الخلافة ٢ : ٣٥٦
٤ : ٢٤٢
أبو العوام - ١ : ١٣٠
عوانة بن الحكم - أبو الحكم عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض الكلبي (ت ١٤٧) ٣ : ٣٥٦
ابن أبي عوف - أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن بن مرزوق بن عطية البزوري = البزوري
أبو عون - عبد الملك بن يزيد الأزدي الخراساني = الأزدي
ابن أبي عون - محمد بن أبي عون - صاحب الشرطة ببغداد ٢ : ٢٩٧
عون بن محمد الكندي - أبو محمد = الكندي
عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الخزرجي الأنصاري = أبو الدرداء
ابن عياش - أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن الحارث بن عياش الخزري البغدادي -
خليفة أبي القاسم علي بن محمد القاضي والد المؤلف على القضاء بسوق الأهواز ٢ : ١٣١
٣ : ١٩٣
عياض بن سالم - كاتب الوليد بن يزيد - حبسه هشام ٢ : ٤٠٣ ، ٤٠٤
عيسى المتطبب - طبيب القاهر ٤ : ١٣٧
عيسى بن جعفر - أمير البصرة = العباسي
عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - أبو يحيى العلوي = العلوي
عيسى بن علي بن عيسى بن ماهان = ابن ماهان
عيسى بن فرخان شاه القناني الكاتب - أبو موسى ٢ : ٢١٧

عيسى بن فلان ٢ : ١٢٠ ، ١٢١
عيسى بن مسكين - فقيه المغرب وقاضي القيروان ٣ : ١٠٧
عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس - أبو موسى العباسي (١٠٢-١٦٧) =
العباسي

عيسى النوشري - القائد العباسي = النوشري
ابن عيسى ابن بنت أبي نوح - ٣ : ٢٦
أبو عيسى محمد بن هارون الرشيد = العباسي
العيثي - أبو عمر حماد بن واقد الصفار البصري ١ : ١٠٩
أبو العيناء - أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد بن يابس ١ : ٢٥٠ ، ٣٣٩ ، ٢ : ٦٠ ،
٣ : ٣٦ ، ١٠٨ ، ١٧٥ ، ١٩١ ، ٣٣٦ ، ٤ : ٣٥٤ ، ٥ : ١٦
عيننة بن المنهال - أبو المنهال - صاحب الأمثال السائرة = ابن المنهال
ابن عيننة - أبو محمد سفيان بن عيننة بن أبي عمران الهلالي الكوفي = سفيان بن عيننة

غ

غالب القطان ١ : ١٥٩
غالب - مولى هشام بن عبد الملك ٢ : ٤٠٤
غالب المسعودي الأسود ٤ : ٦٢
أبو غالب - الكاتب في ديوان اسحاق بن ابراهيم المصعبي أمير بغداد ٤ : ٨٣
الغالية - ابنة هارون الرشيد ١ : ٣٦٤
الغداني - حارثة بن بدر بن حصين التيمي الغداني التابعي البصري (ت ٦٤) : ٤ ، ٤٦ ، ٤٧
٥ : ٧
الغداني - زياد بن عمرو ٥ : ٨
الغراققة - ابنة أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد - زوجة أبي بكر محمد بن بكر البسطامي
٤ : ١٣٣
غرس النعمة - أبو الحسن محمد بن هلال الصابي (ت ٤٨٠) ١ : ٣٨
غريب الخال - خال المقتدر - ٣ : ١٩٤
الغريض المعني - عبد الملك - مولى العبلات (ت ٩٥) ٥ : ٣٥

- الغريفي - السيد عبد الحسين ٣ : ١١٥
- غسان بن عباد بن أبي الفرج - ابن عم الفضل بن سهل ٣ : ٥٥ ، ٤ : ١٣ ، ١٤ ، ١٥
- ابن غسان - أبو الحسن محمد بن غسان بن عبد الجبار بن أحمد الداري الطيب الصيدلاني
البصري ٢ : ١٨٥ ، ٣ : ١٣٥ ، ٤ : ١٢٨
- أبو غسان - محمد بن يحيى ٤ : ٣٤٣
- الغفاري - أبو سلمة ٤ : ٥٦
- الغفاري - عبد الله بن مبشر ١ : ١١٣
- غلاب - أم خالد بن غلاب البصري ٤ : ٥٦
- الغلابي - محمد بن زكريا (ت ٢٩٨) ٣ : ١٥٠
- غلام أبي الغوث الشاعر ٤ : ٢٥٩
- غلام ثعلب - أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم = الزاهد
- الغنوي - العباس بن عمرو - من رجال المعتضد = العباس
- غياث الدين - الأمير - ابن الخليفة - وفد على سلطان الهند محمد بن تغلق ٤ : ٣٠٤
- غيلان بن عقبة بن نيهس بن مسعود العدوي - أبو الحارث (٧٧-١١٧) = ذو الرمة

ف

- فائق الأعسر - القائد ٢ : ٣٢٠
- فارس - دابة المكني ٤ : ٣٧٠
- الفارسي - أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار - الامام في العربية (٢٨٨-٣٧٧) ١ : ١٧٩
- الفاروق - أبو حفص عمر بن الخطاب العدوي القرشي = عمر
- فاطمة بنت أحمد بن علي الهزامري الكردي - زوجة ناصر الدولة ٢ : ١٠٨ ، ١٨٦
- فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ٣ : ٢٢٥
- فاطمة بنت عبد الملك بن مروان - زوجة الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز ١ : ٢٩١
- ٣ : ١١٣
- فاطمة بنت علي بن الحسين - العلوية الزمنة ٢ : ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦
- فاطمة - قهرمانه المقتدر ٢ : ٤٤ ، ٤ : ٣٧٠

فاطمة الزهراء البتول - ابنة النبي صلوات الله عليه - وأمّ الحسن والحسين ٢ : ٢٩٠ ، ٢٩١

٣٨٥ ، ١٧٢ : ٤

فاطمة بنت محمد بن الحسن بن قحطبة - أمّ جعفر البرمكي - وأمّ الرشيد بالرضاع

١٧٧ ، ١٠٥ : ٣

فاقة - زوجة أبي صدقة مسكين المغني ٢ : ٣٩٧

فتح - غلام أبي محمد اسحاق الموصلي ٢ : ٣٤٣

الفتح بن خاقان - أبو محمد (ت ٢٤٧) = ابن خاقان

فتح علي شاه - ٢ : ٣٢٤

ابن فتيان - عامل هيت ٤ : ٢٤١

ابن الفجاءة - أبو نعامه قطري بن الفجاءة ١ : ١٦٥

فخر الدولة - ابن المرزبان ٣ : ٣٧١

ابن أبي فديك - أبو اسماعيل محمد بن اسماعيل بن مسلم ١ : ١٣٨

الفراء - ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور (١٤٤-٢٠٧) ١ : ٧٣

الفرائضي - أبو أمية ٤ : ٨٦

ابن الفرات - أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى - من كبار الكتاب في دولة المعتضد

(ت ٢٩١) ١ : ٢٢١ ، ٢٣٢ ، ٢٩٤ ، ٤٧ : ٢ ، ٧٠ ، ٩٦ ، ١١٤ ، ٢٩٤

٤١٨ : ٤

ابن الفرات - علي بن الحسين بن محمد بن موسى ١ : ٢٩٩

ابن الفرات - أبو الحسن علي بن محمد بن موسى - وزير المقتدر ١ : ١٨٦ ، ٢٠٧ ،

٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٨٤ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٤٦ ، ٤٥ ، ٤٣ : ٢

٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ١٠٠ ، ١١٤ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤١ ،

١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٢١٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٠٤ ، ٣٦٣ ،

٣ : ٢٣ ، ١٩٤ ، ٣٦٥ ، ٤ : ١١٢ ، ٣٧٠ ، ٥٨ : ٥

ابن الفرات - أبو أحمد الحسن بن أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات ١ : ٢٠٧ ، ٢٢٦ ،

٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٤٩ : ٢ ، ١١٤ ، ١٧٣ ، ٣ : ١٩٤ ، ٣٦٥

فرج - مولى المأمون ٣ : ٥٤

فرج الديلمي - أحد قتلة الفضل بن سهل وزير المأمون ٤ : ٦٢

- أبو الفرج الخزومي الحنظلي = الببغاء
 فرج النصرانية - صاحبة أم موسى الهاشمية قهرمانة المقتدر ٤ : ٣٧٠
 الفرزدق - أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي (ت ١١٠) ٢ : ١٦٦
 ٣ : ١٠ ، ٢٨٣ ، ٥ : ١٢
 الفرسى - أبو عبد الرحمن ١ : ٨٨
 فرعون - ١ : ٦٢ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ١٤٠ ، ٢ : ٣٥٩
 الفرغاني - أبو محمد طعج بن جف بن بلكين - والد الاخشيد صاحب مصر والشام ٢ : ٣١١
 ابن أبي فروة - يونس - كاتب الأمير عيسى بن موسى ٤ : ٨ و ٩
 أم فروة - أخت أبي بكر الصديق - تزوجها الأشعث بن قيس الكندي ٢ : ١٧١
 الفريابي - أبو عبد الله محمد بن يوسف ١ : ١٩٧
 الفزاري - أبو بلج يحيى بن سليم بن أبي سليم الواسطي ١ : ٢٥٤ ، ٢٦٤
 ابن فسناجس - أبو الفرج محمد بن العباس - وزير بختيار البويهى ١ : ٣٨ ، ٣٩ ، ٢٣٩ ،
 ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٣ : ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٥ : ٥٠
 الفسطاطي التاجر - باع جاريته للحسن بن سهل ثم استقال البيع ٤ : ٣٥٢ ، ٣٥٣
 القسوي - أبو علي الحسن بن محمد بن عثمان - استاذ التنوخي المؤلف ١ : ٣٢ ، ٧١
 القسوي - أبو يوسف يعقوب بن سفيان ١ : ٧١
 الفضل بن اسحاق بن حيان البراز - أبو العباس الدوري = الدوري
 الفضل بن جعفر ٢ : ٥٤
 الفضل بن دكين (عمرو) بن حماد بن زهير التميمي الكوفي الملائي الاحول الحافظ = أبو نعيم
 الفضل بن الربيع - أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس - أحد من أرث الفتنة بين الأخوين
 الأمين والمأمون ١ : ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٨ ، ٣٧٧ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧
 ٢ : ٣٥ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٣ : ٦ ، ٧ ، ١٣ ، ٢١ ، ١٧٥ ، ٢١٨ ،
 ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٤ : ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩
 ٥ : ٨٨
 الفضل بن سهل - أبو العباس الفضل بن سهل بن عبد الله السرخسي - وزير المأمون (١٥٤) -
 ٢٠٢ : ١ : ١٠٢ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٣٠٣ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٢ : ٢٩٥ ، ٣٤٦ ،
 ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣ : ٨٧ ، ٨٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤

٢٠٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٤ : ٦١ ، ٦٢ ،

٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٤٢٠

فضل الشاعرة - من مولدات البصرة - صاحبة سعيد بن حميد الكاتب ٢ : ٣٨٢ ، ٥ : ٤٥
الفضل بن العباس بن يعقوب بن سعيد بن الوليد بن سنان بن نافع مولى العباس بن عبد المطلب

٤ : ٧٥ ، ٨١ ، ٨٢

الفضل العبدى - ٢ : ٣٤

الفضل بن ماهان السيرافي ٢ : ٣٠٠

الفضل بن محمد العطار - من أساتذة والد المؤلف = الانطاكي

الفضل بن محمد بن يحيى بن المبارك - أبو العباس اليزيدي = اليزيدي

الفضل بن مروان - وزير المعتصم (١٧٠-٢٥٠) ٢ : ٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ٣٥٤

٣ : ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٣٣٩

الفضل بن يعقوب بن ابراهيم بن موسى - أبو العباس الرخامي = الرخامي

فضيل بن عمران الكوفي - مؤدب جعفر بن المنصور العباسي ٢ : ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩

الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي البربوعي - أبو علي = التميمي

فضيل بن مرزوق الكوفي = الكوفي

الفلهند - مغني كسرى أبرويز ملك القرس ١ : ٣٣٥ ، ٣٣٦

فليح بن أبي العوراء المغني ٢ : ٣٩٨

ابن فنن - علي بن نصر بن فنن الكاتب النصراني ٣ : ٩٨

فهد الأزدي الموصلبي ٤ : ١٦٦

الفهر التغلبي ٤ : ٧٣

الفهري - أبو عبد الرحمن حبيب بن مسلمة القرشي ١ : ٢٧٤

فيروز - ٢ : ٢٤٣

فيروز شاه - ملك الهند ٣ : ١٠٦

الفيض بن اسحاق ١ : ٢٦٠

الفيض بن أبي صالح - أبو جعفر - وزير المهدي ٢ : ١٢٠ ، ١٢١

ق

القائم بأمر الله العباسي - أبو جعفر عبد الله بن أحمد القادر بالله بن اسحق بن المقتدر (٣٩١-

٤٦٧) ١ : ٧١ ، ٢ : ٢٥١ ، ٣٢٤ ، ٤ : ٣٧١

أبو قابوس = النعمان بن المنذر

القادر بالله - أبو العباس أحمد بن اسحاق بن المقتدر بالله (٣٣٦-٤٢٢) ١ : ١٧٣

٢ : ٢٥١

القارئ - أبو علي القارئ الضرير ٢ : ٢٩١

القاسم بن بشار الانباري = الانباري

القاسم بن شعبان الحائك ٤ : ١٢٥

القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الصحابي - أبو عبد الرحمن الهذلي = الهذلي

القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب - وزير المعتضد والمكتفي = الحارثي

القاسم بن كرسوع - صاحب أبي جعفر محبرة ٢ : ٢٩٧

القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ١ : ١٩٣

القاسم بن هارون الرشيد = المؤمن

القاسم بن هاشم بن سعيد بن سعد بن عبد الله بن سيف بن حبيب = السمسار

القاسم بن هشام بن عبد الله الكاتب = ابن أبي قيراط

القاسم بن يوسف الكاتب = العجلي

القاضي الأحنف - محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن أبي الشوارب = ابن أبي الشوارب

القاهر العباسي - أبو منصور محمد بن أحمد المعتضد بن أبي أحمد طلحة الموفق (٢٨٧-٣٣٩)

١ : ٢٠٦ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢ : ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٣ ،

٥٤ ، ٨٣ ، ١٣٥ ، ١٧٢ ، ٢٥١ ، ٣ : ١٢٠ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ،

٣٦٥ ، ٩٢ : ٤ ، ١٣٧

قبات (قتات) بن رزين اللخمي - أسره الروم في أيام معاوية وأطلقوه في أيام عبد الملك

٢ : ١٩١

قباذ - ملك الفرس ٢ : ٢٤٣

القطبي - فرس عبد الملك بن عمير ٣ : ٢٠٦

ابن أبي قبيصة - عامل فاطمة بنت أحمد الكردي - زوجة ناصر الدولة الحمداني ٢ : ١٠٨ ،

١٠٩

قتادة - أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزيز البصري السدوسي ١ : ٧١ ، ١٧٢

ابن قتيبة - أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري ٢ : ٢٦٢ ، ٣ : ٥٣ ، ٤ : ٨٤

٥ : ٨ ، ٦٩

قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين - أبو حفص الباهلي = الباهلي

ثم بن جعفر بن سليمان - من رجال المأمون ٤ : ١١٤

القحذمي - أبو عبد الرحمن الوليد بن هشام بن قحذم ٤ : ٣٨٣ ، ٣٩١ ، ٥ : ١٤

قحطبة بن شبيب الطائي - القائد العباسي = الطائي

قدامة - ١ : ١٩٦

ابن قدامة - أبو القاسم جعفر بن قدامة بن زياد ٤ : ٣٥٤

القديدي - أبو صفوان البصري ٥ : ٥٧

قرة بن السراج العقيلي - النازل بشارع دار الرقيق بالقرب من درب سليمان ٤ : ٢١٨

قرة بن شريك - أمير مصر للوليد بن عبد الملك ١ : ١٩٤ ، ٣٩٧ ، ٣ : ٨٩

قرة العين - جارية من الجن تعشقتها أبو أيوب أحمد بن شجاع ١ : ٢٣٧

القرشي - عبد العزيز بن أسيد الطلحي = الطلحي

قرطاس الرومي - الرامي المشهور - من أتباع صاحب الزنج ٢ : ٣٩٥

القرظي - أبو حمزة محمد بن كعب ١ : ١٣٥ ، ١٣٦

القرمطي - أبو سعيد الحسن بن بهرام الجتائي ٢ : ١٥٤ ، ٣ : ١٨٥ ، ١٩٤

القرمطي - أبو طاهر سليمان بن الحسن بن بهرام الجتائي - صاحب وقعة الهبير (ت ٣٣٢)

٢ : ٤٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦

ابن قريعة - القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن (٣٠٢-٣٦٧) ٢ : ٢٨٥ ، ٣ : ١٩١

ابن القرية - أبو سليمان أيوب بن زيد بن قيس الهلالي - قتله الحجاج ١ : ٤٠٠

قرزة بن سويد البصري - أبو محمد الباهلي = الباهلي

ابن قرزة - أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن أحمد الكلوزاني الوراق = الوراق

القزويني - أحمد بن محمد ٣ : ١١٤

القس - عبد الرحمن بن أبي عمار التابعي ٣ : ٩٠

- القسري - محمد بن خالد بن عبد الله القسري ١ : ٣١٦
- قسطنطين الرومي - أحد قتلة الفضل بن سهل وزير المأمون ٤ : ٦٢
- القشيري - أبو هاشم اسحاق بن عيسى - ابن أخت داود بن أبي هند البصري ١ : ٢٦٦ ، ٢٦٧
- القشيري - أبو بكر داود بن أبي هند البصري ١ : ٢٦٦ ، ٢٨٩
- قصي بن ابراهيم المؤيد بن جعفر المتوكل = العباسي
- ابن قضيبة البان - عبد الله بن محمد حجازي بن عبد القادر الحلبي (ت ١٠٩٦) ١ : ١٨
- القطامي - أبو سعيد عمير بن شميم بن عمرو بن عباد - الملقب بالقطامي ٤ : ٧٣
- القطان - أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد بن عباد ٢ : ٣٧٨
- القطان - أبو عبد الله الحسين بن يحيى بن عياش الأعور ١ : ٤٠٢
- القطان - أبو الفتح ٣ : ٥٨
- القطان - أبو يعقوب يوسف بن موسى بن راشد الكوفي ١ : ٩٢
- قطر الندى بنت خمارويه - زوجة المعتضد ٢ : ١١٢ ، ٢٥٢
- القطر بلي - أحمد ٥ : ٧٢
- القطر بلي - الحسين بن سعد بن الحسين بن سعد ٣ : ٢٦٨
- قطري - أبو نعامه قطري بن الفجاءة الكنازي المازني التميمي الخارجي ١ : ١٦٥
- قطن بن معاوية الغلابي ٤ : ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨
- القطيعي - الطبيب بمصر ٤ : ٢٠٨
- ابن القفطي - جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم الشيباني القفطي القاضي
- الوزير المؤرخ الأديب (٥٦٨-٦٤٦) ٣ : ١٠٧
- أبو قلابة - عبد الملك بن محمد بن عبد الملك بن مسلم الرقاشي المحدث ٣ : ٢٢٢ ، ٢٢٣
- القلوسي القاضي - أبو يوسف يعقوب بن اسحاق بن زياد البصري ١ : ٢٨٨
- ابن قمير الموصلبي - مجلد الكتب ٣ : ٦٧
- القمير التغلبي - الشاعر ٤ : ٧٣
- القناني - أبو عبد الله حمد بن محمد - ابن أخت الحسن بن مخلد ١ : ٢٠٦ ، ٢٠٧
- القناني - أبو علي بن هبتي ١ : ٢٨٤
- القناني - عيسى بن فرخان شاه الكاتب ١ : ٣٣٩ ، ٣٤٩
- ابن قتيب - أبو محمد الحسن بن محمد بن عثمان - أحد خلفاء الحجاب في دار المقنن

- قوصرة - مصعب بن ابراهيم - مولى الهادي العباسي ٢ : ١٧٣
القوهستاني - أبو سليمان زافر بن سليمان ١ : ٢٥٤ ، ٢٥٦
أبو قيراط - أبو القاسم هشام بن عبد الله الكاتب ١ : ١٨٦ ، ٣٢٢ ، ٣ : ١٩٣
ابن أبي قيراط - أبو الحسين علي بن هشام بن عبد الله الكاتب ١ : ١٤ ، ١٩ ، ١٨٦ ،
٢٠٦ ، ٣٢٢ ، ٢ : ١١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ٧٦ ، ٩٦ ، ١١٤ ،
١٤١ ، ٢١٣ ، ٣ : ١٩ ، ٢٣ ، ١٩٣ ، ٣٤٧ ، ٤ : ٢٩٣
ابن أبي قيراط - أبو محمد القاسم بن هشام بن عبد الله الكاتب ٢ : ٥١ ، ٣ : ١٩٣
قيس بن الخطيم بن عدي - أبو يزيد الأوسي = ابن الخطيم
قيس بن ذريح الليثي - صاحب ليني ٤ : ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ،
٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢
ابن قيس الرقيات - عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك الشاعر ٢ : ١٥ ، ٤ : ٢١ ،
٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥
قيس بن السكن بن قيس الانصاري ٢ : ١٠١
قيس بن السكون ٢ : ١٠١
قيس بن عباد ٢ : ١٠٣
قيس بن معدي كرب الكندي - أبو الأشعث = الكندي
قيس بن الهيثم السلمي - ٢ : ١٠١
قيسبة بن كلثوم السكوني ٢ : ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١
القيسي - أبو عبد الله أمية بن خالد بن الأسود البصري ١ : ١١٣ ، ٢٩١ ، ٣ : ٣٥٦
القيسي - أبو محمد روح بن عبادة بن العلاء بن حسان بن عمرو ١ : ١٣٥ ، ١٣٦
القيسي - أبو صالح عبد الجليل بن عطية البصري ١ : ١٣٢
القيسي - أبو عامر عبد الملك بن عمرو العقدي البصري الحافظ ١ : ١٣٢
القيسي - أبو عبد الله محمد بن معمر بن ربيعي ١ : ١٧٥
قيصر - ملك الروم ٤ : ٢٨٩
القيني - أبو الطمحان حنظلة بن شرتي ٢ : ١٦٩ ، ١٧٠

الكاظم - الامام أبو الحسن موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق (١٢٨-١٨٣) ١ : ١١١ ،

١١٦ ، ١١٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢ : ٢٩٠

كافور - الخادم الموكل بدار ابن طاهر ببغداد ٢ : ٥٤

كافور الاخشيدى - صاحب مصر - أبو المسك (٢٩٢-٣٥٧) - خلفه المنتبى مدحاً وذماً

٤ : ٦٣ ، ٦٤ ، ٣٦٤

كتاب - وصيفة زينب بنت علي العباسية ٤ : ٧٥ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٢

الكتنجي ٣ : ١٩١

كثير عزة - أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي ٥ : ١٠

كثير بن هشام الرقي - أبو سهل الكلابي = الكلابي

الكديمي - أبو العباس محمد بن يونس بن موسى بن عبيد بن سلمان بن ربيعة بن كديم

القرشي السامي البحري ١ : ١٣٥

الكراني - محمد بن سعد - من رجال سند صاحب الأغاني ٤ : ٤٩

الكرخي - أبو الحسن عبيد الله بن الحسين الكرخي - من كرخ جَدَان - انتهت اليه رئاسة

الحضيفة بالعراق (٢٦٠-٣٤٠) ٣ : ٧٣

الكرخي - أبو عبد الله جعفر بن أبي محمد القاسم الكرخي - من كرخ البصرة ١ : ٣٢٤

الكرخي - أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي ٢ : ٣٠٣

الكرخي - قاطع الطريق ٤ : ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧

كردوس بن عمر - أو ابن العباس - أو ابن هاني الثعلبي ١ : ١١٤

ابن كردويه - أبو القاسم علي بن أحمد الليثي الكاتب ٤ : ٤٢٦

الكردي - أبو علي - من عسكر عمران بن شاهين ٤ : ٢٦٤

الكركي - أحمد بن طارق المحدث ٥ : ٦١

كركير - والي سمارم لركن الدولة البويهبي ٣ : ٤٠٣ ، ٤٠٤

الكريري - الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ١ : ٢٢

الكسائي - أبو الحسن علي بن حمزة - أحد القراء السبعة ٣ : ٩١

كسرى - ملك فارس ٢ : ٤٥ ، ٧٢

كسرى أبرويذ - ملك فارس ١ : ١٧٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣ : ٣٥٥
كسرى أنوشروان - ملك فارس ١ : ١٥٧ ، ١٥٩ ، ٢ : ٢٤٤ ، ٣ : ٣٥٥ ،
٤ : ٢٨٩

كشاجم - أبو الفتح محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك ٥ : ٨٧ ،
ابن كشمرد - أبو العباس أحمد بن محمد بن كشمرد - من رجال الدولة العباسية ٢ : ٣٠٣ ،
٣٠٤

الكشي - أحمد بن جرير ٣ : ١٣٣
كعب بن جعيل الشاعر - كعب بن جعيل بن قمير بن عجرة التغلبي (ت ٥٥) ٢ : ٣٣٨
الكعبي - ابن أبي جناح ٤ : ٣٨٣
الكلابي - أبو سهل كثير بن هشام الرقي ١ : ٢٦٣
ابن الكلبي - أبو النصر محمد بن السائب الكوفي ١ : ١٧٩ ، ٢ : ١٦٨
ابن الكلبي - أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكوفي ١ : ١٧٩ ، ٢ : ١٦٨
٣ : ١٣٩ ، ٤ : ٣٨٣

كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي - أبو عمرو العتابي = العتابي
كلما بنت عبد العزيز موله - ٣ : ١٣٥
الكلوذاني - أبو القاسم عبيد الله بن محمد ١ : ١١ ، ٢ : ١٧٢
ابن كناسة - أبو يحيى محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى المازني الأسدي ٢ : ١٢٢
الكندي - حجر بن عدي بن جبلة الكندي - الضحائي الملقب بحجر الخير - قتله معاوية
ابن أبي سفيان لأنه أبت أن يلعن علياً ٣ : ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٤ : ١١٩
الكندي - أبو مالك عون بن محمد ١ : ٣٨٦ ، ٣ : ٢٤٦
الكندي - أبو الأشعث قيس بن معدى كرب بن معاوية بن جبلة ٢ : ١٧١
الكندي - محمد بن الحسن (الحسين) ٤ : ٤٦
الكندي - القاضي محمد بن يوسف - صاحب كتاب الولاية والقضاة ٢ : ٧٧
الكندي - مسلمة بن صبيح ٢ : ١٧١
كهمس - أبو الحسن كهمس بن الحسن التميمي البصري (ت ١٤٩) ١ : ٨٦
كوثر - خادم الأمين ٢ : ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٤ : ٢١٩
الكوفي - أبو سعيد أبان بن تغلب القارئ ١ : ١٦٤

- الكوفي - أبو عبد الله أحمد بن علي بن سعيد ١ : ٢٣٠ ، ٢٣١ : ٢ : ٢٩ ، ٣٣ ، ٤١
الكوفي - أبو القاسم الحسين بن محمد بن الحسن بن اسماعيل الكوفي ١ : ١٣
الكوفي - أبو عبد الرحمن ١ : ٢٦٥
الكوفي - فضيل بن مرزوق ١ : ١٣٧
الكوكبي - أبو علي الحسين بن القاسم ٤ : ٦٥

ل

- لبد - نسر لقمان ٢ : ٣٥٥
لبنى - حبيبة قيس بن ذريح الليثي ٤ : ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ،
٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢
لييب العابد - ٤ : ١٩٦
للخمي - أبو الحسن حميد بن الربيع بن حميد بن مالك بن سحيم الخزاز الكوفي ١ : ١٩٦
للخمي - أبو عمرو عبد الملك بن عمير بن سويد القرمي ١ : ١٩٥ ، ١٩٦ : ٣ : ٢٠٦
٤ : ٣٧٨
لشكروز بن سهلان - القائد الديلمي = الديلمي
لطف الله بن حسن الرومي الحنفي = التوقاني
لقمان بن عاد بن مطاط - من ملوك حمير في اليمن ٢ : ٣٥٥
ابن لقيط - أبو السليل عبيد الله بن أبياد ١ : ٨٦
ابن لنكك - أبو الحسين محمد بن محمد بن جعفر البصري الشاعر ١ : ١٢ : ٤ : ٤١١
أبو لهب - عبد العزيز بن عبد المطلب بن هاشم - من أعداء الاسلام (ت ٥٢هـ) ١ : ٨٣
اللهبي - علي بن أبي علي المدني ١ : ١١٢
لوط - النبي ١ : ٦٩
لؤلؤ الطولوني - غلام أحمد بن طولون = الطولوني
ابن أبي لؤلؤ - علي بن عبد الرزاق ١ : ٣٠٩
أبو لؤلؤة - غلام المغيرة بن شعبة - قتل الخليفة عمر بن الخطاب ١ : ١٥٦
ليث بن عمر - ٤ : ٣٨٨
ابن أبي الليث الهمداني - أبو الحسن محمد بن أحمد الكاتب = الهمداني

أبو الليث الفرائضي ١٥ : ٥

الليثي - أبو الوليد عبد الله بن شداد بن الهاد (أسامة) المدني ١ : ١٣٥ ، ١٣٦

الليثي - أبو عامر يحيى بن عروة بن يحيى بن أذينة ٣ : ١٤٧ ، ١٤٩

ابن أبي ليلى - أبو علي عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار بن بلال الأنصاري ٣ : ٢٠٦ ، ٢٠٧

ليلى الأخيلية - ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب - من بني عامر بن صعصعة -

صاحبة توبة (ت ٨٠) ٥ : ٧

ليلى - ابنة خالة بثينة العذرية صاحبة جميل ٤ : ٤٢٤

م

ابن مابنداذ - أبو الحسن أحمد بن محمد بن مابنداذ ٢ : ١٢٠ ، ٤ : ٣٥٢

ماجد بن عبد الوهاب - ١ : ٢٢ ، ٣ : ١٩٨

المادرائي - أبو علي الحسين بن أحمد بن رستم المعروف بأبي زنبور = أبو زنبور

المادرائي - أبو بكر محمد بن علي بن أحمد بن رستم ١ : ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢ : ٥٥ ، ٥٦

٢٥٢

ابن مارية - أبو منصور كاتب أبي مقاتل صالح بن مرداس الكلابي - أمير حلب ٤ : ٢١٠

بنو مارية - التناء بالصرّة ٣ : ٣١٤ ، ٤ : ٢١٠

مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الكندي - أم الحارث الأعرج ٤ : ٢١٠

ماريوس كافار - جامع كتاب «نبذة تاريخية أدبية جامعة لأخبار الأمير سيف الدولة الحمداني»

٢ : ٢٢١

المازني - أبو عمرو العريان بن العلاء بن عمار التميمي البصري ٤ : ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١

٥ : ٢٠

المازني - أبو محمد مسلمة بن علقمة ١ : ٢٨٩

المازني - أبو محمد وهب بن يحيى بن عبد الوهاب ١ : ٣٢ ، ١١٨

مازيار بن قارن - ثار على المعتصم وأسر وأعدم في سامراء ٣ : ١٢٩

ابن الماشطة - أبو الحسين علي بن الحسن الكاتب ١ : ٣٢٢

المافروخي - أبو محمد عبد العزيز بن أحمد عامل البصرة ٣ : ١٨٩

المأفون - نيز به المأمون خصومه من أتباع الأمين ٣ : ٣٣٤

ماكان - أحد قواد الديلم ٤ : ٢٩

مالك بن اسماء بن خارجة ١ : ٤٠١

مالك - أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني ١ : ٨٧ ، ١١٠ ،

٣١٦ : ٤ : ١٩٢

مالك بن دينار البصري - أبو يحيى ١ : ١٤٧

مالك بن سَعِير بن الخمس ١ : ١٢٠

مالك بن طوق التغلبي - أبو كلثوم - صاحب الرحبة = التغلبي

مالك بن نويرة - أبو حنظلة - فارس شاعر - قتله خالد بن الوليد ٢ : ١٣٣

المالكي - أبو اسحاق أميرك بن ابراهيم بن أحمد ٥ : ٦١

المأمون - أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد - العالم الأديب الفيلسوف - من أعظم رجال

العالم (١٧٠-٢١٨) ١ : ٤٦ ، ٧٤ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١١ ، ١٦٨ ، ٢٠٩ ،

٢١٨ ، ٢٢٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٩ ، ٢٨١ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،

٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٠ ، ٣٥٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ،

٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٢ : ٢٦ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ،

٦٠ ، ٦١ ، ٦٧ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،

١٥٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٧٠ ، ٢٩٥ ،

٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٦١ ، ٣٩٩ ، ٣ : ٧ ، ١٩ ،

٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٠٥ ، ١٥١ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ،

١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٣٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،

٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٨٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ،

٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ،

٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ،

٤ : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١١٥ ، ٢٢٧ ،

٢٢٨ ، ٢٧٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٧٥ ، ٤٢٠ ، ٥ : ١٥ ، ٢٠ ،

٨١ ، ٨٨ ، ٩٧

ابن ماهان - أبو هاشم بكير بن ماهان ١ : ٣٤٢

ابن ماهان - الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان ٣ : ١٩٨

ابن ماهان - علي بن عيسى بن ماهان - من أكابر العمال العباسيين - قائد جيش الأمين

لمحاربة جيش المأمون ١ : ٢٨١ : ٢ : ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣ : ١٧٥ ،

١٩٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٣٥٩

ابن ماهان - عيسى بن علي بن عيسى بن ماهان ٣ : ٣٥٩

مبارك التركي - من رجال المهدي العباسي ٤ : ١٠٥

المبارك - أبو طارق المبارك - النزاع البصري ٤ : ٢٧٨ ، ٢٨٠

المبارك بن فضالة - ٤ : ٨٦

المبرد - أبو العباس محمد بن يزيد النحوي ١ : ٢٣٤ : ٣ : ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٥٦

مبشر الرومي - مولى أبي القاسم علي بن محمد التنوخي والد المؤلف ٤ : ١٠٨

المتقي لله - أبو اسحاق ابراهيم بن المقتدر جعفر بن المعتضد أحمد ١ : ٢٣٠ ، ٣٢٥

٢ : ٥٢ ، ٥٨ ، ٨٣ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٣٠٣ ، ٣٢٤ ، ٣ : ٣٢ ، ٨٠ ، ٨١ ،

١٠٦ ، ٣٦٩ ، ٤ : ١٣٧ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ،

٣٧١ ، ٣١٢

متمم بن نويرة - أبو نهشل متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد البربوعي التميمي - أخو مالك بن

نويرة (ت ٣٠) ٢ : ١٣٣

المتنبي - أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي -

الشاعر الحكيم - من مفاخر الأدب العربي (٣٠٣-٣٥٤) ١ : ٣٧ ، ٣٨

٢ : ١١ ، ١١٩ ، ٢٢١ ، ٢٥٣ ، ٣ : ١٩٠ ، ٤ : ٦٣

المتوكل - أبو الفضل جعفر بن أبي اسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد (٢٠٦-٢٤٧)

١ : ٩٩ ، ١٦٨ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ،

٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٣٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٦٦ ، ٢٨٤ ، ٢٩٣ ،

٣٣٩ ، ٣٦٢ ، ٣٦٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٢ ، ٤٠٣ ، ٢ : ٩ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢٦ ،

٦١ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٩٦ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٦٢ ، ١٧٦ ، ٢١٦ ،

٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٤١ ، ٢٥١ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣٦١ ،

٣٩٥ ، ٣ : ٢٤ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ،

١١٨ ، ١٩٠ ، ٢٣٦ ، ٢٧٨ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٥٤ ، ٣٦٥ ، ٤ : ١٩ ،

٣٥٤ ، ٤١٢ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٥ : ١٦ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٩٧

- المثني بن عبد الكريم - ١ : ٢٥٤
- ابن المثني - أبو الحسين أحمد بن الحسن بن المثني ٢ : ٣١٨
- ابن المثني - أبو أحمد طلحة بن الحسن بن المثني ٢ : ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠
- أبو المثني - أحمد بن يعقوب القاضي - أول قاض قتل صبراً في الاسلام ٢ : ١٣٢ ، ١٣٣
- مجاهد - أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي - الامام المقرئ المفسر ١ : ١١١
- أبو مجلز - ١ : ١٤٥
- مجمع بن يحيى بن يزيد ١ : ١٣٦
- محبرة النديم - أبو جعفر محمد بن يحيى بن أبي عباد جابر بن يزيد بن الصباح العسكري
- ٢ : ٢٠٩ ، ٢٩٧ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦
- المجنون - مجنون بني عامر - قيس بن الملوّح ٤ : ٣٨٨
- المحاربي - عبيد بن محمد الكوفي ١ : ١٢٩
- المحسن بن الوزير أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات - أبو أحمد = ابن الفرات
- محمد بن أبان الأنباري - ولاء الرشيد الاهواز خلفاً لفرج الرخجي ١ : ٣٦٧
- محمد بن ابراهيم البصري - أبو عمر = ابن أبي عدي
- محمد بن ابراهيم بن محمد بن ناصر ١ : ٢٣ ، ٥ : ٤٦
- محمد بن ابراهيم بن المطلب بن أبي وداعة المدني - أبو عبد الله السهمي = السهمي
- محمد بن أحمد بن اسحاق بن البهلول الأنباري - أبو طالب التنوخي = التنوخي
- محمد بن أحمد الجرجاني الفقيه - أبو أحمد ٤ : ٣٤٥
- محمد بن أحمد بن الخصب ٣ : ٢٤٧ ، ٢٥٩
- محمد بن أحمد بن أبي دؤاد - أبو الوليد = الايادي
- محمد بن أحمد بن طوطو - أبو الحسن ٤ : ٢١٣
- محمد بن أحمد بن عبيد الله - أبو عبد الله الفجع (ت ٣٢٧) = الفجع
- محمد بن أحمد الكاتب - أبو الحسن بن أبي الليث الهمداني = الهمداني
- محمد بن أحمد المعتمد على الله العباسي - أبو عبد الله = العباسي
- محمد بن ادريس بن المنذر الحنظلي ، أبو حاتم الرازي - الرازي
- أبو محمد الأزرق الانباري = التنوخي
- محمد بن اسحاق بن أبي العشير ٣ : ١٤٣

- محمد بن اسحاق بن المتوكل - أبو العباس = العباسي
 محمد بن اسحاق بن يسار - صاحب السيرة ٢ : ٧
 محمد بن اسحاق بن يحيى بن علي بن يحيى بن المنجم = ابن المنجم
 محمد بن اسماعيل الكاتب - أبو عبد الله = زنجي
 محمد بن اسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس = العباسي
 محمد بن اسماعيل بن مسلم بن أبي فديك دينار - أبو مسلم = ابن أبي فديك
 محمد بن اسماعيل بن يوسف السلمى الحافظ - أبو اسماعيل الترمذي = الترمذي
 محمد الأسمر - من ندماء سيف الدولة ٤ : ٦٥
 محمد بن الأشعث الخزاعي ٤ : ١١٦
 محمد بن أبي أمية ٤ : ٤١١
 محمد بن بدر الحمامي الكبير - أبو بكر ٢ : ٥ ، ٦
 محمد بن بركات الحريري ١ : ٢٥
 محمد بن بشار بن عثمان البصري - أبو بكر (ت ٢٥٢) = بندار
 محمد بن بشير - مولى الأزدي ٥ : ٢٩
 محمد بن أبي بكر بن عطاء بن مقدم - القاضي أبو عبد الله المقدمي = المقدمي
 محمد بن تغلق - سلطان الهند (٧٢٥-٧٥٢) ٤ : ٣٠٣
 محمد بن جرير - الامام أبو جعفر الطبري - صاحب التفسير والتاريخ = الطبري
 محمد بن جعفر بن حفص الكاتب - أبو الفرج ٢ : ٢١٦
 محمد بن جعفر بن محمد بن حبيب بن أزهر - أبو عمر ١ : ١٣٢
 محمد بن جميل الكاتب ٣ : ١٧٣
 محمد بن الجهيم ٢ : ٢٤٤
 محمد بن الحارث بن بسخر المغني = ابن بسخر
 محمد بن حازم التميمي السعدي الضرير (١١٠-١٩٥) = أبو معاوية
 محمد بن حازم بن عمرو الباهلي الشاعر - أبو جعفر = الباهلي
 محمد بن الحجاج ٣ : ٢٠٦
 محمد بن حسان الضبي ٤ : ٤١٨

محمد بن الحسن - أبو الحسن محمد بن أبي الطاهر الحسن الكاتب - صاحب الجيش

٢٧٧ : ١

محمد بن الحسن البغدادي - صاحب كتاب الطيخ ٣ : ٥٨

محمد بن الحسن الجعفري ٤ : ٣٠٨

محمد بن الحسن (الحسين) القرشي ٤ : ٣٠٨

محمد بن الحسن ١ : ٢٧٢ ٥ : ١٠٠

محمد بن الحسن بن بشر الادمي ٢ : ٣٤ ، ٦٠

محمد بن الحسن الشيباني - صاحب أبي حنيفة ٢ : ٢٥٠

محمد بن الحسين ١ : ١٩٥

محمد بن الحسين الأنصاري ١ : ٢٩٥

محمد بن الحنفية - أبو القاسم محمد بن الامام علي بن أبي طالب - أمه من بني حنيفة

٣ : ٩٤ ، ٩٥ ٥ : ١٠

محمد بن خرسان السيرافي ٤ : ١٧٤

محمد بن الخصيب - القاضي ٣ : ١٩٠

محمد بن خلف بن حيان الضبي القاضي - الملقب وكيع = وكيع

محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام - أبو بكر المحوي = ابن المرزبان

محمد بن داود بن الجراح الكاتب - أبو عبد الله = ابن الجراح

محمد بن داود - من رجال المأمون ٣ : ٣٥١

محمد بن أبي رجاء - مولى بني هاشم ١ : ٢٧٦

محمد رديف باشا - والي بغداد - خلف الطيب الذكر أحمد مدحت باشا ٢ : ١١٣

محمد بن زكريا - الامام في الطب - أبو بكر الرازي = الرازي

محمد بن زكريا الغلابي ٤ : ٢٦٨

محمد بن زهير ٤ : ٣٨٧

محمد بن زيد بن اسماعيل بن الحسن = العلوي

محمد بن السائب الكوفي - أبو النضر بن الكلبي = الكلبي

محمد بن السري ٤ : ٣٨٣

محمد بن سعد بن أبي وقاص - أبو القاسم الزهري = الزهري

- محمد بن سعيد الحرابي الصوفي - أبو بكر ١ : ١٩٥
- محمد بن سعيد الديناري - أبو عيسى ٤ : ٢٩٣
- محمد بن سلام بن عبيد الله - أبو عبد الله الجمحي = الجمحي
- محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس - أبو عبد الله = العباسي
- محمد بن سليمان الكاتب - فاتح مصر ٢ : ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩
- محمد بن سهل - أبو بكر الشاهد الواسطي القاضي ٤ : ١٥٢
- محمد بن صالح بن شيخ بن عميرة ٥ : ٤٤
- محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى الحسيني = العلوي
- محمد بن صالح بن مهران البصري - أبو التياح المعروف بالنطاح = النطاح
- محمد بن صول - من رجال الدولة العباسية - جد ابراهيم الصولي ٤ : ٢٧٦
- محمد بن الضحاك ٤ : ١٩٤
- محمد بن طرطى الواسطي - أبو الحسن ٤ : ٢١٣
- محمد طه نجف - من كبار فقهاء الشيعة الامامية ٢ : ٣٢٥
- محمد بن عباد بن موسى العكلي البغدادي - أبو جعفر = العكلي
- محمد بن العباس الشيرازي - وزير بختيار - أبو الفرج بن فساجس = ابن فساجس
- محمد بن العباس بن محمد بن يحيى بن المبارك - أبو عبد الله اليزيدي = اليزيدي
- محمد بن عبد الرحمن القاضي - أبو بكر بن قريعه (٣٠٢-٣٦٧) = ابن قريعه
- محمد بن عبد الرحمن بن الحسن - أبو بكر الجعفي = الجعفي
- محمد بن عبد الرحمن الروذباري - أبو الحسين ٢ : ٥٤
- محمد بن عبد الرحمن بن عطية - أبو عبد الرحمن العطوي = العطوي
- محمد بن عبد الرحمن الهاشمي - صاحب الصلاة بالكوفة ٣ : ١٧٧
- محمد بن عبد الصمد - أبو طاهر - صاحب الشرطة ببغداد ٤ : ٣٢
- محمد بن عبد الكريم المروزي = المروزي
- محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - أبو عبد الله (٩٣-١٤٥) =
النفس الزكية
- محمد بن عبد الله بن الحسين العلاف - أبو بكر المستعيني = المستعيني
- محمد بن عبد الله الشيرازي الكاتب - أبو الفضل بن المرزبان = ابن المرزبان

محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين المصعبي - أبو العباس = المصعبي
محمد بن عبد الله بن عاصم التيمي - أبو عبد الله الخزنبلي = الخزنبلي
محمد - رسول الله صلوات الله عليه - محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم (٥٣ق هـ -
١١١ هـ) : ١ : ٦٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ،
٩٣ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،
١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،
١٤٠ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٩١ ، ٢٠٣ ، ٢٤١ ،
٢٥٦ ، ٢١٤ ، ٣١٥ ، ٣٣٠ ، ٣٧٩ ، ٣٨٣ ، ٣٩٩ ، ٤٠٤ : ٢ : ٧ ، ٦ ، ٥ ،
٨ ، ١٠١ ، ١١٨ ، ١٥٤ ، ١٧١ ، ٢٠٦ ، ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٩ ،
٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ،
٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٣١٣ ، ٣٣٨ ، ٣٥٨ ، ٣٨١ : ٣ : ١٠ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٥ ،
١٠٧ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ٢٠٦ ، ٢٨٨ ، ٣٦٤ ،
٤ : ٨٦ ، ٩٠ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٧٢ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٨٥ ، ٣١٥ ،
٣٩٦ : ٥ : ٦٠

محمد بن عبد الله بن الحسين بن سعد - أبو الحسن : ١ : ٣٠٧
محمد بن عبد الله بن سليمان : ٣ : ٨٧
محمد بن عبد الله العبسي الجشمي : ٢ : ٥
محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص : ٢ : ٨
محمد بن عبد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان : ٤ : ٢٧٨
محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي : ٤ : ٣٩٤
محمد بن عبد الله بن المثني بن أنس بن مالك - أبو عبد الله الانصاري = الانصاري
محمد بن عبد الله بن نمير - الشاعر = التقفي
محمد بن عبد الله بن الوليد : ٤ : ١٣
محمد بن عبد الملك الزيات - وزير المعتصم والواثق = الزيات
محمد بن عبد الواحد - غلام ثعلب - أبو عمر = الزاهد
محمد بن عبد الواحد القاضي - أبو الحسن الهاشمي = الهاشمي
محمد بن عبيد بن أحمد بن محمد بن أبان الدقاق = ابن العسكري

- محمد بن عثمان بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان = ابن أبي شيبة
 محمد بن عجلان ١ : ١٢٤ ، ١٣٦
- محمد بن عدي بن زحر البصري ١ : ٣٣
- محمد بن علي بن أحمد بن رسم - أبو بكر المادرائي = المادرائي
 محمد بن علي بن حمزة - أبو عبد الله ٤ : ٣٩٣
- محمد بن علي الخلال البصري - أحد أبناء القضاة ٤ : ١٩٩
- محمد بن علي (المكتفي) بن أحمد (المعتضد) = العباسي
 محمد بن علي بن عبد الله بن العباس - والد السفاح والمنصور = العباسي
 محمد بن علي بن الحسين ، المعروف بابن مقلة - أبو علي الوزير = ابن مقلة
 محمد بن علي بن يونس ٢ : ٢٩٤ ، ٤ : ٤١٨
- محمد بن عمارة الأسدي ١ : ٩٧
- محمد بن عمر الحلبي ١ : ١٥
- محمد بن عمر بن شجاع - المتكلم البغدادي - الملقب بجند ٤ : ٢٤٤ ، ٣٠٠
- محمد بن عمير بن عطار بن حاجب بن زرارة التميمي الدارمي - أبو عبد الله = التميمي
 محمد بن عمر الكوفي - أبو الحسن العلوي = العلوي
- محمد بن عمر بن مسلم بن البراء الحافظ الجعابي - قاضي الموصل = الجعابي
 محمد بن عمر بن واقد السهمي - أبو عبد الله الواقدي = الواقدي
- محمد بن عمران بن موسى الكاتب - أبو عبيد الله المرزباني = المرزباني
 محمد بن عمرو بن البخري بن مدرك بن أبي سليمان - أبو جعفر الرزاز = الرزاز
- محمد بن عيسى المروزي - أبو عبد الله - صاحب يحيى بن خاقان ٢ : ١٢٥
- محمد بن غسان بن عبد الجبار بن أحمد الداري الطيب الصيدلاني البصري - أبو الحسن =
 ابن غسان
- محمد بن غياث ٥ : ٨١
- محمد بن الفضل - أبو جعفر الجرجاني - وزير المتوكل والمستعين (ت ٢٥١) = الجرجاني
- محمد بن الفضل بن يعقوب - كاتب عيسى بن جعفر ووصيه ٤ : ٧٥ ، ٨١
- محمد بن القاسم بن بشار الانباري - أبو بكر = الانباري
 محمد بن القاسم - أبو جعفر الكرخي = الكرخي

- محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب = الحارثي
 محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل التقني = التقني
 محمد بن القاسم بن مهرويه ١ : ٣٨٠ ٢ : ١١٦ ، ١١٨
 محمد كرد علي ١ : ٤٨ ٣ : ١٤٧
 محمد بن كعب - أبو حمزة القرظي = القرظي
 محمد بن محمد بن جعفر البصري الشاعر - أبو الحسين بن لنكك = ابن لنكك
 محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث بن عبد الرحمن الأزدي الواسطي - أبو بكر =
 ابن الباغندي
 محمد بن مخلد - الملقب لب ٢ : ٣٥٥
 محمد بن مسافر بن السلار ٤ : ١٦٦
 محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري - أبو بكر = الزهري
 محمد بن معمر بن ربيعي القيسي البحراني - أبو عبد الله القيسي = القيسي
 محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى القرشي التيمي المدني - أبو عبد الله =
 ابن المنكدر
 محمد بن مهاجر ١ : ١٢٩
 محمد بن موسى بن حماد البربري ٤ : ٣٨٣ ، ٤٠٢
 محمد بن موسى بن حمزة ١ : ٣٧٧
 محمد بن نعم البلخي - أبو يونس ٤ : ٥١
 محمد بن هارون بن عبد الله بن حميد بن سلمان بن مياح الحضرمي - أبو حامد = البعرائي
 محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي - أمير مكة = المخزومي
 محمد بن هلال بن عبد الله ٣ : ٣٦
 محمد بن وهيب - أبو جعفر الحميري = الحميري
 محمد بن هارون الواثق العباسي = المهتدي
 محمد بن واسع - أبو بكر محمد بن واسع بن جابر الأزدي البصري الزاهد = الأزدي
 محمد بن ياقوت - من رجال الدولة العباسية ١ : ٢٣٣ ٤ : ١٣٧
 محمد بن يحيى بن أبي عباد الحسيني العسكري - أبو جعفر = محبرة النديم
 محمد بن يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي = البيزدي

- محمد بن يزداد بن سويد - وزير المأمون = ابن يزداد
 محمد بن يزيد - مولى الأنصار : ١ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢ : ١٤٤
 محمد بن يزيد المسلمي الحصني الأموي = الحصني
 محمد بن يسير الشاعر - أبو جعفر محمد بن يسير البصري (ت ٢١٠) : ١ : ٢٣٤
 محمد بن يعقوب بن يوسف - الشاعر البصري - أبو المغيرة : ٣ : ٣٧٨
 محمد بن ينال الترجمان = الترجمان
 محمد اليميني : ١ : ١٦
 محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الطائي الصامتي - أبو سعيد الثغري = الثغري
 محمد بن يوسف - أخو الحجّاج = الثقفي
 محمد بن يوسف - أبو عبد الله الفريابي = الفريابي
 محمد بن يونس بن موسى بن عبيد بن سليمان بن ربيعة بن كديم القرشي السامي - أبو العباس
 الكديمي = الكديمي
 محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك الرملي - أبو الفتح كشاجم = كشاجم
 محمود خالص - رئيس المحاكم في العراق - قاضي القضاة : ٣ : ٤٦
 محمود رياض - ناشر نسخة هـ ١٠٢٠ : ٥
 محمود بن عمر - أبو سهل العكبري = العكبري
 محمود الوراق : ٥ : ٤٩ ، ٥٢
 مخارق المغني - أبو المهنا مخارق بن يحيى الجزائر (ت ٢٣١) : ١ : ٣٨١ ، ٣ : ٣٤٨
 المختار بن أبي عبيد الثقفي - أبو اسحاق = الثقفي
 المختار بن الغيث بن حمدان - أحد قواد بني عقيل : ٤ : ١٦٢
 المحرّمي - أبو سعيد الحسن بن محمد بن الحسن بن جبير الصيرفي : ٥ : ٦١
 المخزومي اسماعيل بن هشام بن اسماعيل - أخو محمد بن هشام : ٣ : ٢١٥
 المخزومي - أبو عبد الله الحكم بن عبد المطلب بن حنظلة بن الحارث بن عبيد بن عمر بن
 مخزوم - والي المشاعر : ٣ : ٢١١ ، ٢١٢
 المخزومي - أبو حازم سلمة بن دينار - مولى الاسود بن سفيان : ١ : ١١٥
 المخزومي - محمد بن هشام بن اسماعيل - عامل مكة لهشام بن عبد الملك بن مروان : ٣ : ٢١٥
 المخزومي - هشام بن اسماعيل - عامل عبد الملك بن مروان على المدينة : ١ : ١٩٦

- المخزومي - أبو جعفر يزيد بن القعقاع - أحد القراء العشرة ٣ : ٩١
- مخلد الطبري - كاتب المهدي العباسي على ديوان السرّ ٢ : ١٩١
- مخلد بن يزيد - أحد كتاب السواد بالعراق ٢ : ٣٥٥ ، ٣٥٦
- المدائني - أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله - أبو الحسن (١٣٥-٢٢٥) ١ : ٩ ، ١٢ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ١٧١ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٥٦ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٥٥ ، ٤ : ٧١ ، ١٢١ ، ٣٣٠ ، ٤٢٢ : ٥
- ابن المدبّر - أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن عبيد الله الكاتب ٢ : ١٨ ، ١٢٤ ، ٥٧ : ٥
- ابن المدبّر - أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبيد الله - جد أبي الحسين الخصبي لأمّه ١ : ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢ : ١٢٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦١
- المدبّر - أحد رؤساء القرامطة - قتل ببغداد ٣ : ١٤٤
- مدحت باشا - أحمد مدحت باشا - المصلح التركي الشهير ٢ : ٥٠
- مدلج بن عبد العزيز - ١ : ٢٥٦
- المدني - نافع بن جبير بن مطعم ٤ : ١٩٢
- المدني - ابراهيم بن الخصيب ٣ : ١١٥
- المرادي - عبد الرحمن بن ملجم - قاتل الامام علي بن أبي طالب ١ : ١١٣
- مرجانة - أم عبيد الله بن زياد ٢ : ١٠٢
- مرجليوث - د.س ١ : ٦ ، ١٤ ، ٤٨ ، ٢٨٦
- مرداويج بن زيار الدلمي ١ : ٩٤ ، ٣ : ١٩٤ ، ٤ : ٢٨
- ابن المرزبان - أبو بكر محمد بن خلف المعروف بالمخولي ١ : ٣٧١ ، ٣ : ١٣٣ ، ١٩١ ، ٣٣٩
- ابن المرزبان - أبو الفضل محمد بن عبد الله الشيرازي الكاتب ١ : ١٠٦ ، ٣ : ٢٨ ، ٤ : ٢١٥
- المرزبان بن محمد بن مسافر السلار = السلار
- المرزباني - أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى ١ : ١٤ ، ١٧٩ ، ٢٣٧ ، ٤ : ١١٣ ، ٥ : ٦٠
- ابن مرغول القاضي - ٣ : ٧٣

أبو مروان الأموي - ٤ : ٢٤٣ ، ٣٤٣

مروان بن سليمان بن يحيى - أبو الهيثام بن أبي حفصة = ابن أبي حفصة
مروان بن الحكم - أبو عبد الملك مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس

(٢-٦٥) : ٣ : ٣٩٨ ، ٤ : ٣٨٩ ، ٣٩٠

مروان بن شعيب العدوي - من عدوي ربيعة ٤ : ١٧٧

مروان بن محمد بن مروان بن الحكم - الملقب بالجعدى وبالجمار - آخر الحكام الأمويين
١ : ٢٤٥ ، ٣٨٨ ، ٢ : ٢٥٠ ، ٣٥٨ ، ٣٩٨ ، ٣ : ١٢٦ ، ٢٦٠ ، ٣٦٥

٤ : ٥١ ، ٧٥ ، ٧٧

المروزي - أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد الشافعي ٤ : ٣٤٥

المروزي - أحمد بن هشام القائد - من رجال المأمون ٢ : ١٢٥ ، ٣٤٨

المروزي - أبو يعقوب اسحاق بن أبي اسرائيل (ابراهيم) بن كاسجر ١ : ١٣٩

المروزي - أبو عبد الله حسين بن حسن بن حرب السلمي المروزي المكي = السلمي

المروزي - عبد الله بن نصر ٤ : ٤١٦

المروزي - علي بن هشام القائد - من رجال دولة المأمون ٢ : ٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ٤ : ٣١٨

المروزي - محمد بن عبد الكريم ١ : ٨٩

المروزي - أبو يزيد الحصين بن حمام بن ربيعة الذبياني ١ : ١٦٦

المروزي - رياح بن عثمان بن حيان بن معبد ٢ : ٢٠

المروزي - أبو المغراء عثمان بن حيان بن معبد - أمير الحجاز للوليد بن عبد الملك ١ : ١٩٤

٢ : ٢٠ ، ٣ : ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢

ابن أبي مريم - ١ : ١٣٣

مزبد المدني - ٣ : ١١١

مزنة - امرأة مروان الجعدى - آخر الحكام الأمويين ٤ : ٧٥ ، ٧٧

المزني - أبو إياس معاوية بن قرّة بن إياس البصري ١ : ١٧٥

المزني - صالح بن عبد الله - عامل الوليد بن عبد الملك ١ : ١٩٤

المستعصم العباسي - أبو أحمد عبد الله بن منصور (المستعصر) بن محمد (الظاهر) بن أحمد

(الناصر) آخر الخلفاء العباسيين (٦٠٩-٦٥٦) ٣ : ١٠٧

المستعين العباسي - أبو العباس أحمد بن محمد بن المستعصم العباسي ١ : ٢١١ ، ٢٣٨ ،

٢٥٠ ، ٢٩٣ ، ٣٣٩ ، ٣٨٩ : ٢ : ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٦ ، ١٢٧ ، ٢١٦ ،

٢٩٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٨ : ٣ : ٢٤ ، ٢٥ ، ١١٨ ، ١٤٤ ، ٣٦٥ : ٤ : ١٢٥

المستعيني - أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسين العلاف ١ : ٢٩٥
المستكني بالله العباسي - أبو القاسم عبد الله بن علي المكتفي بن أحمد المعتضد (٢٩٢-٣٣٨)

٩٤ : ٢ : ٥٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ : ٤ : ١٣٧ ، ١٥٤ ، ٣٧١

مستطلي بندار - أبو سعيد أحمد بن الصقر بن ثوبان البصري = ابن ثوبان

المسدود - أبو علي الحسن الطنبوري المغربي ٢ : ١٢٤

مسرة بن عبد الله - أبو شاكر - مولى المتوكل = الخادم

مسرور الكبير - أبو هاشم - خادم الرشيد ١ : ٣٦٦ : ٢ : ١٥٩ ، ١٧٦ ، ٣٩٩

٣ : ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ : ٤ : ١١٤

مسعر بن كدام بن ظهير العامري - أبو سلمة الهلالي = الهلالي

مسعر بن مهلهل - أبو دلف مسعر بن مهلهل الخزرجي اليبوعي - الشاعر الرحالة (ت ٣٩٠)

٤ : ٢٢٣

ابن مسعود - أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي = الهذلي

مسعود بن بشر - ٢ : ١٢٢

المسعودي - اسحاق بن ابراهيم بن عمير الكوفي ١ : ١١٠

المسعودي - أبو الحسن علي بن الحسين بن علي - المؤرخ الرحالة البحاثة - من أولاد عبد الله

ابن مسعود (ت ٣٤٦) : ٤ : ٣٠٤ : ٥ : ١٠٢

المسعودي - القاسم بن معن ٥ : ٧٤

مسكين الدارمي - ربيعة بن عامر الدارمي التيمي ٥ : ١٢

مسلم - صاحب الصحيح - أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري

١ : ٢٠٤ (٢٦١-٢٠٤) : ١ : ٨٩

مسلم بن سعيد - عامل خراسان للأمويين ٢ : ٣٢٩

مسلم بن سلام المغربي ٢ : ٤٠٢

مسلم بن الوليد - أبو الوليد الانصاري = صريع الغواني

ابن أبي مسلم - أبو شبيل عبيد الله بن عبد الرحمن بن واقد المعروف بابن أبي مسلم الواقدي =

الواقدي

مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم - أبو سعيد ١ : ٢٤٥ ، ٣٣٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣

٢ : ٢٩ ، ٣٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧

مسلمة بن علقمة المازني البصري - أبو محمد المازني = المازني

المسور بن مخزومة بن نوفل بن أهب القرشي - أبو عبد الرحمن الزهري = الزهري

المشغرائي - أبو الجهم أحمد بن الحسين بن أحمد بن طلاب الدمشقي ١ : ١٢٥

المصري - أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المعروف بأبي محمد المصري ١ : ٩١ ، ٤ :

١٩٢

مصطفى جواد - الدكتور البحّانة العراقي ٣ : ٢٩٤

مصعب بن ابراهيم - مولى الهادي = قوصرة

مصعب بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي ١ : ١٢٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢٤٤ : ٢

٣ : ١٣٧ ، ٤ : ١٦ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٥ : ٩٩

مصعب بن زريق - جد طاهر بن الحسين القائد - أحد رجال الدعوة العبّاسية السبعين

١ : ٣٤٦ ، ٣٤٢

أبو مصعب - ١ : ١٩٦

المصعبي - أبو الحسن اسحاق بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب - أمير بغداد ١ : ٢٠٨ ،

٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٩٨ : ٢ ، ٣ : ١٢٩ ،

٢٣٤ ، ٣٤٨ ، ٤ : ٥ ، ٧ ، ٨٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ ، ٤١٩ ، ٤٢٠

المصعبي - الحسين بن مصعب ١ : ٣٤٦ ، ٣٤٢

المصعبي - ذو اليمينين أبو الطيّب طاهر بن الحسين بن مصعب - القائد ١ : ٢٨١ ، ٣٥٠ ،

٣٧١ ، ٣٨٢ ، ٢ : ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٥٤ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣ : ١٤٤ ،

١٩٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٣٣٨ ، ٣٥٨

المصعبي - أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين المصعبي ١ : ١٥٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ،

٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٢ : ٥٣ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ،

١٦٣ ، ١٧٥ ، ٣ : ٣٠ ، ٥٤ ، ٨٣ ، ١١٠ ، ٢٨٥ ، ٣٥٩ ، ٤ : ٣٥٨

المصعبي - أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ١ : ١٥١ ، ٢٣٧ ، ٣٥٣ ،

٢ : ١٠٤ ، ٣ : ١٠٥ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٥ : ١٩ ، ٣٤ ، ٧٣

المصعبي - أبو صالح محمد بن ابراهيم بن مصعب - أخو اسحاق ابن ابراهيم أمير بغداد

٣ : ١٢٩

- المصعبى - محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن مصعب ٤ : ٤١٩
المصعبى - أبو العباس محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ١ : ١٥١ ، ٢ : ١٠٤ ،
٢١٨ ، ٢٩٧ ، ٣٦٨ ، ٣ : ٢٣٤
المصعبى - محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين - أمير خراسان (ت ٢٩٨)
١ : ٢٣٧
أبو المضرحي - ١ : ٣٩٨
مطر بن سعيد - كاتب فرج الرخحي ١ : ٣٦٧
المطلب بن عبد الله الخزومي ٢ : ٢١
المطوق - أبو الحسن علي بن الفتح الكاتب ٢ : ٩٤ ، ١٧٢
المطوق - أحد رؤساء القرامطة - قتل ببغداد ٣ : ١٤٤
مطير بن عبد الله - قتله المنصور ٣ : ٢٢٥
المطيع لله - أبو القاسم الفضل بن جعفر المقتدر ١ : ٣٤ ، ٩٤ ، ٢ : ٨٣ ، ٢٤٢ ، ٢٥٢ ،
٢٨٥ ، ٣١٩ ، ٤ : ٣٦٢ ، ٣٧١
مظفر بن ايتاخ الخزري ١ : ٢٠٨
المظفر بن ياقوت القائد ١ : ٢٣٣
معاذ - مولى اسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس ١ : ٣١٦
معاذ بن مسلم النحوي ٢ : ٣٥٥
المعافى بن زكريا بن يحيى الجريري النهرواني - أبو الفرج الجريري - المعروف بابن طرار =
ابن طرار
معاوية - أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ١ : ٨٣ ، ١٢٥ ،
١٢٧ ، ٢٠٤ ، ٢٢٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٩ ، ٢٩١ ، ٣٠٢ ، ٣٧٤
٢ : ١٠٢ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٤٤ ، ٣١٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٩٨ ، ٣ : ٢٠٦ ،
٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٣٣٩ ، ٣٥٣ ، ٣٦٤ ، ٤ : ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٥ : ٦
معاوية بن عمرو بن الحارث بن الشريد - أخو الخنساء ٣ : ١٠
معاوية بن يسار - أبو عبيد الله وزير المهدي = أبو عبيد الله
أبو معاوية الضرير - أبو معاوية محمد بن حازم التيمي السعدي الضرير (١١٠-١٩٥)
١ : ١٢٠ ، ٣٠٥

معاوية بن قرّة - أبو إياس معاوية بن قرّة بن إياس المزني البصري = المزني

معبد المغني - أبو عباد معبد بن وهب المدني (ت ١٢٦) ٣ : ٣٤٨

معبد الصغير المغني - المعروف بمعبد اليقطيني ٤ : ٣٩٤

المعتز - أبو عبد الله محمد المعتز بن أبي الفضل جعفر المتوكل ١ : ١٥١ ، ٢١١ ، ٢١٩ ،

٢٩٣ ، ٣٣٩ ، ٣٨٩ ٢ : ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٤١ ، ٢٩٧ ، ٣٦١

٣ : ٢٥ ، ١١٨ ، ١٤٤ ، ٣٦٥ ٤ : ١٢٥

ابن المعتز - أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز - الأديب الشاعر (٢٤٧-٢٩٦) ١ : ١٦١ ،

٢٠٦ ، ٢١٢ ٢ : ١٠ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ١١٢ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ٣٠٨ ،

٣٦٥ ٣ : ٢٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ٤ : ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ٥ : ١٧ ،

٢٦ ، ٨٨

المعتصم - أبو إسحاق محمد المعتصم بن أبي جعفر هارون الرشيد (١٧٩-٢٢٧) ١ : ٩٩ ،

١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٦٨ ، ١٨٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،

٢٥٠ ، ٢٩٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٨٢ ٢ : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ،

٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ،

١٢٧ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ،

٢٥٩ ، ٢٩٥ ، ٣١١ ، ٣٦١ ٣ : ٧ ، ٤٨ ، ٤٤ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٠١ ،

١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٢٩ ، ١٥٢ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ ، ٢٧٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ،

٣٢٩ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤ ٤ : ١٣ ، ١٧ ، ١٨ ،

١٩ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٤٢٠ ٥ : ٩ ، ٤٥ ، ٨٨ ، ٩٤

المعتضد بالله - أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الموفق طلحة بن أبي الفضل جعفر المتوكل

١ : ٢٩ ، ٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٠٦ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ ، ٣٢٢ ٢ : ٦ ، ٩ ،

١٠ ، ١٨ ، ٧٦ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ،

١١٢ ، ١١٤ ، ١٣٧ ، ١٥٦ ، ١٧٢ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،

٢١٢ ، ٢٥٢ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٨٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ٣ : ١٥٥ ،

١٨٥ ، ١٨٩ ، ٢٢٩ ، ٢٧٦ ، ٣٥٤ ، ٣٦٥ ٥ : ٢٤

المعتمد على الله العباسي - أبو العباس أحمد بن أبي الفضل جعفر المتوكل (٢٢٩-٢٧٩)

١ : ١٧٥ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ٢٠٩ ، ٢٥٠ ، ٣٠٣ ، ٣٣٥

٢ : ٩ ، ١٨ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١١٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٣٠٧ ، ٣٨٩

٣ : ٢٥ ، ٨٥ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ٢٣٤

المعتمد على الله اللخمي - أبو القاسم محمد بن عباد بن محمد بن اسماعيل اللخمي - صاحب

اشيلية وقرطبة (٤٣١-٤٨٨) ٣ : ١٤٧ ، ١٤٩ ، ٤ : ٢٢٩

ابن المعتمر - أبو حامد بكر بن المعتمر - مستشار الأمين = بكر بن المعتمر

معدّ - صاحب عذاب الحجاج بن يوسف الثقفي ١ : ٣٩٨

ابن معروف - أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن معروف - أخو قاضي القضاة عبيد الله بن أحمد

ابن معروف - من ندماء سيف الدولة الحمداني ٣ : ٣٨ ، ٤٢٠ ، ٤ : ٦٣

ابن معروف - أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف - قاضي القضاة ٣ : ٣٨

ابن معروف - أبو الحسين محمد بن عبيد الله بن أحمد بن معروف ١ : ٤٤

المعري - أبو العلاء - أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري - الشاعر الفيلسوف

(٣٦٣-٤٤٩) ١ : ٣٦ ، ٢ : ١١

معز الدولة - أبو الحسين أحمد بن بويه - صاحب العراق ١ : ٣٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ،

١٧٤ ، ١٧٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢ : ٥٨ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،

٢٤٢ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٣١٨ ، ٣ : ١٥٨ ،

٢٧٤ ، ٣٨٦ ، ٤ : ٢٨ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٣٩ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ٣٠٩ ، ٣٦٢

المعز لدين الله الفاطمي - أبو تميم معد بن المنصور اسماعيل بن القائم بن المهدي عبيد الله

الفاطمي العبيدي - صاحب مصر وافريقية (٣١٩-٣٦٥) ٣ : ١٥٠

أبو معشر - جعفر بن محمد بن عمر البلخي الفلكي ٢ : ١١ ، ١٣

معقل بن يسار الصحابي - سمي نهر معقل بالبصرة باسمه ٤ : ٣٢٣

المعلوف - الدكتور أمين المعلوف - صاحب معجم الحيوان ٢ : ٦٥ ، ٣ : ٩٩

المعلّى بن أيوب - ابن خالة الفضل بن سهل وزير المأمون ١ : ١٠٢ ، ٢٥٠

المعلّى بن عبد الله بن المعلّى بن أيوب ١ : ١٠٢

المعمر بن سليمان الرقي - أبو عبد الله النخعي = النخعي

معمر بن المثنى البصري - أبو عبيدة (١١٠-٢٠٩) = أبو عبيدة

ابن معمر - عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي القرشي - أمير البصرة ٤ : ٣٢٩ ، ٣٣٠

أبو معمر - ٢ : ٢٩

١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ،
٢١٣ ، ٢٥١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٦ ، ٢٩٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٥٤ ، ٣ ، ٧٧ ،
١٠٥ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ،
٣٧ : ٤ ، ٩٢ ، ١٣٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ،
٧١ ، ٤٧ : ٥

أم المقتدر العباسي = السيدة

المقتدي بأمر الله - أبو القاسم عبد الله بن محمد بن القائم بن المقتدر العباسي (٤٤٨-٤٨٧)

٢٥١ : ٢

المقتني لأمر الله - أبو عبد الله محمد بن أحمد المستظهر بن المقتدي عبد الله العباسي (٤٨٩-)

٢٥١ : ٢ (٥٥٥)

المقديسي - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء - البشاري المقديسي

(٣٦٦-٣٨٠) - صاحب كتاب أحسن التقاسيم ٣ : ٢٩٤ ، ٣٠٧ ،

المقدمي - أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عطاء بن مقدم ٢ : ٣٣٤

المقرئ - أبو جعفر أحمد بن صالح ١ : ٩٠

المقريزي - تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي - صاحب الخطط

(٧٦٦-٨٤٥) ٢ : ٥٥ ، ٤ : ٤٠

ابن مقسم - أبو بكر القارئ ٤ : ١٣٧

ابن مقلة - أبو عبد الله الحسن بن علي بن الحسين - أخو الوزير أبي علي بن مقلة ٤ : ٧٠

ابن مقلة - أبو الحسين علي بن أبي علي محمد بن علي بن مقلة - وزير الراضي والمتقي ٣ : ٨٠ ،

٨١ ، ١٥١ ، ٤ : ١٣٧ ، ٢٤١

ابن مقلة - أبو علي محمد بن علي بن الحسين - وزير المقتدر والقاهر (٢٧٢-٣٢٨) ١ : ٣١ ،

٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٢ : ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ،

٩٦ ٣ : ٣٢ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٩٧ ، ٤ : ٧٠ ، ١٨٨ ، ٢٣٤ ، ٢٩٣ ،

٥ : ٤٦ ، ٧٥

المقنع الخراساني - حكيم ٢ : ١٦٤ ، ٤ : ٢٢

المقوقس - صاحب مصر ٣ : ١١١

المكتفي - أبو محمد علي المكتفي بن أبي العباس أحمد المعتضد بن أبي أحمد طلحة الموق

٢٦٣-٢٩٥) ١ : ٧٩ ، ١٦٨ ، ٢٠٧ ، ٢ : ٩ ، ١٠ ، ١٧٤ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ،

٣١١ ، ٣٩٥ ، ٣ : ١٠٩ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٤ : ٣٧٠ ،

٥ : ٢٤

مكحلة - أبو سفيان هارون بن سفيان بن راشد المستملي ١ : ١٢٩ ، ١٣٩

مكرم بن أحمد - القاضي أبو بكر مكرم بن أحمد بن مكرم = البزاز

مكرم - والد أبي يحيى القاضي البغدادي ٤ : ٥

المكي الشاعر - ١ : ١٠٣

المكي - أبو معبد عبد الله بن كثير - أحد القراء السبعة ٣ : ٩١

الملا ابراهيم بن الملا أحمد - معلم الكتاب ٢ : ٥٩

الملا أحمد - كان كتابه يشغل آخر رقعة من المدرسة النظامية ٢ : ٥٩

الملا مسلم بن الملا أحمد - معلم الكتاب ٢ : ٥٩

ممله - أبو جعفر - صاحب مطبخ معز الدولة البويهبي ٢ : ٢٦٧

ابن مناخر الشاعر - أبو جعفر محمد بن مناخر اليربوعي (ت ١٩٨) ١ : ٣٠٧

منارة - مولى المنصور - خادم الخلفاء ٢ : ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢

ابن منارة - الكاتب النصراني - قتله الوزير القاسم بن عبيد الله ٢ : ١٧٣

ابن منبه - أبو عبد الله وهب بن منبه الابناوي الصنعائي الذماري (٣٤-١١٤) ٢ : ٣٣١

المنتصر بالله العباسي - أبو جعفر محمد المنتصر بن أبي الفضل جعفر المتوكل (٢٢٣-٢٤٨)

١ : ٢١٨ ، ٢٥٠ ، ٢٨٤ ، ٣٨٩ ، ٢ : ١٣ ، ٢١٦ ، ٢٤١ ، ٣ : ١١٨ ،

١٩٠ ، ١٩٩ ، ٤ : ١٩ ، ٤١٩

المنتصف بالله - ٣ : ١٩٩

المنجد - الدكتور صلاح الدين - البحائة ٥ : ٩٥

المنجم - أبو القاسم عبد الله بن أماجور الفرغاني ٢ : ٢٧٩

ابن المنجم - أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور ٢ : ٢٨٦ ،

٢٨٨

ابن المنجم - أبو الحسن علي بن أبي القاسم عبد الله بن أماجور الفرغاني ٢ : ٢٧٩

ابن المنجم - أبو الحسن علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور ٢ : ٢٨٦

٥ : ٢٧ ، ٣٩

ابن المنجم - أبو الحسن علي بن يحيى بن أبي منصور ١ : ٣٦٢ ، ٤٠٢ ،
ابن المنجم - أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور ٥ : ١٨ ،
٤٤ ، ٥٨ ، ٩٩

ابن المنجم - أبو العباس هبة الله محمد بن يوسف بن يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور
٥ : ٧٥

ابن المنجم - أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور ١ : ٣٦٢ ، ٤٠٢ ، ٤ : ١١٠ ،
١١١ ، ١١٢ ، ٣٠٨ ، ٥ : ١٨ ، ٧٥

المنذر بن زياد - أبو يحيى الطائي = الطائي

المنذر بن عمرو - أبو الزبير - كان يكتب للوليد بن يزيد ٢ : ٤٠٣

المنذر بن المغيرة الدمشقي ٣ : ١٦٨

منصور - الامام منصور - الاسم الذي أطلقه الأعراب على قبر المصعب بن الزبير بمسكن
في العراق ٤ : ١٦

منصور بن ايتاخ الخزري ١ : ٢٠٨

منصور الجمال - حبس ظلماً وأطلقه المعتمد العباسي ٢ : ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧

منصور بن زياد ٤ : ١٠ ، ١١ ، ١٢

المنصور - أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ١ : ١٢٣ ، ١٢٤ ،

١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٩٧ ، ٢٤٥ ، ٢٩٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ،

٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٩٠ ، ٢ : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ،

٢٤ ، ٢٥ ، ٣٤ ، ٥٣ ، ٨٨ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٥٠ ،

٢٩٦ ، ٣٣٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٩ ، ٣ : ١٦ ، ١٦٧ ، ١٩٨ ،

٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٤١ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،

٣٥٣ ، ٣٦٥ ، ٤ : ٨ ، ٩ ، ٢٢ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ،

٥٨ ، ٥٩ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١١٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ،

٣٧٠ ، ٣٧٧ ، ٥ : ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤

منصور الحميري - أبو القاسم منصور بن الزبرقان بن سلمة بن شريك الحميري (ت ١٩٠) ١ : ٣٨٠

أم منظور ٤ : ٤٢٣

ابن المنكدر - أبو عبد الله محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير القرشي التيمي المدني

٢١٥ : ٣ ١٤٦ ، ١١٨ : ١

منكه - الطيب الهندي ٤ : ٢١٥

ابن المنهال - أبو المنهال عيينة بن المنهال - صاحب الأمثال السائرة ٥ : ٩٠ ، ٩٨

ابن بنت منيع - أبو القاسم عبد الله محمد بن عبد العزيز المحدث = البغوي

المهتدي بالله - أبو عبد الله محمد بن هارون الواثق العباسي (٢٢٢-٢٥٦) ١ : ١٨٦ ، ٢٠٨ ،

٢٩٣ ، ٣٣٩ ، ٣٨٩ ٢ : ٧٦ ، ٢٥١ ، ١٥١ : ٣ ٩٨ : ٥

المهدي - الامام المنتظر - أبو القاسم محمد المهدي بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن

محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر

ابن علي السجاد بن الشهيد الحسين بن الامام علي بن أبي طالب (٢٥٦-٢٧٥)

١ : ٢٤١

المهدي العباسي - أبو عبد الله محمد المهدي بن أبي جعفر عبد الله المنصور (١٢٧-١٦٩)

١ : ١١١ ، ١٢٤ ، ٢٢٠ ، ٢٤٥ ، ٢٧٠ ، ٣٠٧ ، ٣٢٨ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ،

٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ٢ : ٢١ ، ٣٤ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ،

١٦٤ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،

٢٤٠ ، ٢٤٠ ، ٢٥٠ ، ٢٨٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٤٤ ، ٣٥٩ ، ٣٩٨ ٣ : ٧ ، ٢١ ،

١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ٢٢٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،

٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٥٨ ٤ : ٨ ، ٩ ،

١٣ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٥٧ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ،

١٠٦ ، ٢٧٩ ، ٢٩٨ ، ٣٧٠

المهلب بن أبي صفرة - أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي (٧-٨٣)

١ : ١٧٨ ٤ : ٤٦ ٥ : ٥٦

المهلب - أحمد بن يزيد بن محمد - نديم المعتمد ١ : ٣٠٩ ٢ : ٢٤١ ٣ : ٨٨

المهلب - حاتم ٥ : ٩٢

المهلب - حبيب بن نصر - عامل إفريقية للرشيد ١ : ٣٢٧ ، ٣٧٧ ٣ : ٨٧ ٤ : ٥١

٤١٦

المهلب - أبو محمد الحسن بن محمد بن عبد الله بن هارون - الوزير الأديب الشاعر -

وزير معز الدولة البويهبي (٢٩١-٣٥٢) ١ : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٩٦ ،

١٠٦ ، ١٢٤ ، ١٧٨ ، ٢٣٩ : ٢ ، ٨٥ ، ١٢٠ ، ١٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٦٢ ،
٢٦٦ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٣٦٣ : ٣ ، ١٥٨ ، ١٧٣ ، ٢٧٤ : ٤ ، ١٣٩ ،
٢٥١ ، ٣٠٩ ، ٣٥٢ ، ٤١٤ : ٥ ، ٤٠ :

المهلبى - خالد بن يزيد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي عيينة ٥ : ٢٥
المهلبى - روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب - أمير إفريقية ٤ : ٥١
المهلبى - عبد الله بن حمزة بن أبي عيينة ١ : ٣٢٧
المهلبى - قبيصة بن حاتم ٥ : ٩٢
المهلبى - محمد بن عبد الرحمن ٥ : ٩٤
المهلبى - محمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي عيينة ١ : ٣٢٧
المهلبى - أبو حاتم المغيرة بن محمد بن المهلب بن المغيرة الأزدي ١ : ٣١٨ ، ٥ : ٧٤
المهلبى - أبو الغنائم المفضل بن أبي محمد الحسن الوزير ١ : ٣٧ ، ٢ : ٢٨٣
المهلبى - هارون بن عبد الله ١ : ٣٨٢
المهلبى - أبو خالد يزيد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي عيينة ١ : ٣٠٩ ، ٢ : ٢٤١
٥ : ٩٢

المهلبى بن ربيعة - أبو ليلي عدي بن ربيعة بن مرة بن هيرة التغلبى أخو كليب قتيل جساس
٢ : ٢٩٤

المهلبى بن منهب بن عبد رضا - والد زيد الخيل ٣ : ١٤٢
المهلبى بنت الهيثم الشيبانى ٢ : ٣٦١ ، ٣٦٢
ابن المهندس - أبو الحسن محمد بن محمد بن عثمان الأهوازي الكاتب ١ : ٢٣٠
المؤمن - القاسم بن هارون الرشيد (١٧٣-٢٠٨) ٢ : ٣٤ ، ٣٥
الموحدى - أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الكومى الموحدى الملقب بالمنصور -
من أعظم ملوك الموحدين (٥٥٥-٥٩٥) ٣ : ١٠٩
مؤذن الطائف - أبو سعيد ١ : ٢٥٩

المورىانى - أبو أيوب سليمان بن مخلد الخوزي - وزير المنصور ١ : ٣٩٠ ، ٣ : ١٥٠
موسى بن ابراهيم - أبو المغيث الراقى = الراقى
موسى بن اسحاق بن عبد الله الخطمي - أبو بكر القاضي الانصارى = الانصارى
موسى بن اسماعيل المنقرى البصرى - أبو سلمة التبوذكى (ت ٢٢٣) = التبوذكى

- موسى بن بغا - القائد التركي ١ : ٢٩٣ ٣ : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧
- موسى بن جعفر بن محمد = الكاظم - الامام
- موسى بن جعفر - أخو يعيش بن جعفر ٢ : ٦٨
- موسى بن عبد الملك - صاحب ديوان الخراج = الأصبهاني
- موسى بن عمران - النبي ١ : ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ١٤٠
- أم موسى بنت منصور بن عبدالله الحميري - أم المهدي العباسي ١ : ٢٤٥
- أم موسى الهاشمية - قهرمانة المقتدر = الهاشمية
- الموسوي - أبو أحمد الحسين بن موسى العلوي = العلوي
- الموصلي - أبو اسحاق ابراهيم بن ماهان (ميمون) بن بهمن الموصلي (١٢٥-١٨٨) ٢ : ٣٩٧
- ٤٠٢ ٤ : ٣٣٧ ، ٣٩٤ ، ٤١٦
- الموصلي - أبو محمد اسحاق بن ابراهيم بن ماهان - المعروف بالتنديم ١ : ١٢ ، ٣٠٩ ،
- ٣٢٨ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧١ ، ٣٨٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ٢ : ٣٤٣ ،
- ٤٠٢ ٣ : ١٧٣ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ٤ : ٢٨٥ ، ٣٣١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ،
- ٣٩٩ ، ٤١٦ ، ٤٢٧ ٥ : ٣٥ ، ٦٦ ، ٨٨
- الموصلي - حماد بن اسحاق بن ابراهيم بن ماهان ١ : ٣٢٨ ، ٣٧١ ، ٤٠٢ ٢ : ٣٩٧
- ٤ : ٢٨٥ ، ٣٣١ ، ٣٧٢ ، ٣٩٩
- الموفق - أبو أحمد طلحة بن جعفر المتوكل العباسي (ت ٢٧٨) ١ : ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
- ٢٠٦ ، ٣٢١ ٢ : ٩ ، ٤٧ ، ١١٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٧ ،
- ٣٠٨ ، ٣٤٨ ، ٣٩٥ ٣ : ٢٣ ، ١١٨ ، ١٥٥ ، ١٧٥ ٥ : ٩٩
- موفق الصقلي - أحد قتلة الفضل بن سهل ٤ : ٦٢
- ابن الموصول - أبو العباس - البزاز بحلب ٢ : ٢٢١
- مؤمل بن إهاب بن عبد العزيز الربيعي الكوفي - أبو عبد الرحمن العجلي = العجلي
- المؤمل بن يحيى بن هارون النصراني - أبو نصر ٤ : ٢١٨
- مؤنس البصري - أحد قتلة الفضل بن سهل ٤ : ٦١
- مؤنس الخازن - ويعرف بمؤنس الفحل - صاحب شرطة المعتضد ٢ : ٩ ، ١٠٤ ،
- مؤنس المظفر - أبو الحسن مؤنس الخادم - القائد التركي (٢٣١-٣٢١) ١ : ٢٠٦ ، ٢٢٦ ،
- ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ٢ : ٩ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٢٢٧ ٣ : ١٩٤ ،

١٩٥ ، ١٩٧ ، ٣٦٥

مؤنسة - ابنة هارون الرشيد ٣ : ١٥٧

المؤيد - ابراهيم بن جعفر المتوكل العباسي ١ : ٢١٩ ٣ : ١١٨

الميداني - أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم الميداني النيسابوري - صاحب

مجمع الأمثال - (ت ٥١٨) ٤ : ١٢٤

ميكائيل - ١ : ٢٦٧ ، ٢٦٨

الميكالي - الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي (ت ٤٣٦) ١ : ٩٩

ميمون بن ابراهيم بن يزيد - أبو القاسم ٢ : ٩٤

ميمون بن موسى - أبو القاسم ٣ : ٢١٩

ميمون بن هارون بن مخلد بن أبان - أبو الفضل = الأفطس

ن

النابعة الذيباني - أبو امامة زياد بن معاوية بن ضباب الغطفاني المصري ٢ : ٨ ، ٢٨٣

٤ : ٣٨١ ، ٥ : ٨٩

النابعة الشيباني - عبد الله بن المحارق بن سليم بن حضيرة بن قيس ٥ : ٨٧

نازبانو - حافظة قلعة أردمشت - من أتباع الحمدانيين ٢ : ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧

نازوك - أبو منصور نازوك المعتضدي القائد التركي صاحب الشرطة ببغداد ١ : ٢٢٤ ، ٢٢٦ ،

٢٢٧ ، ٢٢٨ ٢ : ٥٢ ، ٥٣ ٣ : ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٣٦٥

٤ : ٩٢ ، ٩٣

ناصر - الاسود الخصي - مملوك محمد بن ناصر الدولة الحمداني ٢ : ١٨٧

الناصر - زيدان بن أبي العباس أحمد المنصور بن المهدي بن القائم الحسيني ١ : ٢٤

ناصر الدولة الحمداني - أبو محمد الحسن بن عبد الله أبي الهيجاء الحمدوني التغلبي ١ : ٢٣٠

٢ : ١٠٨ ، ١١١ ، ١٨٤ ، ٢٥٢ ٣ : ٦٧ ٤ : ٢٨ ، ١٠٨ ، ١٠٩

١٦٢ ، ١٦٦ ، ٢٣٥

الناصر لدين الله - أحمد الهادي للحق يحيى بن الحسين العلوي ١ : ١٤١

الناصر - الأمير طلحة بن المتوكل العباسي = الموفق

الناصر الأموي - أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن

ابن الحكم الرضي بن هشام بن عبد الرحمن الداخل (٢٧٧-٣٥٠) ١ : ٢٠٦
الناصر العباسي - أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد (٥٥٣-٦٢٢)

٣ : ٣٥٤

الناصر - السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون (ت ٧٤١) ٣ : ١٠٦

الناصري - من تناء حلب أيام سيف الدولة الحمداني ٤ : ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧

نافذ الخادم - خادم المأمون ٣ : ٣٤٩

نافع - أبو رويم - نافع بن عبد الرحمن المدني - أحد القراء السبعة ٣ : ٩١

نافع بن جبير بن مطعم المدني = المدني

نافع - أبو عبدالله - مولى عمر بن الخطاب ١ : ١٢٧

النافعي - أبو يزيد أنيس بن عمران

الناقد - أبو علي - الوكيل على أبواب القضاة ببغداد ٢ : ١٤٩

نجاح بن سلمة الكاتب - ١ : ٢١٠ ، ٢٨٤ ، ٢ : ١٢٤ ، ٣ : ١٢٩ ، ١٣٠

٤ : ٤٣

نجم الطولوني - أخو سلمة الحاجب = الطولوني

النجراني - أبو الأسباط بشر بن رافع الحارثي ١ : ١٢٤

نجما - ابنة خالة بثينة صاحبة جميل ٤ : ٤٢٤

ابن نجية الواعظ ٣ : ١٠٦

نحرير الخادم - خادم المعتمد ٣ : ١٣٢

نحرير العمري - القائد العباسي ٢ : ٣٠٥

النخعي - أبو يعقوب اسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان ٥ : ٩٤

النخعي - أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن الحارث القاضي ٣ : ٢٠٩ ، ٤ : ٨٧

النخعي - العريان بن الهيثم بن الأسود ٤ : ٦٩ ، ١١٩

النخعي - أبو عبد الله المعمر بن سليمان الرقي ١ : ٢٥٥

النخعي - أبو العريان الهيثم بن الأسود ٤ : ١١٩ ، ١٢٠

أبو نخيلة الشاعر - شفع للفرزدق ٢ : ١٦٦

ابن النديم - أبو الفرج محمد ابن اسحاق بن محمد بن اسحاق - صاحب القهرست -

(ت ٤٣٨) ١ : ١٧١ ، ٢ : ٢٠٩ ، ٢٧٩ ، ٣ : ١٩١ ، ٥ : ٢٤ ، ٩٠

- الزري - أبو الفرج أحمد بن إبراهيم الحنفي الفقيه ٤ : ٣٥٨
- الزري - أبو يحيى عبد الأعلى بن حماد بن نصر الزري الباهلي البصري ١ : ١٢١ ، ٣١٨
- الزري - عبيد الله بن الحسن ٢ : ٤٦
- نزار بن محمد الضبي - عامل البصرة = الضبي
- النسائي - أبو خيثمة زهير بن حرب بن شداد ١ : ١٣١ ، ١٣٦
- النسائي - أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة البلخي ١ : ١٣٦
- ابن النشار - أبو محمد ٣ : ٤٨
- أبو نصر - ابن أخت الأصمعي ٤ : ١٢٣
- أبو نصر المؤدب ١ : ٢٦١
- نصر الجمال ٢ : ٢٤٩
- نصر الدولة الكردي - أحمد بن مروان بن دوستك - صاحب ديار بكر وميفارقين ٢ : ٣٢٤
- ٣ : ١٠٦
- نصر بن زيد - أبو الحسن الهاشمي = الهاشمي
- نصر بن شيبان العقيلي - من قواد الأمين - خرج على المأمون ثم استسلم ١ : ٣٤١ ، ٣٤٨
- نصر بن القاسم ١ : ١٢٠
- نصر بن مالك الخزاعي ١ : ٣٩٤ ، ٤ : ٢٩٨
- نصر الماني - أبو القاسم ٣ : ٤٠٣
- نصير بن محمد الأزدي - مولى الأزدي ٥ : ٥٩
- النصيبي - أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن سعيد بن علي زوبعة المتكلم ٣ : ٣٧١ ، ٣٧٤
- النضر بن اسماعيل بن اسماعيل بن حازم الكوفي القاص - أبو المغيرة البجلي = البجلي
- النضر بن أنس بن مالك الانصاري = الانصاري
- النضري - صالح بن حسان المدني ١ : ٢٦٥
- النطاح - أبو التياح محمد بن صالح بن مهران البصري ١ : ١٢٣ ، ٤ : ٦١
- نطاحة - أبو علي أحمد بن اسماعيل بن الخطيب الكاتب الأنباري ١ : ٢٣٧ ، ٣٨٤
- ٢ : ٢٢٤
- النظام المعتزلي - أبو اسحاق إبراهيم بن سيار بن هاني البصري - من أئمة المعتزلة (ت ٢٣١)
- ٢ : ٣٢

نظام الملك - قوام الدين أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي نظام الملك - وزير
السلطان ألب ارسلان السلجوقي ، ووزير ولده ملكشاه من بعده - صاحب المدارس
النظامية في أنحاء العالم الاسلامي - كان حسنة من حسنات الدهر (٤٠٨-٤٨٥)
١٦٠ : ٤

نظم - قهرمانه المقتدر ٤ : ٣٧١

النعمان بن بشير - أبو عبدالله = الانصاري

النعمان بن عبد الله الكاتب - أبو المنذر - من كبار الكتاب والعمال في دولة المقتدر ٤ : ٣٥٢
النعمان بن المنذر - أبو قابوس - ملك الحيرة ٢ : ٨ ، ٧٢ ، ٣ : ٧٧ ، ٤ : ٢٨٩ ،
٣٨١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٥ : ٨٩

نعيم بن خازم - من قواد المأمون العباسي ٢ : ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠

نعيم بن مورع ١ : ١٤٠

أبو نعيم - الفضل بن دكين (عمرو) بن حماد بن زهير التميمي الكوفي الملائي الاحول الحافظ
١ : ١٣٣ ، ٢ : ٦

النفس الزكية - أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
(٩٣-١٤٥) ١ : ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٢ : ٢٠ ، ٢١ ، ١١٧ ، ٣ : ٢٢٥ ، ٣٦٥
٥ : ٩٣

نفظويه - أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي ٥ : ٥٦

ابن النفيس - أبو الحسن علي بن أبي الحزم القرشي المتطبب ٢ : ٢٦٢

النقيب - أبو بكر أحمد بن جعفر - من أصحاب الشرطة ببغداد ٤ : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ،
٣٦ ، ٣٧

نمير بن مخلف الهلالي ٤ : ٣٥٤

النميري - عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميري - أمير البصرة للمنصور العباسي ٤ : ٥٨ ، ٥٩
النميري - محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي الشاعر = الثقفي

النهدى - عبد الله بن وهيب ٥ : ٧٤

أبو نؤاس - الحسن بن هاني بن عبد الأول بن صباح الحكمي (١٤٦-١٩٨) ١ : ٣٩٦
٣ : ٤٨ ، ٥ : ٦٩

النويختي - أبو الحسن علي بن العباس ٢ : ٢٧٠

- نوح - النبي - أبو البشر الثاني ١ : ٦٦
 أبو نوح - عيسى بن ابراهيم الكاتب ١ : ١٠٥ ، ٢١١ ، ٣ : ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٣٥
 النوري - أبو الحسين أحمد بن محمد الصوفي ٢ : ١٥٦
 النوشري - عيسى - القائد العباسي ٢ : ٣٠٧ ، ٣٠٨
 نوف الشامي - نوف بن فضالة الحميري البكالي ١ : ٧٣ ، ١٤٩
 نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ٤ : ١١٣
 نوفل بن عبد مناف ٤ : ١١٣
 نوفل بن عمارة ٣ : ٢١١
 النوفلي - أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحارث بن نوفل ١ : ٣١١
 ٢ : ١٧٥ ، ٤ : ١١٣ ، ١١٦
 النوفلي - محمد بن سليمان بن عبد الملك بن الحارث بن نوفل ٤ : ١١٦
 نيكلسون - رينولد ألين نيكلسون - المستشرق الانكليزي (١٢٨٥-١٣٦٤) ٣ : ٢١٠
 النيسابوري - أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد الشافعي ٤ : ١٩٢

هـ

- الهائم الراوية - أبو علي أحمد بن علي المدائني (ت ٣٨٦) ٤ : ٢٥ ، ٥ : ٨٦
 هاجر - أم اسماعيل بن ابراهيم الخليل ١ : ٦٧
 الهادي - الامام أبو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم
 (٢١٤-٢٥٤) ١ : ٢٤١
 الهادي - أبو محمد موسى الهادي بن أبي عبد الله محمد المهدي العباسي (١٤٤-١٧٠)
 ١ : ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٧ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ، ٢ : ٢١ ، ٥٥ ،
 ١٢١ ، ١٢٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٣ ، ٢٨٦ ، ٣٤٤ ، ٣٩٨ ،
 ٣ : ١٩ ، ٢١ ، ١٠٨ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٥٨ ، ٤ : ١٣ ، ٨٧ ، ٩٤ ،
 ١٠٦ ، ٩٥
 هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون ٢ : ٥٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١١
 هارون بن سفيان بن راشد المستملي - أبو سفيان المعروف بمكحلة = مكحلة
 هارون الشاري - الخارجي ٢ : ٢٦

هارون بن عبد الله الحمال - أبو موسى البزاز = البزاز
 هارون بن غريب الخال - خال المقتدر - ١ : ٢٢٦ ، ٢٣٣ ، ٣ : ١٩٤ ، ٤ : ٢٨
 هارون بن غزوان - مولى عثمان بن نهيك ٢ : ٣٥٧
 هاشم بن أحمد بن الأشهب البغوي ٢ : ١٨٠
 هاشم بن محمد بن هارون بن عبد الله بن مالك - أبو دلف الخزاعي = الخزاعي
 الهاشمي - أحمد بن العباس - أخو أم موسى الهاشمية قهرمانة المقتدر ٢ : ٤٤
 الهاشمي - جعفر بن عبد الواحد - قاضي البصرة ٢ : ٣١٨
 الهاشمي - عبد الواحد بن حمزة - من ولد إبراهيم الإمام ٥ : ٣٤
 الهاشمي - محمد بن الفضل ٣ : ٣٤٥
 الهاشمي - أبو الحسن محمد بن عبد الواحد القاضي ٢ : ١٠٤ ، ٣١٨ ، ٣٨٩
 الهاشمي - أبو الحسن نصر بن يزيد ١ : ١٢٤
 الهاشمية - أم موسى قهرمانة المقتدر ٢ : ٤٤ ، ٤٦ ، ٣٦٣ ، ٤ : ٣٧٠ ، ٥ : ٥٨
 هامان - عدو اليهود ١ : ٦٢ ، ٧٥
 ابن هاني - المغني على الطنبور برامهرمز ٥ : ٣٤
 هبة الله بن إبراهيم بن المهدي العباسي = العباسي
 هبة الله بن محمد بن يوسف بن يحيى بن علي بن يحيى - أبو العباس بن المنجم = ابن المنجم
 ابن هبيرة - أبو المثني عمر بن هبيرة الفزاري - أمير العراق ٢ : ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،
 ٢٤٤ ، ٣٢٩ ، ٣ : ٢١٦ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٤ : ٣٧٨ ، ٣٨٢
 ابن هبيرة - أبو خالد يزيد بن عمر بن هبيرة بن سعد بن عدي الفزاري - أمير العراق ٤ : ٥١ ،
 ٢٧٢

الهبيري - إبراهيم بن عبد الله ٣ : ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩
 الهبيري - أحمد بن عبيد الله ٣ : ٢٧٨
 الهجيمي - أبو اسحاق إبراهيم بن علي ٥ : ٦٨
 هدبة - أبو عمير هدبة بن الخشرم بن كرز العنزي = العنزي
 الهدلي - أبو ذؤيب خويلد بن محرث الهدلي ٢ : ٤٠٥
 الهدلي - عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ١ : ١٣٧
 الهدلي - أبو صخر عبد الله بن سلمة السهمي ٥ : ٧٢

الهدلي - أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الصحابي ١ : ٩٣ ، ١١٠ ،
١٦٤ ، ١٧٥ -

الهدلي - أبو عبد الرحمن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ١ : ١٣٧ ، ١٣٩ ،
أبو الهذيل العلاف المعتزلي - محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي (١٣٥-٢٣٥)
٢ : ٣٢

هرثمة بن أعين - القائد العبّاسي ٢ : ٢٦ ، ١٥٤ ، ٣ : ١٩ ، ٢١
ابن بنت هرثمة - أحمد بن الحسن بن سخت البغدادي الجصاص = الجصاص
ابن هرمة - أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن عامر بن هرمة الكنايني القرشي ٣ : ١٦ ، ١٨
هرمز بن كسرى أنوشروان ٤ : ٢٨٩

الهرمزان - الفارسي - قتله عبيد الله بن عمر ١ : ١٢٥
ابنة الهرمزان - صبيّة قتلها عبيد الله بن عمر ١ : ١٢٥

أبو هريرة - عبد الرحمن بن صخر الدوسي ١ : ٧٢ ، ٩١ ، ١٢٤ ، ١٧٢
هزارمرد - عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة ٥ : ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤

الهمزاني - أبو روق - أحمد بن محمد بن بكر = أبو روق
الهمزاني - أبو النيمان الحكم بن نافع القضاعي (١٦٣-٢٢١) ١ : ١٢٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤
هشام بن خالد الربيعي ٣ : ٩٣

هشام الخطيب ٣ : ٣٣٤ ، ٤ : ٦٢

هشام بن عبد الله الكاتب = أبو قيراط

هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ١ : ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٣٣٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٨ ،

٣٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٥٠ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ،

٣٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٣ : ١٣٣ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٣٦٥

٤ : ١٨٥ ، ٢٤٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٥ : ٩٥

هشام بن محمد بن السائب - أبو المنذر ابن الكلبي = ابن الكلبي

أبو هفّان - عبد الله بن أحمد بن حرب المهزبي العبدي - الشاعر الراوية (ت ٢٥٧) ٣ : ٣٦

هلال الصابي - أبو الحسن هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابي الحرّاني صاحب

كتاب «تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء» (٣٥٩-٤٤٨) ٤ : ٣٦٦

هلال - مولى غفرة ١ : ١٣٣ ، ١٣٤

الهلالي - أبو معمر سعيد بن خيثم الكوفي ١ : ٣١٣
الهلالي - أبو محمد سفيان بن عيينة بن ميمون الكوفي ١ : ٨٧ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢٠٠ ،
٣٨٧ : ٤ .

الهلالي - أبو سلمة مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي العامري ١ : ٨٧
همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي - أبو فراس المعروف بالفردق = الفردق
الهمداني - سعيد بن قيس بن زيد الانصاري الهمداني - من سلالة ملوك همدان - من كبار
رجال الامام علي بن أبي طالب ٤ : ٤٦ ، ٤٧

الهمداني - محمد بن المنتشر بن الأجدع ١ : ٣٩٨ ، ٣٩٩
الهمداني - أبو اسحاق ١ : ١١٠
الهمداني - أبو السائب عتبة بن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله - قاضي القضاة ٤ : ١٥٤ ،
١٨٦

الهمداني - فراس بن يحيى الخارفي ١ : ١١٧
الهمداني - أبو الحسن محمد بن أحمد الكاتب البغدادي المعروف بابن أبي الليث ١ : ٩٤ ،
٣٨٦ : ٣

هند بنت أسماء بن خارجة - تزوجها الحجاج ٣ : ١٢٢
هند بنت عتبة بن ربيعة - أم معاوية بن أبي سفيان ١ : ٨٣ ، ٢ : ٣٣٨
هند بنت المهلب بن أبي صفرة ١ : ٤٠١
هند بنت النعمان بن المنذر ٤ : ٢٨٩
الهيثم بن الأسود النخعي - أبو العريان = النخعي
الهيثم بن عدي - أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الثعلبي الطائي البحتري الكوفي
(١١٤-٢٠٧) ٢ : ١٢٢ ، ٣ : ٢٨٥ ، ٤ : ٤٦ ، ٣٠٦ ، ٣٧٨
أبو الهيثماء بن حمدان - عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي (ت ٣١٧) =
الحمداني

و

الواثق - أبو جعفر هارون بن أبي اسحاق محمد المعتصم بن أبي جعفر هارون الرشيد (٢٠٠-
٢٣٢) - الخليفة العباسي التاسع ١ : ٩٩ ، ١٦٨ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٨ ،

٢٠٩ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٩٣ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٠ ، ٣٨١ ،
٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٩٣ ، ٢ ، ٣٣ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٦ ،
٩٣ ، ٩٧ ، ١٢٤ ، ٢١٦ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٣ : ٤٨ ،
١٠١ ، ١٠٨ ، ١٢٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٧٦ ، ٣٢٣ ، ٣٤٠ ،
٤ : ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١

الواقدي - ابن أبي مسلم - أبو شبيل عبيد الله بن عبد الرحمن بن واقد ٤ : ٦٩
الواقدي - أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي (١٣٠-٢٠٧) ٢ : ٣٣٢ ، ٣٣٣
الوالي - أبو بكر ٤ : ٣٠٨
الوحيد - أبو طالب سعد بن محمد بن علي بن الحسين بن سعيد الأزدي الشاعر ٤ : ١٧٧ ،
١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٦٤ ، ٥ : ٣٦ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٠ ،
وداعة السهمي ١ : ١٥٨

الوراق - أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن أحمد الكلوزاني الشهير بابن قزعة ١ : ١٤ ، ١٢٣ ،
٢٩٥ ، ٢ : ٢٠ ، ٣ : ٢١١ ، ٢١٥ ، ٤ : ١٩٤
الوراق - أبو محمد عبد الرحمن المعروف بالصيرفي = الأثرم
ابن أبي الورد - أبو أحمد - شيخ من أبناء القضاة ١ : ٣٦
وردة - ٤ : ٤١٢ ، ٤١٣

وزير آل محمد - أبو سلمة الخلال - وزير السفاح - أول وزير في الإسلام = الخلال
أبو الوزير - أحمد بن خالد الصيرفي الكاتب ١ : ٢٣٧ ، ٢ : ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ،
٨١ ، ٨٤

الوشاء - أبو الطيب محمد بن أحمد بن اسحاق بن يحيى البغدادي (ت ٣٢٥) صاحب الموشى
١ : ٣٨٢

وصال - قهرمانة القائم ٤ : ٣٧١
وصيف - القائد التركي ١ : ٢١٩ ، ٢٩٣ ، ٢ : ٢١٩ ، ٣ : ١٠١ ، ١٠٢
وضاح بن خيثمة - صاحب عمر بن عبد العزيز الخليفة الصالح ١ : ٢٩١ ، ٣ : ٣٥٦
وضاح بن شبا - مولى المنصور ٣ : ٥٦٤
وكيع - أبو بكر محمد بن خلف بن حيان الضبي القاضي ٢ : ٦٨ ، ٢٢٣ ، ٤ : ٣٨٧
٥ : ١٣

وكيع بن الجراح - أبو سفیان وكيع بن الجراح بن مليح الرواسي الكوفي الحافظ ١ : ١٢٠ .

٢٥٣

الوكيعي - أبو عبد الرحمن أحمد بن جعفر الضرير ١ : ١٢٠

الوليد بن طريف الشيباني - الشاري ٢ : ١١٠

الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم - أبو العباس (٤٨-٩٦) ١ : ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٣٩٧

٢ : ٢٠ ، ١٤٤ ، ١٦٥ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٣٩٨ ٣ : ٩ ، ٨٩ ، ١١٠ .

١٣٣ ، ١٣٤ ٤ : ٧٣ ، ١٢٣ ، ٢٨٣

الوليد بن عقبة بن أبي معيط - أخو عثمان لأمه (ت ٦١) = ابن أبي معيط

الوليد بن مسلم بن شهاب - أبو شهاب التميمي العبدي البصري = العبدي

الوليد بن هشام بن قحذم - أبو عبد الرحمن القحذمي = القحذمي

الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم - أبو العباس (٨٨-١٢٦) ١ : ٣١٦ ،

٣٢٧ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ٢ : ٢٥٠ ، ٣٣٦ ، ٣٩٨ ،

٤٠٣ ، ٤٠٤ ٣ : ١٦ ، ١٠٨ ، ٢١٥ ، ٣٥٦

وهب بن منبه - أبو عبد الله وهب بن منبه الابنابي الصنعاني الهمداني = ابن منبه

وهب بن يحيى بن عبد الوهاب - أبو محمد المازني = المازني

ابن وهب ١ : ٣٠٩

ابن وهب - أبو علي الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي = الحارثي

ابن وهب - أبو أيوب سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي = الحارثي

ابن وهب - أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد الحارثي - وزير المعتمد والمعتمد =

الحارثي

ابن وهب - أبو الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد - وزير المعتمد

والمكنى = الحارثي

ابن وهب - أبو جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير القاهر = الحارثي

وهوذان بن محمد بن مسافر ٤ : ١٦٦

ي

ياقوت - أبو المظفر ياقوت - القائد التركي في دولة بني العباس ١ : ٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤

٢ : ٢٣٤

٢٤٦

ياقوت الحموي - شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (٥٧٤-٦٢٦)
١ : ١٩ ، ٢٩ ، ٣٨ ، ١٩٨ ، ٣٤٠ ، ٢ : ٢٧ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ٢٤٩ ، ٢٨٦ ،
٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٦١ ، ٣ : ٥٣ ، ١٠٧ ، ٢٦٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٧ ،
٣٢٧ ، ٣٦٩ ، ٤ : ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ،
١٧٧ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠

البيتم - أبو يعقوب اسحاق بن اسماعيل الطالقاني = الطالقاني

اليحصبي - أبو عمران عبد الله بن عامر ٣ : ٩١

يحيى بن أكرم - أبو محمد يحيى بن أكرم بن محمد بن قطن التيمي الأسدي المروزي القاضي

(١٥٩-٢٤٢) ٢ : ٣٤٨

يحيى بن أيوب العابد - أبو زكريا المقابري = المقابري

يحيى بن خاقان الخراساني مولى الأزدي = ابن خاقان

يحيى بن خالد الأزرق - جد عبد الله بن محمد بن يحيى الأهوازي ، وعبد الله الأهوازي جد

القاضي التنوخي - مؤلف الكتاب - لأمه ١ : ٢٢٢

يحيى بن زياد عبد الله بن منظور - أبو زكريا الفراء (١٤٤-٢٠٧) = الفراء

يحيى بن سلم الواسطي - أبو بلج الفزاري = الفزاري

يحيى بن طالب الحنفي = الحنفي

يحيى بن عبد الله - أحد قواد المأمون - وابن عم الفضل والحسن ابني سهل ١ : ٣٧٠

يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبي غنية الكوفي - أبو زكريا الخزاعي = الخزاعي

يحيى بن عروة بن يحيى بن أذينة الليثي = الليثي

يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور - أبو أحمد بن المنجم (٢٤١-٣٠٠) = ابن المنجم

يحيى بن معاذ الواعظ - أبو زكريا الرازي = الرازي

يحيى بن معين - أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد المري البغدادي (١٥٨-٢٣٣)

٤ : ٣٨٧

أبو يحيى بن مكرم - القاضي البغدادي ٤ : ٥

ابن يزداد - أبو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد بن سويد - وزير المستعين ١ : ٢٣٧ ، ٢٣٨

ابن يزداد - محمد بن يزداد بن سويد - وزير المأمون ١ : ٣٨٤ ، ٢ : ١٢٧ ، ١٢٨

يزدجرد الاثيم - ملك الفرس ٢ : ٢٤٣

يزيد بن أبان بن عبد الله البصري - أبو عمرو الرقاشي = الرقاشي

يزيد بن خصيفة ٤ : ١٩٢

يزيد بن دينار بن عبد الله ٣ : ٥٣

يزيد بن سليمان ٤ : ٣٨٨

يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم - أبو خالد (٧١-١٠٥) ١ : ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٣٥٨

٢ : ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ٢٥٠ ، ٣٩٨ ، ٣ : ٩٠ ، ٢١٦

٤ : ٢٨٧

يزيد بن عمر بن هبيرة - أبو خالد الفزازي - أمير العراقيين = ابن هبيرة

يزيد المائتي - الطبيب البغدادي ٤ : ٢١٥

يزيد بن أبي مسلم - أبو العلاء يزيد بن دينار (أبي مسلم) الثقي - كاتب الحجاج = الثقي

يزيد بن معاوية - أبو خالد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ١ : ٨٤ ،

١٦٩ ، ٢ : ١٠٢ ، ١٠٣ ، ٢٥٠ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣ : ٢٠٩ ، ٢١٠

٤ : ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٨٥ ، ٣٩٠

يزيد بن المقفع ٣ : ٢١٠

يزيد بن المهلب - أبو خالد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي (٥٣-١٠٢) ١ : ٧٢ ،

٢٨٩ ، ٤٠١ ، ٢ : ١٤٧ ، ٣٠١

أبو يزيد النكاري - أبو يزيد مخلد بن كيداذ بن سعد الله بن مغيث الزناتي النكاري البربري -

الناثر على الفاطميين - من زعماء الأباطية (ت ٣٣٦) ٣ : ١٠٧

يزيد بن هارون - أبو خالد يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت الواسطي السلمي ١ : ١٣١

يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان - أبو خالد الملقب بالناقص (٨٦-١٢٦) ١ : ٣٥٦

٢ : ٣٢٨

اليزيدي - أبو العباس الفضل بن محمد بن يحيى ١ : ١٨٠

اليزيدي - أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن يحيى بن المبارك ١ : ١٢ ، ١٨٠

٤ : ٢٨١ ، ٥ : ٦٥

اليزيدي - محمد بن يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي ٣ : ٣٤٧

اليزيدي - أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة - مؤدب المأمون ٣ : ٣٤٧

اليشكري - أبو النصر سعيد بن أبي عروبة مهرا بن البصري ١ : ١٣١

يعقوب - النبي - أبو يوسف ١ : ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٧ ،

٢٦٨

يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الانصاري = أبو يوسف القاضي

يعقوب بن ابراهيم الدورقي ٤ : ١٣٥

يعقوب بن بيان - أبو يوسف الكاتب ١ : ١٣ ، ٢٩٩ ، ٣ : ٥٣ ، ٥٦ ، ٢٩٧ ،

يعقوب بن داود - أبو عبد الله يعقوب بن داود بن عمر السلمي - وزير المهدي ٢ : ١٥٠ ،

١٧٦ ، ٢٣٣ ، ٣ : ٢٤١ ، ٤ : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ٥ : ٩٨

يعقوب بن عبد الرحمن بن أحمد بن يعقوب - أبو يوسف الجصاص = الجصاص

يعقوب بن المهدي العباسي = العباسي

أبو يعقوب الأزرق الانباري = التنوخي

أبو يعلى - أحمد بن علي بن المتى التميمي الموصلي المحدث الحافظ (ت ٣٠٧) ٥ : ٩٤

يعيش بن جعفر ٢ : ٦٨

يعقوب بن سفيان بن جوان - أبو يوسف الفسوي = الفسوي

يعقوب بن كلث - وزير الغزير الفاطمي ٣ : ١٠٦

يعقوب بن الليث الصفار - صاحب سجستان وفارس ٣ : ٢٥ ، ٢٨ ، ١٠٥ ،

اليقوبي - أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليقوبي - صاحب

التاريخ (ت بعد ٢٩٢) ٣ : ٢٩٤ ، ٣٠٧

يليق - القائد التركي ١ : ٢٣٥ ، ٣ : ٣٦٥

يموت بن المزرع - أبو بكر يموت بن المزرع العبدي البصري - الشاعر الأديب - ابن أخت

المحافظ (ت ٣٠٤) ٤ : ٢٧٠ ، ٥ : ٩٢

أبو الينبغي الشاعر ٢ : ١٥٩

يوسف - النبي بن يعقوب ١ : ٧٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٣١٤ ، ٣١٩ ،

٤ : ٨٧

يوسف بن ابراهيم - أبو الحسن بن الداية = ابن الداية

يوسف بن تاشفين - أبو يعقوب يوسف بن تاشفين بن ابراهيم المصالي الصنهاجي اللمتوني

الحميري - أمير المسلمين - باني مدينة مراكش (٤١٠-٥٠٠) ٢ : ٣٢٤

يوسف بن أبي الساج - الأمير أبو القاسم يوسف بن ديواداذ - من كبار رجال دولة بني العباس

٢ : ٤٨

- يوسف بن عبد الله بن عثمان ١ : ٣٩٥
- يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم - أمير العراق = الثقفي
- يوسف بن موسى بن راشد الكوفي - أبو يعقوب القطان = القطان
- يوسف بن وجيه - صاحب عمان ١ : ٩٤
- أبو يوسف القاضي - أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الانصاري الكوفي ١ : ٣٦٥
- ٢ : ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٥٠ ، ٣٨٧ ، ٣ : ٣٠٧
- اليوسفي - صاحب الرسائل ٤ : ٣٨٣
- يونس - النبي ١ : ٧٣ ، ٩١ ، ٩٣
- يونس بن بابا - خازن سيف الدولة ٣ : ٣٩ ، ٤٠
- يونس بن بكير بن واصل الشيباني الحافظ - أبو بكر ٢ : ٧
- يونس بن حبيب - أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي - العلامة بالأدب - امام النحاة
- بالبصرة في عصره (٩٤-١٨٢) ٤ : ٧١
- يونس بن عبد الأعلى - أبو موسى يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة الصديقي الفقيه -
- اليه انتهت رئاسة العلم بمصر (١٧٠-٢٦٤) ١ : ٣٠٩
- يونس بن أبي فروة - يونس بن محمد بن كيسان (أبي فروة) - كاتب عيسى بن موسى =
- ابن أبي فروة
- يونس بن ميسرة الزاهد الدمشقي = الدمشقي
- يونس بن أبي يعفور العبدي = العبدي

باب البصلية	٢٢١	٢٩٩	٢	الأبلة	٤٥٤	٢٥١	٤
باب التبن	١٦٣	٥٣	٢	أجأ	٤٢٨	١٨٥	٤
	٤٦٥	٢٩٧	٤	أذربيجان	٢٧٥	٨٣	٣
باب حرب	٣٨٢	٥٢	٤	أردمشت	١٩٦	١٨٥	٢
باب الشام	٤٣٤	١٩٦	٤	أسافل الاهواز	٢١١	٢٦٧	٢
الباب الشرقي	٢٢١	٢٩٩	٢	إسبيل	٣٨١	٥٠	٤
باب الشماسية	٤٠١	١٠٩	٤	إسكاف	١٧٤	١٢٠	٢
باب الطاق	١١٦	٣٢١	١	إصبع خفان	٣٩٨	١٠٢	٤
	٤٦٥	٢٩٣	٤	أصهان	٤١٩	١٦٠	٤
باب الظلم	٢٢١	٢٩٩	٢	إصطربند	٣٢٣	٢٣٦	٣
باب العامة	٤٧٨	٣٦٦	٤	إفريقية	١٨٢	١٤٤	٢
باب كلواذى	٢٢١	٢٩٩	٢	آمد	١٩٣	١٧٣	٢
باب محول	٢٥٤	٦	٣	الأنبار	٤٣١	١٩٠	٤
الباب الوسطاني	٢٢١	٢٩٩	٢	الأنبار - أنبار خراسان	٣٥٢	٣٤٢	٣
باخمرا	١١٤	٣١٣	١	الأهواز	٨٠	٢٤٠	١
بادرويا	٢٩٨	١٥٨	٣	أوانا	٣٧٣	١٦	٤
بادية الشام	٢٠٨	٢٥٤	٢	أورفا	٢٨٧	١٢٦	٣
بادية كلب	٤١٢	١٤٠	٤	أيله	٢٧٩	٩٥	٣
باذان	٣٢٨	٢٦٧	٣				
باعنينا	١٥٧	٢٧	٢	ب			
باقطايا	٦٦	١٨٦	١	بئر المطلب	١٥٦	٢١	٢
	٢٠٩	٢٥٩	٢	باب ابراهيم	٣٣٦	٢٨٨	٣
بانقيا	٤١١	١٣٥	٤	باب الانبار	٢٩٣	١٤٤	٣
الباب		٧٢	٥	باب البستان	١٥١	٥	٢

تيز	٤١٥	١٥٠	٤	بحر النجف	٣٩٨	١٠٢	٤
				براز الروز	١٩٦	١٩٠	٢
ج				البرجان	١٩٧	١٩٢	٢
الجمادة	٤١٦	١٥٢	٤	برك الغماد	١٠٥	٢٩١	١
الجبال	٤٥٧	٢٦٤	٤	بسظام	٤٤٦	٢٢٣	٤
الجبل	٦٥	١٨٣	١	البصرة	٣٤١	٣٠٧	٣
	١٦١	٤٧	٢	بطائح البصرة	٥٩	١٧٣	١
	٤٥٧	٢٦٤	٤	بطائح الكوفة	٥٩	١٧٣	١
جبل	٣٤١	٣٠٧	٣	بطائح واسط	٥٩	١٧٣	١
جرجان	٣٤٦	٣٢٦	٣	البطيحة	٥٩	١٧٣	١
جرجرايا	١٥٧	٢٦	٢	بعقوبا	١٩٦	١٩٠	٢
	٣٤١	٣٠٧	٣	بغداد	٣٣٧	٢٩٤	٣
الجزيرة	٣٣٧	٢٩٣	٣	بلد	٤١١	١٣٧	٤
جزيرة ابن عمر	٣١	١٣٤	١	بلدروز	١٩٦	١٩٠	٢
جزيرة قيس	٤٢٤	١٧٤	٤	بناتاذر	٤٣٦	٢٠١	٤
جسر باب الطاق	٢٥٤	٦	٣	البندنيجين	١٩٦	١٩٠	٢
	٢٩٨	١٥٨	٣		٤١٩	١٦٠	٤
	٣٤٧	٣٣١	٣	بوشنج	١٢٤	٣٤٥	١
جسر الصرافية الحديد	٢٩٨	١٥٨	٣	بيت المقدس	١٣٥	٣٧٦	١
	٣٤٧	٣٣١	٣	بين القصرين	١١٦	٣٢١	١
جسر المأمون	٢٠٣	٢٢٧	٢	ت			
الجعيفر	٢٩٨	١٥٨	٣	تبريز	٢٧٥	٨٣	٣
جهينة الباطنة	٣٠٩	٢٠٧	٣	تكرت	٤١١	١٣٨	٤
جهينة الظاهرة	٣٠٩	٢٠٧	٣	تل هواره	٤٢٥	١٧٧	٤
جوا الطاق	٢٢١	٢٩٩	٢	تيس	٢٨٩	١٣١	٣
الجوبة	٤٥٢	٢٤٤	٤	توضح	٤٥٨	٢٦٨	٤
جور	٤٨٧	٤١٥	٤				

خراسان	٢٧٥	٨٣	٣	الجوزجان	١٩٤	١٧٥	٢
خست	٣٩٧	٩٧	٤				
خسرو سابور	١٥٧	٢٧	٢	ح			
الخلد	١٦٦	٨٨	٢	الحائر	٤١١	١٣٥	٤
خوزستان	٨٠	٢٤٠	١	الجِجْر	٣٣٦	٢٨٨	٣
				حرّان	٢٨٧	١٢٦	٣
د				الحرّية	٤٦٥	٢٩٨	٤
دار الجهشياري	١١٦	٣٢١	١	الحرّيم الطاهري	١٦٣	٥٣	٢
دار الرقيق	١٦٣	٥٣	٢	حصن مسلمة	١٢٤	٣٣٩	١
	٢١٦	٢٨٢	٢	حصن مهدي	٢١١	٢٦٧	٢
	٢٩٣	١٤٣	٣	حضر موت	١٩٢	١٧٠	٢
دار الزبير	٤٥٢	٢٤٤	٤	الحلّة	٢٠٨	٢٥٥	٢
دار ابن طاهر	١٦٣	٥٣	٢	حلوان	١٩٦	١٨٨	٢
دار سليمان بن وهب	٣٠٧	١٩٩	٣	حمّام أعين	٤٢٣	١٧٠	٤
دار فرج	٢٨٥	١١٩	٣	الحيّ	٧٧	٢٣٠	١
دار القطن	٣٢٩	٢٦٩	٣	خ			
دار ابن المعتز	٣٠٧	١٩٩	٣	الخابور	١٧٠	١١٠	٢
دار مؤنس	١٦٣	٥٨	٢	خارك	١٠٥	٢٨٨	١
دار الوزارة	١٧٩	١٣٤	٢	خان آزاد	٣٤٦	٣٧٤	٢
	٣٠٧	١٩٩	٣	خان الحصوة	٣٤٦	٣٧٤	٢
ديبق	١٠٩	٣٠٠	١	خان دلّه	١٦٣	٥٩	٢
دجلة العوراء	٥٩	١٧٣	١	خان بني سعد	٣٤٦	٣٧٤	٢
درايجرد	٢٦٧	٥٧	٣	خان المحمودية	٣٤٦	٣٧٤	٢
درب سليمان	٢١٦	٢٨٦	٢	خان النص	٣٤٦	٣٧٤	٢
	٤٤٣	٢١٨	٤	خرائب مسكين	٣٧٣	١٦	٤
	٤٦٥	٢٩٥	٤				
درب يعقوب	١٦٦	٨٩	٢		٤٦٢	٢٨١	٤

رحبة جامع المنصور	٢٢١	٣٠١	٢	دستى	١٧٥	١٢٢	٢
رحبة الجسر	٢٢١	٣٠١	٢	دستوا	٤٠٦	١٢٣	٤
رحبة زيرك	٢٢١	٣٠١	٢	دمشق	٢٠٨	٢٥٤	٢
رحبة القادسية	٢٢١	٣٠١	٢	الديارات	٢٢٢	٣٠٣	٢
رحبة القصابين بالبصرة	٢٢١	٣٠١	٢	ديار بكر	٣٣٧	٢٩٣	٣
رحبة القضاء	٢٢١	٣٠١	٢	ديار ربيعة	١٥٧	٢٨	٢
رحبة مالك بن طوق	٢٢١	٣٠١	٢		٣٣٧	٢٩٣	٣
رخج	١٢٩	٣٦٧	١	ديار مضر	٣٣٧	٢٩٥	٣
الردّ	٣٤٦	٣٢٧	٣	دير الجاثليق	٣٧٣	١٦	٤
الرسّ	٤٢١	١٦٦	٤	دير العاقول	٤١٤	١٤٨	٤
رستقباد	٤٠٦	١٢٣	٤	دير قفى	١٠٣	٢٨٤	١
رضوى	٣٤٥	٣٢٥	٣	الدينور	٢٠٦	٢٤٩	٢
الرقة	٨٢	٢٤٨	١		٣٢٩	٢٦٩	٣
رقة واسط	٨٢	٢٤٨	١				
الرملة	٣٦٢	٣٧٨	٣	ذ			
الرها	٢٨٧	١٢٦	٣	ذات عرق	٢٧٩	٩٥	٣
الروحاء	٣١٢	٢١٥	٣	ذمار		٦٧	٥
الروذبار	٣٤٦	٣٢٧	٣				
الريّ	٢٣٤	٣٣٧	٢	ر			
	٣٧٤	١٧	٤	راذان	٤٩٢	٤٢٦	٤
				رأس عين	٣٦٠	٣٧٤	٣
ز				الرافقه	٤٨٩	٤١٨	٤
الزاهر	١٧٩	١٣٤	٢	رامهرمز	٧٠	١٩٨	١
زرباطيه	١٩٣	١٧٣	٢	ربض أبي حنيفة	١٦٣	٥٣	٢
الزعفرانيّة	١٥٧	٢٦	٢	الرحبة	٢٢١	٣٠١	٢
الزقاق	٢٩٩	١٦١	٣	رحبة الجامع بالبصرة	٢٢١	٣٠١	٢
الزيتونة	٤٥١	٢٤٣	٤	رحبة جامع القصر	٢٢١	٣٠١	٢

سوق الشورجة	١٦٣	٥٩	٢	س			
	٢٢١	٣٠٢	٢	سامراء	٣٣٢	٢٧٦	٣
سوق الكنتيين	٤٦٩	٣١٨	٤	سدوس الباطنة	٢٤	١١٨	١
سوق المصبغة	١٦٣	٥٩	٢	سدوس الظاهرة	٢٤	١١٨	١
سوق المهرج	٢٥٠	٣٩٠	٢	السراة	١١٤	٣١٤	١
سوق الهيثم	٣٣٥	٢٨٥	٣	سرم رأى	٣٣٢	٢٧٦	٣
سوق يحيى	١٨٣	١٥٠	٢	سلمى	٤٢٨	١٨٥	٤
	٢٤٥	٣٦٨	٢	سلمان باك	١٢٦	٣٥٦	١
سوق الينجية	١٦٣	٥٩	٢	سمازم أو سميرم	٣٦٧	٤٠٣	٣
سويقة نصر	٤٦٥	٢٩٨	٤	الساوة	٢٠٨	٢٥٤	٢
السيب	٣٠٨	٢٠٢	٣		٤١٢	١٤٠	٤
	٤١٤	١٤٨	٤	سمر	٢١١	٢٦٦	٢
سيراف	٤٢٤	١٧٤	٤	سميكة	٣٧٣	١٦	٤
ش				السن	٤١١	١٣٨	٤
شارع الأعظمية	٢٥٤	٦	٣	سناجر	٤٢٠	١٦٢	٤
شارع باب الأنبار	٢٩٣	١٤٤	٣	السواد	٢٥٨	٣٠	٣
شارع دار الرقيق	٢٩٣	١٤٣	٣		٢٦٦	٥٣	٣
	٤٤٣	٢١٨	٤	سواد البصرة	٢٦٦	٥٣	٣
شارع الرشيد	٢٥٠	٣٩٠	٢	سواد الكوفة	٢٦٦	٥٣	٣
شارع المرید	٣٤٣	٣٢١	٣	سورا	٣٠٨	٢٠٢	٣
شارع الميدان	٢٥٤	٦	١	سوق الأربعاء	٤٣٦	٢٠١	٤
شاش	٤٥٧	٢٦٤	٤	سوق البرازين	١٦٣	٥٨	٢
الشالجية	٢١٦	٢٨٢	٢	سوق الثلاثاء	١٦٣	٥٨	٢
الشحر	١٥٦	٢٣	٢		٢٥٠	٣٩٠	٢
الشرقية	٣٢٨	٢٦٤	٣	سوق الجوخجية	١٦٣	٥٩	٢
شعب أبي طالب	١٢	٨٤	١	سوق الدهانة	٢٢١	٣٠٢	٢

طاقات باب المعظم	٢٢١	٢٩٩	٢	الشَّاسِيَّة	٤٠١	١٠٩	٤
الطالقان	١٩٤	١٧٥	٢	الشونيزيَّة	٢٦٩	٦٥	٣
طبرستان	٢٣٤	٣٣٤	٢	شيراز	٧٩	٢٣٢	١
طبريَّة	٤٢٧	١٨٤	٤				
طريق خراسان	١٩٦	١٨٨	٢	ص			
طهران	٣٧٤	١٧	٤	الصراة	٢٩٨	١٥٨	٣
طوس	٢٧٥	٨٣	٣	الصرفيه	١١٦	٣٢١	١
	٣٥٨	٣٥٨	٣	صريفون	١٦٥	٧٦	٢
طيسفون	١٢٦	٣٥٦	١	صريفين	١٦٥	٧٦	٢
				صعدة	٣٣	١٤٢	١
ع				الصفاء	٣٣٦	٢٨٩	٣
عراق العجم	٤٥٧	٢٦٤	٤	صفين	٢٢٤	٣١٣	٢
العسكر	٣٤٦	٣٢٧	٣	الصليخ	٤٠١	١٠٩	٤
عسكر المعتصم	٣٤٦	٣٢٧	٣				
عسكر مكرم	٤١٩	١٦٠	٤	ط			
عسكر المهدي	٢٣٧	٣٤٤	٢	طاق أرسطو	٢٢١	٢٩٩	٢
	٣٤٦	٣٢٧	٣	طاق أسماء	١١٦	٣٢١	١
العطيفية	١٦٣	٥٣	٢	طاق البصرابي	٢٢١	٢٩٩	٢
العقيق	٢٥٢	٣٩٩	٢	طاق الحراني	٣٤٦	٣٢٦	٣
	٤٨٤	٣٩٤	٤	طاق عبد الرحمن	٢٢١	٢٩٩	٢
العلوازية	٤٧٨	٣٦٢	٤	الحيدري			
العمارة	٣٨٤	٥٩	٤	طاق عقد جوا الطاق	٢٢١	٢٩٩	٢
عمورية	١٥٧	٢٨	٢	طاق العكي	٢٢١	٢٩٩	٢
				طاقات باب البصلية	٢٢١	٢٩٩	٢
غ				طاقات باب الحلبة	٢٢١	٢٩٩	٢
غرجستان	١٩٤	١٧٧	٢	طاقات الباب الشرقي	٢٢١	٢٩٩	٢
غرش	١٩٤	١٧٧	٢	طاقات باب الظفرية	٢٢١	٢٩٩	٢

قورق	٤٥٨	٢٦٨	٤	غرستان	١٩٤	١٧٧	٢
قصر الحصن	١٩٥	١٨٦	٢	العور	١٩٤	١٧٧	٢
قصر الخلد	٢٩٨	١٥٨	٣	الغوطة	٢٧	١٢٥	١
	٣٤٧	٣٣١	٣				
قصر فرج	٢٨٥	١١٩	٣	ف			
قصر القرار	٢٩٨	١٥٨	٣	فارس	٧٨	٢٣٢	١
قصر ابن هبيرة	٣٠٨	٢٠٢	٣	فافان	٢٦٢	٤٠	٣
	٣٨٣	٥٤	٤	فامية	٤٨٩	٤١٨	٤
قصر وضاح	٣٢٨	٢٦٤	٣	فرضة البصريين	٣٠٠	١٦٨	٣
قطر بل	٢٩٨	١٥٨	٣		٤٦٩	٣١٨	٤
قلعة أردمشت	١٩٦	١٨٥	٢	فرضة جعفر	٣٠٠	١٦٧	٣
قلعة سكر	٧٧	٢٣٠	١	فرضة الفيل	٣٠٠	١٦٧	٣
قلعة صالح	٣٨٤	٥٩	٤	فرغانه	٤٥٧	٢٦٤	٤
قم	٣٧٤	١٧	٤	الفرك	٦٥	١٨٥	١
قنطرة البردان	٢٧٦	٨٧	٣	الفرياب	٦٩	١٩٧	١
قنطرة الحرّة	٨١	٢٤٦	١	فسا	٧	٧١	١
قهوة الشطّ	١٦٣	٥٨	٢		٢٦٧	٥٧	٣
				الفسطاط	٢٢٣	٣٠٨	٢
ك				فلسطين	١٣٥	٣٧٦	١
الكاظمية	٢١٧	٢٩٠	٢	الفلوجة	٤٣١	١٩٠	٤
كرائا	١٥٧	٢٨	٢	فم الصلح	٢٠٧	٢٥٢	٢
كراره	١٥٧	٢٧	٢	فيد	٣١٠	٢١١	٣
كران	٣٨١	٤٩	٤	ق			
الكرج	٩٦	٢٧٣	١	القائم	٣٩٨	١٠٢	٤
كرخ البصرة	٢٢٢	٣٠٣	٢	قارا	٤٢٧	١٨١	٤
كرخ رادويه	٤٥٣	٢٤٨	٤	قدس	٣٤٥	٣٢٥	٣
كرمان	٢٧٥	٨٣	٣				

	٢٧٧	٨٩	٣	كرد	١٩٦	١٨٨	٢
مربعة الخرسى	٢٠٣	٢٢٩	٢	كسكر	١٥٧	٢٧	٢
مرو	٢٥٨	٣٠	٣	كشميهن	٦٧	١٨٩	١
	٢٧٦	٨٧	٣	كلواذى	١٥٧	٢٧	٢
المروة	٣٣٦	٢٨٩	٣	كوئى	١٨٤	١٥٢	٢
المسجد الحرام	٢٤٧	٣٨١	٢	الكيرج	٩٦	٢٧٣	١
مسكن	٣٧٣	١٦	٤				
	٤٦٢	٢٨١	٤	م			
مسماران	٤٥٤	٢٥١	٤	مادرايا	٧٣	٢٠٧	١
مشرعة سوق الكتبيين	٤٦٩	٣١٨	٤		١٦٣	٥٥	٢
المشرق	١٦١	٤٧	٢	المارستان العضدي	٢٩٨	١٥٨	٣
مشغرا	٢٧	١٢٥	١	مازندران	٢٣٤	٣٣٤	٢
مصر	٢٧٥	٨٣	٣	ماسيدان	١٠٩	٢٩٩	١
مضيق جبل طارق	٢٩٩	١٦١	٣	المأمونية	٨٠	٢٤٢	١
المعشوق	٣٣٢	٢٧٦	٣	ماه البصرة	٢٠٦	٢٤٩	٢
المغرب	١٦١	٤٧	٢	ماه دينار	٢٠٦	٢٤٩	٢
مقابر قریش	٨٠	٢٤٠	١	ماه الكوفة	٢٠٦	٢٤٩	٢
	٢١٧	٢٩٠	٢	ماين	٣٦٧	٤٠٣	٣
مقبرة الشيخ جنيد	٢٦٩	٦٥	٣	محلة باب الطاق	٣٢٣	٢٣٥	٣
المقبرة الملكية بالاعظمية	٢٣٧	٣٤٤	٢	محلة الصرافية	٣٢٣	٢٣٥	٣
مكران	٤١٥	١٥٠	٤	محلة قصر فرج	٣٧٨	٣٢	٤
الملح	٢٩٢	١٤٢	٣	المحمدية	٨٢	٢٤٧	١
منى	٣٣٦	٢٨٧	٣	المحرم	٤٧٨	٣٦٢	٤
مناذر	٤٢٥	١٧٧	٤	المدائن	١٢٦	٣٥٦	١
مندى	١٩٦	١٩٠	٢	المدرسة المستنصرية	١٦٣	٥٨	٢
	٤١٩	١٦٠	٤	المدرسة النظامية	١٦٣	٥٨	٢
مهروبان	٧٠	٢٠٠	١	المدينة	٢٧٥	٨٢	٣

همدان	٢٠١	٢١٨	٢	موريان	٢٩٥	١٥٠	٣
الهور	٥٩	١٧٣	١	الموصل	٣٣٧	٢٩٣	٣
هيت	٢٠٨	٢٥٤	٢	المولتان		٩٣	٥
	٤١٢	١٤٠	٤	ميسان	٣٨٤	٥٩	٤

و

وادي غارا	٤٢٧	١٨١	٤
واسط	٧٧	٢٣٠	١
	١٥٧	٢٧	٢

ي

يثرب	٢٧٧	٨٩	٣
اليمامة	٤٥٨	٢٦٩	٤
اليمين	١٩٢	٦٨	٢

ن

النجف	٣٩٨	١٠٢	٤
الترس	١٦١	٤٦	٢
نصيبين	٢٢٢	٣٠٣	٢
نهاوند	٢٠٦	٢٤٩	٢
نهر تيرى	٨٠	٢٤٠	١
نهر جعفر	٤١٦	١٥٢	٤
نهر جور	٣٥٩	٣٦٩	٣
نهر الخابور	١٧٠	١١٠	٢
	٣٦١	٣٧٤	٣
نهر الخازر	١٦٨	١٠٢	٢
نهر الدير	٤١٨	١٥٦	٤
نهر سابس	٤٥٣	٢٤٨	٤
نهر الصرارة	٢٩٨	١٥٨	٣
نهر معقل	٤٦٩	٣٢٣	٤
النهروان	٣٢٩	٢٦٨	٣
نوشهر	٢٢٣	٣٠٧	٢
نيسابور	٢٥٨	٣٠	٣

هـ

الهاروني	٣٣٢	٢٧٦	٣
الهاشمية	٣٨٣	٥٤	٣

فهرس عمراڤي

أ

الاداة	٤٥١	٢٤٣	٤	الابارة	٤٠٢	١١٢	٤
الإدلال	١٢٤	٣٤٥	١	الاباق	٣٦٥	٣٩٣	٣
الأدماء	٤٧٩	٣٧٣	٤	أبان	٤٥٦	٢٦٣	٤
الأديم	٣٣٦	٢٨٨	٣	أبشر	٤٧٨	٣٦٦	٤
آذر مهر	٩٦	٢٧٣	١	الابل المهرية	٤٦٣	٢٨٨	٤
ارتج على الخطيب		٦٨	٥	أبلس	٣٠٠	١٦٧	٣
ارتج الباب		٦٨	٥	الأبلق	٢٨٥	١٢١	٣
الأرتست	٢٤٨	٣٨٢	٢	أبو خميس	٤٥٣	٢٤٩	٤
الارتفاع	١٦٥	٨١	٢	أبو قلمون	٢٨٩	١٣١	٣
الأرسي	٢٢٧	٣١٩	٢	أبيض المدائن	١٢٦	٣٥٦	١
الأرض الشاغرة	٢٤٣	٣٦٤	٢	الأتان	٤٨٦	٤٠٥	٤
ارفض	٤٧٣	٣٤٤	٤	الآتون	٢٦٩	٦٣	٣
أروح	٣٢٤	٢٣٨	٣	الأثخان	٣٦٠	٣٧٢	٣
الأروية	١٣	٩٢	١	الأجمة	٤١١	١٣٦	٤
إزاحة العلة	١٦٥	٨١	٢		٤٢٥	١٧٨	٤
الأزج	٣٤٧	٣٢٩	٣	أجيك	٢٢١	٢٩٨	٢
أزرق الأزرق	١٩٦	١٩٠	٢	الأحداث	٤٧١	٣٣٣	٤
آزر مهر	٩٦	٢٧٣	١	أحفي	١٦٣	٥٤	٢
الاستاذ	٧٤	٢٢٢	١	أخذ حديده	١٩٦	١٨٨	٢
الاستاذ	٤٧٨	٣٦٤	٤	أخذ الشعر	١٦١	٤٨	٢
الاستحاثات	٤١٢	١٣٩	٤	أخضر	٢٠٨	٢٥٤	٢
استحلس	١٢١	٣٣٤	١	أخلف	٣٢٣	٢٣٥	٣
استد	٣٢٨	٢٦٣	٣	الأدليل	١٢٤	٣٤٥	١
الاستسقاء	٤٤٠	٢١٢	٤	الإدام	٣٢٩	٢٦٩	٣

الأشناندان	٤٧٨	٣٦٧	٤	الاستشعار	٣٥٨	٣٦٠	٣
أشهد عليه في جميع	٢٤٥	٣٧١	٢	الاستعراض	٤٧١	٣٣٥	٤
أملاكه				الاستغفار	٤٧٨	٣٥٩	٤
الأشهل	٢٢٣	٣٠٩	٢	الاستفزاز	١٦٧	٩٩	٢
أشوى السهم		٢٨	٥	استقاد	٣٨٨	٧٤	٤
الأشوس	٤٨٦	٤٠٧	٤	استكتف	٤٥٣	٢٤٩	٤
الإصبع	١٦٠	٤٠	٢	الاستلامه	١٢٦	٣٦٠	١
أصحاب الأرباع	٣٦٩	٦	٤	الاستلحام	١٦٣	٥٧	٢
الاصحار	٣٦١	٣٧٤	٣	الاستباحه	٢٤٢	٣٦٠	٢
الاصطناع	٣٣٢	٢٧٧	٣	الاستياك	٢٥٨	٢٩	٣
الاضبارة	٢٢١	٣٠٠	٢		٢٩٦	١٥٣	٣
الاضطجاع	٢٧١	٧٠	٣	أسطى	٤٧٨	٣٦٤	٤
الأطباء	٤٨١	٣٧٩	٤	الاستطراب	٣١٥	٢١٨	٣
أطت الرحم	١٢٤	٣٥٣	١	أسطه	٤٧٨	٣٦٤	٤
الاعتراض	٤٧١	٣٣٥	٤	الاسفار	٤٨٦	٤٠٢	٤
الاعجف	١٧٥	١٢٣	٢	الاسفيذاج	١٢٢	٣٣٧	١
الاعذار	١٦٥	٨٤	٢		٣٨٩	٧٨	٤
أعضه	٢٥٧	٢٣	٣		٤٣٦	٢٠٢	٤
اعهد	٣٥١	٣٤٠	٣	اسكت	٤٣٩	٢٠٨	٤
أغار الحبل		٧٩	٥	الاسوار		٧٩	٥
الاقتضاء	٤٥٤	٢٥١	٤	الأسوقه	٢٤٧	٣٧٩	٢
أقرأ الرجل	١٠٨	٢٩٧	١	الأشاجع	١٧٥	١٢٣	٢
الأقلف	١٦٤	٧٣	٢	الإشراف	٢٩٤	١٤٧	٣
الأكار	٣٤٥	٣٢٤	٣	الأشربة	٢٤٧	٣٧٩	٢
الأكرة	١٨٤	١٥٢	٢	أشفق	٤٧٨	٣٦٨	٤
أكرونا سكوتك	٢٩٦	١٥٣	٣	الأشقياء	٢٢١	٣٠٠	٢
الأكمة	٤١٦	١٥٢	٤	الأشنان	٤٧٨	٣٦٧	٤

أهل الدراريح	٣٣٢	٢٧٧	٣	الألف	٧	٥
أهل الذمة	٣٦٦	٤٠٠	٣	ألقاب البغداديين	٥٩	١٧٦
أهل الشهر	١٣	٨٧	١	الإلثة	٤٢٠	١٦٤
الاهليلجة	٢٨١	٩٨	٣	الإلية	٤٨١	٣٧٨
الأواذي	٣٤٥	٣٢٤	٣	أم شادن	٤٧٩	٣٧٣
أورطه	١٦٥	٨٣	٢	الآمة	٣٤١	٣١١
أولى لك	٤٨١	٣٨٠	٤	أمثال	١٩٧	١٩٣
الأولانية	٤	٦٨	١	الامسك	٢٥٠	٣٩٣
الأولة	٤	٦٨	١	الامضاء	١١١	٣٠٩
	١٧٨	١٣٠	٢	الأمعط	١٦٩	١٠٧
الأولنة	٤	٦٨	١	الأمير	٧٣	٢١٥
أويون	٤٠٨	١٢٧	٤	الأنباط	١٠٣	٢٨٥
الايادي	١٦٥	٧٦	٢	انحلال الطبع	٤٤٠	٢١١
الأيد	٤٢٥	١٧٧	٤	انشر	٨٥	٢٥٦
الايدياع	٢٦٩	٦١	٣	الانضجاع	٢٧١	٧٠
أيش	١٦٦	٨٦	٢	انظري	١٩٨	٢٠٧
أي شيء	١٦٦	٨٦	٢	انظري	١٩٨	٢٠٧
الإيطاء	٢٠	٥	٥	انظري	٢٦٩	٦٦
الإيغار	٢٥٨	٣١	٣	الانعواج	٣٤١	٣١٠
أيمان البيعة	٢٥٨	٢٩	٣	الأنف	١٣٢	٣٧٥
آيين شرب النبيذ	٢٠٩	٢٦٢	٢		١٦٤	٧٣
آيين المنادمة	٢٠٩	٢٦٢	٢	الانقضاب		٦٣
ب				الأنوك	٤٠٢	١١٢
باجه	١٦١	٥٠	٢	اهداء العروس	٤٧٨	٣٦٧
البالججي	١٦١	٥٠	٢	أهدر دمه	٧١	٢٠٢
بادخون	١٨٠	١٣٨	٢	أهل الاقية	٣٣٢	٢٧٧

البرش	٤٣٣	١٩٤	٤	بادكير	١٨٠	١٣٨	٢
البرص	٤٣٣	١٩٤	٤	بادهنج	١٨٠	١٣٨	٢
البركان	٤٥٥	٢٥٧	٤	البارجات	٤٠٣	١١٤	٤
البرم	٣٧٧	٢٦	٤	البارية	١٦١	٤٦	٢
البرمة	٢٤٤	٣٦٦	٢	بازبند	٢٤٠	٣٥٦	٢
برمكي	١٦٥	٨٢	٢	الباشق	٣٤٤	٣٢٣	٣
البرنية	٣٩٠	٨٤	٤	الباع	١٦٠	٤٠	٢
البريء	٣٧٢	١٦	٤	باكور	٢٥٠	٣٩٢	٢
البريد	١٦٠	٤٠	٢	پالوته	٢٦١	٣٦	٣
پريشان	٢٧٥	٨٢	٣	البالوعة	٣٦٥	٣٩٤	٣
البرّ	٣١٠	٢١٣	٣	البأو	٢٨٣	١٠٢	٣
البرزندات	٢٤٠	٣٥٦	٢	البشق	٣٤١	٣٠٩	٣
بزرك	٤٩	١٥٩	١	البخور	٢٩٩	١٦٢	٣
البرماورد	٤٩٢	٤٢٧	٤	البد	٤١٥	١٥١	٤
بزون	٢٦٨	٦٠	٣	البدرة	٢٧١	٧٠	٣
البساط	١٦٥	٨٣	٢	البدرة	٤٥٦	٢٦٠	٤
البيستوقة	٣٩٠	٨٤	٤	براً	٢٤٨	٣٨٣	٣
البشر	٢٥٤	٩	٣	البرامكة	٣٠٠	١٧٣	٣
البيطريق	١٩٧	١٩٢	٢	البريخ	٣٦٤	٣٩٠	٣
بطل	٤٧١	٣٣٣	٤	البربر	١٠٥	٢٩٠	١
البيطخ	٢٦٨	٥٨	٣	البرد	٦٤	١٨١	١
بعل	٢٤٣	٣٦٤	٢	البرده	٤٠٤	١١٧	٤
البغل	٢٨٥	١٢٢	٣	البردي	٤٢٧	١٨٢	٤
البغيض	٣٢١	٢٣٠	٣	البرذعة	٣٨٩	٧٦	٤
بقلاوه	٢٤٩	٣٨٧	٢	البرذون	٢٣٧	٣٤٢	٢
بقل	٣٩٧	٩٨	٤	برزان	٣٠٥	١٩٦	٣
بقل وجه الغلام	٣٩٧	٩٨	٤	البرسام	١٨٠	١٤٠	٢

التبصر	٣٦٢	٣٧٩	٣	البكي	٣٤٥	٣٢٤	٣
التبلد	٢٩٨	١٥٩	٣	البلاد	٣٧٧	٢٦	٤
التجريد	٢٨٥	١٢٠	٣	البيم	٣٧٧	٢٦	٤
التجريدة	٢٨٥	١٢٠	٣	البلوعة	٣٦٥	٣٩٤	٣
التجور		٣٠	٥	بنت وردان	٧٣	٢١٠	١
التخيط	٤٠٢	١١٢	٤	بنطلون	٢٠٧	٢٥٣	٢
التخت	٢٩٩	١٦٢	٣	بهر	٣٢١	٢٣١	٣
التخت	٣٤٢	٣١٨	٣	بهوان	٢٨٣	١٠٣	٣
التخليط	٤٠٢	١١٢	٤	البوارد	٢٤٤	٣٦٦	٢
التدارك	٣٧٧	٢٥	٤	بواقه	١٩٥	١٨٣	٢
التذكرة	٤٧٨	٣٦٠	٤	البورائيه	٣٤٧	٣٣٢	٣
تذمم	٢٠٨	٢٥٥	٢	بوق	٣٠٥	١٩٦	٣
	٣٤١	٣٠٨	٣	الپول	٤٠٨	١٢٧	٤
ترجل	٣١٦	٢٢٠	٣	البياض	٢٥٨	٣٠	٣
التسيح	٢٢٨	٣٢٣	٢	بيت مال الاعطاء	٢٥٧	٢٦	٣
تستريب	٤٧٩	٣٧٣	٤	بيت مال الخاصة	١٤٣	٣٨٩	١
التسرق	٦	٧٠	١	البيسر	٤٦٦	٣٠٠	٤
التسعيني	٣٠٥	١٩٦	٣	البيمارستان	٤٣٩	٢٠٨	٤
التسكرة	٤٧٨	٣٦٠	٤				
التسلق	٣٥٣	٣٤٥	٣	ت			
تسنع	٤٧٩	٣٧٣	٤	التأريخ	٢٨٣	١٠١	٣
التسوق	٢٤٨	٣٨٥	٢	التاسومة	٢٨٤	١١٧	٣
التسويد	٢٨٣	١٠٣	٣	التأسي	٣٨٩	٧٨	٤
التسيار	١٧٠	١١١	٢	التائى	٣٨٦	٦٣	٤
التشاعب	٣٤٥	٣٢٤	٣	التباجح	١٧٨	١٢٩	٢
تشرب	٤٧٩	٣٧٣	٤	التبجج	١٧٨	١٢٩	٢
التشرق	١٩٢	١٦٩	٢	التبديل	٤٧١	٣٣٧	٤

التكئة	٤٥٣	٢٤٩	٤	التشليح	١٥٧	٢٧	٢
التكفّف	٢٤٢	٣٦١	٢	التشور	٣٠٠	١٦٩	٣
التكفير	٤٦٦	٣٠٢	٤	التشوّف	١٦٣	٥٨	٢
	١١٧	٣٢٣	١	التصدّق	٤٥٠	٢٣٩	٤
التلدد				التصرّف	٢٠٦	٢٤٦	٢
	٢٩٨	١٥٩	٣	التصريف	١٥٧	٢٨	٢
الثلعة	٤٨١	٣٨٢	٤	التصريف	٢٥٨	٣١	٣
الثلوم	٣١٤	٢١٧	٣	التضرع	١٤٣	٣٩٢	١
القمري	٢٣٤	٣٣٥	٢	التضريب	٢٥٦	١٩	٣
تمن الباقي	٤٣٦	٢٠٢	٤	التطانز	١٦٧	٩٤	٢
تنبذ	٣٩٨	١٠٣	٤	تطاول له	٣٠٨	٢٠٣	٣
	٤٥٥	٢٥٧	٤	تطمح	٤٧٩	٣٧٣	٤
النبول	٤٦٦	٣٠٣	٤	التعاجيب	١١٠	٣٠٤	١
تنگه	١٩٥	١٨٣	٢	التعتمة	٤٦٣	٢٨٨	٤
التنكر	٤٧١	٣٣٧	٤	التعديل	٨٢	٢٤٩	١
تنكس	٤٥٧	٢٦٦	٤	التعكس	٣٢٨	٢٦٢	٣
التنين	٣٤٧	٣٢٩	٣	التغيير	٤٠٢	١١٢	٢
التهوك	١٦٦	٨٥	٢	التغليس	٣٤٣	٣٢١	٣
التوثية	٤٥٣	٢٤٨	٤	التغليف	٣٣٩	٣٠٠	٣
التورية	٤٤٨	٢٣١	٤	تفايلت		٩٤	٥
التوشيح بالسيف	٤٥٣	٢٤٨	٤	التصر	١٩٧	٢٠٠	٢
التوقيع	١١١	٣٠٩	١	التفجج	٢٢١	٢٩٨	٢
التوكف	١٦٣	٥٨	٢	تقرأ الرجل	١٠٨	٢٩٧	١
	٤٨٦	٤٠٢	٤	التقرع	١١٦	٣٢١	١
التوكيل	١٦٥	٨٠	٢	تقليب الرقيق	٤٧١	٣٣٧	٤
تولي الحرب والخراج	٢٥٨	٣٠	٣	التقنيب	٣٥٨	٣٦٠	٣
التبيغة	١٨٩	١٦٠	٢	تقوض	٤٧٤	٣٤٩	٤

الجرّة	١٩٥	١٨٣	٢
جرذاع	١٦٠	٣٦	٢
الجرزة	٢٩٩	١٦١	٣
الجرف	٤٢١	١٦٦	٤
الجرموق	٢٩٩	١٦٤	٣
الجرو	٥٩	١٧٦	١
الجريدة	٢٨٥	١٢٠	٣
	٣٣٧	٢٩٥	٣
الجريرة	٣٩٣	٨٩	٤
الجزور	٤٨١	٣٨٠	٤
الجسر	٢٤٠	٣٥٦	٢
الجعل	٤٦١	٢٨٢	٤
الجلالية	١٦٣	٥٥	٢
الجلاد	٢٩٧	١٥٦	٣
الجلّة	٥٤	١٦٧	١
الجلجل	٢٦٩	٦٣	٣
الجلّد	٢٩٧	١٥٦	٣
الجلّد	٤٣٩	٢٠٨	٤
الجلمان	٢٥٢	٤٠١	٢
جلي العروس	٤٧٨	٣٦٧	٤
الجمّازات	١٦٠	٣٥	٢
جماع (جماق)	٢٥٠	٣٩٢	٢
الجمّة	٤٨٦	٤٠٤	٢
الجمز	١٦٠	٣٥	٢
الجمعة	١٤٩	٣٩٨	١
الجميل المرحّل	٤٦٣	٢٨٨	٤
جنى النحل	٤٨٦	٤٠٦	٤

ث			
الثبت	٢٦٢	٤٠	٣
ثبج الشيء		٩١	٥
الثغر	١٥٣	١٢	٢
الثغر	١٩٧	٢٠٠	٢
الثقافة	١٩٧	١٩٢	٢
الثقل	٣١٥	٢١٨	٣
ثلاث منى	٢٥٤	١٣	٣
ثوب		٣٧	٥

ج

جا	١١	٨٠	١
الجائفة	٣٤١	٣١١	٣
الجاري	٢٨٣	١٠٢	٣
جالي	٤٢١	١٦٧	٤
الجام	٢٦١	٣٧	٣
الجايفة	٢٥٢	٤٠٠	٢
الجبّ	١٩٥	١٨١	٢
الجبريّة	٤٥٩	٢٧٠	٤
جبنة	١٩٤	١٧٧	٢
	٣٦٢	٣٧٨	٣
الجحففة	٤٢٥	١٧٨	٤
الجديّ	٢٤٤	٣٦٦	٢
الجديّة	١٦٦	٨٥	٢
الجذر	٤٧١	٣٣٤	٤
الجرارة	١٩٦	١٩٠	٢
	٤١٩	١٦٠	٤

حجب	٢٦٨	٥٨	٣	جناجل	٢٦٩	٦٣	٣
حَبْر	١٩٢	١٦٩	٢	الجنان	٣٩٣	٨٩	٤
الحَبْرَة	١٩٢	١٦٩	٢	جنان المرء	٣٩٣	٨٩	٤
الحبس	١٨٧	١٥٨	٢	الجند	٣٦٤	٣٨٩	٣
الحبوس الضيقة	١٩٤	١٧٦	٢	الجففاص	١٧١	١١٣	٢
الحثوة	٤٢٧	١٨٤	٤	الجنيبة	٣٢٦	٢٥١	٣
الحثية	٤٢٧	١٨٤	٤	الجهنذ	٣٤٢	٣١٨	٣
الحجّ	٢٤٥	٣٦٩	٢	جوا	٢٥٠	٣٩١	٢
الحجامة	٤٤٤	٢٢١	٤	الجوارش	٤٩	١٦٠	١
الحجرة	٤٨٦	٤٠٧	٤	الجواز	١٦٧	٩٩	٢
الحجرة	٤٢٠	١٦٢	٤	الجوالق	٢٥٠	٣٩٤	٢
الحجرية	٤٤٥	٢٢٢	٤	الجوبة	٤٥٢	٢٤٤	٤
الحلّد	١٢٣	٣٣٨	١	جوشانة	٢٤١	٣٥٩	٢
الحلءاء	٢٧٧	٩١	٣	جويريد	٢٧٥	٨٢	٣
حدث	٤٧١	٣٣٣	٤	الجيب	١٠١	٢٨١	١
حُدَيْثَة	٤٧١	٣٣٣	٤	الجيرالدا	٢٨٣	١٠٩	٣
الحرّ	٨١	٢٤٥	١	الجيل	١٤	٩٤	١
حرّ الوجه	٤٦٢	٢٨٣	٤				
الحرقاة	٢٠١	٢١٩	٢	ح			
الحرّة	٨١	٢٤٥	١	الحائر	٢١٧	٢٨٩	٢
الحرسى	٤٠٦	١٢٤	٣	حادّ	١٦٣	٥٦	٢
الحرم	٢٨٣	١٠٥	٣	الحاذان	١٢٤	٣٤٦	١
الحرمة	٤٦٨	٣١٣	٤	الحالوب	٦٤	١٨١	١
الحروريّ	١٠٨	٢٩٧	١	الحبّ	١٩٥	١٨٣	٢
الحريم	٢٨٣	١٠٥	٣	حَبَانَة	١٩٥	١٨٣	٢
الحسّ	١٥٨	٢٩	٢	حَبَايَة	٣١٧	٢٢٢	٣
حسّون	٢٥٨	٦٠	٣	الحبّة	٣١٧	٢٢٢	٣

الحمار الحساوي	٢٨٣	١١٣	٣	الحصر	٤٦٠	٢٧٤	٤
حمار الزرد	٢٨٣	١٠٧	٣	الحُضْر	٢٥٤	١٢	٣
الحمار العتايي	٢٨٣	١٠٧	٣	حط بالخرج	٣٦٤	٣٩١	٣
حمار قَبَان	٢٨٣	١٠٧	٣	الحف	٣٦١	٣٧٥	٣
الحمار المريسي	٢٨٣	١١٠	٣		٣٨٩	٧٨	٤
الحمارية	٢٧٥	٨٥	٣	الحفاف	٣٨٩	٧٨	٤
حمالة السيف	٤٢٠	١٦٤	٤	حفظ السفرجل بالقطن	٢٤٨	٣٨٣	٢
الحمام الزاجل	٣٧٨	٤٠	٤	الحفيظة	٣٦٩	٥	٤
حمل عليه النيذ	٢٠٦	٢٤١	٢	الحق	٣٠٣	١٨٣	٣
	٢٦٩	٦٤	٣	الحقَّان	٨٠	٢٤٠	١
الحملان	٢٠٦	٢٤٣	٢	الحقَّة	١٦٩	١٠٦	٢
الحمو	٤٦٩	٣٢٥	٤		٢٨٣	١٠٤	٣
حمو الشمس	٤٦٩	٣٢٣	٤	حقق	١٦٩	١٠٥	٢
حمي الشمس	٤٦٩	٣٢٣	٤	الحكاية	٣١٧	٢٢٣	٣
الحنابلة	٤١١	١٣٥	٤	الحلال	١١٠	٣٠٥	١
الحنطي	٢١٣	٢٧٠	٢	الحلَّان	٤٥٤	٢٥٥	٤
		٦٧	٥	الحلَّانة	٤٥٤	٢٥٥	٤
الخنظل	٤٤٣	٢١٨	٤	الحلَّة	٢٠٨	٢٥٥	٢
حنقباز	٢٨٣	١٠٣	٣		٤٨٢	٣٩٠	٤
الحنو	٥٣	١٦٥	١	الحلَّة	٤٨١	٣٧٩	٤
الحنوط	٤٠٤	١١٧	٤	الحلق	٢٩٠	١٣٣	٣
الحنينية	٣٥٤	٣٤٨	٣		٣٦١	٣٧٥	٣
الحواء	٤١٨	١٥٦	٤	حلق البريد	٢٨٧	١٢١	٣
الحوادي	١٢٤	٣٤٦	١	الحلم	٣٨٨	٧٤	٤
الحوش	٣٩٢	١٤٣	٣	الحلية	٣٣٧	٢٩٥	٣
الحيزوم	٤٨٥	٣٩٩	٤	الحمار	٢٨٣	١٠٧	٣
الحين	٤٦٥	٢٩٦	٤	حمار البيت	٢٨٣	١٠٧	٣

الخزانة	٤٦٩	٣١٨	٤	حيوه	٢٤٨	٣٨٣	٢
خسته خانه	٤٣٩	٢٠٨	٤				
الخشت	٣٦٧	٤٠٤	٣	خ			
الخصاص	٢٧٧	٩٢	٣	الخاتم	٧٢	٢٠٥	١
خصيان	٢٧٥	٨٣	٣	الخدّام	٢٥٤	٧	٣
الخطام	٢٠٨	٢٥٦	٢	خاز	٣٦٧	٤٠٤	٣
	٢٩٢	١٤١	٣	الخازر	١٦٨	١٠٢	٢
الخطم	٢٠٨	٢٥٦	٢	الخان	٢٤٦	٣٧٤	٢
الخطمي	١٥	٩٨	١	خباء	٢٠٨	٢٥٥	٢
الخطمي	٢١١	٢٦٦	٢	الخَبّاز	٤٠٦	١٢٤	٤
الخطيب	٣٤٩	٣٣٤	٣	الخبث	٣٧٤	١٧	٤
الخطيّة	١٢٤	٣٤٣	١	الخبز السميد	٣١٦	٢١٩	٣
الخفّ	٣١٧	٢٢٣	٣	الخبيص	١٩١	١٦٦	٢
الخفض		١١	٥	الختم	٧٢	٢٠٥	١
خفق برأسه	٤٣٨	٢٠٧	٤	خدابود	٣٠٨	٢٠٢	٣
الخلاف	١٤٣	٣٩٠	١	الخدمة	٤٦٢	٢٨٤	٤
الخلافة	٤٤٧	٢٢٩	٤	الخرثي	٣٥٨	٣٥٩	٣
الخلخال	٢٦٩	٦٣	٣	الخرج	٣٩١	٣٩١	٣
الخُلَيْف	٤٨١	٣٧٩	٤	خرده	٣٥٨	٣٥٩	٣
الخط	٤٠٢	١١٢	٤	الخرّس	١٦٥	٨٤	٢
خلعة	٢٠٨	٢٥٦	٢	الخرط	٤٠٢	١١٢	٤
الخلفاء والغناء	٢٥٢	٣٩٨	٢	الخرم	٢٦٣	٤٥	٣
الخُلُقّه		٥	٥	الخریط	٤٠٢	١١٢	٤
الخَلَق	٤٧٢	٣٣٩	٤	الخریط	٤٢٧	١٨٢	٤
الخلل	٤٧٨	٣٦٤	٤	الخریطة	٣١٧	٢٢٣	٣
الخلوف	٤٨١	٣٧٩	٤	الخزّ	٣١٠	٢١٣	٣
الخلق	١٢٨	٣٦٢	١	الخزّامي	٤٥٨	٢٦٨	٤

الديداب	١٧٩	١٣٤	٢	الخماسية	٢٩٧	١٥٥	٣
الديدية	١٧٩	١٣٤	٢	الخمس	١٩٣	١٧٠	٢
دبشي	٢٦٨	٥٨	٣	الخمس	٤٠٤	١١٧	٤
الدبوس	٢٥٠	٣٩١	٢	ابو خميس	٤٥٣	٢٤٩	٤
الديبي	٤٧٨	٣٥٩	٤	الخوارج	٨٨	٢٦١	١
الدخنة	٤١٨	١٥٦	٤	الخوان	٣٣٥	٢٨٥	٣
الدرابات	٤٥٢	٢٤٥	٤	الخوخة	١٦٦	٨٨	٢
الدرابزين	٤٣٨	٢٠٧	٤	الخول	٣٦٨	٤٠٦	٣
الدراج	١٦٤	٦٥	٢	خيال الظل	٣١٧	٢٢٣	٣
الدراعة	١٦٣	٥٥	٢	الخيرى	٢٧٣	٧٨	٣
الدرب	٢٦٨	٦٠	٣	الخيش	١٤٣	٣٩٠	١
دربونه	٢٦٨	٦٠	٣	الخيطة	٤٥٤	٢٥١	٤
درج	٢٥٨	٢٨	٣	الخيمة	٤٨٢	٣٩٠	٤
الدرجة	٤٧٨	٣٦٥	٤				
الدرداب	١٧٩	١٣٤	٢	د			
الدرقة	٣٦٢	٣٧٨	٣	الدابة	٢٨٥	١٢١	٣
الدرهم	١٦٤	٦٥	٢	داجبراجة	٤٧٨	٣٥٨	٤
الدستان	٢٥٤	٨	٣	الدار	٤٧٨	٣٦٢	٤
الدشداشة	١٠١	٢٨١	١	دار البطيخ	٤٦٨	٣٠٩	٤
الدعاء	٢٧٥	٨٤	٣	دار الخاصة	٣٥٥	٣٥١	٣
دفعوا	٤٦٩	٣٢١	٤	دار الضرب	٤٣٨	٢٠٦	٤
دق صدره	٥٩	١٧٦	١	دار العامة	٣٥٥	٣٥١	٣
دق يديه ورجليه	١٤٨	٣٩٨	١	الدار القوراء	٢٥٤	٨	٣
الدقاق	٤٥٢	٢٤٤	٤	دار المتني	٤٦٨	٣٠٩	٤
الدكان	١٢٤	٣٤٧	١	الدائق	٢٤٦	٣٧٥	٢
	٢٨٥	١١٩	٣	الدباء	١٣	٩٢	١
الدلاع	٢٦٨	٥٨	٣	الديداب	١٧٩	١٣٤	٢

ديوان زمام الأزمة	٧٣	٢٢٠	١	دكك	٢٧٨	٩٣	٣
ديوان الضياع	٧٣	٢٢١	١	الدلوة	٣٤٦	٣٢٨	٣
ديوان المرافق	٧٣	٢٢١	١	الدجة	١٢٤	٣٤٥	١
ديوان المشرق	٧٣	٢٢١	١	الدملج	٣١٩	٢٢٧	٣
ديوان المغرب	٧٣	٢٢١	١	الذنبلة	٢٠٠	٢١٤	٢
ديوان النفقات	٧٣	٢٢١	١	الدهقان	٣٨٤	٥٩	٤
				الدهليز	٧٦	٢٢٩	١
ذ				الدواج	٣٨٩	٨١	٤
ذباب السيف	١٩٧	٢٠٢	٢	أبو الدوانيق	٥٩	١٧٦	١
الذباله	٣٥٨	٣٦٣	٣	دواوين الأزمة	٢٣٧	٣٤٤	٢
الذحل	١٦٥	٧٨	٢	الدوسة	٤٤٩	٢٣٦	٤
الذراع	١٦٠	٤٠	٢	الدويره	٢٨٥	١١٩	٣
الذرب	٤٤٠	٢١٢	٤	الديباج	١٩٧	١٩٧	٢
الذمام	١٩٧	٢٠٤	٢		٢٤٦	٣٧٣	٢
	٤٢٧	١٨٣	٤	ديكبريكه	٤٧٨	٣٥٨	٤
الذمة	٣٦٦	٤٠٠	٣	الديلم	١٧٥	١٢٢	٢
الذمول	٣٥٢	٣٤٤	٣	الديماس	٨٨	٢٦١	١
الذميل	٣٥٢	٣٤٤	٣	الديوان	٧٣	٢٢٠	١
الذؤابة	١١٩	٣٣٠	١	ديوان الاعطاء	٧٣	٢٢١	١
ر				ديوان البر	٧٣	٢٢١	١
راجعة	٣٠٤	١٨٨	٣	ديوان البريد	٧٣	٢٢٠	١
الراجل	٣٨٢	٥٣	٤	ديوان بيت المال	٧٣	٢٢٠	١
الراحلة	٢٠٨	٢٥٦	٢	ديوان التوقيع	٧٣	٢٢٠	١
	٤٥٦	٢٦٣	٤	ديوان الخاتم	٧٣	٢٢٠	١
الرازونة	١٦٦	٩٠	٢	ديوان الخراج	٧٣	٢٢٠	١
الرأس	٣٩٥	٩٢	٤	ديوان الدار	٧٣	٢٢١	١
				ديوان الزمام	٧٣	٢٢٠	١

الركباني	٢٧٧	٩٢	٣	الرءآس	٣٩٥	٩٢	٤
الركوة	٢٨٤	١١٧	٣	الرافضي	٤٠٢	١١٢	٤
الركبي	٢٥٤	٥	٣	الراوندية	٣٨٣	٥٤	٤
الرمة	٣٦١	٣٧٧	٣	ربّ النعمة	١١٧	٣٢٣	١
الرنق		٨٠	٥		٤٧١	٣٣٤	٤
الرهج	٢٥٣	٤٠٣	٢	الربع	١٨	١٠٤	١
الرهدة	٢٥٤	٨	٣	الرجالة	١٨٤	١٥٣	٢
الروآس	٣٩٥	٩٢	٤	الرجم	٤٨٦	٤٠٢	٤
	٢٥٨	٣١	٣	الرجولية	٣٧٤	١٧	٤
الروزات	٣٧٨	٢٨	٤	الرحبة	٢٢١	٣٠١	٢
	٤٥٠	٢٣٨	٤	الرحل	٢٦٩	٦١	٣
الروزنة	١٦٦	٩٠	٢	الردف	٢٥٤	١١	٣
الريم	٤٧٩	٣٧٣	٤	الرزة	٣٦١	٣٧٦	٣
ز				الرزق السلطاني	٤٧١	٣٣٦	٤
الزائف	٢٦٨	٦٠	٣	الرساق	٤٦٦	٣٠١	٤
الزار	٤٠٨	١٢٧	٤	الرسف	٣٥٢	٣٤٢	٣
الزاملة	٤٥٦	٢٦١	٤	رسم أرباب النعم	٤٧١	٣٣٦	٤
الزاوية	٤٠٦	١٢١	٤	الرسم	٢٦٠	٣٤	٣
الزبذب	٤٤٩	٢٣٦	٤	الرضراض	٤٢٠	١٦٤	٤
الزبش	٢٦٨	٥٨	٣	الرطل	١٣	٨٧	١
الزبيبي	٥٩	١٧٦	١	الرطل	١٢٨	٣٦٣	١
الزجل	٣٧٨	٤٠	٤	الرفيعة	١٥٧	٢٧	٢
زرّ	٢٨٣	١١٥	٣	رقاً	٣٩٧	١٠٠	٤
الزرياب	٢٨٢	٩٩	٣	الرقاق	٣٩٥	٩٢	٤
زريق الشارب	٥٩	١٧٦	١	الرقام	١٨٦	١٥٦	٢
الزريقي	٣٠٠	١٦٩	٣	الرقي	٨٢	٢٤٨	١
				الرقي	٢٦٨	٥٨	٣

س				الزطّ	١٥٧	٢٦	٢
السائل	٢٤٥	٣٦٩	٢	الزعاة	٣٦٩	٥	٤
الساباط	٤٣٨	٢٠٧	٤	زعرّ	٢٨٣	١١٥	٣
الساجة	٤٦٩	٣٢٠	٤	زغرون	٢٦٨	٦٠	٣
الساجور	٣٤٨	٣٣٣	٣	الزقاق	٢٩٩	١٦١	٣
الساجيّة	٤٤٥	٢٢٢	٤	الزقاية	٤٥٣	٢٤٨	٤
ساري	٤٥٤	٢٥٤	٤	الزلّال	٣٤١	٣٠٧	٣
السارية	٢٧٨	٩٣	٣	الزلّة	١٦٦	٨٧	٢
الساغب	٣٦٣	٣٨٧	٣	الزلف		٣٣	٥
السالفة		٣٣	٥	زليّة	١٦٥	٨٣	٢
الساندويج	٤٩٢	٤٢٧	٤	زمال	٢٨٣	١١٣	٣
السبال	١٦٤	٧٤	٢	الزمانة	٢١٦	٢٨٢	٢
السبحة	٢٢٨	٣٢٣	٢	الزمل	٢٨٣	١١٣	٣
سبحة زيدان	٢٢٨	٣٢٤	٢	الزمن	١٦٦	٨٧	٢
سبداج	٣٨٩	٧٨	٤	زنبور	١٨٠	١٣٨	٢
السرروت	٢٧٥	٨٢	٣	الزندقة	١٢٣	٣٣٨	١
السبط	٢٥٤	١٠	٣		٤٥٩	٢٧٠	٤
سببت الناقة ولدها		٧٦	٥	زهر	٤٠٨	١٢٧	٤
السبع	٤٥٣	٢٤٩	٤	زوليّة	١٦٥	٨٣	٢
السبنيّة	٣٨٩	٧٦	٤		٣١٦	٢٢٠	٣
الستارة	٢٢١	٢٩٧	٢	الزياديون	٣٤٣	٣٢١	٣
سترة السطح	١٨٩	١٦١	٢	الزير	١٩٥	١٨٣	٢
السحرّ	٧١	٢٠٣	١	الزير باجه	٤٧٨	٣٥٨	٤
السحرّ	١٧٩	١٣٣	٢	زيلو	٣١٦	٢٢٠	٣
السحمي	٤٦٧	٣٠٦	٤	زيلونة	٣١٦	٢٢٠	٣
السحيمي	٤٦٧	٣٠٦	٤				
السخاب	١١٠	٣٠٦	١				

السكر	٢٠٦	٢٤٣	٢	السخل	٥٤	١٦٧	١
السكر	٢٤٠	٣٥٦	٢	السدة	٤٢٣	١٧٠	٤
	٣٦٧	٤٠٣	٣	سدر	٤٢٠	١٦٢	٤
السكن	١٢٤	٣٤٢	١	السدره	٢١٢	٢٦٩	٢
	٤٨٤	٣٩٤	٤	السدوم		٧٦	٥
السل	٢٩٢	١٤١	٣		٢٠٧	٢٥٣	٢
سل	٤٤١	٢١٣	٤	السرراويل	٤٦١	٢٧٨	٤
السلح الشاك	٤٤٩	٢٣٥	٤	السرب	٣٤٧	٣٣٢	٣
السلت	٤٣٧	٢٠٢	٤	سربوش	٢٢١	٢٩٨	٢
السلكى	٤٨٦	٤٠٥	٤	السرچ	١٠٩	٢٩٩	١
السلهب	١٩٢	١٧١	٢	السرچ	١٠٩	٢٩٩	١
السليب	٢٨٦	١٢٤	٣		٤٨١	٣٨٠	٤
السماط	٣٣٥	٢٨٥	٣	سرداب	١٨٠	١٣٨	٢
السماع	٢٤٤	٣٦٦	٢	السرمام	١٨٠	١٤٠	٢
السميد	٣١٦	٢١٩	٣		٤٤٥	٢٢٢	٤
السميرية	٣٨٤	٥٩	٤	السري	٢٠٨	٢٥٦	٢
السميط	٣١٦	٢١٩	٣	السطيحة	٤١٢	١٤٢	٤
السنام	٤٨١	٣٨١	٤	السعانين	٤٦٩	٣٢٥	٤
السنبوسج	٤٩٢	٤٢٧	٤	السعاية	٢٨٧	١٢٧	٣
السنخ	١١٥	٣١٩	١	السعي	٢٤٧	٣٧٨	٢
السنون	١٠٤	٢٨٦	١		٣٠٤	١٨٦	٣
السواد	٣٢٦	٢٥٢	٣	السفتجة	٤٥٢	٢٤٤	٣
السوادي	٢٧١	٧١	٣	السفظ	٣٣٩	٣٠٠	٣
السواك	٢٥٨	٢٩	٣	السفلة	٤٧٨	٣٦٧	٤
السؤال	٢٤٥	٣٦٩	٢	السفود	٣٩٨	١٠٣	٤
السورة	١٧٨	١٢٩	٢	سقيفة	١٦٠	٣٦	٢
السوط	٢٩٧	١٥٦	٣	السكباچ	٢٤٨	٣٨٤	٢

شبلية	٣٨٩	٧٦	٤	السوق	٢٤٨	٣٨٥	٢
الشبنت	٤٣٦	٢٠٢	٤	سوق الدهانة	٢٢١	٣٠٢	٢
شبه فيه	٢٥٤	١٠	٣	سوق الشورجة	٢٢١	٣٠٢	٢
شتريد	١٦٦	٨٦	٢	سويق الحمص	٢٤٧	٣٧٩	٢
شجة	٤٥٠	٣٩٢	٢	سويق الشعير	٢٤٧	٣٧٩	٢
الشجة الحائفة	٣٤١	٣١١	٣	سويق اللوز	٢٤٧	٣٧٩	٢
الشجة المأمومة	٣٤١	٣١١	٣	سويق النبق	٢٤٧	٣٧٩	٢
الشجة الموضحة	٣٤١	٣١١	٣	سي بايه	١٤٣	٣٩٠	١
الشجر	١٣	٩٢	١	سيخ	٣٩٨	١٠٣	٤
الشخب	٣٣٥	٢٨٥	٣	السيدة	٢٥٩	٣٢	٣
شربة	١٩٥	١٨٣	٢	السير	٢٤٥	٣٦٩	٢
شربوش	٢٢١	٢٩٨	٢				
الشرف	٣٥٨	٣٦١	٣	ش			
شرق بريقه	٢٥٦	٢٢	٣	الشاسع	٤٥٤	٢٥٢	٤
الشريجة	١٨٣	١٥٠	٢	الشاشية	٢٢١	٢٩٨	٢
الشريعة	٤١٢	١٤٣	٤		٣٢٦	٢٥٠	٣
الشريف	٣٣٦	٢٩٠	٣	الشاكري	٢٤٨	٣٨٥	٢
الشتجة	٤٥١	٢٤٢	٤	شال	١٠١	٢٨١	١
الشط	٤٥٤	٢٥١	٤		٢٠٦	٢٤٣	٢
الشطرنج	٢٦٣	٤٦	٣	شاله	١٦٣	٥٤	٢
الشعانين	٤٦٩	٣٢٥	٤	شالت نعمته	١٥١	٦	٢
الشعب	١٢	٨٤	١	شام السيف	٤٠٦	١٢٤	٤
الشعيرة	١٦٠	٤٠	٢	شاهرج	١٠٩	٣٠٠	١
الشف	٣٠٠	١٧١	٣	الشاهين	٣٤٢	٣١٨	٣
الشقاق	٢٧٣	٧٧	٣	الشباب	٤٧٨	٣٦٩	٤
الشقاوة	٢٢١	٣٠٠	٢	الشيث	٤٣٦	٢٠٢	٤
الشكرجة	٢٢١	٣٠٢	٢	الشبيذ	٣٥٦	٣٥٥	٣

الصيفة	٤٢٥	١٧٩	٤	شلونك	١٦٦	٨٦	٢
الصحة	٣٦٧	٤٠٢	٣	الشماش	٣٨٨	٧٤	٤
صحن الدار	١٦١	٤٦	٢	الشمال	٣٠١	١٧٨	٣
صَحْل	٥٤	١٦٧	١	شمزي	٢٦٨	٥٨	٣
الصدر	١٦٥	٨٣	٢	الشمشك	٣٤٢	٣١٥	٣
الصدرة	٤٦٦	٣٠٠	٤	شمص	٢٨٠	٩٦	٣
الصدغ		٣٣	٥	الشنّ	٢٩٢	١٤٠	٣
الصدقة	٤٥٠	٢٣٩	٤	شنشنة تغلب	١١٠	٣٠٥	١
الصرد	١٢٤	٣٤٢	١	الشف	١٢٦	٣٦٠	١
صرد السهم	٣٧١	١١	٤	الشهري	٢٨٤	١١٧	٣
الصرع	٤٦٩	٣٢٠	٤	الشهلاء	٤٨٢	٣٨٤	٤
الصرف	٢٥٨	٣١	٣	الشوف	١٦٣	٥٨	٢
الصروي	٢٤٦	٣٧٣	٢	الشيراز	٣٥٦	٣٥٥	٣
الصريفة	٢٠٨	٢٥٥	٢	الشيرج	٣٢٩	٢٧١	٣
	٤٨٢	٣٩٠	٤	شيزلونك	٣٨٩	٧٦	٤
الصريفيني	١٦٥	٧٦	٢	شيلّ	٤٦٨	٣١٥	٤
الصعنة	٤٠٦	١٢٤	٤				
الصفار	٣٦٢	٣٨٣	٣	ص			
الصفاق	٤٣٣	١٩٥	٤	صاحب البريد	١٠٩	٣٠٢	١
الصفة	١٦٠	٣٦	٢	صاحب الجسر	٣٠٥	١٩٤	٣
الصندل	٣٤٢	٣١٥	٣	صاحب الخبر	٣٥٥	٣٥٣	٣
الصواري	٤٠٣	١١٤	٤	صاحب الشرطة	٣٠٥	١٩٤	٣
الصواب	٤٦٥	٢٩٣	٤	صاحب المعونة	٢٠٦	٢٤٩	٢
الصوب الصغير	٤٦٥	٢٩٤	٤	الصاع	١٣	٨٨	١
الصوب الكبير	٤٦٥	٢٩٤	٤	الصباة	٢٥٥	١٨	٣
الصينية	٢٧٣	٧٧	٣	المقدمة الصبرة	٥٢	١	١
				الصبوح	٢٢١	٢٩٧	٢

				ض			
الطبق	١٨٣	١٥٠	٢	الضأضأة	٣٠١	١٨٠	٣
	٢٧٣	٧٧	٣	الضبارة	٨٣	٢٥١	١
أم طبق	١٨٣	١٥٠	٢	ضبر الشبيء	٨٣	٢٥١	١
بنت طبق	١٨٣	١٥٠	٢	الضرب	٤٨١	٣٨٢	٤
طبّق	٢٤٨	٣٨٤	٢	ضربه جوريد	٢٧٥	٨٢	٣
الطبي	٤٨١	٣٧٩	٤	ضرع	١٤٣	٣٩٢	١
طرح	٤٤٩	٢٣٦	٤	الضربية	٢٥٤	٦	٣
الطرشجي	١٦١	٥٠	٢	الضربير	٤٥٤	٢٥١	٤
الطرشي	١٦١	٥٠	٢	الضوضاء	٣٠١	١٨٠	٣
الطرفة	٣١٠	٢١١	٣	الضوضأة	٣٠١	١٨٠	٣
طرق	٢٤٨	٣٨٤	٢	الضوضي	٣٠١	١٨٠	٣
الطرف	٣١٠	٢١١	٣	ضبياع الخدمة	٢٠٦	٢٤٢	٢
الطسق	٣٤١	٣٠٩	٣	الضبيعة	١٥٣	١٥	٢
الطعمة	٤٢١	١٦٧	٤				
الطغيان	٨٣	٢٥٢	١				
طفول الشمس	٢٩٢	١٣٩	٣				
الطماح	٤٧٧	٣٥٦	٤				
الطمه	٢٦٩	٦٣	٣				
طنجرة	٤١٨	١٥٩	٤				
طنجير	٤١٨	١٥٩	٤				
الطنز	٤٥٤	٢٥٢	٤				
الطنفسة	١٦٥	٨٣	٢				
الطواشي	٢٥٤	٧	٣				
الطواف	٢٤٧	٣٧٨	٢				
الطوف	٣٦٥	٣٩٧	٣				
الطولويّة	٢٢٣	٣٠٧	٢				
الطوى	١٠٩	٣٠٠	١				
				ط			
				الطائف	١٨٣	١٥٠	٢
					٢١٢	٢٦٩	٢
					٤٠٠	١٠٧	٤
				الطابوق	٢٤٨	٣٨٤	٢
				الطاق	٢٢١	٢٩٩	٢
				طاقية	٢٢١	٢٩٨	٢
				الطاهريّة	٧٣	٢٠٩	١
				طاولة الزهر	٤٠٨	١٢٧	٤
				الطاولي	٤٠٨	١٢٧	٤
				الطبع	٢٩٤	١٤٨	٣
				الطبع		٧٦	٥

المِذْل	٤٥٦	٢٥٩	٤	الطَّيَّار	٤٧٨	٣٦٠	٤
المذاب	٣٥٨	٣٦٤	٣	الطَّيِّب المَطْيَب	٢٢٤	٣١٣	٢
المذري	٥٩	١٧٦	١	الطير الحرّ	٨١	٢٤٥	١
المذل	٤٦٥	٢٩٦	٤	الطيلسان	١٦٣	٥٤	٢
العراق	٣١٠	٢١٣	٣		٤٦١	٢٧٨	٤
العرباض	٣٨١	٥٠	٤	الطين الحرّ	٨١	٢٤٥	١
العرض	٢٢٧	٣١٩	٢				
العرضي	٢٢٧	٣١٩	٢	ظ			
العرفان	١٢١	٣٣٤	١	ظاهر بدرّاعة	٣٤٧	٣٣١	٣
عرق الموت	٥٩	١٧٦	١	الظبية	٤٦٢	٢٨٥	٤
عرقحين	٢٢١	٢٩٨	٢	الظلم	١٠٠	٢٨٠	١
العروض	٣١٠	٢١٣	٣				
العريف	١٢١	٣٣٤	١	ع			
العزّب	٢٩٦	٦٦	٣	العائدة		٨٢	٥
	٣٣٦	٢٨٨	٣	العاتق	٣٦٢	٣٨٠	٣
العزور		٣٦	٥		٤٥٦	٢٦٣	٤
العسّ	٢٩٢	١٤٠	٣	عار	٤٢٣	١٧١	٤
العسر	٥٩	١٧٦	١	عاره	٢٣٤	٣٣٧	٢
العسس	٢٦٩	٦٢	٣	العاقول	١٤٣	٣٩٠	١
العسكر	٣٤٦	٣٢٧	٣	العامل	٧٣	٢١٥	١
العصا	٢٩٧	١٥٦	٣	العب	١٠١	٢٨١	١
العصمة		٦٥	٥	العبرة	٧٣	٢١٥	١
عضادة الباب	٣٨٩	٧٧	٤	عبرة سائر الارتفاعات	٧٣	٢١٥	١
العضية	١٢	٨٤	١	العتي	٤٦١	٢٨٠	٤
العطبول	١٢٤	٣٤٤	١	العتيد	٢٥٧	٢٤	٣
العطف	١٣٢	٣٧٣	١	العتيق	٢٨٥	١٢٢	٣
العطن	٢٩٢	١٣٩	٣	العجرة	٢٩٢	١٤١	٣

الحيطة	١٢٤	٣٤٤	١	المطوي	٧٠	٥
العَيْل	٣٤١	٣١٣	٣	العقاب	٤٢١	٤
العيلة	٢٠٦	٢٤١	٢	العقاب	٢٥٤	٣
العين	٤٥٤	٢٥١	٤	العقال	٤٤٧	٤
غ				العقدة	٣٢٦	٣
الغائط	٤٦٩	٣٢١	٤	العقل	٤٤٧	٤
غار	٣٦٠	١٣٣	٣	عقلوها	٤٥١	٤
	٤١٠	٣٧٣	٤	العلاف	٣٠٠	٣
غار الماء	١١٤	٣١٤	١	علاقة السيف	٤٢٠	٤
الغارم	٣١٠	٢١٢	٣	على أصل	٢٦٩	٣
الغاشية	١٦٤	٦٤	٢	العلف	١٠٩	١
الغالية	٦٧	١٩٠	١	العلوجي	٣٠٠	٣
	٣٣٩	٣٠٠	٣	العلية	٢٨٦	٣
الغبوق	٤٧٧	٣٥٥	٤	العليجة	٣٢٩	٣
الغداة	٣٦٤	٣٩٠	٣	العليق	١٠٩	١
الغدير	١٩٧	١٩٧	٢	العمارية	٣٣٦	٣
الغرّ	٤٧٨	٣٥٩	٤	عمد الثرى	٤٨٢	٤
الغراء	١٥	٩٨	١	العمل الشاغر	٢٤٣	٢
الغرز	٤٦٣	٢٨٨	٤	العناق	٣٣٥	٣
غرض	١٦٥	٧٨	٢	العهد	٣٥١	٣
	٢٨٥	١٢١	٣	العهدة	٨٠	١
الغرفة	٢٨٦	١٢٥	٣	العهن	٣٦٣	٣
الغسل	٢٧٩	٩٤	٣	العود	٢٤٨	٢
الغسول	٢٥٤	٨	٣	العوذ	٤٨٦	٤
الغضارة	١٢٢	٣٣٧	١	العيار	٤٣٨	٤
	٢٤٩	٣٨٧	٢	العيار	٣٦٦	٣
				العيطاء	١٢٤	١

فرخ الرجل	٧	٥	الْمَلَّ	١٨٣	١٥٠	٢	
الفرد	٢٥٤	٩	٣	غَلَّةُ السلطان	٣٢٥	٢٤١	٣
فوسارهان	٤٨٤	٣٩٧	٤	الغلس	٣٤٣	٣٢١	٣
الفرسخ	١٦٠	٤٠	٢	الغمز	٤٦٦	٣٠٤	٤
الفرسي	٣٠٩	٢٠٦	٣	غَمِي	١٦١	٥٠	٢
الفرش	١٦٥	٨٣	٢	الغنيمة	٤٠٤	١١٨	٤
	٢٨٩	١٣١	٣	الغَيْر	٤٨٥	٤٠٠	٤
الفرضة	٣٠٠	١٦٧	٣	الغيضة	٤١٤	١٤٨	٤
الفرط	٨٣	٢٥٢	١				
القرني	٤٠٦	١٢٤	٤	ف			
القرنيّة	٤٠٦	١٢٤	٤	فات عليه الشراب	٢٠٦	٢٤١	٢
القریضة	٢٩٤	١٤٩	٣	الفادح	٤٧٢	٣٤٠	٣
القسطاط	١٩٧	١٩٧	٢	الفار	١٩٤	١٧٨	٢
فشّ القفل	٤٥٥	٢٥٧	٤	الفارس	٣٨٢	٥٣	٤
فشج	١٣	٩٢	١	الفاره	٢٤٨	٣٨٤	٢
الشمخة	٢٥٠	٣٩٢	٢	الفازه	٣٥٨	٣٥٩	٢
الفصد	٤٤٤	٢٢١	٤		٤٨٢	٣٩٠	٤
فَلَكِ الثدي	١٩٨	١٩٨	٢	الفالودج	٢٦١	٣٦	٣
فندق شاه عباس	٤١٩	١٦٠	٤	الفامي	٣٠٨	٢٠٢	٣
الفنك	٣٥٨	٣٦٠	٣	الفتوة	٢٦٨	٥٩	٣
الفهر	٣٠٠	١٦٩	٣	فتيات المعبد	٤١٥	١٥١	٤
الفوطة	٢٦٨	٥٩	٣	الفجة	٢٥٠	٣٩٢	٢
الفيء	٤٠٤	١١٨	٤	القدع	١٢	٨٤	١
الفيج	٢٢١	٢٩٨	٢	القراني	٤٠٦	١٢٤	٤
	٣٢٩	٢٦٩	٣	القراش	١٤٣	٣٩٠	١
					١٢	٨٣	١
				القرث	٤٨١	٣٨١	٤

القشف	١٦٩	١٠٥	٢	ق			
القصباء	٤٢٦	١٨٠	٤	القارج	٣٥١	٣٣٩	٣
القصة	٣٨٦	٦٤	٤	القارورة	٤٣٥	١٩٩	٤
قصه خون	٣٨٦	٦٤	٤	القارئ	١٠٨	٢٩٧	١
قصطخانة	٤٣٩	٢٠٨	٤		٢٧٧	٩١	٣
القطار	٤٤١	٢١٣	٤	القافلة	٣٥٨	٣٥٨	٣
القطب	١١٩	٣٢٩	١	قام	٢١٤	٢٧٦	٢
القُطَع		٥	٥	قبة الهواء	٢٢٣	٣٠٨	٢
قطم	٢٩١	١٣٧	٣	قبور الشهداء	٢٢٤	٣١٣	٢
القطوف	٢٣٧	٣٤٤	٢	القحمة		٦٣	٥
القعدة	١٤٧	٣٩٦	١	القَدَّ	١٩٢	١٦٨	٢
القفل العسر	٥٩	١٧٦	١	القِدْح	١٩٧	١٩٢	٢
القفول	٣٥٨	٣٥٨	٣	قَدَم	٣٤١	٣٠٨	٣
القلبة	١٦٦	٨٨	٢		٣٧٧	٢٦	٤
القَلَّة	٢٠٦	٢٤٧	٢	القديدي		٥٧	٥
	٢٩٣	١٤٤	٣	قديفه	٣٢٩	٢٦٩	٣
القلنسوة	٢٢١	٢٩٨	٢	القراءة	٢٧٧	٩١	٣
القليب	٩٤	٢٧٠	١	القراة	٤٤٢	٢١٨	٤
	١١٤	٣١٤	١	القرار	٤٦٤	٢٩١	٤
القمقم	٢٥٣	٤٠٤	٢	القربة	٣٢٩	٢٧٠	٣
القميص	١٠٩	٢٩٩	١	القرحة المقروفة	٢٠٠	٢١٤	٢
القناع	٣٣٥	٢٨٦	٣	قرط مارية	٤٤٠	٢١٠	٤
القنّب	٣٥٨	٣٦٠	٣	القرع	١٣	٩٢	١
قنعه بالسيف	٤٥٣	٢٤٩	٤	القرف	٢٠٠	٢١٤	٢
القنوز	١٩٧	١٩٧	٢	قرم إلى اللحم	١٠٩	٣٠٠	١
القهرمان	٤٧٨	٣٧٠	٤	القسطار	٣٧٦	٢٤	٤
القهرمة	٢٨٣	١٠٢	٣	القشّة	٣٩٥	٩٣	٤

الكساء	٢٧١	٦٩	٣	القهوة	٢٤٤	٣٦٦	٢
كسر	٢٧٥	٨٢	٣	القرالة	٤٧٢	٣٣٩	٤
الكسّر	٤٧٤	٣٤٦	٤	القود	٢٣٤	٣٣٥	٢
الكسرة	٣٤١	٣٠٩	٣	القوزي	٤٣٦	٢٠٢	٤
كشكشة تمم	١١٠	٣٠٥	١	القوصرة	٤٥٤	٢٥٥	٤
الكظم	١٣٣	٣٧٤	١	القول بالاعتزال	٤٥٩	٢٧٠	٤
الكفاف	١٢٤	٣٥٤	١	القول بخلق القرآن	١٥٩	٣٣	٢
كفكف	١١٩	٣٣٠	١	القيام	٤٤٠	٢١١	٤
الكفل	٤٢٣	١٧٠	٤	القيان	٢٤٨	٣٨٢	٢
	٤٧٨	٣٥٩	٤	القيراط	٣٢٤	٢٤٠	٣
الكفية	٤٥١	٢٤٢	٤				
الكلالة	٤٨٢	٣٨٦	٤	ك			
كلاو	٢٢١	٢٩٨	٢	الكار	٤٤٩	٢٣٦	٤
كلبدون	٤٨١	٣٧٩	٤	الغاز	٢٠٦	٢٤٧	٢
كلح	١٥٤	٦	٣	الكالوش	٢٩٩	١٦٤	٣
الكلم	٤٣٠	١٨٨	٤	الكبيرة	١٨	١٠٤	١
الكلنك	٢٥٠	٣٩٢	٢	الكتاب	٤٧١	٣٣٣	٤
الكله	٤٠٨	١٢٧	٤	الكدية	١٦٦	٨٦	٢
كلوته	٢٢١	٢٩٨	٢	الكراز	٢٥٠	٣٩٢	٢
الكمّ	١٠١	٢٨١	١	الكراز	٤٢٩	١٨٦	٤
كما أذكر	٤٦٦	٣٠١	٤		١٦١	٥٠	٢
كوارع	١٦١	٥٠	٢	الكراع	١٧٨	١٢٧	٢
الكرة	٣٩٠	٨٤	٤		٣٥٨	٣٥٩	٣
الكرة	١٩٥	١٨٣	٢	كرب الحبل		٧٩	٥
الكرز	١٩٥	١٨٣	٢	كرب الدواء	٥٩	١٧٦	١
الكوسة	١٣	٩٢	١	كردّ	١٩٦	١٨٦	٢
الكيبايات	١٦١	٥٠	٢	الكرّ	١٦٧	٩٩	٢

لحنت	١٨٦	١٥٧	٢	گيشه	٤٥٤	٢٥٥	٤
اللخناء	٢٥٢	٤٠٠	٢	ل			
اللَّطْف	١٣١	٣٧٢	١	لأجيتك	٢٢١	٢٩٨	٢
اللُّطْف	١٣١	٣٧٢	١	لاطنة	٢٢١	٢٩٨	٢
اللَّطْفَة	١٣١	٣٧٢	١		٤٢٥	١٧٨	٤
لطي	٤٢٥	١٧٨	٤		٢٢١	٢٩٨	٢
اللعب	٢٧١	٦٩	٣	لاطية	٤٢٥	١٧٨	٤
اللعج		٧	٥	اللامان	٤٨٦	٤٠٥	٤
اللَّفَة	٤٩٢	٤٢٧	٤	اللاله	١٨	١٠٤	١
لك	٤٧٨	٣٦٤	٤	لا ناقتي فيه ولا جملي	٤٠٦	١٢٣	٤
لما به	٣٥٨	٣٦٠	٣	لاهم	٤٣٣	١٩٥	٤
لنك	٤٨٧	٤١١	٤	الأواء	٧	٧١	١
لنكك	٤٨٧	٤١١	٤	اللبا	٣٤٦	٣٢٨	٣
اللهمز	٣٠١	١٨٠	٣	لباس	٢٠٧	٢٥٣	٢
اللونه	٢٠٣	٢٢٨	٢	اللبان	٢٧٧	٩٢	٣
اللوزينج	٢٢١	٣٠٢	٢			٢٥	٥
	٢٤٩	٣٨٧	٢	اللَّب	١٩٧	٢٠٠	٢
م				اللَّيَة	٤٢٥	١٧٨	٤
ماء الأكارع	١٦١	٥٠	٢	ليد	١٩٤	١٧٧	٢
المائدة	٣٣٥	٢٨٥	٣	ليد	٢٤٠	٣٥٥	٢
	٤٦٤	٢٩١	٤	ليده	٢٢١	٢٩٨	٢
ماء الشؤون		٥	٥	البن الحازر	٤٨١	٣٨١	٤
المائي	٤٤٢	٢١٥	٤	اللتام	٤٤٩	٢٣٦	٤
مارس	٤٠٦	١٢٧	٤	اللم	٤٤٩	٢٣٦	٤
الماريانية	٤٤٧	٢٢٨	٤	اللجام	١٠٩	٢٩٩	١
	٣٤٢	٣١٤	٣	اللحج		٩١	٥

الحكّ	٢٧٢	٧٤	٣	بنو مارية	٤٤٠	٢١٠	٤
محلّ الدين	٧٣	٢١٤	١	الماريخانية	٤٤٧	٢٢٨	٤
الحلبي	٤٠٦	١٢٤	٤	مازريون	٤٤٠	٢١٢	٤
المخاطرة	٣٦٨	٤٠٦	٣	الماشطة	٣٨٩	٨٠	٤
المحدّة	١٦٩	٨٣	٢	المأكل المعجل	٤٩٢	٤٢٧	٤
المخرقة	٢٨٣	١٠٢	٣	المال	١١٠	٣٠٥	١
المحلة	٣٢٩	٢٦٩	٣		١٩٦	١٨٨	٢
المخلوطة	٤٨٦	٤٠٥	٤	المال الصامت	٢٥٧	٢٤	٣
المدّ	١٣	٨٧	١	المأمومة	٣٤١	٣١١	٣
المدابّ	١٥٩	٣٣	٢	المبدن	٣٠٤	١٨٦	٣
المدرج	٢٨٣	١٠١	٣	المبطّنة	١٠٩	٢٩٩	١
مدقّة الجصّ	٢٥٠	٣٩٤	٢	مبلغ الحمل	٧٣	٢١٥	١
المدبّة	١٤٣	٣٩٠	١	المثلثة	٢٩٩	١٦٢	٣
المرّ	١٢٤	٣٤٤	١	مُثَمِّنة	٤٥٥	٢٥٦	٤
المرتاج		٦٨	٥	المثناة	١٢٤	٣٤٥	١
المرجل	٣١٦	٢٢٠	٣	المجاز	٧٦	٢٢٩	١
المرح		٥١	٥	المجداف	٣٤٢	٣١٤	٣
مردانة	٧٣	٢١٠	١	المجسّ	٤٣٥	١٩٩	٤
المرط	١١٩	٣٣٠	١	المجلس	٤٤٠	٢١١	٤
المرفق	١٦٦	٨٥	٢	المهامي	١٨٣	١٤٩	٢
المرقّعة	٢٤٨	١١٧	٣	المحتسب	٢٦٨	٥٩	٣
المركب	١٥	١٠٠	١	المحجّة	١٧٠	١١٠	٢
المركن	٤٣٥	٢٠٠	٤		٢٠٨	٢٥٤	٢
المروحة	١٤٣	٣٩٠	١		٤٤١	٢١٣	٤
المزادة	٤١٢	١٤٢	٤	المحجّر	٤٣٨	٢٠٧	٤
الترّين	١٦١	٤٥	٢	المحجن	٢٥٠	٣٩٢	٢
	٤٦٥	٢٩٦	٤	المحفّة	٢٤٤	٣٦٥	٢

المسورة	٣٨٤	٥٧	٤	المساهمة	١٩٧	١٩٨	٢
المسيرة	١٦٥	٨٣	٢	المساورة	١٩٧	١٩٨	٢
المسيف		٧٠	٥	المسبحة	٢٢٨	٣٢٣	٢
المسينة	٢٥٣	٤٠٤	٢	المستحم	١٥٧	٢٨	٢
المشاعر	٣١٠	٢١٢	٣		٤٤٦	٢٢٥	٤
المشربة	٢٥٣	٤٠٤	٢	المستراح	٣٦٤	٣٨٩	٣
المشرفة	٤١٢	١٤٣	٤	المستشف	٢٣٩	٣٥١	٢
المشرفيات	١٢٤	٣٤٢	١	المستشفى	٤٣٩	٢٠٨	٤
المشعل	١٧	١٠٤	١	المستعطف	١٣٢	٣٧٣	١
مشلح	١٥٧	٢٧	٢	المستقفي	٣٦٧	٣٩٩	٣
المصافعة	١٩٢	١٨٩	٣	المسجد	٢٤٧	٣٨١	٢
المصالوة	١٧٠	١٠٨	٢	المسجد	٢٤٧	٣٨١	٢
المصخنة	٢٥٣	٤٠٤	٢	مسجد الجمعة بأصبهان	٤١٩	١٦٠	٤
مصلح	١٥٧	٢٧	٢	المسجد الحرام	٢٤٧	٣٨١	٢
المضرب	١٩٧	١٩٢	٢	المسح	٤٧٢	٣٣٩	٤
	٣٤٦	٣٢٧	٣	المسح	٤٦١	٢٧٩	٤
المضيرة	٤٤٦	٢٢٤	٤	المسجل	١٩٤	١٧٧	٢
المطارة	٤١٢	١٤٢	٤	المسجل	٤٨٦	٤٠٥	٤
المطافل	٤٨٦	٤٠٥	٤	المسخنة	٢٥٣	٤٠٤	٢
المطاولة	٤٧٨	٣٦١	٤	المسرجة	٤٧٢	٣٤٠	٤
المطايبة	١٦٦	٨٦	٢	المسعاة	١٥٦	٢٠	٢
المطبق	١٨٣	١٥٠	٢	المسمع	٢٤٤	٣٦٦	٢
المطبّق	٤٦١	٢٧٨	٤	المستأية	٢٤٠	٣٥٦	٢
المطبّق	٤٦١	٢٧٨	٤		٤٢٣	١٧٠	٤
المطبّوخ	٢٠٩	٢٦٢	٢	المسند	١٩٢	١٧٠	٢
	٢٤٨	٣٨٥	٢	المسهل	٤٤٤	٢٢١	٤
المطرّة	٤١٢	١٤٢	٤	المسودة	٣٢٦	٢٥٠	٣

٣٢٩	٢٦٩	٣	المظفل	٤٨٦	٤٠٥	٤
مكوار	٢٥٠	٢	مطلع الأمر		٥	٥
مكيار	٢٥٠	٢	المطمورة	١٨٣	١٥١	٢
ملخوم	٢٠٠	٢	المظان	٤٦٩	٣٢٥	٤
الملحم	٢٣٨	٢	المظلمات الثلاث	١٩١	١٦٦	٢
	٣٨٩	٤	المعادلة	٢٧٢	٧٣	٣
الملوية	٢٨٣	٣	المعبديات	٣٥٤	٣٤٨	٣
الماحلة	١٢٤	١	المعتزلة	١٥٩	٣٢	٢
المالحة	١٥١	٢		٤٥٩	٢٧٠	٤
المتحن	٤٦٩	٤	المعجل	٤٩٢	٤٢٧	٤
المطر	٤٤٧	٤	المعد	٤٣٣	١٩٤	٤
المعوط	١٣	١	المعذر	٣٣٥	٢٨٦	٣
المن	١٣	١	المعرفة	٢٨٣	١١٣	٣
المنادمة	١٤٤	١	المعط	١٦٩	١٠٧	٢
المناديل الطبرية	٣٢٦	٣	مغازة	٢٨٥	١١٩	٣
المنازلة	١٩٧	٢	مقادم	١٦١	٥٠	٢
المنافق	١٢	١	مقبرة الأفيال	٤٢٤	١٧٥	٤
المناقشة	١٢٤	١	المقة	١٩٧	١٩٣	٢
المناول	١٩٧	٢	المقرعة	٢٩٧	١٥٦	٣
المنثور	٢٧٣	٣	المقصبة	٤٨١	٣٧٩	٤
منديل الخيش	٣٢٦	٣	المقصورة	٢٥٤	٧	٣
المنسر	١٩٧	٢	المقنعة	٣٣٥	٢٨٦	٣
المنظر	٢٨٦	٣	المقهى	٢٤٤	٣٦٦	٢
المنظرة	٢٨٦	٣	المكابسة	٢١٧	٢٩	٢
المهامه	٣٨١	٤	المكاتب	٢٧٢	٧٤	٣
مهلوس	٢٧٥	٣	المكاري	٣٦٠	٣٧٣	٣
مهر	٤٩	١	المكدّي	١٦٦	٨٦	٢

التجيب	١٦٠	٤٠	٢
التحي	٤٨١	٣٧٩	٤
النخ	١٦٥	٨٣	٢
النخّاس	٤٧١	٣٣١	٤
النّد	٢٤٨	٣٨٥	٢
النديم	١٤٤	٣٩٣	١
الترجس	٤٨٧	٤١١	٤
الترد	٤٠٨	١٢٧	٤
تركز	٤٨٧	٤١١	٤
تَرَع	٢٩٢	١٤٠	٣
التزع	٣٥٢	٣٤٤	٣
التزق	٣٧٨	٣٦	٤
التزل	١٦٤	٦٤	٢
النشوة	٣٦٩	٧	٤
النصف	٣١٩	٢٢٧	٣
النضد	٣٦٣	٣٨٦	٣
نطّاحه	٥٩	١٧٦	١
النطع	١٠٥	٢٩٢	١
النفظ	١٧	١٠٣	١
النفاطة	١٧	١٠٣	١
نفظية	١٧	١٠٣	١
النّفق	١٢	٨٥	١
النقرس	٢٤٤	٣٦٥	٢
النقيعة	١٦٥	٨٤	٢
النكد	٤٧٧	٣٥٥	٤
النهاف	١٥١	٨	٢
النهج		٩١	٥

المهياً	٤٩٢	٤٢٧	٤
المواصلة	١٧٠	١٠٨	٢
المؤامرة	٣٧٩	٤٣	٤
المؤتشب	١٢٤	٣٥٠	١
الموضحة	٣٤١	٣١١	٣
المؤنث	٣٦٨	٤٠٦	٣
الميح	٢٤٢	٣٦٠	٢
ميرحاج	١٩٦	١٩٠	٢
الميسر	٤٩٢	٤٢٧	٤
الميل	١٦٠	٤٠	٢
ن			
النائرة	١٦٣	٥٧	٢
نابديد	٢٧٥	٨٢	٣
نازبانو	١٩٦	١٨٥	٢
الناشط	٢٥٤	٩	٣
الناصي	٤٠٢	١١٢	٤
الناقفاء	١٢	٨٥	١
الناقد	٤٥٤	٢٥١	٤
الناووس	٣٦١	٣٧٥	٣
النبطي	١٠٣	٢٨٥	١
النييد	٢٠٩	٢٦٢	٢
نثل	٢٩٢	١٤١	٣
النجدة	١٢٤	٣٤٢	١
النجم الأول	٧٣	٢١٥	١
نجم الدين	٧٣	٢١٣	١
النجو	٣٥٨	٣٦٢	٣

و				هـ			
الواضح	٢٧٧	٩٢	٣	النواة	٤٣٦	٢٠٢	٤
الواضحة	٣٤١	٣١١	٣	نواية	٤٣٦	٢٠٣	٤
الواعية	٣٥٨	٣٦٢	٣	النوشرى	٢٢٣	٣٠٧	٢
وافى السبال	٢٤٥	٣٦٩	٢	النوفلى	٤٠٣	١١٣	٤
والك	٢٢١	٣٠٠	٢	النيب	٥٤	١٦٧	١
	٤٧٨	٣٦٤	٤	نيموه	٤٣٥	٢٠٠	٤
والي المعونة	٢٠٦	٢٤٩	٢				
وتى	٤٥٧	٢٦٤	٤	هاتم	٢٥٠	٣٩٤	٢
الوتين	٣٥٢	٣٤٤	٣		٤٧٨	٣٦٨	٤
الوجء	٤٧٧	٣٥٦	٤	هتيان	٢٧٥	٨٢	٣
الوجبة	١١٢	٣١٠	١	الهجان	٢٥٤	٩	٣
وخب الشمس	٤٨١	٣٨٠	٤	الهجيبي		٦٨	٥
الورد	٤٨٧	٤١٤	٤	هدر دمه	٧١	٢٠٢	١
الورد الجوري	٤٨٧	٤١٥	٤	هسه	١٠١	٢٨١	١
الورطة		٦٦	٥	الهفيف	٤١٤	١٤٨	٤
الورق	٤٥٤	٢٥١	٤	هلب	٤٤٧	٢٢٨	٤
الوزير بداية	٥٩	١٧٦	١	هلكان	٢٧٥	٨٢	٣
الوسط	١٨٥	١٥٤	٢	الهميان	٢٤٥	٣٦٩	٢
	٤٩٢	٤٢٧	٤	الهن	١١٠	٣٠٥	١
الوشاح	٤٥٣	٢٤٨	٤	هوذا	٤٧٨	٣٦٥	٤
الوشي	٤٦١	٢٧٨	٤	الهوس	٤٦٦	٣٠١	٤
الوضح	٤٣٣	١٩٤	٤	الهوع	٣٥٢	٣٤٤	٣
الوضيعة	١٢٩	٣٦٨	١	الهوننا	٢٥٤	٨	٣
الوطء	١٩٤	١٧٧	٢	الهيام	٣٤٢	٣١٥	٣
الوظيفة	٢٦٢	٣٨	٣	الهيبون	٣٦٦	٣٩٩	٣
وَقَر	٢٣٩	٣٥١	٢	الهيف	١٥١	٦	٢

ي				وقعة الزاوية	٤٠٦	١٢١	٤
يان	١٦٥	٨٣	٢	وقعة الهبير	٢٢٢	٣٠٤	٢
يدير	٤٣٥	٢٠٠	٤	الوقيد	٤٨٤	٣٩٦	٤
يراوي	٤٥٥	٢٥٦	٤	الوقية	٢٦٣	٤٣	٣
اليسر	٥٩	١٧٦	١	وكيل الدعاوى	١٨٣	١٤٩	٢
يطرق	٢٤٨	٣٨٤	٢	ولع	١٦٦	٨٦	٢
اليعافير	٢٥٤	٨	٣	الولع	٢٨٣	١٠٠	٣
اليقطين	١٣	٩٢	١	وَلَكْ	٤٧٨	٣٦٤	٤
اليمينجية	١٦٣	٥٩	٢	وليمة الأسبوع	٤٧٨	٣٦٨	٤
اليني	١٦٣	٥٩	٢	الوهاد	٤٦٩	٣٢١	٤
ينشو	١٦٧	٩٩	٢	الوهل	٢٥٤	٨	٣
يوري	٤٥٥	٢٥٦	٤				
يوم الموكب	٤٧٨	٣٦٦	٤				
يوم النفر	٢٥٤	١٣	٣				

فهرس الكتب والمراجع

- اتعاظ الخنفا ، بأخبار الأئمة الفاطميين المخلفا : تقي الدين أحمد بن علي المقرئزي - تحقيق
الدكتور جمال الدين الشيال - طبع القاهرة ١٩٦٧
- آثار الأول ، في ترتيب الدول : العباسي - أبو علي الحسن بن عبد الله بن محمد بن عمر
ابن محاسن - طبع بولاق سنة ١٢٩٥
- آثار البلاد ، وأخبار العباد : القزويني - زكريا بن محمد بن محمود النجاري الانصاري
(٦٠٥-٦٨٢)
- ابن الأثير = الكامل في التاريخ
احسن التقاسم في معرفة الأقاليم : المقدسي - أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري المقدسي -
طبع ليدن ١٩٠٦
- احصاء العلوم : أبو نصر الفارابي - اخراج عثمان محمد أمين - مطبعة السعادة بمصر ١٩٣١
- اخبار الحمقى والمغفلين - ابن الجوزي - أبو الفرج عبد الرحمن بن علي - طبع بيروت
أخبار سيف الدولة = نخب تاريخية
- أخبار القضاة : القاضي وكيع - أبو بكر محمد بن خلف بن حيان الضبي طبع مصر
أخبار مجموعة في فتح الأندلس : لمؤلف مجهول - طبع مدريد
- اخلاق الوزيرين : التوحيدي - أبو حيان علي بن محمد بن العباس - طبع دمشق
ابن خلدون = العبر وتاريخ المتبدا والخبر
- الآداب : مجد الملك أبو عبد الله محمد بن شمس الخلافة مختار الافضلي الشاعر (٥٤٣-٦٢٢)
- طبع مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٣١
- أدب الغرباء : الاصبهاني - أبو الفرج علي بن الحسين الأموي - تحقيق الدكتور صلاح
الدين المنجد - طبع بيروت سنة ١٩٧٢
- أدب الكتاب : الصولي - أبو بكر محمد بن يحيى - طبع مصر سنة ١٣٤١
- الاذكاء : ابن الجوزي - أبو الفرج عبد الرحمن بن علي - طبع بيروت

- ارشاد الارب إلى معرفة الاديب - ياقوت الحموي - طبعة مرجليوث سنة ١٩٢٤ - ٧ مجلدات
- أساس البلاغة : الزمخشري - جار الله ابو القاسم محمود بن عمر - جزآن في مجلدين -
 مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٢
- الاسلام والدول الاسلامية في الهند : محمد عبد المجيد العبد - عضو مجلس الشيوخ المصري -
 مطبعة الرغائب بالقاهرة ١٩٣٩
- اسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والاسلام : ابو جعفر محمد بن حبيب البغدادي
 (ت ٢٤٥) - مطبعة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٥٤
- الأشربة : ابن قتيبة - ابو محمد عبد الله بن مسلم - طبع دمشق ١٩٤٧
- الاضداد : الحلبي - أبو الطيب عبد الواحد بن علي العسكري الحلبي اللغوي (ت ٣٥١) -
 تحقيق الدكتور عزة حسن - جزآن في مجلدين من مطبوعات المجمع العلمي العربي
 بدمشق
- اعتاب الكتاب : ابن الأبار - أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي
 الأندلسي (٥٩٥-٦٥٨) - طبع دمشق ١٩٦١
- الاعتبار : اسامة بن منقذ - مؤيد الدولة أبو المظفر اسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر
 ابن منقذ الكتاني الكلبي الشيزري (٤٨٨-٥٨٤)
- الاعلاق النفيسة : ابن رسته - ابو علي احمد بن عمر - طبع ليدن ١٨٩١
- الاعلام : خير الدين الزركلي - الطبعة الثالثة - ١٤ مجلداً
- اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء : محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ - ٧ مجلدات -
 الطبعة الأولى - بالمطبعة العلمية بحلب سنة ١٩٢٣
- اعلام النساء : عمر رضا كحالة - خمسة أجزاء في خمسة مجلدات - الطبعة الثانية -
 المطبعة الهاشمية بدمشق
- الاعاني - الاصبهاني - ابو الفرج علي بن الحسين الأموي - طبع بولاق - عشرون جزءاً في
 عشرة مجلدات
- الاعاني - الاصبهاني - ابو الفرج علي بن الحسين الأموي - طبع دار الكتب بالقاهرة -
 أربعة وعشرون جزءاً في أربعة وعشرين مجلداً
- الالفاظ الفارسية المعربة - ادي شير - المطبعة الكاثوليكية ببيروت
- الامامة والسياسة : ابن قتيبة - ابو محمد عبد الله بن مسلم - تحقيق الدكتور الزيني ١٩٦٧

- الامتاع والمؤانسة : التوحيدي - أبو حيان علي بن محمد بن العباس - تحقيق أحمد امين
وأحمد الزين - طبع بيروت - ثلاثة أجزاء
- الأنساب : السمعاني - أبو المظفر عبد الكريم بن منصور (ت ٦١٥) - نشر المشرق
د.س. مرجليوث - طبع لندن ١٩١٣
- أنساب الأشراف : البلاذري - أحمد بن يحيى بن جابر - الجزء الرابع القسم الثاني ، والجزء
الخامس - طبع القدس ١٩٣٦ ، ١٩٣٨
- الأوراق - اخبار الراضي بالله والمتقي لله : الصولي - أبو بكر محمد بن يحيى - مطبعة الصاوي
بالقاهرة ١٩٣٥
- الأوراق - اشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم : الصولي - أبو بكر محمد بن يحيى - مطبعة
الصاوي بمصر ١٩٣٦
- البلدان : اليعقوبي - احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح -
بدايع الزهور في وقائع الدهور : ابن اياس - محمد بن أحمد بن اياس الحنفي - الجزء
الأول - القسم الثاني من السنة ٧٦٤-٨١٥ - تحقيق محمد مصطفى - طبع
مصر ١٩٧٤
- البدء والتاريخ : المقدسي - المطهر بن طاهر - طبع باريز ١٩١٦ - ستة أجزاء في ثلاثة
مجلدات
- البصائر والذخائر : التوحيدي - أبو حيان علي بن محمد بن العباس - تحقيق الدكتور ابراهيم
الكيلاي - طبع دمشق
- ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار
بغداد مدينة السلام : نقابة المهندسين العراقيين - طبع بغداد
- بلاغات النساء : ابن طيفور ، ابو الفضل أحمد بن أبي طاهر (٢٠٤-٢٨٠) تحقيق احمد
الانفي - طبع مصر ١٩٠٨
- البيان والتبيين : الجاحظ - أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب - طبع بيروت ١٩٦٨ -
أربعة أجزاء في مجلدين اثنين
- ابن البيطار = الجامع لمفردات الادوية والاغذية
تاريخ أدب الشعب : حسين مظلوم ومصطفى الصباحي - طبع مصر ١٩٣٦
- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي : الدكتور حسن ابراهيم حسن - ٤ مجلدات

- طبع مصر - ط ٧

تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي - ابو بكر احمد بن علي بن ثابت - طبع بيروت -

١٤ مجلداً

تاريخ بغداد : ابن طيفور - ابو الفضل احمد بن ابي طاهر الكاتب - طبع بيروت ١٩٦٨

تاريخ الحكماء : ابن القفطي - جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف - تحقيق لبيروت -

طبع لبيروت ١٩٠٣

تاريخ الخلفاء : السيوطي - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر - ط ٣ - القاهرة ١٩٦٤

تاريخ الفرقة الزيدية في القرنين الثاني والثالث للهجرة : الدكتور فضيلة عبد الأمير الشامي -

مطبعة الآداب - النجف ١٩٧٤

تاريخ الكوفة : البرائي - السيد حسين بن السيد احمد - المطبعة الحيدرية - بالنجف ١٩٦٨

تاريخ الموصل : ابن اياس - ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم الازدي - لجنة

احياء التراث الاسلامي بمصر

تاريخ الوزراء والكتاب : ابن عبدوس - ابو عبد الله محمد بن عبدوس بن عبد الله الكوفي

الجهشياري

تاريخ يعقوبي : يعقوبي - احمد بن جعفر بن وهب بن واضح - طبع دار صادر بيروت -

مجلدان اثنان

تاريخ الرسل والملوك : الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري - طبع دار المعارف بمصر -

عشرة مجلدات

تجارب الأمم ، الجزء الأول للمدة من ٢٩٥-٣٢٩ ، والجزء الثاني للمدة من ٣٢٩-٣٦٩ :

ابو علي أحمد بن محمد بن محمد بن مسكويه - تحقيق آمدروز - طبع مصر ١٩١٤

تجارب الأمم ، الجزء السادس للمدة من ١٩٨-٢٥١ : ابن مسكويه - ابو علي أحمد بن

محمد - ذيل على الجزء الثالث من كتاب العيون والحدائق في اخبار الحقائق

تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء : الصابي ، أبو الحسن هلال بن المحسن - تحقيق عبد الستار

أحمد فراج - طبع البائي الحلبي بالقاهرة ١٩٥٨

تحفة المجالس ونزهة المجالس : السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد

ابن سابق الدين الخضير السيوطي (٨٤٩-٩١١)

تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار : ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله اللواتي

الطنجي - تحقيق احمد العوامري ومحمد أحمد جاد المولى - المطبعة الأميرية

بيولاق ١٩٣٤

تذكرة بالاخبار عن اتفاقات الأسفار : ابن جبير ، ابو الحسن محمد ابن أحمد بن جبير

الكتاني الاندلسي الشاطبي البلنسي - طبع بيروت ١٩٦٨

تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين : شهاب الدين ابو محمد

عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بابي شامة المقدسي الدمشقي (ت ٦٦٥) - طبع

مصر ١٩٤٧

التطفيل : الخطيب البغدادي - ابو بكر احمد بن علي بن ثابت - طبع دمشق ١٣٤٦

تفسير الالفاظ الدخيلة في اللغة العربية : طوبيا العنيسي - دار العرب للبستاني بالقاهرة ١٩٦٥

تقويم البلدان : ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر صاحب حماة -

دار الطباعة السلطانية بباريس ١٨٤٠

تكملة تاريخ الطبري : الهمداني - محمد بن عبد الملك - تحقيق البرت يوسف كنعان -

المطبعة الكاثوليكية - بيروت

التلخيص في معرفة أسماء الاشياء : العسكري ، ابو هلال الحسن بن عبد الله - جزءان اثنان

في مجلدين - طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩

الجامع لمفردات الادوية والاعذية : ابن البيطار ، ضياء الدين عبد الله بن أحمد الاندلسي

المالقي - أربعة أجزاء في مجلدين - طبعة بولاق ١٢٩١

ابن جبير = تذكرة بالاخبار عن اتفاقات الاسفار

جمع الجواهر في الملح والنوادر : الحصري ، ابو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني -

طبعة الخانجي سنة ١٣٥٣ بالقاهرة

جهات الخلفاء : ابن الساعي ، تاج الدين ابو طالب علي بن انجب بن عثمان بن عبدالله -

تحقيق الدكتور مصطفى جواد

جواهر الادب من خزائن العرب : الهاشمي ، احمد بن ابراهيم بن مصطفى المصري

حكاية ابي القاسم البغدادي : الازدي ، ابو المطهر (ابو حيان التوحيدي) تحقيق ونشر آدم متر -

هيدلبرج ١٩٠٩

حل العقال : ابن قضيبة البان الحلبي - طبع مصر ١٣١٨

الحلاج ، شهيد التصوف الاسلامي : سرور ، عبد الباقي - طبع القاهرة ١٩٦١

- حلية الكميت في الأدب والنوادر المتعلقة بالخمریات : النواجي ، شمس الدين محمد بن الحسن - طبع مطبعة ادارة الوطن بالقاهرة ١٢٩٩
- الحيوان : الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب - ٧ مجلدات تحقيق عبد السلام محمد هارون - طبع الباي الحلبي بالقاهرة ١٩٤٧
- خزانة الأدب : عبد القادر البغدادي - طبع بولاق - اربعة مجلدات
خطط المقرئزي = المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار
- الخلاصة = خلاصة تدهيب الكمال في اسماء الرجال : الخزرجي ، صني الدين احمد بن عبد الله الخزرجي الانصاري - المطبعة الخيرية بالقاهرة سنة ١٣٢٢
- خلاصة الذهب المسبوك ، المختصر من سير الملوك : عبد الرحمن سنبط قنيتو الاربلي - تحقيق السيد مكّي السيد جاسم - بغداد ١٩٦٤
- ابن خلكان = وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان
دائرة المعارف الاسلامية : الترجمة العربية - ١٥ مجلداً ١٩٣٣
- دليل خارطة بغداد : الدكتور مصطفى جواد والدكتور احمد سوسه - مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٨
- الديارات : الشابشتي ، ابو الحسن علي بن محمد - تحقيق كوركيس عواد - ط ٢ بغداد ١٩٦٦
- ديوان البحري : البحري ، ابو عبادة الوليد ، تحقيق رشيد عطيه - بيروت ١٩١١
- ديوان أبي تمام : ابو تمام حبيب بن أوس الطائي - طبع بيروت
- ديوان السري الرفاء : السري بن أحمد بن السري الكندي - طبع مكتبة القدسي - مصر ١٣٥٥
- ديوان الصبابة : ابن حجلة المغربي ، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد - حاشية على كتاب تزيين الأسواق بتفصيل أحوال العشاق - طبع المطبعة الازهرية بالقاهرة سنة ١٣٠٢
- ديوان ابن عتير : شرف الدين ابو المحاسن محمد بن نصر الانصاري الدمشقي - تحقيق خليل مردم - من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٤٦
- ديوان ابي فراس : ابو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربيعي (٣٢٠-٣٥٧)
- رواية ابي عبد الله الحسين بن خالويه - طبع دار صادر - بيروت ١٩٥٥
- ذيل تجارب الأمم للمدة ٣٦٩-٣٩٣ : الروذراوي ، الوزير ظهير الدين ابو شجاع محمد بن

الحسين - طبع مصر ١٩١٤

الذيل على الروضتين = تراجم رجال القرنين السادس والسابع
رسالة التوايح والزوايح - ابن شهيد ، ابو عامر أحمد بن أبي مروان عبد الملك بن مروان الاندلسي -

طبع دار صادر بيروت ١٩٦٧

رسائل الجاحظ : الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب - طبع مصر
رسوم دار الخلافة : الصابي ، ابو الحسن هلال بن المحسن - تحقيق ميخائيل عواد -

طبع بغداد ١٩٤٦

زهر الآداب : الحصري ، ابو اسحاق ابراهيم بن علي القيرواني - تحقيق الدكتور زكي
مبارك - ٣ أجزاء - المطبعة الرحمانية بالقاهرة ١٩٢٥

سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ابن نباته ، جمال الدين محمد بن محمد بن نباته
المصري - المطبعة الوطنية بالاسكندرية سنة ١٢٩٠

السيادة العربية في عهد بني أمية : فان فلوتن - ترجمة وتعليق الدكتور حسن ابراهيم حسن
ومحمد زكي ابراهيم - مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٣٤

سيرة عمر بن عبد العزيز : ابو محمد عبد الله بن عبد الحكم (ت ٢١٤) - المطبعة الرحمانية
بمصر سنة ١٩٢٧

ابن سينا = القانون في الطب

شذرات الذهب في أخبار من ذهب : عبد الحي بن العماد الحنبلي - ٨ مجلدات - طبعة
القدس

شرح ديوان المتنبي : الواحدي ، ابو الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري - طبع
برلين ١٨٦١

شرح المقامات الحريرية : الشريشي ، ابو العباس احمد بن عبد المؤمن القيسي - جزءان
اثنان في مجلدين اثنين - طبع بولاق بمصر سنة ١٣٠٠ هـ

شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد ، عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن ابي
الحديد المدائني - ٢٠ مجلداً - طبعة الحلبي بمصر

الشعر والشعراء : ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم - طبع بليدن ١٩٠٢

شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل : الخفاجي ، شهاب الدين احمد - مطبعة
السعادة بمصر ١٣٢٥

صلة الطبري : القرطبي ، عريب بن سعد - طبعت جزءاً ثاني عشر لتاريخ الطبري في طبعة
الحسينية بالقاهرة ١٣٢٦ هـ

الطبري = تاريخ الرسل والملوك

الطبيخ : البغدادي ، محمد بن عبد الكريم - تحقيق الدكتور داود الحلبي - بيروت

ابن طيفور = تاريخ بغداد لابن طيفور احمد بن أبي طاهر

عجائب الآثار في التراجم والاخبار : الجبرتي ، عبد الرحمن بن حسن - ٣ مجلدات -
طبع بيروت

العبر ، وديوان المبتدا والخبر ، في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان
الاکبر : ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت

٨٠٨) ، طبع بولاق ١٢٨٤ هـ - ٧ مجلدات

عربستان أو بلاد الف ليلة وليلة : بيرى فوك - بالانكليزية - طبع نيويورك ١٨٧٤

العقد الفريد : ابن عبد ربه ، ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي - تحقيق

احمد امين و احمد الزين و ابراهيم الاياري - ط ٣ - ٧ مجلدات مع الفهارس مطبعة

لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة

العقد الفريد للملك السعيد : الوزير ، ابو سالم محمد بن طلحة - مطبعة الوطن بالقاهرة ١٣٠٦

عيون الانباء في طبقات الأطباء : ابن أبي اصيبعة ، موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم

ابن خليفة بن يونس الخزرجي ، الطبيب المؤرخ - مجلدان اثنان

العيون والحدائق في اخبار الحقائق : مؤلف مجهول - الجزء الثالث تحقيق دي غويه ودي يونغ -

طبع بريل سنة ١٨٦٩ - والجزء الرابع بقسمين ، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود -

القسم الأول طبع مطبعة النعمان بالنجف سنة ١٩٧٢ ، والقسم الثاني طبع مطبعة

الإرشاد ببغداد ١٩٧٣

الغيث المسجّم في شرح لامية العجم : الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبد الله

الصفدي (٦٩٦-٧٦٤) - مجلدان اثنان

فتوح البلدان : البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر بن داود - المطبعة المصرية بالأزهر ١٩٣٢

الفخري في الأداب السلطانية والدول الاسلامية : ابن الطقطقي ، ابو جعفر محمد بن علي

ابن محمد بن طباطبا العلوي (٦٦٠-٧٠٩) - طبعة صادر بيروت

الفرج بعد الشدة : التنوخي ، القاضي ابو علي المحسن بن علي - مخطوط - من مكتبة

الاسكوريال باسبانيا

الفرج بعد الشدة : التنوخي ، القاضي ابو علي المحسن بن علي - مخطوط - من مكتبة
جون رابند بمانجستر

الفرج بعد الشدة : التنوخي ، القاضي ابو علي المحسن بن علي - مخطوط - من دار الكتب
المصرية بالقاهرة

الفرج بعد الشدة : التنوخي ، القاضي ابو علي المحسن بن علي - مخطوط - الجزء الأول -
من المكتبة الظاهرية بدمشق

الفرج بعد الشدة : التنوخي ، القاضي ابو علي المحسن بن علي - مخطوط - الجزء الثاني
وقد كتب عليه انه كتاب نشوار المحاضرة - من الخزانة الملكية بالرباط

الفرج بعد الشدة : التنوخي ، ابو علي المحسن بن علي - طبع مطبعة دار الهلال بالقاهرة
(١٩٠٣-١٩٠٤) - جزءان اثنان في مجلد واحد

الفرج بعد الشدة والضيقة : ابن أبي الدنيا ، ابو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان
(٢٠٨-٢٨١) - مخطوط - من المكتبة الظاهرية بدمشق

فرج المهموم في مواقع النجوم : ابن طاووس ، رضي الدين ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر
ابن محمد بن طاووس الحسيني - طبع النجف

فقه اللغة : الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري - طبعة البائي
بالقاهرة ١٩٣٨

الفلاكة والمفلوكون : الدلجي ، شهاب الدين احمد بن علي - طبع مطبعة الشعب بالقاهرة
١٣٢٢ هـ

الفهرست : ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن اسحاق ، تحقيق رضا تجدد ، طبع طهران
فوات الوفيات : ابن شاکر الكشي ، محمد (ت ٧٦٤) - تحقيق الدكتور احسان عباس -

طبع صادر ببيروت - ٤ مجلدات
القانون في الطب : ابن سينا ، الشيخ الرئيس شرف الملك ابو علي الحسين بن عبد الله -

طبعة بولاق بالقاهرة - ٣ مجلدات
قطب السرور في أوصاف الخمور - ابو اسحاق ابراهيم بن القاسم - دمشق

الكامل : المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الثمالي الأزدي - جزءان اثنان -
مطبعة التقدم بالقاهرة

الكامل في التاريخ : ابن الأثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري -
عن طبعة المستشرق تورينغ - طبع دار صادر ١٩٦٦ - ١٣ مجلداً مع الفهرس
كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله كاتب
جلبي (١٠١٧-١٠٦٧) - طبعة اصطنبول - ٦ مجلدات

لباب الاداب : اسامة بن منقذ ، مؤيد الدولة ابو المظفر اسامة بن مرشد بن علي بن مقلد
ابن نصر بن منقذ الكتاني الكلبي الشيزري (٤٨٨-٥٨٤) - تحقيق أحمد بن محمد
ابن شاكر - طبع مصر ١٩٣٥

اللباب في تهذيب الأنساب : ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد (٥٥٥-٦٣٠) -
طبع القاهرة ١٣٥٧ هـ

لسان الدين بن الخطيب ، حياته وتراثه الفكري : محمد عبد الله عنان - الطبعة الأولى بالقاهرة
١٩٦٨

لسان العرب : ابن منظور المصري ، ابو الفضل محمد بن مكرم بن علي الانصاري (٦٣٠-
٧١١) - اعداد يوسف خياط ونديم مرعشلي - طبع دار صادر بيروت - ٣ مجلدات
لطائف المعارف : الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري -
تحقيق ابراهيم الاياري وحسن كامل الصيرفي - طبع الحلبي - القاهرة
لطف التدبير : الاسكافي ، محمد بن عبد الله الخطيب - تحقيق أحمد بن عبد الباقي
مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة

مجلة المجمع العلمي العراقي : المجلد ٢٥ سنة ١٩٧٤

مجلة المشرق : المجلد ٤٣

مجمع الامثال : الميداني ، ابو الفضل أحمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم النيسابوري -
جزءان اثنان في مجلدين اثنين - طبع مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ١٩٥٥

مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي ، ابو علي الفضل بن الحسن - طبع بيروت - عشرة
أجزاء في خمسة مجلدات

المحاسن والاصداد : الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب - ط ٢ القاهرة ١٣٣٠
المحاسن والمسائى : البيهقي ، ابراهيم بن محمد - مطبعة السعادة بمصر ١٩٠٦

محاضرات الأدباء ، ومحاورات الشعراء والبلغاء : الراغب الاصبهاني ، ابو القاسم حسين بن
محمد - طبع بيروت - أربعة أجزاء في مجلدين اثنين

المخصص : ابن سيده ، ابو الحسن علي بن اسماعيل (٣٩٨-٤٥٨) - طبع بولاق
المحلة : البهائي ، بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي (ت ١٠٠٣) - المطبعة الادبية بمصر
سنة ١٣١٧ هـ

مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان : الياضي ابو محمد عبد الله
ابن اسعد الياضي المكي اليمني - مطبعة حيدرآباد الدكن سنة ١٣٣٩ في أربعة
مجلدات

مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع : صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي -
تحقيق علي محمد الجاوي - طبع القاهرة ١٩٥٥

مروج الذهب : المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ، من ذرية عبد الله بن
مسعود الصحابي (ت ٣٤٦) - طبعة الشعب بالقاهرة ١٩٦٦

المسالك والممالك : الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الكرخي - طبع
مصر ١٩٦١

المستجد من فلات الأجواد : التنوخي ، ابو علي الحسن بن علي - تحقيق محمد كرد علي -
طبع دمشق

المستظرف من أخبار الجوازي : السيوطي - تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
مشاهير علماء الأمصار : البستي ، ابو حاتم محمد بن حبان - تحقيق م فلايشهر - طبع
مصر ١٩٥٩

المشبه في الرجال : الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز
(٦٧٣-٧٤٨) - جزآن اثنان في مجلد واحد - طبع الحلبي بمصر ١٩٦٢

المشرك وضعاً والمفترق صقماً : الحموي ، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله - طبع وستفلد -
١٨٤٤

مصارع العشاق : السراج ، ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين القارئ - دار صادر بيروت
مطالع البدور في منازل السرور : الغزولي ، علاء الدين - مطبعة الوطن بمصر ١٢٩٩ -
جزآن اثنان في مجلد واحد

المعارف : ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم - تحقيق ثروت عكاشة - مطبعة دار
الكتب - ١٩٦٠

المعجب في تلخيص أخبار المغرب : المراكشي ، مجي الدين عبد الواحد بن علي (٥٨١-٦٤٧)

- تحقيق محمد سعيد العريان - طبع القاهرة ١٩٦٣
- المعجم في اسماء الالبسة عند العرب - رينهارت دوزي - امستردام ١٨٤٥
- معجم الأدباء = ارشاد الاريب إلى معرفة الأديب
- معجم الأنساب والأسر الحاكمة في التاريخ الاسلامي : زامباور المستشرق - طبع جامعة
فؤاد الأول ١٩٥١
- معجم البلدان : الحموي ، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله - طبع وستفلد ٦ مجلدات مع
الفهارس
- معجم الحيوان : المفلوف ، أمين - طبع دار المقتطف ١٩٣٢
- المعجم الذهبي ، فارسي - عربي : التونجي ، الدكتور محمد - طبع دار العلم للملايين بيروت
- معجم المراكب والسفن في الاسلام - حبيب زيات - مجلة المشرق - المجلد ٤٣
- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي - مطبعة دار الكتب بالقاهرة
١٩٣٤
- معيد النعم ومبيد النقم : السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب - طبع مصر ١٣١٨
- مفاتيح العلوم : الخوارزمي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد - طبع مصر ١٣٤٢
- المفردات في غريب القرآن : الراغب الاصبهاني ، ابو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل -
المطبعة الميمنية بالقاهرة ١٣٢٤
- مقاتل الطالبيين : الاصبهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين الأموي - تحقيق السيد احمد
سقر - طبع الحلبي ١٩٤٦
- الملح والنوادر = جمع الجواهر في الملح والنوادر
- الملل والنحل : الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم - هامش على الملل والنحل
لابن حزم - مطبعة الخانجي ١٣٢١
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي - طبعة
حيدرآباد الدكن ١٣٥٧ - خمسة مجلدات
- المنجد : الاب لويس معلوف - بيروت - ط ١٩
- مذهب رحلة ابن بطوطة : ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي - تحقيق احمد
العوامري ومحمد أحمد جاد المولى - المطبعة الأميرية ببولاق ١٩٣٤
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار - المقرئزي ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي -

- طبع بولاق ١٢٧٠ - في مجلدين اثنين
- الموشح ، في مآخذ العلماء على الشعراء ، في عدّة أنواع من صناعة الشعر : المرزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤) - تحقيق علي محمد البجاوي - طبع دار نهضة مصر ١٩٦٥
- الموشى في الظرف والظرفاء : الوشاء ، ابو الطيب محمد بن اسحاق بن يحيى الوشاء - طبع صادر بيروت ١٩٦٥
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال : الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان - تحقيق علي محمد البجاوي - اربعة مجلدات - طبع مصر ١٩٦٣
- النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة : الحجاري ، عبد الله ابراهيم - تحقيق الدكتور حسين نصار - مطبعة دار الكتب بالقاهرة
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن تغري بردي - طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة
- نخب تاريخية وأدبية جامعة لأخبار الأمير سيف الدولة الحمداني - جمع المستشرق ماريوس كنار - الجزائر ١٩٣٤
- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر : شيخ الربوة ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أبي طالب الانصاري الدمشقي - المطبعة الامبراطورية بمدينة بطرسبرج سنة ١٨٦٥
- نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان : الخطيب الجوهري ، علي بن داود الصيرفي - تحقيق الدكتور حسن حبشي - مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٩٧٠
- نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة : التنوخي ، ابو علي المحسن بن علي - تحقيق عبود الشالحي - ثمانية أجزاء في ثمانية مجلدات - طبع دار صادر بيروت
- نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب : المقري ، الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني - تحقيق الدكتور احسان عباس - ثمانية مجلدات مع الفهارس - طبع دار صادر بيروت
- نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن : الشرواني ، احمد بن محمد الانصاري اليمني - المطبعة الميجية بمصر ١٣٢٥
- نكت الهميان في نكت العميان : الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك - تحقيق احمد زكي باشا - القاهرة ١٩١٣

نهاية الارب في فنون الادب : النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي - طبع دار الكتب بمصر ١٩٢٣

هدية العارفين ، اسماء المؤلفين ، وآثار المصنفين : البغدادي ، اسماعيل باشا - طبع اصطنبول ١٩٥٥

الهفوات النادرة : غرس النعمة ، ابو الحسن محمد بن هلال الصابي - تحقيق الدكتور صالح الاشر - دمشق ١٩٦٧

واسطة السلوك ، في سياسة الملوك : العبدوادي ، ابو حمو موسى بن يوسف من ملوك بني زيان بتلمسان - طبع بتونس سنة ١٢٧٩

الوافي بالوفيات : الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ابيك - المجلدات من الأول إلى الرابع تحقيق هلموت ريتز ١٩٦١ ، والمجلد الخامس تحقيق ديدرينغ - طبع صادر

١٩٧٠ ، والمجلد السابع تحقيق الدكتور احسان عباس - طبع صادر ١٩٦٩ ، والمجلد الثامن تحقيق يوسف محمدنجم - طبع صادر ١٩٧١ ، والمجلد التاسع تحقيق

يوسف فان اس - طبع صادر ١٩٧٤

الوزراء للصابي = تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء

وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان : ابن خلكان ، القاضي شمس الدين احمد بن خلكان - تحقيق الدكتور احسان عباس - طبع دار صادر بيروت - ٨ مجلدات مع الفهارس

الولاية والقضاة : الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف القاضي - تحقيق المستشرق رفرن كست - طبع بيروت ١٩٠٨

يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر : الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٥٦ - أجزاء

أربعة في مجلدين اثنين